

تماماً للرب بالصحة والبركة

بشرف

د. عويد بن عياد المطرفي
د. محمد بن عبد الوهاب
د. طه عبد الرحمن

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الكتاب والسنة

الدراسات العليا



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٢٢٩٢

الإمام قتادة بن دعامة السكوسي

أقواله ومروياته في التفسير من أول سورة (يس) إلى نهاية المصحف
من خلال كتب التفسير بالماثور المطبوعة وكتب السنة الستة

جمع ودراسة

رساله مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

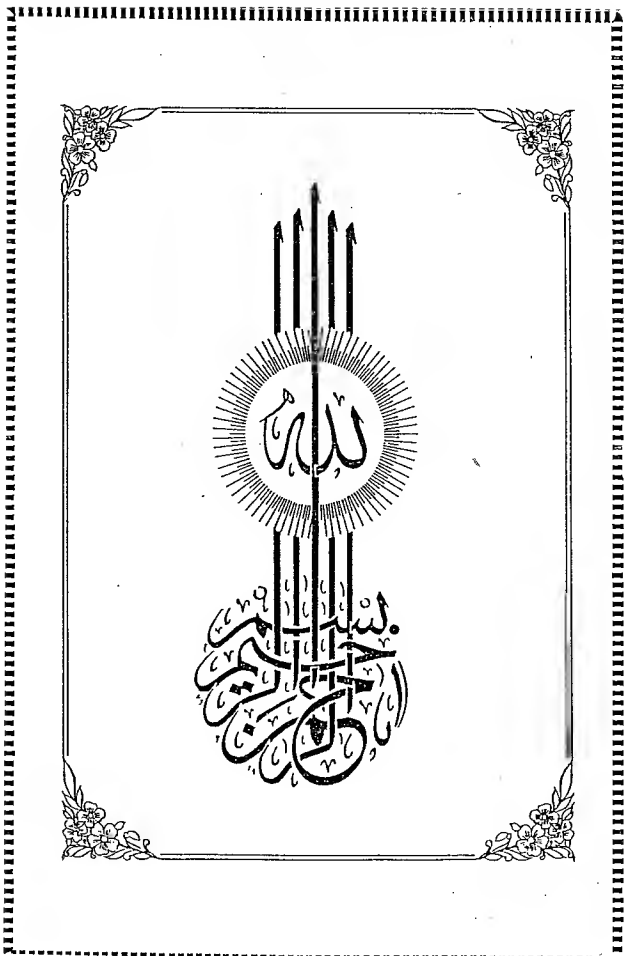
محمد خالد عبد الهادي

إشراف الدكتور

عويد بن عياد المطرفي

الجزء الأول

١٤١٤ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى .
عنوان الرسالة : الإمام قتادة بن دعامة السدوسي أقواله ومروياته في التفسير من أول سورة (يس) إلى نهاية المصحف من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة " جمع ودراسة " .

خطة البحث : يقع هذا البحث في مقدمة وقسمين وخاتمة .
أما القسم الأول فيعنوان : حياة الإمام قتادة ودراسة أقواله ومروياته في التفسير وفيه ثلاثة أبواب :

الباب الأول : " حياة الإمام قتادة ومكانته العلمية " ويشتمل على مدخل إلى حياة الإمام قتادة وعلي فصلين ، تحدث في المدخل عن عصر قتادة في جوانبه المختلفة .

والفصل الأول : بعنوان : حياة الإمام قتادة .

والفصل الثاني بعنوان : مكانته العلمية .

والباب الثاني : " أقواله ومروياته في التفسير وقراءاته " ويحتوي على مدخل إلى تفسير الإمام قتادة وعلى فصلين . يتناول المدخل الحديث عن تفاسير التابعين .

والفصل الأول بعنوان : أشهر أسانيد تفسير قتادة .

والفصل الثاني : دراسة مروياته وأقواله وقراءاته .

والباب الثالث : " منهجه في التفسير ودراسة موازنة بمفسر معاصر له " ويحتوي على فصلين :

الفصل الأول : منهجه في التفسير .

والفصل الثاني : " دراسة موازنة بمفسر معاصر " وازنت فيه بين تفسير مجاهد وتفسير قتادة رحمهما الله تعالى .

أما القسم الثاني : فيعنوان " جمع أقوال ومرويات وقراءات الإمام قتادة ودراستها الدراسة التفصيلية " .

وليكم أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث :-

- ١ - يعتبر الإمام قتادة من أقوى مفسري التابعين وأكثرهم قولاً في التفسير .
 - ٢ - بلغ مجموع الآثار الواردة في هذا الجزء الذي جمعته من تفسير قتادة (٢٣٠٣) أثراً ، منها (١٣٨) حديثاً مرفوعاً و (٦٠) أثراً موقوفاً على الصحابة . وقد كان قتادة يذكر الأحاديث والآثار مرسله في مجلس التفسير ولم يكن يظهر الإسناد إلا نادراً .
 - ٣ - إن المنهج الذي سلكه الإمام في التفسير منهج إسلامي أصيل ، فهو يفسر القرآن بالقرآن وبالسنة وبأقول الصحابة وبأقول كبار التابعين وباللغة ، لكنه كان يكثر من دعاوى النسخ ومن إيراد الإسرائيليات .
 - ٤ - اتهم قتادة بالقدر ، لكن لم يثبت لدي من خلال البحث والتحقيق أنه كان يقول بشئ من القدر ، بل له أقوال صريحة في إثباته للقدر .
- أسأل الله العظيم جل شأنه أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجه الله الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

عميد كلية الدعوة وأصول الدين
د/ عبدالله عمر الدميحي

المشرف
عبد بن عبد المطر في

الطالب

محمد خالد عبد الهادي

شكر وتقدير

الحمد لله الذى أنعم علىَّ بنعم كثيرة وآلاء جسيمة، لا تُعدُّ ولا تُحصى، وعلى رأسها نعمة الإسلام، ثم منَّ علىَّ بسلوك طريق العلم الشرعى فى رحاب حرمة وبجوار بيته العتيق، فله الحمد على كل حال حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

ثم إنى أشكر جامعة أم القرى - ممثلة فى مديرها معالى الدكتور راشد الراجح، وسعادة الدكتور محمد إبراهيم على وكيل الجامعة للدراسات العليا - أشكرها على ما احتضنتنى فى أحضانها الحانية هذه السنوات الطويلة ، ويسَّرت لنا كافة سبل تحصيل العلم.

كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى شيوخى فضيلة الدكتور عويد المطرفى الذى أشرف عليَّ فى إعداد هذه الرسالة، فافسح لى صدره، وأغارنى سمعه حتى أتممت قراءتها عليه، ولم يأل جهدا فى تقويم قلمى ولسانى، واستفدت كثيرا من توجيهاته السديدة ونصائحه الغالية.

كما أشكر فضيلة الشيخ، الدكتور سليمان صادق البيرة الذى أرشدنى إلى خطوات العمل الأولى، حيث كان فضيلته مرشدى إلى تاريخ الموافقة على قبول موضوع البحث.

كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى فضيلة الدكتور أحمد محمد نور سيف الذى لم يبخل علىَّ بمشوراته السخية القيِّمة.

كما أشكر أيضا كل من ساعدنى فى إخراج هذا البحث بالطباعة، أو المراجعة، أو قدَّم لى نوع من المعروف . فلهم منىَّ فائق التقدير والامتنان ، وجزاهم الله عنى خيرا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله ربه هاديا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا.

أما بعد:

فإن الله - سبحانه وتعالى - لما أنزل القرآن قد تكفل بحفظه وبيانه كما قال جل ثناؤه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجرات/٩، وكما قال عزَّ من قائل: ﴿ إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ سورة القيامة ١٧-١٩.

ولا شك أن الله عز وجل قد بين القرآن للنبي - ﷺ - فكان لا يخفى عليه منه شيء، كما كان الصحابة يعرفون القرآن بمقتضى لغتهم وسليقتهم العربية الصافية، وما أشكل عليهم منه سألوا عنه النبي - ﷺ - فبينه لهم، غير أن الصحابة كانوا يتفاوتون فى مدى فهمهم للقرآن، تبعا لاختلاف قدراتهم العقلية، وإحاطتهم باللغة، واختلاف طبائعهم البشرية، فمنهم من اكتفى بفهم ظاهر ألفاظه، ومنهم من كان متبحرا فيه، متمعنا فى دقائقه

ولما انتشر الإسلام ودخل الناس-عربا وعجما - فى دين الله أفواجا - على تباين لهجاتهم، واختلاف لغاتهم - وابتعد الناس عن عصر النبوة، والتقت اللغة العربية باللغات الأخرى، فلم يبق لها صفاؤها السابق ... كل هذه الأسباب وما شابه ذلك ، جعلت الحاجة تشتد إلى تفسير القرآن، وبيان وتوضيح معانى الآيات وإبراز مقاصدها وأغراضها ...

ومن هنا، وتحققا لوعده الله الصادق بحفظ القرآن، فقد أكتب علماء التابعين على من بين أيديهم من الصحابة يتلقون منهم تفسير الكتاب، ويتدبرون آياته، ويجتهدون فى فهم معانيه، ويستخرجون حكمه وأحكامه ... ثم أخذ هؤلاء ينقلون علومهم ومعارفهم إلى من بعدهم، ومنهم من ذاع صيته، وطارت شهرته فى الآفاق، وصار مرجع الناس فى علم التفسير .

ومن هؤلاء الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - الذى نذر حياته لخدمة الكتاب العزيز، وأفنى حياته فى التعلم والتعليم، فترك أثارا خالدة فى هذا المجال، لم تمحها القرون والأزمان، بل توارثها المسلمون جيلا بعد جيل حتى وصلت إلينا، ونحن فؤديها بدورنا إلى من بعدنا ... وهكذا حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ولم ولن يزال اسم قتادة مرتبطا بعلم التفسير المحمود .

ولا ينفك عنه أبداً، فمن أراد أن يفسر القرآن على وجهه المقبول لا يمكنه الاستغناء عن أقوال المفسرين الأوائل بحال من الأحوال .

وبناءً على أهمية تفسير قتادة في مجال تفسير القرآن وعلومه ، فقد وسمت هذه الرسالة العلمية بعنوان «الإمام قتادة بن دعامة السدوسي، أقواله ومروياته في التفسير من أول سورة ﴿ يس ﴾ إلى نهاية المصحف من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة، لإلقاء الضوء على شخصية هذا العلم الشامخ، وإبراز طرف من جهوده في علم التفسير. وهناك أسباب وحوافز دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع للبحث والدراسة في مرحلة (المابستير) . منها:

أولاً - إسهام في الجهود المبذولة في خدمة القرآن من خلال جمع ودراسة تفسير أحد الأعلام الجاهزة في علم التفسير. ولا شك أن خدمة الكتاب من أعظم القربات إلى الله تعالى إذا صاحبته نية خالصة.

ثانياً - الازدياد من فقه القرآن والاطلاع على مناهج المفسرين الأوائل الذين وضعوا اللبنة الأولى لعلم التفسير ، وكل من أتى بعدهم عالة عليهم في هذا الشأن.

ثالثاً - لأن هذا الموضوع يجمع بين علوم القرآن والسنة ، مما يجعلني أتعرف على مراجع البحث في حقل القرآن والحديث.

رابعاً - إلقاء الضوء على حياة أحد أئمة التفسير والحديث، والفقه ... فما أحوجنا إلى معرفة سير سلفنا الصالح ، لنقتدى بأولئك الذين، قيضهم الله سبحانه وتعالى لحفظ كتابه وسنة نبيه ﷺ -

خامساً - إن جمع ودراسة تفسير قتادة في كتاب واحد هدف سام يرومه طلاب التفسير والحديث .

سادساً - إتمام هذا العمل الذي كان قد بقي منه ربعة الأخير. وقد جمع الطالب عمر يوسف كمال نصفه الأول في رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجمعه الأخ عزيز الرحمن عبد الأحد من سورة الإسراء إلى نهاية سورة فاطر .

وقد اعتمدت في جمع أقوال الإمام قتادة ومروياته على تفسير الإمام عبد الرزاق (ت ٢١١هـ) وعلى « جامع البيان » للإمام ابن جرير والطبري (ت ٢١٠هـ) . وجعلت ما ورد فيهما عن قتادة هو الأصل لتفسيره؛ وذلك لأنهما أقدم مصدرين وصلا إلينا في علم التفسير، ولأنهما يذكران الأقوال مسندة إلى أصحابها.

ثم كان اعتمادي على « التكت والعيون » للإمام الماوردي (ت ٤٥٠هـ) وعلى « معالم التنزيل » للإمام البغوي (ت ٥١٦هـ) وعلى « زاد المسير » للإمام ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) وعلى « الجامع لأحكام القرآن » للإمام أبي عبد الله القرطبي ٦٧١هـ، وعلى « تفسير القرآن العظيم » للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) وعلى « الدر المنثور » للحافظ السيوطي (ت ٩١١هـ) وعلى « فتح القدير » للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) وجعلت هذه الكتب من المراجع الثانوية لتفسير قتادة بعد تفسير عبد الرزاق والإمام الطبري - رحمهما الله تعالى - .

وقد لاحظت أن الشوكاني في ذكره لأقوال المفسرين كثير الاعتماد على ما ذكره الإمام

(ت ١٢٥٠)، وجمعت هذه الكتب من المراجع الثانوية لتفسير قتادة بعد تفسير عبد الرزاق والإمام الطبري - رحمهما الله تعالى - ، أضف إلى ذلك أن جمع ودراسة تفسير قتادة في كتاب واحد هدف سام يرومه طلاب التفسير والحديث .

وقد لاحظت أن الشوكاني في ذكره لأقوال المفسرين كثير الاعتماد على ما ذكره الإمام القرطبي، لذلك فقد اكتفى بذكر ما جاء في تفسير القرطبي عما جاء في « فتح القدير » . كما لاحظت أن ابن الجوزي والقرطبي أحياناً ينقلان عن الماوردي.

وقد اعتمدت في جمع قراءاته خاصة على « المحرر الوجيز » لابن عطية الأندلسي (ت ٥٥٤هـ) وعلى « البحر المحيط » لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) ، بالإضافة إلى المراجع السابقة. كما أنني لم أهمل ما ورد عنه في الكتب الستة ، وبخاصة في صحيح البخاري، وسنن الترمذي ، مما يتعلق بالتفسير.

خطة البحث : يقع هذا البحث في المقدمة وفي قسمين رئيسيين والخاتمة :

أما القسم الأول فبعنوان « حياة الإمام قتادة ودراسة أقواله ومروياته في التفسير » قمت فيه بدراسة حياة الإمام قتادة، ودراسة تفسيره خلال ثلاثة أبواب

الباب الأول : حياة الإمام قتادة ومكانته العلمية . ويشتمل على مدخل إلى دراسة حياة الإمام قتادة وعلى فصلين أما المدخل فتحدثت فيه عن عصر قتادة في جوانبه المختلفة.

وأما الفصل الأول فبعنوان « حياة الإمام قتادة » .

وأما الفصل الثاني فبعنوان « مكانته العلمية » .

وبالباب الثاني : أقواله ومروياته في التفسير وقراءاته . ويشتمل على مدخل إلى التفسير

الإمام قتادة ، وعلى فصلين .

يتناول المدخل الحديث عن تفاسير التابعين ضمن مباحث متعددة.

والفصل الأول بعنوان: أشهر أسانيد تفسير قتادة .

والفصل الثاني في: دراسة مروياته وأقواله وقراءاته .

وبالباب الثالث : منهجه في التفسير ، ودراسة مقارنة بمفسر معاصر له . ويحتوي

على فصلين:

الفصل الأول: منهجه في التفسير.

والفصل الثاني: دراسة مقارنة بمفسر معاصر له.

ولما تعرضت لبيان منزلة مراسيل قتادة ، ذكرت وصف بعض أهل العلم لقتادة بأنه حاطب ليل، وأنه لا يغيثُ عليه شئ، يروى عن كل أحد، فمن أجل التأكد من حقيقة هذه الدعوى قمت بتتبع حال أكثر من مائة من شيوخه.

ولما ذكرت تضعيف بعض أهل العلم لمراسيل قتادة، استقرأت طرفا من مراسيله الواردة في جامع البيان، وبيّنت حالها.

وفى أثناء الموازنة بين تفسير الإمام مجاهد وبين تفسير قتادة رأيت بعض الناس يميلون إلى تفضيل مجاهد على قتادة، فتتبع ترجيح الطبرى لأقوال مجاهد على قتادة والعكس، لأقف على حكم تقريري على أقوالهما ... وهكذا.

٢ - جمعت تفسير قتادة من تفسير عبد الرزاق ، و جامع البيان ، وجعلتهما المصدرين الأصليين - كما أسلفت - فإن كان القول قد ورد في مراجع أخرى أشرت إلى ذلك فى العاشية فإن كان بلفظه قلت - غالبا - وكذلك فى ... ، وإن كان لفظه قريبا مما فى المتن قلت ، بمثله ، أو ، بنحوه ، وإذا كان يختلف فى اللفظ ويتفق فى المعنى قلت : « وبمعناه » وأما إن كان الاختلاف فى المعنى، أو كانت هناك زيادة على ما فى الأصل جعلتها فى المتن أصلا.

٢ - ذكرت فى العاشية أهم الأقوال المخالفة فى المسألة ليتبين لنا من خلالها الوزن العلمى لتفسير قتادة، وقد أوزان بين الأقوال وأبدى رأى فى المسألة إذا رأيت الحاجة إلى ذلك.

٤ - حاولت أن أجد مستندا ، لقول قتادة ، إن رأيت الحاجة تدعو إلى ذلك.

٥ - ترجمت لرجال الاسانيد تراجم موجزة على قدر ما تقتضيه طبيعة البحث، واقتصرت فيها على اسم الراوى، ونسبه، وكنيته، وعلى ذكر ثلاثة من شيوخه وثلاثة من تلاميذه - إن وجدتهم - وعلى تاريخ وفاته - إن وجدت - وقد أذكر طبقة، كما أذكر من روى له من أصحاب الكتب الستة، وأشير إلى حاله من حيث الثقة والضعف، واكتفيت فى ذلك - غالبا - على حكم الحافظ ابن حجر فى « تقريب التهذيب » فإنه - فيما يبدو لى - خير من يعتمد عليه فى هذا الشأن، فقد لخص فيه - رحمه الله تعالى - كلام علماء الجرح والتعديل، وقد بين فى مقدمة « التقريب » أنه يحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه، وأعدل ما وصف به ^(١) .

وقد أذكر أولا أقوال بعض من تقدم الحافظ فى الحكم على الرجل، ثم أختتمها بقول الحافظ لما أسلفت.

٦ - خرجت الأحاديث المرفوعة، فإذا كان الحديث فى الصحيحين اكتفيت بعزوه إليهما، وأحيانا أخرجه من مصادر أخرى أيضا، وقد يكون ذلك لغرض ما، كأن يكون لفظه أقرب إلى لفظ رواية قتادة.

وأما إذا كان فى غير الصحيحين فقد خرجته من مصادر أخرى، وبحثت له عن

(١) انظر تقريب التهذيب ص (٧٢) .

القسم الأول

حياة الإمام قتادة ودراسة أقواله ومروياته
في التفسير

الباب الأول :

حياة الإمام قتادة ومكانته العلمية

ويحتوي على :

مدخل إلى دراسة حياة الإمام قتادة

الفصل الأول: حياة الإمام قتادة.

الفصل الثاني: مكانته العلمية

مدخل إلى دراسة حياة الإمام قتادة

« عَصْرَة »

لقد درج الباحثون الذين يدرسون حياة شخصية من الشخصيات العلمية أو التاريخية ... درجوا على أن يستعرضوا أبرز ملامح الحياة للظرف الزمني الذي عاشه ذلك العلم؛ وذلك لأن الإنسان - كما يقولون - ابن بيئته، فهو بطبعه يتأثر بالأوضاع المحيطة به، ولا يمكن أن تتكون شخصيته بمنأى عن المؤثرات البيئية، وهو أيضاً يؤثر في عصره إذا ملك عوامل التأثير.

لذلك أرى لزوماً على - وأنا أترجم للإمام قتادة واحد من أئمة وأنبأ أبناء زمنه - أن ألقى الضوء على بعض مظاهر الحياة في عصر هذا الإمام الجليل، ويشمل الحديث عن تلك المظاهر الجوانب التالية :

أولاً - الجانب السياسي:

عاش الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - في وسط العهد الأموي حيث ولد سنة ستين للهجرة، وتوفي سنة سبع عشرة ومائة، وكما هو معلوم فإن العهد الأموي قد بدأ سنة إحدى وأربعين وانتهى سنة اثنتين وثلاثين ومائة، لذلك سأتناول الجانب السياسي من العهد الأموي في النقاط الآتية:

١ - نظام الحكم في العهد الأموي:

تنازل الحسن بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنهما - عن الحكم لمعاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنهما - عام واحد وأربعين، حقناً لدماء المسلمين وجمعاً لكلمتهم^(١) وقد استمر معاوية في الحكم إلى أن توفي سنة ستين للهجرة^(٢).

وقد أخذ معاوية البيعة على الخلافة لابنه يزيد،^(٣) وأتبعه في ذلك من جاء بعده، وبذلك أحدث أمراً لم يكن للمسلمين به عهد، حيث صار الحكم وراثياً، يتوارثه - عادة - الأقارب خلفاً عن السلف بعهد مسبق، بعد أن كان أمرهم شورى بينهم^(٤).

وقد تعاقب على الحكم في العهد الأموي أربع عشرة خليفة وهم^(٥) :

- (١) انظر الإمامة والسياسة لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت ٢٧٦هـ: ت طه محمد الزبيدي، (١٤٠/١-١٤١) مؤسسة الطبى وشركاه . وتاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ت ٢٦٠هـ: ت محمد أبى الفضل إبراهيم (١٦٢/٥) دار المعارف - القاهرة - ١٩٦٣م. ودول الإسلام لشمس الدين الذهبى ت ٧٤٨هـ مطبعة دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد ط الأولى سنة ١٢٣٧هـ. وتاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطى ت ٩١١هـ: ت محمد محى الدين عبد الصمد ص ١٩٢ - مطبعة السعادة بمصر، ط الأولى ١٢٧١هـ.
- (٢) انظر: تاريخ الطبرى ٢٢٢/٥.
- (٣) انظر: المرجع السابق (١٠٢/٥) فما بعدها.
- (٤) انظر: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية للشين محمد الخضرى بك (١٢٠/١) المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط السادسة ١٢٧٠هـ.
- (٥) انظر: المرجع السابق (٩٩/١٠) وتاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى للدكتور حسن إبراهيم حسن (٢٧٥/١) مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط السابعة ١٩٦٤م.

١ - معاوية بن أبى سفيان، رولى الخلافة سنة ٤١هـ.

٢ - يزيد بن معاوية : ٦٠هـ.

٣ - معاوية بن يزيد : ٦٤هـ.

٤ - مروان بن الحكم : ٦٤هـ.

٥ - عبد الملك بن مروان : ٦٥هـ.

٦ - الوليد بن عبد الملك : ٨٦هـ.

٧ - سليمان بن عبد الملك : ٩٦هـ.

٨ - عمر بن عبد العزيز بن مروان : ٩٩هـ.

٩ - يزيد بن عبد الملك : ١٠١هـ.

١٠ - هشام بن عبد الملك : ١٠٥هـ.

١١ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك : ١٢٥هـ.

١٢ - يزيد بن الوليد بن عبد الملك : ١٢٦هـ.

١٣ - إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك : ١٢٦هـ.

١٤ - مروان بن محمد بن مروان بن الحكم : ١٢٧-١٣٢هـ.

وكما تفاوت هؤلاء الخلفاء فى أمد الحكم كانوا يتفاوتون كذلك فى سياستهم وتصرفهم للأمور، فكان أعدلهم وأتقاهم عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - حتى لُقِّبَ بخامس الخلفاء الراشدين^(١) وكان أبعدهم عن تعاليم الدين الإسلامى الوليد بن يزيد بن عبد الملك حتى لقَّبَه السيوطى بـ « الخليفة الفاسق »^(٢).

٢ - الفتن والحركات الداخلية:

كان عهد معاوية - رضى الله عنه - عهد استقرار نسبي بعد الفتنة الكبرى التى بدأت بمقتل عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وما تلا ذلك من الفتن والنكبات التى حلت بالامة الإسلامية. وبمبايعة يزيد بدأت موجة أخرى من أسوأ الفتن التى شهدتها العالم الإسلامى، ويمكننا أن نتصور مدى ما توصلت إليه الصراعات الداخلية، والتكالب على السلطة من خلال هذا النص الذى أورده السيوطى فى « تاريخ الخلفاء »^(٣):

« عن عبد الملك بن عمير الليثي قال: رأيت فى هذا القصر - وأشار إلى قصر الإمارة بالكوفة - رأس الحسين بن على بين يدى عبيد الله بن زياد على ترس، ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدى المختار بن أبى عبيد، ثم رأيت رأس المختار بين يدى مصعب بن الزبير، ثم رأيت

(١) انظر: تاريخ الخلفاء ٢٢٨.

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٠.

(٣) ص (٢٠٨-٢٠٧).

رأس مصعب بين يدي عبد الملك ، اه .

ولقد بدأت سلسلة المأسى من جديد عندما امتنع الحسين بن علي بن أبي طالب وعبد الله ابن الزبير عن مبايعة يزيد ، وحلوا من المدينة إلى مكة فاستقر ابن الزبير بمكة ، أما الحسين فقد خرج إلى الكوفة ، وذلك لأن أهلها كتبوا إلى الحسين كتابا يستقدمونه فيه إلى العراق ليبايعوه^(١) على الخلافة ، لكنه قبل أن يصل إلى الكوفة قابله جيش الأمويين ، ولقى الحسين ومن كان معه من أهله وأعوانه مصيره المعلوم بموهع كربلاء سنة إحدى وستين^(٢) .

وقد تركت هذه المأساة المؤلة جرحا عميقا في جسد الأمة وكان لها عواقبها الوخيمة على الحكم الأموي فيما بعد .

وقعة الحرة : ومن أسوأ المأسى التي حلت بالمسلمين في هذا العهد أيضا - وقعة الحرة عام ٦٣ للهجرة . وكان سببها أن أهل المدينة خلعوا يزيد ، وأخرجوا بنى أمية من المدينة ، فأرسل إليهم يزيد جيشا كثيفا ، وأمر قائده أن يدعوهم أولا للطاعة ، فإن أبوا قاتلهم ، فإذا ظفر بهم استباح المدينة لجنوده ثلاثة أيام .

ورفض أهل المدينة دعوة الاستسلام وصمموا على القتال ، ودارت بين الطرفين معركة في الحرة - موضع قرب المدينة المنورة - وانهزم فيها أهل المدينة ، ودخل جيش يزيد المدينة واستباحوها ثلاثة أيام عاثوا خلالها فسادا . وقتل في هذه الوقعة كثير من أعيان المدينة وأولاد الصحابة^(٣) .

أمر عبد الله بن الزبير : لم يعيش يزيد طويلا بعد وقعة الحرة ، فقد أعجلته المنية عام ٦٤هـ^(٤) ، وفي هذه الأثناء دعا عبد الله بن الزبير - رضى الله عنه - إلى نفسه بالخلافة ، وبايعه معظم الأقطار الإسلامية ، واختلف أهل الشام فيما بينهم ، فبايع بعضهم ابن الزبير ، وبايع آخرون مروان بن الحكم ، ووقعت بين الفريقين معركة انتصر فيها مروان ، وبذلك صفا له أمر الشام ، ثم سار إلى مصر ، وأخرج منها وإلى ابن الزبير^(٥) ، ثم استولى على العراق بعد أن قتل مصعب بن الزبير أخا عبد الله وواليه على العراق^(٥) .

ثم أرسل حجاج بن يوسف الثقفي إلى مقاتلة ابن الزبير بمكة ، وحصر حجاج ابن الزبير

(١) انظر تاريخ الطبري (٢٢٨/٥ ، ٢٤٧ ، ٢٨٢ فما بعدها) والبداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ٧٧٤هـ

تد على شيرى (٢٢٨/٨ فما بعدها) ، دار إحياء التراث العربى ، ط الأولى ١٤٠٨هـ ، وتاريخ الخلفاء (٢٠٦-٢٠٧) .

(٢) انظر: الإمامة والسياسة (١٨٠/١ فما بعدها) وتاريخ الطبري (٤٨٢/٥ فما بعدها) ، وتاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للذهبي (٢٥٤/٢ فما بعدها) مكتبة القدسي ، القاهرة - مطبعة السعادة مصر ١٣٦٧هـ .

والبداية والنهاية (٢٢٨/٨ فما بعدها) ، وتاريخ الخلفاء (٢٠٩-٢١٠) .

(٣) انظر تاريخ الطبري (٤٩٩/٥) ، والبداية والنهاية (٢٤٧/٨) .

(٤) انظر: الإمامة والسياسة (١٢-١٢/٢) ، وتاريخ الطبري (٥٢٥/٥) فما بعدها ، وتاريخ الإسلام (٢١٠/٢) فما بعدها) ، والبداية والنهاية (٢٢٢/٨ ، ٢٦٥ فما بعدها) ، وتاريخ الخلفاء (٢١١-٢١٢) .

(٥) انظر: الإمامة والسياسة (٢٢/٢) ، وتاريخ الطبري (١٥١/٦ فما بعدها) .

بمكة أشهراً حتى ظفر به وقتله عام ثلاثة وسبعين رضى الله تعالى عنه ^(١) .

ظهور المختار بن أبى عبيد الثقفى: وفى سنة ست وستين ظهر بالكوفة رجل سوء ، هو المختار بن أبى عبيد الثقفى الكذاب ، ادعى أنه يأخذ بثأر الحسين بن على وأهل البيت ، ^(٢) فاتبعه كثير من الشيعة والموالى الناقمين على حكم بنى أمية. وقد أظهر المختار فى بداية الأمر المولاة لابن الزبير، لكن لما قويت شوكته، واستشرى شره وظهر ضلاله كادعائه الوحى، ومعرفته للغيب، واتخاذة التابوت يستنصر به فى حروبه تشبهاً بتابوت بنى إسرائيل، إلى غير ذلك من سفهه وضلاله ^(٣) عند ذلك أرسل ابن الزبير أخاه مصعب بن الزبير إلى مقاتلته وإخماد قنتته، ف وقعت بين الفريقين معركة بقرب من الكوفة سنة ٦٧هـ انتهت بقتله هو ونحو سبعة آلاف من أنصاره ومؤيديه ^(٤) .

خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث: كان عبد الرحمن أمير الجيش الذى أرسله الحجاج إلى سجستان، لكنه خرج عن طاعة الحجاج وإلى العراق، ثم خلع عبد الملك ، واستولى على خراسان أولاً ثم غلب على الكوفة والبصرة، وأخيراً هزمه الحجاج فى معركة وقعت بينهما قرب الكوفة سنة ٨٢ ، وقيل: ٨٣ للهجرة. ^(٥) .

وبعد ، فهذه أهم وأخطر حوادث وقعت فى عهد بنى أمية، علماً بأنه قد كانت هناك حوادث متفرقة، لكن لم يكن لها من الخطورة ماكان للأحداث الألفى الذكر ، ولم تهدد كيان الدولة الأموية، كخروج الخوارج وغيرهم الذين ثاروا على الأمويين بين حين وآخر، وعكروا صفو عهدهم ، سوى عهد الخليفة العادل وإمام الهدى عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - الذى ساد فى عهده الهدوء والاستقرار والأمن جميع أنحاء العالم الإسلامى فكان عهده غرةً فى جبين العهد الأموى.

٢ - الفتوحات فى هذا العهد:

وما إن عاد الاستقرار إلى الأمة الإسلامية حتى عادت من جديد إلى نشر الإسلام وإخراج الناس من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن عبودية العباد إلى عبودية الواحد الأحد جل ثناؤه، ومن ظلام الكفر إلى نور الإسلام وقد من الله جلّت قدرته فى هذا العصر على المسلمين بفتوحات كثيرة واتسعت فيه رقعة الدولة الإسلامية اتساعاً عظيماً، ومن أهم تلك الفتوحات:

(١) انظر: الإمامة والسياسة (٢٢/٢) فما بعدها، وتاريخ الطبرى (١٨٧/٦) فما بعدها ، والبداية والنهاية (٣١٢/٨) فما بعدها، وتاريخ الخلفاء (٢١٢).

(٢) انظر: تاريخ الطبرى (٧/٦) فما بعدها، والبداية والنهاية (٢٨٩/٨) فما بعدها.

(٣) انظر المرجع السابق (٣٢٠-٣١٩/٨).

(٤) انظر الإمامة والسياسة (٢٠/٢) ، وتاريخ الطبرى (٩٢/٦) فما بعدها، والبداية والنهاية (٣١٥/٨) فما بعدها.

(٥) انظر: الإمامة والسياسة (٢٩/٢) ، وتاريخ الطبرى (٢٤٦/٦) فما بعدها، والبداية والنهاية (٥٨/٩) ، وتاريخ الإسلام السياسى (٢٠٢/١).

ما تمّ من عدة فتوحات في الشرق، وفي شمال إفريقيا، وفي بلاد الروم في عهد عبد الملك بن مروان^(١).

وفتح بلاد السند، وما وراء النهر، والاندلس في عهد الوليد بن عبد الملك^(٢).
و فتح جرجان، وطبرستان وبعض الحصون في بلاد الروم في عهد سليمان بن عبد الملك^(٣).

وفي الجملة، فقد اتسعت في هذا العهد الفتوحات الإسلامية، التي بلغت أقصى ما عرفت في حركة الفتح والانتساع في الإسلام، وامتدت من قرب سور الصين حتى قرب باريس^(٤).

ثانياً: الجانب الاجتماعي:

يمكننا أن نرى ملامح الجانب الاجتماعي لهذا العصر من خلال إلقاء النظرة السريعة على النقاط التالية:

١ - ديانة المجتمع: كان المجتمع في هذا العهد مجتمعاً إسلامياً، والدين الإسلامي كان هو الدين الغالب والحاكم في البلاد التي فتحها المسلمون، ووجد أهلها في الإسلام ضالّتهم المنشودة، فدخلوا في دين الله أفواجا، وكان هؤلاء الذين أسلموا من غير العرب يسمون الموال^(٥).

غير أن هناك من بقي على دينه القديم ولم يكرههم المسلمون على اعتناق الإسلام، بل تركوا لهم الحرية في اختيار الإسلام أو البقاء على دينهم القديم، على أن يدفعوا الجزية للدولة الإسلامية مقابل حماية الدولة لهم. وكان هؤلاء يسمون أهل الذمة. وكانوا عبارة عن اليهود، والنصارى وغيرهم من أرباب الديانات الأخرى التي كانت شائعة في الوطن الإسلامي الكبير.

وقد تمتع الذميون بالحرية الكاملة في أداء شعائهم الدينية، ولا تزال كنائسهم وأماكن عبادتهم في أنحاء العالم الإسلامي خير شاهد على ذلك^(٦).

٢ - عناصر المجتمع: كان المجتمع الإسلامي في هذا العهد يتكون من عناصر مختلفة مثل العرب، والفرس، والأقباط بمصر، والبربر في شمال إفريقيا، والهنود في بلاد السند وما جاورها، توحدتهم عقيدة الإسلام وتعاليمه السامية.

(١) انظر: تاريخ الخلفاء (٢١٥)، والمحاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (١٦٤-١٦٣/١)، وتاريخ الإسلام السياسي (٢٠٤-٢٠٢/١).

(٢) انظر: الإمامة والسياسة (٦٠/٢)، وتاريخ الخلفاء (٢٢٤)، والمحاضرات (١٧٠/١) فما بعدها، وتاريخ الإسلام السياسي (٢٠٦/١).

(٣) انظر: المحاضرات ١٧٩/١ وتاريخ الإسلام السياسي (٢٢٩-٢٣٠)،
(٤) التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الأمويين) للدكتور عبد المنعم ماجد ص ٩، مكتبة الجامعة العربية - بيروت ط الثانية ١٩٦٦م، وانظر في هذا البحث أيضاً: الإمام الزهري وأثره في السنة للدكتور سليمان الضاري (ص ٤٤) مكتبة بسام العراق - ١٤٠٥هـ.

(٥) انظر: تاريخ الجنس العربي لحمد عزة درويزة (٥٨٦/٨) - المكتبة العصرية - بيروت - ط الأولى ١٢٨٢هـ.

(٦) انظر: أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام للدكتور عبد الكريم زيدان (ص ٢٢، ٧٠، ٩٥) جامعة بغداد - ط الثانية ١٣٩٦هـ، وتاريخ الإسلام السياسي (٥٢/١).

وكان العرب وحدهم هم الحكام فى هذا العهد لا يشاركون فى ذلك أى عنصر آخر ^(١) .

٢ - طبقات المجتمع: كان المجتمع الإسلامى ينقسم من حيث مهام الناس ومراتبهم الاجتماعية إلى الطبقات الرئيسية الآتية:

أ - الحكام، وهم الخليفة نفسه، وولاته على الأمصار، وأمراء الأجناد ورؤساء الشرطة وأمناء بيت المال، والقضاة وغيرهم من رجال الدولة.

ب - عامة الناس، وهم السواد الأعظم من الأمة، وكانوا يمثلون التجار والمزارعين وغيرهم من أصحاب المهن المختلفة والأشغال العامة .

أضف إلى ذلك أنه قد كان هناك الجنود المدافعون عن حدود البلاد والمستعدون للجهاد والغزو. كما كان هناك فئة كبيرة من العلماء وطلبة العلم اشتغلوا بتحصيل العلوم الشرعية، وتفرغوا لذلك.

ج - الرقيق: وهم العبيد المملوكون، كانوا يمثلون نسبة غير يسيرة من أفراد المجتمع، نظرا إلى الفتح الإسلامى الكبير الذى تم فى هذا العهد ^(٢) .

٤ - مظاهر الانحراف عن أحكام الدين فى هذا العهد:

كان هذا العهد عهد التابعين، وهو خير القرون بعد قرن الصحابة بشهادة الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه: « خير أمتى قرنى، ثم الذين يلونهم، ... » ^(٣) الحديث. وقد كان السواد الأعظم من الأمة ملتزمين بأحكام الدين، وحركة الفتح الإسلامى التى شهدتها هذا العصر خير دليل على ذلك. لكن كان هناك انحرافات عن الخط الإسلامى حصلت فى هذا العهد، ومن أهم مظاهر الانحراف فى هذا العهد:

أ - تجدد العصبية القبلية: وإحياء النزعات الجاهلية التى أمتأتها الإسلام، وجعل المسلمين كلهم - بغض النظر عن أجناسهم وقبائلهم - إخوة فى الله تعالى ، لكننا نلاحظ فى هذا العصر أنه قد عادت هذه العصبية إلى نشاطها ونفوذها، وأصبحت هذه الذميمة والنخوة الأثيمة، والأثرة القبلية والطائفية، والنسبية التى هى أشد خطرا على المصلحة الاجتماعية وأشد معارضة للروح الإسلامية من الأثرة الفردية، فضيلة فى هذه الحياة، ومفخرة من مفاخر الإنسان بعد ما كانت رذيلة من رذائل الجاهلية، وسبة على الرجل المؤمن ^(٤) ، اهـ.

ب - احتقار العرب للموالى: إن الله سبحانه وتعالى أرسل محمدا صلوات الله وسلامه عليه

(١) انظر: تاريخ الجنس العربى (٥٧٨/٨).

(٢) انظر: الإمام الزهرى وأثره فى السنة (ص ٤٨٤٧).

(٣) أخرجه الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ت ٢٥٦هـ فى الجامع الصحيح المسند المختصر من

أمر رسول الله ﷺ وسنته وأيامه ، رقمه: د/ مصطفى ديب البغا، كتاب فضائل الصحابة باب فضائل

أصحاب النبى ﷺ: رضى الله عنهم (١٣٢٥/٢) رقم ٢٤٥٠ - دار القلم - دمشق - بيروت ط: الأولى ١٤٠١هـ.

(٤) خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز لأبى الحسن الندوى، (٦٥) المختار الإسلامى - القاهرة - ط

الثانية. وانظر: محاضرات فى تاريخ الأمم الإسلامية (٢٣٢/١)، وتاريخ الجنس العربى (٥٨/٨) فما

بعدها.

رحمة للعالمين، ورضى الإسلام ديناً للبشرية جمعاء، وقد سوَّى الإسلام بين جميع أتباعه في الشرف، فليس لعربي فضل على عجمي، ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى، لكننا نحسُّ بأنَّ هذه الروح الإسلامية قد ضعفت عند أكثر الحكام الأمويين فنراهم يحترقون الموالى وينظرون إليهم نظرة إزدراء واحتقار، ويعاملونهم معاملة السيد للسود.

وكان لهذه النظرة أثر عميق في نفوس الموالى، فأخذوا يتحينون الفرص لإزالة دولتهم^(١). بل هناك قول يكاد يصل إلى الإجماع هو: أن حركة دعاة المساواة (الموالى) كانت ردَّ فعل لفلو الدولة الأموية في تمثيل السيادة العربية، مما أدى إلى قيام صراع بينها وبين المسلمين من غير العرب ممن أطلق عليهم (الموالى) هؤلاء الذين كان مفهوم الإسلام وفق أصوله يعطيهم حق المساواة^(٢)، اهـ.

ولعلَّ سياسة الدولة تجاه الموالى قد أثرت في نفوس بعض العوام، فأنبتت فيهم روح الاستعلاء بالعروبة واحتقار الموالى، وإليك بعض الأمثلة التي تدل على وجود هذه النزعة وسط المجتمع في هذا العصر:

١ - روى الطبري في تاريخه^(٣) أنه التقى أشراف الناس بالكوفة، فارجفوا بالمختار وأخذوا يقولون: والله لقد تآمر علينا هذا الرجل بغير رضا منا، ولقد أدنى موالينا، فحملهم على الدواب، وأعطاهم وأطعمهم فيننا، ولقد عصتنا عبيدنا فحرَّب^(٤) بذلك أيتامنا وأراملنا ولم يكن فيما أحدث المختار عليهم شئ هو أعظم من أن جعل للموالى فى الفئ نصيباً ... فقال: عمدت إلى موالينا، وهم فى أفاء الله علينا وهذه البلاد جميعاً، فاعتقنا رقابهم، نأمل الاجر فى ذلك والثواب والشكر، فلم تهنى لهم بذلك حتى جعلتهم شركاءنا فى فيننا، اهـ باختصار.

٢ - وقال الحجاج بن يوسف لسعيد بن جبير - وهو من الموالى - يؤكِّب على الخروج ضد بنى أمية: أما قد مت الكوفة وليس يؤم بها إلا عربي فجعلتك إماماً؟ قال: بلى، قال: أما وليتك قضاءً، فضجَّ أهل الكوفة، وقالوا: لا يصلح القضاء إلا عربي، فاستقضيت أبا بردة بن أبى موسى وأمرته أن لا يقطع أمراً دونك؟ قال: بلى، قال: أما جعلتك فى سمارى وكلهم رؤوس العرب؟ قال: بلى، اهـ^(٥). المطلوب منه.

ج - انتشار مجالس اللهو واللعب والفناء، والعيش عيشة الترفين.

- (١) انظر تاريخ الإسلام السياسى (٥٢٩/١).
- (٢) الإسلام وحركة التاريخ لأنور الجندى (ص ١١٢) - مطبعة الرسالة - القاهرة ١٢٨٨هـ وانظر: تاريخ الجنس العربى ٥٧٨/٨ فما بعدها.
- (٣) (٤٤٤٢/٦).
- (٤) خرب أيتامنا: أى أخذ أموالهم، انظر لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ت ٧١١هـ ته عید الله على الكبير - ويصمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلى (٨١٦/٢) دار الفكر - .
- (٥) تاريخ الإسلام للذهبي ٢/٤.

لقد أغدق الله على المسلمين نعمة وملكهم رقاب الناس بفضل الجهاد في سبيل الله، فأخذت خيرات الأرض تساق إلى حواضر الدولة الإسلامية، لكن كان هناك أصحاب نفوس ضعيفة - وبخاصة الحكام منهم - بدل أن يشكروا الله على نعمة ليزيدهم من فضله، صاروا يعيشون عيشة المترفين، وهناك حكايات كثيرة تدل على فشول هذه الظاهرة في قصور الحكام وفي وسط المجتمع الإسلامي في ذلك العصر،^(١) لكن كان الدين لا يزال له السلطان الروحي على قلوب الناس وكان عامة الناس لا يرضون بهذه المنكرات ولا يقرّونها.

ثالثاً: الجانب العلمي:

نشطت الحركة العلمية في عهد الأمويين نشاطاً واسعاً، ويعود هذا النشاط العلمي لأسباب وعوامل، أهمها^(٢):

- ١ - إدراك جيل التابعين للتبعية الملقاة على عاتقهم بعد أن أوشك جيل الصحابة على الرحيل، وجاء دورهم ليتحملوا هذه الأمانة العظيمة إلى من بعدهم.
- ٢ - اتساع رقعة العالم الإسلامي، ودخول كثير من أهل البلدان المفتوحة في الإسلام عن رضا منهم وقناعة، وكانت لديهم رغبة صادقة في معرفة دينهم الجديد، فأقبلوا على طلب العلم حتى كثر عدد العلماء الموالين، بل نرى كثيراً من مشاهير علماء الأمصار في هذا العهد منهم^(٣).
- ٣ - تفرغ عدد كبير من التابعين لطلب العلم بعد تحسن الحالة الاقتصادية للأمة بفضل الفتح الإسلامي.

٤ - اهتمام بعض الخلفاء الأمويين بالعلم وتوقيعهم للعلماء وتقريبهم لهم أيضاً من العوامل التي ساعدت على ازدهار الحركة العلمية.

- (٤) فهذا عبد الملك بن مروان يجالس الفقهاء والعلماء ويقرب إليه قبيصة بن ذؤيب^(٥) والشعبي^(٦) والزهرى وغيرهم من أعلام التابعين.
- وهذا الوليد بن عبد الملك يجرى الأرزاق على الفقهاء ويقسم قطع الفضة على قراء بيت المقدس^(٧).

وهذا سليمان بن عبد الملك يقرب إليه رجاء بن حيوة وغيره من العلماء ويستشيرهم في أموره حتى إنه يستخلف عمر بن عبد العزيز بمشورة رجاء بن حيوة^(٨).

- (١) انظر تاريخ الإسلام السياسي (٥٢٢/١ فما بعدها)، وخامس الخلفاء الراشدين (ص ٦ فما بعدها).
- (٢) انظر: الإجماع الزهرى وأثره في السنة (ص ٥).
- (٣) انظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح لزين الدين العراقي ت ٨٠٦هـ: عبد الرحمن محمد عثمان (ص ٤٦٧-٤٦٨)، دار الفكر ١٤٠١هـ والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لأبن كثير تأليف أحمد محمد شاكر (ص ٢٤٦)، دار الكتب العلمية - بيروت.
- (٤) انظر: الطبقات الكبرى لحمد بن سعد ت ٢٢٠هـ (٢٢٤، ٢٢٧/٥) دار صادر - بيروت ١٣٧٧هـ.
- (٥) انظر: سير الأعلام النبلاء للذهبي، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط (٢٠٤/٥، ٢٨٢/٤) مؤسسة الرسالة - بيروت ط الأولى ١٤٠١.
- (٦) تاريخ الخلفاء (٢٢٤).
- (٧) المرجع السابق (٢٢٦-٢٢٧).



أما عن اهتمام عمر بن عبد العزيز بالعلم واحتفائه بالعلماء فتحبه ولا حرج.
٥ - ولا ننسى قبل ذلك كله حث الإسلام على العلم ورفع منزلته العلماء.

ويمكننا أن نلمس مظاهر هذا النشاط العلمي في الأمور الآتية:

أ - كثرة الحلقات العلمية وزاد روادها زيادة هائلة، فنذكر هنا على سبيل المثال ما قاله أنس ابن سيرين ^(١) : « قدمت الكوفة قبل الحجاج ^(٢) فرأيت بها أربعة آلاف يطلبون الحديث ، وزاد في رواية : وأربعمئة قد فقهوا » ^(٣) وكانت حلقات أبي الدرداء - رضى الله عنه - في مسجد دمشق تضم ألفا وستمئة وثيِّف طالب إلى جانب حلقات غيره من شيوخ دمشق ^(٤) . وهذا الضحاک بن مزاحم معلم الصبيان ومؤدبهم يضطر إلى أن يركب حمارا ليطوف على طلاب مكتبته الذين بلغ عددهم ثلاثة آلاف صبي ^(٥) .

فهذه بعض الأمثلة التي تبين لنا مدى إقبال الطلبة على حلقات العلم وتنافسهم في تحصيل العلوم الشرعية.

ب - شيوع الرحلات العلمية. فقد كان أهل العلم يسIRON ليالي وأياما ويتحملون مشاق السفر وحياة الغربة في سبيل طلب العلم، وهناك أخبار كثيرة تدل على انتشار هذه الظاهرة، نذكر منها على سبيل المثال:

ما قاله أبو العالية ^(٦) رحمه الله تعالى: « كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ ونحن بالبصرة، فما نرضى حتى نركب إلى المدينة فنسمعها من أفواههم ، اهـ » ^(٧) . وهذا سعيد بن جبیر - رحمه الله تعالى - يقول: « اختلف فيها أهل الكوفة، في قوله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ [النساء / ٩٢] فرحلت فيها

(١) أنس بن سيرين: هو أنس بن سيرين: الأنصاري البصري آخر محمد ثقة مات سنة ثمانى عشرة - وقيل ستة عشر - ومائة.

انظر تهذيب التهذيب للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ. (١/٣٢٨ رقم ٦٨٨) دار الفكر - ط الأولى ١٤٠٤هـ.

(٢) وقعة الجماع أو دير الجماع وقعة مشهورة، كانت بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث سنة (٨٢هـ) قرب الكوفة انتهت بقتل ابن الأشعث وكثير من القراء الذين كانوا معه. انظر: تاريخ الطبري (٢٤٦/٦) والبداية والنهاية (٥٨/٩).

(٣) المحدث الفاضل بين الراوى والواعى للراهمزمى (ت فى حدود ٣٦٠هـ) ، ت/ محمد عجاج الخطيب (ص ٥٦٠) دار الفكر - بيروت، ط الأولى ١٢٩١هـ.

(٤) انظر: تاريخ مدينة دمشق للحافظ أبى القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ت: (٥٧١هـ)، ت: صلاح الدين المنجد (٢١٥/١) مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق.

(٥) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموى ت ٢٢٦هـ (١٦/١٢) دار المأمون - مكتبة القراءة والثقافة الإسلامية، الطبعة الأخيرة -

(٦) أبو العالية: هو رَجِّع بن مهران أبو العالية الرِّياحى، أحد العلماء التابعين انظر ترجمته فى الصفحة (٨٩) من هذا البحث.

(٧) الرحلة في طلب الحديث لاحد بن علي المشهور بـ « الخطيب البغدادي » ت ٤٦٢ هـ ت نور الدين عتر (ص ٢١) دار الكتب العلمية ، بيروت ط الأولى ١٣٩٥ هـ .

(٨) سعيد بن جبیر: من علماء التابعين انظر ترجمته فى الصفحة (٧٨) من هذا البحث.

إلى ابن عباس ... ، (١) إلخ .

وعن سعيد بن المسيب أنه قال : « إن كنت لأسير الليالى والأيام فى طلب الحديث الواحد (٢) اهـ .

فهذه الأخبار وما شابهها تؤكد لنا مدى حرص التابعين على تحصيل العلوم الشرعية، ومدى نشاط الحركة العلمية فى هذا العصر.

ج - انتشار كتابة الحديث ، فهناك أخبار تدل على « أن الكتابة قد شاعت بين مختلف الطبقات ولم يعد أحد ينكرها فى أواخر القرن الأول الهجرى وأوائل القرن الثانى ، (٣) وقد تبنت الحكومة رسمياً جمع الحديث بأمر الخليفة الورع عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - الذى كتب إلى الأفاق : « انظروا حديث رسول الله ﷺ - فاجمعوه » (٤) .

ولم يكن هذا النشاط العلمى مقتصرًا على بلد دون غيره بل كان يعم جميع الاقطار الإسلامية وعلى رأسها المدينة المنورة ، منارة العلم الأولى، ومكة المكرمة، والكوفة، والبصرة، والشام ومصر، واليمن وغيرها من مدن الوطن الإسلامى الواسع (٥) .

رابعاً - الجانب الفكرى « الفرق الإسلامية التى عاصرها قتادة : »

كان السواد الأعظم من الأمة فى هذا العهد متمسكين بالعقيدة الإسلامية الصافية التى تلقوها عن النبي ﷺ وعن أصحابه الأخيار رضوان الله عليهم أجمعين. لكن كانت هناك فرق إسلامية متعددة منتشرة فى أنحاء العلم الإسلامى، كل فرقة لها سماتها ومفاهيمها التى تميزها عن الفرق الأخرى، وأشهر هذه الفرق هى:

١ - الشيعة: وهم الذين تولوا على بن أبى طالب - رضى الله عنه - وشايعوه وقدموه على سائر الصحابة (٦) ، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لاتخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بنقية من عنده.

(٢-١) الرحلة فى طلب الحديث (١٢٩، ١٣٧) ، وراجع أيضاً: جامع بيان العلم وفضله، لأبى عمر بن يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر) ت ٦٣٢هـ، قدم له عبد الكريم الخطيب (١٥١-١٥٤) دار الكتب الإسلامية - مصر، ط الثانية ١٤٠٢هـ ، وقطع البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر، ت: محب الدين الخطيب (٢٠٩/١-٢١٠) دار الريان القاهرة - ط الأولى ١٤٠٧هـ.

(٢) السنة قبل التدوين للدكتور محمد عجاج الخطيب (٢٢٦)، دار الفكر - ط الخامسة ١٤٠١هـ.

(٤) فتح البارى (١/٢٢٥) ، وانظر السنة قبل التدوين (٢٢٩).

(٥) انظر المرجع السابق (١٤٠ فما بعدها).

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبى الحسن على بن إسماعيل الأشعري ت ٣٢٤هـ، ت: محمد محى الدين عبد الحميد (١/٦٥) مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط الأولى ١٣٦٩هـ.

والمل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى ت ٥٤٨هـ، ت: محمد سيد كيلانى (١/١٤٦) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٧هـ .

وقالوا: ليست الإمامة من المصالح العامة التى تفوض إلى نظر الأمة، ويتعين الإمام

وقالوا: ليست الإمامة من المصالح العامة التي تفوّض إلى نظر الأمة، ويتعين الإمام بتعيينهم، بل هي ركن الدين ولا يجوز لتبّع إغفالها ولا تفويضها إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم^(١).

وقد اختلفت الشيعة إلى فرق كثيرة^(٢) ويجمعهم: القول بوجوب التعيين، والتنصيب، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكائنات والصغار، والقول بتوليّ عليّ وبنيه، والتبري من أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما - إلا في حالة التقية - ويخالفهم في التبري بعض الزيدية^(٣).

ومن فرق الشيعة من « غلوا في حق أنتمهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهوا أحداً من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق »^(٤) وهؤلاء هم غلاة الشيعة وهم خارجون عن فرق الإسلام^(٥).

٢ - الخوارج: وهم الذين خرجوا على الإمام علي - رضي الله عنه بعد أن قبل التحكيم في معركة « صفين »^(٦) وقالوا له: لم حكمت الرجال ولا حكم إلا لله؟^(٧).

ولما رجع على كرم الله وجهه من « صفين » إلى الكوفة انحاز الخوارج إلى قرية « حرّراء »^(٨) ولذلك لقبوا بالحرورية^(٩) أيضاً.

ولما اشتدت حركتهم واستتعل خطرهم خرج عليّ إلى قتالهم، وبادرهم - على ما قاله البغدادي -^(١٠) بال مناقشة، فعاد قوم منهم إلى جانب علي، وانعزل آخرون عن القتال، وأما الباقيون

(١) انظر: المرجع السابق في الموضوع نفسه، ومقدمة عبد الرحمن بن خلدون ت ٨٠٨هـ (ص ١٧٥) - دار الشعب - القاهرة.

(٢) انظرها في: مقالات الإسلاميين (١/٦٥ فما بعدها) والفرق بين الفرق لعبد القاهر بن ظاهر بن محمد البغدادي ت ٤٢٩هـ، ت: محمد محي الدين عبد الحميد (٢٤-٢١) مكتبة محمد علي وأولاده بمصر - مطبعة المدني - القاهرة.

والمال والنحل (١/١٤٧ فما بعدها) ومقدمة ابن خلدون (١٧٦ فما بعدها).

(٣) انظر: المال والنحل (١/١٤٧) ومقدمة ابن خلدون (١٧٥ - ١٧٦).

(٤) المال والنحل (١/١٧٣).

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ٢١.

(٦) صفين على وزن سكين، موضع على شاطئ نهر الفرات بالعراق، كان به وقعة صفين المشهورة بين عليّ ومعاوية - رضي الله عنهما سنة ٣٢هـ.

انظر: معجم البلدان؛ لياقوت الحموي (٤١٤/٣) دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٩٩هـ.

(٧) انظر: تاريخ الطبري (٥/٣٢)، والمال والنحل (١/١١٤-١١٥).

(٨) حرّراء: بقتتين، وسكن الراو، وراء أخرى وألف ممدودة، قرية أو موضع - بظاهر الكوفة اجتمع به الخوارج عندما خرجوا على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه فقتلوا إليها، انظر معجم البلدان (٢/٢٤٥).

(٩) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٩١)، والفرق بين الفرق (٧٥).

(١٠) انظر: المرجع السابق (٧٥-٨٠).

فقد أصروا على موقفهم فقاتلهم علي - رضي الله عنه - في شهر صفر من عام ٢٧هـ وقيل: ٢٨هـ، فقتل أكثرهم ولم يفلت منهم إلا قليل^(١) وتفرق هؤلاء النفر القليل في بلدان مختلفة يدعون الناس إلى أفكارهم حتى صار لهم الأتباع^(٢) الذين عكروا صفو العهد الأموي فيما بعد، كما أشرنا إليه^(٣). وافتترقت الخوارج إلى فرق كثيرة، وذهب البغدادى إلى أنهم يجمعهم تكفير علي وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين ومن صوبهما أو صوب أحدهما أو رضى بالتحكيم^(٤).

وقال الشهرستاني: « يجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي - رضي الله عنهما - ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبانر، ويرون الخروج على الإمام، إذا خالف السنة، حقا واجبا »^(٥) . اهـ .

٢ - القدرية: وقد نشأت في هذا العهد فرقة القدرية بمدينة البصرة. وهم أتباع معبد الجهنى^(٦) ، وهو أول من تكلم بالقدر كما روى الإمام مسلم بإسناده عن يحيى بن يعمر (ت: فى حدود المائة) قال: « كان أول من قال فى القدر بالبصرة معبد الجهنى، فانطلقت أنا وحמיד بن عبد الرحمن الحيمرى حاجين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله - ﷺ - فسألناه عما يقول هؤلاء فى القدر، فوفّق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد، فالتفتنا أنا وصاحبي: أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ، فقلت: أبا عبد الرحمن! إنه قد ظهر قتلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون^(٧) العلم، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنفء قال فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنني بري، منهم وأنهم براء مني .. »^(٨) الحديث.

(١) انظر: الإمامة والسياسة (١/١٢٧-١٢٨) ، وتاريخ الطبري (٥/٢٧ فما بعدها) والفرق بين الفرق (ص ٨٠) والبداية (٧/٢١٩-٣٢٠ و٢٤٢).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ٨٠-٨١.

(٣) في الصفحة (٦) .

(٤) انظر: الفرق بين الفرق (٧٤) ، وراجع أيضا: مقالات الإسلاميين (١/١٥٦-١٥٧).

(٥) الملل والنحل / ١١٥.

(٦) معبد الجهنى: هو معبد بن خالد الجهنى، قال عنه الذهبي « صدوق فى نفسه، ولكنه سنّ سيئة سيئته فكان أول من تكلم بالقدر، ونهى الحسن الناس عن مجالسته وقال: هو ضال مضل » اهـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي ت: على محمد البجاوي (٤/١٤١) دار إحياء الكتب العربية ، ط الأولى ١٢٨٢ هـ . رقم ٨٧٤٦، قتل سنة ثمانين للهجرة. انظر: تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر، ت: محمد عوامة (ص ٥٢٩ رقم ٧٧٧٧) دار الرشيد - سوريا - طب ط الأولى ١٤٠٦هـ.

(٧) يَتَقَفَّرُونَ العلم أى: يطلبونه يَتَتَبَعُونَهُ. انظر صحيح مسلم بشرح الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٧٦١ هـ (١/١٥٥) المطبعة المصرية ومكتبتها - ولسان العرب ١/٢٧٠٠.

(٨) الجامع الصحيح، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١ هـ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإيمان باب « بيان الإيمان والإسلام .. » ٢٧-٢٧/١ رقم ١ (٨) دار إحياء الكتب العربية ط الأولى ١٣٧٤هـ.

ومعنى قولهم: «إن الأمر أنف»، أى: «مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى وإنما يعلمه بعد وقوعه... هذا القول قول غلاتهم»، (١) اهـ.

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - : «قال أصحاب المقالات من المتكلمين: وقد انقضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل، ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه، وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة تعتقد إثبات القدر، ولكن يقولون: الخير من الله والشر من غيره، تعالى الله عن قولهم»، (٢) اهـ.

وكذا قال الشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى: «لما اشتهر الكلام فى القدر، ودخل فيه كثير من أهل النظر صار جمهور القدرية يقررون بتقدم العلم، وربما ينكرون عموم المشيئة والخلق»، (٣) اهـ.

وقد أنكر الصحابة ومن أتى بعدهم من أهل السنة والجماعة مذهب القدرية المبتدع؛ لأنه يخالف ما تظاهرت به الأدلة من الكتاب والسنة من أن كل شيء بقضاء الله وقدره وأن الله تعالى خالق لأفعال العباد كلها خيرها وشرها (٤).

٤ - الجبرية: وكانت هناك فرقة أخرى على الطرف المقابل لفرقة القدرية، ويسمون بـ «الجبرية»، وهم أتباع جهم بن صفوان (٥). وقوام مذهبهم هو: «نفى الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى.

والجبرية أصناف، فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا. والجبرية المتوسطة هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا»، (٦) اهـ.

قال هؤلاء إن العبد لا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، والأفعال يخلقها الله تعالى في الناس وتنسب إليهم مجازا كما تنسب إلى الجمادات (٧).

ولم تكن بدعة جهم منحصرة فى القول بالجبر، بل كان له مقالات أخرى أيضا. من ذلك: أنه كان يزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفتنيان، وأن الإيمان هو معرفة بالله تعالى فقط، وزعم أن علم الله تعالى حادث وأن القرآن مخلوق... إلى غير ذلك من ضلالاته (٨).

٥ - المعتزلة: ومن الفرق التي نشأت وانتشرت في هذا العصر فرقة المعتزلة أتباع

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٦/١).

(٢) المرجع السابق (١٥٤/١).

(٣) كتاب الإيمان، للشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ت ٧٢٨ هـ، ت: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (٣٦٩) - مكتبة أنس بن مالك، ١٤٠٠ هـ.

(٤) انظر: المرجع السابق (٣٤) فما بعدها، وشرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز (ت: ٧٩٢ هـ) ت: جماعة من العلماء، خرج: أحاديثه: الألباني (٢١٧) فما بعدها) دار الفكر العربي -.

(٥) هو جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي قال عنه الذهبي: «الضال المبتدع، رأس الجهمية هلك فى زمان صفار التائبين وما علت روى شيئا، لكنه زرع شرا عظيما»، اهـ. ميزان الاعتدال فى نقد الرجال (٤٣٧/١) رقم (١٥٨٤).

(٦) المل والنحل (٨٥/١).

(٧) انظر: المرجع السابق (٨٧/١).

(٨) انظر: مقالات الإسلاميين (٣١٢/١)، والفرق بين الفرق (٢١١-٢١٢)، والمل والنحل (٨٨٨٧/١).

واصل بن عطاء (١١) .

ويذكر أكثر المؤلفين في الفرق الإسلامية أن ابتداء نشأة المعتزلة كان في مجلس الحسن البصري (ت ١١٠هـ) - رحمه الله تعالى - ذلك أن رجلاً سأل الحسن عن حكم مرتكب الكبيرة فأخذ الحسن يتفكر وقيل أن يجيب، قال واصل بن عطاء - وكان من تلاميذ الحسن البصري -: « أنا لا أقول: إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً، ولا كافر مطلقاً، بل هو في منزلة بين المنزلتين: لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به ، على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه المعتزلة، » (٢) اهـ. ثم انضم عمرو بن عبيد (٣) إلى واصل في بدعته، وصاروا يدعوان إلى مذهبهما. (٤) حتى فشا وانتشر ثم ائتمرق هؤلاء إلى فرق كثيرة (٥) يجمعهم أصول خمسة، وهي:

أ - نفي صفات الله القديمة أصلاً فقالوا: - مثلاً -: إن الله قادر لذاته، عالم لذاته، حي لذاته لا بقدرة وعلم وحياة، لأنهم يعتقدون أن إثبات صفات أزلية يدخل الكثيرة والتعدد في الذات الإلهية - في زعمهم - وسموا هذا المبدأ « التوحيد » .

ب - واتفقوا على أن الله لا يفعل القبيح، أو لا يختاره ولا يريد، وينبأ على ذلك أن العباد هم الخالقون لأفعالهم وأن الله تعالى ليس له في أفعال العباد المكتسبة صنع ولا تقدير، وذلك لأن الله عادل، فلا يقدر على العباد شيئاً ثم يجازيهم عليه وسموا هذا المبدأ « العدل » .

ج - وقالوا: إن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين: فلا هو كافر مطلق ولا مؤمن مطلق.

د - واتفقوا على أن مرتكب الكبيرة إذا مات من غير التوبة استحق الخلود في النار، وإذا

(١) واصل بن عطاء: هو واصل بن عطاء المخزومي مولاهم الغزال رأس المعتزلة كان خطيباً بليغاً أدبياً مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله مصنفات منها: معاني القرآن، وكتاب التوبة، وكتاب المنزلة بين المنزلتين وغيرها.

انظر: الفرق بين الفرق ٢٠-٢١، ١١٧-١١٩، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة، للإمام أبي المظفر الإسفراني ت ٤٧١ هـ تـ محمد زاهد الكوثري (٤١-٤٠هـ) ، مطبعة الأنوار - ط الأولى ١٢٥٩ هـ ، والمثل والنحل (٤٧-٤٦/١) ، ومعجم الأدباء (٢٤٢/١٩-٢٤٧) ، وسير الأعلام (٤٦٤/٥) رقم ٢١٠.

(٢) المثل والنحل (٤٨/١) ، وقيل في وجه تسميتهم بالمعتزلة وفي تاريخ نشأتهم غير ذلك، انظر: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تأليف أبي القاسم عبدالله بن أحمد البلخي المعروف بالكعبي ت ٢١٩هـ ، والقاضي .. عبد الجبار ت ١١٥هـ ، والحاكم الحشمي ت ٤٩٤هـ ، اكتشفها وحققها فؤاد سيد (١٢٤٧-١٢٤٦هـ) فما بعدها) الدار التونسية للنشر - ١٩٩٢هـ ، وباب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل لأحمد بن يحيى بن المرتضى ت ٤٦٠هـ تـ توما أرنل (٤٠٣/٧ فما بعدها) دائرة المعارف النظامية حيدر آباد ١٢١٦هـ ، وتاريخ المذاهب الإسلامية، لمحمد أبي زهرة (١٢٨/١-١٢٩) ، دار الفكر العربي - دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر.

(٣) هو عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري المعتزلي، كان من تلاميذ الحسن البصري، ثم اعتزل مجلس الحسن وانضم إلى واصل بن عطاء في مذهب الاعتزال، توفي سنة ١٤٢هـ وقيل ١٤٤هـ ، وقيل ١٤٢ للهجرة. انظر: تاريخ بغداد، للطبيب البغدادي (١٢٧/١٢) مكتبة الخانجي ، مصر، وسير الأعلام (١٠٦/١-١٠٧) رقم ٢٧ وميزان الاعتدال (٢٧٢/٢) رقم ٦٤٠٤.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق (٢١-٢٠هـ) ، والتبصير في الدين (٤١هـ) ، وسير الأعلام، وميزان الاعتدال فيما تقدم.

(٥) انظرها في الفرق بين الفرق ١١٤، والتبصير في الدين (ص ٤٠هـ) ، والمثل والنحل (٤٦/١) فما بعدها.

مات على الطاعة والتوبة استحق العوض والثواب وسموا ذلك « الوعد والوعيد » .

هـ - كما اتفقوا على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ^(١) .

قال أحد المعتزلة : « وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي ^(٢) » اهـ

٦٠ - المرجئة: ومن الفرق التي نشأت وانتشرت في هذا العصر، فرقة المرجئة سموها « مرجئة » ، لأنهم يؤخرون العمل عن الإيمان ^(٣) .

وقيل: الإرجاء: هو تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة: فلا يحكم عليه في الدنيا بكونه من أهل الجنة أو من أهل النار، فالإرجاء على هذا بمعنى التأخير.

وقيل: الإرجاء هنا بمعنى إعطاء الرجاء، وسموا بذلك لأنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

وقيل في وجه تسميتهم غير ذلك، والله أعلم ^(٤) .

والمرجئة ثلاثة أصناف:

١ - فصنف قالوا بالإرجاء في الإيمان، وبالقدر على مذاهب القدرية.

٢ - وصنف قالوا بالإرجاء في الإيمان، وبالجبر على مذاهب الجبرية.

٣ - وآخرون قالوا بالإرجاء في الإيمان من غير قدر ولا جبر ^(٥) .

ومن المرجئة من غالوا « حيث ظنوا أن الإيمان مجرد تصديق القلب وعلمه ... وظنوا أنه قد يكون الإنسان مؤمنا كامل الإيمان بقلبه، وهو مع هذا يسبُّ الله ورسوله .. » قالوا: وهذه كلها معاص لا تنافي الإيمان الذي في قلبه ، ^(٦).

وبعد، فهذه أهم الفرق التي عاصرها الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - وأنت ترى أن كل فرقة منها مائلة عما كان عليه النبي - ﷺ - وأصحابه - رضي الله عنهم - وسنرى موقف قتادة من هذه الفرق في مبحث « عقيدته » ، (٧) إن شاء الله تعالى.

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاظمي عبد الجبار، ت: عبد الكريم عثمان (١٢٨-١٤٨) و (١٢٢ فما بعدها) مكتبة

وهبة - القاهرة - ط الأولى ١٣٨٤هـ، والفرق بين الفرق (١١٤-١١٥)، ٢٠٢-٢٠٣، ٢٣٢ فما بعدها و ٦٠٩ فما بعدها ٢٣٩ فما بعدها)، والمآل والنحل (١/٤٤٤هـ) وباب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل (ص٦).

(٢) كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي، لأبي الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط المعتزلي (ت في حدود ٢٠٠هـ) تحقيق ونشر: المستشرق د/ نيريج (ص٩٢) المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٥٧هـ.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق (ص٢٠٦)، والتبصير في الدين (٥٩-٦٠)، والمآل والنحل (١/١٣٩).

(٤) راجع المرجع السابق في الموضوع نفسه.

(٥) انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة.

(٦) الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٧٨) ، وانظر أيضا: الفصل في المآل والأهواء والنحل لأبي علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري ت ٤٥٦ هـ ، ت: د/ محمد إبراهيم نصر، ود/ عبدالرحمن عميرة

(٧/٥) - دار عكاظ - السعودية، ط الأولى ١٤٠٢هـ.

(٧) انظر الصفحة (٣٦-٤٨) من هذا البحث.

الفصل الأول

حياة الإمام قتادة.

وفيهِ المباحثُ التاليةُ :

- ١ - اسم قتادة ونسبه وكنيته.
- ٢ - مولده ووفاته.
- ٣ - نشأته وطلبه للمعلم.
- ٥ - عاداته.
- ٤ - أوصافه.
- ٦ - حفظه وذكره.
- ٧ - أشهر شيوخه ومن روى عنهم.
- ٨ - أشهر تلاميذه.
- ٩ - عقيدته وموقفه من الفرق التي عاصرها.

الفصل الأول

حياة الإمام قتادة

وسندرس حياة الإمام قتادة ضمن المباحث التالية:

١ - اسم قتادة ونسبه وكنيته:

هو قتادة بن دعامة^(١) بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس^(٢) بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل السدوسي البصري أبو الخطاب. هذا النسب اتفق عليه أكثر المراجع^(٣). ولم يرد «قتادة» الجد عند الإمام مسلم^(٤)، وابن خلّكان^(٥)، والذهبي^(٦).

- (١) دعامة: بكسر الدال المهملة، انظر: تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي، الجزء الثاني من القسم الأول (ص ٥٧) دار الكتب العلمية - بيروت.
- (٢) سدّوس: و بضم الدال المهملة، والواو بين السنين المهملتين، أولا هما مفتوحة، اهـ. الانساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ت ٥٦٢هـ (٥٧/٧) - الناشر: محمد أمين ديج، مطبعة محمد هاشم الكتبي - بيروت - ط الأولى ١٢٩٦هـ.
- (٣) وهي: التاريخ الكبير، للإمام البخاري (١٨٥/٧) رقم ١٨٢٧) دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند - ط الأولى .. والجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس ت ٣٢٧هـ (١٢٢/٧) رقم ٧٥٦) دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند - ط الأولى ١٢٧٢هـ.
- (٤) وكتاب الثقات، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي ت ٢٥٤ هـ، (٢٢٢/٥) دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الهند - ط الأولى ١٢٩٩هـ.
- (٥) ومشاهير علماء الأمصار، لابن حبان، عني بتصحيحه: م - فلا يشهر (٩٦ رقم ٧٠) لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٢٧٩هـ.
- (٦) والجمع بين رجال الصحيحين، لمحمد بن علي بن طاهر المقدسي ت ٥٠٧هـ (ص ٤٢٢) - حيدر آباد - ط الأولى - ١٢٢٢هـ وسقط منه «عمرو» الثاني.
- (٧) والانساب (٥٧/٧)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/٣ ص ٥٧) وتهذيب التهذيب (٢١٥/٨) رقم ٦٢٧) .
- (٨) وذكره الداودي مختصراً إلى «عزيز»، انظر: «طبقات المفسرين» للداودي (ت ٩٤٥)، ت علي محمد عمر (٤٢/٢) مكتبة وهبة - شارع الجمهورية ببغدادين - ط الأولى ١٢٩٢هـ.
- (٩) في «الكنى والأسماء» ت عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى (٢٨٦/١) رقم ١٠٠٩) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - ط الأولى ١٤٠٤هـ.
- (١٠) في «وفيات الأعيان» ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان ت (٦٨١) هـ، ت: د/ حسان عباس (٨٥/٤) - دار الثقافة، بيروت -.
- (١١) ذكره الذهبي مختصراً: و قتادة بن دعامة بن عزيز، اهـ. تاريخ الإسلام للذهبي (٢٩٥/٤) وسير أعلام النبلاء، (٢٦٩/٥) رقم ١٣٢، وتذكرة الحفاظ للذهبي أيضاً (٢٢/١) رقم ١٠٧) دار إحياء التراث العربي - بيروت -.

وفى « كتاب الطبقات »^(١) : « قتادة بن دعامة بن كريض بن زيد بن ربيعة بن عمرو بن كروب بن عمرو بن الحارث بن سدوس » .
 ووقع في « جهمرة أنساب العرب »^(٢) : « قتادة بن دعامة بن عزيز بن كريم بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن سدوس بن شيان » اهـ .
 وقال الإمام البخاري - بعد أن ذكر القول الأول :- « وقال بعضهم: قتادة بن دعامة بن عكابة بن عزيز بن كريم بن عمرو بن الحارث » اهـ^(٣) . وكذا قال ابن حبان والسمعاني إلا أنه قد ورد عندهما « عكاشة » بالشين المعجمة، بدل « عكابة »^(٤) .
 هكذا تعددت الأقوال في نسب قتادة، والقول الأول هو المعتمد لدى الأكثرين كما رأيت، والله تعالى أعلم.

٢ - مولده ووفاته^(٥) :

ولد الإمام قتادة - رحمه الله تعالى بالبصرة^(٦) ، واختلفت المصادر في تاريخ ولادته، وفي تاريخ وفاته، وبالتالي في مقدار عمره .
 فقال بعضهم: إنه ولد سنة ستين للهجرة^(٧) .

- (١) لأبي عمرو خليفة بن خياط العصفري ت ٢٤٠هـ: أكرم ضياء العمري (ص ٢١٢) - جامعة بغداد - مطبعة العاني، بغداد - ط الأولى ١٢٨٧.
- (٢) للإمام ابن حزم، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من المختصين بإشراف الناشر (ص ٢١٨) دار الكتب العلمية - بيروت.
- (٣) التاريخ الكبير (٨٥/٧).
- (٤) انظر: كتاب الثقات (٣٣٢/٥) والأنساب (٥٧/٧) وراجع أيضا: الجرح والتعديل (٣٢/٧) وسير الاعلام (٣٦٩/٥).
- (٥) كان ينبغي أن أكتب تاريخ وفاته في نهاية ترجمته، لكن نظرا لأن ترجيح تاريخ ولادته يتوقف على معرفة تاريخ وفاته ومقدار عمره لذلك كتبت هنا.
- (٦) لم أر من نسبه إلى غير البصرة.
- (٧) - انظر: تاريخ خليفة بن خياط ت: د/ أكرم ضياء العمري (٣٣٢) دار القلم، دمشق بيروت - مؤسسة الرسالة / بيروت ط الثانية ١٣٩٧هـ. وطبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ت ٤٧٦ هـ (ص ٧٢) المكتبة العربية - بغداد ١٣٥٦هـ.
- والكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزي ت ٦٣٠هـ. عن مراجعة أصوله والتعليق عليه: نخبة من العلماء (٢٢٤/٤) دار الكتاب العربي - بيروت - ط الثانية ١٣٨٧.
- وسير الاعلام (٢٧١، ٢٧٠/٥)، وطبقات الحفاظ للسيوطي ت: علي محمد عمر (ص ٤٨ رقم ١٠٤) - مكتبة وهبة - القاهرة - ط الأولى - ١٣٩٢هـ.
- ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى طاش كبرى زادة ت ٩٦٨ هـ ، ت: كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور (١٦٣/٢) دار الكتب الحديثة - مصر.
- وهدي العارفين: أسماء المؤلفين، وأثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (٨٣٤/٥) طبعة استانبول ١٩٥١م.

وقال آخرون: ولد سنة إحدى وستين ^(١) . وتردد بعضهم بين التاريخين ^(٢) .
وتوفي - رحمه الله - بواسطه على ما قاله غير واحد ممن ترجم للإمام قتادة ^(٣) . وقد شذَّ
ياقوت الحموي فزعم أنه توفي بالبصرة. ^(٤)
وقد اختلفت الأقوال في تاريخ وفاته كما اختلفت في تاريخ ولادته :
فقال الآخرون : إنه توفي عام ١١٧ هـ ^(٥) . وقال بعضهم : توفي سنة ١١٨ هـ. ^(٦) وتردد
آخرون بين التاريخين. ^(٧)

وبناءً على ما تقدم فإنهم اختلفوا كذلك في مقدار عمره: فبينما قال بعضهم
إنه توفي عن ست وخمسين سنة ^(٨) ، قال آخرون: توفي وهو ابن سبع وخمسين

(١) صرح بذلك عمرو بن علي - على ما في تهذيب التهذيب (٢١٨/٨) - وهو أيضا مقتضى قول من قال إنه
توفي عام ١١٧ هـ عن ست وخمسين سنة كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

(٢) وهو مقتضى قول من قال: إنه توفي عام ١١٧ هـ عن ست أو سبع وخمسين سنة، ومن قال إنه مات سنة
١١٧، أو ١١٨ وله سبع وخمسون سنة انظر: الجرح والتعديل ١٣٢/٧، وتاريخ الإسلام (٢٩٧/٤)، والبداية
والنهاية (٢١٢/٩)، وتهذيب التهذيب (٢١٨/٨)، وطبقات المفسرين للداودي (٤٢/٢).

(٣) انظر - مثلاً التاريخ الكبير ١٨٧/٧، وتاريخ واسطه لاسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببَحْشَل ت
٢٩٢ هـ، تهذيب كوركيس عواد (ص ١١٨) - عالم الكتب ط الأولى ١٤٠٦ هـ.

(٤) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٩/١٧ رقم ٤).

- واسطه مدينة مشهورة بالعراق، تقع بين البصرة والكوفة، انظر: معجم البلدان (٢٤٧/٥).

(٥) انظر: الطبقات الكبرى (٢٢١/٧) وكتاب العلاء لعلي بن عبد الله المديني، تهذيب ٢٣٤ هـ تهذيب مصطفى الأعظمي
(ص ٨٠) المكتب الإسلامي ١٣٩٢ هـ، وتاريخ خليفة بن خياط (٢٤٨)، والتاريخ الكبير (١٨٧/٧)، والمعارف لابن
قتيبة، تهذيب عكاشة (ص ٤٦٦) مطبعة دار الكتب ١٩٦٠ هـ.

وكتاب المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي، تهذيب ٢٧٧ هـ تهذيب د / أكرم ضياء العمري
تهذيب ٢٤٧/٢) مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الثانية ١٤٠١ هـ، والثقات لابن حبان ٣٣٢/٥، وطبقات الفقهاء ص ٧٢،
والأنساب ٥٨/٧، وصفة الصفوة، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجزري، تهذيب ٥٩٧ هـ
تهذيب محمود فخوري (٢٥٩/٢ رقم ٥١٢) دار الوحي بحلب ط الأولى ١٣٩٢ هـ، ومعجم الأدباء (٩/١٧) والكمال
في التاريخ (٢٤٤/٤) وسير الأعلام ٨٥٥/١، والبداية والنهاية ٢١٢/٩، وغاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين
أبي الخير محمد بن محمد (ابن الجزري)، تهذيب ٨٣٢ هـ (٢٥/٢ رقم ٣١١) برجستراسر دار الكتب العلمية -
بيروت - ط الثانية ١٤٠٠ هـ، وتهذيب التهذيب (٢١٨/٨)، وطبقات الحفاظ (ص ٤٨)، ومفتاح السعادة (٢٥/٢).

(٦) رواه ابن سعد في الطبقات (٢٢١/٧) عن محمد بن عمر عن إسماعيل بن علقمة، وحكاها عنه أيضا المقدسي
في «الجمع بين رجال الصحيحين»، (ص ٤٢٢)، والذهبي في «سير الأعلام» (٢٨٢/٥)، ورواه أبو زرعة
الدمشقي عن عبد الرحمن بن إبراهيم عن أحمد بن حنبل، انظر تاريخ أبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو
الدمشقي تهذيب ٢٨١ هـ، شكر الله بن نعمة الله القوجاني (٢٠١/١ رقم ٥٧) مطبوعات مجمع اللغة العربية
بدمشق، ومطبعة المفيد الجديدة بدمشق ١٤٠٠ هـ، وانظر أيضا تذكره الحفاظ (١/١٣٢).

(٧) انظر: الجمع بين رجال الصحيحين (ص ٤٢٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (ق/١ ج/٨ ص ٥٨)، ووفيات الأعيان
(٨٥/٤)، وتاريخ الإسلام، للذهبي (٢٩٧/٤)، والعبر في خبر بن غيرة، للذهبي، تهذيب صلاح الدين المنجد (٢٢٩/٤)
دائرة المطبوعات والنشر في الكويت ١٩٦٠ م، سير الأعلام (٢٧٩/٥)، وتهذيب التهذيب (٢١٨/٨)، ومطبوعات
المفسرين للداودي (٤٤/٢)، وشذرات الذهب، لعبد الحى بن العماد الحلبي تهذيب ١٠٨٩ هـ (١٥٢/١) المكتب
التجاري / بيروت.

(٨) انظر: العلاء لابن المديني (٨٠)، والتاريخ الكبير (١٨٧/٧)، وكتاب الثقات لابن حبان (٣٣٢/٥) والأنساب (٥٨/٧).

سنة. ^(١١) وتردد بعضهم بين المديتين. ^(١٢) وقيل: إنه توفي عن خمسة وخمسين عاما. ^(١٣)

هكذا اختلفت الأقوال في تحديد مولد قتادة، وفي تاريخ وفاته وفي مقدار عمره، ويترجح لديّ - والله أعلم - أنه ولد عام ٦١ هـ، وتوفي سنة ١١٧ للهجرة عن ستة وخمسين عاما؛ ويقوى ما اخترته في تاريخ ولادته ما حكاه الذهبي عن الإمام أحمد أنه قال: «مولد قتادة والأعشى واحد، اهـ» ^(١٤). والأعشى ولد سنة (٦١) أو سنة (٥٩) ^(١٥)، والتاريخ الأخير مستبعد في مولد قتادة؛ لأن الخلاف في ذلك محصور بين سنة ستين وإحدى وستين فقط.

ومما يؤيد ما ظهر لي أيضا: ما قاله النضر بن شميل المازني (ت ٢٠٤هـ) من أن عوفا الأعرابي كان أكبر من قتادة بستين. ^(١٦) وعوف الأعرابي هذا هو ابن أبي جميلة كان مولده سنة (٥٩ هـ) ^(١٧).

وقد جزم الأكثرون بأنه توفي عام ١١٧ هـ - كما رأيت - وأكثر الذين ذكروا التاريخ الثاني إنما ذكروه بصيغة التريض، وهذا يعني أن المعتمد عندهم أيضا هو التاريخ الأول. أما ما رواه أبو رزعة الدمشقي عن الإمام أحمد من أنه توفي سنة ١١٨، فيخالفه ما حكاه الذهبي عن الإمام أحمد وآخرين أنهم قالوا: إنه توفي سنة ١١٧ هـ ^(١٨). وكذا ما رواه ابن سعد عن ابن عُلَیَّة، فإنه لا يقاوم قول الجمهور، كما ألح إليه ابن سعد نفسه حيث ذكر قول ابن عُلَیَّة عقب رواية سعيد بن بشير - وهو تلميذ قتادة - الذي قال: إنه توفي سنة ١١٧هـ، ثم قال ابن سعد: «وكذلك قال موسى بن إسماعيل» ^(١٩) اهـ.

ويدل على صحة هذا القول أيضا ما قاله: أبو حاتم من أن قتادة توفي بعد الحسن

(١) انظر تاريخ الإسلام، للذهبي (٢٩٧/٤)، وسير الأعلام (٢٩٧/٥) وطبقات المفسرين، للداودي (٤٤/٢)، وهو أيضا مقتضى قول ابن الأثير، والسيوطي، وإسماعيل باشا، وطاش كبرى زادة، الذين قالوا إنه ولد عام ٦٠ هـ، وتوفي ١١٧ هـ، كما تقدم.

(٢) انظر: الجرح والتعديل (١٣٢/٧) والبدایة والنهیة (٣١٢/٩) وتهذيب التهذيب (٣١٨/٨).

(٣) انظر: تهذيب الأسماء واللغات (ق١، ج١، ص٥٨)، وتهذيب التهذيب (٣١٨/٨).

(٤) سير الأعلام (٣٧١/٥).

(٥) انظر: تهذيب التهذيب (١٩٧/٤).

(٦) انظر: اللال ومعرفة الرجال للإمام أحمد ت ٢٤١هـ، ت: وصی الله عباس (٤٤٢/٢) رقم ٢٩٦٢ المكتب الإسلامي - بيروت - دار الخاني، الرياض - ط الأولى ١٤٠٨هـ.

(٧) انظر: کتاب الثقات لابن حبان (٢٩٦/٧)، وتهذيب التهذيب (١٤٩/٨).

(٨) انظر: سير الأعلام (٢٨٢/٥).

(٩) الطبقات الكبرى (٣٣١/٧).

وموسى بن إسماعيل: الظاهر أنه المقتري مولاهم أبو سلمة التبوذكي البصري ثقة ثبت توفي عام ثلاث وعشرين ومائتين. انظر: التقريب (٥٤٩) رقم ٦٩٤٢.

البصرى بسبع سنين ^(١) . والحسن قد توفي عام ١١٠ هـ ^(٢) بلا خلاف أعلمه فى ذلك فعليه،
يكون قتادة قد توفي عام ١١٧ هـ على القول الأشهر.

ومما يَؤْوي هذا القول أيضا ما جاء فى « إنباه الرواة على أنباه النحاة » ^(٣) : « ومات
عبدالله بن أبى إسحاق وقاتادة بن دعامة فى يوم واحد، فشيع الأديباء والأشراف جنازة ابن أبى
إسحاق، وشيع النساك والفقهاء جنازة قتادة بن دعامة » اهـ. وجاء فى الموضع نفسه أن ابن أبى
إسحاق توفي سنة ١١٧ هـ. ^(٤)

وبعد، فلولا ما تحتمه على طبيعة هذا البحث ما حققت بهذا الإسهاب فى تحديد تاريخ ولادة
قتادة وفى تاريخ وفاته؛ لأن فرق سنة واحدة فى حياة رجل مثل قتادة أمر ذو بال، والله أعلم
بالصواب.

٢ - نهائيه وطلبه للعلم:

أجلت النظر فى بطون الكتب لعلى أجد ما يلقى الضوء على نشأة قتادة، لكنى لم أظفر من
ذلك بشئ يذكر، ولعل هذا يرجع إلى أنه ولد فى أسرة خاملة الذكر، فأبوه أعرابى، وأمه سريّة
من مولدات الأعراب ^(٥) وأضف إلى ذلك أن قتادة نفسه كان أكمه ولد أعمى. ^(٦)

ولقد كان عماء بركة عليه إن، فرغ الله قلبه من كثير ما يشغل قلب البصير، وحجب إليه العلم
والعلماء، فتوجه إلى طلب العلم منذ صغره كما يقول صاحب الأنساب: « فلما ترعرع شرع فى
تحصيل العلم وصار من حفاظ أهل زمانه » ^(٧) اهـ.

ولقد ساعدته فى ذلك بيئته العلمية التى نشأ فيها حيث كانت المساجد هى المدارس
والجامعات التى كانت تضم حلقات العلماء على مختلف تخصصاتهم واكتظت بطلاب العلم كما
سبقت الإشارة إليه فى الحالة العلمية فى عصر قتادة. ^(٨)

ولم يكتف قتادة بعلماء البصرة ولا بما حصل عليه من العلم منهم، ولم يمنعه عماء من أن
يرحل إلى مدن أخرى بحثاً عن ضالته المنشودة.

(١) انظر: الجرح والتعديل (٢٢/٧).

(٢) انظر: تهذيب التهذيب (٢٢٢/٢).

(٣) لجمال الدين علي بن يوسف القفطى ت ٦٤٦ هـ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم (١٠٨/٢) دار الكتب المصرية
- بالقاهرة - ط الأولى ١٢٧١ .

(٤) انظر: المرجع السابق (١٠٧/٢).

(٥) انظر: المعارف لابن قتيبة (ص ٤٦٢) ، ومعجم الأديباء (٩/١٧).

(٦) انظر: المرجع السابق فى الموضع نفسه، ومشاهير علماء الأمصار (ص ٩٦)، وطبقات الفقهاء (ص ٧٢)،
وتهذيب الأسماء واللغات (ق ١ ص ٥٧)، والسير (٢٧٠/٥).

(٧) الأنساب (٥٨/٧).

(٨) انظر: الصفحة (١٢-١٠).

فقد ذهب إلى الكوفة ليأخذ من علمائها ^(١) كما رحل إلى المدينة المنورة، وجلس إلى سعيد ابن المسيب ^(٢) يتعلم منه. ^(٣)

وإن منعه الظروف من الذهاب إلى عالم طلب منه أن يكتب إليه فيحصل على مقصوده بالمكاتبه كما كتب إليه سعيد بن جبير ^(٤)، وحبيب بن سالم. ^(٥) وهكذا، فإنه لم يشبع من العلم ولم يقعد عن طلبه طول حياته مع أنه قد بلغ مرتبة عالية في هذا المضمار.

وها هو مطر الوراق أحد تلاميذه يشهد له بذلك فيقول: «كان قتادة عبد العلم» ^(٦) ويقول أيضا «ما زال قتادة متعلما حتى مات» ^(٧).

وكانه نظر في كتاب الله جل ثناؤه فتدبر قصة موسى مع خضر عليهما السلام، فوجد فيها أنه «لو كان يكتفى من العلم بشيء لاكتفى موسى عليه السلام ولكنه طلب الزيادة» ^(٨) ونظر في فضل العلم فرأى أن بابا من العلم يحفظه الرجل يطلب به صلاح نفسه وصلاح دينه وصلاح الناس أفضل من عبادة حول كامل» ^(٩).

وبهذه الروح المغفمة بالجد والإخلاص انطلق قتادة في ميدان العلم حتى صار أحد فرسانه البارزين «قل من يتقدمه» ^(١٠) وخلف وراءه ثروة علمية ضخمة كما سيأتي بيان ذلك في موضعه من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

٤ - أوصافه:

أولا: هيئته وأوصافه الجسمية:

لم تذكر لنا المصادر من أوصاف قتادة الخلقية ما يُمكننا من تحديد ملامح جسمه غير أنها اتفقت على أنه كان أكمل ولد اعمى كما أسلفت.

وهناك حديث يقول فيه أنس رضى الله عنه: إن شعر قتادة كان يشبه شعر النبي ﷺ.

فقد روى أبو يعلى في مسنده «أن أنسا سئل عن شعر النبي ﷺ - فقال: كان شعر

(١) انظر: العلال ومعرفة الرجال للإمام أحمد (٢٢٢/٢ رقم ٥١٥٦).

(٢) سعيد بن المسيب: أحد شيوخ قتادة ستأتي ترجمته ضمن شيوخه في الصفحة (٢١) إن شاء الله تعالى.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى (٢٣٠/٧)، والتاريخ الكبير (١٨٦/٧)، وراجع أيضا: العلال ومعرفة الرجال (٢٢٢/٢ رقم ٥١٥٦).

(٤) المرجع السابق (٢٨٥/٢ رقم ٥٢١٢) وستأتي ترجمة سعيد بن جبير في الصفحة (٧٩).

(٥) - انظر: تهذيب التهذيب (١٦١/٢) وحبيب بن سالم هذا هو الأنصاري مولى النعمان بن بشير وكتابه. انظر المرجع السابق في الموضع نفسه.

(٨٦) سير الأعلام (٢٧٥/٥، ٢٧٦).

(٧) البداية والنهاية (٢١٤/٩).

(٩) سير الأعلام (٢٧٥/٥)، والبداية والنهاية (٢١٤/٩).

(١٠) قاله الإمام أحمد. انظر سير الأعلام ٢٧٦/٥.

رسول الله ﷺ لا يجاوز أذنيه كأنه شعر قتادة، ففرج قتادة يومئذ، وكان شعر قتادة رجلاً، (١) اهـ

وفى رواية: ما رأيت شعرا أشبه بشعر رسول الله ﷺ من شعر قتادة، ففرج قتادة يومئذ، (٢) اهـ

ثانيا : أوصافه الخلقية:

ليس هذا الجانب من أوصاف الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - بأكثر وضوحا من الجانب الآخر، ولم يسبر أهل العلم أغوار حياته ولم يبرزوا لنا دقائق أخلاقه، بيد أن هناك بعض أقوال وحكايات عن قتادة يمكننا أن نتصور من خلالها طرفا من أوصافه الخلقية:

فمن خلال معاشيتي لأخبار الإمام قتادة في بطون كتب متفرقة ظهر لي أنه - رحمه الله تعالى - كان في طبعه شيء من الجد، والجدّة.

فقد أهدى إليه رجل نعلًا فجعل يحركها وهي تنثنى من رقتها، فقال (٣): «إني لآعرف سخف الرجل في هديته»، اهـ. (٤)

وصكّ رجل من العرب وجه الخطاب بن قتادة، فاستعدى عليه بلال بن أبي بردة (٥) - وهو على البصرة - فلم يعده عليه، لأن الرجل كان له صديقاً فركب قتادة إلى خالد بن عبد الله (٦) - وهو بواسط - فذكر ذلك له فكتب خالد إلى بلال بغيظ، وشمته ويقول: جاءك قتادة فلم ترتفع به فإذا جاءك بكتابي هذا فأفقهه من صاحبه.

(١) مسند أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي، ٢٠٧هـ تحقيق: حسين سليم أسد (٤١٨/٦) رقم ١٠٣٠-١٢٨٥)) - دار المأمون للتراث ط الأول ١٤٠٦ هـ .

والشعر الرجل: هو ما يكون بين السبوبة والجعودة، انظر: لسان العرب (١٦٠٠/٢).

(٢) - مسند الإمام أحمد (٢٧٠/٢) - دار الفكر، وذكره أيضا ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، ٥٦٧هـ في الأحاديث المختارة، ٣٠٨/٥ رقم ١٩٥٢) مكتبة النهضة الحديثة - مكة - ط الأول ١٤١٠هـ.

(٣) وفى رواية: وفردا، ثم قال: إني لآعرف سخف الرجل في سخف هديته، اهـ الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، ٣٦٥هـ: صبحى البدرى السامرائى (٨٢٩/٢) - دار الفكر - بيروت، ط الأول ١٤٠٤هـ.

(٤) سير الأعلام (٢٢/٥)، وانظر المرجع السابق في الموضوع نفسه.

(٥) بلال بن أبي بردة: هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، كان أمير البصرة وقاضيا، ولأه خالد ابن عبد الله القسري القضاء سنة ١٠٩هـ فلم يزل قاضيا حتى سنة ١٢٥هـ، ويقال: إنه أول من أظهر الجور من القضاة في الحكم، وكان يقول: إن الرجلين ليختصمان إليّ فألجد أحدهما أخف على قلبي فأقضي له. مات سنة ثيف وعشرين ومائة، انظر تهذيب التهذيب (٤٤٠-٤٢٩/١) رقم ٩٢٨.

(٦) خالد: هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري الأمير، كان واليا لبني أمية على مكة، ثم ولّى العراق سنة ١٠٦هـ ثم عزل عنها سنة ١٢٥هـ وقتل سنة ١٣٦هـ، وكان رجلا سوء. انظر المرجع السابق (٨٨/٢) رقم ١٨٩.

فلما قرأ الكتاب أحضر الرجل، واجتمع الناس فكلّموا قتادة، فابى فقال له بلال: فدونك، فمضى هو وابنه حتى وقف على الرجل، وقال لابنه: أى بنى، صك واشدد، فلما رفع يده أمسكها وقال: فدعها لله ، ^(١) اهـ.

وفى بعض الروايات: «قد وهبناه لله، فإنه كان يقال: لا عفو إلا بعد قدرة» ، ^(٢) اهـ.

و «عن قائد لقتادة قال: قدت قتادة عشرين سنة، وكان يبغض الموالى ويقول: دباغين حجامين، أساكفة، فقلت: ما يؤمنك أن يجيء بعضهم فيأخذ بيدك فيذهب بك إلى بنر فيطرحك فيها؟ قال: كيف قلت؟ فأعدت عليه، فقال: لا قدتنى بعد ، ^(٣) اهـ.

فهذه الحكاية - إن صحت - تدل على الحدة والجد فى طبع قتادة كما أنها تدل فى الوقت نفسه على بغضه للموالى، ولم يتبين لى سبب ذلك.

وقد سأل خالد القسرى يوما: «ما للقراء أخذُ شيء؟ قال: لعزّة القرآن ، اهـ. ^(٤)

ولقد احتل قتادة مكانة مرموقة فى العلم، فكان يعتز ويتباهى بسعة علمه وقوة حافظته، فنجده يقول عن نفسه: «ما سمعت أذنائى شيئا قط إلا وعاء قلبى ، اهـ. ^(٥) ويقول: «ما قلت لأحد أعد علىّ ، اهـ. ^(٦)

وروى عنه أيضا أنه قال: «ما سمعت شيئا قط ولا حفظت شيئا قط فنسيته ، اهـ. ^(٧)

وذكر الحسن البصرى ^(٨) - رحمه الله تعالى - فائضى عليه وقال: «مثلى يلزم مثله ، اهـ. ^(٩)

وقال أيضا: «ما بقى أحد أعلم بالسنة من الزهرى ^(١٠) ، ورجل آخر، يعنى نفسه ، اهـ. ^(١١)

(١) أخبار القضاة طوكيع محمد بن خلف بن حيان، ته ٢٠٦هـ (٢٩/٢) عالم الكتب - بيروت.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ته ٤٢٠هـ (٢٤٠/٢) دار الكتاب العربى - بيروت - ط الثانية ١٢٨٧هـ.

(٣) سير الأعلام ٢٢٢/٥.

(٤) العلال ومعرفة الرجال (١٤٢/٢) رقم ٤٦٢٧هـ.

(٥) حلية الأولياء (٢٢٤/٢).

(٦) التاريخ الكبير ١٨٦/٧، وانظر أيضا: العلال ومعرفة الرجال (١٧٢/١) رقم ١١٤، ونكت الهميان فى نكت الهميان، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ته ٧٦٤هـ المطبعة الجمالية بمصر - ١٣٢٩هـ.

(٧) النقد الفريد، لأحمد بن عبد ربه الأندلسى ته ٣٢٨هـ محمد سعيد العريان (٨٢/٢) مطبعة الاستقامة - القاهرة - ط الأولى ١٣٥٩هـ، وانظر: سير الأعلام (٢٧٩/٥).

(٨) الحسن البصرى: هو أحد أعلام التابعين وساداتهم. ستاتى ترجمته ضمن شيوخ قتادة فى الصفحة (٢٠) إن شاء الله تعالى.

(٩) التاريخ الكبير (١٨٦/٧) ، وانظر أيضا: الطبقات الكبرى (٢٢٩/٧)، والمعرفة والتاريخ (٢٧٩/٢).

(١٠) الزهرى: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى، الفقيه أبو بكر لحافظ المذنب أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز، والشام، انظر: ترجمته فى الأثر ٧٢٢.

(١١) المعرفة والتاريخ (٦٤٠/١ و ٦٤٢).

دعوته إلى الألفة والجماعة وتحذيره من الفتنة :

وقد كان الإمام قتادة مبتعداً عن الفتنة المتنوعة التي كان يموج بها عصره كما تقدم، ونجده دائماً التحذير من الفرقة والخوض في الفتنة داعياً إلى تألف المسلمين ووحدة كلمتهم. وله في ذلك مواضع بليغة ، منها :

قوله : « قد رأينا والله أقواماً يسرعون إلى الفتنة وينزعون فيها ، وأمسك أقوام عن ذلك هيبة لله ومخافة منه ، فلما انكشفت إذا الذين أمسكوا أطيب نفساً وأثلج صدوراً وأخف ظهوراً من الذين أسرعوا إليها وينزعون فيها ، وصارت أعمال أولئك حرازات على قلوبهم كلما ذكروها ، وأيم الله لو يعرف الناس من الفتنة إذا أقبلت كما يعرفون منها إذا أدبرت لعقل فيها جيل من الناس كثير ، والله ما بعث فتنة قط إلا في شبهة وريبه ، اهـ .^(١) »

وقال عند قوله تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ ... الآية سورة آل عمران/ ١٠٢ : « إن الله عز وجل قد كره لكم الفرقة وقدم إليكم فيها ، وحذركموها ، ونهاكم عنها ورضى لكم السمع والطاعة ، والألفة والجماعة ، فارضضوا لأنفسكم ما رضى الله لكم إن استطعتم ولا قوة إلا بالله ، اهـ .^(٢) »

وسنرى طرفاً من أقواله بهذا الشأن في ثنايا التفسير إن شاء الله تعالى.

٥ - عاداته :

وهناك أمور اعتادها الإمام في حياته وبخاصة في حياته العلمية فقالوا :

إنه كان « يختم القرآن في سبع ، وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث فإذا جاء العشر ختم كل ليلة ، اهـ .^(٣) »

والظاهر أنه لم يقرأ الأحاديث إلا على الطهارة توقيراً لها ، فقد ذكروا عنه أنه كان يقول : « يكره للرجل أن يحدث بهذه الأحاديث التي عن رسول الله - ﷺ - إلا وهو على وضوئه ، اهـ .^(٤) »

ومن شدة حرصه على حفظ الحديث أنه كان إذا سمعه « يختطفه اختطافاً وكان إذا سمع الحديث لم يحفظه أخذه العويل والزويل^(٥) حتى يحفظه ، اهـ .^(٦) »

وكان يكره تكرير الحديث في مجلس واحد ويقول : « تكرير الحديث في المجلس يذهب نوره ، وما قلت لأحد أعد علي ، اهـ .^(٧) »

(١) الحلية (٣٧٢/٢) .

(٢) جامع البيان عن تأويل أي القرآن للطبري (٣٢٤/٤) دار الفكر - بيروت ١٤٠٥هـ .

(٣) سير الأعلام (٢٧٧/٥) .

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ، ت : د / محمود الطحان (٤٠٩/١) مكتبة المعارف - الرياض - ١٤٠٢ هـ . (٢٠٠/١) ، وسير الأعلام (٢٧٤/٥) .

(٥) أخذ العويل والزويل : « أي القلق والانزعاج ، بحيث لا يستقر على المكان ، اهـ . النهاية في غريب الحديث والأثر لجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) ، ت : ٦٠٦ هـ : ت : محمود محد الطناحي وظاهر احصد الزاوي (٢٢٠/٢) - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة .

(٦) المعرفة والتاريخ (٢٨١-٢٨٢) ، والجامع لأخلاق الراوي (٢٣٥/١) .

(٧) التاريخ الكبير (١٨٧/٧) ، وانظر : الطبقات الكبرى (٢٢٩/٧) ، والجامع لأخلاق الراوي (٦٢/٢) .

ومن الأمور التي اعتادها قتادة في مجلس التحديث أنه كان يحدث القوم فإذا مرَّ الحديث وسكتوا قال: ﴿ألا إله تصير الأمور﴾ (١).

٦ - حفظه وضكاؤه:

كان قتادة مكفوفاً ولد أعمى، لكن الله - جلَّت حكمته - قد عَوَّضه عن ذلك، بمنَّه وفضله وإحسانه، بصيرة في عقله، فوهبه ذكاءً حاداً، وحافظة جبارة قلما تخونه كما يقول عن نفسه: «ما سمعت أذنائي شيئاً قط إلا وعاه قلبي» اهـ (٢).

وإلى جانب ما أوتي من الحافظة الأمانة والذاكرة المتوقدة، كان لديه رغبة صادقة في طلب العلم وحرص شديد على الاستزادة منه، وبذلك أصبح «آية في الحفظ» (٣)، يضرب بحفظه المثل (٤).

وهناك أمثلة كثيرة تدل على قوة حفظه، وإتقانه وضبطه التام، منها: أنه حفظ القرآن الكريم في سبعة أشهر (٥)، وقرئت عليه صحيفة جابر بن عبدالله - رضى الله عنه - مرة واحدة فحفظها (٦) حفظاً متقناً، حتى إنه يطلب من تلميذه سعيد بن أبي عروبة أن يأخذ المصحف فيعرض عليه قتادة سورة البقرة فلم يخطئ فيها حرفاً واحداً ثم يقول: «يا أبا النضر، أحكمت؟ قال: نعم، قال: لا نا لصحيفة جابر بن عبدالله أحفظ منِّي لسورة البقرة» اهـ (٧).

وقال: «لزمْتُ سعيد بن المسيب أربعة أيام يحدثني، فقال يوماً: ليس تكتب، فهل يصير في يدك شيء مما أحدثك به؟ قلت له: إن شئت حدثتك بما حدثتني به، قال: فأعدتها عليه، قال: فبقي ينظر إليَّ ويقول: أنت أهل أن تُحدِّث، فسل...» اهـ (٨).

وفى رواية أن سعيداً قال له: «ما أظن أن الله خلق مثلك» اهـ (٩). وأقام عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام فقال له سعيد في اليوم الثامن: «ارتحل يا أعمى فقد أنزفتني» اهـ (١٠).

(١) الجامع لأخلاق الراوي (٤١٥/١)، وانظر: الحلية (٢٤١/٢)، والآية من سورة الشورى ٥٢.

(٢) تذكرة الحفاظ (٣٣٢/١)، وانظر: البداية والنهاية (٢١٢/٩).

(٣) شذرات الذهب (١٥٤/١).

(٤) انظر: تاريخ الإسلام (٢٩٦/٤)، ونكت الهميان (ص ٢٢٠)، وغاية النهاية (٥٢/٢)، وراجع أيضاً: البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ٢٥٥هـ، عبد السلام هارون (٢٤٢/١) - مكتبة الخانجي - مصر - ط الرابعة ١٢٩٥هـ.

(٥) العقد الفريد (٨٢/٢).

(٦) انظر: الجرح والتعديل (١٢٥/٧)، وتذكرة الحفاظ (١٢٢/١)، والبداية والنهاية (٢١٢/٩) وطبقات الحفاظ (ص ٤٧).

(٧) الطبقات الكبرى (٣٩٩/٧)، والتاريخ الكبير (١٨٦/٧)، والمعرفة والتاريخ (٢٧٩/٢)، وتهذيب التهذيب (٢١٦/٨).

(٨) الحلية (٣٣٢-٣٣٤/٢).

(٩) الطبقات الكبرى (٣٣٠/٧)، وسير الأعلام (٢٧٢/٥)، وتهذيب التهذيب (٢١٦/٨).

(١٠) الحلية ٣٣٤/٢، وانظر: الطبقات الكبرى (٣٩٩/٧)، والتاريخ الكبير (١٨٦/٧) وتاريخ أبي زرع ٦١٤/٢ رقم ١٧٥٢، وطبقات الفقهاء (ص ٧٢)، وتاريخ الإسلام (٢٩٥/٤)، ومعنى قوله «قد أنزفتني» أي أخذت علمي كله، ويقال: نزفت ماء البئر وأنزفت، إذا نزحته كله، انظر: لسان العرب (٤٢٩٧/٦).

وأغرب حكاية وقفت عليها من الحكايات الدالة على حدة ذكاء قتادة وقوة حفظه : ما ورد في كتاب « تهذيب الاسماء واللغات » ^(١) من أنه « سأل أعرابي قتادة وانصرف، ففقدوا قَدْحًا، فحجَّ قتادة بعد عشر سنين، فوقف أعرابي فسأله فسمع قتادة كلامه، فقال: هذا صاحب القَدَح، فسأله فآقرَّ. » اهـ

ومما سبق يتبين لنا بجلاء ما كان يمتاز به الإمام قتادة من قوة الحفظ والضبط والإتقان. ولقد شهد له بذلك شيوخه، ومن أتى بعدهم، ووصفوه بأوصاف عالية نبيلة، فقال قائلهم: « إليه المنتهى في الحفظ والإتقان » ، ^(٢) وقال آخر: « إنه حافظ العصر » ، ^(٣) وما إلى ذلك من الأوصاف والالقب التي تدل على ما كان عليه هذا العلم الشامخ من قوة الحفظ، وشدة الضبط والإتقان. ^(٤)

وهذا شيخه محمد بن سيرين - رحمه الله تعالى - يأتيه رجل فيقول له: « إني رأيت في النوم كأن حمامة التقت لؤلؤة فخرجت [منها] كما دخلت سواء » ، فيقول له ابن سيرين: « هو قتادة، هو أحفظ الناس » ، ^(٥)

وهذا شيخه الآخر بكر بن عبد الله المزني يقول عنه: « من أراد أن ينظر إلى أحفظ من رأينا، ما رأينا الذي هو أحفظ منه ولا أحرى أن يأتي بالحديث كما سمعه فليُنظر إلى قتادة » ، ^(٦) وفي رواية أخرى: « من أراد أن ينظر إلى أحفظ أهل زمانه فليُنظر إلى قتادة فما أدركنا الذي هو أحفظ منه » ، ^(٧)

فهذه الشهادات الغالية التي نالها قتادة من شيوخه ، وهذه الأوصاف العلمية العظيمة التي أطلقها على قتادة من أتى بعده إن دلت على شيء فإنما تدل على ما منحه الله تعالى من الملكة الراسخة في الحفظ والضبط والإتقان. فلا غرو إذن أن يتبوأ هذه المكانة السامية من العلم والمعرفة وبخاصة إذا عرفنا أنه نشأ في بيئة مليئة بالعلماء، وأن الله سبحانه وتعالى قد هيا له ثلة مباركة من أعلام علماء عصره فقتلهم عليهم وأخذ منهم وإليك بعض شيوخه المشهورين:

- (١) (ق١ج٢ ص٥٧).
- (٢) شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي ت ٧٩٥هـ د / همام عبد الرحيم سعيد (٤٤٠/١) مكتبة المنار - الأردن، ط الأولى ١٤٠٧هـ.
- (٣) سير الأعلام (٢٧٠/٥)، وانظر تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس للحافظ ابن حجر، ت: د / عبد الغفار سليمان البنداري - محمد أحمد عبد العزيز (ص١٠٢) - دار الكتب العلمية - بيروت ط الأولى ١٤٠٥هـ.
- (٤) انظر: تاريخ الإسلام (٢٩٥/٤)، والبداية والنهاية (٢١٢/٩).
- (٥) الجرح والتعديل (١٣٤/٧)، وانظر: العلال لأحمد بن حنبل (٢١٥/٢ رقم ٢٣٩٥).
- (٦) الجرح والتعديل (١٣٣/٧).
- (٧) الحلية (٢٣٢/٢)، وانظر أيضًا سير الأعلام (٢٧١/٥)، تهذيب التهذيب (٢١٦/٨).

٧ - أشهر شيوخه ومن روى عنهم :

روى قتادة عن جماعة كبيرة من العلماء، ولا يسعنا استقصاء جميع شيوخه هنا، فإنه روى عن خلق كثير^(١)، لكنني اكتفي بذكر بعضهم، وبخاصة الذين جاءت رواية قتادة عنهم في الكتب الستة، مبتدئاً بترجمة أربعة من أشهر شيوخه، وهم :

أ - أنس بن مالك - رضى الله عنه -^(٢) :

هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم أبو حمزة الانصارى الخزرجى، خادم رسول الله ﷺ وأحد المكثرين من الرواية عنه.

قدم النبي - ﷺ - المدينة وهو ابن عشر سنين، فأتته به أمه النبي صلى الله عليه وسلم - وقالت له : « هذا أنس غلام يخدمك » ، فقبله النبي ﷺ ودعا له.

خرج مع النبي ﷺ إلى بدر يخدمه، وشهد عددا من الغزوات، ثم شهد الفتح فى عهد الخلفاء الراشدين ، حتى استقر به المقام بالبصرة، وتوفي بها سنة تسعين - أو إحدى وتسعين، أو ثلاث وتسعين - وقد جاوز المائة، وهو آخر الصحابة موتاً بالبصرة.

قال أبو داود : « أثبت الناس فى أنس: قتادة ، ثم ثابت » .^(٤)

وأما أبرحاهم فقال : « أثبت أصحاب أنس: الزهري ، ثم قتادة » ،^(٥)
ب - الحسن البصري:^(٦)

هو الحسن بن أبى الحسن يسار أبو سعيد البصرى مولى الانصار، وأمه خيرة مولاة أم المؤمنين أم سلمة، رضى الله عنها.
ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر.

(١) سير الأعلام (٢٧٠/٥) وانظر: نكت الهميان (ص ٢٢٠)، وطبقات المفسرين (٤٢/٢).

(٢) انظر ترجمته فى: الطبقات الكبرى (١٧/٧)، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ت: محمد على البجاوى (١٠٩/١-١١٠ رقم ٨٤) مكتبة النهضة المصرية - القاهرة . - وأسد الغابة فى معرفة الصحابة، لعز الدين أبى الحسن على بن محمد (ابن الأثير) ت ٦٢٠ هـ (١/١-٢٥٨) دار الشعب - والإصابة فى تمييز الصحابة، لابن حجر (١/٧١ رقم ٢٧٥) دار الكتب العلمية - بيروت، وتهذيب التهذيب (١/٣٣٩ رقم ٦٩٠).

(٣) الإصابة (١/٧١).

(٤) سزالات أبى عبيد الأجرى أبى داود السجستانى فى الجرح والتعديل، ت: محمد على قاسم العمري (٣٦٥ رقم ٥٩٧) الجامعة الإسلامية بالمدية المنورة - ط الأولى ١٤٠٢هـ.

وثابت هذا هو ابن أسلم، أبو محمد البنانى - بضم الموحدة ونونين مخففتين - البصرى، ثقة عابيه مات سنة بضع وعشرين ومائة، روى له الجاعة.

انظر: الجرح والتعديل (٢/٨٥-١٨٠)، وتهذيب التهذيب (٢/٢)، والتقريب (١٣٢/٨١٠).

(٥) الجرح والتعديل (١٢٥/٧).

(٦) انظر ترجمته فى: الطبقات الكبرى ١٥٦/٧، والتاريخ الكبير ٢٥٠٢-٢٨٩/٢ والطية ١٢٩-١٣١/٢، وطبقات

الفقهاء (٨٧)، وسير الأعلام (٥٢٣/٤ رقم ٢٣٣)، وتاريخ الإسلام (٩٨/٤)، وتهذيب التهذيب (٢٣١/٢ رقم ٤٨٨)، وطبقات المفسرين (١٤٧/١-١٤٤).

روى أن أم سلمة - رضى الله عنها - كانت تبث أم الحسن فى الحاجة فيبكي وهو طفل فتسكنه أم سلمة بثديها، وتخرجه إلى أصحاب رسول الله ﷺ وهو صغير، وكانت أمه منقطعة إليه فكانوا يدعون له، فأخرجته إلى عمر فدعا له، وقال: اللهم فقهه فى الدين وحبه إلى الناس (١) اهـ.

رأى عليا، وطلحة وعائشة وآخرين - رضوان الله عليهم - وروى عن عثمان، وعلي، وأنس، وأبى موسى، وأبى بكرة وعخلق كثير من الصحابة والتابعين.

وروى عنه حميد الطويل، وأيوب، وعوف الأعرابي، وبكر بن عبدالله المزني، وأمهم سواهم. كان إماما كبير الشأن رفيع الذكر رأسا فى التفسير، والحديث، والفقه. قال عنه قتادة: ما جالست فقيها إلا رأيت فضل الحسن عليه (٢)، لازمه قتادة حوالي اثنتي عشرة سنة. (٣)

قال عنه الحافظ فى تقريب التهذيب (٤): « ثقة فقيه فاضل، مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس. قال البزار: كان يروى عن جماعة لم يسمع منهم، فيتجاوز ويقول: حدثنا وخطبنا، يعنى قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة، اهـ وذكره أيضا فى المرتبة الثانية من المدلسين. (٥) مات سنة عشر ومائة روى له الجماعة.

ج - سعيد بن المسيب:

هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب القرشي المخزومي.

روى عن عمر، وعثمان، وعلي - رضوان الله عليهم - وخلق.

وعنه ابنه محمد، وسالم بن عبدالله بن عمر والزهري وجماعة.

كان أحد العلماء الأثبات والفقهاء الكبار، قال عنه قتادة: ما رأيت أحدا قط أعلم بالحلال والحرام منه، اهـ. (٦)

وقال علي بن المديني: « لا أعلم فى التابعين أوسع علما من سعيد بن المسيب، (٧) مات بعد التسعين، وقد ناهز الثمانين. (٨)

د - محمد بن سيرين:

هو محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم، أبو بكر ابن أبي عمرة البصري، إمام وقته.

(١) سير الأعلام (٥٦٥/٤).

(٢) المرجع السابق (٥٧٢/٤).

(٣) انظر: الطبقات الكبرى (٢٢٩/٧)، والمعركة والتاريخ (٢٧٩/٢).

(٤) (١٦٠ رقم ١٢٢٧).

(٥) انظر: تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (٥٦ رقم ٤٠).

(٦-٧) تهذيب التهذيب (٧٦٧٥/٤).

(٨) انظر: ترجمته فى الطبقات الكبرى (١١٩/٥)، وطبقات خليفة (ص ٢٤٤)، والتاريخ الكبير (٥١٠/٢ رقم ١٦٩٨).

والمعارف (ص ٤٢٧)، والمعركة والتاريخ (٤٧٧/١)، وطبقات الفقهاء للشيرازي (ص ٢٤)، وسير الأعلام (٢١٧/٤ رقم ٨٨).

روى عن مولاہ انس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وأبي هريرة، وغيرهم من الصحابة وكبار التابعين، رضي الله عنهم.

وعنه الشعبي وداود بن أبي هند والأوزاعي وآخرون.

أننى عليه غير واحد، وقال عنه الحافظ ابن حجر: «ثقة ثبت عابد كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، مات سنة عشر ومائة»^(١)، اهـ. روى له الجماعة.

وروى قتادة أيضا عن عامر بن واثلة الليثي أبي الطفيل، وعن عبدالله بن سرجس - وهما من الصحابة - وقيل: لم يسمع قتادة من صحابي غير أنس، جزم به الحاكم^(٢)، ورواه ابن أبي حاتم عن الإمام أحمد قال: «ما أعلم قتادة روى عن أحد من أصحاب النبي - ﷺ - غير أنس. قيل: فابن سرجس؟ فكانه لم يره سمعا» اهـ.^(٣)

كذا روى عن الإمام أحمد هنا، لكن جاء فى كتاب «العلل ومعرفة الرجال» التصريح عن الإمام أحمد بأن قتادة سمع من عبدالله بن سرجس.^(٤) وجاء فى رواية أخرى أن الإمام أحمد سئل: «قتادة سمع من عبدالله بن سرجس؟ قال: ما أشبهه، قد روى عنه عاصم الأحول»^(٥)، اهـ. وقال أبو حاتم: إن قتادة «لم يلق من أصحاب النبي - ﷺ - إلا أنسا وعبدالله بن سرجس، قال أبو محمد»^(٦): «لم يذكر أبا الطفيل، لأنه كان صبيًّا فى عهد النبي - ﷺ»^(٧)، اهـ. وقد صرح الإمام البخارى بأن قتادة سمع من ابن سرجس، وكذا قال الإمام النووي: إنه سمع من ابن سرجس وابن الطفيل.^(٨)

وقد صرح قتادة نفسه بتحديثه عن أبي الطفيل فيما رواه الإمام مسلم فى صحيحه.^(٩)

(١) التقريب (٤٨٢ رقم ٥٩٤٧)، وراجع ترجمة ابن سيرين فى الطبقات الكبرى (١٩٢/٧)، وطبقات خليفة (ص ٢١٠).

والتاريخ الكبير (٩٠/١ رقم ٢٥١)، والمعرفة والتاريخ (٥٤/٢)، والطية (٣١٢/٢ رقم ١٩٢) وتاريخ بغداد (٣٣١/٥) وطبقات الفقهاء للشيرازي (٦٩)، وسير الأعلام (٦٠٦/٤ رقم ٢٤٦).

(٢) انظر: معرفة علوم الحديث، لأبى عبد الله محمد بن عبد الله، الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥ هـ (ص ١١١) - دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، مطبعة دار الكتب العربية - القاهرة ١٩٣٧م.

(٣) كتاب المراسيل لابن أبي حاتم، بغاية شكر الله بن نعمة الله قوجانى (١٦٨-١٦٩ رقم ٦١٨)، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط الثانية ١٤٠٢هـ.

(٤) انظر: العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (٢٨٥/٢ رقم ٥٣٦٤).

(٥) المرجع السابق (٨٦/٣ رقم ٤٢٠٠) وعاصم الأحول هو ابن سليمان مات سنة ١٤٢هـ.

(٦) هو ابن أبي حاتم.

(٧) الجرح والتعديل (١٣٣/٧).

(٨) انظر: التاريخ الكبير (١٨٥/٧)، وتهذيب الأسماء واللغات (ق ١ ج ٢ ص ٥٧).

(٩) كتاب الحج باب «استحباب استلام الركنتين اليمانيين فى الطواف» (٩٢٥/٢ رقم ٢٤٧ - (١٣٦٩).

وانظر أيضا: جامع التحصيل فى أحكام المراسيل، لصالح الدين العلانى ٦٩٤هـ ت حمدى عبد المجيد السلفى (ص ٢١٢) - الدار العربية للطباعة والنشر - العراق ط الأولى ١٣٩٨هـ.

وممن روى عنهم قتادة كذلك مطرّف بن عبدالله بن الشَّخِير، وعكرمة مولى ابن عباس، ووزّارة بن أوفى، وجابر بن زيد أبو الشَّعْثَاء، وصالح أبو الخليل، وأبو رافع الصائغ - وقيل لم يسمع منه شيئاً^(١) ورثته هذه الدعوى بأن قتادة قد صرح بسماحه من أبي رافع فى رواية صحيحة^(٢) - ورَفِيع بن مهران أبو العالية الرَّيَّاحِي، والعلاء بن أبى زياد العدَوِي، وعبدالله بن أبى عتبة، وأبو السوار العدوى، وأبو المتوكل الناجي، وعقبة بن عبدالغافر، وعقبة بن صهبان، وخِلاس الهَجْرِي، وأبو الصديق الناجي، وأبو المَلِيح بن أسامة الهذلي، وأبو نضرة العبدي، وعطاء بن أبى رباح، وعبدالله بن شقيق العقيلي، وسالم بن أبى الجعد، وعبدالله بن معبد الزَّمَانِي، وأبو عثمان النهدي، ونصر بن عاصم الليثي، وعمران بن الحارث السلمي أبو الحكم، وأبو بردة بن أبى موسى الأشعري، وعباس الجُشَمِي، وأبو عيسى الأسواري، وشهر بن حوشب، وعبدالله بن بريدة، وجري بن كليب السدوسي، وأبو أيوب المِراغِي، وخليد بن عبدالله العصري، وعامر الشعبي، وأبو حسان الأعرج، وأبو عمر الغَدَّانِي، وحسان بن بلال، ويزيد بن عبدالله بن الشَّخِير، وأبو إسحاق السبيعي، وعمران بن عصام والد أبى جمرة، وأبو مِخْلَز، والنَّضَر وأبو بكر ابنا أنس، وأبو غَلَّاب ابن جبير، وعون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، وَقَرَّة بن يحيى، وعُزْرَةَ بن عبدالرحمن، وعبد ربه ابن أبى يزيد، وأبو حرب بن أبى الأسود الديلي، وصفوان بن مُحْرِز، ومعاذة العدوية - وقيل لم يسمع عنها^(٣)، لكن قد صرَّح قتادة فى رواية صحيحة عنه بأن معاذة حدثته^(٤) - وحفصة بنت سريين، وخلق كثير.^(٥)

٨ - أشهر تلاميذه:

أقبل الكثير من طلاب العلم وعشاق المعرفة على الإمام قتادة يتلمذون عليه يأخذون من علمه

- (١) انظر: جامع التحصيل (ص ٢١٢).
- (٢) فقد روى الإمام البخارى من طريق سليمان التيمي محدثنا قتادة أن أبا رافع حدثه أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق: أن رحمته سبقت غضبه ...» الحديث.
- صحيح البخارى كتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿بل هو قرآن مجيد﴾ فى لوح محفوظ ﴿البروج ٢١-٢٢﴾ (٢٧٤٥/٦) رقم (٧١١٤).
- وانظر: سير الأعلام (٢٨٢/٥ - ٢٨٢/٨). و تهذيب التهذيب (٢١٨-٢١٧/٨).
- (٣) انظر الطل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد، رواية المروزي وغيره: وصي الله بن محمد عباس (ص ١٩٧ رقم ٢٥٠) - بومباي الهند ط الأولى ١٤٠٨. وانظر أيضا: الطل ومعرفة الرجال (٢٢٧/٢) رقم (٤٩٩٠) وسير الأعلام (٢٧٧/٥). و تهذيب التهذيب (٢١٩/٨).
- (٤) انظر: صحيح البخارى كتاب الحيض باب «لاتقضى الحائض الصلاة»، (١٢٢/١) رقم (٢١٥).
- وقد سأل عبد الرحمن بن أبى حاتم أباه فقال له: قتادة عن معاذة أحب إليك أم أيوب عن معاذة؟ فقال: قتادة. إذا ذكر الخبر، أه الجرح والتعديل ١٢٥/٧.
- (٥) انظر: تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين المزي ٧٤٢هـ (١٢٢١/٢) دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت وسير الأعلام (٢٧٠/٥). و تهذيب التهذيب (٢١٦-٢١٥/٨).

الفياض فقد أخذ عنه ، جماعات من الكبار ، ^(١) و أئمة الإسلام ، ^(٢) ، وليس بوسعنا في هذه العجالة استيعاب جميع تلاميذه ، فإنهم خلق كثير. لكنى ساكتفى هنا بذكر طائفة منهم ، وبخاصة الذين لهم رواية عن قتادة في الكتب الستة ، مبتدئنا بذكر أثبتهم فيه. قالوا: إن « الحفاظ من أصحاب قتادة ثلاثة: شعبة وسعيد وهشام » ^(٣) ، والشيوخ من أصحابه مثل حماد بن سلمة وهمام وأبان ونحوهم ، ^(٤) اهـ.

٦ - شعبة:

هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي ، مولاهم ، أبو بسطام الواسطي ، البصري. روى عن أبان بن تغلب وإبراهيم بن عامر بن مسعود وأبي إسحاق السبيعي وجماعات. وعنه يحيى القطان ، وابن مهدي ووكيع وآخرون. هو أول من وسّع الكلام في الجرح والتعديل واتصال الأسانيد. وكان سفيان الثوري يقول: « شعبة أمير المؤمنين في الحديث » ^(٥) وقال الإمام الشافعي ، « لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق » ^(٦) . كان شعبة شديد الكراهية للتدليس ^(٧) ، وكان قتادة يدلّس ^(٨) فكان شعبة لا يكتب عنه إلا ما يقول فيه : حدثنا ، ويسأله عن سماعه . ولذلك اعتبر شعبة أصحاب الناس رواية عن قتادة من حيث اتصال السند. ^(٩) مات شعبة سنة ستين ومائة. روى له الجماعة. ^(١٠)

(١) البداية والنهاية (٢١٢/٩)

(٢) سير الأعلام (٢٧٠/٥)

(٣) انظر: يحيى من معين وكتابه التاريخ، ت: د / أحمد محمد نور سيف (٢٠٥/٢) من مطبوعات جامعة الملك عبد العزيز، ط الأولى ١٣٩٩هـ. والعل ومعرفة الرجال (٢٥٢/١) رقم ٦٦٦.

(٤) شرح عل الترمذي (٦٩٥/٢)

(٥) مقدمة الجرح والتعديل (١٣٦/١، ١٣٧)

(٦) انظر: مقدمة الجرح والتعديل ١٧٢/١

والتدليس هو أن يروي عن من يكتم له يسمع منه بصيغة توهم السماع، وهذا هو تدليس الإسناد. انظر: فتح المغيب شرح ألفية الحديث، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت: ٩٠٢هـ (١٧٩/١-١٨٠) دار الكتب العلمية - بيروت ط الأولى ١٤٠٢هـ.

وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف (٢٢٤/١) المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ط الثانية ١٣٩٢هـ

(٨) كما سيأتى بيانه في بحث « تدليس » في الصفحة (٦٨) إن شاء الله تعالى.

(٩) انظر: شرح عل الترمذي (٦٩٧/٢)

(١٠) انظر: الطبقات الكبرى (٢٨٠/٧) ، والتاريخ الكبير (٢٤٤/٤) رقم ٢٦٧٨ وتقدمة الجرح والتعديل (١٣٦/١) فما بعدها ، وسير الأعلام (٢٠٢/٧) رقم ٨٠ وشرح عل الترمذي (٤٤٨/١) فما بعدها ، و تهذيب التهذيب (٢٩٧/٤) فما بعدها ، رقم ٥٩٠.

ب - هشام:

هو هشام بن أبي عبدالله سُبَّار - بفتح المهلة والموحدة وإسكان النون بينهما - الدُسْتَوَائِي - بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة ثم مد - أبو بكر البصري.
روى عن يونس الإسكافي ومطر الوراق، والقاسم بن عوف، وغيرهم.
وعنه: ابنه عبدالله ومعاذ، وابن المبارك، وآخرون.
قال عنه شعبة: « كان هشام أحفظ مني عن قتادة، وقال أيضا: كان أعلم بحديث قتادة مني » .^(١)

وقال عنه الحافظ ابن حجر: « ثقة ثبت، وقد رُمِيَ بالقدر، من كبار السابعة، مات سنة أربع وخمسين ومائة، وله ثمان وسبعون سنة. »^(٢) اهـ روى له الجماعة^(٣) .

ج - همام بن يحيى:

ومن اشتهر بالرواية عن قتادة أيضا: همام بن يحيى بن دينار العَوْدِي المَخْطِي مولاهم، أبو عبد الله - ويقال: أبو بكر - البصري.
روى عن عطاء بن أبي رباح، وزيد بن أسلم وأبي جمرة الضبعي، وغيرهم .
وعنه ابن المبارك، ووكيع، وابن مهدي، وآخرون.
هو « أحد الثقات المشهورين »^(٤) ، وعُدَّ من أثبات أصحاب قتادة. توفي سنة أربع - أو خمس - وستين ومائة، روى له الجماعة.^(٥)

د - شيبان:

هو شيبان بن عبد الرحمن التميمي، مولاهم النحوي، أبو معاوية البصري، المؤدب.
روى عن عبد الملك بن عمير. وسماك بن حرب والأعشى والحسن البصري وغيرهم، وهو أحد رواة التفسير عن قتادة.
وروى عنه أبو داود الطيالسي وحسين بن محمد وعبد الرحمن بن مهدي وآخرون.
قال الإمام أحمد في رواية عنه -^(٦) : « شيبان ثبت في كل المشايخ » اهـ

(١) تهذيب التهذيب (٤/١١).

(٢) تقريب التهذيب (٧٢٩/٥٧٢).

(٣) انظر: المرجعين السابقين فيما تقدم، وتاريخ ابن معين (٦١٨-٦١٧/٢)، والجرح والتعديل (٥٩/٩ رقم ٢٤٠) ،

وسير الأعلام (١٤٩/٧ رقم ٥١).

(٤) شرح علل الترمذي (٧٥٨/٢).

(٥) انظر: المرجع السابق في الموضع نفسه، والطبقات الكبرى (٢٨٢/٧)، والجرح والتعديل (٤٥٧-١٠٧/٩)، والكمال

لابن عدي (٢٥٩/٧)، وسير الأعلام (٢٩٦/٧ رقم ٩٢)، وتهذيب التهذيب (٦٠/١١ رقم ١٠٨) ، والتقريب (٥٧٤

رقم ٧٢١٩، وطبقات الحفاظ (ص ٨٦ رقم ١٨٥).

(٦) على ما جاء في تهذيب التهذيب (٢٢٧/٤).

وثَّقَهُ غير واحد، مات سنة أربع وستين ومائة، روى له الجماعة. (١)

وممن روى عن قتادة كذلك: أبو عوانة الوضاح بن عبدالله، وجريز بن حازم، وحسين بن ذكوان المعلم، وأبان بن يزيد العطار، وقرة بن خالد السدوسي، وعمرو بن الحارث المصري، وحماز بن سلمة، وسليمان التيمي، ومطر الوراق، وحسام بن مصك، وعمر بن عامر السلمي، وعبد الرحمن الأوزاعي، وحجاج بن حجاج الباهلي، وي زيد بن إبراهيم التستري، ويونس الإسكافي، وحماز بن سلمة، وخالد بن قيس الخداني، وأيوب السختياني، وعمران بن داود، وسعيد بن بشير الدمشقي، وسلام بن أبي مطيع، وموسى بن خلف العمي، وأبو هلال الراشبي، وعمرو بن إبراهيم العبدى، ومسعود، وصالح المري، وسعيد بن أبي هلال المصري، والصَّعْق بن حَزْن، ومقاتل ابن حيان، ومنصور بن زاذان، والليث بن سعد، ومحمد بن يسار الخراساني، والحكم بن عبدالله القرشي، وحجاج بن أرطاة، وأم سواهم ، (٢)

٩ - عقيدته وموقفه من الفرق التي عاصرها:

عاصر الإمام قتادة أمهات الفرق الإسلامية المختلفة، وكان كل فرقة من هذه الفرق متلبسة بأكثر من بدعة وضلالة كما رأينا، فلم يكن من قتادة - وهو من أجل علماء عصره - إلا أن يعارض هذه الفرق ويكشف زيفها وضلالها. فقد وجدناه - رحمه الله تعالى - تصدَّى لهذه الفرق ونذَّك بها. ويلاحظ أنه كان شديداً على الخوارج والسَّيِّئَةِ وبخاصة على الخوارج، ولعل ذلك يعود إلى ظهور بدعة الخوارج وانتشار فسادهم، واستفحال خطرهم على الأمة، بخلاف الفرق الأخرى التي كانت في مرحلة النشأة والتكوين، ولم تكن لها من الخطورة الفعلية ما للخوارج.

فهاهو يشن هجوماً عنيفاً على السَّبئية ، والخوارج، ويبيِّن ضلالهم عند تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ ... الآية ٧/آل عمران. قال معمر : « وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية : ﴿ فَاَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ قال: إن لم تكن الحرورية والسَّبئية فلا أدري من هم، ولعمري لقد كان في أهل بدر والحديبية الذين شهدوا مع

(١) انظر: الطبقات الكبرى (٢٧٧/١)، والتاريخ الكبير (٢٥٤/٤) رقم ٢٧٠٩، وتاريخ بغداد (٢٧١/٩)، وسير الأعلام (٤٠٦٧/١ رقم ١٥٠)، وشذرات الذهب (٢٥٩/١).

(٢) سير الأعلام (٢٧١/٥)، وانظر أيضاً: تهذيب الكمال (١١٢١/٢)، و تهذيب التهذيب (٢٦٨/٨).

(٣) السَّبئية: فرقة من غلاة الشيعة أصحاب عبد الله بن سبأ يزعمون أن علياً لم يمت وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملا الدنيا عدلاً. ولهم مقالات في العقائد. ظهوراً في زمان علي رضي الله عنه فقيل إنَّه أحرق قوماً منهم، وقيل إن ابن سبأ أظهر مقالاته المذكورة بعد وفاة علي رضي الله عنه. والله أعلم. انظر: مقالات الإسماعيليين (٨٥/١)، والفرق بين الفرق (ص ٢٣٢)، والتبصير في الدين (١٢ و ٧٠)، والمآل والفحل (١٧٤/١).

رسول الله ﷺ بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار، خبر لمن استخبر، وعبرة لمن استعبر، لمن كان يعقل، أو يبصر.

إن الخوارج خرجوا وأصحاب رسول الله ﷺ - يومئذ كثير بالمدينة، والشام والعراق، وأزواجه يومئذ أحياء، والله إن خرج منهم ذكر ولا أنثى حروريا قط، ولا رضوا الذى هم عليه ولا مألوفهم فيه، بل كانوا يحدثون بغيب رسول الله ﷺ إياهم ^(١)، ونعته الذى نعتهم به، وكانوا يفضونهم بقلوبهم ويعادونهم بالسنتهم وتشتد والله عليهم أيديهم إذا لقوهم. ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع، ولكنه كان ضلالا فتفرق، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا. فقد أوصوا ^(٢) هذا الأمر منذ زمان طويل، فهل أفلحوا فيه يوما أو أنجحوا؟ يا سبحان الله كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأولهم، لو كانوا على هدى قد أظهره الله وأفله ونصره، ولكنهم كانوا على باطل، أكذب الله وأدحضه، فهم كما رأيتهم كلما خرج لهم قرن أدهض الله حجتهم، وأكذب أحدثتهم، وأهرق دماءهم، وإن كتموا كان قرحا فى قلوبهم، وغشا عليهم، وإن أظهروه أهرق الله دماءهم، ذاكم والله دين سوء فاجتنبوه، والله إن اليهودية لبدعة، وإن النصرانية لبدعة، وإن الحرورية لبدعة، وإن السبئية لبدعة، ما نزل بهن كتاب ولا سنهن نبي، ^(٣) اهـ.

وقال عند قوله تعالى ﴿فالحكم لله العليّ الكبير﴾ غافر/١٢: «وقالت الحرّوراء: لا حكم إلا لله، فقال علي: كلمة حق غدّى بها باطل. قال معمر: وقال قتادة: والله لقد استحلّ بها الفرج الحرام والمال الحرام، والدّم الحرام، وغصّى بها الرحمن» ^(٤).

ويقول عند تفسير قوله تعالى ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ ... الآية ٩/الحجرات: «ذكر لنا أنها نزلت فى رجلين من الأنصار كانت بينهما مداراة فى حق بينهما، فقال أحدهما للآخر: لآخذنه غنوة، لكثرة عشيرته، وأن الآخر دعاه ليحاكمه إلى نبي الله ﷺ، فابى أن يتبعه، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، وحتى تناول بعضهم بعضا بالأيدي والنعال، ولم يكن قتال بالسيف، فأمر الله أن تقتل حتى تفىء إلى أمر الله، كتاب الله وإلى حكم نبيه ﷺ. وليست كما تأولها أهل الشبهات وأهل البدع، وأهل الفزئ* على الله وعلى كتابه: أنه المؤمن يحل لك قتله، فو الله لقد عظم الله حرمة المؤمن حتى نهاك أن تظن بأخيك إلا خيرا فقال: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ ^(٥) ... الآية ١٠/الحجرات.

(١) فى المطبوع من جامع البيان، إياه، وهو تصحيف ظاهر.

(٢) أوصوا هذا الأمر: أى أواروه وطلبوه. انظر لسان العرب (٤٠٩/٥).

(٣) جامع البيان (١٧٨/٢).

(٤) تفسير القرآن، للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ٢١١هـ: د/ مصطفى مسلم محمد (١٧٩/٢) مكتبة

الرشيد الرياض - ط الأولى ١٤١٠هـ وانظر التعليق على الآثار (٤٤٤).

* فى المطبوع من جامع البيان، الفراء، بالمد، والصواب ما أثبت.

(٥) جامع البيان ١٢٩/٢٦ وانظر أيضا ٨٨/١٠ و ١١٧/١٢ و ١١٨/٢١.

ولما ظهرت بدعة المعتزلة وقف منهم الإمام قتادة موقفا حازما وأخذ يندد بهم فى مجالسه. فقد روى أبو نعيم بإسناده عن عاصم الاحول^(١) قال: «جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد^(٢) فوقع فيه ونال منه، فقلت له: أبا الخطاب! ألا أرى العلماء يقع بعضهم فى بعض؟! فقال: يا أحيول ألا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغي لها أن تذكر حتى يحذر، ؟^(٣)»

وهناك حكاية أخرى - إن صحت - تكشف لنا أن المعتزلة كانوا يمنعون ويمتنعون عن مجلس قتادة. فقد روى أن عثمان الطويل^(٤) قال: لقيت قتادة فقال لى: يا عثمان ما حبسك عنا؟ لعل هذه المعتزلة حبستك عنا؟ قال: قلت: نعم... إلخ.^(٥)

وقد قيل إن قتادة هو الذى أطلق عليهم اسم المعتزلة، وذلك أنه دخل يوما مسجد البصرة فإذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا عن حلقة الحسن البصرى وتخلقوا وارتفعت أصواتهم، فأمهم وهو يظن أنها حلقة الحسن - لأنه كان ضريرا - فلما صار معهم عرف أنها ليست هى، فقال: إنما هؤلاء المعتزلة، ثم قام عنهم، فمئذ يومئذ سموا «المعتزلة»^(٦)

وبعد أن تبين لنا موقف قتادة الرافض من هذه الفرق الثلاث، أرى لزاما على أن ألقى الضوء على رأيه فى مسألة القدر، وهى من أعقد المسائل التى شغلت أذهان المسلمين وكثر الكلام حولها منذ ذلك العصر حتى يومنا هذا.

فرغم ما رأينا من كراهية قتادة الشديدة للبدعة والمبتدعين، إلا أنه لم يسلم هو نفسه من تهمة القدر، فقد نسب إليه القول بالقدر جماعة من أهل العلم.

- (١) هو عاصم بن سليمان الاحول أبو عبد الرحمن البصرى ثقة مات بعد سنة أربعين ومائة، روى له الجماعة. انظر التقريب (٢٨٥) رقم ٢٠٦٠، و تهذيب التهذيب (٢٨/٥) رقم ٧٢.
- (٢) هو واحد من مؤسسى مذهب الاعتزال، كما تقدم فى الصفحة (١٥).
- (٣) الحلية (٢٢٥/٢)، والأثر رواه أيضا اللالكائى والخطيب، وزادا فى آخره عن عاصم: «فجئت من عند قتادة وأنا معتم لقوله فى عمرو بن عبيد وما رأيت من نسك عمرو بن عبيد وهديه، فوضعت رأسى بنصف النهار فإذا أنا بعمرو بن عبيد فى النوم، والمصحف فى حجره وهو يحك آية من كتاب الله، قلت: سبحان الله، تحك آية من كتاب الله؟! قال: إنى ساعدها، فتركته حتى حكها، فقلت له: أعدها، قال: إنى لا أستطيع، أه. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبى القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى اللالكائى، ت ٤١٨ هـ، ت د / أحمد سعد حمدان (٢٣٩-٢٢٨/٤) رقم (١٢٧٢) - الناشر: دار الطيبة للنشر، وانظر أيضا: (٧٤٨/٤) رقم ١٢٩٥، و (٢٦/١) رقم ٢٥٦، وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (١٧٩-١٧٨/١٢).
- (٤) عثمان الطويل: روى عن أبى العالية، وغه شعبه، وإيث بن أبى سليم وعنبسة بن سعيد.
- (٥) قال عنه أبو حاتم: شيخ. انظر: الجرح والتعديل (١٧٢/٦) رقم ٩٥٠.
- (٦) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (ص ١٦٦)، وباب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل (ص ٤).
- (٦) انظر: وقايته الأعيان (٨٥/٤)، وراجع أيضا: باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل (ص ٤).

فقال عنه ابن سعد: « كان يقول بشيء من القدر » ^(١) وينحوه قال ابن معين ^(٢) وابن قتيبة وآخرون. ^(٣)

وروى الثبوسي بإسناده عن عبد الله بن شاذب ^(٤) قال: « ما كان قتادة يرضى حتى يصيح به صياحاً » .

وفى رواية عنه سمعت قتادة يصيح بالقدر في مسجد البصرة صياحاً ^(٥) .
كذا قال ابن شاذب، لكن حكى الذهبي عن الإمام أحمد أن قتادة كان يرى القدر ^(٦) ويكتمه.

وعن هشام الدستوائي وسعيد بن أبي عروبة وغيرهما قالوا: قال قتادة: كل شيء بقدر إلا المعاصي. ^(٧)

وروى الخطيب بإسناده أنه « قيل لسفيان بن عيينة: لم أقلت الرواية عن سعيد بن أبي عروبة؟ قال: وكيف لا أقل الرواية عنه، وسمعت يقول: هو رأيي، ورأي الحسن، ورأي قتادة، يعني القدر » ^(٨)

وقال عنه الذهبي: « وقد تفوه بشيء من القدر » ^(٩) . وقد عدَّ المعتزلة قتادة فيمن لا يختلف فيه أنه من أهل العدل. ^(١٠)

كذا نسب هؤلاء القول بالقدر إلى قتادة، لكن قال الحافظ ابن حجر في « مقدمة فتح الباري »: ^(١١) وقال ابن معين: « رمى بالقدر، وذكر ذلك عنه جماعة، وأما أبو داود فقال: لم يثبت عندنا عن قتادة القول بالقدر، والله أعلم، احتج به الجماعة » اهـ.

(١) الطبقات الكبرى ٢٢٩/٧.

(٢) انظر: من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال، رواية أبي خالد الدقاق ت: د / أحمد محمد نور سيف ٩٨-٩٧ رقم ٢٩٩ دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت.

(٣) انظر: المعارف (٢٩٨)، وأحوال الرجال، لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ت ٢٥٩، ت: السيد صبحي البدرى السامرائي (ص ١٨١-١٨٢ رقم ٢٢٨)، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط الأولى ١٤٠٥ هـ، وتاريخ الإسلام (١٨٤/٦).

(٤) عبد الله بن شاذب: هو عبد الله بن شاذب الخراساني أبو عبد الرحمن، سكن البصرة ثم الشام، صدوق عابدين، سنة ست - أو سبع - وخمسين ومائة، روى له البخاري في الأدب المفرد والأربعة، انظر: التقريب ٢٠٨-٢٠٧.

(٥) المعرفة والتاريخ (٢٨١، ٢٨٠/٢)، وانظر سير الأعلام (٢٧٧/٥).

(٦) تاريخ الإسلام (١٨٤/٦).

(٧) انظر: المرجع السابق (٢٩٦/٤) وسير الأعلام (٢٧٧/٥)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٦٩٩/٤) رقم ١٣٦٩.

(٨) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، ت: عبد الطيم محمد عبد الطيم وعبد الرحمن حسن محمود - (ص ١٩٩) دار الكتب الحديث - مطبعة السعادة - مصر - ط الأولى.

(٩) - تاريخ الإسلام (١٨٤/٦) .

(١٠) انظر: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (ص ٨٨).

(١١) (ص ٤٥٨) .

وقال ابن بطة: «باب ما روي في الإيمان به»^(١) عن جماعة من التابعين ... ، فذكر منهم قتادة، ثم أورد طرفاً من أقواله^(٢) . وكذلك نفى، الاسفرائيني أيضاً هذه التهمة عن قتادة، حيث قال: «ولم يكن في جميع من نسب إليه شيء من أصول تفسير القرآن من وقت الصحابة إلى يومنا هذا من تلوّث بشيء من مذهب القدرية والخوارج والروافض ... ، فذكر جمعا من أهل العلم، وعدّ منهم قتادة.»^(٣)

وأما ياقوت الحموي فقد قال عنه، إنه كان يقول بشيء من القدر ثم رجع عنه^(٤) .

وكذا قال الذهبي: لعل قتادة تاب ورجع عن القدر كما رجع عنه شيخه الحسن البصري.^(٥)

ولم يشر الحافظ ابن حجر في «تقريب التهذيب»^(٦) إلى اتهامه بالقدر.

هكذا اختلفت أنظار الأئمة في قتادة: هل ذهب إلى القدر أم لا؟ فقال أكثرهم: إنه كان يقول بشيء من القدر - وهو قوله: «كل شيء بقدر إلا المعاصي» - ونفى عنه ذلك بعضهم. فليس أمامنا إلا الرجوع إلى أقوال قتادة نفسه، لعلنا نجد فيها ما يبين لنا حقيقة هذا الأمر.

ورأيت أن أفضل وسيلة يحقق لي هذه الرغبة - هي تتبع تفسير قتادة؛ وذلك لأن القرآن الكريم هو مجال خصب واسع لكل من أراد أن يستدل بآيات منه على صحة ما يدعيه من القدر أو الجبر أو الإرجاء أو الخروج ... إلخ، كما هو شأن جميع هذه الفرق. فكل فرقة تزعم أنها تستمد آراءها من التنزيل العزيز.

من أجل ذلك استعرضت تفسير الطبري كله أكثر من مرة، واستقرأت فيه أقوال قتادة لكني لم أظفر من ذلك بما يُروى الغليل؛ إذ أنه قلما يتكلم على الآيات التي يمكن أن يتضح من خلالها موقف المفسر من مسألة القدر، والآيات القليلة التي تعرض لها، لا يفهم من كلامه في تفسيرها، نفى القدر يقيناً، وإنما يمكن أن تُشتم منه أحياناً راحة نفى القدر، مع اتهام سابق له بذلك. وأحياناً أخرى نجده يثبت القدر.

فنجده مثلاً يقول عند قوله تعالى: ﴿فإنكم وما تعبدون * ما أنتم عليه بفاتنين * إلا من هو صال الجحيم﴾ الصافات ١٦١-١٦٢ «ما أنتم بمضلين أحداً من عبادي بباطلكم هذا» إلا من تولاكم بعمل النار» .^(٧)

(١) يعني بالقدر.

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، للإمام أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان بن بطة (ت ٢٨٧ هـ) ١٦٧، ١٤٩/٢، فما بعدها، مخطوط بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ٥٢٧.

(٣) التبصير في الدين (ص ١١٧).

(٤) انظر: معجم الأدباء (٩/١٧).

(٥) انظر: سير الأعلام (٤١٤/٦).

(٦) (٤٢٥ رقم ٥٥١٨).

(٧) جامع البيان (١١٠/٢٢).

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: «إلا من قضيت أنه صال الجحيم» (١) . وبنحوه: قال آخرون. (٢)

لكن قول الزمخشري - وهو معتزلي كما هو معروف - قريب من قول قتادة، حيث قال: «إلا من هو ضال مثلكم» (٣).

وقال عند قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ﴾ إلى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾ ... الآية القصص ١٦-١٥.

قال: وعرف المخرج، فقال: ظلمت نفسي ﴿فاغفر لي فغفر له﴾ ... ، (٤)

وهذا الأثر رواه السيوطي عن قتادة قال: «عرف نبي الله عليه السلام من أين المخرج، فأراد المخرج فلم يلق ذنبه على ربه. قال بعض الناس: أي: من جهة المقدور» (٥).

ويبدو لي أن هذا الكلام - إن صح عن قتادة - نفى للجبر قبل أن يكون نفياً للقدر، والله أعلم. وأما تفسيره الذي يفهم منه إثباته للقدر: فما قاله عند قوله تعالى ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ ... الآية الإسراء/٤٠. قال: «قضاء قضاءه على القوم كما تسمعون» (٦).

وروى الطبري عن الحسن وقتادة عند قوله تعالى ﴿أَمِنَ رِيئَ لَهُ سَوْءَ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا فَإِنْ اللَّهُ يَضِلُّ مِنْ يَشَاءَ وَيَهْدِي مِنْ يَشَاءَ فَلَا تُذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فاطر/٨، «الشيطان زين لهم: ﴿فَلَا تُذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾ أي: لا يحزنك ذلك عليهم فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء» (٧).

- وقال عند قوله تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ التوبة ١٢٨ قال: ﴿حريص عليكم﴾ حريص على ضالهم أن يهديه الله. (٨)

وقال عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَسُّمَهُمْ أَرْزَاقًا﴾ سورة

(١) جامع البيان (١٠٩/٣٣).

(٢) انظر المرجع السابق ١٠٩-١١٠، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير . ت: د/ محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، وعبد العزيز غنيم (٢٨/٧) دار قهرمان - استانبول -

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وبيان الآقاويل في وجوه التفسير، لأبي القاسم جلال الله محمود بن عمر الزمخشري، ٥٢٨ هـ (٢١٢/٢) دار المعرفة - بيروت -

(٤) جامع البيان ٤٧/٢٠.

(٥) الدر المنثور في التفسير بالماثور للسيوطي دار الفكر - بيروت - ط الأولى ١٤٠٢ (٣٩٩/٦) نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦-٨) جامع البيان (٢١/١٥) و ١٨٨/٢٢ و (٧٧/١١) .

مريم/١٢٥ قال: « تزعجهم إلى معاصي الله إزعاجا » . (١)

وقد روى أبو زرعة عن أبي مُشهر (٢) قال: أتينا سعيد بن بشير (٣) أنا ومحمد (٤) بن شعيب فقال: لا والله لا أقول إن الله قدر الشر ويعذب عليه، ثم قال: أستغفر الله أردت الخير فوقع في الشر، أنبأنا قتادة عن قول الله تبارك وتعالى ﴿ ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً ﴾ قال: تزعجهم إلى المعاصي إزعاجا . (٥)

فهذه أهم وأبرز ما يتعلق بالقدر من أقوال الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - وقفت عليها في « جامع البيان » ، وهي كما ترى لاتوضح موقفه من هذه المسألة توضيحا كافيا يركن إليه، وإن كانت ترجح جانب الإثبات.

وهكذا الحال إذا تتبعنا ما تيسر لنا من أقواله بهذا الشأن في مصادر أخرى، ففي حين يفهم القدر من بعض أقواله، نجد أحيانا أخرى يصرح بإثبات القدر، فقد حكى الذهبي عن ابن المديني (٦) أنه قال: « سمعت يحيى (٧) يقول: عن شعبة قال: ذكرت لقتادة حديث (احتج آدم وموسى) فقال: مجنون أنت؟! وليش هذا؟ قد كان الحسن يحدث بها » . (٨)

وهذا حديث صحيح ثابت، ورواه الشيخان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « احتج آدم وموسى فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك يده، أتلو مني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني باربعين

- (١) جامع البيان (١٢٥/١٦) وفي رواية « تزعجهم إزعاجا في معصية الله » .
- (٢) أبو مُشهر: هو عبد الأعلى بن مُشهر ثقة فاضل مات سنة ٢١٨ هـ روى له الجماعة. انظر التقريب (٣٣٢) رقم ١٣٣٨.
- (٣) سعيد بن بشير: أحد تلاميذ قتادة، انظر: ترجمته في الأثر (١٥١).
- (٤) محمد بن شعيب بن شابور، الدمشقي، صدوق، مات سنة ٢٠٠ هـ، روى له الأربعة انظر: التقريب (٤٨٢) رقم ٥٩٥٨.
- (٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (٤٠٠/١) رقم ٩١٤-٩١٥، وراجع أيضا الأثر ١٣٧٠ في هذا البحث.
- (٦) وانظر أيضا الإبانة ١٦٧/٢ فما بعدها.
- (٧) هو علي بن عبدالله بن جعفر السعدي، مولاهم، أبو الحسن ابن المديني البصري، صاحب التصانيف، روى عن أبيه وابن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان وآخرين، وعنه البخاري، وروى عنه أبو داود، والترمذي والنسائي، وابن ماجه في التفسير له - بواسطة الحسن بن الصباح البزار، وآخرين.
- (٨) ثبت إمام عالم أهل عصره بالحديث وعلمه، مات سنة ٢٢٤ على الصحيح. انظر: مقدمة الجرح والتعديل (٢١٩/١)، وتهذيب التهذيب (٢٠٦/٧) رقم ٥٧٦، والتقريب (٤٠٢) رقم ٤٧٦٠ .
- (٩) يحيى هو يحيى بن سعيد القطان التميمي أبو سعيد البصري، الأحوال الحافظ، روى عن سليمان التيمي، وهشام بن عروة، وابن أبي عروبة وآخرين، وعنه أحمد، وابن المديني، وبنار وخلق كثير.
- (١٠) ثقة، متقن، إمام حافظ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة، روى له الجماعة. انظر: مقدمة الجرح (٢٣٢/١)، وسير الأعلام (١٧٥/٩) رقم ٥٢، وتهذيب التهذيب (٩٠/١١) رقم ٢٥٩، والتقريب (٥٩١) رقم ٧٥٥٧.
- (١١) سير الأعلام ٢٧٨/٥ .

سنة؟ فحج آدم موسى فحج آدم موسى ، ثلاثا. (١)

وهذا الحديث احتج به الجبرية بأن ظاهره يؤيد قولهم ، وأما القدريّة فقد قرأه بعضهم بنصب آدم على أنه المفعول ، وموسى فاعل ، ورده آخرون منهم ، لأنه ثبت الجبر في زعمهم. (٢)

فإن صح هذا الخبر عن قتادة فيمكن أن يعتبر أقوى دليل وجده ، على صحة ما حكى عنه أنه كان يقول: كل شيء بقدر إلا المعاصي ، إلا أنه ليس كافيا - على ما يبدو لي - في إثبات مانسب إليه ، وذلك لأن العلماء إنما قبلوا هذا الحديث لكونه ثبت عن خبر الصادق عليه السلام (٣) وأغلب الظن أنه لم يثبت عنه قتادة ، لأن - ومن خلال معرفتي وتصوري لشخصيته - أجله من أن يرد حديثا صحيحا لكونه يخالف رأيه (٤) ، ومع ذلك فلم يتبين لي سبب رده له.

فهل إنكاره له منصب على لقاء آدم وموسى - عليهما السلام - متى ، وأين وكيف كان؟ علما بأن العلماء قد اختلفوا في ذلك على أقوال حتى قال ابن عبد البر: مثل هذا عندي يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التحقيق ، لأننا لم نؤث من جنس هذا العلم إلا قليلا ، (٥) أه.

أم أن إنكاره منصب على حصول الحاجة والمناظرة بينهما ، فاستبعد أن يصدر مثل هذا اللوم من موسى لآدم عليهما السلام ؟

أم أنكره لأنه صريح في إثبات القدر ؟

أم لأنه يثبت الجبر في رأيه ، وقد كانت الجبرية يحتجون به ؟

أم أنكره لمجموع هذه الأمور أو لغير ذلك ؟

لا أستطيع أن أجزم بواحد من هذه الاحتمالات دون غيره ، لكنني أستبعد أن يكون قد رده لكونه صريحا في إثبات القدر ، وذلك لما رواه ابن جرير الطبري بإسناد صحيح عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ ... الآية ٢٥/سورة البقرة: « ثم إن البلاء الذي كتب على الخلق كتب على آدم كما ابتلى الخلق قبله ، إن الله جل ثناؤه

(١) رواه البخاري في مواضع من ، جامع الصحيح ، وهذا لفظه في كتاب القدر باب ، حاج آدم وموسى عند الله ، (٢٤٢٩/٦ رقم ٦٢٤٠) ، ومسلم في كتاب القدر باب ، حاج آدم وموسى ، (٢٠٤٢/٤ رقم ١٢ - (٣٦٥٢) .

(٢) انظر: فتح الباري (١١/٥١٨٥١٧) .

(٣) انظر: المرجع السابق (١١/٥١٥) .

(٤) فقد سأل تلميذه أبو هلال يوما عن مسألة فقال له : لا أدري ، فقال له أبو هلال بقل فيها برأيك ، فقال : ما قلت برأيي منذ أربعين سنة ، فسنل أبو هلال ، ابن كم يعني؟ قال: ابن خمسين سنة ، أه. الطبقات الكبرى (٧/٢٢٩) . وانظر الخبر أيضا في المعرفة والتاريخ (٢/٢٨٠) ، وقد علق الذهبي على هذا الخبر بقوله : قدل على أنه ما قال في العلم شيئا برأيه ، أه. سير الأعلام (٥/٢٧٢) .

(٥) فتح الباري (١١/٥١٥) .

أحل له ما فى الجنة أن يأكل منها رغدا حيث شاء، غير شجرة واحدة نهى عنها، وقدم إليه فيها، فما زال به البلاء حتى وقع بالذى نهى عنه ، اهـ (١)

أضف إلى ذلك أن هناك أحاديث وأثاراً فى إثبات القدر وردت من طريق قتادة، نذكر منها ما يلي:
 ١ - ما رواه مسلم عن ثوبان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى (٢) لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضهم، وإن ربي قال: يا محمد! إذا قضيت قضاءً فإنه لا يردُّ، وإني أعطيتك لا أملك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال: من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضها ويسبى بعضهم بعضاً ، (٣)

ب - وأخرج الطبرانى - بإسناد جيد ، على ما قاله الهيثمى - من طريق قتادة عن أبى حسان الأعرج (٤) عن ناجية بن كعب (٥) عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ - (٦)
 «خلق الله يحيى بن زكريا فى بطن أمه مؤمناً، وخلق فرعون فى بطن أمه كافراً ، (٦)

(١) جامع البيان (١/٢٢٠-٢٢١) .

(٢) زوى: أى جمع . انظر النهاية فى غريب الحديث (٢/٢٢٠).

(٣) رواه مسلم من طريق أيوب عن أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان، ثم أشار إلى حديث قتادة عن أبى قلابة به نحوه. صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة (٤/٢٢٥) رقم ١٩ - (٢٨٨٩).

وقد علق الإمام ابن أبى عاصم على هذا الحديث بقوله: «سمعت حامدا - وكان مما ينسب إلى معرفة بالكلام والفقه قال: ما على أهل القدر حديث أشد من هذا؛ لأن الله تعالى منعه الثالث؛ لأن من إرادة الله أن يهلك بعضهم بعضاً ويسبى بعضهم بعضاً وأعلمه أنه قضى ذلك وأنه كان ، اهـ.

كتاب السنة، لأبى بكر عمرو بن أبى عاصم، ٢٨٧هـ. ومع ذلك ظلال الجنة فى تخريج السنة ، للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى (١/١٢٦-١٢٥) المكتب الإسلامى - ط الأولى - .

(٤) أبو حسان الأعرج الأحمد، البصرى، مشهور بكنته، واسمه مسلم بن عبدالله. قال عنه الحافظ: «صدوق، روى برأى الخوارج، قتل سنة ثلاثين ومائة ، التقريب (١٢٢) رقم ٨٠٤٦.

روى له البخارى فى التعاليق وبقاى الخمسة. انظر: تهذيب التهذيب (١٢/٧٧) رقم ٢٨٧.

(٥) ناجية بن كعب الأسدى: ثقة من الثالثة. روى له أبو داود والترمذى والنسائى. انظر: الجرح والتعديل (٨/٤٨٧) رقم ٢٢٢٢ ، وتهذيب التهذيب (١٠/٢٥٨-٢٥٧) رقم ٧١٩ ، والتقريب (٥٧) رقم ٧٠٦٥.

(٦) أخرجه كل من الطبرانى، وابن عدى من طريق أبى هلال الراسبى عن قتادة به. انظر: المعجم الكبير، للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى، ٦٦٠هـ. حمى عبد الحميد السلفى (١٠/٢٧٧) رقم ١٠٥٤٢، مطبعة الوطن العربى، ط الأولى ١٤٠٠ هـ . والكامل (٦/٢٢٢١). وعزاه الهيثمى إلى الطبرانى وقال: «إسناده جيد ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى، ٨٠٧هـ (٧/١٩٢) دار الكتاب، بيروت، ط الثانية ١٩٦٧م.

ورواه الألبانى وآخرون من طرق أخرى ضعيفة عن قتادة به.

انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/٥٧٣-٥٧٤) رقم ١٠١٩، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى (٤/٤٤٦-٤٤٨) رقم ١٨٢١) مكتبة المعارف، الرياض - ط الرابعة ١٤٠٨هـ.

ج - ما رواه ابن أبي عاصم - بإسناد ضعيف - عن قتادة، بالإسناد السابق عند الطبراني، مرفوعاً: « إن العبد يولد كافراً، ويعيش كافراً، ويموت كافراً. وإن العبد يعمل برهة من دهره بالسعادة ، ثم يدركه ما كتب له فيموت شقياً. وإن العبد يعمل برهة من دهره بالشقاء ثم يدركه ما كتب له فيموت سعيداً » . (١)

د - وأخرج عبد الله بن أحمد - بسند رجاله ثقات - عن قتادة عن أبي سوار العدوي عن الحسن بن علي قال: « رفع الكتاب وجف القلم وأمور تقضى في كتاب قد خلا » . (٢)

هـ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن ابن مسعود (٣) قال: ثلاث من كن فيه يجد بهن حلاوة الإيمان: ترك المراء في الحق، والكذب في المزاحاة، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطئه لم يكن ليصيبه » . (٤)

و - وبالإسناد السابق عن قتادة قال: سألت سعيد بن المسيب عن القدر فقال: « ما قدر الله فقد قدره » . (٥)

ز - وبالإسناد نفسه عن قتادة عن الحسن: « من كذَّب بالقدر فقد كذَّب بالقرآن » . (٦)

وهناك أخبار عن قتادة نفسه صريحة في إثبات القدر، منها:

- ما رواه الالكائي - بإسناد ضعيف - أن قتادة سئل عن قوله تعالى ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصائبين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ﴾ ... الآية الحج/ ١٧، سئل: « هم مشركو العرب؟ قال: لا ولكنهم الزنادقة » (٧) المبينة الذين جعلوا لله شركاء في خلقه فقالوا: إن الله

(١) كتاب السنة لابن أبي عاصم (١١١/١) رقم ٢٤٩.

(٢) كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ت ٢٤٠هـ ت: د/ محمد بن سعيد بن سالم القطاني (٤٠٢/٢) رقم ٨٧٥ دار ابن القيم - ط الأولى ١٤٠٦ هـ. وأخرجه أيضاً الطبراني في المعجم الكبير (٦٥/٢) رقم ٣٦٨٤ والالكائي (١٣٢٤/٤) رقم ٦٧٤.

(٣) الإسناد صحيح إلى قتادة لكن بينه وبين ابن مسعود انقطاع.

(٤) المصنف لعبد الرزاق، ت حبيب الرحمن الأعظمي (١١٨/١١) رقم ٢٠٠٨٢ المجلس العلمي ط - الأولى ١٣٩٢ هـ ،

(٥) المرجع السابق (١٣٦/١١) رقم ٢٠١٠١. وأخرجه من طريق عبد الرزاق به عبد الله بن أحمد في كتاب السنة ١٣٦/٢، وانظر أيضاً: شرح أصول الإعتقاد (٦٩٩/٤-١٢٩٥).

(٦) مصنف عبد الرزاق (١١٩/١١) رقم ٢٠٠٨٥، وبالإسناد نفسه في كتاب السنة لعبد الله (٤٢٥/٢) رقم ٩٢٤.

(٧) الزنادقة: جمع الزنديق - بكسر الزاي - وهو لفظ فارسي معرب وكانت الزندقة في الأصل مذهب قوم من أهل الفرس، ثم انتقل إلى بعض العرب ، وخلصا اعتقادهم: إنكار الصانع للكون، والقول ببقاء الدهر، وأن النور والظلمة قديمان ومن امتزاجهما نشأ العالم.

وجاء الإسلام، وهم يعتقدون ذلك، فمنهم من أظهر الإسلام وأبطن الكفر، فمن ثم أطلق اسم الزنديق على كل من أظهر الإسلام وأبطن الكفر كالمنافق . لكن بينهما خصوص وعموم، فكل زنديق منافق، لا العكس.

والفقهاء لم يفرقوا بين الزنديق والمنافق وقالوا: إنه الذي يبطن الكفر ويظهر الإسلام، والله أعلم.

انظر: المعارف (٦٢١)، والمعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور منصور بن أحمد الجواليقي ت ٥٤٠هـ ت: أحمد محمد شاكر (٢١٤-٢١٥) - دار الكتب - ط الثانية ١٣٨٩ هـ.

(١)

يخلق الخير، وإن الشيطان يخلق الشر وليس لله على الشيطان قدرة.

وقال ابن قتيبة، روى عبد الله بن محمد بن أسماء (٢) عن جويرية (٣) قال: كنت عند قتادة ففسل عن القدر فقال: مازالت العرب تثبت القدر في الجاهلية والإسلام، (٤)

وبعد، فما تقدم من موقف قتادة - رحمه الله تعالى - من المعتزلة، وما رأينا من أقواله في تفسير بعض الآيات الكريمة، وروايته للأحاديث والآثار التي تثبت القدر صراحة، وكذلك الأخبار الواردة عنه بهذا الشأن، كل ذلك يبعث لدى الباحث رغبة قوية فيما نسب إليه من القول بالقدر بمعناه المعروف، وهو: استقلال الإنسان بأعماله الاختيارية دون أن يكون لله عز وجل في ذلك صنع ولا تقدير ولا مشيئة ولا إرادة.

وأنا أستبعد - على ضوء ما ذكرته عنه - أنه كان يعتقد هذا المذهب واستقر عليه.

ويظهر لي أن هناك احتمالين فيما نسب إليه من القول بالقدر :

الأول - وهو ما يغلب على ظني - أن قتادة إنما كان ينفي الجبر لا القدر، ويبدو أنه قد تأثر في ذلك بشيخه الحسن البصري، الذي لازمه قتادة اثنتي عشرة سنة، وكان شديد الإعجاب به حتى إنه كان يتباهى بالأخذ عنه ويقول: « مثلي أخذ عن مثله »، (٥)

(٦)

ولم يسلم الحسن - رحمه الله تعالى - هو الآخر من وصمة القدر.

وربما يعود سبب ذلك إلى أنهما كانا يعالجان واقعا عمليا حيث يعتذر بعض الناس من أعمالهم بالقدر، فكان لسان حالهم يقول: إن القدر الرباني هو الذي يحملهم على الذنوب. فانبهرى

= وكتاب المغرب في ترتيب المغرب، لأبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المَكْرُزِي ت ١١٦هـ - (ص ٢١١) دار الكتاب العربي - بيروت ولسان العرب (١٨٧٠/٢) ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيبه: عبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي (٤٧٠-٤٧١هـ، و ٢٥٠٧-٢٥١هـ) الرئاسة العامة لشؤون الحرمين - ١٢٩٨هـ، وفتح الباري (١٢/٢٨٢-٢٨٢هـ).

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/٦٩٩-٧٠٠ رقم ١٢٩٧).

(٢) عبد الله بن محمد بن أسماء أبو عبيد الضُبُعِي - بضم المعجمة وفتح الواو - البصري، ثقة جليل، مات سنة ٢٢١ هـ، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود. انظر تهذيب التهذيب (٦/٥ رقم ٢) والتقريب (٢٠) رقم ٢٥٧٧.

(٣) جويرية بن أسماء بن عبيد الضُبُعِي البصري، صدوق مات سنة ١٧٢هـ، روى له الجماعة سوى الترمذي. انظر تهذيب التهذيب (٢/١٠٧ رقم ٢٠٢)، والتقريب (١٤٢ رقم ٩٨٨).

(٤) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، ت: السيد أحمد صقر (ص ١٢٧) - دار التراث القاهرة ١٢٩٢هـ. وهذا الخبر رواه ابن عبد ربه بإسناده عن سعيد بن عامر عن جويرية عن سعيد بن أبي عروبة قال: « لما سألت قتادة عن القدر، فقال: رأى العرب تريد أم رأى العجم؟ فقلت: بل رأى العرب، قال: فإنه لم يكن أحد من العرب إلا وهو يثبت، أه. العقد الفريد (٢/٢٠٤).

والخبر ذكره أيضا الإمام ابن بطّة في الإبانة (٢/١٦٧).

(٥) الطبقات الكبرى (٧/٢٢٩).

(٦) انظر: الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسن الأجرى ت ٣٦٠هـ، ت: محمد حامد الفقي (٢٦٦) مطبعة السنة المحمدية، ط الأولى ١٣٦٩ هـ، وفضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (٨٦)، وسير الأعلام (٤/٥٨٠).

الحسن وقتادة وآخرون لدحض هذا الاعتقاد الخاطئ ، ولما كان الفرق بين رد الجبر وبين إنكار القدر دقيقاً، والكلام المجل في رد الجبر يمكن أن يحمل على إنكار القدر، نسب إليهما إنكار القدر توسعاً . ويدل على ذلك ما قاله ابن قتيبة : « كان عطاء بن يسار ^(١) قاصاً ويرى القدر، وكان لسانه يلحن، فكان يأتي الحسن وهو ومعبد الجهنى ^(٢) ، فيسألانه ويقولان: يا أبا سعيد، إن هؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين، ويأخذون الأموال، ويفعلون ويفعلون، ويقولون: إنما تجرى أعمالنا على قدر الله، فقال: كذب أعداء الله، فتعلق عليه بهذا وأشباهه » ^(٣) . ويوضح ذلك أكثر ما رواه ابن بطة أنه « عوتب الحسن في شيء من القدر، فقال، كانت موعظة ففعلوها ديناً » ^(٤) .

إذن فالحسن - رحمه الله تعالى - كان يعالج واقع المسلمين في عصره بمواعظه، فاستغل أصحاب الأغراض كلامه واتهموه بالقدر.

ويبدو أن قتادة الذي جلس مجلس الحسن بعد وفاته ^(٥) سلك مسلك شيخه في ذلك - مع ملاحظة الفرق بين شخصية الحسن وبين شخصية قتادة - فاتهم بما اتهم به أستاذه، وأغلب الظن أن الذين اتهموه هم:

إما الجبرية ؛ لأنه كان يخالف مذهبهم ويكشف زيفهم عن الحق، وإما القدرية والمعتزلة ادعوا أن قتادة منهم ليروجوا بذلك بدعتهم.

وإما قوم في قلوبهم بغض وشأن لقتادة، وقد رأينا الشدة والحدة والصراحة في خلق قتادة مما يكثر من الناقمين عليه، فمن شأن هؤلاء أن يعدوا عليه كل ما ييدر منه، ويحاسبوه على كل هفوة ولا ياتمسوا له عذراً.

أوهم قوم سمعوا كلامه فرأوا فيه القدر، أو سمعوا غيرهم ممن يثقون فيهم، يتهمونه بالقدر ، فقبلوا منهم ذلك دون دليل ولا برهان يعتد بهما، ولو تحققوا في ذلك لربما وجدوه بريئاً مما

(١) عطاء بن يسار: هو عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدنى القاص. مولى أم المؤمنين ميمونة - رضى الله عنها - ثقة فاضل، صاحب مواعظ وعبادة مات سنة (٩٤) وقيل: بعدها روى له الجماعة.
انظر: تهذيب التهذيب (١٩٤/٧ رقم ٤٠٠)، والتقريب (٣٩٢ رقم ٤٦٠٥).

(٢) هو معبد بن خالد الجهنى من رؤوس القدرية تقدمت ترجمته في الصفحة (١٤).

(٣) المعارف (ص ٤٤١).

(٤) الإبانة لابن بطة (١٦٧/٢).

(٥) انظر: تاريخ أبى زرعة (٢٠١/١ رقم ٥٢٧) .

نسب إليه كما قال الإمام أبو داود - رحمه الله تعالى - : « لم يثبت عندنا عن قتادة القول بالقدر »^(١)

هذا أحد الاحتمالين في سبب مانسب إليه من القول بالقدر وهو الاحتمال الراجح لدى.

والاحتمال الثاني: أنه كان يقول بشئ من القدر ثم رجع عن ذلك، كما حكاه عنه ياقوت الحموي^(٢)، شأنه في ذلك شأن شيخه الحسن البصري رحمه الله تعالى الذي حكى عنه أنه كان يقول: « الخير بقدر والشر ليس بقدر »^(٣) فنوظر في ذلك فرجع عنه.^(٤) والله تعالى أعلم.

هذا ما ظهر لي، ومع ذلك فإني لا أستطيع أن أجزم بأنه لم يتفوه بشئ من القدر - وهو قوله: « كل شئ بقدر إلا المعاصي » - أو أنه رجع عنه. لكن حتى لو سلمنا بأنه قال ذلك ذهاباً منه إلى القدر، فكما قال الحافظ الذهبي يعلل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده ولا يسأل عما يفعل.

ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريره للحق، واتسع علمه وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه يغفر له ذلك، ولا نضله ونطرحه وننسى محاسنه .

نعم، ولا نقصد به في بدعته وخطئه ونرجو له التوبة من ذلك ،^(٥) أجل: لقد كان قتادة هو الكبير من أئمة العلم، كثّر صوابه وعلم تحريره للحق واتسع علمه وظهر ذكاؤه

وسنوضح هذه الحقيقة في الفصل التالي إن شاء الله تعالى:

(١) مقدمة فتح الباري (١/٤٥٨).

(٢) في معجم الأدباء (٩/١٧).

(٣) تهذيب التهذيب (٢ رقم ٢٣٦).

(٤) انظر: المرجع السابق في الموضوع نفسه، وسير الاعلام (٥٨٠/٤).

(٥) المرجع السابق (٢٧١/٥).

الفصل الثاني

مكانته العلمية

ويحتوي علي :

- ١ - علومه ومعارفه
- ٢ - توثيقه وثناء العلماء عليه
- ٣ - اعتماد العلماء على تفسيره في مصنفاتهم
- ٤ - إرساله
- ٥ - تدريسہ
- ٦ - آثاره العلمية

الفصل الثاني

مكانته العلمية

كان قتادة من أجلّ علماء التابعين ، قد تبوّأ منزلة عالية رفيعة من العلم .
وسألني الضوء على مكانته العلمية ضمن المباحث التالية :

أولاً — علومه ومعارفه:

إذا نظرنا في حياة أي إمام من أئمة العلم فإننا نجد أنه قد توفرت لديه شروط مكتنته من بلوغ المرتبة العلمية التي وصل إليها.

وهذه الشروط الأساسية هي: الذكاء والفتنة، والرغبة الصادقة في طلب العلم والصبر على مشاقه، ووجود الأساتذة الأكفاء، والبيئة الصالحة، والظروف المواتية، وقبل ذلك كله التوفيق الإلهي له. وقد رأينا فيما سبق أن هذه المستلزمات الضرورية للتفقه في الدين والبراعة في العلم كلها قد توفرت لدى قتادة.

فقد حُبب الله إليه العلم فتوجه إليه بعزم راسخ ونية خالصة ، وأنه جل ثناؤه قد منحه ذكاءً حاداً ، وحافظة قوية ، قلماً تخونه، حتى كان يضرب بحفظه المثل.

كما أنه نشأ في بيئة صالحة يعرف فيها الناس قيمة العلم ومنزلة العلماء، فنراهم يتنافسون في طلب العلم ويسارعون في الانضمام إلى الحلقات العلمية المنتشرة في المساجد.

وقد قيّض الله له شيوخاً أجلاءً بعضهم من الصحابة الذين أخذوا العلم من منهل الصافي ، من في رسول الله - ﷺ - وأكثرهم من كبار التابعين الذين ورثوا علم الصحابة.

وبذلك احتل قتادة مكانة سامية من العلم واستطاع أن ينال شهادة العلماء له بالإمامة والتقدم بكل جدارة واستحقاق.

ولم يقتصر قتادة على علم دون غيره، بل إنه قد أتى على جميع العلوم المعروفة في عصره وضرب في كل منها بسهم وافر ، ثم أداها إلى تلاميذه وخلف وراءه ثروة علمية عظيمة تناقلها أهل العلم جيلاً بعد جيل حتى وصلت إلينا.

وأبرز هذه العلوم التي برع فيها قتادة هي :

١ — علم التفسير : يمكننا أن نتصور سعة علم قتادة في تفسير الكتاب العزيز وسعة اطلاعه على أقوال من سبقه من كلامه هو حيث يقول: « ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً » (١).

(١) سير الأعلام (٢٧١/٥)، وتاريخ الإسلام (٢٩٥/٤).

ويعتبر قتادة من أشهر مفسري التابعين، وهذا تفسيره الذى تضمنته كتب التفسير بالمأثور خير شاهد على ذلك.

وقد شهد أهل العلم ببراعته وطول باعه فى علم التفسير فأطلقوا عليه لقب «المفسر»^(١) و «من علماء الناس بالقرآن»^(٢) وما شابه ذلك من الألقاب والأوصاف الدالة على تقدمه فى هذا المجال^(٣)، بل إن ابن الجوزى - رحمه الله تعالى - قد قسم أصحاب التفسير إلى ست طبقات فجعل قتادة هو الطبقة الرابعة بعد ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد.^(٤) ويعود نبوغ قتادة فى علم التفسير - بالإضافة إلى عوامل سابقة - إلى أنه قد حظى بنصيب وافز من العلوم الأخرى المساعدة فى علم التفسير. وقليل من تجتمع فيه هذه الخصال والميزات التى توفرت فى قتادة .

فإذا عرفنا ذلك فلا نستغرب إذن أن نسمع الذهبى يطلق عليه لقب «قدوة المفسرين»^(٥).

ب - علم الحديث:

سبق أن عرفنا ما كان يتمتع به قتادة - رحمه الله تعالى - من قوة الحفظ والضبط والإتقان، كما أنه كان على جانب كبير من الورع والتقوى، مما أكسبه الثقة لدى معاصريه ومن بعدهم. وقد رأينا أنه لازم أنس بن مالك - رضى الله عنه - والحسن البصرى، وسمع غيرهما من الصحابة وكبار التابعين.

وهذه الأسباب وما شابهها هى التى يسرت لقتادة سبيل الوصول إلى مرتبة عالية فى علم الحديث النبوى الشريف.

فلم تقل شهرته فى الحديث عن شهرته فى التفسير كثيراً، فكما أطلقوا عليه لقب «المفسر» وصفه كذلك غير واحد بـ «الحافظ»^(٦) وشهدوا له بالجلالة والإمامة فى هذا المجال، فقالوا: إنه «أحد الأئمة الأعلام، والحفاظ، والثقات، المتفق على صحة حديثهم، وإليه المنتهى فى الحفظ والإتقان»^(٧).

(١) تذكرة الحفاظ ١٢٢/١، ونكت الهيئان (٢٣٠)، وغاية النهاية (٢٥/٢)، وطبقات المفسرين للداودى (٤٢/٢).

(٢) الأنساب (٥٨/٧)، وانظر: مشاهير علماء الأمصار (ص ٩٦).

(٣) انظر: شذرات الذهب (١٥٢/١)، وهدية العارفين (٨٢٤/٥).

(٤) انظر: تلقيح فهم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير لابن الجوزى غيت بنسخه وتحقيقه ونشره مكتبة الآداب بالقاهرة. (ص ٤٦٠).

(٥) سير الأعلام (٢٧٠/٥).

(٦) انظر - مثلاً - تاريخ الإسلام (٢٩٥/٤)، وطبقات المفسرين للداودى (٤٢/٢).

(٧) شرح علل الترمذى (٤٤٠/١).

ووصفوه بأنه « قدوة المفسرين والمحدثين » ، وهو « إمام فى حديث رسول الله ﷺ » . (٢)

وإذا أردنا أن نعرف مكانة قتادة فى الحديث فيكفي أن نسمع على بن المدينى « أحد أئمة هذا الشأن حيث يقول : « نظرت فإذا الإسناد يدور على سته » ... فذكر لاهل البصرة قتادة بن دعامة السدوسى . (٣)

وفى رواية عنه : « كان هؤلاء الستة ممن اعتمد عليهم الناس فى الحديث ... وقاتدة لاهل البصرة » . (٤)

أجل ، لقد حاز الإمام قتادة ثقة جميع المحدثين ، و « ما تأخر أحد عن الاحتجاج بحديثه » . (٥)

ج : علم الفقه :

وبعد : أن رأينا منزلة قتادة فى التفسير والحديث وما كان يتمتع به من فهم دقيق ، وفطنة واسعة ، فلا غرو إذن أن نسمع أبا حيان والسمعانى - تبعا لأبى حيان - يقولان : إن قتادة « كان من علماء الناس بالقرآن والفقه » ، وذلك لأن الفقه إنما يستمد مادته - كما لا يخفى - من الكتاب والسنة ، ثم يعتمد بعد ذلك على اجتهاد الفقيه بقدر ما أوتى من الفهم والذكاء والقدرة على تحليل النصوص واستنباط الأحكام التفصيلية منها .

وقد وجدنا أن هذه الموصفات قد اجتمعت فى قتادة جميعا ، فكان بالتالى مفسرا ، ومحدثا وفقهيا فى وقت واحد .

فكما ذكروه ضمن طبقات المفسرين والحفاظ ، ذكروه كذلك فى طبقات الفقهاء ، (٦) وقالوا : إنه « من رواة الفقه » ، وأطلقوا عليه لقب « الفقيه » . (٧)

ولم يكن قتادة فقهيا عاديا ، بل كان من أعلام فقهاء عصره الذين يشار إليهم فى هذا المجال .

(١) سير الأعلام (٢٧٠/٥) .

(٢) إنباء الرواة (٢٥/٢) .

(٣) الطل (ص ٨٠) .

(٤) المعرفة والتاريخ (٦٢١/١) .

(٥) تذكرة الحفاظ (١٢٢/١) .

(٦) الثقات (٢٢٢/٥) ، والأنساب (٥٨/٧) ، وانظر أيضا : معجم الأدباء (٩/١٧) .

(٧) انظر طبقات الفقهاء (ص ٧٢) .

(٨) طبقات فحول الشعراء لعلمد بن سلام الجمى ت ٢٣١هـ قرأه وشرحه محمود شاكرا (٦١/١) مطبعة المدنى

القاهرة -

(٩) جهرة أنساب العرب (ص ٢١٨) .

فهذا تلميذه معمر يقول: « لم أر أفقه من هؤلاء: من الزهري وحماة^(١)، وقتادة^(٢) »
وقال علي بن المديني: « أفتى أربعة: الحكم^(٣)، وحماة، وقتادة، والزهري، والزهري عندي أفقهم^(٤) ».

وإذا أردنا أن نقف على مدى تضرع الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - من علم الفقه ونعرف منزلته بين فقهاء التابعين فلنرجع إلى كتاب « معجم فقه السلف » الذي استخلصت منه الجدول التالي:

رقم الجزء	أسماء الكلمات الأصلية (الأبواب)	عدد مسائل قتادة من مجموع المسائل	ترتيب قتادة في مجموع فقهاء التابعين باعتبار عدد مسائلم
١ -	الأصول - الطهارة	١٥٢/١٦	٥٢/٧
٢ -	الصلاة	١٨٤/١٦	١٠٢/٦
٣ -	الجنائز، الصيام، الإعتكاف، الزكاة	١٣١/١٢	٧٤/١٢
٤ -	الحج، الأضاحي، العقيقة، الأضحية، الصيد، التزكية.	١١٤/١٥	٨٧/١٤
٥ -	التدوير والإيمان، الأشربة، الصلح، الجهاد ... إلخ.	٩١/١٢	٦١/٤
٦ -	الإجارات والأجراء، البيوع، العتق، الموارث، الوصايا ... إلخ.	١٩٢/٢٩	١٠٥/١٢
٧ -	الدماء والقصاص، الديات، الجراحات، الجنائيات، قتال أهل البغي، الحدود، أحكام المرتدين، السرقة ... إلخ.	٢٩٢/٢٧	٧٢/٧

(١) حماد: هو حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعري، مولاهم أبو إسماعيل الكوفي الفقيه، روى عن أنس، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير وغيرهم، وعنه ابنه إسماعيل، وعاصم الأحول، والحكم بن عتيبة والإمام أبو حنيفة وآخرون، قال عنه الحافظ: « فقيه صدوق له أوهام »، مات سنة ١٢٠ أو قبلها، روى له البخاري في الأغلب المفرد والباقون.

انظر: تهذيب التهذيب (١٥-١٤/٣ رقم ١٥) والتقريب (١٧٨ رقم ١٥٠٠).

(٢) البداية والنهاية ٢٦٢/٩، وتهذيب التهذيب (١٥/٣).

(٣) هو الحكم بن عتيبة الكندي مولاهم الكوفي، روى عن أبي جحيفة، وزيد بن أرقم وعبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنهم - وعن شريح القاضي وغيره من التابعين - وعنه الأعمش، وأبو إسحاق السبيعي، وقتادة وآخرون.

قال يحيى بن أبي كثير: « ما بين لا يبتها أفقه من الحكم »، وقال مجاهد بن رومي: « رأيت الحكم في مسجد الخيف وعلماء الناس عيال عليه »، تهذيب التهذيب (٢٧٢/٢) ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما داس، مات سنة ١١٢ أو بعدها، روى له الجماعة.

انظر: الجرح (١٢٢/٣ رقم ٥٦٧)، والتقريب (١٧٥ رقم ١٤٥٢).

(٤) تاريخ الإسلام (١٤٩/٥) وكان الزهري وقتادة مثل فرسي الرهان، وكان الناس يفاضلون بينهما فبعضهم =

وجدير بالذكر أن هناك أقوالا عن قتادة تدل على أنه كان من الصنف الذين اجتنبوا القول بالرأى في المسائل، ولا يتحرج من أن يقول فيما لا يعلم: «لا أدري»، فقد سأل تلميذه أبو هلال^(١) يوما عن مسألة فقال: «لا أدري، فقلت: قل برأيك، قال: ما قلت برأى منذ أربعين سنة، فقلت: ابن كم هو يؤمن؟ قال: ابن خمسين سنة^(٢)»، وقد علق الذهبي على هذا الخبر قائلا: «فدل على أنه ما قال في العلم شيئا برأيه»^(٣).

د - علم الأنساب

كان العرب في الجاهلية - كما هو معلوم - يتفاخرون بالآباء والأجداد، فلذلك كانوا يهتمون بالأنساب اهتماما بالغا، وكانت المعرفة بها تعتبر عندهم من أعلى المعارف وأساسها. ولما جاء الإسلام بتعاليمه الراشدة أقر علم الأنساب وحث على تعلمه، لا ليتفاخر بها، بل لأنها وسيلة للتعارف الذي جعل الله الناس من أجله شعوبا وقبائل، كما قال جلّت حكمته: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» ١٣/ الحجرات.

وقد عنى كثير من السلف - رضوان الله عليهم - بمعرفة الأنساب وبرزوا فيها، منهم الإمام قتادة - وهو عربي أصيل - تعلّم الأنساب حتى برع فيها وصار «من أنسب الناس»^(٤)، بشهادة معاصريه ومن أتى بعدهم، فقالوا: إنه كان رأسا في معرفة أنساب العرب،^(٥) إماما في ذلك.^(٦)

= يفضل الزهرى وبعضهم يرجح قتادة، يدل على ذلك مقاله الجاحظ في وصف «كتاب الحيوان» له: «وليس هذا الكتاب - يرحمك الله - في إيجاب الوعد والوعيد فيعترض عليه المرجح، ولا في تفضيل عليّ فينصب له العثماني» إلى أن قال: «ولا في تفضيل قتادة على الزهرى...»، إلخ. كتاب الحيوان، الجاحظ ت: عبد السلام هارون (٧/٧) - مصطفى البابي الحلبي وشركاه بمصر - ط الثانية ١٢٨٧هـ. وقال الجاحظ أيضا: «جمع سليمان بن عبد الملك بين قتادة والزهرى فغلب قتادة الزهرى، فقيل لسليمان في ذلك فقال: إنه فقيه مليح، فقال القحذمي: لا، ولكنه تعصب للقرشية، ولا نقطاعه كان إليهم ولروايته فضائلهم». البيان والتبيين للجاحظ (١/٢٤٢).

- والجدول السابق رتبته من الفهارس الموجودة في آخر كل جزء من كتاب «معجم فقه السلف» لمحمد المنصور الكتاني - جامعة أم القرى، المركز العالمي للتعليم الإسلامي، مكة المكرمة - مطابع الصفا ١٤٠٥هـ. هو محمد بن سليم أبو هلال الراشدي صدوق فيه لين، انظر ترجمته في الأثر (١٣٢).
- (١) المسائل هو عبد الصمد بن عبد الوارث الراوي عن أبي هلال.
 - (٢) الطبقات الكبرى (٢٨٠/٢)، وانظر أيضا: المعرفة والتاريخ (٨٠/٢).
 - (٣) سير الأعلام (٢٧٢/٥).
 - (٤) قاله أبو عمرو بن العلاء المقرئ ت ١٥٤هـ انظر: إنباه الرواة (٢٧/٢)، ووفيات الأعيان (٨٥/٤).
 - (٥) انظر: تاريخ الإسلام (٢٩٧/٤).
 - (٦) انظر: شذرات الذهب (١٥٢/١)، ومنية الراغبين في طبقات النسابين لمعبد الرزاق كموثة الحسيني (ص ١٢٠) مطبعة النعمان - النجف ط الأولى ١٢٩٢هـ.

أجل، لقد كان قتادة رحمه الله تعالى من النساين المعدودين الذين يُذكرون بسعة علمهم، ويشار إلى طول باعهم في هذا الشأن،^(١) حتى قال الجاحظ: «ومن أصحاب الأخبار والنسب: أبو بكر الصديق - رحمة الله عليه - ثم جبير بن مطعم، ثم سعيد بن المسيب، ثم قتادة ...»^(٢) إلخ.

هـ - علم اللغة:

كان قتادة عربياً أصيلاً فمن الطبيعي أن يكون عالماً بلغة قومه، حاذقاً لها عارفاً بمدلولات ألفاظها ومعانيها الدقيقة.

وكان تقدمه في هذا الجانب من الأسباب الرئيسية لتقدمه في علم التفسير؛ لأن جل تفسيره مبني على بيان معاني المفردات، واستقف - إن شاء الله تعالى - في ثنايا التفسير على أمثلة كثيرة تنبئ عن مدى علم قتادة بالمعاني الدقيقة للألفاظ، وعن بعد إدراكه لرامى الجمل.

ولم يكن علم قتادة مقتصرًا على اللغة العامة المشتركة بين جميع العرب، بل كان عالماً كذلك بلغات قبائل مختلفة ولهجاتها.

فمثلاً نجده يقول عند قوله تعالى ﴿لو أردنا أن نتخذ لهم أوتاً لآتخذناه من لدناً إن كنا فاعلين﴾ ١٧ الأنبياء: «أى: أن ذلك لا يكون ولا ينبغي، والله بلغة أهل اليمن: المرأة»^(٣)

ويقول عند قوله تعالى ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب﴾ ٢٦ ص. قال: «إن ﴿أصاب﴾: بمعنى: أراد بلغة هجر»^(٤).

وقال عند قوله تعالى ﴿فاليوم تُجرّون عذابَ الهون﴾ ... الآية ١٧/ الأحقاف قال: «الهون: الهوان بلغة قريش»^(٥) وهكذا.

و - علم التاريخ والسير:

ومن خلال معاشتي لأثار قتادة طيلة هذه السنوات، تبين لي أنه - رحمه الله تعالى - كان من أصحاب الذوق التاريخي، والمهتمين بأحداث ووقائع قد مضت، وليلتبعين لأخبار الغابرين.

فكما كان عالماً بلغة العرب وبأشعارهم وأنسابهم ... كان يتمتع كذلك بمعرفة واسعة بأخبار العرب وأيامها وتاريخها. وقد شهد له أهل العلم بذلك فقالوا: «وقد كان أيضاً رأساً في العربية والغريب وأيام العرب وأنسابها»^(٦).

(١) انظر: طبقات فحول الشعراء (٦١/١)، وإنباه الرواة (٢٥/٢).

(٢) البيان والتبيين (٢٥٦/١).

(٣) جامع البيان (١٠/١٧).

(٤) انظر الأثرين: ٣٣٣، و ٧٦٥.

(٥) سير الأعلام (٢٧٨/٥)، وانظر: طبقات المفسرين، للداودي (٤٤/٢).

وقالوا عنه: « وكان قتادة بن دعامة السدوسي من رواة الفقه، علما بالعرب وأنسابها، ولم يأتنا عن أحد من رواة الفقه من علم العرب أصح من شيء أتانا عن قتادة »^(١)

ووصفوه بأنه « مقدّم في علم العربية والعرب عالم بأنسابها وأيامها لم يأت عن أحد من ذلك أصح مما أتى عنه في علم العرب »^(٢).

وقد حاز قتادة ثقة معاصريه في هذا المجال، فأقبل عليه المهتمون بهذا الشأن يتعلمون منه ذلك، كما قال أبو عوانة^(٣) - رحمه الله تعالى - « شهدت عامر بن عبد الملك^(٤) يسأل قتادة عن أيام العرب، وأنسابها وأحاديثها، »^(٥) و « كان أبو المعتمر الشيباني^(٦) كثير الحديث عن العرب، وعن معاوية وعن عمرو بن العاص، وزياد، وطبقتهم، وكان يقول: أخذته عن قتادة، وكان أبو بكر الهذلي^(٧) يروى هذا العلم عن قتادة »^(٨) اهـ.

وقد بلغ من شهرة علم قتادة ومدى اعتماد الناس عليه فيما يتعلق بالعرب وأنسابها وأشعارها وأيامها أن الخلفاء الأمويين - وهم بالشام - يرسلون إلى قتادة - وهو بالعراق - من يسأله عن شيء من ذلك.

فقد قال أبو عمرو بن العلاء: « ما كنا نفقد راكبا يقدم من عند بني مروان إلى قتادة يسأله عن شعر أو نسب، أو حديث، أو فقه »^(٩)

وقال آخر: « ما كنا نفقد في كل يوم راكبا من ناحية بني أمية ينيخ على باب قتادة فيسأله

- (١) طبقات فحول الشعراء (٦١/١).
- (٢) إنباه الرواة (٢٥/٢).
- (٣) هو وضاح بن عبد الله اليشكري، روى عن قتادة وآخرين، وعنه شعبة وغيره، ثقة ثبت، مات سنة خمس - أو ست - وسبعين ومائة، روى له الجماعة. انظر تهذيب التهذيب (١٠٢/١١ رقم ٢٠٤)، والتقريب (٥٨٠ رقم ٧٤٠٧).
- (٤) عامر بن عبد الملك هو عامر بن عبد الملك بن مسعود بن مالك بن مسعود الجحدري، وكان نسابة أخذ عنه محمد بن سلام الجمحي صاحب « طبقات فحول الشعراء ». انظر جبهة أنساب العرب (ص ٢٢٠).
- (٥) طبقات فحول الشعراء (٦٢/١)، وانظر إنباه الرواة (٦٢/٢).
- (٦) أبو المعتمر الشيباني: هو يزيد بن كاهان، أبو المعتمر الرقاشي البصري، روى عن الحسن وابن سيرين، وقاتادة، وعنه الثوري، ووكيع، والفضل بن موسى وغيرهم. ثقة، من السادسة، روى له النسائي وابن ماجه. انظر: الجرح والتعديل (١١٥١ رقم ١١٥١)، وكتاب الثقات لابن حبان (٢٢٤/٧)، وتهذيب التهذيب (١١/٢٩٦ رقم ٥٥٠) والتقريب (٦٠٢ رقم ٧٢٢٥).
- (٧) أبو بكر الهذلي: هو سلمى بن عبد الله بن سلمى أبو بكر الهذلي البصري، حدث عن الحسن البصري ومحمد بن سيرين وابن شهاب الزهري وغيرهم. وعنه أبو معاوية الضرير، وعبد الله بن المبارك، وشبابة بن سوار، وآخرين.
- (٨) كان من علماء الناس باخبار الناس، لكنه كان ضعيفا في الحديث انظر: تاريخ بغداد (٢٢٢/٩) وميزان الاعتدال (٤٩٧/٤ رقم ١٠٠٠٥).
- (٩) طبقات فحول الشعراء (٦٢-٦٢/١).
- (١٠) إنباه الرواة (٢٧/٢)، وانظر طبقات فحول الشعراء (٦١/١).

عن خبر، أو نسب، أو شعر، وكان قتادة أجمع الناس ، (١)

وهناك خبر - إن صحَّ- يمكننا أن نتصور منه مبلغ علم قتادة بأيام العرب وأخبارها، وهو: ما رواه صاحب «طبقات فحول الشعراء» عن بعض أصحابه قال: «رأيت راكبا قدم من الشام فأناخ على باب قتادة، فسأله: من قتل عمراً وعامراً: التغلبيين يوم قُضِّة^(٢)؟ قال: جَحْدَر، فأعادوا إليه الرسول، كيف قتلها؟ قال: اعتوراه^(٣)، فطعن هذا بالسنان، وهذا بالزُّج^(٤) فعادى^(٥) بينهما ، (٦)

ومن يَتَقَبَّع ما أثر عن قتادة فيما يتعلق بالسيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، يتبين له بكل وضوح طول باعه في هذا المجال، وسنقف على الشئ الكثير من هذا الباب في ثانيا التفسير إن شاء الله تعالى.

هذا ، ولم يكن علم قتادة مقتصرا على ما يتعلق بالعرب دون غيرهم، بل كان له أيضا اطلاع واسع على تاريخ الأمم الأخرى - وبخاصة على الجانب الديني منه - كاليهود والنصارى. يدل على ذلك ما نراه في تفسيره من كثرة الروايات والأخبار المتعلقة بهذه الأمم كما سنوضح ذلك في موضعه من هذا البحث إن شاء الله تعالى. (٧)

وهكذا برع قتادة وتفوق في جميع العلوم الدارجة في عصره، وقد أستعان بجميع علومه ومعارفه في تفسير القرآن الكريم، فاستحق أن يطلق عليه لقب «مفسر الكتاب» ، (٨)

ثانيا: توثيقه وثناء العلماء عليه:

تبين مما سبق أن الإمام قتادة رحمه الله تعالى كان حافظا ضابطا متقنا، ثقيا ورعا عدلا، وعالما كبيرا وبذلك حاز ثقة الجميع وأثنى عليه غير واحد.

(١) معجم الأدباء (٩/١٧)، ووفيات الأعيان (٨٥/٤)، روى هذا الخبر في المرجعين السابقين عن أبي عبيدة معمر بن المثنى (١١٠-٢١٠هـ).

ويغلب على الظن أن أبا عبيدة إنما يروي عن شيخه أبي عمرو؛ وذلك لصغر سن أبي عبيدة آنذاك . والله أعلم.

(٢) قُضِّة - بكسر القاف وتشديد الضاد المعجمة - موضع باليمامة كانت فيه رقعة مشهورة بين بكر، وتغلب ويسمى يوم تطلاق الممعة، انظر: العقد الفريد (٦٦/٦) واللسان (٣٦١٢/٥).

(٣) اعتوراه أى تناوبا في ضربه - انظر: اللسان (٢١٩٨/٤).

(٤) الزُّج الحديدة التى تركب فى أسفل الريح والسنان يركب فى عاليته، انظر اللسان (١٨١١/٢).

(٥) عادى بينهما أى: صرعهما واحدا تلو الآخر بطعنيتين متتاليتين. انظر: اللسان (٢٥٨٠/٤).

(٦) (١٢/١) ، وانظر: البيان والتبيين (٢٧/٢)، وإنباه الرواة (٣٦/٢).

(٧) انظر: ص (٩٤ و ١٢٧) .

(٨) شذرات الذهب (١٥٢/١).

فقد ذكره الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - ، فاطنب في ذكره، فجعل ينشر من علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير وغير ذلك ، وجعل يقول: عالم بتفسير القرآن، وباختلاف العلماء، ووصفه بالحفظ والفقه، وقال: قلماً تجد من يتقدمه، أما المثل: فلعل ، . اه .^(١)

وقال النووي: «أجمعوا على جلالة، وتوثيقه، وحفظه، وإتقانه، وفضله»^(٢) . وكذا قال الذهبي: «هو حجة بالإجماع إذا بين السماع»^(٣) وقال ابن سعد ، كان ثقة مأمونا حجة في الحديث ، .^(٤) ووصفه أهل العلم بأنه ، أحد الأئمة الأعلام ،^(٥) و ، أحد الأئمة العاملين ،^(٦) و الحافظ الرغاب، والواعظ الرهاب ،^(٧) وقالوا: إنه ، عالم أهل البصرة ،^(٨) وقد أشاد الجاحظ^(٩) بعلمه فقال: «والذين بثوا العلم في الدنيا: أربعة ... ، وذكر منهم قتادة» .

وقد ذكر شعبة لسفيان الثوري حديثاً عن قتادة، فقال سفيان: «وكان في الدنيا مثل قتادة» ؟! (١٠)

ثالثاً: اعتماد العلماء على تفسيره في مصنفاتهم:

تبين مما سبق أن الإمام قتادة رحمه الله تعالى قد تبوأ مكانة عالية في تفسير القرآن المجيد، وقد نال ثقة أهل العلم في هذا المجال وذاع صيته.

فهو أحد الرواد المعدودين الذين عول عليهم جميع من أتى بعدهم، ولا يسعهم الاستغناء عن تفاسيرهم.

فقلما نجد من يذكر أقوال السلف في مسألة من مسائل التفسير، أو في علوم القرآن الأخرى ولم يورد قول قتادة استشهاداً به، أو بياناً لمراد اللفظ ومعنى الآية، أو ترجيحاً لقول على آخر ... وهكذا .

ومن أراد أن يدرك مدى اعتماد أهل العلم على تفسير قتادة، فلا يحتاج إلى أن يتحمل الكثير من عناء البحث، ومشقة التحقيق والتفتيش عن أقواله في بطون الكتب، وما عليه إلا أن

-
- (١) الجرح والتعديل (١٢٤/٧-١٢٥).
 - (٢) تهذيب الاسماء واللغات (ق١ - ج ٢ ص ٥٨).
 - (٣) سير الأعلام (٢٧١/٥).
 - (٤) الطبقات الكبرى (٢٢٩/٧).
 - (٥) تاريخ الإسلام (٢٩٥/٤).
 - (٦) البداية والنهاية (٣١٢/٩).
 - (٧) الحلية (٣٣٢/٢).
 - (٨) شذرات الذهب (١٥٢/١).
 - (٩) في البيان والتبيين (٢٤٢/١).
 - (١٠) تهذيب التهذيب (٣١٧/٨)، وانظر: مقدمة الجرح والتعديل (٧٥/١).

يتصفح كتابا من كتب التفسير القديمة ، وبخاصة تلك التي تهتم بالتفسير بالمأثور، ليرى أنه لا يكاد يمر بصفحة أو صفحتين منه إلا ويجد فيها أكثر من قول لهذا الإمام الجليل.

وفيما يلي سألقي الضوء على مدى اعتماد العلماء على تفسير قتادة في مصنفاتهم :
ف نجد على رأس هذه الكتب ، جامع البيان ، هذه الموسوعة التفسيرية الضخمة التي روى فيها الإمام ابن جرير - رحمه الله تعالى - عدة آلاف من أقوال قتادة ورجح أقواله في مواضع كثيرة على أقوال غيره . ومن هذه المواضع - مثلا - :

أ - ذكر أقوال أهل العلم في قوله تعالى ﴿ ليس البرُّ أن تُؤَلُّوا وجوهكم قبلَ المشرق والمغرب ولكن البرُّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة ﴾ ... الآية. (١٧٧/سورة البقرة) فقال:

قال بعضهم: « معنى ذلك: ليس البر الصلاة وحدها، ولكن البر الخصال التي أئيينها لكم ، ثم روى هذا القول عن ابن عباس - رضى الله عنهما - ومجاهد، والضحاك بن مزاحم. ثم قال: « وقال آخرون: « عنى الله بذلك اليهود والنصارى، وذلك أن اليهود تُصَلِّي فتوجه قبلَ المغرب، والنصارى تصلي فتوجه قبل المشرق، فأنزل الله فيهم هذه الآية يخبرهم فيها أن البر غير العمل الذي يعملونه ولكنه ما بيناه في هذه الآية ، ثم روى ذلك عن قتادة والربيع بن أنس، ثم رجح قولهما ؛ « لأن الآيات قبلها مضت بتوبيخهم ولومهم، والخبر عنهم، وعما أُعِدَّ لهم من اليم العذاب، وهذا في سياق ما قبلها ، (١١) اهـ.

ب - وروى أقوال المفسرين في المراد بالفضل المذكور في قوله تعالى: ﴿ أم يحسدون النَّاسَ على ما آتاهم الله من فضله ﴾ ... الآية (٥٤/النساء) فقال: قال بعضهم: « ذلك الفضل هو النبوة ، وروى ذلك عن قتادة وابن جريج. ثم قال: وقال آخرون: « هو إباحته ما أباح لنبيه محمد - ﷺ - من النساء، ينكح منهن ما شاء بغير عدد؛ قالوا: وإنما يعنى بالناس: محمدا ﷺ ، .

وروى هذا التأويل عن ابن عباس، والسدى، والضحاك، ثم قال: « وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول قتادة وابن جريج الذي ذكرناه قبل ، وعلى ذلك بأن الآية تقريظ للنبي ﷺ وأصحابه، والنكاح وتزويج النساء وإن كان من فضل الله جل ثناؤه على عباده لكن ليس لهم فيه مدح وتقريظ. (٢)

ج - وأورد أقوال أهل التأويل في المعنى بـ هؤلاء ، ، و « قوما ، في قوله جل ذكره: ﴿ أولئك الذين آتيناهم الكتابَ والحُكْمَ والنبوةَ فإن يكفرُ بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها

بكافرين ﴿ ٨٩/الأنعام ﴾ فقال: قال بعضهم: « عنى بهم كفار قريش، وعنى بقوله: ﴿ فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴾: (الأنصار) ، وذكر ذلك عن ابن عباس - والضحاك، وابن جريج وقتادة - فى رواية عنه - . وروى عن أبى الرجاء: أنهم الملائكة.

ثم قال: وقال آخرون: « عنى بقوله ﴿ فإن يكفر بها هؤلاء ﴾ يعنى قريشا، ويقولوه ﴿ فقد وكلنا بها قوما ﴾ الانبياء الذين ساهم فى الآيات التى مضت قبل هذه الآية ، وذكر ذلك فى روايتين صحيحتين عن قتادة، ورجحه: لأن السياق والسباق فى الانبياء المذكورين ^(١) .

وسترى فى ثانيا جمع تفسيره أمثلة كثيرة لاعتماد الإمام ابن جرير على أقواله، إن شاء الله تعالى. ^(٢)

وإذا نظرنا فى الكتب المؤلفة فى معانى القرآن الكريم، نجد فيها أقوالا كثيرة لقتادة. فهذا « تفسير غريب القرآن » حيث اعتمد فيه ابن قتيبة على أقوال قتادة فى أكثر من سبع وعشرين موضعا ^(٣) مع أنه لا يصرح باسماء المفسرين إلا قليلا.

كما نجد أبا جعفر النحاس أورد من أقوال قتادة فى كتابه « معانى القرآن الكريم » ورجحها وحسنها واعتمد عليها فى مواضع كثيرة. ^(٤)

وقد ذكر الواحدى أقوال قتادة فى غير ما موضع من كتابه: « أسباب النزول » ^(٥) . كما عول عليها الإمام البخارى فى مواضع كثيرة مصرّحا باسمه أحيانا ^(٦) وببها إياه أحيانا أخرى، فنقّه الحافظ ابن حجر على أنها أقوال قتادة. ^(٧)

وكذلك ترى الحافظ ابن حجر نفسه كثير الاعتماد على أقوال قتادة. ^(٨)

ولم يهمل أصحاب المعاجم اللغوية أيضا أقوال قتادة-فهذا العلامة ابن منظور أورد أقوال

(١) انظر: جمع البيان ٣٦٤-٣٦٥.

(٢) انظر: مثلا ٢٥٣، ٢٦١/٢ و ٣٧٧/٢ و ٥٥/٤، و ١٢/٢٢ و ١١٩، ١٢٢/١٥ و ١٢٦، ١٢٨، و ١٢٠/٢٠.

(٣) انظر - مثلا - ص ٥٢، ٧٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٢١، ١٨٨، ٢٩٢، ٢٩٩، ٣١٧، ٣٢٢، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٦٤، ٣٦٩، ٣٧٧، ٣٨١، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٩٢، ٤٦١، ٤٧٧، ٤٨٩، ٥٠٠، ٥٢٦، و ٥٣٢، من تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ت: السيد

أحمد صقر - دار إحياء الكتب العربية.

(٤) انظر - مثلا - ٢٩/٢، ٣٩، ٣٨، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ١٢١، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٠٧، ٢٣٧، ٢٥٥، ٤٦٢، ٤٧٢، و ٥٢/٤، ٥٩، ١٢٦، و ٤٢٤ من معانى القرآن الكريم للإمام أبى جعفر النحاس ت ٢٢٨، ت الشيخ محمد على الصابونى -

جامعة أم القرى بمكة المكرمة ط الأولى ١٤٠٩هـ.

(٥) انظر مثلا - ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٣٦، ٤٣٧، و ٤٥٧ من أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى، ت ١٤٠٧هـ.

ت: السيد أحمد صقر دار القبة - جدة - مؤسسة علوم القرآن - بيروت ط الثانية ١٤٠٧هـ.

(٦) انظر - مثلا - صحيح البخارى: ١٦٣٦/٨، ١٧٠٢، ١٧٦٥، ١٧٨٤، ١٧٩٦، ١٨٢١، ١٨٢٢، ١٨٢٣، ١٨٢٨، ١٨٤٨، ١٨٧٠.

(٧-٨) انظر - مثلا - فتح البارى ٢٥٩، ١٩٧/٨ وراجع أيضا ١٤٠، ١١٨/٨، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٩، ٢٤٤، ٤٢٢، ٥٢٢، ١٢/١٢.

و ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٤، ١٦٢٥، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٢٨، ١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٢، ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٣٩، ١٦٤٠، ١٦٤١، ١٦٤٢، ١٦٤٣، ١٦٤٤، ١٦٤٥، ١٦٤٦، ١٦٤٧، ١٦٤٨، ١٦٤٩، ١٦٥٠، ١٦٥١، ١٦٥٢، ١٦٥٣، ١٦٥٤، ١٦٥٥، ١٦٥٦، ١٦٥٧، ١٦٥٨، ١٦٥٩، ١٦٦٠، ١٦٦١، ١٦٦٢، ١٦٦٣، ١٦٦٤، ١٦٦٥، ١٦٦٦، ١٦٦٧، ١٦٦٨، ١٦٦٩، ١٦٧٠، ١٦٧١، ١٦٧٢، ١٦٧٣، ١٦٧٤، ١٦٧٥، ١٦٧٦، ١٦٧٧، ١٦٧٨، ١٦٧٩، ١٦٨٠، ١٦٨١، ١٦٨٢، ١٦٨٣، ١٦٨٤، ١٦٨٥، ١٦٨٦، ١٦٨٧، ١٦٨٨، ١٦٨٩، ١٦٩٠، ١٦٩١، ١٦٩٢، ١٦٩٣، ١٦٩٤، ١٦٩٥، ١٦٩٦، ١٦٩٧، ١٦٩٨، ١٦٩٩، ١٧٠٠، ١٧٠١، ١٧٠٢، ١٧٠٣، ١٧٠٤، ١٧٠٥، ١٧٠٦، ١٧٠٧، ١٧٠٨، ١٧٠٩، ١٧١٠، ١٧١١، ١٧١٢، ١٧١٣، ١٧١٤، ١٧١٥، ١٧١٦، ١٧١٧، ١٧١٨، ١٧١٩، ١٧٢٠، ١٧٢١، ١٧٢٢، ١٧٢٣، ١٧٢٤، ١٧٢٥، ١٧٢٦، ١٧٢٧، ١٧٢٨، ١٧٢٩، ١٧٣٠، ١٧٣١، ١٧٣٢، ١٧٣٣، ١٧٣٤، ١٧٣٥، ١٧٣٦، ١٧٣٧، ١٧٣٨، ١٧٣٩، ١٧٤٠، ١٧٤١، ١٧٤٢، ١٧٤٣، ١٧٤٤، ١٧٤٥، ١٧٤٦، ١٧٤٧، ١٧٤٨، ١٧٤٩، ١٧٥٠، ١٧٥١، ١٧٥٢، ١٧٥٣، ١٧٥٤، ١٧٥٥، ١٧٥٦، ١٧٥٧، ١٧٥٨، ١٧٥٩، ١٧٦٠، ١٧٦١، ١٧٦٢، ١٧٦٣، ١٧٦٤، ١٧٦٥، ١٧٦٦، ١٧٦٧، ١٧٦٨، ١٧٦٩، ١٧٧٠، ١٧٧١، ١٧٧٢، ١٧٧٣، ١٧٧٤، ١٧٧٥، ١٧٧٦، ١٧٧٧، ١٧٧٨، ١٧٧٩، ١٧٨٠، ١٧٨١، ١٧٨٢، ١٧٨٣، ١٧٨٤، ١٧٨٥، ١٧٨٦، ١٧٨٧، ١٧٨٨، ١٧٨٩، ١٧٩٠، ١٧٩١، ١٧٩٢، ١٧٩٣، ١٧٩٤، ١٧٩٥، ١٧٩٦، ١٧٩٧، ١٧٩٨، ١٧٩٩، ١٨٠٠، ١٨٠١، ١٨٠٢، ١٨٠٣، ١٨٠٤، ١٨٠٥، ١٨٠٦، ١٨٠٧، ١٨٠٨، ١٨٠٩، ١٨١٠، ١٨١١، ١٨١٢، ١٨١٣، ١٨١٤، ١٨١٥، ١٨١٦، ١٨١٧، ١٨١٨، ١٨١٩، ١٨٢٠، ١٨٢١، ١٨٢٢، ١٨٢٣، ١٨٢٤، ١٨٢٥، ١٨٢٦، ١٨٢٧، ١٨٢٨، ١٨٢٩، ١٨٣٠، ١٨٣١، ١٨٣٢، ١٨٣٣، ١٨٣٤، ١٨٣٥، ١٨٣٦، ١٨٣٧، ١٨٣٨، ١٨٣٩، ١٨٤٠، ١٨٤١، ١٨٤٢، ١٨٤٣، ١٨٤٤، ١٨٤٥، ١٨٤٦، ١٨٤٧، ١٨٤٨، ١٨٤٩، ١٨٥٠، ١٨٥١، ١٨٥٢، ١٨٥٣، ١٨٥٤، ١٨٥٥، ١٨٥٦، ١٨٥٧، ١٨٥٨، ١٨٥٩، ١٨٦٠، ١٨٦١، ١٨٦٢، ١٨٦٣، ١٨٦٤، ١٨٦٥، ١٨٦٦، ١٨٦٧، ١٨٦٨، ١٨٦٩، ١٨٧٠، ١٨٧١، ١٨٧٢، ١٨٧٣، ١٨٧٤، ١٨٧٥، ١٨٧٦، ١٨٧٧، ١٨٧٨، ١٨٧٩، ١٨٨٠، ١٨٨١، ١٨٨٢، ١٨٨٣، ١٨٨٤، ١٨٨٥، ١٨٨٦، ١٨٨٧، ١٨٨٨، ١٨٨٩، ١٨٩٠، ١٨٩١، ١٨٩٢، ١٨٩٣، ١٨٩٤، ١٨٩٥، ١٨٩٦، ١٨٩٧، ١٨٩٨، ١٨٩٩، ١٩٠٠، ١٩٠١، ١٩٠٢، ١٩٠٣، ١٩٠٤، ١٩٠٥، ١٩٠٦، ١٩٠٧، ١٩٠٨، ١٩٠٩، ١٩١٠، ١٩١١، ١٩١٢، ١٩١٣، ١٩١٤، ١٩١٥، ١٩١٦، ١٩١٧، ١٩١٨، ١٩١٩، ١٩٢٠، ١٩٢١، ١٩٢٢، ١٩٢٣، ١٩٢٤، ١٩٢٥، ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٢٨، ١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٣١، ١٩٣٢، ١٩٣٣، ١٩٣٤، ١٩٣٥، ١٩٣٦، ١٩٣٧، ١٩٣٨، ١٩٣٩، ١٩٤٠، ١٩٤١، ١٩٤٢، ١٩٤٣، ١٩٤٤، ١٩٤٥، ١٩٤٦، ١٩٤٧، ١٩٤٨، ١٩٤٩، ١٩٥٠، ١٩٥١، ١٩٥٢، ١٩٥٣، ١٩٥٤، ١٩٥٥، ١٩٥٦، ١٩٥٧، ١٩٥٨، ١٩٥٩، ١٩٦٠، ١٩٦١، ١٩٦٢، ١٩٦٣، ١٩٦٤، ١٩٦٥، ١٩٦٦، ١٩٦٧، ١٩٦٨، ١٩٦٩، ١٩٧٠، ١٩٧١، ١٩٧٢، ١٩٧٣، ١٩٧٤، ١٩٧٥، ١٩٧٦، ١٩٧٧، ١٩٧٨، ١٩٧٩، ١٩٨٠، ١٩٨١، ١٩٨٢، ١٩٨٣، ١٩٨٤، ١٩٨٥، ١٩٨٦، ١٩٨٧، ١٩٨٨، ١٩٨٩، ١٩٩٠، ١٩٩١، ١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٤، ١٩٩٥، ١٩٩٦، ١٩٩٧، ١٩٩٨، ١٩٩٩، ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧، ٢٠١٨، ٢٠١٩، ٢٠٢٠، ٢٠٢١، ٢٠٢٢، ٢٠٢٣، ٢٠٢٤، ٢٠٢٥، ٢٠٢٦، ٢٠٢٧، ٢٠٢٨، ٢٠٢٩، ٢٠٣٠، ٢٠٣١، ٢٠٣٢، ٢٠٣٣، ٢٠٣٤، ٢٠٣٥، ٢٠٣٦، ٢٠٣٧، ٢٠٣٨، ٢٠٣٩، ٢٠٤٠، ٢٠٤١، ٢٠٤٢، ٢٠٤٣، ٢٠٤٤، ٢٠٤٥، ٢٠٤٦، ٢٠٤٧، ٢٠٤٨، ٢٠٤٩، ٢٠٥٠، ٢٠٥١، ٢٠٥٢، ٢٠٥٣، ٢٠٥٤، ٢٠٥٥، ٢٠٥٦، ٢٠٥٧، ٢٠٥٨، ٢٠٥٩، ٢٠٦٠، ٢٠٦١، ٢٠٦٢، ٢٠٦٣، ٢٠٦٤، ٢٠٦٥، ٢٠٦٦، ٢٠٦٧، ٢٠٦٨، ٢٠٦٩، ٢٠٧٠، ٢٠٧١، ٢٠٧٢، ٢٠٧٣، ٢٠٧٤، ٢٠٧٥، ٢٠٧٦، ٢٠٧٧، ٢٠٧٨، ٢٠٧٩، ٢٠٨٠، ٢٠٨١، ٢٠٨٢، ٢٠٨٣، ٢٠٨٤، ٢٠٨٥، ٢٠٨٦، ٢٠٨٧، ٢٠٨٨، ٢٠٨٩، ٢٠٩٠، ٢٠٩١، ٢٠٩٢، ٢٠٩٣، ٢٠٩٤، ٢٠٩٥، ٢٠٩٦، ٢٠٩٧، ٢٠٩٨، ٢٠٩٩، ٢١٠٠، ٢١

قتادة في مواضع من كتابه ، لسان العرب ، (١)

ولم يكن اعتمادهم على تفسير قتادة الفقهي أقل من اعتمادهم على التفسير اللغوي والبياني، فهذا الإمام الجصاص أورد مئات من أقوال قتادة في كتابه ، أحكام القرآن ، (٢) ، وهكذا ، فكما أسلفنا أن قتادة - رحمه الله تعالى - كان إماماً في مختلف علوم عصره ، وقد استخدم جميع علومه ومعارفه في تفسير الكتاب العزيز ، فكذا اعتمد العلماء على تفسيره في نواحي شتى ، ولا يتسع المقام لتتبع أقواله في الكتب المؤلفة في جميع هذه المجالات ، فاقترنت على أهمها ولعل فيها الكفاية.

وجدير بالذكر أن هناك أمرين قد أثرا سلبياً على سمعة قتادة العلمية ، وقُلَّ من اعتماد أهل العلم على مروياته ، وتحرج آخرون من الرواية عنه ، وهما :

الأول : ما اتهم به من القول بالقدر. (٣)

والثاني : روايته عن لم يلقه أو لم يسمع منه ما يرويه عنه ، وهما مسألتا الإرسال ، والتدليس ، وقد بحثت الأمر الأول بقدر ما تيسر ، (٤) وسأتكلم على الأمر الثاني في البحث التالي ، إن شاء الله تعالى .

رابعاً : إرساله :

قبل أن أتكلّم على إرسال قتادة ، يحسن بي أن أذكر بإيجاز تعريف المرسل وبيان حكمه .

أولاً : تعريف المرسل : المرسل لغة : اسم مفعول من (أرسل) ، بمعنى (أطلق) ، فكان المرسل أطلق الإنسان ولم يقيده براؤ معروف .

وقيل : هو مأخوذ من قولهم : جاء القوم أرسلًا أي : متفرقين ، لأن بعض الإسناد منقطع عن بعضه .

وقيل : هو من قولهم : ناقة رسل أي : سريعة السير . فكان المرسل للحديث أسرع بأن حذف بعض إسناده . والله أعلم . (٥)

وأما في الإصطلاح : فقد اختلفوا فيه على ثلاثة أقوال مشهورة : (٦)

- (١) انظر : ٢٥٢٠/٤ ، ٢٥٨٧ ، ٢٦١٢ ، ٢٦٧٢ ، ٢٧٧٩ ، ٢٩٣٨ ، ٢٩٨٠ ، ٣٣٣٨ .
- (٢) انظر - مثلاً - : ١٧٩/٢ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٤ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ .
- (٣) من أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص ت ٢٧٠هـ - دار الكتب العربي - بيروت .
- (٤) انظر التفسير والمفسرون ، للدكتور محمد حسين الذهبي (١/١٢٦) دار إحياء التراث العربي - بيروت ، دار الكتب الحديثة - مصر - .
- (٥) انظر الصفحة (٢٨-٤٨) .
- (٦) انظر : جامع التحصيل ص ١٤-١٥ والنكت على كتاب ابن الصلاح ، للحافظ ابن حجر ، ت : د / بسيع بن هادي عير (٢/٥٤٢) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط الأولى ١٤٠٤هـ .
- (٦) انظر : جامع التحصيل (٢٤-٢٥) ، والتقييد والإيضاح (٧٠ فما بعدها) والنكت (٢/٥٤٢ فما بعدها) وفتح المغيث (١/١٢٤ فما بعدها) ، وتدريب الراوي (١/١٩٥ فما بعدها) .

١ - هو ما أضافه التابعى الكبير إلى النبي ﷺ.
 ٢ - هو ما أضافه التابعى إلى النبي ﷺ من غير تقييد بالكبير. هذا هو المشهور عند أئمة المحدثين وجماعة من الفقهاء والأصوليين.
 ٣ - هو ما انقطع إسناده على أى وجه كان انقطاعه . وهذا هو المشهور فى الفقه والأصول.
ثانياً : أما حكم المرسل:
 فقد اختلف العلماء فى الاحتجاج بالحديث المرسل على أقوال كثيرة، أهمها وأشهرها هى .
 ١ - أن المرسل حديث ضعيف لا يحتج به. وهذا مذهب جمهور المحدثين وكثير من الفقهاء والأصوليين.

٢ - وذهب الإمامان: مالك وأبو حنيفة، وجمهور أصحابهما، وجماعة من المحدثين إلى الاحتجاج بالمرسل، على اختلاف منهم، فيمن يقبل مرسله.
 ٣ - وذهب الإمام الشافعى ومن وافقه إلى قبول المرسل ، لكن بشرط أن يكون من مرسل كبار التابعين، ومن إذا سمى من أرسل عنه سمى ثقة ، وإذا شاركه الحفاظ المأمونون لم يخالفوه. ويشترط فيه مع ذلك أن يعتضد بواحد من أربعة أمور؛
 أ - أن يروى مسنداً من وجه آخر.

ب - أو يروى مرسلًا عن رأي آخر، لم يأخذ عن شيوخ الأول.
 ج - أو يوافقه قول بعض الصحابة.
 د - أو يكون قد قال به أكثر أهل العلم. (١)

وبالجملة فإن ، الحديث المرسل دائر بين احتمال الصحة والضعف فإذا احتف بقرائن تقويته ينبغي أن يعمل به ويحتج ، (٢)

ويبدو أن هذا الاختلاف فى قبول الحديث المرسل إنما اشدت بعد جيل التابعين ، أما التابعون الذين كانوا على جانب كبير من الصدق والأمانة والإخلاص، ولم ينتشر فى عهدهم الوضع فى الحديث ، فكان جلهم - إن لم يكن كلهم - (٣) يقبلون المرسل ولم يكونوا يتورعون

(١) انظر: جامع التحصيل (٢٧ فما بعدها) ، شرح عل الترمذى (٥٤٧/١ فما بعدها) والتقييد والإيضاح (٧٥-٧٢)، والتكت على كتاب ابن الصلاح (٥٤٧/٢ فما بعدها)، وفتح المغيث (١٤٢/١) فما بعدها ، وتدريب الراوي (١٩٥/١-٢٠٢)، والباعث الحثيث (٤٩-٤٨)
 وانظر نص كلام الإمام الشافعى فى « الرسالة »، بمحمد بن إدريس الشافعى، ت ٢٠٤ هـ . ت: أحمد شاكر ص ٤٦٦-٤٦٥ - مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة - ط الأولى ١٢٥٨ هـ.

(٢) منهج النقد فى علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر (٢٧٢-٢٧٣).

(٣) حكى الإمام ابن جرير - رحمه الله تعالى - إجماع التابعين على قبول المرسل فقال - فيما رواه عنه السيوطى - : « أجمع التابعون بإسراهم على قبول المرسل، ولم يأت عنهم إنكاره ولا عن أحد من الأئمة بعدهم إلى رأس المائتين، قال ابن عبد البر: كأنه يعنى أن الشافعى أول من رده ، اهـ. تدريب الراوي (١/ ١٩٨) . »

من إرسال الحديث مع تفاوت بينهم في ذلك فبعضهم مقل منه، والبعض الآخر كان مكثرًا، والإمام قتادة - رحمه الله تعالى - هو واحد من هؤلاء الذين لا يرون بالإرسال بأسًا، بل هو يُعَدُّ من المكثرين منه، فهذا تفسيره بين أيدينا، ذكر فيه عشرات الأحاديث لكن قلما تجد حديثاً مسنداً .

وكان تلاميذه يتقون في علمه وحفظه وأمانته ، فلا يسألونه عن الإسناد ، إلا شعبة فإنه كان يسأله. قال شعبة: « كنت أجالس قتادة فيذكر الشئ فأقول: كيف إسناده؟ فيقول المشيخة الذين حوله: إن قتادة سند. فأسكت، فكنت أكثر مجالسته فرَبَّما ذكر الشئ، فاذكره، فعرف مكاني ، ثم كان بعدُ يسند لي » . (١)

وقال معمر: « كنا نجالس قتادة، ونحن أحداث فنسأل عن السند، فيقول مشيخة حوله: إن أبا الخطاب سند، فيكسرونا عن ذلك » . (٢)

وربما غضب إذا سئل، عن الإسناد. قال همام: « كان شعبة يوقف قتادة، قال: فحدث شعبة ذات يوم بحديث، فقال قتادة: من حدثك؟ أو من ذكر ذلك؟ فقال: نسالك فتغضب وتسالنا؟ » (٣) وفي رواية عن شعبة: « كان قتادة يغضب إذا أوقفته على الإسناد فحدثته يوما بحديث فأنعجه فقال: من حدثك ذا؟ فقلت: فلان عن فلان. فكان بعد. » (٤)

وكما أرسل قتادة عن النبي ﷺ أرسل كذلك عن كثير من الصحابة، مثل : سفينة مولى رسول الله - ﷺ - وأبى سعيد الخدري، وسنان بن سلمة بن المحبق ، وعمران بن حصين وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم.

وأرسل أيضا عن عدد غير يسير من التابعين (٥) ، قال أبو داود: « حدث قتادة عن ثلاثين رجلا لم يسمع منهم » . (٦)

ولم يتبين لي سبب غضب قتادة عند إيقافه على الإسناد. فربما كان يرى في سرد الإسناد شيئا من التطويل أو الملل، أو كان يرى ذلك نقصا في حقه، أو كان يعتبره نوعا من التعنت

= وردت حكاية هذا الإجماع بأن التفتيش عن الإسناد وسؤال الراوى عن رجاله إنما ظهر من قبله فلو كانوا يقبلون المرسل مجردا عن القرائن، لما سألوا عن رجال الإسناد. بل إن الحاكم قد ذكر سعيد بن المسيب والزهرى فيمن لم يقبلوا المرسل . والله أعلم.
انظر: شرح علل الترمذى (٥٢٢/١) وفتح المغيـب (١٤٢/١) وتدريب الراوى (٢٠٢-٢٠٣) والسنة قبل التدوين (ص ٢٢ فما بعدها).

(١) مقدمة الجرح والتعديل (١٦٦/١).

(٢) الطبقات الكبرى (٢٢٠/٧).

(٣) مقدمة الجرح والتعديل (١٦٦/١).

(٤) المعرفة والتاريخ (٢٨٠/٢)، وسير الأعلام (٢٧٤/٥).

(٥) انظر: جامع التحصيل (٢١٢ فما بعدها) ، وتهذيب التهذيب (٢١٥/٨ فما بعدها).

(٦) المرجع السابق (٢١٨/٨).

والتدخل في منهجه ... وإيّا كان سبب ذلك، فيبدو أن هذا الصنيع من قتادة إنما كان في أول الأمر، ثم أُسند فيما بعد، كما تفيد رواية شعبة المتقدمة. ويؤكد ذلك ما رواه ابن سعد بإسناده عن حماد بن سلمة ^(١) قال: «كنا نأتى قتادة فيقول: بلغنا عن النبي عليه الصلاة والسلام، وبلغنا عن عمر، وبلغنا عن علي، ولا يكاد يسند» فلما قدم حماد بن أبي سليمان البصرة جعل يقول: حدثنا إبراهيم وعلان وعلان، فبلغ قتادة ذلك، فجعل يقول: سألت مُطَرِّفًا، ^(٢) وسألت سعيد بن المسيب، وحدثنا أنس بن مالك، فأخبر بالإسناد ^(٣) .

ثالثاً : منزلة مراسيل قتادة:

سبق أن عرفنا أن قتادة من صفار التابعين، ولم يلق إلا اثنين أو ثلاثة من الصحابة وأغلب رواياته عن النبي ﷺ معضلات ^(٤) . وإن أطلق عليها اسم المرسل اصطلاحاً، فقد يكون بينه وبين الصحابي تابعيان أو أكثر.

هذا من جانب ، ومن جانب آخر وصفوا قتادة بأنه كان حاطب ليل، لم يكن ينتقى الرجال بل يروى عن كل أحد.

فهذا الشعبي يقال له: رأيت قتادة؟ قال: نعم رأيت حاطب ليل ، ^(٥) .

ويسأله آخر : رأيت قتادة؟ قال: نعم، رأيت فرأيت دروازة ^(٦) القماش ، ^(٧) .

وقال أبو عمرو بن العلاء: «كان قتادة لا يغيثُ عليه شيء، يروى عن كل أحد ، ^(٨) وكذا قال الأصمعي: ^(٩) «قتادة حاطب ليل ، ^(١٠) .

فبناؤه على ما تقدم تكون مراسيل قتادة من أضعف المراسيل، لا يحتج بها عند معظم الذين يقبلون المرسل، لأن هؤلاء يشترطون في المرسل أن يكون المرسل ممن لا يأخذ إلا عن الثقات.

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد تغير حفظه بأخرة، (ت ١٦٧هـ) ، روى له البخاري في

التعاليق، والباقرين- انظر: تهذيب التهذيب (١٤، ١١/٣) ، والتقريب (١٧٨ رقم ١٤٩٩).

(٢) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير، أحد شيوخ قتادة، انظر ترجمته في الأثر ١٢٥ من هذا البحث.

(٣) الطبقات الكبرى (٢٢١/٧).

(٤) المعضل: هو أن يسقط من الإسناد روايان فأكثر بشرط اتوال. انظر تدريب الراوي (٢١١/١).

(٥) سير الاعلام (٢٧٢/٥) وانظر أيضا المعرفة والتاريخ (٢٧٨/٢).

(٦) دروازة بمعنى الباب باللغة الفارسية. ومعنى كلام الشعبي: إن قتادة يتساهل في الأخذ عن كل أحد، فشبهه

بستارة الباب التي لا ترد داخلا.

(٧) المحدث الفاضل (ص ٤١٧ رقم ٤٤٨).

(٨) المرجع السابق (٤١٧ رقم ٤٤٧).

(٩) الأصمعي: هو عبد الملك بن قريظ - مصفرا - الأصمعي البصري: أحد الاعلام، صدوق، مات في حدود سنة

٢١٨هـ وقد قارب التسعين. روى له مسلم في المقدمة، وأبو داود والترمذي انظر: تهذيب التهذيب (٣٧٨/٦).

رقم ٢٧٧ والتقريب (٣٤ رقم ٤٢٠٥).

(١٠) معجم الأدباء (٩/١٧).

قال الحافظ ابن عبد البر - رحمه الله تعالى - : « كل من عرف بالأخذ عن الضعفاء والمسامحة في ذلك لم يحتج بما أرسله، تابعا كان، أو من دونه وكل من عرف أنه لا يأخذ إلا عن ثقة فتدليسه ومرسله سواء » .^(١)

وقد روى ابن أبي حاتم عن أحمد بن سنان الواسطي^(٢) قال : « كان يحيى بن سعيد القطان لا يرى إرسال الزهري وقتادة شيئا ويقول : هو بمنزلة الريح ويقول : هؤلاء قوم حفاظ كانوا إذا سمعوا الشئ علقوه » .^(٣)

يعنى القطان - رحمه الله تعالى - « أن من قوى حفظه يحفظ كل ما يسمعه ويثبت في قلبه، ويكون فيه مالا يجوز الاعتماد عليه، بخلاف من لم يكن له قوة الحفظ » .^(٤)

هكذا قال أبو عمرو، وغيره: إن قتادة حاطب ليل، يروى عن كل أحد، وقال يحيى القطان إن مراسيل قتادة بمنزلة الريح إلخ .

ولنقف قليلاً عند الادعاء الأول، ثم نعرض على كلام القطان إن شاء الله تعالى،

أما أبو عمرو بن العلاء فإنه من أقران قتادة وكما هو مقرر في علم الجرح والتعديل أنه لا يعتد بكلام الأقران بعضهم في بعض^(٥)، وأما الأصمعي فليس ممن يحتج بكلامه في هذا المجال وربما يكون قد ردد كلام شيخه أبي عمرو.

وأما الشعبي - إن صح ما قاله في حق قتادة وثبت لقاؤه به^(٦) - فربما كان متشدداً في نقد الرجال، فمن ثم لم يعبأ ببعض من أخذ عنهم قتادة .

إذن فلا يتأتى التحقق من صحة هذه الدعوى^(٧)، إلا بالنظر في حال شيوخ قتادة ومن

(١) التهديد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر، ٢: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد بن عبد الكبير البكري (٢٠/١) الملكة المغربية - ط الثانية ١٤٠٢هـ، وانظر: جامع التحصيل (ص ٢٢)، وشرح علل الترمذي (٥٥٦٥٣٩/١) وفتح المغيث (١٤٠/١) وتدريب الراوي (١٩٨/١).

(٢) هو أحمد بن سنان بن أسد أبو جعفر القطان الواسطي، ثقة حافظ، مات سنة ٢٥٩هـ، وقيل: قبلها. روى له الجماعة سوى الترمذي، انظر تهذيب التهذيب (٢٠/١ رقم ٦٢)، والتقريب (٨٠ رقم ٤٤).

(٣) مقدمة الجرح والتعديل (٢٤٦/١).

(٤) شرح علل الترمذي (٥٢٤/١).

(٥) انظر ميزان الاعتدال (١١١/١)، والجرح والتعديل، لأبي لبابة حسين (٦٤-٦٦) دار اللواء - الرياض - ط الثانية ١٤٠٢هـ.

(٦) على أن يحيى بن معين قال في معرض ذكره لمن لم يأخذ عنهم قتادة: « وذهب إلى الشعبي، فلم يجده » اهـ . تاريخ ابن معين (٤٨٤/٢).

(٧) إن كانوا يعنون أن قتادة يأخذ الحديث عن كل واحد كما فهمه الراهبرمزي في الموضع السابق من كتابه، ويحتمل أن يكون كلامهم راجعاً إلى مرويات قتادة في التفسير حيث جمع فيه أخباراً كثيرة فيما يتعلق بتعيين وتسمية الأعلام، والإمكانة، وتحديد الأزمنة، وما إلى ذلك من الأمور التي مدارها في الأغلب على الإسرائيليات، كما سيأتى بيان في حينه إن شاء الله تعالى.

علما بأن الشعبي والأصمعي كلنا من الذين يترجمون من تفسير القرآن. انظر: التفسير والمفسرون (١/٢٢٢، و٢٦٠).

روى عنهم. ونظرا إلى أن معرفة جميع شيوخه أمر متعذر، لذلك فقد اقتصرنا على شيوخه الذين ذكرهم الحافظ المُرِّي في « تهذيب الكمال » ، ^(١) وقد جاوزوا مائة نفس عنده فوجدت أن أكثر من ثمانين منهم وثقهم الحافظ ابن حجر، وضَعَّف واحداً منهم، ^(٢) وجَهَّل واحداً ^(٣) ، وقال عن آخر: إنه مستور، ^(٤) والباقيون بين صدوق ومقبول.

وبالجملة فإن شيوخ قتادة ليسوا بأسوء حالا من شيوخ أقرانه، فلو تتبعنا شيوخ معظم الذين هم في طبقة قتادة لوجدنا فيهم الصدوق والمقبول والضعيف، حتى إن الشعبي الذي وصف بأنه كان يتحرَّى في شيوخه ^(٥) ، وقال عن قتادة إنه حاطب ليل، فقد روى عن « خلق » ^(٦) ، وذكر له الحافظ ، ١٨ ، شيخاً ^(٧) من التابعين فوجدت فيهم مقبولين، وآخر ، كان يغلو في الرفض ولا يصح حديثه ، ^(٨)

بل فيهم من كان الشعبي نفسه يكذبه ويروى عنه. ^(٩)

ويظهر لي - بناءً على ما أسلفت - أن قتادة شأنه شأن أقرانه، جل روايته عن الثقات، ولكن فيهم من ضَعَفه غير قتادة وقد يكون ثقة عنده، وبالتالي فإن وصف قتادة بأنه حاطب ليل، يأخذ الحديث عن كل أحد، محلَّ نظر، وبخاصة إذا سمعناه يقول: « جالست الحسن اثنتي عشرة سنة أصلى معه الصبح ثلاث سنين، قال: ومثلي يأخذ عن مثله » ، ^(١٠) والله أعلم.

وأما ما قاله يحيى بن سعيد القطان من أن مرسلات قتادة والزهرى بمنزلة الريح وعال ذلك بأن هؤلاء قوم حفاظ كانوا إذا سمعوا الشيء علقوه، فلا شك أن القطان - رحمه الله تعالى - من أئمة هذا الشأن الذين لكلامهم وزن خاص في مثل هذه الأمور، لكنني تتبعت أحاديث قتادة لاتأكد من صحة هذه المقولة فوجدت ما يلي:

١ - لم يسند قتادة الأحاديث التي أوردها في تفسيره إلا نادراً.

٢ - وكثيراً ما يذكر الحديث بصيغة « ذكر لي » ، أو « بلغني » ، أن نبي الله ﷺ كان يقول

(١) (١١٢١/٢).

(٢) هو ميمون أبو عبد الله البصري مولى ابن سمره، انظر التقریب (٥٥٦ رقم ٧٠٥١).

(٣) هو قدامة بن وبرة البصري وثقه ابن معين في « تاريخ عثمان بن سعيد الذارعي عن ابن معين » ، ت: أحمد محمد نور سيف (١٩١ رقم ٦٩٩) جامعة الملك عبد العزيز - دار المأمون ، دمشق - بيروت . وانظر: تهذيب التهذيب (٢٢٨/٨ رقم ٦٥٢) ، والتقریب (٤٥٤ رقم ٥٥٢).

(٤) هو عبد ربه بن أبي يزيد، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (١١٨-١١٩ رقم ٢٧٢) ، والتقریب (٣٢٥ رقم ٢٧٩).

(٥) انظر فتح المغيبي (١٥٥/١).

(٦) تهذيب التهذيب (٥٨/٥).

(٨) هو سفيان بن الليل الكوفي وصفه بذلك العقيلي وأقره الذهبي، انظر كتاب الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد ابن عمرو العقيلي ت (٢٢٢ هـ) ت: عبد المعطي أمين قلعجي (١٧٥/٢ رقم ٦٩٥)، دار الباز / مكة - دار الكتب العلمية، بيروت ط الأولى ١٤٠٤ هـ، وميزان الاعتدال (١٧١/٢ رقم ٢٣٢٨).

(٩) هو الحارث بن عبد الله الأعمور الهمداني الكوفي، انظر: تهذيب التهذيب (١٢٦/٢)، والنكت على كتاب ابن الصلاح (٥٥٠/٢).

(١٠) سير الأعلام (٢٢٢/٥).

... وهذا هو الأكثر.

وقد يرسله مباشرة عن النبي ﷺ، ^(١) أولا يضيفه إلى النبي ﷺ أصلا، وإنما يذكره من لفظه ^(٢) ... وهكذا.

وقد ظهر لي أن هذه الصيغ كلها سواء عنده من حيث قوة الإسناد أو ضعفه، فقد يرد عنه حديث بصيقتين أو أكثر. ^(٣)

٢ - ونظرا إلى أنه لم يكن يذكر إسناد الحديث في مجلس التفسير، فقد وجدت أن هناك أحاديث كثيرة لم يسندوها قتادة في التفسير، وقد وردت مسندة في مراجع أخرى، إما من طريقه هو، وأكثرها عن أنس ^(٤) رضى الله عنه، وإما من طريق غيره ^(٥)، ويلاحظ أن غالبا يكون متصلا من طريق أحد شيوخه المشهورين، وهذا يشعر بأنها قد تكون عند قتادة أيضا من الشيخ نفسه.

وبالجملة، فإن الأحاديث التي أرسلها قتادة ولم أجد لها شاهدا في كتب السنة المشهورة قليلة جدا، وأن الأحاديث التي وجدتها متصلة من طريقه، كلها - تقريبا - عن ثقات شيوخه.

ويتحصل مما سبق أن عدم ذكر الإسناد هو المنهج الذي سلكه قتادة في مجلس التفسير وكذلك كان يفعل في مجلس التحديث أولاً ثم أسند فيما بعد كما رأينا في رواية حماد بن سلمة وشعبة. ^(٦) ولم يكن يرسل الأحاديث لضعف روايتها عنده كما قيل في سبب إرسال الذين يرسلون عن كل أحد، ^(٧) بل لعله كان يفعل ذلك اختصارا للوقت، مع حصول المقصود من إيراد الحديث في مجلس التفسير، وقد رأينا ثقة تلاميذه فيه، حيث لم يكتفوا بقبول الأحاديث منه بدون إسناد، بل كانوا يمنعون غيرهم من أن يسألوه عن ذلك.

فإذا تقرر ذلك فلك أن تحكم بعد ذلك على القول الذي أطلقه الإمام القطان - رحمه الله تعالى - من أن مرسل قتادة والزهرى ^(٨) بمنزلة الريح ... إلخ.

(١) - انظر - مثلا - الآثار ٢٤٢، ٤١٤، ٧٧١، ٨٦٥، ٨٨٩، ١٤٧٢، ١٥٠٨، ١٥٧٥، ١٧٧٥، ١٩٢٥.

(٢) - انظر - مثلا - الآثار: ٦٧٢، ١٢٧٥، ١٤٧٠، ١٥٧٢، ١٧٥٥، ٢٢٤٢، ٢٢٧٦.

(٣) - انظر - مثلا - الآثار (٥٦٥ و ١٢٢٠) و (٨٨٥، ٨٨٤) و ١٠٢٥، ١٤٩٢، ١٥١٦.

(٤) - انظر - مثلا: الآثار ٢٤٢، ٤١٥، ٤٢٠، ٦١٥، ٥٥٨، ٦١٩، ٦٧٢، ٧٧٨، ٧٨٩، ١٢٠٥، ١٢١٦، ١٢٣٠، ١٣٣٥، ١٤٢٨.

(٥) - ١٤٦١، ١٥٠٨، ١٥٣٠، ١٥١٦، ١٦٦١، ١٧٢٩، ٢٢٦٤، وراجع أيضا: (جامع البيان ٨١/٧) وفتح الباري

١٢/٤٠٧ و (جامع البيان ١٠٢/٨) ومسند أحمد (٤٠٧/٢) و (جامع البيان ١٠١/١٢) والمسند ١٢٥/٢، و (جامع

البيان ١٦/٢٨ و ٧/١٨).

(٥) - انظر: الآثار ٥٠٤، ٥١٤، ٦٧٨، ٧٦٩، ٧٨٨، ٨٦٤، ١٢٠١، ١٢٦١، ١٢٨٧، ١٤٢٥، ١٤٣٧، ١٤٩٥، ١٥٧٥، ١٧٩٧.

(٦) - انظر الصفحة (٦٢-٦٤).

(٧) - انظر النكت على كتاب ابن الصلاح (٥٥٤/٢).

(٨) - وجدير بالذكر أن الحافظ أحمد بن صالح المصري - وهو ممن عرف بعنانيته بحديث الزهرى - قد رد حكم

القطان على مرسل الزهرى، فلما ذكر له كلام يحيى القطان: «مرسل الزهرى شبه لاشن، فغضب وقال: =

ولا أخالك تختلف معنى في أن الحكم النهائي على مراسيل قتادة يحتاج إلى مزيد من البحث والتحقيق. والله المستعان.

خامسا : تدليس :

قبل أن نتكلم على تدليس قتادة يستحسن أن ألقى ضوءاً سريعاً على التدليس نفسه، ضمن النقاط التالية:

١ - تعريف التدليس:

التدليس في اللغة مشتق من الدّلس - بالتحريك - وهو الظلمة. ^(١) سمي المدّلس بذلك لما فيه من الخفاء والتغطية. ^(٢) واختلف أهل العلم في حد ^(٣) التدليس على قولين رئيسيين: الأول منهما: « هو أن يروى عن لقيه ما لم يسمعه منه موهماً أنه سمعه منه، أو عن عاصره ولم يلقه، موهماً أنه قد لقيه وسمعه منه » ^(٤).

والثاني: هو أن يروى عن لقيه وسمع منه، ما لم يسمع منه ، بصيغة توهم السماع.

فأصحاب القول الأول يدخلون المعاصرة في حد التدليس، شأنها شأن اللقاء.

أما أصحاب القول الثاني فيسمون ذلك « المرسل الخفي » ولا يدخلونها في حد التدليس.

وهذا القول اختاره أيضاً الحافظ ابن حجر، لأنه يحصل به التفرقة الدقيقة بين « التدليس ،

و « الإرسال الخفي » . ^(٥)

أضف إلى ذلك أنه قول المتقدمين من أصحاب الحديث. ^(٦)

٢ - حكم تدليس الإسناد:

قال الإمام ابن الصلاح: إنه « مكروه جداً ذمه أكثر العلماء، وكان شعبة من أكثر الناس ذماً

= ما ليحيى ومعرفة علم الزهري؟! ليس كما قال يحيى، « اد الإمام الزهري وأثره في السنة. (ص ١٩-٤٢٠) نقلاً عن تاريخ دمشق (١١/٧٩ أ).

(١) انظر: لسان العرب (٢/١٤٠٨) والنكت على كتاب ابن الصلاح (١/٦١٤).

(٢) انظر: المرجع السابق في الموضوع نفسه، وفتح المغيث (١/١٧٩).

(٣) أعنى تدليس الإسناد، وهناك نوع آخر من التدليس يسمى « تدليس الشيوخ » وهو: أن يسمى من روى عنه أو يكتبه، أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرفه انظر التقييد والإيضاح (ص ٩٦) واقتصرت هنا على النوع الأول لأنه هو المراد في هذا البحث.

(٤) التقييد والإيضاح (ص ٩٥)، قاله ابن الصلاح. وإليه ذهب أيضاً النووي وابن كثير والحافظ العراقي. انظر: تدريب الراوي (١/٢٢٢-٢٢٤) والباعث الحثيث ص ٥٢، والتقييد والإيضاح (٩٧-٩٨).

(٥) انظر: نزهة النظر بشرح نخبة الفكر في مصطلح حديث أهل الأثر، للحافظ ابن حجر، علق عليه محمد كمال الدين الأدهمي (ص ٢٩) - دار الجيل للطباعة مصر مكتبة الفيصلية - مكة المكرمة. والنكت (١٤/٦٣٣).

(٦) مثل الحافظ أبي بكر البزار - ت ٢٩٢ هـ (انظر: التقييد والإيضاح ٩٧)، والحافظ ابن عبد البر، ت: ٦٢٠ هـ في « التمهيد » (١/١٥) والخطيب البغدادي في كتابه « الكفاية في علم الرواية »، ص ٥١٠-٥١١، وأبني الحسن بن القطن ت ٢٢٨ هـ في كتابه « بيان الوهم والإيهام »، على ما في النكت (٢/٦١٤)، وفتح المغيث (١/٧٩-١٨٠).

له ، (١١) وقد بالغ شعبة في ذلك حيث قال : « لأن أزنئ أحب إلى من أن أدلس » ، وقال أيضا ،
« التدليس أخو الكذب » ، (١٢)

والظاهر أن المحدثين الذين دلسوا لم يكونوا يرون به بأسا . (٢)

٢ - حكم قبول رواية المدلس :

وقد اختلف أهل العلم في قبول رواية المدلس على ثلاثة أقوال (٣) ، هي :

أ - ذهب فريق من المحدثين والفقهاء إلى أن التدليس جرح ، فمن عُرِفَ بالتدليس صار
مجرّواً ، فمن ثم لا تقبل روايته مطلقا . يئن السماع أم لم يئن .

ب - وذهب جمهور الذين يقبلون المرسل إلى قبول خبر المدلس مطلقا . قال الخطيب
البغدادي - رحمه الله تعالى :- « وقال خلق من أهل العلم : خبر المدلس مقبول ، لأنهم لم يجعلوه
بمثابة الكذاب ، ولم يروا التدليس ناقضا للعدالة ، وذهب إلى ذلك جمهور من قبل المراسيل من
الأحاديث ، وزعموا أن نهاية أمره أن يكون التدليس بمعنى الإرسال » ، (٤) اهـ

ج - وذهب جمهور أئمة الحديث ، والفقه والأصول إلى التفصيل : فقالوا : إن ما رواه المدلس
الثقة بصيغة من صيغ الاحتمال ، فحكمه حكم المرسل ، وما رواه بصيغة من صيغ السماع فهو مقبول
يحتج به .

قال العلاني : « الصحيح الذي عليه جمهور أئمة الحديث والفقه والأصول ، الاحتجاج بما رواه
المدلس الثقة مما صرح فيه بالسماع ، ومن ما رواه بلفظ محتمل ، لأن جماعة من الأئمة الكبار دأسوا ،
وقد اتفق الناس على الاحتجاج بهم ولم يقدح التدليس فيهم كقتادة » ، (٥)

وقال في موضع آخر : « الذي استقر عليه عمل الأكثرين الاحتجاج بما رواه المدلس الثقة
بلفظ صريح في السماع ، وأما ما رواه بلفظ محتمل فحكمه حكم المرسل كما تقدم » إلخ . (٦)
٤ - قتادة مدلسا .

كان قتادة - رحمه الله تعالى - مع جلالاته وحفظه وإتقانه مشهورا بالتدليس ، وصفه بذلك غير
واحد .

فقال العلاني ، إنه ، أحد المشهورين بالتدليس ، (٧) وقال الذهبي : « وكان قتادة معروفا

(١) التقييد والإيضاح ص ٩٨ ، وانظر أيضا : الباعث الحثيث ص ٥٤ وتدريب الراوي (٢٢٨/٢) .

(٢) انظر فتح المغيث (١٨٨/١) .

(٣) انظرها في : التقييد والإيضاح (٩٨-٩٩) والباعث الحثيث ص ٥٤ ، والنكت (٢٣٢-٢٣٤) وفتح المغيث
(١٨٤-١٨٦) وتدريب الراوي (٢٢٩-٢٣٠) .

(٤) الكفاية (ص ٥١٥) .

(٥) جامع التحصيل (١١١-١١٢) .

(٦-٧) المرجع السابق (١١٤ ، ٢١٢ وانظر أيضا ١٢٤) .

بالتدليس ، .^(١) وقال الحافظ ابن حجر: « هو مشهور بالتدليس، وصفه به النسائي وغيره ، .^(٢) اهـ

وقال عنه ابن حبان: « كان مدلسا ، .^(٣)

هذا، وقد ذكر العلاني الإمام قتادة في المرتبة الثالثة من المدلسين، وتبعه في ذلك ابن حجر.^(٤)

وقال العلاني: إن اصحاب هذه المرتبة هم الذين « توقف فيهم جماعة فلم يحتجوا بهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، وقبلهم آخرون مطلقا، كالطبقة التي قبلها، لأحد الأسباب المتقدمة ، اهـ.^(٥) ونحو ذلك قال الحافظ ابن حجر: إن المرتبة ، الثالثة ، من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من رد حديثهم مطلقا ومنهم من قبلهم .^(٦) اهـ

كذا قال الحافظ ابن حجر: إن الأئمة لم يحتجوا بأحاديث هؤلاء إلا بما صرحوا فيه بالسماع. لكنني تتبعت عنقة قتادة في كتب السنة المشهورة فلم أقف في صحيح البخاري وحده على عنقة قتادة إلا من طريق شعبة، أما الإمام مسلم فقد أوردها في الأصول والمتابعات^(٧) كما صحح الترمذي^(٨) والحاكم^(٩) وآخرون، الأحاديث التي عنعن فيها قتادة، إلا أن العلماء قالوا:

(١) تذكرة الحفاظ (١/١٣٢).

(٢) تعريف أهل التقديس (ص ١٠٢ رقم ٩٢ - ٣٦).

(٣) مشاهير علماء الأمصار (ص ٩٦).

(٤) انظر جامع التحصيل (١٣٠)، وتعريف أهل التقديس في الموضع نفسه.

(٥) جامع التحصيل (ص ١٣٠).

(٦) تعريف أهل التقديس (ص ٩٢).

(٧) انظر - مثلا - صحيح مسلم كتاب الصلاة، باب « استحباب رفع اليدين ... » (٢٩٣/١ رقم ٢٦٢٥) وباب

« أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ، (٢٤٢/١ رقم ١٨٩، وكتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب « وقت العشاء وتأخيرها ، (٤٤٢/١ رقم ٢٢٢) وباب « استحباب القنوت في جميع الصلاة ... » (٤٦٩/١ رقم ٢٠٤).

وكتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب « استحباب ركعتي سنة الفجر ... » (٥٠١/١ رقم ٩٧-٩٦)، وباب ...

صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ، (٥١٢/١-٥١٣/١)، وكتاب الأشربة، باب كراهية الشرب قائما (١٦٠٠/٢).

رقم ١١٢ و ١٦٠ و ١١٤، وكتاب الإيمان، باب قوله عليه السلام « نور أنى أراه ، (١٦١/١ رقم ١٩١). وانظر

الأثر (١٠٦٥). وكتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب ، (١٦٤٢/٢ رقم ١٥) وهذا الحديث

هو مما استدركه الدرايط على مسلم لعنقة قتادة. راجع تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي لأبي العلي

محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ت ١٢٥٢ هـ ضبطه عبد الرحمن محمد عثمان (٢٨٧/٥) - دار الفكر.

(٨) انظر - مثلا - الجامع الصحيح (سنن الترمذي) للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت

٢٩٧ هـ ت: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٨ هـ كتاب

الاضاحي، باب في الضحية بعضاء القرن والأذن ، (٣٧/٤ رقم ١٥٠٤).

وكتاب السير، باب في كراهية هدايا المشركين ، (١١٩/٤ رقم ١٥٧٧) وكتاب اللباس، باب ما جاء في ليس

الحرير (١٨٩/٤-١٩٠ رقم ١٧٢١) وكتاب الجهاد، باب الرمي في سبيل الله (١٤٩/٤ رقم ١٦٢٨)، وكتاب المناقب

باب فضائل خديجة رضي الله عنها: (٦١٠/٥ رقم ٢٨٧٨).

(٩) انظر: مثلا (١/٨٤، ٢/٤٤٥، ٣/٥٢٢، ٤/٥٤٨، ٥/٥٧٧) من المستدرک على الصحيحين للهاكم، ومعه تلخيص =

إن ما وقع عن المدلسين بصيغة الاحتمال فى الصحيحين وما شابههما من الكتب الصحيحة، فهو محمول على ثبوت سماعه عندهم من جهة أخرى. (١١)

ولا يخفى أن هذا الحكم مبنى على حسن الظن بمصنفى هذه الكتب وقد استشكل استشكلالا قويا ؛ لأنها دعوى لا دليل عليها. (١٢)

وأيّا كان الأمر، فيبدو لى أن ما قاله الذهبى: إن قتادة احتج به أصحاب الصحاح لا سيما إذا قال: حدثنا ، أقرب إلى الواقع مما أفاده كلام ابن حجر السابق من أن قتادة لم يحتج به الأئمة إلا ما صرح فيه بالسماع، والله أعلم.

وجدير بالذكر أن الأئمة استثنوا أحاديث شعبة عن قتادة من الخلاف الدائر فى قبول عنعنته، وقالوا: إنها مقبولة مطلقا؛ وذلك لأن شعبة لم يكن يروى عن قتادة إلا ما صرح فيه بالسماع (١٣) وكان يقول: كفيتمكم تدليس ثلاثة ، ... وذكر منهم قتادة (١٤) .

سادسا : آثاره العلمية :

لم يكن عصر قتادة - رحمه الله تعالى - عصر تأليف الكتب وتصنيفها، وإنما كان المعول فيه على الحفظ والذاكرة، وأضاف إلى ذلك أنه كان أعمى لم يكن يكتب، لذلك فإنه لم يخلف آثارا علمية مدونة كثيرة كما يتوقع من شخصية علمية مثل قتادة، ومع ذلك فإن أهل العلم قد ذكروا له أربعة كتب (١٥) رواها عنه تلاميذه ، وهى:

١ - كتاب المناسك برواية سعيد بن أبى عروبة عن قتادة.

٢ - كتاب الناسخ والمنسوخ فى كتاب الله برواية همام عن قتادة . وهو مطبوع فى جزء صغير بتحقيق الدكتور صالح الضامن، وقد استفدت منه فى إعداد هذا البحث.

٣ - كتاب : عواشر القرآن عن قتادة ، والظاهر أنه أيضا برواية همام، فقد روى ابن سعد بإسناده عن همام قال: : جاءنى سعيد بن أبى عروبة فطلب منى (عواشر القرآن عن قتادة)

= المستدرك للذهبي - دائرة المعارف العثمانية - الهند ١٣٣٤هـ.

(١) انظر: التقييد والإيضاح (ص ٩٩)، والنكت على كتاب ابن الصلاح (٦٣٥/٢)، وقته المغيث (١٨٧/١)، وتدريب الراوى (٢٢٠/١).

(٢) انظر النكت (٦٣٥/٢ - ٦٣٦) وقته المغيث ١٨٧/١.

(٣) - انظر: الطل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد (٢٤٢/٣ رقم ٥٠٦٨) (٢٤٤/٣ رقم ٥٠٧٧) . وتقدمة الجرح والتعديل (١٦٩/١)، والتمهيد (٢٥/١) ، وانظر أيضا (ص ٥١) وشرح علل الترمذى (٦٩٦/٢).

(٤) النكت (٦٣٠/٢ - ٦٣١)، وانظر قته المغيث (١٨٧/١).

(٥) انظر: تاريخ التراث العربى، لقواد سركين، نقله إلى العربية: د/ عرفة مصطفى المجلد الأول - الجزء الأول (٧٤-٧٥) جملة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / الرياض ١٤٠٨هـ.

فقلت له: أنا أنسخه لك وأرفعه إليك فقال: لا، إلا كتابك، فأبيت عليه، واختلف إلى فلم أعره ، (١)

٤ - كتاب التفسير: وهو كتابه هذا الذى نجمع ما وصل إلينا منه، من بطون الكتب المولفة فى التفسير بالمأثور .

ولتفسير قتادة طرق، أشهرها طريق سعيد وطريق معمر، وهما الطريقان اللذان أعتمد عليهما فى هذا البحث من خلال تفسير عبد الرزاق، وجامع البيان ، وستأتى بقية الكلام على هذا التفسير فى الباب القادم إن شاء الله تعالى.

(١) الطبقات الكبرى (٢٧٢/٧) .

الباب الثاني

أقواله ومروياته في التفسير، وقراءاته:

ويحتوى على :

مدخل إلى دراسة تفسير الإمام قتادة .

الفصل الأول: أشهر أسانيد تفسير قتادة .

الفصل الثاني: دراسة أقواله ومروياته وقراءاته .

مدخل إلى دراسة تفسير الإمام قتادة

« تفاسير التابعين »

وسأتناول الحديث عن تفاسير التابعين ضمن المباحث التالية:

١ - أهمية تفاسير التابعين وحكم الاحتجاج بها:

أ - أهمية تفاسيرهم:

لا يخفى أن لأقوال التابعين أهمية خاصة ومكانة مرموقة في تفسير القرآن الكريم، إذ عليها المعول، وإليها المرجع بعد تفسير القرآن، وتفسير النبي ﷺ وتفسير الصحابة رضوان الله عليهم، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : « إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين » اهـ^(١) فمن أراد أن يفقه القرآن ويفهمه على وجهه الصحيح لا يمكنه الاستغناء عن تفاسير التابعين بحال من الأحوال.

وتعود أهمية أقوال التابعين - ﷺ إلى أنهم تلقوا غالب أقوالهم - مباشرة أو بواسطة - عن الصحابة الذين هم أدرى الناس - بعد رسول الله - بكتاب الله تعالى، لأنهم عاصروا نزول القرآن وشهدوا الوحي وتنزلاته والملابسات المحيطة به، كما أنهم كانوا أهل اللسان يدركون دلات الكلام بسليقتهم اللغوية الصافية، وما أشكل عليهم منه سألوا عنه رسول الله - ﷺ - . ولم يقتصر التابعون على ما سمعوه من الصحابة بل زادوا عليها أشياء كثيرة مما أدى إليه اجتهادهم المبني على التمعن والتدبر في كتاب الله، على ضوء ما ورثوه من علوم ومعارف من سبقهم.

وبذلك كان التابعون أعلم بتفسير الكتاب العزيز ممن أتى بعدهم، واحتلت أقوالهم في التفسير المرتبة الرابعة بعد تفسير القرآن بالقرآن، وبعد تفسير النبي ﷺ وتفسير الصحابة، حتى اعتبرت مخالفة أقوالهم نوعاً من الخطأ في التفسير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : « ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم وأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله، فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ » اهـ^(٢)

(١) مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ت ٧٢٨هـ : د / عدنان زرزور (ص ١٠٢) - دار القرآن الكريم - الكويت - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الثانية ١٣٩٢هـ.

(٢) المرجع السابق (ص ٩١)، وانظر الإبتقان للسيوطي (٢/٢٩٢) دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤٠٧هـ.

ب - حكم الاحتجاج بتفاسيرهم:

ورغم ما ذكرنا من علو منزلة أقوال التابعين، إلا أن العلماء قد اختلفوا في لزوم الرجوع إلى أقوالهم، إذا لم يؤثر في ذلك شئ عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة - رضي الله عنهم - فنقل عن الإمام أحمد في ذلك روايتان: رواية بقبول تفسير التابعي والاحتجاج به، ورواية بعدم قبوله. (١)

واستدل الذين ذهبوا إلى عدم الاحتجاج بتفسير التابعي، بأن التابعين ليس لهم سماع من الرسول ﷺ فلا يمكن الحمل عليه، كما قيل في تفسير الصحابي: إنه محمول على سماعه من النبي ﷺ. وبأنهم لم يشاهدوا القرآن والأحوال التي نزل عليها القرآن فيجوز عليهم الخطأ في فهم المراد وظن ما ليس بدليل دليلاً. (٢)

واحتج من رأى الرجوع إلى أقوال التابعين بأنهم تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة. (٣)

وفصل شيخ الإسلام ابن تيمية وآخرون في المسألة، فقالوا: يحتج بما أجمعوا عليه، أما إذا اختلفوا فليس قول بعضهم حجة على بعضهم ولا على من بعدهم.

قال رحمه الله تعالى: «قال شعبة بن الحجاج وغيره: أقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم. وهذا صحيح. أمّا إذا اجتمعوا على الشئ فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعضهم ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك، اهـ. (٤)

وزاد بعضهم حالة أخرى أيضاً في الاحتجاج بقول التابعي وهي:

أن يكون قوله مما لا مجال فيه للرأى والاجتهاد، قال: «والذى تميل إليه النفس: هو أن قول التابعي في التفسير لا يجب الأخذ به إلا إذا كان مما لا مجال للرأى فيه، فإنه يؤخذ حينئذ عند عدم الرية، فإن ارتبنا فيه، بأن كان يأخذ من أهل الكتاب، قلنا أن نترك قوله ولا نعتد عليه.

أما إذا أجمع التابعون على رأى فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره، اهـ. (٥)

فإذا ذكر التابعي شيئاً مما لا مجال فيه للرأى ولم يأخذه عن أهل الكتاب فالظاهر أنه أخذه

(١) انظر: أعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، ٧٥١هـ: محمد عبد السلام إبراهيم (١١٩/٤) دار الكتب العلمية، بيروت - ط الأولى ١٤١١هـ. والبرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى، ٢٩٤هـ: محمد أبو الفضل إبراهيم (١٥٨/٢) - دار الفكر، ١٤٠٠هـ.

(٢) التفسير والمفسرون (١٢٨/٢).

(٣) انظر المرجع السابق، و«البرهان» في الموضع نفسه.

(٤) مقدمة في أصول التفسير (ص ١٠٥). وانظر أيضاً تفسير ابن كثير (١٢/١).

(٥) قاله الدكتور الذهبي في «التفسير والمفسرون» (١٢٨/١-١٢٩).

عن الصحابة وهم تلقوه عن رسول الله ﷺ ، فالقياس أن يكون حكمه عندئذ حكم الحديث المرسل ، إذا احتف بقرائن تؤيده قبل واحتج به ، وإلا فلا ، والله أعلم .

وينبغي أن ننبه في هذا المقام على مسألة وهي :

أنه من العلوم أن هناك ظواهر طبيعية ذكرت في التنزيل العزيز ، تتعلق بالأرض ، والبحار ، والجبال ، والشمس والقمر ، وخلق الإنسان وما إلى ذلك ، ذكرها الله جل ثناؤه عبرة وتذكرة . وقد تكلم عليها المفسرون القدامى - رحمهم الله تعالى - على حسب علومهم ومعارفهم .

فإذا تعارضت أقوالهم مع الرأي والاجتهاد المستند ، إلى قطعى علمى ، كالفكرات العلمية التي أصبحت حقائق ثابتة مقررة ككروية الأرض - مثلا - ودورانها حول نفسها وحدوث الخسوف والكسوف ،^(١) فقال بعض أهل العلم : إن المأثور يؤول في هذه الحالة ليرجع إلى العلم القطعى إذا أمكن تأويله جمعا بين الأدلة . وإلا ، حمل النظم الكريم في هذه الحالة على ما يقتضيه الرأي والاجتهاد ترجيحاً للراجح حينئذ على المرجوح ، اهـ .^(٢) والله تعالى أعلم .

٢ - العناية الامة بتفاسير التابعين :

لقد أدركت الامة أهمية تفاسير التابعين ومدى الحاجة إليها ، فأحاطوها بعناية فائقة تليق بمنزلتها الرفيعة ، وتتجلى هذه العناية في الأمور التالية :

أ - جمع أقوالهم ومروياتهم - إلى جانب السنة النبوية الشريفة وأقوال الصحابة - في كتب التفسير ، وبخاصة في كتب التفسير بالمأثور .

وقد بدأ الاهتمام بتفاسير التابعين من قبل تلاميذهم أولا حيث حفظوا تفاسير شيوخهم واستوعبوها ، وربما قيدوها بالكتابة .^(٣) ثم نقلها هؤلاء إلى من بعدهم بكل دقة وأمانة .

وكان المؤلفون الأوائل يجمعون أقوال التابعين في كتبهم مسندة إلى أصحابها ، كما فعل سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) وسفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ) وعبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ) وأبو بكر بن أبي شيبة (ت ٢٢٥هـ) ، ثم ابن جرير الطبري (ت ٢١٠هـ) وابن أبي حاتم (ت ٢٢٧هـ) وغيرهم من أئمة هذا الشأن .^(٤)

ثم أُلّف في التفسير أقوام اختصروا الأسانيد وعزوا الأقوال إلى الصحابة والتابعين بدون ذكر الإسناد ، كما فعل أبو الليث السمرقندي (ت ٢٧٢هـ) في « بحر العلوم » ، والماوردي (ت ٤٥٠هـ)

(٢-١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير : للشيخ الدكتور محمد بن محمد أبي شبة ص ١٢١ - مكتبة السنة القاهرة ، ط الرابعة ١٤٠٨هـ نقلا عن « منهج الفرقان في علوم القرآن » ، ل محمد علي سلامة (٢/٥٢٥هـ) .

(٢) كما كتب - مثلا - القاسم بن أبي بزة (ت ١١٥هـ) وقيل قبلها) تفسير مجاهد . (انظر : تهذيب التهذيب ٢٧٩/٨) ، وكما كتب سعيد بن أبي عروبة تفسير قتادة ، انظر المعرفة والتاريخ ٢/٢٨٥ .

(٤) انظر الإتيان (٢/٤١٩-٤١٨هـ) ، والتفسير والمفسرون (١/١٤١) ، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٢-٧٢) .

فى « النكت والعيون » وابن الجوزى (ت ٩٧٥هـ) فى « زاد المسير » والسيوطى (ت ٩١١) فى « الدر المنثور » وآخرون.

ب - وقد تعرض العلماء لأسانيد تفاسير التابعين بالنقد، فبينوا صحيحها من سقيمها، وما يقبل منها وما لا يقبل.

فمثلاً نجدهم يقولون: « تفسير شبل بن عباد الملكى ^(١) عن [ابن] أبى نجيع ^(٢) عن مجاهد عن ابن عباس قريب إلى الصحة. وتفسير عطاء بن دينار ^(٣) يكتب ويحتج به ^(٤) » وقالوا: إن « ابن أبى نجيع نظير ابن جريج ^(٥) فى كتاب القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى التفسير، رويًا عن مجاهد من غير سماع ^(٦) »

وقال آخر: « جوير بن سعيد كان من أهل بلخ، وهو صاحب الضحاك، وله معرفة بأيام الناس، وحاله حسن فى التفسير، وهو لين فى الرواية ^(٧) » ... وهكذا إذا تتبعنا تراجم الذين رروا التفاسير عن التابعين نقف على الشئ الكثير من هذا القبيل.

وكما نقد العلماء أسانيد تفاسير التابعين، تعرضوا كذلك لنقد متونها، ووازنوا بين أقوالهم وبينوا راجحها من المرجوح، كما فعل - مثلاً - ابن جرير الطبرى فى تفسيره « جامع البيان » وأبو جعفر النحاس فى « معانى القرآن الكريم »، وآخرون.

ج - ومن مظاهر عناية العلماء بتفسير التابعى أيضاً أنهم احتجوا به فى مصنفاتهم واستشهدوا به، فكما قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - « من تأمل كتب الأئمة ومن بعدهم وجدها مشحونة بالاحتجاج بتفسير التابعى ^(٨) »

د - وتتمثل عناية الأمة بتفاسير التابعين فى عصرنا الحاضر . فى إقبال الطلبة عليها يجمعون تفسير كلِّ تابعى على حدة ويدرسونه، دراسة علمية، ضمن رسائل جامعية كما فى هذه الرسالة، وربما تتطور هذه العناية بتفاسير التابعين إلى أعمال أخرى فى المستقبل إن شاء الله تعالى.

(١) شبل بن عباد الملكى القارئ، ثقة روى بالقدر، قيل: مات سنة ١٤٨هـ وقيل: بعد ذلك . انظر التقريب (٢٦٢) رقم ٢٦٢٧.

(٢) عبد الله بن أبى نجيع: يسار الملكى الثقفى، مولا هم، ثقة روى بالقدر، وربما دلس، مات سنة ١٢١هـ أو بعده، انظر: المرجع السابق (٢٦٦) رقم ٢٦٦٢.

(٣) عطاء بن دينار: هو عطاء بن دينار الهذلى مولا هم المصرى. روى التفسير عن سعيد بن جبيرة، لكنه لم يسمعه منه . بل أخذه من الديوان، وكان عبد الملك بن مروان قد مال سعيد بن جبيرة أن يكتب إليه بتفسير القرآن فكتب سعيد بهذا التفسير، فوجده عطاء بن دينار فى الديوان فأخذه فأرسله عن سعيد بن جبيرة. مات سنة ١٢٦هـ انظر: تهذيب التهذيب (١٧٩/٧).

(٤) الإتيان (٤١٥/٢) .

(٥) ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولا هم، الملكى ثقة فقيه، وكان يرسل ويدلس، مات سنة ١٥٠هـ أو بعده، انظر التقريب (٢٦٢) رقم ١٩٢.

(٦) تهذيب التهذيب (٥٠/٦).

(٧) تهذيب التهذيب (١٠٦/٢).

(٨) أعلام الموقعين (١١٩/٤).

٢ - أشهر المفسرين من التابعين:

قلنا فيما سبق : إن التابعين قد تلقوا غالب تفسيراتهم - مباشرة أو بالواسطة - عن الصحابة ولا سيما الكبار منهم. ثم نقلها هؤلاء إلى تبعدهم. وقد اشتهرت جماعة من التابعين في علم التفسير، ورجع إليهم الناس في استجلاء معاني التنزيل العزيز ، منهم:

مجاهد بن جبر ^(١) : هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المخزومي مولاهم، المقرئ، المفسر. ولد سنة إحدى وعشرين، بروى عن علي، وابن عباس، وابن عمر - رضى الله عنهم - وآخرين. وعنه أيوب السخيتاني وعكرمة وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم.

روى عنه أيضا قتادة، لكن قالوا إنه لم يسمع منه وروايته عنه مرسلة. ^(٢)

كان من أشهر وأوثق تلاميذ ابن عباس رضى الله عنهم. قال عن نفسه : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله: فيم نزلت وكيف كانت ، ^(٣)

وقد شهد له العلماء بعلو مكانته في التفسير، فقال عنه قتادة : « أعلم من بقي بالتفسير مجاهد » ^(٤) وقال سفيان الثوري : « إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به » ^(٥) وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية إنه كان آية في التفسير ، ^(٦)

مات سنة إحدى - أو اثنين أو ثلاث، أو أربع - ومائة. روى له الجماعة.

سعيد بن جبير ^(٧) : هو سعيد بن جبير بن هشام، الأسدي الوالبي، مولاهم الكوفي.

روى عن ابن عباس وابن الزبير وابن عمر. رضى الله عنهم وآخرين.

وعنه أبناه عبد الملك وعبد الله، وأبو إسحاق السبيعي وخلق ، منهم قتادة، لكن قالوا: إنه لم يلقه، بل كتب إليه. ^(٨)

كان رحمه الله تعالى من أئمة التفسير، أخذ التفسير عن ابن عباس - رضى الله عنهم. وقد أثنى عليه غير واحد، فقال قتادة - مثلاً :- « وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير » ^(٩) وقال ميمون بن مهران الجزي، « (١٧٧هـ) : « لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض

(١) انظر ترجمته في الطبقات الكبرى (٢٤٢/٥) والمعرفة والتاريخ (٧١١/١٠) والطية (٢٧٩/٢)، ومقدمة في أصول التفسير (ص ١٠٨) وسير الأعلام (٤٤٩/٤)، وتهذيب التهذيب (٢٩٠-٤٠٠)، والبتان (٤١٧-٤١٨)، وطبقات المفسرين للداودي (٢٠٥/٢).

(٢) انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (ص ١٧١ رقم ٦٢٧)، وسير الأعلام (٢٧٧/٥)، وتهذيب التهذيب (٢١٧/٨).

(٣) المرجع السابق (٤٠/١٠) ، وانظر: جامع البيان (٤٠/١).

(٤) سير الأعلام (٤٥٤/٤) .

(٥) جامع البيان (٤٠/١) .

(٦) مقدمة في أصول التفسير (ص ١٠٨).

(٧) انظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٤٦١/٢) رقم ١٥٢٣، والطية (٢٧٢/٤) رقم ٢٧٥، وسير الأعلام (٢٢١/٤) رقم ١١٦ ، وتهذيب التهذيب (١١/٤) وغاية النهاية (٢٠٥/١) رقم ١٢٤٠.

(٨) انظر: اللال ومعرفة الرجال (٢٨٥/٢) رقم ٥٢٦٢، والمراسيل لابن أبي حاتم (١٧٢ رقم ٦٢)، وسير الأعلام (٢٧٧/٩).

(٩) المعرفة والتاريخ (١٧/٢).

أحد إلا وهو محتاج إلى علمه ، ^(١١) و كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: ليس فيكم ابن أم الدهماء؟ يعنى سعيد بن جبير ، ^(١٢)

قتله الحجاج بن يوسف صبراً سنة ٩٥هـ ولم يكمل خمسين - روى له الجماعة.

عكرمة مولى ابن عباس ^(١٣) : هو عكرمة البربري، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأعلام.

روى عن مولاة وعن علي بن أبي طالب وأبي هريرة - رضى الله عنهم - وآخرين .

وعنه إبراهيم التَّحفي ، وأبو إسحاق السبيعي وقتادة ، وخلق كثير .

هو من أشهر تلاميذ ابن عباس - رضى الله عنهما - كان على مبلغ عظيم من علم التفسير

وقد شهد الأئمة على تقدمه وطول بآعه فى هذا المجال، فقال الشعبي - مثلاً :- « ما بقى أحد أعلم

بكتاب الله من عكرمة » . ^(١٤) وقال الثوري : « خذوا التفسير عن أربعة: عن سعيد بن

جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك. » ^(١٥) وقال عنه الحافظ ابن حجر : « ثقة ثبت عالم

بالتفسير » . ^(١٦) مات سنة أربع ومائة، وقيل بعد ذلك، روى له الجماعة.

هؤلاء كلهم من تلاميذ ابن عباس. وقد اشتهر من تلاميذه فى التفسير أيضاً: طائوس بن

كيسان اليماني (ت ١٠٦ هـ وقيل بعد ذلك) ^(١٧) وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٤ على المشهور). ^(١٨)

وأبو الشعثاء، جابر بن زيد (ت ٩٣، ويقال ١٠٣ هـ). ^(١٩)

رفيع بن مهران : ^(٢٠) هو رُفَيْع - مصغراً - ابن مهران أبو العالية الرِّياحى

- بكسر الراء - مولاةم البصرى.

أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين. وروى عن علي، وابن مسعود، وأبي بن

كعب - رضى الله عنهم - وآخرين. وعنه داود بن أبي هند، ومحمد بن سيرين، وقتادة

وجماعة.

من ثقات التابعين المشهورين بالتفسير، روى نسخة كبيرة فى التفسير عن أبي بن كعب

رضى الله عنه ^(٢١) .

(٢-١) تهذيب التهذيب (١٢-١١/٤).

(٢) انظر ترجمته فى التاريخ الكبير (٤٩/٧ رقم ٢١٨)، والحقبة (٢٤٥-٢٢٦/٢) وسير الأعلام (١٢/٥ رقم ٩)، وتهذيب

التهذيب (٢٢٤/٧) فما بعدها، ومقدمة فتح البارى (٤٤٦) فما بعدها، وطبقات المفسرين (٣٠٨/١ رقم ٣٣١).

(٤) تهذيب التهذيب (٢٢٦/٧). (٥) سير الأعلام (١٨/٥). (٦) التقريب (٢٩٧ رقم ٤٦٧٣).

(٧) انظر ترجمته فى التاريخ الكبير (٣١٥/٤ رقم ٢١٦٥)، وسير الأعلام (٢٨/٥ رقم ١٢)، وتهذيب التهذيب (٨/٥ رقم ١٤).

(٨) انظر ترجمته فى الحلية (٢١٠/٢ رقم ٢٤٤)، وسير الأعلام (٧٨/٥ رقم ٢٩)، وتهذيب التهذيب (١٧٧/٧) فما

بعدها، رقم ٢٨٥.

(٩) انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب (٢٤/٢ رقم ٦١).

(١٠) انظر ترجمة أبي العالية فى التاريخ الكبير (٢٢٦/٢ رقم ١١٠٢)، وسير الأعلام (٢٠٧/٤ رقم ٨٥)، وبغاية النهاية

(٢٨٤/١ رقم ١٢٧٢)، وتهذيب التهذيب (٢٤٦/٢ رقم ٥٢٩)، وطبقات المفسرين، للداودى (١٧٢/١ رقم ١٧٠).

(١١) انظر الإبتقان (٤١٧/٢).

مات سنة تسعين ، وقيل : ثلاث وتسعين ، وقيل : بعد ذلك ، روى له الجماعة .
زيد بن أسلم ^(١) هو زيد بن أسلم العدوي مولى عمر بن الخطاب ، أبو عبدالله ، أو
 أبو أسامة .

روى عن أبيه وعن ابن عمر ، وجابر بن عبدالله - رضى الله عنهم - وآخرين .
 وعنه أولاده أسامة ، وعبدالله وعبدالرحمن ، ومالك بن أنس وخلق كثير . من كبار التابعين
 الذين عرفوا بالقول في التفسير . مات سنة ١٣٦هـ روى له الجماعة .

محمد بن كعب القرظي ^(٢) هو محمد بن كعب أبو حمزة القرظي المدني . روى
 عن المغيرة بن شعبه ، ومعاوية وابن عباس - رضى الله عنهم - وآخرين ، وعنه أخوه عثمان ، وأبو
 معشر وموسى بن عبيدة وآخرون . ثقة عالم بالقرآن ، مات سنة ١٢٠هـ وقيل قبل ذلك . روى له
 الجماعة .

مسروق ^(٣) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي ، العابد ، أبو عائشة .
 روى عن أبي بكر وعمر وعثمان - رضى الله عنهم - وآخرين ، وعنه الشعبي ، وإبراهيم النخعي
 ومكحول الشامى وغيرهم .

كان رحمه الله تعالى من أئمة التفسير ، لازم ابن مسعود رضى الله عنه ، وكان من أعلم
 أصحابه . مات سنة ٦٢هـ على الأشهر ، روى له الجماعة .
 ومن التابعين الذين اشتهروا في علم التفسير أيضا :

إبراهيم بن يزيد النخعي (ت ٩٦هـ) ^(٤) ومرة الهمداني (ت ٧٦هـ) ^(٥) والضحاك بن
 مزاحم الهلالي (ت بعد المائة) ^(٦) وعامر بن شراحيل الشعبي ت بعد المائة ، والحسن
 البصري (ت ١١٠هـ) ، وعطية بن سعد العوفي (ت ١١١هـ) ^(٧) ، وبازام أبو صالح مولى أم
 هاني ، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير (ت ١٢٧هـ) ^(٨) ، والربيع بن أنس (ت ١٤٠هـ) ^(٩) .

- (١) انظر ترجمته في: حلية الأولياء (٢٢١/٢) رقم ٢٢٩ ، وسير الأعلام (٢١٦/٥) رقم ١٥٢ ، وتهذيب التهذيب (٢٤١/٢) رقم ٢٢٨ ، وطبقات المفسرين : الداودي (١٧٧/١) رقم ١٧٥ ، والتفسير والمفسرون (١١٦/١) .
- (٢) انظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٢١٦/١) رقم ٦٧٩ ، والحلية (٢١٢/٢) رقم ٢٢٨ ، وسير الأعلام (٦٥/٥) رقم ٢٢ ، وغاية النهاية (٢٢٢/٢) رقم ٢٢٨٢ .
- (٣) انظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٢٥٨/٨) رقم ٢٥٦٥ ، والحلية (٩٥/٢) رقم ١٦٤ ، وسير الأعلام (٦٢/٤) رقم ١٧ ، وتهذيب التهذيب (١٠٠/١٠) رقم ٢٠٦ ، وغاية النهاية (٢٩٤/٢) رقم ٢٥٩١ .
- (٤) انظر ترجمته في: الحلية (٢١٩/٤) رقم ٢٧٣ ، وسير الأعلام (٥٢٠/٤) رقم ٢١٢ ، وتهذيب التهذيب (١٥٥/١) رقم ٢٢٥ ، وغاية النهاية (٢٩/١) رقم ١٢٥ ، وشذرات الذهب (١١١/١) .
- (٥) - انظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٥٨/٨) رقم ١٩٢٤ ، والحلية (١٦١/٤) رقم ٢٢٢ ، وسير الأعلام (٧٤/٤) رقم ٢١ . وطبقات المفسرين (٢١٧/٢) رقم ٦٢٨ ، والتفسير والمفسرون (١٢١/٢) .
- (٦) انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (٢٠٠/٦) ، والتاريخ الكبير (٣٣٢/٤) رقم ٣٠٢٠ ، وسير الأعلام (٥٩٨/٤) رقم ٢٢٨ ، وتهذيب التهذيب (٢٩٦/٤) رقم ٧٩٤ ، وغاية النهاية (٣٣٧/١) رقم ١٤٢٧ ، وطبقات المفسرين (٢١١/١) رقم ٢١٦ .
- (٧) انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٢٠٠/٧) رقم ٤١٤ ، والتقريب (٢٩٢) رقم ٤٦١٦ .
- (٨) انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٣٤/١) رقم ٧٧٠ ، والتقريب (١٢٠) رقم ٦٢٤ .
- (٩) انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٢٧٢/١) فما بعدها رقم ٥٧٢ ، والتقريب (١٠٨) رقم ٤٦٣ .

أو قبلها،^(١) وسعد بن طارق أبو مالك الأشجعي الكوفي (ت في حدود ١٤٠هـ)،^(٢) وآخرون. ومن أظهم الإمام قتادة بن دعامة الذي خصص هذا البحث لجمع ودراسة طرف من تفسيره. وقد وصل إلينا تفسيره من طرق، ساذكر أشهر هذه الطرق في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى.

(١) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٢٠٧/٢ رقم ٤٦١)، والتقريب (٢٠٥ رقم ١٨٨٢).

(٢) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٤١٠/٢ رقم ٨٨٠)، والتقريب (٢٢١ رقم ٢٢٤٠).

الفصل الأول

أشهر أسانيد تفسير قتادة

ويحتوي على:

- ١ - أشهر أسانيد تفسير قتادة في تفسير عبد الرزاق وشيخ جامع البيان .
- ٢ - أسانيد تفسيره في كتب أخرى .

الفصل الأول

أشهر أسانيد تفسير قتادة

يبين يدى الفصل:

قبل أن أتكلّم على أسانيد تفسير قتادة، يجدر بى أن ألقى الضوء أولاً على أهمية الإسناد فى التفسير.

فكما هو معلوم أن أهمية الإسناد فى التفسير تعود فى الحقيقة إلى أهمية التفسير المأثور عن النبي - ﷺ - وعن الصحابة والتابعين؛ لأن الإسناد هو المعيار الذى تقيّم به الروايات، والميزان الذى توزن به، ليعرف صحيحها من سقيمها، وهو السلم الذى يتوصل به إلى مقبولها من مردودها، وهو الحصن الحصين الذى يسان فيه الحديث النبوى وأقوال الصحابة والتابعين. فالإسناد - كما قال الإمام سفيان الثوري - رحمه الله تعالى - « سلاح المؤمن فإذا لم يكن معه سلاح فبأى شئ يقاتل » (١)

وكما قال الإمام ابن المبارك رحمه الله تعالى: « إن الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء » (٢)

ولمّا كان الإسناد من أنجع الوسائل التى يحافظ به على التفسير المأثور، فقد اهتمّ به المصنفون الأوائل فى التفسير اهتماماً بالغاً، حيث أوردوا جميع الأقوال والروايات مسندة إلى أصحابها، لكن - للأسف - جاء بعدهم قوم ممن ألفوا فى التفسير، حذفوا الأسانيد وغزوا الأقوال إلى أصحابها بدون ذكر الإسناد ، مما جعل الناظر فى هذه الكتب لا يركن إليها ؛ لجواز أن يكون من قبيل الموضوع المختلق.

وكان حذف الإسناد أكبر وأخطر سبب من أسباب الضعف فى رواية التفسير بالمأثور (٣) حيث فُتح الباب ليدخل منه الدخيل، ويتبسبب الصحيح بالسقيم كما قال السيوطى - رحمه الله تعالى:- « ثم ألف فى التفسير خلّاق، فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال تترى، فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من يسنح له قول يورده، ومن يخطر بباله شئ يعتقده، ثم ينقل ذلك عنه من يجىء، بعده ظاناً أن له أصلاً، غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع إليهم فى التفسير » اهـ (٤)

(٢-١) شرح عل الترمذى (٢٥٩/١-٣٦٠).

(٢) انظر: التفسير والمفسرون (٢٠١/١-٢٠٢).

(٤) الإتيان (٤١٩/٢).

ومن حسن الحظ أن عددا من الكتب التي تورّد الأقوال مسندة إلى أصحابها قد وصلت إلينا مثل تفسير عبد الرزاق، وابن جرير، وبعض أجزاء من تفسير ابن أبي حاتم، مما خفف من خطر حذف الأسانيد، فمن أراد أن يتأكد من صحة التفسير المأثور عن السلف فبإمكانه أن يرجع إلى هذه الكتب بحيث يجد بغية - غالبا - وبخاصة في تفسير ابن جرير الطبري - رحمه الله تعالى - فإنه موسوعة تفسيرية ضخمة جمع فيها الطبري الشيء الكثير من تفاسير السلف الصالح، لكنه لم يتحرر الصحة في كل ما يرويه^(١)، لذلك فقد وجب النظر في أسانيده ليميّز الصحيح منها من الضعيف.

ونظرا إلى أن جُلَّ اعتمادى في جمع تفسير قتادة على تفسير عبد الرزاق وتفسير ابن جرير؛ لذلك أرى لزاما على أن أستعرض أسانيد تفسيره في الكتابين، ثم أذكر أسانيد تفسيره في الكتب الأخرى إن شاء الله تعالى.

أولا: أشهر أسانيد تفسير قتادة في تفسير عبد الرزاق وفي جامع

البيان:

روى عبد الرزاق تفسير قتادة عن معمر عنه، ولم أقف فيه على طريق آخر.^(٢)

أما أشهر أسانيده في جامع البيان:

فقد ورد تفسير قتادة في جامع البيان من عدة طرق، زادت على مائة طريق، لكن أغلب هذه الطرق لم تتكرر إلا قليلا، والتفسير المروى بهذه الطرق المتفرقة قد ورد أكثره أيضا بالطرق الرئيسة التي يدور عليها تفسير قتادة وهي:

أ - حدثنا بشر بن معاذ، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة.^(٣)

ب - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن قتادة.^(٤)

ج - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة.^(٥)

وإليك تراجم موجزة لهؤلاء الرجال:

١ - بشر بن معاذ القَعْدِي - بفتح المهملة والقاف - أبو سهل البصري الضرير،

روى عن يزيد بن زريع، وجرير بن عبد الحميد، وأبي داود الطيالسي، وغيرهم،

وعنه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وجماعة.

ذكره ابن حبان في «كتاب الثقات»^(٦) وقال عنه أبو حاتم:^(٧) «صالح الحديث

صدوق»، وقال الحافظ ابن حجر: «صدوق»^(٨) مات سنة بضع وأربعين ومائتين.

(١) انظر الإتيان (٤١٥-٤١٦/٢)، والتفسير والمفسرون (٢٠٢/١)، و٢١٢.

(٢) وستأتي ترجمة عبد الرزاق ومعمر قريبا، إن شاء الله تعالى.

(٣-٥) جامع البيان - على التوالي - ٤٢/١، ٦٢، ٦٨، و٤٢.

(٦) (١٤٤/٨).

(٧) في الجرح والتعديل (٣٨/٢) رقم (١٤١٧).

(٨) التقريب (١٢٤ رقم ٧٠٢)، وانظر ترجمته أيضا في تهذيب التهذيب (٤٠١/٢) رقم (٨٤٢).

٢ - يزيد بن زريع - بتقديم الزاى مصغرا - العيشى ويقال: التميمى أبو معاوية البصرى الحافظ.

روى عن سليمان التيمي، وحמיד الطويل، وسعيد بن أبى عروبة، وغيرهم.

وعنه: ابن المبارك، وابن مهدي، وعلى بن المدينى وآخرون.

ثقة ثبت قال عنه الإمام أحمد: « كل شئ رواه يزيد بن زريع عن سعيد. فلا تبال أن لا تسمعه من أحد. سماعه من سعيد قديم » (١).

وَلَمْ يَكُنْ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ يَقْدَمُ فِي سَعِيدٍ بَنَ أَبِي عُرُوبَةَ أَحَدًا إِلَّا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، (٢)

مات سنة اثنتين - أو ثلاث - وثمانين ومائة، روى له الجماعة. (٣)

٢ - سعيد بن أبى عروبة وهران الشكرى مولاهم أبو النضر البصرى.

روى عن قتادة، والنضر بن أنس والحسن البصرى وجماعة. وعنه شعبه ، وعبد الأعلى بن

عبد الأعلى ويزيد بن زريع وجماعة . ثقة حافظ، كثير التدليس، واختلط فى أواخر عمره . لكن قال

الأئمة : إن يزيد بن زريع ممن سمع منه قبل الاختلاط وقد روى عن يزيد ما يدل على ذلك. (٤)

وقال البزار فيما حكاه عنه الحافظ ابن حجر: « عامة الرواة عنه سمعوا منه قبل الاستحكام » ، (٥)

وكان رحمه الله تعالى من أثبت الناس فى قتادة، وقد شهد له قتادة بالضبط والإتقان حيث قال :

« أرواهم عنى حديثا مطر، وأرواهم للحديث على وجهه سعيد بن أبى عروبة » ، (٦)

مات سنة ست - وقيل. سبع - وخمسين ومائة، روى له الجماعة. (٧)

٤ - الحسن بن يحيى بن الجعد العبدى أبو على ابن أبى الربيع الجرجانى، نزيل بغداد.

روى عن عبد الرزاق، وهب بن جرير، وعبد الصمد بن عبد الوارث وغيرهم. وعنه ابن

ماجه وابن أبى الدنيا، وابن أبى حاتم، وجماعة.

ذكره ابن حبان فى « كتاب الثقات » ، (٨) وقال عنه الحافظ ابن حجر: « صدوق » ، (٩)

مات سنة ثلاث وستين ومائتين. (١٠)

(١) الكامل (١٢٢٠/٢)

(٢) تهذيب التهذيب (٢٨٥/١١) . وانظر شرح عل الترمذى (٧٤٢/٢) ، وتهذيب التهذيب (٥٨/٤)

(٣) انظر ترجمته أيضا فى الطبقات الكبرى (٢٨٩/٧) ، والتاريخ الكبير (٢٢٥/٨) رقم ٢٢٢٢ ، والجرح والتعديل (٣٢٣/٩) رقم ١١١٢ ، وتذكرة الحفاظ (٢٥٦/١) رقم ٢٤٢

(٤) انظر: تهذيب التهذيب (٥٨/٤) . ذكره ابن حجر فى الطبقة الثانية من اللداسين ، (٦٣) .

(٥) المرجع السابق (٥٩/٤)

(٦) المعرفة والتاريخ (٢٨٦/٢) ، ومطر هذا هو مطر بن طهمان الوراق مات ١٢٥ وقيل ١٢٩ هـ .

(٧) انظر ترجمته فى الطبقات الكبرى (٢٧٢/٧) ، والتاريخ الكبير (٥٠٤/٢) رقم ١٦٧٩ ، والجرح والتعديل (٦٥/٤) رقم ٢٧٦ ، والكامل (١٢٣٩/٢) ، وبيزان الاعتدال (١٥١/٢) رقم ٢٢٤٢ ، وسير الأعلام (٤١٢/٦) رقم ١٧٠

(٨) (١٨٠/٨)

(٩) التقريب (١٦٤ رقم ١٢٩٠)

(١٠) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل (٤٤/٢) رقم ١٨٨ ، وتهذيب التهذيب (٢٨٠/٢) رقم ٥٦٢

٥ - عبد الرزاق: هو عبد الرزاق بن همام الجيئري مولاهم أبو بكر الصنعاني،

روى عن أبيه، وعنه وهب، ومعر، وخلق،

وعنه أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وأبو خيثمة وغيرهم.

قال عنه الحافظ: « ثقة حافظ، مصنف شهير عمى في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع » ، (١)

وقال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله تعالى -: إن عبد الرزاق « لما كان بصيرا ويحدث من

(٢)

كتابه كان حديثه جيدا، وما حدث من حفظه خطأ » .

وقد مدح الانمة رواية عبد الرزاق عن معمر فقال أحمد بن حنبل: « إذا اختلف أصحاب

معمر فالحديث لعبد الرزاق » ، (٣) وقال يعقوب بن شيبة: « عبد الرزاق مثبت في معمر، جيد

الإتقان » . (٤)

وقال الإمام أحمد أيضا: « حديث عبد الرزاق عن معمر أحب إلى من حديث هؤلاء البصريين،

وكان يتعاهد كتبه وينظر فيها باليمن، وكان يحدثهم حفظا بالبصرة، يعني معمر » ، (٥) وقال

(٦)

ابن معين: « كان عبد الرزاق أثبت في حديث معمر عن هشام بن يوسف » .

(٧)

توفي - رحمه الله تعالى - سنة إحدى عشرة ومائتين، وله خمس وثمانون روى له الجماعة،

٦ - معمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري نزيل اليمن .

روى عن ثابت البناني، وقتادة، والزهرى وآخرين.

وعنه ابن عيينة، وابن المبارك وعبد الرزاق، ومحمد بن ثور، وآخرون.

قال عنه الحافظ: « ثقة ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش، وهشام بن عروة

(٨)

شيئا، وكذلك فيما حدث به بالبصرة » .

قال عن نفسه: « جلست إلى قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة فما سمعت منه حديثا إلا كأنه

(٩)

ينقش في صدري » .

مات سنة أربع وخمسين ومائة، وهو ابن ثمان وخمسين سنة. روى له الجماعة. (١٠)

(١) التقریب ٢٥٤ رقم ٤٠٦٤.

(٢) شرح عل الترمذی ٧٥٦/٢، ٧٠٦.

(٣) تهذيب التهذيب ٢٧٩/٦.

(٤) تاريخ ابن معين ٣٦٤/٢. وهشام بن يوسف: هو الصنعاني أبو عبد الرحمن القاضي، ثقة، ١٩٧هـ، انظر

التقریب ٥٧٢ رقم ٧٣٠٩.

(٥) انظر ترجمته في تاريخ ابن معين ٣٦٢/٢، والطبقات الكبرى ٥٤٨/٥، والتاريخ الكبير ٢٠١/٦، والجرح

والتعديل ٢٨١/٦ رقم ٢٠٤، والكمال لابن عدي ٦٤٠/٤، وتذكرة الحفاظ ٣٦٤/١، وسير الاعلام

(٦) ٥٦٢/٩ رقم ٢٢٠، وطبقات المفسرين للداودي ٢٩٦/١ رقم ٢٧٨.

(٧) التقریب ٥٤١ رقم ٦٨٠٩.

(٨) تهذيب التهذيب ٢١٩/١٠.

(٩) انظر ترجمته أيضا في: الطبقات الكبرى ٥٤٦/٥، والتاريخ الكبير ٢٧٨/٧ رقم ١٦٢١، والجرح والتعديل

(١٠) ٢٥٥/٨ رقم ١١٦٥، وتذكرة الحفاظ ١٩٠/١ رقم ١٨٤، وسير الاعلام ٥/٧ رقم ١.

٧ - محمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي أبو عبد الله البصري.
 روى عن معتمر بن سليمان، ويزيد بن زريع، وعبد الرزاق وغيرهم.
 وعنه مسلم، وأبو داود في كتاب «القدر»، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه وآخرون.
 ثقة، مات سنة خمس وأربعين ومائتين. (١)

٨ - محمد بن ثور الصنعاني أبو عبد الله العابد.

روى عن معمر، وابن جريج، وعوف الأعرابي وغيرهم.
 وعنه ابنه عبد الجبار، وعبد الرزاق ومحمد بن عبيد، وآخرون.
 ثقة، مات سنة تسعين ومائة تقريباً. روى له أبو داود والنسائي. (٢)

وبتبيين لنا مما سبق أن الأسانيد المذكورة لتفسير قتادة كلها أسانيد صحيحة، وأصحها طريق سعيد بن أبي عروبة لدى ابن جرير، وذلك لأن ابن أبي عروبة من أثبت الناس في قتادة، كما أن يزيد من أثبت الناس في سعيد، والتفسير المروي بهذا الطريق أتم وأكمل مما ورد بالطرق الأخرى التي وقفت عليها، ولعل ذلك يرجع إلى طول صحبة سعيد لقتادة، أضف إلى ذلك أنه قد كتب التفسير عنه. (٣)

شائناً - أسانيد تفسيره في كتب أخرى:

ومن أشهر طرق تفسير قتادة أيضاً: طريق شيبان بن عبد الرحمن النحوي.
 ومن أكثر الاعتماد على هذا الطريق:

عبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ) (٤) في تفسيره، وأحمد بن إبراهيم الثعلبي، ت ٤٢٧ هـ.
 وقد ذكر الثعلبي إسناده إلى شيبان في تفسيره «الكشف والبيان»، (٥) فقال: أنا أبو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الأصبهاني بقراءتي عليه قال: أنا أبو علي حامد بن محمد الهروي، قال: أنبأنا أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون الحرابي قال: حدثنا أبو أحمد الحسين بن محمد المروزي قال: نا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة.

(١) انظر: الجرح والتعديل (١٦/٨) رقم ٧٠، وتهذيب التهذيب (٢٥٧/٩) رقم ٤٨١، والتقريب (٤٩١) رقم ٦٠٦٠.

(٢) انظر: الجرح والتعديل (٢١٨-٢١٧/٧) رقم ١٢٠٨، وتهذيب التهذيب (٧٦/٩) رقم ١١٤، والتقريب (٤٧١) رقم ٥٧٧٥.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى (٢٧٢/٧)، والمعرفة والتاريخ (٢٨٥/٢).

(٤) لم أطلع على تفسير عبد بن حميد، لكني تتبعت كتاب التفسير في «فتح الباري»، فوجدت الحافظ ابن حجر قد ذكر رواية «عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة»، في عدة مواضع، انظر - مثلاً - (١١/٨)، ٤٢٤، ١٣٦، وكذا في (٢٤١/٦) ولم يصرح بطريق آخر، كما قال في الإصابة (١٢/٢): «قال عبد بن حميد في تفسيره: حدثنا يونس عن شيبان عن قتادة»، إلخ. وينحوه في فتح الباري (١٣٧/٨). فظهر لي أن أغلب اعتماد عبد بن حميد على هذا الطريق، والله أعلم.

ويونس هذا هو ابن محمد الحافظ، ثقة ثبت، انظر ترجمته في الأثر ٩٠٥.

(٥) مخطوط بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٧٨٦، مصور عن المكتبة الأزهرية برقم ٢٠٥٦/١٣٦.

رجال الإسناد:

١ - أبو علي حامد بن محمد الهروي الرِّفَاء . سمع من عثمان بن سعيد الدارمي وبشر بن موسى وإبراهيم وإسحاق الحرييين، وخلق كثير.
حدث عنه أبو عبد الله الحاكم، ويحيى بن عمار الواعظ، وأبو الفضل محمد بن أحمد الجارودي وآخرون.

وثقه الخطيب وابن الجوزي وآخرون. توفي بهراة (*) سنة ٢٥٦هـ (١).

٢ - إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي أبو يعقوب البغدادي، الإمام الحافظ.
سمع مجسسين بن محمد المؤدّي، وأبي نعيم وعفان بن مسلم وآخرين.
وعنه: محمد بن مخلد، وأبو بكر النجار، وأبو بكر الشافعي وخلق كثير.
مات سنة ٢٨٤هـ. (٢)

٣ - الحسين بن محمد بهرام التميمي المؤدّي - بتشديد الواو وبذال معجمة - نزيل بغداد.

روى عن إسرائيل، وجرير بن حازم، وشيبان النحوي، وآخرين.

وعنه أحمد بن حنبل، وإبراهيم وإسحاق الحرييان، وجماعة.
ثقة، مات سنة ٢١٢هـ أو بعدها بسنة أو سنتين روى له الجماعة. (٣)

٤ - شيبان بن عبد الرحمن النحوي ثقة تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٥).

وهذا الطريق هو أحد الطرق الثلاثة التي اعتمد عليها الثعلبي في تفسيره، والطريقان الآخران هما: (٤) طريق عبد الرزاق عن معمر، وطريق خارجة بن مصعب السرخسي عن سعيد بن أبي عروبة.

وقد روى البغوي أيضا (٥) تفسير قتادة من طريق الثعلبي الأولى والثانية، ولعله أهمل الطريق الثالث لأن خارجة متروك وكان يدلّس عن الكذابين ويقال: إن ابن معين كذّب، (٦)
مات سنة ثمان وستين ومائة، روى له الترمذی وابن ماجه. (٧)

هذه أهم وأشهر الأسانيد لتفسير قتادة وقفت عليها في الكتب التي بين أيدينا وربما يكون له طرق أخرى أيضا في كتب التفسير بالمأثور التي لم تصل إلينا، والله أعلم.

(*) هراة: محافظة مشهورة تقع في غربي أفغانستان.

(١) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٧٢/٨) فما بعدها، والانساب (١٤١/٦)، والمتنظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٤٠٢٩/٧) حيدر آباد - الدكن - ط الأولى ١٢٥٨هـ، وسير الأعلام (١٦٧/٦) رقم ٤، وشذرات الذهب (١٩/٢).

(٢) انظر: المتنظم (١٧٤/٥)، وسير الأعلام (٤١٠/١٣) رقم ١٩٨، وشذرات الذهب (١٨٦/٢).
(٣) انظر ترجمته في الجرح والتعديل (٦٤/٢) رقم ٢٨٧، وتهذيب التهذيب (٢١٥/٢) رقم ٦٢٧، والتقريب (١٨٦) رقم ١٢٤٥.

(٤) انظر الكشف والبيان (٦ ب).

(٥) انظر: معالم التنزيل (٨/١).

(٦) التقريب (١٨٦) رقم ١٢١٢.

(٧) انظر ترجمته في الجرح والتعديل (٢٧٥/٢) رقم ١٧١٦، وتهذيب التهذيب (٢٧/٢) رقم ١٤٧.

الفصل الثاني

دراسة مروياته وأقواله وقراءاته

ويحتوي على :

١ - مروياته

٢ - أقواله

٣ - قراءاته

الفصل الثانى

مروياته، وأقواله، وقرآءاته

أولاً: مروياته:

قبل أن أتكلم على مرويات الإمام قتادة يحسن بى أن ألقى ضوءاً سريعاً على أهمية الرواية فى التفسير واهتمام العلماء بالتفسير المروى،
فما لا شك فيه أن النقل والرواية أهمية كبرى فى علم التفسير.

وتكتسب الرواية فى التفسير أهميتها من تفسير النبى ﷺ - وتفسير الصحابة والتابعين، فكما هو معلوم أن الله عز وجل قد تكفل لرسوله ﷺ - بحفظ القرآن وبيانه حيث قال عز من قائل: ﴿إِن عَلَيْنَا جُمُوعَهُ وَقُرْآنَهُ * إِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِن عَلَيْنَا الْقِيَامَهُ﴾ ١٧-١٩، فكان النبى ﷺ يفهم القرآن جملة وتفصيلاً، وكذلك الصحابة - وبخاصة كبارهم وعلمائهم - كانوا يعرفون القرآن بمقتضى لغتهم، ولكونهم شاهدوا تنزلات القرآن فعرفوا أسباب نزوله، وناسخه ومنسوخه، وما أشكل عليهم منه سألوا عنه النبى ﷺ فبينه لهم.
وكان الصحابة ينقلون تفسير النبى ﷺ وما أداهم إليه اجتهداهم إلى من بعدهم من التابعين، ثم أخذه عنهم من أتى بعدهم وهكذا.

فخلاصة القول أن النبى ﷺ كان أعلم الناس بتفسير الكتاب العزيز ثم الصحابة، ثم التابعين.

لذلك فقد قرر العلماء قديماً وحديثاً أن من أراد أن يفسر القرآن فعليه أن يطلبه أولاً فى القرآن نفسه، فما جاء مختصراً فى مكان قد يجيء مسهباً فى مكان آخر وما جاء مطلقاً فى موضع ربما جاء مقيداً فى موضع آخر، وما جاء عاماً فى آية قد يخصص فى آية أخرى ... وهكذا فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً.

فإن لم يجده فى القرآن بحث عنه فى السنة فإنها شارحة ومبينة للكتاب، فإن أعياه ذلك رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أعلم بكتاب الله وأدرى بأسرار التنزيل، لما شاهدوه من القرآن والأحوال، ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح لاسيما علمائهم.

فإن لم يجده فى المصادر السابقة فقد رجع كثير من أهل العلم إلى أقوال التابعين فإنهم تلقوا غالب تفسيراتهم ومعلوماتهم عن الصحابة،^(١)

(١) انظر: مقدمة فى أصول التفسير ص ٩١ فما بعدها، وتفسير ابن كثير (١٢/١)، والبرهان (١٥٦/٢) فما بعدها، والإتقان (٢٨٨/٢) فما بعدها، والتفسير والمفسرون (٢٧٢/٢)، ومناهل العرفان فى علوم القرآن - لحداد عبد العظيم الزرقانى (٥٩/٢) - دار الفكر. والإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير (ص ٤٢) فما بعدها.

قال السيوطي - رحمه الله تعالى - ضمن بيانه لشروط المفسر وآدابه :- ، ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبي ﷺ - وعن أصحابه وعن عاصرهم، ويتجنب المحدثات ، اهـ^(١)

وقد كان المصنفون الأوائل في علم التفسير يقتصرسون في كتبهم على جمع الأحاديث المرفوعة، وأقوال الصحابة والتابعين^(٢) ، ورأوا في ذلك الكفاية، بل ومن العلماء من تشددوا فقالوا: لا يجوز لأحد تفسير شيء من القرآن، وإن كان عالما أدبيا متسعا في معرفة الأدلة، والفقه، والنحو، والاختبار والآثار، وإنما له أن ينتهي إلى ما روى عن النبي - ﷺ - وعن الذين شهدوا التنزيل من الصحابة - رضى الله عنهم - أو عن الذين أخذوا عنهم من التابعين ، ،^(٣)

وهذا المذهب وإن كان فيه نظر - إذ أن الجمود على المنقول تقصير وتفریط ظاهر^(٤) - لكنه يؤكد لنا أهمية التفسير المأثور الثابت الصحيح وأنه ينبغي أن يكون مقدما - من حيث المبدأ - على التفسير بالرأى والاجتهاد.^(٥)

ولعلو منزلة التفسير بالمأثور، فقد اهتم به كثير من أهل العلم، واستعانوا به في فهم القرآن الكريم، من هؤلاء الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - حيث روى الكثير من أقوال السلف واعتمد عليها في تفسيره، وتشكل الأحاديث المرفوعة، والآثار الموقوفة على الصحابة والتابعين، ركنًا هامًا من تفسيره، حيث بلغت في هذا الجزء من تفسيره أكثر من ثلاثمائة وخمسين أثرًا من مجموع ثلاث وثلاثمائة وألفي أثر بما فيها من المكرر ، وهو غير قليل . ولنلق النظر على هذه المرويات من خلال النقاط التالية:

١ - الذين روى عنهم قتادة:

سبق أن ذكرت في بحث « مراسيله » ،^(٦) أن الإمام قتادة كثيرا ما يورد الأحاديث والآثار بدون ذكر الإسناد وإنما يكتب بقوله: ذكر لنا ، أو ، بلغنا ، أو ، حدثنا ، ونحو ذلك، وقد يرويه من لفظه هو ، ومع ذلك فهناك من صرح قتادة بالرواية عنهم - مباشرة أو بالواسطة - وهم:

١ - النبي ﷺ : حيث بلغت الأحاديث المرفوعة في تفسيره حوالي مائة وثلاثين حديثا، معظمها مرسلة.

٢ - الصحابة: اعتمد قتادة في تفسيره على أقوال عدد من الصحابة وعلى رأسهم جابر الأمة

(١) الإتيان (٢٨٨/٢).

(٢) انظر: المرجع السابق (٤١٨/٢)، والتفسير والمفسرون (١٤١/١-١٤٢).

(٣) المرجع السابق (٢٥٦/١) . وانظر أيضا الإتيان (٣٧٩/٢).

(٤) انظر التفسير والمفسرون (٣٤/١) وراجع أيضا: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لـ محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ (١٢/١) ، دار الفكر ١٤٠١م. ومناهل العرفان (٥٨/٢).

(٥) انظر: التفسير والمفسرون (٢٨٤/١) فما بعدها، والإسرائيليات والموضوعات (١٢٠-١٢١).

(٦) انظر الصفحة (٦١) فما بعدها.

وترجمان القرآن عبد الله بن عباس. رضى الله عنهما، ثم عمر بن الخطاب^(١١)، ثم شيخه أنس^(٢)، ثم ابن مسعود^(٣)، وعائشة^(٤)، وعبد الله بن عمرو بن العاص^(٥)، وعلى^(٦)، وأبو سعيد الخدرى^(٧)، وعبد الله بن عمر^(٨)، وأبى بن كعب^(٩)، رضى الله عنهم أجمعين، وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما مرسلًا^(١٠)، وبواسطة جعفر بن إياس، وأبى العالية، وعكرمة، وزرارة بن أوفى، وسعيد بن جبير.^(١١)

٢ - التابعون: اعتمد قتادة فى تفسيره على أقوال كثير من التابعين ومعظمهم من شيوخه المشهورين، وعلى رأسهم: الحسن البصرى - رحمه الله تعالى - الذى لازمه قتادة لاثنتى عشرة سنة. المتتبع لتفسير قتادة يجد أنه كثير الاعتماد على أقوال شيخه هذا^(١٢)، كما أن من يقارن بين أقوالهما يجد بينهما تقاربا - بل توافقا - كبيرا^(١٣) مما يدل على شدة تأثير قتادة بالحسن. ومن الذين اعتمد عليهم قتادة أيضا سعيد بن المسيب^(١٤) - لا سيما فى الأحكام - ومطرف بن عبدالله بن الشخير^(١٥) وعكرمة مولى

(١) انظر الآثار: ١١٦، ٢٤٢، ٤٣٧، ٥٦١، ٧٢٠، ١٠٤٥، ١٤٦١، ١٧٧٩، ١٩٢٠، و ١٩٤٠. وجبى هذه الروايات منقطعة

غير (١٩٢٠) فإن قتادة رواها عن أنس عن عمر رضى الله عنهما.

(٢) انظر: الآثار ٥٤٩، ٨٢٢، ٨٢٥، ٩٧٧، ١١٠٧، ١١٩٩.

(٣) انظر: الآثار ٦٧٨، ٧١٣، ٧٢٢، ١٠٧١، ١٨٣٣، كلها منقطعة.

تصنيفه: قال الشيخ الزرقانى فى «مناهل العرفان» (٢/٢١): إن قتادة من رواية ابن مسعود ولم يظهر لى وجه زعمه - رحمه الله تعالى - لأن ابن مسعود توفى سنة ٦٢هـ ولم يكثر قتادة من نقل أقواله بالواسطة. والله أعلم.

(٤) انظر: الآثار ٦٨، ٧١٠، ١٦٦٥ (عن زرة بن أوفى عن سعد بن هشام عن عائشة) و ٢٢٠٩.

(٥) انظر: الآثار ٦٥٣، ١٨٠٧ (عن أبى أيوب عن ابن عمرو) و ١٦٣٣.

(٦) انظر: الآثار ٩٦٦، ١٥٢١، و ٢٠٠٧.

(٧) انظر: ٦٧٩ (عن الحسن عن أبى سعيد)، و ٧٨٩.

(٨) انظر: ١٠٨٢، و ٢١٧٢ (عن قزعة بن سويد عن ابن عمر).

(٩) انظر: ٦٨٤ (عن أبى الخليل، عن مجاهد، عن أبى).

(١٠) انظر: الآثار: ١٧٦، ٩٦٨، ١٠٧٨، ١١٥١، ١٢١٠، ١٢١٧، ١٧٠٩، ١٨٦٨، ٢٢٧٧، ٢٢٨٠.

(١١) انظر آثارهم على التوالى: ١٧٧، ٢٠٨، ١٠٦٠، ١١٠٤، ١٢١١، ٢٠٧٢، ٢٢٥٦، ١٧٥٢، و ٢٠٨٦.

(١٢) انظر: الآثار: ٤٢، ٢١٠، ٢٤٢، ٢٩٨، ٢٩٩، ٢٠٨، ٢٦٦، ٢٥٩، ٤١٢، ٥٠٨، ٥٥٤، ٦٤٤، ٦٨٥، ٨٤٠، ٨٦٢، ٩٢٣، ٩٦٧، ٩٧٢، ٩٨٥، ١٠٦١، ١٠٦٦، ١١٠٢، ١١٤٧، ١٢٨٤، ١٢٩٢، ١٣٣٧، ١٤٩٥، ١٧٢٣، ١٧٢٩، ١٨٩٦، ١٩١٥، ١٩٩٩، ٢١١٧، ٢٢٩٨، ٢١٧٨، ٢٢٩٩.

(١٣) انظر - مثلا - الآثار: ٣٣٦، ١٠٦٢، ١١٦٥، ١١٨٨، ١٤٤٠، ١٥١٢، ١١٤٧، ٢٢٩٨، ١٨٥٢.

(١٤) انظر: الآثار: ٣٧، ٥٩٠، ٨٤٧، ٩٩٠، ١٣٦٦، ١٦١٢، وراجع أيضا: جامع البيان ٢/٤٢٤، ٤٦٦، ٤٤٢، ٥١٦، ٥٢٣، و ٣٦١، ٣٦٤/٤، و ٩٨/٥، و ١٠١/٧، و ١٠٢/٨.

(١٥) انظر: الآثار: ١٢٥، ٤٢٩، ٩٧٩، ١٣٦١.

ابن عباس^(١)، وخليد بن عبدالله العَصْرِي^(٢) وأبو العالية، وسعيد بن جبير، والعلاء بن زياد العدوي، وإبراهيم النخعي، والشعبي، وقبيصة بن ذؤيب، ومحمد بن علي، وعمر بن غيلان، وصفوان بن محرز، وأبو الجلد. كما روى عن الأحنف بن قيس، وربيعة الجرشى وكعب الأحبار^(٣).

وهؤلاء هم الذين ذكر الإمام أقوالهم في الأجزاء الثمانية الأخيرة من القرآن فقط، وهناك عدد غير قليل ممن ذكر قتادة أقوالهم في سائر الأجزاء، الأمر الذي يدل على غزارة مصادره في علم التفسير.

ب - تنوع مروياته:

لم تكن مرويات قتادة في التفسير مقتصرة على جانب دون آخر، بل تنوعت فشملت جوانب متعددة أبرزها:

١ - أسباب النزول وأحداث السيرة:

اعتمد الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - كثيراً على أسباب نزول الآية وأحداث السيرة النبوية التي يروونها عن غيره، في إيضاح معنى الآية وبيان المراد منها. فمثلاً نجده يقول عند قوله تعالى ﴿ وَضَرْبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ ... الآية يس/٧٨، قال: وذكر لنا أن أبي بن خلف أتى رسول الله ﷺ بعظم حائل، ففقه ثم ذراه في الريح ثم قال: يا محمد، من يحيى هذا؟ وهو رميم؟ قال: (الله يحييه، ثم يميتة، ثم يدخلك النار) قال، فقتله رسول الله - ﷺ - يوم أحد^(٤). وقال عند قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ سورة محمد/٤، قال: وذكر لنا أن هذه الآية أنزلت يوم أحد ورسول الله ﷺ في الشعب، وقد فشلت فيهم الجراحات والقتل، وقد نادى المشركون يومئذ: أَعْلُ هَيْلُ، فنادى المسلمون الله أعلى وأجل، فنادى المشركون: يوم بيوم، إن الحرب سجال، إن لنا عزي ولا عزي لكم، قال رسول الله - ﷺ - : يا الله مولانا ولا مولى لكم إن القتلى مختلفة، أما قتلنا فأحياء يرزقون، وأما قتلكم ففي النار يعذبون^(٥).

وعند قوله تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ... الآية سورة الفتح/٢-١، روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال: ونزلت على النبي ﷺ ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ مرجعه من الحديثية، فقال النبي - ﷺ - :

(١) انظر: ٨٢٢، ١٤٥٨، وجامع البيان ٤٢٢/٢، ٤٢٣، ٤٢٤ و ١٠٢/٥.

(٢) انظر الأثرين: ١٣٤ و ١٢١٢.

(٣) انظر - على التوالي - الآثار: ١٩٩٩، ٧٠٠، ١٩٦٠، ٥٥٧، ١٤٧١، ١٢٤١، ٩٧٨، ٢٢٩١، ١٢٥٢، ١٥٠٦، ٩٨٨، ٤٨٠، ٤٨٤، ٩٦٠، ١٩٧١.

(٤) الأثر ٧٩ وانظر ما قبله.

(٥) الأثر ٧٨٨.

(لقد نزلت على آية أحب إلى مما على الأرض) ثم قرأها عليهم النبي - ﷺ - فقالوا: هنيئاً مريئاً، قد بين الله لك ماذا يفعل بك، فما يفعل بنا؟ فنزلت عليه: ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ حتى ﴿ فوزاً عظيماً ﴾، الآية/٥. (١) ... وهكذا. (٢)

٢ - أخبار القصر والنحل القديمة، والإسرائيليات (٣)، وعادات العرب في الجاهلية:

يقف الناظر في تفسير فتادة على روايات كثيرة تتعلق بالأمم والديانات القديمة وأخبار إسرائيلية، وعادات العرب في الجاهلية وما شابه ذلك.

فمثلاً نجد يقول عند قوله تعالى: ﴿ فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم ﴾ ... الآية سبا/١٦ قال: « ذكر لنا أن سيل العرم واد كانت تجتمع إليه مسایل من أودية شتى، فعمدوا فسَدُّوا ما بين الجبلين بالقيِر والحجارة، وجعلوا عليه أبواباً، وكانوا يأخذون من مائه ما احتاجوا إليه، ويسدون عنهم ما لم يعنوا به من مائه شيئاً » . (٤)

وقال عند قوله تعالى ﴿ ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَملْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ ... الآية الإسراء/٢: « ذكر لنا أنه ما نجا فيها يومئذ غير نوح وثلاثة بنين له، وامراته وثلاث نسوة، وهم: سام، وحام، ويافث؛ فأما سام، فأبو العرب، وأما حام فأبو الحبش، وأما يافث، فأبو الروم » . (٥)

وقال عند قوله تعالى ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم ﴾ ... الآية الكهف/١٩: « عن عكرمة قال: كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم، رزقهم الله الإسلام، فتعوذوا بدينهم، واعتزلوا قومهم، حتى انتهوا إلى الكهف، فضرب الله على سمعهم قلبثوا دهرًا طويلاً، حتى هلك أمتهم، وجاءت أمة مسلمة، وكان ملكهم مسلماً، فاختلّفوا في الروح والجسد، فقال قائل: يبعث الروح والجسد جميعاً. وقال قائل: يبعث الروح ... » إلخ. (٦)

وقال عند قوله تعالى ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ ... الآية مريم/٣٧.

« ذكر لنا أنه لما رفع ابن مريم انتخب بنو إسرائيل أربعة من فقهاءهم، فقالوا للأول: ما تقول في عيسى؟ قال: هو الله هبط إلى الأرض، فخلق ما خلق وأحيا ما أحيا، ثم صعد إلى السماء فتابعه على ذلك، ناس من الناس فكانت اليعقوبية من النصارى ... » إلخ. (٧)

وقال عند قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزادُوهم رَهَقاً ﴾ الجن/٦: « ذكر لنا أن هذا الحي من العرب كانوا إذا نزلوا بواد قالوا: نعوذ بأهل هذا المكان ... » إلخ. (٨)

(١) الأثر ٢٢٤ وانظر ما قبله.

(٢) انظر الآثار: ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٨١، ٨٩٢، ٨٩٩، ٩٠٦، ١٠١٦، ١٢٩٢، ١٣٣٧، ١٣٣٩، ١٣٤٩، ١٣٦٢، ١٤١٦، ١٤٢٥، ١٤٧٣ و....

(٣) أغنى بالإسرائيليات الأخبار المنقولة عن أهل الكتاب.

(٤) جامع البيان ٧٩/٢٢ و ١٩/١٥، ٢١٧-٢١٦ و ٨٦-٨٥/١٦ و ١٠٨/٢٩.

وهناك روايات كثيرة ذكرها قتادة في تحديد الأمكنة وأسماؤها، وتحديد الأعداد، وتعيين أسماء الأشخاص، وما إلى ذلك من الأمور التي لم ترد في الكتاب ولا في السنة، وإنما المعول عليها - في الغالب - روايات إسرائيلية منقولة عن أهل الكتاب.

فمثلاً: نجده يقول عند قوله تعالى ﴿ واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب ﴾ ق/٤١ ، كذا نحدث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة وهي أوسط الأرض ،^(١) وقال عند قوله تعالى ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي ﴾ ... الآية هود/٤٤، قال: ذكر لنا أنها - يعني الفلك - استقلت بهم في عشر خلون من رجب، وكانت في الماء خمسين ومائة يوم، واستقرت على الجودي شهراً، وأهبط بهم في عشر من المحرم يوم عاشوراء ،^(٢) .

وقال عند قوله تعالى ﴿ قال قاتل منهم لا تقتلوا يوسف ﴾ ... يوسف/١٠ ، ذكر لنا أنه روبيل، كان أكبر القوم، وهو ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله ،^(٣) .

٢ - الأحكام الفقهية:

كذلك نجد قتادة كثيراً ما يذكر أقوال السلف وبخاصة شيوخه - عند تفسيره لآيات

الأحكام.

فتراه - مثلاً - يقول عند قوله تعالى ﴿ ومنعوهن على الموسع قدره ﴾ ... الآية سورة البقرة/٢٢٦ ، كان الحسن وأبو العالية يقولان: لكل مطلقة متاع، دخل بها أو لم يدخل بها، وإن كان قد فرض لها ،^(٤) .

وقال عند قوله تعالى ﴿ للذين يؤمنون من نسائهم ﴾ ... الآية سورة البقرة/٢٢٦ ، عن جابر ابن زيد عن ابن عباس قال: لا إيلاء إلا بغضب ،^(٥) .

وقال أيضاً: « عن سعيد بن المسيب أن أبا الدرداء قال في الإيلاء: إذا مضت أربعة أشهر فإنه يوقف، إما أن يفىء وإما أن يطلق »^(٦) .

٤ - المواعظ والحكم:

وقد روى الإمام في تفسيره شيئاً من المواعظ والحكم بحسب مقتضى المقام فقال - مثلاً - عند قوله تعالى ﴿ فلو لا أنه كان من المسبحين * لآبث في بطنه إلى يوم ينفثون ﴾ الصافات/٤٢-٤٤: « كان كثير الصلاة في الرخاء فنجاه الله بذلك، قال: وقد كان يقال في الحكمة:

(٢-١) جامع البيان ١٢٢/٢٦ و ٤٧/١٢، ١٥٦.

وانظر أيضاً: الآثار: ٢٢، ٧٦٦، ٧٧٢، ٨٤٠، ٨٥٢، ١٢١٠، ١٥٠٦، ١٦٤٥ ...

(٦-٤) المرجع السابق ٥٢٦/٢، ٤١٩، ٤٢٤، وانظر أيضاً ١١٧/٢، ١٢١، ١٢٥، ٢١٠، ٢١٦، ٢٨٢، ٤٠٧، ٤٢٢، ٤٢٣.

٤٢٤، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٦، ٤٤٢، ٥٠٠، ٥١٦، ٥٢٢، ٥٢٣ و ٣٦٠/٤، ٣٤.

إن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا ما عثره فإذا صرع وجد منكأ . (١١)

وقال عند قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَخْطُلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ... الآية غافر/٧.

« قال مطرف بن عبدالله بن الشَّخِير: وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين » . (١٢)

وقال عند قوله تعالى ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ المجادلة/١١: « وكان مطرف بن عبدالله بن الشَّخِير يقول: فضل العلم أحب إليَّ مِنْ فضل العبادة، وخير دينكم الورع.

وكان عبدالله بن مطرف يقول: إنك لتلقى الرجلين: أحدهما أكثر صوما وصلاة وصدقة والآخر أفضل منه بونا بعيدا، قيل له: وكيف ذلك؟ فقال: هو أشدهما ورعا لله من محارمه » . (١٣)

وقال عند قوله تعالى ﴿ إِنَّهَا لَإِحدى الْكُتُبِ * نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ﴾ المدثر/٣٦-٣٥: « وقال الحسن: والله ما أنذر الناس بشيء أدهى منها، أو بداهية هي أدهى منها » . (١٤)

٥ - تفسير الآيات ومعاني المفردات:

يشكل تفسير الآيات ومعاني المفردات جزءا كبيرا من مرويات الإمام قتادة في التفسير، فنجدته كثيرا ما يذكر أقوال أهل العلم في مراد الآية ومعنى الكلمة. وإليك نماذج من هذا النوع من مروياته:

فقد قال في المراد بـ ﴿ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ الصافات/١١٤ ، كنا نحدث أنها الدباء ... ، (١٥) إلخ. وقال في قوله تعالى: ﴿ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ ص/٥٧: « كنا نحدث أن الفساق ما يسيل من بين جلده ولحمه » . (١٦)

وروى عن الحسن في قوله تعالى ﴿ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴾ النجم/٦١: قال: « غافلون » . (١٧) وعن ابن عباس قال: « هو الغناء » كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا ، (١٨) وقال في قوله تعالى ﴿ فِي سِدْرٍ مَحْضُودٍ ﴾ الواقعة/٢٨: « كنا نحدث أنه الموقر الذي ليس فيه شوك » . (١٩) وقال في ﴿ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴾ الواقعة/٢٩: « كنا نحدث أنه الموز » . (٢٠)

وقال في قوله تعالى ﴿ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ الحاقة/٤٦: « كنا نحدث أنه جبل القلب » . (٢١)

وروى عن الحسن أن المراد بـ « التين » في قوله تعالى ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ التين/٢-١.

(١) - جامع البيان ٩٩/٢٢.

(٢) - الآثار: ٤٢٩، ١٣٦١، ١٧٣٣.

(٣) - انظر: الآثار ٢٠٧، ٢٤٦، ١١٠٣، ١١٠٤، ١٢٤٢، ١٢٤٨، ١٥٨٩.

« تينكم هذا » ^(١) وروى عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ ترميمهم بحجارة من سجيل ﴾ الفيل/٤.
 قال: من طين ، ^(٢)

كما ذكر أقوال أهل العلم فى المراد بـ « الحبك » فى قوله تعالى ﴿ والسماء ذات الحبك ﴾ ^(٣) الذاريات/٧، وبقوله تعالى ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴾ ^(٤) الذاريات/١٧ ... وهكذا.
 أما الأحاديث التى أوردها قتادة فى تفسيره فقد ساقها للاستشهاد بها، أو لتفسير الآية وإيضاح مرادها، أو للموعظة، أو لبيان الحكم، أو لغير ذلك من الأغراض ، والله تعالى أعلم.
 وبعد، فهذه أهم وأبرز أنواع مرويات الإمام ، وهناك روايات أخرى تتعلق بموضوعات متفرقة نقف عليها خلال جمع تفسيره إن شاء الله تعالى.
 وهذا الأمر إن دلَّ على شىء فإنما يدلُّ على سعة علم قتادة وتنوع معارفه ومعلوماته وكثرة اعتماده على التفسير المأثور. والله أعلم.

ج - درجات مروياته:

أورد الإمام قتادة فى تفسيره كثيرا من الأحاديث المرفوعة، حيث بلغت فى هذا الجزء الذى جمعته من تفسيره فقط ثمانية وثلاثين ومائة حديث ، ^(٥) شامية وثلاثون حديثا منها متصل - وهى ما ذكرتها فى الغالب كتب الحديث - والباقي كلها مرسله ومنقطعة.
 وجُلُّ هذه الأحاديث وردت بأسانيد صحيحة عن قتادة فى تفسير عبدالرزاق، وفى جامع البيان، وتفرّد بالقليل منها المصادر الأخرى التى لا تذكر الإسناد، وهى لا تتجاوز عشرة أحاديث.
 والحديث المرسل حديث ضعيف فى ذاته كما تقدم ^(٥)، لكنى تتبعت مراسيل قتادة فوجدت أن بعضها وردت مسندة فى مراجع أخرى من طريقه هو، أو وجدت لها أصلا أو شاهدا فى كتب السنة المشهورة ^(٥)، وظهر لى أن أكثر أحاديثه لا يقل عن مرتبة الحسن، وإن كان فيها أحاديث ضعيفة وما لم أقف لها على شاهد. ^(٦)
 أما الآثار الموقوفة على الصحابة فهى فى حدود ستين أثرا، أكثر من ثلاثين أثرا منها منقطع، ووجدت بعضها متصلا من طرق أخرى - وهى فى الغالب أقوالهم فى التفسير - ولم أجد الباقى فى مراجع أخرى. ^(٧)
 وأما الأخبار الإسرائيلية فلم يذكر قتادة مصادره فيها إلا قليلا، حيث صرَّح فى بعض

(٤-١) انظر: الآثار ٢١٦٩، ٢٢٥٦ و ٩٦٧ فما بعده ، و ٩٧٦ فما بعده.

وراجع أيضا: ٩٠١، ٩٩٠، ١٠٤٥، ١٠٦٠، و...

(٥) راجع بحث « مراسيله » فى الصفحة (٦١ فما بعدها).

(٦) انظر الآثار: ٢٧٧، ٦١٥، ١٠٢٥، ١٤١٤ (حديث عبد الرحمن بن عوف)، ١٤٩٢، و ٢٢٦٤، الحديث الثانى.

(٧) انظر - مثلا - الآثار: ٥٦١، ٦٤٧، ١٤٦١ (قول عمر بن الخطاب) ١٧٧٩ و ٢٠٠٧.

المواضع باسم ابن عباس ^(١) وكعب الأحبار والحسن البصري ^(٢)، ولم أقف على الواسطة بين قتادة و... كعب، والله تعالى أعلم.

ثانياً: أقواله:

١ - أهميتها:

لا شك أن الإمام قتادة هو أحد المفسرين المعدودين الذين حظيت أقوالهم بأهمية خاصة في علم التفسير، واعتمد عليه العلماء في هذا الشأن. وتعود أهمية تفسير قتادة إلى أمور، أهمها:

١ - مكانة قتادة العلمية المعترف بها - ولا سيما في علم التفسير - لدى أهل العلم من معاصريه ومن أتى بعدهم. وقد سبق الكلام على هذا الموضوع، وأوردت من شهادات العلماء له على ذلك بما فيه الكفاية. ^(٣)

٢ - ضخامة تفسيره وكثرة أقواله. فقد احتل تفسير قتادة مساحة شاسعة من كتب التفسير بالماثور، فلا تكاد تمر فيها بصفحة أو صفحتين إلا وتجد له فيها قولاً أو أكثر؛ وقد قارنت بين تفسيره هو وبين تفاسير سائر المفسرين، في تفسير ابن كثير، فوجدت أن تفسير قتادة يأتي في المرتبة الثانية بعد تفسير ابن عباس من حيث كثرة رواياتهما.

أضف إلى ذلك أنه كان من صغار التابعين، الأمر الذي مكّنه من جمع تفاسير الصحابة وكبار التابعين، لذلك فإنك قليلاً ما تجده يتفرد بقول لم يسبقه إليه غيره، مما يؤكد سعة اطلاعه على تفاسير من سبقه.

وسياتي - قريباً - من كلامه ما يدل على ذلك إن شاء الله تعالى.

ب - مواقف العلماء منها:

قلنا غير مرة: إنه قد وثق عامة أهل العلم بتفسير قتادة، وأثنوا عليه في هذا المجال، إلا أن هناك من كره تفسيره وتخرج من الرواية عنه. فقد روى الإمام أحمد عن إسماعيل بن عُلَيْة قال: «كان أصحابنا يكرهون تفسير قتادة» ^(٤) وقال الإمام مالك - رحمه الله تعالى - : «نعم الرجل كان معمر لولا روايته التفسير عن قتادة» ^(٥).

ولم يذكر هؤلاء سبب كراهيتهم لتفسيره، لكن يمكننا أن نتصور أهم احتمالات ذلك فيما يلي:

١ - أن هؤلاء كرهوا تفسير قتادة لما أنتم به من القول بالقدر، فقد روى عن معمر

(١) انظر: جامع البيان (٤٥٦/١).

(٢) انظر الآثار: ٣٩٨، و ٢٩٩، و ٩٦١.

(٣) انظر: الصفحة (٥٠-٥١).

(٤) اللال ومعرفة الرجال (٤٨٨/١) رقم (١١٣٦).

(٥) المعرفة والتاريخ (٨٢٠/٢).

أنه قال: « سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ ﴾ [الزخرف ١٢] فلم يجبنى، فقلت: سمعت قتادة يقول: مطيقين، فسكت، فقلت له: ما تقول يا أبا عمرو؟ فقال: حسبك قتادة، ولولا كلامه في القدر - وقد قال رسول الله ﷺ: إذا ذكر القدر فامسكوا - ما عدلت به أحدا من أهل دهره » .^(١)

وقد علق الدكتور الذهبي على هذا الخبر قائلا: « وهذا يدل على أن أبا عمرو كان يثق بعلم قتادة وبتفسيره للقرآن، لولا ما ينسب إليه من الخوض في القضاء والقدر، وكثيرا ما تخرج بعض الرواة من الرواية عنه لذلك » .^(٢)

٢ - ... أنهم إنما كرهوا تفسيره لأنهم رأوا أنه يفسر القرآن بالرأى.

٢ - ... أن يكون سبب ذلك اعتماد قتادة على روايات أهل الكتاب وخوضه في كثير من الأسرائيليات وتفاصيل أمور سكت عنها الكتاب والسنة وتكون مصدرها في الغالب روايات أهل الكتاب.

فأما من كره تفسير قتادة لكونه قال بالقدر، فهذا أمر يعود إليهم، لكنني تتبعت أقواله في « جامع البيان » فلم يظهر لي ما يدل على أن قتادة قد فسر آية من القرآن ليثبت به عقيدة القدورية، هذا إن ثبت فعلا أنه قال بالقدر، على أن في صحة هذا الاتهام نظرا كما سبق تحقيق القول في ذلك^(٣) . فأرى - والله أعلم - أن الحق مع جماهير العلماء الذين اعتمدوا على تفسير قتادة ولم يلتفتوا إلى هذا الإتهام.

وأما من قلل من قيمة تفسير قتادة لأنه كان يفسر القرآن بالرأى والاجتهاد فقد كفانا الإمام الترمذى - ومن بعده شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى - الرد على هذه الشبهة حيث قال: « وأما الذى روى عن مجاهد وقاتدة وغيرهما من أهل العلم أنهم فسرُوا القرآن »

فليس الظن بهم أنهم قالوا فى القرآن أو فسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم، وقد روى عنهم ما يدل على ما قلنا أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم.

حدثنا حسين بن مهادى البصرى^(٤)، أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: ما فى القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئا ،^(٥)

نعم، إن قتادة قد فسر آيات كثيرة برأيه وما أداه إليه اجتهاده - وإن كان يغلب على ظنى أنه إنما تلقى معظم التفسير عن الآخرين - لكن التفسير بالرأى المذموم هو ما لم تتوفر فى

(١) وفيات الاعيان (٨٥/٤).

(٢) التفسير والفسر (١٣٧/١).

(٣) انظر: الصفحة (٢٨) فما بعدها) من هذا البحث.

(٤) هو الحسين بن مهادى بن مالك أبو سعيد البصرى، صدوق مات سنة ٢٤٧، روى له الترمذى وابن ماجه.

(٥) انظر التقريب (١٦٩) رقم (١٢٥٦).

(٥) سنن الترمذى (١٨٤/٥) ، وانظر أيضا: مقدمة فى أصول التفسير (١٠٨١-١٠٧).

صاحبه شروط المفسر، ولا يستند إلى دليل من الشرع ولا من اللغة، أو يكون ناشئا عن هوى صاحبه، كالذين يلوؤن أعناق النصوص ليخصوها لمذاهبهم المبتدعه كالشيعة، والمعتزلة ومن على شاكلتهم.

قال صاحب «مفتاح السعادة»: «إن التفسير بالرأى الذى نهى عنه، وفيه خمسة أنواع:

أحدها: التفسير من غير حصول العلوم التى يجوز معها التفسير.

الثانى: تفسير المتشابه الذى لا يعلمه إلا الله.

الثالث: التفسير المقرر للمذهب الفاسد، بأن يجعل المذهب أصلا والتفسير تابعا له، فيرده إليه

بأي طريق أمكن وإن كان ضعيفا.

الرابع: التفسير بأن مراد الله كذا على القطع من غير دليل.

الخامس: التفسير بالاستحسان والهوى» (١).

وعلى ضوء ما استعرضت من حياة الإمام قتادة وشخصيته العلمية، ومن خلال تتبعي لما

تيسر لي من تفسيره، يمكنني أن أقول إن تفسيره لا يندرج تحت أى نوع من هذه الأنواع.

فإذا تقرر ذلك فلا حجة إذن - على ما يبدو لي - لن تجنب تفسير قتادة لكونه يفسر

بالرأى والاجتهاد.

أما كونه يسرد الإسرائيليات ويخوض فيما سكت عنه الكتاب والسنة فهو أمر يواخذ عليه

بلا شك لكن قد يعذر عن ذلك بأن الخوض فى الإسرائيليات كان من ميزات التفسير فى ذلك

العصر (٢)، ولم يتفرد به قتادة بل تكلم هو فيما تكلم فيه معاصروه (٣) علما بأنى لم أجد من

أشار إلى كراهية تفسير قتادة لهذا السبب.

وأخيرا، فلا أستبعد أن يكون هؤلاء الذين كرهوا تفسير قتادة من المتشددین الذين

لا يجوزون تفسير القرآن إلا بالمأثور عن النبى ﷺ وعن الصحابة وهذا المذهب فيه من الجصور

والتفريط ما لا يخفى، والله أعلم.

ج - ضعف بعض أقواله وشذوذهما:

رغم ما عرفنا من علو مكانة قتادة فى علوم مختلفة ولا سيما براعته فى علم التفسير وطول

باعه فى هذا المجال إلا أن تفسيره لا يخلو من أقوال مرجوحة وضعيفة، بل من آراء شاذة وبعيدة

ما كنا نتوقع أن تصدر من مفسر مثل قتادة، لكن النقص من طبيعة البشر وسبحان الذى

تفرّد بالكمال المطلق.

ومن خلال دراستى لتفسير قتادة ومقارنته بتفاسير الآخرين تبين لى أن نسبة الأقوال

الضعيفة والبعيدة فى تفسيره ضئيلة جداً، بجانب أقواله الراجحة والقوية، وقد ارتفعت نسبة أقواله

(١) مفتاح السعادة (٢/٩٤-٩٦).

(٢) انظر: التفسير والمفسرون (١/١٣٠).

(٣) كما سئرى ذلك فى أثناء المقارنة بين تفسير قتادة وتفسير مجاهد فى الصفحة (١٦١) إن شاء الله تعالى.

الضعيفة، من حيث الضعف المعنوي في الكتب التي تعزو الأقوال إلى أصحابها بدون ذكر الإسناد، وبخاصة إذا اختلفت تلك الأقوال عما رواه عنه عبدالرزاق وابن جرير بأسانيد صحيحة، وهذا ما يبعث لدى الناظر رغبة قوية في صحة نسبتها إلى قتادة. (١)

فمن أقوال الضعيفة التي وردت عنه بأسانيد صحيحة وتستحق الوقوف عندها في نظري:

١ - أنه قال عند الآية ٨٧ من سورة النحل ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ قال: «أى: فى الخلق» (٢) وكذا قال عند الآية ٥١ من سورة «يس» ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ ... الآية قال: «الصور جمع صورة» . (٣)

فهذا قول ضعيف بلا شك، وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة واللغة على أن المراد بالصور قرن ينفخ فيه، وإن كان قول قتادة مبنيًا على القراءة الشاذة «فى الصُّور» ، بفتح الواو. انظر التعليق على الأثر (٤٩).

٢ - وقال عند الآية ٢٤ من سورة (ص): ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ﴾ قال: «هو الشيطان صخر» . وقال أيضاً: «كان على كرسيه شيطان أربعين ليلة حتى رد الله ملكه عليه» ، (٤) وهذا القول مبني على قصة إسرائيلية باطلة لا تليق بعصمة الأنبياء.

٣ - وقال أيضاً عند قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ ... الآية ص/٥٢: «يقول: لا تسليبه مرة أخرى» ، (٥) وفي رواية: «لا أسلبه كما سلبته» . (٦)

وهذا القول أيضاً مبني على القصة السابقة.

٤ - كما ذهب إلى أن قوله تعالى ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ﴾ ... الآية الحشر/٧: قد نسخ قوله تعالى في سورة الأنفال ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ﴾ ... الآية/٤١.

وقد ذهب الجمهور إلى أن آية سورة الحشر محكمة غير منسوخة، وقد رد الحافظ ابن كثير قول قتادة قائلاً: «وهذا الذي قاله بعيد، لأن هذه الآية نزلت بعد وقعة بدر [يعني الآية الأنفال] وتلك نزلت في بني النضير، ولا خلاف بين علماء السير والمغازي قاطبة أن بني النضير بعد بدر، وهذا أمر لا يشك فيه ولا يرتاب» . (٧)

٥ - وقد فسر «المعصرات» ، في قوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً ﴾

(١) انظر - مثلاً - الآثار ٢٠٧، ٢٢٩، ٥٢٢، ٦٢٥، ٢٠١٥، و ٢٠٨١.

(٢) جامع البيان (٢٠/٢٠).

(٣) انظر الأثر ٤٩.

(٤) انظر الآثار: ٢١٠-٢١٨ من البحث.

(٥) تفسير ابن كثير (١/٤) ، وانظر التعليق على الأثر ١٢٨٤.

النبا/١٤، فسرهما بـ « السماء » وفى رواية « السموات » . (١)

قال ابن كثير : « وهذا قول غريب » . (٢)

٦ - ومن أقواله البعيدة أيضا، ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿ والتين * والزيتون ﴾ سورة التين/١-٢ قال: ﴿ التين ﴾ الجبل الذى عليه دمشق. و ﴿ الزيتون ﴾ الذى عليه بيت المقدس . وقد علق الإمام الشوكانى على هذا القول وما شابهه: « وليت شعرى ما الحامل لهؤلاء الأئمة العدول عن المعنى الحقيقى فى اللغة العربية، والعدول إلى هذه التفسيرات البعيدة عن المعنى. المبنية على خيالات لا ترجع إلى عقل ولا نقل » . (٣)

ومثل هذه الأقوال البعيدة التى ثبتت عن قتادة بأسانيد صحيحة قليلة جدا، بحيث إنها لا تتجاوز بضعة عشر قولاً، علماً بأن هناك أخباراً تبدو عليها سمة الإسرائيليات ولم أقف على ما يؤيدها، لكننى لم اعتبرها من ضعيف أقوال قتادة لأنه يكون ناقلاً عن غيره، وإن كان إيراده لها فى تفسيره يعنى تقريره لها، وسيأتى تفصيل ذلك فى بيان منهجه إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: قراءاته:

كان قتادة إماماً من أئمة القراءات، قال عنه ابن الجزرى: هو « أحد الأئمة فى حروف القرآن، وله اختيار رويناه من كتاب (الكامل) » (٤) وغيره، روى القراءة عن أبى العالية وأنس بن مالك ... وروى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار ، . (٥) اهـ

وممن أخذ قتادة عنه القراءة أيضاً الحسن البصرى وابن سيرين. (٦)

وقد وجدت فى تفسير قتادة كثيراً من القراءات القرآنية، حيث بلغت فى هذا الجزء الذى جمعته من تفسيره (١٢٥) قراءة، ويمكننا أن نقسم هذه القراءات إلى قسمين:

القسم الأول: القراءات التى ذكرها عن غيره ليستعين بها فى التفسير، أو يأتى بها على سبيل الاستشهاد، وقد تبين لى بالاستقراء أن أكثر ما يأتى بها هى قراءات ابن مسعود، وأبى - رضى الله عنهما - أو لا يذكر مصدرها، وقد يأتى أيضاً بقراءة الحسن البصرى - رحمه الله تعالى - وآخرين.

وقد روى أكثرها عبدالرزاق، وابن جرير، وقد ذكرها غيرهما أيضاً.

(١) الأثر ١٨٤٥.

(٢) تفسير ابن كثير (٣٣٧/٨)، وانظر التعليق على الأثر السابق.

(٣) فتح القدير (٤٦٤/٥)، والأثر هو (٢٦٣٩).

(٤) الظاهر أنه يعنى كتاب « الكامل فى القراءات الخمسين » لأبى القاسم يوسف بن على الهذلى المغربى ت ٤٦٥ هـ . انظر: كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة (١٢٨١/٢)، دار الفكر - ١٤٠٢ هـ.

(٥) غاية النهاية (٢٥/٢).

(٦) انظر: معجم الأدباء (٩/١٧).

وجل هذه القراءات قراءات شاذة. وقد ثرى فيها قراءات صحيحة ^(١) وهى - فى الغالب - توجد فيما رواها عن الحسن البصرى - رحمه الله تعالى - . ^(٢)

فقد بلغ مجموعها فى هذا الجزء من تفسيره (١٩) قراءة ثلاث منها ذكرها السيوطى، وأخرى أوردها ابن عطية ^(٣) وما بقيت كلها ساقها عبدالرزاق وابن جرير، ولم أجد فيها قراءة صحيحة. ^(٤)

وأما القسم الثانى: فهى القراءات المنسوبة إلى قتادة، وقد بلغت (١٦٦) قراءة، ذكر منها ابن جرير أربعة وبالقية أوردها الكتب التى لا تذكر الاسانيد مثل «الحرر الوجيز» و «زاد المسير» و «الجامع لأحكام القرآن» و «البحر المحيط» و «الدر المنثور» ...

وهناك قراءات عزيزة فى هذه المراجع إلى قتادة إلا أنها تخالف التفسير الثابت عنه، أو يكون هو قد رواها عن غيره، وهذا ما يبعث لدبى ريبه فى صحة نسبتها إليه.

فمثلاً: حكى ابن عطية وأبو حيان عن جماعة منهم قتادة: أنهم قرؤوا «أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ» ^(٥) بإسكان الياء وفتح النون على الظرفية، وتخفيف الكاف، فى قوله تعالى «قَالُوا طَأْتَرَكُم مَّعَكُمْ أَتَنْذَرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ» يس/١٩، ومعنى هذه القراءة: أى: أين حلّتم ووجدتم وجد شؤمكم معكم.

لكن تفسيره لهذه الآية موافق لقراءة الجمهور - على الاستفهام وتشديد الكاف - حيث قال: «أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ» تطيرتم بنا؟ «بل أنتم قوم مُّسْرِفُونَ» ^(٦) ...

وحكى ابن عطية عن جماعة منهم قتادة: أنهم قرؤوا: «عندها جئُ المأوى» «النجم» ١٥، بهاء الغنية و «جن» فعل ماضى أى: عندها ستره إيواء الله تعالى وجميل صنعه. لكن تفسيره موافق لقراءة العامة «جَنَّة» بقاء مربوطة. فقد قال فى تفسيرها: أنها «منازل الشهداء» ^(٧) مما يدل على ضعف نسبة القراءة إليه.

(١) قال ابن الجزرى - رحمه الله تعالى - «كل قراءة وافقت العربية - ولو بوجه - ووافقت أحد المصاحف العثمانية - ولو احتمالاً - وصحّ سندها، فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن المشرة أم عن غيرهم من الأئمة القبولين، ومتى اختلف ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عن أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف» «امد النثر فى القراءات العشرة لابن الجزرى، أشرف على تصحيحه على محمد الصباغ (٩/١) - دار الفكر.

(٢) انظر جامع البيان: (٧٠٢/٧) و (٥/١٢) و (٢٤/١٤)، وراجع أيضاً (١٢/٥) و (٢٤/١٧٧، ١١٨/١٣) و (٢٤/١٤).

(٣) انظر القراءات ١، ١٩، ٢٦، ٩٢.

(٤) انظر القراءات: ١٢٥، ١٢٢، ١٢٩، ١١٥، ٩١، ٥٥، ٤٤، ٢٩، ٢٨، ٢٥، ٥.

(٥) انظر: القراءتين ٤٢ والتعليق عليهما.

(٦) انظر الأثر ٢٠.

(٧) انظر: القراءات (٧) والأثر ١٠٧٠، وانظر أيضاً التعليق على القراءات ٨، ١٢، ١٤ و ٢٦.

وحكى ابن عطية عن جماعة منهم قتادة أنهم قرؤوا ﴿ واللَّيْلِ إِذَا دُبِرَ ﴾ - المدثر/ ٣٢ جعلوا الألف مع ﴿ إذا ﴾ وفتحوا الدال. لكن السيوطى حكاهما عن قتادة عن ابن عباس. ^(١) والله أعلم.

كما ظهر لى من خلال دراستى لهذه القراءات، أن **بمبست** وخمسين قراءة منها قراءات صحيحة ^(٢)، والباقية قراءات شاذة شاركه فى معظمها قراء آخرون. وهناك قراءات معدودة لم أقف عليها عن غيره، وهى:

١ - حكى أبو حيان عن قتادة قراءتين فى قوله تعالى: ﴿ فاحكم بيننا بالحق ولا تُشْطِطْ ﴾ ص/ ٢٢. الأولى: ﴿ ولا تُشْطِطْ ﴾ بضم التاء وشد الطاء، من « أشطَّ » رباعياً. والثانية: ﴿ ولا تُشْطِطْ ﴾ - بضم التاء وفتح الشين وكسر الطاء مشددة آخرها طاء ساكنة من « شطَّ ».

ولم أقف عليهما عن غير قتادة، علماً بأن ابن عطية قد حكى عن جماعة منهم قتادة أنهم قرؤوا ﴿ ولا تُشْطِطْ ﴾ بفتح التاء وإسكان الشين وضم الطاء الأولى. ^(٣)

٢ - حكوا عن قتادة أنه قرأ « **فِيظَلِّلَن** » ^(٤) بكسر اللام الأولى فى قوله تعالى: ﴿ إن يشأ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظِلِّلَن رَوَاكِدَ ﴾ .. الآية الشورى/ ٣٢، وهى لغة شاذة واللغة المشهورة فتح اللام فيها.

٣ - وحكوا عنه أنه قرأ ﴿ من آثار » ^(٥) على الجمع، فى قوله تعالى ﴿ سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ﴾ .. الآية الفتح/ ٢٩.

٤ - وحكوا عنه أنه قرأ آية ^(٦) بالإفراد، فى قوله تعالى ﴿ وفى الأرض آيات للموقنين ﴾ الذاريات/ ٢٠.

٥ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ فى الآية ١٥ من سورة القمر: ﴿ مذكَّر ، بالذال المعجمة وتشديد الكاف، اسم فاعل من التذكير. ^(٧)

وقد حكى ابن عطية وأبو حيان عن جماعة، منهم قتادة أنهم قرؤوا: ﴿ مذكَّر ، بتشديد الذال المعجمة وتخفيف الكاف، بمعنى المعتبر، والمتعظ. ^(٨)

٦ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ تُجَمَّع ، بالتاء، مبنياً للمجهول، فى قوله تعالى: ﴿ أَيْخَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ تَجْمَعَ عِظَامُهُ ﴾ ^(٩) القيامة/ ٢.

(١) انظر القراءة ١٠٦ وراجع أيضاً ١٠٢ و ١١٥.

(٢) انظر: القراءات ٤، ٦، ٨، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١

٧ - وحكى عنه أبو حيان أنه قرأ « نُهْكَ » ^(١) بفتح النون، فى قوله تعالى « أَلَمْ نُهْكَ
 الأولين » المرسلات ١٦، وقالوا: هى بمعنى « نُهْكَ » بضم النون.
 فإذا أجبنا النظر فى هذه القراءات التى تفرد بها قتادة، نرى أن بعضها لغات ضعيفة،
 وبعضها بمعنى القراءات المتواترة، وبعضها الآخر قريب المعنى من القراءات المتواترة، وقس على
 ذلك سائر القراءات المنسوبة إليه، والله تعالى أعلم.
 وبعد أن استعرضنا بعض جوانب من مرويات الإمام قتادة فى التفسير، وأقواله وقراءاته،
 سألنى الضوء على منهجه فى التفسير فى الفصل التالى إن شاء الله تعالى.

(١) انظر القراءة ١١٢ .

الباب الثالث

منهجه في التفسير ودراسة مقارنة
بمفسر معاصر له

ويحتوي على :

الفصل الأول : منهجه في التفسير

الفصل الثاني : دراسة مقارنة بمفسر معاصر له

الفصل الأول

منهجه في التفسير

وقيه المباحث التالية

- ١ - تفسيره القرآن بالقرآن
- ٢ - التفسير بالسنة
- ٣ - استعمانه بأقوال الصحابة والتابعين
- ٤ - التفسير باللفظة
- ٥ - التفسير بالقراءات الشاذة المحمولة على التفسير
- ٦ - اهتمامه بأسباب النزول
- ٧ - الاهتمام بأحداث السيرة النبوية
- ٨ - موقفه من الإسرائيليات
- ٩ - اهتمامه ببيان الناسخ والمنسوخ
- ١٠ - معالجته للأحكام الشرعية

الفصل الأول

منهجه فى التفسير

لقد تبين لى من خلال النظر فى تفسير قتادة أنه قد سلك منهاجا معينا صار عليه فى تفسيره، واستعرض أهم وأبرز ملامح منهجه فى المباحث التالية:

١ - تفسيره للقرآن بالقرآن :

لا شك أن تفسير القرآن بالقرآن ... أعلى وأفضل طرق التفسير - كما قال العلماء - (١) فما جاء مجملا فى موضع منه ربما جاء مفصلا فى موضع آخر، وما يرد مبهما أو عاما أو مطلقا فى آية قد يفسر، أو يخصص أو يقيد، أو يؤكد فى آية أخرى ... وهكذا، فإن القرآن يفسر بعضه بعضا.

وإذا ألقنا النظر فى تفسير قتادة، نراه كثير الاهتمام بهذا النوع من التفسير، وله فى إيضاح القرآن بالقرآن والاستشهاد بالآيات أساليب وأغراض متنوعة، يمكننى أن أخصها فيما يلى:

١ - فكثيرا ما يفسر الآية ويبين معناها بما جاء فى آية أخرى، فمثلا: عندما يفسر قوله تعالى ﴿ ما يُقال لك إلا ما قد قيل للرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ فصلت/٤٢ يقول: « يعزى نبيه كما تسمعون يقول: ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون ﴾ (٢) ... الذاريات/٥٢. وحين يفسر قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الشورى/٥٢ يقول: « قال تبارك وتعالى: ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ (٣) الرعد/٧، فهو يرى أن الهداية فى هذا الموضع بمعنى الدعوة واستشهاد لذلك بآية الرعد.

وعندما يفسر قوله تعالى ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ النساء/٢١، يبين أن الميثاق الغليظ: « هو ما أخذ الله تبارك وتعالى للنساء على الرجال ﴾ فإمسك بمعروف أو تسريح^(٤) بإحسان ﴾ سورة البقرة/٢٢٩. وقال عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِلتَّزْوِيلِ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ إبراهيم/٤٦، « ذلك حين دعوا لله ولدا، وقال فى آية أخرى: ﴿ تكاد السَّمَوَاتُ يَتَّقَطْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾ .. (٥) مريم/٩٠-٩١. وحين يفسر قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ﴾ .. الآية النحل/١١٨ نجده يقول: « ما قص الله فى سورة الأنعام حيث يقول: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ ... (٦) الأنعام/١٤٦.

(١) انظر مقدمة فى أصول التفسير (ص ٩١ فما بعدها)، وتفسير ابن كثير (١٢/١)، والبرهان (١٥٦/٢) فما بعدها، والإتقان (٨٨٢/٢) فما بعدها.
(٢) انظر - على التوالى - جامع البيان (١٣٦/٢٤)، و(٤٦/٢٥)، و(٣٦٥/٤)، و(٢٤٦/١٣)، و(١٩٠/١٤).

وعند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ الحجر/ ١٩ قال: « وقال في آية أخرى :
﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ ^(١) النازعات/ ٢٠.

كما أنه أحيانا يستشهد لمعنى الكلمة بما ورد في آية أخرى. فمثلا عندما يفسر قوله تعالى
﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيرًا ﴾ مريم/ ٧٢، يقول: « الندى: المجلس، وقرأ قوله تعالى :
﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ ^(٢) - [العلق/ ١٧] - قال: مجلسه ، وقال عند قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْأُصْبُ ﴾
الحج/ ٧٢: « دائما، ألا ترى أنه يقول: عذابٌ واصِبٌ ﴾ - [النحل/ ٥٢] - أى: دائم ، ^(٣).

ونراه أحيانا يشبه آية بآية أخرى، ليتضح المعنى الذى قد يكون فى إحدى الآيتين أظهر مما
فى الآية الأخرى.

فمثلا عندما يفسر قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَّ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ﴾ الحجر/ ١٨،
يقول: « هو كقوله ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ ، ^(٤) الصافات/ ١٠.
وقال عند قوله تعالى ﴿ انْطَلِقُوا إِلَى ظُلٍّ ذِى ثَلَاثِ شُعْبٍ ﴾ المرسلات/ ٢٠: « هو كقوله تعالى
﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ ^(٥) ، الكهف/ ٢٩.

وحينما يفسر قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ البقرة/ ٢٩، يقول: « هو كقوله ﴿ قُلُوبُنَا فِي
أَكْنُثٍ ﴾ ^(٦) فصلت ... وهذا الأسلوب كثير فى تفسير قتادة.

ب - ومن أهم خصائص منهج قتادة فى تفسير القرآن بالقرآن، أنه كثيرا ما يستوحى
تفسيره من القرآن، فيفسر الآية بمعنى آية أخرى، أو يضمن تفسيره للآية ألفاظ الآية الأخرى.
أو يشير إليها بما يشعر السامع أو القارئ بأنها آية.

فمثلا عندما يفسر قوله تعالى ﴿ فَفَشَّاهَا مَا غَشَّى ﴾ النجم/ ٥٤ يقول: « غشاهها صخرها
منضودا ، ^(٧) فقد فسر آية النجم بما ورد فى سورة هود/ ٨٢ ﴿ وَأَقْطَرْنَا عَلَيْهَا حَجَارَةً مِنْ
سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴾ . وعندما فسر قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾
الدخان/ ٢٠، قال: « بقتل أبنائهم واستحياء نسانهم ، ^(٨) فقد فسر آية الدخان بآية سورة
البقرة/ ٤٩ ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ
نِسَاءَكُمْ ﴾ .

وحينما يفسر قوله تعالى ﴿ وَالشَّيَاطِينُ كُلٌّ بِئَاءَ ﴾ .. الآية ص/ ٢٧ يقول: « يعملون له ما
يشاء من محارِبٍ ومثائِلٍ ، ^(٩) وهو نص الآية ١٢ من - سورة سبا - .

وعندما فسر قوله تعالى ﴿ كُلَّمَا حَبَّتْ زُرْدَانُهُمْ سَيِّيرا ﴾ الإسراء / ٩٧،
قال: « كلما احترقت جلودهم بُدِّلُوا جلودا غيرها

(٩-١) انظر جامع البيان (١٥/١٤) و (١١٦/١٦) و (١٥، ١١٩/١٤) و (٢٢٩/٢٩) و (٤٠٧/١) و (٧٩/٢٧) و (٢٧/٢٥) و (١٦٢/٢٣).

ليذوقوا العذاب» ^(١١) فهو يشير إلى قوله تعالى ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ﴾ النساء/٥٦ .

وقد فسر قوله تعالى ﴿ وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون ﴾ ^(١٢) الزخرف/٤٩ فقال: « قالوا يا موسى ادع لنا ربك لننكشف عنا الرجز لنؤمنن لك » فقد فسّره بالآية ١٢٤ من سورة الأعراف : ﴿ قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لننكشف عنا الرجز لنؤمنن لك ﴾ ... الآية .

وعندما فسر قوله تعالى ﴿ قالت الأعراب آمناً قل لم تؤمنوا ﴾ ... الآية ١٤/الحجرات قال: « لم تعم هذه الآية الأعراب، إن من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينطق قربات عند الله، ولكنها في طوائف من الأعراب» ^(١٣) فقد ضم إلى لفظه هنا قوله تعالى ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ ... ، الآية التوبة/٩٩ ... وهكذا.

ج - ويلاحظ أن الآيات التي أوردتها قتادة عند تفسيره للآيات الأخرى ليست كلها مفسرة لها، بل قد تكون مؤكدة لها.

فمثلاً حيثما تعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿ فاستقتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا ﴾ ^(١٤) الصافات/١١ قال: « من خلق السموات والأرض؟ قال الله: ﴿ لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ﴾ ، غافر/٥٧. ^(١٥)

ويقول عند قوله تعالى: ﴿ ثم إن لهم عليها لشَوْباً من حميم * ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم ﴾ الصافات/٦٧-٦٨ : فهم في عناء وعذاب من نار جهنم، وتلا هذه الآية: ﴿ يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ ، الرحمن/٤٤. ^(١٦)

وحيثما يفسر قوله تعالى: ﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ﴾ ... الآية الأعراف/١٦٩ يقول: « إى والله لخلف سوء بعد أنبيائهم ورسلم ورثهم الله وعهد إليهم، وقال الله في آية أخرى: ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ﴾ ^(١٧) مريم/٥٩.

وقال عند قوله تعالى: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ الحجرات/٩ . يقول: « قال في آية أخرى: ﴿ لا ياتيه الباطل ﴾ - والباطل إبليس - ﴿ من بين يديه ولا من خلفه ﴾ (فصلت/٤٢) فأنزله الله ثم حفظه ، ^(١٨) ... وهكذا.

وقد وجدناه أحياناً يربط بين الآيتين ليؤكد على المعنى العام الذى يجمعهما. فعندما يفسر قوله تعالى: ﴿ فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم ﴾ سورة إبراهيم/٣٦ يقول: « اسمعوا إلى خليل الله إبراهيم، لا والله ما كانوا طعانين ولا لعانين، وكان يقال: من أشرف عباد الله

(٢١) جامع البيان (١٦٩/١٥)، و (٨٠/٢٥)، و (١٤٢/٣٦).

(٤) فى جامع البيان، من عدونا، والتلاوة من خلقنا، كما أثبت.

(٨-٥١) جامع البيان (٤١/٣٣) و (٦٥) و (١٠٦/٩) و (٨/١٤).

كل طَعَانٍ لَعَنَ، قال نبي الله ابن مريم عليه السلام: ﴿ إِن تُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(١) المائدة / ١١٨.

وحينما يفسر قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الزمر/ ٧٥ يقول: «فتح أول الخلق بالحمد لله، فقال: ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ﴾ [الأنعام/ ١]. وختم بالحمد فقال: ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢)»

وعندما فسر قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ ... الآية التوبة/ ١٠١ قال: «فما بال أقوام يتكلفون علم الناس، فلان في الجنة وفلان في النار، فإذا سألت أحدهم عن نفسه قال: لا أدري، لعمري أنت بنفسك أعلم منك بأعمال الناس، ولقد تكلفت شيئا ما تكلفته الأنبياء قبلك، قال نبي الله نوح عليه السلام: ﴿ وما علمي بما كانوا يعملون ﴾ [الشعراء/ ١١٢] - وقال نبي الله شعيب عليه السلام: ﴿ بَقِيَتْ شَخِيرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ [هود/ ٨٧] وقال الله لنبيه عليه السلام: ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ ^(٣) ... وهكذا.

٢ - التفسير بالسنة:

ومن أهم خصائص منهج قتادة في تفسيره أيضا أنه يفسر القرآن الكريم بالسنة النبوية الشريفة، شأنه في ذلك شأن غيره من المفسرين التابعين، بل هو أكثرهم استشهادا بالحديث النبوي في تفسيره، وقد تتبع الأحاديث الواردة في الأجزاء الستة الأخيرة من «جامع البيان» ^(٤) فوجدت أن حوالي (٦٩) حديثا منها ذكرها قتادة، في حين بلغ مجموع الأحاديث التي ذكرها ابن عباس وغيره من المفسرين التابعين حدود (٨٦) حديثا.

ويشكل الحديث النبوي جزءا غير قليل من تفسير قتادة، فهو كثيرا ما يستعين بالحديث ليفسر به الآية، ويوضح به المراد منها، أو يذكره ليؤكد به مضمون الآية ومعناها، أو يؤيد به كلامه، أو يستخدمه مادة وأداة للوعظ والإرشاد، ووسيلة للتربية والتوجيه، وما إلى ذلك من أغراض مختلفة.

وساستعرض أهم سمات منهج قتادة في استشهاده بالأحاديث في تفسيره ضمن النقاط

التالية:

أ - فهو عادة يورد الأحاديث بدون ذكر السند، وقليلًا ما يسندها، وليس هذا لجهل رجال الإسناد، أو لانهم ضعفاء عنده أو عند غيره، كلا، فقتادة إمام في الحديث،

(٢-١) جامع البيان (٢٢٩/١٣) و (٢٨/٢٤) و (٩/١١).

(٤) على ما ذكرت في «فهارس الأحاديث» الملحق بكل جزء منه.

بل قد اعتبره بعضهم أحد السنة الذين عليهم مدار الحديث في زمنه. وكان تلاميذه يثقفون فيه فلم يكونوا يسألونه عن الإسناد كما أسلفت ^(١) ، والأحاديث التي أرسلها في تفسيره أكثرها وردت متصلة في كتب الحديث المعتمدة من طريقه هو أو من طرق غيره.

قلعه سلك هذا المنهج لأنه رآه موفياً بالفرض من ذكر الحديث في مجلس التفسير مع الاختصار وعدم التطويل، وحتى لا يتسرب الملل إلى نفوس السامعين أو القراء، ولا ينشغلوا عن درس التفسير ...

وأيّاً كانت وجهة نظره، فإنه أمر يواخذ عليه - في رأبي - عند علماء الرواية، وبخاصة بعدما عرفنا أنه مدلس، وإن أكثر مروياته عن النبي ﷺ معضلات - وإن سميت مراسيل اصطلاحاً - فقد يكون الراوى ثقة عنده ولا يكون كذلك عند غيره، فكان ينبغي له أن يظهر الإسناد، حتى يبرئ ذمته ويخرج من العهدة من جانب، ويترك من يأتي بعده على يئنه من الأمر من جانب آخر.

وقد وجدنا الإمام قتادة كثيراً ما يصدر الأحاديث النبوية في التفسير بقوله: « ذكر لنا ، أو ، بلغنا ، ونحو ذلك، أو يرسلها عن النبي ﷺ مباشرة، وقد لا يرفعها إلى النبي ﷺ بل يذكرها من لفظه هو.

وليك بعض الأمثلة التي تؤكد ما تقدم:

فنجده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَكْشَىٰ مَكْثًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الملك / ٢٢. يقول: « هو الكافر أكب على معاصي الله في الدنيا، حشره الله يوم القيامة على وجهه، فقيل: يأنبى الله كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال: (إن الذي أمشاه على رجليه قادر أن يحشره يوم القيامة على وجهه) ، ^(٢) فقد أيد قوله بما أرسله عن النبي ﷺ . والحديث رواه الشيخان من طريق قتادة عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً بنحوه ^(٣) . وقال عند قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ الحاقة / ١٨ : « ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - كان يقول: (يعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة، فأما عرضتان ففيهما خصومات ومعاذير وجدال، وأما العرضة الثالثة فتطير الصحف في الأيدي) ، ^(٤) فقد وضع عرض الناس يوم القيامة بحديث رواه الإمام أحمد وآخرون من طريق الحسن عن أبي موسى رضي الله عنه مرفوعاً بنحوه ^(٥) ،

وعندما يفسر قوله تعالى ﴿ وَنَحِيلُ صُنُونًا وَغَيْرُ صُنُونٍ ﴾ ... الآية الرعد / ٤، يقول : « صنون: النخلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد؛ قال: فكان بين عمر بن الخطاب وبين العباس - رضي الله عنهما - قول، فأسرع إليه العباس، فجاء عمر إلى النبي ﷺ

(١) انظر الصفحة (٥١).

(٢-٢) انظر الأثر ١٥٠٨ والتعليق عليه.

(٤-٤) انظر الأثر ١٥٧٢ والتعليق عليه.

فقال يانبي الله! ألم تر عباساً فعل بي وفعل ؟ فأردت أن أحبيه، فذكرت مكانه منك فكففت عند ذلك، فقال: (يرحمك الله إن عم الرجل صنو أبيه) ، ^(١) فقد أيد ما قاله في معنى الصنوان بالحديث الصحيح ^(٢).

وقال عند قوله تعالى ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كَسَبَتْ أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ ... الآية الشورى/ ٢٠ : « ذكر لنا - وفي رواية: بلغنا - أن نبي الله ﷺ كان يقول: (لا يصيب ابن آدم خدش عود، ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنب وما يعفو عنه أكثر) ، ^(٣) فقد ذكر الحديث ليؤكد به معنى الآية. وعندما يفسر قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَبْرِ ﴾ ... الآية الدخان/ ٢ يقول: ليلة القدر، ونزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ونزل الفرقان لأربع وعشرين مضت من رمضان ، وهذا الذي رواه قتادة من قوله هنا رواه الإمام أحمد من طريق قتادة مرفوعاً بنحوه ^(٤). وعندما يفسر قوله تعالى ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ مُرَتِّلاً ﴾ المزمل/ ٤، يقول: «بلغنا أن عامة قراءة النبي ﷺ كانت المد ، ^(٥) . ورواه البخاري من طريق قتادة عن أنس رضى الله عنه بنحوه وهكذا.

ب - ومن سمات منهج قتادة في الاستشهاد بالأحاديث أيضاً أنه أحياناً يذكر الحديث بمعناه ولم يلتزم بلفظه. فمثلاً عندما تعرض لتفسير قوله تعالى ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ الرحمن/ ٥٨. قال: « صفاء الياقوت في بياض المرجان، ذكر لنا أن نبي الله ﷺ - قال: (من دخل الجنة فله فيها زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما) ، ^(٦) والحديث أسنده الإمام أحمد من طريق قتادة عن خلاص بن عمرو عن أبي رافع - يعنى الصانع - عن أبي هريرة أن النبي - ﷺ قال: « للمؤمن زوجتان يرى مخ ساقيهما من فوق ثيابهما ، ^(٧) فانت ترى هنا أنه يلتزم بلفظ الحديث، لكن قد يقال في مثل هذه الأحاديث : إنه من المحتمل أنها قد وردت عنده هكذا بأكثر من لفظ، ولا يستبعد أيضاً أن يكون ذلك من قبل الرواة. والله أعلم.

وقد لاحظت أنه أحياناً يقطع الحديث الطويل ويأتى بالجزء الذى يستشهد به، فمثلاً نجده عند قوله تعالى ﴿ والبيت المعمور ﴾ الطور/ ٤ ، يروى عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة - رجل من قومه - قال: قال نبي الله ﷺ « رفع إلي البيت المعمور، فقلت يا جبريل ماهذا؟ قال: البيت

(١) جامع البيان (١٢/١٠٠-١٠١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٢٢/٢).

(٣) انظر الأثر رقم ٣٨٣٧ والتعليق عليه، والأثر ١٢٣٠.

(٤) راجع الأثر ٩٤٥ مع التعليق.

(٥) راجع الأثر ١٢٦٦ مع التعليق.

(٦-٧) انظر الأثر ١٢٠٥ مع التعليق.

المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم ،^(١) وهذا جزء من حديث الإسراء الطويل، ورد من طريق قتادة به، وقد ذكر جزء آخر منه عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ولقد رآه نزلةً أخرى عند سدرة المنتهى ﴾ النجم/١٢-١٤.

« قال نبي الله ﷺ : لما انتهيت إلى السماء السابعة أتيت على إبراهيم، فقلت: يا جبريل من هذا ، ؟ إلى قوله : « ثم رفعت لي سدرة المنتهى ... » الحديث رواه ابن جرير من طريق قتادة المتقدمة^(٢).

ج - وأحياناً يستشهد بمعنى الحديث ويتصرف فيه، دون أن يصرح بأنه حديث. فمثلاً: نجده حينما يفسر قوله تعالى: ﴿ وَجِئَ يَوْمُنَا بِجُحُشٍ ﴾ الآية الفجر/٢٢ نجده يقول: « جيء بها مزمومة ، فالظاهر أنه فسر الآية بمعنى الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: « يؤتى بجهم يومئذ لها سبعون ألف زمام ... ، الحديث^(٣) ».

وعندما تعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ﴾ الجاثية/١٤ يقول: « أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فالظاهر أنه يشير إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه... » الحديث^(٤).

وبعد، فهذه أهم وأبرز خصائص منهج الإمام قتادة في استدلاله بالحديث. وهي تصور لنا مدى استعانتة بالحديث في تفسيره لأغراض متنوعة، وتبين لنا مدى اهتمامه بذلك، كما تؤكد في الوقت نفسه على أن الإمام - رحمه الله تعالى - لم يكن يعتنى في مجلس التفسير بإسناد الحديث وإنما كان يهيم لفظ الحديث ومعناه، يستشهد به في إيضاح معاني الآيات واستجلاء مقاصدها، والله أعلم.

٢ - استعانتة بأقوال الصحابة والتابعين:

سلك الإمام قتادة المنهج الإسلامي الأصيل في تفسير القرآن الكريم، حيث فسر القرآن بالقرآن، فإن لم يجده فبالسنة، فإن أعياه ذلك فبأقوال الصحابة وكبار التابعين. ومن خلال تتبعي لتفسير قتادة وجدت أنه قد استعان بأقوال كثير من الصحابة والتابعين، لكن ليس جميع الأقوال التي ذكرها عن هؤلاء تفسيراً منهم للآيات، بل تنوعت أغراضه

(٢-١) جامع البيان (١٦/٢٧، ٥٢)، وانظر التعليق على الآيتين ١٠٢٢، ١٠٦٧ وانظر أيضاً الآثار ٧٣٦، ٧٣٧، ١٥٤٨ والتعليقات عليها.

(٤-٢) انظر: الآيتين ٢٠٩٧ و ٧٣٦ مع التعليق عليهما.

من الاستعانة بأقوالهم، فإحيانا يسوقها ليفسر بها الآية، وأحيانا يؤيد بها كلامه. وأحيانا يذكرها للوعظ والإرشاد، أو لبيان حكم فقهي، وما إلى ذلك من الأمور التي يستدعيها المقام. وقد سبق الكلام على ذلك مفصلاً في مبحث «مروياته»^(١) وسأكتفى هنا بضرب بعض الأمثلة التي تؤكد ما قلت:

فقد قال في قوله تعالى: ﴿فما آمن لموسى إلا ذُرِيَّةٌ من قومه﴾ يونس/٨٢: «كان ابن عباس يقول: الذرية: القليل»^(٢)

وقال في قوله تعالى: ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللّم﴾ النجم/٣٢: «عن ابن عباس قال: اللّم ما بين الحدين: حد الدنيا وحد الآخرة»^(٣)

وقال عند قوله تعالى: ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ الصافات/٤٧ قال: «أرسل إلى أهل نينوى من أرض الموصل. قال: قال الحسن: بعث الله قبل أن يصيبه ما أصاب»^(٤)

وقال عند قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ المرسلات/٤٨: «عليكم بحسن

الركوع فإن الصلاة من الله بمكان. وقال قتادة: عن ابن مسعود: أنه رأى رجلاً يصلي ولا يركع وآخر يجز إزاره، فضحك، قالوا: ما يضحك؟ قال: أضحكنى رجلان: أما أحدهما فلا يقبل الله

صلاته. وأما الآخر فلا ينظر الله إليه»^(٥) فقد أيد كلامه ابن مسعود رضى الله عنه. وقال عند قوله تعالى: ﴿وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾ ... الآية الرحمن/٩: «قال ابن

عباس: يا معشر الموالى إنكم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم، اتقى الله رجل عند ميزانه، اتقى الله رجل عند مكياله، فإنما يُعَدُّ له شئ يسير، ولا ينقصه ذلك، بل يزيده الله إن شاء الله

تعالى»^(٦) فقد ساق هنا كلام ابن عباس - رضى الله عنهما - للوعظ والإرشاد... وهكذا.

ومن خصائص منهج قتادة في التفسير بأقوال الصحابة والتابعين: أنه قد يذكر أقوالاً مختلفة في مسألة واحدة، فإن كان الخلاف بين قول الصحابي وبين قول التابعي: فإنه يختار قول الصحابي، على ما ظهر لى فى هذا الجزء الذى جمعته من تفسيره .

فمثلاً عندما تعرض لتفسير قوله تعالى ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللّم﴾ ... الآية النجم/٣٢، يروى عن الحسن أن اللّم هو أن يقع الوقعة ثم ينتهى، وروى عن ابن

عباس: أنه ما بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة. ويقول بقول ابن عباس^(٧) يروى عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿فَمُسْتَقَرٍّ وَمُسْتَوْدَعٍ﴾ ... الآية الانعام/٩٨ قال :

«مستقر فى الرحم. ومستودع فى الصلب» .

(١) راجع الصفحة (٩٠) فما بعدها.

(٢) انظر: جامع البيان (١٤٩/١١، ٦٨/٢٧ و ١٠٤/٢٣) . وراجع التعليق على الأثر ٢٠٩.

(٣) انظر المرجع السابق (٢٩٥/٢٩، ١٩٩/٢٧ و ٦٨-٦٧).

وقال أيضا: « كان الحسن يقول: مستقر: في القبر، ومستودع: في الدنيا. وأوشك أن يلحق بصاحبه » وما رواه عن ابن عباس: ورد عنه في رواية أخرى من قوله ^(١).

وأما إذا كان طرفا الخلاف صحابين، فإنه قد يقول بقول أحدهما. فمثلا نجده يقول عند تفسيره لقوله تعالى: « يوم تأتي السماء بدخان مبين » الدخان / ١٠ « كان ابن مسعود يقول: قد مضى الدخان، وكان سنين كسني يوسف » ثم يروي عن الحسن عن أبي سعيد قال: « يهيج الدخان بالناس، فأما المؤمن فيأخذه منه كهينة الزكمة، وأما الكافر فينفخه حتى يخرج كل مسمع منه، ... »، يعني أبو سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن الدخان لم يمض، وأنه من الآيات المنتظرة. وما ثبت بإسناد صحيح عن قتادة يفيد بأنه قال بالقول الأخير. وروي عنه أيضا ما يؤيد قول ابن مسعود ^(٢). والله أعلم

وقد رأيت قتادة أحيانا يذكر قولين مختلفين لأهل العلم في معنى الآية دون أن يختار منهما واحدا، فمثلا نجده يقول عند قوله تعالى « واتلّ عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ... الآية الأعراف/ ١٧٥ « يشك فيه، يقول بعضهم: بلغم ^(٣)، ويقول بعضهم: أمية بن أبى الصلت ^(٤) ».

ويقول عند قوله تعالى: « لَنُنْذِرَ قوما ما أَنذَرِ آبائهم » ... الآية يس/ ٦ « قال بعضهم: لتنذر قوما ما أنذر آبائهم من إنذار الناس قبلهم.

وقال بعضهم: « لتنذر قوما ما أنذر آبائهم » أى: هذه الأمة لم يأتهم نذير حتى جاءهم محمد ﷺ ^(٥) ... وهكذا.

كما رأيت في تفسير قتادة أنه إذا روى شيئا عن الصحابي فنادر أماً يخالفه، والظاهر أنه يأخذ في هذه الحالة بما هو أرجح عنده، كان يكون قول صحابي آخر، أو تؤيده اللفظ ونحو ذلك من المرجحات.

فقد وجدته عند تفسيره لقوله تعالى « أقم الصلاة لدلوك الشمس » ... الآية الإسراء/ ٧٨ روى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه « كان إذا غربت الشمس صلى المغرب، ويفطر عندها، إن كان صائما، ويقسم عليها يمينا ما يقسمه على شئ من الصلوات: بالله الذي لا إله إلا هو، إن هذه الساعة لميقات هذه الصلاة، ويقرأ فيها تفسيرها من كتاب الله: « أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسقي الليل » ^(٦).

وقال هو نفسه: « إن دلوك الشمس: « حين تزيف عن بطن السماء » ^(٧)، فإننا نرى هنا أن

(١) انظر جامع البيان ٢٩٠-٢٩١.

(٢) انظر الآثار ٦٨٦-٦٨٨ مع التعليقات.

(٣) هو رجل من بنى إسرائيل انظر جامع البيان (١١٩/٩).

(٤) انظر جامع البيان (١٢٢/٩) و (١٥٠/٢٢) و (١٣٤/١٢٤).

ما قاله قتادة هو قول ابن عمر وأبى برزة الأسلمي، وعن ابن عباس كالأولين، واختار ابن جرير القول الأخير، وذلك أن الدلوک فی کلام العرب: المیل،^(١).

وأما ما رواه عن التابعی فی تفسیر الآية فيقول فيه باجتهاده، وافق قول ذلك التابعی أم خالفه.

فها هو يخالف شيخه الحسن البصري وينظره في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ ... الآية هود/٤٢ فيقول: « كنت عند الحسن فقال: نادى نوح ابنه: لعمر الله ما هو ابنه، قال: قلت يا أبا سعيد يقول: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ وتقول: ليس بابنه؟ قال: أفرأيت قوله: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْكِتَابِ أَنَّهُ ابْنُهُ، قَالَ: قَالَ: قُلْتُ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الَّذِينَ وَعَدْتُكَ أَنْ أَنْجِيَهُمْ مَعَكَ، وَلَا يَخْتَلِفُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّهُ ابْنُهُ، قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَكْذِبُونَ،^(٢) وما قاله قتادة رواه هو عن ابن عباس بنحوه^(٣)، بل قول قتادة هذا هو منطوق القرآن فلا يصح العدول عنه.

ويقول الحسن يوما: إن الجن لا يموتون، فيعترضه قتادة بقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ كَلَّمْتُ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ ... الآية، الأحقاف/١٨، فيسكته^(٤).

وروى عن الحسن في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنْسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ ... الآية الإسراء/٧١ قال: « بكتابهم الذي فيه أعمالهم »^(٥)، وقال هو: « نبيهم » واختار الطبري قول قتادة ورجحه بالغة^(٦).

وروى عن الحسن أيضا في قوله تعالى ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ مريم/٢٤ قال: والسري: عيسى نفسه، وقال قتادة: والسري: هو الجدول، تسميه أهل الحجاز، ورجح الطبري قول قتادة^(٧).

وروى عن الحسن وأبى العالية في قوله تعالى: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ الانشقاق/١٩: « يعني محمدا ﷺ ﴿ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ يعني السموات، وقال هو نفسه: « حالا عن حال ومنزلا عن منزل، وما اختاره ابن جرير قريب من قول قتادة^(٨)، وقد تنبعت مخالقات قتادة للحسن البصري - رحمه الله تعالى - فوجدت أن أقوال قتادة في أغلب المواضع هي الراجحة ويختارها الطبري^(٩)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على رسوخ قدم قتادة وطول باعه في علم التفسير، والله أعلم.

(٣-١) راجع جامع البيان (١٥/١٣٤-١٣٥)، و (١٢/٥٠، ٥١).

(٤) انظر المرجع السابق (٢٠/٢٦)، و البحر المحيط (٨/٦٢).

(٨-٥) انظر: جامع البيان (١٥/١٣٦، ١٣٧) و (١٦/٧٠، ٧١) و (٢٠/١٢٢، ١٢٤، ١٢٥).

(٩) راجع - مثلا - المرجع السابق (٩/١٢٩) و (١٦/٩٢، ٩٣، ١٠/١١) و (٢٥/٩٠، ٩١) و (٢٠/٥٥).

كان قتادة إماماً في اللغة، بصيراً بأسرارها ودقائقها، عارفاً بلغات العرب ولهجاتهم المختلفة، عالماً بمعاني الكلمات، مدركاً لدلالات الجمل ومغزى الكلام. ومعرفة بلفظ العرب هي إحدى الأسباب الرئيسية لنبوغه في علم التفسير، والتفسير اللغوي يشكل ركناً أساسياً من تفسيره، ويمكنني أن استعرض فيما يلي بعض السمات الظاهرة لمنهج قتادة في هذا النوع من التفسير .

أولاً - بيان معاني الكلمات: لا يخفى أن للكلمة أهمية بالغة في اللغة فمن البديهي أن معرفة أي كلام متوقف على معرفة معاني مفرداته، فمن هنا رأينا الإمام قتادة قد اهتم بشرح وبيان الكلمات اهتماماً يليق بأهمية الكلمة وموقعها في اللغة، وله في بيان معاني الكلمات أساليب متنوعة.

فهو كثيراً ما يفسر الكلمة بما يرادفها في اللغة، فمثلاً نجده يقول عند قوله تعالى: ﴿مُؤْمِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ إبراهيم/٤٩: «في القيود والأغلال»^(١)، وحينما يفسر قوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ الكهف/٩٦ يقول: «قطع الحديد»^(٢)، وعند قوله تعالى: ﴿عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ يس/١٨ يقول: «عذاب مومج»^(٣)، وقال عند قوله تعالى: ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ يس/١٥: «أي: من القبور»^(٤)، وفي قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ﴾ يس/٦٧ يقول: «أي: الطريق»^(٥)، ويقول في قوله تعالى: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ الصافات/٩: «أي: دائم»^(٦)، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ الصافات/١٨: «أي: صاغرون»^(٧) ... وهكذا نجده يفسر المفرد بمرادفه اللغوي السهل البسيط.

وكذلك يفعل في شرح الأفعال، فمثلاً نجده يقول عند قوله تعالى: ﴿يُهْرَعُونَ﴾ الصافات/٧٠: «أي: يسرعون إسراعاً في ذلك»^(٨)، وعند قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهِمْ﴾ الصافات/٩١ يقول: «فمال إلى آلهتهم، قال: ذهب»^(٩)، وقال عند قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجِبِينَ﴾ الصافات/١٠٢: «وكبه لفيه»^(١٠)، ويقول عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ ص/٢٢: «أي: لا تمل»^(١١)، وفي قوله تعالى: ﴿وَعَزَّيْ فِي الْخُطَابِ﴾ ص/٢٢ يقول: «أي: ظلمني وقهرني»^(١٢) ... وهكذا.

وأحياناً يشرح الكلمة بعبارة موجزة واضحة ومفهومة فنجدته يقول - مثلاً - عند قوله تعالى: ﴿مَنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ الصافات/١١: «واللازب: الذي يلزق باليد»^(١٣)، وقال عند قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ الصافات/٢٠: «يوم يدين الله فيه العباد بأعمالهم»^(١٤)، ويقول عند قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ الصافات/٤٥: «كأس من خمر جارية، والمعين: هي الجارية»^(١٥)، وقال في قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ﴾ الصافات/١٤٥: «بأرض ليس فيها شيء ولا نبات»^(١٦) ... وهكذا.

(١٦١) جامع البيان (٢٥٥/١٢) و (٢٤/١٦) و (١٥٧/٢٢)، و (٢٣/١٥، ٢٥، ٤٠، ٤٥، ٦٦، ٧٢، ٨٠، ١٤٢، ١٤٤، ٤٦، ٤٧، ٥٢، ١٠٠).

ومن خصائص منهجه فى التفسير اللغوى أيضا، أنه لا يلتزم دائما ببيان اللفظ بمرادفه، ولا يتقيد بمعناه اللغوى، بل قد يفسر اللفظ بمراده الذى يدل عليه السياق فى رأيه، بدون معناه اللفظى المباشر.

فمثلا: حينما يفسر قوله تعالى : ﴿ وما كنتم تستترون ﴾ فصلت/ ٢٢ يقول : ﴿ وما كنتم تظنون ﴾ (١)

وقال فى قوله تعالى ﴿ وما يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴾ فصلت/ ٢٥ : « والحظ العظيم : الجنة » (٢) وحينما يفسر قوله تعالى : ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ فصلت/ ٤٢ يقول : « الباطل : إبليس، لا يستطيع أن ينقص منه حقا، ولا يزيد فيه باطلا » (٣) وقال فى قوله تعالى : ﴿ فيطمع الذى فى قلبه مرض ﴾ الأحزاب/ ٢٢ : « نفاق » (٤) ، ويفسر السلطان الميين، بالعذر الميين، فى قوله تعالى ﴿ أم لكم سلطان ميين ﴾ (٥) الصافات/ ١٥٦، ويقول فى قوله تعالى ﴿ عَمَّا يَصِفُون ﴾ الصافات/ ١٨٠ : « أى : عما يكذبون » (٦) ويفسر اللباس بالسكن فى قوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ البقرة/ ١٨٧.

كما وجدته أحيانا يفسر الكلمة بلازم معناها، ويفسر الآية بمفادها ومزادها أو يفسر السبب بالمسبب، ونحو ذلك من أساليب البيان.

فمثلا: حينما يفسر قوله تعالى ﴿ بيده مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ يس/ ٨٢ يقول : « أى مفاتيح كل شىء » (٨) وتفسير الملكوت بالمفاتيح تفسير الكلمة بلازم معناها؛ لأن من ملك شيئا فقد ملك مفاتيحه أيضا.

وقال فى قوله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ فصلت/ ٢٦ : « أى : اجحدوا به، وأنكروه وعادوه » (٩).

وقال فى قوله تعالى ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ الفاشية/ ٢٢ : « أى : كل إلى عبادى » (١٠) وقد فسر السيئات بالعذاب فى قوله تعالى ﴿ وقهم السيئات ﴾ (١١) غافر/ ٧ وهذا تفسير السبب بالمسبب، وعكس ذلك ما قاله فى قوله تعالى ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ محمد/ ٣٥ : « وأنتم أولى بالله منهم، والله معكم » (١١).

وقال فى قوله تعالى ﴿ تَرَهَقُمُ ذِلَّةٌ ﴾ المارج/ ٤٤ : « هو سواد الوجوه » (١٢).

وأحيانا يضع قاعدة تفسيرية عامة يجمع تحتها جميع الكلمات التى يراها بمعنى واحد فى

(٧-١) جامع البيان (١٢٥، ١٢٠، ١٠٨، ٢٤) و (١١٦، ١٠٧، ٢٢، ٢٢) و (١٦٢/٢)، وانظر أيضا (٢٩٠، ٢٨٢، ٢٨، ٢٢٢/٢٠).

(٨) الجامع لأحكام القرآن، لى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي، ت ٦٧١ هـ (٦٠/١٥) دار الكتب المصرية - القاهرة ط الأولى ١٣٦٥ هـ.

(١١-٩) جامع البيان (١١٢، ٢٤)، و (١٢٦، ٢٠) و (٦٢/٢١).

(١٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٩٧/١٨)، وانظر أيضا جامع البيان (١٨٢/٢٠).

القرآن الكريم فيقول - مثلاً - في تفسير قوله تعالى ﴿ يَسْ ﴾ : « كل هجاء في القرآن اسم من أسماء القرآن » ^(١) . ويقول في قوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ غافر/٥٥ : « صلاة الفجر والعصر. وكل شيء في القرآن من ذكر التسبيح فهو صلاة » ^(٢) ويقول عند قوله تعالى : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ ﴾ الحاقة/٢٠ : « ما كان من ظن الآخرة فهو علم » ^(٣) . كما تبين من خلال استقرائي لتفسيره لكلمة « سلطان مبین » أنه يفسرها بـ « عذر مبین » ويفسر كلمة « يصفون » بـ « يكذبون » ونحو ذلك.

ثانياً : شرحه لمعاني الآيات : وكما اهتم قتادة بتفسير وبيان معاني الكلمات، اهتم كذلك بشرح وتوضيح الآيات، وبيان معانيها، وكشف وإبراز مراميها ومقاصدها، وإزالة اللبس والغموض عنها.

فقد وجدته يهتم ببيان مواضع الوقف والابتداء فيقول - مثلاً - عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَأَوَّلَىٰ لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ ... الآية محمد/٢٠-٢١ : « هذه وعيد ﴿ فأولى لهم ﴾ ثم انقطع الكلام فقال : ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ فهو يبين أن الوقف على قوله تعالى ﴿ فأولى لهم ﴾ ^(٤) . وحينما يتعرض لتفسير قوله تعالى : ﴿ فَإِنهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَيَبَّهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ سورة المائدة/٢٦ يقول : ﴿ فَإِنهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ أبدا ﴿ يَتَيَبَّهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ أربعين سنة ^(٥) ، فهو يوضح أن الوقف على قوله تعالى ﴿ عليهم ﴾ وما بعده كلام مستأنف.

وعند تفسيره لقوله تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ إلى قوله ﴿ سِيَمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ﴾ الفتح/٢٩ يقول « أى هذا المثل في التوراة، ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ فهذا مثل أصحاب رسول الله ﷺ في الإنجيل » ^(٦) فقد ذهب إلى أن الوقف هنا على قوله تعالى ﴿ التوراة » ، وما بعده مثل آخر في الإنجيل ... وهكذا.

كما وجدته ينبه على المقدم والمؤخر في الكلام. فمثلاً يقول عند قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ * وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ * وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ العاديات/٨-٧ : « هذا في مقادير الكلام، قال : يقول : إن الله لشهيد أن الإنسان لحب الخير لشديد » ^(٧) . فهو يبين أن الآية الأخيرة مؤخره في اللفظ، مقدمة في المعنى. ويقول عند قوله تعالى ﴿ فَلَا تَعْبُجْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ التوبة/٥٥ : « هذه من تقادير الكلام، يقول : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ » ^(٨) .

(١) راجع التعليق على الأثر ٢ من هذا البحث.

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٢/٢) ، وانظر التعليق على الأثر ٤٨٠.

(٣) انظر التعليق على الأثر ١٥٧٨.

(٤-٥) جامع البيان (٥٥/٣٦) و (١٨٢/٦) و (١١٢/٣٦) و (٢٨٠/٣٠) و (١٥٢/١٠) .

ويقول عند قوله تعالى ﴿ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ طه/١٢٩ ، وهذه من مقادير الكلام، يقول: لولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لكان لزاما ، (١) ، وأحيانا يحدّد موقع القسم، كما يقول - مثلا - عند قوله تعالى ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ ص/٢ ، ها هنا وقع القسم ، (٢) . ويقول في سورة البروج: ﴿ وَقَعَ الْقَسْمُ هَا هُنَا: ﴾ إن بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٍ ﴿ (٣) العاديات/١٢. ويقول أيضا: ﴿ وَقَعَ الْقَسْمُ هَا هُنَا: ﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿ (٤) التين/٤. ويقول في قوله تعالى ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ الطور/٧ ، وقع القسم ها هنا ، (٥) .

فيلاحظ أنه أحيانا يحدد جواب القسم، حتى ولو كان ظاهرا جليا، حرصا منه - رحمه الله تعالى - على مزيد البيان والإيضاح.

ومن أهم خصائص منهجه في تفسير الآيات وبيان معانيها أنه كثيرا ما يبين المراد بلفظ موجز مرتبط بالآية كأنه متم لها، انظر له - مثلا - وهو يفسر قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ الأحزاب/٤٥ نجده يقول: ﴿ شاهدًا ﴾ على أمتك بالبلاغ، ﴿ ومبشرا ﴾ ، بالجنة ﴿ ونذيرا ﴾ بالنار ، (٦) وعند ما يفسر قوله تعالى: ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا أُخْذُوا وَقُتِلُوا ثَقِيلًا ﴾ الأحزاب/٦١ يقول: ﴿ مَلْعُونِينَ ﴾ على كل حال ﴿ أينما ثُقِفُوا أُخْذُوا وَقُتِلُوا ثَقِيلًا ﴾ : إذا هم أظهروا النفاق ، (٧) وقال عند قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾ [سبا/٥٢]: ﴿ عند ذلك يعني: حين عاينوا عذاب الله ، (٨) وقال عند قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر/٢٤]: ﴿ لحسناتهم ﴾ (٩) وقال عند قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُنْصِتُ إِلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا ﴾ [فاطر/٤١]: ﴿ من مكانهما ، (١٠) ، ويقول عند قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدُمُوا ﴾ [يس/١٢]: ﴿ من عمل ، (١١) ، ويقول عند قوله عزّ من قائل: ﴿ لَنْ نَمُوتَ نَنْتَهَوُا لَنْزِجْنَكُمْ ﴾ [يس/١٨]: ﴿ بالحجارة ، (١٢) ... وهكذا.

وهو كثير الاعتناء بشرح الأمثال والتشبيهات. فمثلا وجدته يقول عند قوله تعالى ﴿ مَثَلُ كَمُلٍ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظِلْمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴾ سورة البقرة/١٧: ﴿ هي لا إله إلا الله أضاءت لهم فاكلوا بها وشربوا وآمنوا في الدنيا ونكحوا النساء، وحققوا بها دماءهم، حتى إذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، (١٣) ، ويقول عند قوله تعالى ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ ... الآية ٤٠ ، النحل/٧٥: ﴿ هذا مثل ضربه الله للكافر، رزقه مالا فلم يقدم فيه خيرا، ولم يعمل فيه بطاعة الله، قال تعالى ذكره:

(١-١٢) جامع البيان: (١٦/٢٢٢) ، (٢٣/١١٩) ، و (٢٥/١٢٥) ، و (٢٧/٢٠) ، و (٢٤٢/٢٠) ، و (٢٢/١٨) ، ٤٨ ، ١٠٩ ، ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٧ و (١٤٢/١) .

﴿ ومن رزقناه منا رزقا حسنا ﴾ فهذا المؤمن أعطاه الله مالا، فعمل فيه بطاعة الله، وأخذ بالشكر، ومعرفة حق الله، فأثابه الله .. ^(١) إلخ. ويقول عند قوله تعالى: ﴿ أنزل من السماء ماء ﴾ فسالت أودية بإلآية الرعد/١٧: « هذه ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد... » ^(٢) ثم شرحها. ويقول عند قوله تعالى: ﴿ كأنهن بَيضٌ مكنون ﴾ الصافات/٤٩: « لم تمر به الأيدي ولم تمسه، يشبهن بياضه » ^(٣) وقال عند قوله تعالى: ﴿ كأنهنَّ الياقوت والمرجان ﴾ الرحمن/٥٨: « في صفاء الياقوت وبياض المرجان » ^(٤).

وقد وجدت الإمام قتادة يحمل النصوص القرآنية على معانيها الحقيقية الظاهرة، وإن كان حملها على الظاهر يبدو بعيدا عند ذوى النزعة العقلية فى التفسير، ولا يعدل قتادة عن المعنى الحقيقى إلى معنى آخر تبعا لمثل هذه النزعة.

ولنرى هذه الميزة من منهجه فى الأمثلة التالية:

فنجده يقول عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ فقلنا لهم كونوا قِردَةً خاسئين ﴾ سورة البقرة/٦٥ « فصاروا قردة لها أذنان تعاوى بعد ما كانوا رجالا ونساء » ^(٥) أم

وقال فى تفسير قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ النساء/٤٧: « نحول وجوهها قبل ظهورها » ^(٦).

وقال فى قوله تعالى: ﴿ ولو نشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴾ يس/٦٦ يقول: لو شئنا لتركناهم عميا يترددون » ^(٧).

ويقول فى قوله تعالى: ﴿ وأنذرهم يوم الآزفة إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاشِفِينَ ﴾ غافر/١٨ « قد وقعت القلوب فى الحناجر من المخافة، فلا هى تخرج ولا تعود إلى أمكنتها » ^(٨).

وقال فى قوله تعالى: ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ الدخان/٢٩: « بقاع المؤمن التى كان يصل علىها من الأرض تبكي عليه إذا مات، وبقاعه من السماء التى كان يرفع فيها عمله » ^(٩) ... وهكذا.

وأحيانا يفسر الآية بمعناها البعيد، لكن المشهور فى اللغة، دون معناها اللفظى القريب، فحينما يفسر قوله تعالى ﴿ فنظر نَظْرَةً فى النجوم ﴾ الصافات/٨٨ يقول: « كلمة من كلام العرب، يقول إذا تفكر: نظر فى النجوم » ^(١٠) ويقول عند قوله تعالى: ﴿ وثيابك فطهر ﴾ المدثر/٤: « هى كلمة من العربية، كانت العرب تقولها: طهر ثيابك: أى من الذنوب » ^(١١).

(٩-١) جامع البيان (١٤/١٤٩) و (١٢/١٣٦) و (١/٣٣١) و (٥/١٢٢) و (٢٢/٢٥) و (٢٤/٥٢) و (٢٥/١٦٦).

(١٠) الدر المنثور (٧/١٠٠).

(١١) جامع البيان (٢٩/١٤٥).

وبالجملة فإن الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - يفسر الكلمات والآيات تفسيراً لغوياً دقيقاً بأسلوب واضح سلس، بحيث يزول عنها اللبس والغموض، ويتجلى المعنى ويظهر المراد والمقصود. وقد بذل في هذا المجال جهداً مشكوراً فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

٥ - التفسير بالقراءات الشاذة المحمولة على التفسير:

قال العلماء: إن المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معانيها، كقراءة عائشة وحفصة: (والصلاة الوسطى صلاة العصر)^(١)، وقراءة ابن مسعود: (فا قطعوا أيمانهم).^(٢) فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن، فكيف إذا روى عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة، فهو أكثر من تفسير وأقوى، فادنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل،^(٣) اهـ.

ولا شك أن قتادة كان أحد أئمة القراءات عالماً بالفاظها عارفاً بمعانيها ومدلولاتها، وقد استعان بثروته العلمية والفكرية في هذا المجال واستخدمها في تفسير الكتاب العزيز. وأكثر القراءات التي استشهد بها هي قراءات ابن مسعود وأبى - رضي الله عنهما - وقد لا يذكر صاحبها، وإنما يكفي بقوله: «في بعض الحروف»، ونحو ذلك، كما أشرت إلى ذلك من قبل^(٤).

فمثلاً عندما يفسر قوله تعالى: ﴿فما استمتعتم به منهن﴾ ... الآية النساء/٢٤ يقول: «في قراءة أبى بن كعب: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)»^(٥).

فقد فسر الآية بقراءة أبى - رضي الله عنه - أي أن المراد بالاستمتاع هنا هو ما كان من طريق نكاح المتعة لا بالنكاح الصحيح. ويقول عند قوله تعالى: ﴿قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما﴾ .. الآية المائدة/٢٢: «في بعض الحروف (يخافون الله أنعم الله عليهما)»^(٦).

وعندما يفسر قوله تعالى: ﴿وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال﴾ إبراهيم/٤٦: يقول: «إن الحسن كان يقول: كان أهون على الله وأصغر من أن تزول منه الجبال، يفهم بذلك، قال قتادة: وفي مصحف عبد الله بن مسعود: (وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال) وكان قتادة يقول عند ذلك: ﴿تكاد السموات يتفطرن منه وتتشق الأرض وتخر الجبال هدأ﴾: أي لكلامهم»^(٧) فانت ترى أنه خالف الحسن وفسر الآية بقراءة ابن مسعود واستشهد له بالآية ٩٠ من سورة

(١-٢) وقراءة العامة: ﴿والصلاة الوسطى﴾ سورة البقرة/٢٢٨. و ﴿فا قطعوا أيديهما﴾ المائدة/٢٨.

(٣) الإبتقان (١٧٨/١) نقلاً عن فضائل القرآن، لأبى عبيد.

(٤) انظر الصفحة (١٠٢).

(٥-٧) جامع البيان (١٢/٥)، و (١٧٧/٦) و (٢٤٦/١٣).

مريم. ويقول عن قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ اعْتَرِزْتُمْهُمْ وَابْتَغَيْتُم مِّنَ اللَّهِ يَكُونَ لَكُم مِّنْ آيَةٍ وَإِنْ تُعْذِرُوهُمْ فَاعْبُدُوا إِلَهَهُمْ إِنِّي أَخَافُ كَيْفَ تُحَدِّثُونَ ﴾ الكهف/ ١٦ : « وهى فى مصحف عبد الله : (وما يعبدون من دون الله) هذا تفسيرها »^(١) . وعندما تعرض لتفسير قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا الْفُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾ الكهف/ ٨٠ قال: « (وأما الفلام فكان كافرا) فى حرف أبى »^(٢) وقال عند تفسيره تعالى: ﴿ وإنه على ذلك لشهيد ﴾ العاديات/ ٧ « إن الله على ذلك لشهيد » . وقال فى رواية أخرى : « فى بعض القراءات : (إن الله على ذلك لشهيد) ، فقد أعاد الضمير على لفظ الجلالة بناءً على هذه القراءة مع أنه ليس له ذكر فى السباق ... وهكذا »^(٣) .

هذا وقد وجدت قتادة أحيانا يذكر قراءة غيره لكنه يخالفها ويفسر الآية بالقراءة التى اختارها هو. فمثلا يقول عند قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ الرعد/ ٤٢ قال: « هو عبد الله ابن سلام ، وقال أيضا: « كان الحسن يقرأها: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) يقول: من عند الله علم الكتاب، وجملة »^(٤)

وقال عند قوله تعالى: ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ الحجر/ ٤١ : « (هذا صراط على مستقيم) أى: رفيع مستقيم ، وروى عن الحسن أنه قرأ: ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [يفتح اللام، على أنه حرف جر] يقول: إلهي مستقيم ، »^(٥)

وعندما يفسر قوله تعالى: ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ الأنعام/ ١٠٥ يقول: « ... (دُرُسْتُ) قرئت، وفى حرف ابن مسعود: (درس) ... ، ويقول أيضا: « كان الحسن يقرأ: (وليقلولوا دُرُسْتُ) : (أي انمحت) ... ، »^(٦) ... وهكذا .

وقد تبين مما سبق أن الإمام قتادة كان كثير الاستعانة فى تفسيره للقرآن الكريم بالقراءات الشاذة التى حملها العلماء على التفسير، كما كان دائم التنبيه للقراءات المختلفة الواردة فى لفظة واحدة، فيفسرها على القراءات التى يختارها هو، وإن أدى ذلك إلى مخالفته للجمهور، كما فى الآية السابقة من سورة الحجر، ومن سورة الأنعام، فإن القراءتين اللتين قرأ بهما قتادة وفسر بهما اليتين قراءتان شاذتان، كما أفاده الطبري عند تفسيره لهذه الآيات والله أعلم.

٦ - احتماله بسبب النزول:

لا شك أن معرفة سبب النزول خير سبيل لفهم معانى الآيات وإدراك المراد منها، وأنجع وسيلة لإزالة الإشكال والغموض اللذين قد يكتنفان فهم بعض الآيات، كما لم يعرف سبب نزولها،

(٦-١) - جامع البيان (٢٠١/١٥) و (٢/١٦) و (٢٣٩-٢٣٨/٢٠) و (١٧٨-١٧٧/١٢) و (٢٤/١٤) و (٢٠٧/٧) .

بل لقد بالغ بعض أهل العلم فقال : ^(١) ، لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها ، اهـ .

ومن هنا فقد اهتم المفسرون ببيان أسباب النزول اهتماما بالغا، منهم الإمام قتادة الذى عنى بهذا الشأن عناية بالغة، تتجلى فى كثرة رواياته فى هذا المجال .
وقد احتل بيان أسباب النزول مساحة كبيرة من تفسيره، ويمكننا أن نعتبر كثرة إيراده لأسباب النزول إحدى السمات البارزة لمنهج قتادة فى تفسير القرآن .

واليك بعض الأمثلة لا ستعانتها بأسباب النزول فى التفسير: فعندما تعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿ ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ﴾ ... الآية المائدة/٩٢ يقول: « لما أنزل الله تعالى ذكره تحريم الضر فى سورة المائدة ^(٢) بعد غزوة الأحزاب ^(٣) ، قال فى ذلك رجال من أصحاب رسول الله ﷺ: أصيب فلان يوم بدر، وفلان يوم أحد، وهم يشربونها، فنحن نشهد أنهم من أهل الجنة، فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿ ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ﴾ ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين ﴾ يقول: شربها القوم على تقوى من الله وإحسان، وهى لهم يومئذ حلال، ثم حرمت بعدهم، فلا جناح عليهم فى ذلك ، اهـ ^(٤) .

ويقول عند قوله تعالى: ﴿ وإذا سالك عبادى عنى فإنبى قريب ﴾ ... الآية سورة البقرة/١٨٦: « ذكر لنا أنه لما أنزل الله ﴿ ادعونى أستجب لكم ﴾ [غافر/٦٠] قال رجال: كيف ندعو يا نبى الله؟ فأنزل الله: ﴿ وإذا سالك عبادى عنى فإنبى قريب ﴾ إلى قوله: ﴿ يَرْشُدُونَ ﴾ ، ^(٥) وقال عند قوله تعالى: ﴿ لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يُحصدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم ﴾ آل عمران /١٨٨: ذكر لنا أن أعداء الله اليهود، يهود خيبر، أتوا نبى الله - ﷺ - فرغموا أنهم راضون بالذى جاء به، وأنهم متابعوه - وهم متمسكون بضاللتهم - وأرادوا أن يحمدهم نبى الله ﷺ بما لم يفعلوا، فأنزل الله تعالى: ﴿ لاتحسبن الذين يفرحون ﴾ ^(٦) ... الآية ، .

وقال فى قوله تعالى ﴿ ولا تطروا الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ إلى قوله: ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ الانعام/٥٢-٥٣: « وقد قال قائلون من الناس لرسول الله - ﷺ -: يا محمد إن سرّك أن تتبعك فاطرٌ دُعِئاً فلانا وفلانا - لأناس كانوا دونهم فى الدنيا أزدراهم المشركون - فأنزل الله تعالى هذه الآية إلى آخرها ، ^(٧) .

(١) القائل هو الإمام الواحدي النيسابورى (ت ٤٦٨ هـ) فيما حكاه عنه السيوطى فى الإبتقان (١/٦١).

(٢) يعنى قوله تعالى: ﴿ إنا الضمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ ... الآية المائدة/٩٠.

(٣) فى جامع البيان (٢٨/٧)، وسورة الأحزاب ، ويبدو أنه سبق قلم، والله أعلم.

(٤) جامع البيان (٢٨/٧)، و (١٥٩/٢) و (٢٠٨/٤) و (٢٠٢/٧).

وقد ظهر لي من خلال متابعة مروياته بهذا الشأن أنه قليلاً ما يسندها، وفي أغلب الأحيان لا يذكر الإسناد مطلقاً من أهميتها وقيمتها العلمية؛ لأن حكم روايته في هذه الحالة - على أحسن تقدير - حكم حديث مرسل، وهذا ما جعل العلماء لا يركزون إليها كثيراً ولا يطمنون إليها اطمئنانهم إلى رواية مسندة. فيها هو الإمام السيوطي يذكر خمسة أقوال في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ سورة البقرة/ ١١٥، آخرها قول قتادة، ثم يعقب عليها بقوله: «فهذه خمسة أسباب مختلفة، وأضعفها الأخير لإعضاله» اهـ^(١)

هذا، وقد وجدت قتادة أحياناً لا يصرح بأن هذه الآية نزلت في كذا، وإنما يكتفى بذكر سبب النزول أو يعقب على ذلك بقوله: «فقال الله تعالى» ونحو ذلك.

فمثلاً عندما يفسر قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ اللَّهَ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ الزمر ٢٦/ يقول: «بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى شعب بسقام ليكسر العزى، فقال سادنها - وهو قيمها - يا خالد، أنا أحذركمها، إن لها شدة لا يقوم إليها شيء، فمضى إليها خالد بالفأس فهشم أنفها»^(٢).

وقال عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ وقالوا آللهتنا خير أم هو؟ .. الآية الزخرف/ ٥٧-٥٨: «لما ذكر عيسى في القرآن، قال مشركو قريش: يا محمد ما أردت إلى ذكر عيسى؟ قال: وقالوا: إنما يريد أن نجبه كما أحببت النصارى عيسى» اهـ^(٣). وقال عند قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يُامِنُوكُمْ وَيَأْمِنُوا قَوْمَهُمْ﴾ النساء/ ٩١: «حي كانوا بتهامة، قالوا: يا نبي الله لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا، وأرادوا أن يأمنا نبي الله ويأمنا قومهم، فأبى الله ذلك عليهم، فقال: ﴿كُلَّمَا رُزُّوا إِلَى الْقِتَّةِ أَزْكِسُوا فِيهَا﴾ يقول: كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه»^(٤) هكذا.

٧ - الاحتمال بأحداث السيرة النبوية:

ومن منهج قتادة في تفسيره أيضاً: أنه يهتم بذكر تفاصيل أحداث السيرة النبوية التي ألمح إليها القرآن وأشار إليها بإيجاز، فيلقى عليها ضوءاً تاريخياً ليتجلى من خلاله معنى الآية ويتضح المراد بها. فمثلاً عندما يفسر قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فُتَيْنِ الثَّقَاتِ فَبَتُّ تَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافَّةً يَرْوَنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنَ﴾ آل عمران/ ١٢.

يقول: «ذلك يوم بدر ألف المشركون، أو قاربوا، وكان أصحاب رسول الله ﷺ ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً، وفي رواية: يضعفون عليهم فقتلوا منهم سبعين، وأسروا سبعين يوم بدر» اهـ^(٥).

(١) الإتيان (٦٩/١)

(٢) جامع البيان (٦/٢٤)، وانظر التعليق على الأثر ٢٩٢.

(٣-٥) المرجع السابق (٨٦/٢٥) و (٢٠٢/٥) و (١٩٦/٢).

ويقول عند قوله تعالى ﴿ حتى إذا فشتكم وتنزعتم في الأمر وعصيتكم من بعد ما أراكم ما تحبون ﴾ آل عمران / ١٥٢ ﴿ وذاكم يوم أحد ، عهد إليهم نبي الله ﷺ ، وأمرهم بأمر ، فنسوا العهد ، وجاوزوا وخالفوا ما أمرهم نبي الله ﷺ ، فانصرف عليهم عدوهم بعد ما أراهم من عدوهم ما يحبون ، ^(١) .

وعندما يفسر قوله تعالى ﴿ إذ تُصْعِدُونَ ولا تُلَوِّنَ على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غَمْماً بَعْماً ﴾ آل عمران / ١٥٢ يقول : « ذاكم يوم أحد ، أصدعوا في الوادي فرارا ، ونبي الله ﷺ يدعوهم في أخراهم ، قال : إلي عباد الله ، إلي عباد الله ، ^(٢) ويقول أيضا : « كانوا تحدثوا يومئذ أن نبي الله ﷺ أصيب ، وكان الغم الآخر قتل أصحابهم والجراحات التي أصابتهم ؛ قال : وذكر لنا أنه قتل يومئذ سبعون رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ، ستة وستون رجلا من الانصار ، وأربعة من المهاجرين ، ^(٣) .

وعندما يتعرض لتفسير قوله تعالى ﴿ أو لَأُصَابِتْكُمْ مِصْبَةً قد أصبتم مثلها قتلتم أنى هذا ﴾ آل عمران / ١٦٥ نجده يحكى لنا قصة خروج النبي ﷺ إلى أحد ، ويذكر لنا عدد شهداء المؤمنين وعدد قتلى المشركين يومئذ ^(٤) .

وحينما يفسر قوله تعالى ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله ﴾ الأنفال / ٣٦ يقول : « لما قدم أبو سفيان بالغير إلى مكة أنشد الناس ودعاهم إلى القتال حتى غزا نبي الله من العام المقبل ، وكانت بدر في رمضان يوم الجمعة صبيحة سابع عشرة من شهر رمضان ، وكانت أحد في شوال يوم السبت لإحدى عشرة خلت منه في العام الرابع ، ^(٥) .

ويقول عند قوله تعالى : ﴿ لقد نصركم الله في موطن كثيرة ويوم حنين ﴾ ... الآية التوبة / ٢٥ : « وحينئذ ماء بين مكة والطائف قاتل عليها نبي الله ﷺ هوازن وثقيف ... ، إلخ ، فذكر أحداث غزوة حنين مفصلة ، ^(٦) .

وهكذا وجدنا الإمام قتادة قد استعان بأحداث من السيرة النبوية في تفسيره ، ويلاحظ أنه لا يذكر من تلك الأحداث إلا بقدر ما يفي بالغرض ، من توضيح معنى الآية وإظهار المراد بها .

٨ - موقفه من الإسرائيليات :

تأثر التفسير بالثقافتين اليهودية والنصرانية ؛ وذلك لأن القرآن قد اشتمل على كثير مما ورد في التوراة والإنجيل ، وبخاصة ما يتعلق بقصص الأنبياء عليهم السلام وأخبار الأمم القديمة ، لكن القرآن أجمل القول في هذه الموضوعات واقتصر على بيان مواطن العظة والعبرة منها ، بخلاف التوراة فإنها تتعرض لتفاصيل هذه الأمور وتذكر جزئياتها ، فتذكر تواريخ الوقائع ، وأسماء الأماكن ، والأشخاص ونحو ذلك من دقائق القصص .

(٦١) جامع البيان (٤/ ١٢٨ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٦٤ ، و (٩/ ٢٤٥) و (١٠/ ١٠٠) .

وقد دخل الإسلام كثير من أهل الكتاب، حاملين معهم ثقافتهم الدينية بشأن قصص الأنبياء، وأخبار الأمم القديمة، وأسرار الكون، وبدء الخلق وما إلى ذلك. ولما كان الناس - بطبعهم - يرغبون في معرفة تفاصيل الأخبار والأحداث، أقبل المسلمون منذ عهد الصحابة - على من أسلم من أهل الكتاب، يسألونهم تفاصيل ما أشار إليه القرآن - غير أن رجوع الصحابة إلى أهل الكتاب كان محدوداً، فلم يأخذوا منهم إلا ما لا يعارض ما ورد في شرعنا، لكن لما جاء عصر التابعين توسّعوا في الأخذ عن أهل الكتاب - مع زيادة الذين أسلموا منهم، ومن هنا دخل التفسير كثير من الإسرائيليات ^(١).

وقد قسم العلماء الإسرائيليات من حيث قبولها وردها إلى ثلاثة أقسام:

١ - فقسم منها: ما علمنا صحته مما بأيدينا - فهذا القسم صحيح مقبول.

٢ - وقسم يعلم كذبه مما عندنا فهذا القسم مردود.

٣ - وقسم ثالث: ما هو مسكوت عنه، لاهو من القسم الأول، ولا من القسم الثاني، فهذا القسم نتوقف فيه، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، ونحجز حكايته، لكن عامته مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني، ولهذا يختلف أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً، ويأتى عن المفسرين خلاف بسبب ذلك باختلافهم في أسماء أصحاب الكهف، ولون كلهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت، وغير ذلك ممّا أبهه الله تعالى في القرآن مما لا فائدة في تعيينه ^(٢).

وكان الإمام قتادة من المفسرين الذين سردوا في تفاسيرهم كثيراً من الإسرائيليات. وهناك مناظرة لطيفة جرت بين قتادة وبين شيخه الحسن البصري، يتبين من خلالها منهج قتادة في الأخذ عن أهل الكتاب.

قال قتادة: «كنت عند الحسن فقال: نادى نوح ابنه، لعمر الله ما هو ابنه. قلت: يقول: ﴿ونادى نوح ابنه﴾ [هود/٤٦] وتقول: ليس بابنه؟ قال: أفرأيت قوله: ﴿إنه ليس من أهلك﴾ قال: قلت: إنه ليس من أهلك الذين وعدت أن أنجيهم معك، ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه، قال: إن أهل الكتاب يكذبون، اه ^(٣).

فهذه المناظرة القصيرة تبين لنا أن قتادة كان يأخذ عن أهل الكتاب، وأنه كان يعتمد على أقوالهم ويقبلها. والظاهر أنه إنما يقبل منهم ما لم يكن مخالفاً لما عندنا - إلا أنه قد وردت عنه روايات منكرة وبخاصة فيما يتعلق بداهه وسليمان - عليهما السلام - لا تصح نسبتها إلى الأنبياء - عليهم السلام - كما سيأتى قريباً، إن شاء الله تعالى.

واليك بعض الأمثلة من الإسرائيليات التي أوردتها قتادة في تفسيره:

١ - قال عند قوله تعالى: ﴿وإذا رفع إبراهيم القواعد من البيت﴾ البقرة/١٢٧.

(١) راجع التفسير والمفسرون (١/٦١، و ١٦٩ فما بعدها).

(٢) انظر: مقدمة في أصول التفسير (٥٦-٥٥)، و (١٠١-١٠٠)، وتفسير ابن كثير (١٢/١).

(٣) جامع البيان (٥٠/١٢).

« وضع الله البيت مع آدم حين أهب الله آدم إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض (!) فكانت الملائكة تهابه، فنقص إلى ستين ذراعاً، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسييحهم، فشكا ذلك إلى الله تعالى، فقال الله: يا آدم إني قد أهبْتُ إليك بيتاً تطوف به كما يطاف حول عرشي، وتصلى عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق إليه آدم فخرج، ومدَّ له في خطوه، فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تزل تلك المغاوير بعد ذلك، فأتى آدم البيت، وطاف به ومن بعده من الأنبياء »^(١) فالسمة الإسرائيلية بادية على هذه الرواية.

٢ - وقال عند قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ إِنِّي أُلْقِيَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ ... الآية النمل / ٢٩-٢٠.

« بلغنى أنها امرأة يقال لها بلقيس - أحسبه قال: ابنة شراحيل - أحد أبويها من الجن، مؤخر أحد قدميها كحافر الدابة، وكانت في بيت مملكة، وكان أولو مشورتها ثلاث مائة وأثنى عشر، كل رجل منهم على عشرة آلاف، وكانت بارض يقال لها: مأرب، من صنعاء على ثلاثة أيام، فلما جاء الهدهد بخبرها إلى سليمان بن داود، كتب الكتاب وبعث به مع الهدهد، فجاء الهدهد وقد غلقت الأبواب - وكانت تغلق أبوابها، وتضع مفاتيحها تحت رأسها - فجاء الهدهد فدخل من كوة، فالتقى الصحيفة عليها، فقرأتها فإذا هي فيها: ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم * أَلَا تَقُولُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ وكذلك كانت تكتب الأنبياء لا تطنب، إنما تكتب جملاً،^(٢) اهـ.

٢ - وقال عند قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ النمل / ٢٥: « قالت: إني باعثة إليهم بهدية، فصفا نعتهم بها عن ملكي لأن كانوا أهل الدنيا، فبعثت إليهم بلبنة من ذهب في حرير وديباج، فبلغ ذلك سليمان، فأمر بلبنة من ذهب فصنعت، ثم قدفت تحت أرجل الدواب على طريقهم تبول عليها وتروث، فلما جاء رسلها واللبنة تحت أرجل الدواب صغر في أعينهم الذي جاؤوا به،^(٣) »

٤ - وقد ذكر بعض المفسرين عند قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسُوْرُوا الْحَرَابَ ﴾ * إذ دخلوا على داود ﴿ ... الآيات ص / ٢١-٢٦، ذكروا حكاية إسرائيلية منكرة مفادها أن داود عليه السلام رأى امرأة أحد أتباعه فاعجبته، وكان زوجها غازيا في سبيل الله - وفي بعض الروايات: بعث داود إلى الغزاة - وكتب إلى قائد الجيش أن يجعله في المقدمة، ففعل، فقتل، ثم تزوج داود زوجته.

ومن ورد عنه هذه الحكاية قتادة، ثم قال - بناءً على هذه الرواية - في قوله تعالى: ﴿ فففرنا له ذلك ﴾ ص / ٢٥: « الذنب ».

(١) جامع البيان (١/ ٥٤٧)، وانظر أيضاً: الإسرائيليات والموضوعات في الكتب التفسير (ص ١٦٩).

(٢) جامع البيان (١٩/ ١٥٢).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٥٧).

وأنت ترى أنها حكاية منكدة ولا يليق مثل هذه الفعلة الشنيعة بعامة الناس فضلا عن كونه نيبا مرسلا لهداية قومة. ^(١)

٥ - وتراه ذكر رواية إسرائيلية طويلة عندما تعرض لتفسير قوله تعالى : ﴿ ولقد فُتِنَّا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب ﴾ ص/٢٤ يقول: « إن سليمان أمر ببناء بيت المقدس، فقيل له: ابنه، ولا يسمع فيه صوت حديد، قال: فطلب ذلك فلم يقدر عليه، فقيل له: إن شيطاناً في البحر يقال له (صخر) شبه المارد، قال: فطلبه، وكانت عين في البحر يردها في كل سبعة أيام مرة ، ... ، إلخ. فذكر أن سليمان عليه السلام سخر له ذلك الشيطان ، ثم سرق الشيطان منه خاتمه - وكان ملكه في خاتمه - فألقى على الشيطان شبه سليمان فجلس على كرسيه، وسلط على ملك سليمان أربعين يوماً حتى وجد سليمان خاتمه في بطن سمكة فاسترد ملكه !!

ولم يكتف بذكر هذه القصة الإسرائيلية التي تتنافى مع عصمة الأنبياء ولا يصدقه العقل، بل رتب على ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ ص/٢٥ قال: « ملكا لا أسلبه كما سلبته » . ^(٢)

أقول: إن حشو التفسير بالإسرائيليات التي لا يعرف صدقها من كذبها أمر غير مرضى في حد ذاته، فكيف إذا كانت مخالفة لما عندنا؟ لكن الأدهى من ذلك والأمر أن يفسر الذكر الحكيم على أساس تلك الأخبار الباطلة، وهذا ما لم أكن أتوقعه من مفسر مثل قتادة، فسامحه الله وغفر له ولأمثاله ممن شوهوا التفسير ولطخوه بمثل هذه المقالات المكذوبة.

ويرى الناظر في تفسير قتادة أنه مولع بذكر تفاصيل القصص، وجزئيات الأخبار التي أشار إليها القرآن، مثل تعيين الأمكنة والأزمنة، وأسماء الأشخاص وتحديد المقادير وما إلى ذلك من الأمور التي سكت عنها القرآن وأبهمها، ويعتمد فيها على أقوال أهل الكتاب.

فمثلاً نجده يقول عند قوله تعالى: ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ﴾ البقرة/١١٤: « هو بختنصر وأصحابه، خرب بيت المقدس وأعانه على ذلك النصارى » ^(٣) وقال عند قوله تعالى: ﴿ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ﴾ القصص/١٥ : « دخلها بعد ما بلغ أشده عند القائلة، نصف النهار » . ^(٤) وقال عند قوله تعالى: ﴿ فلما أتاها نودى من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ﴾ القصص/٢٠: « الشجرة عوسج، قال معمر بن قتادة : عصى موسى من العوسج، والشجرة من العوسج » ^(٥) . وعند قوله تعالى: ﴿ فخرج على قومه في زينته ﴾ القصص/٢٩ قال: « ذكر لنا أنهم خرجوا على أربعة آلاف دابة عليهم وعلى دوابهم الأرجوان » . ^(٦) وعندما تعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿ ويصنع الفلك ﴾

(١) انظر الآثار (٢٩٢-٢٩٧) مع التعليقات عليها.

(٢) انظر الآثار (٣١٠-٣١٧) مع التعليقات.

(٣) جامع البيان (٤٩٩/١) و (٤٤/٢٠)، ٧١، (١١٥).

هود/٢٨ قال: ﴿ ذكر لنا أن طول السفينة ثلاث مائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعاً، وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً، وبابها في عرضها ﴾ .^(١)

وقال عند قوله تعالى: ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ﴾ ... الآية هود/٤٤: ﴿ ذكر لنا أنها - يعني الفلك - استقلت بهم في عشر خلون من رجب وكانت في الماء خمسين ومائة يوم، واستقرت على الجودي شهراً، وأهبط بهم في عشر من المحرم يوم عاشوراء ﴾ .^(٢)

وقال عند قوله تعالى: ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ يوسف/٢٤: ﴿ رأى آية من آيات ربه حجزه الله بها عن معصيته؛ ذكر لنا أنه مثل له يعقوب حتى كلمه ﴾^(٣) ... وهكذا.

ويلاحظ أنه لم يذكر مصادره فيما رواه وإن صرح في بعض المواضع باسم الحسن، وكعب الأبحار^(٤) والله أعلم.

٩ - اهتمامه ببيان النسخ والمنسوخ:

النسخ في اللغة يأتي بمعنى النقل، من قول العرب: نسخت الكتاب إذ نقلت ما فيه.

كما يأتي بمعنى الرفع والإزالة، من قولهم: نسخت الشمس الظل، أي أزالته وحلت محله.

ونسخت الريح آثار الديار أي: أزالته وأبطلتها.^(٥)

والنسخ في الاصطلاح هو: « رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر »^(٦).

هذا هو تعريف النسخ عند الأصوليين. أما المتقدمون من الصحابة والتابعين فكان مدلول النسخ عندهم أوسع وأعم منه في كلام الأصوليين فكما كانوا يطلقون على رفع حكم شرعي بخطاب شرعي متأخر عنه نسخاً، كانوا يطلقونه أيضاً على تخصيص العموم، وعلى تقييد المطلق وعلى بيان المجهل وتفسير المجمل ... ونحو ذلك.

قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى -: « مراد عامة السلف بالناسخ والمنسوخ رفع الحكم بجملته تارة - وهو اصطلاح المتأخرين - ورفع دلالة العام والمطلق والظاهر وغيرها تارة، إما بتخصيص، أو تقييد أو حمل مطلق على مقيد وتفسيره وتبيينه حتى إنهم يسمون الاستثناء، والشرط، والصفة نسخاً؛ لتضمن ذلك رفع دلالة الظاهر وبيان المراد. فالنسخ عندهم وفي لسانهم هو بيان المراد بغير ذلك اللفظ، بل بأمر خارج عنه، ومن تأمل كلامهم رأى من ذلك فيه ما لا يحصى، وزال عنه به إشكالات أوجبها حمل كلامهم على الاصطلاح الحادث المتأخر »^(٧) اهـ.

(٢-١) جامع البيان (١٢/٢٥، ٤٧، ١٨٩).

(٤) انظر - مثلاً - الآثار: ٢٩٨، ٢٩٩، و ٩٦١.

(٥) انظر: لسان العرب (٦/٤٤٠٦).

(٦) مختصر المنتهى الأصول لابن الحاجب المالكي ت ٨١٦ هـ ومعه حاشيتا التقطازاني، والجرجاني على مختصر

المنتهى (١٨٥/٢) دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٢هـ.

(٧) أعلام الموقعين (١/٢٩).

وسنرى أمثلة ذلك عن قريب فى كلام قتادة - إن شاء الله تعالى - .

ولا يخفى أن لمعرفة الناسخ والمنسوخ أهمية كبيرة لدى أهل العلم من الفقهاء والأصوليين والمفسرين، وقد قال الأئمة لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ. وقد قال على بن رضى الله عنه - لقاص: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت^(١) .

ولقد كان الإمام قتادة عظيم الاهتمام بهذا الجانب من علوم القرآن، وقد بلغ من عنايته بهذا الشأن أن ألف فى ذلك كتابا رواه عنه تلميذه همام بن يحيى، كما ذكرته فى مبحث «آثاره»^(٢) . ومن يتتبع تفسير قتادة يتجلى له بكل وضوح مدى تركيزه على بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن الكريم.

وقد لاحظت من خلال تفسير قتادة أنه من المكثرين من دعاوى النسخ، فقد قال بنسخ آيات كثيرة من التنزيل، وبخاصة فيما يتعلق بالحث على الصبر وتحمل أذى الكفار والإعراض عنهم فى مبدأ الدعوة، فزعم أنها منسوخة بآيات القتال، كما سعى تخصيص العام وبيان المشكل ونحو ذلك من أساليب البيان نسخا، وقد رد أهل العلم هذه الدعاوى فى مواضع كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال ما يلى:

١ - فقد قال عند قوله تعالى «فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره» سورة البقرة/١٠٩: «فاتى الله بأمره فقال: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر» حتى بلغ «وهم صاغرون» [التوبة/٢٩] أى صفارا ونقمة لهم، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها «فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره» .^(٣)

وقد حكى ابن الجوزى هذه الدعوى عن جماعة من المفسرين، ثم ردّها بقوله: «واعلم أن تحقيق الكلام دون التحريف فيه أن يقال: إن هذه الآية ليست بمنسوخة؛ لأنه لم يأمر بالعفو مطلقا، وإنما أمر به إلى غاية، وبين الغاية بقوله: «حتى يأتى الله بأمره» وما بعد الغاية يكون حكمه مخالفا لما قبلها، وما هذا سبيله لا يكون أحدهما ناسخا للآخر، بل يكون الأول قد انقضت مدته بغايته والآخر محتاجا إلى حكم آخر، وقد ذهب إلى ما قلته جماعة من فقهاء المفسرين وهو الصحيح.

وهذا إذا قلنا: إن المراد العفو عن قتالهم، وقد قال الحسن: هذا فيما بينكم وبينهم، دون ترك حق الله تعالى، حتى يأتى الله بالقيامة، وقال غيره: بالعقوبة، فعلى هذا يكون الأمر بالعفو محكما لا منسوخا،^(٤) اهـ.

٢ - وذهب - رحمه الله تعالى - إلى أن قوله تعالى «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها» الأنفال/٦١ منسوخ بقوله: «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم»^(٥) التوبة/٥ وقد ردّ الإمام

(١) الإتيان (٤٤/٢)، (٢) راجع الصفحة (٧١)، (٣) جامع البيان (٤٩٠/١)

(٤) نواسخ القرآن، لأبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن (ابن الجوزى) ت ٥٩٧هـ، محمد أشرف إلبابرى، (ص ١٢٧-١٢٨) ع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط الأولى ١٤٠٤م

(٥) جامع البيان (٢٤/١٠)

ابن جرير هذه الدعوى بشدة، حيث قال: « فأما ما قاله قتادة ومن قال مثل قوله من أن هذه الآية منسوخة، فقول لا دلالة عليه من كتاب، ولا سنة، ولا فطرة عقل » ثم علل لإحكام الآية بأن المصير إلى النسخ إنما يكون عند التعارض التام بين الحكمين ولا تعارض هنا؛ لأن المعنيين بآية التوبة هم مشركو العرب من عبدة الأوثان الذين لا يجوز قبول الجزية منهم، أما آية الانفال فإنما نزلت في يهود بنى قريظة، وقد أذن الله تعالى بصلح أهل الكتاب على أن يدفعوا الجزية. إذن فكلتا الآيتين محكمة فيما نزلت فيه. ^(١)

٢ - وقال عند قوله تعالى ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم ﴾ العنكبوت/٤٦: « ثم نسخ بعد ذلك، فأمر بقتالهم في سورة براءة، ولا مجادلة أشد من السيف أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أو يقرؤا بالخراج ^(٢)، أه. وقد رجح الطبري أن المراد بقوله تعالى ﴿ إلا الذين ظلموا منهم ﴾ هم الذين امتنعوا عن أداء الجزية، فهم الذين أذن الله في جدهم بالسيف، ثم قال: « ... وكذلك لا معنى لقول من قال: نزلت هذه الآية قبل الأمر بالقتال وزعم أنها منسوخة، لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر، ولا دلالة على صحته من فطرة عقل » ^(٣) اهـ.

ثم إن المجادلة لا تنفي القتال، ولم يكن الأمر مقصوراً على قتالهم دون المجادلة، كما أفاده ابن الجوزي ^(٤)، والله أعلم.

٤ - وحينما تعرض لتفسير قوله تعالى ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يُجْرِحْكُمْ من دياركم أن تبرؤهم ويُقسطوا إليهم ﴾ الممتحنة/٨: قال: « نسختها » فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ^(٥)، التوبة/٥. وقد اختار الطبري حمل الآية على العموم، ثم قال: « ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ ^(٦)، وعلى ذلك بأن برء المؤمن من أهل الحرب، غير مُحَرَّم ولا مُنْهَى عنه إذا أمن ضرره على المسلمين. ... »

هذا، وهناك آيات فهم منها قتادة معنى المسامحة والإعراض عن الكفار والصبر على آذاهم وجهلهم ونحو ذلك فادعى نسخها، وفهم منها الآخرون معنى الوعيد والتهديد، فقالوا بإحكامها، مثل:

٥ - قوله تعالى: ﴿ وذُرِّ الذين اتخذوا دينهم لُعباً ولهُواً وغرَّتْهم الحياة الدنيا وذُكِّرَ به أن تُبْسَلَ نفس بما كسبت ليس لها من دون الله وُلِيٌّ ولا شفيع ﴾ ... الآية الأنعام/٧٠.

٦ - وقوله: ﴿ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يُوعَدُونَ ﴾ الزخرف/٨٢.

(١) انظر: جامع البيان ٢٤/١٠.

(٢-٣) المرجع السابق (٢١/٢٢).

(٤) انظر نواسخ القرآن (ص ٢٨٧).

(٥-٦) جامع البيان (٢٨/٦٦)، وانظر التعليق على الأثر ١٤٠١.

وقد رجح ابن الجوزي لإحكام الآيتين ^(١) والله أعلم.

ومن الآيات التي ادعى قتادة نسخها، وهي من قبيل التخصيص ونحو ذلك :

٧ - قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ سورة البقرة/٢٢٨ قال :

« فجعل عدة المطلقة ثلاث حيض، ثم أنه نسخ منها عدة المطلقة التي طلقت ولم يدخل بها زوجها، قال الله عز وجل في سورة الأحزاب [٤٩]: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَهُنَّ وَسِرُّهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ فهذه ليس عليها عدة، إن شاءت تزوجت من يومها.

وقد نسخ من ثلاثة قروء اثنان: ﴿ وَاللَّائِي يَتُسَّنُّ مِنَ الْمَحِيضِ ﴾ [الطلاق/٤] . فهذه البكر التي لم تبلغ الحيض، فعدتها ثلاثة أشهر ، وليس الحيض من أمرها في شيء .

ثم نسخ من الثلاثة قروء الحامل فقال : ﴿ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق/٤] . فهذه أيضاً ليست من القروء في شيء إنما أجلها أن تضع حملها ، ^(٢) .

وقد ذكر ابن الجوزي قول قتادة هذا ثم ردّه قائلاً : « وأعلم أن القول الصحيح المعتمد أن هذه الآية كلها محكمة ؛ لأن أولها عام في المطلقات، وما ورد في الحامل . والآية ، والصغيرة، فهو مخصوص من جملة العموم وليس على سبيل النسخ ، اهـ ^(٣) .

٨ - وقال في قوله تعالى : ﴿ وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ سورة البقرة/٢٢٨ : « أي في القروء الثلاثة، فنسخ منها المطلقة ثلاثاً، قال الله عز وجل : ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ ، سورة البقرة/٢٢٠ ^(٤) .

٩ - وقال في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْكَبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَئِيَانِي صَغِيرًا ﴾ الإسراء/٢٣-٢٤ : « ثم نسخ منها حرف واحد لا ينبغي لأحد أن يستغفر لوالديه وهما مشركان ... وقال عز وجل : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى ﴾ [التوبة/١١٣] هذه الآية نسخت ذلك الحرف ، اهـ ^(٥) . واستظهر ابن جرير أن الآية عامة دخلها التخصيص ، وكذا قال ابن الجوزي ^(٦) .

١٠ - وقال عند قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ آل عمران/١٠٣ :

(١) انظر: نواسخ القرآن (٣٦١ - ٣٢٧، ر ٣٩٢).

(٢) كتاب الناسخ والمنسوخ عن قتادة ص (٢٤-٢٥) .

(٣) نواسخ القرآن (٢٠٧) .

(٤-٥) كتاب الناسخ والمنسوخ ص (٤٤، ٢٥) .

(٦) انظر/ جامع البيان (٨/١٥) ، ونواسخ القرآن (٢٩١) .

« أن يطاع فلا يُعصى : ﴿ ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون ﴾ نسختها الآية التي في التغابن : ﴿ فاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ واسمعوا وأطيعوا ﴾ [١٦٧] . وعليها بايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، ما استطاعوا ،^(١) .

وقد ذكر ابن الجوزي أقوال المفسرين في تفسير الآية، ثم قال : « وهذا في تحقيق الفقهاء يسمى تفسير المجل أو بيان المشكل ، وذلك أن القوم ظنوا أن ذلك تكليف ما لا يطاق، فأزال الله إشكالهم ،^(٢) .

١١ - ومن الآيات التي ادعى الإمام قتادة أنها منسوخة: قوله تعالى : ﴿ وما أَفَاءَ اللَّهُ على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ الحشر/٧ . قال : كان الفيء في هؤلاء، ثم نسخ ذلك في سورة الأنفال، فقال : ﴿ واعلموا أننا غنمتم من شيء فإن لله خمسُه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ [٤١] ، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها في سورة الحشر ... ،^(٣) إلخ .

كذا قال قتادة، لكن ذهب جماهير العلماء إلى أنها محكمة غير منسوخة : لأن آية الأنفال نزلت بعد وقعة بدر ، وآية الحشر نزلت في بني النضير، ولا خلاف بين علماء السير والمغازي أن بني النضير بعد بدر، فكيف ينسخ المتقدم المتأخر ؟ . قال الحافظ ابن كثير : « فمن يفرق بين معنى الفيء والغنمة يقول: تلك نزلت في أموال الفيء، وهذه في الفنائم . ومن يجعل أمر الفنائم والفيء راجعاً إلى رأي الإمام، يقول : لا منافاة بين آية الحشر وبين التخميس إذا رآه الإمام ، اهـ^(٤) .

١٢ - كما ذهب إلى أن قوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ ﴾ محمد/٤ . منسوخ بقوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَفَرِّكْ بِهِم مِّنْ خَلَائِهِمْ ﴾^(٥) الأنفال/٥٧ . لكن قال الجمهور: إن الآية محكمة ، والإمام مخير بين قتل الأسير ، والمن عليه ، ومفاداته واسترقاقه حسبما تقتضيه المصلحة^(٦) .

وهكذا تأكد لنا أن الإمام قتادة قد ادعى النسخ في آيات كثيرة، شأنه في ذلك شأن غيره من معاصريه الذين شاركهم قتادة في الدعاوى المذكورة وغيرها وقد ردَّ أهل العلم بعض هذه الدعاوى لضعفها ، أو لأنَّ حدَّ النسخ لا ينطبق عليها، حسب تحديد المتأخرين لدلول النسخ، وإن سمي ذلك نسخاً في اصطلاح المتقدمين ، والله تعالى أعلم .

(١) كتاب الناسخ والمنسوخ (٢٨) .

(٢) نواسخ القرآن (ص ٢٤٥) ، وانظر الأثر ١٤٦١ والتعليق عليه .

(٣) جامع البيان (٢٠٨/٢٨) .

(٤) تفسير ابن كثير (١/٤) ، وانظر التعليق على الأثر ١٣٨٤ .

(٥) انظر / جامع البيان (٤١-٤٠/٢١) .

(٦) انظر الأثر ٧٨٢ والتعليق عليه .

لقد رزق الله جلّت حكمته قتادة فطنة واسعة ، وذكاءً حاداً ، وذاكرة قوية ، وهي الأوصاف التي يسرت له - بعد توفيق الله جل شأنه - الجمع بين علوم مختلفة ، فكان مفسراً ، ومحدثاً ، وفقهياً ... في آن واحد .

وممّا يذكره أهل العلم عن قتادة - رحمه الله تعالى - أنه كان عالماً باختلاف العلماء ^(١) مهتماً بمعرفة آرائهم ومذاهبهم، حتّى أن شيخه سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - قال له يوماً : « لم أر أحداً أسأل عتاً يُختلف فيه منك » ، فأنابه قتادة : « إنّما يسأل عن ذلك من يعقل » ^(٢) . ولعل تتبعه لآراء من تقدمه - إلى جانب ما أوتي من البصيرة النافذة في النقد والتمحيص - كان أحد الأسباب الرئيسية التي ورثته ثروة علمية ضخمة حتّى صار أحد الفقهاء المعدودين الذين انتهت إليهم الفتوى في عصره ومصره ^(٣) .

وبإلقاء نظرة واحدة على تفسيره لآيات الأحكام، يتجلى لنا مدى تمكّنه من تحليل النصوص واستنباط الأحكام منها ، وحجّم تضلعه من علم الفقه ، واهتمامه بذلك، حيث نجده لا يمرّ على آيات الأحكام مرور الكرام، بل يتوقف أمامها ، ويعطيها حقّها من البيان والتوضيح . يذكر أقوال العلماء في تفسير الآيات والأحكام المستنبطة منها ، ويدلي بدلوها فيها .

ويمكنني أن أخصّ أبرز ملامح منهجه في التفسير الفقهي في النقاط التالية :

أ - يكثر من استعراض أقوال من تقدمه من الصحابة والتابعين، وكثيراً ما يورد في مسألة واحدة أكثر من قول ، على خلاف عادته في سائر تفسيره ، حيث يكتفي غالباً بذكر قول واحد وأحياناً يذكر قولين .

ب - لا يعقب على الأقوال التي يذكرها بالرّك أو القبول إلا نادراً . لكن أحياناً يرد عنه قول بعينه، وهذا يعني أنه اختار ذلك القول دون غيره .

ج - إذا روى قولاً عن الصحابي فإنّه نادراً ما يخالفه ، وإذا اختلف الصحابة فإنّه قد يأخذ بقول بعضهم ، لا على التعيين ، وأمّا إذا ذكر قول التابعي، فإنّه قد يخالفه ويفسر الآية بما يؤديه إليه اجتهاده ، وقد تقدم شيء من هذه المسألة في مبحث « التفسير بأقوال الصحابة والتابعين » ^(٤) .

د - يسرد الأقوال مجردة عن الأدلة والتوجيه ، لكن أحياناً يدال لقوله بآية أو حديث .

هـ - وممّا يلفت انتباه الناظر في تفسيره أنه كثيراً ما يروي الأقوال مسندة إلى أصحابها عند تفسير آيات الأحكام، على خلاف منهجه في مسائل أخرى حيث لم يظهر الإسناد ، ولم يصرح

(١) انظر سير الأعلام (٢٧٧/٥) .

(٢) الطية (٣٣٤/٢) .

(٣) انظر أعلام الموقعين (٢٠/١) .

(٤) انظر الصفحة (١١٧) .

بمصادر الأقوال إلا قليلاً .

و - كما يلاحظ أنه أحياناً لا يقتصر على الحكم العام الذي أفاده ظاهر اللفظ، بل يخوض في فروعه وجزئياته كذلك .

وسأورد فيما يلي بعض الأمثلة التي توضّح منهجه في هذا المجال وتؤكد ما ذكرت .

١ - فعندما يتعرض لتفسير قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة/٢٢٦-٢٢٧ ، يروي : « عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال : لا إيلاء إلا بغضب »^(١) ، ويروي عن علي رضي الله عنه أنه قال : « إذا قال الرجل لامرأته وهي ترضع : والله لا قربتك حتى تطفمي ولدي - يريد به صلاح ولده - قال : ليس عليه إيلاء »^(٢) .

٢ - وروى عن سعيد بن جبير في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ فَآؤُوا ﴾ قال : « الفاء : الجماع ، لا عذر له إلا أن يجامع ، وإن كان في سجن أو سفر » ، وروى أيضاً نحوه عن سعيد بن المسيب^(٣) . ثم روى عن الحسن وعكرمة أنها قالتا : « إذا كان له عذر فأشهد ، فذاك له ، يعني في رجل آلى من امرأته فشغله مرض أو طريق ، فأشهد على مراجعة امرأته »^(٤) .

٣ - وروى عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ قال : « فإذا فاء ، فلا كفارة عليه ، ثم قال هو نفسه في هذه المسألة : « إن فاء فيها كفر يمينه - وهي امرأته »^(٥) . فأنت ترى أنه قد خالف قول الحسن . وقد رجح الطبري قول قتادة ، وذلك لأن الجنث في اليمين موجب للكفارة - سواء كانت اليمين في الطاعة أم في المعصية »^(٦) .

٤ - ولما تكلم على قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ ﴾ روى عن الحسن أن علياً قال في الإيلاء : « إذا مضت أربعة أشهر بانت بتطليقة »^(٧) .

وقال أيضاً : « إن علياً وابن مسعود كانا يجعلانها تطليقة » إذا مضت أربعة أشهر فهي أحق بنفسها . قال قتادة : وقول علي وعبدالله أعجب إليّ في الإيلاء »^(٨) ثم روى نحوه عن الحسن ، والنخعي وبه قال هو أيضاً^(٩) .

ثم روى عن سعيد بن المسيب عن أبي الدرداء أنه قال في الإيلاء : « إذا مضت أربعة أشهر فإنه يوقف ، إما أن يفى ، وإما أن يطلق »^(١٠) وروى نحوه أيضاً عن عائشة - رضي الله عنها - وسعيد بن المسيب^(١١) .

٥ - وقال في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ ﴾ المائدة/٣٣ : « حدود

(١-١١) جامع البيان (٢/٤١٩، ٤٢٣، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٢٨، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٥) .

أربعة أنزلها الله ، فأثماً من أصاب الدم والمال جميعاً : صلب . وأما من أصاب الدم ، وكفَّ عن المال : قتل ، ومن أصاب المال وكفَّ عن الدم ، قطع . ومن لم يصب شيئاً من هذا ، نفي ، اهـ ^(١) .

وروى نحوه عن مؤرق العجلى ^(٢) أيضاً .

ثم روى عن سعيد بن المسيب : « أنه قال في المحارب : ذلك إلى الإمام ، إذا أخذه يصنع به ما شاء » ^(٣) .

وقد رجَّح الطبري القول الأول وذكر حجة أصحابه أنهم قالوا : « إن الله أوجب على القاتل القود ، وعلى السارق القطع ، وقالوا : قال النبي ﷺ : (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث خلال : رجل قتل فقتل ، ورجل زنى بعد إحصان فرجم ، ورجل كفر بعد إسلامه) قالوا : فحظر النبي ﷺ قتل رجل مسلم إلا بإحدى هذه خلال الثلاث ، فأثماً أن يقتل من أجل إخافته السبيل من غير أن يقتل ، أو يأخذ مالاً ، فذلك تقدم على الله ورسوله بالخلاف عليهما في الحكم » ^(٤) اهـ المطلب .

٦ - وإذا رجعت إلى تفسيره لقوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » سورة البقرة ٢٣٨ ، تجده يروي عن الحسن عن أبي سعيد الخدري ، وعن أبي أيوب عن عائشة رضي الله عنهما أنهما قالتا : إن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ^(٥) ، ويرويه أيضاً عن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ مرفوعاً ^(٦) . كما يروي حديثاً آخر عن أبي حسان الأعرج عن عبيدة السلماني ، عن علي بن أبي طالب مرفوعاً ^(٧) ، يؤكد هذا القول ،

وبه قال أيضاً : « كنا نحدث أنها صلاة العصر قبلها صلاتان من النهار ، وبعدها صلاتان من الليل » ^(٨) .

ثم يروي بإسناده عن زيد بن ثابت أنه قال : إنها صلاة الظهر ^(٩) ، كما روى بإسناده عن ابن عباس قال : « إنها صلاة الفجر ، ثم يروي عن سعيد بن المسيب أنه قال : « كان أصحاب رسول الله ﷺ فيه هكذا ، يعني مختلفين في الصلاة الوسطى ، وشبَّك بين أصابعه » ^(١٠) .

٧ - وعندما يفسر قوله تعالى : « واللأئي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً » النساء ١٥ . يقول : « كان هذا من قبل الحدود ، فكانا يؤذيان بالقول جميعاً ، وبجس المرأة . ثم جعل الله لهن سبيلاً ، فكان سبيل من أحسن جلد مائة ثم رمي بالحجارة ، وسبيل من لم يحسن جلد مائة ونفي سنة ، اهـ » ^(١١) .

(١-١١) جامع البيان (٦/٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥) و (٢/٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥) و (٤/٢٩٢) .

ثم روى عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربله وجهه ، فأنزل الله عليه ذات يوم قلبي ذلك ، فلما سُري عنه قال : « خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً اللبث بالثيب جلد مائة ، ثم رجم بالحجارة ، والبكر بالبكر : جلد مائة ثم نفى سنة » ^(١) .

٨ - وقال عند قوله تعالى : « واهجروهن في المضاجع واضربوهن » النساء/ ٣٤ : « تهجرها في المضجع ، فإن أبت عليك فاضربها ضرباً غير مبرح ، أي غير شائن » ^(٢) ، وقوله : « ضرباً غير مبرح ، ورد به حديث مرفوع ذكره الطبري في الموضع نفسه .

٩ - وروى عن عطاء وسالم بن عبد الله وسليمان بن يسار أنهم قالوا : « تُمضي الوصية لمن أوصى له به ... قال قتادة : وقال عبد الله بن معمر : أعجب إليّ لو أوصى لذوي قرابته ، وما يعجبني أن ننزعه ممن أوصى له به . قال قتادة : وأعجبه إليّ لمن أوصى له به ، قال الله عز وجل : « فمن بدلّه بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدّلونه » ، سورة البقرة/ ١٨١ ^(٣) فقد أُيد قوله بالآية المذكورة .

١٠ - وحينما يفسر قوله تعالى : « ولا يبدلين زينتهنّ إلا ما ظهر منها » النور/ ٣١ . يروى عن الحسن أن المراد بـ « ما ظهر منها » هو « الوجه والثياب » ^(٤) ، لكنه يقول : إنها « المسكّنات والخاتم ، والكحل » ^(٥) . ويؤيد قوله بما رواه عن النبي ﷺ قال : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تخرج يدها إلا إلى ما هنا . وقبض نصف الذراع » .

وهكذا تأكد لدينا ما أسلفته في بيان منهج قتادة في تفسير آيات الأحكام، من أنه يولي هذه الآيات اهتماماً خاصاً ويعطيها حقها من البيان والتوضيح . وقد لاحظت أنه يكثر في هذا المجال من استعراض أقوال الآخرين والاعتماد عليها . وكثيراً ما يورد في مسألة واحدة أقوالاً مختلفة ، مسندة إلى أصحابها - غالباً - بدون بيان أدلتها ، ودون أن يعقب عليها بالقبول أو الرد إلا قليلاً . كما تبين لنا أنه إذا روى شيئاً عن التابعي فإنه قد يوافقه أو يخالفه على حسب ما يؤيده إليه اجتهاده ، والله أعلم .

١١ - النزعة الوعظية والحربوية في تفسيره :

وصفوا الإمام قتادة بـ « الحافظ الرّغاب ، الواعظ الرّهاب » ^(٦) .

نعم ، لقد كان قتادة رحمه الله تعالى واعظاً بليغاً ، ومرشداً ومصلحاً اجتماعياً وداعياً كبيراً ، جلس مجلس الحسن بعد وفاته بجامع البصرة ^(٧) يعظ الناس ، ويفتيهم ، ويعلمهم

(٥-١) جامع البيان (٢٩٢/٤) ، و (٦٨/٥) ، و (١٢٢/٢) ، و (١١٩/١٨) .

(٦) الحلية (٣٣٢/٢) .

(٧) انظر تاريخ أبي زرعة الدمشقي (٣٠١/١) رقم (٥٢٧) .

ويريهم ...

وقد تجلت هذه النزعة في دروسه التفسيرية وبرزت بروزاً ظاهراً ، فإذا ما ألقينا نظرة عابرة على ما توصلَ إلينا من تفسيره، فإننا نجد هذه السمة بادية عليه بكل وضوح وجلاء ، حيث نراه ينتهز كل مناسبة للوعظ والإرشاد ، والتربية والتوجيه بحسب ما يقتضيه الموقف ويتطلبه المقام ، يُذكرُ الناس باليوم الآخر ، ويحثُّهم على الطاعة ، ويرغبهم في التمسك والالتزام بأوامر الدين ، والتحلي بالأخلاق الفاضلة الكريمة ، ويحذرهم من الانزلاق إلى المعاصي والمهلك ...

وهو كثيراً ما يستعين في هذا المجال بالأحاديث النبوية ، وأثار الصحابة ، وكبار التابعين ، كما يقوى كلامه بالقسم في مواضع كثيرة ، كما نراه أحياناً يخاطب السامعين بالفاظ موجزة بليغة ومؤثرة ، وأحياناً يطنب في الكلام بأسلوب عذب لطيف .

فمثلاً نجده يقول عند قوله تعالى : ﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ﴾ ... الآية فصلت/ ٢٢ : « والله إنَّ عليك يا ابن آدم لشهوداً غير متهمة من بدنك ، فراقبهم وأثق بالله في سرِّ أمرك وعلانيتك ، فإنه لا يخفى عليه خافية ، الظلمة عنده ضوء ، والسر عنده علانية ، فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل ، ولا قوة إلا بالله » (١) .

ويقول عند قوله تعالى : ﴿ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ﴾ النبا/ ٤٠ : « وهو الهالك المفرط العاجز ، وما يمنعه أن يقول ذلك وقد راج عليه عوارث عمله ، وقد استقبل الرحمن وهو عليه غضبان فتمنى الموت يومئذٍ ، ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت » (٢) .

ويقول عند قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الإنسان إنَّك كادِحٌ إلى ربك كَدْحاً ﴾ الانشقاق/ ٦ . « إن كدحك يا ابن آدم لضعيف ، فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ، ولا قوة إلا بالله » (٣) . ويقول عند قوله تعالى : ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ الحاقة/ ٢٤ : « إنَّ أيامكم هذه أيام خالية ، هي أيام فانية ، تزدي إلى أيام باقية ، فاعملوا في هذه الأيام وقدموا فيها خيراً . إن استطعتم ولا قوة إلا بالله » (٤) ... وهكذا يعظ الناس ويذكرهم باليوم الآخر .

وإذا كان بعض الناس يتسخطون أن يرزقهم الله بالأنثى فليسمعوا إلى نصيحة الإمام قتادة حيث يقول عند قوله تعالى : ﴿ وإذا بُشِّرْ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ النحل/ ٥٨ : « وهذا صنيع مشركي العرب ، أخبرهم الله تعالى كجنت صنيعهم . فأمَّا المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له ، وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه ، ولعمري ما يدرى أنه خير ، لرُبَّ جارية خير لأهلها من غلام . وإنما أخبركم الله بصنيعهم لتجتنبوه وتنتهوا عنه ، وكان أحدهم يغذو كلبه . ويند ابنته » (٥) .

(٥٠١) جامع البيان ١٠٨/٢٢ ، ١١٥، ٢٦٧ ، ٦١/٢٩ ، و ١٢٢/١٤ .

وقد انتشرت بدعة الخوارج والشيعة في عصر قتادة، فكان الإمام قتادة شديداً عليهم، يحذر الناس منهم ويكشف عن انحرافهم ويبيّن بدعتهم للناس .

فها هو يقول-حينما يقرأ قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾ آل عمران/٧٠- : إن لم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدري من هم ولعمري لقد كان في أهل بدر ، والحديبية الذين شهدوا مع النبي ﷺ بيعة الرضوان من المهاجرين والانصار ، خبر لمن استخبر ، وعبرة لمن استعبر لمن كان يعقل أو يبصر . إن الخوارج خرجوا وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ كثير بالمدينة ، والشام والعراق ، وأزواجه يومئذ أحياء ، والله إن خرج منهم ذكر ولا أنشئ حرورياً قط ، ولا رضوا الذي هم عليه ولا مألوفهم فيه ، بل كانوا يحدثون بعبث رسول الله ﷺ إيّاهم ونعته الذي نعتهم به ، وكانوا يبغضونهم بقلوبهم ويعادونهم بالسنتهم ، وتشدد والله عليهم أيديهم إذا لقوهم .

ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع ، ولكنه كان ضلالاً فتفرق ، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافاً كثيراً . فقد أوصوا هذا الأمر منذ زمان طويل ، فهل أفلحوا فيه يوماً أو أنجحوا ؟ يا سبحان الله كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأولهم ؟ ! لو كانوا على هدى قد أظهره الله وأفلحه ونصره ، ولكنهم كانوا على باطل أكذبه الله وأدحضه ، فهم كما رأيتهم ، كلما خرج لهم قرن أدحض الله حجتهم ، وأكذب أحدثتهم ، وأهرق دماءهم ، وإن كنتموا كان قرحاً في قلوبهم ، وغماً عليهم ، وإن أظهره أهرق الله دماءهم ، ذاكم والله دين سوء فاجتنبوه ، والله إن اليهودية لبدعة ، وإن النصرانية لبدعة ، وإن الحرورية لبدعة ، وإن السبئية لبدعة ، ما نزل بهن كتاب ولا سنن نبي ،^(١)

ويقول أيضاً عند قوله تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَت السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ هود/١٠٧ : حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « يخرج قوم من النار ، قال قتادة : ولا نقول مثل ما يقول أهل حروراء ،^(٢) . يعني قول الخوارج إن صاحب الكبيرة مظل في النار . ونجده يُعرّض بالروافض والخوارج وأمثالهم الذين لا يحترمون الصحابة ، بل يسبونهم . فيقول عند قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ الآية ، الحشر/١٠ : « إنما أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ ، ولم يؤمروا بسبهم .

ونذكر لنا : أن غلاماً لحاطب بن أبي بلتعة جاء نبي الله ﷺ فقال : ليدخلن حاطب في النار ، قال : (كذبت إنه شهد بدرأ والحديبية) .

ونذكر لنا أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَغْلَظَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ . فقال نبي الله ﷺ : (وما يدريك يا عمر لعليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد شهد مشهداً أطلع الله فيه إلى أهله ، فاشهد ملائكته أنني قد

(٢-١) جامع البيان (١٧٨/٢) ، و (١١٧/١٢-١١٨) .

رضيت عن عبادي هؤلاء فليعملوا ما شاؤوا) فما زال بعضنا منقبضاً من أهل بدر ، هائبا لهم . وكان عمر رضي الله عنه يقول : وإلى أهل بدر تهالك المتهالكون ، وهذا الحي من الأنصار أحسن الله عليهم الثناء ، ^(١) .

ولقد كان بعض الناس يستهينون بقتل رجل مؤمن في عصر قتادة فيحذروهم قتادة وينبّههم إلى أن ما يحسبونه هيئاً هو عند الله عظيم ، فقد قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ ... الآية ، الحجرات/٩ ، ذكر لنا أنها نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما ، فقال أحدهما للآخر : لأخذنه غنوةً - لكثرة عشيرته - وأن الآخر دعاه ليحاكمه إلى نبي الله ﷺ ، فأبى أن يتبعه ، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا ، وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنفال ، ولم يكن قتال بالسيوف ، فأمر الله أن تتقاتل حتى تفيء إلى أمر الله ، كتاب الله ، وإلى حكم نبيه ﷺ ؛ وليست كما تأولها أهل الشبهات . وأهل البدع وأهل الفرقة ^{*} على الله ، وعلى كتابه أنه المؤمن يحل لك قتله ، فوالله لقد عظم الله حرمة المؤمن حتى نهاك أن تظن بأخيك إلا خيراً ، فقال : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ الآية ^(٢) .

وقال أيضاً عند قوله تعالى : ﴿ من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ﴾ المائدة/٣٢ : « عظم والله أجرها وعظم وزرها ، فأحيها يا ابن آدم بمالك وأحيها بعفوك إن استطعت ، ولا قوة إلا بالله ، وإنك لا تعلمه يحل دم رجل مسلم من أهل هذه القبلة إلا بإحدى ثلاث : رجل كفر بعد إسلامه فعليه القتل ، أو زنى بعد إحصائه فعليه الرجم ، أو قتل متعمداً فعليه القود » ^(٣) .

ويدعو إلى التحلي بصفة العدل فيقول عند قوله تعالى : ﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ﴾ الرحمن/٩ : « أعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك ، وأوف كما تحب أن يوفى لك ، فإن بالعدل صلاح الناس . وكان ابن عباس يقول : يا معشر الموالي ، إنكم قد وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم ، هذا المكيال والميزان » ^(٤) .

ويقول أيضاً عند قوله تعالى : ﴿ وأمرت لأعدل بينكم ﴾ الشورى/١٥ : « أمر نبي الله ﷺ أن يعدل ، فعدل حتى مات صلوات الله وسلامه عليه ، والعدل ميزان الله في الأرض به يأخذ المظلوم من الظالم ، والضعيف من الشديد ، وبالعدل يصدق الله الصادق ، ويكذب الكاذب ، وبالعدل يرد المعتدي ويوبخه » ^(٥) .

ويحث الناس على غفة اللسان وتجنب الطعن واللعن في الكلام حيث يقول عند قوله تعالى : ﴿ ولا تتنازروا بالآلثاب ﴾ الحجرات/١١ : « يقول للرجل : لا تقل لأخيك المسلم : ذاك فاسق ، ذاك منافق ، نهى الله المسلم عن ذلك وقدم فيه » ^(٦) . وقال عند قوله تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه

(١-٢) جامع البيان (٤٥/٣٨) و (١٢٩/٣٦) و (٢٠٤/٦) و (١١٨/٣٧) . وانظر أيضاً (٣٢٢/٤) و (١٨٠-١٧/٢٥) و (١٣٢/٣٦) .

* وقع في النسخة التي بين يدي من جامع البيان ، الفراء ، بالمد ، والصواب ما أثبتته .

السلام : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ إبراهيم/ ٣٦ . « اسمعوا إلى قول خليل الله إبراهيم . لا والله . ما كانوا طغانيين ولا لعانين . وكان يقال : إن من أشرَّ عباد الله كلَّ طعان لعان . قال نبي الله ابن مريم عليه السلام : ﴿ إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَتَّقُوا لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ المائدة/ ١١٨^(١) .

ويرشد إلى خلق إسلامي نبيل آخر حيث يقول عند قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَنْتَهِزْ بَعْدَ ظَلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ الشورى/ ٤١ و ... فأما إن ظلمك رجل فلا تظلمه . وإن فجر بك فلا تفجر به . وإن خانك فلا تخنه . فإن المؤمن هو الموقفي المؤدِّي وإن الفاجر هو الخائن الغادر^(٢) .
ويدلنا على أدب رباني عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَاخْفُضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ الإسراء/ ٢٤ . فيقول : « هكذا علَّمتم . وبهذا أمرتم . خذوا تعليم الله وأدبه . ذكر لنا ﴿ أن نبي الله ﷺ خرج ذات يوم وهو ماد يديه رافع صوته يقول : من أدرك والديه أو أحدهما . ثم دخل النار بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه ﴾ ولكن كانوا يرون أنه من برٍّ والديه . وكان فيه أدنى تقى فإن ذلك مُبلِّغه جسيم الخير^(٣) .

وبيِّن فضل العلم والعلماء عند قوله تعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ المجادلة/ ١١ . حيث يقول : « إن بالعلم لأهله فضلاً . وإن له على أهله حقاً . ولعمري للحق عليك أيها العالم فضل . والله معطي كل ذي فضل فضله . وكان مطرف بن عبد الله بن الشَّخِير يقول : فضل العلم أحب إليَّ من فضل العبادة . وخير دينكم الورع . وكان عبد الله^(*) ابن مطرف يقول : إنك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صوماً وصلاةً وصدقةً والآخر أفضل منه بوناً بعيداً . قيل له : وكيف ذاك ؟ فقال : هو أشدهما ورعاً لله عن محارمه^(٤) .

وهكذا تبين لنا من خلال هذه الأمثلة المكدودة أن تفسير قتادة ليس مقتصرًا على توضيح معاني الآيات وبيان المراد منها بل إنه يشمل في الوقت نفسه الجانب التربوي من الذكر الحكيم وبيان أهدافه ومراميهِ السامية . وقد وجدنا قتادة في دروسه التفسيرية واعظاً بليغاً وناصحاً مخلصاً . ومريباً محنكاً وداعياً حكيماً . حريصاً على أن يتخلق سامعوه بأخلاق القرآن ويتأدبوا بآدابه ويستقيموا على جادة الحق والصواب . فجزاه الله عن المسلمين خيراً .

وبعد . فهذه أهم وأبرز خصائص منهج قتادة في التفسير . وأنت ترى أنه مسلک سديد ومنهج إسلامي أصيل في تفسير الكتاب حيث يفسر القرآن بالقرآن نفسه . فإن لم يجد فيما وردت

(١) جامع البيان (٢٢٩/١٢) .

(٢) الدر المنثور (٣١٠/٧) .

(٣-٤) جامع البيان (٦٧/١٥) و (١٩/٢٨) .

(*) انظر ترجمة مطرف في الأثر ١٢٥ . وترجمة عبد الله في الأثر ١٣٦١ .

به السنة ، فإن أعياه ذلك بحث عنه في أقوال الصحابة ، وقد لجأ في مواضع كثيرة إلى أقوال كبار التابعين ، كما استعان بالقراءات الشاذة، وبثروته اللغوية الضخمة ، وما لديه من معلومات تاريخية، بل بجميع ما لديه من علوم ومعارف مختلفة ، في استجلاء معاني الآيات ، وبيان مقاصد التنزيل. وهو منهج متكامل قد استوعب جميع جوانب التفسير، فلم يترك منه جانباً إلا قد طرقة فتراه يهتم ببيان أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، ويفسر الآيات تفسيراً لغوياً وافياً يزيل الغموض والإشكال ، وينبه على المقدم والمؤخر ، ويشرح التشبيهات والأمثال ... كما يقف عند آيات الأحكام فيعطئها حقها من التوضيح والبيان ، ويستنبط منها ما يراه من الأحكام الفقهية ، ولا يهمل الجانب الأخلاقي والتربوي من القرآن ...

وقد لا حظنا أنه قد أهمل ذكر الإسناد ومصادر مروياته إلا قليلاً ، كما يواخذ عليه إكثاره من إيراد الإسرائيليات واعتماده عليها في بعض الأحيان ، وكثرة خوضه في تفاصيل وجزئيات الأحداث التي لا فائدة منها تذكر ، وسكت عنها القرآن والسنة ، ومبناها على روايات أهل الكتاب ، لكن الكمال لله، ولكل جواد كبوة، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولم يكن قتادة وحده ١١ من خاض في الإسرائيليات ، واهتم بخفايا الأحداث والقصص التي أشار إليها القرآن ، بل إن ذلك كان إحدى سمات التفسير في ذلك العصر ، كما سنرى ذلك أثناء المقارنة بينه وبين الإمام مجاهد أحد المفسرين التابعين ، في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى .

الفصل الثاني

دراسة مقارنة بمفسر معاصر له

وفيهِ المباحث التالية :

- ١ - تفسير مجاهد وتحداه للقرآن بالقرآن .
- ٢ - تفسيرهما بالسنة .
- ٣ - استعانتهما بأقوال الصحابة وكبار التابعين .
- ٤ - الجانب اللغوي من تفسيريهما .
- ٥ - القراءات في تفسيريهما .
- ٦ - احتمامهما بأسباب النزول وأحداث السيرة النبوية .
- ٧ - بيانهما للناسخ والمنسوخ .
- ٨ - المسائل الفقهية في تفسيريهما .
- ٩ - موقفهما من الإسرايليات .
- ١٠ - النزعة العقلية في تفسيريهما .
- ١١ - النزعة الوعظية في تفسيريهما .
- ١٢ - تعدد أقوالهما في آية واحدة .
- ١٣ - اعتماد أهل العلم على تفسيريهما .

الفصل الثاني

دراسة مقارنة بمفسر معاصر له

وبعد أن تعرفنا على الإمام قتادة ، وأنضح لنا ملامح منهجه في التفسير ، يجدر بي أن أعقد هنا دراسة مقارنة وموازنة بينه وبين أحد المفسرين التابعين المعاصرين له ، لنرى من خلالها قدر تفسير قتادة ومنزله ، ولنقف على مدى أصالة وسداد منهجه في التفسير القرآني .

وقد وقع اختياري على الإمام مجاهد بن جبر لألزن بين تفسيره وبين تفسير قتادة ، وذلك لاعتبارات ، أهمها : أن مجاهداً ، شيخ المفسرين ،^(١) المشهود له بالإمامة والجلالة في هذا الشأن ، كما تقدم بيان ذلك في أثناء ترجمته^(٢) . وقد ذكرت هناك اعتراف قتادة نفسه بفضل علم مجاهد، حيث قال : « أعلم من بقي بالتفسير مجاهد ، اهـ »^(٣) .

وستكون هذه الموازنة محصورة في منهج قتادة الذي استعرضته مفصلاً في الفصل السابق ، ومنهج مجاهد الذي استخلصته من تتبع تفسيره في « جامع البيان » من ابتدائه إلى الجزء السابع عشر منه ، وفي بعض مسائل أخرى متعلقة بتفسيريهما ضمن النقاط التالية :

١ - تفسيرهما للقرآن بالقرآن :

كلُّ منهما يفسر القرآن بالقرآن ، ويستعين في بيان وتوضيح معنى الآية بما جاء في آية أخرى ، لكن يمتاز منهج قتادة باستكثاره من هذا النوع من التفسير ، وله في ذلك أساليب عدة : فهو كثيراً ما يفسر الآية ويبيِّن معناها بما جاء في آية أخرى ، كما أنه أحياناً يستشهد لمعنى الكلمة بما ورد في آية أخرى . وأحياناً يقرن إلى الآية آية أخرى يرى لها نوعاً من التعليق والارتباط بالآية الأولى ، وقد وجدناه أحياناً يربط بين الايتين ليؤكد على المعنى العام الذي يجمعهما ، وأحياناً يشبِّه آية بأخرى ليتضح المعنى

كما رأينا أنه كثيراً ما يستوحي تفسيره من القرآن ، بأن يفسر الآية بمعنى آية أخرى ، أو يضمن لفظ الآية إلى كلامه ، أو يشير إليها بما يُشعر القارئ بأنها آية ... وهكذا .

وأما مجاهد فإنَّ تفسيره للقرآن بالقرآن أقل بالنسبة إلى تفسير قتادة بحيث إنَّه لم يتجاوز في هذه الأجزاء المذكورة من « جامع البيان » - حسب تتبعي - ستة عشر موضعاً ، منها :

١ - ما قاله عند قوله تعالى : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۚ أَلْ عَمْرَانَ ٧ ۖ ﴾ : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ۚ مَا فِيهِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ مُتَشَابِهٌ

(١) سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٩) .
(٢-٣) انظر / الصفحة (٨٧) من هذا البحث .

يصدق بعضه بعضاً ، وهو مثل قوله : ﴿ وما يُضِلُّ به إلا الفاسقين ﴾ [سورة البقرة/٢٦] ، ومثل قوله : ﴿ كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ﴾ [الأنعام/١٢٥] ، ومثل قوله تعالى : ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴾ ، محمد/١٧^(١) .

٢ - وقال في قوله تعالى : ﴿ وله أسلم من في السموات والأرض كلّوا وكفرها ﴾ [آل عمران/٨٢] : هو كقوله : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنَّ الله ﴾ ، لقمان/٢٥^(٢) .

٣ - وقال عند قوله تعالى : ﴿ لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا ممَّا تحبون ﴾ آل عمران/٩٢ : وهي مثل قوله عزَّ وجل : ﴿ ويطعمون الطعام على حبهِ مشكيناً ويتيماً وأسيراً ﴾ [الإنسان/٨] ، ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ البقرة/٩^(٣) .

٤ - وقال عند قوله تعالى : ﴿ ولا تُضِلُّوهمْ لذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ ... الآية . النساء/١٩ : كالعزل في سورة البقرة^(٤) .

٥ - وعندما تعرَّض لتفسير قوله تعالى : ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردُّوه إلى الله والرسول ﴾ النساء/٥٩ . قال : « فإن تنازع العلماء ردُّوه إلى الله والرسول ، يقول : فردُّوه إلى كتاب الله وسنة رسوله ، ثم قرأ مجاهد ^(٥) ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهم الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ ، النساء/٨٢^(٥) .

٦ - وعند قوله تعالى : ﴿ ولأمرئهم فليغيرنَّ خلقَ الله ﴾ النساء/١١٩ ، قال : « دين الله ، ثم قرأ : ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ ، الروم/٣٠^(٦) .

٧ - وقال عند قوله تعالى : ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل النَّاسَ جميعاً ﴾ المائدة/٣٢ : « هي كالتي في النساء : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ﴾ [٩٢/] ، في جزائه^(٧) .

٨ - وقال عند قوله تعالى : ﴿ والشمس والقمر حساناً ﴾ الأنعام/٩٦ : « هو مثل قوله : ﴿ كلُّ في فلك يسبحون ﴾ [يس/٤٠] ، ومثل قوله : ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ ، الرحمن/٥^(٨) .

٩ - وفي قوله تعالى : ﴿ ولقد جاءهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ الأعراف/١٠١ ، قال : « كقوله : ﴿ ولو ردُّوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ ، الأنعام/٢٨^(٩) .

١٠ - وقال عند قوله تعالى : ﴿ إن كان هذا هو الحقُّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ الأنفال/٣٢ : « قال الله : ﴿ سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع ﴾^(١٠) ، المعارج/٢-١ .

(٤-١) انظر / جامع البيان (٢/٣٣٦، ٢٤٧)، و (٤/٢٠٩) ، ويعني بالعزل في سورة البقرة قوله تعالى : ﴿ وإذا حلقتنَّ النساءُ فبلغنَّ أجلهنَّ فلا تضلوهنَّ أن يتكحنَّ أزواجهنَّ إذا تراضوا بينهم بالمعروف ﴾ ٣٣٢ .
(١٠-٥) انظر - على التوالي - : المرجع السابق (٥/١٥١)، و (٢٨٤)، و (٢٠٦/٩)، و (٢٨٥/٧)، و (١١/٩)، و (٣٣٢) .

١١ - وعندما تعرض لتفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَأُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ * أُولَئِكَ مَاوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ يونس/٨-٧ . قال في قوله تعالى : ﴿ وَاطْمَأْنَأُوا بِهَا ﴾ : هو مثل قوله : ﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفًا إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا ﴾ ، هود/١٥^(١) .
فهذه جُزْءُ المواضع التي فسَّرَ فيها مجاهد القرآن بالقرآن - على ما وقفت عليها في سبعة عشر جزءاً^١ من : جامع البيان - ، وممَّا ألاحظه فيها :

١ - أحياناً - بل غالباً - يكون في أسلوب الإمام مجاهد - رحمه الله تعالى - في هذا المجال شيء من الغموض والإبهام ، فالعلاقة بين الآيتين قد تكون بعيدة ، ولم يبينها هو ، مما يستدعي من القارئ التفكير وإمعان النظر حتى يكشفها . فمثلاً عندما يقول : إن قوله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ﴾ آل عمران/٩٢ ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا ﴾ الإنسان/٨ ، ومثل قوله : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ الحشر/٩ ، يسأل القارئ : وما العلاقة بين الآية الأولى ، وهي تحت المؤمنين على أن ينفقوا من أَنْفُسِ أموالهم وأحبِّها إليهم ، وبين الآيتين الأخريين وهما مدح للمؤمنين ؟ ثم إن الإيثار على النفس مع الحاجة والخصاصة أعم من أن يكون في الإنفاق أو في غيره .

ونراه يقول : إن قوله تعالى : ﴿ وَاطْمَأْنَأُوا بِهَا ﴾ يونس/٧ ، مثل قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفًا إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا ﴾ هود/١٥ . لكن الآية الأولى تهديد ووعد للذين يطمنون بالحياة الدنيا وينسون الآخرة ، بأن لهم النار في الآخرة - جزاء صنيعهم هذا ، وأما الآية الثانية فإخبار من الله تعالى بأن من أراد الحياة الدنيا وزينتها يجازون بأعمالهم في الدنيا ، فكلتا الآيتين تتحدث عن موضوع مستقل ، اللهم إلا أن يقال إن مجاهداً يعني أن الآية الثانية تحتوي على تهديد ضمني ، وقد صرح به في الآية التي بعدها ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ﴾ هود/١٦ .

وعندما يقول : إن المراد بـ ﴿ خَلَقَ اللَّهُ ﴾ النساء/١١٩ هو دين الله ، ثم يقرأ ﴿ ذَلِكَ الدِّينَ الْقَيِّمُ ﴾ الروم/٢٠ ، لا يتضح لنا مقصوده إلا بعد أن نقرأ الآية من أولها ﴿ فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينَ الْقَيِّمُ ﴾ . وكذلك يبدو أن مراده بقوله تعالى : ﴿ كُلُّ فِي فَلَكَ يَسْتَبْخُونُ ﴾ يس/٤٠ ، الآية بتمامها : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ ... وهكذا .

٢ - وممَّا لا حظته أيضاً أن تفسير مجاهد للقرآن بما جاء في موضع آخر منه ، أحياناً يكون تفسيراً مرجوحاً ، لاختلاف الآيتين في المعنى المراد .
اسمع - مثلاً - ما قاله من أن قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْضُوهُمْ لِتَذَبُّوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُمْ ﴾

(١) جامع البيان (٨٨-٨٧/١١) . وانظر أيضاً : ٣١٧/٢ و ٤١/٤ و ١٥/٥ و ٩٧/١٠ و ١٦٨/١٧ .

النساء/١٩ مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ سورة البقرة/٢٢٢ ، فآية سورة النساء خطاب للأزواج - على ما قاله ابن عباس وقتادة ، وآخرون ، ورجحه الطبري - وأما آية سورة البقرة فإنها خطاب لأولياء النساء ^(١) .

وما قاله من أن قوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ رَدُّوْا لَعَادُوا لَمَا هُوَ عَنْهُ ﴾ فقد ضغفه الإمام الطبري حيث قال : ﴿ وَأَمَّا الَّذِي قَالَ مُجَاهِدٌ مِنْ أَنْ مَعْنَاهُ : لَوْ رَدُّوْا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ، فتاويل لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ، ولا من خبر عن الرسول صحيح ، ^(٢) .

لكن عندما ننظر في تفسير قتادة ، لا نرى فيه الأمرين المذكورين إلا زائداً .
فأسلوبه واضح ، واستشهاده بالآيات في موضعه ، ولو قلت إنني لم أقف في ذلك على قول مرجوح لما قلت شططاً ، وإن شئت راجع الأمثلة التي ذكرتها لبيان منهج قتادة في تفسير القرآن .

٢ - تفسيرهما بالسنة :

قلنا في أثناء بيان منهج قتادة : إنه - رحمه الله تعالى - كثير الاستعانة بالحديث الشريف ليفسر به الآية ، ويوضح به المراد منها ، أو يذكره ليؤكد به مضمون الآية ومعناها ، أو يؤيد به كلامه ، أو يستخدمه للوعظ والإرشاد ، ووسيلة للتربية والتوجيه ، وما شابه ذلك من الأغراض .
أما الإمام مجاهد - رحمه الله تعالى - فإنه قليلاً ما يفسر الآية بما يرويه عن النبي ﷺ ، أو يستشهد به ، اللهم إلا فيما يتعلق بأسباب النزول وحوادث السيرة النبوية ونحو ذلك .
وقد تتبعنا تفسير مجاهد في جامع البيان - أعني إلى الجزء السابع عشر ، كما أسلفت - فوجدت أنه قد فسر الآية ووضح معناها بالحديث في المواضع التالية :

١ - ما رواه ابن جرير بإسناده عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ^(٣) ، عن كعب بن عُجْرَةَ عند قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ سورة البقرة/١٩٦ ، قال : مرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا أوقد تحت قدر والقمل يتناثر على وجهي ، فقال : « أتؤذيك هوام رأسك ؟ » قال : قلت : نعم ، قال : « احلقه ، وصم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين ، أو أذبح شاة » ^(٤) .

٢ - وأخرج ابن جرير بإسناده عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَإِنَّا كُنَّا نُضِرُّهُمْ أَفْئِدَةً مِنْ بَرِّهِمْ أَفْئِدَةً مِنْ أَنْفَالِهِمْ ﴾ الانفال/٥٠ : أن رجلاً قال للنبي ﷺ : إنني حصلت

(١) انظر / جامع البيان (٢٠٨/٤-٢٠٩) و (٤٨٨/٢) .

(٢) المرجع السابق (١٢/٩) ، وانظر أيضاً تفسير آية آل عمران/٢٧ و ٨٢ والنساء/١١٩ ، والمائدة/٣٢ في جامع البيان .

(٣) عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني ، ثم الكوفي ، ثقة ، مات سنة ثلاث وثمانين ، روى له الجماعة .

انظر / التقريب (٢٤٩ رقم ٣٩٩٢) .

(٤) - جامع البيان (٢/٣٣١) .

على رجل من المشركين ، فذهبت لأضربه ، فندر رأسه ، فقال : « سبقك إليه الملك » (١) .

٢ - وأخرج ابن جرير بإسناده عن مجاهد في قوله تعالى : « ونخيلٌ صنوان وغيرُ صنوان » الرعد/٤ ، قال : إن النبي ﷺ قال : « لا تؤذوني في العباس ، فإنه بقية أباني ، وإن عم الرجل صنو أبيه » (٢) .

ويُتضح غرض مجاهد من إيراد الحديث في هذا الموضع ، بما قاله قتادة في الموضع نفسه : إن « صنوان » : النخلة التي يكون في أصلها نخلتان أو ثلاث ، أصلهن واحد ، قال : فكان بين عمر بن الخطاب ، وبين العباس رضي الله عنهما قول ، فذكر الحديث بنحوه (٣) .

ويلاحظ أن مجاهداً رحمه الله تعالى كان يرسل الأحاديث - غالباً - في مجلس التفسير كما فعل قتادة من بعده ، وكما رأينا في منهج قتادة أنه أحياناً يفسر الآية باستيحاء من الحديث ، أو يذكر الحديث بمعناه ولا يرفعه إلى النبي ﷺ ، فكذلك كان يفعل مجاهد من قبله أحياناً . فنجدّه - مثلاً - عندما يتعرض لتفسير قوله تعالى : « فارسلنا عليهم الطوفان » الأعراف/١٢٢ .

يقول : « الطوفان : الموت » (٤) ، وقد ورد تفسير الطوفان بالموت فيما أخرجه ابن جرير - بإسناد ضعيف - عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً .

وقال عند قوله تعالى : « الذين يُحْشَرُونَ على وجوههم إلى جهنم » ... الآية ، الفرقان/٢٤ : « الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم » (٥) .

وقد روى ابن جرير في الموضع نفسه من طريق قتادة عن أنس بن مالك أن رجلاً قال : يا رسول الله ، كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال : « الذي أمشاه على رجله قادر أن يمشيه على وجهه » (٦) .

وروى ابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى : « وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا » الفرقان/٦٨ ، قال : « وادياً في جهنم » (٧) . وقد ورد في الحديث المرفوع الذي أخرجه ابن جرير - في الموضع نفسه - أن النبي ﷺ سنل : و ما عي و أثم ؟ قال : « بنران في أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار » (٨) .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى : « وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ عَرِفَهَا لَهُمْ » محمد/٦ . قال : « يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومسكنهم ، وحيث قسم الله لهم لا يخطئون ، كأنهم سكانها منذ خلقوا ، لا يستدلون عليها أحداً » (٩) .

فالظاهر أنه فسر الآية باستيحاء من الحديث الذي رواه ابن جرير - في الموضع نفسه - من طريق قتادة عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : « إذا نجى الله المؤمنين من النار حبسوا

(٩-١) انظر/ جامع البيان (٢٢/١٠) ، و (١٠١-١٠٠/١٢) و (٢١/٩) و (٤٤/١٢/١٩) ، و (٤٤/٣٦) .

على قنطرة بين الجنة والنار ، فاقتنص بعضهم من بعض مظالم كثيرة كانت بينهم في الدنيا ، ثم يؤذن لهم بالدخول في الجنة ، قال : فما كان المؤمن بادل بمنزله في الدنيا منه بمنزله في الجنة حين يدخلها ، ... (١) ، وهكذا .

٢ - استعانتهما بأقوال الصحابة وكبار التابعين : كلُّ منهما كان يستعين بأقوال الصحابة ورواياتهم في تفسيره ، لكن يلاحظ أن مرويات قتادة عن الصحابة أكثر بكثير من مرويات مجاهد عنهم ، كما أن عدد الصحابة الذين روى عنهم قتادة أكثر من الذين روى عنهم مجاهد (٢) .

وقد وجدنا قتادة لا يخالف ما يرويه عن الصحابي إلا نادراً ، بل لم أقف على ذلك إلا في موضع واحد ، وهو ما رواه عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى : ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ﴾ الإسراء/ ٧٨ ، أن المراد بدلوك الشمس غروبها ، وقال قتادة إن دلوك الشمس هو زوالها (٣) .

لكن يبدو أن مجاهداً - رحمه الله تعالى - كان لا يتحرّج من أن يخالف قول الصحابي بما يؤدّيه إليه اجتهاده ، حتى ولو كان شيخه ابن عباس رضي الله عنهما . يدلُّ على ذلك ما رواه ابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ آل عمران/ ٩٧ ، قال : « قال ابن عباس : إذا أصاب الرجل الحدُّ قُتِلَ أو سُرِقَ ، فدخل الحرم ، لم يبايع ، ولم يؤزَّ حتى يتبرَّم ، فيخرج من الحرم ، فيقام عليه الحد . قال : فقللت لابن عباس : ولكي لا أرى ذلك ، أرى أن يؤخذ برئته ، ثم يخرج من الحرم ، فيقام عليه الحد ، فإنَّ الحرم لا يزيد إلا شدة » (٤) .

ومن المواضع التي خالف فيها مجاهد ابن عباس - رضي الله عنهما - : ما رواه ابن جرير عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ فإن أُخْصِرْتُمْ فما استيسر من الهَدْيِ ﴾ سورة البقرة/ ١٩٦ ، قال : الحصر : حصر العدو ، وكان مجاهد يقول : « الحصر : الحبس كله » (٥) .

وروى مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وله أسْلمٌ من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ﴾ آل عمران/ ٨٢ ، قال : حين أخذ الميثاق ، لكن ورد عن مجاهد في تفسير الآية

(١) جامع البيان (٤٤/٣٦)

(٢) تقدم الكلام على اعتماد قتادة على أقوال الصحابة في الصفحة (٩١-٩٢) و (١١٤) وأما مجاهد فإنه قد اعتمد على أقوال وروايات ابن عباس في أقل من تَمَيُّن موضعاً منها : (٣٨٠/١) و (٣٨٠/٢) و (٣٨٠/٣) و (٣٨٠/٤) و (٣٨٠/٥) و (٣٨٠/٦) و (٣٨٠/٧) و (٣٨٠/٨) و (٣٨٠/٩) و (٣٨٠/١٠) و (٣٨٠/١١) و (٣٨٠/١٢) و (٣٨٠/١٣) و (٣٨٠/١٤) و (٣٨٠/١٥) و (٣٨٠/١٦) و (٣٨٠/١٧) و (٣٨٠/١٨) و (٣٨٠/١٩) و (٣٨٠/٢٠) و (٣٨٠/٢١) و (٣٨٠/٢٢) و (٣٨٠/٢٣) و (٣٨٠/٢٤) و (٣٨٠/٢٥) و (٣٨٠/٢٦) و (٣٨٠/٢٧) و (٣٨٠/٢٨) و (٣٨٠/٢٩) و (٣٨٠/٣٠) و (٣٨٠/٣١) و (٣٨٠/٣٢) و (٣٨٠/٣٣) و (٣٨٠/٣٤) و (٣٨٠/٣٥) و (٣٨٠/٣٦) و (٣٨٠/٣٧) و (٣٨٠/٣٨) و (٣٨٠/٣٩) و (٣٨٠/٤٠) و (٣٨٠/٤١) و (٣٨٠/٤٢) و (٣٨٠/٤٣) و (٣٨٠/٤٤) و (٣٨٠/٤٥) و (٣٨٠/٤٦) و (٣٨٠/٤٧) و (٣٨٠/٤٨) و (٣٨٠/٤٩) و (٣٨٠/٥٠) و (٣٨٠/٥١) و (٣٨٠/٥٢) و (٣٨٠/٥٣) و (٣٨٠/٥٤) و (٣٨٠/٥٥) و (٣٨٠/٥٦) و (٣٨٠/٥٧) و (٣٨٠/٥٨) و (٣٨٠/٥٩) و (٣٨٠/٦٠) و (٣٨٠/٦١) و (٣٨٠/٦٢) و (٣٨٠/٦٣) و (٣٨٠/٦٤) و (٣٨٠/٦٥) و (٣٨٠/٦٦) و (٣٨٠/٦٧) و (٣٨٠/٦٨) و (٣٨٠/٦٩) و (٣٨٠/٧٠) و (٣٨٠/٧١) و (٣٨٠/٧٢) و (٣٨٠/٧٣) و (٣٨٠/٧٤) و (٣٨٠/٧٥) و (٣٨٠/٧٦) و (٣٨٠/٧٧) و (٣٨٠/٧٨) و (٣٨٠/٧٩) و (٣٨٠/٨٠) و (٣٨٠/٨١) و (٣٨٠/٨٢) و (٣٨٠/٨٣) و (٣٨٠/٨٤) و (٣٨٠/٨٥) و (٣٨٠/٨٦) و (٣٨٠/٨٧) و (٣٨٠/٨٨) و (٣٨٠/٨٩) و (٣٨٠/٩٠) و (٣٨٠/٩١) و (٣٨٠/٩٢) و (٣٨٠/٩٣) و (٣٨٠/٩٤) و (٣٨٠/٩٥) و (٣٨٠/٩٦) و (٣٨٠/٩٧) و (٣٨٠/٩٨) و (٣٨٠/٩٩) و (٣٨٠/١٠٠) و (٣٨٠/١٠١) و (٣٨٠/١٠٢) و (٣٨٠/١٠٣) و (٣٨٠/١٠٤) و (٣٨٠/١٠٥) و (٣٨٠/١٠٦) و (٣٨٠/١٠٧) و (٣٨٠/١٠٨) و (٣٨٠/١٠٩) و (٣٨٠/١١٠) و (٣٨٠/١١١) و (٣٨٠/١١٢) و (٣٨٠/١١٣) و (٣٨٠/١١٤) و (٣٨٠/١١٥) و (٣٨٠/١١٦) و (٣٨٠/١١٧) و (٣٨٠/١١٨) و (٣٨٠/١١٩) و (٣٨٠/١٢٠) و (٣٨٠/١٢١) و (٣٨٠/١٢٢) و (٣٨٠/١٢٣) و (٣٨٠/١٢٤) و (٣٨٠/١٢٥) و (٣٨٠/١٢٦) و (٣٨٠/١٢٧) و (٣٨٠/١٢٨) و (٣٨٠/١٢٩) و (٣٨٠/١٣٠) و (٣٨٠/١٣١) و (٣٨٠/١٣٢) و (٣٨٠/١٣٣) و (٣٨٠/١٣٤) و (٣٨٠/١٣٥) و (٣٨٠/١٣٦) و (٣٨٠/١٣٧) و (٣٨٠/١٣٨) و (٣٨٠/١٣٩) و (٣٨٠/١٤٠) و (٣٨٠/١٤١) و (٣٨٠/١٤٢) و (٣٨٠/١٤٣) و (٣٨٠/١٤٤) و (٣٨٠/١٤٥) و (٣٨٠/١٤٦) و (٣٨٠/١٤٧) و (٣٨٠/١٤٨) و (٣٨٠/١٤٩) و (٣٨٠/١٥٠) و (٣٨٠/١٥١) و (٣٨٠/١٥٢) و (٣٨٠/١٥٣) و (٣٨٠/١٥٤) و (٣٨٠/١٥٥) و (٣٨٠/١٥٦) و (٣٨٠/١٥٧) و (٣٨٠/١٥٨) و (٣٨٠/١٥٩) و (٣٨٠/١٦٠) و (٣٨٠/١٦١) و (٣٨٠/١٦٢) و (٣٨٠/١٦٣) و (٣٨٠/١٦٤) و (٣٨٠/١٦٥) و (٣٨٠/١٦٦) و (٣٨٠/١٦٧) و (٣٨٠/١٦٨) و (٣٨٠/١٦٩) و (٣٨٠/١٧٠) و (٣٨٠/١٧١) و (٣٨٠/١٧٢) و (٣٨٠/١٧٣) و (٣٨٠/١٧٤) و (٣٨٠/١٧٥) و (٣٨٠/١٧٦) و (٣٨٠/١٧٧) و (٣٨٠/١٧٨) و (٣٨٠/١٧٩) و (٣٨٠/١٨٠) و (٣٨٠/١٨١) و (٣٨٠/١٨٢) و (٣٨٠/١٨٣) و (٣٨٠/١٨٤) و (٣٨٠/١٨٥) و (٣٨٠/١٨٦) و (٣٨٠/١٨٧) و (٣٨٠/١٨٨) و (٣٨٠/١٨٩) و (٣٨٠/١٩٠) و (٣٨٠/١٩١) و (٣٨٠/١٩٢) و (٣٨٠/١٩٣) و (٣٨٠/١٩٤) و (٣٨٠/١٩٥) و (٣٨٠/١٩٦) و (٣٨٠/١٩٧) و (٣٨٠/١٩٨) و (٣٨٠/١٩٩) و (٣٨٠/٢٠٠) و (٣٨٠/٢٠١) و (٣٨٠/٢٠٢) و (٣٨٠/٢٠٣) و (٣٨٠/٢٠٤) و (٣٨٠/٢٠٥) و (٣٨٠/٢٠٦) و (٣٨٠/٢٠٧) و (٣٨٠/٢٠٨) و (٣٨٠/٢٠٩) و (٣٨٠/٢١٠) و (٣٨٠/٢١١) و (٣٨٠/٢١٢) و (٣٨٠/٢١٣) و (٣٨٠/٢١٤) و (٣٨٠/٢١٥) و (٣٨٠/٢١٦) و (٣٨٠/٢١٧) و (٣٨٠/٢١٨) و (٣٨٠/٢١٩) و (٣٨٠/٢٢٠) و (٣٨٠/٢٢١) و (٣٨٠/٢٢٢) و (٣٨٠/٢٢٣) و (٣٨٠/٢٢٤) و (٣٨٠/٢٢٥) و (٣٨٠/٢٢٦) و (٣٨٠/٢٢٧) و (٣٨٠/٢٢٨) و (٣٨٠/٢٢٩) و (٣٨٠/٢٣٠) و (٣٨٠/٢٣١) و (٣٨٠/٢٣٢) و (٣٨٠/٢٣٣) و (٣٨٠/٢٣٤) و (٣٨٠/٢٣٥) و (٣٨٠/٢٣٦) و (٣٨٠/٢٣٧) و (٣٨٠/٢٣٨) و (٣٨٠/٢٣٩) و (٣٨٠/٢٤٠) و (٣٨٠/٢٤١) و (٣٨٠/٢٤٢) و (٣٨٠/٢٤٣) و (٣٨٠/٢٤٤) و (٣٨٠/٢٤٥) و (٣٨٠/٢٤٦) و (٣٨٠/٢٤٧) و (٣٨٠/٢٤٨) و (٣٨٠/٢٤٩) و (٣٨٠/٢٥٠) و (٣٨٠/٢٥١) و (٣٨٠/٢٥٢) و (٣٨٠/٢٥٣) و (٣٨٠/٢٥٤) و (٣٨٠/٢٥٥) و (٣٨٠/٢٥٦) و (٣٨٠/٢٥٧) و (٣٨٠/٢٥٨) و (٣٨٠/٢٥٩) و (٣٨٠/٢٦٠) و (٣٨٠/٢٦١) و (٣٨٠/٢٦٢) و (٣٨٠/٢٦٣) و (٣٨٠/٢٦٤) و (٣٨٠/٢٦٥) و (٣٨٠/٢٦٦) و (٣٨٠/٢٦٧) و (٣٨٠/٢٦٨) و (٣٨٠/٢٦٩) و (٣٨٠/٢٧٠) و (٣٨٠/٢٧١) و (٣٨٠/٢٧٢) و (٣٨٠/٢٧٣) و (٣٨٠/٢٧٤) و (٣٨٠/٢٧٥) و (٣٨٠/٢٧٦) و (٣٨٠/٢٧٧) و (٣٨٠/٢٧٨) و (٣٨٠/٢٧٩) و (٣٨٠/٢٨٠) و (٣٨٠/٢٨١) و (٣٨٠/٢٨٢) و (٣٨٠/٢٨٣) و (٣٨٠/٢٨٤) و (٣٨٠/٢٨٥) و (٣٨٠/٢٨٦) و (٣٨٠/٢٨٧) و (٣٨٠/٢٨٨) و (٣٨٠/٢٨٩) و (٣٨٠/٢٩٠) و (٣٨٠/٢٩١) و (٣٨٠/٢٩٢) و (٣٨٠/٢٩٣) و (٣٨٠/٢٩٤) و (٣٨٠/٢٩٥) و (٣٨٠/٢٩٦) و (٣٨٠/٢٩٧) و (٣٨٠/٢٩٨) و (٣٨٠/٢٩٩) و (٣٨٠/٣٠٠) و (٣٨٠/٣٠١) و (٣٨٠/٣٠٢) و (٣٨٠/٣٠٣) و (٣٨٠/٣٠٤) و (٣٨٠/٣٠٥) و (٣٨٠/٣٠٦) و (٣٨٠/٣٠٧) و (٣٨٠/٣٠٨) و (٣٨٠/٣٠٩) و (٣٨٠/٣١٠) و (٣٨٠/٣١١) و (٣٨٠/٣١٢) و (٣٨٠/٣١٣) و (٣٨٠/٣١٤) و (٣٨٠/٣١٥) و (٣٨٠/٣١٦) و (٣٨٠/٣١٧) و (٣٨٠/٣١٨) و (٣٨٠/٣١٩) و (٣٨٠/٣٢٠) و (٣٨٠/٣٢١) و (٣٨٠/٣٢٢) و (٣٨٠/٣٢٣) و (٣٨٠/٣٢٤) و (٣٨٠/٣٢٥) و (٣٨٠/٣٢٦) و (٣٨٠/٣٢٧) و (٣٨٠/٣٢٨) و (٣٨٠/٣٢٩) و (٣٨٠/٣٣٠) و (٣٨٠/٣٣١) و (٣٨٠/٣٣٢) و (٣٨٠/٣٣٣) و (٣٨٠/٣٣٤) و (٣٨٠/٣٣٥) و (٣٨٠/٣٣٦) و (٣٨٠/٣٣٧) و (٣٨٠/٣٣٨) و (٣٨٠/٣٣٩) و (٣٨٠/٣٤٠) و (٣٨٠/٣٤١) و (٣٨٠/٣٤٢) و (٣٨٠/٣٤٣) و (٣٨٠/٣٤٤) و (٣٨٠/٣٤٥) و (٣٨٠/٣٤٦) و (٣٨٠/٣٤٧) و (٣٨٠/٣٤٨) و (٣٨٠/٣٤٩) و (٣٨٠/٣٥٠) و (٣٨٠/٣٥١) و (٣٨٠/٣٥٢) و (٣٨٠/٣٥٣) و (٣٨٠/٣٥٤) و (٣٨٠/٣٥٥) و (٣٨٠/٣٥٦) و (٣٨٠/٣٥٧) و (٣٨٠/٣٥٨) و (٣٨٠/٣٥٩) و (٣٨٠/٣٦٠) و (٣٨٠/٣٦١) و (٣٨٠/٣٦٢) و (٣٨٠/٣٦٣) و (٣٨٠/٣٦٤) و (٣٨٠/٣٦٥) و (٣٨٠/٣٦٦) و (٣٨٠/٣٦٧) و (٣٨٠/٣٦٨) و (٣٨٠/٣٦٩) و (٣٨٠/٣٧٠) و (٣٨٠/٣٧١) و (٣٨٠/٣٧٢) و (٣٨٠/٣٧٣) و (٣٨٠/٣٧٤) و (٣٨٠/٣٧٥) و (٣٨٠/٣٧٦) و (٣٨٠/٣٧٧) و (٣٨٠/٣٧٨) و (٣٨٠/٣٧٩) و (٣٨٠/٣٨٠) و (٣٨٠/٣٨١) و (٣٨٠/٣٨٢) و (٣٨٠/٣٨٣) و (٣٨٠/٣٨٤) و (٣٨٠/٣٨٥) و (٣٨٠/٣٨٦) و (٣٨٠/٣٨٧) و (٣٨٠/٣٨٨) و (٣٨٠/٣٨٩) و (٣٨٠/٣٩٠) و (٣٨٠/٣٩١) و (٣٨٠/٣٩٢) و (٣٨٠/٣٩٣) و (٣٨٠/٣٩٤) و (٣٨٠/٣٩٥) و (٣٨٠/٣٩٦) و (٣٨٠/٣٩٧) و (٣٨٠/٣٩٨) و (٣٨٠/٣٩٩) و (٣٨٠/٤٠٠) و (٣٨٠/٤٠١) و (٣٨٠/٤٠٢) و (٣٨٠/٤٠٣) و (٣٨٠/٤٠٤) و (٣٨٠/٤٠٥) و (٣٨٠/٤٠٦) و (٣٨٠/٤٠٧) و (٣٨٠/٤٠٨) و (٣٨٠/٤٠٩) و (٣٨٠/٤١٠) و (٣٨٠/٤١١) و (٣٨٠/٤١٢) و (٣٨٠/٤١٣) و (٣٨٠/٤١٤) و (٣٨٠/٤١٥) و (٣٨٠/٤١٦) و (٣٨٠/٤١٧) و (٣٨٠/٤١٨) و (٣٨٠/٤١٩) و (٣٨٠/٤٢٠) و (٣٨٠/٤٢١) و (٣٨٠/٤٢٢) و (٣٨٠/٤٢٣) و (٣٨٠/٤٢٤) و (٣٨٠/٤٢٥) و (٣٨٠/٤٢٦) و (٣٨٠/٤٢٧) و (٣٨٠/٤٢٨) و (٣٨٠/٤٢٩) و (٣٨٠/٤٣٠) و (٣٨٠/٤٣١) و (٣٨٠/٤٣٢) و (٣٨٠/٤٣٣) و (٣٨٠/٤٣٤) و (٣٨٠/٤٣٥) و (٣٨٠/٤٣٦) و (٣٨٠/٤٣٧) و (٣٨٠/٤٣٨) و (٣٨٠/٤٣٩) و (٣٨٠/٤٤٠) و (٣٨٠/٤٤١) و (٣٨٠/٤٤٢) و (٣٨٠/٤٤٣) و (٣٨٠/٤٤٤) و (٣٨٠/٤٤٥) و (٣٨٠/٤٤٦) و (٣٨٠/٤٤٧) و (٣٨٠/٤٤٨) و (٣٨٠/٤٤٩) و (٣٨٠/٤٥٠) و (٣٨٠/٤٥١) و (٣٨٠/٤٥٢) و (٣٨٠/٤٥٣) و (٣٨٠/٤٥٤) و (٣٨٠/٤٥٥) و (٣٨٠/٤٥٦) و (٣٨٠/٤٥٧) و (٣٨٠/٤٥٨) و (٣٨٠/٤٥٩) و (٣٨٠/٤٦٠) و (٣٨٠/٤٦١) و (٣٨٠/٤٦٢) و (٣٨٠/٤٦٣) و (٣٨٠/٤٦٤) و (٣٨٠/٤٦٥) و (٣٨٠/٤٦٦) و (٣٨٠/٤٦٧) و (٣٨٠/٤٦٨) و (٣٨٠/٤٦٩) و (٣٨٠/٤٧٠) و (٣٨٠/٤٧١) و (٣٨٠/٤٧٢) و (٣٨٠/٤٧٣) و (٣٨٠/٤٧٤) و (٣٨٠/٤٧٥) و (٣٨٠/٤٧٦) و (٣٨٠/٤٧٧) و (٣٨٠/٤٧٨) و (٣٨٠/٤٧٩) و (٣٨٠/٤٨٠) و (٣٨٠/٤٨١) و (٣٨٠/٤٨٢) و (٣٨٠/٤٨٣) و (٣٨٠/٤٨٤) و (٣٨٠/٤٨٥) و (٣٨٠/٤٨٦) و (٣٨٠/٤٨٧) و (٣٨٠/٤٨٨) و (٣٨٠/٤٨٩) و (٣٨٠/٤٩٠) و (٣٨٠/٤٩١) و (٣٨٠/٤٩٢) و (٣٨٠/٤٩٣) و (٣٨٠/٤٩٤) و (٣٨٠/٤٩٥) و (٣٨٠/٤٩٦) و (٣٨٠/٤٩٧) و (٣٨٠/٤٩٨) و (٣٨٠/٤٩٩) و (٣٨٠/٥٠٠) و (٣٨٠/٥٠١) و (٣٨٠/٥٠٢) و (٣٨٠/٥٠٣) و (٣٨٠/٥٠٤) و (٣٨٠/٥٠٥) و (٣٨٠/٥٠٦) و (٣٨٠/٥٠٧) و (٣٨٠/٥٠٨) و (٣٨٠/٥٠٩) و (٣٨٠/٥١٠) و (٣٨٠/٥١١) و (٣٨٠/٥١٢) و (٣٨٠/٥١٣) و (٣٨٠/٥١٤) و (٣٨٠/٥١٥) و (٣٨٠/٥١٦) و (٣٨٠/٥١٧) و (٣٨٠/٥١٨) و (٣٨٠/٥١٩) و (٣٨٠/٥٢٠) و (٣٨٠/٥٢١) و (٣٨٠/٥٢٢) و (٣٨٠/٥٢٣) و (٣٨٠/٥٢٤) و (٣٨٠/٥٢٥) و (٣٨٠/٥٢٦) و (٣٨٠/٥٢٧) و (٣٨٠/٥٢٨) و (٣٨٠/٥٢٩) و (٣٨٠/٥٣٠) و (٣٨٠/٥٣١) و (٣٨٠/٥٣٢) و (٣٨٠/٥٣٣) و (٣٨٠/٥٣٤) و (٣٨٠/٥٣٥) و (٣٨٠/٥٣٦) و (٣٨٠/٥٣٧) و (٣٨٠/٥٣٨) و (٣٨٠/٥٣٩) و (٣٨٠/٥٤٠) و (٣٨٠/٥٤١) و (٣٨٠/٥٤٢) و (٣٨٠/٥٤٣) و (٣٨٠/٥٤٤) و (٣٨٠/٥٤٥) و (٣٨٠/٥٤٦) و (٣٨٠/٥٤٧) و (٣٨٠/٥٤٨) و (٣٨٠/٥٤٩) و (٣٨٠/٥٥٠) و (٣٨٠/٥٥١) و (٣٨٠/٥٥٢) و (٣٨٠/٥٥٣) و (٣٨٠/٥٥٤) و (٣٨٠/٥٥٥) و (٣٨٠/٥٥٦) و (٣٨٠/٥٥٧) و (٣٨٠/٥٥٨) و (٣٨٠/٥٥٩) و (٣٨٠/٥٦٠) و (٣٨٠/٥٦١) و (٣٨٠/٥٦٢) و (٣٨٠/٥٦٣) و (٣٨٠/٥٦٤) و (٣٨٠/٥٦٥) و (٣٨٠/٥٦٦) و (٣٨٠/٥٦٧) و (٣٨٠/٥٦٨) و (٣٨٠/٥٦٩) و (٣٨٠/٥٧٠) و (٣٨٠/٥٧١) و (٣٨٠/٥٧٢) و (٣٨٠/٥٧٣) و (٣٨٠/٥٧٤) و (٣٨٠/٥٧٥) و (٣٨٠/٥٧٦) و (٣٨٠/٥٧٧) و (٣٨٠/٥٧٨) و (٣٨٠/٥٧٩) و (٣٨٠/٥٨٠) و (٣٨٠/٥٨١) و (٣٨٠/٥٨٢) و (٣٨٠/٥٨٣) و (٣٨٠/٥٨٤) و (٣٨٠/٥٨٥) و (٣٨٠/٥٨٦) و (٣٨٠/٥٨٧) و (٣٨٠/٥٨٨) و (٣٨٠/٥٨٩) و (٣٨٠/٥٩٠) و (٣٨٠/٥٩١) و (٣٨٠/٥٩٢) و (٣٨٠/٥٩٣) و (٣٨٠/٥٩٤) و (٣٨٠/٥٩٥) و (٣٨٠/٥٩٦) و (٣٨٠/٥٩٧) و (٣٨٠/٥٩٨) و (٣٨٠/٥٩٩) و (٣٨٠/٦٠٠) و (٣٨٠/٦٠١) و (٣٨٠/٦٠٢) و (٣٨٠/٦٠٣) و (٣٨٠/٦٠٤) و (٣٨٠/٦٠٥) و (٣٨٠/٦٠٦) و (٣٨٠/٦٠٧) و (٣٨٠/٦٠٨) و (٣٨٠/٦٠٩) و (٣٨٠/٦١٠) و (٣٨٠/٦١١) و (٣٨٠/٦١٢) و (٣٨٠/٦١٣) و (٣٨٠/٦١٤) و (٣٨٠/٦١٥) و (٣٨٠/٦١٦) و (٣٨٠/٦١٧) و (٣٨٠/٦١٨) و (٣٨٠/٦١٩) و (٣٨٠/٦٢٠) و (٣٨٠/٦٢١) و (٣٨٠/٦٢٢) و (٣٨٠/٦٢٣) و (٣٨٠/٦٢٤) و (٣٨٠/٦٢٥) و (٣٨٠/٦٢٦) و (٣٨٠/٦٢٧) و (٣٨٠/٦٢٨) و (٣٨٠/٦٢٩) و (٣٨٠/٦٣٠) و (٣٨٠/٦٣١) و (٣٨٠/٦٣٢) و (٣٨٠/٦٣٣) و (٣٨٠/٦٣٤) و (٣٨٠/٦٣٥) و (٣٨٠/٦٣٦) و (٣٨٠/٦٣٧) و (٣٨٠/٦٣٨) و (٣٨٠/٦٣٩) و (٣٨٠/٦٤٠) و (٣٨٠/٦٤١) و (٣٨٠/٦٤٢) و (٣٨٠/٦٤٣) و (٣٨٠/٦٤٤) و (٣٨٠/٦٤٥) و (٣٨٠/٦٤٦) و (٣٨٠/٦٤٧) و (٣٨٠/٦٤٨) و (٣٨٠/٦٤٩) و (٣٨٠/٦٥٠) و (٣٨٠/٦٥١) و (٣٨٠/٦٥٢) و (٣٨٠/٦٥٣) و (٣٨٠/٦٥٤) و (٣٨٠/٦٥٥) و (٣٨٠/٦٥٦) و (٣٨٠/٦٥٧) و (٣٨٠/٦٥٨) و (٣٨٠/٦٥٩) و (٣٨٠/٦٦٠) و (٣٨٠/٦٦١) و (٣٨٠/٦٦٢) و (٣٨٠/٦٦٣) و (٣٨٠/٦٦٤) و (٣٨٠/٦٦٥) و (٣٨٠/٦٦٦) و (٣٨٠/٦٦٧) و (٣٨٠/٦٦٨) و (٣٨٠/٦٦٩) و (٣٨٠/٦٧٠) و (٣٨٠/٦٧١) و (٣٨٠/٦٧٢) و (٣٨٠/٦٧٣) و (٣٨٠/٦٧٤) و (٣٨٠/٦٧٥) و (٣٨٠/٦٧٦) و (٣٨٠/٦٧٧) و (٣٨٠/٦٧٨) و (٣٨٠/٦٧٩) و (٣٨٠/٦٨٠) و (٣٨٠/٦٨١) و (٣٨٠/٦٨٢) و (٣٨٠/٦٨٣) و (٣٨٠/٦٨٤) و (٣٨٠/٦٨٥) و (٣٨٠/٦٨٦) و (٣٨٠/٦٨٧) و (٣٨٠/٦٨٨) و (٣٨٠/٦٨٩) و (٣٨٠/٦٩٠) و (٣٨٠/٦٩١) و (٣٨٠/٦٩٢) و (٣٨٠/٦٩٣) و (٣٨٠/٦٩٤) و (٣٨٠/٦٩٥) و (٣٨٠/٦٩٦) و (٣٨٠/٦٩٧) و (٣٨٠/٦٩٨) و (٣٨٠/٦٩٩) و (٣٨٠/٧٠٠) و (٣٨٠/٧٠١) و (٣٨٠/٧٠٢) و (٣٨٠/٧٠٣) و (٣٨٠/٧٠٤) و (٣٨٠/٧٠٥) و (٣٨٠/٧٠٦) و (٣٨٠/٧٠٧) و (٣٨٠/٧٠٨) و (٣٨٠/٧٠٩) و (٣٨٠/٧١٠) و (٣٨٠/٧١١) و (٣٨٠/٧١٢) و (٣٨٠/٧١٣) و (٣٨٠/٧١٤) و (٣٨٠/٧١٥) و (٣٨٠/٧١٦) و (٣٨٠/٧١٧) و (٣٨٠/٧١٨) و (٣٨٠/٧١٩) و (٣٨٠/٧٢٠) و (٣٨٠/٧٢١) و (٣٨٠/٧٢٢) و (٣٨٠/٧٢٣) و (٣٨٠/٧٢٤) و (٣٨٠/٧٢٥) و (٣٨٠/٧٢٦) و (٣٨٠/٧٢٧) و (٣٨٠/٧٢٨) و (٣٨

روايتان :

إحداهما : أن هذه الآية كقوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ﴾ .
وقال في الرواية الثانية : « الطائع : المؤمن ، وكُرها : ظلُّ الكافر » ^(١) .

وروى مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ﴾
الإسراء/٧٨ ، وقال : « دلوكها غروبها » وقال مجاهد نفسه إن : « دلوك الشمس : حين تزيغ » ^(٢) .

وروى مجاهد عن ابن مسعود في قوله تعالى : ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ ... الآية ،
النساء/٣١ ، قال : الكبائر ثلاث : اليأس من رَوْحِ الله ، والقنوط من رحمة الله ، والأمن من مكر
الله . لكن مجاهداً قال : إن الكبائر هي الموجبات ^(٣) .

أما اعتمادهما على أقوال التابعين ، فقد وجدنا قتادة كثير الاستعانة بأقوال التابعين ؛ لأنه
من صغار التابعين فمن الطبيعي أن يعتمد على علم من سبقه . بخلاف مجاهد الذي ولد سنة
إحدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه ^(٤) ، وأخذ العلم عن جماعة من الصحابة ، أضف إلى ذلك
أنه تلقى التفسير عن ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما ، فلم يكن يفتقر إلى علم من هو
دونه ، ومع ذلك فقد وجدت له بعض روايات تفسيرية عن بعض التابعين منها :

١ - ما قاله عند قوله تعالى : ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ سورة
البقرة/١٠٦ ، قال في قوله تعالى : ﴿ ما ننسخ من آية ﴾ « نثبت خطأها ، ونبدل حكمها » حدثت به
عن أصحاب ابن مسعود ^(٥) .

٢ - وقال عند قوله تعالى : ﴿ أو ننسها ﴾ نرفعها ، ﴿ نأت بخير منها أو مثلها ﴾ ^(٦) .

٣ - وقال في تفسير الآية نفسها : « كان عبيد بن عمير ^(٧) يقول : ﴿ ننسها ﴾ نرفعها من
عندكم ، « نأت بمثلها أو خير منها » ^(٨) .

٤ - وقال في قوله تعالى : ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾ الأعراف/٨ : « قال عبيد بن عمير :
يؤتى بالرجل العظيم ، الطويل ، الأكل ، الشروب فلا يزن عند الله جناح بعوضة » ^(٩) .

(٢-١) جامع البيان (٣٣٧/٢) ، و(١٥/١٢٤، ١٣٦) و(٤١/٥، ٤٢) . ويعني مجاهد بالموجبات : كل ذنب أوجب الله لاهله
النار .

(٤) انظر / تهذيب التهذيب (٧٦/٤) .

(٦-٥) جامع البيان (٤٧٥/١ و ٤٨٠) . الاثر الأخير رواه ابن جرير عن الربيع بن أنس ، ثم روى بإسناده عن
مجاهد عن أصحاب ابن مسعود مثله .

(٧) « عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، أبو عاصم المكي ، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم - قاله مسلم -
وعده غيره في كبار التابعين ، وكان قاصاً أهل مكة ، مجمع على ثقته » مات قبل ابن عمر ، « التقريب (٣٧٧) رقم
٤٢٨٥ » .

(٨) جامع البيان (٤٧٩/١) . وانظر أيضاً (٤٧٦) .

(٩) انظر / جامع البيان (١٢٢/٨) .

٥ - وروى عن ربيعة الجُرشي ^(١) في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ ... الآية، يوسف/٢١ قال : « قُسم الحسن نصفين : فَأُعْطِيَ يوسف وأمه سارة نصف الحسن ، والنصف الآخر بين سائر الخلق » ^(٢) .

٤ - الجانب اللغوي من تفسيريهما :

يشكل التفسير اللغوي والتوضيحي ركناً هاماً من تفسير مجاهد وقناة . لكن يتميز تفسير قناة بميله الظاهر والقوي إلى التفصيل والإطناب ، ووضوح التعبير . بينما نجد مجاهداً يميل إلى الإيجاز ، وأحياناً يحتاج القارئ إلى التفكير حتى يعرف مقصوده ، وربما لا يهتدي إليه سبيلاً . وإليك هذه الأمثلة :

١ - ما جاء عنهما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ سورة البقرة/١٨٨ ، قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ : « لا تخاصم وأنت ظالم » ^(٣) .

وقال قناة : لا تدل بمال أخيك إلى الحاكم وأنت تعلم أنك ظالم ، فإن قضاءه لا يحل لك شيئاً كان حراماً عليك ، ^(٤) .

٢ - وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ﴾ سورة المائدة/٥ ، « حجارة ، كانوا يكتبون عليها يسئونها القداح ، وفي رواية : « القداح ، يضربون لكل سفر وغزو ، وتجارة ، وفي رواية ثالثة : « كعب فارس التي يقرؤون بها ، وسهام العرب » ^(٥) .

واسمع إلى عبارة قناة الواضحة المفصلة : « كان الرجل إذا أراد أن يخرج مسافراً ، كتب في قداح : هذا يأمرني بالملك ، وهذا يأمرني بالخروج ، وجعل معهما منيحاً ، شيء لم يكتب فيه شيئاً . ثم استقسم بها حين يريد أن يخرج ، فإن خرج الذي يأمر بالملك ، مكث ، وإن خرج الذي يأمر بالخروج خرج ، وإن خرج الآخر أجالها ثانية . حتى يخرج أحد القديحين » ^(٦) .

٢ - وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ النحل/٢٥ : « ومن أوزار من أضلوا احتمالهم ذنوب أنفسهم ، وذنوب من أطاعهم . ولا يخفف ذلك عن أطاعهم من العذاب شيئاً » .

وقال قناة : « أي ذنوبهم وذنوب الذين يضلونهم بغير علم إلا ساء ما يزرّون » ^(٧) فانت ترى أن عبارة مجاهد فيها شيء من الاتواء والتعقيد ، لكن عبارة قناة بسيطة ومفهومة .

٤ - وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ التوبة/٥٨ ، « يروزك ^(٨) »

(١) انظر / ترجمته في الأثر (٤٠٨) .

(٢-٤) انظر / جامع البيان (٢٠٧/١٢) ، و (١٨٤، ١٨٣/١) .

(٥-٧) المرجع السابق (٧٧-٧٦/١) و (٩٥/١٤) .

(٨) يروزك : أي : يمتحنك ويذوق أمرك : هل تخاف لامتته إذا منعتك منه أم لا ؟ ، اه النهاية (٢٧٦/٢) .

ويسالك ، . وقال قتادة : ، يقول : ومنهم من يطعن عليك في الصدقات ، (١)

٥ - وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ النحل/٧١ ، مثل آلهة الباطل مع الله تعالى ذكره .

وقال قتادة : ، وهذا مثل ضربه الله ، فهل منكم من أحد شارك مملوكه في زوجته وفي فراشه ، فتعدلون بالله خلقه وعباده ؟ فإن لم ترض لنفسك هذا ، فإله الحق أن ينزهه منه من نفسك ، ولا تعدل بالله أحداً من عباده وخلقه ، اه .

٦ - ووازن بين تعبيريهما في تفسير كل منهما لقوله تعالى : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيٍّ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يُضْرَبُ اللَّهُ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فَاَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ الرعد/١٧ . قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ ما أطاقت ملأها ﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ قال : انقضى الكلام ، ثم استقبل فقال : ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيٍّ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ﴾ قال : المتاع : الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه ﴿ زَبَدٌ مِثْلَهُ ﴾ قال : حُبَّتْ ذلك مثل زبد السيل . قال : ﴿ فَاَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ قال : فذلك مثل الحق والباطل .

وقال قتادة : ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ الصغير بصفره ، والكبير بكبره ، ﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ أي : عالياً . ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيٍّ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يُضْرَبُ اللَّهُ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فَاَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ والجفاء : ما يتعلق بالشجر ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ هذه ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد . يقول : كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ولا ترجى بركته ، كذلك يضمحل الباطل عن أهله ، كما اضمحل هذا الزبد . وكما مكث هذا الماء في الأرض ، فأمرعت هذه الأرض ، وأخرجت نباتها ، كذلك يبقى الحق لأهله ، كما بقي هذا الماء في الأرض ، فأخرج الله به ما أخرج : من النبات ، قوله : ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ﴾ ... الآية ، كما يبقى خالص الذهب والفضة حين أدخل النار ، وذهب خبثه ، كذلك يبقى الحق لأهله . قوله : ﴿ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ﴾ يقول : هذا الحديد والصفير الذي ينتفع به ، فيه منافع ، يقول : كما يبقى خالص هذا الحديد وهذا الصفير حين أدخل النار وذهب خبثه ، كذلك يبقى الحق لأهله كما بقي خالصهما ، (٢) .

فهذه بعض أمثلة تؤكد ما قلته آنفاً من أن تفسير قتادة اللغوي يمتاز بالشرح والتفصيل ، والإطناب . حسب الضرورة . كما يمتاز بوضوح المقصود وسهولة التعبير .

(١) جامع البيان (١٥٧/١٠) .

(٢) المرجع السابق (١٢٥/١٢ - ١٢٦) ، وانظر أيضاً (٣٧/١٢) و (٢٠/١٢) . و (٨/١٤) و (٩١/١٤) و (١٩٩/٧) ، و

أما تفسير مجاهد ، فالحيناً يكتنفه الغموض ، والإبهام في التعبير .
ويترجّح لديّ أن يكون هذا ناشئاً من قبل الرواة ، ويؤيد ذلك أن قولاً واحداً قد يرد عنه
بروايات وألفاظ مختلفة كما رأينا في بعض الأمثلة المتقدمة . والله أعلم .

٥ - القراءات في تفسيريهما :

كان مجاهد وقتاده كلاهما من أئمة القراءات ، وإذا تتبعنا تفسيريهما فإبناً نقف فيهما على
قراءات كثيرة قرأ بها وفسّر بها الآية أو حكياها عن غيرهما لتفسير الآية أو للاستشهاد بها .
لكن يلاحظ أن القراءات المروية عن مجاهد أكثر مما رويت عن قتادة ، وأكثرها قراءات شاذة ،
كما وجدنا قتادة أكثر استشهاداً بالقراءات الشاذة من مجاهد . وقد سبق الكلام (*) على
القراءات التي وردت في تفسير قتادة مفصلاً ولا أرى داعياً لتكرارها هنا .
أما القراءات الواردة في تفسير مجاهد فأكثرها مما قرأ بها هو وعلى أساسها فسّر الآية ،
وليك بعض الأمثلة :

فقد قرأ قوله تعالى : ﴿ مَا نُنْشِئُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْشِئُهَا ﴾ : « نُنْشِئُهَا ، نَرْجِيهَا ، وَنُوْخِرُهَا » (١)
وكان يقرأ قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا ﴾ : سورة البقرة/٢٨٢ : « إِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا » ويقول : « ربما وجد الكاتب ولم توجد الصحيفة أو المداد ، ونحو هذا من
القول » (٢) .

وروى ابن جرير بإسناده عن مجاهد أنه قرأ : « وَأَرْجِلُكُمْ إِلَى الْكَبِيرِينَ ، الْمَانِدَةِ ٦/ » ، فنصبها ،
وقال : رجع إلى الفصل ، (٣) .

وفي رواية عنه : « أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : « وَأَرْجِلُكُمْ ، (٤) بالكسر .
وقرأ قوله تعالى : ﴿ وَيَذَرُكَ الْإِهْتِكُ ﴾ الاعراف/١٢٧ : « وَيَذَرُكَ وَالْإِهْتِكُ (قَالَ :
عِبَادَتُكَ ، (٥) .

ومن القراءات التي فسّر بها الآية : ما قاله في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾
الماندة/٨٩ : « كُلُّ صَوْمٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ مُتَابِعٌ ، إِلَّا قِضَاءَ رَمَضَانَ ، فَإِنَّهُ عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ، وَقَالَ
فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : « فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : « فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَابِعَاتٍ ، (٦) .
وجاء عنه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ الانبياء/٩٨ ،
« قَالَ : « حَطْبُهَا ، وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : « وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ « حَطَبُ جَهَنَّمَ ، يَعْنِي قِرَاءَةَ
عَانِشَةَ (٧) .

وروى عن ابن مسعود في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ الاعراف/٤٠ :

(*) راجع الصفحة (١٠٢ و ١٢٣) .

(١-٣) جامع البيان (٤٧٧/١) و (١٢٩/٢) و (١٢٩/٦) و (٢٥/٩) و (٢٠/٧) ، و (٩٤/١٧) .

« أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : « حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ الْأَصْفَرُ » ^(١) ، « وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (الْجَمَلُ) مُثْقَلَةً ، وَقَالَ : هُوَ حِجْلُ السَّفِينَةِ » ^(٢) ... وَهَكَذَا .

٦ - اِحْتِمَاكُهُمَا بِأَسْبَابِ النُّزُولِ وَأَحْدَاثِ السَّيْرِ النَّبَوِيِّ :

كُلُّ مَنْهُمَا يَهْتَمُّ بِبَيَانِ أَسْبَابِ النُّزُولِ وَذَكَرَ حَوَادِثَ مِنَ السَّيْرِ النَّبَوِيِّ لِتَوْضِيحِ مَعْنَى الْآيَةِ وَمِرَادِهَا ، لَكِنْ يَتَمَيَّزُ أَسْلُوبُ قَتَادَةَ بِالْوُضُوحِ ، وَالشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ ، فَهُوَ يَشْرَحُ السَّبَبَ أَوْ الْحَدَثَ - فِي الْغَالِبِ - بِقَدْرِ مَا يَكْشِفُ الْعُمُوضَ وَيُوقِّي بِالْفَرْضِ وَالْمَقْصُودِ .

أَمَّا أَسْلُوبُ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فَيَتَسَمَّى بِالِإِيجَازِ وَالِاخْتِصَارِ ، وَتَرَاهُ أحياناً يَشِيرُ إِلَى سَبَبِ نَزُولِ الْآيَةِ أَوْ حَدَثٍ مِنَ السَّيْرِ النَّبَوِيِّ إِشَارَةً غَامُضَةً بِحَيْثُ لَوْ لَمْ تَكُنْ لَدَى الْقَارِئِ خَلْفِيَّةً ، وَفِكْرَةً سَابِقَةً عَنِ الْمَوْضُوعِ ، لَمَا فَهَمَ مِرَادَهُ . وَلَعَلَّ هَذَا يَرْجِعُ إِلَى أَنَّ مُجَاهِدًا كَانَ يَخَاطَبُ قَوْمًا تَكْفِيهِمُ الْإِشَارَةَ بِهَذَا الشَّانِ ؛ لِقَرَبِ عَهْدِهِمْ مِنْ عَصْرِ النَّبُوَّةِ وَنَزُولِ الْقُرْآنِ .

وَسَأَذْكُرُ فِيمَا يَلِي بَعْضَ الْأَمْثَلَةِ لَنَرَى مِنْ خِلَالِهَا مَنَهِجَ الْإِمَامِينَ فِي هَذَا الْمَجَالِ .

١ - مَا جَاءَ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ الْأَحْزَابُ/٩ ، قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ : « الْأَحْزَابُ : عَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ » ^(٣) ، وَأَبُو سَفْيَانَ ، وَقَرِيطَةُ ، وَقَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ : « يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ ، قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، وَقَدْ حَصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهْرًا ، فَخَنَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَقْبَلَ أَبُو سَفْيَانَ بِقَرِيشٍ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى نَزَلُوا بِعُقُوتٍ » ^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَقْبَلَ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ^(٥) . - أَحَدُ بَنِي بَدْرٍ - وَمَنْ تَبِعَهُ مِنَ النَّاسِ ، حَتَّى نَزَلُوا بِعُقُوتٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَكَاتَبَتْ الْيَهُودُ أَبَا سَفْيَانَ وَظَاهَرُوهُ ، فَقَالَ ، حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْ جَاءَوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ (الْأَحْزَابُ/١٠) ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ وَالرَّعْبَ ، فَذَكَرْنَا لَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا أَطْفَأَهَا اللَّهُ ... » ^(٥) الْإِنْج .

٢ - وَلَمَّا تَعَرَّضْنَا لِتَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ الْأَحْزَابُ/١٢ . قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ : قَالَ : « تَكَلَّمُهمُ بِالْإِنْفَاقِ يَوْمَئِذٍ ، وَتَكَلَّمُ الْمُؤْمِنُونَ بِالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ ، قَالُوا : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ » .

وَقَالَ قَتَادَةُ : « قَالَ ذَلِكَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ يَعِدُنَا فَتَحَ فَارِسَ وَالرُّومَ ،

(٢-١) جَامِعُ الْبَيَانِ (١٨٠/٨) .

(٢) الْعُقُوتُ : السَّاحَةُ وَمَا حَوْلَ الدَّارِ ، لِسَانُ الْعَرَبِ (٢٠٥٢/٤) .

(٤) هُوَ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ ، أَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ ، وَشَهِدَهَا ، وَشَهِدَ غَزْوَةَ حَنْظَلَةَ ، وَطَائِفَ ، ثُمَّ كَانَ مِمَّنْ ارْتَدَّ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ . انْظُرْ / الْإِصَابَةُ (٥/٥٦-٥٦٠) .

(٥) رَقْمُ (٦١٤٦) .

(٥) جَامِعُ الْبَيَانِ (١٢٢/٢١) .

وقد حُصِرنا ها هنا ، حتى ما يستطيع أحدنا أن يُبرز لحاجته ؛ ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ، ^(١) .

٢ - ماجاء عنهما في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوِّي وعدوكم أولياء ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ المتحنة/١-٣ . قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ لا تتخذوا عدوِّي وعدوكم أولياء ﴾ ... إلى قوله : ﴿ بما تعملون بصير ﴾ : « في مكاتبه حاطب بن أبي بلتعة ، ومن معه : كفار قريش يحذّروهم » .

وقال قتادة : « ذكر لنا أن حاطباً كتب إلى أهل مكة يخبرهم سير النبي ﷺ إليهم زمن الحديبية ^(٢) فاطلع الله عز وجل نبيّه عليه الصلاة والسلام على ذلك . وذكر لنا أنهم وجدوا الكتاب مع امرأة في قرن من رأسها ، فدعاه نبيُّ الله ﷺ فقال : (ما حملك على الذي صنعت؟) قال : والله ما شككت في أمر الله ، ولا ارتددت فيه ، ولكن لي هناك أهلاً ومالاً ، فاردت مصانعة قريش على أهلي ومالي - وذكر لنا أنه كان حليفاً لقريش ، لم يكن من أنفسهم - فانزل الله عز وجل في ذلك القرآن فقال : ﴿ إن يتفقوكم يكونوا لكم أعداء ﴾ ، ... الآية ^(٣) .

٤ - ما جاء عنهما في قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويَصُدُّون عن سبيل الله ﴾ الانفال/٤٧ . قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ الذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ﴾ : « أصحاب بدر » ، وفي رواية أخرى : « أبو جهل وأصحابه » . وقال قتادة - في رواية عنه - : « كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبي الله يوم بدر ، خرجوا ولهم بني وفخر ، وقد قيل لهم يومئذ : ارجعوا فقد انطلقت غيركم ، وقد ظفرتم ، قالوا : لا والله ، حتى يتحدث أهل الحجاز بمسيرنا وعدنا . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال يومئذ : اللهم إن قريشاً أقبلت بفخرها وخيلانها لتحادك ورسولك » ^(٤) .

٥ - ما جاء عنهما في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ الحجرات/٦ . قال مجاهد : « الوليد بن عتبة بن أبي معيط ، بعثه نبي الله ﷺ إلى بني المصطلق ليصدقهم ، فتلقوه بالهدية ، فرجع إلى محمد ﷺ فقال : إن بني المصطلق جمعت لتقاتلك » .

وقال قتادة : « وهو ابن أبي معيط الوليد بن عتبة ، بعثه نبي الله ﷺ مصدقاً إلى بني المصطلق ، فلما أبصروهم أقبلوا نحوه ، فهاهم ، فرجع إلى رسول الله ﷺ فآخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام ، فبعث نبي الله ﷺ خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل ، فانطلق حتى أتاهم

(١) جامع البيان (١٣٢، ١٢٨/٢١) .

(٢) هكذا ورد عن قتادة أن ذلك كان زمن الحديبية . والمشهور أنه كان في فتح مكة . كما رواه البخاري في

صحيحه (١٥٥٧/٤ رقم ٤٠٢٥) . وانظر / جامع البيان (٦٠-٥٧/٢٨) .

(٣-٢) المرجع السابق (٦١-٦٠/٢٨) ، و (١٧/١٠) .

ليلاً ، فبعث عيونه ، فلمَّا جاوزوا أخبروا خالداً أنَّهم مستمسكون بالإسلام ، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلمَّا أصبحوا اتَّاهم خالد ، فرأى الذي يعجبه ، فرجع إلى نبي الله ﷺ فأخبره الخبر ، فأنزل الله عز وجل ما تسمعون ، فكان نبي الله يقول : « التَّيُّنُ من الله والعجلة من الشيطان » (١) .

٦ - وقال مجاهد في قوله تعالى : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » الفتح/١ : « نحره بالحديبية وحلقه » لكن قتادة روى عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : نزلت على النبي ﷺ مرجعه من الحديبية ، وقد حيل بينهم وبين نسكهم ، فنحر الهدي بالحديبية ، وأصحابه مخالطون الكأبة والحزن ، فقال : « لقد أنزلت عليَّ آية أحب إليَّ من الدنيا جميعاً » ، فقرأ : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » ... إلى قوله « عَزِيزًا » فقال أصحابه : هنيئاً لك يا رسول الله ، قد بيَّن الله لنا ماذا يفعل بك ، فماذا يفعل بنا ؟ فأنزل الله هذه الآية بعدها : « لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ ... إلى قوله « فوزاً عظيماً » الفتح/٥ » (٢) .

..... وهكذا تأكَّد لدينا أن مجاهداً يميل إلى الإيجاز والاختصار في بيان أسباب النزول وسرد أحداث السيرة ، وأحياناً يكتنف كلامه نوع من الغموض ، أمَّا قتادة فإنه يميل إلى الشرح والتفصيل ، والتوضيح ، والله أعلم .

٧ - بيانهما للناسخ والمنسوخ :

المتَّبَع لتفسير مجاهد و قتادة يرى أن كلاً منهما يبيِّن الناسخ والمنسوخ من التنزيل العزيز ، ولم أقف على اختلاف يذكر بين منهجي الإمامين في هذا المجال ، غير أنني لا حظت أن قتادة قد أكثر من دعاوى النسخ، فهناك آيات غير قليلة قال قتادة بنسخها ، وتفسير مجاهد يفيد بأنها محكمة غير منسوخة ، منها :

١ - قوله تعالى : « ولله المشرق والمغرب فأينما تولَّوْا فثمَّ وجه الله » سورة البقرة/١١٥ ، فقد قال قتادة : إنها نسختها القبلة إلى المسجد الحرام في قوله تعالى : « ومن حيث خرجت فولَّ وجهك شَطْرَ المسجد الحرام » (٣) سورة البقرة/١٥٠ ، أمَّا مجاهد فقد قال في تفسير الآية الأولى : « حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها ، قال : الكعبة ، وفي رواية عنه : « لمَّا نزلت : « ادعوني أستجب لكم » (٤) [غافر/١٠] قالوا : إلى أين ؟ فنزلت : « فأينما تولَّوْا فثمَّ وجه الله » ، .

٢ - وقال قتادة إن قوله تعالى : « وعلى الذين يُطِيقُونَهُ فديةً طعامٌ مسكين » سورة البقرة/١٨٤، منسوخة بالآية التي بعدها « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن » (٥) الآية ، سورة البقرة/١٨٥ ، أما مجاهد فقد ذهب إلى أنها محكمة (٦) .

(٢-١) جامع البيان (٢٦/١٢٤ و ٦٩) .

(٢-٢) انظر / المرجع السابق (١/٥٠٥، ٥٠٢) ، و (٢/١٣٦، ١٣٩، ١٩٢) .

٢ - وقال قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم ﴾ سورة البقرة/ ١٩١ ، نسختها قوله تعالى : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ (١١) التوبة/ ٥ . لكن ذهب مجاهد إلى أنها محكمة (٢) .

٤ - وقال قتادة : في قوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبزؤهم وثقبسطوا إليهم ﴾ المتحة/ ٨ : نسختها ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ التوبة/ ٥ . أما مجاهد فقد ذهب إلى أن المعنيين بهذه الآية هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا (٣) .

وقد وقفت في موضع واحد على أن مجاهداً قال بنسخ الآية ، وذهب قتادة إلى إحكامها ، وذلك عند قوله تعالى : ﴿ ولا تُنكِحوا المشركات حتى يؤمنن ﴾ سورة البقرة/ ٢٢١ . فقد قال مجاهد في تفسير الآية : نساء أهل مكة ومن سواهن من المشركين ، ثم أحل منه نساء أهل الكتاب (٤) .

أما قتادة فقد ذهب إلى أن المراد بالمشركات في هذه الآية مشركات العرب ، ولم ينسخ منها شيء ، قال : « يعني مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتاب يقرأنه » (٥) .

ومن الأحكام التي قال مجاهد بنسخها أيضاً : أنه قال : إن قوله تعالى : ﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف ﴾ سورة البقرة/ ١٨٠ ، منسوخ بآية سورة النساء ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ (٦) ١١/ . وقال في قوله تعالى : ﴿ والذان يأتيانها منكمن فاذوهما ﴾ الآية ، النساء/ ١٦ : « كل ذلك نسخه الآية التي في النور بالحد المقروض » (٧) .

وقال في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تظنوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا أمين البيت الحرام ﴾ المائدة/ ٧ ، نسختها : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ (٨) التوبة/ ٥ .

٨ - المسائل الفقهية في تفسيريهما :

لم أرَ فارقاً كبيراً بين منهج مجاهد وبين منهج قتادة في هذا الجانب من التفسير ، فكلاهما يهتم بتفسير آيات الأحكام وتوضيحها واستنباط الأحكام الفقهية منها ، كما أن كلاهما يعتمد في هذا المجال على ظاهر القرآن . وعلى ما وردت به السنة ، وما جاء عن الصحابة ، وما يؤديه إليه

(٢-١) انظر/ جامع البيان (٥٠٥٠٢/١) ، و (١٩٢، ١٢٩، ١٣٧/٢) .

(٢) انظر/ المرجع السابق (٦٥، ٦٧/٢٨) ، وراجع أيضاً : (٥٨١، ٥٨٠/٢) ، و (١٤٨، ١٤٦/٢) و (٣٤، ٣٣/٤) ، و (٥٤، ٥٢/٥) ، و (٣٣١/٧) ، و (٢، ١/٢١) .

(٥-٤) المرجع السابق (٣٧٧، ٣٧٦/٢) ، ورجع الطبري قول قتادة .

(٨-٦) المرجع السابق (١١٩/٢) و (٢٩٧/٤) ، و (٦٠/٦) .

اجتهاده . غير أنني لاحظت أن مرويات قتادة عن الصحابة أكثر مما رواه عنهم مجاهد ، كما وجدت مجاهداً يخالف مذاهب الصحابة أحياناً برأيه واجتهاده ، ولم ير في ذلك حرجاً ، أما قتادة فإلَّهُ نادراً ما يخالف ما يرويه عن الصحابة عند عدم اختلافهم كما سبقت الإشارة إليه ^(١) ، أضف إلى ذلك أن قتادة قد اعتمد في مواضع كثيرة على شيوخه ومن سبقه من التابعين . وقد تكلمت مفصلاً على منهج قتادة في تفسير آيات الأحكام ^(٢) ، وسأكتفي فيما يلي بإيراد بعض الأمثلة التي تؤكد ما ذكرت في منهج الإمامين في المسائل الفقهية :

بعض ما جاء عنهما في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ ... الآية ، سورة البقرة/ ١٩٦ .

أ - قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ : « ما أمروا فيها » ^(٣) .

وقال قتادة : « ما كان في غير أشهر الحج فهي عمرة تامة ، وما كان في أشهر الحج فهي متعة وعليه الهدي » ^(٤) .

وعن قتادة عن سمع عطاء ^(*) يقول في قوله : ﴿ وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ قال : « هما واجبان : الحج والعمرة » ^(٥) .

وعن قتادة عن سعيد بن جبيرة قال : « العمرة ليست بواجبة » ^(٦) .

ب - وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ : « يمرض إنسان أو يجسه أمر فغلبه ، كأنه ما كان ، فليرسل بما استيسر من الهدي ، ولا يطق رأسه ، ولا يحل حتى يوم النحر » ^(٧) . وقال قتادة : « هذا رجل أصابه خوف أو مرض أو حابس حبسه عن البيت يبعث بهديه ، فإذا بلغ محله صار حلالاً » ^(٨) .

وروى مجاهد عن ابن عباس أنه قال : « الحصر : حصر العدو ، فيبعث الرجل بهديه » ^(٩) ، إلخ ،

ج - روى مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ : « شاة » ^(١٠) .

ورواه قتادة عن زرارة عن ابن عباس كذلك ^(١١) .

وقال قتادة نفسه : « شاة » ، وفي رواية : « أعلاه بدنة ، وأوسطه بقرة ، وأخسه شاة » ^(١٢) .

وعن مجاهد عن ابن عمر أنه قال : « جُزُور ، أو بقرة » ^(١٣) .

(١) انظر / الصفحة (١١٦ ، ١٣٦) .

(٢) انظر / الصفحة (١٣٦) .

(*) هو عطاء بن أبي رباح القتيبي . روى عنه قتادة . انظر / تهذيب التهذيب (٧/ ١٨٠-١٨١) .

(١٢-٢) جامع البيان (٢/ ٢٠٧-٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ،

وروى قتادة عن أبي مجلز ، قال : سأل رجل ابن عمر : « ما استيسر من الهدى ؟ قال : أترضى شاة ؟ كأنه لا يرضاه » (١) .

د - وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أُخْضِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحْلَهُ ﴾ : « من أحصر بمرض أو كسر فليرسل بما استيسر من الهدى ، ولا يحلق رأسه ، ولا يحل حنئ يوم النحر ، فمن كان مريضاً ، أو اكتحل أو ادخن ، أو تداوى ، أو كان به أذى من رأسه ، ففلق ، ففدية من صيام ، أو صدقة أو نسك » (٢) .

وقال قتادة : « هذا إذا كان قد بعث بهديه ، ثم احتاج إلى حلق رأسه من مرض ، وإلى طيب ، وإلى ثوب يلبسه ، قميص أو غير ذلك فعليه الفدية » (٣) .

هـ - وروى مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عُجرة قال : مر بي رسول الله ﷺ ، وأنا أوقد تحت قدر ، والقمل يتناثر على وجهي ، فقال : « أتؤذيك هوام رأسك ؟ قال : قلت : نعم ، قال : « احلقه ، وصم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين ، أو اذبح شاة » (٤) ورواه قتادة عن صالح (أبي الخليل) (*) عن مجاهد به نحوه (٥) .

وقال مجاهد : « الصيام : ثلاثة أيام ، والطعام : إطعام ستة مساكين ، والنسك : شاة فصاعداً » (٦) .

وروى قتادة عن الحسن وعكرمة أنهما قالوا : « إطعام عشرة مساكين » (٧) .

وبعد : فهذه بعض الأمثلة تدلنا على مدى اهتمام الإمامين الجليلين باستنباط الأحكام من الآيات القرآنية ، وهي تبيّن لنا بعض جوانب منهجها ، فتراهما يعتمدان في المسائل الفقهية على النص القرآني على اختلاف منهما في مراد النص ومعناه أحياناً كما ترى في الفقرة « أ » ، وعلى ما وردت به السنة كما ترى في الفقرة « هـ » ، وعلى أقوال الصحابة ، فإذا اختلفت الصحابة اختاروا قول بعضهم كما ترى في الفقرة « ج » ، أن مجاهداً قال بقول ابن عمر ، وأن قتادة قال بقول ابن عباس رضي الله عنهما .

وترى مخالفة مجاهد لابن عباس ، وتفسير مجاهد وكتادة « الإحصار » على مقتضى اللغة في الفقرة « ب » ، كما ترى مدى استعانة قتادة بأقوال شيوخه الفقهاء ...

٩ - موقفهما من الإسرائيليات :

وأينا فيما سبق (٨) اعتمد قتادة على روايات إسرائيلية في بعض مواضع من تفسيره ، واستكثره من الخوض في جزئيات وتفصيل القصص التي وردت مجملة في القرآن الكريم ، وليس

(٧-١) جامع البيان (٢/٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦) .

(*) في جامع البيان : « صالح بن أبي الخليل ، والصواب ما أثبت » .

(٨) انظر / الصفحة (١٢٧) فما بعدها .

في معرفة دقائقها فائدة تذكر ، ولا دليل عليها من الكتاب والسنة ، وإنما يُعتمد في ذلك على روايات أهل الكتاب .

ولما تتبعت تفسير مجاهد وجدته يورد هو الآخر بعض الإسرائيليات في تفسيره ، ويهتم بخبايا الأمور ودقائق الأحداث والقصص كما اهتم بها قتادة من بعد .

فهاهو يسرد لنا رواية إسرائيلية طويلة في شأن هاروت وماروت عندما تعرض لتفسير قوله تعالى : ﴿ وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ﴾ . الآية ، سورة البقرة ١٠٢ ، فقال : « وأما شأن هاروت وماروت ، فإن الملائكة عجبت من ظلم بني آدم ، وقد جاءتهم الرسل والكتب والبيّنات ، فقال لهم ربهم : اختاروا منكم ملكين أنزلهما يحكما في الأرض بين بني آدم ، فاختاروا هاروت وماروت ، فقال لهما حين أنزلهما : عجبتما من بني آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم ، وإنما أنزلناكُم رسول ، والكتب من وراء وراء ، وأنتما ليس بيني وبينكما رسول ، فافعلوا كذا وكذا ، ودعوا كذا وكذا ، فامرهما بأمر ونهاهما ، ثم نزل على ذلك ليس أحد لله أطوع منهما ، فحكما فعدلا ، فكانا يحكما النهار بين بني آدم ، فإذا أمسيا عرجا وكانا مع الملائكة ، وينزلان حين يصبحان ، فيحكمان فيعدلان ، حتى أنزلت عليهما الزهرة ، في أحسن صورة امرأة تخاصم ، فقضيا عليهما ، فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه ، فقال أحدهما لصاحبه : وجدتُ مثل ما وجدتُ ؟ قال : نعم ، فبعثا إليها أن انتينا نقض لك ، فلما رجعت : قال لهما - وقضيا لهما - : انتينا ، فانتنهما فكشفا لهما عن عورتهم - وإنما كانت شهواتهما في أنفسهما ، ولم يكونا كبني آدم في شهوة النساء ولذتها - فلما بلغا ذلك واستحلّاه وافتتنا ، طارت الزهرة فرجعت حيث كانت ، فلما أمسيا عرجا فرّدا ، ولم يؤذن لهما ، ولم تحملهما أجنحتهما ، إلى أن قال : « فأمرنا أن ينزل ببابل فثمّ عذابهما ، ورُغم أنّهما معلّقان في الحديد مطوّقان يصطفقان بأجنحتهما » (١) . ورواه قتادة عن ابن عباس بنحوه (٢) .

ومن اعتمادهما على أخبار بني إسرائيل في التفسير ما جاء عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ ولقد قتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب ﴾ ص/٢٤ ، قال : « شيطاناً يقال له آصف ، فقال له سليمان : كيف تفتنون الناس ؟ قال : أرني خاتمتك أخبرك ، فلما أعطاه إيّاه نبذه آصف في البحر ، فساح سليمان وذهب ملكه ، وقعد آصف على كرسيه ، ومنعه الله نساء سليمان ، فلم يقربهنّ ، وأنكرنه : قال : فكان سليمان يستطعم فيقول : أتعرفوني ، أطعموني أنا سليمان ، فيكذبونه ، حتى أعطته امرأته يوماً حوتا طيب بطنه ، فوجد خاتمته في بطنه ، فرجع إليه ملكه ، وفرّ آصف فدخل البحر فاراً » (٣) .

وهذه الحكاية الإسرائيلية المتكررة رواها قتادة بنحوه مطولة (٤) .

(٢-١) جامع البيان (٤٥٦٤٥٨/١) . وانظر تعقيب الحافظ ابن كثير على هذه الحكاية الإسرائيلية في تفسيره (٢٠٢/١) ، وانظر أيضا الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (١٥٩ فما بعدها) .

(٤-٢) جامع البيان (١٥٧/٢٢) ، وانظر التعليق على الأثر رقم (٣١٨) .

ومن أمثلة خوضهما في دقائق الأخبار وتفاصيل القصص ، وتعيين أسماء الأشخاص ، وتحديد الأعداد ، وما إلى ذلك من الأمور التي سكت عنها الكتاب والسنة : ما قاله مجاهد في قوله تعالى : ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها ﴾ سورة البقرة/ ٢٢ ، قال : « ضرب بفخذه الرجل فقام حياً ، فقال : قتلني فلان ثم عاد في ميته » ^(١) ونحوه قال قتادة أيضاً ^(٢) .

وقال مجاهد عند قوله تعالى : ﴿ وَشَرُّهُ بَثْنٌ بَخَسٍ دَرَاهِمٌ مَعْدُودَةٌ ﴾ يوسف/ ٢٠ ، قال : « اثنين وعشرين درهماً » ^(٣) ، وقال قتادة : بعشرين درهماً ^(٤) .

وقال مجاهد عند قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَاتِلْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ يوسف/ ١٠ : « هو شمعون » ^(٥) . وقال قتادة : « ذكر لنا أنه روبيل ، كان أكبر القوم وهو ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله ، ومثل ذلك كثير في تفسيريهما » ^(٦) .

١٠ - النزعة العقلية في تفسيريهما :

يبدو أن هناك فارقاً كبيراً بين منهجي الإمامين في هذا الشأن ، فبينما وجدنا قتادة شديد الكراهية للقول بالرأي ويقول : « ما أفتيت برأيي منذ ثلاثين سنة » ^(٧) . وفي رواية أخرى عنه : « منذ أربعين سنة » ^(٨) وجدنا مجاهداً يقال عنه : إنه كان من أكثر التابعين تساهلاً في الرأي ويقول : « أفضل العبادة للرأي الحسن » ^(٩) .

وإذا تتبعنا تفسير مجاهد فبأن نراه يعطي عقله أحياناً حرية واسعة - كما يقول الدكتور الذهبي - ^(١٠) في فهم بعض نصوص من القرآن التي يبدو ظاهرها بعيداً ، فتجده يصرف مثل هذه النصوص أحياناً عن معناه الحقيقي الذي دل عليه ظاهر اللفظ وقال به أكثر المفسرين إلى معنى آخر بعيد .

وليك بعض الأمثلة التي توضح منهج مجاهد في هذا المجال :

١ - فقد قال في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِي اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ سورة البقرة/ ٦٥ : « مسخت قلوبهم ، ولم يُمسحوا قردة ، وهذا مثل ضربه الله لهم كمثل الحمار يحمل أسفاراً » ^(١١) .

وقد رد ابن جرير رحمه الله تعالى هذا القول بشدة ، حيث قال : « وهذا القول الذي قاله

(٦-١) جامع البيان (٣١٠/١) ، و (١٧٢/١٢) ، و (١٥٦/١٢) .

(٧) الحلية (٣٣٥/٢) .

(٨) الطبقات الكبرى (٢٢٩/٧) ، وسير أعلام النبلاء (٢٧٢/٥) .

(٩) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص (٤٠) ، دار الكتاب العربي . بيروت .

(١٠) في كتابه ، التفسير والمفسرون (١٠٦/١٥/١) .

(١١) جامع البيان (٣٣٢/١) .

مجاهد قول لظاهر ما دلّ عليه كتاب الله مخالف ، ثم أخذ يدلل لما قاله ويفند قول مجاهد إلى أن قال : « هذا مع خلاف قول مجاهد قول جميع الحجة التي لا يجوز عليها الخطأ والتكذيب فيما نقلته مجمعة عليه ، وكفى دليلاً على فساد قول إجماعها على تخطئته ، اهـ »^(١) .

لكن جدير بالذكر أن مجاهداً قال في قوله تعالى : ﴿ قل هل أنبئكم بشرًا من ذلكم مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ المائدة/٦٠ ، قال : « مسخت من يهود »^(٢) . وهذا يعني أنه حمل المسخ على حقيقته ، فالله أعلم على أي القولين استقر رأيه ؟

٢ - وقال عند قوله تعالى : ﴿ من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها ﴾ النساء/٤٧ ، « عن صراط الحق ، فنردّها على أدبارها في الضلالة »^(٣) .

٣ - وقال عند قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة ﴾ القيامة/٢٢-٢٣ ، قال : « تنتظر الثواب من ربّها ، لا يراه من خلقه شيء »^(٤) .

٤ - وعندما تعرض لتفسير قوله تعالى : ﴿ وإن أخذ الله ميثاق النبيّن لما أنبئكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنه ﴾ آل عمران/٨١ ، قال : « هي خطأ من الكاتب ، وهي في قراءة ابن مسعود : « وإن أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب »^(٥) .

هكذا روي عن مجاهد - غفر الله له - أنها خطأ من الكاتب فإن كان يعني القراءة المذكورة - كما هو ظاهر لفظه - فهي دعوى باطلة وجدّ خطيرة إذ هي القراءة الصحيحة الوحيدة في هذه الآية ، والله أعلم .

وهذا الصنيع لم أعده في تفسير قتادة فلو رجعنا إلى تفسيره للآيات السابقة نجده قد فسرها على الحقيقة حيث قال في الآية ٦٥ من سورة البقرة : « فصاروا قردة لهم أذناب تعاوى بعدما كانوا رجالاً ونساءً »^(٦) . وقال في الآية ٤٧ من سورة النساء : « نحوّل وجوها قَبْل ظهورها »^(٧) . وقال عند الآية ٨١ من سورة آل عمران : « هذا ميثاق أخذّه الله على النبيّن أن يصدّق بعضهم بعضاً وأن يبلّغوا كتاب الله ورسالاته ، فبلغت الأنبياء كتاب الله ورسالاته إلى قومهم ، وأخذ عليهم فيما بلّغتهم رسالهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويصدّقوه وينصروه »^(٨) ، ... وهكذا .

١١ - النزعة الوعظية في تفسيريهما :

رأينا فيما تقدم^(٩) أن تفسير قتادة مشحون بمواعظ بليغة ، يحث فيها الناس على التقوى ، والتمسك بأداب الإسلام وتعاليمه السامية ... وتلك ميزة قيّمة لتفسير قتادة لم أرها في تفسير مجاهد .

(٨-١) جامع البيان (١/٢٣٢) ، و (٦/٢٩٢) ، و (٥/١٢٢) ، و (٢٩/١٩٢) ، و (٢/٣٣١) ، و (٥/١٢٢) ، و (٢/٣٣٢) .

(٩) انظر / الصفحة (١٢٩ فما بعدها) .

وقد تبين لي من خلال تتبع تفسير قتادة أنه قلما يرد عنه قولان مختلفان في تفسير الآية ، كما جاء عنه في قوله تعالى : ﴿ وَأَثْوَا بِهِ مَثَابَهَا ﴾ سورة البقرة ٢٥ . حيث قال في رواية : « أي خياراً لا رذل فيه ، وأن ثمار الدنيا ينقى منها ويرذل منها . وثمار الجنة خيار كله لا يرذل منه شيء » ، وقال في رواية أخرى : « يشبه ثمر الدنيا ، غير أن ثمر الجنة أطيب » ^(١) وكما قال في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتَهُمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتُهَا ﴾ الأعراف ٢٠٢ قال : « لولا جنت بها من نفسك » . وقال في رواية أخرى : « لولا تلقيتها من ربك » ^(٢) .

أما إذا ألقينا نظرة عابرة على تفسير مجاهد فابننا نجد أنه قد يرد عنه قولان أو أكثر في مواضع كثيرة ، كما قال في قوله تعالى : ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع ﴾ الأنعام ٩٨ ، قال : « المستقر : الأرض ، والمستودع : عند الله » . وقال في رواية أخرى : « المستقر : ما استقر في الرحم ، والمستودع : ما استودع في الصلب » ^(٣) .

وقال في قوله تعالى : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ التوبة ٢ قال : « يوم الحج الأكبر ، يوم عرفة » ^(٤) . وقال في رواية أخرى : « يوم الحج الأكبر : يوم النحر » ^(٥) . وفي رواية ثالثة : « حين الحج ، أيامه كلها » ^(٦) .

ويبدو أن مجاهد أرحمه الله تعالى كان يقول بشيء ثم يتغير رأيه فيقول بشيء آخر . يدل على ذلك ما رواه ابن جرير بإسناده عن مجاهد أنه قال في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا أَوْ يَفْقَهُوا ﴾ الذي بيده عَقْدَةُ النِّكَاحِ سورة البقرة ٢٢٧ : هو الولي ثم رجع فقال : هو الزوج ^(٧) . وقد قال في قوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِبُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ الرعد ٢٩ . قال أولاً : « إن الله يمحو ما يشاء بما في ذلك السعادة والشقاء » ثم قال : « إن كتاب الشقاء والسعادة ثابت لا يتغير » ^(٨) ... وهكذا .

وبعد فهذه أهم وأبرز الجوانب من منهجي الإمامين في التفسير ، ويبدو لي أنهما يلتقيان في معظم النقاط وإن اختلفا في بعض التفاصيل ، ولنوازن بينهما بعد ذلك من حيث :

١٢ - اعتماد أهل العلم على تفسير مجاهد :

يتبوأ تفسير مجاهد وتفسير قتادة منزلة عالية لدى عامة أهل العلم ، ويحظيان بثقتهم ، ونالا ثناءهم كما رأينا ^(٩) . لكن كان هناك من العلماء من يكره تفسير قتادة ويتقني تفسير مجاهد ، وقد سبق الكلام مفصلاً على أسباب كراهيتهم لتفسير قتادة ، وقلنا : إنه من المحتمل أنهم كرهوا تفسير قتادة لما أنهم به من القول بالقدر ، ويحتمل أنهم تجنّبوا تفسيره لكونه يفسر بالرأي

(٦-١) جامع البيان (١٧٤، ١٧٣/١) ، (١٦٠/٩) ، (٢٨٩، ٢٨٨/٧) ، و (٧٤٠، ٧٣٨/١٠) . وانظر أيضا (٥٧، ٥٦، ٥٢/١٤) .
(٨-٧) انظر المراجع السابق (٥٤٢/٢) و (١٦٧/١٢) .
(٩) انظر الصفحة (٥٠، ٥١، ٧٨) .

والاجتهاد ، أو لأنه اعتمد على روايات أهل الكتاب وخاض في الإسرائيليات ، أو لغير ذلك من الأسباب ... إلخ ^(١) .

أما اتقائهم تفسير مجاهد، فقد ذكروا لذلك سببين :

أما الأول : فلائذ كان يأخذ عن أهل الكتاب ويعتمد على أخبارهم في التفسير. فقد سئل الاعمش ^(٢) : « ما لهم يتقون تفسير مجاهد ؟ فقال : كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب » ^(٣) .
وأما السبب الثاني لتجنبهم تفسير مجاهد : فلائذ رأوا أنه يقول في القرآن بالرأي والاجتهاد ، يدل على ذلك ما قاله الإمام الترمذي رحمه الله تعالى : في « سننه » ^(٤) : « وأما الذي روي عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم أنهم فسروا القرآن فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن أو فسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم ، وقد روى عنهم ما يدل على ما قلنا : أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم ، ثم روي عن قتادة أنه قال : « ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً » ، وروي عن مجاهد أنه قال : « لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن ممّا سألت » .

لكن ما رواه الترمذي عن مجاهد لا ينفي أنه يعمل رأيه في التفسير ، ويعطي عقله حرية في فهم بعض النصوص ، بل هو أمر واقع ملموس في تفسيره كما رأينا ^(٥) .

أضف إلى السببين السابقين ، ما قاله الذهبي في أثناء ترجمة مجاهد : « ولجاهد أقوال وغرائب في العلم والتفسير » ^(٦) وقال عنه أيضاً : « ومن أنكر ما جاء عن مجاهد في التفسير في قوله تعالى : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ الإسراء/ ٧٩ ، قال : « يجلسه معه على العرش » ^(٧) .

ومهما يكن من شيء فمجاهد رحمه الله تعالى إمام مجتهد في التفسير، مشهود له بجلالته في

(١) انظر/ الصفحة (٩٨ فما بعدها) .

(٢) الاعمش هو سليمان بن مهران، من تلاميذ مجاهد، ثقة ثبت عارف بالقراءات ، انظر/ ترجمته في الأثر (١٠٧١) .

(٣) الطبقات الكبرى (٤٦٧/٥) .

(٤) (١٨٤/٥) .

(٥) انظر/ الصفحة (١٦٣-١٦٤) من هذا البحث، وراجع أيضاً التفسير والمفسرون (١٠٦-١٠٥/١) .

(٦) سير الأعلام (٤٥٥/٤) .

(٧) ميزان الاعتدال (٤٣٩/٣) ، وهذا أحد القولين اللذين رواهما ابن جرير عن مجاهد في تفسير الآية ، وإسناده ساقط ، لأن فيه عباد بن يعقوب الأسدي ، قال الحافظ : « بالغ ابن حبان فقال : يستحق الترك ، التقريب (٢٩١ رقم ٣١٥٣) ، وفيه أيضاً الليث بن أبي سليم قال عنه الحافظ : « صدوق اختلط جده » ولم يتميز حديثه بترك ، اهـ ، التقريب (٤٦٤ رقم ٥٦٨٥) .

أما القول الثاني عن مجاهد فهو موافق للقول الصحيح في الآية ، وهو أن المراد بالمقام المحمود المذكور في الآية هو شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، والله أعلم . انظر/ جامع البيان (١٤٥، ١٤٤/١٥) .

هذا الشأن ، والمجتهد يخطئ ويصيب ، وهذا لا ينفُضُ من قدر تفسيره بحال من الأحوال ^(١) .
ومن هنا لم يلتفت عامة أهل العلم إلى العوامل المتقدمة في أنقاء تفسير مجاهد وقتادة ، بل
إنهم قد اعتمدوا عليهما اعتماداً كبيراً ، وقد أحصيت المواضع التي ورد فيها اسم مجاهد وقتادة
في فهرس أعلام التفسير والفقه ، الملحق بآخر كل جزء من تفسير ابن كثير فوجدت أن تفسير
قتادة يحتل المرتبة الثانية بعد ابن عباس ، حيث ورد اسمه في ١٠١٠ / موضعاً من تفسير ابن
كثير . ويليه مجاهد الذي ورد اسمه في ٩٥٧ / موضعاً .

وهذا إن دلَّ على شيء فإبنا يدل على ثقة أهل العلم في تفسيريهما .
لكن يبدو أن العلماء يفضلون تفسير مجاهد - في المجموع - على تفسير قتادة ، لكون
مجاهد أخذ التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو خبر الأمة وترجمان القرآن . قال ابن
تيمية رحمه الله تعالى : « وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس
كمجاهد ... » إلخ ^(٢) .

وسئل يحيى بن معين : « تفسير ورقاء ^(٣) أحب إليك أم تفسير شيبان ؟ فقال : تفسير
ورقاء ، لأنه عن ابن أبي نجيب عن مجاهد . ومجاهد أحب إلي من قتادة ، اهـ ^(٤) .

وقد تبعت أقوالهما في « جامع البيان » إلى الجزء الثامن عشر منه ، لأوازن بينهما فوجدت أن
الإمام ابن جرير قد رجح قول مجاهد على قول قتادة في حوالي اثنين وأربعين موضعاً . منها :
١ - ما رواه عن مجاهد في قوله تعالى : « وما له في الآخرة من خلاق » سورة البقرة ١٠٢ :
« يقول : من نصيب » . وروى عن قتادة أنه قال : « ليس له في الآخرة حجة » ثم قال : « وأولى
هذه الأقوال بالصواب قول من قال : معنى الخلاق في هذا الموضع : النصيب ، وذلك أن ذلك معناه
في كلام العرب ... » إلخ ^(٥) .

٢ - وروى عن مجاهد في قوله تعالى : « ليس بأمايتكم » النساء ٢٢ : قال : « قریش قالت :
إن نبعت ولن نعذب » وروى عن قتادة في آخرين أنهم قالوا : « عني بنو أهل الإسلام » ثم قال ابن
جرير : « وأولى التأولين بالصواب في ذلك ما قاله مجاهد ... » إلخ ^(٦) .

(١) انظر / التفسير والمفسرون (١٠٧/١) .

(٢) مقدمة في أصول التفسير (٦١) .

(٣) ورقاء : هو ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري ، أبو البشر الكوفي . روى عن أبي إسحاق السبيعي . وزيد
ابن أسلم وابن أبي نجيب وغيرهم . وعنه شعبة ، وابن المبارك ومعاذ بن معاذ وآخرون .
صدوق من السابعة . روى له البخاري في الأدب المفرد .

انظر / تهذيب التهذيب (١٠٠/١١) رقم ٢٠٠ ، والتقريب (٥٨٠) رقم ٧٤٠٢ .

(٤) تاريخ ابن معين (٢٠٤/٢) .

(٥-٦) جامع البيان (٤٦٦/١) ، (٢٩١/٥) ، وانظر / أيضاً (١٢٩/١) ، (١٢٩/٢) ، (١٢٩/٣) ، (١٢٩/٤) ، (١٢٩/٥) ، (١٢٩/٦) ، (١٢٩/٧) ، (١٢٩/٨) ، (١٢٩/٩) ، (١٢٩/١٠) ، (١٢٩/١١) ، (١٢٩/١٢) ، (١٢٩/١٣) ، (١٢٩/١٤) ، (١٢٩/١٥) ، (١٢٩/١٦) ، (١٢٩/١٧) ، (١٢٩/١٨) ، (١٢٩/١٩) ، (١٢٩/٢٠) ، (١٢٩/٢١) ، (١٢٩/٢٢) ، (١٢٩/٢٣) ، (١٢٩/٢٤) ، (١٢٩/٢٥) ، (١٢٩/٢٦) ، (١٢٩/٢٧) ، (١٢٩/٢٨) ، (١٢٩/٢٩) ، (١٢٩/٣٠) ، (١٢٩/٣١) ، (١٢٩/٣٢) ، (١٢٩/٣٣) ، (١٢٩/٣٤) ، (١٢٩/٣٥) ، (١٢٩/٣٦) ، (١٢٩/٣٧) ، (١٢٩/٣٨) ، (١٢٩/٣٩) ، (١٢٩/٤٠) ، (١٢٩/٤١) ، (١٢٩/٤٢) ، (١٢٩/٤٣) ، (١٢٩/٤٤) ، (١٢٩/٤٥) ، (١٢٩/٤٦) ، (١٢٩/٤٧) ، (١٢٩/٤٨) ، (١٢٩/٤٩) ، (١٢٩/٥٠) ، (١٢٩/٥١) ، (١٢٩/٥٢) ، (١٢٩/٥٣) ، (١٢٩/٥٤) ، (١٢٩/٥٥) ، (١٢٩/٥٦) ، (١٢٩/٥٧) ، (١٢٩/٥٨) ، (١٢٩/٥٩) ، (١٢٩/٦٠) ، (١٢٩/٦١) ، (١٢٩/٦٢) ، (١٢٩/٦٣) ، (١٢٩/٦٤) ، (١٢٩/٦٥) ، (١٢٩/٦٦) ، (١٢٩/٦٧) ، (١٢٩/٦٨) ، (١٢٩/٦٩) ، (١٢٩/٧٠) ، (١٢٩/٧١) ، (١٢٩/٧٢) ، (١٢٩/٧٣) ، (١٢٩/٧٤) ، (١٢٩/٧٥) ، (١٢٩/٧٦) ، (١٢٩/٧٧) ، (١٢٩/٧٨) ، (١٢٩/٧٩) ، (١٢٩/٨٠) ، (١٢٩/٨١) ، (١٢٩/٨٢) ، (١٢٩/٨٣) ، (١٢٩/٨٤) ، (١٢٩/٨٥) ، (١٢٩/٨٦) ، (١٢٩/٨٧) ، (١٢٩/٨٨) ، (١٢٩/٨٩) ، (١٢٩/٩٠) ، (١٢٩/٩١) ، (١٢٩/٩٢) ، (١٢٩/٩٣) ، (١٢٩/٩٤) ، (١٢٩/٩٥) ، (١٢٩/٩٦) ، (١٢٩/٩٧) ، (١٢٩/٩٨) ، (١٢٩/٩٩) ، (١٢٩/١٠٠) ، (١٢٩/١٠١) ، (١٢٩/١٠٢) ، (١٢٩/١٠٣) ، (١٢٩/١٠٤) ، (١٢٩/١٠٥) ، (١٢٩/١٠٦) ، (١٢٩/١٠٧) ، (١٢٩/١٠٨) ، (١٢٩/١٠٩) ، (١٢٩/١١٠) ، (١٢٩/١١١) ، (١٢٩/١١٢) ، (١٢٩/١١٣) ، (١٢٩/١١٤) ، (١٢٩/١١٥) ، (١٢٩/١١٦) ، (١٢٩/١١٧) ، (١٢٩/١١٨) ، (١٢٩/١١٩) ، (١٢٩/١٢٠) ، (١٢٩/١٢١) ، (١٢٩/١٢٢) ، (١٢٩/١٢٣) ، (١٢٩/١٢٤) ، (١٢٩/١٢٥) ، (١٢٩/١٢٦) ، (١٢٩/١٢٧) ، (١٢٩/١٢٨) ، (١٢٩/١٢٩) ، (١٢٩/١٣٠) ، (١٢٩/١٣١) ، (١٢٩/١٣٢) ، (١٢٩/١٣٣) ، (١٢٩/١٣٤) ، (١٢٩/١٣٥) ، (١٢٩/١٣٦) ، (١٢٩/١٣٧) ، (١٢٩/١٣٨) ، (١٢٩/١٣٩) ، (١٢٩/١٤٠) ، (١٢٩/١٤١) ، (١٢٩/١٤٢) ، (١٢٩/١٤٣) ، (١٢٩/١٤٤) ، (١٢٩/١٤٥) ، (١٢٩/١٤٦) ، (١٢٩/١٤٧) ، (١٢٩/١٤٨) ، (١٢٩/١٤٩) ، (١٢٩/١٥٠) ، (١٢٩/١٥١) ، (١٢٩/١٥٢) ، (١٢٩/١٥٣) ، (١٢٩/١٥٤) ، (١٢٩/١٥٥) ، (١٢٩/١٥٦) ، (١٢٩/١٥٧) ، (١٢٩/١٥٨) ، (١٢٩/١٥٩) ، (١٢٩/١٦٠) ، (١٢٩/١٦١) ، (١٢٩/١٦٢) ، (١٢٩/١٦٣) ، (١٢٩/١٦٤) ، (١٢٩/١٦٥) ، (١٢٩/١٦٦) ، (١٢٩/١٦٧) ، (١٢٩/١٦٨) ، (١٢٩/١٦٩) ، (١٢٩/١٧٠) ، (١٢٩/١٧١) ، (١٢٩/١٧٢) ، (١٢٩/١٧٣) ، (١٢٩/١٧٤) ، (١٢٩/١٧٥) ، (١٢٩/١٧٦) ، (١٢٩/١٧٧) ، (١٢٩/١٧٨) ، (١٢٩/١٧٩) ، (١٢٩/١٨٠) ، (١٢٩/١٨١) ، (١٢٩/١٨٢) ، (١٢٩/١٨٣) ، (١٢٩/١٨٤) ، (١٢٩/١٨٥) ، (١٢٩/١٨٦) ، (١٢٩/١٨٧) ، (١٢٩/١٨٨) ، (١٢٩/١٨٩) ، (١٢٩/١٩٠) ، (١٢٩/١٩١) ، (١٢٩/١٩٢) ، (١٢٩/١٩٣) ، (١٢٩/١٩٤) ، (١٢٩/١٩٥) ، (١٢٩/١٩٦) ، (١٢٩/١٩٧) ، (١٢٩/١٩٨) ، (١٢٩/١٩٩) ، (١٢٩/٢٠٠) ، (١٢٩/٢٠١) ، (١٢٩/٢٠٢) ، (١٢٩/٢٠٣) ، (١٢٩/٢٠٤) ، (١٢٩/٢٠٥) ، (١٢٩/٢٠٦) ، (١٢٩/٢٠٧) ، (١٢٩/٢٠٨) ، (١٢٩/٢٠٩) ، (١٢٩/٢١٠) ، (١٢٩/٢١١) ، (١٢٩/٢١٢) ، (١٢٩/٢١٣) ، (١٢٩/٢١٤) ، (١٢٩/٢١٥) ، (١٢٩/٢١٦) ، (١٢٩/٢١٧) ، (١٢٩/٢١٨) ، (١٢٩/٢١٩) ، (١٢٩/٢٢٠) ، (١٢٩/٢٢١) ، (١٢٩/٢٢٢) ، (١٢٩/٢٢٣) ، (١٢٩/٢٢٤) ، (١٢٩/٢٢٥) ، (١٢٩/٢٢٦) ، (١٢٩/٢٢٧) ، (١٢٩/٢٢٨) ، (١٢٩/٢٢٩) ، (١٢٩/٢٣٠) ، (١٢٩/٢٣١) ، (١٢٩/٢٣٢) ، (١٢٩/٢٣٣) ، (١٢٩/٢٣٤) ، (١٢٩/٢٣٥) ، (١٢٩/٢٣٦) ، (١٢٩/٢٣٧) ، (١٢٩/٢٣٨) ، (١٢٩/٢٣٩) ، (١٢٩/٢٤٠) ، (١٢٩/٢٤١) ، (١٢٩/٢٤٢) ، (١٢٩/٢٤٣) ، (١٢٩/٢٤٤) ، (١٢٩/٢٤٥) ، (١٢٩/٢٤٦) ، (١٢٩/٢٤٧) ، (١٢٩/٢٤٨) ، (١٢٩/٢٤٩) ، (١٢٩/٢٥٠) ، (١٢٩/٢٥١) ، (١٢٩/٢٥٢) ، (١٢٩/٢٥٣) ، (١٢٩/٢٥٤) ، (١٢٩/٢٥٥) ، (١٢٩/٢٥٦) ، (١٢٩/٢٥٧) ، (١٢٩/٢٥٨) ، (١٢٩/٢٥٩) ، (١٢٩/٢٦٠) ، (١٢٩/٢٦١) ، (١٢٩/٢٦٢) ، (١٢٩/٢٦٣) ، (١٢٩/٢٦٤) ، (١٢٩/٢٦٥) ، (١٢٩/٢٦٦) ، (١٢٩/٢٦٧) ، (١٢٩/٢٦٨) ، (١٢٩/٢٦٩) ، (١٢٩/٢٧٠) ، (١٢٩/٢٧١) ، (١٢٩/٢٧٢) ، (١٢٩/٢٧٣) ، (١٢٩/٢٧٤) ، (١٢٩/٢٧٥) ، (١٢٩/٢٧٦) ، (١٢٩/٢٧٧) ، (١٢٩/٢٧٨) ، (١٢٩/٢٧٩) ، (١٢٩/٢٨٠) ، (١٢٩/٢٨١) ، (١٢٩/٢٨٢) ، (١٢٩/٢٨٣) ، (١٢٩/٢٨٤) ، (١٢٩/٢٨٥) ، (١٢٩/٢٨٦) ، (١٢٩/٢٨٧) ، (١٢٩/٢٨٨) ، (١٢٩/٢٨٩) ، (١٢٩/٢٩٠) ، (١٢٩/٢٩١) ، (١٢٩/٢٩٢) ، (١٢٩/٢٩٣) ، (١٢٩/٢٩٤) ، (١٢٩/٢٩٥) ، (١٢٩/٢٩٦) ، (١٢٩/٢٩٧) ، (١٢٩/٢٩٨) ، (١٢٩/٢٩٩) ، (١٢٩/٣٠٠) ، (١٢٩/٣٠١) ، (١٢٩/٣٠٢) ، (١٢٩/٣٠٣) ، (١٢٩/٣٠٤) ، (١٢٩/٣٠٥) ، (١٢٩/٣٠٦) ، (١٢٩/٣٠٧) ، (١٢٩/٣٠٨) ، (١٢٩/٣٠٩) ، (١٢٩/٣١٠) ، (١٢٩/٣١١) ، (١٢٩/٣١٢) ، (١٢٩/٣١٣) ، (١٢٩/٣١٤) ، (١٢٩/٣١٥) ، (١٢٩/٣١٦) ، (١٢٩/٣١٧) ، (١٢٩/٣١٨) ، (١٢٩/٣١٩) ، (١٢٩/٣٢٠) ، (١٢٩/٣٢١) ، (١٢٩/٣٢٢) ، (١٢٩/٣٢٣) ، (١٢٩/٣٢٤) ، (١٢٩/٣٢٥) ، (١٢٩/٣٢٦) ، (١٢٩/٣٢٧) ، (١٢٩/٣٢٨) ، (١٢٩/٣٢٩) ، (١٢٩/٣٣٠) ، (١٢٩/٣٣١) ، (١٢٩/٣٣٢) ، (١٢٩/٣٣٣) ، (١٢٩/٣٣٤) ، (١٢٩/٣٣٥) ، (١٢٩/٣٣٦) ، (١٢٩/٣٣٧) ، (١٢٩/٣٣٨) ، (١٢٩/٣٣٩) ، (١٢٩/٣٤٠) ، (١٢٩/٣٤١) ، (١٢٩/٣٤٢) ، (١٢٩/٣٤٣) ، (١٢٩/٣٤٤) ، (١٢٩/٣٤٥) ، (١٢٩/٣٤٦) ، (١٢٩/٣٤٧) ، (١٢٩/٣٤٨) ، (١٢٩/٣٤٩) ، (١٢٩/٣٥٠) ، (١٢٩/٣٥١) ، (١٢٩/٣٥٢) ، (١٢٩/٣٥٣) ، (١٢٩/٣٥٤) ، (١٢٩/٣٥٥) ، (١٢٩/٣٥٦) ، (١٢٩/٣٥٧) ، (١٢٩/٣٥٨) ، (١٢٩/٣٥٩) ، (١٢٩/٣٦٠) ، (١٢٩/٣٦١) ، (١٢٩/٣٦٢) ، (١٢٩/٣٦٣) ، (١٢٩/٣٦٤) ، (١٢٩/٣٦٥) ، (١٢٩/٣٦٦) ، (١٢٩/٣٦٧) ، (١٢٩/٣٦٨) ، (١٢٩/٣٦٩) ، (١٢٩/٣٧٠) ، (١٢٩/٣٧١) ، (١٢٩/٣٧٢) ، (١٢٩/٣٧٣) ، (١٢٩/٣٧٤) ، (١٢٩/٣٧٥) ، (١٢٩/٣٧٦) ، (١٢٩/٣٧٧) ، (١٢٩/٣٧٨) ، (١٢٩/٣٧٩) ، (١٢٩/٣٨٠) ، (١٢٩/٣٨١) ، (١٢٩/٣٨٢) ، (١٢٩/٣٨٣) ، (١٢٩/٣٨٤) ، (١٢٩/٣٨٥) ، (١٢٩/٣٨٦) ، (١٢٩/٣٨٧) ، (١٢٩/٣٨٨) ، (١٢٩/٣٨٩) ، (١٢٩/٣٩٠) ، (١٢٩/٣٩١) ، (١٢٩/٣٩٢) ، (١٢٩/٣٩٣) ، (١٢٩/٣٩٤) ، (١٢٩/٣٩٥) ، (١٢٩/٣٩٦) ، (١٢٩/٣٩٧) ، (١٢٩/٣٩٨) ، (١٢٩/٣٩٩) ، (١٢٩/٤٠٠) ، (١٢٩/٤٠١) ، (١٢٩/٤٠٢) ، (١٢٩/٤٠٣) ، (١٢٩/٤٠٤) ، (١٢٩/٤٠٥) ، (١٢٩/٤٠٦) ، (١٢٩/٤٠٧) ، (١٢٩/٤٠٨) ، (١٢٩/٤٠٩) ، (١٢٩/٤١٠) ، (١٢٩/٤١١) ، (١٢٩/٤١٢) ، (١٢٩/٤١٣) ، (١٢٩/٤١٤) ، (١٢٩/٤١٥) ، (١٢٩/٤١٦) ، (١٢٩/٤١٧) ، (١٢٩/٤١٨) ، (١٢٩/٤١٩) ، (١٢٩/٤٢٠) ، (١٢٩/٤٢١) ، (١٢٩/٤٢٢) ، (١٢٩/٤٢٣) ، (١٢٩/٤٢٤) ، (١٢٩/٤٢٥) ، (١٢٩/٤٢٦) ، (١٢٩/٤٢٧) ، (١٢٩/٤٢٨) ، (١٢٩/٤٢٩) ، (١٢٩/٤٣٠) ، (١٢٩/٤٣١) ، (١٢٩/٤٣٢) ، (١٢٩/٤٣٣) ، (١٢٩/٤٣٤) ، (١٢٩/٤٣٥) ، (١٢٩/٤٣٦) ، (١٢٩/٤٣٧) ، (١٢٩/٤٣٨) ، (١٢٩/٤٣٩) ، (١٢٩/٤٤٠) ، (١٢٩/٤٤١) ، (١٢٩/٤٤٢) ، (١٢٩/٤٤٣) ، (١٢٩/٤٤٤) ، (١٢٩/٤٤٥) ، (١٢٩/٤٤٦) ، (١٢٩/٤٤٧) ، (١٢٩/٤٤٨) ، (١٢٩/٤٤٩) ، (١٢٩/٤٥٠) ، (١٢٩/٤٥١) ، (١٢٩/٤٥٢) ، (١٢٩/٤٥٣) ، (١٢٩/٤٥٤) ، (١٢٩/٤٥٥) ، (١٢٩/٤٥٦) ، (١٢٩/٤٥٧) ، (١٢٩/٤٥٨) ، (١٢٩/٤٥٩) ، (١٢٩/٤٦٠) ، (١٢٩/٤٦١) ، (١٢٩/٤٦٢) ، (١٢٩/٤٦٣) ، (١٢٩/٤٦٤) ، (١٢٩/٤٦٥) ، (١٢٩/٤٦٦) ، (١٢٩/٤٦٧) ، (١٢٩/٤٦٨) ، (١٢٩/٤٦٩) ، (١٢٩/٤٧٠) ، (١٢٩/٤٧١) ، (١٢٩/٤٧٢) ، (١٢٩/٤٧٣) ، (١٢٩/٤٧٤) ، (١٢٩/٤٧٥) ، (١٢٩/٤٧٦) ، (١٢٩/٤٧٧) ، (١٢٩/٤٧٨) ، (١٢٩/٤٧٩) ، (١٢٩/٤٨٠) ، (١٢٩/٤٨١) ، (١٢٩/٤٨٢) ، (١٢٩/٤٨٣) ، (١٢٩/٤٨٤) ، (١٢٩/٤٨٥) ، (١٢٩/٤٨٦) ، (١٢٩/٤٨٧) ، (١٢٩/٤٨٨) ، (١٢٩/٤٨٩) ، (١٢٩/٤٩٠) ، (١٢٩/٤٩١) ، (١٢٩/٤٩٢) ، (١٢٩/٤٩٣) ، (١٢٩/٤٩٤) ، (١٢٩/٤٩٥) ، (١٢٩/٤٩٦) ، (١٢٩/٤٩٧) ، (١٢٩/٤٩٨) ، (١٢٩/٤٩٩) ، (١٢٩/٥٠٠) ، (١٢٩/٥٠١) ، (١٢٩/٥٠٢) ، (١٢٩/٥٠٣) ، (١٢٩/٥٠٤) ، (١٢٩/٥٠٥) ، (١٢٩/٥٠٦) ، (١٢٩/٥٠٧) ، (١٢٩/٥٠٨) ، (١٢٩/٥٠٩) ، (١٢٩/٥١٠) ، (١٢٩/٥١١) ، (١٢٩/٥١٢) ، (١٢٩/٥١٣) ، (١٢٩/٥١٤) ، (١٢٩/٥١٥) ، (١٢٩/٥١٦) ، (١٢٩/٥١٧) ، (١٢٩/٥١٨) ، (١٢٩/٥١٩) ، (١٢٩/٥٢٠) ، (١٢٩/٥٢١) ، (١٢٩/٥٢٢) ، (١٢٩/٥٢٣) ، (١٢٩/٥٢٤) ، (١٢٩/٥٢٥) ، (١٢٩/٥٢٦) ، (١٢٩/٥٢٧) ، (١٢٩/٥٢٨) ، (١٢٩/٥٢٩) ، (١٢٩/٥٣٠) ، (١٢٩/٥٣١) ، (١٢٩/٥٣٢) ، (١٢٩/٥٣٣) ، (١٢٩/٥٣٤) ، (١٢٩/٥٣٥) ، (١٢٩/٥٣٦) ، (١٢٩/٥٣٧) ، (١٢٩/٥٣٨) ، (١٢٩/٥٣٩) ، (١٢٩/٥٤٠) ، (١٢٩/٥٤١) ، (١٢٩/٥٤٢) ، (١٢٩/٥٤٣) ، (١٢٩/٥٤٤) ، (١٢٩/٥٤٥) ، (١٢٩/٥٤٦) ، (١٢٩/٥٤٧) ، (١٢٩/٥٤٨) ، (١٢٩/٥٤٩) ، (١٢٩/٥٥٠) ، (١٢٩/٥٥١) ، (١٢٩/٥٥٢) ، (١٢٩/٥٥٣) ، (١٢٩/٥٥٤) ، (١٢٩/٥٥٥) ، (١٢٩/٥٥٦) ، (١٢٩/٥٥٧) ، (١٢٩/٥٥٨) ، (١٢٩/٥٥٩) ، (١٢٩/٥٦٠) ، (١٢٩/٥٦١) ، (١٢٩/٥٦٢) ، (١٢٩/٥٦٣) ، (١٢٩/٥٦٤) ، (١٢٩/٥٦٥) ، (١٢٩/٥٦٦) ، (١٢٩/٥٦٧) ، (١٢٩/٥٦٨) ، (١٢٩/٥٦٩) ، (١٢٩/٥٧٠) ، (١٢٩/٥٧١) ، (١٢٩/٥٧٢) ، (١٢٩/٥٧٣) ، (١٢٩/٥٧٤) ، (١٢٩/٥٧٥) ، (١٢٩/٥٧٦) ، (١٢٩/٥٧٧) ، (١٢٩/٥٧٨) ، (١٢٩/٥٧٩) ، (١٢٩/٥٨٠) ، (١٢٩/٥٨١) ، (١٢٩/٥٨٢) ، (١٢٩/٥٨٣) ، (١٢٩/٥٨٤) ، (١٢٩/٥٨٥) ، (١٢٩/٥٨٦) ، (١٢٩/٥٨٧) ، (١٢٩/٥٨٨) ، (١٢٩/٥٨٩) ، (١٢٩/٥٩٠) ، (١٢٩/٥٩١) ، (١٢٩/٥٩٢) ، (١٢٩/٥٩٣) ، (١٢٩/٥٩٤) ، (١٢٩/٥٩٥) ، (١٢٩/٥٩٦) ، (١٢٩/٥٩٧) ، (١٢٩/٥٩٨) ، (١٢٩/٥٩٩) ، (١٢٩/٦٠٠) ، (١٢٩/٦٠١) ، (١٢٩/٦٠٢) ، (١٢٩/٦٠٣) ، (١٢٩/٦٠٤) ، (١٢٩/٦٠٥) ، (١٢٩/٦٠٦) ، (١٢٩/٦٠٧) ، (١٢٩/٦٠٨) ، (١٢٩/٦٠٩) ، (١٢٩/٦١٠) ، (١٢٩/٦١١) ، (١٢٩/٦١٢) ، (١٢٩/٦١٣) ، (١٢٩/٦١٤) ، (١٢٩/٦١٥) ، (١٢٩/٦١٦) ، (١٢٩/٦١٧) ، (١٢٩/٦١٨) ، (١٢٩/٦١٩) ، (١٢٩/٦٢٠) ، (١٢٩/٦٢١) ، (١٢٩/٦٢٢) ، (١٢٩/٦٢٣) ، (١٢٩/٦٢٤) ، (١٢٩/٦٢٥) ، (١٢٩/٦٢٦) ، (١٢٩/٦٢٧) ، (١٢٩/٦٢٨) ، (١٢٩/٦٢٩) ، (١٢٩/٦٣٠) ، (١٢٩/٦٣١) ، (١٢٩/٦٣٢) ، (١٢٩/٦٣٣) ، (١٢٩/٦٣٤) ، (١٢٩/٦٣٥) ، (١٢٩/٦٣٦) ، (١٢٩/٦٣٧) ، (١٢٩/٦٣٨) ، (١٢٩/٦٣٩) ، (١٢٩/٦٤٠) ، (١٢٩/٦٤١) ، (١٢٩/٦٤٢) ، (١٢٩/٦٤٣) ، (١٢٩/٦٤٤) ، (١٢٩/٦٤٥) ، (١٢٩/٦٤٦) ، (١٢٩/٦٤٧) ، (١٢٩/٦٤٨) ، (١٢٩/٦٤٩) ، (١٢٩/٦٥٠) ، (١٢٩/٦٥١) ، (١٢٩/٦٥٢) ، (١٢٩/٦٥٣) ، (١٢٩/٦٥٤) ، (١٢٩/٦٥٥) ، (١٢٩/٦٥٦) ، (١٢٩/٦٥٧) ، (١٢٩/٦٥٨) ، (١٢٩/٦٥٩) ، (١٢٩/٦٦٠) ، (١٢٩/٦٦١) ، (١٢٩/٦٦٢) ، (١٢٩/٦٦٣) ، (١٢٩/٦٦٤) ، (١٢٩/٦٦٥) ، (١٢٩/٦٦٦) ، (١٢٩/٦٦٧) ، (١٢٩/٦٦٨) ، (١٢٩/٦٦٩) ، (١٢٩/٦٧٠) ، (١٢٩/٦٧١) ، (١٢٩/٦٧٢) ، (١٢٩/٦٧٣) ، (١٢٩/٦٧٤) ، (١٢٩/٦٧٥) ، (١٢٩/٦٧٦) ، (١٢٩/٦٧٧) ، (١٢٩/٦٧٨) ، (١٢٩/٦٧٩) ، (١٢٩/٦٨٠) ، (١٢٩/٦٨١) ، (١٢٩/٦٨٢) ، (١٢٩/٦٨٣) ، (١٢٩/٦٨٤) ، (١٢٩/٦٨٥) ، (١٢٩/٦٨٦) ، (١٢٩/٦٨٧) ، (١٢٩/٦٨٨) ، (١٢٩/٦٨٩) ، (١٢٩/٦٩٠) ، (١٢٩/٦٩١) ، (١٢٩/٦٩٢) ، (١٢٩/٦٩٣) ، (١٢٩/٦٩٤) ، (١٢٩/٦٩٥) ، (١٢٩/٦٩٦) ، (١٢٩/٦٩٧) ، (١٢٩/٦٩٨) ، (١٢٩/٦٩٩) ، (١٢٩/٧٠٠) ، (١٢٩/٧٠١) ، (١٢٩/٧٠٢) ، (١٢٩/٧٠٣) ، (١٢٩/٧٠٤) ، (١٢٩/٧٠٥) ، (١٢٩/٧٠٦) ، (١٢٩/٧٠٧) ، (١٢٩/٧٠٨) ، (١٢٩/٧٠٩) ، (١٢٩/

ورجَّح قول قتادة على أقوال مجاهد في أكثر من ست وخمسين موضعاً ، منها :

١ - ما رواه عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ سورة البقرة/ ١٥٩ : « اللاعنون : البهائم ، وعن قتادة أنه قال : « يقول : اللاعنون من ملائكة الله ومن المؤمنين » ، ثم قال : « وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال : اللاعنون : الملائكة والمؤمنون ... »^(١) إلخ .

٢ - وروى عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ النحل/ ٦٩ ، قال : « في القرآن شفاء » . وروى عن قتادة أنه قال : « ففيه شفاء » . كما قال الله تعالى - من الأدوية ، وقد كان ينهى عن تفريق النحل ، وعن قتلها ، ثم قال ابن جرير : « وهذا القول - أعني قول قتادة - أولى بتأويل الآية : لَأَنْقُضُ فِيهِ ﴾ في سياق الخبر عن العسل فإن تكون الهاء من ذكر العسل - إذ كانت في سياق الخبر عنه - أولى من غيره »^(٢) .

وبعد ، فيتبين لي من خلال هذه الموازنة بين تفسير الإمام مجاهد والإمام قتادة أن تفسير قتادة إن لم يكن أوزن من تفسير مجاهد فليس دونه بحال من الأحوال . وسنقف على الموازنة المفصلة بين أقوال قتادة وبين أقوال مجاهد وغيره من أئمة التفسير في أثناء جمع ودراسة تفسير قتادة فيما يلي إن شاء الله تعالى .

(٢-١) جامع البيان (٥٦/٢) ، (١٤١/١٤) . وانظر أيضاً (١٦٤، ١٤٣، ١٣٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١) .

(٢-٢) (١٧٨، ١٦٨، ١٥٨، ١٤٨، ١٣٨، ١٢٨، ١١٨، ١٠٨، ٩٨، ٨٨، ٧٨، ٦٨، ٥٨، ٤٨، ٣٨، ٢٨، ١٨، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١) .

تنبية : المواضع المذكورة هي لكلام ابن جرير ، أما نص قول مجاهد و قتادة فليراجع فيما قبلها .

القسم الثاني

جمع أقول ومرويات وقراءات الإمام قتادة

من سورة ﴿يس﴾ إلى نهاية المصحف

ودراستها الدراسة التفصيلية

سورة « يس »

هي مكية في قول الجمهور، منهم ابن عباس - رضي الله عنهما - وقتادة . وحكي عنهما أنها قالوا : هي مكية إلا آية منها وهي قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم أنفقوا ﴾ ... الآية ٤٥ ^(١) .

١ - قال الترمذي : حدثنا قتيبة وسفيان بن وكيع . قالوا : أخبرنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي عن الحسن بن صالح عن هارون أبي محمد عن مقاتل بن حيان عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن (يس) ومن قرأ (يس) كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات » ^(٢) .

(١) انظر / النكت والعيون / لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي ت ٤٥٠ هـ ، ت : خضر محمد خضر ٢٨٢/٣ ، مطابع مقهرى ، الكويت ، ط الأولى ١٤٠٢ هـ . وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢٦١/٦) ، دار الفكر - بيروت ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ .

تنبیه : حكى الماوردي وابن الجوزي والقرطبي ، والشوكاني وغيرهم مثل هذا القول عن ابن عباس وقتادة في سور كثيرة ، فيقولون : هذه السورة مكية ، أو مدنية عند فلان وفلان ، وعن ابن عباس وقتادة أنهما قالوا : إن فيها آية كذا وكذا مدنية ، أو مكية .

ويبدو لي - والله أعلم - أن جل اعتمادهم في ذلك على الماوردي ، فأني لم أقف في هذه المواضع على خلاف يذكر ، بين ما ذكره الماوردي في تفسيره وما ذكره الآخرون وأحياناً يصرون بأنهم نقلوا ذلك عن الماوردي .

انظر - مثلاً - زاد المسير ٢٧٤/٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٥٦/١٦ و ٢٢٢ ، وفتح القدير ٢٨/٥ و ٢٦٦ ، وقد تبين لي بالاستقراء أن في نسبة أكثر هذه الأقوال إلى قتادة نظراً كما في هذا الموضع حيث قال : إن الآية المذكورة نزلت في زنداقة ، وكذا روى عن ابن عباس وزاد : « كانوا بمكة » ، انظر / الأثر ٤٧ والتعليق عليه .

(٢) قال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن ، وبالبصرة لا يعرفون من حديث قتادة إلا من هذا الوجه ، وهارون أبو محمد شيخ مجهول في الباب عن أبي بكر الصديق ، ولا يصح حديث أبي بكر من قبل إسناده وإسناده ضعيف » سنن الترمذي ، أبواب فضائل القرآن باب ما جاء في « يس » ، (١٤٩/٥ - ١٥٠ رقم ٢٨٨٨) وقد وقع في بعض النسخ من سنن الترمذي : « حسن غريب » ، انظر / تحفة الأحوزي (١٩٧/٨) .

رجال إسناده :

- قتيبة : هو قتيبة بن سعيد بن جبيل - بفتح الجيم - الثقفى مولاهم أبو رجاء البغلياني - بفتح الموحدة التحتانية . وسكون الفين المعجمة - ويقال : إن قتيبة لقب ، واسمه : يحيى وقيل : علي .
روى عن مالك ، والليث ، وحميد بن عبد الرحمن الرؤاسي وغيرهم . وعنه الجصاعة سوى ابن ماجه ، وآخرون .

ثقة ثبت ، مات سنة مائتين وأربعين عن تسعين سنة .

انظر / الجرح والتعديل (١٤٠٧ رقم ٧٨) ، وسير الأعلام (٢/١١ رقم ٢) وتهذيب التهذيب (٨/٣٣١ رقم ٦٢١) =

.....

والتقريب ص (٤٥٤ رقم ٥٥٢٢) .

- سفيان بن وكيع : هو سفيان بن وكيع بن الجراح أبو محمد الكوفي . روى عن أبيه ، ويحيى القطان ، ومحمد بن عبد الرحمن الرزاسي وغيرهم ، وعنه : الترمذي ، وابن ماجه ، وزيكري الساجي وآخرون . قال عنه الحافظ ابن حجر : « كان صدوقاً إلا أنه أثلي بوراقة » ، فادخل عليه ما ليس من حديثه فَنَصَحَ قَلَمَ يَقِيلُ ، فسقط حديثه ، من العاشرة ، اهـ .

التقريب (٢٤٥ رقم ٢٤٥٦) . وانظر : التاريخ الصغير للإمام البخاري ، ت : محمود إبراهيم زيد (٢٨٥/٢) دار الوعي بطب ، دار التراث بالقاهرة ، ط الأولى ١٢٩٧ هـ . والجرح والتعديل (٢٢١/٤ رقم ٩٩١) ، وكتاب المجروحين لابن حبان : محمود إبراهيم زيد (٢٩٥/١) ، دار الوعي بطب ، ط الأولى ١٢٩٦ هـ ، وميزان الاعتدال (١٧٧/٢ رقم ٣٣٢٤) .

- حنيفة : هو حنيفة - مصغراً - ابن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الرزاسي - بضم الراء بعدها همزة خفيفة - أبو عوف الكوفي ،

روى عن الأعمش ، وهشام بن عروة ، والحسن بن صالح وغيرهم . وعنه : أحمد ، وابنا أبي شيبة وآخرون ثقة مات سنة تسع وثمانين - وقيل تسعين - وقيل ثنتين وتسعين - ومائة . روى له الجماعة .

انظر / الجرح والتعديل (٢٢٥/٢ رقم ٩٩١) ، وتهذيب التهذيب (٢٩/٢ رقم ٢٥) ، والتقريب (١٨٢ رقم ١٥٥١) ، الحسن بن صالح : هو الحسن بن صالح بن صالح بن خي - بفتح المهملة - أبو عبد الله الهذلي الثوري ، روى عن عاصم الأحول ، وإسماعيل السدي ، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم . وعنه : ابن المبارك ، وشاذان ، وحميد بن عبد الرحمن وآخرون .

ثقة ، فقيه ، عابد ، زهبي بالتحقيق ، مات سنة تسع وستين ومائة . روى له البخاري في الأدب المفرد ، والباقون .

انظر / الطبقات الكبرى (٢٧٥/٦) ، والكمال في ضعفاء الرجال لابن عدي (٧٢٢/٢) ، وميزان الاعتدال (٤٩٦/١ رقم ١٨٦٩) ، وتهذيب التهذيب (٢٤٨/٢ رقم ٥١٦) ، والتقريب (١٦١ رقم ١٢٥٠) ،

- هارون أبو محمد : قال عنه الترمذي ، مجهول ، وكذا قال الحافظ ابن حجر ، وقد ذكر الذهبي تجهيل الترمذي لأنه قال : « أنا أنهم بما رواه القاضي في شهابه ... » ، وذكر هذا الحديث .

انظر ميزان الاعتدال (٢٨٨/٤ رقم ٩١٧٨) ، وتهذيب التهذيب (١٥/١١ رقم ٢٢) ، والتقريب (٥٦٩ رقم ٧٢٤٩) .

- مقاتل بن حيان : هو مقاتل بن حيان - بفتح المهملة والياء مشددة - النبطي - بفتح النون والموحدة التحتانية - البليخي . روى عن سعيد بن المسيب ، وعكرمة ، وقتادة وجماعة . وعنه : ابن المبارك ، وعلمة بن مرثد ، وإبراهيم بن أدهم وغيرهم .

قال عنه الحافظ : « صدوق فاضل ، مات قبيل خمسين ومائة » اهـ ، والتقريب (٥٤٤ رقم ٦٨٦٧) روى له الجماعة سوى البخاري .

تنبیه : أخرج هذا الحديث كل من الترمذي ، والدارسي ، والقضاعي والسخاوي من طريق مقاتل بن حيان ، إلا أن الإمام أب حاتم الرازي قد جزم بأن مقاتلاً المذكور في هذا الإسناد هو ابن سليمان . قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : « سألت أبي عن حديث رواه قتبية بن سعيد وابن أبي شيبة عن حميد بن عبد الرحمن ، عن الحسن بن صالح ، عن هارون أبي محمد ، عن مقاتل ، عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن لكل شيء قلناً ... » الحديث ، قال أبي : مقاتل هذا هو مقاتل بن سليمان ، رأيت هذا الحديث في أول كتاب وضعه مقاتل بن سليمان ، وهو حديث باطل لا أصل له . قلت لأبي : مقاتل أدرك قتادة ؟ قال : « وأكبر من قتادة » أبو الزبير ، اهـ . عل الحديث للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، ت ٢٢٧ هـ (٥٦-٥٥/٢) - مكتبة المثنى - بغداد . كما استظهر الذهبي أن مقاتلاً المذكور هنا هو ابن سليمان . انظر / ميزان الاعتدال (١٧٢/٤) ، كما رجح الشيخ الألباني أيضاً - تبناً لأبي حاتم - أن مقاتلاً =

هو ابن سليمان، ثم قال : « ويزيد أن الحديث رواه القاضي كما سبق وكذا أبو الفتح الأزدي من طريق حميد الراسي بسنده المتقدم عن مقاتل عن قتادة به . كذا قال عن مقاتل ، لم ينسبه فظن بعض الرواة أنه ابن حيان فنسبه إليه ، اه . المطلوب من سلسلة الأحاديث الضعيفة، تخريج الألباني (٢٠٣/١) المكتب الإسلامي، ط الخامسة ١٤٠٥ هـ .

قلت : بل وقع في الطبعة التي بين يدي من مسند القاضي : « مقاتل بن حيان ، كما سيأتي ، ولم أطلع على إسناده الأزدي ، قاله أعلم هل هو ابن حيان كما وقع عند الترمذي وغيره ، أم هو ابن سليمان كما جزم به الإمام أبو حاتم واستظهره الذهبي ؟ .

ومقاتل بن سليمان هو البلخي المفسر ، روى عن مجاهد ، والضحاك وابن سيرين وغيرهم ، وعنه حرمي بن عمار ، وإسماعيل بن عياش ، وعلي بن الجعد وآخرون .

كذبه وكيع ، والنسائي ، وآخرون . وقال عنه الحافظ : « كذبوه وهجره ، ورمي بالتجسيم » . والتقريب (ص ٥٤٥ رقم ٦٨٨) . مات سنة خمسين ومائة ، أخرج له أبو داود في المسائل .

انظر ترجمته في : الكامل في الضعفاء (٢٤٢٧/٦) ، وميزان الاعتدال (١٧٣/٤) رقم (٧٨٤١) وتهذيب التهذيب (٢٤٩/١٠ رقم ٥٠٢) .

تخريج الحديث :

وهذا الحديث ذكره المنذري - نقلاً عن الترمذي - وقال : « زاد في رواية : دون (يس) ، اه . الترغيب والترهيب ، الزكي الدين عبد العظيم عبد القوي المنذري : ت ٦٥٦ هـ . (٢٢٢/٢) مكتبة الإرشاد .

ورواه من طريق حميد بن عبد الرحمن به كل من الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي ، ت : ٢٥٥ هـ ، غي ، سننه (٤٤٨/٢) رقم (٢٤١٦) كتاب فضائل القرآن ، باب في فضل « يس » ، ت : فواز أحمد زمرلي وخالد السبع الطلمي ، دار الريان للتراث القاهرة ، ودار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ . ورواه أيضاً أبو عبد الله محمد بن سلامة القاضي ، ت ٤٥٤ هـ في « مسند الشهاب » : ت : حمدي عبد المجيد السلفي (١٢٠/٢) رقم (١٠٢٥) مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ١٤٠٥ هـ . وعلى بن محمد علم الدين السخاوي ت ٦٤٢ هـ في كتابه « جمال القراء وكمال الإقراء » : ت : د / علي حسين البواب (٦٧/١) مكتبة التراث ، مكة ، مطبعة المدني القاهرة ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ . وعزاه السيوطي إلى الترمذي ، والدارمي ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، وزاد إليهم الشوكاني محمد بن نصر أيضاً . انظر / الدر المنثور (٢٩-٣٧/٧) ، وفتح القدير (٢٥٨/٤) .

وهذا الحديث ضعيف جداً بهذا الإسناد ، وذلك لجهالة هارون أبي محمد ، ولأن مقاتلاً المذكور يحتمل أنه ابن سليمان ، ولعنة قتادة وهو مدلس . لكن يشهد له الأحاديث التالية :

أولاً - أخرج ابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - مرفوعاً « لكل شيء قلب وقلب القرآن (يس) » ، ومن قرأ (يس) فكأنما قرأ القرآن عشر مرات .

وأخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة وأنس مثله . انظر / الدر ٣٩/٧ .

ثاني - ويشهد لشطره الأول : ما رواه البزار قال : حدثنا عبد الرحمن بن الفضل ، حدثنا زيد - ابن الحباب ، حدثنا حميد - هو المكي مولى آل علقمة - عن عطاء - هو ابن أبي رباح - عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لكل شيء قلباً ، وقلب القرآن (يس) » ، قال البزار : لا نعلم رواه إلا زيد عن حميد ، اه . تفسير ابن كثير ٥٤٧/٦ .

وحيد هذا قال عنه ابن حجر في « التقريب » (١٨٣ أو ١٦٨) « مجهول » ، وقال عنه أيضاً : « ضعيف » في « الكافي الشاف » في تخريج أحاديث الكشاف ، لابن حجر (١٤٠ رقم ٦٨٦) مطبوع بذييل تفسير الكشاف =

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يَسْ) - ١ - .

٢ - روى الإمام عبد الرزاق رحمه الله تعالى عن معمر بن قتادة ^(١) في قوله تعالى ﴿ يَسْ ﴾ قال : اسم من أسماء القرآن ^(٢) .

٣ - قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى : حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد قال : ثنا سعيد عن قتادة ^(٣) في قوله تعالى ﴿ يَسْ ﴾ قال :

= للزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت .

ثالثاً - وروى ابن مردويه والثعلبي عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - مرفوعاً : « إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن (يس) » ، الحديث بطوله . انظر المرجع السابق في الموضع نفسه .
رابعاً - وأخرج الإمام أحمد من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه ، عن رجل عن أبيه عن مَعْقِل بن يسار مرفوعاً : « و (يس) قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله تبارك وتعالى والدار الآخرة إلا غفر له » ، الحديث مسند أحمد ٢٦/٥ ، والإسناد فيه ميهمان ، وهما : شيخ سليمان وأبوه .
ورواه من الطريق نفسها أيضاً : الطبراني والنسائي في « عمل اليوم والليلة » وآخرون .
انظر / المعجم الكبير (٢٢٠/٢٠ رقم ٥١١ و ص ٢٢٠-٢٢١ رقم ٥٤١) . تفسير ابن كثير (٥٤٧/٦-٥٤٨) . والدر المنثور (٢٧/٧) ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (١٣٧/٢ رقم ٥٨٨) .
ويشهد للشطر الثاني من الحديث :

- ما رواه ابن مردويه عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - من قرأ (يس) فكأنما قرأ القرآن عشر مرات ، الدر المنثور ٢٩/٧ .
- وما أخرجه ابن مردويه والبيهقي - على ما في الدر المنثور (٢٨/٧) - عن أبي عثمان النهدي قال : « قال أبو برزة : من قرأ (يس) مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرات ، وقال أبو سعيد : من قرأ (يس) مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين ، قال أبو برزة : تحدثت أنت بما سمعت وأحدثت أنا بما سمعت » .
- ويشهد له أيضاً حديث أبي هريرة رضي الله عنه - مرفوعاً .
« من قرأ (يس) مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرار » قال أبو حاتم : هذا « حديث منكر » اه . العلل ٧٦/٢ رقم ١٦٩١ وعزاه السيوطي إلى البيهقي في « الشعب » وضعفه .
انظر / الجامع الصغير من حديث البشير النذير للسيوطي (٦٣٢/٢ رقم ٨٩٦) ، دار الفكر - بيروت ، ط الأولى ١٤٠١ هـ .

فهذه بعض شواهد لهذا الحديث أكثرها ضعيفة ظاهر الضعف وبعضها في مظنة الضعف ، لكنها بمجموعها تقيد بأن له أصلاً ، والله اعلم .

(١) الإسناد صحيح وتقدمت تراجم رجاله في الصفحة (٨٦) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٣٩/٢) ، وكذلك في زاد المسير (٣١١/٦) .

(٣) الإسناد صحيح وتقدمت تراجم رجاله في الصفحة (٨٤-٨٥) .

ونظراً لكثرة تكراره في هذا البحث أذكره مختصراً فأقول : أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة =

كل هجاء ^(١) في القرآن اسم من أسماء القرآن ^(٢) .

(١) قوله : كل هجاء في القرآن : يعني الحروف المقطعة التي في أوائل السور .

(٢) جامع البيان ١٤٨/٢٢ وكذلك في زاد المسير (٣/٢٦١) .

هكذا روى الإمام عبد الرزاق وأبو جرير وابن الجوزي عن الإمام قتادة أنه قال : ﴿ يس ﴾ اسم من أسماء القرآن ، وهو المشهور عنه في جميع الحروف المقطعة التي في أوائل السور إلا في الآية الأولى من سورة (طه) وسورة (ن والقلم) حيث قال في قوله تعالى : ﴿ طه ﴾ : ﴿ يا رجل ، وهي بالسريانية : جامع البيان (١٣٦/١٦) وقال في قوله تعالى ﴿ ن ﴾ قال : هو الدواة ، اه المرجع السابق (١٥/٢٩) .

وقد اختلف المفسرون في هذه الحروف على قولين رئيسيين :

فذهب عامر الشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين إلى أن هذه الحروف سرُّ الله في القرآن الكريم واعتبروها من التشابه الذي استأثر الله - عز وجل - بعلمه : ففوضوا علمها إلى الله تعالى ولم يتكلموا في شيء من معانيها ، ونسب هذا القول إلى الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - وغيرهم ، ومن اختاره : أبو حيان ، والسيوطي ، والشوكاني وآخرون . وقد ذكر الحافظ ابن كثير أقوال العلماء في معاني هذه الحروف وختمها بكلام أحدهم الذي قال : لا شك أن هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى عبثاً ولا سدى ، ومن قال من الجهلة : إن في القرآن ما هو تعبد له بالكلية فقد أخطأ خطأ كبيراً ؛ فتعين أن لها معنى في نفس الأمر فإن صح لنا فيها عن المعصوم شيء قلنا به ، وإلا وقفنا وقلنا : ﴿ آمنا به كل من عند ربنا ﴾ ... ، تفسير ابن كثير (٥٩/١) والآية من سورة آل عمران/ ٧ .

وانظر / البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي الغرناطي ، ت ٧٥٤ هـ (٢٤-٢٤/١) دار الفكر ، ط الثانية ١٤٠٢ هـ ، ومعتزك الأقران في إعجاز القرآن ، للسيوطي ، ت : على محمد البجاوي (١٥٥/١) فما بعدها) ، دار الفكر العربي ، والإتقان ١٧٢٢ فما بعدها ، وفتح القدير (٢٩/١-٣٠) .

وتكلم آخرون على هذه الحروف واجتهدوا في بيان معانيها ومعرفة المراد منها . واختلفوا في ذلك على أقوال كثيرة ذكرها عامة المفسرين عند الآية الأولى من سورة البقرة ، من أشهرها :

- ما قاله زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى - : إنها أسماء للسور التي ذكرت فيها .

انظر / جامع البيان (٧٨/١) ، قال الزمخشري : وعليه إطباق الأكثر ، الكشاف ١٢/١ ، وكذا عزاه الرازي إلى أكثر المحققين . انظر : التفسير الكبير ، لأبي عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي ، ت : ٦٠٦ رقم (٧/١) دار الفكر ، ط الثالثة ١٤٠٥ هـ .

وقال عكرمة وآخرون : إنها حروف أقسم الله بها لشرفها . انظر / زاد المسير (١٦/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٥/١) .

هذا ، وقد تدبر أهل العلم هذه الحروف واجتهدوا في معرفة الحكمة التي اقتضت إيرادها في فواتح السور ، فأحسن ما قيل في ذلك - على ما يظهر لي ، والله أعلم - :

أن هذه الحروف سبقت هكذا التنبيه على إعجاز القرآن المجيد ، فكان الله - جلَّت حكمته - يقول للبشر : إن هذا الكتاب منظوم من الحروف التي تنظمون منه كلامكم ، ولكم لا تستطيعون أن تاتوا بسورة من مثله فاعلموا أنه من عند الله تعالى ، وأُيد هذا القول بأن السور المفتتحة بهذه الحروف لا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن ونبؤه فيها على عظمته وإعجازه كما في قوله تعالى ﴿ ألم ﴾ * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴿ ١ ﴾ سورة البقرة . وكقوله تعالى : ﴿ ألم ﴾ * تلك آيات الكتاب المبين * إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ﴿ ١ ﴾ سورة يوسف . وهذا القول اختاره جمع عظيم من المحققين - على ما قاله الرازي وابن كثير - ، والله أعلم بمراده .

انظر / التفسير الكبير (٧/١) ، وتفسير ابن كثير (٩٥/١) .

قوله تعالى : ﴿ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم * لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿ يس/٦٢ .

أما ما قاله الإمام قتادة من أن هذه الحروف أسماء للقرآن فقد ذكر له الإمام ابن جرير - رحمه الله تعالى - في جامع البيان (٩٠/١) وجهين :

الأول منهما : أن يكون مراده بذلك أنها أسماء للقرآن كالفرقان . قال : فإن كان يعني بهذا كان تأويل هذه الحروف على معنى القسم ، فكان الله تعالى قال في الآية الأولى من سورة البقرة - مثلاً - : والقرآن ذلك الكتاب لا ريب فيه .

والوجه الثاني : أن يكون مراده بالقرآن سورة ، وهذا الوجه الأخير ذكره أيضاً الحافظ ابن كثير - حيث قال معلقاً على ما روى عن مجاهد - في رواية عنه - وفتادة وزيد بن أسلم أنهم قالوا : إن ﴿ أَلَمْ ﴾ اسم من أسماء القرآن ، قال : ولعل هذا يرجع إلى معنى قول عبد الرحمن بن زيد : إنه اسم من أسماء السور ، فإن كل سورة يطلق عليها اسم القرآن ، فإنه يبعد أن يكون ﴿ الْحَصَن ﴾ اسماً للقرآن كله ، لأن المتبادر إلى فهم سامع من يقول : قرأت ﴿ الْحَصَن ﴾ إنما ذلك عبارة عن سورة الأعراف لا مجموع القرآن ، والله أعلم ، اهـ .

تفسير ابن كثير (٥٧/١) .

وهذا توجيه حسن في حد ذاته لكن كون ذلك مراداً للإمام قتادة - والله أعلم - لأنه لو كان يعني أن هذه الحروف أسماء للسور ، لصرح بذلك كما فعل زيد بن أسلم وغيره .

نعم ، قد اطلعت على روايات عن قتادة يقول فيها : إن هذه الحروف أسماء للسور التي ذكرت فيها ، وهي : أولاً - ما ذكره النحاس في قوله تعالى ﴿ يَس ﴾ قال : وقال قتادة : هو اسم للسورة ، اهـ ، معاني القرآن للنحاس ، ص ٢٢٨ هـ ، وعزا محقق الكتاب الشيخ محمد علي الصابوني هذا القول إلى جامع البيان (١٤٨/٢٢) ، وزاد المسير (٤/٧) ، والدردر المثلث (٢٥٨/٥) ، لكنني لم أقف عليه في الدر المنثور ، كما أنه يخالف ما رواه الطبري وابن الجوزي عن قتادة كما سبق .

ثانياً : ما حكاه ابن عطية عن قتادة والشعبي في قوله تعالى ﴿ ق ﴾ قال : هو اسم السورة ، اهـ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، ص ٥٤١ هـ . ت : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم (٢٧١/١٢) من مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية بدولة قطر ، ط الأولى ١٤١١ هـ .

لكن روى ابن جرير - بإسناد صحيح - عن قتادة أنه قال : إنه اسم من أسماء القرآن . انظر : جامع البيان ١٤٧/٢٦ .

ثالثاً - وقال القرطبي عند الآية الأولى من سورة يونس : : وقال سعيد عن قتادة ﴿ أَلَمْ ﴾ اسم السورة : قال : وكذلك كل هجاء في القرآن ، اهـ . الجامع ٢٠٤/٨ .

وهذا يخالف ما رواه سعيد عن قتادة هنا في قوله تعالى ﴿ يَس ﴾ وما رواه الطبري بإسناد صحيح عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ ﴾ قال : : اسم من أسماء القرآن ، اهـ . جامع البيان ٤٩/١١ .

ويبدو لي - والله أعلم - أن الوجه الأول الذي ذكره الطبري لكلام قتادة هو الأقرب ، وهو : أن هذه الحروف أسماء للقرآن ، كالفرقان والذكر ، وأنها على معنى القسم ، ويؤيد هذا الوجه :

أولاً - ما رواه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في أول آية من سورة ﴿ ص ﴾ قال : هو اسم من أسماء القرآن ، أقسم الله به ، اهـ . انظر / الأثر ٢٥١ في هذا البحث .

ثانياً : ما حكاه ابن عطية عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَس ﴾ ، قال : قسم . انظر / المحرر الوجيز ٢٧١/١٢ ، والله تعالى أعلم .

٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿ أَسْمَ كَمَا تَسْمَعُونَ . ﴿ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ أي على الإسلام ^(١) .

٥ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ قال : هو القرآن ^(٢) .

٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تَنْذِرُ قَوْمًا مَّا أُنْذِرُوا أَنَّهُمْ فَهَمٌ غَافِلُونَ ﴾ قال : يقول بعضهم : لم يأتهم نذير قبلك . ويقول بعضهم : ﴿ مَّا أُنْذِرُوا أَنَّهُمْ فَهَمٌ غَافِلُونَ ﴾ مثل الذي أنذر آبائهم ﴿ فَهَمٌ غَافِلُونَ ﴾ ^(٣) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تَنْذِرُ قَوْمًا مَّا أُنْذِرُوا أَنَّهُمْ فَهَمٌ غَافِلُونَ ﴾ قال بعضهم : لتنذر قوماً ما أنذر آبائهم من إنذار الناس قبلهم . وقال بعضهم : ﴿ لتنذر قوماً ما أنذر آبائهم ﴾ أي : هذه الأمة لم يأتهم نذير ، حتى جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم ^(٤) .

- وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تَنْذِرُ قَوْمًا مَّا أُنْذِرُوا أَنَّهُمْ فَهَمٌ غَافِلُونَ ﴾ قال : « قريش ، لم يأت العرب رسول قبل محمد صلى الله عليه وسلم . لم يأتهم ولا آبائهم رسول قبله » ^(٥) .

٧ - أفاد ابن الجوزي أن ﴿ مَّا ﴾ في هذه الآية نافية في قول قتادة ^(٦) .

وحكى القرطبي عن قتادة أنه قال أيضاً : إنها موصولة بمعنى « الذي » ^(٧) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْنَانِ فَهَمٌ مُّقْمَحُونَ ﴾ يس ٨ .

٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَهَمٌ مُّقْمَحُونَ ﴾ أي مغلولون ^(٨) .

(١) جامع البيان (١٤٩/٢٢) وبمثله في الدر المنثور (٤٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٢) المرجع السابق في الموضع نفسه، نقلاً عن ذكره ، ولم أجده في جامع البيان .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٠/٢) . (٤) جامع البيان ١٥٠/٢٢ .

(٥) الدر المنثور (٤٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . ولم أجده في جامع البيان .

(٦) زاد المسير (٣٦٢/٦) . وبمثله في الجامع (٦/١٥) ، والبحر (٢٢٢/٧) ، حكوه عن قتادة في الأكثرين .

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٦/١٥) . وهكذا عزى القرطبي القولين إلى قتادة ، لكن الذي في رواية معمر ، وفي رواية سعيد عن قتادة أنه إنما حكى القولين عن غيره . ولعله اختار كونها نافية كما حكاه عنه الأكثرين ، والله أعلم .

وكون « مَّا » نافية هو قول الجمهور . ولم يحك ابن كثير (٥٤٩/٦) غيره . وتؤيده آيات من التنزيل

العزیز كما في قوله : ﴿ تَنْذِرُ قَوْمًا مَّا أُنْذِرُهُمْ نَذِيرٌ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ السجدة ٢/ .

أضف إلى ذلك أن قوله تعالى ﴿ فَهَمٌ غَافِلُونَ ﴾ مرتبط على ﴿ تَنْذِرُ قَوْمًا مَّا أُنْذِرُوا أَنَّهُمْ فَهَمٌ غَافِلُونَ ﴾ والغفلة إنما

تناسب عدم الإنذار لا الإنذار ، والله أعلم .

انظر/ معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ع : ٢٠٧ هـ . ت : محمد علي النجار (٢٢٢/٢) عالم

الكتب ، بيروت ، ط الثانية ١٩٨٠ م . و : إعراب القرآن ، للتحاسن ، ت : د / زهير غازي زاهد (٧٠٩/٢) .

و : إلماء ما مر به الرحمن في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ت ٦١٦

هـ . ت : إبراهيم عطوة عوض (٢٠١/٢) . مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر . ط الثانية ١٢٨٩ هـ . وفتح

القدیر (٣٦٠/٤) .

(٨) تفسير عبد الرزاق (١٢٩/٢) .

٩ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَمَنْ مَّقَمِّحُونَ ﴾ أي : فهم مفلولون عن كل خير ^(١) .

١ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال : في بعض القراءات : ﴿وَلِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْمَانِهِمْ أَغْلَالًا﴾ ^(٢) .
قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ يس/٩ .

١٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سَدًّا ﴾ قال : ضلالة ^(٣) .

(١) جامع البيان (١٥١/٢٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، وبمعناه في زاد المسير (٢١٣/٦) : ﴿ إِنَّهَا مِثْلُ لَنْعِهِمْ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ ، اه .

وما قاله الإمام قتادة من أن الآية مثل « عزاه ابن الجوزي إلى أكثر المحققين ، ولم يذكر الطبري (١٥٠/٢٢) ولا ابن كثير (٥٤٩/٦) سواء » ، وهذا القول يعم قول من قال : إن الآية مثل لَنْعِهِمْ عَنْ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وقول من قال : إنها مثل لَنْعِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى .

وقيل : إن الآية على حقيقتها ، إلا أنها إخبار عما سيفعل بهم في النار . وهذا القول استظهره أبو حيان في البحر (٢٢٤/٧) . وقيل غير ذلك .

والأول أولى لقوله تعالى بعده : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . فالظاهر أن هذه الآية استعارة فكذلك ما قبلها والله أعلم .

انظر / معاني القرآن للفراء (٢٧٢/٢) ، والنكت والعيون (٢٨٢/٢) . وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي ، ت ١٢٧٠ هـ (٢١٥/٢٢) دار إحياء التراث العربي - بيروت ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشليخ محمد الأمين الشنقيطي ، ت ١٢٩٢ هـ (١٥١/٦-١٥٢) طبع على نفقة الأمير أحمد بن عبد العزيز ١٤٠٢ هـ .

والمَقَمِّحُ في اللغة : هو الغاصُّ بصره بعد رفع رأسه ، اه . معاني القرآن للفراء ٣٧٢/٢ ، وقيل غير ذلك قريب منه .

انظر / معجم مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني ، ت ٥٠٢ هـ ، ت : نديم مَرْعِشَلِي (٤٢٧) دار الفكر - بيروت . وسائر المراجع المذكورة .

(٢) الدر المنثور (٤٤/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، ولم أجده في تفسير عبد الرزاق ولا في جامع البيان .

وهذه القراءة عزاه الفراء في معاني القرآن (٢٧٢/٢) ، وابن جرير في (١٥٠/٢٢) إلى عبد الله ، والظاهر أنه ابن مسعود - رضي الله عنه - كما عزاه إليه كل من النحاس في معاني القرآن (٤٧٧/٥) ، والآلوسي في تفسيره (١١٥/٢٢) . لكن عزاه النحاس في إعراب القرآن (٧١٠/٢) ، والقرطبي في تفسيره (٧/١٥) ، والشوكاني في (٣٦١/٤) إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - .

وهذه القراءة محمولة على التفسير كما نُبِّه على ذلك النحاس في الموضع السابق من كتابه ، إعراب القرآن ، والله أعلم .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٠/٢) .

- وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سَدًّا ﴾ قال : ضلالات ^(١) .
- ١٠ - ومن الطريق نفسها عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَاغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ هدى ، ولا ينتفعون به ^(٢) .
- ٢ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ «فَاغْشَيْنَاهُمْ» بعين مهملة ^(٣) .
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ ... ﴾ الآية ، يس / ١١ .
- ١٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ﴾ واتباع الذِّكْر : اتباع القرآن ^(٤) .
- ١١ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بِالْغَيْبِ ﴾ : أي : ما غاب من عذابه وناره ^(٥) .

-
- (١) جامع البيان (١٥٢/٢٢) وكذلك في ابن كثير (٥٥٠/٦) .
- (٢) جامع البيان (١٥٢/٢٢) ، وينحوه في الجامع (١٠/١٥) - وينحو قول قتادة قال أيضاً : مجاهد ، وابن زيد ، وابن جرير ، وآخرون .
- وقيل : إن مفعول ﴿ لا يبصرون ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم على ما روى في سبب نزول الآية ، وهو : أنها نزلت في أبي جهل وأصحابه الذين أرادوا النبي صلى الله عليه وسلم بسوء ، فحيل بينهم وبينه ، كأنهم بينهم وبينه سد .
- انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وزاد المسير (٢٦٤/٦) ، والدر المنثور (٤٥/٧) .
- (٣) زاد المسير (٢٦٤/٦) حكاهما عن ابن عباس ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، وقاتادة ، ويحيى بن يعمر . وعزاها ابن جني ، وأبو حيان إلى بعض المذكورين ، وغيرهم ، ليس فيهم قتادة .
- والعشا في العين ضعف بصرها حتى لا تبصر بالليل ، من غَشِيَ يَغْشَى ، وهو أعشى .
- انظر / المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، ص ٢٩٢ هـ : على النجدي ناصف ، و د / عبد الحليم النجار ، و د / عبد الفتاح إسماعيل شلبي (٢٠٤/٢) ، دار سزكين للطباعة والنشر ، ط الثانية ١٤٠٦ هـ . والبحر المحيط (٢٢٥/٧) .
- وقرأ الجبهوري : ﴿ فَاغْشَيْنَاهُمْ ﴾ بالعين المعجمة ، أي : «جعلنا على أبصارهم غشاوة وأعميناهم عن الهدى» جامع البيان (٥٢/٢٢) وانظر / تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٦٢/٢) . وجامع البيان (١٥٢/٢٢) . ومختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ص ٤٢٥ - دار الفكر ١٤٠١ .
- (٤) جامع البيان (١٥٢/٢٢) ويمثله في الدر (٤٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
- (٥) الجامع لأحكام القرآن (١١/١٥) . والجار والمجرور ﴿ بالغيب ﴾ يصح أن يكون حالاً من المفعول ، كما في قول قتادة ، ويصح أن يكون حالاً من الفاعل ، أي : وخشي الرحمن ، وهو غائب عن الناس ، وليس كالمناقض الذي يستغف بذكر الله في الخلاء .
- انظر / جامع البيان ١٥٢/٢٢ ، وإملاء ما من به الرحمن (٢٣٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/١٥) ، والبحر المحيط (٢٢٥/٧) ، وفتح القدير (٢٥١/٤) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ يس/١٢ .

١٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾ من عمل ^(١) .

١٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن ^(٢) في قوله تعالى ﴿ وَآثَارَهُمْ ﴾ ، قال : ^(٣)
 خُطَاهُمْ .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن كذلك ^(٤) .
وحكاها ابن الجوزي عن قتادة من قوله ^(٥) .

(١) جامع البيان (١٥٢/٢٢) .

(٢) هو الحسن البصري - رحمه الله تعالى - تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٩) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٠/٢) .

(٤) جامع البيان (١٥٥/٢٢) .

(٥) عزاه ابن الجوزي (٣٤٤/٦) ، والقرطبي (١٢/١٥) ، وابن كثير (٥٥٢/٦) إلى مجاهد والحسن وقاتدة . وهو قول من قول أهل العلم في تفسير ﴿ آثَارَهُمْ ﴾ وهو مبني على سبب نزول هذه الآية - الذي رواه الترمذي من طريق سفيان الثوري عن أبي سفيان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : « كانت بنو سلمة في ناحية المدينة ، فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا » ، قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب من حديث الثوري ، وأبو سفيان هو طريف السعدي » اهـ . كتاب التفسير ، سورة ﴿ يس ﴾ (٣٢٩/٥ رقم ٣٣٣٦) .

وأخرجه من طريق سفيان به كل من ابن جرير في جامع البيان (١٥٤/٢٢) وابن أبي حاتم - على ما في ابن كثير (٥٥٢/٦) - والحاكم وصححه ووافقه الذهبي .
انظر / المستدرک (٤٢٨/٢) .

ورواه البزار من طريقين آخرين عن سعيد الجريدي عن أبي نضرة به نحوه .

انظر / تفسير ابن كثير (٥٥٢/٦) . والصحيح المسند من أسباب النزول ، للقبل بن هادي الوادعي (ص ١٢٨) مكتبة المعارف ، الرياض - ١٤٠٠ هـ .
وراجع أيضاً : أسباب النزول ص (٤٢٢) .

وأخرج ابن جرير والطبراني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - نحوه .

انظر / جامع البيان (١٥٤/٢٢) ، وابن كثير (٥٥٢/٦) ، ومجمع الزوائد (١٠٠/٧) .

هذا ، وقال سعيد بن جبیر وآخرون : إن معنى ﴿ آثَارَهُمْ ﴾ أي : ما أثروا وسنوا من سنة حسنة أو سيئة . واختاره البغوي والشوكاني ؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . وعموم لفظ الآية يقتضي كتابة جميع آثار الخير والشر ، أفاده الشوكاني في فتح القدير (٢٢٢/٤) ، وانظر / معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ص ٥١٦ ، ت : خالد بن عبد الرحمن العك ، ومروان سوار (٧/٤) =

١٤ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَثَارَهُمْ ﴾ لو كان الله مُغْفِلاً شيئاً من شأنك يا ابن آدم أغفل ما تُعْفَى ^(١) الرياح من هذه الآثار ^(٢) .

١٥ - وأخرج ابن جرير من الطريق نفسها عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ... وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مَبِينٍ ﴾ : كل شيء مُحْصَى عند الله في كتاب ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ يس/١٢-١٤ .

١٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ ﴾ قال : بلغني أنَّ عيسى بن مريم بعث إلى أهل أنطاكية ^(٤) رجلين من الحواريين ثم أتبعهم بثالث ^(٥) . وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ

= دار المعرفة ، بيروت ، ط الثانية ١٤٠٧ هـ .

ويدور لي أنه لا منافاة بين القولين ، بل في الأول تنبيه ودلالة على الأخير بطريق الأولى . كما قال الحافظ ابن كثير : « فَإِنَّهُ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَثَارُ تَكْتَبُ ، فَلَنْ تَكْتَبَ تِلْكَ الَّتِي فِيهَا قُدُورَةٌ بِهِمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ بِطَرِيقِ الْأَوَّلِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، اهـ (٥٥٢/٦) ، وانظر النكت (٢٨٥/٣) ، وزاد المسير (٣٦٥/٦) .

(١) تُعْفَى : أي تحوذه وتذهب . انظر / مختار الصحاح ٥٥٢ .

(٢) جامع البيان (١٥٥/٢٢) ، وحكى ابن الجوزي (٣٤٤/٦) نحوه عن جرير بن عبد العزيز . وذكره ابن كثير والسيوطي عن قتادة بشيء من الزيادة ولفظهما : « لو كان الله تعالى مُغْفِلاً شيئاً من شأنك يا ابن آدم ، أغفل ما تُعْفَى الرياح من هذه الآثار ، ولكن أحصى على ابن آدم أثره وعمله كله . حتى أحصى هذا الآثار فيما هو من طاعة الله أو من معصيته فمن استطاع منكم أن يكتب أثره في طاعة الله فليفعل ، اهـ .

تفسير ابن كثير (٥٥٢/٦) ، والدر المنثور (٤٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (١٥٥/١٢) ونحوه في الدر المنثور : « كل شيء في إمام عند الله محفوظ . يعني في كتاب ، اهـ (٤٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير وابن أبي حاتم .

ولفظه في ابن كثير : « الإمام المبين هنا هو أم الكتاب ، اهـ (٥٥٢/٦) حكاية عن مجاهد وقاتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

ويتمثل في تفسير القرطبي : « وقال مجاهد وقاتادة وابن زيد : أراد اللوح المحفوظ ، وقالت فرقة : أراد صحف الأعمال ، اهـ (١٢/١٥) .

(٤) أَنْطَاكِيَّةٌ - بالفتح ثم السكون ، والياء مخففة - : مدينة قديمة ومشهورة من مدن الشام .

انظر / معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري ت : ٤٨٧ هـ ، ت : مصطفى السقا (٢٠٠/١) عالم الكتب - بيروت - ط الأولى ١٣٦٦ هـ .

ومعجم البلدان (٣٦٦/١) فما بعدها .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٤٠/٢-١٤١) .

القرية إذ جاءها المرسلون * إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث * قال : ذكر لنا أن عيسى بن مريم بعث رجلين من الحواريين إلى أنطاكية مدينة بالروم فكذبوهما فأعزهما بثالث : ﴿ فقالوا إنا إليكم مرسلون ﴾ ^(١) .
 قوله تعالى : ﴿ قالوا إنا تطيرنا بكم لنن لم تنتهوا لئرجمكم وليمسئكم منّا عذاب أليم ﴾ قالوا طائرکم معکم ائن ذکرتم بل ائنتم قوم مسرفون ﴿ يس ١٨ - ١٩ .

١٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنا تطيرنا بكم ﴾ قال : يقولون إن أصابنا شرٌّ فهو بكم ^(٢) .
 وأخرج ابن جرير عن طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قالوا إنا تطيرنا بكم ﴾ قالوا : إن أصابنا شرٌّ فأئما هو من أجلكم ^(٣) .

(١) جامع البيان (١٥٥/٢٢) وبمثله في : زاد المسير (٢٦٦-٢٦٥/٦) ، وابن كثير (٥٥٤/٦) ، والدر المنثور (٥٠/٧) نقلًا عن : عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
 وهذا الذي قاله قتادة رحمه الله تعالى من أن المرسلين كانوا من عند المسيح عليه السلام ، به قال أيضاً ابن جرير ، واختاره البيهقي في تفسيره (١/٤) والزمخشري في الكشاف (٢٨٢/٢) . وقال الجهور : إن الرسل كانوا من عند الله تعالى ، وهذا القول هو الظاهر من لفظ الآية . أضف إلى ذلك مقالة المشركين للرسل : ﴿ ما أنتم إلا بشر مثنا ﴾ فإن مثل هذا القول إنما يقال لمن ادعى أنه مرسل من عند الله عز وجل ، والله أعلم .
 انظر/ جامع البيان (١٥٦/٢٢) ، وزاد المسير (٢٦٦/٦) ، والبحر (٢٦٦/٧) ، وابن كثير (٥٥٤/٦) .
 وما قاله الإمام قتادة من أن هذه القرية هي أنطاكية هو قول جمهور المفسرين ، بل زعم الماوردي أن ذلك قول جميع المفسرين (انظر/ النكت ٢٨٥/٢) ، إلا أن الحافظ ابن كثير لم يسلم بهذا الادعاء وشك في أن تكون القرية هي أنطاكية المشهورة ، وأفاد أن ذلك - وإن كان هو قول الأكثرين - لكن فيه نظر من وجين :

الأول : أن أهل أنطاكية آمنوا برسول المسيح - عليه السلام - إليهم بل هي أول مدينة آمن أهلها بالمسيح ، ولذلك كانت هي إحدى المدن الأربعة التي كانت فيها البتاركة . أما أهل هذه القرية فقد أخبر الله - عز وجل - عنهم بأنهم كذبوا الرسل فأهلكوا بصيحة واحدة أخذتهم .

والثاني : أن قصة أنطاكية مع الحواريين ، أصحاب المسيح - عليه السلام - إنما كانت بعد نزول التوراة وقد ذكر أبو سعيد الخدري وغير واحد من السلف - رضوان الله عليهم - أن الله - عز وجل - لم يهلك بعد نزول التوراة أمة من الأمم بعداذ يستاصلهم به وإنما أمر المؤمنين بقتال المشركين . ذكروا ذلك عند قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ﴾ الآية ، القصص/٥٢ ، فلهي تعين أن تكون : القرية المذكورة في هذه الآية غير أنطاكية ، أو تكون أنطاكية أخرى غير هذه المعروفة ، فإنها لم يعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبلها فإله سبحانه وتعالى أعلم .

انظر/ تفسير ابن كثير (٥٥٤/٦) .

والذي يظهر أن كلام ابن كثير هذا أوجه وأولى بالقبول ، والله أعلم .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٤١/٢) .

(٣) جامع البيان (١٥٦/٢٢) ، وكذلك في ابن كثير (٥٥٥/٦) ، والدر المنثور (٥٠/٧) نقلًا عن عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

- ١٨ - وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لئن لم تنتهوا لنرجنكم بالحجارة ^(١) ﴾ وليكنسكم منّا عذاب أليم ﴾ يقول : ولينا لكم منّا عذاب موجه ^(٢) .
- ١٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قالوا طائركم معكم ﴾ أي : أعمالكم معكم ^(٣) .
- ٢٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قالوا طائركم معكم أنن ذكرتم ﴾ ، تطيرتم بنا ^(٤) ؟
- وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أنن ذكرتم ﴾ إن ذكرناكم الله تطيرتم بنا ؟ ﴿ بل أنتم قوم مسرفون ﴾ ^(٥) .
- ٢١ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بل أنتم قوم مسرفون ﴾ في تطيركم ^(٦) .
- ٢ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ : ﴿ أين ﴾ على أنه ظرف مكان ^(٧) .

- (١) جامع البيان (١٥٧/٢٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٦/١٥) ، وابن كثير (٥٥٥/٦) ، والدر (٥٠/٧) نقلًا عن عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .
وقال مجاهد : ﴿ لنرجنكم ﴾ بالشتم ، أي : لنشتنكم ، والأول أليق بالمقام ، ولم يرو ابن جرير ، ولا ابن الجوزي (٢٣٦/١) غيره . وانظر / الجامع (١٦/١٥) ، وابن كثير (٥٥٥/٦) .
- (٢) جامع البيان (١٥٧/٢٢) .
- (٣) المرجع السابق في الموضوع نفسه ، وكذلك في النكت والعيون (٢٨٧/٢) ، والجامع (١٦/١٥) ، وفي الموضوع السابق من ابن كثير ، والدر المختار نقلًا عنهم .
- ولفظ فتح القدير : ﴿ رزقكم وعلمكم ﴾ (٣٦٤/٤) . قال الطبري في تفسير هذه الآية : ﴿ يقولون : أعمالكم وأرزاقكم وحظكم من الخير والشر معكم . ذلك كله في أعناقكم ، وما ذلك من شؤنا ، إن أصابكم سوء فيما كُتِبَ عليكم ، وسبق لكم من الله ، اه . جامع البيان (١٥٧/٢٢) .
- (٤) تفسير عبد الرزاق (١٤١/٢) .
- (٥) جامع البيان (١٥٨/٢٢) ، وبمثله في النكت والعيون (٢٨٧/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٥) وابن كثير (٥٥٦/٦) ، وفي الموضوع السابق من الدر المختار نقلًا عنهم .
- (٦) الجامع لأحكام القرآن (١٧/١٥) ، وبمثله في فتح القدير (٣٦٥/٤) .
- هكذا قال قتادة في تفسير هذه الآية ، وذهب الطبري وآخرون إلى أن المعنى : بل أنتم قوم مسرفون في الذنوب والآثام . ويبدو لي أن هذا المعنى أظهر والله أعلم ، انظر / جامع البيان (١٥٨/٢٢) ، والكشاف (٢٨٢/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٥) .
- (٧) البحر المحیط (٣٢٧/٢) ، وكذلك في روح المعاني (٢٢٤/٢٢) عزاه أبو حيان إلى أبي جعفر والحسن البصري - في رواية عن كل منهما - ويعيسى الهمداني ، وقاتدة والأعشى .
- هكذا حكى هذه القراءة عن قتادة ، لكن ما صرح عن قتادة في تفسير هذه الآية موافق لقراءة ﴿ أنن ذكرتم ﴾ على الاستفهام ، فإنه أعلم بصحة هذه القراءة عنه .
- تنبيه : نسب النحاس هذه القراءة في معاني القرآن له (٤٨٦/٥) إلى الحسن ، وأفاد محقق الكتاب الشيخ محمد علي الصابوني بأنها من القراءات السبع ، وأحال على « السبعة في القراءات ص ٥٤٠ » ، لكني لم أجدها في المرجع المذكور .
- انظر / كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ت ٣٢٤ هـ ، ت : د / شوقي خفيف ، دار المعارف - ط الثانية .

٤ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ ذُكِّرْتُمْ ﴾ بتخفيف الكاف ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مِنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مِهْتَدُونَ ﴾ يس / ٢٠-٢١ .

٢٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ قال : بلغني أنه كان رجلاً يعبد الله في غار ، واسمه حبيب ، فسمع بهؤلاء النفر الذين أرسلهم عيسى إلى أنطاكية ^(٢) فجاءهم فقال : أتسالون أجراً ؟ قالوا : لا ، فقال لقومه : ﴿ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مِنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴾ حتى بلغ ﴿ ... فاسمعون ﴾ قال : فرجموه بالحجارة ، قال : فجعل يقول : ربِّ اهد قومي ، أحسبه قال : فإنهم لا يعلمون ، قال : فلم يزالوا يرمونه حتى قتلوه فدخل الجنة . فقال : ﴿ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ ، حتى بلغ : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِحَةً وَاحِدَةً ﴾ قال : فما نُظِّروا ^(٣) بعد قتلهم إياه حتى أخذتهم صحبة واحدة فإذا هم خامدون ^(٤) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ ... الآية .

وقد تبين لي أن القراءة من الشواذ ، والله أعلم .

انظر / جامع البيان (١٥٨/٢٢) ، ومقتصر في شواذ القراءات ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، ت : ٢٧٠ هـ ، غنى بنشره : ج برجسترا سر ص ١٢٥ ، المطبعة الرضائية بمصر ، ١٩٢٩ م . والمحتسب (٢٠٥/٢) .

(١) المحرر الوجيز (٢٨٥/١٢) ، وكذلك في البحر (٢٢٨/٧) حكياها عن جماعة منهم الحسن و قتادة وأبو جعفر . وعزاها ابن الجوزي أيضاً إلى أبي جعفر ، وأفاد بأن الهذلي انفرد عن سليمان بن جمار عن أبي جعفر بتشديدها وبذلك قرأ الباقر .

انظر / النشر في القراءات العشرة لابن الجوزي (٢٥٢/٢) - دار الفكر . ومعنى هذه القراءة : أين حلتم وكنتم ووجدتم فذكرتم وجد شؤمكم معكم والله أعلم . انظر / المحتسب (٢٠٦/٢) .

وما ثبت عن قتادة في تفسير هذه الآية موافق لقراءة الجمهور ، كما تقدم فإله أعلم بصحة هذه القراءة عنه .

(٢) تقدم الكلام على الرسل هل كانوا من عند الله أم من عند المسيح ؟ وهل القرية هي أنطاكية المشهورة أم غيرها ؟ انظر التعليق على الأثر ١٦ .

(٣) هكذا في الطبعة التي بين يدي من تفسير عبد الرزاق والدر المنثور ، فما نُظِّروا ، ومعناه : أي فلم يناظرهم الرسل ، والأليق بالسِّيَاق أن يكون : ﴿ فما نُظِّروا ﴾ ، أو ﴿ فما أنظروا ﴾ ، أي : لم يُنْتَظَرُوا ، ولم يمهلوا ، والله أعلم .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٤١/٢) وبمثله في الدر المنثور (٥١/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

قال : ذكر لنا أنَّ اسمه حبيب وكان في غار يعبد ربَّه فيه ، فلمَّا سمع بهم أقبل إليهم ، قال : لَمَّا انتهى إليهم - يعني إلى الرسل - قال : هل تسألون على هذا من أجر ؟ قالوا : لا ، فقال عند ذلك : يا قوم اتبعوا المرسلين ، أتبعوا من لا يسالكم أجراً وهم مهتدون ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وما لي لا أعبدُ الذي فطرني وإليه ترجعون ﴾ * اتَّخَذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرْزَقُ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونَ ﴾ إِنِّي إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ مَبِينٍ * إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ۝

يس / ٢٢-٢٥ .

٢٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما لي لا أعبدُ الذي فطرني وإليه ترجعون ﴾ هذا رجل دعا قومه إلى الله وأبدى لهم النصيحة فقتلوه على ذلك .

وذكر لنا أنَّهم كانوا يرمونه بالحجارة ، وهو يقول اللهم اهدِ قومي ، اللهم اهدِ قومي ، اللهم اهدِ قومي حتى أقصوه ^(٢) وهو كذلك ^(٣) .

(١) جامع البيان (١٥٩/٢٢) .

أورد المفسرون هذه القصة عن الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - بشيء من اختلاف في سياقها ، فلفظ معالم التنزيل : « قال قتادة : كان حبيب في غار يعبد الله ، فلَمَّا بلغه خبر الرسل أتاهم فأظهر دينه ، فلَمَّا انتهى حبيب إلى الرسل قال لهم : تسألون عن هذا أجراً ؟ قالوا : لا ، فأقبل على قومه فقال : ﴿ يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ اتبعوا من لا يسالكم أجراً وهم مهتدون ۝ فلَمَّا قال ذلك لقومه قالوا له : وأنت مخالف لديننا ومتابع لدين هؤلاء الرسل ومؤمن بآلئهم ؟ فقال : ﴿ وما لي لا أعبدُ الذي فطرني وإليه ترجعون ﴾ ، أه (١٠/٤) .

وبمثل في الجامع لأحكام القرآن (١٨/١٥) .

واقصر ابن كثير على قول الإمام قتادة أنَّه قال : « كان يعتبد في غار هناك ، أه (٥٥٧/٦) .

ولم أقف على خلاف في أن اسم الرجل حبيب ، وكان - على المشهور - نجاراً .

ومدار تفاصيل هذه القصة على ابن عباس - رضي الله عنهما - وكعب الأحبار - وهب بن منبه اليماني قاله أعلم .

انظر / جامع البيان (١٥٦/٢٢-١٦١) ، ومعاني القرآن الكريم ، لأبي جعفر النحاس (٤٨٨-٤٨٦/٥) ، ومعالم التنزيل (٩-٧/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥-١٤-١٣٨١٥) ، وتفسير ابن كثير (٥٥٨٥٦٥٥٤/٦) ، والدر المنثور (٥٨-٥١/٧) ، وروح المعاني (٢٢٠-٢٢١/٢٢) .

(٢) أقصوه : أي قتلوه مكانه . ، والإقصاء : أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت مكانه ، وضربه فأقصه ، أي قتله مكانه ، ، و « الْقَصُّ » أو « الْقَصُّ » : القتل المعجل ، والقَصُّ : الموت الوحي ، يقال : مات فلان قَصّاً ، إذا أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه ، أه . لسان العرب (٣٩٢/٥) .

(٣) جامع البيان (١٦٠-١٦١/٢٢) ، وبمثل في تفسير ابن كثير (٥٥٧/٦) . « كذا قال الإمام قتادة رحمه الله تعالى أنهم رموه بالحجارة حتى قتلوه ، وقال ابن مسعود : وطلوه بأرجلهم ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم . انظر / المرجعين السابقين فيما ذكر ، ومعالم التنزيل (١٠/٤) ، وزاد المسير (٣٧٨/٦) .

٢٤ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما لي لا أعبد الذي فطرني ﴾ قال قتادة : قال له قومه : أنت على دينهم ؟ فقال : ﴿ وما لي لا أعبد الذي فطرني ﴾ أي : خلقتني ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ قيل أدخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون ﴾ بما غفر لي ربِّي وجعلني من المُكْرَمِينَ ﴾ يس/٢٦-٢٧ .

٢٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قيل أدخل الجنة ﴾ فلمَّا دخلها ﴿ قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربِّي وجعلني من المُكْرَمِينَ ﴾ .

قال : فلا تُلْقَى المؤمن إلا ناصحاً ، ولا تلقاه غاشئاً ، فلمَّا عاين ما عاين من كرامة الله ﴿ قال يا ليت قومي يعلمون ﴾ بما غفر لي ربِّي وجعلني من المُكْرَمِينَ ﴿ تمنى على الله أن يعلم قومه ما عاين من كرامة الله ، وما هجم عليه ^(٢) .

٢٦ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : أدخله الله الجنة وهو فيها حيٌّ يرزق ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده من جندٍ من السماء وما كنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ﴾ يس/٢٨-٢٩ .

٢٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ قال : فلا والله ، ما عاتب الله قومه بعد قتله ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ﴾ ^(٤) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٨/١٥) .

(٢) جامع البيان (١٦١/٢٢) ، وبمثل في تفسير ابن كثير (٥٥٧/٦) ومعنى قوله : ﴿ وما هَجَمَ عليه ﴾ : أي ما استقى إليه من كثرة الخير والثواب بغنة ؛ انظر : لسان العرب (٤/٣٦٣) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٥) ، قال القرطبي بعد حكاية قول قتادة : ﴿ أراد قوله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يُرزقون ﴾ ﴾ آل عمران/١٦٩ . وكذلك في البحر المحيط (٣٢٩/٧) .

وعزا البغوي هذا القول إلى الحسن البصري رحمه الله تعالى . انظر / معالم التنزيل (١٠/٤) .

(٤) جامع البيان (١/٢٢) ، وكذلك في ابن كثير (٥٥٨/٦) ، وفي تفسير القرطبي : ﴿ ما أنزلنا عليهم من رسالة ولا نبي بعد قتله ﴾ ، (٢٠/١٥) ، وكذلك في فتح القدير (٣٦٧/٤) .

وهذا الذي قاله مجاهد وقاتدة هو قول مرجوح من القولين لاهل العلم في تفسير الآية ، وقال عنه الأكرسي : إنه بعيد جداً . انظر / روح المعاني (٧/٢٣) ، والقول الآخر هو : أن الله سبحانه وتعالى لم يرسل إليهم جنوداً يقاتلهم بهم ، بل كان أمرهم أهون على الله من ذلك وأيسر ، حيث أهلكهم بصيحة واحدة . وهذا القول رجحه الطبري : لأن الرسالة لا يقال لها جند ، واختاره أيضاً البغوي ، وابن كثير - ولم يحك غيره - والشوكاني وآخرون وهو الأوجه ، والله أعلم .

انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومعالم التنزيل (١١/٤) ، وفتح القدير (٣٦٧/٤) .

٢٨ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ فإذا هم خامدون ﴾ : هلكى ^(١) .
قوله تعالى : ﴿ يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴾ يس/٢٠ .

٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ قال : إن في بعض الحروف ، يا حسرة العباد ، يقول : على العباد حسرة ^(٢) .

٢٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ أي : يا حسرة العباد على أنفسها ، على ما ضيقت من أمر الله وفرطت في جنب الله ، قال : وفي بعض القراءات : يا حسرة العباد على أنفسها ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ ألم يَرَوْا كم أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم من الْقُرُون أَنَّهُم إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ * وَإِنْ كُلُّ لَمَّا لَجُمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ يس/ ٢١-٢٢ .

٢٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون ﴾ قال : عاد ، وثمود ، وقرون بين ذلك كثير ، ﴿ وإن كل لما جميع لدينا محضرون ﴾ أي : هم يوم القيامة ^(٤) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢/١٥) قال القرطبي في تفسير قوله تعالى : ﴿ فإذا هم خامدون ﴾ أي : ميتون هامدون ، تشبيهاً بالرماد الخامد ، اهـ .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٤١/٢) .

(٣) جامع البيان (٢/٢٣) وبمثله في تفسير ابن كثير (٥٦٠/٦) ، والدر المنثور (٥٤/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

والقراءة عزها النحاس إلى أبي رضي الله عنه . انظر / معاني القرآن الكريم (٤٨٩/٥) .
وذكرها أيضاً ابن جني والقرطبي ، وأبو حيان وغيرهم ، وينوها إلى أبي ، وابن عباس ، وعلي بن الحسين والضحاك ومجاهد والحسن . وذكروا لهذه القراءة وجهين :

الأول : أن يكون ﴿ العباد ﴾ فاعلين في المعنى ، فتكون الحسرة منهم على ما فاتهم .
والثاني : أن يكون ﴿ العباد ﴾ مفعولين في المعنى فتكون الحسرة من غيرهم عليهم واستشهد لهذا الوجه بقراءة العامة ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ . وذكروا الوجهين لقراءة العامة أيضاً .

فالوجه الأول : وهو أن تكون الحسرة منهم على أنفسهم ، وهو قول قتادة ومجاهد وابن جرير وغيرهم ، ومن اختاره الألويسي مستشهداً بالقراءة على الإضافة .

والوجه الثاني : هو أن تكون الحسرة من غيرهم عليهم . قال بنحوه : الضحاك . واستظهر أبو حيان أن يكون العباد هم مكنز الرسل ، تحسرت عليهم الملائكة . والله أعلم .

انظر / جامع البيان (٢/٢٣) ، والمحاسب (٢٠٨/٢) ، وزاد المسير (٦٩٩/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٣/١٥) ، والبحر المحيط (٣٢٢/٧) . وقح القدير (٣٦٧/٤) ، وروح المعاني (٢٢/٢) .

(٤) جامع البيان (٢/٢٣) ، وبمثله في الدر المنثور (٥٤/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

٣١ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ مُحْضَرُونَ ﴾ أي محشورون ^(١) .
قوله تعالى : ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ *
سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا
يعلمون * وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ﴿ يس /
٢٥-٢٧ .

٣٢ - حكى ابن كثير عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وما عملته أيديهما ﴾ أي : وما ذلك كله
إلا من رحمة الله بهم ، لا بسعيهم ولا كدهم ، ولا بحولهم ولا قوتهم ^(٢) .
٣٣ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : إن المراد بالأزواج في هذه الآية الذكر والأنثى ^(٣) .
٣٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
فإذا هم مظلمون ﴾ قال : يولج الليل في النهار ، ويولج النهار في الليل ^(٤) .

(١) البحر المحيط (٢٢٤/٧) .

(٢) تفسير ابن كثير (٥٦١/٦) ، حكى ابن كثير هذا القول عن ابن عباس و قتادة . و ﴿ ما ﴾ على هذا القول
نافية أي : ولم تعمله أيديهم .

وهذا وجه من وجهين مشهورين في تفسير هذه الآية .

والوجه الثاني أن تكون ﴿ ما ﴾ موصولة في موضع جرٍّ عطفاً على ﴿ ثمره ﴾ أي : ليأكلوا من ثمره ومما
عملته أيديهم .

وهذا القول اختاره الطبري وغيره ، وأيد بقراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم ﴿ وما عَمِلَتْ ﴾
بدون الهاء ، فالأرجح على هذه القراءة أن تكون ﴿ ما ﴾ موصولة ، ويبعد أن تكون نافية .

ويبدو لي - والله أعلم - أن هذا القول الأخير هو الأظهر في تفسير الآية ، والله أعلم .

انظر / معاني القرآن للفراء (٢٧٧/٢) ، وجامع البيان (٦/٢٢٢) ، وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٢/٧٢٠) ،
وحجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زَنْجَلَة - من علماء القرن الرابع الهجري - ت : سعيد
الأفغاني (٥٩٨) مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ . وزاد المسير (٦/٢٦٨) ، وإملاء ما من به الرحمن
(٢٠٢/٢) ، والبحر المحيط (٢٢٥/٧) ، وروح المعاني (٨/٢٢) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣٧/١٥) . هكذا قال الإمام قتادة رحمه الله تعالى بأن المراد بالأزواج هنا الذكر والأنثى.
وقال الجوهري: إن المراد بها الأصناف والأنواع ؛ فكل زوج صنف ، واختلافها هو ازدواجها .

انظر / المرجع السابق في الموضوع نفسه ، وجامع البيان (٥/٢٢٢) ومعاني القرآن الكريم للنحاس - (٤٩٢/٥) ،
وزاد المسير (٦/٢٧٠) ، والبحر المحيط (٢٢٥/٧) .

(٤) جامع البيان (٥/٢٢٢) ، وبمثله في ابن كثير (٥٦١/٦) ، والدر المنثور (٥٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن
جرير ، وابن أبي حاتم .

واستبعد الإمام ابن جرير قول الإمام قتادة ها هنا مؤيد ابن جرير في ذلك ابن كثير أيضاً ، وذلك =

قوله تعالى : ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾
يس ٢٨ .

٢٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ﴾
قال : بوقت واحد لا تعدوه ^(١) .

= لأن إيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل إنما هو زيادة ما نقص من ساعات أحدهما في ساعات الآخر ،
وأما سلخ النهار عن الليل والعكس ، فإنه يعني نزاع وإخراج النهار من الليل كله والعكس كذلك ، ولا يولج كل
النهار في كل الليل ولا كل الليل في كل النهار .
انظر / جامع البيان ، وتفسير ابن كثير فيما سبق .

(١) جامع البيان (٦/٢٢) وكذلك في زاد المسير (٢٧١/١) ، وبمثله في ابن كثير (٥٦٢/١) ، والدر المنثور (٥٧/٧)
نقلًا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم . واختلف أهل العلم في مستقر الشمس على أقوال منها :
١ - أن المراد بمستقر الشمس مستقرها الزماني ، وهو منتهى سيرها يوم القيامة ، حيث يبطل سيرها
وتسكن حركتها وتكثر ، وينتهي هذا العالم إلى غايته .
وهذا معنى قول قتادة ومقاتل رحمهما الله تعالى .

٢ - أن مستقرها حدثها الموقت المقدّر الذي تنتهي إليه من فلكها في آخر السنة . قال ابن قتيبة :
« ومستقرها أقصى منازلها في الغروب ، وذلك لأنها لا تزال تتقدم في كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعد مغاربها ، ثم
ترجع ، فذلك مستقرها لأنها لا تتجاوزها » . اهـ . تأويل مشكل القرآن ٢١٦ .

٢ - أن مستقرها تحت العرش ، تسجد فيه كل ليلة بعد غروبها ، كما جاء في الحديث الذي رواه الشيخان عن
أبي ذر - رضي الله عنه - قال : كنت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في المسجد عند غروب الشمس ،
فقال : يا أبا ذر ، أتدري أين تغرب الشمس ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « فإنها تذهب حتى تسجد
تحت العرش ، فذلك قوله : ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ » . وفي رواية عن أبي
ذر قال : (سألت - إني - صلى الله عليه وسلم عن قوله : ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ﴾ قال : مستقرها
تحت العرش » . صحيح البخاري كتاب التفسير ، تفسير سورة يس ، ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ذلك
تقدير العزيز العليم ﴾ ، (١٨٠٦/٤ رقم ٤٥٢٤-٤٥٢٥) . وأخرجه أيضًا - بشيء من اختلاف في سياقه - في
كتاب بدء الخلق باب « صفة الشمس والقمر » ، (١١٧٠/٢ رقم ٢٠٢٧) . وفي كتاب التوحيد ، باب : ﴿ وكان
عرشه على الماء ﴾ هـ / ٧ ، ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾ التوبة / ١٢٩ (٢٧٠٠/١ رقم ٦٩٨٨ رقم ٦٩٩٦) .
وأخرجه الإمام مسلم أيضًا بنحوه مطولاً في كتاب الإيمان ، باب « بيان الزمن الذي لا يقبل فيه
الإيمان » ، (١٢٨/١ رقم ٢٥٠٠ (١٥٩)) . وانظر / تفسير ابن كثير (٥٦٢/١) .

هكذا جاء في هذا الحديث أن الشمس تسجد تحت العرش بعد الغروب ، وحمل جماعة من أهل العلم
هذا الحديث على ظاهره ، وقالوا : إن الشمس إذا غربت كل يوم استقرت تحت العرش إلى أن تطلع من
مغربها .

ولاحظ آخرون أن غروب الشمس وسجودها تحت العرش مشكل مع ما هو الواقع المشاهد ، وذلك لأن
الشمس في حركة دائبة وهي لا تغرب عن جميع الناس في وقت واحد ، وإنما تغرب عند قوم ، وفي ذلك الوقت
نفسه تطلع على آخرين .

قالوا : ومن الثابت أيضًا أنها لا تفارق فلكها في وقت من الأوقات ، ثم هي تحت العرش أينما كانت ،
كفكيف تذهب وتسجد تحت العرش ؟ ومن هنا لجأ هؤلاء إلى تأويل الحديث ، انظر / روح المعاني (١٢/٢٢) .
فقال الحافظ ابن حجر : « وأما قوله (تحت العرش) : فقيل هو حين محاذاتها ... وقال الخطابي :
يحتمل أن يكون المراد باستقرارها تحت العرش أنها مستقر تحت استقرارا لا نحيط به نحن ، ويحتمل أن =

قوله تعالى : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾
يس/٣٩ .

٣٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كالعرجون القديم ﴾ قال : هو عذق النخلة اليابس المنحني ^(١) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ قال : قدره الله منازل فجعل ينقص حتى كان مثل عذق النخلة ، شبهه بعذق النخلة ^(٢) .

= يكون المعنى : أن علم ما سألت عنه من مستقرها، تحت العرش في كتاب كتب فيه ابتداء أمور العالم ونهايتها ، فيقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك ويظل فعلها ، وليس يسجد لها كل ليلة تحت العرش ما يعيق دورانها في سيرها . قلت : وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار للسير الدائم المعبر عنه بالجري . والله أعلم ، اهـ . فتح الباري (٤٠٢/٨) .

وأما سجود الشمس فقال فيه الحافظ : « قال ابن العربي : أنكر قوم سجودها وهو صحيح ممكن ، وتأوه قوم على ما هي عليه من التسخير الدائم ، ولا مانع أن تخرج عن مجراها فتسجد ثم ترجع . قلت : إن أراد بالخروج الوقوف فواضح ، وإلا فلا دليل على الخروج ، ويحتمل أن يكون المراد بالسجود سجود من هو موكل بها من الملائكة ، أو تسجد بصورة الحال فيكون عبارة عن الزيادة في الانقياد والخضوع في ذلك الحين ، اهـ . المرجع السابق (٢٤٥/٦-٢٤٦) .

قلت : لولا معارضة القول الأول - وهو أن المراد بمستقر الشمس انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا - لهذا الحديث - وقد ذكرنا فيه من التاويلات ما رأيت - لكان أولى الأقوال بالقبول . وكفاه تأييداً ما جاء عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وعطاء بن أبي رباح وأبي جعفر محمد بن علي وأبي عبد الله جعفر بن محمد وعلي بن الحسين وآخرين أنهم قرؤوا : « والشمس تجري لا مستقر لها » أي : لا قرار لها ولا سكن في الدنيا ، بل هي سائرة ليلاً ونهاراً ، لا تقف ولا تقف كما قال تعالى : ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائرين ﴾ إبراهيم/٢٢ ، أي : « لا يفتران ولا يقفان إلى يوم القيامة » اهـ . تفسير ابن كثير (٥٦٢/٦) .

وانظر/ جامع البيان (٦٠٥/٢٢) ، ومعاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس (٤٩٢-٤٩٤) ، والمحاسب (٢١٢/٢) ، والكشاف (٢٨٦/٢) ، وزاد المسير (٢٧١-٢٧٠/٦) ، والتفسير الكبير للرازي (٧٢-٧١/٢٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٩-٢٧/١٥) ، وصحيح مسلم بشرح النووي (١٩٥-١٩٦) ، والبحر المحیط (٣٣٧/٧) ، وروح المعاني (١١-١٥/٢٢) ، وفي ظلال القرآن للشهيد سيد قطب (٢٩٨/٥) دار الشروق - بيروت - القاهرة - ط الثالثة ١٣٩٩ هـ ، والمنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر (٢٢ فماً بعدها) الدار السعودية للنشر والتوزيع ، والكون والإعجاز العلمي للقرآن للدكتور منصور محمد حسب النبي (١١٩-١٢٠) دار الفكر العربي .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٤١/٢) ، ويقتله في الجامع (٢٠/١٥) ، والدر المنثور (٥٨/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٢) جامع البيان (٧/٢٢) ، قال النحاس فيما رواه عن قتادة : « الذي قاله قتادة ، هو الذي حكاه أهل اللغة . والعذق - بكسر العين - هو الكباسة ، والقنو ، وأهل مصر يسمونه الإسباطة ، وإذا جفَّ شَبَّه به القمر في آخر الشهر وأوله » اهـ . معاني القرآن الكريم (٤٩٦/٥) . وانظر/ تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ٣٢٢ هـ . ت : أحمد عبد الغفور عطار (٦١٤/٦) دار العلم للملايين ، بيروت ١٣٧٦ هـ .

٢٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن المسيب ^(١) قال : ما تطلع الشمس حتى يدحسها ^(٢) ثلاثمائة وستون ملكاً من كراهيتها أن تعبد ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تذرَكَ القمرَ ولا الليلُ سابقُ النهار وكلُّ في فلكٍ يسبحون ﴾ يس/٤٠ .

٢٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تذرَكَ القمر ولا الليل سابق النهار ﴾ ولكلُّ حدٌّ وعلم لا يعدوه ولا يقصرونه ، إذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا ، وإذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا ^(٤) .

٢٩ - روى عبد الرزاق عن معمر قال : سألت قتادة عن قوله تعالى : ﴿ وكلُّ في فلكٍ يسبحون ﴾ فقال : فلك السماء كما رأيت ^(٥) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وكل في فلك يسبحون ﴾ أي في فلك السماء يسبحون ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ وآية لهم أننا حملنا ذريَّتَهُم في الفلكِ المشحون * وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ﴾ يس/٤١-٤٢ .

٤٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وآية لهم أننا حملنا ذريَّتَهُم في الفلك المشحون ﴾ : الفلك المشحون : الموقر ، يعني سفينة نوح ^(٧) .

(١) هو سعيد بن المسيب . تقدمت ترجمته في الصفحة (٣٦) .

(٢) يدحسها : أي يدسها . انظر / النهاية في غريب الحديث والأثر (١٤٠/٢) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٢/٢) . ولم أقف على هذا الأثر ولا على ما يؤيده في موضع آخر ، فإله أعلم به .

(٤) جامع البيان (٨/٢٢) . ومثله في زاد المسير (٢٧١/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٣-٣٢/١٥) ، والدر المنثور (٥٨٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وعزاه ابن كثير (٥٦٤/٦) إلى مجاهد .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٤٢-١٤٢/٢) .

(٦) جامع البيان (٨/٢٢) ، ومثله في ابن كثير (٥٦٥/٧) .

(٧) جامع البيان (٩/٢٢) ، ومثله في ابن كثير (٥٦٥/٦) . وهذا القول عزاه ابن الجوزي إلى المفسرين .

انظر / زاد المسير (٢٧٢/٦) .

٤١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ قال : هي السفن التي يُنْقَعُ بها ^(١) .

٤٢ - وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة قال : قال الحسن : هي الإبل ^(٢) .

وهذا القول حكاه ابن الجوزي عن قتادة من قوله ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴾ * إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿ يَسْ ٤٢-٤٤ .

٤٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ قال : لا مُغِيثَ لَهُمْ ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٥) .

٤٤ - وحكى القرطبي عن قتادة أيضاً أنه قال في قوله تعالى : ﴿ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ فلا منعة لهم ^(٦) .

٤٥ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾ أي : إلى الموت ^(٧) .

(١) جامع البيان (١٠/٢٢) ، وبمثله في معالم التنزيل (١٢/٤) ، وزاد المسير (٢٧٢/٦) ، وابن كثير (٥٦٥/٦) ، والدر المنثور (٦٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير .

(٢) جامع البيان (١٠/٢٢) .

(٣) زاد المسير (٥٦٥/٦) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٤/١٥) ، وابن كثير (٥٦٦/٦) .
هكذا ورد القولان عن قتادة ، لكن الطبري روى القول الأول عن قتادة ، والقول الثاني عن الحسن ، فإله أعلم .

والقول الأول - وهو أن المراد بـ ﴿ مِثْلِهِ ﴾ السفن - رواه سعيد بن جبير - عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك ، وأبو صالح وآخرون .

والقول الثاني رواه العوفي عن ابن عباس - رحمه الله - قال مجاهد وعكرمة ،

والأول أولى ، وَجَّحَ بقوله سبحانه وتعالى بعده : ﴿ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ... ﴾ الآية . فإنَّ الفرق إنما يكون في البحر الذي تجري فيه السفن ، لا في البر الذي يمشي فيه الإبل ، والله أعلم .
انظر / المراجع السابقة فيما ذكر ، ومعاني القرآن الكريم ، لأبي جعفر النحاس (٤٩٩-٤٩٨/٥) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٤٤/٢) .

(٥) جامع البيان (١١/٢٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٥/١٥) ، والدر المنثور (٦٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢٥/١٥) حكاه القرطبي عن شيخان عن قتادة . ومعنى القولين متقارب كما قال القرطبي .
قال الجوهري : ﴿ الصرِيخُ صوت المستصرخ ، والصرِيخُ أيضاً الصارخ ، وهو أيضاً المغيث والمستغيث وهو من الأضداد ﴾ اهـ الصحاح (٤٣٧/١) .

(٧) جامع البيان (١١/٢٢) وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٥/١٥) ، والدر المنثور (٦٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وقال ابن كثير : إن معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾ : أي : إلى وقت معلوم عند الله ، اهـ تفسير ابن كثير (٥٦٦/٦) .

وهذا القول أهم مما ذكره قتادة - والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ يس/٤٥ .

٤٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ قال : ما بين أيديكم من الوقائع التي قدخلت ، ﴿ وما خلفكم ﴾ من أمر الساعة ^(١) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ وقائع الله فيمن خلا قبلهم من الأمم ، وما خلفهم من أمر الساعة ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مَبِينٍ ﴾ يس/٤٧ .

٤٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ ﴾ قال : نزلت في الزنادقة ^(٣) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٤٢/٢) .

(٢) جامع البيان (١٢/٣٣) ، وبمطه في معالم التنزيل (١٤/٤) ، وزاد المسير (٢٧٣/٦) ، والجامع لاحكام القرآن (٣٦/١٥) ، وينحore في الدر المنثور ، إلا أنه زاد بعد قوله : « الوقائع التي قد خلت فيمن كان قبلكم » : « والعقوبات التي أصابت عاداً و ثمود والأمم » اهـ . (٦٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

واختلفت عبارات المفسرين في تفسير ﴿ ما بين أيديكم وما خلفكم ﴾ ، فروى عن مجاهد - في رواية عنه - بعكس قول قتادة . وفي رواية عنه : ما مضى من الذنوب ، وما يأتي منها ، وهو أيضاً قول الحسن . وقال سفيان : ﴿ ما بين أيديكم ﴾ من الدنيا ﴿ وما خلفكم ﴾ من عذاب الآخرة . وقيل غير ذلك . وهذه الأقوال كلها متقاربة ، وقد استعرضها العلامة الآلوسي ، ثم قال : « وحاصل الأمر على ما قيل : اتقوا العذاب ، أو اتقوا ما يترتب العذاب عليه » ، روح المعاني (٢٩/٣٣) ، وانظر / المراجع السابقة فيما ذكر . ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٤٩٩/٥ - ٥٠٠) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٤/٢) . وكذلك في زاد المسير (٢٧٤/٦) ، والدر المنثور ، وزاد في آخره : « كانوا لا يطعمون فقيراً فغاب الله ذلك عليهم وعيثرهم » اهـ . (٦٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وروي نحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أيضاً قال : « كان بمكة زنادقة فإذا أمرؤ بالصّدقة على المساكين قالوا : لا والله ! أيقظه الله ونطمعه نحن ؟ وكانوا يسمعون المؤمنين يُلقون ^{بمشتقة} . أفعال بمشتقة فيقولون : لو شاء الله لأغنى فلاناً ، ولو شاء الله لأعزّ ، ولو شاء الله لكان كذا » فأخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالؤمنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الأمور بمشيئة الله تعالى ، اهـ . الجامع لاحكام القرآن (٢٨-٢٧/١٥) ، والبحر المحيط (٢٤٠/٧) ، وروح المعاني (٣٠/٣٣) . هكذا قال قتادة إن الآية نزلت في الزنادقة .

وقال الحسن : نزلت في اليهود .

وقال مقاتل : نزلت في مشركي قريش .

وقيل غير ذلك ، لكن سياق الآية في المشركين ولم يحك ابن جرير في تفسيره (١٢/٣٣) غيره ، والله أعلم .

وانظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

قوله تعالى : ﴿ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون * فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ﴾ يس/٤٩-٥١ .

٤٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما ينظرون إلى صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ﴾ ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول : (تهيج الساعة بالناس والرجل يسقي ماشيته ، والرجل يصلح حوضه ، والرجل يقيم سلته في سوقه ، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه ، وتهيج بهم وهم كذلك ، فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون)^(١) .
أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلا يستطيعون توصية ﴾ ، أي فيما في أيديهم^(٢) ﴿ ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ قال : أعطوا عن ذلك^(٣) .
٤٩ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : الصور جمع صورة^(٤) .

(١) جامع البيان (١٢/٣٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٦١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم . وهذا الذي أرسله قتادة لم أجده مسنداً بلفظه ولكن يشهد له ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، إلى قوله : ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقوم الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ، ولتقوم الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها .

أخرجه الإمام البخاري - واللفظ له - في كتاب الرقاق ، باب : طلوع الشمس من مغربها ، (٣٢٨٦/٥ رقم ٦١٤١) ، وكتاب الفتن ، باب : خروج النار ، (٣١٠٥-٣١٠٦ رقم ٦٧٠٤) . ومسلم في كتاب الفتن ، باب : قرب الساعة ، ٢٣٧٠/٤ رقم ١٤٠-٢٩٥٤) .

(٢) جامع البيان (١٥/٣٢) .

(٣) المرجع السابق في الموضوع نفسه . وحكى القرطبي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ : أي إلى منازلهم ؛ لأنهم قد أعطوا عن ذلك ، أه (٣٩/١٥) .

(٤) المرجع السابق (٤٠/١٥) وبمطه في فتح القدير (٣٧٤/٤) .

وهذا الذي حكاه القرطبي عن قتادة هنا يزيده ما رواه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويوم نفخ في الصور ﴾ النمل/٨٧ قال : و أي : في الخلق ، أه ، جامع البيان (٢٠/٢٠) .
وبه قال أيضاً أبو عبيدة معمر بن المثنى ٢١٠ هـ في كتابه « مجاز القرآن » ، ت : محمد فؤاد سزكين (١٦٢-١٦٣) مكتبة الخانجي ، دار الفكر ط الثانية ١٣٩٠ هـ .

وهذا القول موافق لما روي عن الحسن ، ومعاذ القاري ، وأبي مجلز وأبي المتوكل أنهم قرؤوا قوله تعالى : ﴿ وله الملك يوم ينفخ في الصور ... ﴾ الآية ٧٢ الانعام قرؤوا ﴿ في الصور ﴾ بفتح الواو جمع صورة . انظر / زاد المسير ٤٨/٢ .

وقد حكى القرطبي هذه القراءة في هذا الموضوع من سورة يس ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وحكاها ابن جني في المحتسب (٢١٢/٢) عن قتادة وحده . وقال السيوطي عند آية آل عمران : وأخرج =

٥٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾ أي : من القبور ^(١) ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُنْسَلُونَ ﴾ أي : يخرجون ^(٢) .
قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْهُدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ يس/٥٢ .

عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة أنه قرأ : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ (هكذا غير مضبوط) أي : في الخلق ، الدر المنثور (٢٩٩/٢) ، ولم أجده في هذا الموضع من جامع البيان . والمراد بالنفخ في الصور على هذه القراءة هو النفخ في الأجسام لتعاد إليها الأرواح .
وقال الجهمي : إن الصور هو القرن الذي ينفخ فيه عند قيام الساعة .. وهذا هو القول الراجح الذي دل عليه الكتاب والسنة . أما الكتاب : فلأن القراءة المتواترة هي : في الصُّور ، بضم الصاد وإسكان الواو ، فلو كان المراد بذلك الخلق ، لكانت القراءة بفتح الواو لأنه جمع ، صورة .
قال أبو جعفر النحاس - في معرض رده على أبي عبيدة - : « وأهل اللغة على أن جمع صورة صُور ، اه معاني القرآن الكريم (٥٠٢/٥) .

وقال تعالى في سورة الزمر ٧٨ : ﴿ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَمَضَىٰ مِنَ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنَ الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾ . ثم قال : ﴿ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ فأعاد الضمير مفرداً مذكراً ولو كان المراد الصُّور ، لقال : ﴿ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا ﴾ ، أو ﴿ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِمْ ﴾ ، وحيث لم يقل كذلك دل على أن الصور شيء واحد .
انظر/ المحرر الوجيز ٥٢٧/١٢ . وزاد المسير (٤٨/٢) .

أما دلالة السنة على أن المراد بالصور قرن : فقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ . كما قال ابن جرير - على أن الصور قرن ينفخ فيه . ومن هذه الأخبار : ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص قال : « جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : ما الصور ؟ قال : « قرن ينفخ فيه » . وفي رواية أبي داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : « الصور قرن ينفخ فيه » . رواه الإمام أحمد في مسنده (١٩٢، ١٩٣) . والدارمي في سننه . أبواب الرقاق ، باب في نفخ الصور ، (٤١٨/٢ رقم ٢٧٩٨) ، والإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ٢٧٥ هـ في كتابه « السنن » ، ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، كتاب السنة ، باب وذكر البعث والصور ، (٢٣٧/٤ رقم ٤٧٤٢) ، والترمذي في سننه وقال : « هذا حديث حسن . وقد رواه غير واحد عن سليمان التيمي ولا نعرفه إلا من حديثه » ، اه ، رواه في أبواب تفسير سورة الزمر (٢٤٨/٥ رقم ٣٢٤٤) ، الصور ، (٥٣٧/٤ رقم ٢٤٢٠) . ورواه أيضاً في أبواب التفسير ، تفسير سورة الزمر (٢٤٨/٥ رقم ٣٢٤٤) ، وابن جرير في جامع البيان (٢٩/١٦) . والحاكم - وصححه وأقره الذهبي - في المستدرک (٥٦٠/٤) . وعزاه السيوطي إلى غيرهم أيضاً . انظر/ الدر المنثور (٢٩٧/٢) .

وانظر أيضاً / جامع البيان (٢٤١/٧) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٥٠٢/٥) . والمحاسب (٢١٢/٢) ، ومعالم التنزيل (١٠٧/٢) . وزاد المسير (٤٨/٢) ، والجامع (٢٠/٧) فما بعدها ، و « التذكرة بأفعال الموتى وأمور الآخرة » للقرطبي ص ٢٠٧ - دار الريان للتراث - القاهرة - ط الثانية ١٤٠٧ هـ . والبحر المحيط (٢٤١/٧) . وتفسير ابن كثير (٢٨٢، ٢٧٧/٢) . وفتح الباري (٢٧٦-٢٧٥/١١) . والدر المنثور (٢٩٧/٧) ، وروح المعاني (٣١/٢٢) .

(١) جامع البيان (١٥/٢٣) ، ومثله في الدر المنثور (٦٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (١٦/٢٣) . وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٤٠/١٥) ، والدر المنثور (٦٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

هكذا قال الإمام قتادة رحمه الله تعالى : « إن ﴿ يُنْسَلُونَ ﴾ هنا بمعنى « يخرجون » ، وهو قول ابن عباس . وبه قال البغوي في تفسيره (١٥/٤) . وقال الإمام الطبري : « يخرجون سراعاً ، والنسْلان الإسراع في المشي » ، اه جامع البيان (١٦/٢٣) . وهذا أدق مما قاله قتادة ﷺ « أعلم . وانظر/ مفردات الراغب (٥١٢) . وابن كثير (٥٢٧/٦) .

- ٥١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا ﴾ قال : أولها للكفار وآخرها للمسلمين ، قال الكفار : ﴿ يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ؟ ﴾ وقال المسلمون : ﴿ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴾ ^(١) .
- ٥٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ ، قال : هذا قول أهل الضلالة ، والرهقة : ما بين النفختين ^(٢) .
- ٥٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴾ قال : قال أهل الهدى : هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ^(٣) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٤٤/٢-١٤٥) وكذلك في زاد المسير (٢٧٥/٦) ، والدر المنثور (٦٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (١٦/٢٢) ، وينحوه في تفسير ابن كثير (٥٦٧/٦) « وهذا القول ذكره البغوي بشيء من التفصيل قال : « قال أبي بن كعب وابن عباس وقاتدة : إنما يقولون هذا لأن الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين ، فيردون فإذا بعثوا بعد النفخة الأخيرة ، وعابوا القيامة دعوا بالويل ، أه معالم التنزيل (١٥/٤) ، وقال ابن كثير : « وقال أبي بن كعب ومجاهد والحسن وقاتدة : ينامون نومة قبل البعث » ، (٥٦٧/٦) .

وضئف ابن عطية هذا القول عن أبي بن كعب رضي الله عنه بحيث قال : « وهذا غير صحيح الإسناد . وإنما الوجه في قولهم « من مرقدنا » أنها استعارة وتشبيه » أه ، المحرر الوجيز (٢١٠/١٢) .

يعنى أن قبورهم شُكِّت بالمضاجع لكونهم فيها على هيئة الرقاد ، وإن لم يكن رقاد في الحقيقة ، وينحوه قال أيضاً : أبو حيان وابن كثير وآخرون .

انظر/ معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس (٥٠٥/٥) ، ومعالم التنزيل (١٥/٤) ، والتسهيل لعلوم التنزيل لحمد أحمد بن حنبل جزئ الكلبى الفرناطي، ت ٧٤١ هـ : محمد بن عبد المنعم وإبراهيم عطوة عوض (٣٩٠/٢) دار الكتب الحديثة - القاهرة ، والبحر (٢٤١/٧) ، وابن كثير (٥٦٧/٦) ، وروح المعاني (٢٢/٣٣) .

قلت : أثر أبي بن كعب رضي الله عنه ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٢/٧) ، وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري . ورواه ابن جرير من طريق خيثمة عن الحسن عن أبي بن كعب رضي الله عنه . انظر/ جامع البيان (١٦/٢٢) ، وخيثمة هذا : هو خيثمة بن أبي خيثمة ، أبو نصر البصري ، ويقال اسم أبيه عبد الرحمن . قال عنه ابن معين : ليس بشيء . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال عنه ابن حجر : « لين الحديث ، روى له الترمذي والنسائي ،

انظر/ تاريخ ابن معين (١٥٠/٢) ، تهذيب التهذيب (١٥٤/٢ رقم ٣٢٧) ، والتقريب (١٦٧ رقم ١٧٧٢) والفتاوى لابن حبان ٢١٤/٤ . فإن صَحَّ حديث أبي بن كعب - رضي الله عنه - هذا : فالصير إليه؛ لأنه في حكم المرفوع : إذ لا يقال مثله من قبل الرأي ، ولا قال قول ما قاله ابن عطية وآخرون والله أعلم .

(٢) جامع البيان (١٦/٢٢) ، وقال الحسن : إنه قول الملائكة لهم . ولا منافاة بين القولين و الجمع ممكن . وقال زيد بن أسلم : إن ذلك قول الكفار بعضهم لبعض . والقول الأول عزاه ابن كثير إلى غير واحد من السلف واختاره الطبري أيضاً ، وذلك لأن الكفار لم يعرفوا من بعثهم من قبورهم ، لذلك استنبطوا عنه . ولا جرم أنهم استنبطوا ذلك من غيرهم؛ لأنهم خالفوا حالهم حال الكفار، وهم المؤمنون . وهذا القول أشبه بظاهر التنزيل - كما قال ابن جرير - والله تعالى أعلم . انظر/ جامع البيان (١٦/٢٢) ، وتفسير ابن كثير (٥٦٧/٦) ، وروح المعاني (٢٢/٣٣) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ ﴾ * هم وأزواجهم في ظلالٍ على الأرائك مُتَكِنُونَ ﴿ يس ٥٥/٥٦ .

٥٤ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال : إن الشغل الذي فيه أهل الجنة هو افتضاض العذاري^(١) .

٥٥ - وحكى ابن كثير عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ في شغلٍ فاكِهُونَ ﴾ أي : في نعيم معجبون ، أي : به^(٢) .

٦ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿ فَكِهُونَ ﴾ بدون ألف^(٣) .

٥٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ في شغلٍ فاكِهُونَ ﴾ قال : معجبون^(٤) .

٥٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ على الأرائك مُتَكِنُونَ ﴾ قال : على

(١) زاد المسير (٢٧٥/٦) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٤٢/١٥) . وتفسير ابن كثير (٥٦٩/٦) ، والدر المنثور (٢٣٤/٤) - نقلاً عن عبد بن حميد - وفتح القدير (٢٣٧/٤) . ويرى هذا القول أيضاً عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن المسيب وآخرين . انظر المراجع السابقة فيما ذكر .

(٢) حكى ابن كثير هذا القول عن مجاهد وقاتادة ، وينحوه قال أيضاً الحسن البصري رحمه الله تعالى ، وهو الأولى لمعومه كما ذهب إليه الطبري والله أعلم .

انظر - بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة - جامع البيان (١٨/٢٢) . والكشاف (٢٨٩/٢) ، والبحر المحيط (٣٤٢/٧) .

(٣) زاد المسير (٢٧٦/٦) عزا ابن الجوزي هذه القراءة إلى ابن مسعود ، وأبي عبد الرحمن السلمي . وأبي المتوكّل ، وأبي الجوزاء ، والنخعي ، وأبي جعفر وقاتادة . وعزاها أبو حيان إلى الحسن ، وأبي جعفر . وقاتادة . ومجاهد ، ونافع - في رواية عنه - وآخرين .

انظر / البحر المحيط (٢٤٢/٧) ، والنشر (٢٥٥-٢٥٤/٢) .

وقرأ الجمهور ﴿ فاكِهُونَ ﴾ بالألف . وهل بين معنى القراءتين فرق ؟ اختلف فيه على قولين :

فذهب أبو عبيدة والكسائي وغيرهما إلى أن بينهما فرقا ، فالفاكه بمعنى ذي فاكهة كما يقال : لاجم ، وتامر ، ولابن . أمّا الفكه فهو بمعنى الفرج والطرب - ومعناه يقال للمزاح : فكاكة .

وذهب الفراء وغيره إلى أن ﴿ فاكِهُونَ ﴾ و ﴿ فَكِهُونَ ﴾ بمعنى فرحون ومتنعمون . قالوا : لا فرق بين القارئتين وإنما هما لغتان بمعنى واحد ، كما يقال : حذر وحاذر . قال الطبري : « وهذا القول أشبه بالكلمة » اهـ جامع البيان (١٩/٢٢) . وبه قال أيضاً الزمخشري ، ولم يحك غيره والله أعلم .

انظر / بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة : معاني القرآن للفراء (٢٨٠/٢) ، ومجاز القرآن (١٦٢-١٦٤/٢) ، وتفسير غريب القرآن (٣٦٦/٢) ، والكشاف (٢٩٠/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٤٤/١٥) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٤٥/٢) ، وبمثله في زاد المسير (٢٧٦/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٤٤/١٥) ، وفتح القدير (٢٣٧/٤) . واختلفت عبارات المفسرين في قوله تعالى : ﴿ فاكِهُونَ ﴾ وكلها متقاربة . انظرها في المواضع المذكورة من المراجع السابقة .

السُّرَرِ فِي الْجِبَالِ^(١) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ عَلَى الْأَرَاكِ مُتَّكِئُونَ ﴾ قال :
هي الجبال فيها السرر^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ يس/٥٩ .

٥٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا
المجرمون ﴾ قال : غُزِلُوا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴾ يس/٦٢ .

٥٩ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴾ أي : جموعاً كثيرة^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ يس/٦٥ .

٦٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ﴾ ...

(١) تفسير عبد الرزاق (١٤٥/٢) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٥٩٦/٦) .

وَالْجِبَالِ - بكسر الحاء المهملة - جمع خَبَلَةٍ - بفتح الحاء المهملة والجيم - وهي : بيت يُزَيَّنُ بالثياب
والأسرة والستر ، اه مختار الصحاح (١٢٤) ، وانظر / النهاية (٢٤٦/١) .

(٢) جامع البيان (٢١/٢٢) عبارة تفسير عبد الرزاق وابن كثير أوضح وأولى : لَأَنَّ الْأَرَاكِ جَمْعُ أُرَيْكَةٍ وهي
السريرة في الخَبَلَةِ .

انظر / مجاز القرآن (٤٠١/١) ، وتفسير غريب القرآن (٣٧) ، وإسان العرب (٦٥/١) .

(٣) جامع البيان (٢٢/٢٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٤٦/١٥) ، والدر المنثور (٦٦/٧) - نقلاً عن عبد بن
حميد ، وابن جرير وابن أبي حاتم - وفتح القدير (٣٧٧/٤) .

وقال جمهور المفسرين : إِنَّ الْآيَةَ تَخْبِرُ عَنْ حَالِ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَيْثُ يُؤْمَرُونَ بِأَنْ يَتَعَيَّزُوا عَنِ الصَّالِحِينَ
فِي مَوَاقِفِهِمْ وَيُخْرِجُوا مِنْ جَلَمَتِهِمْ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جُلُودًا لِّلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ
أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فَيَرَى بَيْنَهُمْ يَئُوسٌ ۚ ۨ وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُ مَنْ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ الروم/١٤
وقال الضحاك : يمتاز المجرمون بعضهم من بعض .

وقول الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - قريب من قول الجمهور : فَإِنَّهُ ذَكَرَ مَالَ الْمُجْرِمِينَ بَعْدَ هَذَا الْأَمْرِ ،
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُجْرِمِينَ عِنْدَمَا خَرَجُوا مِنْ صَفِّ الصَّالِحِينَ فَقَدْ خَرَعُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَغُزِلُوا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ
لِأَنَّهُمْ مَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

انظر / المواضع المذكورة في المراجع السابقة .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٤٧/١٥) ، وبمثله في ابن كثير (٥٧١/٦) ، وفتح القدير (٣٧٧/٤) .

الآية ، قال : قد كانت خصومات وكلام فكان هذا آخره أن ختم على أفواههم ^(١) .
قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾ يس ٦٧ .

٦١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾ يقول : لو شئنا لتركناهم عمياً يترددون ^(٢) .
٦٢ - روى البغوي عن قتادة في هذا الآية قال : أي : لو نشاء لفقنا أعين ضلالتهم فأعينناهم عن غيهم وحوّلنا أبصارهم من الضلالة إلى الهدى فابصروا رشدهم ، ﴿ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾ ولم أفعل ذلك بهم ^(٣) .

(١) جامع البيان (٢٤/٣٣) ، وبمثله في الدر المنثور (٦٩/٧) نقلاً عن عبد ابن حصيد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم . ويدل على قول قتادة هذا أحاديث كثيرة منها :

أولاً - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : « هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة » إلى قوله : « ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك ، فيقول : يارب أمنت بك وبكتابك وبرسلك ، وصليت ، وصمت ، وتصدقت ، ويثني بخير ما استطاع ، فيقول ها هنا إذا . قال : ثم يقال له : الآن نبعث شاهدنا عليك ، ويتفكر في نفسه من الذي يشهد على فيختم على فيه ويقال لفخذه ، ولحمه ، وعظامه : انطقي فتتطق فخذه ، ولحمه وعظامه بعمله ، وذلك ليخبر من نفسه ، وذلك المتأفق ، وذلك الذي يسخط الله عليه . » صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق (٢٢٧٩/٤) رقم (٢٩٦٨) .

ثانياً : عن أنس بن مالك قال : « كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فضحك ، فقال : هل تدرون مم أضحك ؟ قال : قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : من مخاطبة العبد ربه ، يقول : يارب ! ألم تحزني من الظلم ؟ قال : يقول بلي ، قال : فيقول : فإني لا أجزى على نفسي إلا شاهداً مني . قال : فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً . قال : فيختم على فيه فيقال لأركانه : انطقي قال : فتتطق بأعماله . قال : ثم يخلى بينه وبين الكلام . قال : فيقول : بعداً لكن وسحقاً فغنك كنت أناضل . » صحيح مسلم ، الكتاب السابق (٢٢٨٠/٤) رقم (٢٩٦٩) .

وانظر / جامع البيان (٢٤/٣٣) ، وتفسير ابن كثير (٢١/٢) و (٥٧١/٦) ، والدر المنثور (٥٧/٢) و (٦٨/٧) .

(٢) جامع البيان (٢٥/٣٣) ، وبمثله في البحر المحيط (٢٤٤/٧) .

(٣) معالم التنزيل (١٨/٤) حكي البغوي والقرطبي (٤٩/١٥) ، والشوكاني (٣٧٨/٤) هذا القول عن ابن عباس و قتادة ومقاتل وعطاء . وفي نسبة هذا القول إلى قتادة نظره وذلك :

أولاً - لأنه يخالف ما رواه ابن جرير بإسناد صحيح عن قتادة وكذلك لما رواه عنه عبد الرزاق في الآية التالية .

ثانياً - ولأن أشبه الآية بهذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدُّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ الآية سورة النساء ٤٧ ، وقد حملها قتادة على الحقيقة بحيث قال : « أي : من قبل أن نحول وجوهها قبل ظهورها » ، جامع البيان (١٢٢/٤) ، وانظر / معالم التنزيل (٤٢٨/١) ، وزاد المسير (١٢٥/٢) .

إذاً ، فالله أعلم بصحة ما حكوه عن قتادة هنا .

هذا ، وفي تأويل الآية أقوال أخرى أيضاً لكن ما رواه ابن جرير عن قتادة هو قول الأكثرين وهو الأولى =

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءَ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ يس/٦٧ .

٦٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ﴾ أي الطريق ^(١) .

٦٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءَ لَمَسَخْنَاهُمْ ﴾ قال : لو نشاء لجعلناهم كُسْحًا ^(٢) لا يقومون ، ولو نشاء لجعلناهم عُمِيًا يترددون ^(٣) .

٦٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءَ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ أي : لأعندناهم على أرجلهم ^(٤) . ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ فلم يستطيعوا أن يتقدموا ولا يتأخروا ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ يس/٦٨ .

٦٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ هو الهرم يتغير سمعه وبصره وقوته كما رأيت ^(٦) .

٦٧ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ يقول : من نُمِدَّ له في العمر ﴿ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ ، لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ^(٧) : يعني الهرم ، ^(٨) .

= لأن فيه حصل الآية على الحقيقة ، وهو الأنسب بالآية التالية : ﴿ وَلَوْ نَشَاءَ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ... ﴾ الآية ، فكلتا الآيتين تهديد لما يفعله الله تعالى بأبيدائهم إن شاء - جل شأنه - . والله أعلم .

انظر/ جامع البيان (٢٥/٢٢) ، وزاد المسير (٢٩٧/١) .

(١) جامع البيان (٢٥/٢٢) ، وكذلك في ابن كثير (٥٧٣/٦) .

(٢) كُسْحًا : أي : مُقْعِدِينَ ، جمع كَسَح ، كَلْحَر وَخُر . انظر/ النهاية (١٧٣/٤) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٥/٢) .

(٤) جامع البيان (٣٦/٢٢) ، وكذلك في زاد المسير (٢٧٩/٦) ، وتفسير ابن كثير (٥٧٣/٦) .

(٥) جامع البيان (٣٦/٢٢) ، وكذلك في زاد المسير (٢٧٩/٦) ، والدر المنثور (٧٠/٧) نقلًا عن عبد بن حميد وابن

جرير .

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : ﴿ وَلَوْ نَشَاءَ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ أي : لأهلكناهم في منازلهم .

وقيل غير ذلك ، لكن ما قاله قتادة هو الأنسب بعجز الآية . ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ والله أعلم .

، انظر بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة - : الجامع لأحكام القرآن (٥٠٠-٤٩/١٥) ، والبحر

الحيط (٤٤/٧) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٤٥/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٧٠/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن

أبي حاتم . وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (٥١/١٥) .

(٧) سورة الحج/ ٥ .

(٨) جامع البيان (٣٦/٢٢)

قوله تعالى : ﴿ وما علمناه الشعرَ وما ينبغي له إن هو إلا زكَّرٌ وقرآنٌ مُبين ﴾ يس / ٦٩ .

٦٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما علمناه الشعر ﴾ قال : بلغني أنَّ عائشة سئلت : هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر ؟ قالت : كان الشعر أبغض الحديث إليه ، قالت ، ولم يتمثل بشيء من الشعر إلا ببيت أخي بني قيس ، طرفة ^(١) :
ستبدي لك الأيَّام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود ^(٢) .
فجعل يقول : « يأتيك من لم تزود بالأخبار ، فقال أبو بكر : ليس هكذا يارسول الله » فقال : « إنِّي لست بشاعر وما ينبغي لي » ^(٣) .
وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٤) .

(١) طرفة : هر طرفة - بفتح الطاء والراء - ابن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي ، شاعر جاهلي صاحب إحدى المعلقات السبع المشهورة ، تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره . عاش في حدود (٦٠-٨٦) قبل الهجرة وقُتِل شاباً وهو ابن عشرين - وقيل : ست وعشرين - سنة .
انظر / « خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب » لعبد القادر بن عمر البغدادي ، ١٠٩٢ ت : عبد السلام مصد هارون (٤١٩/٢) ، مكتبة الخانجي بالقاهرة . والأعلام ، خير الدين الزركلي (٢٢٥/٢) دار العلم للملايين - بيروت ، ط الخامسة ١٩٨٠ .

(٢) البيت في ديوان طرفة بن العبد ، ت : الدكتور علي الجندي ص ٦٦ - مكتبة الأنجلو المصرية .
ومعناه : إن الأيَّام ستكشف للشخص ما لم يكن يعلمه ، وأن الأخبار يأتيه بها من لم يعطه الزاد ويرسله للبحث عنها . انظر / هامش المرجع السابق في الموضع نفسه .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٥/٢-١٤٦) ، وبنحوه في الدر (٧١/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير . وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) جامع البيان (٢٧/٢٢) . وكذلك في تفسير ابن كثير (٥٧٦/٦) ، نقلاً عن ابن جرير ، وابن أبي حاتم .
وهذا الذي رواه قتادة رسلاً لم أجده بهذا السياق ولكن مجموعة - غير قولها - : « فقال أبو بكر ... » الحديث - ورد متصلاً بن طرق مختلفة . فقد روى الإمام أحمد ، عن عفان ، عن الأسود بن شيبان ، عن أبي نوفل ، عن أبي عقرب قال : سألت عائشة : هل كان رسول الله ﷺ يتسامع عنده الشعر ؟ قالت : « كان أبغض الحديث إليه » ، مسند الإمام أحمد (١٢٤/٦) وانظر / أيضاً (١٤٨/٦) ، (١٨٨-١٨٩) ، والدر المنثور (٢٧/٧) .

وروى الإمام أحمد عن حجاج ، عن شريك ، عن المقدم بن شريح عن أبيه قال : قلت لعائشة : هل كان رسول الله ﷺ يتمثل الشعر ؟ قالت : ربما تمثل شعر ابن رواحة ، ويقول :

« ويأتيك بالأخبار من لم تزود » ، (٢٢٢/٦) ، وانظر / أيضاً (١٥٦١٢٨/٦) . ورواه الترمذي عن علي بن حجر عن شريك به نحوه . إلا أن في روايته - ... قيل لها ، وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » اه . أبواب الأدب ، باب ، و ما جاء في إنشاء الشعر ، (١٢٨/٥) رقم (٢٨٤٨) . وعزاه ابن كثير (٥٧٥/٦) أيضاً إلى النسائي في « اليوم واليلة » .

وروى الإمام أحمد عن هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا استرأت الخبر تمثل فيه ببيت طرفة : ويأتيك بالأخبار من لم تزود » ، المسند (١٤٦٢١/٦) . وعزاه ابن كثير (٥٧٥/٦) أيضاً إلى النسائي في « اليوم واليلة » .
وانظر سائر شواهد في تفسير ابن كثير (٥٧٤/٦) ، والدر المنثور (٧١/٧) .

٦٩ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وما علَّمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ قال : قال محمد - ﷺ - عصمه الله من ذلك .

٧٠ - ﴿ إن هو إلا ذِكْرٌ ﴾ قال : هذا القرآن ^(١) .

٧١ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقرآن مبين ﴾ قال : هذا القرآن ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ يس/٧٠ .

٧٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لينذر من كان حياً ﴾ حي القلب ، حي البصر ^(٣) .

٧٣ - (ويحق القول على الكافرين) بأعمالهم ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمِشَارِبٌ أَفْلا يَشْكُرُونَ ﴾ يس/٧١-٧٣ .

٧٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فهم لها مالكون ﴾ قال : مطيقون ^(٥) .

(١) الدر المنثور (٧١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . ولم أجده في جامع البيان .

وأعاد عامة المفسرين الضمير ، هو ، على القرآن المفهوم من الآية السابقة . وأعاده ابن جرير على ضميره ﷺ المذكور في الآية السابقة . أي : وما محمد إلا ذكر لكم أيها الناس ، وهذا الذي جاءكم به محمد قرآن مبين .

ويبدو لي أن ما قاله الجمهور أظهر ، وأولى بكونه لا يحتاج إلى إضمار ، بخلاف قول ابن جرير ، والله تعالى أعلم .

انظر: جامع البيان (٢٧/٢٢) ، ومعالم التنزيل (١٩/٤) ، وتفسير ابن كثير (٥٧٨/٦) .

(٢) جامع البيان (٢٧/٢٢) .

(٣) المرجع السابق (٢٨/٢٢) ، وبمثله في زاد المسير (٢٨٠/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٥٥/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٥٧٨/٦) ، والدر المنثور (٧١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٤) جامع البيان (٢٨/٢٢) ، وبمثله في الدر المنثور (٧١/٧) نقلاً عن ذكرنا .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٤٦/٢) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٥٧٨/٦) . قال ابن كثير مفسراً قول قتادة هذا : أي : جعلهم يقهرونها وهي ذليلة لهم ، لا تتمتع منهم ، بل لو جاء صغير إلى بعير لآناخه ، ولو شاء لأقامه وساقه ، وذلك ذليل منقاد معه ، وكذا لو كان القطار مائة بعير أو أكثر ، لساير الجميع بسير صغير ، اهـ .

٧٥ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فهم لها مالكون ﴾ أي ضابطون ^(١) .

٧٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وذلَّلناها لهم فمَنَّا رُكُوبَهُمْ ﴾ يركبونها يسافرون عليها .

وبه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ومنها يأكلون ﴾ لحومها ، ﴿ ولهم فيها منافع ﴾ ، يلبسون أصوافها ، ﴿ ومشارب ﴾ يشربون ألبانها ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يَنْصَرُونَ ﴾ * لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند مُحَضَّرُونَ ﴿ يس/٧٤-٧٥) .

٧٦ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال : في قوله تعالى : ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ﴾ قال : هي الأصنام ^(٣) .

٧٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا يستطيعون نصرهم ﴾ الآلهة.

﴿ وهم لهم جند مُحَضَّرُونَ ﴾ ، والمشركون يفضون للآلهة في الدنيا ، وهي لا تسوق إليهم خيراً ولا تدفع عنهم سوءاً ، وإنما هي أصنام ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ خَلَقناه مِنْ نَظْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ * وَضَرَبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿ يس/٧٧-٧٩ .

٧٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ قال :

(١) جامع البيان (٢٨/٣٢) ، وكذلك في زاد المسير (٢٨١/٦) ، والدر المنثور (٧٢-٧٣/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (٢٨/٣٢) ، وبمثله في الدر المنثور (٧٢/٧) نقلاً عن ذكره .

(٣) الدر المنثور (٧٢/٧) نقلاً عن ابن أبي الدنيا .

(٤) جامع البيان (٢٩/٣٢) وبمثله في زاد المسير (٢٨٢/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٥٦/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٥٧٩/٦) ، وينحدر في الدر المنثور ، إلا أنه زاد عند قوله ﴿ لا يستطيعون نصرهم ﴾ : « نصر الآلهة ، ولا تستطيع الآلهة نصرهم » اهـ (٧٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وهم لهم جند مُحَضَّرُونَ ﴾ يعني عند الحساب ، قال ابن كثير : « يريد أن هذه الأصنام محشورة ، مجموعة يوم القيامة ، محضرة عند حساب عابديها ليكون ذلك أبليغ في خزيهم وأذلَّ عليهم في إقامة الحجة » اهـ (٥٦٦/٦) ، وعلى هذا القول سميت الأصنام جنداً لكونها مُعَدَّة للنقمة ، أو جعلوا جنداً من باب التهكم .

واختار الطبري قول قتادة وحسنه كذلك النحاس وابن كثير ، وهو الأظهر والله أعلم .

نزلت في أبي بن خلف ، جاء بعظم نُخْرٍ^(١) فجعل يذروه في الريح ، فقال : أحيى الله هذا يا محمد ؟ قال : نعم ، يحيى الله هذا ويميتك ويدخلك النار ،^(٢) .

٧٩ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قال من يحيى العظام وهي رميم ﴾ ذكر لنا أنَّ أبي بن خلف أتى رسول الله ﷺ - بعظم حائل^(٣) ففقهه، ثم ذرَّاه في الريح، ثم قال : يا محمد : من يحيى هذا وهو رميم ؟ قال : الله يحييه ثم يميته ثم يدخلك النار ، قال : فقتله رسول الله ﷺ يوم أحد^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه تُوقدون ﴾ * أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ﴾ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ يس/٨٠-٨٢ .

٨٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً ﴾ يقول : الذي أخرج هذه النار من هذه الشجرة قادر أن يبعثه^(٥) .

٨١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ﴾ قال : هذا مثلاً : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ قال : ليس في كلام العرب شيء هو أخف من ذلك ولا أهون ، فأمر الله كذلك^(٦) .

(١) عَظْمٌ نُخْرٌ : أي : بال . انظر/ المفردات (٥٠٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٤٦/٢) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٥٧٩/٦-٥٨٠) ، والدر المنثور (٧٥/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٣) عظم حائل : أي : متغير ، قد غيَّره إلى . انظر/ النهاية (٤٣٢/١) .

(٤) جامع البيان (٢٠/٢٢) ، وجاء في قصة قتل أبي بن خلف هذا أن رسول الله ﷺ - طعنه يوم أحد طعنة شديدة في عنقه فمات في طريق رجوعه إلى مكة .

انظر/ السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري : ٢١٢ ، ت : طه عبد الرؤوف سعد (٢١/٢) - مكتبة الكليات الأزهرية - شركة الطباعة الفنية المتحدة .

وكون الآية نزلت في أبي بن خلف هو أيضاً قول مجاهد ، والسدي ، وآخرين ، وأفاد ابن الجوزي أن عليه المفسرين . انظر/ زاد المسير (٢٨٧/١) ، والبحر المحيط (٢٤٨/٧) ، وتفسير ابن كثير (٥٧٩/٦) .

وعن ابن عباس وسعيد بن جبيرة أنها نزلت في العاص بن وائل السهمي ، جرى بينه وبين النبي ﷺ مثل هذا الحوار . أخرجه عن ابن عباس : الحاكم - وصححه على شرط الشيخين - ، وابن أبي حاتم ، وآخرون . ولا مانع من أن تكون الآيات نزلت فيهما . وعلى كلٍّ فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . وأفاد ابن كثير أن اللام في ﴿ الإنسان ﴾ ، للجنس يعم كل منكر للبعث ، والله أعلم .

جامع البيان (٢١-٢٢/٢٣) ، والمستدرک (٤٢٩/٢) ، وتفسير ابن كثير (٥٨٠/٦) ، والدر المنثور (٧٤/٧) .

(٥) جامع البيان (٢٢/٢٣) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٥٨١/٦) .

(٦) جامع البيان (٢٢/٢٣) ، وبنحوه في الدر المنثور (٧٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ قال : ليس في الكلام أخف من ﴿ كُنْ ﴾ ولا أهون على لسان العرب من ذلك فجعله الله تعالى مثلاً في السرعة ^(١) .

ما جاء في قوله تعالى :

﴿ فَسَبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يس ٨٢ .

٨٢ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ملكوت كل شيء ﴾ أي مفاتيح كل شيء ^(٢) .

(١) النكت والعيون (٤٢/٢) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٦٠/١٥) . حكاه القرطبي عن سعيد عن قتادة ، وكذلك في فتح القدير (٢٨٤/٤) . قال الراغب : « والملكوت مختص بملك الله تعالى ، وهو مصدر ملك : دخلت فيه التاء نحو : رخصت ، ورهبرت ، المفردات (٤٩٢) . وتفسير ﴿ ملكوت كل شيء ﴾ بـ « مفاتيح كل شيء » ، تفسير الكلمة بلازم معناها : لأن من ملك الشيء فقد ملك مفاتيحه أيضاً ، والله أعلم .

سورة الصافات

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ الصافات/٣-١ .

٨٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾ قال : هم الملائكة ^(١) .

٨٤ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾ قال : قسم . أقسم الله بخلق ، ثم خلق ، ثم خلق . والصافات : الملائكة صفوفاً في السماء ^(٢) .

٨٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ قال : كل زاجرة زجر الله ^(٣) عنها في القرآن ^(٤) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ قال : ما زجر الله عنها في القرآن ^(٥) .

وروى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ هي زواجر القرآن تنهى وتزجر

(١) تفسير عبد الرزاق (١٤٧/٢) ، وكذلك في زاد المسير (٢٨٥/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١٥) ، والبحر المحیط (٢٥١/٧) ، وقبح القدير (٢٨٦/٤) .

(٢) جامع البيان (٣٣/٣٢) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (١/٧) ، والدر المنثور (٧٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وفي كل من : النكت والعيون (٤٠٤/٣) ، ومعالم التنزيل (٢٢/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١٥) : « هم الملائكة في السماء يصفون كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة ، اهـ ، حكوه عن ابن عباس والحسن و قتادة في آخرين .

تنبيه : حكى الإمام الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره (٢٤/٣٣) إجماع أهل التأويل على أن المراد بـ ﴿ الصَّافَّاتِ ﴾ الملائكة . لكن البغوي وآخرين حكوا في تفسير ﴿ الصَّافَّاتِ ﴾ هنا قولاً آخر أيضاً وهو : أن يكون المراد بها الطير ، قالوا : ويستأنس لهذا بقوله تعالى : ﴿ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ﴾ ... الآية ٤١ من سورة النور ، ويقول تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ ﴾ الآية ١٩ من سورة الملك . ففي حكاية هذا الإجماع نظر ، أو لعل تفسير ﴿ الصَّافَّاتِ ﴾ بالطير قول من لا يعتد به عند الطبري والله أعلم .

انظر/ معالم التنزيل (٢٤/٤) ، وزاد المسير (٢٨٥/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١-٦٢) ، وروح المعاني (٦٤/٣٣) .

(٣) الزجر في أصل اللغة هو الطرد بصوت ثم استعمل في الطرد تارة وفي الصوت أخرى . انظر/المفردات (٢١٦) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٤٧/٢) .

(٥) جامع البيان (٣٣/٣٣) ، وكذلك في الدر المنثور (٧٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قال الإمام الطبري - وهو يستعرض أقوال أهل العلم في معنى الزاجرات - : « وقال آخرون : بل ذلك أي القرآن التي زجر الله بها عما زجر بها عنه في القرآن ، ثم ذكر قول قتادة .

عن القبايح^(١) .

٨٦ - حكى الماوردي عن جماعة منهم قتادة أنهم قالوا : إن المراد بالاشياء الثلاثة الملائكة^(٢) .

٨٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ قال : ما يتلى عليكم في القرآن من أخبار الناس والأُمم قبلكم^(٣) .

٨٨ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ : كل من تلى ذكر الله ويكتبه^(٤) .

(١) معالم التنزيل (٢٢/٤) وبمطه في الجامع (٦٢/١٥) وينحوه في زاد المسير (٢٨٦/٦) : « هي زواجر القرآن وكل ما ينهى ويرزج عن القبيح » ، هكذا عُمّ هنا . ولعل مراده كل ما ينهى ويرزج عن القبيح في القرآن . أي أنها زواجر القرآن وهي لكل ما ينهى ... إلخ . انظر / فتح القدير (٢٨٦/٤) ، وروح المعاني (٦٥/٢٢) . وعزاه الماوردي (٤٠٤/٢) . وابن كثير (١/٧) إلى الربيع بن أنس وزيد بن أسلم ، ولم يحكياه عن قتادة وهو المشهور عنه والله أعلم .

(٢) النكت والعيون ، وتفسير ابن كثير فيما ذكر ، وينحوه في الجامع لأحكام القرآن (٦١/١٥) حكوه عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبيرة وقاتدة وآخرين . والمشهور عن قتادة ما سبق فإله أعلم . وقول الجمهور رجحه أيضاً الطبري؛ لأن الله سبحانه أقسم في الآية السابقة بصنف من الملائكة ، فإذن يكون الذي يليه قسماً بسانر أصنافهم أشبه بالله أعلم .

ووصف الملائكة بالزاجرات؛ لأنها تزجر السحاب وتسوقه ، أو لأنها تزجر عن المعاصي بالنصائح . والله أعلم . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٣) جامع البيان (٢٤/٢٢) ، وبمطه في النكت والعيون (٤٠٤/٢) . وزاد المسير (٢٨٦/٦) ، والدر المنثور (٨٧/٧) نقلًا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٦٢/١٥) ، وبمطه في فتح القدير (٢٨٦/٤) . ولفظه في البحر المحيط : « بنو آدم يتلون كلام الله المنزل وتسيحه وتذكره » اهـ (٢٥١/٧) .

هكذا نسب القولان ، بل الثلاثة إلى قتادة في قوله : ﴿ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ قاله أعلم ، هل قال بجميعها أم أن القول الأول هو الصحيح عنه لقوة إسناده ؟ وهو يناسب تفسيره للزاجرات بالآيات القرآنية التي تتضمن النواهي الشرعية .

تفسيره : رأينا أن المشهور عن قتادة أنه إذا فسّر ﴿ الصّافات ﴾ بالملائكة ، وفسّر ﴿ الزاجرات ﴾ و ﴿ التاليات ﴾ بالآيات القرآنية . لكن تقدّم ما رواه ابن جرير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والصافات صفاً ﴾ قال : قسم ، أقسم الله بخلق ، ثم خلق ، وهذا يعني أنه فسر الأشياء الثلاثة بالملائكة ، أو بالملائكة وبنو آدم أو بغير ذلك من مخلوقاته سبحانه وتعالى ، كما أن الماوردي والقرطبي وابن كثير ذكروا قتادة فيمن قالوا : إن المراد بالأشياء الثلاثة الملائكة ، لكنهم لما ذكروا أقوال أهل العلم في المراد بهذه الأشياء على حدة لم يذكروا ذلك عن قتادة ، بل ذكروا عنه ما رأيت . فإله أعلم .

هذا ، وقال الجمهور : إن المراد بـ ﴿ التاليات ذكراً ﴾ أيضاً الملائكة . لأنها تقرأ كتاب الله تعالى وتتلو ذكره . انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

قال الإمام ابن القيم - بعد أن استعرض أقوال أهل العلم في المراد بالأشياء الثلاثة - : « واللفظ يحتمل ذلك كله . وإن كان أحق من دخل فيه وأولى الملائكة : فإنّ الإقسام كالدليل . والآية على صحة ما أقسم عليه من التوحيد ، وما ذكر من غير الملائكة ، فهو من آثار الملائكة وبواسطتها كان » اهـ . التبيان في أقسام القرآن لابن قيم الجوزية ، صححه وعلق على هوامشه : محمد حامد الفقي ص (٤٢٨) دار المعرفة - بيروت .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴾ الصفات/٤-٥ .

٨٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ وقع القسم على هذا : ﴿ إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ ^(١) .

٩٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رَبُّ الْمَشَارِقِ ﴾ قال : المشارق ثلاثمائة وستون مشرقاً والمغرب ثلاثمائة وستون مغرباً في السنة ^(٢) .

قال : والمشرقان : مشرق الشتاء ومشرق الصيف ، والمغربان : مغرب الشتاء ومغرب الصيف ، والمشرق ، والمغرب : الشرق ^(٣) والغرب ^(٤) .

٩١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴾ قال : مشارق الشمس في الشتاء والصيف ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾ الصفات/٦-٧ .

٩٢ - قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى : قال قتادة : خلق [الله] ^(٦) هذه النجوم ثلاث : جعلها زينةً للسماء ، ورجوماً للشياطين ^(٧) وعلامات يهتدى بها ^(٨) فمن تأول فيها بغير ذلك خطأ ، وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا علم له به ^(٩) .

(١) جامع البيان (٢٥/٢٢) ، وبمثله في الدر المنثور (٨٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٢) أي : بعدد أيام السنة على إسقاط الكسر ؛ لأن السنة الشمسية نحو ستة وستين وثلاثمائة يوم . أفاده الأوكسي في روح المعاني (٦٧/٢٢) .

(٣) يعني جهة المشرق وجهة المغرب . وقد ذكر الله سبحانه وتعالى المشرق والمغرب في كل موضع ما يناسبه من الأفراد ، أو التثنية ، أو الجمع . انظر تفصيل ذلك في : التبيان في أقسام القرآن ١٩٦ ، وأضواء البيان (٦٧/٦) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٤٧/٢) ، وينحوه مختصراً في الدر المنثور (٧٩/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن المنذر .
(٥) جامع البيان (٢٥/٢٢) ، وهذا قول عامة المفسرين .

وحكى البغوي في تفسيره (٢٢/٤) قولاً أعظم من هذا وهو : أن كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق ، وكل موضع غربت عليه الشمس فهو مغرب ، كأنه أراد جميع ما شرقت عليه الشمس وغربت ، له . والله أعلم .

وانظر / جامع البيان فيما سبق ، وزاد المسير (٢٨٦/٦) ، وروح المعاني (٦٧/٢٢) .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ سورة الملك/٥ .

(٨) كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ سورة الأنعام/٩٧ .

(٩) صحيح البخاري . كتاب بدء الخلق باب : في النجوم ، (١١٦٨/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(١) .

٩٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حَفْظًا ﴾ يقول : جعلتها حفظاً من كل شيطان مارد ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلَّا مَنْ خُطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ الصافات/١٠-٨ .

٩٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾ قال : مُنِعُوها ^(٣) .

وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾ قال : إنهم مُنِعُوا بها أن يسمَعُوا أو يتسمَعُوا ^(٤) .

(١) جامع البيان (٢٩/٤-٢) ، وينحوه مختصراً في النكت والعيون (٤٥٥/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٤/١٥) . وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٢٨/٢) مطولاً ، وعزاه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، والخطيب في كتاب « النجوم » عن قتادة . وانظر/ فتح الباري (٢٤١/٦) .

(٢) جامع البيان (٣٢/٢٢) ، ويثله في الدر المنثور (٧٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وذكر في انتصاب ﴿ حَفْظًا ﴾ وجهه أخرى أيضاً ، منها : أ - أنه مصدر لفعل محذوف ، أي : حفظناها حفظاً .

ب - أو هو مفعول لاجله بزيادة الواو أي : ولقد زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب حفظاً لها . وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

انظر/ جامع البيان في الموضع السابق ، ومعاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس (١٠/٦) ، والبحر المحیط (٣٢٥/٧) ، وروح المعاني (٦٩-٦٨/٢٢) .

(٣) جامع البيان (٢٩/٢٢) هكذا في النسخة التي بين يدي من جامع البيان « مُنِعُوها » . وفي النكت (٤٠٦/٢) ، والدر المنثور : « منعوا بها » أي : بالنجوم ، (٩٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) النكت والعيون (٤٠٦/٢) . وهذا الذي حكاه الماوردي عن قتادة موافق لقراءة « لَا يَسْمَعُونَ » بتشديد السين واليم - وهي قراءة حمزة ، والكسائي ، يخلف ، وعاصم ، ولقراءة « لَا يَسْمَعُونَ » بسكون السين وتخفيف الميم .

وأصل القراءة المشددة : « لَا يَتَسْمَعُونَ » ، فادغمت التاء في السين ، ومعناها : أي : لا يتطلبون السماع فعل هذه القراءة ينتفي سماع الشياطين واستماعهم إلى المَلَأِ الْأَعْلَى . وعلى القراءة المخففة ينتفي سماعهم فقط دون الاستماع .

وقال أبو حيان في توجيه القراءة المشددة : إنه لما كانت ثمرة التسمع هي السماع فلما لم يحصل انتفي التسمع لانتفاء ثمرته .

وأختار الطبري القراءة المخففة : لدلالة الأخبار الواردة عن رسول الله ﷺ على أن الشياطين قد يتسمعون الوحي لكنهم يَرْتَوُونَ بالشُّبْه لئلا يسمَعُوا .

انظر/ جامع البيان (٢٨-٢٧/٢٢) ، وحجة القراءات (٦٠٦-٦٠٥) ، والكشاف (٢٩٧/٢) ، والجامع (٦٥/١٥) ، والبحر (٢٥٢/٧) ، وتفسير أبي اليسود (١٥٨/٧) ، وروح المعاني (٦٩/٢٢) .

٩٥ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَعِينُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾ أي : إلى السماء الدنيا ^(١) .

٩٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ دُحُورًا ﴾ قال : قذفًا في النار ^(٢) . وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَيَقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا ﴾ قذفًا بالشُّبُه ^(٣) .

٩٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصَابٌ ﴾ قال : دائم ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٥) .

٧ - حكى ابن عطية ، عن قتادة أنه قرأ ﴿ بِكُسر الخاء والطاء مشددة ^(٦) .

(١) النكت والعيون (٤٠٦/٢) ، والمراد بقوله : إلى السماء الدنيا ، أي : إلى الملائكة الذين هم في السماء الدنيا ، والملا الأعلى هم أهل السموات .

انظر/ جامع البيان (٢٨٠-٢٧/٢٢) ، وزاد المسير (٢٨٧/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٥/١٥) ، والبحر المحيط (٢٥٢/٧) ، وتفسير ابن كثير (٥٠٤-٥٠٢/٦) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٤٧/٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٤٠٦/٢) ، وفي معاني القرآن الكريم للنحاس : ، أي : رميًا في النار ، اهـ (١١/٦) .

(٣) جامع البيان (٢٩/٢٣) ، وكذلك في زاد المسير (٢٨٧/٦) ، والدر المنثور (٨٠/٧) نقلًا عن عبد بن حميد وابن جرير .

والدحور مصدر من قولهم : دَحَرَهُ يَدَحِرُهُ دَحْرًا و دُحُورًا ، إذا طرده و أبعده ، وقال ابن الأثير : و الدَحْر : الدفع بعنف على سبيل الإهانة والإذلال ، اهـ . النهاية (١٠٢/٢) . وانظر/ معاني القرآن الكريم (١١/٦) ، ومفردات القرآن (١٦٧) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٤٧/٢) .

(٥) جامع البيان (٤٠/٢٢) ويمثله في زاد المسير (٢٨٧/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٧/١٥) ، والدر المنثور (٨٠/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

وكذا قال مجاهد : إن الواصب هو الدائم .

وقال أبو صالح والسدي : معناه : الموجع ، وقيل غير ذلك .

ويمكن وصفه بالدائم الموجع - كما قال ابن كثير - لأن الواصب يأتي في اللغة بمعنى الدائم كما يأتي بمعنى الموجع وغير ذلك ، ولا ما نغ من جمع المعنيين في هذه الآية والله أعلم .

انظر/ جامع البيان (٤٠-٢٩/٢٣) ، ومفردات القرآن (٥٦١) ، وزاد المسير (٢٨٧/٦) ، والنهاية (١٩٠/٥) ، وتفسير ابن كثير (٢٨٧/٧) ، ومختار الصحاح (٧٢٤) .

(٦) المحرر الوجيز (٢٨٢/١٢) وكذلك في البحر المحيط (٢٥٢/٧) . حكى أبو حيان هذه القراءة عن الحسن - في رواية عنه - و قتادة ويعسى ، ثم قال : و قرئ (خُطِفَ) بفتح الخاء وكسر الطاء مشددة ومنسبها ابن خالويه إلى الحسن و قتادة ويعسى ، اهـ . لكن الذي وجدته في المختصر في شواذ القراءات ، لابن خالويه (١٢٧) أن الثلاثة قرؤوا و خُطِفَ ، بكسر الخاء والطاء مشددة .

وقرئ أيضًا و خُطِفَ ، بفتح الخاء والطاء مشددة ، وعزاها صاحب لسان العرب إلى الحسن . فإله أعلم .

- ٩٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ثاقب ﴾ أي : مُضَيَّء ^(١) .
وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ من نار ، وثقوبه : ضَوْؤُهُ ^(٢) .
وحكى أبو حيان عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ قال : هو النافذ بضوئه وشعاعه المنير ^(٣) .
قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَفْتَيْهِمْ أَهْمُ أَسَدٌ خَلَقًا أَمْ مِّنْ خَلْقِنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طَلِينٍ لَّازِبٍ ﴾ الصافات/ ١١ .
٩٩ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ ﴾ أي سألهم ^(٤) .
١٠٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَسَدٌ خَلَقًا أَمْ مِنْ خَلْقِنَا ﴾ ^(٥) من خلق السموات والأرض ؟ قال الله : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ ^(٦) الآية ^(٧) .
١٠١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَازِبٍ ﴾ قال : لازق ^(٨) .
-
- = وقراءة العامة ﴿ خَطِيفٌ ﴾ ثلاثيًا بكسر الطاء مخففة .
وبكلها لغات بمعنى واحد ، وهو أخذ الشيء بسرعة ، وأصل القراءات المشددة ، اختطف ، .
انظر / إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٢/ ٧٤٠) ، وزاد المسير (٦/ ٢٨٧-٢٨٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٦٧) ، ولسان العرب (٢/ ١٢٠) ، والبحر المحيط (٧/ ٢٥٢)
(١) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٤٧) - رواه عن الحسن وقتادة - وكذلك في الدر المنثور (٧/ ٨٠) نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن الحسن وقتادة .
(٢) جامع البيان (٢٣/ ٤٠) .
(٣) البحر المحيط (٧/ ٢٥٢) ، حكاه أبو حيان عن قتادة والسدي .
قال الراغب : « الثاقب : المضيء الذي يثقب بنوره ما يقع عليه ، قال الله تعالى : ﴿ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ ، اهـ مفردات القرآن (٧٦) .
(٤) النكت والعيون (٣/ ٤٠٧) .
(٥) في النسخة التي بين يدي من جامع البيان (أَمْ مِنْ عَدَدِنَا) وهذا يوحي بأن الإمام قتادة قرأ بها ، ولم أجد من عزا هذه القراءة إلى قتادة ، وإنما عزيت إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، قال أبو حيان : « في مصحف عبد الله : (أَمْ مِنْ عَدَدِنَا) وهو تفسير ﴿ مِنْ خَلْقِنَا ﴾ أي : من عددنا من الصافات وما بعدها من المخطوئين ، اهـ ، البحر المحيط (٧/ ٢٥٤) ، وانظر / جامع البيان (٢٣/ ٤١) .
(٦) سورة غافر/ ٥٧ .
(٧) المرجع السابق في الموضوع نفسه ، وفي الدر المنثور (٧/ ٨١) : « أخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : ﴿ أَمْ مِنْ خَلْقِنَا ﴾ قال : أَمْ مِنْ عَدَدِنَا عليك من خلق السموات والأرض ، قال الله تعالى : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ اهـ .
(٨) تفسير عبد الرزاق (٢/ ١٤٨) ، وفي نسخة من تفسير عبد الرزاق : « لاصق » بدل « لازق » ، أفاده المحقق في هامش الصفحة نفسها ، والفرق بينهما أن اللاصق : هو ما لصق بعضه ببعض ، وأما اللازب فهو الذي =

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ واللازب : الذي يلزق باليد ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ * وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ *
وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ﴾ الصفات/١٢-١٤ .

١٠٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ قال : عَجِبْتُ من وحي الله وكتابه، ويسخرون مما جئت به ^(٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ قال : عَجِبَ مُحَمَّدٌ ﷺ من هذا القرآن حين أُعْطِيَ وسخر منه أهل الضلالة ^(٣) .

وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ بل عَجِبْتَ يا محمد ^(٤) .

٨ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ « بَلْ عَجِبْتَ » بضم التاء ^(٥) .

= يلزق ما أصابه، أفاده الماوردي في النكت (٤٠٧/٢) .

(١) جامع البيان (٤١/٢٢) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (٦٩/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٥/٧) ، والدر المنثور (٨٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وأفاد ابن جرير أن الله سبحانه وتعالى وصف هذا الطين باللزوب لأنه تراب مخلوط بماء ، فصار طيناً لازباً . انظر / جامع البيان (٤٢/٢٢) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٤٨/٢) ، وبمثله في الدر المنثور (٨٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (٤٤/٢٢) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٢٤/٤) ، وتفسير ابن كثير (٦/٧) ، والدر المنثور (٨٢/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٤) النكت والعيون (٤٠٧/٢) .

(٥) زاد المسير (٢٨٩/٦) ، حكى ابن الجوزي هذه القراءة عن علي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، وعكرمة ، وقاتدة ، وأبي مجلز ، والنخعي ، والأعشى ، وحمزة ، والكسائي في آخرين .

وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، بَلْ عَجِبْتَ ، بفتح التاء .

وتفرد ابن الجوزي - حسب ما اطلعت عليه - بعزو القراءة المذكورة إلى قتادة . وفي نسبتها إليه نظر ؛ لأن تفسيره للآية لا يناسب هذه القراءة ، وإنما يناسب القراءة المفتوحة على الخطاب، والله أعلم .

ومعنى الآية على القراءة المفتوحة : بل عَجِبْتَ يا محمد من هذا القرآن الذي أنزل عليك وهم يسخرون منه ، أو : بل عَجِبْتَ يا محمد من إنكارهم البعث مع هذه الآيات وهم يسخرون من أمر البعث . وقد يكون تعجبه ﷺ من الأمرين وما في معناها، وهم يسخرون من ذلك ، والله أعلم .

وإذا القراءة المضمومة ، فعلى أن المتكلم هو الله سبحانه وتعالى ، أو أن يكون في الآية إضمار أي : قل يا محمد : بل عَجِبْتَ ويسخرون، وهذا الوجه حسنه أبو جعفر النحاس رحمه الله تعالى ، والله أعلم .

= انظر / إعراب القرآن للنحاس (٧٤١-٧٤٢) ، ومعاني القرآن الكريم له (١٦٠-١٦١) ،

١٠٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾ أي : لا ينتفعون ، ولا يبصرون ^(١) . ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ أي : يسخرون منها ، ويستهنئون ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ * أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ * قل نعم وأنتم داخلون ﴿ الصافات ١٨/١٧ .

١٠٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ * أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾ تكذيباً بالبعث ^(٣) . ﴿ قل نعم وأنتم داخلون ﴾ أي : صاغرون ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ * هذا يوم الفصل ﴿ ... الآية ، الصافات/٢٠-٢١ .

١٠٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ قال : يدين الله فيه العباد بأعمالهم . ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ ... الآية يعني يوم القيامة ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ * من دون الله ﴿ ... الآية ، الصافات/٢٢-٢٣ .

١٠٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ قال : هم وأشكالهم ^(٦) .

١٠٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ أي : وأشياءهم الكفار مع الكفار ^(٧) .

= حجة القراءات ص (٦٠٦-٦٠٧) ، ومعالم التنزيل (٢٤/٤) ، وزاد المسير (٢٨٩/٦-٢٩٠) ، والجامع (٦٩/١٥-٧١) ، والبحر (٢٥٤/٧-٢٥٥) ، وروح المعاني (٧٧-٧٦/٢٣) .

(١) جامع البيان (٤٤/٣٢) ، وبمثله في النكت والعيون (٤٠٨/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٧١/١٥) ، والدر المنثور (٨٢/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٢) المراجع السابقة في المواضع المذكورة - غير النكت والعيون - وينحوه مختصرًا ، في تفسير ابن كثير (٦٧) .

(٣) أي : قالوا ذلك تكذيباً بالبعث .

(٤) جامع البيان (٤٥/٢٣) .

(٥) جامع البيان (٤٦/٣٣) ، وينحوه في النكت (٤٠٨/٢) ، والدر المنثور (٨٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٤٨/٣) .

(٧) جامع البيان (٤٧/٣٣) ، وبمثله في النكت والعيون (٤٠٦/٢) ، وزاد المسير (٢٩١/٦) ، والدر المنثور (٨٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن مردويه ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (٧٣/١٥) ، وفتح القدير (٣٩١/٤) . وفي معالم التنزيل (٢٥/٤) : و كل من

عمل مثل عملهم فأهل الضر مع أهل الضر ، وأهل الزنا مع أهل الزنا ، اهـ .

فما رواه الجمهور عن قتادة يفيد بأنه فسّر ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِالْكَفَارِ وَالْمَشْرِكِينَ ﴾ ، وعلى ما رواه عنه

البغوي تكون الآية عامة في عصاة المؤمنين والكفار ، وهذا معنى قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - =

١٠٨ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما كانوا يعبدون من دون الله ﴾ الأصنام ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ ما لكم لا تتأصرون ﴾ * بل هم اليوم مستسلمون * وأقبل بعضهم على بعض يتسآءلون ﴾ قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴾ الصافات/٢٥-٢٧ .

١٠٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما لكم لا تتأصرون ﴾ لا والله ، لا يتأصرون ، ولا يدفع بعضهم عن بعض ﴿ بل هم اليوم مستسلمون ﴾ في عذاب الله ^(٢) .

١١٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتسآءلون ﴾ : الإنسان على الجن ^(٣) .

١١١ - وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴾ قال : من قبل الخير فتتقوننا عنه وتبطنوننا عنه ^(٤) .

= في آخرين ، والأول يؤيده قوله تعالى بعده : ﴿ وما كانوا يعبدون من دون الله ﴾ فهي خاصة في الكفار والمشركين فكذلك ما قبلها ، والله أعلم .

هذا ، وفي المراد بأزواجهم أقوال أخرى أيضاً : فقال الحسن : إن أزواجهم : المشركات . وقال مقاتل : قرناؤهم من الشياطين الذين أضلوه . وقول الإمام قتادة أعلم ، وروى الطبري نحوه عن ابن عباس وأبي العالية ، وغيرهم ، ولم يحك غيره . والله أعلم .

انظر / المراجع السابقة في المراضع المذكورة ، والتفسير الكبير (١٢١/٢٦) ، وروح المعاني (٧٩/٣٢-٨٠) .
(١) جامع البيان (٤٥/٢٣) ، وكذلك في التكت والعيون (٤٠٩/٢) ، وزاد المسير (٢٩١/٦) ، والدر المنثور (٨٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، وابن أبي حاتم . والظاهر أن لفظ الآية عام في كل ما عُد من دون الله وخصص منهم المسيح عليه السلام والملائكة بقوله تعالى : ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ الأنبياء/١٠١ . والله أعلم .

وانظر / فتح القدير (٢٩١/٤) ، وروح المعاني (٨٠/٢٣) ، وأضواء البيان (٦٨٢/٧) .
(٢) جامع البيان (٤٨/٢٣) ، وبنحوه في الدر المنثور (٨٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وتفسير الآية الأخيرة بمثله في الجامع لأحكام القرآن (٧٤/١٥) ، وفتح القدير (٢٩١/٤) . ولفظ التكت والعيون (٤١٠/٣) : ﴿ لا يتبع بعضكم بعضاً في النار ﴾ اهـ .

(٣-٤) جامع البيان (٤٩/٢٣) ، وبنحوه في التكت والعيون (٤١٠/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٤٧/١٥) . وابن كثير (٨٧) ، والدر المنثور (٨٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وهذا الذي قاله قتادة في تفسير هذه الآية قال به أيضاً الإمام الطبري ، وروي نحوه عن مجاهد : ﴿ إن قول الكفار للشياطين ، معاني القرآن (٢١/٦) ، وقيل : إن قول الاتباع الضعفاء للمتبعين الرؤساء ، وبه قال البغوي وابن كثير وآخرون . ويؤيده آيات أخرى منها :

قوله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ الظالمون موقفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين ﴾ قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين ﴾ - الآيات ٢١-٢٢ من سورة سبأ ، وانظر / سورة =

١١٢ - وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنْ الْيَمِينِ ﴾ قال :
تَقْتَنُونَنَا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكَ مِنْ
سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ * فَحَقُّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴾
الصفات/٢٩-٢١ .

١١٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة ، قال : قالت لهم الجنُ : ﴿ بَلْ لَمْ تَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ ﴾ حتى بلغ ﴿ قَوْمًا طَاغِينَ ﴾ .

١١٤ - ﴿ فَحَقُّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ﴾ قال : هذا قول الجن ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴾ الصفات/٣٢ .

١١٥ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴾ هذا قول
الشياطين لضلل بني آدم ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ *
وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَأُرْكُوهُنَّ أَنْتُمْ لَشَاعِرٍ مُّجْنُونٍ * بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ
وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ الصفات/٣٥-٣٧ .

١١٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ قال : قال عمر بن الخطاب : احضروا موتاكم ولقنوهم لا إِلَهَ إِلَّا
الله ، فإنهم يرون ويسمعون ^(٤) .

غافر/٤٧-٤٨ .

ويبدو لي - والله أعلم - أنه لا منافاة بين القولين ، ولفظ الآية يحتملها معاً . والله أعلم .

انظر/ معالم التنزيل (٣٦/٤) ، وزاد المسير (٢٩٢/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٤-٧٥) . وتفسير ابن
كثير (٩-١٠) ، وفتح القدير (٣٩١/٤) ، وروح المعاني (٨١/٣٢) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٤٨/٦) ، وفي المراد باليمين هنا أقوال أخرى أيضاً لكن أفاد البغوي في معالم التنزيل
(٣٧/٤) : أن تفسير اليمين هنا بالدين هو ما عليه المفسرون . قال الإمام ابن جرير في تفسير هذه الآية :
« قالت الإنس للجن : إنكم أيها الجن كنتم تأتوننا من قبل الدين والحق فتخدعوننا بأقوى الوجوه واليمين :
القوة والقدرة في كلام العرب » ، اهـ جامع البيان (٤٩-٢٣) ، وانظر/ معاني القرآن للقراء (٢٨٤/٢) ، وزاد
المسير (٢٩٢/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٥/١٥) .

(٢) جامع البيان (٥١/٣٢) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (٧٥/١٥) ، والدر المنثور (٨٦/٧) نقلاً عن عبد بن
حصيد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه نقلاً عنهم .

(٤) جامع البيان (٥١/٣٢) .

وهذا الذي أرسله الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لم أجد
بلفظه ، لكن روي عنه من طرق ضيقة عن عمر رضي الله عنه ، منها :

١ - ما رواه ابن أبي شيبة ، عن أبي خالد الأحمر عن يزيد ، عن يونس ، عن الحسن قال :
« قال عمر : احضروا موتاكم وذكرهم لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فإنهم يرون ويقال لهم » ، الكتاب المصنف
في الأحاديث والآثار للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة ، ٢٢٥ هـ =

١١٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّمَا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴾ يعنون محمداً ﷺ .

١١٨ - ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ ﴾ أي : بالقرآن ﴿ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ أي : صدق من كان قبله من المرسلين ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْإِلِيمِ * وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴾ الصافات/٣٨-٤١ .

١١٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ قال : هذه ثنية الله ^(٢) .

١٢٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴾

= ت : عامر العمري الأعظمي (٢٣٧/٢) ، الدار السلفية - بومباي - الهند .

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٢/٨) ، وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وأبي بكر المروزي في كتاب « الجنائز » .

٢ - ما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق ابن جريج عن عطاء أو - وفي بعض النسخ من المصنف : « و » - غيره ، قال عمر : « لَقَنُوا مَوْتَائِمَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَغْضُوا أَعْيُنَهُمْ إِذَا مَاتُوا » ، مصنف ابن أبي شيبة (٢٤٠/٢) .

٢ - وما رواه عبد الرزاق عن ابن جريج قال : حدثت عن عمر بن الخطاب أنه قال : « احضروا موتاكم فائزومهم لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَغْضُوا أَعْيُنَهُمْ ، وَاقْرَءُوا عَنْهُمْ الْقُرْآنَ » .

المصنف - الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعائي (٢٨٦/٣) رقم ٦٠٤٢ . وما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تلقين الميت « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ورد به حديث مرفوع عن أبي سعيد الخدري ، وعن أبي هريرة رضي الله عنهما : « لَقَنُوا مَوْتَائِمَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

أخرجهما الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنائز باب « تلقين الموتى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » (١٣١/٢) رقم ٩١٦-١ و رقم ٩١٧-٢ () .

وانظر / حديث أبي سعيد الخدري في : المسند للإمام أحمد (٢/٢) ، وكتاب السنن للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه ، ٢٧٢ هـ صنع فهارسه بالكمبيوتر : محمد مصطفى الأعظمي ، كتاب الجنائز باب « ما جاء في تلقين الميت لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » (٣٦٦/٢) رقم ١٤٤٤ (شركة الطباعة العربية السعودية - الرياض ، ط الأولى ١٤٠٢ هـ . وسنن أبي داود - أبواب الجنائز . باب في « تلقين الميت » ، (١٩٠/٢) رقم ٦١١٧) . وسنن الترمذي ، أبواب الجنائز ، باب « ما جاء في تلقين الميت » ، (٢٠٧-٢٠٦ رقم ٩٧٦) ، وكتاب السنن للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، ٢٠٢ هـ بشرح السيوطي وحاشية السندي ، أبواب الجنائز ، باب « تلقين الميت » ، (٥/٢) ، دار الفكر - ط الأولى ١٢٤٨ هـ .

(٢-١) جامع البيان (٥١-٥٢) ، وينحوه في الدر المنثور - غير تفسير « الحق » بالقرآن - (٨٧/٧) نقلاً عن عبد بن

حميد وابن جرير ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
ومعنى قوله : « هذه ثنية الله » أي : أن هؤلاء هم الذين أخلصهم الله لرحمته يوم خلقهم وكتب لهم السعادة فإنهم لا يذوقون العذاب . أفاده الطبري في الموضع السابق .

في الجنة^(١) .

قوله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾ الصافات/٤٥ .

١٢١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بكأس من معين ﴾ قال : من خمر جابر^(٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾ قال : كأس من خمر جارية . والمعين : هي الجارية^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ الصافات/٤٧ .

١٢٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ قال : لا تُذهب عقولهم^(٤) .

١٢٣ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ يقول : ليس فيها وجع بطن ، ولا صداع رأس^(٥) .

وروى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ : وجع البطن^(٦) .

(١) جامع البيان (٥٢/٢٢) . وحكى عنه ابن الجوزي (٢٩٢/٦) : أن الرزق الكريم : الجنة . وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٧٧/١٥) ، وابن كثير (١٠/٧) ، والدر المنثور (٨٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . وابن المنذر . وابن أبي حاتم - وفتح القدير (٢٩٢/٤) .

وما حكاه هؤلاء عن قتادة في المراد بالرزق الكريم ، رواه عنه كذلك الطبري في سورة الأنفال عند قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ٩/ . انظر / جامع البيان (١٨٠/٩) . والأظهر أنه رزق في الجنة - كما رواه ابن جرير عن قتادة - لأنه فسّر بما بعده ﴿ فَوَاكِنٌّهُمْ مَكْرُمُونَ ﴾ والله أعلم . انظر / تفسير ابن كثير (١٠/٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٤٨/٢) .

(٣) جامع البيان (٥٢/٢٢) . وينحوه في الدر المنثور (٨٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد . وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٤٨/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٨٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم . وفي تفسير ابن كثير : « لا تقتال عقولهم » اهـ (١١/٧) ، حكاه ابن كثير عن قتادة والسدي . ورواه ابن جرير عن السدي وحده . انظر / جامع البيان (٥٤/٢٢) .

(٥) المرجع السابق ، وينحوه في زاد المسير (٢٩٤/٦) ، وتفسير ابن كثير (١١/٧) . وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ أي : ليس فيها صداع . انظر جامع البيان (٥٢/٢٢) .

(٦) معالم التنزيل (٢٧/٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٧٩/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٠/٧) ، وكذا روى العوفي عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد وابن زيد . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وجامع البيان (٥٤/٢٢) ، وزاد المسير (٢٩٤/٦) .

هكذا ورد القولان بل الثلاثة عن قتادة في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ وقيل في تفسيره غير ذلك ، واختار الطبري حمل الآية على العموم ، لأن معنى الغَوْل هو ما غال الإنسان فذهب به : فهو يعم كل هذه الأشياء التي تصيب الإنسان نتيجة شرب الخمر من صداع الرأس ، وجع البطن ، والأذى والمكروه في الجسم والعقل . والله أعلم . انظر / جامع البيان (٥٤/٢٢) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس =

١٢٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا هم عنها ينزفون ﴾ قال : لا تصدع رؤوسهم ولا توجع بطونهم ^(١) .

١٢٥ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا هم عنها ينزفون ﴾ قال : لا تغلبهم على عقولهم ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وعندهم قاصرات الطرف عين * كأنهن يبض مكنون ﴾ الصافات/٤٨-٤٩ .

١٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾ قال : قصر طرفهن على أزواجهن ^(٣) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾ قال : قصرن طرفهن على أزواجهن ، فلا يُردن غيرهم ^(٤) .

١٢٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كأنهن يبض مكنون ﴾ قال : البيض الذي لم تلوه الأيدي ^(٥) .

١٢٨ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كأنهن يبض مكنون ﴾ قال : لم تمر به الأيدي ولم تمسه ، يشبهن بياضه ^(٦) .

= (٢٥-٢٤/٦) ، ومفردات القرآن (٢٨٠) ، وسائر المراجع المذكورة .

وسياقي إيضاح قول قتادة في تفسير هذه الآية في الأثر التالي إن شاء الله تعالى .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٤٨/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٨٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (٥٥/٢٢) ، وينحدر في البحر المحيط (٣١٠/٧) . هكذا ورد القولان عن قتادة في تفسير هذه الآية ، ويترجح لدى أن في رواية معمر تقديمًا وتأخيرًا ، بحيث أن ، لا تصدع رؤوسهم ولا توجع بطونهم ، يكون تفسيرًا لقوله تعالى : ﴿ لا فيها غول ﴾ كما في رواية ابن جرير ، والبيهقي ، ويكون قوله : لا تقتال عقولهم ، تفسيرًا لقوله تعالى : ﴿ ولا هم عنها ينزفون ﴾ . وذلك لأنهم لم يجد من فسر قوله تعالى : ﴿ ولا هم عنها ينزفون ﴾ بصداع الرأس ولا وجع البطن ، وإنما فسروه بذهاب العقل .

هذا على قراءة « ينزفون » - بفتح الزاي . أمّا من قرأ « ينزفون » - بكسر الزاي ، وكلاهما قراءتان متواترتان - فيحتمل معنيين : الأول : ذهاب عقولهم . والثاني : نفاد شربهم .

وأفاد ابن زنجلة أنه إن فُسّر ﴿ لا فيها غول ﴾ بأنها لا تغلبهم على عقولهم ، حصل قوله : ﴿ ولا هم عنها ينزفون ﴾ على عدم نفاد شربهم ، وإن فُسّر الأول بوجع البطن وصداع الرأس وما إلى ذلك ، حصل الثاني . ولا هم عنها ينزفون ، هل أنهم لا يسكرون ، منقًا للتكرار ، والله أعلم .

انظر : حجة القراءات (٦٠٨-٦٠٩) ، وانظر أيضًا معاني القرآن للقراء (٢٨٥/٢) ، وزاد المسير (٢٥٨/٦) ، والنشر في القراءات العشر (٢٥٧/٢) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٩/٢) ، وبمعناه في تفسير ابن كثير (١١/٧) .

(٤) جامع البيان (٥٦/٢٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٨٩/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٤٩/٢) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عن ذكرنا .

(٦) جامع البيان (٥٧/٢٢) .

١٢٩ - وحكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ بيض مكنون ﴾ أنه البيض حين يُقَشَّر قبل أن تَمْسَهُ الأيدي ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ الصافات/٥٠ .

١٢٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ : أهل الجنة ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمدينون ﴾ الصافات/٥١ .

١٢١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أئنا لمدينون ﴾ أي : أئنا لمحاسبون ^(٣) .

(١) زاد المسير (٢٩٥/٦) ، حكاه ابن الجوزي عن السدي ثم قال : « وإلى هذا المعنى ذهب سعيد بن جبير ، و قتادة وابن جرير ، اهـ . وينحوه فسّر الطبري والنحاس قول قتادة . انظر/ جامع البيان (٥٧/٢٢) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٢٨/٦) .

هذا ، وقال الحسن . وابن زيد وغيرهما : يعني بالبيض المكنون ، بيض الطائر ، وبخاصة النعامة ، المصور في عُشِّها من الغبار ونحوه ، وبه تشبّه النساء . نسبة أبو حيان (٣٦٠/٦) . إلى الجهور ، ولم يحك الزمخشري غيره ، وأفاد بأن العرب تسمي النساء بيضات الخدور . انظر/ إعراب القرآن للنحاس (٧٤٩/٢) ، والكشاف (٢٠١/٢) . وزاد المسير (٢٩٥/٦) .

ويبدو - والله أعلم - أن قول قتادة يحتمل أن يفسر كما فسر ابن جرير والنحاس ، ويحتمل أن يفسر تفسيراً يوافق قول الجهور - أي : أن المراد بالبيض المكنون بيض الطائر المصور في عشه - ويؤيد هذا الاحتمال الأخير ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة - والله تعالى أعلم .

واختار الطبري قول من قال : « إنهم يشبهون في بياضهن وأنهن لم يمسهن قبل أزواجهن إنس ولا جان بياض البيض الذي هو داخل القشر . وذلك هو الجلدة اللبسة اللح قبل أن تمس يد أو شيء غيرها ، وذلك لا شك هو المكنون ، فأما القشرة العليا فإن الطائر يمسه ، والأيدي تباشرها ، والفش يلقاها ، والعرب تقول لكل مصون مكنون ، اهـ . جامع البيان (٥٧/٢٢) .

ثم ذكر الطبري حديثاً يؤيد ما اختاره وهو : « عن أم سلمة : قلت يا رسول الله : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ كأنهن بيض مكنون ﴾ قال : رُفَّتْ كَرَقَةُ الطَّلَةِ التي رأيتها في داخل البضة التي تلي القشرة وهي الفَرَقَةُ » . المرجع السابق (٥٨/٢٢) ، وهذا جزء حديث طويل رواه ابن جرير ، والطبراني من طريق أبي كريمة .

وابن أبي كريمة هذا هو سليمان بن أبي كريمة ، ضعفه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٢٨/٤) رقم (٦٠٥) ، وقال عنه ابن عدي : « عامة أحاديثه مناكير » ، وقال في الحديث المذكور هنا : « هذا منكر » ، الكامل (١١١١/٢) .

وانظر/ ترجمته في ميزان الاعتدال (١٢٢/٢) رقم (٢٥٠٢) .

(٢) جامع البيان (٥٨/٢٢) ، وينحوه في الدر المنثور (٩٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٣) جامع البيان (٥٨/٢٢) ، وكذلك في التكت (٤١٤/٢) . والدر المنثور (٩٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

١٣٢ - قال ابن جرير رحمه الله تعالى : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان بن حرب . قال : ثنا أبو هلال ، قال : ثنا قتادة ^(١) في قوله تعالى : ﴿ سواء الجحيم ﴾ قال : وسطها ^(٢) .

١٣٣ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قال هل أنتم مطّلعون ﴾ قال : سألت ربه أن يطلعني ، قال : ﴿ فاطّلع فرأه في سواء الجحيم ﴾ أي في وسط الجحيم ^(٣) .

(١) رجال الإسناد :

- ابن بشار : هو محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري أبو بكر ولقبه بئدار . روى عن عبد الوهاب الثقفي ، ويحيى بن سعيد القطان ، ويزيد بن زريع وخلق . وروى عنه الجماعة . ثقة . مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله بضع وثمانون سنة .
انظر/ سير أعلام النبلاء (١٢/١٤٤ رقم ٥٢) ، وتهذيب التهذيب (٩/٦٣ رقم ٨٧) ، والتقريب (٩٦٩ رقم ٥٧٥٤) .

- سليمان بن حرب : هو سليمان بن حرب بن بَجَل - مصغراً - الأزدي الواسطي أبو أيوب البصري ، روى عن شعبة وحماد بن زيد ، وحماد بن سليمان وآخرين . وعنه البخاري ، وأبو داود ، وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم .

ثقة ، إمام ، حافظ ، مات سنة أربع وعشرين ومائتين . روى له الجماعة .
انظر/ الجرح والتعديل (٤/١٠٨ رقم ٤٨١) ، وميزان الاعتدال (٢/٤٩٠ رقم ٧٢٦٩) ، وسير الأعلام (١٠/٢٢٠ رقم ٨١) . وتهذيب التهذيب (٤/١٥٧ رقم ٣٦١) ، والتقريب (٥٠/٢٥٤٥) .
- أبو هلال : هو محمد بن سُلَيْم أبو هلال الراسبي البصري . روى عن الحسن وابن سيرين وقاتدة وغيرهم . وعنه ابن مهدي ، ووكيع ، وابن المبارك ، وآخرين .

قال عنه أحمد بن حنبل : « يحتمل في حديثه ، إلا أنه يخالف في قتادة » وهو مضطرب الحديث ، اهـ .
العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد (ص ٧٢ رقم ٧٩) ، وتهذيب التهذيب (٩/١٧٣) .
وقال عنه ابن حجر : « صدوق فيه لين » اهـ . التقريب (٨١/٤٨١ رقم ٥٩٢٣) .
مات سنة سبع وستين ومائة وقيل قبل ذلك . روى له البخاري في التعاليق والأربعة .

انظر/ الطبقات الكبرى (٧/٢٨٧) ، والتاريخ الكبير (١/١٠٥ رقم ٢٩٧) ، والجرح والتعديل (٧/٢٧٢ رقم ١٤٨٤) .
- وميزان الاعتدال (٣/٥٧٤ رقم ٧٤٦) . وتهذيب التهذيب (٩/١٧٣ رقم ٢٠٢) ، والتقريب (٨١/٥٩٢٣) .
وهذا الأثر رجاله ثقات غير أبي هلال فإن في روايته عن قتادة ضعفاً . لكنه تابعه سعيد بن أبي عروبة في الأثر التالي ، وهكذا في أغلب المواضع من جامع البيان يأتي هذا الإسناد مقروناً بغيره .

(٢) جامع البيان (٢٣/٦٠) .

(٣) المرجع السابق في الموضوع نفسه ، وبحره في الدر المنثور (٧/٩٤) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

والظاهر أن قوله تعالى : ﴿ هل أنتم مطّلعون ﴾ من قول المؤمن لأصحابه من أهل الجنة ، ولم يحك ابن جرير ، ولا ابن الجوزي غيره .

وقيل : إنه قول الله تعالى لاهل الجنة ، وهذا اختيار القرطبي . وقيل إنه قول الملائكة لهم . والله أعلم .
انظر/ جامع البيان فيما سبق . وزاد المسير (٦/٢٩٦) . والجامع لأحكام القرآن (١٥/٨٢) .

١٢٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن خُلَيْدِ الْعَصْرِيِّ ^(١) في قوله تعالى : ﴿ فاطَّلِعْ فِرَآهَ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ قال : في وسطها ، قال : رأى جماجم القوم تغلي ، فقال : فلان ؟ ! والله لولا أن الله عرفه إياه ما عرفه لقد تغير حجره وسيِّره ^(٢) . فعند ذلك يقول : ﴿ تالله إن كدت لتزديني ﴾ ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن خليل بنحوه ^(٤) .

١٢٥ - وقال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا إبراهيم بن أبي الوزير ، قال : ثنا سفيان ابن عيينة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرّف بن عبد الله ^(٥) في قوله :

(١) خليل العصري : هو خُلَيْد - بالتصغير - ابن عبد الله الفصري - بفتح العين والصاد المهملتين - أبو سليمان البصري ، روى عن علي وسلمان وأبي ذر ، وأبي الدرداء - رضوان الله عليهم - وغيرهم . وعنه أبان بن عياش ، وعوف الأعرابي و قتادة وآخرون . قال عنه الحافظ : « صدوق يرسله من الرابعة » اهـ .
التقريب (١٥٩/١٧٤١) .
روى له مسلم ، وأبو داود .

انظر / الجرح والتعديل (٢٨٢/٢ رقم ١٧٥٤) ، وحلية الأولياء (٢٣٢/٢ رقم ١٨٢) ، والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، للذهبي : عزت علي عيد عطية و موسى محمد علي الموشى (٢٨٢/١ رقم ١٨١٤) ، دار النصر للطباعة - دار الكتب الحديثة - ط الأولى ١٣٩٢ هـ ، وتهذيب التهذيب (١٣٧/٢ رقم ٢٠٢) .
والأثر بهذا الإسناد ضعيف ، لعنة قتادة ، والله أعلم .

(٢) « الحجر » - بالكسر ، وقد يفتح - أثر الجبال والهيئة الحسنة ، اهـ . النهاية (٣٢٧/١) .

و « السَّيْر » - بالكسر ، وقد يفتح - هو حسن الهيئة والجمال ، انظر / المرجع السابق (٣٣٢/٢) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٩/٢) ، وينحوه في الدر المنثور (٩٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حصيد وابن جرير ، وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ، من قوله .

(٤) إلا أنه قال : « وذكر لنا أنه أطلع فرأى جماجم القوم ، فقال : ﴿ تالله إن كدت لتزديني ولولا نعمة ربّي لكنت من المخضّرين ﴾ ، جامع البيان (٦١/٣٣) ، وينحوه في النكت والعيّن مختصراً إلى قوله : « .. لقد تغير حجره وسيِّره » .

وفي تفسير القرطبي : « عن قتادة قال : قال بعض العلماء : لولا أن الله عزّ وجل عرفه إياه لما عرفه ؛ لقد تغير حجره وسيِّره ، فعند ذلك يقول : ﴿ تالله إن كدت لتزديني ﴾ اهـ (٨٢/١٥) .

وفي ابن كثير عن قتادة : « ذكر لنا أنه أطلع فرأى جماجم القوم تغلي ، اهـ (١٣/٧) .

وورد نحو هذا الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً أنه قال : « أطلع ، ثم التفت إلى أصحابه فقال : لقد رأيت جماجم القوم تغلي ، اهـ . زاد المسير (٢٩٧/٦) ، وانظر / الدر المنثور (٩٤/٧) .

فإن صبح أثر ابن مسعود هذا فهو في حكم المرفوع ويشهد له ما رواه الشيخان عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجلٌ على أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقنقم » ، رواه البخاري في كتاب الرقاق ، باب « صفة الجنة والنار » (٢٤٠٠/٥ رقم ٦١٩٤، ٦١٩٣) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب « أهون أهل النار عذاباً » (١٦٩/١ رقم ٣٣٢-٣٣٣) .

والقنقم : ما يُسخن فيه الماء ، يكون من نحاس أو غيره ويكون ضيق الرأس .

انظر / النهاية (١١٠/٤) ، وفتح الباري (٤٣٩/١١) .

(٥) رجال الإسناد :

- ابن بشار - هو محمد بن بشار بندار ، ثقة حافظ ، تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .

﴿ فاطم فراه في سواء الجحيم ﴾ قال : والله لولا أنه عُرِفَ ما عُرِفَ لقد غيرت النار حِجْرَه
وسِيرَه ^(١) .

١٣٦ - حكى ابن كثير عن قتادة أنه قال : ذكر لنا أن كعب الأحبار ^(٢) قال : في الجنة كُورٌ إذا

= إبراهيم بن أبي الوزير : هو إبراهيم بن عمر بن مُطَرِّف الهاشمي مولا هم ، أبو عمرو - ويقال أبو إسحاق - ابن أبي الوزير المكي نزيل البصرة . روي عن عبد الرحمن الغسيل ومالك وقلح بن سليمان وغيرهم . وعنه عبد الله بن محمد الجففي ، وبُندار ، وابن المديني ، وآخرون . وثقّه الترمذي ، والدارقطني ، وذكره ابن حبان في الثقات . وقال عنه ابن حجر : صدوق . مات سنة اثنتي عشرة ومائتين وقيل بعدها . روى له البخاري مقروناً بالأربعة .

انظر/ التاريخ الكبير (١/٣٣٢ رقم ٢٧٠) ، والجرح والتعديل (٢/١٤٤ رقم ١٤٤) ، والثقات لابن حبان (٨/٦٤-٦٦) ، وسؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني، ت ٢٨٥ هـ ، ت : موفق بن عبد الله بن عبد القادر (١٧٩ رقم ٢٧٠) مكتبة المعارف الرياض ط الأولى ١٤٠٤ هـ ، وتهذيب التهذيب (١/١٢٨ رقم ٣٦٤) ، والتقريب (٩٢ رقم ٢٢٢) .

- سفيان بن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران : ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ، روى عن أبي إسحاق السبيعي وسليمان التيمي وأبان بن تغلب وخلق لا يُحْصَوْنَ . وعنه معتمر بن سليمان وعبد الرزاق ، وأحمد بن حنبل وطوائف كثيرة .

ثقة فقيه ، إمام ، حجة إلا أنه تغيّر حفظه بأخرة وكان ربماً دأس ، لكن عن الثقات ، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار . مات سنة ثمان وتسعين ومائة عن إحدى وتسعين سنة ، روى له الجماعة .

انظر/ مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/٢٤) ، وحياتة الأولياء (٧/٢٧٠ رقم ٢٩٠) ، وتاريخ بغداد (٩/١٧٤ رقم ٤٧٦) ، وصفة الصفرة (٢/٢٢١) ، وسير الأعلام (٨/٤٠٠ رقم ١٢٠) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١/٣٦٢ رقم ٢٤٩) ، وتهذيب التهذيب (٤/١٠٤-١٠٧ رقم ٢٠٥) ، والتقريب (٤٤٥ رقم ٢٤٥) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (١٢ رقم ٢٢٩) .

- سعيد بن أبي عروبة . ثقة ، تقدمت ترجمته في الصفحة (٨٥) .
- مطرف بن عبد الله : هو مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير - بكسر الشين المعجمة وتشديد الخاء المعجمة ، المكسورة بعدها ياء ساكنة ثم راء أبو عبد الله البصري .
روى عن عثمان ، وعلي ، وأبي ذر ، وعائشة - رضي الله عنهم - وآخرين . وعنه الحسن البصري ، وغيلان بن جبر ، وقاتدة وغيرهم .

قال عنه ابن حجر : ثقة عابد فاضل ، مات سنة خمس وتسعين . روى له الجماعة .
انظر/ الطبقات الكبرى (٧/١٤١) ، وحياتة الأولياء (٢/١٩٨ رقم ١٧٨) ، وسير الأعلام (٤/١٨٧ رقم ٧٧) ، وتهذيب التهذيب (١٠/١٥٧ رقم ٣٦٦) ، والتقريب (٤٤٤ رقم ٦٧٠٦) .
وهذا الإسناد ضعيف لعنقة الإمام قتادة، والله تعالى أعلم .

(١) جامع البيان (٣٢/٦١) ، هكذا جاء هذا الأثر عن قتادة عن خليفه العصري ومُطَرِّف بن عبد الله وهو أصح إسناداً عن حُثَيْد ، وحكى عنه أيضاً في زاد المسير (٦/٢٩٦) ، والبحر المحيط (٧/٣٩٢) والله أعلم .

(٢) كعب الأحبار : هو كعب بن ماتع - بكسر التاء وبعين مهملة - الحِثْرِيّ أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار . أدرك الجاهلية وأسلم في أيام أبي بكر ، وقيل في أيام عمر - رضي الله عنهما - روى عن النبي ﷺ - مرسلأ - وعن عمر ، وصهيب ، وعائشة . وعنه معاوية وأبو هريرة وابن عباس - رضي الله عنهم - . ومن التابعين عطاء بن أبي رباح وآخرون .

- أراد أحد من أهلها أن ينظر إلى عدوّه في النار أطع فيها فازداد شكراً^(١١) .
- قوله تعالى : ﴿ قَالَ تَاللّٰهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتَ مِنَ الْمُحْضَرِينَ * أَمْأَنَا نَحْنُ بِمُتَيْنٍ إِلَّا مُوتِنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمَعْدِيِّينَ * إِنْ هَذَا إِلَّا فَوْزٌ عَظِيمٌ ﴾ الصافات ٥٦-٦٠ .
- ١٢٧ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ تَاللّٰهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴾ يقول : لتهلكني لو أطعك^(٢) .
- ١٢٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ قال : من المحضرين في النار^(٣) .
- وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ أي في عذاب الله^(٤) .
- ١٢٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَمْأَنَا نَحْنُ بِمُتَيْنٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ قال : هذا قول أهل الجنة^(٥) .

- قال عنه ابن حجر : ثقة مخضرم ، مات في خلافة عثمان ، وقد زاد على المائة . ليس له في البخاري إلا حكاية لمعارية فيه ، وله في مسلم رواية لأبي هريرة عنه ، اهـ التقريب (٤٦١ رقم ٥٤٨) . وروى له أيضاً أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه في التفسير .
- انظر / التاريخ الكبير (٢٢/٧ رقم ٢٩٦٢) ، والجرح والتعديل (١٦١/٧ رقم ٩٠٦) ، وجمهرة أنساب العرب (٤٢٤) ، وتاريخ دمشق (٢٨٠/١٤) ، وسير الأعلام (٤٨٩/٣ رقم ١١١) ، وتهذيب التهذيب (٢٩٢/٨ رقم ٧٩٥) .
- (١) تفسير ابن كثير (١٣/٧) ، وبنحوه في الدر المنثور (٩٤/٧) نقلاً عن ابن أبي حاتم .
- وهذا الأثر عزاه ابن الجوزي في تفسيره (٢٩٦/٦) ، والقرطبي (٨٢/١٥) إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - ، كما عزاه القرطبي إلى كعب الأحبار أيضاً ، والله أعلم .
- (٢) الدر المنثور (٩٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، ولم أجده في هذا الموضع من تفسير عبد الرزاق ولا ابن جرير .
- (٣) تفسير عبد الرزاق (١٤٩/٢) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر نقلاً عن الخصة .
- (٤-٥) جامع البيان (٦٢/٢٢) ، وبنحوه في الدر المنثور (٩٤/٧) نقلاً عن الخصة المذكورين ، ولم أجده في تفسير عبد الرزاق .
- وهذا الكلام يقوله المؤمن لأصحابه فرحاً منه بأنهم لا يموتون ولا يعذبون ، أو أن أهل الجنة يسألون الملائكة : ﴿ أَمْأَنَا نَحْنُ بِمُتَيْنٍ إِلَّا مُوتِنَا الْأُولَىٰ ﴾ ؟ فيقال لهم : لا ، فعندئذ يقولون : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا فَوْزٌ عَظِيمٌ ﴾ .
- وقيل : إنه قول المؤمن للكافر توبيخاً له : لا كان ينكره من البعث والجزاء ، والاول أظهر ولم يحك ابن جرير غيره ، والله أعلم .
- انظر / جامع البيان في الموضع السابق ، وزاد المسير (٢٩٦/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٤/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٣/٧) .

قوله تعالى : ﴿ لَمَثَلٌ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ الصافات/ ٦١ .

١٤٠ - حكى ابن كثير عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ لَمَثَلٌ هَذَا فليعمل العاملون ﴾ هذا من كلام أهل الجنة ^(١) .

١٤١ - حكى أبو جعفر النحاس عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ قال قتادة : هذا آخر كلامه ^(٢) ، ثم قال عز وجل : ﴿ لَمَثَلٌ هَذَا فليعمل العاملون ﴾ ^(٣) .
قوله تعالى : ﴿ أَذْكَاءٌ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ الصافات/ ٦٢-٦٥ .

١٤٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فِتْنَةٌ لِلظَّالِمِينَ ﴾ قال : زادهم تكذيباً حين أخبرهم أن في النار شجرة ، فقالوا : يخبركم أن في النار شجرة ، والنار تحرق الشجر ، فأخبرهم أن غذاءها من النار ^(٤) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَذْكَاءٌ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴾ حتى بلغ ﴿ في أصل الجحيم ﴾ قال : لما ذكر [الله] شجرة الزقوم افتتن الظلمة فقالوا : يبينكم صاحبكم هذا أن في النار شجرة والنار تاكل الشجر ، فأنزل الله ما تسمعون : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ غذيت بالنار ومنها خلقت ^(٥) .

وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَذْكَاءٌ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴾ إلى قوله : ﴿ في أصل الجحيم ﴾ قال : لما ذكر الله شجرة الزقوم افتتن بها الظلمة ، فقال أبو جهل : يزعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة ، والنار تاكل الشجر ، وإننا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد فترقموا ، فأنزل الله حين عيوا أن يكون في النار شجر : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ أي : غذيت بالنار ومنها خلقت ^(٦) .

(١) تفسير ابن كثير (١٤/٧) .

(٢) يعني آخر كلام المؤمن .

(٣) معاني القرآن الكريم (٢١/٦-٢٢) ، ومعناه في الدر المنثور (٩٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

هكذا روى القولان عن قتادة ، وكلاهما محتمل ، وبالأخير قال أيضاً الطبري ، ولم يحك غيره ، والله أعلم .
انظر / جامع البيان (٢٢/٢٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٤/١٥) ، والبحر المحيط (٣٦٢/٧) ، وفتح القدير (٢٩٧/٤) ، وروح المعاني (٩٤/٢٢) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٥٠/٢) ، وسيأتي الكلام عليه في الأثر التالي .

(٥) جامع البيان (٢٢/٢٢) ، وبعثه في زاد المسير (٢٩٨/٦) ، وتفسير ابن كثير (١٦/٧) ، وفتح القدير (٢٩٧/٤) .

(٦) الدر المنثور (٩٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم . وروى ابن جرير عن السدي مثله .

انظر / جامع البيان (٢٢/٢٢) ، والنكت والعيون (٤١٥/٢) ، والبحر المحيط (٣٦٢/٧) ، وروى نحوه - بلفظ مختلف - عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً .

١٤٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ طاعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾ قال : شبهه بذلك ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم ﴾ ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم ﴾ الصافات/٦٧-٦٨ .

١٤٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لشوباً من حميم ﴾ قال : مزاجاً من حميم ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٣) .

١٤٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم ﴾ فهم في عناء وعذاب من نار جهنم وتلا هذه الآية : ﴿ يطوفون بينها وبين حميم آن ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ إنهم ألقوا آباءهم ضالّين ﴾ فهم على آثارهم يُقرعون ﴾ الصافات/٦٩-٧٠ .

١٤٦ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنهم ألقوا آباءهم ﴾ أي :

= انظر/ الجامع لأحكام القرآن (٨٥/١٥) ، والدر المنثور (٩٧/٧) ، وفتح القدير (٣٩٩/٤) .

ومعنى قول أبي جهل : « تزقّموا ، أي : كلوا ، وقيل : أكل الزبد ، والتمر بلغة أفريقية : الزقوم ، اهـ ، النهاية (٢٠٧/٢) .

(١) جامع البيان (٦٢/٢٢) ، وينحوه في الدر المنثور (٩٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

قال أهل العلم : شبه ثمر شجرة الزقوم برؤوس الشياطين لأن رؤوس الشياطين وإن لم تكن معروفة لدى المخاطبين إلا أن قبح منظر الشيطان مستقر في النفوس كما أن حسن منظر الملك مستقر في النفوس ، فتشبه به الصورة الحسنة لذلك ، وهذا ما يستعمل بالتشبيه التخييلي . وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

انظر/ جامع البيان (٦٤/٢٢) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس مع هامشه (٢٤-٣٣/٦) ، والكشاف (٢٠٢/٢) ، ومعالم التنزيل (٢٧/٤) ، والبحر المحيط (٣٦٢/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٧/٧) ، وروح المعاني (٩٦-٩٥/٢٢) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٥٠/٢) .

(٣) جامع البيان (٦٥/٢٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٩٧/٧) نقلاً عن ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . والشرب في اللغة : هو كل شيء مخلوط بغيره . انظر/ مفردات القرآن (٢٧٧) .

وهذا الشوب من الحميم : يحتمل أنه شرب الحميم على الزقوم الذي أكلوه فيصير شوباً في بطونهم .

قاله ابن عباس ، وحكاه ابن الجوزي عن المفسرين .

ويحتمل أنه مزج الحميم بغساق أعينهم وصديد من قيعهم ودمانهم ، كما روى عن ابن زيد . والله تعالى أعلم .

انظر/ جامع البيان (٦٥/٢٢) ، وزاد المسير (٢٩٨/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٧/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٧/٧) .

(٤) جامع البيان (٦٥/٢٢) ، والآية من سورة الرحمن/٤٤ ، وبمثله في تفسير ابن كثير (١٨/٧) ، ولغز الدر المنثور : « فتهم في عناء وعذاب بين نار وحميم ، وتلا هذه الآية : ﴿ يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ (٩٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وهذه العبارة أليق باستشهاده بالآية المذكورة ، ويزيده ما حكاه القرطبي في تفسيره (١٧٥/٧) عن قتادة في آية سورة الرحمن : « يطوفون مرة بين الحميم ومرة بين الجحيم ، والجحيم النار والحميم الشراب » اهـ .

وجدوا آباءهم^(١).

١٤٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿يُهْرَعُونَ﴾ أي : يسرعون^(٢).

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿فهم على آثارهم يُهْرَعُونَ﴾ أي : يسرعون إسراراً في ذلك^(٣).

قوله تعالى : ﴿ولقد نادانا نوحٌ فلنعمَ المَجِيبُونَ﴾ ونَحِينَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿الصفات/٧٦-٧٥﴾.

١٤٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ولقد نادانا نوح فلنعم المَجِيبُونَ﴾ قال : أجابه الله تعالى^(٤).

١٤٩ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ونَحِينَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ قال : كانوا ثمانية : نوح وثلاثة بنيه ونساؤهم^(٥).

قوله تعالى : ﴿وجعلنا ذُرِّيَّتَهُ هُم الْبَاقِينَ﴾ وتركنا عليه في الآخرين ﴿الصفات/٧٨-٧٧﴾.

١٥٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿وجعلنا ذُرِّيَّتَهُ هُم الْبَاقِينَ﴾ قال : فالتاس كلهم من ذرية نوح عليه السلام^(٦).

(١) جامع البيان (٦٧/٢٢)، وكذلك في الدر المنثور (٩٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد، وابن جرير.

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٥٠/٢)، وينحوه في الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم.

(٣) جامع البيان (٦٧/٢٢)، ويمثله في النكت والعيون (٤١٦/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٨٨/١٥).

(٤) جامع البيان (٦٧/٢٢)، وكذلك في الدر المنثور (٩٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) النكت والعيون (٤١٦/٢).

هذا الذي حكاه الماوردي عن قتادة هنا، رواه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل﴾

هود/٤٠، قال : «ذكر لنا أنه لم يتم في السفينة إلا نوح وامرأته وثلاثة بنيه ونساؤهم فجميع ثمانية» اهـ.

جامع البيان (٤٢/١٢). وهذا القول عزاه ابن الجوزي في تفسيره (٨٧/٤) إلى القرظي وابن جرير.

وفي عدة الذين كانوا مع نوح في السفينة أقوال أخرى أيضاً، لكن لم أقف في ذلك على دليل يعتقد به.

فالأولى - كما قال الإمام ابن جرير - الاقتصار على قوله تعالى : ﴿وما آمن معه إلا قليل﴾، والله أعلم.

انظر/ جامع البيان (٤٢/١٢)، وزاد المسير (٨٧-٨٦/٤)، والبداية والنهاية (٢٦/١).

(٦) جامع البيان (٦٧/٢٢)، وكذلك في النكت والعيون (٤١٦/٢)، وتفسير ابن كثير (١٩/٧)، والدر المنثور (٩٩-٩٨/٧) نقلاً عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وهذا الذي قاله الإمام قتادة إن الناس كلهم من ذرية نوح - عليه السلام - هو قول الجمهور، وحكى

أبو حيان عن فرقة أنهم قالوا : إن الناس الموجودين لا ينحسرون في ذرية نوح عليه السلام، بل فيهم من

الأمم من لا يرجعون إليه، وكان هؤلاء لا يقولون بعموم الفرق زمنه عليه السلام.

وقول الجمهور تدل عليه هذه الآية والحديث الآتي والله أعلم.

انظر/ جامع البيان (٦٧/٢٢)، والنكت والعيون (٤١٦/٢)، وزاد المسير (٢٩٩/٦)، والبحر المحيط (٣٤٤/٧)،

وتفسير ابن كثير (١٩/٧)، والبداية والنهاية (١٣٢، ١٣٠/١)، وروح المعاني (٩٨/٢٣).

١٥١ - وقال الإمام الترمذي : حدثنا محمد بن المثني ، أخبرنا محمد بن خالد بن عثمة ، أخبرنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمره ^(١) عن النبي ﷺ قال : في قول الله تعالى : ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ قال : « حام ، وسام ، ويافث » ^(٢) .

١٥٢ - وقال الترمذي أيضاً : حدثنا بشر بن معاذ العبدي ، أخبرنا يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ^(٣) عن الحسن عن سمره بن جندب عن النبي ﷺ قال : « سام أبو

(١) رجال الإسناد :

- محمد بن المثني : هو محمد بن المثني بن عبيد بن قيس العبدي - بفتح العين المهملة والنون - أبو موسى البصري الحافظ المعروف بالزُّين . روى عن عبد الوهاب الثقفي ، ويزيد بن زريع ، ومعتمر ، وخلق كثير ، وعنه الجماعة .

ثقة ، ثبت ، مات سنة اثنتين - وقيل إحدى - وخمسين ومائتين .

انظر / تذكرة الحفاظ (١٢/٢ رقم ٥٠٦) ، وتهذيب التهذيب (٩/٣٧٧ رقم ٢٩٨) ، والتقريب (٥٠٥ رقم ٦٣٦٤) ، وطبقات الحفاظ (٥٠٧/٢٢٢) .

- محمد بن خالد بن عثمة - بمثلثة ساكنة قبلها عين مهملة مفتوحة - الحنفي البصري . وعثمة أمه . روى عن سعيد بن بشير ، ومالك بن أنس ، وسليمان بن بلال وآخرين . وعنه : بن دار ، ومحمد بن المثني ، وعلي بن المديني ، وغيرهم .

قال عنه الحافظ ابن حجر : « صدوق يخطيء » ، من العاشرة ، اهـ . التقريب (٤٧٦ رقم ٥٨٤٧) روى له الأربعة .

انظر / الجرح والتعديل (٧/٢٤٢ رقم ١٣٣٦) ، وتهذيب التهذيب (٩/١٢٥ رقم ٢٠٠) .

- سعيد بن بشير الأزدي ، ويقال النصري ، مولاهم - أبو عبد الرحمن - أو أبو سلمة - الشامي . أصله من البصرة أو واسط . روى عن قتادة ، والزهري ، وعمرو بن دينار وجماعة . وعنه أسد بن موسى ، ومحمد بن خالد بن عثمة - و - وكيع ، وآخرون .

قال عنه عبد الله بن نمير ، والساجي وغيرهما : يروي عن قتادة المنكرات . وضعفه الحافظ ابن حجر . مات سنة ثمان - أو تسع - وستين ومائة ، روى له الأربعة .

انظر / تاريخ ابن معين (٢/١٩٦) ، وتاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن معين (٥/٤٤) ، والجرح والتعديل (٤/٧ رقم ٢٠) ، وتهذيب التهذيب (٤/٨ رقم ١١) ، والتقريب (٢٣٤ رقم ٢٢٧٦) .

- الحسن البصري ثقة لكنه كثير التدايس والإرسال ، تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٩) ، وقد اختلفوا في سماع الحسن عن سمره بن جندب - رضي الله عنه - فقال ابن المديني وغيره : كلها سماع ، وقال يحيى بن سعيد القطان وآخرون : بل هي كتاب . وذلك لا يقتضي الانقطاع . أفاده الحافظ في تهذيب التهذيب (٢/٢٤) ، وانظر أيضاً شرح علل الترمذي (٢/٨٤٧) .

(٢) قال الترمذي : « يقال : يافث ويافث - بالتاء والتاء - يقال : يَفَث ، قال : وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن بشير » اهـ ، تفسير سورة الصافات (٥/١٤٠ رقم ٣٣٢٠) وأخرجه من طريق سعيد بن بشير به كل من : ابن جرير في جامع البيان (٣٢/٦٢) ، والطبراني في المعجم الكبير (٧/٢١٠ رقم ٦٨٧٢) .

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٧/٩٩) ، وغزاه إلى الترمذي ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن

مردويه .

(٣) هو الإسناد المكرر عند الطبري .

العرب ، وحام أبو الحبش ، ويافث أبو الروم^(١) :

١٥٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ قال : ترك الله عليه ثناءً حسناً في الآخرين^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ * وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ الصافات/٨٢-٨٤ .

١٥٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾ قال : أنجاه الله ومن معه في السفينة وأغرق بقية قومه^(٤) .

(١) سنن الترمذي تفسير سورة الصافات (١٤٠/٥) رقم (٢٢٢٢) ، وأخرجه أيضاً من الطريق نفسها في أبواب المناقب باب مناقب العرب ، وقال : وهذا حديث حسن ، (٨١/٥) رقم (٢٢٢١) .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٩/٥) عن عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن به . وأخرجه في الموضع نفسه من طريق شيبان . وفي (١٠-١١) من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال : حدث الحسن عن سمرة أن رسول الله ﷺ قال : ... ، فذكر نحوه .

ورواه الطبراني في الكبير ، من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة به (٢١٠/٧) رقم (٢٨٧١) .

ورواه الطبراني أيضاً في (١٤٥/١٨) رقم (٣٠٩) من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن عن عمران بن الحصين وسمرة بن جندب ، مرفوعاً بنحوه : ولد نوح ثلاثة : فسام أبو العرب ... ، الحديث . وكذا رواه الحاكم من الطريق نفسها إلا أنه قال : عن عمران بن الحصين عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال : ولد نوح ثلاثة : فسام ، وحام ، ويافث أبو الروم . صححه الحاكم في المستدرک (٥٤٦/٢) ووافقه الذهبي . وذكره السيوطي في الدر (٩٩/٧) ، وعزاه إلى ابن سعد ، وأحمد ، والترمذي - وحسنه - وأبي يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، والحاكم - وصححه - عن سمرة بن جندب مرفوعاً .

وذكره بنحوه في الجامع الصغير (٧١٧/٢) رقم (٩٢٣٦) ، وعزاه إلى الطبراني في الكبير ، وحسنه . وانظر أيضاً رقم (٩٢٣٥) .

كذا حسن الترمذي والسيوطي هذا الحديث وصححه الحاكم ، لكن قتادة مدلس ولم يصرح بالسماع ، وتقدم الكلام على سماع الحسن عن سمرة قريباً ، كما أن الحسن لم يسمع عن عمران بن الحصين رضي الله عنه . على ما قاله الإمام أحمد وآخرون - والله أعلم . انظر / تهذيب التهذيب (٢/٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤) .
وراجع أيضاً : ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، للشيخ الألباني (٢٠٦/٢) رقم (٣٣١٤) ، المكتب الإسلامي ط الثانية ١٣٩٩ هـ .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٥٠/٢) .

(٣) جامع البيان (٦٨/٢٢) ، وبنحوه في النكت والعيون (٤١٧/٢) ، وتفسير ابن كثير (٢٠/٧) ، ولفظ الدر المنثور (٩٩/٧) - نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم - عن قتادة أنه قال : ﴿ وتركنا عليه الثناء الحسن في الآخرة ﴾ ، اهـ هكذا ، والظاهر أنه تحريف ، وأصله : الآخرين ، كما في المراجع السابقة ، والله أعلم .

(٤) جامع البيان (٦٩/٢٢) .

١٥٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ قال : على دينه ^(١) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ قال : على دينه وملته ^(٢) .

١٥٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بَقَلْبِ سَلِيمٍ ﴾ قال : سليم من الشرك ^(٣) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءَهُ رَبُّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ ﴾ والله عن الشرك ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فنظر نظرة في النجوم * فقال إني سقيم * فتولوا عنه مذبرين * الصافات/٨٧-٩٠ .

١٥٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ يقول : إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ^(٥) .

١٥٨ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فنظر نظرة في النجوم ﴾ قال : إنها كلمة من كلام العرب إذا تفكر في أمر قالوا : نظر في النجوم ^(٦) .

١٥٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن المسيب ^(٧) في قوله تعالى : ﴿ إني سقيم ﴾ قال : رأى نجماً طالعاً فقال : إني مريض غداً ، قال ابن المسيب : كايده نبي الله عن دينه ^(٨) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٥٤/٢) .

(٢) جامع البيان (٦٩/٣٣) ، وبنحوه في الدر المنثور (١٠٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . والشبهة في اللفظ هم القوم الذين اجتمعوا على أمر ، وكل قوم أمرهم واحد ويتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع . والشبهة أيضاً أنصار الرجل وأتباعه وكل من يتقوى بهم الشخص . انظر / مفردات القرآن (٢٧٩) ، ولسان العرب (٣٣٧/٤) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٥٠/٢) .

(٤) جامع البيان (٧٠/٣٢) ، وبنحوه في التكت والعيون (٤١٧/٢) ، والدر المنثور (١٠٠/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . واختلفت ألفاظ المفسرين في المراد بالقلب السليم ومعاني أغلبها متقاربة . والأولى ترك اللفظ على عمومه أي : جاء ربه بقلب سليم ، مخلصاً له الدين ، بريئاً من الشرك والنقص التي تعري القلوب من الفل ، والخبث ، والمكر ، وما إلى ذلك ، والله أعلم . انظر / زاد المسير (٤٢/٦) رقم (٣٠٠) ، والبحر المحيط (٣١٥/٧) .

(٥) جامع البيان (٧٠/٣٢) ، وبنحوه في الدر (١٠٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٦) التكت والعيون (٤١٨/٢) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢١/٧) ، والدر المنثور (١٠٠/٧) ، نقلاً عن ابن أبي حاتم . قال ابن كثير مفسراً قول قتادة : « يعني قتادة أنه نظر في السماء متفكراً فيما يليهم به فقال : إني سقيم أي : ضعيف » اهـ .

(٧) هو سعيد بن المسيب ، تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٠) .

(٨) تفسير عبد الرزاق (١٥٢/٢) ، ومعنى قوله : « كايده نبي الله عن دينه » أي : احتال من أجل دينه ليفهم قومه بطلان ما هم عليه من عبادة الأوثان .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال : رأى نجماً طلع فقال : ﴿ إني سقيم ﴾ قال : كابد نبي الله عن دينه فقال : ﴿ إني سقيم ﴾ ^(١) .

١٦٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فقتلوا ﴾ فنكصوا عنه ﴿ مُدْبِرِينَ ﴾ منطلقين ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ فراغ إلى ألهمهم فقال ألا تأكلون ﴾ ما لكم لا تنطقون ﴿ الصافات/٩١-٩٢ .

١٦١ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فراغ إلى ألهمهم ﴾ أي : فمال إلى ألهمهم ^(٣) ﴿ فقال ألا تأكلون ﴾ يستنطقهم : ﴿ ما لكم لا تأكلون ﴾ ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ فراغ عليهم ضرباً باليمين ﴾ فأقبلوا إليه يزفون ﴾ قال أتعبدون ما تحجتون ﴾ والله خلقكم وما تعملون ﴿ الصافات/٩٢-٩٦ .

١٦٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فراغ عليهم ضرباً باليمين ﴾ فأقبل عليهم يكسرهم ^(٥) .

١٦٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يزفون ﴾ قال : يزفون على أقدامهم ^(٦) .

١٦٤ - وحكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأقبلوا إليه يزفون ﴾ قال : يمشون ^(٧) .

(١) جامع البيان (٧١/٢٣) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢١/٧) ، وبنحوه في الدر المنثور (١٠٠/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة . وهذا القول يعني : أن إبراهيم عليه السلام نظر في علم النجوم ، وكان القوم أهل التنجيم فعاملهم بذلك لنلا ينكروا عليه تأخره عنهم ، وبذلك قال أيضاً الطبري .

وقول قتادة يعني أنه تفكر فيما يليهم ، ونظر فيما نجم له من الرأي ، وإليه مال ابن كثير ، والله تعالى أعلم .

انظر/ جامع البيان ، وابن كثير فيما سبق ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٤٠/٦-٤١) ، وزاد المسير (٢٠٠/٦) .

(٢) جامع البيان (٧٢/٢٣) ، وكذلك في الدر المنثور (١٠١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

والرؤف في أصل اللغة هو الميل خفية على سبيل الاحتيال . انظر الصحاح (١٣٢٠/٤) ، ومفردات القرآن (٢١٢) ، ولسان العرب (١٧٧٨/٢) .

(٣) جامع البيان (٧٢/٢٣) ، وبمثله في النكت والعيون (٢١٩/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٩٤/١٥) ، والدر المنثور (١٠١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) جامع البيان (٧٢/٢٣) ، وبمثله في الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم .

(٥) جامع البيان (٧٢/٢٣) ، وبنحوه في الدر المنثور (١٠١/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وفي تفسير ابن كثير (٢٢/٧) فأقبل عليهم ضرباً باليمين .

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٥٠/٢) .

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٩٥/١٥) .

وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاقبلوا إليه يَزِفُونَ ﴾ قال : يَسْعَوْنَ ^(١) .

١٦٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أُنْتَحِتُونَ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ أي : الأصنام . ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ بأيديكم ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴾ * وقال إني ذاهبُ إلى رَبِّي سَيِّهْدِينَ ﴿ الصافات/٩٨-٩٩ .

١٦٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴾ قال : فما ناظرهم ^(٣) بعد ذلك حتى أهلكهم ^(٤) .

١٦٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقال إني ذاهب إلى رَبِّي سيهدين ﴾ قال : ذاهب بعمله وقلبه ونيته ^(٥) .

(١) الدر المنثور (١٠١/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وهذا الذي حكاه السيوطي عن قتادة هو الاليق بمعنى ﴿ يَزِفُونَ ﴾ لغة ، فإنها من زَفَ يَزِفُ زَفًا وزَفَافًا بمعنى الإسراع في المشي ، وقيل : هو من زَفِيف النعامة ، وهو أول عدوها وآخر مشيها .

انظر/ مجاز القرآن (١٧١/٢) وتفسير غريب القرآن (٢٧٢) ، والصاح (١٣٩/٤) ، ولسان العرب (١٨٤٢/٢) .
(٢) جامع البيان (٧٥/٢٢) ، وفي الدر المنثور : « خلقكم وخلق ما تعملون بأيديكم » ، (١٠١/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

و ﴿ ما ﴾ في هذه الآية يحتمل أن تكون موصولة بمعنى « الذي » كما في قول قتادة أي : والله خلقكم وخلق الذي تعملون منه الأصنام .

ويجوز أن تكون مصدرية والمعنى : والله خلقكم وخلق أعمالكم ، وقيل غير ذلك ، وفي كونها مصدرية دليل لاهل السنة والجماعة على أن الله تعالى خالق لأفعال العباد ، والله أعلم .

انظر/ جامع البيان في الموضع السابق ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٤٦-٤٥/٦) ، والكشاف (٢٠٥/٢) ، وزاد المسير (٣٠١-٣٠٢/٦) ، والتفسير الكبير للرازي (١٤٩/٢٦) ، وإملاء ما هنَّ به الرحمن (٢٠٧/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٩٦/١٥) ، والبحر المحيط (٣٦٧/٧) ، وتفسير ابن كثير (٢٢/٧) وروح المعاني (٢٤/٢٢) .

(٣) هكذا في جامع البيان ، ومعاني القرآن الكريم ، وفي النكت والعيون ، وفي ما ناظره ، والمعنى : فما ناظرهم إبراهيم عليه السلام بعد ذلك حتى أهلكهم الله . وفي الدر المنثور : « فما ناظرهم الله » ، ويبدو أن لفظ الجلالة مقحم هنا ، لأنه لو كان يعني أن الله عز وجل ما أمهلهم وما أخرهم لقال : فما أنظرهم - أو : فما نظروهم - الله بعد ذلك ، والله أعلم .

(٤) جامع البيان (٧٥/٢٢) ، وكذلك في معاني القرآن الكريم للنحاس (٤٦/٦) ، وبنحوه في النكت (٤٢٠/٢) ، والدر المنثور (١٠١/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٥) جامع البيان (٧٦/٢٢) ، وبنحوه في النكت (٤٢٠/٢) ، وزاد المسير (٣٠٢/٦) ، والدر المنثور (١٠١/٧) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وقيل : إنَّه قال هذا الكلام قبل إلقائه في النار ، والمعنى : إني ذاهب إلى ما قضاه عليَّ ربي ، وسيهدينني ربِّي إلى الجنة .

وقال الآخرون : إن المعنى : إني مهاجر من بلدة قومي إلى حيث أمرني ربي ، وهو الشام . =

قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ۖ الصافات/١٠١-١٠٢ .

١٦٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ بِشْرٌ بِإِسْحَاقَ ، قَالَ : لَمْ يَثْنُ بِالْحَلَمِ عَلَى أَحَدٍ غَيْرِ إِسْحَاقَ وَإِبْرَاهِيمَ .^(١)

١٦٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ أَي : لَمَّا مَشَى مَعَ أَبِيهِ^(٢) .

١٧٠ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ قَالَ : رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ إِذَا رَأَوْا فِي الْمَنَامِ شَيْئًا فَعَلُوهُ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ الصافات / ١٠٢ .

١٧١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا أَمْرُ اللَّهِ بَيْنَهُمَا^(٤) .

١٧٢ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ قَالَ : أَسْلَمَ

= وَرَجَّحَ هَذَا الْقَوْلَ بِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَخْبَرَ عَنْهُ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ أَنْ أَنْجَاهُ اللَّهَ مِنَ النَّارِ : ﴿ إِنِّي مِهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ .. الْآيَةُ ٣٦ . ففَسَّرَهُ أَهْلُ التَّأْوِيلِ بِهَجْرَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى هُنَا : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي ﴾ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ : ﴿ إِنِّي مِهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

انظر/ جامع البيان ، وزاد المسير فيما سبق ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٤٦/٦) .

(١) جامع البيان (٧٧/٣٢) . وكذلك في النكت والعيون (٤٢١/٢) ، والدر المنثور (١٠٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

هكذا ذهب الإمام قتادة رحمه الله تعالى إلى أن المبشِّر به - وهو الذبيح - إسحاق عليه السلام . وهو قول طائفة من أهل العلم . وقال آخرون : إنه إسماعيل عليه السلام وسيأتي الكلام على هذه المسألة في الأثر (١٨٠) . أمَّا قوله : ﴿ لَمْ يَثْنُ بِالْحَلَمِ عَلَى أَحَدٍ غَيْرِ إِسْحَاقَ وَإِبْرَاهِيمَ ﴾ ، فَإِنَّ كَانَ مَبْنًى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ - وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ وَصْفَ هَذَا الْغُلَامِ بِالْحَلَمِ لَمْ يَرِدْ إِلَّا فِي هَذِهِ الْآيَةِ - فَفِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ مِنْ قَالَ إِنَّ الذَّيْبِيعَ هُوَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا : إِنَّهُ الْغُلَامُ الْحَلِيمُ الْمُبَشَّرُ بِهِ هُنَا كَمَا سَيَأْتِي ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٢) جامع البيان (٧٧/٣٢) . وكذلك في زاد المسير (٢٠٢/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٩٩/١٥) ، والدر المنثور (١٠٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

وفي معالم التنزيل : « قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ : يَعْنِي الْمَشْيَ مَعَهُ إِلَى الْجَبَلِ ، أَيْ (٣٢/٤) . وَفِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ (٣١٩/٧) : وَقَالَ قَتَادَةُ : « السَّعْيُ عَلَى الْقَدَمِ ، يُرِيدُ سَعْيًا مُتَمَكِّنًا فِيهِ » أَيْ . وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (٧٧/٣٢) : « يَقُولُ : فَلَمَّا بَلَغَ الْغُلَامُ الَّذِي بَشِّرَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْعَمَلَ - وَهُوَ السَّعْيُ - وَذَلِكَ حِينَ أَطَاقَ مَعُونَتَهُ عَلَى عَمَلِهِ ، أَيْ . ثُمَّ رَوَى هَذَا التَّأْوِيلَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ السَّعْيَ هَاهُنَا الْعِبَادَةُ . وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ كُلُّهَا مُتَقَارِبَةٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٣) جامع البيان (٧٨/٣٢) . وبمشطه في زاد المسير (٢٠٢/٦) ، والدر المنثور (١٠٥-١٠٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٥١/٣) .

هذا نفسه لله وأسلم هذا ابنه له ^(١) .

حكى الماوردي عن قتادة في هذه الآية : أسلم إسماعيل نفسه لله وأسلم إبراهيم ابنه له ^(٢) .

١٧٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وتلّه للجبين ﴾ وأضجعه للجبين ^(٣) .

١٧٤ - وأخرج ابن جرير عن طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وتلّه للجبين ﴾ أي : وكبّه
لفيه وأخذ الشفرة ^(٤) .

١٧٥ - حكى السيوطي عن قتادة أنّه قال : إن الله لما أمر إبراهيم بذبح ابنه قال له : يا بُنَيَّ خذ

الشفرة . فقال الشيطان : هذا أوانٌ أصيب حاجتي من آل إبراهيم ، فلقى إبراهيم متشبهاً

بصديق له ، فقال له : يا إبراهيم أين تعمد ؟ قال : لحاجة ، قال : والله ما تذهب إلا لتذبح

ابنك من أجل رؤيا رأيتها ، والرؤيا تخطيء وتصيب ، وليس في رؤيا رأيتها ما تذهب

إسحاق . فليأمر رأيت أنّه لم يستفد من إبراهيم شيئاً ، لقي إسحاق ، فقال : أين تعمد يا

إسحاق ؟ قال : لحاجة إبراهيم . قال : إنّ إبراهيم إنما يذهب بك ليذبحك . فقال إسحاق

بوما شأنه يذبحني ، وهل رأيت أحداً يذبح ابنه ؟ قال : يذبحك لله . قال : فإن يذبحني لله

أصبر ، والله لذلك أهل . فليأمر رأيت أنّه لم يستفد من إسحاق شيئاً جاء إلى سارة فقال : أين

يذهب إسحاق ؟ قالت : ذهب مع إبراهيم لحاجته . فقال : إنما ذهب به ليذبحه . فقالت :

وهل رأيت أحداً يذبح ابنه ؟ قال : يذبحه لله . قالت : فإن ذبحه لله فإن إبراهيم وإسحاق

لله ، والله لذلك أهل . فليأمر رأيت أنّه لم يستفد منهما شيئاً أتى الجمرة ، فانتفخ . حتى سدّ

الوادي ، ومع إبراهيم الملك ، فقال الملك : ارم يا إبراهيم ، فرمى بسبع حصياتٍ يكبر في إثر

كل حصاة فأفرج له عن الطريق ، ثم انطلق حتى أتى الجمرة الثانية ، فانتفخ حتى سدّ

(١) جامع البيان (٧٩/٣٣) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٣٢/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/١٥٤) ، وتفسير ابن

كثير (٢٤/٧) ، والدر المنثور (١١١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم . وقال

السدي وغيره : أسلماً لأمر الله تعالى . والمعنى واحد والله أعلم . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٢) النكت والعيون (٤٢٢/٣) . هكذا حكى الماوردي عن قتادة أنّه سئى الذبيح إسماعيل ، وكذا ذكر ابن

الجوزي قتادة فيمن روى عنهم روايتان في الذبيح . انظر / زاد المسير (٢٠٢/٦) . لكن المشهور عنه كما تقدم

وكما سيأتي أنّه يرى أنّ الذبيح هو إسحاق ، والله أعلم .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٥٢/٣) .

(٤) جامع البيان (٨٠/٣٣) . وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٥/١٥٤) « كبّه وحول وجهه إلى القبلة » . اهـ . وفي

تفسير ابن كثير (٢٤/٧) : « أكبّه على وجهه » ، والدر المنثور « كبّه لفيه » ، (١١١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ،

وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

قال الجوهري : « وتلّه للجبين : أي صرعه كما تقول : كبّه لوجهه » . اهـ . الصحاح (٤/١٦٤٥) ، وانظر / لسان

العرب (٤٤١/١) .

والشفرة : بفتح الشين : السكين . انظر / المرجع السابق (٢٢٨٨/٤) .

الوادي . فقال له الملك : ارم يا إبراهيم ، فرمى بسبع حصيات يكبرُ مع كل حصاة ، فأفرج له عن الطريق ، ثم انطلق حتى أتى الجمرة الثالثة ، فانتفخ حتى سدَّ الوادي عليه ، فقال له الملك : ارم يا إبراهيم . فرمى بسبع حصيات يكبرُ في إثر كل حصاة ، فأفرج له عن الطريق حتى أتى المنحر ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ الصافات/١٠٧ .

١٧٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ سمع صوتاً . وقد أضجعه ليذبحه - فالتفت فإذا هو بكبش فأخذه فذبحه ^(٢) .
وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ قال : قال ابن عباس : التفت فإذا كبش فأخذه فذبحه ^(٣) .

(١) الدر المنثور (١١-١١٠/٧) نقلاً عن ابن أبي حاتم .

وأول هذه القصة إلى قوله : « لا رأى أنه لم يستفد منها شيئاً ... إلخ » رواه بمثله عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عند قوله تعالى : ﴿ إني أرى في المنام أني أذبحك ﴾ قال : أخبرني القاسم بن محمد أنه اجتمع أبوهريرة وكعب فجعل أبو هريرة يحدث كعباً عن النبي ﷺ وجعل كعب يحدث عن الكتب ... إلخ ، تفسير عبد الرزاق (١٥٠/٢) .

ورواه أيضاً ابن جرير من طريق ابن شهاب أن عمرو بن أبي سفيان بن أسيد الثقفي أخبره : « أن كعباً قال لأبي هريرة : ألا أخبرك عن إسحاق بن إبراهيم النبي ؟ قال أبو هريرة : بلى . قال كعب ... » فذكره . جامع البيان (٨٢/٢٣) . ورواه الحاكم من الطريق نفسها، وعلق عليه قانلاً : « سياق هذا الحديث من كلام كعب بن مائع الأخبار، ولو ظهر فيه سند لحكمت عليه بالصحة على شرط الشيخين فإن هذا إسناد صحيح لا غبار عليه ، المستدرک (٥٥٨/٢) .

وذكره السيوطي في الدر (١٠٩-١٠٨/٧) . وعزاه إلى عبد الرزاق . وعبد بن حميد . وابن جرير . وابن المنذر . وابن أبي حاتم . والحاكم ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، « عن كعب الأخبار أنه قال لأبي هريرة ... » فذكره .

ولا يخفى أن الشطر الأول من القصة رواية إسرائيلية ، كما هو مصرح به في رواية عبد الرزاق وجعل كعب يحدث عن الكتب ، « لكن ما جاء في آخرها من عرض الشيطان لإبراهيم عليه السلام عند الجمرات ورمي إبراهيم إياه » قد جاء نحوه في حديث أبي الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً . ومن طريق سعيد بن جبير عنه مرفوعاً بنحوه . انظر/ الرواية الموقوفة في مسند أحمد (٢٩٧/١) . وجامع البيان (٨٠/٢٢) . وتفسير ابن كثير (٢٤/٧) ، والدر المنثور (١٠٥/٧) .

وانظر/ الرواية المرفوعة في مسند أحمد (٢٠٧-٢٠٦/١) . والمعجم الكبير (٤٥٦/١١) رقم (١٢٢٩٢) ، وابن كثير (٢٤/٧) ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٤٤/١) . ورواه الحاكم من طريق ثالث عن ابن عباس مرفوعاً بنحوه . صححه الحاكم على شرط الشيخين ، لكن قال الذهبي : « على شرط مسلم » ، المستدرک مع التلخيص (٤٦٧/١) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٥٢/٢) .

(٣) جامع البيان (٨٦/٢٢) . ولا يخفى أن هذا الأثر ضعيف بهذا الإسناد للانقطاع بين قتادة وبين ابن عباس رضي الله عنهما . لكن رواه أبو الطفيل عن ابن عباس بنحوه كما تقدم ، والله أعلم .

١٧٧ - وقال ابن جرير : حدثنا ابن حُميد ، قال : ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الحسن بن دينار عن قتادة بن دُعامة عن جعفر بن إياس عن عبد الله بن العباس ^(١) في قوله تعالى :

(١) رجال الإسناد :

- ابن حُميد: هو محمد بن حُميد بن حُثَاف بن حُثَاف التميمي الحافظ ، أبو عبد الله الرّازي . روى عن جرير بن عبد الحميد ، وابن المبارك وسلمة بن الفضل وجباعة ، وعنه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وآخرون . قال عنه الحافظ ابن حجر : « حافظ ضعيف ، وكان ابن معين حسن الرأي فيه » اهـ ، التقريب (٤٧٥ رقم ٥٨٢٤) . مات سنة ثمان وأربعين ومائتين .

انظر/ التاريخ الكبير (١/ ٦٤ رقم ١٧٧) ، والتاريخ الصغير (٢/ ٢٨٦) ، والكامل (٦/ ٢٢٧٧) ، وميزان الاعتدال (٢/ ٥٢٠ رقم ٧٤٥٢) ، وتهذيب التهذيب (٩/ ١١١-١١٥) ،

- سلمة : هو سلمة بن الفضل الأبرش - بالمعصة - مولى الانصار أبو عبد الله الأزرق قاضي الرّي . روى عن محمد بن إسحاق ، والثوري ، وأبي جعفر الرّازي ، وغيرهم . وعنه ابن معين وعثمان بن أبي شيبة ومحمد بن حميد الرّازي وآخرون .

قال ابن معين - في رواية عنه - : « سمعت جريراً يقول : ليس من لدن بغداد إلى أن يبلغ خراسان أثبت في ابن إسحاق من سلمة » ، تهذيب التهذيب (٤/ ١٢٥) . وقال عنه ابن حجر : « صدوق كثير الخطأ » ، التقريب (٨/ ٢٤٨ رقم ٥٠٥) .

مات بعد مائة وتسعين وقد جاوز المائة ، أخرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه في « التفسير » ، انظر/ التاريخ الكبير (٤/ ٨٤ رقم ٢٠٤٤) ، والجرح والتعديل (٤/ ١٧٧ رقم ٧٢٩) ، وميزان الاعتدال (٢/ ١٩٢ رقم ٢٤١٠) ، وتهذيب التهذيب (٤/ ١٢٥ رقم ٢٦٥) .

- محمد بن إسحاق : هو محمد بن إسحاق بن يسار المدني أبو بكر . ويقال أبو عبد الله - الملقبى هولاهم نزيل العراق ، صاحب المغازي . رأى أنساً ، وابن المسيب ، وأبا سلمة بن عبد الرحمن ، وروى عن الزهري ، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة ، وخلق كثير . وعنه شعبة وسفيان الثوري ، وابن عيينة ، وسلمة ابن الفضل ، وجباعة .

اختلف في الأئمة اختلافاً كبيراً ، فقال عنه مالك : دجال من الدجاجة ، وقال عنه هشام بن عروة : يحدث ابن إسحاق عن امرأتي فاطمة بنت المنذر ، والله إن رأها قط ، وكذب يحيى القطان ويهيب بن خالد وغيرهما .

ورثه آخرون ، حتى قال عنه شعبة : أمير المؤمنين في الحديث . وقال علي بن المديني : « مدار حديث رسول الله ﷺ على ستة ... » ، فذكرهم ، ثم قال : « فصار علم الستة إلى اثني عشر » ، ... ، فذكر منهم ابن إسحاق .

وتوسط فيه آخرون ، فقال عنه ابن معين : ثقة وليس بحجة ، وقال مرة : ضعيف ، وقال أخرى : ليس بالقوي ، وقال عنه الدارقطني : اختلف الأئمة فيه ، ليس بحجة إنما يعتبر به . وقال عنه الذهبي : « ثقة إن شاء الله » ، صدوق احتج به خلق من الأئمة ولا سيما في المغازي » اهـ ، ديوان الضعفاء والمتروكين ، للذهبي ت : حماد بن محمود الأنصاري - مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة ١٣٨٧ هـ .

ونذكره ابن حجر في الطبقة الرابعة من المدلسين ، وقال عنه في التقريب (٦٧ رقم ٥٧٢٥) : « صدوق يدلس » ، مات سنة خمسين ومائة وقيل : بعدها ، روى له البخاري تعليقاً والباقرين .

انظر/ الطبقات الكبرى (٧/ ٧٧) ، وتاريخ ابن معين (٢/ ٥٠٤) . والعلل لعلي بن عبد الله المديني ص ٢٩ ، ٤٠ . وسؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني ، ت : موفق بن عبد الله بن عبد القادر (٨٩ رقم ٨٢) مكتبة المعارف ، الرياض ط الأولى ١٤٠١ هـ ، والكامل (٦/ ٢١١٦) ، وتاريخ بغداد (١/ ٢٤١) ، والميزان (٢/ ٤٧٥ رقم ٧١٩٧) ، والسير (٧/ ٣٢ رقم ١٥) ، وتهذيب التهذيب (٩/ ٢٤ رقم ٥١) ، وتعريف أهل التقديس (١٣٢ رقم ١٢٥) .

﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : خرج عليه كبش من الجثة قد رعاها قبل ذلك أربعين خريفاً ، فأرسل إبراهيم ابنه وأتبع الكبش ، فأخرجه إلى الجمرة الأولى فرمى بسبع حصيات ، فأفلته ^(١) عندها ^(٢) ، فجاء الجمرة الوسطى فأخرجه عندها فرماه بسبع حصيات ، ثم أفلته فادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات فأخرجه عندها ، ثم أخذه فأتى به المنحر من منى فذبحه ، فوالذي نفس ابن عباس بيده لقد كان أول الإسلام وإن رأس الكبش لمعلق بقرنيه عند ميزاب الكعبة قد حُشَّ ، يعني : يبس ^(٣) .

= الحسن بن دينار أبو سعيد البصري ، وهو الحسن بن واصل التميمي ، ودينار زوج أمه . روى عن الحسن البصري ومحمد بن سيرين ويزيد الرقاشي وغيرهم . وعنه شيبان النخعي ، والثوري ، وحصاد بن زيد ، وآخرون .

قال عنه أبو حاتم : متروك كذاب ، وكذا قال آخرون . وقال عنه ابن عدي : « أجمع من تكلم في الرجال على ضعفه ، على أنني لم أر له حديثاً قد جاوز الحد في الإنكار وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق » اهـ . الكامل (٢٠/٧١) فما بعدها . ليس له رواية في الكتب الستة .

انظر / التاريخ الكبير (٢٩٢/٢) رقم (٢٥١٢) ، والجرح والتعديل (١١/٢) رقم (٢٧) وكتاب المجروحين لابن حبان ، ت : مصدور إبراهيم زيد (١/٢٢٦) ، دار الوحي بطب ، ط الأولى ١٢٩٦ هـ ، وميزان الاعتدال (١/٤٨٧) رقم (١٨٤٢) وتهذيب التهذيب (٢/٢٤٠) رقم (٥٠٢) ، ولسان الميزان لابن حجر (٢/٢٠٢) فما بعدها مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ، حيدر آباد ، الدكن ط الأولى ١٢٣٠ هـ .

- جعفر بن إياس : هو جعفر بن إياس بن أبي وخشيخ - بفتح الواو ، وسكون المهملة ، وكسر المعجمة ، وتثنية التحتانية - اليشكري أبو بشر الواسطي . بصري الأصل روى عن عباد بن شرحبيل اليشكري - وله صحبة - وسعيد بن جبير ، وعطاء ، وعكرمة ، وآخرون . وعنه : الأعشى ، وشعبة ، وأبو عوانة ، وعدة .

قال عنه ابن حجر : ثقة من أثبت الناس في سعيد بن جبير ، وكان شعبة يصفه في حبيب بن سالم ، وفي مجاهد . مات سنة خمس وعشرين - وقيل ست وعشرين - وماتة ، روى له الجماعة ، انظر / الجرح والتعديل (٢/٤٧٢) ، وميزان الاعتدال (١/٤٠٢) رقم (١٤٨٩) ، وتهذيب التهذيب (٢/٧١) رقم (١٢٩) ، والتقريب (١٢٩ رقم ٩٢٠) .

(١) أفلته : أي : خلص منه ، وأفلته الشيء وتفلت منه ، وأفلت الشيء وانفلت ، بمعنى واحد ، وأفلته غيره : خلصه ، انظر / لسان العرب (٥/٢٤٥٤) .

(٢) في جامع البيان : « عنده » ، وما أثبتته من ابن كثير لأن الصغير يعود على الجمرة .

(٣) جامع البيان (٢٢/٨٧) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٧/٢٤) ، وفي الدر المنثور : (إلى قوله : « ... فذبحه » ، نقلاً عن ابن جرير عن ابن عباس .

ولا يخفى أن هذا الأثر بهذا الإسناد ضعيف جداً ، لأن ابن حميد ضعيف ، وابن دينار متروك ، وابن إسحاق وقادة مدلسان ولم يصرحا بالسماع . ويبدو أن هناك انقطاعاً بين جعفر وبين ابن عباس والله أعلم .

لكن روى أوله إلى قوله : « أربعين خريفاً » ، سعيد بن جبير عن ابن عباس : ﴿ وفدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : « روي في الجنة أربعين خريفاً » . جامع البيان (٢٢/٨٧) . وانظر / تفسير ابن كثير (٧/٣٧٧) .

وقصة رمي إبراهيم عليه السلام وردت في روايات أخرى عن ابن عباس بنحوها كما أشرت إلى ذلك =

قوله تعالى : ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ الصافات/١١١

١٧٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ قال : أبقي الله عليه النناء الحسن في الآخرين ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وبشّرناه بإسحاق نبيّاً من الصالحين ﴾ الصافات/١١٢ .

١٧٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وبشّرناه بإسحاق نبيّاً من الصالحين ﴾ قال : بعد الذي كان من أمره ^(٢) .

١٨٠ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة أنّه قال في قوله تعالى : ﴿ وبشّرناه بإسحاق نبيّاً من الصالحين ﴾ قال : بشّر به بعد ذلك نبيّاً ، بعدما كان هذا من أمره لما جاد الله بنفسه ^(٣) .

= في التعليق على الأثر المتقدم برقم ١٧٥ .

وقوله : و ... فوالذي نفس ابن عباس بيده ... الخ . يشهد له ما رواه الإمام أحمد قال : حدثنا سفيان ، حدثني منصور عن خاله مسافع عن صفية بنت شيبة قالت : « أخبرتني امرأة من بني سليم ولدت عامة أهل دارنا : أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان بن طلحة ، وقال مرة : إنها سألت عثمان : لم دعاك النبي ﷺ ؟ قال : « إني كنت رأيت قرني الكيش حين دخلت البيت فتسببت أن أمرك أن تخضرهما فخرهما فإله لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل المصلّي ، قال سفيان : « لم تزل قرنا الكيش معلقين في البيت حتى احترق البيت فاحترقا » . المسند (٦٨/٤ و ٢٨٠/٥) .

(١) جامع البيان (٨٨/٢٢) ، وكذلك في النكت (٤٢٤/٢) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٥٤/٢) .

(٣) جامع البيان (٨٩/٢٢) ، وبمعناه في زاد المسير (٢٠٦/١) ، وينحوي في ابن كثير (٢٠/٧) ، والدر المنثور (١١٥/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

هكذا قال الإمام قتادة - رحمه الله تعالى : إنّ الذبيح هو إسحاق . واختلف السلف في الذبيح من هو ؟ فروي عن عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وكعب الأحبار وآخرين : أنّه إسحاق - عليه السلام - واختاره أيضاً ابن جرير الطبري والنحاس وغيرهما . وقال آخرون : إنه إسماعيل عليه السلام . وإليه ذهب ابن عمر ، وأبو هريرة ، وأبو الطفيل ، وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي ، والحسن البصري ، ومجاهد ، وآخرين . وعن ابن عباس في ذلك روايتان ، والأظهر عنه أنه إسماعيل . أفاده ابن كثير (٢٤/٧) ، كما أن ابن الجوزي ذكر قتادة فيمن روى عنهم روايتان في تسمية الذبيح ولكن الصحيح والمشهور عن قتادة أنه إسحاق . والله أعلم . انظر / جامع البيان (٨١-٨٥) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٤٨-٥٠) ، ومعالم التنزيل (٢٢/٤) ، وزاد المسير (٢٠٢/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠١-١٠٠/١٥) .

واستدل كل فريق بإدلة ليس هذا محل استقصائها ولكني أذكر هنا أهم ما استدل به الفريقان .

أ - أدلة من قال إنّ الذبيح هو إسماعيل عليه السلام :

أولاً : استدلوا بهذه الآية ، ووجه الدلالة : أن الله سبحانه وتعالى ذكر قصة الذبيح ، ثم قال : ﴿ وبشّرناه بإسحاق نبيّاً من الصالحين ﴾ فدلّ ذلك على أن الذبيح غيره وهو إسماعيل .
ثانياً : ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وبشّرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ سورة هود/ ٧١ . ووجه الدلالة من هذه الآية هو أن الله سبحانه وتعالى بشّر أم إسحاق بإسحاق وبابنه يعقوب ، فكيف يأمر بذبحه دون إنجاز الموعد ، ووعد الله حق ؟ فتعين أنّه غير إسحاق .

ثالثاً : ومما استدل به هؤلاء أيضاً أن مسرح هذه الأحداث كان مكة المكرمة « ولذلك جعلت القرابين يرمي النحر بها ، كما جعل السعي بين الصفا والمروة ، ورمي الجمار تذكيراً لشأن إسماعيل وأمه ، وإقامة لذكر الله ، ومعلوم أن إسماعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون إسحاق وأمه ، اهـ . زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ، ت : شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنبوط (٧٣٢/١) مؤسسة الرسالة - توزيع دار الريان للتراث ، ط الخامسة عشرة ١٤٠٧ هـ .

ومما يدل على أن القصة وقعت بمكة المكرمة : أن قرني الكيش المفدئ به كانا معلقين في الكعبة وقد توارثهما قريش خلفاً عن السلف وجيلاً بعد جيل إلى حين هدم الكعبة زمن عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - .

رابعاً : ما جاء في التوراة (الإصحاح الثاني والعشرون ، فقرة ٢) : « فقال الرب : خذ ابنك وحيدك الذي تحبه : إسحاق واذهب إلى أرض المريا ، وأصعده هناك ~ - ~ » ،
نقلًا عن الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص (٢٥٦) .

ونذكر ابن القيم وابن كثير عن شيخ الإسلام ابن تيمية أن في بعض نسخ التوراة « برك ، بدل وحيدك » .

قالوا : وهذا أظهر في البطلان ؛ لأنه لا خلاف في أن إسماعيل أكبر من إسحاق ، وقد أقحموا اسم إسحاق في الجملة السابقة كذباً وبهتاناً . أفاده ابن كثير في تفسيره (٢٣/٧) . وانظر / زاد المعاد (٧١/١) .
وناقش المخالفون هذه الأدلة ، فقالوا في الدليل الأول : إن البشارة الأولى في هذه الآية إنما كانت بمولد إسحاق ، والثانية بنبوته عليه السلام .

وقالوا في الدليل الثاني : لعل إبراهيم عليه السلام أمر بذبح إسحاق بعد أن ولد له يعقوب .
أما القرنين المعلقين في الكعبة فقالوا : غير مستحيل أن يكونا قد حملا من الشام .
أما كون القصة حصلت بمكة ، فررى أن إبراهيم عليه السلام لما رأى المنام جاء بإسحاق إلى مكة ، وقطع مسافة شهر في غداة واحدة . روى عن سعيد بن جبيرة رحمه الله تعالى . انظر / الجامع لأحكام القرآن (١٠١/١٠٠) .

واستدل هؤلاء بأدلة أقواها :

١ - أن إبراهيم عليه السلام حين فارق قومه وهاجر إلى الشام مع السارة دعا ربه قائلاً : « رب هب لي من الصالحين » الصافات/ ١٠١ ، فاستجاب الله دعاءه وبشره بقلام حليم ، كما في هذه الآية . وقال سبحانه وتعالى في آية أخرى : « قلنا اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا لإسحاق ويعقوب » مريم / ٤٩ . فدل على أن المبشر به الذبيح هو إسحاق عليه السلام .

قالوا : إن الله تعالى بشر إبراهيم بإسحاق قبل أن يتزوج هاجر أم إسماعيل .

٢ - أن القلام المبشر به في آيات أخرى هو إسحاق ، فكذلك هاجرا . انظر / جامع البيان (٨٥/٢٣) ،
والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم لعبد الرحمن السهيلي ت ٥٨١ هـ ، ت : الأستاذ مهنا ص ١٤٦ فما بعده . دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤٠٧ هـ ، والجامع لأحكام القرآن (١٠١/١٥) .

وأجاب المخالفون عن الدليل الأول بأنه لا دليل على أن إبراهيم عليه السلام دعا بذلك قبل أن يهبط له هاجر-فإنها أهديت إليه في حران قبل الوصول إلى الشام .

وأجابوا عن الدليل الثاني بأن البشارة المذكورة في هذه الآية تختلف عن البشارة التي ذكرت في مواضع أخرى، من وجوه :

١ - إن البشارة بمولد إسحاق عليه السلام في الآيات الأخرى إنما كانت بالشام من قبل الملائكة =

قوله تعالى : ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ الصافات/ ١١٢ .

١٨١ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مَبِينٌ ﴾ أي : مؤمن وكافر ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ الصافات/ ١١٥ .

١٨٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ أي : من آل فرعون ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ الصافات/ ١١٧-١١٨ .

التي جاءت لإهلاك قوم لوط عليه السلام ، أمّا البشارة المذكورة في هذه الآية فالظاهر أنها كانت عقيب دعائه عليه السلام وقبل الوصول إلى الشام .

٢ - ويمكن أن يقال أيضاً : إن البشارة المذكورة في الآيات الأخرى كانت من قبل الملائكة ابتداءً بخلاف هذه فإنها حصلت بعد دعاء إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ الصَّالِحِينَ ﴾ وأغلب الظن أنه إنما دعا بهذا الدعاء في حين لم يوهب له ولد من الصالحين ، فاستجاب الله دعاءه وبشره بغلام طيم وهو إسماعيل عليه السلام أكبر ولديه .

٢ - أضف إلى ذلك أن إسحاق عليه السلام وصف بالعلم في الآيات الأخرى ، وهذا الغلام وصف بالحلم فهذا يروحي بأنه غير إسحاق وهو إسماعيل عليه السلام ، وبعد ، فيتبين لي من النظر في أدلة الفريقين أن أدلة من قال إن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام قوية ، والردود عليها ضعيفة قائمة على احتمالات بعيدة ، والله أعلم .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : « وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً ، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : « هذا القول إنما هو متلقًى من أهل الكتاب ، مع أنه باطل بنص كتابهم ، ... إلخ . زاد المعاد (٧١/١) فما بعدها) ،

وكذا قال الحافظ ابن كثير : « وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق ، وحكى ذلك عن طائفة من السلف حتى نقل عن بعض الصحابة أيضاً ، وليس ذلك في كتاب ولا سنة ، وما أظن ذلك تلقى إلا عن أحبار أهل الكتاب وأخذ ذلك مسلماً من غير حجة ... » إلخ (٧٢/٧) . وانظر - بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة : قصص الأنبياء للحافظ ابن كثير ، ت : د / مصطفى عبد الواحد (١٩٦-١٩٧٢) دار القبة للثقافة والنشر ، جدة - مؤسسة علوم القرآن - بيروت ، ط الرابعة ١٤١١ هـ . وفتح القدير (٤٠٤-٤٠٢/٤) ، وروح المعاني (١٣٢-١٣٢/٣٢) ، وأضواء البيان (٦٩٢/٦) ، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٥٢-٢٦٠) ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٤٤-٣٣٧/١) .

(١) الدر المنثور (١١٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (٩٠/٣٢) ، وبحونه في زاد المسير (٢٠٧/٦) ، والدر المنثور (١١٥/٧) نقلاً عن ذكروا .

وقال السدي : إن المراد بالكرب العظيم هنا الفرق .

ولا منافاة بين القولين ، ولفظ الآية يشملهما ، كما ذهب إليه ابن جرير في الموضع السابق ، والله أعلم . وانظر / زاد المسير (٢٠٧/٦) .

- ١٨٢ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أي التوراة^(١) . ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أي : الإسلام^(٢) .
- قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴾ الصافات/١١٩ .
- ١٨٤ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴾ أبقي الله عليهم^(٣) الثناء الحسن في الآخرين^(٤) .
- قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ الصافات/١٢٢ .
- ١٨٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ قال : كان يقال : إلياس هو إدريس^(٥) .
- قوله تعالى : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ الصافات/١٢٥ .
- ١٨٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ قال : ربًّا^(٦) .
- ١٨٧ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ قال : هذه لغة باليمانية ، أتدعون ربًّا دون الله ؟^(٧) .

- (١) جامع البيان (٩١/٢٢) ، وبنحوه في الدر المنثور (١١٥/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
- (٢) جامع البيان (٩١/٢٢) ، وبنحوه في الدر (١١٦/٧) نقلًا عنهم .
- (٣) هكذا في الطبعة التي بين يدي من الدر المنثور ، عليهم ، بضمير الجمع ، قلعه باعتبار أنَّ الاثنين أقل الجمع . والآ فالثلاثة ﴿ عليهم ﴾ ، والله أعلم .
- (٤) الدر المنثور (١١٦/٧) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
- (٥) جامع البيان (٩١/٢٢) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢١/٧) ، والدر المنثور (١١٧/٧) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير .
- وحكاية ابن الجوزي (٢٠٧/٦) ، وأبو حيان (٢٧٢/٧) عن قتادة ، لكن الذي في المراجع السابقة أن قتادة قد حكى هذا القول عن غيره ، قلعل من نسب هذا القول إليه يرى أنَّ حكايته له يعنى تقريره له ، أو وقف على تصريح من قتادة بذلك أو نسبه إليه سهوًا ، والله أعلم .
- ونُسب هذا القول إلى ابن مسعود وعكرمة ، والضحاك . وروى عن ابن مسعود وابن وثاب والأعمش ، والحكم بن عتيبة الكوفي وآخرين أنهم قرؤوا « وإن إدريس لمن المرسلين » ، قال أبو حيان في هذه القراءة المروية عن ابن مسعود : « وهي محمولة عندي على تفسيره لأن المستفيض عن ابن مسعود أنه قرأ : ﴿ وإن إلياس ﴾ وأيضًا تفسيره إلياس بأنه إدريس لعله لا يصح عنه لأن إدريس في التاريخ المنقول كان قبل نوح ، وفي سورة الأنعام ذُكر إلياس وأنه من ذرية إبراهيم ، أو من ذرية نوح على ما يحتمله قوله تعالى : ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ ﴾ الآية [سورة الأنعام/٨٣] وذكر في جلة هذه الذرية إلياس .
- وقيل : إلياس من أولاد هارون ، اه ، البحر المحيط (٢٧٢-٢٧٣/٧) . وهذا الذي قاله أبو حيان إن إلياس غير إدريس عليهم السلام ، هو قول الأكثرين ، وصححه ابن كثير . والله أعلم .
- انظر بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة : معالم التنزيل (٢٣٧/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١١٥/١٥) ، وقصص الأنبياء لابن كثير (٥٤٤/٢) ، والبداية والنهاية (٢٩٢/١-٢٩٦/٣٩٦) .
- (٦) تفسير عبد الرزاق (١٥٤/٢) .
- (٧) جامع البيان (٩٢/٢٢) ، ويغتل في معالم التنزيل (٤١/٤) ، وزاد السير (٢٠٧/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١١٧/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٢٢/٧) .

قال ابن كثير : وفي رواية عن قتادة قال : هي لغة أزد شَنْوَةٌ ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْهَاهُمْ لَخُصْرُوهٖ ﴾ الصافات/ ١٢٧ .

١٨٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَأَنْهَاهُمْ لَخُصْرُوهٖ ﴾ : في عذاب الله ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ الصافات/ ١٢٤-١٢٥ .

١٨٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ قال : فيمن غير فلم يذهب معهم ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ أَفْلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الصافات/ ١٢٧-١٢٨ .

١٩٠ - وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ أَفْلَا تَعْقِلُونَ ﴾ قال : تمرن مصبحين وبالليل أيضاً ^(٤) .

(١) المرجع السابق في الموضوع نفسه ، وكذلك في الدر المنثور (١١٩/٧) مقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، ولم أجد في هذا الموضوع من تفسير عبد الرزاق .
و « أزد شَنْوَةٌ » مركب من « أزد » و « شَنْوَةٌ » .

وأُزِدَ - بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال المهملة - هو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ . انظر / الانساب (١٩٧/١) ، ولسان العرب (٧٠/١) ،
و « شَنْوَةٌ » - بالفتح ثم الضم ، وروا ساكنة ثم همزة مفتوحة وهاء - مخلاف باليمن بينها وبين صنعاء اثنتان وأربعون ميلاً تنسب إليها قبائل من الأزد يقال لهم أزد شَنْوَةٌ ، معجم البلدان (٣٧٨/٢) ، وانظر لسان العرب (٢٣٢٥/٤) .

وهذا الذي قاله قتادة من أن « بعلاً » هنا يعني رباً هو أيضاً قول ابن عباس ، ومجاهد وأبي عبيدة ، وابن قتيبة ، وآخرين .

وقيل : إن البعل - وبعل - كان صنماً لهم من ذهب سُمِّيَ بذلك لعبادتهم إياه كأنه ربهم . والقولان صحيحان ، والمعنى : « أتدعون بطلاً علمتموه رباً » اه ، إعراب القرآن للنحاس (٢٧٥/٢) ، وانظر بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة : معاني القرآن للفراء (٢٩٢/٢) ، ومجاز القرآن (٢٩٢/٢) ، وتفسير غريب القرآن (١٠٧) ، ولسان العرب (٢٦٦/١) .

(٢) جامع البيان (٩٤/٣٣) .

(٣-٤) تفسير عبد الرزاق (١٥٤/٢) ، ومعنى قوله : « فيمن غير » أي : فيمن بقي ، وأصل غَبِرَ بمعنى بقي ، ومنه غَبِرَ اللبن ، أي : بقيته . انظر / النهاية (٣٣٨/٢) .

وقيل : هي من الأضداد تأتي بمعنى بقي ، كما تأتي بمعنى ذهب ، وهي في الأول : أشهر . انظر / الأضداد في اللغة لكسد بن القاسم بن محمد بن بشار أبي بكر الأنباري ، ت ٣٢٨ هـ ، ضبط وتصحيح : محمد عبد القادر سعيد الرافعي ص ١١١ ، المطبعة الحسينية المصرية ، ومفردات القرآن (٣٦٩) ، ولسان العرب (٣٢٠٥/٥) .

١٩١ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْكُمْ لَتَمْرُؤُنَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴾ قال : نعم ، والله صباحاً ومساءً يطؤونها وطناً ، من أخذ من المدينة إلى الشام أخذ على سدوم قرية قوم لوط ^(١) .

١٩٢ - وحكى السيوطي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْكُمْ لَتَمْرُؤُنَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴾ أي : على قرية قوم لوط ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ قال : أفلا تتفكرون أن يصيبكم ما أصابهم ؟ ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فساهم فكان من المدْحَضِينَ * فالتقمه الحوت وهو مليم * فلولا أنه كان المِسْبُحِينَ * لَلْبِثَ فِي بطنه إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ الصافات/١٤٠-١٤٤ .

١٩٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ كُنَّا نَحْدُثُ أَنَّهُ الْمَوْقَرُ مِنَ الْفُلْكِ ^(٣) .

١٩٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فساهم فكان من المدْحَضِينَ ﴾ قال : فاحتبست السفينة ، فعلم القوم أنما احتبست من حدث أحدثوه ، فتساهموا ففزع يونس ، فرمى بنفسه فالتقمه الحوت ^(٤) .

١٩٥ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال : في قوله تعالى : ﴿ فالتقمه الحوت ﴾ يقال له : نجم ، فجرى به في بحر الرُّوم ، ثم النيل ، ثم فارس ، ثم في درجة ^(٥) .

(١) جامع البيان (٩٧/٢٢) ، وبنحوه في الدر المنثور (١٢٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وما قاله قتادة : إن سدوم - بفتح السين - قرية من قرى قوم لوط هو قول غير واحد ، قال ابن منظور : هي مدينة بضمص ، وقال غيره : هي سُرْمِين ، بلدة من أعمال حلب ، معروفة . انظر/ الصحاح للجوهري (١٩٤٩/٥) ، ومعجم ما استعجم (٧٢٩/٢) ، ومعجم البلدان (٢٠٠/٢) ، ولسان العرب (١٩٧٧/٢) .

(٢) الدر المنثور (١٢٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، ولم أجده في تفسير عبد الرزاق . جامع البيان (٩٨/٣٢) .

(٤) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وبنحوه في الدر المنثور (١٢٥/٧) نقلاً عن الإمام أحمد في الزهد ، وعبد بن حميد وابن جرير ، والبيهقي .

وروي نحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه مطولاً . انظر/ الدر المنثور (١٢٢/٧) .

(٥) المرجع السابق (١٢٥/٧) نقلاً عن ابن أبي حاتم ، وتبدو على هذه الرواية سمة الإسرائيليات ، وهي تخالف ما حكاه السيوطي نفسه عن قتادة أنه مكث في بطن الحوت أربعين يوماً يتردد في الدجلة ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى . وروي نحوه عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى أنه قال : دلبث يونس في بطن الحوت سبعة أيام ، فطاف به في البحار كلها ، ثم نبذه على شاطئ دجلة ، اهـ . ذكره السيوطي في الدر المنثور (١٢٧/٧) وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

ودجلة - بالكسر - وحكى فيها القتح - : نهر بغداد . انظر/ لسان العرب (١٣٣٠/٢) .

- ١٩٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وهو مُلِيم ﴾ أي : مُسِيء ^(١) .
- ١٩٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وهو مُلِيم ﴾ أي : في صنفه ^(٢) .
- ١٩٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين ﴾ قال : من المصلين ^(٣) .
- ١٩٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين ﴾ كان كثير الصلاة في الرخاء فنجاه الله بذلك ، قال : وقد كان يقال في الحكمة : إنَّ العمل الصالح يرفع صاحبه إذا ما عثر، فإذا صرع وجد متكأ ^(٤) .
- ٢٠٠ - روى عبد الرزاق عن معمر قال : قال قتادة : بلغني أنه يقال : إنَّ في الحكمة : العمل الصالح يرفع صاحبه ، كلما عثر وجد متكأ ^(٥) .
- ٢٠١ - وقال ابن جرير : حدثني يعقوب قال : ثنا ابن عُلَیَّة عن بعض أصحابه عن قتادة ^(٦) في

(٢٠١) تفسير عبد الرزاق (١٥٥/٢) .

(٢) جامع البيان (٩٩/٣٢) ، وبنحوه في الدر المنثور (١٢٥/٧) نقلاً عن أحمد في « الزهد » ، وعبد بن حميد ، والبيهقي . والآخر في كتاب الزهد، للإمام أحمد، ت : محمد السعيد البسيوني زغلول (١٨٢/٦٠) ، دار الكتاب العربي ١٤٠٩ هـ .

وقال ابن زيد : وهو ملیم ، أي : وهو مذنب .

قال ابن جرير في تفسير الآية : و يقول : وهو مكتسب اللوم ، يقال : قد ألام الرجل : إذا أتى ما يلام عليه من الأمور لم يَلَمْ .. فأما اللوم فهو الذي يلام باللسان ويُعدَّل بالقول ، اه باختصار . وانظر / معاني القرآن للفراء (٣٩٢/٢) ، ومجاز القرآن (١٧٤/٢) ، وتفسير غريب القرآن (٣٧٤) .

(٤) جامع البيان (٩٩/٣٢) ، وبنحوه في الدر المنثور (١٢٥/٧) نقلاً عن أحمد في « الزهد » ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، والبيهقي ، وبيهقهة . دون ذكر الحكمة - في زاد المسير (٣١٠/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٣٦/١) ، وتفسير ابن كثير (٢٤/٧) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٥٦/٢) ، عزَّ القُرطبي - في الموضع السابق - هذه الحكمة إلى الحسن البصري وغيره .

(٦) رجال الإسناد :

- يعقوب : هو يعقوب بن إبراهيم بن كثير العبدى مولى عبد القيس ، أبو يوسف الدؤبقي الحافظ البغدادي . روى عن ابن عُلَیَّة ، وريحى القطان ، وابن مهدي ، وغيرهم . وروى عنه الجماعة . وآخرون . قال عنه ابن حجر : وثقة ، توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين . رحمه الله تعالى .

انظر / الجرح والتعديل (٢٠٢/٩ رقم ٨٤٤) ، وتهذيب التهذيب (٣٢٤/١١ رقم ٦٤٢) ، والتقريب (٦٠٧ رقم ٧٨١٢) .

- ابن عُلَیَّة : هو إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم الأسدي مولاهم أبو بشر البصري المعروف بابن عُلَیَّة - بضم مَهْلة وفتح لام وشدة الحَتائِنَة - روى عن سليمان التيمي وعاصم الأخول ومعمر وخلق كثير . وعنه شعبة ، وحصاد بن زيد ، والإمام الشافعي ، وخلق .

قال الحافظ : وثقة حافظ ، مات سنة ١٩٢ هـ ، عن ٨٢ سنة ، روى له الجماعة .

انظر / الطبقات الكبرى (٣٢٥/٦) قضا بعدها ، وميزان الاعتدال (٢١٦/١ رقم ٨٤٢) ، وتهذيب التهذيب (٢٤١/١ رقم ٥١٢) ، والتقريب (١٠٥ رقم ٤١٦) .

قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ قال : كان طويل الصلاة في الرخاء ، قال : وإنَّ العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر، وإذا صُرِع وجد مُكْتَأً ^(١) .

٢٠٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ أي : لصار له بطن الحوت قبراً إلى يوم القيامة ^(٢) .

٢٠٣ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال : لبث يونس عليه السلام في بطن الحوت ثلاثة أيام ^(٣) .

٢٠٤ - وحكى السيوطي عن قتادة قال : مكث في بطنه أربعين يوماً يتردد في دجلة ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ الصافات/١٤٥-١٤٦ .

٢٠٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ ﴾ أي :

(١) جامع البيان (١٠٠/٢٢) هكذا قال الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - : إن المراد بالمسبحين هنا المصلون ، وقال ابن الجوزي (٣١٠/٦) « قال جمهور العلماء : أراد بذلك لولا ما تقدم له قبل التقام الحوت إياه من التسييح ، اهـ . وقال مجاهد : لولا أنه كان من العابدين .

- وأخرج ابن جرير بإسناده عن عمران القطان ، قال : سمعت الحسن يقول في قوله : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ قال : فوالله ما كانت إلا صلاة أحدثها في بطن الحوت : قال عمران : فذكرت ذلك لقتادة ، فأنكر ذلك وقال : كان والله يكثر الصلاة في الرخاء ، جامع البيان (١٠١/٢٢) .

وقال سعيد بن جبير - في رواية عنه - : قال - يعني يونس عليه السلام - : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ الأنبياء/٨٧ . وهذه الأقوال كلها محتملة ولا تنافي بينها ، لكنني أختار قول سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - ؛ وذلك لأن هذا التسييح جاء موضحاً - كما قال الشيخ الشنقيطي - في قوله تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنبياء/٨٧-٨٧ ، ويؤيده أيضاً ما رواه الإمام أحمد وغيره عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ » يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له ، أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٠/١) ، والحاكم وصححه (٢٨٢-٢٨٢/٢) - والسيوطي في الدر المنثور (٦٦٨/٥) .

(٢) جامع البيان (١٠١/٢٢) ، وينحدره في زاد المسير (٣١٠/٦) .

(٣) زاد المسير (٣١٠/٦) ، وبمفعله في الدر (١٢٧/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) الدر المنثور (١٢٧/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . هكذا حكى السيوطي القولين عن قتادة وعزاهما إلى نفس المراجع ، ولعله وجد أحد القولين عند بعضهم ووجد الآخر عند الآخرين فعزاهما إليهم جميعاً ، وكثيراً ما يفعل ذلك ، والله أعلم . هذا ، وفي مدة لبث يونس عليه السلام في بطن الحوت أقوال أخرى أيضاً ، والله أعلم بمقدار ذلك كما قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣٢/٧) ، وانظر/ زاد المسير (٣١٠-٣١٠/٦) .

بأرض ليس فيها شيء ولا نبات^(١) .

٢٠٦ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فنبذناه بالعرَاء ﴾ قال : شطُّ دجلة ، وينبؤى^(٢) على شطِّ دجلة عكث في بطنه أربعين يوماً يتردد في دجلة^(٣) .

٢٠٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ﴾ قال : كذا نحدث أنها الدُّبَاء هذا القرع الذي رأيتم أنبتنا الله عليه يأكل منها^(٤) .

٢٠٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أبي العالية^(٥) عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « لا ينبغي لأحد أن يقول : إنني خير من يونس بن متى - نسبه إلى أمه - أصاب ذنباً ثم اجتباه ربّه »^(٦) .

(١) جامع البيان (١٠١/٣٢) .

قال ابن قتيبة : العراء : هي الأرض التي لا يتوارى فيها بشجر ، ولا غيره ، فكانه من : عرى الشيء ، اهـ ، تفسير غريب القرآن (٣٧٤) .

(٢) ينبؤى : بكسر أوله وسكون الثانية ، وقح النون والواو - وهي قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل ، اهـ . معجم البلدان (٣٣٩/٥) .

(٣) الدر المنثور (٢٧/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وتقدم في الآثار (١٩٥) عن قتادة أنه قال : إن الحوت جرى به في بحر الروم ، ثم التيل ، ثم فارس ، ثم في دجلة ، وقال هنا إنه كان يتردد في دجلة ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

(٤) جامع البيان (١٠٢/٣٢) ، وبمعناه في تفسير ابن كثير (٢٥/٧) ، وفي الدر المنثور كما في جامع البيان (١٢٠/٧) نقلًا عن عبد بن حميد .

وهذا الذي قاله قتادة إن اليقطين هو القرع هو أيضًا قول ابن عباس - في رواية عنه - وأبي هريرة والضحاك ، والسدي وآخرين ، ورواه ابن مردويه عن ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعًا ، انظر / الكافي الشاف (١٤١ رقم ٢٩٨) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ﴿ شجرة من يقطين ﴾ فقالوا عنده : القرع ، قال : وما يجعله أحق من البطيخ ؟ وكذا قال مجاهد واللغويون إن اليقطين هو كل شجر لا يقوم على ساق مثل القرع ، والحنظل ، والبطيخ . واختاره أيضًا الطبري ، والله أعلم . انظر / تفسير غريب القرآن (٢٧٥) ، وجامع البيان (١٠٢-١٠٣/٣٢) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٦٠/٦) ، وزاد المسير (٣١١/٦) .

(٥) أبو العالية : هو رفيع - مصفراً - ابن مهران الرياحي ، ثقة كثير الإرسال ، تقدمت ترجمته في الصفحة (٧٩) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٥٦/٢) ، وأخرجه من طريق قتادة به كلٌّ من : الإمام أحمد في مسنده (٢٤٨٠٢٤٢٠٢٥٤٠٢٤٢/١) ، والبخاري في كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ وإن يونس لمن المرسلين ﴾ إلى قوله : ﴿ وهو مليم ﴾ (١٢٥٤/٣) رقم ٣٣٣٣ .

وفي تفسير سورة الأنعام ﴿ ويونس ولوطنًا وكلًّا فضلنا على العالمين ﴾ (١٢٩٤/٤ رقم ٤٢٥٢) . وفي كتاب التوحيد باب : ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه ، (٢٧٤١/٦) رقم (٧١٠١) .

ومسلم في كتاب الفضائل ، باب ذكر يونس عليه السلام وقول النبي ﷺ : لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ، (١٨٤٦/٤) رقم (٢٣٧٧) .

وأبي داود في كتاب السنة ، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (٢١٧/٤ رقم ٤٦٦٩) . وقوله : أصاب ذنبًا ثم اجتباه ربّه ، لم أجده في حديث ابن عباس ولا في حديث غيره إلا في =

قوله تعالى : ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون * فآمنوا فمغنناهم إلى حين ﴾ الصافات/١٤٧-١٤٨ .

٢٠٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ﴾ قال : أرسل إلى أهل نينوى من أرض الموصل ^(١) ، قال : قال الحسن : بعث الله قبل أن يصيبه ما أصابه ^(٢) .

٢١٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فمغنناهم إلى حين ﴾ قال : إلى الموت . ^(٣)

٢١١ - وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون * أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون * ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولداً لله وإنهم لكاذبون ﴾ الصافات/١٤٩-١٥٢ .

٢١٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاستفتهم ﴾ يعني مشركي قريش ﴿ الربك البنات ولهم البنون ﴾ لأنهم قالوا - يعني مشركي قريش - : لله البنات ولهم

= رواية للإمام أحمد يرويه عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة به . انظر/ المسند (٢٤٨/١) ، وفتح الباري (٥٢٠-٥٢١) .

وقوله : ونسبه إلى أمه ، لم أجد في شيء من طرق هذا الحديث ، بل في رواية البخاري في كتاب الأنبياء ، وفي كتاب التوحيد . وكذا في رواية مسلم ، وروايات الإمام أحمد - حتى في الرواية التي رواها من طريق عبد الرزاق عن معمر به - : ونسبه إلى أبيه .

قال الحافظ ابن حجر مضعاً هذه الرواية : « روى في تفسير عبد الرزاق أنه اسم أمه وهو مردود بما في حديث ابن عباس في هذا الباب : ونسبه إلى أبيه ، فهذا أصح » اهـ فتح الباري (٥٢٠/٦) ، وقال في ص (٥٢١) : « ونسبه إلى أبيه : فيه إشارة إلى الرد على من زعم أن معنى اسم الله وهو محكي عن وهب بن منبه » اهـ .

(١) الموصل - بفتح الميم وكسر الصاد - مدينة مشهورة من مدن العراق . انظر/ معجم البلدان (٢٢٢/٥) .

(٢) جامع البيان (١٠٤/٢٢) ، ونسب البغوي (١٤٢/٤) الخبرين إلى قتادة ، ولم يذكر الحسن ، وحكماهما السيوطي عن الحسن وقاتدة . انظر/ الدر المنثور (١٢١/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : إن رسالة يونس عليه السلام كانت بعد ما نبذته الحوت .

والأول قول الجمهور . قال ابن الجوزي : « وهو الأصح والمعنى : وكنا أرسلناه إلى مائة ألف ، قلنا خرج من بطن الحوت ، أمر أن يرجع إلى قومه الذين أرسل إليهم » اهـ . زاد المسير (٢١١/٦) .

وانظر/ الجامع لأحكام القرآن (١٢٠-١٢١/١٥) ، والبحر المحيط (٢٦٧/٧) ، وتفسير ابن كثير (٢٥/٧) ، وروح المعاني (١٤٧/٢٢) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٥٧/٢) .

(٤) جامع البيان (١٠٥/٢٢) ، وبنحوه في الدر (١٢٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

البنون^(١) .

٢١٢ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال : قال مشركو قريش : إن الملائكة إناث/فقال سبحانه : ﴿ أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون ﴾ لذلك ؟^(٢) .

٢١٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة : ﴿ ألا إنهم من إفكهم ليقولون ﴾ يقول : من كذبهم^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ أصطفى البنات على البنين ﴾ * ما لكم كيف تحكمون ﴿ الصافات/١٥٢-١٥٤ .

٢١٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أصطفى البنات على البنين ﴾ * ما لكم كيف تحكمون ﴿ يقول : كيف يجعل لكم البنين وانفسه البنات ؟ ﴿ ما لكم كيف تحكمون ﴾^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ أم لكم سلطان مبين ﴾ * فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين ﴿ الصافات/١٥٦-١٥٧ .

٢١٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أم لكم سلطان مبين ﴾ أي : عذر مبين ﴿ فأتوا بكتابكم ﴾ أي : بعذرهم^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ﴾ ولقد عَلِمَتِ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ لَحُضَرُونَ * سبحانه الله عما يصفون ﴿ الصافات/١٥٨-١٥٩ .

٢١٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ﴾ قالوا : صاهر إلى الجن ، والملائكة من الجن فلذلك قال : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ﴾

(١) جامع البيان (١٠٥/٢٢-١٠٦)، وبمثله في الدر المنثور (١٢٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

قال المفسرون : إن بعض قبائل المشركين زعموا أنَّ الملائكة بنات الله ، فوُجِّههم الله بهذا السؤال . انظر/ معالم التنزيل (٤٤/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٢/١٥) .

(٢) الدر المنثور (١٢٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (١٠٦/٢٢) .

(٤) المرجع السابق (١٠٧/٢٢) ، وبمثله في الدر المنثور ، إلا أنه زاد بعد قوله تعالى : ﴿ ما لكم كيف تحكمون ﴾ و إنَّ هذا لحكم جائز ، اهـ (١٢٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٥) جامع البيان (١٠٧/٢٢) ، وبمثله في الدر المنثور (١٢٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وقد تتبع تفسير كلمة ﴿ سلطان ﴾ في جامع البيان فوجدت أن الإمام قتادة فسرها في أغلب المواضع

بـ « عذر » ، وهذا تفسير بالمعنى ، ويظهر لي - والله أعلم - أنَّ مراده بالعذر الحجة التي يعذر بسببها

صاحبها؛ لأن السلطان في اللغة بمعنى القوة والحجة ، والبرهان ، وقد روى سعيد بن جبير ، وعكرمة عن ابن

عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : « كل سلطان في القرآن فهو حجة » اهـ . انظر/ جامع البيان (٥٥/٢٤) و

(١٤٦/١٩) .

يقول : جعلوا الملائكة بنات الله من الجن ، وكذبوا أعداء الله سبحانه الله عما يصفون ^(١) .

٢١٨ - وقال ابن جرير : حدثنا عمرو بن يحيى بن عمران بن عفرة ^(٢) قال : ثنا عمر بن سعيد ^(٣) الألبج عن سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ﴾ قال : قالت اليهود : إن الله - تبارك وتعالى - تزوج إلى الجن فخرج منهما الملائكة ، قال : ﴿ سبحانه ﴾ سبَّح نفسه ^(٤) .

٢١٩ - روى البغوي عن قتادة أنه قال : أراد بـ ﴿ الجنة ﴾ هنا الملائكة ^(٥) .

٢٢٠ - وحكى السيوطي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ﴾ زعم

(١) تفسير عبد الرزاق (١٥٧/٢) ، وفي تفسير ابن كثير : قال مجاهد : قال المشركون : الملائكة بنات الله ، فسأل أبو بكر : من أمهاتهم ؟ فقال : بنات سُرَّوات الجن . وكذا قال قتادة وابن زيد ، (٣٧/٧) ، وأثر مجاهد في جامع البيان (١٠٨/٣٣) ، وسُرَّوات الجن : أي أشراقهم ، انظر / النهاية (٣٢٢/٢) ، ولسان العرب (٢٠٠٤/٢) .

(٢) عمرو بن يحيى بن عمران بن عفرة . لم أقف على ترجمته .

(٣) عمر - وقع في المطبوع من جامع البيان « عمرو » ، وهو تصحيف - ابن سعيد الألبج البصري ، روى عن سعيد بن أبي عروبة ، وعنه موسى بن عبد الله الأسلمي ، وخليل بن عمر بن إبراهيم .

قال عنه البخاري : « منكر الحديث » ، اه التاريخ الكبير (١٤٢/٦) رقم (١٩٦٦) ، وقال عنه أبو حاتم : « ليس بالقوي » ، اه الجرح والتعديل (١١١/٦) رقم (٥٨٨) ، وقال عنه ابن عدي : « وفي بعض ما يرويه عن سعيد بن أبي عروبة إنكار » ، اه الكامل (١٧٠٥/٥) .

وانظر / المغني في الضعفاء للذهبي : « نور الدين عتر (٤٦٧/٢) رقم (٤٤٧٣) .

(٤) جامع البيان (١٠٨/٣٣) ، وينحوه في النكت (٤٢٩/٣) - إلا أن فيه : « أن هذا قول يهود أصفهان » - وزاد المسير (٣١٢/٦) ، والجامع (١٢٤-١٢٥/١٥) ، وقبح القدير (٤١٤/٤) .

وهذا القول ضعيف بإسناد الطبري عن قتادة هنا لكن يؤيده ما رواه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وحلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ الانعام/ ١٠٠ ، قال : « أمَّا العرب فجعلوا لله البنات ولهم ما يشتهون من الفلما ، وأمَّا اليهود فقد جعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لحضرون » ، اه (٢٩٧/٧) .

والمراد بـ « الجنة » ، في قول قتادة يحتمل أن يكون الجن والنسب المجهول المصاهرة ، انظر / الجامع في الموضوع السابق ، والبحر (٣٧٨/٧) ، وروح المعاني (١٥١/٢٢) . ويحتمل أن يكون الملائكة - كما في رواية البغوي التالية - والنسب المجهول هو : البنوة ، والله أعلم .

(٥) معالم التنزيل (٢٤٤/٤) ، وكذا ذكر الطبري كلام قتادة السابق ضمن أقوال الذي يرون أن المراد بالجنة هو الملائكة .

فعلى قول قتادة هذا يحتمل أن يكون الذين جعلوا بين الله وبين الملائكة نسبا هم اليهود ، كما تقدم في رواية ابن جرير ، ويحتمل أنهم بعض المشركين الذين زعموا أن الملائكة بنات الله كما حكاه ابن كثير عن مجاهد وقاتادة ، وعلى هذا القول تكون الملائكة قد سُميت جنًّا لاجتماعهم واستارهم عن الأبصار ، وقيل : إنهم صنف من الملائكة يسمون « الجنة » ، وهذا القول : أي أن المشركين جعلوا بين الله وبين الجنة نسب البنوة - عزاه الخناس والقرطبي إلى أكثر المفسرين ، والله أعلم . انظر / المراجع السابقة ، وجامع البيان (٣٦١-٣٥٩/١٥) ، وإعراب القرآن للخناس (٧٧٤/٢) .

أعداء الله أنه تبارك وتعالى أنه هو وإبليس أخوان^(١) .

٢٢١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد علمت الجنة أنهم لم يحضروا ﴾ : محضرون في النار^(٢) .

(١) الدر المنثور (١٣٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . ولم أجده عند ابن جرير من قول قتادة وإنما رواه من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر / جامع البيان (١٠٨/٢٢) .

وحكاية الماوردي وغيره عن عطية العوفي ، والكلبى ، واختاره الرازي ، فالجنة على هذا القول إبليس وأتباعه والنسب المجهول الأخوة .

وهذا قول الزنادقة والمجوس الذين يسمون إله الخير ، يزدان ، وإله الشر ، أهرمين ، وينسبون الخير إلى الأول والشر إلى الثاني . انظر / النكت والعيون (٤٢٩/٢) ، ومجمع البيان في تفسير القرآن - لأبي على الفضل ابن الحسن الطبرسي ت ٥٢٩هـ (٨٨/٢٢) دار مكتبة الحياة - بيروت ١٣٨٠ هـ ، والتفسير الكبير للرازي (١٦٨/٢٦) . هكذا وردت هذه الأقوال الثلاثة عن قتادة ، وعليها يدور كلام معظم المفسرين .

وهناك قول رابع روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى وهو : أنهم جعلوا بين الله وبين الشياطين مناسبة حيث أشركوهم به سبحانه وتعالى في استحقاق العبادة . وهذا القول استحسنته القرطبي قائلاً : ﴿ قول الحسن في هذا أحسن ؛ دليله قوله تعالى : ﴿ إذ نسوكم برب العالمين ﴾ أي : في العبادة . اهـ . الجامع لأحكام القرآن (١٢٥/١٥) ، والآية من سورة الشعراء ٩٨ .

ويبدو لي - والله أعلم - أن المراد بالجنة الجن ، والآية إخبار عن مقالة بعض المشركين ، ويدل عليه أمران : أما الأول : فلأن الشياطين سئوا الجنة في سائر الآيات كقوله تعالى : ﴿ لا تملأن جهنم من الجنة والناس ﴾ ... الآية ١١٩ من سورة هود ، وكقوله تعالى : ﴿ الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ﴾ سورة الناس ٧٦-٧٧ . وقد شنع الإمام ابن حزم على من قال : إن الملائكة سئوا حياً لاجتماعهم عن الأبصار ، انظر / الأحكام في أصول الأحكام - لأبي محمد علي بن حزم الظاهري ، ت ٤٥٦ هـ ، عني بتصحيحه : أحمد محمد شاكر (١٢-١١/٤) مكتبة الخانجي بمصر - ط الأولى ١٢٤٦ هـ .

وأما الثاني : فلأن الضمير في ﴿ جعلوا ﴾ كالضمان السابقة تعود على المشركين ، والسياق كله واحد ، كما أفاده الآوسي في روح المعاني (١٥١/٢٢) . ولا مانع من أن يكون هذا المعتقد في الأصل لليهود أو للزنادقة والمجوس ثم انتقل إلى بعض العرب ، فقد كان دين العرب في الجاهلية خليطاً من عبادة الأصنام ومن الصابنية عبادة الكواكب ، وعبادة الشياطين ، ومجوسية الفرس ، وأشياء من اليهودية والنصرانية .. إلخ ، تفسير التحرير والتثوير للشيوخ محمد الطاهر بن عاشور ، الجزء السابع من القسم الثاني (٤٠٤-٤٠٥ ، ٤٠٨) الدار التونسية للنشر .

وراجع أيضاً المعارف لابن قتيبة ص (٢٢١) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٥٧/٣) ، وكذلك في النكت (٤٢٠/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٥/١٥) ، والدر المنثور (١٢٤/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وقول قتادة هذا يحتمل وجهين : الأول : أن يكون المعنى : ولقد علمت الجنة أن أصحاب هذه المقالة لمحضرون في النار . هذا على أن المراد بالجنة الملائكة . والثاني : ولقد علمت الجنة أنفسهم أنهم محضرون في النار .

هذا ، وقال مجاهد : ﴿ ولقد علمت الجنة أنهم محضرون ﴾ أي : الحساب .

واختار الطبري الأول ؛ لأن الإحضار قد تكرر في هذه السورة وأريد به الإحضار في النار ، فكذلك ها هنا ، والله أعلم ، انظر / جامع البيان (١٠٩/٢٣) ، وزاد المسير (٢١٢/٦) .

قوله تعالى : ﴿ سبحان الله عما يصفون ﴾ * إلا عباد الله المحضين ﴿ الصافات/١٥٩-١٦٠ .

٢٢٢ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سبحان الله عما يصفون ﴾ أي : عما يكذبون ^(١) .

٢٢٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلا عباد الله المحضين ﴾ قال : فهذه ثنيا الله من الجن والإنس ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ فإنكم وما تعبدون ﴾ * ما أنتم عليه بفاتنين ﴿ إلا من هو صال الجحيم ﴿ الصافات/١٦١-١٦٣ .

٢٢٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فإنكم وما تعبدون ﴾ * ... حتى بلغ : ﴿ صال الجحيم ﴾ يقول : ما أنتم بمضلين أحداً من عبادي بباطلكم هذا، إلا من تولاكم بعمل النار ^(٣) .

٢٢٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ إلا من هو صال الجحيم ﴾ إلا من تولاكم بعمل النار ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وما مناً إلا له مقام معلوم ﴾ * وإننا لنحن الصّافون ﴾ * وإننا لنحن المسبّحون ﴿ الصافات/١٦٤-١٦٦ .

(١) الدر المنثور (١٣٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حصيد . وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . هكذا فسّر الإمام قتادة قوله تعالى : ﴿ عما يصفون ﴾ بـ « عما يكذبون » ، في آيات كثيرة . وهو تفسير بالمعنى ، قال فيه ابن جرير الطبري : « وأحسب أن قتادة عنى بتأويله ذلك كذلك ، أنهم يكذبون في وصفهم الله بما كانوا يصفونه من ادّعائهم له بنين وبنات ، لا أنه وجّه تأويل الوصف إلى الكذب » اهـ . جامع البيان (٢٩٨/٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٥٧/٢) ، وكذلك في الدر (١٣٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حصيد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (١١٠/٣٣) . يظهر من قول الإمام أنه يرى أن ﴿ عليه ﴾ بمعنى « به » ، والضمير يعود على ﴿ ما ﴾ في ﴿ وما تعبدون ﴾ ، ويحوه قال الضحاك والفراء وآخرون . انظر / معاني القرآن للفراء (٢٩٤/٢) . وجامع البيان (١١٠/٣٣) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٦٧/٦) .

واستظهر أبو حيان أن الضمير في ﴿ عليه ﴾ يعود على ﴿ ما ﴾ بتقدير مضاف ، و ﴿ على ﴾ على بابه : جاء به لأن ﴿ فانتين ﴾ يتضمن معنى حاملين أي : ما أنتم وما تعبدون من دون الله بفاتنين على عبادة معبودكم أحداً إلا من سبق عليه القدر أنه يدخل النار . انظر / البحر المحيط (٣٧٨/٧) ، وذهب الزمخشري إلى أن الضمير يعود على لفظ الجلالة . والمعنى : ما أنتم وما تعبدون من دون الله بفاتنين على الله أحداً . قال الزمخشري : « فإن قلت : كيف يقتضونهم على الله ؟ قلت : يفسدونهم عليه باغوائهم واستهوائهم من قواك : فتش فلان على فلان امرأته ، كما تقول : أفسدها عليه » اهـ . الكشف (٢٠٢/٤) ، وانظر روح المعاني (١٥٢-١٥٣/٣٣) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٥٧/٢) .

- ٢٢٦ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال : كان يُصلي الرجال والنساء جميعاً ، حتى نزلت هذه الآية : ﴿ وما مثلاً إلا له مقام معلوم ﴾ فتقدم الرجال وتأخر النساء ^(١) .
- ٢٢٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنا لنحن الصّافّون ﴾ وإنا نحن المسبحون ﴾ قال : الملائكة ^(٢) .
- ٢٢٨ - وأخرجه ابن جرير عن ابن بشار عن سليمان ، عن أبي هلال ، عن قتادة ^(٣) كذلك ^(٤) .
- ٢٢٩ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنا لنحن الصّافّون ﴾ قال : صفوف في السماء ^(٥) .
- ٢٣٠ - وروى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنا لنحن الصّافّون ﴾ قال : هم الملائكة صفوا أقدامهم ^(٦) .
- ٢٣١ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنا لنحن المسبحون ﴾ أي : المصلّون ، هذا قول الملائكة ، يثنون بمكانهم من العبادة ^(٧) .

- (١) النكت والعيون (٤٢٠/٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٣٧/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٢٨/٧) ، والدر المنثور (١٣٧/٧) نقلاً عن ابن أبي حاتم ، وهذا الأثر لم أجد بهذا اللفظ ، لكن يشهد له ما أخرجه ابن أبي حاتم عن زيد بن مالك رضي الله عنه قال : « كان الثّاس يصلون متبدّئين فأنزل الله : ﴿ وإنا لنحن الصّافّون ﴾ ، فأمرهم أن يصفّوا ، الدر المنثور (١٣٧/٧) » ونقل السيوطي في الموضع نفسه عن عبد الرزاق في « المصنف » وابن المنذر ، عن ابن جريج رحمه الله تعالى : أنه قال : « حدثت أنهم كانوا لا يصفّون حتى نزلت : ﴿ وإنا لنحن الصّافّون ﴾ ، اهـ . والأثر في مصنف عبد الرزاق (٤٢٠/٢) رقم (٢٤٣٢) .
- (٢) تفسير عبد الرزاق (١٥٨/٢) .
- (٣) تقدمت تراجم رجال الإسناد في الأثر (١٣٢) ،
- (٤) جامع البيان (١١٢/٣٢) .
- (٥) المرجع السابق (١١٢/٣٢) .
- (٦) معالم التنزيل (٤٥/٤) .

- وما رواه ابن جرير والبغوي عن قتادة يشهد له ما رواه الإمام مسلم وغيره عن جابر بن سبرة رضي الله عنه مرفوعاً : « ألا تصفّون كما تصفّ الملائكة عند ربها ، ؟ فقلنا يارسول الله : وكيف تصفّ الملائكة عند ربها ؟ قال : « يتّوّن الصّوف الأول ويتراصّون في الصّف » . رواه الإمام أحمد في مسنده (١٠١/٥) ، والإمام مسلم - واللفظ له - في كتاب الصلاة ، باب « الأمر بالسكون في الصلاة » ، والنهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السلام ، (٣٣٢/١) رقم (٤٢٠١) .
- (٧) جامع البيان (١١٢/٣٢) ، وكذلك في القرطبي (١٣٨/١٥) ، دون قوله « يثنون ... » إلخ ، وبمثل ما في جامع البيان في تفسير ابن كثير (٢٩/٧) ، والدر المنثور (١٣٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وفي ألفاظهم شيء من الاضطراب .
- هذا ، وقيل : إن قوله تعالى : ﴿ المسبحون ﴾ أي المنزهون الله عمّا أضافه إليه المشركون . ولفظ الآية يحتمل المعنيين ، والله أعلم . انظر / زاد المسير (٣١٤/٦) ، وتفسير القرطبي (١٣٨/١٥) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُنَّ * لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ * لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ الصافات/١٦٧-١٧٠ .

٢٢٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ قال : قول الناس ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ^(١) .

٢٢٣ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُنَّ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ * لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ قال : قد قالت هذه الأمة ذاك قبل أن يبعث محمد ﷺ - : لو كان عندنا ذكر من الأولين لكنا عباد الله المخلصين ، فلما جاءهم محمد ﷺ كفروا به فسوف يعلمون ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ * فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ * وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ الصافات/١٧١-١٧٥ .

٢٢٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ حتى بلغ : ﴿ لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ قال : سبق هذا من الله لهم أن ينصروهم ^(٣) .

٢٢٥ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا ﴾ ... الآيات : قال : كانت الأنبياء تقتل وهم منصورون ، والمؤمنون يقتلون وهم منصورون ، عُصِرُوا بالحجج في الدنيا والآخرة ، ولم يقتل نبي قط ولا قوم يدعون إلى الحق من المؤمنين فتذهب تلك الأمة والقرن حتى يبعث الله قرناً ينتصر بهم منهم ^(٤) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٥٩/٢) ، ويبدو أنه يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ سورة البقرة/٨٩ .

هكذا أورد الإمام آية سورة البقرة في هذا الموضع ، لكنها نزلت في اليهود ، أمّا هذه الآية فإخبار عمّا كان يقوله المشركون قبل بعثة النبي ﷺ ، والله أعلم .

(٢) جامع البيان (١١٤/٢٣) ، وبمثله في الدر المنثور (١٣٩/٧) فقلّ عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وهذا الذي قاله قتادة : إن هذه الأمة قالت ذلك قبل مبعثه ﷺ ، يدل عليه آيات أخرى ، منها قوله تعالى في سورة فاطر : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَذَلًا أَيْمَانُهُمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ ٤٢ ، وانظر / تفسير ابن كثير (٢٩/٧) .

(٣) جامع البيان (١١٤/٢٣) .

(٤) الدر المنثور (١٣٩/٧) نقل عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وبمعناه في النكت (٤٣١/٢) . وقوله : وكانت الأنبياء تقتل وهم منصورون ... إلخ يفيد بأن النبي المأمور بالقتال قد يقتل في الجهاد ، وبه قال عكرمة ، وآخرون . وقال سعيد بن جبيرة والصن البصري : لم يقتل رسول في الجهاد قط . والمسألة خلافة بين أهل العلم . انظرها في : جامع البيان (١١٦/٤-١١٧/٤) ، وحجة القراءات (١٧٥-١٧٧) ، والكشاف (٢٢١/١ و ٤١٤/٢) ، وزاد المسير (٣٧/٢) ، والتفسير الكبير للرازي (٢٧-٢٦/٩) ، وإملاء مامر به الرحمن (١٥٢-١٥٣/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٩/٤) ، والبحر المحيط (٤٧٠/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٤٠/٧) ، وروح المعاني (٨٢/٤) ، وأضواء البيان (٢٥٢-٢٥٨/١) .

٢٢٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴾ قال : إلى الموت ^(١) .

٢٢٧ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى حِينٍ ﴾ قال : إلى الموت ، وهي منسوخة ^(٢) .

٢٢٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ حين لا ينفعهم البصر ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ الصافات/١٧٧ .

٢٢٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس في قوله تعالى : ﴿ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ قال : لما أتى النبي ﷺ خيبر فوجدهم حين خرجوا إلى زرعهم معهم مساحيهم ، فلما رآوه ومعه الجيش ، نكصوا فرجعوا إلى حصنهم ، فقال النبي ﷺ : « الله أكبر خربت خيبر إنا إذا

(١) جامع البيان (١١٥/٢٢) وينحوه في زاد المسير (٢١٥/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٩/١٥) ، والدر المنثور (١٢٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

وهذا القول روي عن ابن عباس ، ومجاهد في رواية عن كل منهما ، وفي رواية عنهما : أن ذلك يوم بدر . وبه قال أيضاً السدي واختاره الطبري ، وقال مجاهد - في رواية عنه - : حتى نأمرك بالقتال ، وقال ابن زيد : حتى حين : أي : إلى يوم القيامة .

ويبدو لي - والله أعلم - أن من قال إنه يوم بدر أظهر ويبدل عليه السياق والسياق ، أما دلالة السياق عليه فلأن الله سبحانه وتعالى أخبر بأن رسله هم المنصورون وأن جنده هم الغالبون على أعدائه ، ثم أمر بالإعراض عنهم حتى حين ، فالأشبه أنه الأمر بالإعراض عنهم إلى حين تحقق الإخبار السابق بنصر رسوله - ﷺ - وغلبة جنده وقد كان ذلك يوم بدر .

وأما دلالة السياق عليه فلأن الله سبحانه وتعالى قال بعد قوله : ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿ لَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴾ الآية فقد توعدهم الله - عز وجل - بالعذاب الذي هم يستعطلونه ، فالأقرب أنه ﷺ أمر بالتولي عنهم إلى حين مجيء هذا العذاب الذي كان أول أيامه يوم بدر الكبرى . والله تعالى أعلم .

قال الزمخشري : « والمراد بالأمر بإبصارهم على الحال المنتظرة الموعودة بالدلالة على أنها كانت واقعة لا محالة ، وأن كينونتها قريبة كأنها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له وتنقيس عنه ، وقوله : ﴿ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ للوعيد لا التبعيد » اهـ . الكشف (٢١٤/٣) . وانظر / جامع البيان (١١٥/٢٢) .

(٢) التكت والعين (٤٢١/١) ، وأفاد ابن سلامة أن المشهور نسخ هذه الآية بآية السيف ، كذا قال ، لكن قال أهل العلم إن هذا الآية يتطرق نسخها في قول من فسّر الحين بالموت أو بيوم القيامة ، لكن من فسّره بيوم الأمر يقتالهم أو بيوم بدر - وهو الأرجح كما أسلفت - فالآية محكمة لا تحتلل النسخ ؛ لأن الأمر بالإعراض عنهم مفقود والمفقود لا يعتبر انتهاء مدته نسخاً له . والله تعالى أعلم . انظر / التاميم والنسخ ولله الله بن سلامة ت ١٤٠ هـ ، ت : زهير الشاويش ، ومحمد كنعان (١٤٧) ، المكتب الإسلامي - بيروت - ط الأولى ١٤٠٤ هـ . ونواسخ القرآن (٤٢٦-٤٢٧) ، وزاد المسير (٢١٤-٢١٥) ، والنسخ في القرآن الكريم للدكتور / مصطفى زيد (٥٣٦-٥٣٧) دار الوفاء للطباعة والنشر ، ط الثالثة ١٤٠٨ هـ .

(٢) جامع البيان (١١٥/٢٢) ، وبمنه في الجامع لأحكام القرآن (١٢٩/١٥) . إلا أن فيه : « الإبصار » اهـ وهو القياس . وفي الدر : « أبصروا » - إلخ (١٢٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وتفسير قتادة لهذه الآية مبني على تفسيره في الحين في الموت .

(١)

نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين» (١)
٢٤٠ - وقال الإمام أحمد : حدثنا رُوِّحٌ (٢) ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ، عن أنس
ابن مالك عن أبي طلحة قال : لما صبح نبي الله ﷺ خبير وقد أخذوا مساحيهم وغدرا إلى
حروثهم وأرضهم فلما رأوا نبي الله ﷺ معه الجيش ركضوا مدبرين فقال نبي الله ﷺ :
« الله أكبر ، الله أكبر ، إننا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » (٣)
قوله تعالى : ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ وسلام على المرسلين
الصفات/ ١١-١٨٠ .

٢٤١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سبحان ربك رب العزة عما
يصفون ﴾ قال : سبَّح نفسه إذا كُذِّب عليه قال : ﴿ عما يصفون ﴾ قال : عما يكذبون (٤) .
وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سبحان ربك رب العزة عما
يصفون ﴾ أي : عما يكذبون ، يسبَّح نفسه إذا قيل عليه الهتان (٥) .
٢٤٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وسلام على المرسلين ﴾
قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سلمتم عليَّ فسلموا على المرسلين فإنما أنا رسول من
المرسلين » (٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٥٩/٢) ، وأخرجه مسلم من طريق شعبة عن قتادة به مختصراً في كتاب الجهاد والسير ،
باب غزوة خيبر (١٤٢٧/٢) رقم (١٢٢-١٣٦٥) .

(٢) رُوِّح : هو رُوِّح بن عباد بن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري . روى عن الإمام مالك والأوزاعي ،
وابن أبي عروبة وغيرهم . وعنه الإمام أحمد ، وبُئْدَار ، وابن نمير ، وآخرون .
قال عنه الحافظ : « ثقة فاضل ، له تصانيف » .

مات سنة خمس - أو سبع - ومائتين ، روى له الجماعة .

انظر / تهذيب التهذيب (٢٥٢/٢) رقم (٥٤٩) ، والتقريب (٢١١) رقم (١٩٦٢) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٨/٤) ، قال ابن كثير : « لم يخرجوه من هذا الوجه وهو صحيح على شرط الشيخين ،
أه (٤١/٧) ، وكذا قال الهيثمي : « رواه أحمد والطبراني بأسانيد رجال أحمد رجال الصحيح ، أه مجمع
الزوائد (١٤٩/٦) . « رواه الشيخان من طرق - غير طريق قتادة - عن أنس رضي الله عنه . انظر / صحيح
البخاري ، كتاب الصلاة في الثياب ، باب « ما يذكر في الفخذ » ، (٤٥/١) رقم (٣٦٤) . وصحيح مسلم ، كتاب
الجهاد والسير ، باب غزوة خيبر (١٤٢٧-١٤٢٨/٢) رقم (١٢٠-١٣٦٥) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٥٩/٢) .

(٥) جامع البيان (١١٦/٢٢) ، وكذلك في الدر المنثور (١٤٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن
جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . ولم أجد الحديث في تفسير عبد الرزاق .
ونذكره ابن كثير في تفسيره ثم قال : « هكذا رواه ابن جرير ، وابن أبي حاتم من حديث سعيد ،
عنه كذلك .

وقد أسنده ابن أبي حاتم رحمه الله فقال : حدثنا علي بن الحسين بن الجنيدي ، حدثنا أبو بكر
الأعين ومحمد بن صباغة ، قالا : حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا شيبان عن قتادة قال : حدث - هكذا =

.....

=

في طبعه دار قهرمان ، وفي طبعه دار المعرفة (٢٨/٤) : حدثنا - أنس بن مالك عن أبي طلحة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين » (٤١/٧) .
والحديث رجاله ثقات غير محمد بن أبي عثاب أبي بكر الأعمش فقال عنه ابن حجر : صدوق ، انظر / ترجمته في تهذيب التهذيب (٢٩٨/٩ رقم ٥٥٥) ، والتقريب (٤٩٥ رقم ٦١٣٦) .
وأخرجه ابن سعد وابن مردويه من طريق سعيد عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة بنحوه إلا أن في روايتهما : « فإنما أنا بشر من المرسلين » ، الدر المنثور (١٤٠/٧) .
وأخرجه ابن مردويه أيضًا عن طريق أبي العوام عن قتادة عن أنس رضي الله عنه ، قال أبو العوام : « كان قتادة يذكر هذا الحديث إذا تلا هذه الآية : ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين ﴾ » . المرجع السابق في الموضوع نفسه .

تفسير سورة « ص »

سُورَةُ الصِّدْقِ

﴿ ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾
ص/١-٢ .

٢٤٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : قال الحسن : ﴿ ص ﴾ قال : حادث القرآن^(١) .

٢٤٤ - وقال ابن جرير : حَدَّثْتُ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ^(٢) ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ ص ﴾ قَالَ : عَارِضُ الْقُرْآنِ^(٣) .

٢٤٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ص ﴾ قال : يقول : ص ، كما تقول : تلق هذا^(٤) .

(١) جامع البيان (١١٧/٢٢)، ويمثله في زاد المسير (٢١٧/٦)، والدر المنثور (١٤٢/٧) نقلًا عن عبد من حميد ، وابن جرير .

(٢) عبد الوهاب : هو عبد الوهاب بن عطاء بن الشَّافِعِ الْعِجْلِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ . روى عن جماعة ، منهم : حميد الطويل ، ومالك ، وسعيد بن أبي عروبة ولازمه وعرف بصحبته حتى ساءه الذهبي براهية سعيد . وروى عنه الإمام أحمد ، وابن إسحاق ، وابن معين ، وآخرون . قال عنه الحافظ : « صدوق ربهما أخطأ ، أنكروا عليه حديثًا في فضل العباس ، يقال : دلّسه عن ثور » التقریب (٣٨١ رقم ٤٢٦٢) .

مات سنة أربع - ويقال : ست - ومائتين ، روى له البخاري في خلق أفعال العباد ، والباقرين . انظر / الملل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد (٥٩ رقم ٤٧ ، ٤٨ و ٢٠١ رقم ٢٥٩) ، والجرح والتعديل (٧٢/٦) رقم ٢٧٢ ، والكامل (١٩٢٤/٥) ، وميزان الاعتدال (٦٨١/٢ رقم ٥٢٢٢) ، وتهذيب التهذيب (٢٩٨/٦ رقم ٨٢٨) . جامع البيان (١١٨/٢٢) ، ويمعناه في الجامع لأحكام القرآن (١٤٢/١٥) .

(٣) وفسر عبد الوهاب قول الحسن هذا فقال : « يقول : اعرضه على عمك ، فانظر أين عمك من القرآن » اه جامع البيان في الموضع نفسه . هكذا فسر عبد الوهاب قول الحسن ، وبنحوه فسر ابن جني حيث قال : « المأثور عن الحسن أنه إنما يكسر الدال من « صار » لأنه عنده أمر من المصاداة ، أي : عارض عمك بالقرآن » اه المحقق (٢٣٠/٢) .

وروي عن الحسن أيضًا أنه قال : إن المعنى : اتله وتعرض لقراءته . وهذا التفسير على ما قرأ ﴿ ص ﴾ بالكسر وهي قراءة ابن عباس ، والحسن ، وابن أبي عمير في آخرين ، والله أعلم . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وإعراب القرآن للتحاسن (٧٧٩/٢) ، والبيان في غريب إعراب القرآن لعبد الرحمن بن محمد أبي البركات ابن الأنباري ص ٥٧٧ هـ ، ت : د / طه عبد الحميد طه (٢١١/٢) الهيئة المصرية العامة للنشر ١٣٩٠ هـ ، والبحر المحيط ٢٨٢/٧ .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٦٠/٢) ، هكذا روى عبد الرزاق هذا القول عن معمر عن قتادة من قوله ، والظاهر أن قتادة إنما يروي عن الحسن كما سبق ، والمشهور عن قتادة أنه فسر ذلك بأنه اسم من أسماء القرآن كما في رواية سعيد التالية ، والله أعلم .

- ٢٤٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ص ﴾ : قال : هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به ^(١) .
- ٢٤٧ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ص ﴾ : اسم من أسماء الرحمن ^(٢) .
- ٢٤٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والقرآن ذي الذكر ﴾ أي : ما ذكر فيه ^(٣) .
- ٢٤٩ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والقرآن ذي الذكر ﴾ أي : ذي البيان ^(٤) .
- ٢٥٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بل الذين كفروا في عزة ﴾ قال : ها هنا وقع القسم ^(٥) .
- ٢٥١ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : إن الجواب محذوف تقديره : ﴿ والقرآن ذي الذكر ﴾ ليبعث ونحوه ^(٦) .
- ٢٥٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ في عزة وشقاق ﴾ أي : في حمية وفراق ^(٧) .

- (١) جامع البيان (١١٧/٢٢) ، وكذلك في زاد المسير (٣١٧/٦) ، وبنحوه في النكت (٤٣٢/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٤٢/١٥) دون قوله : « أقسم الله به » .
- (٢) المرجع السابق في الموضع نفسه ، تفرد القرطبي - فيما اطّلت عليه - بجزء هذا القول إلى قتادة والمشهور عنه ما تقدم ، والله تعالى أعلم . وسبق الكلام على الحروف المقطعة في الأثر (٢) .
- (٣) جامع البيان (١١٩/٣٣) ، وحكى ابن كثير في تفسيره عن الضحاك أنه قال في قوله تعالى ﴿ ذي الذكر ﴾ « كقوله : ﴿ لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم ﴾ ، أي : تذكيركم ، وكذا قال قتادة واختاره ابن جرير ، اهـ » (٤٢/٧) ، والآية من سورة الأنبياء/١٠ .
- (٤) النكت (٤٣٢/٢) ، وكذلك في زاد المسير (٣١٧/٦) ، هكذا قال قتادة إن الذكر هنا بمعنى البيان والتذكير . وقال ابن عباس ، والسدي ، وآخرون : إن الذكر هنا بمعنى الشرف . ويبدو لي أنه لا منافاة بين القولين - كما قال الحافظ ابن كثير - فإن القرآن كتاب ذو شرف مشتمل على التذكير والإنذار والبيان ، والله أعلم . انظر / المراجع السابقة فيما ذكر .
- (٥) جامع البيان (١١٩/٣٣) ، وبمثله في النكت (٤٣٢/٢) ، ومعالم التنزيل (٤٧/٤) ، وزاد المسير (٣١٨/٦) ، وتفسير ابن كثير (٤٢/٧) ، والدر المنثور (١٤٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن الأنباري في المصاحف ، وابن جرير .
- (٦) الجامع لأحكام القرآن (١٤٤/١٥) . وفي جواب القسم أقوال أخرى أيضاً لكن قول قتادة اختاره الطبري والنحاس وآخرون ، فقد استعرض الإمام الطبري أقوال أهل العلم في جواب القسم ، ثم قال : « والصواب من القول في ذلك عندي القول الذي قاله قتادة ، وأن قوله « بل » لما دلت على التكذيب ، وحطت محل الجواب استغنى بها عن الجواب إذ عُرِفَ المعنى » اهـ جامع البيان (١١٩/٣٣) .
- وانظر / معاني القرآن للفراء (٢٩٧/٢) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٧٧-٧٦/٦) ، والبيان في غريب إعراب القرآن (٢١١-٢١٢/٢) ، وإملاء ما من به الرحمن (٢٧/٢) ، وأضواء البيان (٩/٧) .
- (٧) جامع البيان (١٢٠/٣٣) . وكذلك في النكت (٤٣٤/٢) ، والدر المنثور (١٤٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن الأنباري في المصاحف .

قوله تعالى : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَا تَحْيَا حِينَ
مَنَاصٍ ﴾ ص/٢ .

٢٥٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَنَادَوْا وَلَا تَحْيَا حِينَ مَنَاصٍ ﴾ قال :
نَادَوْا عَلَى غَيْرِ حِينَ نَدَاءٍ ^(١) .

٢٥٤ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَنَادَوْا وَلَا تَحْيَا حِينَ مَنَاصٍ ﴾
قال : نادى القوم على غير حين نداء ، وأرادوا التوبة حين عاينوا عذاب الله فلم يقبل منهم
ذلك ^(٢) .

٢٥٥ - وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْيَا حِينَ مَنَاصٍ ﴾ : وليس حين فرار ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا
سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجْعَلُ الْإِلَٰهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴾ ص/٤-٥ .

٢٥٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة : ﴿ وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾ يعني
محمداً ﷺ ، ﴿ * ﴾ وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ^(٤) .

٢٥٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَجْعَلُ الْإِلَٰهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ
هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴾ قال : عجب المشركون أن دعوا إلى الله وحده ، وقالوا : أيسمع لحاجتنا
إله واحد ؟ ما سمعنا بهذا في الملّة الآخرة ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴾
ص/٧ .

٢٥٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ﴾ قال :

(١) تفسير عبد الرزاق (١٦٠/٢) .

(٢) جامع البيان (٤٢٥/٢٢) . وبمعناه في تفسير ابن كثير (٤٤/٧) ، وينحوه في الدر المنثور (١٤٥/٧) نقلاً عن
عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) التكت والعيون (٤٢٥/٢) .

لات : بمعنى ليس وله اسم وخبر ، تقديره : ولات الحين حين مناص .

انظر/ البيان في غريب إعراب القرآن ، لابن الأثير (٢١٢/٢) ، وإملاء ما مرّ به الرحمن (٢٠٩/٢) .

والمناص : بمعنى الفرار ، والمُلْجَأُ ، والمُقَرَّضُ مناص ينوص نوصاً ومناصاً .

انظر/ مجاز القرآن (١٣٦/٢) ، ولسان العرب (٤٥٧٦/٦) ، ومختار الصحاح (٦٨٥) .

(*) في المطبوع من جامع البيان ، فقال : « والتلاوة على ما أثبت » .

(٤) جامع البيان (١٢٤/٢٣) ، ويمثله في الدر المنثور (١٦٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) جامع البيان (١٢٤/٢٣) ، وينحوه إلى قوله : « ... واحد » في زاد المسير (٢٢٠/٦) ، والدر المنثور إلا أن

فيه : « إنّه لا يسمع حاجتنا » ، إلخ (١٤٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

ومال العبارتين واحد ، لكن عبارة جامع البيان وزاد المسير أولى ؛ لأنهم تعجبوا من أن يكون الإله واحداً
يسمع دعاءهم جميعاً ، ولم يعتدروا عن عدم إيمانهم بأنّ الإله الواحد لا يسمع حاجاتهم جميعاً ، والله تعالى أعلم .

هو (١) الدين الذي نحن عليه (٢) .

٢٥٩ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ﴾ أي : في ديننا هذا ولا في زماننا قط (٣) .

٢٦٠ - وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ﴾ يعني : في النصرانية (٤) .

٢٦١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إن هذا إلا اختلاق ﴾ أي : شيء تخلفه (٥) .

قوله تعالى : ﴿ أم عندهم خزائن ربك العزيز الوهاب ﴾ ص/٩ .

٢٦٢ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ﴾ لا والله ، ما عندهم منها شيء ، ولكن الله يختص برحمته من يشاء (٦) .

قوله تعالى : ﴿ أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليترققوا في الأسباب ﴾ جنداً ما هنالك مهزوم من الأحزاب ﴾ ص/١٠-١١ .

٢٦٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فليترققوا في الأسباب ﴾ قال : في أبواب السماء (٧) .

٢٦٤ - وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك (٨) .

(١) يعني : يقولون : هو الدين الذي نحن عليه .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٦٠/٢) .

(٣) جامع البيان (١٢٩/٢٢) ، وبمعناه في معالم التنزيل (٤٩/٤) ، وزاد المسير (٣٦٠/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٢/١٥) ، وابن كثير (٤٧/٧) ، وبنحوه في الدر المنثور (١٤٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير . وهذا الذي قاله قتادة في المراد بالملة الآخرة هو أيضاً قول مجاهد .

(٤) النكت والعيون (٤٣٧/٢) ، وبنحوه في الجامع (١٥٢/١٥) ، وروى أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وبه قال السدي ومحمد بن كعب القرظي وآخرون . فعليه ، إن قرئشاً إنما قالوا هذا الكلام لأن النصارى يعتقدون بالتثليث .

هكذا روى القولان عن قتادة في تفسير هذه الآية ، والأول أصح إسناداً عنه . وهما القولان المشهوران في المراد بالملة الآخرة . والتبادر إلى الذهن أنها غير ملة قریش ، والاقرب أنها النصرانية . والله أعلم . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٥) جامع البيان (١٢٩/٢٢) ، وكذلك في الدر المنثور (١٤٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وبمعناه في تفسير ابن كثير : ﴿ إن هذا إلا كذب ﴾ اهـ (٤٧/٧) .

ومعنى قولهم : تخلفه : أي تقتربه ، وتبتدعه من عندك . انظر / لسان العرب (١٢٤٥/٢) .

(٦) الدر المنثور (١٤٧/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد .

(٧) تفسير عبد الرزاق (١٦٠/٢) .

(٨) جامع البيان (١٢٩/٢٢) ، وبمعناه في معالم التنزيل (٤٩/٤) ، وبمثله في الجامع (١٥٢/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٤٨/٧) ، وفي الدر المنثور : ﴿ فليترققوا في الأسباب ﴾ قال : ﴿ في السماء ﴾ اهـ (١٤٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد =

٢٦٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ جُنْدٌ مَّا هُنَاكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ قال : هو يوم بدر ، أخبرهم الله به قبل أن يكون ^(١) .

٢٦٦ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ جُنْدٌ مَّا هُنَاكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ قال : وعده الله وهو بمكة يومئذ أنه سيهزم جنداً من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾ ص/١٢ .

، وابن جرير .

وهذا الذي قاله قتادة : إن المراد بالأسباب هنا أبواب وطرق السماء ، هو أيضاً قول مجاهد ، وسعيد بن جبيرة وآخرين .

وعن ابن عباس : أن الأسباب : السماء ، وقيل الأسباب الجبال ؛ يعني إن وجدوا جبلاً يصعدون فيه إلى السموات فليترقوا ، وقيل غير ذلك .

والأول يؤيده قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِي صَرِّحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * الْأَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى اللَّهِ مُوسَى ﴾ ... الآية سورة غافر ٢٧-٢٧ . والسبب في اللغة : كل ما يوصلك إلى المطلوب ، والله أعلم ، انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (١٢٦/٨٢-٨٢) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٦١/٢) .

(٢) جامع البيان (١٢٠/٢٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٤٢٧/٢) ، ومعالم التنزيل (٤٩/٤) ، وزاد المسير (٢٢١/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٢/١٥) ، والدر المنثور (١٤٧/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وهذا الذي قاله الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - في تفسير هذه الآية هو قول أكثر المفسرين .

وقيل : إن هناك إشارة إلى مكة .

فالمعنى : إن هؤلاء المشركين الذين كذبوا النبي ﷺ هم حزب من الذين تحزبوا على أنبيائهم من قبل وسيهزمون ببدر - أو بمكة - كما هزم أمثالهم من قبل .

وهذان القولان هما اللذان يدور عليهما كلام جُلِّ المفسرين . وقال الفراء في قوله تعالى : ﴿ جُنْدٌ مَّا هُنَاكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ : « عن أن يصعد إلى السماء ، اه معاني القرآن (٢٩٩/٢) .

ونحو ذلك قال الشيخ الشافعي في تفسير هذه الآية : « إنّه لو تنطّع جند من الأحزاب للارتقاء في أسباب السماء أنّه يرجع مهزوماً صاغراً داخراً ذليلاً ، ومما يدل على أن الآية الكريمة يشار فيها إلى شيء ما كان يظنه الناس وقت نزولها [يشير الشيخ إلى صعود الأقمار الصناعية إلى الفضاء] إبهامه جلّ وعلا لذلك الجند بإغظة ﴿ ما ﴾ في قوله ﴿ جند ما ﴾ وإشارته إلى مكان ذلك الجند أو مكان انهزامه إشارة البعيد في قوله ﴿ هناك ﴾ ، ولم يتقدّم في الآية ما يظهر رجوع الإشارة إليه إلا الارتقاء في أسباب السموات ، اه أضواء البيان (١٢٤-١٢٢/٢) .

ويبدو لي أن ما قاله الشيخ رحمه الله تعالى كلام وجيه جداً والله تعالى أعلم .

انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وتفسير البيان- الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ ، ت : أحمد حبيب قصير (٥٠٠/٨) ، مكتبة الأمين ، التجف ١٢٨٨ هـ ، والكشاف (٢١٨/٢) ، والبحر المحيط (٢٨٦/٧) ، وتفسير أبي سعود (٢١٦/٧) ، وروح المعاني (١٦٩/٢٢-١٧٠) .

٢٦٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفرعون ذو الأوتاد ﴾ قال : كان له أوتاد ، وأرسان ، وملعب يلعب له عليها ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة ﴾ ص/١٢ .

٢٦٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأصحاب الأيكة ﴾ قال : كانوا أصحاب الشجر ، قال : وكان عامة شجرهم الدوم ^(٢) .

٢٦٩ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأصحاب الأيكة ﴾ قال : بعث شعيب - عليه السلام - إلى أصحاب الأيكة ^(٣) .

(١) جامع البيان (١٢٠/٢٢) ، وبنحوه في النكت (٤٢٧/٢) ، ومعالم التنزيل (٥٠/٤) ، وزاد المسير (٢٢٢/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٤/١٥) ، والدر المنثور (١٤٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وروي سعيد بن جبيرة نحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما ، وفي وصف فرعون - بذي الأوتاد أقوال أخرى كذلك ، فقال مجاهد والحسن وآخرون : كان يعذب الناس بأوتاد يوتدها في أيديهم وأرجلهم . وقال الضحاك : ذر الأوتاد . أي ذو البناء المحكم ، وقيل : ذو الملك الثابت ، وقيل غير ذلك ، ولعل الأئبق بحال فرعون وما وصف به من شدة البطش والجبروت ما قاله مجاهد والحسن وآخرون والله أعلم .

انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وتفسير غريب القرآن (٢٧٧) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٨٥-٨٤/٦) .

(٢) جامع البيان (١٢١/٢٢) ، قال ابن منظور : « الأيكة الشجر الكثير اللثف ، ، وقيل : هي الثيضة تنبت السدر ، والأراك ، ونحوهما من ناعم الشجر ، اهـ . لسان العرب (١٩٠/١) ، وانظر / مختار الصحاح (٢٦) ، والدوم : جمع دومة ، وهي شجر المثل . انظر / النهاية (١٤٠/٢) ، ولسان العرب (١٤٥٩/٢-١٤٦٠) .

(٣) الأيكة : تعددت أقوال أهل العلم في تحديد موضع الأيكة المذكورة هنا : فقال البكري : « الأيكة المذكورة في كتاب الله تعالى التي كانت منازل قوم شعيب » روي عن ابن عباس فيها روايتان : إحداهما أن الأيكة من مدين إلى شعب وبدا ،

والثانية : أنها من ساحل البحر إلى مدين ، قال : وكان شجرهم المقل ، اهـ . معجم ما استعجم (١٢٥-١٢٦/١) .

وقال ياقوت الحموي : « الأيكة التي جاء ذكرها في كتاب الله عز وجل : ﴿ كذب أصحاب الأيكة المرسلين ﴾ قيل : هي تبوك التي غزاها النبي ﷺ ، آخر غزواته ، وأهل تبوك يقولون ذلك ويعرفونه ، ويقولون إن شعيباً عليه السلام أرسل إلى أهل تبوك ولم يجد هذا في كتب التفسير ، بل يقولون : الأيكة : الثيضة المنقطة الأشجار ، والجمع أيك ، وإن المراد بأصحاب الأيكة أهل مدين : قلت : مدين وتبوك متجاورتان ، اهـ . معجم البلدان (٢٩/١) .

وذكر الشيخ حمد الجاسر قول البكري وياقوت الحموي ثم قال : « وتكاد تتفق الروايات على أن الأيكة في أرض مدين تقوم شعيب عليه السلام وقال قُلبى : اسم الأيكة موجود في وادي يتفرع من وادي غُفال المنحدر من جبل اللوز الكبير ، » .

ويستطرد حمد الجاسر قائلاً : « وأرى أن أعدل الأقوال في تحديد هذا الموضوع قول ابن عباس الذي تقدم ذكره - عند البكري - والروايتان عنه مدلولهما واحد ، ولا أستبعد أن يكون المقصود به أن الأيكة تشمل من ساحل البحر حتى وادي شعب وبدا ، تلك الأرض الواسعة التي يطلق عليها اسم مدين ، وكانت =

وإلى أهل مدين ^(١١) وعُدْبَتَا بعدابين ^(١٢) .

= أوديتبا - ولا تزال - تنبت شجر الذؤم بكثرة ، وهو القل ، وقد يكون الاسم تقلص حتى انحصر في البقعة الواقعة في وادي غُفال أو أن تلك البقعة كانت موضع مدينة الايكة التي كان اسمها يشمل الناحية ، اه . المعجم الجغرافي للبلاد العربية والسعودية تأليف حمد الجاسر ، القسم الأول (١٦٠-١٦١) . منشورات دار الإمامة البحث والترجمة والنشر ، الرياض .

(١) مَدِين : قال البكري : البلد بالشام معلوم تلقاء غَزَّة ، وهو المذكور في كتاب الله ...
ومدين منازل جذام ، وشعيب النبي - عليه السلام - المبعوث إلى أهل مدين أحد بني وائل بن جذام ، اه المطالب بتصرف يسير من معجم ما استعجم (١٢٠١/٤) .

وقال ياقوت الحموي : مَدِين - بتفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الياء المثناة من تحت وآخره نون - قال أبو زيد : مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو ست مراحل ، وهي أكبر من تبوك ، وبها البئر التي استقى منها موسى - عليه السلام - لسانمة شعيب ...

وهي مدينة قوم شعيب ، سُميت بمدينة بن إبراهيم عليه السلام . وقيل : مدين اسم القبيلة ، اه ، المطالب بتصرف يسير من معجم البلدان (٧٧-٧٨) .

وقال الشيخ حمد الجاسر : مدين : يطلق هذا الاسم على الأرض الممتدة من طرف خليج العقبة شمالاً إلى قرب ميناء الوجه جنوباً ، هذا في العهد القريب ، وقديماً كانت تشمل قسماً من فلسطين وسيناء ، اه المعجم الجغرافي ، للبلاد العربية السعودية ، القسم الثاني ١٢٠٧ .

وقال عاتق بن غيث البلادي : إن مدين و بلد نبي الله شعيب ، وقيل : مدين القبيلة ، والأرض الايكة ، ومكان شعيب زمغاره الثابتة بالدلائل التاريخية هو اليرموك والبُدْع ، بكسر الموحدة وسكون - أو فتح - الدال المهملة . بلدة ذات مزارع وسكان في وادي غُفال على ٢٢٠ كيلاً من تبوك غرباً ... وتبعد مدين عن ساحلها على البحر ٧٢ كيلاً إلى الداخل ... ولائها حُرَّاس ، لا يوصل إليها إلا بإذن مُسَبِّق ، اه ، معجم معالم الحجاز (٧٨/٨) المقدم عاتق بن غيث البلادي (٧٨/٨) . دار مكة للنشر والتوزيع ، ط الأولى ١٤٠٠ هـ .

(٢) النكت والعيون (٤٢٨/٢) ، وروى ابن جرير نحوه من طريق سعيد عن قتادة في جامع البيان (٤٨/١٤) . وهذا القول هو المشهور عن قتادة ، وبه قال أيضاً مقاتل بن سليمان ، وروى نحوه عن ابن زيد وغيره . وقال الآخرون : إن أهل مدين وأصحاب الايكة قوم واحد ، وهم قوم شعيب عليه السلام . وبه قال الطبري ، واختاره ابن كثير ونصره .

وعُمد أصحاب القول الأول شينان : الأول : أن الله سبحانه وتعالى أخبر عن أهل مدين أنهم أهلُكوا بالرجفة ، والصيحة ، قال عز من قائل : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ إلى قوله : ﴿ فآخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ الاعراف/٨٥-٩١ . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ إلى قوله : ﴿ وأخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ هود/٩٤-٨٤ . وقال جلّت عظمته : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله ﴾ إلى : ﴿ فآخذتهم الرجفة ﴾ الآية ، سورة العنكبوت/٣٧-٢٧ .

وأما أصحاب الايكة فإنهم أهلُكوا بعداب يوم الظلة . قال تعالى : ﴿ كَذَّبَ أصحاب الايكة المرسلين ﴾ إذ قال لهم شعيب ألا تتقون ؟ إلى قوله تعالى : ﴿ فكذبوه فآخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم ﴾ سورة الشعراء/١٧٧-١٨٩ .

قال ابن الجوزي : وقال المفسرون : بعث الله عليهم حراً شديداً ، فأخذ بأنفاسهم ، فخرجوا من البيوت هرباً إلى البرية ، فبعث الله عليهم سحابة أظلمت من الشمس ، فوجدوا لها برداً ، ونادى بعضهم بعضاً ، حتى إذا اجتمعوا تحتها ، أرسل الله عليهم ناراً ، فكان ذلك من أعظم العذاب ، فالظلة : السحابة التي =

أظلمتهم ، اه . زاد المسير (٥٠/٦) . وانظر أيضاً : جامع البيان (١٠٩/١٩-١١١) .

والثاني : أن الله سبحانه وتعالى لما ذكر أهل مدين قال : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعبياً قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ فقد ذكر الأخوة والقومية ، ولكن لما أخبر عن أهل الأيكة : قال : ﴿ كذب أصحاب الأيكة المرسلين ﴾ إذ قال لهم شعبياً ألا تتقون ؟ سورة الشعراء ١٢٧-١٢٧ ، فلم يذكر الأخوة ولا القومية فدل على أنه لم يكن من قومه .

أضف إلى ذلك ما روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً : ﴿ إن قوم مدين وأصحاب الأيكة أمتان بعث الله إليهما شعبياً النبي عليه السلام ﴾ . انظر / قصص الأنبياء (٢٥٢/١) . واستدل من ذهب إلى أن أهل مدين هم أصحاب الأيكة بأن شعبياً - عليه السلام - نصح أهل مدين بما نصح به أهل الأيكة - في الآيات السابقة من سورة الأعراف ، وهود ، والشعراء - فدل على أنهم أمة واحدة .

وأجاب هؤلاء عن أدلة المخالفين . فقالوا في الدليل الأول : لا شك أنهم أهلوا بأنواع من العذاب لكن هذا لا يدل على أنهم أمتان ، بل هم أمة واحدة أهلهم الله بصنوف من العذاب ، ولكن سبحانه وتعالى ذكر في كل موضع ما يناسب المقام . (انظر / تقرير ذلك في قصص الأنبياء (٢٥٠/١) . قالوا : إن كانت المغايرة في العذاب تقتضي المغايرة في المذنبين فليكن الذين أهلوا بالصيحة غير الذين أهلوا بالرجفة . وهذا لا يقوله أحد .

وأجابوا عن الدليل الثاني : بأنه سبحانه وتعالى لم يذكر الأخوة ولا القومية عندما أخبر عن أهل الأيكة : لأنه عز وجل وصفهم بعبادة الأيكة ، فلا يناسب ذكر الأخوة ما هنا .

وأما الحديث الذي روي عن ابن عمرو - رضي الله عنهما - فقال فيه الحافظ ابن كثير : ﴿ إنه حديث غريب ، وفي رجاله من شكك فيه ، والأشبه أنه من كلام عبد الله بن عمرو مما أصابه يوم اليرموك من تلك الزمائلتين من أخبار بني إسرائيل ، والله أعلم ﴾ . واستطرد ابن كثير - رحمه الله تعالى - قائلاً : ﴿ ثم قد ذكر الله عن أهل الأيكة من المذمة ما ذكره من أهل مدائن من الطفيل في المكيال والميزان ، فدل على أنهم أمة واحدة أهلوا بأنواع من العذاب ، وذكر في كل موضع ما يناسب من الخطاب ، اه المرجع السابق (٢٥٢/١) .

قلت : ما استدله الحافظ ابن كثير من أن الله سبحانه وتعالى قد ذكر من أهل الأيكة من المذمة ما ذكرها من أهل مدين ، وأن شعبياً عليه السلام نصح أهل مدين بما نصح به أصحاب الأيكة فدل على أنهم أمة واحدة ، هذا الذي استدله ابن كثير يمكن للمخالفين أن يقولوا فيه : إنه لا مانع من أن يكون القومان كلاهما مبتليين بالأمر المذكور .

أما قولهم : إن كانت المغايرة في العذاب تقتضي المغايرة في المذنبين فليكن الذين أهلوا بالصيحة غير الذين أهلوا بالرجفة . فبيكن أن يقال فيه : إن المغايرة بين الصيحة وبين الرجفة ليست كالمغايرة بينهما وبين عذاب يوم الظلة - على ما تقدم وصفه - لأن الرجفة لعلها تنبت عن الصيحة التي صيحت بهم ، قال العلامة أبو السعود - رحمه الله تعالى - في قوله تعالى : ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ ... الآية ، الأعراف ٩١ : ﴿ أي صيحة الزلزلة ، وهكذا في سورة العنكبوت ، وفي سورة هود : ﴿ وأخذت الذين ظالموا الصيحة ﴾ أي : صيحة جبريل عليه السلام ، وعللها من مبادئ الرجفة فأسند هلاكهم إلى السبب القريب تارة وإلى البعيد أخرى ، اه ، تفسير أبي سعود (٢٥٢/٢) . وانظر / (٢٢٧/٤) ، وفتح القدير (٥٢١/٢) ، وراجع أيضاً : جامع البيان (٤/٩) و (١٠٧/١٩) ، ومعاني القرآن للحاس (٢٢٥/٥) ، وزاد المسير (٢٠/٤) و (٤٨/٦) ، وقصص الأنبياء لابن كثير (٢٥٢-٢٥١/١) ، وفتح الباري (٥١٨-٥١٩) ، ومعتزك القرآن (٢٢٢/٢) ، وتفسير أبي سعود (٢١٦/٦) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كُلَّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ ﴾ * وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فُواق ﴿ ص/١٤-١٥ .

٢٧٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كُلَّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ ﴾ قال : هؤلاء كلهم قد كذبوا الرسل فحق العذاب ^(١) .

٢٧١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ﴾ يعني أمة محمد ^(٢) .

٢٧٢ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما لها من فُواق ﴾ يعني : الساعة - ما لها من رجوع ولا ارتداد ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبُّنَا عَجَلٌ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ ص/١٦ .

٢٧٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قِطْنَا ﴾ قال : نصيبنا من العذاب ^(٤) .

٢٧٤ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبُّنَا عَجَلٌ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ أي : نصيبنا ، حظنا من العذاب قبل يوم القيامة ، قال : قد قال ذلك أبو جهل : اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً ﴿ فأمطر علينا حجارة من السماء ﴾ ^(٥) .. الآية ^(٦) .

(٢٠١) جامع البيان (١٢٢/٢٢) ، وينحوه في الدر المنثور (١٤٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (١٢٢/٢٢) ، وينحوه - دون قوله : « يعني الساعة » - في معالم التنزيل (٥٠/٤) ، والدر المنثور (١٤٧/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن : « ما لها من مشيئة » اهـ (١٥٦/١٥) ، وكذا فتح القدير (٤٢٤/٤) ، وفي التكت (٤٢٨/٢) ، وزاد المسير (٢٢٢/٦) ، « ما لها من رجوع إلى الدنيا » حكاه ابن الجوزي عن الحسن وقتادة ، وقال : « والمعنى أنهم لا يعودون بعدها إلى الدنيا » اهـ . وهذا التأويل لقول قتادة يؤيده قوله : « يعني الساعة » أي : النفخة الأولى في الصور التي هي بمثابة إعلان الساعة . وهذا المعنى ورد أيضاً عن السدي - ومعنى قول قتادة - على ما حكاه عنه القرطبي - : « أنها صيحة واحدة لا تتكرر . وهذا المعنى ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً » وقال ابن زيد : ما لهم منها من إفاقة بعدها ، بل تهلكهم . وقال ابن جرير : ما لها من قور ولا انقطاع . وقيل : ما لها من راحة .

زيدو لي - والله أعلم - أن هذه الأقوال كلها داخلة في مدلول الآية ، وقد جمعها الشوكاني رحمه الله تعالى في قوله : « معنى الآية أن تلك الصيحة هي ميعاد عذابهم » فإذا جاءت لم ترجع ، ولا ثرث عنهم ، ولا تُصرف منهم ، ولا تتوقف مقدار فُواق النافعة ، وهي ما بين خطبي الحالب لها ، اهـ فتح القدير (٤٢٤/٤) ، والفُواق - بالضم وبالفتح - في أصل اللغة هو ما بين الخطبتين من الوقت . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومعاني القرآن للفراء (٤٠٠/٢) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١٧٩/٢) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٨٧-٨٥/٦) ، والصاحح (١٥٤٦/٤) ، ومفردات القرآن (٤٠٢) ، والنهاية (٤٧٩/٢) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٦١/٢) .

(٥) سورة الأنفال/ ٣٢ .

(٦) جامع البيان (١٢٤/٢٢) ، وبمعناه في معالم التنزيل (٥٠/٤) ، وزاد المسير (٢٢٢/٦) ، والجامع لأحكام القرآن =

قوله تعالى : ﴿ واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ﴾ * إنا سحرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ﴾ ص/ ١٧-١٨ .

٢٧٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذا الأيد ﴾ قال : ذا القوة في العبادة ^(١) .

٢٧٦ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ واذكر عبدنا داود ذا الأيد ﴾ قال : أعطى قوة في العبادة وفقهاً في الإسلام ^(٢) .

٢٧٧ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنه أواب ﴾ أي : كان مطيعاً لله كثير الصلاة ^(٣) .

٢٧٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يسبحن بالعشي والإشراق ﴾ : يسبحن مع داود إذا سبّح بالعشي والإشراق ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ والطير محشورة كل له أواب ﴾ * وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ ص/ ١٩-٢٠ .

٢٧٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والطير محشورة ﴾ قال : مسخرة ^(٥) .

= (١٥٧/١٥) ، وابن كثير (٤٨/٧) - ونسبه إلى غير واحد - والدر المنثور (١٤٧/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وقال سعيد بن جبير والسدي : إنهم سألوا نصيبهم من الجنة .

وقيل غير ذلك قريباً من القولين . وقال ابن جرير : إنهم سألوا كتبهم التي مكتوب فيها حظوظهم من الخير والشر في الدنيا قبل يوم القيامة ، ولما سألوا ذلك استهزأوا بوعده الله تعالى . انظر / جامع البيان (١٢٥/٢٢) ، وهذا القول استحسنته أيضاً الحافظ ابن كثير في تفسيره والله أعلم .

والقُط في اللغة هو الصحيفة ويطلق أيضاً على النصب المقرور . انظر المراجع السابقة ، والمفردات (٤٢٢) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٦١/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (١٤٨/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (١٣٦/٢٣) ، وكذلك في التكت والعيون (٤٣٩/٢) . ونحوه في تفسير ابن كثير (٤٩/٧) ، والدر المنثور (١٤٨/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) جامع البيان (١٣٧/٢٣) ، وبنيحوه في الدر المنثور (١٤٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

واختلفت عبارات المفسرين في معنى الأواب وكلها متقاربة تدور على طاعة الله وعبادته والرجوع إليه . وقال الطبري رحمه الله تعالى : إن الأواب هو التائب من الذنب الراجع عن معصية الله إلى طاعته لأن الأواب هو فئال من أب فلان من كذا إما من سفره إلى منزله ، أو من حال إلى حال ، وهو رجل أنب من سفره وأواب من ذنوبه . انظر / جامع البيان (٧١/١٥) وما قبلها) ، وزاد المسير (٢٠/٥) .

(٤) جامع البيان (١٣٧/٢٣) ، ولفظ الدر المنثور : « يسبحن معه إذا سبّح ﴾ بالعشي والإشراق ﴾ قال : إذا أشرقت الشمس ، اهـ (١٥٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد . والعشي هو من زوال الشمس إلى غروبها ، وقيل من الزوال إلى الصباح وقيل : من صلاة المغرب إلى العتمة . انظر / مفردات القرآن (٢٤٧) ، والنهية (٢٤٢/٢) ، ولسان العرب (٢٩٦٢/٤) .

(٥) جامع البيان (١٣٨/٢٣) ، وبنيحوه في الدر المنثور (١٥٣/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير . هكذا قال قتادة إن معنى محشورة له : أي مسخرة له ، وقال الجوهري : إن معنى محشورة له : =

- ٢٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَهُ أَزْوَاجٌ ﴾ أي : مطيع ^(١) .
- ٢٨١ - وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٢) .
- ٢٨٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾ قال : باثنين وثلاثين ألف حرس ^(٣) .
- ٢٨٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ ﴾ أي : السنة ^(٤) .
- ٢٨٤ - وحكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ ﴾ قال : كتاب الله واتباع ما فيه ^(٥) .

= أي مجمعة إليه تسبّح معه .

ويبدو لي أن هذا القول هو الأرجح لأن الحشر في اللغة بمعنى الجمع ، والله أعلم .
انظر / جامع البيان فيما سبق ، وزاد المسير (٢٢٤/٦) ، ومختار الصحاح (١٢٧) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٦١/٢) .

(٢) جامع البيان (١٢٨/٢٢) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٥٠/٧) ، والدر المنثور (١٥٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير .

(٣) التكت والعين (٤٤٠/٢) .

وهذا الذي قاله قتادة فيما شدّد الله به ملك داود عليه السلام روى نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وعنه أيضاً أن ملكه شدّد بهيبة ألقيت له في قلوب الناس ، وقيل غير ذلك .

ويبدو لي أن الأولى ما ذهب إليه الطبري رحمه الله تعالى ، فقد ذكر أقوال المفسرين فيما شدّد به ملك داود عليه السلام ، ثم قال : « إن الله تبارك وتعالى أخبر أنه شدّد ملك داود . ولم يحصر ذلك من تشديده على التشديد بالرجال والجنود دون الهيبة من الناس له ، ولا على هيبة الناس له دون الجنود . وجائز أن يكون تشديده ذلك كان ببعض ما ذكرنا ، وجائز أن يكون كان بجيئها ، ولا قول أولى في ذلك بالصحة من قول الله ، إذ لم يحصر ذلك على بعض معاني التشديد خبر يجب التسليم له ، اهـ (١٢٩/٢٢) ، أما ما ذكره قتادة من عدد جنود داود عليه السلام فالله أعلم به .

انظر / معاني القرآن الكريم للنحاس (٩٢-٩١/٦) ، وزاد المسير (٢٢٤-٢٢٥/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦١-١٦٢/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٥٠/٧) .

(٤) جامع البيان (١٢٩/٢٢) . وكذلك في التكت والعين (٤٤٠/٢) ، وزاد المسير (٢٢٥/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦٢/١٥) . والدر المنثور (١٥٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) تفسير ابن كثير (٥١/٧) ، هكذا حكى ابن كثير عن قتادة والمشهور عنه ما سبق .

وقد تبعت تفسير الإمام قتادة رحمه الله تعالى : لكلمة « الحكمة » في « جامع البيان » فوجدت أنه يفسّر الحكمة بالسنة إذا اقترنت الحكمة بالكتاب ، لكن إذا ذكرت وحدها فسرّها بما يظهر له .

انظر - مثلاً - الآية ١٢٩ من سورة البقرة : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ حيث قال : « إن الحكمة : أي السنة » جامع البيان (٥٥٧/١) ، وقد فسّر الحكمة في قوله تعالى : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾ سورة البقرة/٢٦٩ ، فسرّها بأنّها الفقه في القرآن . انظر / المراجعة السابق (٨٩-٩٠) .

هذا ، وفي المراد بالحكمة هنا أقوال أخرى أيضاً ، فعن ابن عباس والحسن وابن زيد : أنّها الفهم =

٢٨٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفصل الخطاب ﴾ قال : فصل القضاء ^(١) .

٢٨٦ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفصل الخطاب ﴾ البيّنة على الطالب واليمين على المطلوب . هذا فصل الخطاب ^(٢) .

وحكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفصل الخطاب ﴾ شاهدان على المدعي ، أو يمين على المدعى عليه ، وهو فصل الخطاب الذي فصل به الأنبياء والرسل . أو قال : المؤمنون والصالحون . وهو قضاء هذه الأمة إلى يوم القيامة ^(٣) .
قوله تعالى : ﴿ فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط ﴾ ص/٢٢ .

٩ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ : ، ولا تشطط ، بفتح التاء وإسكان الشين وضم الطاء الأولى ^(٤) .

وحكى أبو حيان عن قتادة أيضاً أنه قرأ ، تشطط - بضم التاء وشد الطاء - مدغمًا من أشط ^(٥) .

= وقال مجاهد : الحكمة تعني الفهم والعقل والفظنة ، وقال مرة : العدل ، وقال مرة : الصواب . وقال السدي وغيره : إنها النبوة .

ويبدو لي - والله أعلم - أن هذه الأقوال كلها متقاربة داخلة في المراد بالحكمة هنا والله تعالى أعلم . انظر / جامع البيان (٩١/٢) وما قبلها ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٩٢/٦) ، والمراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٦١/٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٦٢/١٦) .

(٢) جامع البيان (١٤٠/٢٣) ، وبمعناه في زاد المسير (٢٢٥/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦٢/١٦) . والدر المنثور (١٥٢/٧) نقلًا عن ابن جرير والبيهقي .

ويبدو أن رواية سعيد عن قتادة تفسر لرواية معمر عنه والله أعلم .

(٣) تفسير ابن كثير (٥١/٧) .

وروى نحوه عن علي بن أبي طالب ، وأبي بن كعب رضي الله عنهما ، وبه قال أيضاً أبو عبد الرحمن السلمي وشريح القاضي وآخرون . وقال مجاهد والسدي : هو إصابة القضاء وفهمه . وقال الشعبي : هو قول الرجل : أنا بعد : وهو أول من تكلم بها . وقال مجاهد أيضاً : هو الفصل في الكلام وفي الحكم . وهذا يعم الأقوال السابقة ، واختاره أيضاً ابن جرير ، وقال ابن كثير : ، وهو المراد ، اهـ (٥١/٧) . والله أعلم . وانظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٤) المحرر الوجيز (٤٤١/١٢) وكذلك في : البحر المحيط (٣٩٢/٧) ، حكاهما أبو حيان عن أبي رجاة وابن أبي عبة وقتادة والحسن وأبي حيوة .

وحكاهما النحاس عن الحسن وأبي رجاة . انظر / إعراب القرآن للنحاس (٧٩١/٢) .

وحكاهما ابن جني عن أبي رجاة وقتادة . انظر / المحتسب (٢٢١/٢) .

(٥) البحر المحيط (٣٩٢/٧) ، وكذلك في روح المعاني (١٧٩/٢٣) ، وضبطت الكلمة من المرجع الأخير .

قال أبو حيان : وعن قتادة أيضاً : «تَشَطَّطَ» - بضم التاء وكسر الطاء مشددة - من شَطَّطَ^(١) .

٢٨٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ أي : لا تُمَلْ^(٢) .

٢٨٩ - وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ أي : إلى عدله وخيره^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ ص/٢٢ .

٢٩٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ قال : ظلمني وقهرني^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ ص/٢٤ .

٢٩١ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ قال : وقليل من لا يبغى بعضهم على بعض^(٥) .

٢٩٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ ﴾ أي : علم داود^(٦) .

(١) البحر المحيط (٢٩٢/٧) ، وكذلك في روح المعاني (١٧٩/٣٣) - وهذه القراءة حكاها ابن خالويه أيضاً عن قتادة . انظر / مختصر في شواذ القراءات ، لابن خالويه ص (١٢٠) .

وقرأ الجمهور ﴿ تَشَطَّطْ ﴾ مفكوكًا ، من : أَشَطَّ ، رباعيًا .

قال النحاس : « يقال : أَشَطَّ يَشِطُّ إذا جار ، وَشَطَّ يَشِطُّ إذا بَعُدَ . وقد قرئ : « (وَلَا تُشْطِطْ) أي : لا تبعد في الحكم » اهـ . معاني القرآن الكريم للنحاس (٩٦/٦) ، وبنحوه قال الطبري وابن جني . انظر / جامع البيان (١٤٢/٢٢) ، والمحاسب فيما سبق . وذكر ابن منظور القراءات الثلاث - غير قراءة « تَشِطُّ » وقال : معناها كلها : لا تبعد عن الحق . انظر / لسان العرب (٢٣٤) . وذكرها الأكوسي وقال : « والمراد في الجميع لا تجر في الحكومة » اهـ . روح المعاني (١٧٩/٣٣) . والله أعلم .

(٢) جامع البيان (١٤٢/٢٢) ، وبنحوه في النكت (٤٤١/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧٢/١٥) ، والدر المنثور (١٦١/٧) نقلًا عن ابن جرير .

(٣) جامع البيان (١٤٢/٢٢) .

(٤) المرجع السابق (١٤٤/٢٢) ولغز النكت : « وقهرني في الخصومة » اهـ (٤٤٢/٢) . قال ابن منظور : « عزَّه يَزْهِي عَزًّا : قهره وغلَّبه ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ أي : غلبني في الاحتجاج » اهـ لسان العرب (٢٩٢٧/٤) .

(٥) النكت والعيون (٤٤٢/٢) .

(٦) جامع البيان (١٤٥/٢٢) وبنحوه في النكت (٤٤٢/٢) ، والدر المنثور (١٦٢/٧) ، نقلًا عن ابن جرير . ونقل السيوطي بعد الأثر السابق عن ابن جرير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾ قال : « ظنَّ »

- ١٠ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ، فقتناه ، بتخفيف التاء والنون ^(١) .
- ٢٩٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاستغفر ربّي ﴾ من ذنبه ، قال قتادة : قضى نبيُّ الله على نفسه ولم يظن لذلك ، فلما تبين له الذنب استغفر ربه ^(٢) .
- ٢٩٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأناب ﴾ أي : تاب ^(٣) .
- ٢٩٥ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : كتب داود - عليه السلام - إلى زوجها ^(٤) - وذلك في حصار عمّان مدينة بقاء ^(٥) - أن يأخذوا بطلقة الباب ، وفيه الموت الأحمر فتقدم فقتل ^(٦) .
- ٢٩٦ - وأخرج ابن جرير عن طريق سعيد عن قتادة أنه قال : بلغنا أنّها أم سليمان ^(٧) .
- قوله تعالى : ﴿ فغفرنا له ذلك وإنّ له عندنا لرُفْقَى وحسنَ مأب ﴾ ص/٢٥ .

٢٩٧ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة ﴿ فغفرنا له ذلك ﴾ أي : الذنب : ﴿ وحسنَ

= أنما أبأثي بذلك ، اهـ . لكنني وجدت هذا القول في جامع البيان (١٤٦/٢٢) ، مروياً عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قاله أعلم بما في الدر .

(١) المحرر الوجيز (٤٤٨/١٢) ، وكذلك في زاد المسير (٣٣١/٦) ، حكى ابن الجوزي هذه القراءة عن أنس بن مالك ، وأبي رزين ، والحسن و قتادة وعلي بن نصر عن أبي عمرو .

ونسبها كذلك ابن خالويه وابن جني والقرطبي إلى قتادة في آخرين ، وألف التثنية على هذه القراءة كناية عن الخصمين اللذين دخلا على داود عليه السلام . وقراءة ، فقتناه ، بتشديد النون على أن المتكلم هو الله سبحانه وتعالى . انظر / المختصر (١٢٠) ، والمختصّب (١٢٢-١٢٣/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩٧/١٥) .

(٢) التكت والعيون (٤٤٢/٢) . وحكى ابن الجوزي نحوه عن وهب بن منبه . انظر / زاد المسير (٣٣١/٦) وهذا القول مبني على القصة الإسرائيلية التي تقول : إن داود عليه السلام طمع في زوجة أحد أتباعه . وسيأتي الكلام عليها مفصلاً إن شاء الله تعالى .

ومفاد قوله : قتادة : أن حكم داود عليه السلام على الذي كان عنده تسع وتسعون نعمة - وهي كناية عن المرأة - كان حكماً منه على نفسه ؛ فإنه كان عنده زوجات كثيرة ومع هذا طمع في زوجة أحد أتباعه الذي لم يكن عنده إلا هذه الزوجة الواحدة .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٦٢/٢) .

(٤) يعني زوج المرأة التي أراد داود عليه السلام أن يتزوجها .

(٥) بقاء - هكذا هنا غير محطّ بالالف واللام - وهو البقاء على لفظ تانيث أبلق ، كورة من أعمال دمشق بين الشام وروادي القرى قصبتها عمّان ، وفيه قرى كثيرة ومزارع واسعة . انظر / معجم ما استعجم (٢٧٥/١) . ومعجم البلدان (٤٨٩/١) .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٦٧/١٥) ، حكاه القرطبي عن سعيد عن قتادة .

ومعنى قوله : ﴿ أن يأخذوا بطلقة الباب ﴾ ، إلخ . أي : أن يستسلموا ويستقيموا في جهادهم حتى تفتح عليهم المدينة أو يموتوا دونها .

والموت الأحمر : أي الشديد . انظر / لسان العرب (٩٩٠/٢) .

(٧) جامع البيان (١٤٨/٢٢) .

(١) المرجع السابق (١٥١/٢٢) ، وبمعناه في الدر المنثور (١٦٨/٧) ، نقلاً عن ابن جرير ، وقد ذكر معظم المفسرين فيما افقتن به داود - عليه السلام - فاستغفر من أجله ربّه وتاب إليه رواية إسرائيلية بألفاظ مختلفة ، خلاصتها : أن داود عليه السلام رأى امرأة أحد أتباعه - وسُمّي في بعض الروايات أورزيا - وهي تنقتل فأعجبته ووقعت في قلبه فأرسل زوجها إلى الجهاد مرة بعد أخرى حتى قُتل، فتزوجها ، ولا شك أن هذه حكاية إسرائيلية باطلة لا يليق مثلها بمسلم فضلاً عن كونه نبياً معصوماً بعثه الله لهداية قومه .

وقد ردّ أكثر أهل العلم هذه الحكاية بهذه الصورة : لأنها تتناقض مع عصمة الأنبياء عليهم السلام ، ثم اختلف هؤلاء فيما بينهم على أقوال : فروي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم أن داود عليه السلام إنما عرتب لأنه طلب من أوريا أن يتنازل له عن زوجته ، وهذا ليس بذنب ، انظر/ زاد المسير (٢٢٧/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨١-١٨٠، ١٧٥/١٥) ،

وقيل إنما عرتب لأنه لم يجزع على قتل أوريا كما جزع على غيره ، وتزوج امرأته ، وقيل : سبب ذلك أن المرأة كانت مخطوبة لأوريا ، فخطبها داود عليه السلام بدون علمه بأنها مخطوبة وقد كان يمكنه أن يعرف ذلك فلم يفعل ، وقيل : إنما عرتب لتعلقه باله بزوج غيره ، ومدّ عينيه إلى متاع سواه ، وقيل غير ذلك. انظر/ أحكام القرآن للإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله المشهور بابن العربي، ٥٤٢ ، ت : علي محمد البجاوي (١٤٢٧-١٤٢٦/٤) عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٢٩٤ هـ ، وزاد المسير (٢٢٧/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨١-١٨٠، ١٧٥/١٥) ، وفتح القدير (٤٢٧/٤) ،

ولم يرتض المحققون هذه الأقاويل ، بل ردوا القصة من أساسها ، فقال أبو حيان رحمه الله تعالى : وذكر المفسرون في هذه القصة أشياء لا تناسب مناصب الأنبياء - ضربنا عن ذكرها صفحاً - اهـ ، البحر المحيط (٢٩١/٧) ، وانظر أيضاً : (٢٩٢) ، وتفسير ابن كثير (٥١/٧) ، وأضواء البيان (٢٤/٧) . ثم اختلفت وجهات نظر هؤلاء الذين ردوا القصة من أساسها في سبب استغفار داود عليه السلام .

فذهب أبو حيان - رحمه الله تعالى - إلى أن استغفار داود عليه السلام لم يكن لشيء حصل منه ، قال : وليس في الاستغفار ما يشعر بارتكاب أمر يستغفر منه، وما زال الاستغفار شعار الأنبياء المشهود لهم بالعصمة ، اهـ ، والبحر المحيط (٢٩١/٧) ، وينحوه قال الطبرسي وعزاه إلى من ينزّه الأنبياء عن جميع الذنوب . انظر/ مجمع البيان في تفسير القرآن (١٠٧/٢٢) ،

وذهب الشيخ تقي الدين السبكي إلى أن استغفار داود عليه السلام كان من أحد أمور ثلاثة : إما لاشتغاله بالعبادة عن الحكم في ذلك اليوم ، وإما لاشتغاله بالحكم عن العبادة في تلك اللحظة ، وإما لأنه أراد به الفتنه وإن لم يكن الله أراد فتنته وإمّا أراد إظهار كرامته . انظر/ الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي، راجعه وصححه عبد الله محمد الصديق الفمري ص (١٨٤) - القاهرة ١٢٧٢ هـ ،

وذهب الشيخ أبو شعبة وغيره إلى أن سبب استغفار داود عليه السلام هو فزعه من الخصمين وما ظنّه بهما ظناً سيئاً، إنيهما جاءا ليقتلاه ، أو يغيبا به شراً فلما تبين له أنهما بريئان مما ظنّ بهما استغفر ربّه وخرّ ساجداً لله تعالى من أجل هذا الظن ، وما اعتراه من الفزع . انظر/ الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٦٩-٢٧٠ وما قبلها) . وتاريخ الأنبياء للدكتور محمد الطيب النجار ص (٢٩) ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط الثانية ١٤٠٢ هـ .

وذهب النحاس وغيره إلى أن سبب معاتبته الله لداود عليه السلام واستغفاره ربّه هو أنه سمع من أحد الخصمين ظنّه مظلوماً مقهوراً، فحكم له دون أن يسمع من الطرف الآخر، ولو أنه سمع منه لرأى انقلب الصورة، فعاتبه الله على ذلك ، ونثّه إلى ضرورة التثبت في الحكم والاستماع من الطرفين - وهذا القول -

٢٩٨ - حكى ابن الجوزي عن قتادة عن الحسن أنَّ داود عليه السلام قال لبني إسرائيل حين ملك :
والله لأعدلن بينكم ، ولم يستثن ، فابتلي^(١) .

٢٩٩ - روى البغوي عن قتادة عن الحسن : كان داود بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين ، يقول :
تعالوا إلى داود الخاطيء ، فلا يشرب شراباً إلا مزجه بدموع عينيه . وكان يجعل خبز

= استحسنه القرطبي أيضاً . انظر / إعراب القرآن للنحاس (٧٩٢/٢) . وجمع البيان (١٠٨-١٠٧/٢٢) . والجامع
لأحكام القرآن (١٧٨-١٧٧، ١٧٥/١٥) .

ويبدو لي - والله أعلم - أن ما قاله الشيخ أبو شبة كلام وجيه لا غبار عليه، إلا أنني أختار القول الأخير
الذي قاله النحاس وغيره ووجهه ترجيحه :

أولاً - أن القصة تدور حول الحكم بين الناس وبالتحديد حول العدل في الحكم، ولما كان في السماع
من الطرف الواحد الذي ظهر مظلوماً مقهوراً نوع من التقصير ، نُه الله عز وجل داود - عليه السلام - على
ذلك . ويتضح ذلك من التعقيب القرآني على القصة : ﴿ يادادود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين
الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ - الآية .

ثانياً - ويقرئ هذا الاحتمال أيضاً ما رواه قتادة عن الحسن - كما سيأتي - في سبب قتلة داود عليه
السلام أنه قال لبني إسرائيل : لأعدلن بينكم ولم يستثن ، فأدبه الله تعالى وبنيته بما جرى له على أن لا يترك
الاستثناء في مثل هذه الأمور .

ثالثاً - ويستأنس لهذا الاحتمال أيضاً بالقراءة الشاذة ، فقُتله ، بتخفيف النون ، على أن ألف التثنية
فاعل . وتقرير ذلك :

أن هذه القراءة أسندت أمر القتلة إلى الخصمين وأنهما إنما عرضا هذه القصة بهذه الصورة ليقتنا
داود عليه السلام ويختبراه، وهذا يدل على أن الخصمين كلنا ملكين - كما قال الجمهور - جاء بأمر من الله
تعالى تنبيهاً لداود عليه السلام على أن يحكم بين الناس بتمام العدل .

هذا ما بدا لي والله تعالى أعلم بالصواب .

وانظر / في خلال القرآن لمسيد قطب (٢٠١٨/٥) .

زاد المسير (٢٣٦/٦) . (١)

هذا الذي حكاه ابن الجوزي عن قتادة عن الحسن في سبب قتلة داود عليه السلام محتمل، فقد جرى
مثله لابنه سليمان عليه السلام فيما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله
فقال له صاحبه : إن شاء الله ، فلم يقل . ولم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه . فقال النبي ﷺ :

« قولوا لها لجاهدوا في سبيل الله » . أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء . باب « قول الله :

﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب ﴾ ، (١٢٦٠/٢) رقم (٢٢٤٢) .

ومسلم في كتاب الإيمان باب « الاستثناء في اليمين وغيرها » ، (١٢٧٥/٢) رقم (٢٥-٢٢) (١٦٥٤) .

وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله وأذكر ربك
إذا نسيت ﴾ . الآية ، الكهف/ ٢٤ .

قال الطبري عند تفسير هذه الآية : « وهذا تاديب من الله عز ذكره لنبيه ﷺ ، عهد إليه أن لا يجزم
على ما يحدث من الأمور أنه كائن لا محالة ، إلا أن يصله بمشيئة الله ، لأنه لا يكون شيء إلا بمشيئة الله ،
اه . جامع البيان (٣٢٨/١٥) .

إذن ، ففعل ما جرى لداود عليه السلام هو أيضاً تنبيه من الله وتاديب له بما قال لبني إسرائيل ، والله
لأعدلن بينكم ، ولم يستثن . والله أعلم .

الشعير اليابس في قصعة فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه . وكان يذرو عليه الملح والرّماد فيأكل ويقول : هذا أكل الخاطنين .

قال : كان داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر ، قللاً كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الدهر كله ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ ص/٢٨ .

٣٠٠ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ إلى قوله : ﴿ كَالْفُجَّارِ ﴾ قال : لعمري ما استوفوا ، لقد تفرّق القوم في الدنيا عند الموت ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ * إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَفَطِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ ص/٣٠-٣٣ .

٣٠١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ كان مطيعاً لله كثير الصلاة ^(٣) .

٣٠٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴾ يعني الخيل ، وصفونها : قيامها وبسط قوائمها ^(٤) .

٣٠٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾ يقول : الخير : المال ، والخيل من المال ، يقول : شغلته الخيل عن الصلاة ^(٥) .

(١) معالم التنزيل (٥٨/٤) . وهذه الرواية الإسرائيلية المبنية على القصة السابقة غنية عن التعليق عليها ، لأن ما فيها من الرّيف يطل ميناها ومعناها ، والله أعلم .

(٢) الدر المنثور (١٧٥/٧) نقلاً عن عبد بن حصيد .

(٣) جامع البيان (١٥٣/٣٣) ، وبمثله في الدر المنثور (١٧٦/٧) نقلاً عن عبد بن حصيد . وابن جرير .

قال ابن الجوزي عند تفسيره لهذه الآية : « في الأبواب أقوال ، أيقظها بهذا المكان أنه رجع بالتوبة إلى الله تعالى ممّا يقع منه من السهو والغفلة » اهـ . زاد المسير (٣٣٢/٦) ، وانظر أيضاً التعليق على الأثر (٢٧٧) .

(٤) جامع البيان (١٥٤/٣٣) . وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (١٩٢/١٥) . وبمثله في الدر (١٧٧/٧) نقلاً عن عبد بن حصيد ، وابن جرير .

وهذا الذي قاله قتادة في معنى « الصّافنات » هو قول من قول المفسرين .

والقول الآخر : إنها القائمة على ثلاث قوائم ، وقد أقامت الأخرى على طرف الحافر . والقولان متقاربان .

انظر / معاني القرآن للقراء (٤٠٥/٢) ، وتفسير غريب القرآن (٢٧٩) ، وزاد المسير (٣٣٤/٦) ، والجامع لأحكام القرآن في الموضع السابق ، ومختار الصحاح (٣٦٦) . « والحياد : هي السّراة في الجري من الخيل » .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٣٢/٢) رواه معمر عن الحسن وقاتدة والكلبي .

٢٠٤ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾ أي: المال ، والخيل ، أو الخير ، من المال ^(١) .

٢٠٥ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾ أي : عن صلاة العصر ^(٢) .

٢٠٦ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ : حتى دلت بَرَّاح ^(٣) ، قال قتادة : فوالله ما نازعته بنو إسرائيل ولا كابروه ، ولكن ولَّوه من ذلك ما ولَّاه الله ^(٤) .

٢٠٧ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال : إن ﴿ الحجاب ﴾ جبل أخضر محيط بالخلانق ^(٥) .

(١) جامع البيان (١٥٥/٢٢) ، وفي زاد المسير : « حَبَّ الْخَيْلِ » ، (٢٢٤/٦) ، وفي الدر : « حَبَّ الْمَالِ » ، نقلًا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن الحسن و قتادة ، والعرب يسمون الخيل والمال الخير . أفاده الطبري في الموضع السابق .

(٢) جامع البيان (١٥٥/٢٢) ، وينحore في زاد المسير (٢٢٤/٦) ، والدر المنثور (١٧٧/٧) نقلًا عنهم . وهذا الذي قال قتادة رحمه الله تعالى هو قول جمهور المفسرين أي : أن المراد بـ ﴿ ذِكْرِ رَبِّي ﴾ صلاة العصر وتركها نسيانًا .

وقيل : إنه على ظاهره كما في قول الرازي الآتي في التعليق على الأثر (٢٠٩) والله أعلم . انظر / جامع البيان ، وزاد المسير فيما سبق ، وابن كثير (٥٦/٧) .

(٣) حتى دلت بَرَّاح أي : حتى زالت الشمس أو غابت .

(٤) وبَرَّاح - يتفتح الباء وكسر الحاء - على وزن فُطام من أسماء الشمس . انظر / النهاية ١١٤/١ و ١٢٠/٢ . وراجع أيضًا : المجموع المفيد في غريب القرآن والحديث غلام أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى الأصفهاني ، ت ٥٨١ هـ ، ت : عبد الكريم القرباوي (١٤٤/١-١٤٥) ، من منشورات جامعة أم القرى - ط الأولى ١٤٠٦ هـ .

(٥) جامع البيان (١٥٥/٢٢) .

وقوله : « فوالله ما نازعته بنو إسرائيل ... » إلخ : أي أنه كان مطاعًا في قومه بلا منازع . ولعله يشير بذلك إلى ما جاء في بعض الروايات من أنه عليه السلام لم يُعَلَّم بفوات الصلاة هيبةً له ، والله أعلم . انظر / الجامع لأحكام القرآن (١٩٥/١٥) .

(٥) التثنية والعين (٤٤٦/٢) . وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٩٥/١٥) . وما حكاه الماوردي عن قتادة هنا هو أيضًا قول كعب الأحبار . انظر / المرجعين السابقين فيما ذكره . وهذا القول غنيٌّ عن التعليق عليه لمخالفته الواقع . ولا أظنه يصح عن قتادة بل الصحيح عنه ما سبق عنه في تفسير الآية . والله أعلم . وانظر / الكشف (٢٢٨/٢) ، وروح المعاني (١٩٢/٢٢) .

وفاعل « تَوَارَتْ » هو الشمس في قول قتادة والجمهور ، وقيل : إن الفاعل هو الصافات الجياد ، وذلك لأن سليمان عليه السلام كان له ميدان واسع تتسابق فيه الخيل فغابت عن نظره في بعض جوانبه . أو أن المراد بالحجاب هنا اصطبلاتها أي : دخلت اصطبلاتها ، وهذا على قول من جعل ﴿ عَنْ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾ للتقليل ولم يجعل المسح بالسوق والأغناق قطعها ، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى . وانظر / الكشف (٢٢٨/٢) ، والتفسير الكبير للرازي (٢٠٥-٢٠٤/٢٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩٥/١٥) ، والبحر المحيط (٢٩٦/٧) ، وروح المعاني (١٩٤/٢٢) .

هذا . وإن الضمير في « رُدَّوهَا » يعود على الخيل في قول الجمهور ، وروى عن علي كرم الله وجهه أنه يعود على الشمس ، وهذا القول اعتبره أبو حيان من غريب القول في تفسير الآية ، وهو كذلك ، والله أعلم . انظر / البحر المحيط (٢٩٧/٧) .

- ٣٠٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَطَلِقْ مِسْحاً بالسوق والأعناق ﴾ قال : قال الحسن : لا والله لا تشغليني عن عبادة ربِّي آخر ما عليك ، وقال قولهما فيه ، يعني الحسن وقتادة - قال : فكشف عراقيها ^(١) وضرب أعناقها ^(٢) .
- ٣٠٩ - وحكى القرطبي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ فَطَلِقْ مِسْحاً بالسوق والأعناق ﴾ : كان يمسح سوقها وأعناقها ويكشف الغبار عنها حباً لها ^(٣) .

(١) كشف عراقيها : أي : قطعها ، وكشف - بالشين المعجمة - تصحيف ، أفاده الزمخشري في الكشف (٣٢٨/٢) .

(٢) جامع البيان (١٥٦/٢٣) ، وبمعناه في النكت والعيون (٤٤٦/٢) ، وزاد المسير (٢٢٥/٦) - عزاه إلى الجمهور وقال : « وعليه المفسرون » اهـ - وابن كثير (٥٧/٧) ، وينحوه في الدر المنثور (١٧٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حصيد وابن جرير ، وابن لنذر ، عن الحسن ، وقتادة .
إلا أن فيه ، كشف ، بالمعجمة وهو تصحيف كما تقدم .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٩٦/١٥) ، حكى القرطبي هذا القول عن ابن عباس والحسن ، وقتادة ، والزهري ، وابن كيسان . والمشهور عن قتادة ما سبق ، قاله أعلم بما نسب إليه القرطبي هنا .
وهذا القول رواه ابن جرير عن ابن عباس ورُجِّحَ قائلًا : « هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الآية : لأن نبي الله ﷺ لم يكن إن شاء الله ليعذب حيواناً بالعرقبة ، ويهلك ماله من ماله بغير سبب ، سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها ، ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر إليها » اهـ . جامع البيان (١٥٦/٢٣) .

يذكر الحافظ ابن كثير (٥٧/٧) قول ابن جرير هذا ثم قال : « وهذا الذي رجَّح ابن جرير فيه نظر ؛ لأنه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا ، ولا سيما إذا كان غضباً لله عز وجل بسبب أنه اشتغل بها حتى خرج وقت الصلاة ، ولهذا لما خرج عنها لله تعالى عوضه الله تعالى ما هو خير منها : وهي الریح التي تجري بأمره رخاءً حيث أصاب ، غدوها شهر ورواحها شهر ، فهذا أسرع وخير من الخيل » اهـ . وقال ابن الجوزي في تفسيره (٢٢٥/٦) : « والمفسرون على القول الأول ، وقد اعترضوا القول الثاني وقالوا : أي مناسبة بين شغلها إياه عن الصلاة وبين مسح أعناقها حباً لها ؟ ! ولا أعلم قوله : حباً لها ، يثبت عن ابن عباس ، وحملوا قول مجاهد : مسحها بيده أي : تولى ضرب أعناقها » اهـ . وقد تصر الإمام فخر الدين الرزائي صا ذهب إليه الطبري من أن المسح هنا كان مسحاً باليد ، وأنه مسح سوقها وأعناقها إكراماً منه لها لأنها آلة الجهاد . قال رحمه الله بعد أن استبعد قول الجمهور من ستة وجوه :- « والصواب أن نقول : إن رباط الخيل كان مندوباً إليه في دينهم كما أنه كذلك في دين محمد ﷺ . ثم إن سليمان عليه السلام احتاج إلى الغزو فجلس وأمر بإحضار الخيل . وأمر بإجرائها وذكر أنني لا أحبها لأجل الدنيا ، ونصيب النفس ، وإنما أحبها لأمر الله وطلب تقوية دينه . وهو المراد من قوله : « عن ذكر ربِّي » ثم إن عليه السلام أمر بإعدادها وتسييرها حتى توارت بالجاباب ، أي : غابت عن بصره ثم أمر الراضين بأن يردوا تلك الخيل إليه فلما عادت إليه طفق يمسح سوقها وأعناقها ، اهـ . المطلوب من التفسير الكبير (٢٠٦/٣٦) وما قبلها ، وانظر / أيضاً تاريخ الأنبياء للدكتور محمد الطيب النجار ، ص (٤٠) . وهذا الذي قاله الإمام الرزائي في تفسير هذه الآية محتمل لكن قول الجمهور ورد به حديث مرفوع عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ فَطَلِقْ مِسْحاً بالسوق والأعناق ﴾ قال : قطع سوقها وأعناقها بالسيف . ذكره السيوطي في الدر (٧٨/٧) ، وحسنَّ سنده وعزاه إلى الطبراني في الأوسط ، والإسماعيلي في معجمه ، وابن مردويه .
ولفظ « بالسيف » غير موجود في رواية الطبراني - على ما في مجمع الزوائد (١٠٢/٧) - وقال الهيثمي =

قوله تعالى : ﴿ ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب ﴾ ص/٢٤ .

٣١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه قال : إن سليمان قال للشياطين : إنني قد أمرت أن أبني مسجداً - يعني بيت المقدس - لا أسمع فيه صوت منقار ولا ميثار^(١) ، فقالت له الشياطين : إن في البحر شيطانا فلعلك إن قدرت عليه أن يخبرك بذلك . وكان ذلك الشيطان يرد كل سبعة أيام عيناً يشرب منها ، فعمدت الشياطين إلى تلك العين فنزحتها ، ثم ملأتها خمرأ ، فجاء ذلك الشيطان - فقال : إنك لطيب لريح ، ولكنك تشفهين الحليم ، وتزيدين السفه سفها ، ثم ذهب فلم يشرب ، ثم أدركه العطش فرجع فقال له مثل ذلك ثلاث مرات . ثم إنّه كرع^(٢) فشرب فسكّر فأخذه ، فجاءوا به إلى سليمان فأراه سليمان خاتمه ، فلما رآه ذل - وكان ملك سليمان في خاتمه - فقال له سليمان : إنني أمرت أن أبني مسجداً لا أسمع فيه صوت منقار ولا ميثار ، فأمر الشياطين بزجاجة ، فصنعت له ، ثم وضعت على بيض الهدهد ، فجاء الهدهد ليربض على بيضه فلم يقدر عليه فذهب ، فقال الشيطان : انظروا ما يأتي به الهدهد فخذوه ، فجاء بالماس فوضعه على الزجاج ففلقها^(٣) ، فأخذوا الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة قطعاً حتى بنى بيت المقدس .

قال : فانطلق سليمان يوماً إلى الحمام وكان قد قارف بعض نساته في بعض المائيم - قال معمر : لا أظنه إلا قال حانصاً^(٤) - فدخل الحمام فوضع خاتمه ومعه ذلك الشيطان ، فلما دخل أخذ ذلك الشيطان خاتمه فآلقاه في البحر ، وألقى على الشيطان شبه سليمان فخرج سليمان وقد ذهب ملكه .

وكان الشيطان يجلس على سرير سليمان أربعين يوماً ، فاستنكره صحابة سليمان وقالوا : لقد افتنن سليمان من تهاونه بالصلاة - وكان ذلك الشيطان يتهاون بالصلاة وبأشياء من أمر

= في رواية الطبراني هذه : « فيه سعيد بن بشير ، وثقه شعبة وغيره وضعفه ابن معين وغيره وبقيّة رجاله ثقات ، اه ، المرجع السابق في الموضع نفسه .

قال الألويسي : « ويكفي مثل ذلك الخبر في مثل هذا المطلب - إذ ليس فيه ما يخالف العقل ، أو نقلاً أقوى ، روح المعاني (١٩٦/٣٣) .

وانظر / تحقيق المسألة والإجابة عما قاله الرازي في المرجع السابق (١٩٢/٣٣-١٩٨) .

(١) المنقار : حديدة كالقاس ينقر بها ، انظر / لسان العرب (٤٥١٨/٦) .

والميثار : آلة تقطع بها الخشب ، انظر / المرجع السابق (٤٨٤٢/٦) .

(٢) كرع : أي تناول الماء بقبه من موضعه . انظر / النهاية (١٦٤/٤) .

(٣) فلّقها : أي شقها : انظر / المرجع السابق (٤٧١/٢) .

(٤) يشير إلى الرواية التي تقول : إن سليمان عليه السلام قارب امرأة من نساته في الحيض . انظر / زاد المسير (٣٣٧/٦) .

الدين - وكان معه من صحابة سليمان رجل يشبه بعمر بن الخطاب في الجَلَد والقُوَّة ، فقال :
إِنِّي سألته لكم ، فجاء فقال : يا نبيُّ الله ما تقول في أحدنا يصيب من امرأته في الليلة
الباردة ، ثم ينام حتى تطلع الشمس لا يغتسل ولا يصلِّي ، هل ترى عليه في ذلك بأساً ؟
قال : لا بأس عليه ، فرجع إلى أصحابه فقال : قد اقتنت سليمان .

قال : فبينما سليمان ذاهب في الأرض إذ أوى إلى امرأة فصنعت له حوتاً ، أو قال : فجاءته
بحوت ، فشَقَّتْ بطنه ، فرأى سليمان خاتمه في بطن الحوت فعرفه فأخذه فلبسه فسجد له كل
شيء لِقِيهِ من طير ، أو دابة ، أو شيء ، وردَّ الله إليه ملكه ، فقال عند ذلك : ﴿ ربِّ اغفر
لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ قال قتادة : يقول : لا تسلبنيه مرة أخرى ^(١) .
وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ، إلا أن فيه : « إن شيطاناً في البحر
يقال له صخر ، شبه المارد ، و « وسلَّط على ملك سليمان كلَّ غير نسائه » ^(٢) .

٣١١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وألقينا على كرسيه جسداً ﴾
قال : هو الشيطان صخر ^(٣) .

٣١٢ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال : إن اسم ذلك الشيطان : « سيد » ^(٤) .

٣١٣ - وحكى القرطبي عن قتادة أنه قال : ثم إنَّ سليمان بعد أن استنكر بنو إسرائيل حكم
الشيطان أخذ حوته من صياد ^(٥) .

٣١٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وألقينا على كرسيه جسداً ﴾ قال :
كان على كرسيه شيطان أربعين ليلة حتَّى ردَّ الله ملكه عليه ^(٦) .

٣١٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ثم أناب ﴾ وأقبل يعني
سليمان ^(٧) .

٣١٦ - وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ثم أناب ﴾ قال : تاب من ذنبه ^(٨) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٦٤/٢) .

(٢) جامع البيان (١٥٨/٢٢) ، وبحنوه في تفسير ابن كثير (٥٨/٧) ، والدر المنثور (١٨٠/٧-١٨١) نقلًا عن عبد
الرزاق وعبد بن حميد .

وسياتي الكلام على هذه القصة الباطلة فيما يلي إن شاء الله تعالى .

(٣) جامع البيان (١٥٨/٢٢) ، وبحنوه في تفسير ابن كثير (٥٨/٧) ، والدر المنثور (١٨١/٧) نقلًا عن عبد الرزاق
وعبد بن حميد .

(٤) النكت والعيون (٤٤٨/٢) . (٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٠/١٥) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٦٤/٢) .

(٧) جامع البيان (١٥٩/٢٢) وفي الدر : « تاب ثم أقبل يعني سليمان » (١٨١/٧) نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن
حميد ، وابن المنذر .

(٨) النكت والعيون (٤٤٩/٢) ، وكذلك في زاد المسير (٣٣٧/٦) .

وهذه الأقوال كلها مبنية على القصة الإسرائيلية الباطلة .

قوله تعالى : ﴿ قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب ﴾ ص/ ٢٥ .

٢١٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ يقول : لا تسليبه مرة أخرى ^(١) .

٢١٨ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رب اغفر لي وهب لي ملكاً ﴾ لا أسلبه كما سلبته ^(٢) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٦٥/٢) .

(٢) جامع البيان (١٥٩/٢٣) ، وبحونه في زاد المسير (٢٤٠/٦) ، والدر المنثور (١٨٦/٧) نقلاً عن عبد بن حديد ، وابن جرير .

هذه الحكاية التي ذكرها قتادة - غفر الله له - عن سليمان عليه السلام ورد نحوها بروايات مختلفة عن جماعة من المفسرين ، ولا شك في أنها من أكاذيب وأباطيل بني إسرائيل لا تناسب منصب النبوة وتتنافى مع عصمة الأنبياء ، وقد ردّها أهل العلم جملة وتفصيلاً .

فقال القاضي عياض رحمه الله تعالى : « ولا يصح ما نقله الإخباريون من تشبه الشيطان به ، وتسلبه على ملكه ، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه ؛ لأن الشياطين لا يُسلطون على مثل هذا ، وقد عصم الأنبياء من مثله ، اهـ ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض ت (٥٤٤) هـ (٦٢/٢) - دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٩ هـ .

وقال أبو حيان : « نقل المفسرون في هذه الفتنة واللقاء الجسد أقوالاً يجب براءة الأنبياء منها ، يوقف عليها في كتبهم وهي ما لا يحل نقلها . وإما هي من أوضاع اليهود والزنادقة ، .

واستطرد قائلاً : « ويستحيل عقلاً وجود بعض ما ذكره كتمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره عند الناس ويعتقدوا أن ذلك المتصور هو النبي . ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبي ، وإنما هذه مقالة مستترقة من زنادقة ... ، الخ . البحر المحيط (٢٩٧/٧) .

وقد ردّها كذلك الإمام الحافظ الناقد ابن كثير وأقاده أن إسنادها إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - قوي ، قال : « ولكن الظاهر أنه إما تلقاه ابن عباس - إن صح عنه - من أهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام فالظاهر أنهم يكذبون عليه ، إلى أن قال : « وقد رويت هذه القصة مطوّلة عن جماعة من السلف ، كسعيد بن المسيب ، وزيد بن أسلم ، وجماعة آخرين ، وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب ، والله أعلم بالصواب ، اهـ ، تفسير ابن كثير (٦٠/٧) .

قلت : ما استظهره الحافظ من أن ابن عباس رضي الله عنهما إنما تلقى هذه القصة من أهل الكتاب قد صرح بذلك ابن عباس رضي الله عنهما نفسه فيما رواه عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : « أربع آيات في كتاب الله لم أدر ما هنّ حتى سألت عنهنّ كعب الأحبار ، إلى أن قال : « وسألت عن قول الله : ﴿ وألقينا على كرسيه جسداً ﴾ ثم أناب ﴿ قال : شيطان أخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه فقذف به في البحر ، فوقع في بطن سمكة ، فانطلق سليمان يطوف إذ تُصدّق عليه بتلك السمكة فاشترها فاكلها ، فإذا فيها خاتمه ﴾ فخرج إليه ملكه ، اهـ ، تفسير عبد الرزاق (١٦٥-١٦٦) . وانظر/ أضواء البيان (٢٥/٧) .

وما قاله قتادة من أن الجسد المذكور في الآية هو الشيطان مبني على الرواية الإسرائيلية ، وإن كان ابن الجوزي قد عزاه في تفسيره (٣٣٧/٦) إلى الجمهور ، ولم يحك ابن جرير في جامع البيان (١٥٨/٢٣) غيره . والذي ذهب إليه المحققون أن سبب فتنة سليمان عليه السلام هو : أنه قال : « لاطوفنّ الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله ، فقال له صاحبه : إن شاء الله ، فلم يقل ، ولم تحمل شيئاً »

قوله تعالى : ﴿ فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء ﴾ حيث أصاب ﴿
ص/ ٣٧ .

١١ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ « الرياح » بالجمع ^(١) .

٢١٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء ﴾ قال : سريعة طيبة ، قال : ليست بعاصفة ولا بطيئة ^(٢) .

٢٢٠ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رخاء ﴾ قال : ليثة ^(٣) .

٢٢١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حيث أصاب ﴾ قال : حيث أراد ^(٤) .

= إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه ، فقال النبي ﷺ لو قالها لجاهدوا في سبيل الله ، رواه الشيخان وتقدم تخرجه في الأثر (٢٩٨) .

فسبب فتنته عليه السلام أنه حلف ولم يستثن والجسد المذكور في الآية هو هذا المولود الناقص الذي جاء به وألقي على كرسيه عليه السلام والله تعالى أعلم بالصواب . انظر / مجمع البيان (١١٤/٢٢) ، وزاد المسير (٢٣٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠١/١٥) ، والبحر المحيط (٢٩٧/٧) ، والفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلائين للدقائق الخفية لسليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجليل ١٢٠٤ هـ ، (٥٧٥/٢) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر . وفي ظلال القرآن (٢٠٢٠/٥) ، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٧٥) .

وما قاله قتادة في قوله تعالى حاكياً عن سليمان عليه السلام : ﴿ وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ قال : « ملكاً لا أسلبه كما سلبتك » هذا أيضاً مبني على القصة السابقة ، والصحيح - والله أعلم - ما قاله الخافض ابن كثير رحمه الله تعالى : « والصحيح أنه سأل من الله ملكاً لا يكون لأحد من بعده من البشر مثله ، وهذا هو ظاهر السياق من الآية ، وبه وردت الأحاديث الصحيحة من طرق عن رسول الله ﷺ ، اهـ ، وذكر الأحاديث (٦١/٧) .

(١) البحر المحيط (٢٩٨/٧) ، حكى أبو حيان هذه القراءة عن الحسن وأبي رجاء وقاتدة ، وأبي جعفر ، وقرأ الجمهور « الريح » بالافراد . انظر / زاد المسير (٢٤٠/٩) ، والنشر (٢٢٢/٧) .

(٢) جامع البيان (١٦١/٢٢) ، وبمثله في التكت والعين (٤٥٠/٢) .

(٣) الدر المنثور (٩٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

وقال ابن عباس والضحاك وغيرهما إن ﴿ رخاء ﴾ أي مطيعة .

ويبدو لي أنه لا تنافي بين هذه الأقوال ويمكن وصف الريح المسخرة لسليمان عليه السلام بجميعها ، لكن ما قاله قتادة هو قول الغويين ، والله أعلم . انظر / مفردات القرآن (١٩٧) ، وزاد المسير (٢٤٠/٦) ، ولسان العرب (١٦١٨/٢) .

هذا ، وقال العلماء إنه لا تعارض بين وصف الريح بالرخاء هنا وبين وصفها بالعاصفة في قوله تعالى : ﴿ ولسليمان الريح عاصفة ﴾ تجري بأمره ﴿ ... الآية ، الانبياء / لأنها كانت رخاء تارة ، وتارة عاصفة حسب إرادة سليمان عليه السلام ، وقيل غير ذلك والله أعلم . انظر / زاد المسير (٢٤٠/٦) ، وروح المعاني (٢٠٢/٢٠٢/٢٢٢) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٦٦/٢) .

- ٢٢٢ - وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(١) .
- ٢٢٣ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال إن أصاب بمعنى أراد لفة هَجَر ^(٢) .
- قوله تعالى : ﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ * وآخرين مُقَرَّنِينَ في الأصفاد * هذا عطائونا فامتنن أو أمسك بغير حساب ﴿ ص ٢٧-٢٩ .
- ٢٢٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ ﴾ قال : يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ^(٣) ﴿ وَغَوَّاصٍ ﴾ يستخرجون الخُطَّ من البحر ^(٤) .
- ٢٢٥ - ﴿ وآخرين مُقَرَّنِينَ في الأصفاد ﴾ قال : مردة الشياطين في الأصفاد ^(٥) .
- ٢٢٦ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ في الأصفاد ﴾ قال : في الأغلال ^(٦) .
- ٢٢٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هذا عطائونا فامتنن أو أمسك بغير حساب ﴾ قال : قال الحسن : الملك الذي آتيناك ، فأعط ما شئت وامنع ما شئت فليس عليك نِيفَة ولا حساب ^(٧) .
- ٢٢٨ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة أنه قال في تفسير هذه الآية : هؤلاء الشياطين أحبس من شئت منهم في وثاقك وفي عذابك وسرَّح من شئت منهم تتخذ عنده يداً ، اصنع ما شئت لا حساب عليك في ذلك ^(٨) .

- (١) جامع البيان (١٦١/٣٣) ، وكذلك في الدر المنثور (١٩٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .
- (٢) النكت والعيون (٤٥٠/٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٠٦/١٥) ، والبحر المحيط (٣٩٨/٧) .
- قال القرطبي : « وقيل : أصاب : أراد بلفة حَصِيرٌ » اهـ . الموضوع السابق من تفسيره .
- وهَجَرٌ - - بفتح أوله وثانيه - بلدة بالبحرين .
- وقيل : باليمن ، وقيل غير ذلك ، والأول أشهر ، والله تعالى أعلم . انظر / معجم ما استعجم (١٢٤٦/٤) .
- والنهاية (٢٤٦/٥) . ومعجم البلدان (٢٩٢/٥) ، واللباب في تهذيب الأنساب ، لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن الأثير ، ت ٦٣٠ ، و (٢١٨/٢) - دار صادر - بيروت . ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، لصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، ت ٧٢٩ هـ ، ت : علي محمد البجاوي (١٤٥٢/٣) .
- (٣) كما جاء مصرحاً به في قوله تعالى : ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وقُدُورٍ راسياتٍ ﴾ سورة سبأ/ ١٢ .
- (٤-٥) جامع البيان (١٦٢/٣٣) ، وينحوه في الدر (١٩٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر . وتفسير الآية الأخيرة بمعناه في الجامع لأحكام القرآن (٢٠٦/١٥) .
- (٦) النكت والعيون (٤٥٠/٢) ، والأصفاد : جمع صَفَدٌ ، وهو الغُلُّ والقيد . انظر / مفردات القرآن (٢٩٠) ، ومختار الصحاح (٣٦٠) .
- (٧) جامع البيان (٢٣٢/٣٣) ، وبمثله في الدر المنثور (١٩٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .
- (٨) جامع البيان (١٦٢/٣٣) ، وينحوه في النكت (٤٥٢/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٧/١٥) .

٣٢٩ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هذا عطاؤنا ﴾ أي : ما أعطيه من القوة على الجوع ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴾ ص/٤٠ .

٣٣٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وحسن مآب ﴾ أي : مصير ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنني مسنىء الشيطان بنصيب وعذاب ﴾ ص/٤١ .

٣٣١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بنصيب وعذاب ﴾ قال : الضرب في الجسد والعذاب في المال . قال : فلبث سبع سنين وأشهرًا على كناسة لبني إسرائيل تختلف الدواب في جسده ^(٣) .

٣٣٢ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ واذكر عبدنا أيوب ﴾ حتى بلغ : ﴿ بنصيب وعذاب ﴾ قال : ابتلي سبع سنين وأشهرًا ملقى على كناسة لبني إسرائيل ، تختلف الدواب في جسده ، ففرج الله عنه ، وعظم له الأجر وأحسن عليه الثناء ^(٤) .

٣٣٣ - وروى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بنصيب ﴾ في الجسد ﴿ وعذاب ﴾ في المال ^(٥) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٦/١٥) ، وكذلك في فتح القدير (٤٢٤/٤) ، وهذا القول عن قتادة يخالف ما رواه عنه الطبري والقرطبي نفسه كما سبق ولا أظن يصح عنه ، وروى الطبري من طريق سعد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس نحوه وضغفه أبو حيان قائلًا : ، ولعله لا يصح عن ابن عباس ؛ لأنه لم يجر هنا ذكر النساء وما أوتي من القدرة على ذلك ، ، اهـ ، البحر المحيط (٢٩٩/٧) ، وهو كما قال رحمه الله تعالى : « فإن مسعد بن طريف هذا هو الإسكافي الكوفي ، متروك وقد أتهم بالوضع ، انظر / تهذيب التهذيب (٤١٠/٢) رقم (٨٨١) ، والتقريب (٢٣١) رقم (٢٢٤) .

وما قاله الحسن في تفسير هذه الآية أعم وأشمل ، وهو المتبادر من الآية . واختاره أيضًا الطبري رحمه الله تعالى . والله أعلم .

انظر / جامع البيان (١٦٤/٢٢) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (١١٧/٦) . وزاد المسير (٢٤٠/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٦/١٥) ، وفتح القدير (٤٢٤/٤) .

(٣) جامع البيان (١٦٦/٣٣) ، وكذلك في الدر (١٩١/٧) نقلًا عن عبد بن حميد وابن جرير . تفسير عبد الرزاق (١٦٧/٢) .

(٤) جامع البيان (١٦٧/٢٣) ، وبمثله في الدر المنثور (١٩١/٧) نقلًا عن عبد بن حميد .

(٥) معالم التنزيل (٦٥/٤) رواه عن قتادة ومقاتل ، وكذلك في الدر المنثور (١٩٢/٧) نقلًا عن عبد الرزاق عن قتادة . وقد رأيت لفظ عبد الرزاق .

وهذا الذي قاله قتادة إن « نصيب » هنا ما أصابه عليه السلام في جسده وعذاب ، ما أصابه في ماله ، روى الطبري نحوه عن السدي والضحاك ، وبه قال أيضًا الطبري ، واستبعده النحاس والقرطبي والله أعلم . انظر / جامع البيان (١٦٦/٢٣) ، ومعاني القرآن الكريم (١٢١/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٨/١٥) .

وأصل النصيب والنصيب في اللغة هو المشقة والعناء والتعب . انظر / المراجع السابقة في المواضع =

المذكورة، وتفسير غريب القرآن (٢٨٠) .

وقوله : « ابتلي سبع سنين ... » إلخ هو المروي أيضاً عن كعب الأحبار والصن البصري . انظر / جامع البيان (١٧/٦٩٠٦) ، ومعالم التنزيل (٢/٣٦١) . وهو يخالف ما رواه أنس - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : « بطن نبي الله أيوب ليث به بلاؤه ثمانين سنة فرفضه القريب والبعيد ، إلا رجلين من إخوانه ... » الحديث بطوله أخرجه من طريق نافع بن يزيد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً كل من أبي يعلى في مسنده (٦/٢٩٩) رقم ٨٦٢ (١٧/٣٦١) . وابن جرير في جامع البيان (٢٣/١٦٧) ، وابن أبي حاتم - على ما في تفسير ابن كثير (٥/٣٦٥ و ٧/٦٥) - وابن حبان في صحيحه . انظر / الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بليان الفارسي (٢٣٩ هـ ، ت : كمال يوسف الحوت (٤/٢٤٤ رقم ٢٨٨٧) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ . والحاكم في المستدرک (٢/٥٨٢) ، وأبي نعيم في الحلية (٢/٣٧٤) .

ورجال أبي يعلى ثقات؛ غير شيخ أبي يعلى حميد بن الربيع الخزاز ، فإنه ضعيف . انظر / الجرح والتعديل (٢/٢٢٢ رقم ٩٧٤) ، والحديث صححه الحاكم على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢٠٨) ، وقال : « رواه أبو يعلى والبزار ورجال البزار رجال الصحيح ، اهـ .

وعزه الحافظ ابن حجر أيضاً إلى أبي يعلى والبزار ، في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، لابن حجر ، ت : حبيب الله الأعظمي (٢/٢٢٢ رقم ٢٤٦٠) ، دار الكتب العلمية ، بيروت . قال الشيخ الأعظمي في تعليقه على هذا الحديث : « قال المؤلف في (المسند) قال البزار : لا نعلم رواه عن الزهري عن أنس إلا عكّل ولا عنه إلا نافع » . المرجع السابق ، هامش ص (٢٧٢) . وأفاد الحافظ أن هذا الحديث أصح ما ورد في قصة أيوب عليه السلام . انظر / فتح الباري (٦/٤٨٧) ، وذكره ابن كثير من طريق ابن جرير وابن أبي حاتم ثم قال : « وهذا غريب رفعه جداً ، والأشبه أن يكون موقوفاً ، اهـ . قصص الانبياء (١/٣١٥) ، وانظر / تفسير ابن كثير (٥/٣٦٥) ، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص (٣٩) .

وأما قوله : « ملقى على كناسة لبني إسرائيل ... » إلخ فروى نحوه عن وهب بن منبه وغيره من أهل الكتاب . انظر / الزهد للإمام أحمد (٧٢ رقم ٣٢٥) ، وجامع البيان (١٧/٩٥-٩٦) ، ومعالم التنزيل (٢/٣٦١) ، والدر المنثور (٥/٦٥٤) .

والظاهر أنها من الطراحيات الإسرائيلية .

قال الشيخ الطبرسي رحمه الله تعالى فيما روى بشأن مرض أيوب عليه السلام : « قال أهل التحقيق : إنه لا يجوز أن يكون بصفة يستقذره الناس عليها لأن في ذلك تنفيراً ، فأما المرض والفقر وذهاب الأهل فيجوز أن يمتحنه الله تعالى بذلك ، اهـ . مجمع البيان (٢٣/١١٨) .

وقال الشيخ أبو شعبة : « والذي يجب أن نعتقده : أنه ابتلي ، ولكن بلاءه لم يصل إلى حد هذه الأكاذيب ، من أنه أصيب بالجذام ، وأن جسده أصبح قرحاً ، وأنه ألقى على كناسة بني إسرائيل يرمى في جسده الدود ، وتبعث به دواب بني إسرائيل ، أو أنه أصيب بمرض الجدري .

وأيوب - عليه صلوات الله وسلامه - أكرم على الله من أن يلقى على مزبلة ، وأن يصاب بمرض ينفر الناس من دعوت ، ويقرزهم منه ، وأي فائدة تحصل من الرسالة وهو على هذه الحال المزرية التي لا يرضاه الله لأنبيائه ورسله ؟ اهـ ، المطلوب من الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص (٢٨٠) . والقول ما قاله الشيخ والله تعالى أعلم .

وانظر أيضاً : روح المعاني (٣٣/٢٠٨) .

قوله تعالى : ﴿ اركض برجلك هذا مُعْتَسِلٌ باردٌ وشرابٌ ﴾ ص/٤٢ .

٣٣٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اركض برجلك ﴾ ... الآية : قال : ضرب برجله الأرض - أرضاً يقال لها الجابية ^(١) - فإذا عينان تنبعان ، فشرب من إحداهما واغتسل من الأخرى ^(٢) .

٣٣٥ - وحكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اركض برجلك هذا مُعْتَسِلٌ باردٌ وشرابٌ ﴾ قال : هما عينان بارض الشام في أرض يقال لها الجابية ، فاغتسل من إحداهما ، فاذهب الله تعالى ظاهر دانه ، وشرب من الأخرى ، فاذهب الله تعالى باطن دانه ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمةً مناٌ وذكرى لأولي الألباب ﴾ ص/٤٣ .

٣٣٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم ﴾ قال : قال الحسن وقاتدة : فأحياهم الله بأعيانهم ، وزادهم مثلهم ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَخَذَ بِيَدِكَ ضِغْتًا فاضرب به ولا تُحِثْ إِنَّا وَجَدناه صابراً نَقِمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ص/٤٤ .

٣٣٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَخَذَ بِيَدِكَ ضِغْتًا ﴾ قال : خذ عوداً فيه تسعة وتسعون عوداً - والأصل تمام المائة ^(٥) - فاضرب به امرأته ؛ وذلك أن أمراًته أرادها الشيطان على بعض الأمر ، فقال لها : قولي لزوجك يقول كذا وكذا ، فقالت له : قل كذا . وكذا . فحلف حينئذ أن يضربها ، فاضربها تلك الضربة ، وكانت تحلةً ليمينه .

(١) الجابية : موضع بالشام - كما هو مصرح به في الرواية التالية - وهو الموضع الذي خطب به عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - خطبته المشهورة حين وصل إلى الشام . انظر / معجم ما استعجم (٢٥٥/٢) ، ومعجم البلدان (٩١/٢) .

(٢) جامع البيان (١٢٧/٣٣) . وبمثل في التكت والعيون (٤٥٢/٢) ، والدر المنثور (١٩٢-١٩٤/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، إلا أنه سمي الأرض ، والجملة ، والظاهر أنه تحريف .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢١١/١٥) ، وبنحوه قال الحسن ومقاتل . انظر / المرجع السابق في الموضع نفسه ، والبحر المحیط (٤٠١/٧) .

(٤) جامع البيان (١٢٧/٣٣) . وبمثل في تفسير ابن كثير (٦٦/٧) ، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود - رضي الله عنهم - وعزاه أبو حيان إلى الجمهور . وقال عكرمة وغيره : إن الله تعالى لم يرِدْ على أيوب عليه السلام أهله في الدنيا ، وإنما أعطاه مثلهم ووعده أن يرثيه إياهم في الآخرة .

وقيل : إن هذا وعد من الله لأيوب عليه السلام في الآخرة . وقيل غير ذلك ، والأول أظهر والله أعلم . انظر / جامع البيان (٧٢-٧٣/١٧) ، وزاد المسير (٣٦٢/٥) ، والبحر المحیط (٤٠١/٧) .

(٥) قوله : ﴿ خذ عوداً فيه تسعة وتسعون عوداً ﴾ ، والأصل تمام المائة ، لم أره لغير قتادة ، وإنما قالوا : اخذ مائة عود أو بعدد ما حلف عليه أيوب عليه السلام ، والله أعلم . انظر / جامع البيان (١٢٧/٣٣) ، ومعالم التنزيل (٦٧/٤) ، وزاد المسير (٢٤٢/٦) .

وتخفيفاً عن امرأته^(١)

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا ﴾ ... الآية قال : كانت امرأته قد عرضت له بأمر ، وأرادها إبليس على شيء فقال : لو تكلمت بكذا وكذا - وإنما حملها عليها الجزع - فحلف نبي الله : لئن شفيهاً لم ليجلدنها مائة جلدة ، قال : فأمر بضمن فيه تسعة وتسعون قضيباً - والأصل تكلمة المائة - فضربها ضربة واحدة فأبرئ نبي الله ، وخفف الله عن أمته ، والله رحيم^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرْنِي الدَّارِ ﴿ ص/٤٥-٤٦ .

٣٢٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ قال : أُولَى الْقُوَّةِ فِي الْعِبَادَةِ^(٣) .

٣٣٩ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ قال : أعطوا قُوَّةً فِي الْعِبَادَةِ ، وبصراً فِي الدِّينِ^(٤) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٦٧/٢-١٦٨) .

(٢) جامع البيان (١٦٩/٢٣) ، وبيته في الدر المنثور (١٩٥/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد وابن جرير ، وابن المنذر .

والضُّعْث : دِقْضَةٌ من قضبان مختلفة ، يجمعها أصل واحد مثل الأسَلِّ والكُرَّاتِ ، اهـ . لسان العرب (٢٥٩٠/٤) . وانظر/ معاني القرآن للفراء (٤٠٦/٢) ، والصحاح (٢٨٥/١) .

وما قاله قتادة في سبب غضب أيوب عليه السلام على امرأته روى نحوه مطوَّلاً عن الحسن وابن وهب وغيرهما وتبدو على ما روى في ذلك سمة الإسرائيليات . والله تعالى أعلم . انظر/ كتاب الزهد للإمام أحمد (١٢٨) ، وجامع البيان (١٦٧/٢٠) ، وزاد المسير (٢٤١/٦-٢٤٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١٢/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٦٦/٧) ، والدر المنثور (٦٥٦/٥ و ١٩٣/٧) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٦٨/٢) .

(٤) جامع البيان (١٧٠/٢٣) ، وبيته في معالم التنزيل (٦٦/٤) ، وتفسير ابن كثير (٦٦/٧) ، والدر المنثور (١٩٨/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، ولفظه في النكت : « أُولَى الْقُوَّةِ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، وَالْأَبْصَارِ : الْعِلْمُ بِكِتَابِ اللَّهِ ، اهـ . (٤٥٥-٤٥٤/٢) .

ومقالة قتادة في تفسير هذه الآية عزاء النحاس في إعراب القرآن (٧٩٨/٤) إلى المفسرين : « وَجَّهَ الطَّبْرِي بقوله : « إِنْ ذَلِكَ مُثَلٌّ » ، وذلك لأنَّ بآلِدِ الْبَطْشِ ، وبِالْبَطْشِ تعرف قوة القوي - فلذلك قيل القوي : ذُو يَدٍ ، اهـ . جامع البيان (١٧٥/٢٣) ، وقال الزمخشري : « أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ » : « يَرِيدُ أُولَى الْأَعْمَالِ وَالْفِكَرِ ، اهـ . الكشف (٣٣١/٢) .

ورجى الرزاي هذا القول بأنَّ « الْيَدَ أَلَّةَ لَكِبَرِ الْأَعْمَالِ . والبصر أَلَّةُ لِقُوَّةِ الْإِدْرَاكِ ، فحسن التعبير عن العمل باليد وعن الإدراك بالبصر ، اهـ . التفسير الكبير (٢١٦/٣٦) ، ويبدو لي أنَّ القولين قريبان ، لكنَّ الأولَ تَرْجِيْهُ الْقِرَاءَةِ الشَّاذَّةِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَالْأَعْمَشِ وَآخَرِينَ الَّذِينَ قَرَأُوا « أُولَى الْأَيْدِ » بِدُونِ الْيَاءِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . انظر/ المحتسب (٢٣٣-٢٣٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١٧/١٥) . والبحر المحيط (٤٠٢/٧) .

وتفسير أبي السعود (٣٣٠/٧) ، وفتح القدير (٤٢٧/٤) .

٢٤٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ ﴾ قال : يدعون ^(١) إلى الآخرة وإلى طاعة الله ^(٢) .

٢٤١ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ ﴾ قال : بهذه أخلصهم الله : كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتُحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ ص/٥٠ .

٢٤٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ ... الآية . قال : سأل عمر كعباً ^(٤) : ما عدن ؟ قال : يا أمير المؤمنين قصور في الجنة من ذهب يسكنها النبيون والصديقون والشهداء ، وأئمة العدل ^(٥) .

(١) في النسخة التي بين يدي من تفسير عبد الرزاق « تدعون » ، بالتاء وهو تصحيف وما أثبتته من جامع البيان .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٧٨/٢) .

(٣) جامع البيان (١٧١/٢٢) ، وينحوه في معالم التنزيل (٦٧/٤) . ولفظه في تفسير ابن كثير « كانوا يذكرون الناس الدار الآخرة والعمل لها » اهـ . (٦٧/٧) .

وفي قوله تعالى : ﴿ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ ﴾ قراءتان مستقيمتان : الأولى : « بخالصة ذكرى الدار » بإضافة « خالصة » إلى « ذكرى الدار » ، والثانية « بخالصة ذكرى الدار » بتثوين « خالصة » : فمعنى الآية على من قرأ بالتثوين : أي : إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ ، واصطفيناهم بخالصة هي ذكرى الدار الآخرة فعملوا لها ، وليس لهم هم سواها .

ومعنى الآية على من قرأ بالإضافة : فإوضح ما قيل في ذلك هو : إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بأفضل ما في الآخرة وقيل في توجيه القراءتين غير ذلك أيضاً ، ويظهر أن قول قتادة مبني على قراءة التثوين ، والله أعلم .

انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وجامع البيان (١٧٢/٢٢) ، ومعاني القرآن الكريم ، للنحاس (١٢٤-١٢٣/٦) ، وحجة القراءات (٦١٤-٦١٢) ، والكشاف (٣٦١/٢) ، وزاد المسير (٢٤٤-٢٤٢/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١٨/١٥) ، والبحر المحيط (٤٠٢/٧) .

(٤) هو كعب الأحبار تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٦) .

(٥) جامع البيان (١٧٣/٢٢) ، ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : بلغني أن عمر بن الخطاب قال : « أي كعب ما عدن ؟ قال : قصور من ذهب في الجنة يسكنها ... إلخ » تفسير عبد الرزاق (١٧٨/٢) .

ولم أجده هذا الأثر متصلاً ، لكن أخرج عبد بن حميد عن الحسن نحوه . انظر / الدر المنثور (٦٢٨/٤) . وروى عن مجاهد أنه قال : « قرأ عمر - رضي الله عنه - على المنبر ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ فقال : أيها الناس ، هل تدرون ما جَنَّاتٍ عَدْنٍ ؟ قصر في الجنة له عشرة آلاف باب على كل باب خمسة وعشرون ألفاً من الحور العين لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد ، الدر المنثور (٦٢٨/٤) . وروى عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - شبيه ذلك . انظر / جامع البيان (١٨١-١٨٢/١٠) ، و (١٤٢/١٢) .

وأخرج ابن جرير بإسناده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه سأل كعباً عن جَنَّاتٍ عَدْنٍ فقال : « هي الكروم والأغاب بالسُّرِّيَّانية » اهـ . جامع البيان (١٨٠/١٠) .

وما روي عن كعب الأحبار في تفسير ﴿ عَدْنٍ ﴾ ضعيف من وجهين : الأول : أنه جعل ﴿ عَدْنٍ ﴾ اسماً لقصر أو قصور في الجنة ، وظاهر الآيات يدل على أن « عَدْن » اسم الجنة نفسها أو لجملة من الجنان .

والوجه الثاني أن قوله يدل على تخصيص جنات عدن ببعض المؤمنين دون غيرهم ، وهذا مخالف - كما قال أبو حيان - لظاهر الآيات القرآنية منها قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ »

قوله تعالى : ﴿ وَعندهم قاصرات الطُّرُف أتراب ﴾ ص/ ٥٢ .

٢٤٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وعندهم قاصرات الطُّرُف ﴾ قال : قصرن طرفهنَّ على أزواجهن فلا يردن غيرهم ^(١) .

٢٤٤ - ﴿ أتراب ﴾ سن واحدة ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَاد ﴾ ص/ ٥٤ .

٢٤٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما له انقطاع ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ هَذَا فَلْيَذوقوه حميم وْغَسَّاقٌ وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاج ﴾ ص/ ٥٧-٥٨ .

٢٤٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حميم وْغَسَّاقٌ ﴾ هو ما يفسق ^(٤) بين جلده ولحمه ، يخرج من بينهما ^(٥) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هَذَا فَلْيَذوقوه حميم وْغَسَّاقٌ ﴾ قال : كنَّا نُحدثُ أن الغسَّاق ما يسيل من بين جلده ولحمه ^(٦) .

= تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴿ سورة التوبة/ ٧٢ ، انظر/ البحر المحيط (٧١/٥) . أضف إلى ذلك اضطرابه في تفسيره جَنَّاتِ عَدْنٍ بفسادها تارة بالقصور في الجنة ، وتارة أخرى بالغناب والكروم .

قال الإمام ابن قَيِّم الجوزية رحمه الله تعالى : ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ : قليل هي اسم لجنة من الجنان والصحيح أنه اسم لجملة الجنان وكلها جَنَّاتِ عَدْنٍ ... ، إلخ . حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح للإمام ابن قَيِّم الجوزية ص (٦٨) ، دار الكتب العلمية - بيروت .

وكذا قال الإمام الطبري وآخرون : إن جَنَّاتِ عَدْنٍ هي بساتين خلد وإقامة لا يظعن منها أحد . انظر/ جامع البيان (١٨٠/١٠) ، والصاحح للجوهري (٢١٦٢/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٤/٨) ، وروح المعاني (١٣٦/١٠) .

(٢٠١) جامع البيان (١٧٥/٢٣) ، وهذا الذي قاله الإمام في معنى « أتراب » هو قول عامة المفسرين . وقال السدي : وقال بعضهم : متواخيات لا يتباغضن ، ولا يتعادين ، ولا يتفايرن . ولا يتحاسدن « اهـ . المرجع السابق في الموضع نفسه . ولا شك أنَّ هذه الأوصاف تنطبق على نساء أهل الجنة لكن الأتراب في اللغة ، ما قاله قتادة وغيره . انظر/ معاني القرآن الكريم للنحاس (١٢٧) ، مفردات القرآن (٧٠) ، ولسان العرب (٤٢٥/١) ، والبحر المحيط (٤٠٥/٧) .

(٣) جامع البيان (١٧٥/٢٣) ، ويمثله في الدر (١٩٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) ما يفسق : أي ما يسيل . انظر/ جامع البيان (١٧٦/٢٣) ، ومفردات القرآن (٢٢٢) ، ولسان العرب (٢٢٥/٥) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٦٨/٢) .

(٦) جامع البيان (١٧٧/٢٣) ، وبخوه في الدر المنثور (١٩٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وبمعناه في معالم التنزيل (٦٧/٤) ، وزاد المسير (٢٤٥/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٢/١٥) ، ولفظه ونقطة معالم التنزيل : « هو ما يسيل من فروج الزناة ومن تن لحم الكفرة وجلودهم من الصديد ، والقبح »

١٢ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ غساقاً ، بتشديد السين ^(١) .
 ٢٤٧ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا ﴾ يقول : من نحوه .

٢٤٨ - ﴿ أزواج ﴾ أي : زوج زوج من العذاب ^(٢) .
 قوله تعالى : ﴿ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴾ *
 قالوا بل أنتم لا مَرْحَبًا بكم أنتم قد مُتِمُّوهُ لَنَا فَبَنَسِ الْقَرَارُ ﴿ ص/٥٩-٦٠ .
 ٢٤٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ ﴾ في النار .

٢٥٠ - ﴿ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴾ * قالوا بل أنتم لا مَرْحَبًا ﴿ ... حتى بلغ ﴿ فَبَنَسِ الْقَرَارِ ﴾ قال : هؤلاء الثُّبَاع يقولون للرؤوس ^(٣) .
 قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾ *
 اتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿ ص/٦٢-٦٣ .
 ٢٥١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى رَجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ

= وَالثَّنِينَ - هـ .

وهذا الذي قاله قتادة روى نحوه عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - والسدي وابن زيد وآخرين . وقال مجاهد والضحاك : إن الغساق هو الزمهرير البارد الذي قد انتهى برده ضد الحميم الذي هو الماء الحار الذي انتهى حره .
 وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - كالقولين .

ويبدو لي - والله أعلم - أن الأول أولى واختاره أيضاً الطبري وغيره ؛ لأنه هو الأغلب من معنى الفسوق في اللغة . ويؤيده ما رواه الإمام أحمد وغيره من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « لو أن دلوًا من غساق يهراق في الدنيا لأمتن أهل الدنيا » . مسند الإمام أحمد ٢/٢٨٠ ، وانظر أيضاً (٨٢/٣) . وسنن الترمذي في أبواب صفة جهنم باب : ما جاء في صفة شراب أهل النار ، (٦٠٩/٤ رقم ٢٥٨٤) ، وجامع البيان (١٧٨/٢٢) ، والمستدرک (٦٠٢/٤) - صححه الحاكم وأقره الذهبي - والدر المنثور (١٩٩/٧-٢٠٠) . وانظر أيضاً معاني القرآن الكريم للنحاس (١٣٩/٦) .

(١) المحرر الوجيز (٤٧٧/١٢) ، وكذلك في البحر (٤٠٦/٧) ، وهي قراءة حمزة والكسائي وحفص وآخرين . وقرأ باقي السبعة : غساقاً ، بتخفيف السين . وهما لفتان بمعنى واحد - وقيل إنه بالتخفيف اسم مثل عذاب - وصواب ، وبالتشديد وصف مثل فئال وفئال . والله أعلم . انظر / جامع البيان (١٧٦/٢٢) ، وإعراب القرآن للنحاس (٨٠٢-٨٠١/٢) ، وحجة القراءات (٦١٥) ، والجامع (٢٢١/١٥) ، واللسان (٣٢٥٦/٥) ، وروح المعاني (٢١٥/٢٢) ، والمحرر الوجيز ، والبحر فيما سبق .

(٢) جامع البيان (١٧٩/٢٢) . وينحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٢٢/١٥) ، والدر (١٩٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (١٨٠/٢٢) ، وينحوه في الدر المنثور (٢٠٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

الأشعار أُنْخَذَنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ؟ يقول : زَاغَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُمْ فَلَمْ نَرَهُمْ
حِينَ دَخَلُوا النَّارَ ^(١) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا
كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾ قال : فَقَدُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، ﴿ أُنْخَذَنَاهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ ... في الدنيا
﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ وهم معنا في النَّارِ ^(٢) .

١٣ - حكى أبو حيان عن قتادة أَنَّهُ قَرَأَ : أُنْخَذَنَاهُمْ ، بهززة القطع على الاستفهام ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * مَا كَانَ لِيَ مِنْ
عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ص/٦٧-٦٩ .

٢٥٢ - رَوَى الْبَغَوِيُّ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ ﴾ يَعْنِي الْقُرْآنَ ^(٤) .

٢٥٣ - وَحَكَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ ﴾ أَيُّ : الْبَعْثُ بَعْدَ
الْمَوْتِ ^(٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٧٨/٢) .

(٢) جامع البيان (١٨٢/٢٢) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٠١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن
المنذر .

(٣) البحر المحیط (٤٠٧/٧) ، حكى أبو حيان عن أبي عمرو ، وحزمة والكسائي أَنَّهُمْ قَرَأُوا : أُنْخَذَنَاهُمْ ، بهززة
الوصل على الخبر ، وعن أبي جعفر ، والأعرج ، والسنن ، وقاتدة ، وباقي السبعة أَنَّهُمْ قَرَأُوا : أُنْخَذَنَاهُمْ ﴿
بهززة القطع على الاستفهام . ومعنى الآية على قراءة الإخبار : أَيُّ : قَالَ أَهْلُ النَّارِ : مَا لَنَا لَا نَرَى مَعْنَى الْيَوْمِ
رَجُلًا أُنْخَذَنَاهُمْ سِخْرِيًّا نَهَزَهُ بِهِمْ ، أَلَيْسُوا فِيهَا فَكَذَلِكَ لَا نَرَاهُمْ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ أَبْصَارُنَا وَهُمْ فِيهَا ؟
فقوله تعالى : ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ متصل بـ ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا ﴾ و ﴿ أَمْ ﴾ متصلة .
وقيل : هي منقطعة بمعنى بل على : بل زَاغَتْ عَنْهُمْ أَبْصَارُنَا وَهُمْ مَعْنَى .

ومعنى الآية على قراءة الاستفهام : أَيُّ : مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ، أُنْخَذَنَاهُمْ سِخْرِيًّا
نَهَزَهُ بِهِمْ وَنَسَخَرْنَا عَنْهُمْ أَبْصَارُنَا لِقَارِئِهِمْ فِي أَنْظَارِنَا ، أَيُّ الْأَمْرَيْنِ فَعَلْنَا بِهِمْ ؟ !

قالوا هذا على سبيل التعجب والتوبيخ لأنفسهم ، فقوله تعالى : ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ ، متصل
بالاستفهام الثاني . ويتبين مما سبق أن تفسير الإمام قتادة رحمه الله تعالى لهذه الآية أليق بقراءة الإخبار
لكن أبا حيان نسب إليه قراءة الاستفهام ، قاله أعلم . انظر / حجة القراءات (٦١٥-٦١٨) ، والكشاف (٣٢٢/٢) ،
وزاد المسير (٢٤٧/٦) ، وتفسير ابن كثير (٦٨/٧) ، وتفسير أبي السعود (٣٣٢/٧) ، وروح المعاني
(٢١٨/٢٣) .

(٤) معالم التنزيل (٧٨/٤) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (٢٢٧/٥) ، وقش القدير (٤٤٢/٤) .

(٥) زاد المسير (٣٣٨/٦) ، وبمعناه في الموضع السابق من الجامع لأحكام القرآن ، ولفظه في الدر المنثور : و إِنْكُمْ
تَرَا جَعُونَ نَبَأًا عَظِيمًا فَأَعْقَلُوهُ عَنْ اللَّهِ ، اهـ . نقلاً عن عبد بن حميد في الإنباء ، وعن محمد بن نصر في
و كتاب الصلاة ، وابن جرير .

والقول الأول عزاه ابن الجوزي إلى الجمهور ، واستظهره أبو سعود ، ويتوذه الآية التالية : ﴿ مَا كَانَ لِيَ
مِنْ عِلْمٍ ﴾ ... الآية فإن الرسول ﷺ لم يكن له علم باختصاص الملائكة في شأن آدم عليه السلام إلا بوحى من
الله تعالى .

وهذا القول يدخل فيه القول الثاني لأن القرآن مشتمل على الإخبار عن يوم القيامة وما فيه من الأمور ،
والله تعالى أعلم . انظر / البحر المحیط (٤٠٨/٧) ، وتفسير أبي السعود (٣٣٤/٧) ، وروح المعاني (٢٢٠/٢٣) .

٢٥٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما كان لي من علم بالملأ الأعلى ﴾ قال : هم الملائكة كانت خصوصتهم في شأن آدم حين قال ربك للملائكة ﴿ إنني خالق بشراً من طين ... ﴾ حتى بلغ ﴿ ساجدين ﴾ ^(١) وحين قال : ﴿ إنني جاعل في الأرض خليفة ... ﴾ حتى بلغ ﴿ ويسفك الدماء ﴾ ^(٢) ففي هذا اختصم الملأ الأعلى ^(٣) .

٢٥٥ - قال الترمذي رحمه الله تعالى : حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن الجلاح عن ابن عباس ^(٤) أن النبي ﷺ قال :

- (١) وتام الآية : ﴿ إن قال ربك للملائكة إنني خالق بشراً من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي ققعوا له ساجدين ﴾ ص/٧١ .
- (٢) سورة البقرة/٢٠ : ﴿ وإن قال ربك للملائكة إنني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنني أعلم ما لا تعلمون ﴾ .
- (٣) جامع البيان (١٨٤/٣٣) ، وبمثله في الدر المنثور (٢٠٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد في كتاب « الإبانة » وعن محمد بن نصر في « كتاب الصلاة » وعن محمد بن جرير .
- (٤) رجال الإسناد :

- محمد بن بشار هو بNDAR . ثقة تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٥) .
 - معاذ بن هشام : هو معاذ بن هشام بن أبي عبد الله سنبر الدستواني البصري . روى عن أبيه ، ويحيى بن العلاء الرأزي ، وشعبة وغيرهم . وعنه الإمام أحمد وابن المديني ، وابن معين وآخرون .
 وصفه ابن حجر في مقدمة فتح الباري (٤٦٦/١) بأنه من أصحاب الحديث الحذائق وقال : « لم يكثر له البخاري ، واحتج به الياقون » اهـ .

وقال عنه في التقريب (٥٦٦ رقم ٦٧٤٢) ، « صدوق ريثما وهم ، مات سنة مائتين . انظر / التاريخ الكبير (٣٦٦/٧ رقم ١٥٧٢) ، والكامل (٢٤٣٧/٤) ، وسير أعلام النبلاء : (٣٧٢/٩ رقم ١١٩) ، وميزان الاعتدال (١٣٢/٤ رقم ٨٦١٥) ، وتهذيب التهذيب (١٧٨-١٧٧/١٠ رقم ٢٧٠) .

- هشام : هو هشام بن أبي عبد الله سنبر الدستواني ثقة ثبت . تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٤) .
 - أبو قلابة : هو عبد الله بن زيد بن عمرو - أو عامر - أبو قلابة الجرمي البصري أحد الأعلام . روى عن سمرة بن جندب ، وعمرو بن سلمة الجرمي ، وزينب بنت أم سلمة وابن عباس - وقيل : لم يسمع منه - وغيرهم . وعنه أيوب وخالد الحذاء وقاتدة وآخرون .

قال عنه ابن حجر في التقريب : « ثقة فاضل كثير الإرسال » اهـ (٢٠٤ رقم ٣٣٣٣) وذكره في المرتبة الأولى من المدائين ، مات سنة أربع ومائة - وقيل بعدها . روى له الجماعة .

انظر / الطبقات الكبرى (١٨٢/٧) ، وسير الأعلام (٤٦٨/٤ رقم ١٧٨) ، وميزان الاعتدال (٤٣٦/٢ رقم ٤٣٢٤) ، وتهذيب التهذيب (١٩٧/٥ رقم ٢٨٨) ، وتعريف أهل التقديس (٢٩ رقم ١٥) .

- خالد بن الجلاح : هو خالد بن الجلاح - بفتح اللام الأولى - أبو إبراهيم الحصري ويقال دمشقي . روى عن أبيه - وله صحبة - ، وعن ابن عباس ، وقبيصة بن ذؤيب وغيرهم . وعنه أبو قلابة الجرمي ، ومكحول ، والأوزاعي وآخرون .

ذكره ابن حبان في الثقات (٢٠٥/٤) ، وقال عنه ابن حجر : صدوق فقيه من الطبقة الثانية . روى له

أبو داود والترمذي والنسائي ،
 انظر / التاريخ الكبير (١٧٠/٢ رقم ٥٧٨) ، والجرح والتعديل (٢٤٩/٢ رقم ١٥٧٦) ، وتهذيب التهذيب (١٩٩/٢ رقم ٢١٥) ، والتقريب (١٩٠ رقم ١٦٧٢)

« أتاني ربي في أحسن صورة فقال : يا محمد ، فقلت : لئيك ربي وسعديك ، قال : فيما يختصم الملا الأعلى ؟ قلت : رب لا أدري ، فوضع يده بين كفتي حتى وجدت بردها بين ثديي فعملت ما بين المشرق والمغرب ، فقال : يا محمد : فقلت : لئيك وسعديك ، قال : فيما يختصم الملا الأعلى ؟ قلت : في الدرجات والكفارات ، وفي نقل الأقدام إلى الجُمُعات وإسباغ الوضوء في المكروهات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، ومن يحافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، ^(١) » .

قوله تعالى : ﴿ قال فاخرج منها فإنك رجيم ﴾ ص/ ٧٧ .

٢٥٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاخرج منها فإنك رجيم ﴾ قال : والرجيم : اللعين ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ قال فبِعِزَّتِكَ لأُعَوِّبَهُمُ أَجْمَعِينَ ﴾ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ ص/ ٨٢-٨٣ .

٢٥٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قال فبِعِزَّتِكَ لأُعَوِّبَهُمُ أَجْمَعِينَ ﴾ قال : علم عدو الله أنه ليست له عزة ^(٣) .

١٤ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ قال : الْمُخْلِصِينَ بالنصب . فقلت ^(٤) : كل شيء في القرآن هكذا نقرأها ؟ قال : ^(٥) نعم ^(٤) .

(١) وقال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، اه . كتاب التفسير ، تفسير سورة ص ، (٢٤٢/٥) رقم (٢٢٢٤) وقد تابع أيوب قتادة عن أبي قلابة عن ابن عباس فيما رواه الترمذي في الموضع نفسه ، وعبد الرزاق في تفسيره (١٦٩/٢) . والإمام أحمد في مسنده ، (٣٩٩/١) . ويشهد له ما رواه معاذ بن جبل - رضي الله عنه - مرفوعاً بنحوه . أخرجه كل من أحمد في مسنده (٢٤٢/٥) ، والدارمي في سننه ، كتاب الرؤيا باب « في رؤية الرب تعالى في النوم » (١٧٠/٢) ، والترمذي في تفسير سورة الزمر ، وقال : « حسن صحيح » (٢٤٢/٥) رقم (٢٢٢٥) . والحاكم - باختلاف في لفظه - المستدرک (٥٢١/١) وسكت عليه الحاكم والذهبي . وذكره السيوطي في الدر (٢٠٢/٧) . وعزاه إلى الترمذي - وصححه - ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم وابن مردويه .

وانظر / سائر شواهد في مسند الإمام أحمد (٦٧/٤ و ٢٧٨/٥) . والدر المنثور (٢٠٦-٢٠٢/٧) .

قال ابن كثير في هذا الحديث : « هذا حديث المنام المشهور : ومن جملة يقظة فقد غلط والله أعلم .

وليس الاختصاص هو الاختصاص المذكور في القرآن ، فإن هذا قد فسّر . وأما الاختصاص الذي في القرآن فقد فسّر بعد هذا وهو قوله تعالى : ﴿ إذ قال ربك للملائكة ﴾ الآيات ، اه . تفسير ابن كثير (٧١-٧٢/٧) .

(٢) جامع البيان (١٨٦/٢٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٠٧/٧) نقلاً عن ابن جرير . والرجم في أصل اللغة هو الرمي بالحجارة ، ثم استُغِيرَ للطر والإبعاد . انظر / مفردات القرآن (١٩٥) .
واللعين : هو المطرود والمُتَّعَد على سبيل السُّخْط . انظر / المرجع السابق (٤٧١) .

(٣) جامع البيان (١٨٧/٢٢) .

(٤) لم أقف على قائل ذلك .

(٥) الدر المنثور (٢٠٧/٧) نقلاً عن ابن جرير . لكن لم أجده في هذا الموضع من جامع البيان ولا عند الآيات =

قوله تعالى : ﴿ وَلِتَعْلَمُنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ ص/ ٨٨ .

٢٥٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلِتَعْلَمُنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ قال : بعد الموت ^(١) .

٢٥٩ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلِتَعْلَمُنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ أي : بعد الموت . وقال الحسن : يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين ^(٢) .

= التي وردت فيها كلمة ﴿ الْمُخْلِصِينَ ﴾ بالنصب . وفي كلمة الْمُخْلِصِينَ قراءة ثانٍ سبعيتان يفتح اللام ويكسرهما . ويريد نسبة القراءة الأولى إلى قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ الصافات/ ٤٠ . قال : هذه ثبوتُ الله ، جامع البيان (٥٢/٢٢) ، أي : هؤلاء الذي أخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الفواية . وهذا معنى القراءة المنصوبة، أمّا الْمُخْلِصِينَ - بكسر اللام - فهم الذين أخلصوا أعمالهم وقلوبهم لله تعالى ، والله أعلم . انظر/ جامع البيان (١٩١/١٢) ، حجة القراءات (٢٥٨-٢٥٩) ، والنشر (٢٩٥/٢) ، وروح المعاني (٢٢٠/٢٢) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٦٩/٢) ، وكذلك في معالم التنزيل (٧٠/٤) ، وزاد المسير (٢٥٠/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٣١/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٧٢/٧) .

(٢) جامع البيان (١٨٩/٢٢) . وقال عكرمة وابن زيد : بعد حين ، أي يوم القيامة . ولا منافاة بين القولين؛ فإن ما بعد الموت في حكم القيامة . أفاده الحافظ ابن كثير في الموضع السابق من تفسيره .

وقال السدي ومقاتل : يعني بذلك يوم بدر . واختار الطبري ترك اللفظ مطلقاً من غير قصره على وقت دون آخر؛ لأن الحين ، لا حد له عند العرب .

ويبدو لي - والله أعلم - أن ما قاله ابن جرير رحمه الله تعالى هو أرجح الأقوال؛ لأن الله سبحانه وتعالى أخبر عن المنكرين لصدق القرآن بأنهم سيعلمون صدق أخبار القرآن ، فإن لم يعلموها في حياتهم الدنيا علموها بعد موتهم حتماً، والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة . ومعاني القرآن الكريم النحاس (١٤٢/٦) .

سورة الزمر

٣٦٠ - حكى ابن الجوزي عن جماعة منهم قتادة أنهم قالوا : إن سورة الزمر مكية ^(١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ الزمر/٢-٣ .

٣٦١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ يعني القرآن ^(٢) .

٣٦٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٤) .

٣٦٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ قال : إلا ليشفعوا لنا إلى الله ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٦) .

٣٦٤ - وروى البغوي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾

(١) زاد المسير (١/٧) حكاه ابن الجوزي عن العوفي وابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وعن الحسن ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، وجابر بن زيد .

(٢) جامع البيان (١٩٠/٣٣) ، وبعثه في الدر المنثور (٢١٠/٧) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٧١/٢) .

(٤) جامع البيان (١٩١/٣٣) ، وبنحوه في النكت (٤٦٠/٢) ، ومعالم التنزيل (٧١/٤) ، وتفسير ابن كثير (٧٤/٧) ، والدر المنثور (٢١٠/٧) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

هكذا قال قتادة: إن المراد بالدين الخالص هنا شهادة أن لا إله إلا الله ، وقال الحسن: إن المراد بالدين هنا الإسلام . وقال الطبري : الطاعة والعبادة . ولا تنافي بين هذه الأقوال وبين ما قاله قتادة: لأن ما ذكره من مستلزمات شهادة التوحيد، والله تعالى أعلم .

انظر / جامع البيان (١٩١/٣٣) ، والنكت والعيون (٤٦٠/٢) ، ومجمع البيان (١٣٧/٣٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٣٢/١٥) ، والبحر المحيط (٤١٥/٧) ، وروح المعاني (٣٣٤/٣٣) ، وأضواء البيان (٤٢٠/٧) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٧١/٢) .

(٦) جامع البيان (١٩١/٣٣) ، وبمعناه في النكت (٤٦٠/٢) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٧٤/٧) ، والدر المنثور (٢١٠/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وعزاه الواحدي إلى المفسرين ، على ما قاله الشوكاني في فتح القدير (٤٤٩/٤) .

وذلك أنَّهم كانوا إذا قيل لهم : من ربكم ، ومن خلق السموات والأرض ؟ قالوا الله ^(١) فيقال لهم : فما معنى عبادتكم الأوثان ؟ قالوا : لِيُكْرِمَنَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُوِّرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُوِّرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ الزمر/٥ .

٣٦٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَكُوِّرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُوِّرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ قال : هو غشيان أحدهما على الآخر ، وقال : هو نقصان أحدهما من الآخر ^(٣) . وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَكُوِّرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُوِّرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ قال : يَغْشَى هذا هذا ، وَيَغْشَى هذا هذا ^(٤) .

(١) كما حكى الله - جل ثناؤه - عنهم في قوله : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ » ... الآية ، سورة لقمان/٢٥ .

(٢) معالم التنزيل (٢١/٤) ، ويمثله في الجامع لأحكام القرآن (٢٢٢/١٥) ، وفتح القدير (٤٤٩/٤) . ويظهر من قول الإمام هنا أنه يرى أن هذه الآية إخبار عن معتقد المشركين فقط ، وذهب مجاهد إلى أنه يدخل في هؤلاء كذلك اليهود الذين قالوا ﴿ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ ﴾ والنصارى الذين قالوا ﴿ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ سورة التوبة/٢٠ . ويبدو لي - والله أعلم - أن لفظ الآية يشمل كل من عُبد دون الله بنية التقرب إلى الله تعالى ، كما استظهره الألويسي في روح المعاني (٢٢٥/٢٢) ، وانظر / أيضاً المراجع السابقة ، فيما ذكر ، والتفسير الكبير للرازي (٢٤١/٢٦) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٧١/٢) .

(٤) جامع البيان (١٩٢/٣٢) ، وينحوه في النكت (٤٦٠-٤٦١) ، والدر المنثور (٢١١/٧) ، وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (٢٢٥/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٧٧/٧) . هكذا ورد القولان عن قتادة في تفسير الآية .

الأول : أن تكوير الليل على النهار هو تغشية الليل النهار حتى يذهب ضوءه والعكس ، وينحوه قال السدي ، وابن زيد والطبري .

فالآية على هذا القول مثل قوله تعالى : ﴿ يَغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُ حَثِيثًا ﴾ ... الآية ، سورة الأعراف/٥٤ . انظر / جامع البيان (١٩٢/٣٢) .

والثاني أن تكوير الليل على النهار والعكس هو زيادة ما نقص من أحدهما في الآخر وورد نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

فالآية على هذا القول مثل قوله تعالى : ﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ ﴾ ... الآية ، سورة لقمان/٢٩ . انظر / الجامع (٢٢٥-٢٢٤/١٥) .

والقول الأول نحا إليه الزمخشري حيث قال : « والتكوير اللف والي ، يقال : كَارَ الْعِمَامَةَ عَلَى رَأْسِهِ وَكَوَّرَهَا ، وفيه أوجه : منها : أن الليل والنهار خُفَّتْ ، يذهب هذا ويغشى مكانه هذا وإذا غَشَى مكانه فكانتَا لبسه ولف عليه ، كما يلف اللباس على اللبس » ، إلخ . للكشاف (٢٢٨-٢٢٩) .

والقول الثاني نحا إليه الراغب حيث قال : « كَوَّرَ الشَّيْءَ إِدَارَتَهُ وَضَمُّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ كَوَّرَ الْعِمَامَةَ - وقوله : ﴿ يَكُوِّرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُوِّرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ فإشارة إلى جريان الشمس في مطالعها وانقصاص الليل والنهار وازديادهما » اهـ . مفردات القرآن (٤٦٠) .

والقول الأول أقوى إسناداً عن قتادة ، ويبدو لي أنه هو الظاهر في تفسير الآية ، والله أعلم . انظر - بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة - البحر المحیط (٤١٦/٧) ، وتفسير أبي السعود (٢٤٢/٧) ، وروح المعاني (٢٢٨-٢٢٩) .

قوله تعالى : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقَكُمْ فِي بَطْنٍ أُمْهَاتِكُمْ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا تَصَرُّفُونَ ﴾ الزمر/ ٦٧ .

٢٦٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ يعني آدم ، ثم خلق منها زوجها حواء ، خلقها من ضلع من أضلاعه ^(١) .

٢٦٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ قال : من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ، ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين ^(٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ قال : من الإبل اثنين ومن البقر اثنين ، ومن الضأن اثنين ، ومن المعز اثنين من كل واحد زوج ^(٣) .

٢٦٨ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَخْلُقَكُمْ فِي بَطْنٍ أُمْهَاتِكُمْ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ أي : نطفة ، ثم علقه ^(٤) ، ثم مضغه ^(٥) ، ثم عظاماً ثم لحماً ، ثم أنبت

(١) جامع البيان (١٩٤/٢٢) ، ومثله في الدرر (٢١٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وما قاله الإمام قتادة بأن حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام يدل عليه ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج الشيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيراً » . رواه البخاري - واللفظ له - في كتاب الأنبياء باب « خلق آدم صلوات الله عليه - وذريته » (١٢١٢/٢) رقم (٢١٥٢) . ومسلم في كتاب الرضاع باب الوصية بالنساء (١٠٩٠-١٠٩١ رقم ٦٥- (١٤٦٨)) . قال الإمام النووي رحمه الله تعالى عند شرح هذا الحديث : « فيه دليل على ما يقوله الفقهاء - أو بعضهم - إن حواء خلقت من ضلع آدم ... إلخ . صحيح مسلم بشرح النووي (٧٥/١٠) ، وانظر / فتح الباري (٤٢٤/٦) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٧١/٢) .

(٣) جامع البيان (١٩٥/٢٢) ، وكذلك في النكت (٤٦١/٢) ، والدرر (٢١٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وهذا الذي قاله قتادة في تفسير هذه الآية جاء مصرحاً به في قوله تعالى : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ﴾ ... الآية . سورة الأنعام/ ١٤٢ . و ﴿ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ﴾ ... الآية سورة الأنعام/ ١٤٤ .

(٤) العلقه : هي القطعة الجامدة من الدم .

(٥) المضغة : هي الحصة الصغيرة بقدر ما يمضغه الرجل . أفادهما الزمخشري في الكشاف (٢٥/٢) . وما قاله الزمخشري في العلقه هو قول المفسرين القدامى ، وقولهم هذا ناتج عن الملاحظة بالعين المجردة لأن الجنين في مرحلة العلقه لا يكاد يرى بالعين المجردة لصفهه ، والذي يُرى هو الدَّم القليل المحيط بالجنين . انظر / خلق الإنسان بين الطب والقرآن للدكتور : محمد علي البار (٢٠٤) ، الدار السعودية للنشر والتوزيع - ط السابعة ١٤٠٩ هـ .

وذهب الدكتور البار إلى أن المضغة إنما سميت بذلك لأن شكلها يشبه شكل ما يمضغ : إذ يبدو الجنين فيها وكأن أسنانه انفرزت فيه ولا كنه ثم قدفته ، اهـ . المرجع السابق (٢٥٥) .

الشعر ، أطوار الخلق ^(١) .

٣٦٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ في ظلمات ثلاث ﴾ أي : ظلمة المشيمة ، وظلمة الرحم ، وظلمة البطن ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٣) .

٣٧٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأنثى تُصرّفون ﴾ قال : كقوله : ﴿ تؤفكون ﴾ ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ﴾ الآية ، الزمر/ ٧ .

(١) جامع البيان (١٩٥/٢٢) ، وبمثلة في النكت والعيون (٤٦١/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٣٦/١٥) ، والدر المنثور (٢١٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وهذا الذي قاله قتادة في تفسير هذه الآية هو قول جمهور المفسرين . وذهب ابن زيد إلى أن المعنى : خلقكم في بطون أمهاتكم بعد الخلق في ظهر آدم . والأول هو الصحيح الظاهر من لفظ الآية . والله أعلم . انظر / جامع البيان (١٩٥/١٢) ، والأطوار التي ذكرها قتادة ورد ذكرها في قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ سورة المؤمنون/ ١٢-١٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٧١/٢) .

(٣) جامع البيان (١٩٦/٢٢) ، وبنحوه في النكت (٤٦١/٢) . والجامع لأحكام القرآن (٣٣٦/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٧/٧) ، والدر المنثور (٢١٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وما قاله قتادة في المراد بالظلمات الثلاث هو قول جمهور المفسرين .

وقيل : إن المراد بالظلمات الثلاث ظلمة صلب الأب ، وظلمة بطن الأم ، وظلمة الرحم ، وظاهر الآية على أن الظلمات الثلاث في بطن الأم ، كما قال الجمهور . والله أعلم . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وزاد المسير (٥/٧) .

وما قاله المفسرون في المراد بالظلمات الثلاث محتمل ، لكن يظهر من المكتشفات العلمية الحديثة أن الجنين في الرحم تحيط به ثلاثة أغشية فلا يستبعد إذا قيل إنها المرادة بالظلمات الثلاث . فعليه تكون الآية دالة على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم . قال الدكتور البار - بعد أن ذكر قول المفسرين القدامى في المراد بالظلمات الثلاث - قال : ، وإذا دققنا النظر في الأغشية المحيطة بالجنين وجدناها ثلاثة :

١ - غشاء السلى ، أو الأمينون : ويحيط بالجنين مباشرة .

٢ - غشاء الكريوين (الغشاء المشيمي) .

٣ - الغشاء الساقط ، اهـ ، ثم تحدث بالتفصيل عن كل غشاء ووظيفته . انظر / خلق الإنسان بين الطب والقرآن

(٤٢٣ فما بعدها) .

(٤) جامع البيان (١٩٧/٢٢) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢١٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . وابن المنذر . قال الراغب في قوله تعالى : ﴿ قاتلهم الله أنثى يؤفكون ﴾ سورة التوبة/ ٢٠ : ، أي : يُصرّفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل ، ومن الصدق في المقال إلى الكذب ، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح ، اهـ . مفردات القرآن (١٥) .

٢٧١ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ والله ما رَضِيَ لعبده ضلالة ولا أمره بها ولا دعا إليها ولكن رضى لكم طاعته وأمركم بها ونهاكم عن معصيته ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لَهُ آندَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ الآية ٨ .

٢٧٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ ﴾ قال : الوجد ، والبلاء ، والشدة : ﴿ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ قال : مستغيثاً به ^(٢) .

٢٧٣ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ قال : مخلصاً إليه ^(٣) .
قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ أُنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً مِنْ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ... الآية ، الزمر ٩ .

(١) الدر المنثور (٢١٢/٧) نقلًا عن عبد بن حميد . وكذلك في فتح القدير (٤٥٤/٤) ، وذكر معناه البغوي ثم قال : « ويرى ذلك عن قتادة فهو قول السلف ، قالوا كفر الكافر غير مَرْضِيٍّ لله - عز وجل - وإن كان بإرادته ، اه ، معالم التنزيل (٧٢/٤) ، وهذا الذي يفهم من قول قتادة رحمه الله تعالى من أن الآية عامة في جميع الناس مبني على التفرقة بين الرضا والإرادة ، فقد يريد الله - عز وجل - لعبده شيئاً وهو لا يرضاه عنه بكالكفر والمعاصي . وهذا مذهب أهل السنة . وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : إن الآية خاصة بالعباد المؤمنين الذين قال الله عنهم : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ ... الآية ، سورة الحجر/٤٢ . وهذا قول من لا يفرق بين الرضا والإرادة .

ويبدو لي أن الأول أولى لأن ظاهر الآية عموم ، ولا شيء يدعو إلى منع حملها على العموم بناءً على قول السلف في التفرقة بين الرضا والإرادة ، والله أعلم . انظر / جامع البيان (١٩٨/٣٢) ، معالم التنزيل (٧٢/٤) ، غزاد المسير (٢٠٢/١ و ٦٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٣٦/١٥) ، والبحر المحيط (٤١٧/٧) ، وشرح العقيدة الطحاوية (٢٦٩ فما بعدها) .

(٢) جامع البيان (١٩٩/٣٢) .

(٣) الدر المنثور (٢١٢/٧) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .
وتفسير الإنابة هنا بالاستغافة بالله تعالى أو بالإخلاص إليه هو تفسير بالمعنى ؛ لأن الإنابة في اللغة بمعنى الرجوع . والإنابة إلى الله - عز وجل - في هذا الموضع هي توبة الإنسان إلى الله تعالى مما كان عليه من الشرك والمعاصي ، ورجوعه إلى طاعته سبحانه وتعالى ، هذا على ما قاله الطبري وابن الجوزي ، أو أنها رجوع الإنسان إلى الله وحده في إزالة الضر الذي نزل به ، على ما قاله الرازي وأبو حيان ، والله أعلم . انظر / جامع البيان (١٩٩/٣٢) ، ومفردات القرآن (٥٢٩) ، ومعالم التنزيل (٧٢/٤) ، والتفسير الكبير للرازي (٢٤٩/٣٦) ، وزاد المسير (٧-٦٧) . والجامع لأحكام القرآن (٣٣٦-٣٣٧/١٥) ، والبحر المحيط (٤١٨/٧) .

- ١٥ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ : ﴿ أَفَنُ ﴾ بتشديد الميم ^(١) .
- ٢٧٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَفَنُ هُوَ قَانَتْ آتَاءَ اللَّيْلِ ﴾ أي أوَّلُه ، وأوسطه ، وآخره ^(٢) .
- ٢٧٥ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ قال : هل يستوي الذين يعلمون هذا فيعملون به ، والذين لا يعلمون هذا فلا يعملون به ؟ ^(٣) .
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ الزمر/١٠ .
- ٢٧٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ قال : لا والله ما هناك مكيال ولا ميزان ^(٤) .
- ٢٧٧ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : حدثني أنس أن رسول الله ﷺ قال : « تُنْصَبُ الموازين فيؤتى بأهل الصدقة فيؤفون أجورهم بالموازين ، وكذلك الصلاة والحج ، ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ، ولا ينشر لهم ديوان ويُصَبُّ عليهم الأجر بغير حساب ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ حتى يتمنى أهل العافية في

(١) المحرر الوجيز (١٢/٥١٠) ، وكذلك في البحر المحيط (٧/٤١٨) . وهي أيضاً قراءة أبي عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي وآخرين . وقرأ ابن كثير ونافع وحزرة وآخرون : « أَفَنُ » بالتخفيف . وأصل القراءة المشددة : « فَنُ » ، فادغمت الميم في الميم للتماثل .
وفي القراءة المخففة وجهان :

الأول : أن تكون الهزئة للنداء ، والمعنى : قل تمتع أيها الكافر بعمرك قليلاً إنك من أصحاب النار، ويا من هو قانت أثناء الليل ساجداً ، وقائماً أبشر فإنك من أصحاب الجنة .

والوجه الثاني : أن تكون الهزئة للإستفهام ، والمعنى : أهذا الذي قانت أثناء الليل كالذي جعل لله أنداداً ؟ أو أفَنُ هو قانت كمن ليس بقانت ؟ . انظر / جامع البيان (٢٢/٢٠١) . وإعراب القرآن للنحاس (٢/٨١١-٨١٢) ، وحجة القراءات (٢٢٠-٢٢١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٢٨-٢٢٩) ، والبحر المحيط (٧/٤١٨-٤١٩) ، وروح المعاني (٢٢/٢٤٦) .

(٢) جامع البيان (٢٣/٢٠٢) ، وكذلك في ابن كثير (٧/٧٨) ، وروى ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة نحوه في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ أَفَنُ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ﴾ آل عمران/١١٢ قال : « ساعات الليل ، أهـ جامع البيان (٤/٥٥) ، وكذلك في زاد المسير (٢/١٩) ، وبه قال أيضاً قال الحسن ، والربيع بن أنس وآخرون . وقال السدي وابن زيد : إنها جوف الليل . وعن ابن مسعود ومجاهد : أنها صلاة العشاء ، وقيل : إنها ما بين المغرب والعشاء .

والأول أولى لعمومه ، والله أعلم . قال الراغب : « آناء الليل : ساعاته الواحدة لرئى وأنى وأنا ، أهـ مفردات القرآن (٢٥) .

انظر / المرجعين السابقين فيما ذكرت .

(٣) النكت والعيون (٢/٤٦٢) .

(٤) جامع البيان (٢٢/٢٠٤) ، وينحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٤١) ، والدر المنثور (٧/٢١٥) نقلاً عن عبد بن حميد . وابن جرير .

الدنيا أنَّ أجسادهم تُقرَض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل ، ^(١) .
قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِين ﴾ الزمر/١٥ .

٢٧٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ ﴾ قال : ليس أحد إلا قد أعدَّ الله تعالى له أهلاً في الجنة إن أطاعه ^(٢) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٤١/١٥) .

وهذا الحديث ذكره السيوطي في الدر (٢١٥/٧) مطولاً وعزاه إلى ابن مردويه عن أنس .
وقال فيه ابن حجر : « رواه الثعلبي ، وابن مردويه من حديث أنس رضي الله عنه وإسناده ضعيف جداً . » رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي (الْحِلْيَةِ) فِي تَرْجُمَةِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ الطَّبْرَانِيِّ وَهُوَ فِي مَعْجَمِهِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى قَتَادَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مُخْتَصَرًا ، اهـ . الكافي الشاف في تخریج أحاديث الكشف (١٤٢ رقم ٣١٩) .

وحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أخرجه الطبراني في الكبير (١٨٢/١٢ رقم ١٢٨٢٩) . وأبو نعيم في الحلية (٩١/٢) ، وقال : « هذا حديث غريب من حديث جابر وقَتَادَةَ ، تفرد به عنه مجاعة ، اهـ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : « فيه مُجَاعَةُ بْنُ الزَّيْبِرِ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَضَعَفَهُ الدَّارِقُطْنِي ، اهـ (٢٠٤/٢) ، ويشهد له ما رواه الترمذي والطبراني من طريق أبي الزهير عن الأعشى عن أبي الزبير عن جابر - رضي الله عنه - مرفوعاً ، يود أهل العافية يوم القيامة حين يعرض أهل البلاء والثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض ، قال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه ، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن الأعشى عن طلحة بن مصرف عن مسروق قوله شيئاً من هذا ، اهـ ، سنن الترمذي أبواب الزهد باب ٥٨ ، (٥٢١/٤ رقم ٢٤٠٢) . وانظر / المعجم الصغير للطبراني ، تقديم وضبط : كمال يوسف الحوت (١١٠/١ رقم ٢٣٢) مؤسسة الكتب الثقافية ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ .

وروى الطبراني من حديث ابن مسعود ومن حديث الحسن بن علي رضي الله عنهم نحوه وإسناده كليهما ضعيف . انظر / مجمع الزوائد (٢٠٥/٢) . ويبدو لي أن الحديث بشواهد حسن لغره ، والله أعلم .
(٢) تفسير عبد الرزاق (١٧١/٢) . وكذلك في الدر المنثور (٢١٦/٧) ، نقلًا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر . وبمعناه في زاد المسير (٩/٧) ، والبحر المحیط (٤٢٠/٧) ، وهذا المعنى روي أيضاً عن ابن عباس - في الموضوع السابق من الدر - ومجاهد - في الموضوع السابق من تفسير عبد الرزاق - والحسن - في الموضوع السابق من زاد المسير - .

وقيل : إن المراد بأهلهم الذين خسروهم أهل النار : هم أهلهم في الدنيا ، فإن ذهب أهلهم إلى الجنة فارقهم وإن ذهبوا إلى النار فكذلك لا اجتماع بينهم ولا سرور أبدًا . انظر / معالم التنزيل ، وزاد المسير والبحر المحيط فيما سبق وتفسير ابن كثير (٨٠/٧) . وكلا المعنيين صحيحان أهل النار قد خسروا أهلهم الذي كانوا في الدنيا بأن فارقهم إلى الأبد . كما أنهم قد خسروا ما أعد الله لهم في الجنة من منازل والحرور العين اللواتي أعدن لهم لو أطاعوا ربهم كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ، ما منكم من أحد إلا وله منزلان : منزل في الجنة ومنزل في النار ، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله ، فذلك قوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ الحديث والآية من سورة « المؤمنون » ، ١٠/ . أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ، باب صفة الجنة (٤٥٨/٢ رقم ٤٣٩٧) .

وقال الشيخ الأعظمي محقق سنن ابن ماجه في تعليقه على هذا الحديث : « قال البوصيري في الزوائد : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين رواه ابن أبي شيبة في مسنده هكذا ، اهـ ، وكذا قال القرطبي : =

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ الآية ، الزمر/ ١٧-١٨ .

٢٧٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ أي : وأقبلوا إلى الله ^(١) .

٢٨٠ - ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ وأحسنه طاعة الله ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ الزمر/ ١٩ .

٢٨١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾ بكفره ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الآية ، الزمر/ ٢٢ .

٢٨٢ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ يعنى : كتاب الله ، هو المؤمن به يأخذ وإليه ينتهي ^(٤) .

٢٨٣ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ قالوا : يارسول الله فهل ينفرج الصدر ؟ قال : « نعم » قالوا : هل لذلك علامة ؟ قال : « نعم » التجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الطلوع ، والاستعداد للموت قبل النزول ^(٥) .

= وإسناده صحيح ، اهـ . التذكرة (٥١٠) ، وأخرجه كذلك ابن جرير في جامع البيان (٦٠٥/١٨) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٩٠/٦) وعزا إلى سعيد بن منصور ، وابن ماجه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي .

(٢-١) جامع البيان (٢٠٦/٢٢) ، وبمثلته في النكت (٤٦٥٤٦٤/٢) ، والدر المنثور (٢١٧/٧) نقلًا عن عبد بن حميد وابن جرير .

(٢) جامع البيان (٢٠٧/٢٢) .

(٤) جامع البيان (٢٠٩/٢٢) ، وينحرفه في النكت (٤٦٦/٢) ، وزاد المسير (١٢/٧) .

وقسر ابن عباس - رضي الله عنهما - النار هنا باليقين ، وقال السدي ومقاتل : إنه الهدى ، وقيل غير ذلك .

وهذه الأقوال كلها متقاربة بل متلازمة ، والله أعلم . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٥) الدر المنثور (٢١٩/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . ولم أجده في جامع البيان كما لم أجده من طريق قتادة في غير هذا الموضع ، والله أعلم .

وقد روى هذا الحديث - بالفاظ ومن طرق كلها ضعيفة - عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا . =

قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الزمر/ ٢٢ .

٢٨٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ﴾ قال : متشابهاً في حلاله وحرامه لا يختلف فيه شيء ، تشبه الآية الآية ، والحرف الحرف ﴿ مَثَانِيَ ﴾ قد ثَّانَاهُ الله تعالى ^(١) .

٢٨٥ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾ قال : الآية تشبه الآية ، والحرف يشبه الحرف ^(٢) .
﴿ مَثَانِيَ ﴾ قال : ثَنَّى اللَّهُ فِيهِ الْفَرَائِضَ ، والقضاء والحدود ^(٣) .

= فرواه كل من : ابن أبي شيبة في المصنف (٢٢١/١٢) رقم (١٦١٦٢) ، وابن جرير (٢٧/٨) ، وابن أبي حاتم - على ما في تفسير ابن كثير (٣٢٧/٢) - والحاكم في المستدرک (٢١١/٤) ، وأنظر / الدر المنثور (٢٥٥/٢) ، وفتح القدير (١٦٢/٢) .

وروى أيضاً عن عبد الله بن المسور أبي جعفر المدائني عن النبي ﷺ مرسلأ . انظر / كتاب الزهد والرقائق للإمام عبد الله بن المبارك (١٨١) هـ ، ت : حبيب الرحمن الأعظمي (١٠٦ رقم ٣١٥) دار الكتب العلمية . وكتاب الزهد، لوكيع بن الجراح ت ١٩٧ هـ ، ت : عبد الرحمن عبد الجبار الفريواني (٢٣٩/١-٢٤٠/١) رقم ١٥) ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ط الأولى ١٤٠٤ هـ . وتفسير عبد الرزاق ، الجزء الأول من القسم الثاني ص (٢١٧) ، ومصنف ابن أبي شيبة (٢٢١/١٢) رقم (١٦١٦١) ، وجامع البيان (٢٧-٢٦/٨) ، والدر المنثور (٢٥٤/٢) ، وفتح القدير (١٦٢/٢) .

وأبو جعفر المدائني هذا هو عبد الله بن مُسَوَّر بن عبد الله بن عون بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، أنهم بالوضع . انظر / ترجمته في الجرح والتعديل (١٦٩/٥ رقم ٧٨٢) ، وميزان الاعتدال (٥٠٤/٢) رقم (٤٦٠٨) .

وذكر ابن كثير بعض طرق هذا الحديث ثم قال : وهذه طرق لهذا الحديث مرسله ومتصلة يشد بعضها بعضاً والله أعلم ، اهـ تفسير ابن كثير (٣٢٨/٢) .

وقال الشوكاني : وهذه الطرق يقوِّي بعضها بعضاً ، والمتصل يقوي المرسل . فالمصير إلى هذا التفسير النبوي متعين ، اهـ (١٦٢/٢) .

لكن ذكر الدارقطني بعض طرق حديث ابن مسعود وقال : وكلها وهم ، والصواب : عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر عبد الله بن المسور مرسلأ عن النبي ﷺ . كذلك قاله الثوري . وعبد الله بن المسور هذا متروك ، اهـ المطلوب من شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي (٨٧١/٢) . فالحديث ضعيف والله أعلم . . .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٧٢/٢) .

(٢) جامع البيان (٢١٠/٢٢) ، وبمعناه في النكت (٤٦٧/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٩/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٨٤/٧) .

(٣) جامع البيان (٢١٠/٢٢) ، ومعنى قوله : ﴿ ثَنَّى اللَّهُ فِيهِ .. ﴾ إلخ : أي كرَّرها فيه . انظر / مفردات القرآن (٧٩) . وقال سعيد بن جبیر في قوله تعالى : ﴿ مُتَشَابِهًا ﴾ : يشبه بعضها بعضاً ، ويصدق بعضها بعضاً ، ويدل بعضه على بعض ، اهـ ، جامع البيان (٢١٠/٢٢) ، وأنظر / زاد المسير ، والجامع لأحكام القرآن فيما تقدم .

٢٨٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِي يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ قال : هذا نعت أولياء الله ، نعمتهم الله تعالى بأنهم تقشعروا جلودهم ، وتبكي أعينهم ، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله ^(١) ، ولم ينعتهم الله بذهاب عقولهم ، والفشيان عليهم ، إنما هذا في أهل البدع ، وهذا من الشيطان ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ ... الآية الزمر ٢٩ .

١٦ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ، سالماً ، ^(٣) .

٢٨٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ﴾ قال : هو الكافر ، والشركاء المتشاكسون هم الشياطين ﴿ ورجلاً سالماً لرجل ﴾ فهو المؤمن يعمل لله ^(٤) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ﴾ قال : هذا المشرك تتنازعه الشياطين لا تقربه بعضهم لبعض ، ﴿ ورجلاً سالماً لرجل ﴾ قال : هو المؤمن أخلص لله الدعوة والعبادة ^(٥) .

٢٨٨ - وحكى الماوردي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ متشاكسون ﴾ : متنازعون ^(٦) .

-
- (١) كما وصفهم الله بذلك في قوله : ﴿ إِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْبَحُونَ ﴾ سورة مريم ٥٨ . وفي قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ سورة الرعد ٢٨ .
- (٢) تفسير عبد الرزاق (١٧٢/٢) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٧٧/٤) ، وزاد المسير (١٤/٧) ، وابن كثير (٨٥/٧) ، والدر المنثور (٢٢١/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .
- (٣) البحر المحیط (٤٢٤/٧) حكاهما أبو حيان عن قتادة ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وآخرين ، على أنه اسم فاعل من « سلّم » أي : خالصاً من الشركه .
- (٤) وقرأ باقي السبعة وغيرهم « سلماً » على أنه مصدر ، وصف به مبالغة في الخلو من الشركه . انظر / جامع البيان (٢١٢/٢٢) ، وزاد المسير (١٦/٦) ، والبحر المحیط في الموضع السابق ، والنشر (٣٦٢/٢) .
- (٥) تفسير عبد الرزاق (١٧٢/٢) .
- (٦) جامع البيان (٢١٤/٢٢) ، وبيته في الدر المنثور (٢٢٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، التكت والعيون (٤٦٨/٢) ، والتشاكس هو : الاختلاف وسوء الظن . انظر / تفسير غريب القرآن (٢٨٢) ، ومفردات القرآن (٢٧٢) .

والآية ضرب مثال للكافر والمؤمن برجلين أحدهما مشترك بين مالكين مختلفين متنازعين سينة أخلاقهما ، وكل واحد يريد أن يستخذه لنفسه ، لا يدري أيهما يرضى ، فهو دائماً مضطرب حيران متقلب لكثرة ما عليه من خدمات . والرجل الثاني خالص لمالك واحد ، يعرف كيف يخدمه ، وكيف يرضيه . فالأول هو الكافر والمشرك الذي يعبد آلهة شتى ، والآخر هو المؤمن الذي أخلص العبادة لله وحده . انظر / معاني القرآن للفراء (٤١٩/٢) ، وجامع البيان (٢١٤/٢٢) ، والكشاف (٢٤٦/٢) ، وزاد المسير (١٦/٧) ، والبحر المحیط (٤٢٤/٧) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ الزمر/ ٢٠ .

٢٨٩ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ قال : نعت إلى النبي ﷺ نفسه ، ونُعِيَتْ إليكم أنفسكم ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصَّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ﴾ ... الآية ، الزمر/ ٢٢ .

٢٩٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبَ بِالصَّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ﴾ أي : بالقرآن ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ الزمر/ ٢٢ .

٢٩١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ جَاءَ بِالصَّدْقِ ﴾ قال : هو النبي ﷺ ﴿ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ قال قتادة : وَصَدَّقَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ ^(٣) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ قال : هذا رسول الله ﷺ جاء بالقرآن وَصَدَّقَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ ^(٤) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٥٤/١٥) . وبمثله في الدر المنثور (٢٢٦/٧) نقلًا عن عبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (٢/٢٤) . وبمثله في الدر المنثور (٢٢٦/٧) نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٧٢/٢) .

(٤) جامع البيان (٢/٢٤) . وينحوه في النكت (٤٦٩/٢) ، ومعالم التنزيل (٧٩/٤) ، وزاد المسير (١٧/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٦/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٩٠-٨٩/٧) ، والدر المنثور (٢٢٨/٧) نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

وهذا الذي قاله قتادة رحمه الله تعالى هو أيضًا قول ابن زيد . وعن ابن عباس - رضي الله عنهما :- أن الذي جاء بالصدق هو محمد ﷺ ، جاء به لا إله إلا الله ، وَصَدَّقَ بِهِ أيضًا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال السدي : الذي جاء بالصدق هو جبريل ، جاء بالقرآن ، وَصَدَّقَ بِهِ الرسول ﷺ . وقال مجاهد : إن الذين جازوا بالصدق هم أهل القرآن يجيئون به يوم القيامة يقولون : هذا الذي أعطيتونا ، فاتبعنا ما فيه . وقال الربيع - على ما حكاه عنه ابن الجوزي - : إن الذي جاء بالصدق الأنبياء ، فعلى هذا يكون الذي صدق به : المؤمنون ، اهـ . زاد المسير (١٧/٧) .

واختار الطبري أن الذي جاء بالصدق وَصَدَّقَ بِهِ كل من دعا إلى توحيد الله وتصديق رسله والعمل بما ابتعث به رسول الله ﷺ ، والصدق هو القرآن وشهادة أن لا إله إلا الله والمصدق به هم المؤمنون من جميع خلق الله كائنًا من كان من نبي الله وأتباعه . وكذا قال ابن كثير .

واستدل من قال إن الذي جاء بالصدق والذي صدق به واحد . بأن الموصول لم يتكرر ولو كان الذي جاء بالصدق غير الذي صدق به لتكرر الموصول . إذ لا يجوز حذف الموصول مع بقاء صلاته ، قالوا : والموصول هنا مفرد في اللفظ جمع في المعنى ويزيد ذلك :

أولاً : الإخبار عنه بالجمع : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ .

ثاني : قراءة ابن مسعود : « وَالَّذِينَ جازوا بالصدق وَصَدَّقُوا بِهِ » .

قوله تعالى : ﴿ وَيَخَوْفُوكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ الآية ، الزمر/ ٣٧ .

٣٩٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن خالد بن الوليد مشى إلى الغزى^(١) ليكسرها بالفأس ، فقال له قتيها : يا خالد ، إنها ما يقوم بسيلها شيء شدة ، وإنني أخافها عليك ، فمشى إليها خالد فضرب أنفها حتى كسرها بالفأس^(٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَيَخَوْفُوكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ الآية^(٣) .

قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى شعب يستقام^(٤) ليكسر الغزى ، فقال ساندنا - وهو قتيها - : يا خالد أنا أخذركم إن لها شدة لا يقوم إليها شيء . فمشى إليها خالد بالفأس فهشم أنفها^(٥) .

٣٩٣ - وحكى السيوطي عن قتادة أنه قال : قال لي رجل : قالوا للنبي ﷺ : لتكفن عن شتم أهلكنا أو لنأمرنهم فلتخيلك^(٦) ، فنزلت : ﴿ وَيَخَوْفُوكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾^(٧) .

= وأختار من هذه الأقوال أن الذين جازوا بالصدق هم جميع الأنبياء ، والصدق : هو ما جازوا به من عند الله تعالى ، والذين صدقوا به هم الأنبياء وأتباعهم المؤمنون ، وهذا القول أعم مما قاله ابن جرير وهو مقتضى عموم لفظ الآية ، والله تعالى أعلم ، انظر / معاني القرآن للفراء (٤١٨/٢) ، وجامع البيان (٤١٢/٢٤) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (١٧٢-١٧٤) ، والكشاف (٢٤٧/٢) ، والتفسير الكبير (٢٧٩/٢٦) ، وزاد المسير (١٧/٧) ، والجامع (٢٥٦/١٥) ، والبحر المحيط (٤٢٨/٧) ، وروح المعاني (٢٠٢/٢٤) .

(١) الغزى : اسم صنم كان لقريش وبني كنانة ، ويقال : الغزى ستره كانت لطفان يعبدونها وكانوا قد بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدة ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فهشم البيت وأحرق السدة وهو يقول : يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك . انظر الصحاح (٨٦٦/٢) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٧٢/٢) .

(٣) ويدخل فيها أيضاً ما كانوا يخوفون به النبي ﷺ من كثرة عددهم وعددهم كما قال القرطبي في تفسيره (٢٥٨/١٥) .

(٤) سقام : قال البكري : « بفتح أوله » وقال ياقوت الحموي : « يروى بالضم » : اسم واد بالحجاز كانت قريش قد حتمت للغزى يضاهاون به حرم الكعبة . انظر / الصحاح (١٩٥٠/٥) ، ومعجم ما استعجم (٧٤١/٢) ، ومعجم البلدان (٣٣٧/٢) .

(٥) جامع البيان (٦٧٤) ، وبعثه في الجامع لأحكام القرآن (٢٥٨/١٥) ، والبحر المحيط (٤٢٩/٧) ، والدر المنثور (٣٢٩/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٦) وكان إرسال النبي ﷺ خالد بن الوليد لهدم الغزى بعد فتح مكة . انظر / السيرة النبوية ، لابن هشام (٦٠/٤) ، وتخويفهم لخالد كان تخويفاً منهم للنبي ﷺ : لأنه كان مبعوثاً من قبله . أفاده القرطبي في تفسيره (٢٥٨/١٥) .

(٧) فلتخيلك : أي لتصييرك بفساد في بدنك ، والخيل - بالسكون - والخبال هو فساد الأعضاء أو فساد العقل والفكر كالجنون . انظر / مفردات القرآن (١٤٢) ، والنهاية (٩٠٨/٢) .

(٨) الدر المنثور (٢٢٩/٧) نقلًا عن عبد الرزاق ، وابن المنذر ، لكن رواه عبد الرزاق عن معمر من قوله ولم يصب إلى قتادة ، قاله أعلم . انظر / تفسير عبد الرزاق ١٧٣/٢ . هكذا ذكر عن قتادة القولان في سبب نزول الآية . والقول الأخير عزاه ابن الجوزي إلى المفسرين . ويستبعد الأول بأن السورة مكية ولم أر من استثنى منها هذه الآية . وهدم خالد الغزى إنما كان بعد الفتح . والله أعلم .

انظر / زاد المسير (١٨/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٨/١٥) ، والبحر المحيط (٤٢٩/٧) .

قوله تعالى : ﴿ وَلئن سألْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ليقولُنَّ اللهُ قل أفرايْتُمْ ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضرٍّ هل هُنَّ كاشفاتُ ضرِّه أو أرادني برحمة هل هُنَّ ممسكاتُ رحمته ﴾ ... الآية ، الزمر/ ٢٨ .

٢٩٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلئن سألْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ليقولُنَّ اللهُ ﴾ ... حتى بلغ ﴿ كاشفاتُ ضرِّه ﴾ يعني : الأصنام ، ﴿ أو أرادني برحمة هل هُنَّ ممسكاتُ رحمته ﴾ ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ الزمر/ ٤١ .

٢٩٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ أي : بحفيظ ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ الزمر/ ٤٢ .

٢٩٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ﴾ قال : هي في الآلهة ، قالوا : اتخذناها لتشفع لنا ^(٣) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ﴾ الآلهة ، ﴿ قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ﴾ أي : الشفاعة ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ذُكِّرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ الزمر/ ٤٥ .

٢٩٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ قال : استكبرت وكفرت ^(٥) .

وأخرج ابن جرير عن طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ذُكِّرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ أي : نفرت قلوبهم واستكبرت ^(٦) ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ

(١) جامع البيان (٧/٢٤) ، وبمثله في الدر المنثور (٢١٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢) جامع البيان (٨/٢٤) ، وبمثله في الدر المنثور (٢١٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٧٤/٢) ، وما قاله قتادة يؤيده قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ الزمر/ ٢ .

(٤) جامع البيان (١٠/٢٤) هكذا فسر قتادة ﴿ شيئاً ﴾ بالشفاعة ، ويبدو لي أن الأولى ترك اللفظ على عومه ، وتدخل فيه الشفاعة دخولاً أولياً ، والله أعلم .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٧٤/٢) .

(٦) ولفظ معام التنزيل (٨١/٤) ، وزاد المسير (٢٠/٧) ، واستكبرت ، ولفظ الجامع لأحكام القرآن : ﴿ نفرت وكفرت وتعضت ﴾ اهـ . (٢٦٤/١٥) .

والاشتمزاز في اللغة هو الانقباض ونفرت النفس عن شيء تكرهه . انظر / تهذيب اللغة لابن منصور =

الذين من دونه ﴿ الآلهة ﴾^(١١) ﴿ إذا هم يستبشرون ﴾^(١٢) .

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ قِتْنَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الزمر/٤٩ .

٢٩٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا ﴾ .. حتى بلغ ﴿ على علم ﴾ أي : على خير عندي^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك^(٤) .

٢٩٩ - وحكى القرطبي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ على علم عندي ﴾ أي : على علم عندي بوجوه المكاسب^(٥) .

٤٠٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بل هي قِتْنَةٌ ﴾ أي بلاء^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ الزمر/٥٢ .

٤٠١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : أصاب قوم في الشُّرك ذنباً عظيماً فكانوا

= محمد بن أحمد الأزهري بت ٢٧٠ هـ ، ت : عبد العظيم حصود ، مراجعة : محمد علي النجار (٢٠٦/١١) ، اللجنة المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب ، القاهرة . والنهاية (٥٠٠/٢) ، ولسان العرب (٢٢٢٤/٤) . وقال ابن عباس ومجاهد : إن معنى اشمازت هنا أي : انقبضت عن توحيد الله . والمعنى في كل ذلك متقارب ، والله أعلم . انظر / معالم التنزيل ، وزاد المسير ، والجامع لأحكام القرآن في المواضع المذكورة .

(١) هذا القول مبني على أن المعنيين بهذه الآية هم المشركون فقط ، ويبدو لي أن لفظ الآية عام يشمل جميع الذين لا يؤمنون بالآخرة . والله أعلم . انظر / روح المعاني (١١٠-١٢٤) .

(٢) جامع البيان (١٠/٢٤) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٩٢/٧) ، والدر المنثور (٣٣٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٧٤/٢) ، وكذلك في التكت والعين (٤٧١/٢) .

(٤) جامع البيان (١٢/٢٤) ، وينحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٣٢/١٥) ، وتفسير ابن كثير (٩٦/٧) ، والدر المنثور (٣٣٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٣٢/١٥) ، وينحوه في البحر المحيط (٣٢/٧) .

هكذا نقل القولان عن قتادة الأول هو المشهور عنه ومعناه : إنما أُوتيت على خير عليه الله عندي ، وعلى علم من الله بأنِّي له أهل . وهذا معنى قول مجاهد أيضاً .

والمعنى على القول الثاني : أي : إنما أُوتيت على علم مني بطرق المكاسب والمتاجر . وكلا القولين محتمل ، لكن الأخير أظهر وأليق بحال الكافر المعجب بنفسه والناسي لفضل ربِّه عليه ، والله أعلم . انظر / جامع البيان (١٢/٢٤) ، والتفسير الكبير (٢٨٧/٢٦) ، وفتح القدير (٤٦٩/٤) ، وروح المعاني (١٢/٢٤) .

(٦) جامع البيان (١٢/٢٤) ، وكذلك في الدر (٣٣٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

يَتَخَوَّنُونَ أَلَّا يُغْفَرَ لَهُمْ، فِدَعَاهُمَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ .. الْآيَةِ (١) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ ... حتى بلغ ﴿ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾ قال : ذكر لنا أن ناساً أصابوا ذنوباً عظيماً في الجاهلية ، فلما جاء الإسلام أشفقوا أن لا يتاب عليهم، فِدَعَاهُمَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ ... الْآيَةِ (٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ... ﴾ الْآيَةِ ، الزمر/ ٥٤ .

٤٠٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ ﴾ أي : اقبلوا إلى ربكم (٣) .

قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ

(١) تفسير عبد الرزاق (١٧٢/٢) .

(٢) جامع البيان (١٤/٢٤) . وهذا الذي قاله قتادة يؤيده ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : « أَنْ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا ، وَزَنُوا وَكَثَرُوا ، فَاتُوا مَصْدَرًا عَلَيْهِ فَقَالُوا : إِنَّ الَّذِي يَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لِحَسَنِ لَوْ تَجَرَّبْنَا أَنْ لَمْ عَمَلْنَا كُفَّارَةً ، فَنَزَلَ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزِينُونَ ﴾ [الفرقان/ ٧٠] . وَنَزَلَ : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ . »

أخرجه البخاري - واللفظ له - في كتاب التفسير ، تفسير سورة الزمر ، باب ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾ (١٨١١/٤) رقم (٤٥٣٢) .

ومسلم في كتاب الإيمان ، باب « كَوْنُ الْإِسْلَامِ يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ » (١١٢/١) رقم (١٩٢-١١٢٢) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن أهل مكة قالوا : يزعم محمد أن من عبد الأوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف نهاجر ونسلم وقد فعلنا ذلك ؟ فنزلت هذه الآية . انظر / جامع البيان (١٤/٢٤) ، والدر المنثور (٣٣٦/٧) .

هذا وذهب عمر رضي الله عنه إلى أن الآية نزلت في نفر من المسلمين مكانوا قد أسلموا . ثم عذبوا فافتتنوا، فكان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً ، فنزلت هذه الآية . وقيل غير ذلك . ورواية الشيخين هي المعتبرة لقوة إسنادها ، ولأن السورة مكية . والله أعلم .

وعلى أية حال فإن الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من المؤمنين والكفار إلى التوبة والإنابة إلى الله عز وجل، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والله تعالى أعلم .

انظر / جامع البيان (١٦-١٧/٢٤) وما قبلها () . والمستدرک (٢/٢٢٥) ، وزاد المسير (٧/٢٢-٢٣) . والبحر المحیط (٧/٤٢٤) ، وتفسير ابن كثير (٧/٩٧) . ولباب التنزيل في أسباب النزول للسيوطي (١٨٥، ١١٣) دار إحياء العلوم - بيروت ، ط الأولى ١٩٧٨ م ، والصحيح المسند من أسباب النزول (١٢٠، ١١٤) .

(٢) جامع البيان (١٧/٢٤) ، وبمطه في الدر (٧/٢٤٠) نقلاً عن عبد بن حنيد ، وابن جرير .

المحسنين في الزمر/ ٥٨-٥٦ .

٤٠٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِيْ عَلَى مَا فُرِطْتُ فِيْ جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ ﴾ قال : فلم يكفه أن ضئع طاعة الله حتى جعل يسخر بأهل طاعة الله ، قال : هذا قول صنف منهم ^(١) .
 ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِيْ ﴾ ... الآية ، قال : هذا قول صنف آخر ^(٢) ، ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ ﴾ ... الآية يعني بقوله : ﴿ لَوْ أَنَّ لِيْ كَرَّةً ﴾ رجعة إلى الدنيا ، قال : هذا صنف آخر ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِيْ فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ الزمر/ ٥٩ .

٤٠٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة : يقول الله ردًّا لقولهم وتكذيباً لهم . . يعني لقول القائلين : ﴿ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِيْ ﴾ والصنف الآخر : - ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِيْ ﴾ ... الآية ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ... الآية ، الزمر/ ٦٣ .

٤٠٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي : مفاتيح السموات والأرض ^(٥) .

(١) جامع البيان (١٩/٢٤) ، وينحوه في معالم التنزيل (٨٥/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٧١/١٥) ، والدر المنثور (٢٤١/٧) - نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير - وقته القدير (٤٧١/٤) .

(٢) جامع البيان (٢٠/٢٤) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (٢٧٣/١٥) ، والدر المنثور (٢٤١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) جامع البيان (٢١/٢٤) ، وبمثله في الموضوع السابق من الدر نقلاً عنهما .
 هكذا قال الإمام قتادة والإمام الطبري رحمهما الله تعالى بأن الأقوال الثلاثة لأصناف ثلاثة . انظر / جامع البيان (٢٠/٢٤) . ولم أقف على هذا القول عن غيرهما ، بل قالوا : إن د نفس ، جمعت بين الأقوال الثلاثة وجيء بـ د أو ، للدلالة على أن أقوالهم لا تخلو عن واحد من هذه الأمور الثلاثة : التحسر ، والتعلل ، والتمني .

قالوا : ولو كانت النفوس متعددة لتكررت كلمة د نفس ، وإن لم يتكرر دل ذلك على عدم تعددها .
 واختار هذا القول لأن ظاهر الآية ، ويزيده ما حكاه الله تعالى عن أهل النار من مثل هذه المقالات في آيات أخرى منها : قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ سُئِلُوا مِن قَبْلِ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا بِالْحَقِّ قُلْ لَنَا مِن شَفْعَةٍ فَيُشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ ... الآية ، الأعراف/ ٥٢ ، والله أعلم . انظر / معالم التنزيل (٨٥/٤) ، وزاد المسير (٤٢-٤٢/٧) ، وابن كثير (١٠١/٧) ، وتفسير أبي السعود (٢٦٠/٧) ، وروح المعاني (١٨/٢٤) .

(٤) جامع البيان (٢١/٢٤) ، وينحوه في الدر (٢٤١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) جامع البيان (٢٢/٢٤) وينحوه في معالم التنزيل (٨٦/٤) - إلا أنه زاد : د ... بالزُّنق والرحمة ، حكاه عن قتادة ومقاتل - والدر المنثور (٢٤٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

- ٤٠٦ - حكى ابن كثير عن قتادة أنه قال : المقاليد هي المفاتيح بالفارسية ^(١) .
 قوله تعالى : ﴿ وما قدرُوا الله حقَّ قدره والأرضُ جميعاً قبضته يوم
 القيامة والسَّمُواتُ مطوَّياتٌ بيمينه ﴾ ... الآية ، الزمر/ ٦٧ .
- ٤٠٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن أبا هريرة قال : إن النبي ﷺ قال : « يمين الله
 ملائ لا تُغيضها » ^(٢) نفقة سحاء ^(٣) الليل والنهار ، أرايت ما أنفق منذ خلق السموات
 والأرض ، فأبئ لم ينقص ممّا عنده ، ويبيده الميزان ، ^(٤) .
- ٤٠٨ - وقال ابن جرير : حدثنا ابن بشار قال : ثنا معاذ بن هشام قال : ثنا أبي عن قتادة
 قال : ثنا النضر بن أنس عن ربيعة الجرشى ^(٥) قال : ﴿ والأرضُ جميعاً قبضته يوم

- (١) تفسير ابن كثير (٢٠١/٧) حكاه عن مجاهد ثم قال : « وكذا قال قتادة وابن زيد ، وابن عيينة ، اه . ولم
 أفت على من عزا هذا القول - أي أن هذا اللفظ فارسي الأصل - إلى قتادة في غير هذا الموضع . وهو قول
 جماعة من أهل اللغة ، وأفاد الالوسي (١٩/٢٤) أنه الأظهر والأشهر » وقيل : إنّه عربي .
 قال الجواليقي : « والمقلد - بكسر الميم - المفتاح ، فارسي معرّب ، لغة في الإقليد ، والجمع :
 مقاليد ، اه المغرب (٣٦٢) ، وانظر / تفسير غريب القرآن (٢٨٤) ، وتهذيب اللغة (٣٢/٩) .
- (٢) لا تغيضها : أي لا تنقصها ، انظر / النهاية (٤٠١/٢) .
- (٣) سحاء - بفتح السين وتشديد الحاء بعدها مدّ - أي : دائمة الصّبّ والهُطْلُ بالعطاء . يقال : سَحَّ يَسْحُ سَحًا
 فهو ساحٌ وهي سحاءٌ على وزن فعلاء ، وسحاء هنا وصف . والليل والنهار منصوبان على الظرفية ، وضبطت
 في بعض الروايات سحًا ، بالتثنية على المصدر ، وأفاد النووي أن هذا هو الأصح الأشهر ، والله أعلم .
 انظر / النهاية (٢٤٥/٢) ، وصحيح مسلم بشرح النووي (٨٠/٧) ، وفتح الباري (٢٠٢/٨ و ٤٠٤/١٢) .
- (٤) تفسير عبد الرزاق (١٧٤/٢) . وهذا الذي أرسله قتادة عن أبي هريرة لم أجده متصلاً من طريقه لكن رواه
 الشيخان - من غير طريق قتادة - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً بنحوه .
- رواه الإمام البخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة هود ، باب ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ سورة
 هود / ٧ (١٧٣٤/٤) رقم ٤٤٠٧ .
- وفي كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ ص / ٧٥ . (٣٦٩٧/٦) رقم ٦٩٧٦ . وباب
 ٣٠٧ ﴿ وكان عرشه على الماء ، وهو رب العرش العظيم ﴾ (٣٦٩٩/٦) رقم ٦٩٨٤ .
- والإمام مسلم في كتاب الزكاة ، باب « الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف » (٦٩٠/٢-٦٩١) رقم
 ٣٧-٩٩٣) .

(٥) رجال الإسناد :

- ابن بشار : ثقة حافظ . تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .
 - معاذ بن هشام صدوق يهم . تقدمت ترجمته في الأثر (٣٥٥) .
 - هشام بن أبي عبد الله الدستوائي ثقة . تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٤) .
 - النضر بن أنس : هو النضر بن أنس بن مالك الأنصاري أبو مالك البصري روى عن أبيه وابن
 عباس وزيد بن أرقم وأبي بردة بن أبي موسى وغيرهم . وعنه قتادة ، وحيد الطويل ، وعاصم الأحول ،
 وآخرون .
 ثقة ، مات سنة بضع وعانة ، روى له الجماعة .
 انظر / الطبقات الكبرى (١٩١/٧) ، وتاريخ الثقات للحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح أبي الحسن العجلي *

القيامة والسَّمَوَاتِ مطوَّياتِ بيمينه ﴿ قال : ويده الأخرى خَلُوْا ليس فيها شيء ﴾^(١) .
 ٤٠٩ - وحكى السيوطي في الدر المنثور أن قتادة لم يفسر قوله تعالى : ﴿ والسَّمَوَاتِ مطوَّياتِ بيمينه والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ﴾^(٢) .

= ت ٢٦١ ، ت : عبد المعطي قلعي (٤٤٩ رقم ١٦٩١) دار الكتب العلمية - بيروت ، ط الأولى ١٤٠٥ هـ . وتهذيب التهذيب (٢٨٩/١٠ رقم ٧٩٤) ، والتقريب (٥٦١ رقم ٧١٢١) .
 - ربيعة الجرجسي : هو ربيعة بن عمرو - ويقال ابن الحارث ويقال : ابن الغاز - أبو الغاز الدمشقي .
 مختلف في صحبته . روى عن النبي ﷺ وعن سعد وأبي هريرة ، وعائشة ، ومعاوية رضي الله عنهم . وعنه ابنه الغاز ، ويحيى بن ميمون الحضرمي ، وعلي بن رباح ، وغيرهم . قتل سنة (٦٤) . روى له الأربعة ، انظر / التاريخ الكبير (٢٨١/٣ رقم ٩٦٣) ، والجرح والتعديل (٤٧٢/٣ رقم ٢١١٦) ، والاستيعاب لابن عبد البر (٢٠١/٢ رقم ٣٦١٤) ، وتهذيب التهذيب (٢٢٥/٣ رقم ٤٩٥) ، والتقريب (٢٠٨ رقم ١٩١٥) .
 (١) جامع البيان (٢٥/٢٤) .

وهذا الأثر بهذا الإسناد حسن؛ لأن فيه معاذ بن هشام صدوق ربما وهم . وما قاله ربيعة رضي الله عنه : « ويده الأخرى خَلُوْا ليس فيها شيء » ، حكى ابن جرير (في جامع البيان ٢٥/٢٤) نحوه عن ابن عباس .

ولم أجده مصرحاً به في حديث مرفوع ، لكن قد يستنبط ذلك من مفهوم بعض الأحاديث المرفوعة . منها : ما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : جاء حِثْرٌ من الأجبار إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، إنا نجد أن الله يجعل السَّمَوَاتِ على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، وسائر الخالق على إصبع ، فيقول : أنا الملك . فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الجبر . ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وما قدروا الله حقَّ قدره الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسَّمَوَاتِ مطوَّياتِ بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ .

أخرجه البخاري - واللفظ له - في كتاب التفسير ، تفسير سورة الزمر ، باب ﴿ وما قدروا الله حقَّ قدره ﴾ (١٨١٢/٤ رقم ٤٥٣٢) ، وفي كتاب التوحيد باب ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ (٣٦٩/٦ رقم ٦٩٧٩-٦٩٧٨) .
 ومسلم في كتاب القيامة وصفة الجنة والنار (٢١٤٧/٤ رقم ٢٧٨١) .

هذا ، وقال ابن جرير : « وقال آخرون : بل السَّمَوَاتِ في يمينه والأرضون في شماله » اهـ . المرجع السابق (٢٧/٢٤) ، ثم ذكر ابن جرير الأحاديث التي تزيد هذا القول ، منها : ما رواه سالم عن أبيه عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : يطوي الله السَّمَوَاتِ فيأخذهن بيمينه ، ويطوي الأرض فيأخذها بشماله ، ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ، جامع البيان (٢٨/٢٤) .

والحديث رواه مسلم بنحوه في الكتاب السابق (٢١٤٨/٤ رقم ٢٦-٣٦ (٢٧٨١)) .

ورواه البخاري معلقاً مختصراً في كتاب التوحيد باب ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ (٣٦٩/٦ رقم ٦٩٧٧) .

(٢) (٢٤٨/٧) نقلًا عن البيهقي في الأسماء والصفات ، عن شيبان النحوي في قوله تعالى : ﴿ والسَّمَوَاتِ مطوَّياتِ ﴾ الآية قال : « لم يفسرها قتادة » ، وشيبان النحوي : من ثقاة تلاميذ قتادة ، تقدمت ترجمته في (٨٨) والأثر في كتاب « الأسماء والصفات » لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨ هـ ، ت : محمد زاهد الكوثري (٣٣٠) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

ومذهب قتادة في هذا موافق لمذهب سائر السلف في إمرار الآية كما جاءت دون تكيف ولا تعطيل . قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : « وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف وهو : إمرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تحريف » اهـ ، (١٠٤/٧) .

قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ الزمر/ ٦٨ .

٤١٠ - روى عبد الرزاق عن معمر في قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ كان قتادة يقول : هي الصُّور، يعني في صور الناس كلهم، نفخ فيها ^(١) .

١٧ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ : ﴿ فِي الصُّورِ ﴾ بفتح الواو ، جمع صورة ^(٢) .

٤١١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ قال : إنَّه استثنى ، وما تبقى أحد إلا قد مات ، وقد استثنى الله والله أعلم بثنياه ^(٣) .

٤٢١ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ قال : قال الحسن : يستثنى الله وما يدع أحداً من أهل السموات ولا أهل الأرض إلا أذاقه الموت .

قال قتادة : قد استثنى الله ، والله أعلم إلى ما صارت ثنياه . قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : «أتاني ملك فقال: يا محمد ، اختر نبياً ملكاً ، أو نبياً عبداً ، فأومأ إليّ [جبريل] ^(٤) أن تواضع» قال : نبياً عبداً ، قال فَأُعْطِيتُ خِصْلَتَيْنِ : أَنْ جُعِلْتُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ، وَأَوَّلَ شَافِعٍ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَجِدُ مُوسَى آخِذاً بِالْعَرْشِ» قاله أعلم أصعق بعد الصعقة الأولى أم لا ؟ ^(٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٧٥/٢) ، وتقدم الكلام على قول قتادة هذا في الأثر (٤٩) .

(٢) المحرر الوجيز (٥٦٦/١٢) . وانظر التعليق على الأثر (٤٩) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وينحوه في الدر المنثور (٢٥١/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حصيد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وحكاية عنه القرطبي مختصر : «الله أعلم بثنياه» اهـ . الجامع لأحكام القرآن (٢٨٠/١٥) .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من جامع البيان وأثبتته من الدر المنثور .

(٥) جامع البيان (٢١/٢٤) والحديث ذكره أيضاً السيوطي في الدر (٢٥٤-٢٥٥/٧) وعزاه إلى عبد بن حصيد ، وابن جرير عن قتادة .

وهذا الحديث لم أجده بهذا السياق ، لكن لمجموعه شواهد .

فيشهد لشطره الأول إلى قوله «نبياً عبداً» ما رواه الإمام أحمد وأبو يعلى - ومن طريقه ابن حبان - بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء ، فإذا ملك ينزل ، فقال جبريل : إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة ، فلما نزل قال : يا محمد ، أرسلني إليك ربك قال : أفليك نبياً يجعلك أو عبداً رسولاً ؟ قال جبريل : تواضع لربك يا محمد ، قال: يا عبد؟ رسولاً ، مسند الإمام أحمد (٣٣١/٢) ، ومسند أبي يعلى (٤٩١/١٠) رقم ٢٦٥-٦١٠ ، والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٩٥/٨ رقم ٦٣٣١) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩/٩) وقال : «رواه أحمد ، والبزار ، وأبو يعلى ، ورجال الأولين رجال الصحيح» اهـ .

وفي الباب عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما مرفوعاً .

٤١٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ قال : هم الشهداء ثنية الله حول العرش متقلدي السيوف (١) .

أما حديث ابن عباس فأخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق (٣٦٤-٣٦٥ رقم ٧٦٦) ، والبيهقي في شرح السنة : زهير الشاويش ، وشعيب الأنباري (٢٤٨/١٣ رقم ٣٧٤) ، المكتب الإسلامي ، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية .

وأما حديث عائشة رضي الله عنها فرواه أبو يعلى - بسند ضعيف - في مسنده (٢١٨/٨) رقم ٥٦٤ (٤٩٢٠) ، ورواه أيضًا البيهقي في شرح السنة (٢٤٨-٢٤٧/١٣ رقم ٣٧٢) ، وانظر / مجمع الزوائد (١٩/٩) ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٢٠٤-٢٠٥) .

وقوله ﷺ : ﴿ خلعت أول من تنشق عنه الأرض وأول شافع ﴾ ، يشهد له حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع ، رواه الإمام أحمد في مسنده (٥٤٠/٢) عن أبي هريرة ، وفي (٢/٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما .

والإمام مسلم - واللفظ له - في كتاب الفضائل باب تفصيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق (١٧٨٢/٤) رقم ٣ (٢٢٧٨) ، ورواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة (٤٥٠/٢) رقم ٤٢٦٢) .

وأما قوله ﷺ : ﴿ جعلت أول من تنشق عنه الأرض فأجد موسى أخذًا بالعرش ... ﴾ الحديث ، فيشهد له ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينا رسول الله ﷺ جالس جاء يهودي فقال : يا أبا القاسم : ضرب وجهي رجل من أصحابك ، فقال : من ؟ قال : رجل من الانصار ، قال : ادعوه ... إلى قوله : وقال النبي ﷺ : لا تخبروا بين الانبياء ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض ، فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أكان فيمن صعق ، أم حوسب بصعقة الأولى ؟ .

الجامع الصحيح للإمام البخاري ، كتاب الخصومات ، باب : ما يذكر في الأشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي ، (٨٤٩/٢ رقم ٢٢٢٩) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٧٥/٢) ، واختلف أهل العلم في تعيين من استثناهم الله تعالى في هذه الآية على أقوال ، وما رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هنا هو المشهور عن سعيد بن جبير ، وعزاه ابن الجوزي وغيره إلى أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما أيضًا .

وورد بذلك حديث مرفوع من طريق عمر بن محمد بن زيد بن أسلم عن أبيه ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : سألت جبريل - عليه السلام - عن هذه الآية : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلى من شاء الله ﴾ من الذين لم يشأ الله أن يصعقهم ؟ قال : هم الشهداء ، مقلدون أسياقهم حول عرشه ... الحديث ذكره ابن كثير في تفسيره وعزاه إلى أبي يعلى ، وقال : رجاله كلهم ثقات إلا شيخ إسماعيل بن عياش فإنه غير معروف ، والله أعلم ، اهـ (١٠٨/٧) ، كذا قال ابن كثير : إن شيخ إسماعيل ابن عياش ههنا - وهو عمر بن محمد - غير معروف ، لكن يظهر لي أن عمر هذا هو عمر بن محمد بن زيد ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، روى عن زيد بن أسلم ، ثقة ، روى له الشيخان وغيرهما ، انظر تهذيب التهذيب : (٤٢٥-٤٢٦ رقم ٨٢٢) ، والحديث رواه الحاكم من طريق عمر بن محمد به ، وصححه ، وقال الذهبي : صحيح على شرط البخاري ومسلم ، اهـ إلا أن في روايته ، هم شهداء الله عز وجل ، المستدرک (٢٥٢/٢) ولم أجد في الطبعة التي بين يدي من مسند أبي يعلى .

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٤٩/٧) بلفظ أبي يعلى وعزاه إلى أبي يعلى والدارقطني في الأفراد ، وابن المنذر ، والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال آخرون : إن الذين استثناهم الله هم جبريل وميكائيل وإيسرائيل وملك الموت ، وهذا اختيار الطبري وورد به حديث ضعيف ، وقيل : إنهم الموتى كلهم ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

٤١٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ثم نفع فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ قال نبي الله ﷺ : « بين النفختين أربعون » قال : قال أصحابه : فما سالناه عن ذلك ، ولا زادنا على ذلك ، غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة . وذكر لنا أنه يبعث في تلك الأربعين مطراً يقال له مطر الحياة حتى تطيب الأرض وتهتز ، وتنبت أجساد الناس نبات البقل ، ثم ينفع فيه الثانية فإذا هم قيام ينظرون ^(١) .

= انظر/ جامع البيان (٢٩/٢٤-٣١) ، وزاد المسير (٨٢/٦) . والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة لأبي عبد الله القرطبي (١٨٨ فما بعدها) ، والروح للإمام ابن قيم الجوزية ، الشيخ عبد الفتاح محمود عمر (٥٢-٥٦) دار الفكر للنشر والتوزيع عمان - الأردن ١٩٨٥ م . وفتح الباري (٤١٢/٦) و (٢٧٨/١١-٢٧٩) .
تنبيه : هذا الذي رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هنا يخالف ما رواه عنه عبد الرزاق عن معمر نفسه ، وابن جرير من طريق سعيد كلاهما عن قتادة . وأفاد محقق تفسير عبد الرزاق أن الرواية الأخيرة غير موجودة في نسخة من المخطوطة . وقد روى هذا الخبر كل من عبد الرزاق وابن جرير (٢٠/٢٤) بالعبارة نفسها عن سعيد بن جبير ، وهو المشهور عنه ، كما أن المشهور عن قتادة ما تقدم أنه فوض علم ذلك إلى الله تعالى ، فآخى ما أشعاه أن يكون هذا القول قنعزى في بعض النسخ من تفسير عبد الرزاق إلى قتادة سهواً حيث ذكر تلو رواية سعيد بن جبير . والله تعالى أعلم .

(١) جامع البيان (٢٩/٢٤) ، وكذلك في الدر (٢٥٥/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وهذا الذي رواه الإمام قتادة عن النبي ﷺ مرسلًا لم أجده من طريقه متصلًا ، لكن يشهد له ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ما بين النفختين أربعون » قال : أربعون يومًا ؟ قال : أبيت ، قال أربعون شهرًا ؟ قال : أبيت ، قال : أربعون سنة ؟ قال : أبيت . قال : ثم يُنزل الله من السماء ماءً ، فينبثون كما ينبث البقل ، ليس من الإنسان شيء إلا يبل ، إلا عظمًا واحدًا وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة .

أخرجه البخاري - واللفظ له - في كتاب التفسير ، تفسير سورة النبا ، باب : ﴿ يوم ينفع في الصور فتأتون أفواجًا ﴾ النبا/ ١٨ . (١٨١/٤) رقم ٤٦٥١ .

وأخرجه أيضًا في تفسير سورة الزمر باب : ﴿ ونفع في الصور فصق من في السنوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفع فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ النبا/ ١٨١ (٢/٤) رقم ٤٥٣٦ .

ومسلم في كتاب الفتن باب : « ما بين النفختين » (٢٢٧٠/٤) رقم ٢٩٥٥ .
وقوله : « غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة » لم أجده بسند صحيح عن أحد من الصحابة ، لكن حكى القرطبي عن الحلبي أنه قال : « اتفقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة » اه التذكرة (٢٠٩) . وانظر/ (٢٠٦) ، وكذا قال الإمام النووي عند شرح الحديث السابق : أنه قد جاء من رواية غير أبي هريرة في غير مسلم أن ما بين النفختين أربعون سنة . انظر/ صحيح مسلم بشرح النووي (٩٢/١٨) .

فإن كان يعني ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : « ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة » فهو ضعيف - على ما قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤١٤/٨) - وإن كان يشير إلى حديث آخر، فلم أقف عليه .

ونقل السيوطي في تفسيره (٢٥٢/٧) عن أبي داود في « البعث » وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ينفع في الصور - والصور كهيئة القرن - فصق من في السنوات ومن في الأرض . وبين النفختين أربعون عامًا ، فيمطر الله في تلك الأربعين مطراً ، فينبثون من الأرض كما ينبث البقل ، ومن الإنسان عظم لا تاكله الأرض . عجب ذنبه ، ومنه يركب جسده يوم القيامة . وأفاد الحافظ =

٤١٥ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أنَّ معاذ بن جبل رضي الله عنه سأل نبي الله ﷺ : كيف يبعث المؤمنون يوم القيامة ؟ قال : « يبعثون جُرداً مُرداً مكحلين بني ثلاثين سنة » ^(١) .

= بأنَّ هذه الرواية شاذة . والله أعلم . انظر : فتح الباري (٤١٤/٨) .
والعَجَب - بالسكون - : هو العظم الذي أسفل الصلب عند العَجَز . انظر / النهاية (١٨٤/٢) .
وقوله : « وذكر لنا أنه يبعث ... » إلخ يشهد له أيضاً ما رواه الإمام أحمد ، والإمام مسلم - ضمن حديث طويل عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « ... ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أضعف ليثاً ورفع ليتاً » قال : وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله ، قال : فيصق ، ويصق الناس ، ثم يرسل الله - أو قال ينزل الله - مطراً كأنه الطل - أو قال : الطل ، نعمان الشاك . فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ، .
أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٦٦/٢) ، ومسلم - واللفظ له - في كتاب الفتن باب في خروج الدجال (٢٢٥٨/٤) رقم ١١٦- (٢٩٤٠) ، قال النووي : « قال العلماء : الأصح الطل بالهملة ، اهـ ، صحيح مسلم بشرح النووي (٧٧/١٨) .

والطَّل هو : « الذي ينزل من السماء في الصَّحْو ، والطلُّ أيضاً : أضعف المطر ، النهاية (١٣٦/٢) .
واللَّيْتُ - بكسر اللام - : هو صفحة العنق . انظر / المرجع السابق (٢٨٤/٤) .
(١) جامع البيان (٢٢/٢٤) ،

وهذا الذي أرسله قتادة عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - هنا رواه الإمام أحمد والترمذي من طريق عمران أبي العوام عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعاً بنحوه إلا أنَّ فيه : « ثلاثين ، أو ثلاث وثلاثين » ،
رواه الإمام في مسنده (٢٤٢/٥) ، والترمذي في أبواب الجنة باب : « ما جاء في سن أهل الجنة » ، وقال : « هذا حديث حسن غريب وبعض أصحاب قتادة رواه هذا عن قتادة مرسلأ ولم يسندوه » اهـ (٥٨٩/٤) رقم (٢٥٤٥) .

ورواه أيضاً الإمام أحمد من طريق شيبان عن قتادة قال : « وحدث شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال : ... » فذكره . المسند (٣٣٢/٥) . وأخرجه أيضاً من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به . المسند (٢٤٠/٥) ، وفي كلا الطريقتين : « بني ثلاثين » بدون الشك .
وهذا الحديث بهذا الإسناد ضعيف ، لأن قتادة مدلس وقد عنعن أئمة شهر بن حوشب فقد قال عنه الحافظ ابن حجر : « صدوق كثير الإرسال والأوهام » اهـ . التقريب (٣٦٩ رقم ٢٨٢٠) وقد صرح البرزبار بأنَّه لم يسمع من معاذ بن جبل ، انظر / تهذيب التهذيب (٣٢٥/٤) .

لكن يشهد له ما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « يدخل أهل الجنة الجنة جُرداً مُرداً بيضاً جُفَاداً مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم ستون ذراعاً في عرض سبع أذرع » ، المسند (٢٩٥/٢) وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢٤٥/٤) ، وعزاه إلى أحمد ، وابن أبي الدنيا ، والطبراني ، والبيهقي ، كلهم من رواية علي بن زيد بن جدعان عن ابن المسيب عن أبي هريرة . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، وعزاه إلى الطبراني في الصغير والأوسط وقال : « إسناده حسن » اهـ (٢٩٩/١٠) .
فحديث قتادة حسن لغيره والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ
بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءُ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ الزمر/٦٩ .

٤١٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ قال : فما يتضارون في نوره إلا كما يتضارون في الشمس في اليوم الصحو الذي لا
دُخْنٌ ^(١) فيه ^(٢) .

٤١٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾ قال : كتاب
أعمالهم ^(٣) .

(١) الدُخْنُ هنا بمعنى الدخان . انظر / لسان العرب (١٢٤٤/٢) .

(٢) جامع البيان (٢٤/٢٣) ، ومثله في الدر المنثور (٣٦٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .
وهذا الذي قاله قتادة يحتمل أنه يشير بذلك إلى الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة وعن
أبي سعيد الخدري - رضي الله عنهما - ولفظه : قال : « قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال :
« هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوًا ؟ قلنا : لا ، قال : فأأنتم لا تضارون في رؤية
ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما » . أخرجه البخاري - واللفظ له - في كتاب التوحيد باب « قول الله
عز وجل : ﴿ وجه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ سورة القيامة/٢٢-٢٣ (٢٧٠٦/٦ رقم ٧٠٠١) . وعسلم في
كتاب الإيمان باب « معرفة طريق الرؤية (١٦٧/١ رقم ١٨٢٣٠٢) » .
وقوله ﷺ : « لا تضارون في رؤيته » يروى بالتشديد والتخفيف فالمشدد بمعنى : لا تتخالفون ولا
تتجادلون في صحة النظر إليه لوضوحه ، وأما بالتخفيف فهو من الضير لفة في الضر والمعنى فيه كالأول .
أفاده ابن الأثير في النهاية (٨٢/٢) .

وقال النووي : « معنى المشدّد : هل تضارون غيركم في حالة الرؤية بزحّة ، أو مخالفة في الرؤية أو
غيرها ، لخلافه كما تفعلون أول ليلة من الشهر ، ومعنى المخفف : هل يلحقكم في رؤيته ضير ، وهو الضّرر ،
أه ، صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/٢) » .

فإن كان الإمام قتادة رحمه الله تعالى يشير بقوله إلى هذا الحديث ففيه نظر ، وذلك :
أولاً : لأن الحديث يتعلق برؤية الله تعالى كما جاء فيه : « فما تضارون في رؤيته » وهو قال : « فما
يتضارون في نوره » والفرق بين «

ثانياً : إن الحديث يثبت رؤية المؤمنين لربهم دون الكافرين ، أمّا هذا النور فالظاهر أنه يضيء
عرصات القيامة عند مجيء الله تعالى لفصل القضاء . والله تعالى أعلم . انظر جامع البيان (٢٤/٢٣) ، وزاد
المسير (٢٥/٧) ، وابن كثير (١٠٨/٧) .

وإن كان يعني أن الخلائق لا يتضارون في نور رب العالمين يوم القيامة كما لا يتضارون في ضوء
الشمس فهو معنى موافق لظاهر الآية . والله تعالى أعلم .

(٢) جامع البيان (٢٤/٢٣) ، وبنحوه في التذكرة والعيون (٢/٤٧٥) ، وزاد المسير (٧/٢٧) ، والجامع لأحكام القرآن
(١٥/٢٨٢) ، وتفسير ابن كثير (٧/١٠٨) .

وقيل : هو اللوح والمحفوظ ، والأول أرجح لقوله تعالى : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا
فِيهِ وَيَقْرَأُونَ يَا بِلْتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَاوِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا
يُظَلَمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ سورة الكهف/٤٩ ،

وانظر / الجامع لأحكام القرآن فيما سبق ، والبحر المحيط (٧/٤٤٢) ، وفتح القدير (٤/٤٧٢) .

٤١٨ - حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ قال : إنهم الشهداء الذين قُتِلُوا في سبيل الله ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ الزمر/٧١ .

٤١٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ زُمَرًا ﴾ قال : جماعات . ﴿ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ بأعمالهم ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ الزمر/٧٣ .

٤٢٠ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ ﴾ : هم إذا قطعوا النَّارَ حُسِسُوا على قططرة بين الجنة والنَّار ، فيقتص بعضهم من بعض حتى إذا هُذِبُوا وطُيُّوا أَدْخِلُوا الجنة فقال لهم رضوان ^(٣) وأصحابه : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ ^(٤) .

(١) زاد المسير (٢٧/٧) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٦٢/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . ولم أجد في جامع البيان عن قتادة وإنما حكاه عن السدي فالله أعلم . انظر / جامع البيان (٣٣/٢٤) . قال الجمهور : إن المراد بالشهداء هنا هم الذي يشهدون على الناس بأعمالهم . وهذا القول أرجح - والله أعلم - لأن قوله تعالى بعده ﴿ وَنُضِیْ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ ﴾ يدل على أنَّ المقام مقام الحكم بين الناس فدعى الشهداء ليشهدوا عليهم . ويؤيده أيضًا قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ سورة ق/٢١ . والله أعلم .

انظر / جامع البيان فيما سبق ، ومعالم التنزيل (٨٨/٤) وزاد المسير (٢٧/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٢-٢٨٢/١٥) ، وأضواء البيان (٦٢/٧) .

(٢) جامع البيان (٢٤/٢٤) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٦٢/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) رضوان : هو رئيس خزنة الجنة . انظر / حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (١٠١) .

(٤) معالم التنزيل (٨٩/٤) ، ولغظه في زاد المسير : « إنهم طُيُّوا قبل دخول الجنة بالمغفرة ، واقتصر من بعضهم لبعض فلما هُذِبُوا قالت لهم الخزنة : طِبْتُمْ ، اهـ (٢٩/٧) ، وعزا القرطبي في تفسيره (٢٨٢/١٥) ، هذا القول إلى مقاتل .

وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية يؤيده حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا حُلِّصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُسِسُوا بِقَطْطَةِ بَيْنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّىٰ إِذَا تَقَرَّأُوا وَهَذِبُوا أَذْرُنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ ، قَوْلَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحْدَهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدْلُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا » .

أخرجه من طريق قتادة عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري كل من : الإمام أحمد في مسنده (٧٤، ٣٣، ٥٧، ١٢/٢) ، والإمام البخاري في الجامع الصحيح - وهذا لفظه - في كتاب المظالم والنفس ، باب قصاص المظالم ، (٨٦١/٢) رقم ٢٢٠٨ ، وفي كتاب الرقاق باب القصاص يوم القيامة (٢٢٩٤/٥) رقم ٦١٧٠ .

قوله تعالى : ﴿ وقالوا الحمد لله الذي صدّقنا وعدّه وأوْرَثنا الأرض
نتبوءاً من الجنة حيث نشاء ﴾ الزمر/ ٧٤ .

٤٢١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأوْرَثنا الأرض ﴾ قال :
أرض الجنة ^(١) .

٤٢٢ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ سئل عن أرض الجنة فقال :
هي بيضاء نقية ، ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وترى الملائكة حافّين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
وقضيّ بينهم بالحقّ وقيل الحمد لله ربّ العالمين ﴾ الزمر/ ٧٥ .

٤٢٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وترى الملائكة حافّين من
حول العرش ﴾ أي : محدّقين ^(٣) .

٤٢٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقضيّ بينهم بالحقّ وقيل الحمد
له ربّ العالمين ﴾ قال : افتتح بالحمد وختم بالحمد ، وافتتح بقوله : ﴿ الحمد لله الذي
خلّق السموات والأرض ﴾ ^(٤) وختم بقوله ﴿ وقضيّ بينهم بالحقّ وقيل الحمد لله ربّ
العالمين ﴾ ^(٥) .

٤٢٥ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يسبحون بحمد ربهم وقيل
الحمد لله رب العالمين ﴾ قال : فتح أوّل الخلق بالحمد لله فقال : ﴿ الحمد لله الذي خلق
السموات والأرض ﴾ ^(٤) ، وختم بالحمد فقال ﴿ وقضيّ بينهم بالحقّ وقيل الحمد لله ربّ

(١) جامع البيان (٣٧/٢٤) ، وبنحوه في النكت والعيون (٤٧٦/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٧/١٥) ، وتفسير
ابن كثير (١١٢/٧) ، والدر المنثور (٣١٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) الدر المنثور (٣١٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

وهذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ، لكن يشهد له حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال
رسول الله ﷺ لابن صائد : ما تربة الجنة ؟ ، قال : درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم ، قال :
و صدقت ، . أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٢٠٢٥/٢) ، والإمام مسلم - واللفظ له - وفي رواية له : أن ابن
صياد سأل النبي - ﷺ - عن تربة الجنة فقال : درمكة بيضاء مسك خالص ، . كتاب الفتن باب ذكر
ابن صياد ، (٣٢٤٢/٤) رقم ٢٩٢٨٨٩٢ .

قال القاضي عياض : و قال بعض أهل النظر : الرواية الثانية أظهر ، اهـ . صحيح مسلم بشرح
النوري (٥٢/١٨) .

والدروك : و هو الدقيق الحواري الخالص البياض ، اهـ . المصدر السابق في الموضوع نفسه ، وانظر/
النهاية (١١٤/٢) .

(٣) جامع البيان (٣٧/٢٤) ، وبنحوه في النكت (٤٧٦/٢) ، والدر (٣١٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) سورة الأنعام/ ١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٧٧/٢) .

- (١) جامع البيان (٢٤/٢٨) ، وينحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٨٧) ، وتفسير ابن كثير (٧/١١٥) ، والدر المنثور (٧/٣٧٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .
وعزا ابن الجوزي هذا القول إلى المفسرين، وقال : إنَّ هذا تنبيه من الله عزَّ وجل للعباد أن يحمده في بداية كل أمر وخاتمته . انظر / زاد المسير (٧/٢٠) ، والجامع لأحكام القرآن في الموضع نفسه .

سورة غافر

٤٢٦ - هي مكية في قول ابن عباس وقتادة والجمهور ، وحكي عن ابن عباس وقتادة أنَّ فيها آيتين نزلتا بالمدينة : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾ والتي بعدها ^(١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ حَمَّ ﴾ غافر/١ .

٤٢٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حَمَّ ﴾ قال : اسم من أسماء القرآن ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ غَافِرَ الذُّنُوبِ وَقَابِلَ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَ الْمَصِيرِ ﴾ غافر/٢ .

٤٢٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذِي الطُّوْلِ ﴾ أي : ذي النعم ^(٤) .

٤٢٩ - حكى السيوطي عن قتادة أنَّه قال : كان شاب بالمدينة صاحب عبادة ، وكان عمره - رضي

(١) انظر/ النكت والعيون (٤٧٨/٣) ، وزاد المسير (٣١/٧) ، وجمال القراء (١٦١/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٨/١٥) ، والآتان هما : ٥٦-٥٧ . وما حكي عن ابن عباس وقتادة هنا روي عنهما مثله في أكثر من سورة، وقد نُهت على ضعف ذلك عنهما في مستهل سورة ﴿ يَسْ ﴾ . انظر/ الصفحة (١٧٠) .

وهذا الذي حُكيَ عنهما هنا هو المشهور عن أبي العالية رحمه الله تعالى أنَّه قال بأن الآيتين نزلتا في اليهود ، وأفاد ابن الجوزي أنَّ الأصحَّ أنها نزلت في قريش . انظر/ زاد المسير (٤٩٧/٧) . وقال ابن كثير معلقاً على ما روي عن أبي العالية : وهذا قول غريب ، وفيه تعسف بعيد ، اهـ . تفسير ابن كثير (١٤١/٧) .

وانظر/ البحر المحیط (٤٤٦/٧) ، والإتقان (٣١/١) ، والدر المنثور (٢٩٤/٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٧٨/٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٤٧٨/٣) ، وزاد المسير (٣٣/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٩/١٥) .

(٣) جامع البيان (٤١/٢٤) ، وتقدم الكلام على الحروف المقطعة في الأثر (٢) .

(٤) جامع البيان (٤١/٢٤) ، وينحوه في معالم التنزيل (٩١/٤) ، والدر المنثور (٢٧١/٧) عن ابن حميد ، ولفظ تفسير ابن كثير : ﴿ أي : ذي النعم والفاضل ﴾ اهـ (١١٨/٧) ، وحكى ابن كثير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنَّ ﴿ ذِي الطُّوْلِ ﴾ بمعنى : ذي السعة والغناء . قال ابن كثير : وهذا قال مجاهد وقتادة ، اهـ (١١٧/٧) .

وتنوعت ألفاظ المفسرين في معنى ﴿ ذِي الطُّوْلِ ﴾ . فقال ابن زيد : ذِي الطُّوْلِ : أي ذي القدرة . وقال عكرمة : ذي المن . وهذه الأقوال كلها متقاربة داخلة في معنى الآية لأن الطُّوْل في اللغة يأتي بمعنى الفضل ، والمن ، والنَّعم ، وغير ذلك ، والله أعلم . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومفردات القرآن (٣٢١) ، ومختار الصحاح (٤٠١) .

الله عنه - يحبّه فانطلق إلى مصر ، فانفسد ، فجعل لا يمتنع من شره ، فقدم على عمر - رضي الله عنه - بعض أهله ، فسأله حتى سأله عن الشاب ، فقال : لا تسألني عنه ، قال: لم ؟ قال : لأنه قد فسد وخلع ، فكتب إليه عمر - رضي الله عنه - : من عمر إلى فلان : ﴿ حَمَّ * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ * ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴾ فجعل يقرؤها على نفسه فأقبل بخير ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾ غافر/ ٤ .

٤٢٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾ قال : إقبالهم ، وإدبارهم ، وتقلبهم في أسفارهم ^(٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾ أي : أسفارهم فيها ومجيبهم وذهابهم ^(٣) .

وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾ قال : فسادهم فيها وكفرهم ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ غافر/ ٥ .

٤٢١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ قال : من بعد قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وتلك القرون كانوا أحزاباً على الكفر ^(٥) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾

(١) الدر المنثور (٢٧١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

وروى ابن أبي حاتم وأبو نعيم وغيرهما من طريق كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم نحوه . انظر / الطية (٩٨/٤) ، والكشاف (٣٦٠/٢) ، وابن كثير (١١٨/٧) ، والكافي الشاف (١٤٤) رقم (٣٢٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٧٨/٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٢٧٩/٢) ، والدر المنثور (٢٧٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) جامع البيان (٤٢/٢٤) .

(٤) الدر المنثور (٢٧٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

ومؤدّى هذا القول وما سبق عن قتادة واحد . والمعنى : لا يخذلك تصرف الكفار في الأرض مع كفرهم بربهم وفسادهم في الأرض؛ فإنه سبحانه وتعالى يمنّهم أيّاماً قلانل ليقم عليهم الحجة ، ثم يكون مصيرهم إلى النار؛ كما قال تعالى : ﴿ لَا يَغْرُرُكَ تَقْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ سورة آل عمران/ ١٩٧-١٩٨ . وانظر / جامع البيان (٤٢/٢٤) ، وتفسير ابن كثير (١١٩/٧) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٧٨/٢) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٧٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

والأحزاب من بعدهم ﴿ قال : الكفار ^(١) .

٤٣٣ - روى عبد الرزاق عن عمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ كُلٌّ أُمَمٌ لِّبَرْسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ قال : لِيَأْخُذُوهُ فَيَقْتُلُوهُ ^(٢) .

وأُخْرِجَهُ ابْنَ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ كَذَلِكَ ^(٣) .

٤٣٤ - أَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ بِالْإِسْنَادِ السَّابِقِ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ ﴾ قال : شَدِيدٌ وَاللَّهِ ^(٤) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ غَافِرٌ ٧٠ .

٤٣٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أَي : حَقٌّ عَلَيْهِمْ عَذَابُ اللَّهِ بِأَعْمَالِهِمْ ^(٥) .

١٨ - حَكَى ابْنُ عَطِيَّةٍ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَرَأَ : كَلِمَةً رَبِّكَ ، بِالْإِفْرَادِ ^(٦) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ الَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ غَافِرٌ ٧٠ .

١٩ - حَكَى السَّيُوطِيُّ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ : فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ : « الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ » ^(٧) ، فَالَّذِينَ حَوْلَهُ : الْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ^(٨) .

٤٣٥ - أَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ

(١) جامع البيان (٤٢/٢٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٧٨/٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٤٧٩/٢) ، والدر المنثور (٢٧٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) جامع البيان (٤٢/٢٤) ، وبنحوه في زاد المسير (٢٤/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٩٢/١٥) ، وقيل : ﴿ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ أَي : لِيَأْسُرُوهُ ، وَيُعَذِّبُوهُ . انظر المرجعين السابقين فيما تقدم .

(٤) جامع البيان (٤٢/٢٤) ، وبنحوه في النكت (٤٨٠/٢) ، وتفسير ابن كثير (١٠٩/٧) ، والدر المنثور (٢٧٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٧٨/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٧٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٦) المحرر الوجيز (١٠/١٢) ، وكذلك في البحر المحيط (٤٥٠/٧) حَكَى أَبُو حَيَّانٍ عَنْ نَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَأَخْرَجَ أَنَّهُمْ قَرَأُوا : كَلِمَاتٍ ، بِالْجَمْعِ ، وَعَنْ قَتَادَةَ وَبِاقِي السَّبْعَةِ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ قَرَأُوا : كَلِمَةً ، بِالْإِفْرَادِ . وانظر/ النشر (٣١٢/٢) .

(٧) هكذا في الدر المنثور غير مضبوط ولعله « عَرْش » ، بضم العين . كما قال أبو حيان : « قَرَأَ الْجُمْهُورُ « الْعَرْشَ » بِفَتْحِ الْعَيْنِ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ وَفَرَقَهُ بضمها ، كَانَتْهَا جَمْعُ عَرْشٍ كَسَقَفٍ وَسَقْفٌ ، أَوْ يَكُونُ لَفَةً فِي الْعَرْشِ » ، اه البحر المحيط (٤٥١/٧) ، وانظر/ الكشاف (٣٦١/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٩٢/١٥) ، وروح المعاني (٤٦/٢٤) .

(٨) الدر المنثور (٢٧٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

آمنوا ﴿ قال : لأهل لا إله إلا الله ^(١) .

٤٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاغفر للذين تابوا ﴾ من الشرك ^(٢) ﴿ وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكُمْ ﴾ أي : طاعتك ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ رَبُّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ﴾ ... الآية ، غافر/٨ .

٤٢٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه قال : بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : يا كعب ، ما عدن ؟ قال : قصور من ذهب في الجنة يسكنها النبيون ، والصديقون ، والشهداء ، وأئمة العدل ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ﴾ ... الآية ، غافر/٩ .

٤٢٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴾ قال : قهم العذاب ، ومن تق العذاب يؤمئذ فقد رحمته ^(٦) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٧) .

٤٢٩ - روى : عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ ... الآيات . قال : قال مطرف بن عبد الله الشخير ^(٨) : وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله

(١) جامع البيان (٤٤/٢٤) .

(٢) هكذا قال قتادة ، ويبدو لي - والله أعلم - أن الأولى ترك اللفظ على عموميه كما قال ابن كثير في تفسيره (١٢١/٧) : « فاصفح عن المسيئين إذا تابوا وأتوا ، وألقوا عما كانوا فيه ، وأتبعوا ما أمرتهم به من فعل الخيرات وترك المنكرات ، اه .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٧٩/٢) .

(٤) جامع البيان (٤٥٤٤/٢٤) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٧٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٧٨/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٧٧-٢٧٨/٧) نقلاً عنهما . وذكره القرطبي في تفسيره (٢٩٥/١٥) بلفظ : « ويروى أن عمر بن الخطاب قال لكعب ... » فذكره وتقدم الكلام على هذا القول في الأثر (٣٤٢) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٧٩/٢) .

(٧) جامع البيان (٤٦/٢٤) ، وكذلك في زاد المسير (٢٤/٧) ، والدر المنثور (٢٧٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

ولفظه في الجامع لأحكام القرآن : « وقهم ما يسوؤهم ، اه (٢٩٦/١٥) ، وفي فتح القدير : « وقهم ما يسوؤهم من العذاب ، اه (٤٨٢/٤) .

وتفسير السيئات بالعذاب تفسير السبب بالمسبب لأن العذاب بسبب السيئات . والله أعلم . انظر / المرجعين السابقين فيما ذكر .

(٨) تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٥) .

الملائكة ، ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ غافر/١٠ .

٤٤٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ قال : يقول : لمقت الله إياكم في الدنيا حين دعيتم إلى الإيمان فلم تؤمنوا أكبر من مقتكم أنفسكم حين رأيتم العذاب ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا رَبُّنَا أُمْنُنَا اثْنَيْنِ وَأُحْيَيْنَا اثْنَيْنِ فَاعْرِفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ غافر/١١ .

٤٤١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا رَبُّنَا أُمْنُنَا اثْنَيْنِ وَأُحْيَيْنَا اثْنَيْنِ ﴾ قال : كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم فأحياهم الله في الدنيا ، ثم أماتهم الموت التي لا بدء منها ، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة فهما حياتان وموتتان ^(٥) .

٤٤٢ - وحكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال : لئن الموتة الأولى كونهم نطقاً وعلقاً ، ومضغاً ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٧٩/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٧٦/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (٤٧/٢٤) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٩٥/١٥) ، والبحر المحيط (٤٥١/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٢٢/٧) .

وعقّب أبو حيان على مقالة عبد الله بن مطرف هذه بقوله : « وينبغي أن يقال : أنصح عباد الله لعباد الله الأنبياء والملائكة » اهـ ، وهو كما قال رحمه الله تعالى .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٧٩/٢) ، وبنحوه في النكت والعيون (٤٨٠/٢) ، وبعناه في الجامع لأحكام القرآن (٢٩٧/١٥) .

(٤) جامع البيان (٤٧/٢٤) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (١٢٢/٧) .

والمقت : قال الراغب : « هو البغض الشديد لمن تراه تعاطي القبيح » اهـ مفردات القرآن (٤٩٠) .

(٥) جامع البيان (٤٧/٢٤) ، وبنحوه في النكت (٤٨١/٢) ، ومعالم التنزيل (٩٢/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٩٧/١٥) ، والدر المنثور (٢٧٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر .

ولفظه في تفسير ابن كثير (١٢٢/٧) قال : « إن هذه الآية مثل قوله تعالى : ﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميّتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون ﴾ سورة البقرة ٢٨ ، حكاها ابن كثير عن ابن مسعود ، وابن عباس ، والضحاك ، وقتادة ، وأبي مالك ثم قال : « وهذا هو الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية » اهـ .

(٦) زاد المسير (٤٥/١) ، حكاها عن ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك وآخرين .

وهذا الذي قاله الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - في تفسير هذه الآية هو قول الجمهور ، أي : أن الحياة الأولى هي حياة الجنين في بطن أمه ، والحياة الثانية عند البعث والنشور . وكذلك المراد بالإماتة الثانية هو قبض الروح منهم في الدنيا ، لكنهم اختلفوا في الإماتة الأولى . فمن قتادة في ذلك القولان =

٤٤٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فهِلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ أي : فهِلْ إِلَى كَرَّةٍ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ سَبِيلٍ ^(١) ؟ .

قوله تعالى : ﴿ فَالْحَكْمَ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ سورة غافر/١٢ .

٤٤٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَالْحَكْمَ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ قال : قالت الحَرَوْرَاءُ ^(٢) : لا حكم إلا لله ، فقال علي : كلمة حقٌ عُذِّي بها الباطل .

قال معمر : وقال قتادة : والله لقد استحلُّ بها ^(٣) الفرج الحرام ، والمال الحرام وعصى بها الرحمن ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ * يَوْمَ هُمْ بَارُوزْنَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ غافر/١٥-١٦ .

= الأول منهما : أن الإمامة الإثني هي كونهم أمواتاً في أصلاب آبائهم، وهذا أقوى نقلاً عنه . وعزاه القرطبي في تفسيره (٢٧٩/١٥) إلى ابن مسعود ، وابن عباس و قتادة والضحاك .

والثاني : أن الإمامة الأولى هي كونهم نطفاً ، وعلفاً ومضغاً في بطون أمهاتهم .

وهذا القول اختاره أيضاً ابن الجوزي . في الموضوع السابق من تفسيره وقال : إنَّه أصح الأقوال . وبه جزم الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان (٧٢-٧٣/٧) . والإمامة الأولى على قول الجمهور هي كونهم خلقوا أمواتاً ، فإنَّ الإمامة كما تستعمل بمعنى تصيير الشيء ميئاً، تستعمل أيضاً بمعنى خلقه ميئاً ، كما يقال : سبحان من صغر البعوض ، ووسَّع الخياط الثوب .

هذا . وقال السدي في تفسير هذه الآية : أميتوا في الدنيا، ثم أحيوا في قبورهم للمسألة ، ثم أميتوا ، ثم أحيوا يوم القيامة .

وهذا القول اختاره الرازي ودلَّ له ، وعمدته أن الإمامة لا تكون إلا من سابق الحياة .

لكن رُدَّ هذا القول بأنَّه يثبت ثلاث إحياءات وهذا مخالف لظاهر الآية .

والذي اختاره من هذه الأقوال هو ما حكاه ابن الجوزي عن قتادة وغيره . ووجه ترجيحه هو أن الإنسان الذي أميت - أي خلُق ميئاً على ما تقدم - إنَّما يبدأ خلقه في الرُّحِم من امتزاج نطفة الرجل ببويضة المرأة - كما هو ثابت علمياً - ثم يتطور شيئاً فشيئاً حتى تنفخ فيه الروح ، ولم يخلق من نطفة الرجل وحدها حتى يقال: إنَّه كان ميئاً في صلب أبيه ثم انتقل إلى الرُّحِم فأحيي كُم . والله تعالى أعلم . انظر / - بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة - جامع البيان (١٨٧-١٨٩/١) ، والكشاف (٣٦٢/٢) ، والتفسير الكبير (٤١/٢٧) ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البياضوي (٦١٩) دار الفكر للطباعة والنشر ، والبحر المحيط (٤٥٢/٧) ، وتفسير أبي السعود (٢٦٩/٧) ، وروح المعاني (٥٢-٥١/٢٤) وفيه تحقيق المسألة .

(١) جامع البيان (٤٨/٢٤) ، وبنحوه في النكت (٤٨٢/٢) ، والدر المنثور (٢٧٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) هكذا في هذا الموضوع قالت الحَرَوْرَاءُ والقياس أن يقال : الحرورية نسبة إلى قرية حروراء التي انحاز إليها الخوارج كما تقدم في الصفحة (١٢) . وانظر / تاريخ الطبري (٧٢،٧٣،٥٧/٥) .

(٣) أي بالكلمة التي قالها الحرورية : لا حكم إلا لله .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٧٩/٢) يشير قتادة إلى عقائد وأعمال الخوارج الشنيعة ، من استحلال دماء مخالفيهم وأموالهم وغير ذلك .

٤٤٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَلْقَى الرُّوحَ ﴾ قال : الوحي والرحمة ^(١) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يلقى الروح من أمره ﴾ قال : الوحي من أمره ^(٢) .

٤٤٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ أي : يوم تلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض والخالق والخلق ^(٣) .
وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٤) .

٤٤٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ﴾ قال : بارزون لا يستترهم جبل ، ولا يستترهم شيء ^(٥) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ ولكنهم برزوا له ، فلا يستترون بجبل ولا مدبر ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٧٩/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٧٩/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) جامع البيان (٤٩/٢٤) ، وبنحوه في التكت والعيون (٤٨٢/٢) ، وزاد المسير (٣٦/٧) . واختلفت ألفاظ المفسرين في المراد بالروح هنا .

فقال الضحاك : يعني الكتاب ، ينزله الله على من يشاء . وقال ابن زيد : القرآن . وقال السدي : عني بها النبوة .

وقيل : عني به جبريل عليه السلام ؛ لأنه يأتي بالوحي .

وهذه الأقوال كلها متقاربة المعاني ، وإن اختلفت ألفاظها كما قال ابن جرير رحمه الله . قالوا : وسُمِّيَ الوحي والقرآن روحاً لأن بهما تحيا القلوب وبهما قوام الدين كما أن بالروح قوام الأبدان . والله أعلم .
انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومعالم التنزيل (٩٤/٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٠/٢) ،

(٤) جامع البيان (٥٠/٢٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٠٠/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٢٥/٧) ، والدر المنثور (٢٧٩/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

وفي كل من التكت والعيون (٤٨٢/٢) ، ومعالم التنزيل (٩٤/٤) ، وزاد المسير (٣٦/٧) : « يلتقي فيه الخلق والخالق ، اهـ ،

وتعددت ألفاظ المفسرين في وجه تسمية يوم القيامة بيوم التلاق ، فقال ابن عباس - في رواية عنه - : يلتقي فيه الأولون والآخرين . وقيل : يلتقي فيه الظالم بالظالم . وقيل : يلتقي فيه المرء بعمله ، وهذه الأقوال كلها متقاربة داخلية في اللفظ والله أعلم . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٨٠/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٧٩/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ،

(٦) جامع البيان (٥١/٢٤) ، وبنحوه في زاد المسير (٣٧/٧) .

ومدّر - بفتح الدال والراء - جمع مدكرة ، وهي القرية . انظر / النهاية (٢٠٩/٤) ، ومختار الصحاح (٦١٩) .

قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذَ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ ﴾ غافر/ ١٨ .

٤٤٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ الْأَزْفَةِ ﴾ قال : الساعة ^(١) . وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٢) .

٤٤٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِذَا الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينَ ﴾ قال : شَخَّصَتْ مِنْ صُدُورِهِمْ فَتَشَبَّتْ فِي حُلُوقِهِمْ فَلَمْ تَخْرُجْ وَلَمْ تَرْجِعْ ^(٣) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِذَا الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ ﴾ قال : قد وقعت القلوب في الحناجر من المخافة فلا هي تخرج ولا تعود إلى أمكنتها ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ يَلْعَلُمْ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ غافر/ ١٩ .

٤٥٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَلْعَلْ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾ قال : يعلم همزه بعينه ، وإغماضه فيما لا يجب الله ^(٥) .

• ومفهوم قول قتادة أنهم لا يخفى أعيانهم على الله تعالى .

وقال ابن عباس : لا يخفى على الله من أعمالهم شيء .

ويبدو لي أن الآية تحتمل المعنيين ، كما فسرها بذلك الإمام الطبري ، والله أعلم .

- (١) تفسير عبد الرزاق (١٨٠/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٨١/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .
- (٢) جامع البيان (٥٢/٢٤) ، وهذا القول عزاه ابن الجوزي (٢٧/٧) إلى الجمهور ، والأزفة بمعنى القرية ، سميت الساعة بالأزفة لأنها آتية ، وكل ما هو آت قريب . أو أنها صفة لمحدوف أي : يوم القيامة الأزفة - ونحو ذلك .
- وقال أبو مسلم وقطرب : أي : يوم المنية الأزفة . وهذا القول رجحه الرازي ، والله أعلم . انظر / النكت (٤٨٢/٢) ، وزاد المسير (٢٧/٧) ، والتفسير الكبير (٥٠-٥١/٢٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٠٢/١٥) ، والبحر المحيط (٤٥٧/٢) ، وروح المعاني (٥٨/٢٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٠/٢) .

- (٤) جامع البيان (٥٢/٢٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٣٠٢/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٢٦/٧) ، والدر المنثور (٢٨١/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .
- وهذا القول عزاه ابن كثير إلى عكرمة ، وقتادة ، والسدي ، وغير واحد ، وبه قال أيضاً الطبري .
- هكذا حمل هؤلاء بلوغ القلوب الحناجر على ظاهرها .

وجوز أن يكون ذلك كناية عن شدة الغم والكرب الذي هم فيه . هذا على قول الجمهور الذين فسروا الأزفة بيوم القيامة .

وأما من فسرها بيوم حضور المنية فتكون القلوب بمعنى النفوس تبلغ الحناجر عند الاحتضار . ويجوز أن تكون القلوب على حقيقتها وبلوغها الحناجر كناية عما هم فيه من سكرات الموت . وقول الجمهور أولى ؛ لأن فيه حمل اللفظ على الحقيقة ، ولا شيء يدعو إلى صرفه عنها . والله أعلم . انظر / الكشف (٢٤٥/٣) ، ومعالم التنزيل (٩٥/٤) ، وزاد المسير (٢٧/٧) ، والتفسير الكبير (٥٢/٢٤) ، والبحر المحيط (٤٥٧/٢) ، وروح المعاني (٥٨/٢٤) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٨٠/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وما كان لهم من الله من واق ﴾ غافر/ ٢١ .

٤٥١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما كان لهم من الله من واق ﴾ يقيهم ، ولا ينفعهم ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴾ غافر/ ٢٢ .

٤٥٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وسلطان مبين ﴾ أي : عذر مبين ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم ﴾ ... الآية ، غافر/ ٢٥ .

٤٥٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ﴾ قال : هذا بعد القتل الأول ^(٤) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه ﴾ ... الآية . قال : هذا قتل غير القتل الأول الذي كان ^(٥) .

(١) جامع البيان (٥٤/٢٤) ، ويثبته في الجامع لأحكام القرآن (٢٠٢/١٥) ، والدر المنثور (٢٨٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وأبي الشيخ في العظمة ، إلا أن فيه « وإضمامه » - بضاد معجمة بعدها ميم فالف فيم - وهو تصحيف . ولفظه في زاد المسير : « هو الغمز بالعين فيما لا يحبه الله ولا يرضاه » اهـ (٢٨٧/٧) . وتنوعت أقوال المفسرين في قوله تعالى : ﴿ خَائِنَةَ الْأَعْيُن ﴾ . وكلها متقاربة داخلة في لفظ الآية « والله أعلم » . انظر/ زاد المسير ، والجامع لأحكام القرآن فيما سبق .

(٢) جامع البيان (٥٥/٢٤) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٨٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٣) جامع البيان (٥٥/٢٤) ، وفسر الطبري قول قتادة هنا فقال : « يقول : وحججه المبيّنة لمن يراها أنها حجة محققة ما يدعو إليه موسى » اهـ . وتقدم الكلام على تفسير قتادة لكلمة « سلطان » ، بالعدل في الاثر (٢١٦) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٨٠/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٨٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق .

(٥) جامع البيان (٥٦/٢٤) ، وينحوه في معالم التنزيل (٩٥/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٥/١٥) ، والدر المنثور (٢٨٤/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وبمعناه في زاد المسير (٢٩/٧) . وتفسير ابن كثير (١٢٩/٧) .

قال المفسرون : القتل الأول من فرعون لولدان بني إسرائيل واستحياء نسايم ، كان قبل مبعث موسى عليه السلام . وذلك حذر المولد الذي أخبر عنه فرعون « وأن على يديه يكون هلاك قومه وذهاب ملكه » . وقد أشار سبحانه وتعالى إلى هذا القتل في قوله : ﴿ وإذ نجيتكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبّون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلك لعلكم عظيم ﴾ سورة البقرة ٤٩ .

ثم خفف عنهم فرعون مدّة عثم أعاد قتل أبنائهم واستحياء نسايم ، عندما دعاه موسى عليه السلام ، وذلك لإهانة قومه بني إسرائيل . ولكي يتشاهم بنو إسرائيل بموسى عليه السلام ، فيمتنعوا عن متابعتة ، ولهذا قالوا لموسى عليه السلام : ﴿ أودينا من قبل أن تأتيّا ومن بعد ما جئتنا ﴾ ... الآية ، سورة الأعراف/ ١٢٩ . انظر/ المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وجامع البيان في (٢٧١-٢٧٤) ، وزاد المسير (٦٥/١) . وتفسير ابن كثير (١٢٨/٧) .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ ﴾ غافر/٢٦ .

٤٥٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ أي : أمركم الذي أنتم عليه ^(١) .

٤٥٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ ﴾ قال : هو الهدى ، الفساد الذي عنى فرعون ^(٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ ﴾ قال : الفساد عنده أن يُعْمَلَ بطاعة الله ^(٣) .

٢٠ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ : ﴿ يُظْهِرُ ﴾ بضم الياء ، وكسر الهاء ، و « الفساد » على النصب ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ إلى قوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ غافر/٢٨ .

٤٥٦ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال : إن الرجل كان قبطياً ^(٥) .

٤٥٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ أي : مشرك ، أسرف على نفسه بالشرك ^(٦) .

(١) جامع البيان (٥٧/٢٤) وينحوه في النكت والعيون (٢٨٥/٢١) ، والدر المنثور (٢٨٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٠/٢) .

(٣) جامع البيان (٥٧/٢٤) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٤٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد . وابن المنذر .

(٤) البحر (٤٦٠/٧) . حكى أبو حيان هذه القراءة عن جماعة منهم : قتادة ، ونافع . وأبو عمرو ، وحفص . على أن الفاعل هو موسى عليه السلام .

وعن باقي السبعة وغيرهم أنهم قرؤوا « يُظْهِرُ » - بفتح الياء والهاء - من « ظْهَر » و « الفساد » على الرفع . انظر / جامع البيان (٥٧-٥٦/٢٤) . والنشر (٣٦٥/٢) .

(٥) زاد المسير (٤٠/٧) ، حكاه ابن الجوزي عن قتادة ومقاتل . والقبطي منسوب إلى القبط . بوزن السَّبْطِ وهم أهل مصر الأصليين . انظر / مختار الصحاح (٥١٩) .

وقيل : إن الرجل كان إسرائيلياً : وجعل أصحاب هذا القول قوله تعالى : ﴿ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ متعلقاً بـ ﴿ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ أي : يكتم إيمانه من آل فرعون . وهذا القول ضعفه الطبري وأبو حيان وآخرون : لأن الظاهر أن الجار والمجرور صفة ثانية لرجل . وفي تعلقيهما بـ ﴿ يَكْتُمُ ﴾ بفتح . ولو كان المراد ما قيل لقال : يكتمهم إيمانه لأن لفظ الكتمان يتعدى بنفسه .

ثم ما كان لفرعون أن ينصحه إسرائيل ويصفى إلى نصحه . ولو تجرأ أحد من بني إسرائيل على مثل هذا القول لعاجله فرعون بالعقوبة . والله أعلم . انظر / جامع البيان (٥٨/٢٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٠٧-٣٠٦/١٥) . والبحر المحيط (٤٦٠/٧) .

(٦) جامع البيان (٥٩/٢٤) ، وبمثله في زاد المسير (٤١/٧) . والدر المنثور (٢٨٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد =

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ * مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿ ... الآية ، غافر/٣١-٣٠ .

٤٥٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ ... الآية ، قال : هم الأحزاب : قوم نوح ، وعاد ، وثمود ^(١) .

٤٥٩ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ قال : هم الأحزاب ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ غافر/٣٢ .

٤٦٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ : يوم ينادي أهل الجنة أهل النار : ﴿ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾؟ وينادي أهل النار أهل الجنة : ﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِثًّا زُرْقَمَ اللَّهِ ﴾ ^(٣) .

٤٦١ - وقال الإمام الطبري أيضاً : حدثنا محمد بن بشار قال : ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال : ثنا سعيد عن قتادة ^(٤) في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ قال : يوم ينادي أهل النار

= وابن المنذر .

وقال مجاهد : غني بالمسرف هنا قتال سفك الدماء . وقيل غير ذلك .
ويبدو لي - والله أعلم - أن لفظ الآية يعم القولين وما في معناهما كما ذهب إليه الإمام الطبري . انظر /
المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

- (١) تفسير عبد الرزاق (١٨١/٢) ، وكذلك في الدر (٢٨٦/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .
- (٢) جامع البيان (٦٠/٢٤) ، والمراد بالأحزاب هنا هم الذين تحزبوا على أنبيائهم بالكفر والتكذيب لهم ، فأهلكهم الله تعالى ، مثل قوم نوح وعاد وثمود ، والذين من بعدهم ﴿ يعني قوم إبراهيم وقوم لوط وغيرهم من الأمم الذين كذبوا رسلهم . انظر / المرجع السابق في الموضوع نفسه .
- (٣) جامع البيان (٦٠-٦١/٢٤) ، وينحوه في النكت والعيون (٤٨٧/٢) ، وزاد المسير (٤٢/٧) ، والدر المنثور (٢٨٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد . والآيتان من سورة الأعراف/٥٠،٤٤ .

(٤) رجال الإسناد :

- محمد بن بشار : ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الاثر (١١٣٢) .
- محمد بن عبد الله الأنصاري : هو محمد بن عبد الله بن المنكئ بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري أبو عبد الله البصري . روى عن حميد الطويل ، وابن جريج ، وسعيد بن أبي عروبة ، وغيرهم . وعنه البخاري ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، ومحمد بن بشار وآخرون .
- ثقة ، مات سنة خمس عشرة ومائتين . روى له الجماعة .
- انظر / الجرح والتعديل (٢٠٥/٧) رقم ١٦٥٥ . وتهذيب التهذيب (٢٤٤/٩) رقم ٤٥٥ . والتقريب (٤٩٠) رقم ٤٠٤٦ .
- سعيد : هو ابن أبي عروبة .

أهل الجنة : ﴿ أَنْ أَيْضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾ ^(١) .

وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ يوم ينادي كل قوم بأعمالهم ، فينادي أهل النار أهل الجنة وأهل الجنة أهل النار ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَالِكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ ... الآية ، غافر/٣٢ .

٤٦٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ ﴾ قال : مدبرين إلى النار ^(٣) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ ﴾ أي : منطلقاً بكم إلى النار ^(٤) .

(١) جامع البيان (٥٩/٢٤) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٨٧/٧) نقلاً عن عبد بن حصيد ، وبمعناه في زاد المسير (٤٢/٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨١/٢) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (١٣٢/٧) .

ويوم التناد هو يوم القيامة عوفي وجه تسميته بذلك أقوال :

فقال الإمام قتادة رحمه الله تعالى ما تقدم من أنه سمي بذلك لنداء أهل الجنة أهل النار ونداء أهل النار أهل الجنة . وقال ابن جرير سمي بذلك لأن الكفار يقولون يؤمنذ يا ويلتنا . يا حسرتنا . وقيل : لأن فيه ينادي كل أناس بإمامهم بسعادة السعداء وشقاوة الأشقياء . وقيل : سمي بذلك لأن الناس ينادي يؤمنذ بعضهم بعضاً من فزع نفخة الفزع وهو ما جاء في حديث الصور الطويل عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « يأمر الله إسرائيل بالنفخة الأولى ، فيقول : انفخ نفخة الفزع ... » إلى أن قال : « وَيُؤَيِّنُ النَّاسَ مُدْبِرِينَ ، ينادي بعضهم بعضاً ، وهو الذي يقول الله : ﴿ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَالِكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ... ﴾ ... » الحديث . جامع البيان (٦١/٢٤) ، والحديث ضعفه الحافظ ابن حجر وآخرون .

انظر/ تفسير ابن كثير (٢٨٢-٢٧٦/٢) ، وفتح الباري (٢٨٦٢٧٨/١١) .

واختار البغوي وغيره أن يوم القيامة إنما سمي بذلك لما فيه من النداءات المذكورة ، وغيرها . قال ابن كثير : « وهذا قول حسن جداً » تفسير ابن كثير (١٣٢/٧) .

وكل هذه الأقوال مبنية على قراءة يوم التناد ، بتخفيف الدال ، وهي قراءة العامة .

وقرأ الضحاك وغيره « يوم التناد » بتشديد الدال ، من قولهم : ند فلان . وند بغير إذا هرب على وجهه .

والمعنى على هذا القول : أي : إنني أخاف عليكم يوم الهرب والفرار . ويدل على هذا المعنى قوله تعالى بعده : ﴿ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ ﴾ فكانه تفسير ليوم التناد ، ويدل عليه أيضاً قوله تعالى : يوم يُفَرُّ المراء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه ﴿ سورة عبس/٣٤-٣٦ . والله تعالى أعلم . انظر/ جامع البيان (٦٢-٦٠/٢٤) . ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٢٢٢-٢٢٠/٦) . والمحاسب (٢٤٢/٢) . ومعالم التنزيل (٩٧/٤) ، وزاد المسير (٤٢/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٣١١-٣١٠/١٥) ، والبحر المحيط (٤٦٤/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٣٢-١٣٢/٧) ، وفتح القدير (٤٩١/٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨١/٢) .

(٤) جامع البيان (٦٢/٢٤) ، وبمعناه في النكت والعيون (٤٨٨/٢) ، والبحر المحيط (٤٦٤/٧) ، وفتح القدير (٤٩١/٤) .

وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم تُؤَلَّفون مديريين ﴾ قال : فاريين ^(١) غير معجزين ^(٢) .

٤٦٢ - وأخرج ابن جرير عن طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما لكم من الله من عاصم ﴾ أي : ناصر ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾ غافر/٢٥ .

٤٦٤ - حكى ابن كثير عن قتادة أنه قال : آية الجبابة القتل بغير حق ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب * أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب ﴾ غافر/٣٦-٣٧ .

٤٦٥ - أخرج ابن جرير عن طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً ﴾ وكان أول من بنى بهذا الأجر وطبخه ^(٥) .

٤٦٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لعلي أبلغ الأسباب ﴾ قال : الأبواب ^(٦) .

وأخرجه ابن جرير عن طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٧) .

(١) في النسخة التي بين يدي من الدر المنثور « قادرين » وهو تحريف، والصواب ما أثبتته من جامع البيان .

(٢) الدر المنثور (٢٨٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

وهذا القول رواه ابن جرير واليعقوبي بلفظه عن مجاهد وأعله عزي في الدر المنثور إلى قتادة سهواً ، والله أعلم . انظر / جامع البيان (٦٢/٢٤) ، ومعالم التنزيل (٩٧/٤) .

والمعنى على قول قتادة : يوم تولون مديريين عن الموقف إلى النار . والمعنى على قول مجاهد : يوم تولون هاريين في الأرض حذار عذاب الله تعالى . وهذا القول اختاره ابن جرير لحديث الصور السابق الذي جاء فيه : « ويولي الناس مديريين ينادي بعضهم بعضاً ... » الحديث ، ويستأنس له أيضاً بقوله تعالى بعده : ﴿ ما لكم من الله من عاصم ﴾ والله أعلم . انظر / المرجعين السابقين فيما تقدم ، وزاد المسير (٤٢-٤٣/٧) ، وروح المعاني (٦٧/٢٤) .

(٢) جامع البيان (٦٢/٢٤) ، وكذلك في التكت (٤٨٨/٢) . ولفظ البحر المحيط : « ما لكم من عاصم ، أي : مانع يمنعكم ، أو ناصر » . اهـ (٣٤٤/٧) .

(٤) تفسير ابن كثير (١٣٣/٧) ، حكاه عن أبي عمران الجوني ، وفتاة .

(٥) جامع البيان (٦٥/٢٤) ، وينحوه في الدر المنثور (٢٨٨/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد . وما قاله قتادة من أن فرعون بنى بهذا الأجر وطبخه ، يدل عليه قوله تعالى حاكياً عن فرعون : ﴿ فأوقد لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي أطلع إلى إله موسى ﴾ ... الآية . سورة القصص/٢٧ . أما كونه أول من فعل ذلك فالله أعلم به .

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٨١/٢) .

(٧) جامع البيان (٦٥/٢٤) ، وينحوه في زاد المسير (٤٤/٧) . والجامع لأحكام القرآن (٢١٤/١٥) ، والبحر المحيط (٤٦٥/٧) ، والدر المنثور (٢٨٨/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد . وفتح القدير (٤٩٢/٤) . وتقدم الكلام على أسباب السموات في الأثر (٣٤٤) .

٤٦٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَصَدُّوا عَنْ السَّبِيلِ ﴾ قال : فَعَلْ ذَلِكَ بِهِ : رُئِيَ لَهُ سَوْءُ عَمَلِهِ ، وَصَدُّوا عَنْ السَّبِيلِ ^(١) .

٤٦٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ قال : في خَسَارٍ ^(٢) . وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ أي : في ضلال وخسار ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ غافر/٢٩ .

٤٦٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ قال : اسْتَقَرَّتْ الْجَنَّةُ بِأَهْلِهَا ، وَاسْتَقَرَّتْ النَّارُ بِأَهْلِهَا ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ دَكْرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ غافر/٤٠ .

٤٧٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ قال : مَنْ عَمِلَ شَرَكًا ^(٥) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ أي : شَرَكًا ، السَّيِّئَةُ عِنْدَ قَتَادَةَ : شَرِكٌ ^(٦) .

٤٧١ - وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا ﴾ أي

(١) جامع البيان (٦٧/٢٤) ، وكذلك في الدر (٢٨٨/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨١/٢) .

(٣) جامع البيان (٦٧/٢٤) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٨٨/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد . وفي النكت : « في ضلال » اهـ (٤٨٩/٢) .

والتَّبْ والتَّبَابُ في اللغة هو الاستمرار في الخسران - أفاده الراغب في مفردات القرآن (٦٩) .

(٤) جامع البيان (٦٧/٢٤) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٨٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٨١/٢) .

(٦) جامع البيان (٦٧-٦٨/٢٤) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٨٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

وعزا ابن الجوزي هذا القول إلى الأكثرين أي : أن السيئة هنا يراد بها الشرك ، ووجَّه هذا القول بأن مؤمن آل فرعون أراد بما حكى الله عنه : ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ : الجنة والنَّارُ الخالدين ، والشرك هو الذي يناسبه الخلود في النار .

وقال ابن جرير وغيره : إن السيئة هنا معصية الله تعالى .

وأختار هذا القول لعمومه: إذ لا دليل على تخصيص السيئة بالشرك ، كما أفاده الشوكاني رحمه الله تعالى . والله أعلم . انظر / جامع البيان في الموضوع السابق ، وزاد المسير (٤٤/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١٧/١٥) ، وفتح القدير (٤٩٢/٤) .

خيراً ﴿ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ قال : لا والله ما هناك مكيال ولا ميزان ^(١) .
 قوله تعالى : ﴿ لَا جَرَمَ أَنْ مَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَكْنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾
 غافر/٤٢.

٤٧٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ﴾ أي : لا ينفع ، ولا يضر ^(٢) .

٤٧٣ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ أي : المشركون ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ فَوْقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ غافر/٤٥-٤٦ .

٤٧٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَوْقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا ﴾ قال : كان قبطياً نجا مع موسى وبني إسرائيل حين نجوا ^(٤) .

٤٧٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَوْقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ

(١) جامع البيان (٦٨/٢٤) . وبمثله في الدر المنثور (٢٨٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

وهذا الذي قاله الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - هو قول من قول أهل العلم في تفسير هذه الآية .

وقال مقاتل وغيره : إن أهل الجنة لا تبعه ولا حساب عليهم فيما يعطون فيها .

ويبدو لي - والله أعلم - أن القولين لا تتنافي بينهما ، لفظ الآية يحتملها . والله أعلم .

انظر / معالم التنزيل (٩٨/٤) ، وزاد المسير (٤٥/٧) ، وفتح القدير (٤٩٢/٤) .

(٢) جامع البيان (٦٩/٢٤) . وينحوه في النكت والعيون (٤٨٩/٢) ، والدر المنثور (٢٩٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

ولفظه في ابن كثير : « يعني الوثن ، لا ينفع ولا يضر » . اهـ (١٢٥/٧) .

ومعنى هذا القول : إن الوثن الذي كان فرعون يدعو إلى عبادته لا ينفع ولا يضر : لأنه ليس له استجابة دعوة في الدنيا ولا شفاعة في الآخرة . هذا قول من قول أهل العلم في تفسير هذه الآية .

والقول الآخر : إن الوثن ليست له دعوة إلى عبادته ، ولم يذع الألوهية أصلاً لا في الدنيا ، لأنه جحد ،

ولا في الآخرة لأنه يتبرأ هناك من عابديه . فكيف يدعى إلى عبادته ؟! انظر / الكشف (٧٢٣/٢) ، ومعالم

التنزيل (٩٩/٤) . وزاد المسير (٥٥/٧) ، والتفسير الكبير (٧٢/٢٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١٧/١٥) ،

والبحر المحيط (٤٦٧/٧) . وحكى عن الكلبي أنه قال : كان فرعون يدعو في أول الأمر إلى عبادة الأصنام ، ثم

دعا إلى عبادة البقر . فلما طال عليه الزمن ادعى الربوبية . والله أعلم . انظر / المرجعين السابقين فيما ذكر .

(٣) جامع البيان (٦٩/٢٤) . وينحوه في النكت والعيون (٤٨٩/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١٧/١٥) ، والبحر

المحيط (٤٦٧-٤٦٨/٧) ، وفتح القدير (٤٩٤/٤) ، وتقديم الكلام على معنى المسرف في الأثر (٢٥٧) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٨١/٢) . وينحوه في النكت والعيون (٤٩٠/٢) ، ومعالم التنزيل (٩٩/٤) ، والجامع لأحكام

القرآن (٣١٨/١٥) ، والدر المنثور (٢٩٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق . وعبد بن حميد . وابن المنذر .

ما مكروا ۞ قال : وكان قبطياً من قوم فرعون فنجا مع موسى .

قال : وذكر لنا أنه بين يدي موسى يومئذ يسير ويقول : أين أمرت يا نبي الله ؟ فيقول : أمامك ، فيقول له المؤمن : وهل أمامي إلا البحر ؟ فيقول موسى : لا والله ، ما كذبت ولا كذبت ، ثم يسير ساعة ويقول : أين أمرت يا نبي الله ؟ فيقول : أمامك ، فيقول : وهل أمامي إلا البحر ؟ فيقول : لا والله ما كذبت ولا كذبت ، حتى أتى على البحر ، فضربه بعصاه فانطلق اثني عشر طريقاً لكل سبط طريق ^(١) .

٤٧٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ النار يُعرضون عليها غدوً وعشياً ۞ قال : يعرضون عليها صباحاً ومساءً ، يقال لهم : يا آل فرعون ، هذه منازلكم توبيخاً ونقمة ، وصغاراً لهم ^(٢) .

(٢) جامع البيان (٧٠-٧١/٢٤) ، وهذا الأثر لم أجده بهذا اللفظ لكن روي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - شيء من هذا .

انظر / تفسير ابن كثير (١٥٥/٦) ، والدر المنثور (٣٠١-٣٠٢/٦) ، وراجع أيضاً جامع البيان (٨٠/١٩) .
قال الحافظ ابن كثير عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ۞ سورة الشعراء ٦١/ .

وكان هارون عليه السلام في المقدمة ، ومعه يوشع بن نون ، ومؤمن آل فرعون ، وموسى عليه السلام في الساقة . وقد ذكر غير واحد من المفسرين أنهم وقفوا لا يدرون ما يصنعون ، وجعل يوشع بن نون أو مؤمن آل فرعون يقول لموسى - عليه السلام - : يا نبي الله ، ها هنا أمرك الله أن تسير ؟ فيقول : نعم . واقترب فرعون وجنوده ولم يبق إلا القليل ، فعند ذلك أمر الله نبيه أن يضرب بعصاه البحر ، فضربه ، وقال : انفلق يا ابن الله ، اه تفسير ابن كثير (١٥٢/٦) .

(٢) جامع البيان (٧٢/٢٤) ، وينحore في تفسير ابن كثير (١٣٧/٧) ، إلا أنه زاد بعد قوله : « صباحاً ومساءً : ما بقيت الدنيا ... » إلخ ، وذكره السيوطي بنحو مختصر ، ليس فيه : « يا آل فرعون » ، (٢٩١/٧) نقلاً عن عبد ابن حميد ، وابن المنذر . وفي النكت والعيون عن قتادة : « يعرض عليهم مقاعدهم غدوةً وعشياً » ، فيقال : يا آل فرعون هذه منازلكم ، توبيخاً ، اه (٤٩٠/٢) .

وهذا الذي حكاه الماوردي يختلف عما رواه عنه ابن جرير وغيره : لأن في روايتهم أنهم يعرضون على النار ، وفي رواية الماوردي أن مقاعدهم في النار تعرض عليهم . والأول أقوى نقلًا عن قتادة ، وينحore قال ابن مسعود وهذا بين شرحيل والسدي وآخرون ، والله أعلم .

انظر / تفسير عبد الرزاق (١٨٢-١٨١/٢) ، وجامع البيان (٧١/٢٤) ، ومعالم التنزيل (٩٩/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١٩/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٢٧-١٢٨/٧) ، والدر المنثور (٢٩١-٢٩٠/٧) .

٤٧٧ - روى البغوي عن قتادة أنه قال : تعرض روح كل كافر على النار بكرةً وعشيئاً ما دامت الدنيا ^(١) .

٢١ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ، أدخلوا ، بهمة الوصل ^(٢) .

قوله تعالى : إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ ﴿ غافر/٥١-٥٢ .

٤٧٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ قال :
الأشهاد : الملائكة ^(٣) .

٤٧٩ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ من ملائكة الله وأنبيائه والمؤمنين به ^(٤) .

(١) معالم التنزيل (٩٩/٤) رواه عن قتادة ، ومقاتل ، والسدي ، والكلبي .

وهذا القول يزيده ما حكاه القرطبي في تفسيره (٢١٩/١٥) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٤٦٨/٧) ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « إن أرواح آل فرعون ومن كان مثله من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشي فيقال : هذه داركم » .

وأقوى من ذلك ما رواه الشيخان عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة » . أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ، باب : « الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي » ، (١/٤٦٤ رقم ١٢١٢) ، وفي كتاب الرقاق ، باب : « سكرات الموت » ، (٥/٢٨٨ رقم ٦١٥٠) .

ومسلم في كتاب الجنة باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، (٤/٢١٩٩ رقم ٢٨٢١/٢٨٢٢) وذكره السيوطي في الدر (٧/٢٩١-٢٩٢) وعزاه إلى ابن أبي شيبه ، والبخاري ، ومسلم . وابن مردويه ، ثم قال : « وزاد ابن مردويه : ﴿ النار يعرضون عليها غدوً وعشيً ﴾ ... » .

وذكر الحديث القرطبي في التذكرة وقال : « ويروي : (غُرِضَ على مقعده) قال علماؤنا : وهذا ضرب من العذاب ... » إلخ / ١٧٣ . وانظر / الجامع لأحكام القرآن (٢١٩/١٥) .

(٢) البحر المحيط (٤٦٨/٧) ، حكاه عن الحسن ، وقتادة ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر في آخرين ، على أنه أمر من دخل . وقرأ باقي السبعة « أدخلوا » بهمة القطع ، على أنه أمر من « أدخل » . وانظر / النشر (٢/٣١٥) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/١٨٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٧/٢٩٢) .

(٤) جامع البيان (٧٤/٧٥) ، وكذلك في الدر (٧/٢٧٣) ، نقلًا عن عبد بن حميد . وفي كل من التكت والعيون =

٢٢ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ « لا تنفع » بالتاء من فوق ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ غافر/٥٥ .

٤٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾

قال : صلاة الفجر ، والعصر ، وكل شيء في القرآن من ذكر التسييح فهو صلاة ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ

= (٤٩١/٢) ، وزاد المسير (٤٩/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٢/١٥) : « الملائكة والأنبياء » ،

وما رواه عبد الرزاق عن قتادة هو أيضاً قول مجاهد ، والسدي . وما رواه الطبري عن قتادة اختاره هو أيضاً والزمخشري ، وهو أعم والله تعالى أعلم .

انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، والكشاف (٣٧٤/٢) ، والبحر المحيط (٤٧٠/٧) .

(١) المحرر الوجيز (٥٥/١٢) ، حكاهما عن ابن كثير وأبي عمرو وقاتة ويعسى وأهل مكة وعن الباقيين أنهم قرؤوا « لا ينفع » بالياء ، وانظر / النشر (٣١٥/٢) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٢/٢) ، وينحوه - مختصراً - دون قوله : « وكل شيء » ، إلخ - في كل من : النكت

والعيون (٤٩١/٢) ، وزاد المسير (٤٩/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٢/١٥) ، والدر المنثور (٢٩٢/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

هكذا قال قتادة إن المراد بالتسييح بالغدو والإبكار صلاة الفجر والعصر ، وهو أيضاً قول الحسن - في رواية عنه - . وروى أيضاً أنها صلاة كانت قبل أن تفرض الصلوات ركعتان غداة وركعتان عشية . وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - إنها الصلوات الخمس . والله أعلم ، انظر / النكت ، وزاد المسير ، والجامع لأحكام القرآن ، في المواضع المذكورة .

وتقدم الكلام على معنى العشي أنه من زوال الشمس إلى الليل ، انظر / الأثر (٢٧٨) ، وأما الإبكار فهو من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس . وقيل إنه من طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى ، والمعروف عند العرب الأول ، والله أعلم . أفاده ابن جرير في جامع البيان (٧٦/٢٤) .

وما قاله قتادة من أن المراد بالتسييح هنا الصلاة ، هو قول عامة المفسرين ، أمّا قوله إن كل شيء في القرآن من ذكر التسييح فهو صلاة ، فلن كان يريد بالكل الأغلب فهو كذلك ، وإلا ففيه نظر ، وإليك بعض أمثلة لتفسير التسييح بغير الصلاة :

أولاً : قوله تعالى : ﴿ قال أوسطهم لولا نُسَبِّحُكَ ﴾ سورة القلم/٢٨ . لم أقف على من فسرها بالصلاة ،

بل قال الجمهور : إن المعنى : لولا تستنثون . انظر / جامع البيان (٢٥/٢٩) ، وزاد المسير (٧٢-٧٢/٨) .

ثانياً : قوله تعالى : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ سورة الأعلى/١ . قال الجمهور إن معناه : عظم ربك الأعلى ، وقال سبحان ربِّي الأعلى .

قال ابن جرير : « اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ فقال بعضهم : معناه : عظم ربك الأعلى ، لا رب أعلى منه ، وكان بعضهم إذا قرأ ذلك قال : سبحان ربِّي الأعلى ، ثم ذكر من قال ذلك ، منهم ما رواه عن قتادة أنه قال : « يذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان إذا قرأها قال : سبحان ربِّي الأعلى » ، جامع البيان (١٥١/٢٠) ، واستشهاد قتادة بهذه الآية يعني أنه فسرها بما عزاه ابن الجوزي إلى الجمهور في تفسير هذه الآية : أي : قل : سبحان ربِّي الأعلى . انظر / زاد المسير (٢٢٢/٨) ، وانظر / أيضاً ما تقدم في قوله تعالى : ﴿ فقلوا أنه كان من المسيحين » في الصافات/١٤٢ الأثر (٢٠١) .

ثالثاً ، وقال قتادة نفسه عند قوله تعالى : ﴿ ونحن نسبح بحمدك ﴾ الآية سورة البقرة/٣٠ . قال : والتسييح : التسييح ، يعني التسييح المعلوم . وقال ابن مسعود وآخرون : « نصلي لك » جامع البيان (٢١١/١) .

إِنْ فِي صدورهم إِلَّا كِبَرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ ﴿ ... الآية ، غافر/ ٥٦ .

٤٨١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ﴾ قال : لم يأتهم بذلك سلطان ^(١) .

٤٨٢ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنْ فِي صدورهم إِلَّا كِبَرٌ ﴾ قال : إنما حملهم على التكذيب الزيف الذي في قلوبهم ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءَ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ غافر/ ٥٨ .

٤٨٣ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرَ ﴾ قال : الأعمى الكافر ، والبصير : المؤمن ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ قال : هم في بغيهم بُعد ^(٣) .

٢٣ - حكى ابن عطية عن قتادة أَنَّهُ قَرَأَ ، تَتَذَكَّرُونَ ، بقاء الخطاب ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ الآية ، غافر/ ٦٠ .

٤٨٤ - حكى الماوردي عن قتادة عن كعب الأحبار ^(٥) أَنَّهُ قَالَ : أُعْطِيتْ هَذِهِ الْأَمَةُ ثَلَاثًا لَمْ تُقْطَرْ قَبْلَهُمْ إِلَّا نَبِيٌّ : كَانَ إِذَا أُرْسِلَ نَبِيٌّ قِيلَ لَهُ : أَنْتَ شَاهِدٌ عَلَى أُمَّتِكَ ، وَجَعَلَكُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ^(٦) . وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ : لَيْسَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ . وَقَالَ لَهُذِهِ الْأَمَةُ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ ﴾ ^(٧) . وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ : ادْعِنِي أَسْتَجِبْ لَكَ . وَقَالَ لَهُذِهِ الْأَمَةُ : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ^(٨) .

(١) جامع البيان (٧٧/٢٤) .

(٢-٣) الدر المنثور (٢٩٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٤) المحرر الوجيز (٥٨/١٢) ، وكذلك في البحر المحيط (٤٧٢/٧) هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي وآخرين ، وقراً باقي السبعة وغيرهم ، يتذكرون ، بياء النبية . انظر / المرجع السابق في الموضوع نفسه ، والنشر (٣٦٥/٢) .

(٥) كعب الأحبار : هو كعب بن ماتع الجُمَيْرِي ، تقدمت ترجمته في الأثر ١٣٦ .

(٦) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ ... الآية ، سورة البقرة/ ١٤٢ .

(٧) سورة الحج/ ٨٧ .

(٨) النكت والعيون (٤٩٣/٣) ، وينحوه في الجامع لأحكام القرآن (٣٢٧/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٤٢/٧) نقلاً عن ابن أبي حاتم .

وذكر السيوطي نحوه في الدر (٢٥١/١) ، وعزاه إلى الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن كعب .

قال القرطبي - في الموضوع السابق - معلقاً على أثر كعب هذا : « مثل هذا لا يقال من جهة الرأي ، وقد جاء مرفوعاً ، رواه ليث عن شهر بن حوشب عن عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أُعْطِيتْ أُمَّتِي ثَلَاثًا ... ، فَذَكَرَهُ . »

قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَاقَةِ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخاً ﴾ ... الآية ، غافر/٢٧ .
 ٤٨٥ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال : يثغر الغلام لسبع ، ويحتلم لأربعة عشر ، وينتهي طوله لإحدى وعشرين ، وينتهي عقله لثمان وعشرين ، ويبلغ أشده لثلاث وثلاثين ^(١) .
 قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْهُمْ يُصِرُّونَ ﴾ غافر/٦٩ .

٤٨٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَنْهُمْ يُصِرُّونَ ﴾ أي : أنى . يكذبون ويعدلون ^(٢) ؟

قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِيَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ غافر/٨٠ .

٤٨٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ قال : من بلد إلى بلد ^(٣) .

٤٨٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلِيَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ يعني الإبل ، تحمل أثقالكم إلى بلد ^(٤) .

(١) الدر المنثور (٢٥٥/٧) .

وما قاله الإمام قتادة في سنن الترمذي ، والاحتلام ، وانتهاء الطول هو في الأغلب كما قال .

وما قاله في بلوغ الأشد عزاه الرازي في تفسيره (١٦/٢٨) إلى أكثر المفسرين ، وفيه أقوال :

فقال ربعة وغيره إنه الحلم .

وروى أبو صالح عن ابن عباس أنه ما بين ثمان عشرة إلى ثلاثين سنة . وقال عكرمة خمس وعشرين سنة . وقال السدي : ثلاثون سنة . وقيل إنه أربعون سنة .

والذي اختاره من هذه الأقوال - والله أعلم - هو أن مرحلة الأشد تبدأ من حين البلوغ إلى حدود أربعين سنة . ويدل على ابتدائها قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ ... الآية ، سورة الأنعام/١٥٢ . فالأشد هنا بلوغ الحلم كما قال ربعة ومالك وآخرون . وقال ابن الجوزي : وهو الصحيح ، اهـ . زاد المسير (١٠٢/٢) . وأما تمام سن الأشد فدل عليه قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ ﴾ ... الآية ، سورة الأحقاف/١٥ .

انظر/ جامع البيان (٨٥/٨) ، والكشاف (٤٤٥/٢) ، وزاد المسير (١٠٢/٢) و (١٥٤/٤) ، والتفسير الكبير (١٨-١٦/٢٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/١٢) ، والبحر المحيط (٦١/٨) ، وأضواء البيان (٢٨٠/٢) .

(٢) جامع البيان (٨٢/٢٤) ، ولفظ الدر : ﴿ أَنْهُمْ يَكْذِبُونَ وَهُمْ يَعْتَلُونَ ﴾ نقلاً عن عبد بن حميد .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٨٢/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٠٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٤) جامع البيان (٨٧/٢٤) .

وهذه الآية مثل قوله تعالى : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْفَيْهِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ ﴾ ... الآية .

سورة النحل/٧ .

قال الراغب : ﴿ وَالتَّخَمُّ مَخْتَصٌ بِالْإِبِلِ ، وَجَمْعُهُ أَنْعَامٌ ؛ لَكُنْ الْإِبِلُ عَنْدهُمْ أَعْظَمُ نِعْمَةٍ ؛ لَكِنْ الْأَنْعَامُ تَقَالُ لِلْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالغَنَمِ ، وَلَا يُقَالُ لَهَا أَنْعَامٌ حَتَّىٰ يَكُونُ فِي جِلْطِهَا الْإِبِلُ ، اهـ مفردات القرآن (٥٢٠) .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّه وَكُفِرْنَا بِمَا كُنَّا
به مشركين * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ
خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ غافر/ ٨٤ .

٤٨٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ ﴾
قال : سِنَّةُ اللَّهِ إِذَا رَأَوْا بَأْسَنَا آمَنُوا، فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ إِيمَانُهُمْ ، ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ
وَحَدَّه ﴾ ... الْآيَتَانِ (١) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا
رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ لَمَّا رَأَوْا عَذَابَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَنْفَعَهُمُ الْإِيمَانُ عِنْدَ ذَلِكَ (٢) .

وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي
عِبَادِهِ ﴾ يقول : كذلك كانت سنة الله في الذين خَلُّوا من قبل ، إِذَا عَايَنُوا عَذَابَ اللَّهِ لَمْ يَنْفَعَهُمْ
إِيمَانُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ (٣) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٨٢/٢) .

(٢) جامع البيان (٩٠/٢٤) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في الدر المنثور (٢٠٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

سورة فضلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ كتابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ ... الآية . فُصِّلَتْ / ٢ .

٤٩٠ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ ببيان حلاله من حرامه ، وطاعته من معصيته ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ فُصِّلَتْ ٦-٧ .

٤٩١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ قال : كان يقال : الزَّكَاةُ قنطرة الإسلام فمن قطعها برىء ، ونجا ، ومن لم يقطعها هلك ^(٢) .

٤٩٢ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ قال : لا يقرؤون بها ، ولا يؤمنون بها ، وكان يقال : إِنَّ الزَّكَاةَ قنطرة الإسلام فمن قطعها نجا ، ومن تخلف عنها هلك ، وقد كان أهل الرِّدَّة بعد نبي الله قالوا : أمَّا الصلاة فنصلي ، وأمَّا الزَّكَاةُ فوالله لا نُعْصِبُ أموالنا .

قال : فقال أبو بكر : والله لا أفرق بين شيء جمع الله بينه ، والله لو منعوني عقلاً ممَّا فرض الله ورسوله لقاتلناهم عليه ^(٣) .

(١) النكت والعيون (٤٩٥/٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٣٣٧/١٥) ، وروى ابن جرير عن قتادة نحوه عند قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْكُفْرَ أَخْضَحْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ هود / ١ ، وانظر / جامع البيان (١٨٠-١٧٩/١١) .

وفي تفسير ﴿ فُصِّلَتْ ﴾ أقوال أخرى أيضاً، ومعظمها متقاربة، منها : ما قاله الحسن : فصلت بالثواب والعقاب ، وعنه أيضاً : فصلت بالوعد والوعيد . وقال مجاهد : فسرت . وقيل غير ذلك .

وأعم الأقوال ما قاله الزجاج : و فصلت بجميع ما يحتاج إليه من الدلالة على التوحيد وتثبيت نبوة الأنبياء - عليهم السلام - وإقامة الشرائع ، اهـ . معاني القرآن وإعرابه، الزَّجَاج أبي إسحاق إبراهيم بن السَّري ت ٣١١ ، ت : د / عبد الجليل عبده شلبي (٣٧/٢) ، عالم الكتب ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ ، وانظر / جامع البيان (١٨٠-١٧٩/١١) ، وزاد المسير (٦٢/٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٤/٢) ، وكذلك في الدر (٣١٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٣) جامع البيان (٩٢/٢٤) ، وينحصر مختصراً - إلى قوله : و ... هلك - في زاد المسير (٥٤/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤١/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٥٢/٧) . وفي النكت : و لا يؤمنون بالزكاة ، اهـ (٢٦٦/٢) . وما قاله قتادة هنا : إن المراد بالزكاة هنا زكاة الأموال، هو أيضاً قول الحسن ، وابن السائب . والسدي وآخرين . وقال ابن كثير : وهذا هو الظاهر عند كثير من المفسرين ، اهـ تفسير ابن كثير (١٥٢/٧) .

وعن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وآخرين أن المراد بالزكاة هنا تطهير أنفسهم من الشرك بالتوحيد والأعمال الصالحة كما في قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ سَدَّاهَا ﴾ سورة الشمس / ٩-١٠ .

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لَيْلٌ ﴾ فصلت ١٠ .

٤٩٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ قال : جبالها ، ودوابها ، وأنهارها ، وثمارها ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٢) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ : خلق فيها جبالها . وأنهارها ، وبحارها . وشجرها ، وساكنتها من الدواب كلها ^(٣) .

٤٩٤ - وقال ابن جرير أيضاً : حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا الوليد بن مسلم عن خُثَيْدِ بْنِ دَعْلَجٍ عن قتادة ^(٤) في قوله تعالى : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾

والأول اختاره ابن جرير الطبري ، لأن ذلك هو الأشهر من معنى الزكاة . ولو كان المراد بالزكاة هنا التوحيد ، لما كان لقوله تعالى : ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ معنى : لأنه من المعلوم أن من لا يقر بالتوحيد لا يؤمن بالآخرة . انظر / جامع البيان (٩٢/٢٤) ، والبحر المحيط (٤٨٤/٧) .

ومال الحافظ ابن كثير إلى القول الثاني مستشهداً بالآية السابقة من سورة الشمس ، وما في معناها . وقال في القول الأول : « فيه نظر ، لأن إيجاب الزكاة إنما كان في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة - على ما ذكره غير واحد - وهذه الآية مكية . اللهم إلا أن يقال : لا يبعد أن يكون أصل الزكاة الصدقة كان مأموراً به في ابتداء البعثة . كقوله تعالى : ﴿ وَأَتَوَاتَكُمُ يَوْمَ فَخْرِكُمْ ﴾ [الأنعام/١٤١] ، فأما الزكاة ذات النصب والمقادير فإنما بُيِّنَ أمرها بالمدينة . ويكون هذا جمعاً بين القولين ، اهـ ، المطلوب منه (١٥٢/٧) .

قلت : ويقوي هذا الاحتمال : ما أخرجه ابن خزيمة - من طريق محمد بن إسحاق - عن أم سلمة ، رضي الله عنها ، في قصة هجرتهم إلى الحبشة ، أن جعفر بن أبي طالب قال للنجاشي - في جملة ما أخبره به عن النبي ﷺ - : « ويأمرنا بالصلاة ، والزكاة ، والصَّيَّام ، وصحيح ابن خزيمة الإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري ، ت ٣١١ . د / محمد مصطفى الأعظمي (١٢/٤ رقم ٢٢٦٠) ، المكتب الإسلامي ، ط الأولى ١٢٩٩ هـ . قال الحافظ ابن حجر معلقاً على هذا الحديث : « وأوّل ما حمل عليه حديث أم سلمة هذا - إن سلم من قدح في إسناده - أن المراد بقوله : (يأمرنا بالصلاة ، والزكاة ، والصيام) أي : في الجملة ، ولا يلزم من ذلك أن يكون المراد بالصلاة الصلوات الخمس ، ولا بالصيام صيام رمضان ، ولا بالزكاة هذه الزكاة المخصوصة ذات النصاب والحول ، والله أعلم ، اهـ . فتح الباري (١١٢/٢) .

وما رواه قتادة عن أبي بكر - رضي الله عنه - أصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . فأخرجه البخاري في مواضع من جامعه الصحيح ، منها : كتاب الاعتصام بالسنة ، باب « الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ » (٦٨٥٧/٧ رقم ٦٨٥٥) . وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب « الأمر بقتال الناس حتى يقرؤوا لا إله إلا الله » ١/١٠١ رقم ٣٢-٢٠ .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٨٤/٢) ، وبنحوه في التكت والعيون (٤٩٧/٢) ، والجامع لاحكام القرآن (٢٤٢/١٥) .

(٢-٣) جامع البيان (٩٦/٢٤) .

(٤) رجال الإسناد :

- علي بن سهل : هو علي بن سهل بن قادم - ويقال ابن موسى - الحَرْشِيُّ - بعهمة ، وراء مفتوحتين بعدها شين معجمة - أبو الحسن الرُّفَلي نَسَائِي الأصل . روى عن الوليد بن مسلم ، وحجاج بن محمد ، وزيد بن أبي الزرقاء ، وغيرهم . وعنه أبو داود ، والنسائي - في اليوم الليلة ، وابن جرير . وآخرون . =

قال : صلاحها ^(١) .

٤٩٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سواءٌ للسانين ﴾ قال : من سأل فهو كما قال الله ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .
وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٤) .

قال عنه ابن حجر : « صدوق » ، مات سنة إحدى وستين ومائتين . انظر / الجرح والتعديل (١٨٩/٦) رقم ١٠٢٩ (١) ، وتهذيب التهذيب (٢٨٩/٧) رقم ٥٥٢ ، والتقريب (٤٠٢) رقم (٤٧٤١) .
- الوليد بن مسلم : هو الوليد بن مسلم القرشي ، مولى بني أمية - وقيل مولى بني العباس - أبو العباس الدمشقي . روى عن الأزاعي . وابن جريج وشيبان النحوي ، وخلق . وعنه أحمد بن حنبل . وعلي بن الحديدي . وأبو خيثمة ، وآخرون .

قال عنه الحافظ ابن حجر : « ثقة ، لكنه كثير التدليس والتسوية » ، اهـ ، بالتقريب (٨٤٤) رقم (٨٤٥٦) ، وذكره في المرتبة الرابعة من المدلسين ، وقال عنه : « موصوف بالتدليس الشديد مع الصدق » ، اهـ ، تعريف أهل التقديس ١٢٤ رقم (١١) ٢٧ . مات سنة أربع - أو أول سنة خمس - وتسعين ومائة . روى له الجماعة .
انظر / الجرح والتعديل (١٦/٩) رقم (٧٠) وتهذيب التهذيب (١١٢/١١) رقم (٢٥٤) .
والتسوية : نزع من التدليس ، وهو أن يسقط الراوي شيخة أو أعلى منه بكونه ضعيفا أو صغيرا ، ويرويه عن الثقة الثاني بلفظ يحتمل السماع . انظر : تدريب الراوي (٢٢٤/١) .

- حليد بن دعلج : هو حليد بن دعلج - بمفتوحة فسكانة مهملة - وقتح اللام - السدوسي البصري .
روى عن عطاء ، وابن سيرين ، وقاتدة وغيرهم . وعنه أبو توبة . والوليد بن مسلم ويحيى بن عمار وآخرون . ضعفه أحمد وابن معين ، وآخرون وقال عنه أبو حاتم : « صالح ليس بالتين في الحديث » ، حدث عن قتادة أحاديث بعضها منكورة ، اهـ . الجرح والتعديل (٢٨٤/٣) رقم (١٧٥٩) .
وضعه أيضا الحافظ ابن حجر . مات سنة ست وستين ومائة ، وليست له رواية في الكتب الستة .
انظر / تهذيب التهذيب (١٣٦/٣-١٣٧) رقم ٢٠١ والتقريب (١٩٥) رقم (١٧٤٠) .

(١) جامع البيان ٩٧/٢٤ ، وينحوه في الجامع لأحكام القرآن ٣٤٢/١٥ .
والقولان المرويان عن قتادة بمعنى واحد ، لأن صلاح الأرض إنما كان بخلق الأنهار والأشجار والجبال وما إلى ذلك من الأمور التي بها قوام الأرض . وقد جمع أبو حيان القولين عن قتادة في تفسير هذه الآية حيث قال : « وقال قتادة : أقواتها من الجبال ، والأنهار ، والأشجار ، والصخور ، والمعادن ، والأشياء التي بها قوام الأرض ومصالحها » ، اهـ . البحر المحيط (٤٨٥/٧) .
وتنوعت ألفاظ أهل العلم في المراد بـ ﴿ أقواتها ﴾ ، أجمعها ما حكاه أبو حيان عن قتادة ، والله أعلم .
انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٤/٢) ، وكذلك في الدر (٢١٥/٧) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حديد .
(٣-٤) جامع البيان (٩٧/٢٤) ، وبمعناه في التكت (٤٩٨/٣) ، وتفسير ابن كثير (١٥٥/٧) . ولفظ معالم التنزيل : عن قتادة والسدي : « من سأل عنه فكذلك الأمر سواء لا زيادة ، ولا نقصان ، جوابا لمن سأل : في كم خلقت الأرض والأقوات ؟ » ، اهـ . (١٠٨/٤) .

وهذه ابن زيد إلى أن المعنى : « وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواءً للسانين المحتاجين إليها ، فإن الله سبحانه وتعالى قد علم ما هم بحاجة إليه وما هم سائلوه قبل أن يخلقهم » . انظر / جامع البيان ٩٧/٢٤ .
فعلى هذا القول تشبه هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ . سورة إبراهيم/ ٢٤ . انظر / معاني القرآن الكريم للنحاس (٢٤٧-٢٤٨) ، وزاد المسير (٥٦/٧) .

قوله تعالى : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ ... الآية ، فصلت/ ١٢ .

٤٩٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ أي : خلق فيها شمسها . وقمرها . ونجومها . وصلاحها ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ ﴾ فصلت/ ١٢ .

٤٩٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ ﴾ يقول : أنذرتكم وقية مثل وقية عاد وثمود ^(٢)

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ ﴾ يقول : أنذرتكم وقية مثل وقية عاد وثمود ، قال : عذاب مثل عذاب عاد وثمود ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ﴾ ... الآية فصلت/ ١٦.

٤٩٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ قال : باردة ^(٤) .

والأول أولهما رواه ابن جرير وغيره عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السموات والأرض ، قال : ﴿ خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين ﴾ ، إلى قوله : ﴿ في أربعة أيام سواءً للسانين ﴾ لمن سال .. الحديث . أخرجه ابن جرير في جامع البيان ٩٤/٢٤ ، والحاكم وصححه وأقره الذهبي في المستدرک (٥٤٤/٢) وانظر / الدر المنثور (٢١٤/٧) .

(١) جامع البيان (١٠٩/٤) . وكذلك في النكت (٤٩٩/٣) ، وينحوه في معالم التنزيل مختصراً ، دون صلاحها ، (٤٩٩/٤) .

ولفظ الجامع لأحكام القرآن : ﴿ قال قتادة والسدي : خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها . وأفلاكها . وخلق في كل سماء خلفها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار والجبال والبرك ، والتلوج . وهو قول ابن عباس ، اهـ (٢٤٥/١٥) ، وفي البحر المحيط : ﴿ قال مجاهد وقاتدة : وأوحى إلى سكانها وعمرتها من الملائكة ، وإليها في نفسها ، ما شاء الله تعالى من الأمور التي هي قوامها وصلاحها . وقال السدي وقاتدة : من الأمور التي هي بغيرها ، مثل ما فيها من جبال البرك ونحوها ، اهـ (٤٨٨/٧) .

وهذه اللفاظ المروية عن قتادة ومجاهد والسدي مدلولها واحد ، وأعصها ما حكاه أبو حيان عن مجاهد وقاتدة والله أعلم .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٤/٢) ، وينحوه في الدر المنثور (٢١٧/٧) مقلداً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) جامع البيان (١٠٩/١٤) ، وينحوه في البحر المحيط (٤٨٩/٧) .

والصاعقة في اللغة : قال الراغب : ﴿ هي الصوت الشديد من الجو ثم يكون منه نار فقط ، أو عذاب ، أو موت ، وهي في ذاتها شيء واحد ، وهذه الأشياء تأثيرات لها ، مفردات القرآن (٢٨٩) ، وانظر / جامع البيان في الموضوع السابق .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٨٤/٢) .

- وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد ومن طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .
 ٤٩٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : النِّجَسَاتُ : المشؤمات النكيدات ^(٢) .
 وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .
 وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ ﴾ في أَيَّامٍ، والله كانت مشؤمات على القوم ^(٤) .
 ٢٤ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ : « نَحِسَاتٍ » بكسر الحاء ^(٥) .

- (١) جامع البيان (١٠٢/٢٤) ، وبنحوه في زاد المسير (٥٧/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٧/١٥) ، والبحر المحیط (٤٩٠/٧) ، والدر المنثور (٢١٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حصيد . وما قاله قتادة في الريح الصرصر هو أيضاً قول الضحاک ومقاتل . وعلى هذا يكون أصل الصرصر بن الصر - بكسر الدال - وهو البرد . وإليه نحا أبو جعفر النحاس في معاني القرآن الكريم (٢٥٤/٦) ، والراغب في المفردات (٢٨٧) . وقال السدي وغيره : إنها الشديدة الصوت ، وقيل إنها الشديدة الهبوب .
 واختار القرطبي وابن كثير وغيرهما أنها كانت متصفة بجميع ذلك؛ فإنها كانت ريحاً قوية شديدة البرد والهبوب ، ذات صوت مزعج شديد .
 واختار هذا القول ؛ لأن لكل قول من الأقوال السابقة وجهاً في اللغة - وإن كان قول قتادة هو الأشهر - ولا مانع من اجتماع الأوصاف المذكورة في تلك الريح ، والله أعلم .
 وقال مجاهد : إنها كانت شديدة السوم .
 قال النحاس : « وليس القولان بمتناقضين [يعني قول قتادة وقول مجاهد] . لأنه يروى أنها كانت ريحاً باردة تحرق كما تحرق النار ، اهـ معاني القرآن (٢٥٥/٦) .
 وانظر / مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٩٦/٢) ، وجامع البيان (١٠٢-١٠١/٢٤) ، ومعجم التنزيل (١١١/٤) ، وزاد المسير (٥٨/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٧/١٥) ، ولسان العرب (٢٤٢٩/٤) ، وتفسير ابن كثير (١٥٥/٧) ، وروح المعاني (١١٢/٢٤) ، وأضواء البيان (١٢١-١٢٨) .
 (٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٤/٢) .
 (٣-٤) جامع البيان (١٠٢/٢٤) ، وبنحوه في التكت والعين (٤٩٩/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٨/١٥) ، والدر المنثور (٢١٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حصيد .
 وتتوحد لفاظ المفسرين في معنى النجسات . فروى عن ابن عباس أنه قال : إنها أيام متتابعات أنزل الله فيها العذاب . وقال الضحاک : أيام شداد . وقال ابن زيد : ذات شر . وقيل : ذات غبار . وقيل : باردات ويبدو لي - والله أعلم - أن هذه الأقوال إن كانت أوصافاً لتلك الأيام فهي كذلك، وإلا فإن المعروف في اللغة أن النجس هو الشؤم ، والأيام النجسات أي : المشائم ذات نحوس ، كما قال الإملم الطبري، والله أعلم .
 انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومفردات القرآن (٥٠٦) ، وأضواء البيان (١٢٢-١٢٤) .
 (٥) المحرر الوجيز (٩٢/١٣) ، وكذلك في البحر المحیط (٤٩١/٧) . وهي أيضاً قراءة عاصم ، وحصة والكسائي ، وآخرين . وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وغيرهم : « نَحْسَاتٍ » بإسكان الحاء . وهما لقنان بمعنى واحد، وهو الشؤم، على ما قاله الكسائي والأخفش وابن جرير وآخرون .
 وذهب أبو عبيدة وغيره إلى أن النجس - بالإسكان - هو المصدر ، وأما النجس فصفة مشبهة، نعت للبرم بأنه مشؤم . والله أعلم . انظر / مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٩٧/٢) ، ومعاني القرآن، للأخفش الأوسط أبي الحسن سعيد بن شتمدة المحاشمي البصري، ص ٢١٥، ت : د / فائز كمال (٤٦٥/٢) ط الثانية ، وجامع البيان (١٠٢-١٠٤) ، والحجة في القراءات السبع، لابن خالويه ، ت : د / عبد العال سام مكرم (٢١٦)، دار الشروق ، ط الثانية ١٣٩٧ هـ . وحجة القراءات (٦٢٥) ، والبحر المحیط (٤٩٠-٤٩١) ، وروح المعاني (١١٢/٢٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾
الآية ، فصلت/ ١٧ .

٥٠٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ قال : يقول : بيئنا لهم ، فاستحبوا العمى على الهدى ^(١) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ بيئنا لهم سبيل الخير والشر ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾
فصلت/ ١٩ .

٥٠١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ قال : عليهم وزعة، تُرَدُّ أولاهم على آخرهم ^(٤) .

٥٠٢ - وروى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ أي : يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا ^(٥) .

٢٥ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ : يُحْشَرُ ، مبنياً للمجهول ، أعداء ، بالضم ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾
فصلت/ ٢٢ .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٨٤/٢-١٨٥) .

(٢-٢) جامع البيان (١٠٥/٢٤-١٠٥/٢٤) ، وبنحوه في التكت والعيون (٥٠٠/٢) ، وزاد المسير (٥٨/٧) ، والدر المنثور (٢١٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وبمعناه في البحر المحيط (٤٩١/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٥٨/٧) .

ومأقوله قتادة في هذه الآية هو أيضاً قول ابن عباس . وسعيد بن جبير ، وآخرين .
وقال مجاهد والثوري : دعوناهم . ولا منافاة بين القولين ، بل الثاني يستلزم الأول ، والله أعلم .
انظر / زاد المسير ، وتفسير ابن كثير فيما سبق .

(٤) جامع البيان (١٠٦/٢٤) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢١٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٥) معالم التنزيل (١١٢/٤) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٥٠/١٥) ، وقال البغوي في قوله تعالى : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ أي : يدفعون ويساقون .

قال الشيخ الشنقيطي : أصل الوزع : الكف ، ومعنى يوزعون : أي : يُكْفُ أولهم عن التقدم ، وآخرهم عن التأخر حتى يجتمعوا جميعاً ، وذلك يدل على أنهم يساقون سوقاً عنيقاً ، اهـ ، باختصار من أضواء البيان (١٣٢-١٣١/٧) . وانظر / مفردات القرآن (٥٥٨-٥٥٩) ، والجامع لأحكام القرآن في الموضوع السابق .

(٦) المحرر الوجيز (٩٦/١٢) . قرأ نافع ويعقوب : نُحْشَرُ ، بالنون و أعداء ، بالنصب ، وقرأ الباقرين كما في قراءة قتادة . انظر / المراجعة السابق ، والنشر (٣٦٦/٢) .

٥٠٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما كنتم تستترون ﴾ يقول: وما كنتم تظنون^(١) ﴿ أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ﴾ حتى بلغ : ﴿ كثيراً ممّا تعملون ﴾ والله إنّ عليك يا ابن آدم لشهوداً غير مثمة من بدنك فراقبهم وأثق الله في سرّ أمرك وعلائيّك غائب لا يخفى عليه خافية ، الظلمة عنده ضوء ، والسّرّ عنده علانية ، فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وذلّكم ظنّكم الذي ظننتم بربّكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴾ فصلت/ ٢٢ .

٥٠٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة أنّه قال : الظنّ ظنان : ظنّ منّج وظنّ مُرِدّ قال : ﴿ الذين يظنون أنّهم ملاقو ربّهم ﴾^(٣) قال : ﴿ إني ظننت أنّي ملاقي حسابي ﴾^(٤) وهذا [هو] الظن المنجي ظناً يقينياً .

وقال ها هنا : ﴿ وذلّكم ظنّكم الذي ظننتم بربّكم أرداكم ﴾ هذا ظنّ مُرِدّ ، وقال الكافرون : ﴿ إن نزلنا إلا ظنّاً وما نحن بمستيقنين^(٥) ﴾ وذكر لنا أنّ نبيّ الله ﷺ كان يقول ، ويروى ذلك عن ربّه : « عبيدي عند ظنّي بي وأنا معه إذا دعاني »^(٦) .

(١) وكذلك في النكت (٥٠٠/٢) ، ومعجم التنزيل (١١٢/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٢/١٥) ، والبحر المحیط (٤٩٢/٧) ، والدر المنثور (٢١٩/٧) نقلاً عن عبد بن حديد ، وابن جرير .

وقال الجمهور : إن معنى ﴿ تستترون ﴾ : تستخفون . أي : وما كنتم تستخفون من جوارحكم عند ارتكاب المعاصي خذراً من شهادتها عليكم يوم القيامة ، ويكون المراد : بالاستخفاء ترك المعصية ؛ لأنّ الإنسان لا يمكنه أن يخفي عمله من نفسه .

وأختار هذا القول ؛ لأنّ المعروف في اللغة أن الاستتار بمعنى الاستخفاء - كما قال الطبري - رحمه الله تعالى .

أما قول قتادة فقد قال عنه أبو حيان - وهو كما قال - : « إنّه تفسير من حيث المعنى ، لا من حيث مرادفة اللفظ ، اه والله أعلم . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وزاد المسير (٦٠٠٥٩/٧) .

(٢) جامع البيان (١٠٨/٢٤) ، وقوله : « فمن استطاع .. » إلخ لا يتلاءم مع السياق ، وهو أنسب بالآية التالية ، والظاهر أنّه من تمام قوله هناك ، كما في الجامع لأحكام القرآن ، على ما سيأتي إن شاء الله تعالى .

(٣) سورة البقرة/ ٤٦ .

(٤) سورة الحاقة/ ٢٠ .

(٥) سورة الجاثية/ ٢٢ .

(٦) جامع البيان (١١٠/٢٤) .

والحديث رواه بلفظه الإمام أحمد في مسنده عن محمد بن جعفر قال يرونا شعبة عن سليمان [وهو الأعمش] . عن ذكوان [هو أبو صالح السَّمَّان] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «... الحديث (٤٨٠/٢) رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين .

ورواه أيضاً عن كثير بن هشام عن جعفر بن يرقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة يرفعه إلى النبي ﷺ «... الحديث (٥٢٩/٢) رجاله رجال مسلم .

هكذا ورد هذا الحديث في هاتين الروایتين : « عبيدي عند ظنّي بي وأنا معه إذا دعاني ، ولم أجده =

٥٥ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ قال : إن الظن هنا بمعنى العلم .

وقال : من استطاع منكم أن يموت وهو حسن الظن بربه فليفعل ، فإن الظن اثنان : ظنٌ ينجي وظنٌ يُردي ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فصلت ٢٦ .

٥٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ . أي : اجحدوا به ، وأنكروه وعادوه . قال : هذا قول مشركي العرب ^(٢) .

٢٦ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ، الغوا ، بضم الغين ^(٣) .

= بهذا اللفظ في الكتب الستة . لا من حديث أبي هريرة ولا من حديث غيره ، بل إن الإمام أحمد ومسلم والترمذي ورؤيه من طريق وكيع عن جعفر بن برقان به ، ولفظه : « أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا دعاني ، المسند (٤٤٥/٢) ، وصحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب : فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى ، ٢٠٦٧/٤ رقم (٣٦٧٥) . وسنن الترمذي أبواب الزهد باب : « في حسن الظن بالله عز وجل (٥١٤/٤) رقم (٢٣٨٨) . كما رواه الإمام أحمد والشيخان - من طرق غير طريق شعبة - عن الأعمش عن أبي صالح . ورواه الإمام أحمد أيضاً عن زيد بن أسلم . والبخاري عن الأعرج كلهم عن أبي هريرة نحوه إلا أن فيه : « وأنا معه إذا ذكرني ، وفي بعض الروايات : « حين يذكرني » . انظر / المسند (٢٥١/٢) (٥١٦٤١٢٠٥١٧٠٥٢٤٠٥٢٤) . وصحيح البخاري . كتاب التوحيد ، باب : « قول الله تعالى : ﴿ وَحَذَرَكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ ، سورة آل عمران / ٢٨ (٢٦٩٤/٦) رقم (٦٩٧٠) ، وباب : « قوله الله تعالى : ﴿ يَرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ ، سورة الفتح / ١٥ (٢٧٢٥/٦) رقم (٧٠٦٦) . ومسلم في الكتاب السابق باب : « الحث على ذكر الله تعالى ، ٢٠٦١/٤ رقم (٣٦٧٥) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٥٢/١٥) . هكذا قال الإمام قتادة رحمه الله تعالى : « إن الظن هنا بمعنى العلم ، وإليه نحا الراغب وأبو سعود أيضاً . قال الراغب : « وقوله : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ الشحر / ٢ أي : اعتقدوا اعتقاداً كائناً منه في حكم المتقين ، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ * وذلك ظنكم الذي ظننتم ... » مفردات القرآن (٣٢٨) . وانظر / تفسير أبي السعود (١١/٨) ، وروح المعاني (١١٧/٢٤) .

(٢) جامع البيان (١١٢/٢٤) . وبمثله في تفسير ابن كثير (١٦٢/٧) ، والدر المنثور (٣٢١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

قال المفسرون : خاف المشركون استمالة الناس للإسلام بسماعهم القرآن ، فأوصى بعضهم بعضاً أن يرفعوا أصواتهم عند قراءة النبي ﷺ وأصحاب القرآن حتى يلبسوا عليهم قراءتهم ويشتوشوا على السامعين . انظر / جامع البيان ، وابن كثير فيما سبق ، وزاد المسير (٦٠/٧) ، والبحر المحيط (٤٩٤/٧) .

(٣) البحر المحيط (٤٩٤/٧) ، حكاهما عن قتادة وعبد الله بن بكر السهمي ، وأبي خيثمة ، والزعفراني ، وأبي إسحاق ، وعيسى بخلاف عنهما .

وقراءة العامة : « الغوا » ، بفتح الغين . من لَفَا يَلْفُو وَيَلْفَى . والأولى من لَفَى . بالكسر - يَلْفَى . وهما لغتان بمعنى واحد ، أفاده أبو حيان في الموضع نفسه .

وانظر أيضاً / لسان العرب (٤٠٥٠/٥) ، وروح المعاني (١١٩/٢٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبُّنَا أَرَنَا الَّذِينَ ضَلَّأْنَا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ الآية فصلت / ٢٩ .

٥٠٧- روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَرَأَى الَّذِينَ ضَلَّأْنَا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ قال : هما الشيطان ، وابن آدم الذي قتل أخاه ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ ... الآية ، فصلت / ٣٠ .

٥٠٨- روى البغوي عن قتادة أنه قال : كان الحسن إذا تلا هذه الآية قال : اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة ^(٣) .

٥٠٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ قال : استقاموا على طاعة الله ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

٥١٠ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ إذا قاموا من قبورهم ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٨٦/٢) .

(٢) جامع البيان (١١٤/٢٤) ، ولم أقف على خلاف لما قاله قتادة هنا ، والله أعلم .

وقد ذكر الله - جل ثناؤه - قصة ابني آدم في قوله : ﴿ وَأَتَىٰ عَلَيْهِمُ نُبَأٌ أَيْنِي أَدَمَ بِالْحَقِّ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَتَنَّهُ فَاِصْبَحْ مِنَ الْفَائِزِينَ ﴾ سورة المائدة / ٢٧-٢٦ .

قال المفسرون : خَضَرُوهَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمَا سَبَّاهُ الْمَعْصِيَةِ . أفاده ابن الجوزي في زاد المسير (٦١/٧) .

(٣) معالم التنزيل (١١٤/٤) ، وكذا في تفسير عبد الرزاق (١٨٦/٢) عن معمر ، عن الحسن .

(٤) المرجع السابق في الموضع نفسه .

(٥) جامع البيان (١١٥/٢٤) ، وبنحوه في النكت والعيون (٥٠٢/٣) ، وزاد المسير (٦١/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٨/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٥٦/٧) .

وما قاله قتادة هنا روي نحوه عن عمر بن الخطاب ، وابن عباس ، والحسن البصري ، رضي الله عنهم . وقال السدي : ثم استقاموا على الإخلاص والعمل إلى الموت ، وقال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وغيره : ثم استقاموا على التوحيد .

ويبدو لي أن هذا القول موافق لظاهر الآية ويستلزم ما تقدم ، ويؤيده حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ قال : « قد قال الناس ثم كفر أكثرهم ، فمن مات عليها فهو ممن استقام » .

رواه الترمذي في أبواب التفسير ، تفسير سورة فصلت ، وقال فيه : « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » (٢٥١/٥ رقم ٢٢٥٠) . وابن جرير في جامع البيان (١١٤/٢٤) ، وانظر / تفسير ابن كثير (١٦٤/٧) .

(٦) معالم التنزيل (١١٤/٤) ، وبمنظهِ في زاد المسير (٦٢/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٨/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٦٧/٧) .

هكذا قال قتادة - رحمه الله تعالى - وقال مجاهد ، والسدي ، إن ذلك يكون عند الموت . =

قوله تعالى : ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴾ فصلت/ ٣٢ .

٥١١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ومن أحسن قولاً ﴾ ... الآية . قال : هذا عبد صدق قوله عمله ، ومَوْلَجْه مَخْرَجْه ، وسِرُّه علانيته ، وشاهدته مفيته . وإن المنافق عبد خائف قوله عمله ، ومَوْلَجْه مخرج ، وسِرُّه علانيته ، وشاهدته مفيه (١) .

قوله تعالى : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ فصلت/ ٢٤-٢٥ .

٥١٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ قال : ولي قريب (٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك (٣) .

٥١٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ قال : الحظ العظيم : الجنة (٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٥) .

وقال زيد بن اسلم وغيره : تتنزل عليهم الملائكة ويشرحونهم بذلك عند موته ، وفي قبره حين يبعث . وهذا القول أعم ، واختاره الحافظ ابن كثير في تفسيره (١٦٦/٧) قائلاً : إنه يجمع الأقوال كلها وهو حسن جداً وهو الواقع ، اهـ ، ثم ساق الأحاديث الدالة على ذلك . وانظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(١) جامع البيان (١١٨/٢٤) ، وبمثله في الدر المنثور (٣٢٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد . هكذا قال قتادة إن الآية عامة في جميع المؤمنين الذين وصفوا بالصفات المذكورة . وذهبت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، ومجاهد ، وعكرمة إلى أنهم المؤذنون . وقال السدي وابن زيد : إنه رسول الله ﷺ .

والأول موافق لظاهر عموم الآية ، ويدخل فيه الرسول ﷺ والمؤذنون الصالحون دخولاً أولياً ، والله أعلم . انظر / جامع البيان فيما سبق . والجامع لأحكام القرآن (٣١٠/١٥) ، وتفسير ابن كثير (١٦٨/٧-١٦٩) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٨-١٨٧/٢) . وبمثله في الدر المنثور (٣٢٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد . والحميم : هو القريب المشفق فكأن الذي يحتد حماية لذويه ، اهـ ، مفردات القرآن (١٢٩) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٨٨/٢) .

(٤) جامع البيان (١٢٠/٢٤) ، وبمثله في معالم التنزيل (١١٥/٤) ، وزاد المسير (٦٢/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٢٢/١٥) ، والدر المنثور (٣٢٧/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد . وفتح القدير (٥٣٦/٤) .

وذهب ابن عباس - في رواية عنه - والسدي إلى أن الحظ العظيم هنا هو النصيب الوافر من الخير . وهذا أعم مما قاله قتادة ، وبه قال أيضاً الطبري وغيره ، والله أعلم . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، والبحر المحيط (٤٨٨/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٦٩/٧) ، وروح المعاني (١٢٤/٢٤) .

٥١٤ - وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة أنه قال : ذكر لنا أن أبا بكر رضي الله عنه شتمه رجل ، ونبي الله ﷺ شاهد فغفا عنه ساعة ، ثم إن أبا بكر جاش به الغضب ففرد عليه ، فقام النبي ﷺ فأتبعه أبو بكر ، فقال : يا رسول الله ، شتمني الرجل فغفوت وصفحت وأنت قاعد ، فلما أخذت أنتصر قمت يا نبي الله ، فقال نبي الله ﷺ : « إن كان يردُّ عنك ملك من الملائكة ، فلما قرِبتَ تنتصر ذهب الملك وجاء الشيطان ، فوالله ما كنت لأجالس الشيطان يا أبا بكر ، » (١) .

قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ﴾ فصلت/٢٩ .

٥١٥ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال إن موضع السجود عند قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ (٢) .

(١) جامع البيان (١٢٠/٢٤) .

وهذا الذي رواه قتادة مرسل، رواه الإمام أحمد وأبو داود، بن طريق ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة بنحوه . انظر / المسند (٤٣٧/٢) ، وسنن أبي داود كتاب الأدب باب في الانتصار ، (٢٧٤/٤ رقم ٤٨٩٧) .

وابن عجلان هذا هو محمد بن عجلان أبو عبد الله ، وثقه ابن عيينة ، وأحمد ، وابن معين ، وأبو حاتم ، وآخرون .

وقال عنه الحافظ ابن حجر : « صدوق ، إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة ، اه ، التقريب (٢٩٦ رقم ٦١٦) ، وانظر : تاريخ ابن معين (٥٢٠/٢) ، والجرح والتعديل (٤٩/٨ رقم ٢٢٨) ، وشرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي (٤١٠/١) ، وتهذيب التهذيب (٣٠٢/٩ رقم ٥٦٦) .
ورواه أبو داود أيضاً - في الموضع السابق رقم ٤٨٩٦ - عن عيسى بن حماد عن الليث عن سعيد المقبري عن بشير بن الحرز ، عن سعيد بن المسيب بنحوه .

ورجاله ثقات إلا بشير بن الحرز - بالمهمات - فقال عنه الذهبي : « لا يعرف ، اه ، ميزان الاعتدال (٢٢٩/١ رقم ١٢٤١) ، وقال عنه الحافظ ابن حجر : « مقبول ، » ، التقريب (١٢٥ رقم ٧١٩) ، وفي تهذيب التهذيب : « روى له أبو داود حديثاً واحداً ، اه (٤٠٩/١ رقم ٨٦٢) . فلهذا الحديث كلها ضعيفة لكن بعضها يقوي بعضها ، فيكون الحديث حسناً لغيره ، والله أعلم . ويشهد له ما رواه الإمام أحمد في مسنده « عن النعمان بن مقرن - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « سب رجل رجلاً عنده ، قال : ففعل الرجل المسبوب يقول : عليك السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أما إن ملكاً بينكما يذب عنك ، كلما يشتمك هذا قال له : بل أنت وأنت أحق به . وإذا قال له : عليك السلام ، قال : لا . بل لك ، أنت أحق به ، » (٤٤٥/٥) .

قال الهيثمي : « رجاله رجال الصحيح ، غير أبي خالد الوالبي ، وهو ثقة ، اه مجمع الزوائد (٧٥/٨) .
(٢) التكت والعين (٥٠٦/٢) ، وكذلك في زاد المسير (٦٣/٧) . وهو أيضاً قول الإمام أبي حنيفة والشافعي وآخرون .

وذهب علي وابن مسعود - رضي الله عنهما - وغيرهما إلى أن موضع السجدة « تعبدون » . وبه قال الإمام مالك . انظر / أحكام القرآن للجصاص (٢٨٥/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٤/١٥) .

٥١٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾ قال : غبراء منهشمة ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٢) .

٥١٧ - وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ﴾ يُعرف الفيث في سحتها وربوها ^(٣) .
قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَحْفَظُونَ عَلَيْنَا ﴾ ... الآية .
فُصِّلَتْ/٤٠ .

٥١٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ قال : الإلحاد : التكذيب ^(٤) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾ قال : يكذبون في آياتنا ^(٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٨٨/٢) .

(٢) جامع البيان (١٢٢/٢٤) ، وينحوه في النكت (٥٠٦/٢) ، وزاد المسير (٦٤/٧) ، والدر المنثور (٢٣٩/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

قال الأزهري : « إذا يبست الأرض ولم تمطر ، قيل : قد خشعت » اهـ تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد ابن أحمد الأزهري ت ٣٧٠ هـ ، ت : عبد السلام هارون ، مراجعة : محمد علي النجار (١٥٢/١) ، دار القومية العربية للنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٢) جامع البيان (١٢٢/٢٤) هكذا في النسخة التي بين يديّ بن جامع البيان : « يعرف الفيث في سحتها وربوها » ولم أعرف ما يراد بالسحت هنا ، وبعبارة الدر المنثور في هذا الموضع (٢٣٩/٧) أيضاً غير مفهومة . لكن روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ﴾ سورة الحج/٥ ، قال : « حسنت وعُرف الفيث في ربوها » اهـ (٢٣/٢) وكذا في جامع البيان (١١٩/١٧) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٨٨/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٣٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٥) جامع البيان (١٢٢/٢٤) ، وينحوه في النكت والعيون (٥٠٦/٢) ، ومعالم التنزيل (١١٦/٤) ، وزاد المسير (٦٤/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٣٦/١٥) ، والبحر المحيط (٥٠٠/٧) ، وبمعناه في تفسير ابن كثير : « الإلحاد هو الكفر والعناد » اهـ (١٧١/٧) .

وأصل الإلحاد في اللغة هو الميل والعدول عن القصد . وتنوعت ألفاظ المفسرين في المراد بالإلحاد هنا وكُلّها مقاربة .

فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن الإلحاد هنا هو وضع الكلام في غير موضعه ، وقال مجاهد : إنه المكاء ، والصَّيْرُ ، والتصفيق عند تلاوة القرآن ، وقال السدي : أريد به العناد . وقال ابن زيد : هو الكفر والشرك . وقيل غير ذلك .

وذكر الطبري هذه الأقوال ثم قال : « وكل هذه الأقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك قريبات المعاني ، وذلك أن اللُّحْدَ والإلحاد : هو الميل ، وقد يكون ميلاً عن آيات الله ، وعدولاً عنها بالتكذيب بها ، ويكون بالاستهزاء مكاءً وتصديعاً ، ويكون مفارقة لها وعناداً ، ويكون تحريفاً لها ، وتغييراً لمعانيها .

ولا قول أولى بالصحة في ذلك مما قلنا ، وأن يعم الخبر عنهم بأنهم ألحدوا في آيات الله ، كما عم ذلك ربُّنا تبارك وتعالى » اهـ ، جامع البيان (١٢٢/٢٤-١٢٤) ، وانظر/ سائر المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فصلت/٤١-٤٢ .

٥١٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ قال : بالقرآن ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٢) .

٥٢٠ - وأخرجه ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ يقول : أعزّه الله؛ لأنه كلامه ، وحفظه من الباطل ^(٣) .

٥٢١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ ﴾ قال : الشيطان، لا يستطيع أن يبطل منه حقاً ولا يحقّ فيه باطلاً ^(٤) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ الباطل : إبليس ، لا يستطيع أن ينقص منه حقاً ، ولا يزيد فيه باطلاً ^(٥) .

٥٢٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حَكِيمٌ حَمِيدٌ ﴾ قال : حكيم في أمره ، حميد إلى خلقه ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٨٨/٢) .

(٢) جامع البيان (١٢٤/٢٤) ، ومبطله في تفسير ابن كثير (١٧١/٧) .

(٣) جامع البيان (١٢٤/٢٤) ، ومعناه في معالم التنزيل (١١٦/٤) ، ومبطله في الدر المنثور (٣٣٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن الضريس .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٨٢/٢) .

(٥) جامع البيان (١٢٥/٢٤) . وبحسبه في التكت والعين (٥٠٧/٣) ، ومعالم التنزيل (١١٦/٤) ، وزاد المسير (٦٥/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٦٧/١٥) ، والدر المنثور (٣٣٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد . وابن الضريس .

هكذا فسر قتادة الباطل هنا بالشيطان . لكن لفظ الباطل لا يخصّ الشيطان، كما قال أبو حيان في البحر المحیط (٥٠١/٧) .

وقال مقاتل إن المعنى : لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ، ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله . وذهب الطبري إلى أن المعنى : لا يستطيع ذو باطل تغييره وتبديل شيء من معانيه - وهو الإتيان من بين يديه - ولا يقدر على أن يلحق به ما ليس منه - وهو الإتيان من خلفه - . وذهب الزمخشري وغيره إلى أن هذا تمثيل ، أي : لا يجد الباطل إليه سبيلاً من جهة من الجهات .

وهذه الأقوال كلها محتملة ومتقاربة، لكن يبدو لي أن ما قاله الزمخشري أظهر ، والله أعلم .

انظر / المراجع السابقة ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٣٧٦/٦) ، والكشاف (٢٩٢/٢) ، وأنوار التنزيل (٦٣٦) ، وتفسير ابن كثير (١٧١/٧) ، وتفسير أبي سعود (١٧/٨) .

(٦) التكت والعين (٥٠٧/٣) .

قوله تعالى : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ فصلت/٤٢ .

٥٢٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ قال : يُعْزِيهِ ، قال : يقول : قد قيل للأنبياء سحر وشبه ذلك ^(١) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ يُعْزِيهِ نبيه ﷺ كما تسمعون يقول : ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون ﴾ ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ فصلت/٤٤ .

٥٢٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَأَعْجَمِيٌّ ﴾ ^(٣) وعربي قال : يقول : لولا بُيِّنَتْ آياته أعجمي وعربي ، لقالوا : هذا القرآن أعجمي ، وهذا النبي عربي ، فيقول : لكان ذلك أشد لتكذيبهم ^(٤) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٨٨/٢) . وينحرف في التثنية والعين (٥٠٧/٢) ، وزاد المسير (٦٥/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٧٨/٧) ، والدر المنثور (٣٣٢/٧) نقلاً عن ابن أبي حاتم ، ونقله كذلك عن عبد الرزاق ، وعبد بن حصيد بمعناه مختصراً .

(٢) جامع البيان (١٣٧/٢٤) ، والآية من سورة الذاريات/٥٢ .

وهذا الذي قاله قتادة هو قول الجمهور ، ولم يحك ابن جرير غيره . وقيل : ما يقال لك من إخلاص العبادة والتوحيد له عز وجل إلا ما قد قيل للرسول من قبلك . وقيل : ما يوحى إليك في أصول الشرع إلا ما قد أوحى إلى الذين من قبلك . وقيل : إن مقول القول هو قوله تعالى بعده : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ ... الآية . واستبعد هذا القول بأنه يحصر ما قيل للنبي ﷺ في هذا القول ، والله تعالى قد أوحى إلى النبي ﷺ أشياء كثيرة . أفاده أبو حيان في البحر المحيط (٥٠١/٧) .

انظر/ التثنية والعين ، وزاد المسير ، والبحر المحيط فيما سبق ، والجامع لأحكام القرآن (٣٦٧/١٥) . وفتح القدير (٥١٨/٤) ، وروح المعاني (١٢٨/٢٤-١٢٩) .

(٢) علّق عليه محقق تفسير عبد الرزاق بقوله : « بهمزة واحدة ، وهي قراءة هشام ، على الخبر . أمّا قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي فبهزتين ، وقرأ الباقر : بهمزة مع المد ، اهـ .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٨٩/٢) .

وهذا القول حكاه النحاس عن قتادة ، ولفظه : « قال قتادة : أي لو جعلنا القرآن أعجمياً ، لانتكروا ذلك ، وقالوا : أغرب مخاطبون بالعجمية ؟ فكان ذلك أشد لتكذيبهم ، اه معاني القرآن الكريم (٢٧٩/٦) .

والقراءة الأولى - أي بهمزة واحدة وإسكان العين - عزاه ابن جني وأبو حيان إلى الحسن ، وأبي الأسود ، والجحدري ، وابن عباس ، وابن عامر - بخلاف عنهما - . ومعناها : « لو جعلنا القرآن أعجمياً لقالوا : لولا بُيِّنَتْ آياته » هو - أي القرآن - أعجمي والرسول ﷺ أو المخاطب به عربي ؟ فكانهم يتكبرون ذلك . وقيل : إن المعنى : لولا فصلت آياته فكان بعضه أعجمياً بياناً للعجم ، وبعضه عربياً بياناً للعرب ، روى هذا عن سعيد بن جبير . وقيل غير ذلك والله أعلم . انظر/ جامع البيان (١٢٧/٢٤) . والحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ص (٢١٧) . والمحاسب (٢٤٨-٢٤٧/٢) ، وحجة القراءات (٦٢٧) ، والبحر المحيط (٥٠٢/٧) .

٥٢٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قل هو للذين آمنوا هدىً وشفاءً ﴾ قال : جعله الله نوراً وشفاءً للمؤمنين ^(١) .

٥٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وهو عليهم عمى ﴾ قال : عموا عن القرآن ، وصموا عنه ^(٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والذين لا يؤمنون في آذانهم وقرّ وهو عليهم عمى ﴾ عموا وصموا عن القرآن فلا ينتفعون به ولا يرغبون فيه ^(٣) .

٥٢٧ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ قال : بعيد من قلوبهم ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم ﴾ فصلت/٤٥ .

٥٢٨ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ قال : سبق لهم من الله حين وأجل هم بالفوه ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ إليه يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا ﴾ ... الآية ، فصلت/٤٧ .

٢٧ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ : من ثمرات ، على الجمع ^(٦) .

= وروح المعاني (١٢٩/٢٤) .

والأعجمي : هو الذي لا يفصح ، ولا يبيّن كلامه ، وإن كان عربي الأصل ، أمّا الأعجمي فهو منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً . انظر / الحجة في القراءات السبع ، والبحر المحيط فيما سبق ، ولسان العرب (٢٨٢٥/٤) .

(١) جامع البيان (١٩٧/٢٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٨٩/٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٥٠٨/٢) .

(٣) جامع البيان (١٢٨/٢٤) ، وبنحوه في معالم التنزيل (١١٧/٤) ، وزاد المسير (٦٧/٧) ، وفتح القدير (٥١٩-٥٢٠/٤) .

(٤) الدر المنثور (٣٣٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .
وروى الطبري هذا القول عن مجاهد . فهذا تشبيه لهم في عدم فهمهم القرآن وعدم انتفاعهم به ، كما ينادى من مكان بعيد لا يسمع الصوت أو يسمعه . لكن لا يفهم معناه .
قال أهل اللغة : إنه يقال للذي يفهم : أنت تسمع من قريب ، ويقال للذي لا يفهم : أنت تنادي من مكان بعيد .

هذا ، وقال الضحاك : إنهم ينادون يوم القيامة من مكان بعيد بأشنع أسمائهم . والله أعلم . انظر / جامع البيان (١٢٩-١٢٨/٢٤) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٢٨١/٦) .

(٥) الدر المنثور (٣٣٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وكذلك في فتح القدير (٥٢٢/٤) .

(٦) البحر المحيط (٥٠٤/٧) وهي أيضاً قراءة نافع ، وابن عامر ، وحفص . وقرأ باقي السبعة والأعشى وآخرون : « من ثمرة » على الأفراد . انظر / المرجع السابق في الموضع نفسه ، والنشر (٣١٧/٢) .

قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ ... الآية . فصلت/ ٥٢ .

٥٢٩ - حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق ﴾ قال : هي وقائع الله في الأمم الخالية . ﴿ وفي أنفسهم ﴾ يوم بدر ^(١) .

(١) زاد المسير (٦٨/٧) ، وينحوه في الجامع لاحكام القرآن (٣٧٤/١٥) . وفي المراد بالآيات في الآفاق وفي أنفسهم أقوال أخرى أيضاً . فقال مجاهد والحسن : إن آيات الآفاق فتح أقطار الأرض ، وفي أنفسهم فتح مكة . وذهب ابن زيد، وعطاء وغيرهما إلى أن المراد بآيات الآفاق : هي الآيات الدالة على التوحيد، وصدق القرآن في أقطار السموات والأرض : من الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والليل والنهار ... إلخ . ﴿ وفي أنفسهم ﴾ من لطيف الصنعة ، وبديع الحكمة في خلق الإنسان . واختار الطبري قول مجاهد وغيره من أن المراد بآيات الآفاق هو وقائع النبي ﷺ بنواحي بلد المشركين ، وأن المراد بقوله : ﴿ وفي أنفسهم ﴾ فتح مكة . وزد القول الأخير بأن قوله تعالى ﴿ سنريهم ﴾ وعد للنبي ﷺ وتهديد للمشركين بأن الله عز وجل سيريهم ما لم يره من الآيات ، أمّا النجوم ، والشمس ، والقمر ، فقد رأوها كثيراً، ولا وجه لتهديدهم بها .

والقول الأخير اختاره جماعة منهم الرازي، وأجاب عن الاعتراض السابق بأن الآية لسيت تهديداً للمشركين، وإنما هي وعد من الله للناس أن يريهم آيات دالة على صدق القرآن في أقطار السموات والأرض وفي أنفسهم . وإنهم وإن رأوا هذه الأشياء كثيراً إلا أن العجائب والأسرار الموجودة فيها لا نهاية لها . وأنه سبحانه وتعالى سيطلعهم عليها حيناً بعد حين .

وأختار هذا القول : لأنه يدل عليه آيات أخرى من القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ هو الذي يرسم آياته وينزل لكم من السماء رزقاً وما يتذكر إلا من ينيب ﴾ سورة غافر/ ١٢ . وكقوله تعالى : ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ﴾ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴿ الذاريات/ ٢٠-٢١ . انظر / جامع البيان (٥٤٠/٢٥) ، والتفسير الكبير (١٤٠/٢٨) ، والجامع لاحكام القرآن (٣٧٤-٣٧٥/١٥) ، والتسهيل في علوم التنزيل (٢٨/٤) ، والبحر المحیط (٥٠٥/٧) ، وأضواء البيان (٧٥/٧) .

سورة الشورى

٥٢٠ - حكى الماوردي عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا : هي مكة إلا أربع آيات منها نزلت بالمدينة : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً ﴾ ... (١) الآيات ٢٣-٢٦ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ حم * عسق ﴾ الشورى ١-٢ .

٥٢١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حم * عسق ﴾ قال : اسم من أسماء القرآن (٢) .

قوله تعالى : ﴿ تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهن ويستغفرون لمن في الأرض ﴾ ... الشورى ٥ .

٢٨ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ : يتفطرن ﴿ بالتاء وفتح الطاء مشددة ﴾ (٣) .

٥٢٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يتفطرن من فوقهن ﴾ قال : من جلال الله وعظمته (٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد ومن طريق معمر عن قتادة كذلك (٥) .

٥٢٣ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تكاد السموات يتفطرن من فوقهن ﴾ قال : من علم الله (٦) .

٥٢٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويستغفرون لمن في الأرض ﴾ قال :

(١) النكت والعيون (٥١١/٢) ، وكذلك في زاد المسير (٧٠/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠/١٦) ، وفتح القدير (٥٣٧/٤) ، وانظر/ في جمال القراء (١٦٧/١) .

وفي نسبة هذا القول إلى قتادة نظر : لأن ما ورد عنه بسند صحيح في تفسير هذه الآيات يفيد بأنها مكة، كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٩٠/٢) ، وكذلك في النكت (٥١١/٢) ، وزاد المسير (٧١/٧) ، وتقديم الكلام على الحروف المقطعة في الأثر : ٢ .

(٣) من التفطر وهو مطاوع فطر ، اهـ . المحرر الوجيز (١٤٠/١٣-١٤١) . وهي قراءة الجمهور ، وقرأ أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر وغيرهم « يَنْفَطِرْنَ » بالنون وكسر الطاء مخففة . انظر/ المرجع السابق ، والنشر (٣٩٩/٢) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٩٠/٢) .

(٥) جامع البيان (٧/٢٥) ، وكذلك في الدرر (٣٣٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وأبي الشيخ ، وبعينه في تفسير ابن كثير (١٧٩/٧) .

(٦) هكذا في النكت والعيون (٥١٢/٢) ولم يظهر لي وجهه .

والضمير في قوله تعالى : ﴿ من فوقهن ﴾ يعود على السموات، على أن الانفطار يتبدى من جهةها الفوقانية ، أو تعود على الأرضين ، وهو قول الطبري وغيره ، والله أعلم . انظر/ جامع البيان (٧/٢٥) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٢٩٢/٦) ، ومعالم التنزيل (١٢٠/٤) ، والكشاف (٢٩٦/٢) ، وأضواء البيان (١٥٤-١٥٢/٧) .

للمؤمنين منهم ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الانعام أزواجاً
يَذَرُوكُمْ فِيهِ ﴾ ... الشورى/١١ .

٥٢٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَذَرُوكُمْ فِيهِ ﴾ قال : يُعَيِّشُكُمْ
فيه ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَذَرُوكُمْ فِيهِ ﴾ أي : عيش من الله
يعيِّشُكُمْ فيه ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ له مقاليد السموات والأرض ﴾ ... الآية ، الشورى/١٢ .

٥٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مقاليد السموات ﴾ قال : مفاتيح
السموات ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا
إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا
تُنْفَرُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ ... الآية ، الشورى/١٣ .

٥٢٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحاً ﴾ قال : الحلال ، والحرام ^(٧) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٩٠/٢) ، وبمثله في زاد المسير (٧٢/٧) ، والدر المنثور (٣٣٧/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ،
وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٩٠/٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٥١٢/٢) .

(٣-٤) جامع البيان (١٢/٢٥) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٣٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وروى نحوه
عن ابن عباس . انظر / جامع البيان في الموضع السابق .

ويبدو لي أن هذا تفسير اللفظ بمعناه ؛ إذ الذرأ في اللغة لا يطلق على العيش ولا التعيش ، وإنما
يطلق على البث والتكثير ، والمعنى : أي : يخلقكم ويكثركم وينشركم في هذا الجعل والتدبير ، وهو جعل
الناس والانعام أزواجاً حتى يتم بينهم التناسل والتكاثر ، والله أعلم .

انظر / معاني القرآن للفراء (٢٢/٢) ، وجامع البيان (١٢،١١/٢٥) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٢٩٦/٦) ،
والكشاف (٢٩٩/٣) ، والتفسير الكبير (١٥٠/٢٧) ، والبحر المحيط (٥١٠/٧) ، وروح المعاني (١٧/٢٥) .

(٧-٨) تفسير عبد الرزاق (١٩٠/٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٥١٢/٣) .

(٩) جامع البيان (١٤/٢٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾ بعث حين بعث بالشرعية، بتحليل الحلال ، وتحريم الحرام ﴿ وما وصَّينا به إبراهيم وموسى ﴾ ^(٢) .

٥٢٨ - أخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ : تعلموا أنَّ الفرقة هلكة ، وأنَّ الجماعة ثقة ^(٣) .

٥٢٩ - وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ قال : أنكرها المشركون ، وكبر عليهم شهادة أن لا إله إلا الله ، فصادمها إبليس وجنوده ، فأبى الله تبارك وتعالى إلا أن يمضيها وينصرها ، ويفلجها ويظهرها على من ناوأها ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيًا ﴾ بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿ الشورى/١٤ .

٥٤٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ قال : إياكم والفرقة، فإنَّها هلكة ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .

٥٤١ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ في تأخير عذابهم ^(٧) .

(٢-١) جامع البيان (١٥/٢٥) ، وبحونه في معالم التنزيل (١٢٢/٤) وزاد المسير (٧٤/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/١٦) ، والدر المنثور (٢٤٠/٧) نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير . وكذا في فتح القدير (٥٢٠/٤) .

هكذا قال قتادة رحمه الله تعالى : إن المشروع من الدين الذي وصَّى الله به نوحًا عليه السلام هو تحليل الحلال وتحريم الحرام . وقال مجاهد : إله التوحيد ، وترك الشرك . وذهب الطبري وغيره إلى أن المشروع من الدين الذي وصَّى الله به الأنبياء كلهم قد فسّر بقوله تعالى : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ والمراد بالدين هنا دين الإسلام ، وهو التوحيد ، وما لا يختلف باختلاف الأمم من أصول الشرائع والأحكام . والله أعلم . انظر / المراجع السابقة ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٢٩٨-٢٩٩) ، وروح المعاني (٢٠/٢٥) .

(٢) جامع البيان (١٥/٢٥) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٤٠/٧) . وفتح القدير (٥٢٢/٤) نقله عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٤) جامع البيان (١٥/٢٥) ، ومعناه في الدر (٢٤٠/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وبحونه في الجامع لأحكام القرآن (١٢-١١/١٦) ، وفتح القدير (٥٢٠/٤) ، إلا أن فيها : « وضاق بها إبليس ، بدل « صادمها » وكلا اللفظين تستقيم به العبارة ، والله أعلم .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٩٠/٢) .

(٦) جامع البيان (١٦/٢٥) .

(٧) النكت (٥١٥/٢) .

وروى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ قال : معناه : من قبلهم أي : من قبل مشركي مكة ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ﴾ الآية ، الشورى/ ١٥ .

٥٤٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ﴾ قال : أمر نبي الله ﷺ أن يعدل فعدل حتى مات صلوات الله وسلامه عليه .

والعدل ميزان الله في الأرض ، به يأخذ للمظلوم من الظالم ، وللضعيف من الشديد ، وبالعادل يصدق الله الصادق ، ويكذب الكاذب ، وبالعادل يرد المعتدي ويؤدبه .

ذكر لنا أن نبي الله داود عليه السلام كان يقول : ثلاث من كنَّ فيه أعجبتني جداً : القصد في الفاقة والغنى ، والعدل في الرضا والغضب ، والخشية في السر والعلانية .

وثلاث من كنَّ فيه أهلكه : شحُّ مطاع ، وهوى متَّبِع ، وإعجاب المرء بنفسه .

وأربع من أعطيهن فقد أُعطِيَ خير الدنيا والآخرة : لسان ذاكِر ، وقلب شاكر ، وبدن صابر ، وزوجة مؤمنة ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَحَابُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ الآية ، الشورى/ ١٧ .

٥٤٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَحَابُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ قال : هم اليهود والنصارى ، قالوا : كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

(١) معالم التنزيل (١٢٢/٤) ، وعزاه القرطبي في تفسيره (١٢/١٦) إلى مجاهد . وهو قول ضعيف ، ولم أقف عليه لا عنهما ولا عن غيرهما إلا في هذين المرجعين ، بل قالوا : إن ﴿ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ على باب ، أي : إن الذين أورثوا الكتاب من بعد أنبيائهم ، أو : إن أهل الكتاب الذين أورثوا الكتاب من أسلافهم ، هم في شك من كتابهم الذي نعت فيه محمد ﷺ ، فلم يؤمنوا به حق الإيمان ، أو هم في شك من الدين الذي وصى الله به نوحاً ، ومحمداً ﷺ . ويحتمل أنهم مشركو مكة وغيرهم الذين أنزل الله إليهم الكتاب من بعد اليهود والنصارى فهم في شك من دين محمد ﷺ . والله تعالى أعلم . انظر / جامع البيان (١٦-١٧) ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٢٠١/٦) ، ومعالم التنزيل (١٢٢/٤) ، وزاد المسير (٧٥/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٦) ، والبحر المحيط (٥١٢/٧) ، وروح المعاني (٢٢-٢٣) .

(٢) جامع البيان (١٧-١٨) ، وبنحوه - دون ذكر قول داود عليه السلام - في الدر المنثور (٢٤١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

ولم أقف على كلام داود عليه السلام في غير هذا الموضع ، والله أعلم .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٩١/٢) .

(٤) جامع البيان (١٩/٢٥) ، وبمثله في النكت والعيون (٥١٦/٢) ، وزاد المسير (٧٦/٧) إلا أنهم لم يذكرنا النصارى .

٥٤٤ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والذين يَحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ ... الآية ، قال : هم اليهود والنصارى حَاجُّوا أَصْحَابَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : كَتَابَنَا قَبْلَ كِتَابِكُمْ وَنَيْنَانَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ، وَنَحْنُ أَوَّلُ بِاللَّهِ مِنْكُمْ ^(١) .

٥٤٥ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ ﴾ قال : من بعد ما استجاب المسلمون لله وصلوا لله ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ ... الآية ، الشورى/١٧ .

٥٤٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ قال : الميزان : العدل ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مَنْ نَصِيبٌ ﴾ الشورى/٢٠ .

٥٤٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ

(١) جامع البيان (١٩/٢٥) ، وبنحوه في معالم التنزيل (١٣٢/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٦) ، وتفسير ابن كثير (١٨٤/٧) ، ومثل التقدير (٥٢١/٤) ، وكذا في الدر المنثور (٢٤٢/٧) إلا أنه زاد في آخره : « فأنزل الله : ﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾ » ، الشورى/٢٠ نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

ويبدو أن هذه الزيادة مقحمة في الكلام : إن لا مناسبة - على ما يبدو لي - بين الحاجة المذكورة ، وبين هذه الآية . أضف إلى ذلك أن السيوطي عزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير ، ولم أجد الزيادة فيهما والله تعالى أعلم .

(٢) الدر المنثور (٢٤٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وما قاله قتادة في هذه الآية من أن الحاجة المذكورة هنا جرت بين اليهود والمؤمنين يقتضي أن هذه الآية مدنية ، ولم أقف على من قاله . بل قال الزركشي : « الحواميم كلها مكينات غير آية في الأحقاف نزلت في عبد الله بن سلام ، اه . البرهان في علوم القرآن (٢٠٢/١) .

وأفاد ابن الجوزي أن المجاهدين هنا هم المشركون ، على قول مجاهد ، طمعوا أن تعود الجاهلية : انظر/ زاد المسير (٢٦/٧) . وإليه نحا القرطبي حيث قال : « وكان المشركون يقولون ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَوِيًّا ﴾ (سورة مريم/٧٣) ، فقال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عَنْ رَبِّهِمْ ﴾ أي : لا ثبات لها ، اه . الجامع لأحكام القرآن (١٤/١٦) . وانظر/ تفسير ابن كثير (١٨٤/٧) ، وروح المعاني (٢٥/٢٥) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٩١/٢) .

(٤) جامع البيان (٢٠/٢٥) ، وكذلك في النكت والعيون (٥١٧/٢) ، ومعالم التنزيل (١٣٢/٤) ، وزاد المسير (٧٧/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٨٤/٧) ، وزاد القرطبي في آخره : « فيما أمر به ونهى عنه ، اه (١٥/١٦) . وعزاه ابن الجوزي هذا القول إلى الجمهور وقال : « وسُمِّيَ العدل ميزاناً لأنَّ المِيزَانَ آلة الإنصاف والتسوية بين الخلق » اه زاد المسير في الموضع السابق .

وقال مجاهد : إن الميزان هو ما يوزن به ، ومعنى إنزاله إلهام الخلق أن يعملوا به ، وأمر الله عز وجل إلهامهم بالإنصاف ، اه ، المرجع السابق في الموضع نفسه . وانظر/ روح المعاني (٢٦/٢٥) .

نَزِدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴿ ... الآية ، يقول : من أثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيباً في الآخرة إلا الثَّارَ ، ولم نَزِدْهُ بِذَلِكَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا رِزْقاً قَدْ فُرِغَ مِنْهُ وَقَسِمَ لَهُ ^(١) .

٥٤٨ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ من كان يريد حرث الآخرة ﴾ ... الآية ، قال : إنَّ الله يعطي على نيَّة الآخرة ما شاء من أمر الدنيا ، ولا يعطي على نيَّة الدنيا إلا الدنيا ^(٢) .

٥٤٩ - حكى السيوطي عن قتادة عن أنس - رضي الله عنه - في قوله تعالى : ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نُؤْتِ مِنْهَا وَمَالَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ قال : نزلت في اليهود ^(٣) .
قوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ الشورى / ٢٣ .

٥٥٠ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنَّه قال : إنَّ المشركين اجتمعوا في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض : أترونها يسأل على ما يتعاطاه أجراً ؟ فنزلت هذه الآية ^(٤) .

٥٥١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلا المودة في القربى ﴾ قال : لا أسألكم أجراً على هذا الذي جئتمكم به إلا أن توادوني لقرايتي ، قال : فكل قریش بينهم وبين رسول الله ﷺ قرابة ^(٥) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً ﴾ ... الآية ، يقول : لا أسألكم على ما جئتمكم به أجراً إلا أن تودوني بالقرابة التي بيني وبينكم ^(٦) .

٥٥٢ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ إنَّ الله تبارك وتعالى أمر محمداً ﷺ أن لا يسأل الناس على هذا القرآن أجراً

(١) جامع البيان (٢٥/٢٠) ، وينحوه في معالم التنزيل مختصراً (٤/١٢٤) . وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٦) .

(٢) النكت والعيون (٢/٥١٧) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٦/١٨) .

(٣) الدر المنثور (٧/٢٤٠) ، ولم أقف على هذا القول لا عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ولا عن غيره إلا في هذا الموضع ، وظاهر الآية العموم ، والله أعلم .

(٤) زاد المسير (٧/٧٩) : وحكاه القرطبي عن قتادة بنحوه إلا أنه زاد في آخره : « ليحطهم على مودته ومودة أقربائه » اهـ الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٤) .

وفي سبب نزول الآية أقوال أخرى ، منها روايتان ضعيفتان عن ابن عباس رضي الله عنهما تفيدان بأنها نزلت بالمدينة . وأقوى هذه الأقوال قول الإمام قتادة رحمه الله تعالى كما قال الحافظ ابن حجر وغيره ، والله أعلم . انظر / المرجعين السابقين فيما ذكر ، وجامع البيان (٢٥/٢٥) ، وفتح الباري (٨/٤٢٧) . وهذا الذي ذكر عن قتادة في سبب نزول الآية يردُّ ما حكى عنه في الأثر (٥٢١) من أنه قال : إنَّ هذه الآية مدنية . والله تعالى أعلم .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/١٩١) .

(٦) جامع البيان (٢٥/٢٤) ، وينحوه في معالم التنزيل (٤/١٢٥) ، وتفسير ابن كثير (٧/١٨٧) . وفتح القدير (٤/٥٢٤) .

إلا أن يصلوا ما بينهم وبينه من القرابة ، وكل بطون قريش قد ولدت ، وبينه وبينهم قرابة ^(١) .

٥٥٢ - وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة أيضاً في قوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ إلا أن تودُّوا إلى الله فيما يقرَّبكم إليه ^(٢) .

٥٥٤ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : قال الحسن : قل لا أسألكم على ما جئتمكم به وعلى هذا الكتاب أجراً ﴿ إلا المودة في القربى ﴾ إلا أن تودُّوا إلى الله بما يقرَّبكم إليه ، وعمل بطاعته ^(٣) .

(١) جامع البيان (٢٤/٢٥) ، وبنحوه في معالم التنزيل (١٢٥/٤) ، وتفسير ابن كثير (١٨٧/٧) ، وفتح القدير (٥٢٤/٤) .

(٢) جامع البيان (٢٦/٢٥) ، وبنحوه في التكت والعيون (٥١٩/٣) ، وزاد المسير (٧٩/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/١٦) عزاه الثلاثة إلى الحسن وكتادة ، ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بلفظه . انظر / تفسير عبد الرزاق في الموضع السابق .

(٣) جامع البيان (٢٦/٢٥) . هكذا ورد القولان المختلفان عن قتادة في تفسير هذه الآية ، والقول الأول رواه عنه كل من سعيد ومعمر - كما تقدم - والثاني رواه عنه معمر ، وهو المشهور عن الحسن ، فعمل قتادة إنما رواه عن الحسن كما في رواية سعيد عند الطبري ، وكما رواه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بلفظه ، والله أعلم .

وعلى كلِّ قل فإن القول الأول هو قول الأكثرين وهو الثابت عن خير الأمة ابن عباس - رضي الله عنهما - . انظر / - بالإضافة إلى المراجع السابقة المذكورة - صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الشورى ، باب ﴿ إلا المودة في القربى ﴾ (١٨١٩/٤) رقم ٤٥٤١ . والمستدرک (٤٤٤/٢) ، وتفسير ابن كثير (١٨٩/٧) وأضواء البيان (١٩٨/٧) .

والقول الثاني ورد به حديث مرفوع عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : لا أسألكم على ما أتيتكم به من البينات والهدى أجراً إلا أن توادُّوا الله ورسوله وأن تقرَّبوا إليه بطاعته ، أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٣٨/١) ، وابن أبي حاتم ، والطبراني في المعجم الكبير (٩٠/١١) رقم ١١١٤٤ ، والحاكم - وصححه وأقره الذهبي - في المستدرک (٤٤٤/٢) ، كلهم من طريق قَزعة بن سويد عن ابن أبي نجیح عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً .

وأفاد الحافظ ابن حجر . أن في إسناد هذا الحديث ضعفاً . انظر / فتح الباري (٤٢٧/٨) ، والقول ما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : لأن في إسناد قَزعة بن سويد الباهلي ، وهو ضعيف . انظر / الجرح والتعديل (١٣٩/٧) رقم ٧٨٢ ، ومجمع الزوائد (١٠٢/٧) ، وتهذيب التهذيب (٣٣٦/٨) رقم ٦٨ ، والتقريب (٤٥٥) رقم ٥٥٤٦ .

وأما ابن أبي نجیح فهو عبد الله بن أبي نجیح يسار الثقفي مولاهم ، لم يصحَّ بالتحديث وهو مدلس . قال عنه الحافظ : أكثر عن مجاهد وكان يدلس عنه ، وصفه بذلك النسائي ، اهـ ، تعريف أهل التقديس (١١) ٧٧/٩٠ .

وانظر / تهذيب التهذيب (٥٠/٦) رقم ١٠٤ ، والتقريب (٣٣٦) رقم ٣٦١٢ . وبناءً على ما تقدم فإن الحديث ضعيف بهذا الإسناد ، وبهذا يكون القول الأول هو المعتمد ، والله تعالى أعلم .

٥٥٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ للذنوب ﴿ شُكُورٌ ﴾ للحسنات ، يضاعفها ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ الآية ، الشورى/٢٤ .

٥٥٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ قال : إن يشأ أنساك ما قد آتاك ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ فينسيك القرآن ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ الآية ، الشورى/٣٧ .

٥٥٧ - قال ابن جرير : حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن بشير عن قتادة عن إبراهيم النخعي ^(٥) في قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا

(١) جامع البيان (٢٧/٢٥) ، وكذلك في النكت والعيون (٥١٨/٣) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٤/١٦) ، و الدر المنثور (٢٥٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وبنحوه في فتح القدير (٥٢٤/٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٩١/٢) .

(٣) جامع البيان (٢٧/٢٥) ، وبنحوه في النكت والعيون (٥١٨/٣) ، و م ت (١٢٧/٤) ، وزاد المسير (٨٠/٧) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٥٠/١٦) ، و الدر المنثور (٢٥٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وكذا في فتح القدير (٥٢٥/٤) .

(٤) جامع البيان (٢٧/٢٥) .

(٥) رجال الإمام :

- عبيد الله بن محمد : هو عبيد الله بن محمد بن هارون الفريابي، نزيل بيت المقدس . قال عنه ابن أبي حاتم : « روى عن سفيان بن عيينة » سمع منه أبي ببيت المقدس ، اهـ . الجرح والتعديل (٣٢٥/٥) رقم (١٥٨٥) . ولم أقف له على ترجمته . فيما تيسر لي من المراجع - إلا في هذا الموضع .

- عمرو بن أبي سلمة : هو عمرو بن أبي سلمة التميمي - بمثناة ونون ثقيلة - بعدها تحتانية، ثم مهلة - أبو حفص المششقي مولى بني هاشم . روى عن الأوزاعي ، ومالك ، وزهير بن محمد التميمي وطائفة . وعنه أحمد بن صالح المصري ومحمد بن خلف العسقلاني وأحمد بن يوسف ، وآخرون .

قال عنه أبو حاتم : « يكتب حديثه ولا يحتج به » اهـ الجرح والتعديل (٣٢٥/٦) رقم (١٢٠٤) .

ونذكره ابن حبان في الثقات (٤٨٢/٨) ، وقال عنه الذهبي : « صدوق مشهور أثنى عليه غير واحد » اهـ ميزان الاعتدال (٢٢٢/٢) رقم (٦٦٧٩) ، وقال عنه الحافظ ابن حجر : « صدوق له أوهام » ، التقريب (٤٢٢) رقم (٥٠٤٢) .

مات سنة ثلاث عشرة ومائتين - أو بعدها - أخرج له البخاري حديثين - على ما قاله الحافظ ابن حجر في « مقدمة فتح الباري » (٤٥٣/١) - والباقيون .

- سعيد بن بشير : ضعيف ، تقدمت ترجمته في الأثر (١٥١) .

- إبراهيم النخعي : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي - بنون ومعجمة مفتوحتين - =

وعملوا الصالحات ﴿ قال : يشفعون في إخوانهم ، ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ قال : يشفعون في إخوان إخوانهم ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَثُوا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزَلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ الشورى/ ٢٧ .

٥٥٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَثُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ... الآية ، قال : كان يقال : خير الرزق ما لا يطفيك ولا يلهيك ^(٢) .

وذكر لنا أن : نبي الله ﷺ قال : « أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها ، فقال له قائل : يا نبي الله ، هل يأتي الخير بالشر ؟ فقال النبي ﷺ : « هل يأتي الخير بالشر ؟ ، فأنزل الله عليه عند ذلك - وكان إذا نزل عليه كُرب ^(٣) لذلك ، وتربّد وجهه ^(٤) - حتى إذا سُرّي عن نبي الله ^(٥) ﷺ قال : « هل يأتي الخير بالشر ؟ ، - يقولها ثلاثاً - « إن الخير

= أبو عمران الكوفي الفقيه . روى عن مسروق ، وعلمقة وشريح القاضي وآخرين . وعنه الأعمش ، ومنصور ، وحمام بن سليمان وخلق . ثقة كثير الإرسال ولا سيما عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . مات سنة ست وتسعين . انظر / الجرح والتعديل (١٤٤/٢) رقم ٤٧٢ . و الثقات لابن حبان (٨/٤) ، والحلية (٢١٩/٤) فما بعدها رقم ٢٧٢ ، و سير الأعلام (٥٢٠/٤) رقم ٢١٢ ، و تهذيب التهذيب (١٥٥/١) رقم ٢٢٥ ، و التقريب (٩٥) رقم ٢٧٠ ، و تعريف أهل التقديس ٥٠ رقم ٢٥٥ .

(١) جامع البيان (٢٩/٢٥) ، وبنحوه في زاد المسير (٨٠/٧) ، و تفسير ابن كثير (١٩٢/٧) ، عن إبراهيم النخعي . وهذا الأثر ضعيف بهذا السند لكن يؤيده حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿ فَيُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ سورة النساء/ ١٧٢ ، قال : « ... ﴿ أجورهم ﴾ يدخلهم الجنة ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ الشفاعة فيمن وجبت لهم الثأر فمن صنع إليهم المعروف في الدنيا ، العجم الكبير (٢٠١/١٠) رقم ١٠٤٦٢ .

وذكره السيوطي في الدر (٧٥٢/٢) وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه . وأبي نعيم في الحلية والإسماعيلي في معجمه - بسند ضعيف - عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

والحديث في الحلية (١٠٨/٤) قال أبو نعيم : « غريب من حديث الأعمش ، اهـ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه إلى الطبراني في الأوسط والكبير ، ثم قال : « فيه إسماعيل بن عبد الله الكندي ضعفه الذهبي من عند نفسه ، فقال : أتى بخبر منكر ، وبقيّة رجاله وثقوا ، اهـ مجمع الزوائد (١٣/٧) .

(٢) وكذلك في تفسير ابن كثير (١٩٢/٧) و الدر المنثور (٢٥٢/٧) نقلاً عن ابن جرير ، وفي (٢٥٢) عن ابن حميد .

(٣) كُرب : ضبطه ابن الأثير في النهاية (١٦١/٤) ، بفتح الكاف والراء ، والنوري بضم الكاف وكسر الراء . انظر / صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٢/٧) ومعناه أي : أصاب الكُرب .

(٤) تربّد وجهه : أي : تغَيّر إلى الغيرة . انظر / النهاية (١٨٢/٢) .

والجملة المقترضة حديث صحيح أخرجه من طريق قتادة عن عبادة بن الصامت كل من : الإمام أحمد في مسنده (٣١٨ ، ٣١٧/٥) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب « عرق النبي ﷺ في البرد ، وحين يأتيه الرّوح » (١٨١٧/٤) رقم ٨٨ (٣٣٤٤) .

(٥) حتى إذا سُرّي عن نبي الله ﷺ : أي كُشِفَ عنه الكرب الذي كان فيه . انظر / النهاية (٣٤/٢) .

لا يأتي إلا بالخير ، - يقولها ثلاثاً ، وكان ﷺ وتر الكلام ^(١) ، ولكنه والله ما كان ربيع قط إلا أحبط أو ألم ^(٢) ، فأما عبد أعطاه الله مالاً فوضعه في سبيل الله التي افترض ، وارضى فذلك عبد أريد به خير ، وعُزِم له على الخير ، وأما عبد أعطاه الله مالاً فوضعه في شهواته ولذائمه وعدل عن حق الله عليه فذلك عبد أريد به شر ، وعُزِم له على شر ^(٣) .

- (١) قوله : « وكان ﷺ وتر الكلام » لم أجده بلفظه ، لكن روى الإمام البخاري بمعناه عن أنس عن النبي ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تُفهم عنه ، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم ثلاثاً ، صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب : « من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه (٤٨/١ رقم ٩٤-٩٥) ،
(٢) أحبط أي جعله يحبط ، يقال : حبطت الدابة حبطاً إذا أكلت كثيراً حتى تنتفخ فتقوم . انظر / النهاية (٣١/١) .

- ألم : معناه في هذا الموضع : « أي قرب من الحبط » . انظر / المرجع السابق (٢٧٢/٤) ،
وهذه العبارة يوضحها ما جاء في الرواية المسندة عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً : « إن ممّا أنبت الربيع يقتل أو يلُم إلا آكلة الخضراء » ، والحديث (سيأتي تخريجه فيما يلي إن شاء الله تعالى) .
قال النووي : « معناه : أن نبات الربيع وخضيره يقتل حبطاً بالقتلة بكثرة الأكل ، أو يقارب القتل ، إذا اقتصر منه على اليسير الذي تدعو إليه الحاجة ، فإنه لا يضر ، وهكذا المال هو كنبات الربيع مستحسن للفوس فممنه من يستكثر منه غير صارف له في وجوهه ، فهذا يهلك أو يقارب إهلاكه ، ومنهم من يقتصد فيه فلا يأخذ إلا بيسير ، وإن أخذ كثيراً فرقه في وجوهه فهذا لا يضره » . اهـ . بتصرف يسير من صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٢/٧) .
(٢) جامع البيان (٢٠/٢٥) . وهذا الذي رواه قتادة مرسلأ أشار إليه ابن كثير بقوله : « وذكر قتادة حديث : إنما أخاف عليكم ما يخرج الله من زهرة الحياة الدنيا ، وسؤال السائل : يأتي الخير بالشر ؟ الحديث » . اهـ (١٩٢/٧) .

وأشار إليه كذلك الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف (١٤٦ رقم ٢٥٦) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٥٢/٧) - بشيء من الاختلاف في سياقه - وعزاه إلى ابن جرير ، جاء فيه أنه لما سأل السائل : « هل يأتي الخير بالشر ؟ فأنزل الله عليه عند ذلك ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾ » وكان إذا نزل عليه كرب لذلك ... ، الحديث .

وهذا الذي أرسله قتادة روى نحوه الشيخان - من غير طريق قتادة - عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : « إن النبي ﷺ جلس ذات يوم على المنبر ، وجلسنا حوله ، فقال : « إن ممّا أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها ، فقال رجل : يا رسول الله ، أو يأتي الخير بالشر ؟ فسكت النبي ﷺ فقيل له : ما شأنك تكلم النبي صلى الله عليه وسلم ولا يكلمك ؟ فأبينا أنه ينزل عليه . قال : فمسح عنه الرُّخْصَاء ، فقال : « أين السائل ؟ » - وكأه حمده - فقال : « إنه لا يأتي الخير بالشر ، وإن ممّا يُنبِت الربيع يقتل أو يلُم إلا آكلة الخضراء » ، أكلت حتى إذا امتدّت خاضرتها ، استقبلت عين الشمس فتلطت وبالت روتعت . وإن هذا المال خضرة حلوة ، فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل - أو كما قال النبي ﷺ - وإنه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ، ويكون شهيداً عليه يوم القيامة » .

أخرجه البخاري - واللفظ له - في كتاب الزكاة ، باب الصدقة على اليتامى (٥٢٢-٥٢٣ رقم ١٢٩٦) ، وفي كتاب الجهاد ، باب فضل النفقة في سبيل الله ، (١٠٤٥/٢ رقم ٢٦٨٧) ، وفي كتاب الرقاق ، باب « ما يحذر من فتنة الدنيا والتنافس فيها (٣٣٦/٥ رقم ٦٠٦٢) .

ومسلم في كتاب الزكاة ، باب « تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا (٢٧٧/٢ رقم ١٢٢-١٢٣ (١٠٥٢)) .
والربيع - في هذا السياق - هو النهر الصغير . انظر / النهاية (١٨٨/٢) والرخضاء - بضم الراء وفتح الحاء - هو عرق يغسل الجلد لكثرتة ، وكثيراً ما يستعمل في عرق الحصى والمرص ، اهـ المرجع السابق =

قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ﴾ ... الآية ، الشورى/ ٢٨ .

٥٥٩ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال : إن القنوط هو الإياس ^(١) .

٥٦٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه قيل لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : أجدبت الأرض وقنط الناس ، قال : مطروا إذن ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

٥٦١ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة ، قال : ذكر لنا أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال : يا أمير المؤمنين ، قحط المطر وقنط الناس ، قال : مطرتم : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ﴾ ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ الشورى/ ٣٠ .

٥٦٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن في قوله : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ قال : الحدود ^(٥) .

٥٦٣ - وروى عبد الرزاق عن معمر قال : قال قتادة : قال الحسن : ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ بلغنا أنه ليس من أحد تصيبه عشرة قدم أو خدش عود ، أو كذا ، أو كذا إلا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر ^(٦) .

٥٦٤ - وهذا الحديث رواه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : بلغنا ... الحديث ^(٧) .

٥٦٥ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ

= (٢٠٨/٢) .

وقوله : ﴿ فَمَا عِدَ اللَّهُ مَالاً ... ﴾ الحديث ، إن كان من تمام كلامه ﷺ فلم أقف عليه في موضع آخر والله أعلم .

(١) النكت والعيون (١٢/٥١٩) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٩) ، قال الراغب : القنوط هو الإياس من الخير ، أم المفردات (٤٢٨) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٨/١٩١) .

(٣) جامع البيان (٢٥/٢١) ، وكذلك في النكت والعيون (٢/٥١٩) .

(٤) جامع البيان (٢٥/٢١) ، وينحصر في الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٩) ، وتفسير ابن كثير (٧/١٩٤) ، و الدر المنثور (٧/٢٥٢) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير ، وابن المنذر .

وهذا الذي رواه قتادة عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم أقف عليه متصلاً . والله أعلم .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/١٩٢) ، ورواه ابن جرير عن معمر عن الحسن . جامع البيان (٢٥/٢٢-٢٣) . هكذا قال الحسن : إن المراد بالمصيبة هنا الحدود ، لكن لفظ الآية عام في كل مصيبة ، ويرجع العموم الحديث الاتي ، والله أعلم .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/١٩٢) .

(٧) جامع البيان (٢٥/٣٢) .

فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴿ ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « لا يصيب ابن آدم خُدشٌ عود ، ولا عثرة قدم ، ولا اختلاج عرق »^(١) إلا بذنب ، وما يعفو عنه أكثر ،^(٢) .

(١) اختلاج عرق : اضطرابه . انظر / النهاية (٦٠/٢) .

(٢) جامع البيان (٢٢/٢٥) ، والحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٥٥/٧) وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والبيهقي في الشعب .

وأخرجه ابن أبي حاتم - من غير طريق قتادة - عن الحسن البصري مرسلاً قال : « لما نزلت - يعني هذه الآية - قال رسول الله ﷺ : والذي نفس محمد بيده ما من خدش عود ، ولا اختلاج عرق ، ولا عثرة قدم ، إلا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر ، تفسير ابن كثير (١٩٥/٧-١٩٦) .

وذكره النحاس في معاني القرآن (٢١٦-٢١٧) ، والبقوي في معالم التنزيل (١٢٨/٤) ، والقرطبي في تفسيره (٢١/١٦) ، والسيوطي في الدر المنثور (٢٥٤/٧) وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وهناد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وأخرجه ابن مردويه عن البراء رضي الله عنه مرفوعاً . انظر / الدر المنثور (٢٥٥/٧) ، ويشهد له أحاديث أخرى منها :

أولاً - ما رواه الترمذي - بسند ضعيف - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تصيب عبداً نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر ، قال : وقرأ : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ . رواه الترمذي في أبواب التفسير ، تفسير سورة الشورى ، وقال : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، (٢٥٢/٥ رقم ٢٢٥٢) .

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٥٥/٧) وعزاه إلى الترمذي وعبد بن حميد .

ثانياً - ما رواه كل من الإمام أحمد في مسنده وأبي يعلى (٢٥١/١ رقم ١٩٢-٢٥٤) - بسند ضعيف - عن علي رضي الله عنه : « ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى حدثنا بها رسول الله ﷺ ؟ ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ وسأفسرها لك يا علي ، ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله تعالى أكرم من أن يثني عليهم العقوبة في الآخرة ، وما عفا الله تعالى عنه في الدنيا ، قاله تعالى أحلم من أن يعود بعد عفوه ، (٨٥/١) .

ورواه من الطريق نفسها ابن أبي حاتم ، وكذا الحاكم وسكت عليه هو والذهبي ، ذكره الحاكم شاهداً لحديث آخر رواه عن علي رضي الله عنه وصححه على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي لكن ليس فيه ذكر الآية ولا موطن الشاهد ، والله أعلم . انظر / المستدرک (٢٨٨/٤) ، وتفسير ابن كثير (١٩٥/٧) .

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٥٥/٧) وعزاه إلى كل من : أحمد ، وابن راهويه ، وابن منيع ، والحكيم الترمذي ، وأبي يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والحاكم .

ثالثاً - ويشهد له أيضاً ما رواه الشيخان عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « ما يصيب المسلم من نصب ، ولا وصب ، ولا هم ولا أذى ، ولا غم - حتى الشوكة يشاكها - إلا كفر الله بها من خطاياها » . أخرجه البخاري - واللفظ له - في كتاب المرضى ، باب ما جاء في كفارة المرض وقول الله تعالى : ﴿ من يعمل سئةً يُجْزَ به ﴾ سورة النساء/١٣٣ (٢١٣/٥ رقم ٥٢١٨) .

وأخرجه مسلم في كتاب البرّ باب « ثواب المؤمن فيما يصيبه » ، رقم ١٩٩٢/٤ (٢٥٧٢٣) .

وانظر / سائر شواهد فيما ذكر من المرجعين السابقين ، ومسنَد الإمام أحمد (٨٥٢، ٦١١/١) ، وجامع البيان (٢٩٤-٢٩٥) ، (٢٢/٢٤) ، وفتح الباري (١٠٨/١٠ فما بعدها) ، و الدر المنثور (٧٠٢-٦٩٦/٢) .

قوله تعالى : ﴿ ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام ﴾ * إن يشأ يُسكن
الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور * أو
يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ﴿ الشورى ٢٢-٢٤ .

٥٦٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ومن آياته الجوار في البحر
كالأعلام ﴾ * إن يشأ يُسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ﴿ سفن هذا البحر تجري
بالريح فإذا أمسكت عنها الريح ركدت ، قال الله عز وجل : ﴿ إن في ذلك لآيات لكل صبار
شكور ﴾ (١) .

٢٩ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ فَيُظِلُّنَّ ﴾ بكسر اللام (٢) .

٥٦٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أو يوبقهن بما كسبوا ﴾ قال :
بذنوب أهلها (٣) .

٥٦٨ - أخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك (٤) .

قوله تعالى : ﴿ والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة ﴾ ... الآية ،
الشورى ٢٨ .

٥٦٩ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ قال : حافظوا على
مواقيتها (٥) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَمَنُ انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ﴾
الشورى ٤١ .

٥٧٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَنُ انتصر بعد ظلمه فأولئك ما
عليهم من سبيل ﴾ قال : هذا فيما يكون بين الناس من القصاص ، فأما لو أن رجلاً ظلمك لم
يحل لك أن تظلمه (٦) .

(١) جامع البيان (٢٥/٢٤) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٥٦/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وبنحوه -
دون ذكر الآية - في النكت والعيون (٥٢١/٣) .

(٢) المحرر (١٣٧/١٣) حكاهما ابن عطية وابن جني ، والقرطبي ، وأبو حيان عن قتادة وحده ، وأفادوا بأنها لغة
شاذة ، وقرأة العامة : ﴿ فَيُظِلُّنَّ ﴾ ، بفتح اللام وهي اللغة المشهورة . انظر / المحتسب (٢٥٢/٢) ، و الجامع
لأحكام القرآن (٣٢/١٦) ، و البحر المحيط (٥٢٠/٧) ، و روح المعاني (٤٢/٢٥) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٩٢/٢) .

(٤) جامع البيان (٢٥/٢٥) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٥٦/٧) نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) النكت والعيون (٥٢٠/٣) ، وحكى الماوردي عن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - أنه قال : إن إقامة الصلاة
إتمامها بشروطها .

ويبدو لي أن لفظ الآية يشمل الأمرين أي : أنهم يقيمون الصلاة بحدودها في أوقاتها كما قال الإمام
الطبري في جامع البيان (٣٧/٢٥) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٩٢/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .

٥٧١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَنْ انْتَصِرَ بَعْدَ ظَلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ قال : هذا في الحُمَش ^(٢) يكون بين الناس ^(٣) .

٥٧٢ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَنْ انْتَصِرَ بَعْدَ ظَلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ قال : هذا في الحُمَاشَة تكون بين الناس ، فأما إن ظلمك رجل فلا تظلمه ، وإن فجر بك فلا تفجر به . وإن خانك فلا تخنه ، فإنَّ المؤمن هو المَوْفِيُّ المَوْدِي ، وإنَّ الفاجر هو الخائن الفادر ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ حَفِيٍّ ﴾ الآية ، الشورى/٤٥ .

٥٧٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ حَفِيٍّ ﴾ قال : يسارقون النظر ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ الآية ، الشورى/٤٩-٥٠ .

٥٧٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ قادر والله ربنا على ذلك أن يهب للرجل ذكورا ليست معهم أنثى ، وأن يهب للرجل ذكورا وإنثاء فيجمعهم له جمعا ﴿ ويجعل من يشاء عقيما ﴾ لا يولد له ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ إلى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الشورى/٥٠ .

٥٧٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ ، قال : رحمة من

(١) جامع البيان (٢٧/٢٥) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٥٦/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢) الحُمَش - بفتح الحاء وسكون الميم - هو كل ما كان دون القتل ، والدنية من قطع أو جَنَع أو ضرب . ونحو ذلك من أنواع الأذى . انظر / النهاية (٨٠/٢) .

(٣) جامع البيان (٢٩/٢٥) .

(٤) الدر المنثور (٣١٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، البيهقي في شعب الإيمان . وقال ابن زيد : إن هذه الآية في انتصار المؤمنين من أهل الشرك وهي منسوخة . واختار الطبري في تفسيره (٢٥-٢٩/٤٠) أنها عاملة في كل منتصر من ظلمه ، وأنها محكمة حيث لا دليل على نسخها ، وهو كما قال رحمه الله تعالى . والله أعلم .

(٥) جامع البيان (٤٢/٢٥) ، وكذلك في زاد المسير (٨٦/٧) ، وينحوه في الجامع لأحكام القرآن (٤٥/١٦) إلا أنه زاد في آخره ، من شدة الخوف ، ، وفي الدر المنثور (٣١٠/٧) كما في جامع البيان . نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٦) جامع البيان (٤٤/٢٥) .

عندنا (١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن الحسن كذلك (٢) .

٥٧٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ قال : لكل قوم هاد (٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٤) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ قال تبارك وتعالى : ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ (٥) : داع يدعوهم إلى الله عز وجل (٦) .

٥٧٧ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ وإنك لتدعو إلى دين مستقيم (٧) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٩٢/٢) ، وكذلك في النكت والعيون (٥٢٥/٢) ، و البحر المحيط (٥٢٧/٧) .

(٢) جامع البيان (٤٦/٢٥) ، ورواه البغوي أيضاً عن الحسن في معالم التنزيل (١٢٢/٤) ، وحكاه القرطبي في تفسيره (٥٤/١٦) عنهما .

وفسر ابن عباس الروح هنا بالقرآن ، ومقاتل بالوحي ، وكذا قال قتادة في قوله تعالى : ﴿ يليق الروح من أمره ﴾ غافر/١٥ ، قال : « الوحي والرحمة » الأثر (٤٤٥) وتقدم الكلام عليه هناك .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٩٢/٢) .

(٤) جامع البيان (٤٧/٢٥) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٦٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) سورة الرعد/٧ .

(٦) جامع البيان (٤٧/٢٥) .

(٧) النكت والعيون (٥٣٦/٢) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ حَمْ * وَالْكِتَابُ الْمُبِين ﴾ الزخرف/٢-١ .

٥٧٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حَمْ * وَالْكِتَابُ الْمُبِين ﴾ مبين والله بركته وهده ورشده ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيم ﴾ الزخرف/٤ .

٥٧٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا ﴾ قال : في أصل الكتاب وجملته عندنا ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من الطريق عن قتادة بنحوه ^(٣) .

٥٨٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيم ﴾ يخبر عن منزلته وقدره ^(٤) .

٥٨١ - وحكى ابن كثير عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ لَدَيْنَا ﴾ أي : عندنا ﴿ لَعَلِي ﴾ أي : ذو مكانة عظيمة وشرف وفضل ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾ الزخرف/٥ .

٣٠ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ : أن كنتم ، بفتح الهمزة ^(٦) .

٥٨٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾ أي : مشركين ، والله لو كان هذا القرآن رُفِعَ حين رده أوائل هذه الأمة لهلكوا ، فدعاهم إليه عشرين سنة أو ما شاء الله من ذلك ^(٧) .

(١) جامع البيان (٤٨/٢٥) ، وبنحوه في النكت والعيون (٥٢٧/٢) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٩٤/٢) .

(٣) جامع البيان (٤٨/٢٥) ، وبنحوه في صحيح البخاري ، تفسير سورة الزخرف ، باب ﴿ ونادوا يا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبَّكَ ﴾ الزخرف/٧٧ (١٨٢٢/٤) ، والنكت والعيون (٥٢٧/٢) ، ومعالم التنزيل (١٢٢/٤) ، و الدر المنثور (٣١٦/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن جرير .

قال الزجاج في قوله تعالى : ﴿ في أم الكتاب ﴾ : أصل الكتاب ، وأصل كل شيء أمه ، والقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ ، اه معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٠٥/٤) ، وانظر/ معالم التنزيل فيما سبق ، والبحر المحيط (٥/٨) .

(٤) جامع البيان (٤٩/٢٥) ، وكذلك في معالم التنزيل (١٢٢/٤) ، وبمثله في فتح القدير (٥٤٧/٤) .

(٥) تفسير ابن كثير (٢٠٥/٧) .

(٦) المحرر (١٩٩/١٢) ، وهي قراءة عاصم ، وابن كثير ، وأبي عمر وغيرهم ، وقرأ نافع وحمره والكسائي وغيرهم (إن كنتم) ، بكسر الهمزة ، انظر المرجع السابق ، والجامع (٦٣/١٦) ، والنشر (٣٨٧/٢) .

(٧) جامع البيان (٤٩/٢٥) ، وبنحوه في النكت (٥٢٨/٢) ، ومعالم التنزيل (١٢٤/٤) ، وابن كثير (٢٠٦/٧) إلا أنهم زادوا بعد قوله : ﴿ لهلكوا ﴾ ، ولكن الله عاد عليهم بعاقبته ورحمته فكرر عليهم عشرين سنة أو ما شاء الله ، اه . وكذا في الجامع لأحكام القرآن (١٢٤/١٦) مختصراً ، وبمعناه في زاد المسير (٩٠/٧) .

٥٨٢ - وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ قال : لو أنَّ هذه الأمة لم يؤمنوا لضرب عنهم الذكر صفحاً ، قال : الذِّكْرُ : ما أنزل عليهم مما أمرهم الله به ، ونهاهم عنه ، ﴿ صَفْحًا ﴾ لا يذكر لكم منه شيئاً ^(١) .

وحكى القرطبي عن قتادة أنه قال في تفسير هذه الآية : أفنمسك عن إنزال القرآن من قبل أنكم لا تؤمنون به فلا ننزله عليكم ؟ ! .

وعنه أيضاً : أفنهلكم ولا نأمركم ولا ننهاكم ؟ ! ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ فَأَهْلَكْنَا أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ الزخرف/٨ .

٥٨٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ قال : عقوبة الأولين ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ الآية ، الزخرف/١٠ .

٥٨٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ قال : طرقاً ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٥) .

(١) جامع البيان (٤٩/٢٥) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٦٢/١٦) .

وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية هو أيضاً معنى قول ابن زيد وغيره . وذهب ابن عباس - في رواية عنه - ومجاهد والسدي وغيرهم إلى أنَّ المعنى : أفنضرب عنكم العذاب فتترككم ونعرض عنكم لكونكم قومًا مسرفين ؟ ! .

وهذا القول اختاره أيضاً الطبري ورجحه بأنَّ الآيات التالية إخبار من الله تعالى بإهلاك الكفار ، فكذلك هذه الآية وعيد للشركيين بما حلُّ بالأمم السابقة من العذاب . انظر / جامع البيان (٤٩/٢٥-٥٠) ، وزاد المسير (٩٠/٧) .

وأختار قول قتادة : لأنَّ الآيات السابقة تحدثت عن القرآن وصفاته ، فدل ذلك على أنَّ المراد بالذكر هنا القرآن . أضف إلى ذلك أنَّ القرآن سُمِّيَ بالذكر في عدد من الآيات كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ سورة الحجر/٩ ، ولم ترد كلمة الذكر بمعنى العذاب في القرآن الكريم - على حسب علمي - . ومال الحافظ ابن كثير إلى ما ذهب إليه قتادة قائلًا : ﴿ وقول قتادة لطيف في المعنى جدًّا ، وحاصله أنَّه يقول في معناه : إنَّه تعالى من لطفه ورحمته بخلقه لا يترك دعاءهم إلى الخير، والذكر الحكيم - وهو القرآن - . وإن كانوا مسرفين معرضين عنه ، بل أمر به ليهتدي من قدر هدايته ، وتقوم الحجَّة على من كتب شقاوته ، اه ، تفسير ابن كثير (٢٠٦/٧) .

(٣) جامع البيان (٥١/٢٥) ، وكذلك في النكت (٥٢٨/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٤/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٢٠٦/٧) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٩٤/٢) .

(٥) جامع البيان (٥٢/٢٥) .

قوله تعالى : ﴿ والذي نزل من السماء ماءً بقدر فأنشربنا به بلدةً مئيتاً كذلك تُخرجون ﴾ الزخرف/ ١١ .

٥٨٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والذي نزل من السماء ماءً ... الآية ، كما أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء كذلك تبعثون يوم القيامة ^(١) .
قوله تعالى : ﴿ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ الزخرف/ ١٢-١٤ .

٥٨٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه ﴾ يعلمكم كيف تقولون إذا ركبت في الفلك ، تقولون : ﴿ بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ﴾ [هود/ ٤١] وإذا ركبت الإبل قلت : ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ . ويعلمكم ما تقولون إذا نزلت من الفلك والأنعام جميعاً ، تقولون : . اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين . ^(٢)

(١) جامع البيان (٢٥/ ٥٢) .

(٢) المرجع السابق (٢٥/ ٥٤) .

وما قاله قتادة - رحمه الله تعالى - فيما يقال عند ركوب الدابة ، وعند ركوب السفينة وردت به أحاديث مرفوعة منها :

أولاً : ما جاء فيما يقال عند ركوب الدابة : عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما ^(١) أن النبي ﷺ كان إذا ركب راحته كثر ثلاثاً ثم قال : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ... الحديث . أخرجه الإمام أحمد - واللفظ له - في مسنده (١٤٤/٢) . والدارمي في سننه كتاب الاستئذان باب في الدعاء إذا سافر (٢٢٢/٢ رقم ٦٧٢) ، ومسلم في صحيحه كتاب الحج باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره (٩٧٨/٢ رقم ١٢٤٢) ، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد باب ما يقول الرجل إذا سافر ، (٢٢/٢ رقم ٢٥٩٩) ، والترمذي في أبواب الدعوات ، باب ما يقول إذا ركب الناقة ، (٤٧/٥ رقم ٢٤٤٧) .

وفي الباب عن علي رضي الله عنه مرفوعاً رواه الإمام أحمد في مسنده (٩٧/١) ، وأبو داود في الموضع السابق من سننه ، وكذا الترمذي وصححه في (٤٦٧/٥ رقم ٢٤٤٦) .

ثانياً : ما جاء فيما يقال عند ركوب البحر : عن الحسين بن علي - رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا السفن أن يقولوا : بسم الله الملك ﴾ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ الزمر/ ٦٧ ﴿ بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ﴾ مسند أبي يعلى (١٢٥/١٢ رقم ١٠١٠) (٦٧٨) . ورواه ابن عدي في الكامل (٦٥٦/٧) . وذكره البيهقي في مجمع الزوائد (١٢٢/١٠) وقال : رواه أبو يعلى عن شيخه جبارة بن المغلس وهو ضعيف ، اهـ . وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٢٢/٤) وعزاه إلى أبي يعلى . والطبراني وابن السني وابن عدي ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

وقال السيوطي أيضاً : « أخرج ابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : « أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا في السفن أن يقولوا : « بسم الله ﴾ وما قدروا الله حق قدره ﴾ ... الآية ﴿ بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ﴾ ، والحديث رواه =

٥٨٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما كنَّا له مُقَرَّنِينَ ﴾ في :
العبادة ^(١) . في القوة ^(١) .

٥٨٩ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما كنَّا له مقرنين ﴾ أي :
مطيقين . لا والله ، لا في الأيد ^(٢) ولا في القوة ^(٤) .
وأخرج من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما كنَّا له مقرنين ﴾ قال : في القوة ^(٥) .
وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما كنَّا له مقرنين ﴾ : مماثلين في الأيد
والقوة ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ وجعلوا له من عباده جزءً ﴾ ... الآية ، الزخرف / ١٥ .

٥٩٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجعلوا له من عباده جزءً ﴾ أي :
عدلاً ^(٧) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد ومن طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٨) .

= الطبراني في الكبير (١٢٤/١٢ - ١٢٥ رقم ١٢٦٦١) . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٢/١٠) وقال : رواه
الطبراني في الأوسط والكبير وفيه نهشل بن سعيد وهو متروك ، اه .
وذكر السيوطي في الدر المنثور (٤٢٢/٤) عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مرفوعاً نحوه وعزاه إلى أبي
الشيخ في « الثواب » .

(١) هكذا وردت كلمة « العبادة » في هذا الموضع من تفسير عبد الرزاق ، ولم يظهر لي وجهها ، ولعلها مقحمة فإِنَّ
الأثر رواه ابن جرير من الطريقين عن قتادة ، وكذا ذكره السيوطي ولم ترد هذه الكلمة فيها ، والله أعلم .
(٢) تفسير عبد الرزاق (١٩٤/٢) .

(٣) ورد في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان والدر « الأيدي » ، بإثبات الياء ، والظاهر أنها زيادة من الناسخ
والصواب ما أثبتته كما في النكت والعيون ، والله أعلم .

(٤) جامع البيان (٥٥/٢٥) ، وبنحوه - مختصراً - في تفسير ابن كثير (٢٠٧/٧) . والدر (٣٦٩/٧) تقلأ عن عبد
الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٥) جامع البيان (٥٥/٢٥) .

(٦) النكت والعيون (٥٢٩/٢) قال الماوردي معلقاً على ما حكاه عن قتادة : « هو من قولهم : هو قَرْنٌ لفلان إذا
كان مثله في القوة » اه .

قال النحاس : « حكى أهل اللغة أنه يقال : أقرن له إذا أطاقه ... وحقيقته : أقرنت له : صرت له قَرْنًا
، يقال : هو قَرْنٌ في القتال ، وهو على قَرْنَيْه أي : مثله في السن » معاني القرآن الكريم للنحاس (٢٤١/٦) .

وانظر / مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠٢/٢) ، وتفسير غريب القرآن (٣٩٥) ، وزاد المسير (٩١/٧) ، ولسان
العرب (٣١١٢/٥) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (١٩٥/٢) .

(٨) جامع البيان (٥٦/٢٥) ، وكذلك في النكت (٥٣٠/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٩/١٦) ، والدر المنثور (٣٦٩/٧)
تقلأ عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

هكذا قال قتادة إن المراد بالجزء هنا العدل - وذهب مجاهد وغيره إلى أن الجزء هنا هو النصيب ،
أي أنهم جعلوا لله من عباده نصيباً حيث زعموا أن الملائكة بنات الله .

وهذا القول اختاره الطبري وغيره لدلالة السياق عليه : وذلك لأن الله سبحانه وتعالى أتبع هذه الآية بقوله :

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ الرَّحْمَنُ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ الزخرف/ ١٧-١٨ .

٥٩١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بما ضرب الرحمن مثلاً ﴾ بما جعل له . ﴿ وهو كظيم ﴾ أي : حزين ^(١) .

٥٩٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ ﴾ قال : جعلوا له البنات ، وهم إذا بُشِّرَ أحدهم بهنَّ ظلَّ وجهه مسودًّا وهو كظيم .
وأما قوله : ﴿ وهو في الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ يقول : قلما تكلم امرأة تريد أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها ^(٢) .
وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

٥٩٣ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ قال : الجواري يُسَقَّطْنَ بذلك ﴿ غيرُ مبين ﴾ بضعفهن ^(٤) .
قوله تعالى : ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ﴾ ... الآية .
الزخرف/ ١٩ .

٣١ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ : «عند الرحمن ، بنون ساكنة على الظرفية» ^(٥) .
٥٩٤ .. حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ﴾ قال : قد قال ذلك أناس من الناس ، ولا نعلمهم إلا اليهود : إن الله صاهر الجن فخرجت من بنيه الملائكة ^(٦) .

= ﴿ لَمْ اتَّخَذْ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴾ ١٦/ فدل ذلك على أن ما جعلوه لله تعالى في الآية السابقة هو بعينه ما أنكره عليهم هنا وهو زعمهم أَنَّ الملائكة بنات الله ، والله تعالى أعلم . انظر / مجاز القرآن ، لأبي عبيدة (٢٠٢/٢) . وجامع البيان (٥٦/٢٥) ، ومعاني القرآن للنحاس (٣٣٦/٦) ، وزاد المسير (٩٢/٧) .

(١) جامع البيان (٥٦/٢٥) . وتفسير قوله تعالى : ﴿ وهو كظيم ﴾ كذلك في التكت (٥٢٠/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٧١/١٦) ، والدر المنثور (٢٧٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٩٥/٢) .
(٣) جامع البيان (٥٧/٢٥) . وكذلك في الدر المنثور (٢٧٠/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن النذر ، والشرط الأخير : « كلما تكلمت ... ، إلخ كذلك في التكت (٥٢١/٢) ، ومعالم التنزيل (١٣٧/٤) ، وزاد المسير (٩٢/٧) . وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (٧٢/١٦) .

(٤) جامع البيان (٧٥/٢٥) ، وبمعناه في التكت والعيون (٥٢١/٢) .
(٥) المحرر الوجيز (٢٠٨/١٣) ، وكذلك في البحر المحيط (١٠/٨) ، حكاياها عن جماعة ، منهم قتادة ، وابن كثير ، وابن عامر . وقرأ عاصم ، وأبو عمرو ، والكسائي . وآخرون : عبادنا ، على أنه جمع عبد . انظر / الحجة في القراءات السبع (٣٢٠) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (٦٤٧) .

(٦) الدر المنثور (٢٧١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .
هكذا قال قتادة أن قائل هذه المقالة هم اليهود ، والظاهر من السياق أنهم المشركون كما ذهب إليه الطبري وآخرون ، والله أعلم . انظر / جامع البيان (٥٩٥٨/٢٥) . ومعالم التنزيل (١٣٧/٤) . والجامع لأحكام القرآن (٧٢/١٦) ، وانظر / الأثر (٢٢٠) والتعليق عليه .

قوله تعالى : ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ﴾ ... الآية. الزخرف/٢٠ .
 ٥٩٥ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ﴾ يعني
 الملائكة ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنا على آثارهم
 مهتدون ﴾ الزخرف/٢٢ .

٢٢ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ : ﴿ إمةٌ ﴾ بكسر الهمزة ^(٢) .

٥٩٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ ﴾
 قال : قد قال ذلك مشركو قريش : إنا وجدنا آباءنا على دين ﴿ وإنا على آثارهم
 مهتدون ﴾ يقول : وإنا متَّبِعُوهم على ذلك ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال
 مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنا على آثارهم مُقْتَدُونَ ﴾
 الزخرف/٢٢ .

٥٩٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ ﴾ : رؤسهم
 وأشرافهم ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

(١) معالم التنزيل (١٣٧/٤) ، ويمثله في زاد المسير (٩٢/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٤/١٦) ، والبحر المحيط
 (١٠/٨) ، والدر المنثور (٣٧٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

وهذا الذي قاله قتادة في هذه الآية هو أيضاً قول مقاتل والكلبي وآخرين . وذهب مجاهد إلى أن
 الضمير لأوثانهم التي كانوا يعبدونها . وبه قال الطبري ولم يحك غيره . وأفاد الحافظ ابن كثير أنه لا منافاة
 بين القولين ، لأن عبادتهم للأصنام كانت في الحقيقة عبادة للملائكة ؛ لأنهم صوروها الأصنام بصورة الملائكة ،
 والله أعلم . انظر / تفسير ابن كثير (٢١٠/٧) وانظر أيضاً / جامع البيان (٥٩/٢٥) ، والمراجع السابقة في
 المواضع المذكورة .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٧٤/١٦) ، حكاهما القرطبي ، وأبو حيان ، والشوكاني عن مجاهد ، وعمر بن العزيز ،
 وقاتدة ، وزاد أبو حيان : الجحدري . انظر / البحر المحيط (١١/٨) ، وفتح القدير (٥٥١/٤) ، وقرأ الجمهور
 ﴿ أمةٌ ﴾ بضم الهمزة ، والابتداء بالكسر - لغة في الأمة - بالضم - وهي الطريقة والدين كما فسرها بذلك قتادة
 نفسه ، والله أعلم . انظر / بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة - مجاز القرآن لابن عبيدة
 (٢٠٢/٢) ، وجامع البيان (٦٠/٢٥) ، والصُّحاح (١٨٦٤/٥) ، ولسان العرب (١٣٢-١٣٣/١) ، وقال النحاس :
 ﴿ المعروف في اللغة أن ﴿ الإبتة ﴾ بالكسر : الطريقة من الدين ، والمذهب ... الأمة : السنة والملة ... ، إلخ معاني
 القرآن الكريم (٢٤٦/٦) .

(٣) جامع البيان (٦٠/٢٥) وكذلك في الدر المنثور (٣٧٢/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وبمعناه في
 التلكت (٥٣٢/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٧/١٦) ، وفتح القدير (٥٥٢/٤) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٩٥/٢) .

(٥) جامع البيان (٦٠/٢٥) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٧٢/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ،

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها ﴾ قادتهم ورؤوسهم في الشرك ^(١) .
قوله تعالى : ﴿ فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ الزخرف/ ٢٥ .

٥٩٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ قال : شرُّ والله ، أخذهم بخسف وغرق ، ثم أهلكهم فادخلهم النار ^(٢) .
قوله تعالى : ﴿ وإن قال إبراهيم لأبيه وقومه إني برأء مما تعبدون * إلا الذي فطرني فإنه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ﴾ الزخرف/ ٢٦-٢٨ .

٥٩٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإن قال إبراهيم لأبيه وقومه ﴾ الآية ، قال : كأيدهم ، كانوا يقولون : إنَّ الله ربُّنا ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنَّ الله ﴾ ^(٣) فلم يبرأ من ربِّه ^(٤) .

٦٠٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إني برأء مما تعبدون ﴾ قال : يقول : برأء مما تعبدون ، إلا الذي خلقتني ^(٥) .
وأخرجه ابن جري من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .

٦٠١ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلا الذي فطرني ﴾ قال : كانوا يقولون : الله ربنا ، مع عبادة الأوثان ^(٧) .

٦٠٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾

(١) جامع البيان (٦١/٢٥) . هكذا في هذا الموضع من جامع البيان ، في الشرك ، وقال قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلناهم كافرون ﴾ سورة سبأ/ ٢٤ . قال : هم رؤوسهم وقادتهم في الشر ، جامع البيان (٩٩/٢٢) ، ويمثله في الدر (٧٠٤/٦) .
وكذا قال ابن منظور في قوله تعالى : ﴿ إلا قال مترفوها ﴾ أي أولو الثروة ، وأراد رؤساءها وقادة الشر منها ، اه لسان العرب (٤٢٩/١) .

والترف في اللغة هو التوسع في النعمة . انظر/ مفردات القرآن (٧٠) .
والترف : الذي أبطرتة النعمة وسعة العيش ، اه ، تهذيب اللغة (٢٧١/١٤) . وانظر/ الصحاح (١٣٣٢/٤) .

(٢) جامع البيان (٦٢/٢٥) ، وكذلك في الدر (٦٧٢-٦٧٣/٧) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير .
(٣) سورة لقمان/ ٣١ ، وسورة الزمر/ ٢٨ .

(٤) جامع البيان (٦٢/٢٥) ، وينحوه - مختصرًا - في الدر المنثور (٦٧٢/٧) نقلًا عن ابن جرير، إلا أن فيه بدل الآية المذكورة قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ الله ﴾ الزخرف/ ٨٧ .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٩٥/٢) .

(٦) جامع البيان (٦٢/٢٥) .

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٧٦/١٦) .

- قال : التوحيد والإخلاص ، لا يزال في ذريته من يؤخذ الله من بعده ^(١) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .
وفي رواية سعيد عن قتادة : قال : شهادة أن لا إله إلا الله والتوحيد ، لم يزل في ذريته من يقولها من بعده ^(٣) .
٦٠٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ يقولون ، أو يذكرون ^(٤) .
قوله تعالى : ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴾ الزخرف/٢٩ .
٦٠٤ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴾ قال : هذا قول أهل الكتاب لهذه الآية ^(٥) .
٦١ - حكى ابن عطية ، عن قتادة أنه قرأ ، بل مَتَّعْتُ ، بفتح التاء الأخيرة على الخطاب ^(٦) .
قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴾ * وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيمٍ ﴿ الزخرف/٢٠-٢١ .

- (١) تفسير عبد الرزاق (١٩٦/٢) .
(٢) جامع البيان (٢٣/٢٥) .
(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وبمثله في النكت (٥٢٢/٢) ، ومعالم التنزيل (١٢٧/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٧/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٢١٢/٧) ، وفتح القدير (٥٥٢/٤) .
(٤) جامع البيان (٦٤/٢٥) ، وينحوه في النكت (٥٢٢/٢) .
(٥) هكذا في الدر المنثور (٣٧٤/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، ولم يظهر لي وجهه ، والله أعلم .
(٦) المحرر (٢١٥/١٢) ، وحكاها أبو حيان والاكوسي عن قتادة ، والاعمش ، وعن نافع من رواية يعقوب ، انظر/ البحر المحيط (١٢/٨) ، وروح المعاني (٧٧/٢٥) ، ورواها عبد بن حميد ، وابن المنذر أيضاً عن قتادة . انظر/ الدر (٣٧٤/٧) ، وقراءة الجمهور : ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ ﴾ بضم التاء على أن المتكلم هو الله جل شأنه .
وربك الزمخشري القراءة الأولى بقوله : « كَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اعْتَرَضَ عَلَى ذَاتِهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي نَقِيبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ » فقال : بل مَتَّعَهُمْ بما مَتَّعَهُمْ مِنْ طُولِ الْعُمُرِ ، وَالسَّعَةِ فِي الرِّزْقِ، حَتَّى شَغَلَهُمْ ذَلِكَ عَنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ . وَأَرَادَ بِذَلِكَ الْإِطْنَابَ فِي تَعْيِيرِهِمْ ، لِأَنَّهُ إِذَا مَتَّعَهُمْ بِزِيَادَةِ النِّعَمِ، وَجَبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا ذَلِكَ سَبِيلاً فِي زِيَادَةِ الشُّكْرِ ، وَالتَّوْبَاتِ عَلَى التَّوْحِيدِ ، وَالْإِيمَانِ ، لَا أَنْ يَشْرِكُوا بِهِ وَيَجْعَلُوا لَهُ أُنْدَاداً، فَمَثَلَهُ أَنْ يَشْكُرَ الرَّجُلُ إِسَاءَةً مِنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَقْبَلُ عَلَى نَفْسِهِ فَيَقُولُ : أَنْتَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ بِمَعْرِفِكَ وَإِحْسَانِكَ ، وَغَرَضُهُ بِهَذَا الْكَلَامِ تَوْحِيحُ الْمَسْئَلَةِ لَا تَقْبِيحُ فِعْلِهِ ، اهـ الكشاف (٤١٧/٢) .
وقال أبو حيان ، والأظهر أنه من مناجاة محمد ﷺ أي : قل يا رب ، اهـ البحر المحيط (١٢/٨) .
وأختار قول الزمخشري - وهو أيضاً اختيار الاكوسي - لكونه أقرب إلى معنى القراءة المشهورة ، ولأنه لا يحتاج إلى إضمار شيء بخلاف ما قاله أبو حيان، فإنه أضمر كلمة « قل يا رب » ، والله تعالى أعلم .
وانظر/ روح المعاني (٧٧/٢٥) .

- ٦٠٥ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ... ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ : هم اليهود ^(١) .
- ٦٠٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ قال : الرجل : الوليد بن المغيرة ^(٢) قال : لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل عليّ هذا القرآن ، أو على أبي مسعود ^(٣) الثقفي ، والقريتان : الطائف ومكة ، وأبو مسعود الثقفي من الطائف واسمه عروة بن مسعود ^(٤) .
- وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله ^(٥) .
- ٦٠٧ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ : والقريتان : مكة والطائف ، قال : قد قال ذلك مشركو قريش ، قال : بلغنا أنه ليس فخذ من قريش إلا قد ادّعته وقالوا : هو مثا ، فكأنّا نُحدث أن الرجلين الوليد بن المغيرة ، وعروة بن مسعود ، يقولون : هلاً كان أنزل على أحد هذين الرجلين ^(٦) .

- (١) زاد المسير (٩٥/٧) تفرد ابن الجوزي - فيما وقفت عليه بحكاية هذا القول عن قتادة وحده ، والأظهر هو ما قاله الجمهور ، ويؤيده السياق ، وكون الآية مكية ، من أنهم المشركون ، فإنهم وصفوا النبي ﷺ بالساحر كما حكى الله سبحانه عنهم : ﴿ وَقَالُوا الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ سورة ص/٤ . ووصفوا القرآن بالسحر كما أخبر سبحانه عن مقالة أحدهم : ﴿ فَقَالَ لَنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ سورة المدثر/٢٤ .
- (٢) الوليد بن المغيرة : هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي عم أبي جهل كان من أشرف قريش ، مات مشركاً وهو الذي نزل فيه قوله تعالى : ﴿ ذُكِّرْنِي مِمَّنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ والآيات بعدها ، المدثر/١١ فما بعدها . انظر/ جامع البيان (١٥٢/٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٢/١٦) .
- (٣) عروة بن مسعود : هو عروة بن مسعود بن معتب - بالهملة ، والمنثاة المشددة - أبو مسعود الثقفي ، كان أحد أكابر قومه ، أسلم في حدود السنة التاسعة من الهجرة ، واستأذن الرسول ﷺ أن يعود إلى قومه داعياً إلى الإسلام ، فأنزل له الرسول ﷺ ، فدعا قومه ونصحهم لكنهم عصوه ورفضوا دعوته وقتلوه رَضَةً وأرضاه . انظر/ سيرة النبي ﷺ لابن هشام (١٢٥/٤) ، والاستيعاب (١٠٦٧/٢) رقم ١٨٠٤ ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة (٢١/٤ رقم ٦٢٥٢) ، والإصابة في تمييز الصحابة (٢٢٨/٤ رقم ٥٥١٨) .
- (٤) تفسير عبد الرزاق (١٩٦/٢) .
- (٥) جامع البيان (٦٥/٢٥) ، وبمثله مختصراً - أن المراد بالقريتين مكة والطائف ، والرجلان هما الوليد بن المغيرة ، وعروة بن مسعود - في كل من : النكت (٥٢٢/٢) ، ومعالم التنزيل (١٢٧/٤) ، وزاد المسير (٩٦٩٥/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٢/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٢١٢/٧) . ولفظ الدر المنثور : « قال الوليد بن المغيرة : لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل عليّ هذا القرآن أو على عروة بن مسعود الثقفي فنزلت : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ (٢٧٥/٧) نقلًا عن عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
- (٦) جامع البيان (٦٥/٢٥) ، وبحره في الدر المنثور (٢٧٥/٧) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير . ولم أقف على خلاف في أن المراد بالقريتين مكة والطائف . وقال الأكثرون : إن الرجل من قريش هو الوليد بن المغيرة . وقال مجاهد : إنه عتبة بن ربيعة .
- واختلفوا في الرجل من الطائف على أقوال . واختار الطبري لفظ « رجل » على إيهامه : إذ لا دليل من الكتاب ولا السنة على تعيينه . لكن رجح النحاس قول قتادة بما ذكره من سبب نزول الآية ، والله أعلم . انظر/ جامع البيان (٦٦/٢٥) ، ومعاني القرآن للنحاس (٢٥١/٦) ، وسائر المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

قوله تعالى : ﴿ أَهْمَ يَقْسِمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحِرِيًّا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ الزخرف/ ٣٢ .

٦٠٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَهْمَ يَقْسِمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فتلقيه ضعيف الحيلة عيى اللسان ^(١) ، وهو مبسوط له في الرزق ، وتلقاه شديد الحيلة سليط اللسان ^(٢) ، وهو مقتور عليه ^(٣) ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ كما قسم بينهم صورهم وأخلاقهم تبارك وتعالى ^(٤) .

٦٠٩ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحِرِيًّا ﴾ ملكة ^(٥) .

٦١٠ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحِرِيًّا ﴾ قال : ملكة يُسَحَّرُ بعضهم بعضاً سبيطاً الله به عباده ، فإله الله فيما ملكت يمينك ^(٦) .

٦١١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ يعني الجنة ^(٧) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفِر بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فُضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ الزخرف/ ٣٣ .

٦١٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ قال : لولا أن يكون الناس كفاراً ^(٨) .

(١) عيى اللسان : أي غير فصيح . انظر / الصحاح (٦/٢٤٤٢) .

(٢) سليط اللسان : أي : فصيحاً ، حديد اللسان . انظر / المرجع السابق (٣/١١٢٤) .

(٣) مقتور عليه في الرزق : أي مضيق عليه . انظر / مفردات القرآن (٧/٤٠٧) ، ولسان العرب (٥/٢٥٢٥) .

(٤) جامع البيان (٢٥/٦٧) ، وبنحوه في النكت (٣/٥٣٢) ، وزاد المسير (٧/٩٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٨٢) ، والدر المنثور (٧/٢٧٥) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٥) جامع البيان (٢٥/٦٧) ، ومعنى قوله ملكة : أي : ليتخذ بعضهم بعضاً عبيداً ، وبمثله في النكت (٣/٥٣٢) ومعالم التنزيل (٤/١٢٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٨٢) ، وتفسير ابن كثير (٧/٢١٢) .

(٦) الدر المنثور (٧/٢٧٥) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وما قاله قتادة في هذه الآية هو أيضاً قول الضحاك ، وقال السدي وغيره : ليتخذ بعضهم بعضاً حذفاً .

ويبدو لي أن قول السدي أليق بلفظ الآية ، ويدخل فيه قول قتادة أيضاً ، والله أعلم .

انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وتفسير ابن كثير (٧/٢١٢) .

(٧) جامع البيان (٢٥/٦٧) ، وكذلك في الدر المنثور (٧/٢٧٥) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢/١٩٦) .

- وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(١) .
- ٦١٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لِيُؤْتِيَهُمْ سَقْفًا مِّنْ فُضَّةٍ ﴾ السقف : أعلى البيوت ^(٢) .
- ٦١٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَعَارِجُ ﴾ قال : درجٌ عليها يرتقون ^(٣) .
- وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٤) .
- قوله تعالى : ﴿ وَلِيُؤْتِيَهُمْ أَبْوَابًا مُّشْرَبًا عَلَيْهَا يُتَخَفُونَ ﴾ * وَزُخْرَفًا ... الآية الزخرف / ٣٤-٣٥ .
- روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَزُخْرَفًا ﴾ قال : ذهب ^(٥) .
- وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٦) .
- ٦١٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَزُخْرَفًا ﴾ الزخرف : الذهب ، قال : قد والله كانت تكره ثياب الشهرة ، وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « إياكم والخمرة فأبها من أحب الزينة إلى الشيطان » ^(٧) .

-
- (١) جامع البيان (٦٨/٢٥) ، وكذلك في الدر (٢٧٦/٧) نقلًا عن عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر وبمعناه في تفسير ابن كثير . قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية : « ولولا أن يعتقد كثير من الناس الجهلة أن إعطائنا المال دليل على محبتنا لمن أعطيناه ، فيجتمعوا على الكفر لأجل المال . هذا معنى قول ابن عباس ، والحسن و قتادة ، والسدي ، وغيرهم ، اهـ (٢١٢/٧) .
- وذهب ابن زيد إلى أن المعنى : لولا أن يجتمع الناس على إثارة الدنيا على الدين . وهذا القول قريب من الأول ، والله أعلم . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة .
- (٢) جامع البيان (١٩/٢٥) ، وفي كل من النكت (٥٣٢/٣) ، والدر المنثور : « أعالي البيوت » ، (٣٧٦/٧) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .
- (٣) تفسير عبد الرزاق (١٩٧/٢) .
- (٤) جامع البيان (٧٠/٢٥) ، وكذلك في الموضوع السابق من الدر المنثور نقلًا عنهما ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٢١٢/٧) .
- (٥) تفسير عبد الرزاق (١٩٧/٢) .
- (٦) جامع البيان (٧١/٢٥) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢١٢/٧) ، والدر المنثور (٣٧٦/٧) نقلًا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن جرير .
- والزخرف في أصل اللغة بمعنى الزينة، ويراد به هنا الذهب، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ، والحسن و قتادة وآخرون . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومفردات القرآن (٢١٦) ، وزاد المسير (٩٧/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٧/١٦) .
- (٧) جامع البيان (٧١/٢٥) ، والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤٧/١٨) رقم ٣١٧ ، من طريق يعقوب ابن خالد بن نجيع البكري العبدي ، ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين مرفوعًا .
- وأخرج من طريق بكر بن محمد، ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين =

قوله تعالى : ﴿ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ * ومن يَعِشْ عن ذكر الرحمن نَقِيضٌ له شَيْطَانًا فهو له قَرِينٌ * وإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَ عَنِ السَّبِيلِ ﴿ الزخرف ٢٥-٢٧ .

٦١٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ خصوصاً ^(١) .

٦١٧ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ومن يَعِشْ عن ذكر الرحمن نَقِيضٌ له شَيْطَانًا ﴾ يقول : إذا أَعْرَضَ عن ذكر الله : ﴿ نَقِيضٌ له شَيْطَانًا فهو له قَرِينٌ ﴾ ^(٢) .

٦١٨ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ قال : عن الدين ^(٣) .

= أن النبي ﷺ نظر إلى رجل عليه ثياب حمراء ، فقال : « هذه زينة الشيطان » . المرجع السابق في الموضع نفسه رقم ٦١٨ .

وذكره الهيثمي باللفظ الأول ، ثم قال : « رواه الطبراني بإسنادين ، في أحدهما يعقوب بن خالد بن نجيح البكري العبدي ، ولم أعرفه ، وفي الآخر بكر بن محمد ، يروي عن سعيد عن شعبة وبقيته رجاله ثقات ، اهـ مجمع الزوائد (١٢٠/٥) .

كذا قال الهيثمي لكن سعيداً المذكور هنا هو ابن بشير ، ضعفه الحافظ ابن حجر ، واختلف عليه في اسم الصحابي ، ففي رواية الطبراني : عمران بن حصين ، وفي بعض الروايات ، عبد الرحمن بن يزيد بن رافع ، وسنِّي جده في رواية : راشد . والله أعلم . أفاده ابن حجر في الإصابة (١٨٥/٤) .

وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٤٤٧/١ رقم ٢٨٩٧) ، وعزاه إلى الطبراني وضعفه . وفي الباب عن رافع بن يزيد مرفوعاً ، وإسناده ضعيف . انظر / مجمع الزوائد (١٢٠/٥) ، والإصابة (١٩٠/٢) ، وفتح الباري (٢١٨/١٠) ، والجامع الصغير (٢٠٩/١ رقم ٢٠٢١) . وفيض القدير شرح الجامع الصغير ، لعبد الرؤوف المناوي : ١٠٢١ هـ (٢٤٩/٢) دار المعرفة ، بيروت .

وحديث رافع رواه عبد الرزاق من طريق رجل عن الحسن عن النبي ﷺ مراسلاً . انظر / المصنف (٧٧/١١ رقم ١٩٩٦٥) .

(١) جامع البيان (٧٢/٢٥) ، وكذلك في الدر (٣٧٦/٧) نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد . وابن جرير ،

(٢) جامع البيان (٧٢/٢٥) ، وينحوه في التكت (٥٢٤/٢) ، وزاد المسير (٩٧/٧) ، والدر المنثور (٣٧٨/٧) نقلًا عن عبد بن حميد . وابن جرير .

هكذا قال قتادة وغيره : إن « يَعِشْ » بمعنى يعرض . وقال عطاء وابن زيد : يعم . وقال أبو عبيدة : « تَطْلَمَ عينه عنه ، كان عليها غشاوة » اهـ مجاز القرآن (٢٠٤/٢) .

وهذه الأقوال كلها متقاربة ، وقد جمعها ابن كثير في تفسيره لهذه الآية ، فقال في قوله تعالى : ﴿ ومن يَعِشْ ﴾ : « أي : يتعاضى ، ويتغافل ويعرض ﴾ عن ذكر الرحمن ﴿ والعشا في العين ضعف بصرها ، والمراد ها هنا عشا البصيرة » اهـ تفسير ابن كثير (٢١٤/٧) .

وانظر / معاني القرآن للفراء (١٣/٢) ، وتفسير غريب القرآن (٣٩٧-٣٩٨) ، وجامع البيان (٧٢-٧٣/٢٥) ،

ومعاني القرآن للنحاس (٢٥٧-٢٥٨/٦) ، وزاد المسير (٩٧/٧) .

(٣) الدر المنثور (٣٧٨/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

قوله تعالى : ﴿ حتى إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بُعد المشرقين فبئس القرين ﴾ الزخرف/ ٢٨ .

٢٤ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ : « جاءنا » ، بالف بعد الهمزة على التنثنية ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ فإِذَا نَذِهْبُ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴾ الزخرف/ ٤٠ .

٦١٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه تلا : « وإِذَا نَذِهْبُ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ » ، فقال :

ذهب النبي ﷺ وبقيت النعمة ، ولم ير الله نبيّه ﷺ في أمته شيئاً يكرهه حتى مضى ولم يكن نبيّ قط إلا قد رأى العقوبة في أمته إلا نبيكم عليه السلام .

قال قتادة : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ أرى ما يصيب أمته بعده ، فما رؤي ضاحكاً منبسطاً ^(٢) حتى قبضه الله ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) . وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٥) .

وحكى السيوطي عن قتادة في هذه الآية قال : قال أنس رضي الله عنه : ذهب رسول الله ﷺ وبقيت النعمة ، فلم ير الله نبيّه في أمته شيئاً يكرهه حتى قبض ، ولم يكن نبيّ قط إلا وقد رأى العقوبة في أمته ، إلا نبيكم ﷺ رأي ما يصيب أمته من بعده فما رؤي ضاحكاً منبسطاً حتى قبض ^(٦) .

(١) المحرر الوجيز (١٢/٢٢٤) ، وكذلك في البحر المحيط (١٦/٨) ، وهي قراءة جماعة منهم أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير .

وقرأ أبو عمرو ، وحزمة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم : « جاءنا » بغير ألف على الإفراد . والضمير في القراءة الأولى يعود على الكافر وقريته من الشياطين . انظر / الحجة في القراءات السبع (٣٢١) ، وحة القراءات (٦٥٠) ، والبحر المحيط فيما سبق ، والنشر (٣٦٩/٢) .

(٢) في تفسير عبد الرزاق « مستطفاً » ، ويبدو أنه تصحيف ، وما أثبتته من جامع البيان ، والدر ، وغيرهما .

(٣) تفسير عبد الرزاق (١٩٧/٢) .

(٤-٥) جامع البيان (٧٥/٢٥) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢١٥-٢١٦/٧) ، نقلاً عن ابن جرير .

وكلام قتادة بمعناه في معالم التنزيل (١٤٠/٤) ، رواه البغوي عن الحسن وقاتة ، كما ذكر الحديث ولم يعزه إلى أحد فقال : « وروى أن النبي ﷺ أرى ما يصيب ... الحديث » .

(٦) الدر المنثور (٣٩٩/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والحاكم - وصححه - ثم حكى السيوطي نحوه عن أنس بن مالك رضي الله عنه مختصراً إلى قوله : « وبقيت النعمة » ، وعزاه إلى ابن مردويه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، من طريق حميد عن أنس . انظر / الدر المنثور في الموضع نفسه ، وأخرجه الحاكم من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فإِذَا نَذِهْبُ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴾ فقال : قال أنس : ذهب رسول الله ﷺ وبقيت النعمة ، ولم ير الله نبيه صلى الله عليه وسلم في أمته شيئاً يكرهه حتى مضى ولم يكن نبيّ قط إلا وقد رأى العقوبة في أمته إلا نبيكم ﷺ ، قال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وأقره الذهبي . انظر المستدرک (٤٤٧/٢) .

هذا ، وذهب أكثر المفسرين إلى أن المعنيين بهذا الوعيد هم المشركون ، وقد تحقق فيهم الوعيد في حياته ﷺ يوم بدر وبعده .

وهذا اختيار الطبري أيضاً ؛ لأن هذا الوعيد في سياق الإخبار عن المشركين ، والمسلمون لم يجر لهم ذكر . وهذا القول أظهر لما ذكره الطبري ، والله أعلم . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومعاني القرآن للنحاس (٣٣٢/٦) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ الزخرف/٤٤-٤٤ .

٦٢٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ أي : على الإسلام ^(١) .

٦٢١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ : وهو هذا القرآن ^(٢) .

٦٢٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ أي لمن أتبعك من أمتك ^(٣) .

٦٢٣ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ أي : شرف لك ولقومك ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ الزخرف/٤٥ .

٦٢٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ قال :

٢٥ - في بعض الحروف : « واسأل الذين أرسلنا إليهم من قبلك من رسلنا » يقول : سل أهل الكتاب أكانت الرسل تأتيهم بالتوحيد ؟ أكانت تأتيهم بالإخلاص ^(٥) ؟

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ في بعض الحروف : « واسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك من رسلنا » سل أهل الكتاب أما كانت الرسل تأتيهم بالتوحيد ؟ أما كانت تأتي بالإخلاص ^(٦) ؟

(٢-١) جامع البيان (٢٥/٧٧-٧٧) ، وكذلك في الدر (٧/٢٨٠) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .
(٢) النكت والعيون (٢/٥٣٦) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٦/٩٤) ، والدر المنثور (٧/٢٨٠) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) تفسير ابن كثير (٧/٢١٦) ، وهذا قول الجمهور واختاره ابن جرير ، ولم يحك غيره ، على أن المراد بقومه قريش .

وقيل هم العرب . وقال القرطبي : « الصحيح أنه شرف لمن عمل به كان من قريش أو من غيرهم ... » وساق الأدلة لتأييد قوله تعالى الجامع لأحكام القرآن (١٦/٩٤) .

وهذه الأقوال بنية على أن المراد بالذكر هنا الشرف . وقيل : إن القرآن لتذكيرة وموعظة لك ولأممتك ، حكى عن الحسن . وما حكاه الماوردي عن قتادة أقرب إلى هذا القول . وكلا القولين محتمل والله تعالى أعلم . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وجامع البيان (٢٥/٧٧) ، والبحر المحيط (٨/١٨) ، وروح المعاني (٢٥/٨٥) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/١٩٧) .

(٦) جامع البيان (٢٥/٧١) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة : سل أهل التوراة والإنجيل هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد أن يوحّدوا الله وحده ؟ قال : وفي بعض القراءة : « واسأل الذين أرسلنا إليهم قبل من رُسُلنا أبعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبدون » (١) .

٦٢٥ - قال القرطبي : وقال الوليد بن مسلم (٢) في قوله تعالى : « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا » قال : سألت عن ذلك خُليد بن دَعْلَج (٣) فحدثني عن قتادة قال : سألهم ليلة أسري به علقى الأنبياء ، ولقي آدم ، ومالكاً خازن النار (٤) .

قوله تعالى : « وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون » الزخرف/٤٨ .

٦٢٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : « لعلهم يرجعون » أي يتوبون ، أو يذكرون (٥) .

قوله تعالى : « وقالوا يا أيُّها السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ * فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ * وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي » الزخرف/٤٩-٥٠ .

٦٢٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : « يا أيُّها السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ » قال : قالوا : يا موسى ، ادع لنا ربَّك ، لأنَّ كشفت عنَّا الرُّجْزَ لنُؤمِّنَ لك (٦) .

(١) جامع البيان (٧١/٢٥) ، وبنحوه - دون ذكر القراءة - في كل من : التكت (٥٣٦/٢) ، ومعالم التنزيل (١٤١/٤) ، وزاد المسير (١٠٠/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٩٥/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٢١٦-٢١٧/٧) ، وذكر السيوطي في الدر (٢٨١/٧-٢٨٢) القراءة أيضاً بلفظ : « واسأل من أرسلنا إليهم رسلنا قبلك » ، وهكذا اختلفت ألفاظ هذه القراءة عن قتادة ، وسواء كان هذا الاختلاف ناشئاً من الرواة - وهذا هو الأرجح - أو عن قتادة نفسه ، فإنَّها قراءة على التفسير - كما قال القرطبي ، وابن كثير - ونسبها الآخرون - بشيء من الاختلاف في ألفاظها - إلى ابن مسعود وحده ، والبقوي إلى ابن مسعود وأبي رضي الله عنهما ، والله أعلم . وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية هو قول الجمهور . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وروح المعاني (٨٦/٢٥) .

(٢) الوليد بن مسلم : ثقة لكنه كثير التبدليس والتسوية .

(٣) خُليد بن دَعْلَج ، هو السدوسي ضعيف ، تقدمت ترجمتهما في الأثر (٤٩٤) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٩٥/١٦) ، ولعل هذه الرواية من منكرات خُليد بن دَعْلَج عن قتادة : لأن الثقات رؤوا عنه ما تقدم ، وروى هذا عن زيد بن أسلم وغيره ، لكنهم لم يقولوا إنه عليه السلام ، وإنما قالوا : إنه صلى الله عليه وسلم كان أقوى إيماناً وقيناً بالله من أن يسألهم .

وقول الجمهور أظهر ، ومتبادر إلى الذهن ، ورجَّح بقراءة ابن مسعود السابقة ، والله أعلم . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٣٧/٦) .

(٥) جامع البيان (٧٩/٢٥) ، وكذلك في الدر (٢٨٢/٧) نقلًا عن عبيد بن حميد .

(٦) جامع البيان (٨٠/٢٥) ، ويشير قتادة إلى قوله تعالى : « وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرُّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْع لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَنَكْشِفَنَّ عَنَّْا الرُّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ » سورة الأعراف/١٢٤ .

٦٢٨ - وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِذَا هُمْ يَنْتَكِبُونَ ﴾ أي : يغدرون ^(١) .
 ٦٢٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾ كانت لهم حِثَانٌ وَأَنْهَارٌ ماء ^(٢) .
 ٦٣٠ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾ قال : يجري بين يدي في جناني وبساتيني ^(٣) .
 قوله تعالى : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ الزخرف/٥٢ .

٦٣١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ﴾ قال : ضعيف ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ أي : عَيُّ اللسان ^(٤) .
 ٦٣٢ - حكى ابن عطية عن قتادة أن في مصحف أبي بن كعب **يَكْرَهُنَّ** : « أَمْ أَنَا خَيْرٌ أَمْ هَذَا » ^(٥) .
 قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ أَسْوَرةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَايِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ الزخرف/٥٢ .

٦٣٣ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ « أسورة » بإسكان السين من غير ألف ^(٦) .
 ٦٣٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَسْوَرةٌ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ أي :

- (١) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في الدر (٢٨٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، والنكت في اللغة : هو نقض العهد . انظر / مفردات القرآن (٥٣٦) .
- (٢) جامع البيان (٨٠/٢٥) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢١٨/٧) ، والدر المنثور (٢٨٢/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وكذا في النكت والعيون (٥٢٧/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٩٨/١٦) ، إلا أنهما زادا في آخره : « تجري من تحت قصوره » اهـ .
- (٣) معالم التنزيل (١٤٢/٤) ، وبمثله في فتح القدير (٥٥٩/٤) .
- (٤) جامع البيان (٨٢/٢٥) ، وكذلك في النكت (٥٢٧/٢) ، وتفسير ابن كثير (٢١٨/٧) ، والدر المنثور (٢٨٢/٧) . نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .
- قال المفسرون : أشار فرعون العيين بما حكى الله عنه : ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ إلى العقدة التي كانت بلسان موسى عليه السلام ثم أزالها سبحانه وتعالى . انظر / زاد المسير (١٠١/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٩٩/١٦) ، وتفسير ابن كثير فيما سبق .
- (٥) المحرر الوجيز (٢٣٦/١٢) .
- (٦) المرجع السابق (٢٣٧/١٢) ، وكذلك في البحر المحيط (٢٣/٨) حكاهما أبو حيان عن الحسن ، وقاتدة ، وأبي رجاء ، والأعرج ، ومجاهد ، وأبي حيرة ، وحفص . وعزاها ابن الجزي إلى يعقوب وحفص . وقرأ الأكثرون : ﴿ أساورة ﴾ بفتح السين بعدها ألف .
 وأساورة جمع سوار ، وأساورة جمع الجمع ، أو جمع إسوار ، ومعنى القراءتين واحد . والله أعلم .
 انظر / جامع البيان (٨٢-٨٢/٢٥) ، وحجة القراءات (٦٥١) ، وإعراب القرآن للنحاس (٩٥/٢) ، والبحر المحيط فيما سبق ، ولسان العرب (٢١٤٨/٢) .

أقلبه من ذهب (١) .

٦٣٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ معه الملائكة مقترنين ﴾ قال : أي متتابعين (٢) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك (٣) .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتقمنا منهم ﴾ ... الآية ، الزخرف/٥٥ .

٦٣٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا ﴾ قال : أغضبونا (٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد ومن طريق معمر عن قتادة كذلك (٥) .

قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾ الزخرف/٥٦ .

٦٣٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا ﴾ إلى النار ﴿ وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾ أي : وعظة للآخرين (٦) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٧) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا ﴾ في النار (٨) ، ﴿ وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾ أي : عظة لمن بعدهم (٩) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ *

وَقَالُوا آلَئِنَّآ آَلَهُنَّآ خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلًا ﴾ الزخرف/٥٧-٥٨ .

٦٣٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : لما ذكر عيسى بن مريم جزعت قريش فقالوا :

يا محمد ، ما ذكرك عيسى بن مريم ؟ وقالوا : ما يريد محمد إلا أن يصنع به كما صنعت

(١) جامع البيان (٨٢/٢٥) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢١٦/٧) ، والدر (٢٨٣/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

والأقلبة : جمع القلب ، وهو السوار الذي يجعل في اليد . أفاده الطبري في الموضع السابق من تفسيره . قال مجاهد : كانوا إذا سؤدوا رجلاً سؤدوه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته ، فقال فرعون : هلا ألقى رب موسى عليه أسورة من ذهب إن كان سيكداً تجب علينا طاعته ، اهـ معالم التنزيل (١٤٢/٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (١٩٧/٢) .

(٣) جامع البيان (٨٢/٢٥) ، وكذلك في النكت (٥٢٩/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٠/١٦) ، والدر (٢٨٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) تفسير عبد الرزاق (١٩٧/٢) .

(٥) جامع البيان (٨٤/٢٥) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢١٩/٧) ، وفي الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم .

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٩٧/٢) .

(٧) جامع البيان (٨٥/٢٥) ، وكذلك في النكت (٥٢٩/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٢/١٦) ، والدر المنتشر (٢٨٥/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٨) جامع البيان (٨٥/٢٥) .

(٩) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في صحيح البخاري ، تفسير سورة الزخرف (١٨٢٢/٤) .

النصارى بعبسى بن مريم . فقال الله عز وجل : ﴿ ما ضربوه لك إلا جدلاً ﴾ ^(١) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٢) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : لما ذكر عيسى في القرآن ، قال مشركو قريش : يا محمد ، ما أردت إلى ذكر عيسى ؟ قال : وقالوا : إننا نريد أن نحبه كما أحببت النصارى عيسى ^(٣) .

(١) تفسير عبد الرزاق (١٩٨/٢) .

(٢) جامع البيان (٨٦/٢٥) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٠٢/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٣٢١/٧) .

(٣) جامع البيان (٨٦/٢٥) ، وبنحوه في الدر (٢٨٦/٧) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وابن المنذر . هكذا قال قتادة إن هذه الآية نزلت في مقالة المشركين المذكورة ، وبه قال أيضًا الطبري . انظر / جامع البيان (٨٥/٢٥) .
وقال ابن عباس والجمهور : إنها نزلت في مجادلة المشركين - وعلى رأسهم ابن الزبيري - لرسول الله ﷺ وأن المشركين هم الذين ضربوا عيسى عليه السلام مثلاً لأهلهم وشبهوه بها .

فقد روى الإمام أحمد بسنده عن أبي يحيى مولى ابن عقيل الأنصاري ، قال : قال ابن عباس ؓ : علمت آية من القرآن ما سألتني عنها رجل قط ، فلا أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفتنوا لها فيسألوا عنها ؟ ثم طفق يحدثنا ، فلما قام تلاوتنا ألا نكون سألنا عنها ، فقلت : أنا لها إذا راح غدا . فلما راح القد ، قلت : يا ابن عباس ، ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسالك عنها رجل قط ، فلا تدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفتنوا لها ؟ فقلت : أخبرني عنها وعن الآية قرأت قبلها . قال : نعم ، إن رسول الله ﷺ قال لقريش : يا معشر قريش إنه ليس أحد يُعبد من دون الله فيه خير - وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى بن مريم ؑ وما تقول في محمد ، فقالوا يا محمد ألسنت تزعم أن عيسى كان نبياً وعبدًا من عباد الله صالحاً ؟ فلئن كنت صادقاً فإن ألهتهم لكما تقولون .

قال : فانزل الله عز وجل : ﴿ ولما ضرب عيسى بن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون ﴾ قال : قلت : ما ﴿ يصدون ﴾ ؟ قال : يضجون : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ . قال : هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة ، (٣١٧-٣١٨) . والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ثم قال : « رواه أحمد ، والطبراني بنحوه إلا أن فيه : فإن كنت صادقاً فإنه لكألهتهم . وفيه عاصم بن بهدلة ، وثقه أحمد وغيره ، وهو سيء الحفظ ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، اهـ مجمع الزوائد (١٠٤/٧) .

ونقل الحافظ ابن كثير عن محمد بن إسحاق في السيرة قال : « وجلس رسول الله ﷺ فيما بلغني يوماً مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم - وفي المجلس غير واحد من رجال قريش - فتكلم رسول الله ﷺ - فعرض له النضر بن الحارث فكلّمه رسول الله ﷺ حتى أفحمه ، ثم تلا عليه وعليهم : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ ... الآيات (سورة الأنبياء ٩٨) فما بعدها .

ثم قام رسول الله ﷺ وأقبل عبد الله بن الزبيري التميمي حتى جلس ، فقال الوليد بن المغيرة له ، والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب وما قعد ، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من ألهتنا هذه حصب جهنم ، فقال عبد الله بن الزبيري : أما والله لو وجدت لخصمت ، سلوا مصداً : أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهود تعبد عزيزاً والنصارى تعبد المسيح بن مريم ، فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبيري ، ورأوا أنه قد احتجّ وخاصم ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : « كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده ، فإنهم إنما يعبدون الشيطان ومن أمرهم بعبادته ، فانزل الله عز وجل : ﴿ إن الذين سبقك لهم بها الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ =

٦٢٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَصْدُرُونَ ﴾ أي يجزعون ويضجون^(١) .

٦٢٨ - وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَصْدُرُونَ ﴾ أي : يضحكون^(٢) .

٢٨ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة أنَّ في حرف أبي بن كعب : « وقالوا ألهتنا خير أم هذا ، يعنون مصداً ﷺ »^(٣) .

وحكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقالوا ألهتنا خير أم هو ﴾ يقولون : ألهتنا خير منه ، وقال قتادة : قرأ ابن مسعود : « وقالوا ألهتنا خير أم هذا ، يعنون مصداً ﷺ »^(٤) .

٦٢٩ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما ضربوه لك إلا جدلاً ﴾ قال : ما قالوا هذا الكلام إلا ليجادلوا^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لِبَنِي إِسْرَائِيل ﴾ الزخرف/٥٩ .

٦٤٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ﴾

= [الأنبياء/١٠١] أي عيسى ، وعزير ، ومن عبد معهما من الأحيار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله عز وجل فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله . ونزل فيما يذكرون أنهم يعبدون الملائكة ، وأنهم بنات الله : ﴿ وقالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ ... الآية [الأنبياء ٢٧] . ونزل فيما يذكرون من أمر عيسى وأنه يعبد من دون الله ، وعجب الوليد ، ومن حضره من حجة وخصومته : ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون ﴾ اه تفسير ابن كثير (٢٢٠/٧) ، وانظر أيضاً (٢٧٥/٥) ، وسيرة النبي ﷺ لابن هشام (٨/٢) .

وتفسير الآية على سبب نزولها هذا هو قول أكثر المفسرين ، وهو الظاهر من السياق ، والله أعلم .
انظر / معالم التنزيل (١٤٢-١٤٢/٤) ، وزاد المسير (٢٧١/٥ و١٠٢/٧ و١٠٢/١٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٢/١٦) ، وأضواء البيان (٢٥٧/٧) .

(١) جامع البيان (٨٧/٢٥) ، ويمثله في معالم التنزيل (١٤٢/٤) ، والدر (٢٨٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وفي تفسير ابن كثير : « يجزعون ويضحكون » اه (٢٢٠/٧) .

(٢) النكت والعيون (٥٤٠/٢) ، ويصدرون في اللفظة بمعنى يضجون ويعجون . انظر / لسان العرب (٢٤١٠/٤) .

(٣) جامع البيان (٨٨/٢٥) ، وينحوه - دون ذكر القراءة - في النكت (٥٤٠/٢) ، ومعالم التنزيل (١٤٢/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٤/١٦) ، والبحر المحيط (٢٥/٨) .

(٤) تفسير ابن كثير (٢٢٠/٧) .

هكذا اختلفت الرواية عن قتادة فيمن قرأ بها ، وعزاها القرطبي أيضاً إلى ابن مسعود ، ويحتمل أنها قرأ بها والله أعلم .

وهذه القراءة تقوى - كما قال القرطبي - قول قتادة السابق ، لكن الظاهر أن الضمير يعود على عيسى عليه السلام لأن السياق فيه ، ولأن الضمير في ﴿ إن هو إلا عبد ﴾ يعود على عيسى عليه السلام بلا خلاف فالأولى أن يعود عليه هنا أيضاً حتى تتسق الضمان . والمعنى : إن ألهتنا ليست خيراً منه فإن كان في النار لأنه عبد من دون الله فقد رضيّا بأن تكون ألهتنا بمنزلة ، والله أعلم . انظر / زاد المسير (١٠٢/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٤/١٦) ، والبحر المحيط (٢٥/٨) ، ودرج المعاني (٩٥/٢٥) ، وأضواء البيان (٣٦١/٧) .

(٥) الدر المنثور (٢٨٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

يعني بذلك عيسى بن مريم ، ما عدا ذلك عيسى بن مريم إن كان إلا عبداً أنعم الله عليه ^(١) .

٦٤١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مثلاً لبني إسرائيل ﴾ أحسبه قال : آية ^(٢) لبني إسرائيل ^(٣) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لَأِثْمًا فِي الْأَرْضِ يَخْلَفُونَ ﴾ الزخرف/٦٠ .

٦٤٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَلَأْنَا فِي الْأَرْضِ يَخْلَفُونَ ﴾ قال : يخلف بعضهم بعضاً مكان بني آدم ^(٦) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٧) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ ... الزخرف/٦١ .

٢٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة أنه كان يقرأ ﴿ لَعْلَمْ ﴾ بفتح العين واللام ^(٨) .

٦٤٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ قال : نزول عيسى بن مريم علم للساعة ، ناس يقولون : القرآن علم للساعة ^(٩) .

(١) جامع البيان (٨٩/٢٥) ، وبنحوه - مختصراً - في النكت (٥٤٠/٢) ، والدر المنثور (٢٨٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ،

(٢) في الطبعة التي بين يدي من تفسير عبد الرزاق : ﴿ إِنَّهُ ﴾ وهو تصحيف ، وما أثبتته من جامع البيان .
(٣) تفسير عبد الرزاق (١٩٨/٢) .

(٤) جامع البيان (٨٩/٢٥) ، وبنحوه في النكت والعيون (٥٤٠/٢) .

(٥) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في الدر المنثور (٢٨٦/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٩٨/٢) وبنحوه في النكت (٥٤١/٢) .

(٧) جامع البيان (٩١/٢٥) ، وكذلك في ابن كثير (٢٢٢/٧) ، والدر المنثور (٢٨٦/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٨) جامع البيان (٨٩/٢٥) ، وهي قراءة أبي هريرة ، وابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، وجماعة ، وقرأ الجمهور ﴿ لَعْلَمْ ﴾ بكسر اللام وإسكان الميم .

ومعنى القراءتين متقاربان ، بمعنى قراءة ﴿ لَعْلَمْ ﴾ بإسكان اللام أي : أنه يعلم به قرب الساعة ؛ لأن نزوله شرط من أشراتها .

ومن قرأ ﴿ لَعْلَمْ ﴾ بفتح اللام أي : أنه علامة ودليل لقرب قيام الساعة .

انظر / معاني القرآن للفراء (٣٧/٢) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٤٠٠) ، وإعراب القرآن للنحاس (٩٨/٢) ، ومختصر في شواذ القراءات (١٣٦) ، والمحضر (٢٤٤/١٢) ، والبحر المحيط (٣٧/٨) .

(٩) تفسير عبد الرزاق (١٩٨/٢) ، وبنحوه مختصراً في النكت والعيون (٥٤١/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(١) .

٦٤٤ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة أنه قال : نزول عيسى بن مريم علم الساعة : القيامة ^(٢) .

وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة أنه قال : كان الحسن يقول : ﴿ وإنه لعلم الساعة ﴾ هذا القرآن ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ﴾ ... الآية ، الزخرف/٦٣ .

٦٤٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولما جاء عيسى بالبينات ﴾ أي الإنجيل ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم ﴾ الزخرف/٦٥ .

٦٤٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ قال : هم الأربعة الذين أخرجهم بنو إسرائيل ، يقولون في عيسى ^(٥) .

(١) جامع البيان (٩١/٢٥) ، وكذلك في الدر (٢٨٧/٧) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢-٣) جامع البيان (٩١،٩٠/٢٥) ، وقول قتادة بنحوه في زاد المسير (١٠٤/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٥/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٢٢٢،٢٢٢/٧) .

وما رواه قتادة عن الحسن عزاه القرطبي ، وأبو حيان إليهما في رواية عنهما . (انظر / الجامع لأحكام القرآن فيما سبق والبحر المحیط ٢٥/٨) . هكذا حكى هذا القول عن قتادة أيضًا ، والصحيح عنه ما تقدم والله أعلم .

والقول الأول هو الصحيح - كما قال ابن كثير - لأن السياق كله في عيسى عليه السلام ، انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

وما قاله الجمهور من أن نزول عيسى عليه السلام شرط من أشراف الساعة يدل عليه ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم غدًا فَيَكْنُسُ الصليبَ وَيَقْتُلُ الخنزيرَ ، ويضع الحرب ، ويفيض المالُ حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها » ، ثم يقول أبو هريرة : وأقرؤوا إن شئتم : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا ﴾ سورة النساء/١٥٩ .

أخرجه البخاري - واللفظ له في كتاب الأنبياء باب « نزول عيسى بن مريم عليهما السلام » ، (١٢٧٢/٢) رقم (٢٢٦٤) .

ومسلم في كتاب الإيمان ، باب نزول عيسى بن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ (١٢٥-١٣٦/١) رقم (١٥٥)٢٤٢ .

(٤) جامع البيان (٩٢/٢٥) ، وكذلك في التكت والعيون (٥٤٢/٣) . وأفاد الإمام الطبري في الموضع نفسه أن المراد بالبينات هنا الواضحات من الأدلة .

ويبدو لي أن قول الإمام الطبري يعم قول الإمام قتادة عزاله أعلم . انظر / روح المعاني (٩٦/٢٥) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (١٩٨/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .
قوله تعالى : ﴿ الْأَجَلَاءُ يَوْمُذْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾
 الزخرف/ ٦٧ .

٦٤٧ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن أبي إسحاق ^(٢) أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خِلَانُ

(١) جامع البيان (٩٢/٢٥) ، وبمعناه في النكت (٥٤٢/٢) .

وهذا الذي قاله قتادة هنا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مفصلاً عند قوله تعالى : ﴿ ذاك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يفترون ﴾ سورة مريم/ ٣٤ . قال : اجتمع بنو إسرائيل ، فأخرجوا منهم أربعة نفر ، أخرج كل قوم عالمهم ، فامتروا في عيسى حين رفع ، فقال أحدهم : هو الله هبط إلى الأرض ، فأحيا من أحياء أمات من أمات ، ثم صعد إلى السماء ، وهم اليهودية .

قال : فقال الثلاثة : كذبت ، ثم قال اثنان منهم الثالث : قل ، فقال : هو ابن الله - وهم النسطورية - فقال اثنان : كذبت ، ثم قال أحد الاثنين للآخر : قل فيه ، قال : هو ثالث ثلاثة ، الله إله ، وهو إله ، والله إله - وهم الإسرائيلية وهم ملوك النصارى - قال الرابع : كذبت ، هو عبد الله ورسوله ، وروحه وكلمته - وهم المسلمون - فكانت لكل رجل منهم اتباع على ما قال ، فاقبلوا فظهر على المسلمين ، وذلك قول الله : ﴿ ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ﴾ آل عمران/ ٢١ ، قال قتادة : وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ فاختلوا فيه فصاروا أحزاباً ، اه ، تفسير عبد الرزاق (٨/٢) ، ورواه عن قتادة بنحوه كل من وابن جرير في جامع البيان (٨٥-٨٦/١٦) ، وابن كثير (٢٢٥/٥) ، والسيوطي في الدر المنثور (٥١٠/٥) . وأفاد ابن كثير في الموضع السابق أنه قد روي نحو هذا عن عمرو بن ميمون وابن جريج وغير واحد من السلف والخلف .

هذا ، وقال السدي - فيما رواه عنه الطبري - إن الذين اختلفوا في أمر عيسى عليه السلام هم اليهود والنصارى ، انظر/ جامع البيان (٩٢/٢٥) . وكذلك قال قتادة فيما رواه عنه ابن جرير في قوله تعالى : ﴿ ذاك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ﴾ سورة مريم/ ٣٤ ، قال : اختلفت فيه اليهود والنصارى ، فأما اليهود فزعموا أنه ساحر كذاب ، وأما النصارى فزعموا أنه ابن الله ، وثالث ثلاثة ، والله ، وكذبوا كلهم ولكنه عبد الله وكلمته وروحه ، اه المرجع السابق (٨٢/١٦) .

ويبدو لي أنه لا مانع من أن يقال : إن المراد بالأحزاب الذين اختلفوا من بينهم هم النصارى - على ما تقدم عن قتادة والآخرين - وأما الذين امتروا في شأن عيسى عليه السلام هم كل من اليهود والنصارى ، والله تعالى أعلم .

(٢) أبو إسحاق : هو عمرو بن عبد الله بن عُبيد - ويقال : علي ، ويقال : ابن أبي شعيرة - أبو إسحاق السبيعي - بفتح السين المهملة وكسر الموحدة - الهذلي . ولد لستين بقيتا من خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . روى عن علي بن أبي طالب والمغيرة بن شعبة وقد رأهما - وقيل لم يسمع منهما - وعن البراء بن عازب ، وخلق كثير . وعنه ابنه يونس ، وقاتدة ، والثوري - وهو أثبت الناس فيه - ومعمر بن راشد وآخرين . ذكره الحافظ في المرتبة الثالثة من المدلسين ، وقال عنه في التقريب (٤٢٢ رقم ٥٠٦) : ثقة مكثر عابد ، اختلف بأخرة - اه . مات سنة تسع وعشرين ومائة ، وقيل قبل ذلك ، روى له الجماعة . انظر/ الجرح والتعديل (٢٤٢/٦ رقم ١٢٤٧) ، وميزان الاعتدال (٢٧٠/٢ رقم ٦٢٩٢) ، وسير الأعلام (٢٩٢/٥ رقم ١٨٠) وتهذيب التهذيب (٥٧/٨-٥٩ رقم ١٠٠ و ١٩/١٠) ، وتعريف أهل التقديس (١٠ رقم ٢٥٨١) .

تنبيه : هكذا ورد هذا الأثر هنا عن معمر عن أبي إسحاق ، ورواه البغوي بإسناده - وقد تكرّر فيه اسم قتادة خطأ - من طريق ابن جرير به لكنه قال : عن معمر عن قتادة عن أبي إسحاق ، وأخرجه عبد بن حميد عن قتادة عن النبي ﷺ مرسلًا بنحوه - كما سيأتي - فعلى اسم قتادة سقط من إسناده جامع البيان سهواً ، علماً بأن أبا إسحاق شيخ كل من قتادة ومعمر كما تقدم ، والله تعالى أعلم .

مؤمنان ، وخليان كافران ، فمات أحد المؤمنين ، فقال : يا ربِّ إنَّ فلاناً كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ، ويأمرني بالخير وينهاني عن الشرِّ ، ويخبرني أنَّي ملائكتك ، فلا تضله بعدى ، واهده كما هديتني ، وأكرمه كما أكرمتني . فإذا مات خليفه المؤمن جُمع بينهما . فيقول : لِيُثْنِ أَحَدُكُمَا عَلَى صاحبه ، فيقول : يا ربِّ إِنَّهُ كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك . ويأمرني بالخير ، وينهاني عن الشرِّ ، ويخبرني أنَّي ملائكتك ، فيقول : نعم الخليل ، ونعم الأخ ، ونعم صاحب .

قال : ويموت أحد الكافرين فيقول : يا ربِّ إنَّ فلاناً كان ينهاني عن طاعتك ، وطاعة رسولك ، ويأمرني بالشرِّ ، وينهاني عن الخير ، ويخبرني أنَّي غير ملائكتك ، فيقول : بنس الأخ ، وبنس الخليل ، وبنس صاحب (١) .

٦٤٨ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الْإِخْلَافَ يَوْمَنْذُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « الأخلاء أربعة : مؤمناء وكافران ، فمات أحد المؤمنين فسئل عن خليفه فقال : اللهم لم أر خليلاً أماً بمعروف ولا أنهى عن منكر منه ، اللهم اهده كما هديتني ، وأمته على ما أمتني عليه .

ومات أحد الكافرين ، فسئل عن خليفه ، فقال : اللهم لم أر خليلاً أماً بمنكر منه ولا أنهى عن معروف منه ، اللهم أضله كما أضلتني وأمته على ما أمتني عليه .

قال : ثم يبعثون يوم القيامة ، فقال : ليثن بعضكم على بعض ، فاما المؤمنان فائثن كل واحد منهما على صاحبه كأحسن الثناء ، وأما الكافران فائثن كل واحد منهما على صاحبه كأقبح الثناء (٢) .

٦٤٩ - حكى ابن كثير عن قتادة أنه قال : صارت كل حُلَّةٍ عداوة يوم القيامة إلا المتقين (٣) .

(١) جامع البيان (٩٤/٢٥) ، ورواه البغوي بن طريق ابن جرير عن معمر عن قتادة عن أبي إسحاق به . انظر / معالم التنزيل (١٤٥/٤) .

ورواه ابن المبارك عن شريك . وعبد الرزاق عن إسرائيل كلاماً عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي بنحوه . انظر / كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك ، زوائد نعيم بن حماد على ما رواه المروزي عن ابن المبارك (١٠٧ رقم ٣٦٧) ، وتفسير عبد الرزاق (١٩٩/٢-٢٠٠) . وذكره السيوطي في الدر (٢٨٩/٧) ، وعزاه إلى عبد الرزاق . وعبد حميد . وحسيد بن زنجويه في « ترجمته » وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه والبيهقي في « شعب الإيمان » عن علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - موقوفاً عليه . وله حكم المرفوع : لأن مثله لا يقال من قبل الرأي ، لكنه ضعيف بهذا الإسناد ، لأن أبا إسحاق مدلس وقد عنعن .

والحارث : هو ابن عبد الله الأعور الهمداني في حديثه ضعف . انظر / الجرح والتعديل (٧٨/٢) رقم ٣٦٢ ، وتهذيب التهذيب (١٣٦/٢ رقم ٢٤٨) ، والتقريب (١٤٦ رقم ١٠٢٩) .

(٢) الدر المنثور (٢٨٨/٧) نقل عن عبد بن حميد ، والظاهر أنه الحديث السابق ، والله أعلم .

(٣) تفسير ابن كثير (٢٢٤/٧) ، وبمعناه في التكت (٥٤٢/٢) ، حكاه ابن كثير عن ابن عباس ، ومجاهد وقاتدة .

قوله تعالى : ﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ *
الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ﴿ الزخرف/٦٨-٦٩ .

٦٥٠ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : ثنا المعتمر عن أبيه ^(١) قال : سمعت أن^١
الناس حين يبعثون ليس منهم أحد إلا فرح ، فينادي مناد : يا عباد الله ، لا خوف عليكم
اليوم ولا أنتم تحزنون ، فيرجوها الناس كلهم قال : فيتبعها : ﴿ الذين آمنوا بآياتنا وكانوا
مسلمين ﴾ قال : فيياس الناس منها غير المسلمين ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُم تُحْبَرُونَ ﴾ الزخرف/٧٠ .

٦٥١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تحبرون ﴾ قال : تُثَمِّمون ^(٣) .
وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ الآية .
الزخرف/٧١ .

٦٥٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب ﴾
قال : أُلْف غلام ، كل غلام على عمل ليس عليه صاحبه ^(٥) .

(١) هكذا في بعض المراجع : « المعتمر » ، يالف ولام ، وفي بعضها : معتمر ، وهو ابن سليمان بن طرخان التميمي
أبو محمد الكوفي ، قيل : إنه كان يُلقَّب بالطفيّل . روى عن أبيه ، وإسماعيل بن أبي خالد ، ومعمر بن راشد
وجصاعة ، وعنه الثوري - وهو أكبر منه - وابن المبارك - وهو من أقرانه - وعبد الرزاق ، وآخرون ، ثقة مات
سنة سبع - أو ثمان - وثمانين ومائة ، وقد جاوز الثمانين . روى له الجماعة .
انظر/ الطبقات الكبرى (٢٩٠/٧) ، وكتاب الثقات لابن حبان (٥٢١/٧) ، وسير الاعلام (٤٧٧/٨ رقم ١١٣) ،
وتهذيب التهذيب (٢٠٤/١٠ و ٢١٩/١٠) ، والتقريب (٥٢٩ رقم ٦٧٨٥) .

- أبو معتمر : هو سليمان بن طرخان التميمي أبو المعتمر البصري . روى عن أنس بن مالك وطائوس
وقتادة وغيرهم ، وعنه ابنه معتمر ، وشعبة ، والسينان ، وآخرون . ثقة عابد مات سنة ثلاث وأربعين ومائة ،
وهو ابن سبع وتسعين سنة . روى له الجماعة .

انظر/ تهذيب التهذيب (١٧٦/٤ رقم ٢٤١) ، والتقريب (٢٥٢ رقم ٢٥٧٥) .

تنبيه : هكذا ورد هذا الإسناد في جامع البيان ، ويبدو لي أن اسم قتادة مقحم في الإسناد؛ فإن قتادة المتوفى
سنة ١١٧ هـ يستبعد روايته عن معتمر بن سليمان المولود سنة مائة ، أو ست ومائة ، والله أعلم .

(٢) جامع البيان (٩٥/٢٥) ، وكذلك في معالم التنزيل (١٤٥/٤) ، ويمثله في الجامع لأحكام القرآن (١١٠/١٦) ،
وتفسير ابن كثير (٢٢٥/٧) ، والدر (٢٨٩/٧) - نقلًا عن ابن جرير - كلهم عن معتمر بن سليمان عن أبيه .
ورواه ابن المبارك - بلفظه - عن المعتمر بن سليمان عن أبيه عن سيار الشامي . انظر/ كتاب الزهد
والرفائق لابن المبارك ، زوائد نعيم (١٠٥ رقم ٦١٢) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) .

(٤) جامع البيان (٩٦/٢٥) ، وبنحوه في النكت والعيون (٥٤٢/٢) ، والجامع (١١١/١٦) ، وفتح القدير (٥٢٢/٤) ،
وقال السدي في قوله تعالى : ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ أي : تكرمون . والقولان متقاربان . قال الشوكاني : « والأولى
تفسير ذلك بالفرح والسرور الناشئين عن الكرامة والنعمة » اهـ (٥٢٢/٤) . وانظر/ جامع البيان (٢٧٠/٢١) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) .

٦٥٢ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن أبي أيوب الأزدي ^(١) عن عبد الله بن عمرو قال : ما أحد من أهل الجَنَّةِ إلا يسعى عليه ألف غلام ، كل غلام على عمل ما عليه صاحبه ^(٢) .

٦٥٤ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال : الكوب : المدورُ القصير العنق ، القصير العروة . والإبريق : الطويل العنق ، الطويل العروة ^(٣) .

٦٥٥ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وأكواب ﴾ قال : هي دون الأباريق بلغنا أنَّها مدورة الرأس ^(٤) .

(١) أبو أيوب الأزدي : هو أبو أيوب الأزدي العتكي البصري ، اسمه يحيى ، ويقال : حبيب بن مالك ، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وسمرة بن جندب ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وجويرة بنت الحارث رضي الله عنهم . وعنه ثابت البناني ، وأسلم العجلي ، وقاتدة ، وآخرون . ثقة مات بعد الثمانين . روى له الجماعة سوى الترمذي .

انظر / الطبقات الكبرى (٢٣٧/٧) ، والجرح والتعديل (١٩٠/٩) رقم (٧٩٢) وتهذيب التهذيب (١٩/١٢) رقم (٨٥) ، والتقريب (٢٢٠ رقم ٧٩٤٩) .

(٢) جامع البيان (٩٦/٢٥) ، وذكره السيوطي (٢٣٧/٨) بنحوه ، وعزاه إلى ابن المبارك وهناد البيهقي ، إلا أنه فيه « إن أدنى أهل الجنة منزلاً ... » الحديث . ولم أجده في الزهد لابن المبارك .

وهذا الحديث في حكم المرفوع ، ورجاله ثقات ، لكن قتادة مدلس وقد عنعن . والله أعلم .

وتعددت الروايات فيما أعد الله لأدنى أهل الجنة من الخدم . فعن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة ، لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف ، بيد كل واحد صفقتان : واحدة من ذهب ، والأخرى من فضة » في كل واحدة لون ليس في الأخرى مثله . يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها ، يجد لأخرها من الطيب واللذة مثل الذي يجد لأولها ... » الحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٩٠/٧) ، وعزاه إلى ابن المبارك ، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » والطبراني في « الأوسط » بسند رجاله ثقات عن أنس رضي الله عنه . وكذا قال الهيثمي : « رواه الطبراني في الأوسط » ورجاله ثقات ، اهـ ، مجمع الزوائد (٤٠١/١٠) .

لكن رواه ابن المبارك في « الزهد » (٥٣٦ رقم ١٥٢٠) ، عن يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه ، فإن كان الطبراني أيضاً رواه من طريق يزيد الرقاشي فهو ضعيف ، والله أعلم . انظر / تهذيب التهذيب (٢٧١/١١) رقم (٤٩٨) ، والتقريب (٥٩٩ رقم ٧٨٢) .

وروى الإمام أحمد من طريق شهر بن حوشب عن أبي هريرة نحوه ، إلا أن فيه : « وإن له ثلاثمائة خادم ويؤدى عليه ويراخ بثلاثمائة صفة » المسند (٥٢٧/٢) ، قال الهيثمي : « رواه أحمد ورجاله ثقات على ضعف في بعضهم » اهـ مجمع الزوائد (٤٠٢/١٠) . وكذا قال الهيثمي لكن شهر بن حوشب مدلس وقد عنعن . والله أعلم . وانظر / الترغيب والترهيب (١٨٢-١٨٢/٤) .

(٢) النكت والعيون (٥٤٤/٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١١٤/١٦) .

(٤) الدر المنثور (٢٩١/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

قال الطبري : « الأكواب جمع كوب ، والكوب الإبريق المستدير الرأس الذي لا أذن له ولا خرطوم ، اهـ جامع البيان (٩٦/٢٥) . قال القرطبي - في الموضع السابق - تفسيره « هو مذهب أهل اللغة أنها [يعني الأكواب] التي لا أذان لها ولا عرى ، اهـ . وانظر / معاني القرآن الكريم للنحاس (٢٨٤/٦) ، ولسان العرب (٢٩٥١/٥) .

قوله تعالى : ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ الزخرف/ ٧٥ .

٦٥٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿مبلسون﴾ أي : آيسون ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

٦٥٧ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿مُبْلِسُونَ﴾ أي : مستسلمون ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رِبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُثُونَ﴾

الزخرف/ ٧٧ .

٦٥٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن أبي أيوب الأزدي ^(٤) عن عبد الله بن

عمرو قال : إن أهل جهنم يدعون مالكا أربعين عاماً فلا يجيبهم ، ثم يقول : ﴿إِنَّكُمْ

مَأْكُثُونَ﴾ ، ثم ينادون ربهم ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ ^(٥) فَيَدْعُهُمْ ، أَوْ

يُخْطِي عَنْهُمْ مِثْلُ ^(٦) الدنيا ثم يرد عليهم : ﴿احْسِبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ ^(٧) قال : فما

نُبِسَ القوم بعد ذلك بكلمة ، إن كان إلا الزفير والشهيق في نار جهنم ^(٨) .

٦٥٩ - وقال ابن جرير أيضاً : حدثنا محمد بن بشار ^(٩) قال : ثنا ابن أبي عدي ^(١٠) عن سعيد

عن قتادة عن عبد الله بن عمرو قال : ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رِبُّكَ﴾ قال : فخلى

عنهم أربعين عاماً لا يجيبهم ثم أجابهم : ﴿إِنَّكُمْ مَأْكُثُونَ﴾ قالوا : ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) ، وكذلك في الدر (٢٩٤/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حديد ، وابن جرير .

(٢-٢) جامع البيان (٩٨/٢٥) ، ومعنى الآية : فإذا هم آيسون من النجاة ، مستسلمون للعذاب ، كما أفاده الطبري في الموضع السابق من جامع البيان .

(٤) أبو أيوب الأزدي ، ثقة تقدمت ترجمته في الأثر ٦٥٢ .

والإسناد رجاله ثقات ، إلا أن الإمام قتادة مدلس ولم يصرح بالتحديث .

(٧-٥) سورة المؤمنين ، ١٠٨١-٧ .

(٦) هكذا في هذا الموضع من جامع البيان « مثل الدنيا » ، وكذا في المستدرک (٥٩٨/٤) ، وفي روايات أخرى « مثلي الدنيا » ، وهذا أصح لما جاء في إحدى الروايات عند عبد الرزاق (٤٩٧/٢) ، والبخاري (١٤٦/٤) ، « فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين » ، والله أعلم ،

(٨) جامع البيان (٩٩/٢٥) ، وهذا الحديث أخرجه الحاكم من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد به ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، اهـ ، وقال الذهبي : « صحيح » ، المستدرک (٥٩٨/٤) .

قلت : عبد الوهاب بن عطاء صدوق ربما أخطأ ، لم يرو له البخاري في صحيحه ، وإنما روى له في خلق أفعال العباد كما تقدم في ترجمته . انظر / الأثر (٢٥١) .

والحديث رواه الحاكم بالإسناد نفسه - مختصراً - إلا أن فيه « أربعين يوماً » وهو خطأ ، والصواب « أربعين عاماً » كما في باقي الروايات . صححه الحاكم وأقره الذهبي ، انظر / المستدرک (٢٩٥/٢) .

ونذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : « رواه الطبراني رجاله رجال الصحيح » اهـ مجمع الزوائد (٢٩٩/١٠) .

(٩) محمد بن بشار ، هو بندار ، ثقة حافظه تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٢) .

(١٠) ابن أبي عدي : هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي ، وقد ينسب لجدّه ، وقيل : هو إبراهيم ، أبو عمرو =

عُدْنَا فَبُنَا ظَالِمُونَ ﴿١١﴾ فَخَلَّى عَنْهُمْ مَثَلِي الدُّنْيَا، ثُمَّ أَجَابَهُمْ : ﴿ اِخْسَفُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونِ ﴾ (٢١) قال : فَوَاللَّهِ مَا نَبَسَ الْقَوْمُ بَعْدَ الْكَلِمَةِ إِنْ كَانَ إِلَّا الزَّفِيرُ وَالشَّهْقُ (٢٢) .
قوله تعالى : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَبُنَا مُبْرَمُونَ ﴾ الزخرف/ ٧٩ .

٦٦٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَبُنَا مُبْرَمُونَ ﴾ أم أجمعوا أمراً فبنا مجمعون (٤) .

= البصري . روى عن سليمان التيمي ، وحيد الطويل ، وسعيد بن أبي عروبة ، وغيرهم ، وعنه أحمد بن حنبل ، وابن معين ، وبندار ، وآخرون . ثقة مات سنة أربع وتسعين وعانة على الصحيح . - قاله ابن حجر . - روى له الجماعة . انظر/ الجرح والتعديل (١٨٦/٧ رقم ١٠٥٨) ، وتهذيب التهذيب (١٢/٩ رقم ١٧) ، والتقريب (٤٦٥ رقم ٥٦٩٧) .
(٢١) سورة المؤمنون/ ١٠٨١٠٧ .

(٢٢) جامع البيان (٩٩/٢٥) ، وهذا الإسناد ضعيف بالانقطاع بين قتادة وعبد الله بن عمرو ، وبينهما أبو أيوب الأزدي كما تقدم .

ورواه ابن المبارك عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، يذكره عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص . وفيه سقط . انظر/ كتاب الزهد والرقائق، زوائد نعيم (٢١٩/٩١) .

ورواه ابن أبي حاتم من طريق المروزي ، والبيهقي من طريق إبراهيم بن عبد الله الخلال، كلاهما عن ابن المبارك به، إلا أن فيه : « فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين » . انظر/ معالم التنزيل (١٤٧/٤) ، وتفسير ابن كثير (٤٩٢/٥) . وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : « بلغني ... الحديث ، تفسير عبد الرزاق (٤٩/٢) ، وجامع البيان (٦٠/١٨) ، وذكره السيوطي في الدر (١١٩/٦) . وعزاه إلى ابن أبي شيبة ، وهناد ، وعبد بن حصيد ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم ، وصححه ، والبيهقي في « البعث » ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : « إن أهل جهنم ... ، الحديث . وفيه « مثلي الدنيا » ، كما في رواية ابن جرير السابقة .

والحديث رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥٢-١٥٢/١٢ رقم ١٥٩٦٩) ، وهناد (٢١٥/١ رقم ٢٢٦) عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو ~~رَوَاهُ~~ وفيهما : « مثل » . انظر/ الزهد، لهناد بن السري ت ٢٤٢ هـ ، ت : محمد أبو الليث ، طبع على نفقة أمير دولة قطر حمد بن خليفة آل ثاني .

هكذا قال عبد الله بن عمرو بن العاص : إن أهل جهنم ألد دعوى مالكاً يسكت عنهم أربعين سنة، ثم يجيبهم . وقال ابن عباس : يسكت عنهم ألف سنة ثم يجيبهم ، فقد روى عبد الرزاق عن الثوري عن عطاء بن السائب عن أبي الحسن عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَنادوا يا مالك ليقض علينا ربك ﴾ قال : مكث عنهم ألف سنة، ثم قال : ﴿ إنكم ماكثون ﴾ تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) .

ورواه ابن جرير من الطريق نفسها . انظر/ جامع البيان (٩٩/٢٥) . ورواه الحاكم من طريق سفيان عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس ، صححه الحاكم ووافقه الذهبي . المستدرک (٤٤٨/٢) . وذكره ابن كثير في تفسيره (٢٢٧/٧) نقلاً عن ابن أبي حاتم، ولم يحك غيره . وعزاه السيوطي إلى « عبد الرزاق والفريابي ، وعبد بن حصيد ، وابن أبي الدنيا في « صفة النار » ، وابن جرير ، وابن المنذر وابن أبي حاتم ، والحاكم - وصححه - والبيهقي في « البعث والنشور » ، عن ابن عباس ، اهـ . الدر (٣٩٤/٧) .

وما قاله ابن عباس ~~رَوَاهُ~~ أيضاً السدي ، وابن جرير وآخرون . انظر/ جامع البيان (٩٩، ٩٨/٢٥) ، وزاد المسير (١٠٥/٧) ، وكذا روى عن أبي الدرداء ~~رَوَاهُ~~ مرفوعاً يومئذ قال عليه . والله أعلم . انظر/ سنن الترمذي ، أبواب صفة جهنم باب « ما جاء في صفة طعام أهل النار » (٦١٠-٦٠٩/٤) رقم ٢٥٨٦ وجامع البيان (٥٩/١٨) ، والكافي الشاف (١٤٧ رقم ٢٧٦) ، والدر المنثور (١١٩/٦) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .

٦٦١ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَمْ أَمْرًا فَإِنَّا مُتَرَمِّمُونَ ﴾ أي : أم أجمعوا على التكذيب ، فَإِنَّا مُجْمَعُونَ على الجزاء بالبعث ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ ... الآية ، الزخرف/٨٠ .

٦٦٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ أي عندهم ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ الزخرف/٨١ .

٦٦٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ قال قتادة : هذه كلمة من كلام العرب ﴿ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ أي : إن ذلك لم يكن ولا ينبغي ^(٤) .

٦٦٤ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ قال : ما كان للرحمن ولد ، ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ قال : يقول محمد ﷺ : فأنا أول من عبد الله من هذه الأمة ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ الزخرف/٨٢ .

٦٦٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ أي :

(١) جامع البيان (١٠٠/٢٥) .

(٢) التكت والعيون (٥٤٤/٢) ، وينحوه في زاد المسير (١٠٧/٧) .

وهذه الأقرون - على ما قاله ابن الجوزي - إلى أن هذا الأمر الذي أبرمته قریش هو ما دُبروه في دار الندوة من المكر برسول الله ﷺ ليقتلوه أو يخرجوه كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَتَّبِعُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ سورة الأنفال/٢٠ .

(٣) جامع البيان (١٠٠/٢٥) .

(٤) جامع البيان (١٠١/٢٥) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٢٨/٧) ، والدر المنثور (٢٩٥/٧) نقلاً عن ابن جرير .

(٥) الدر المنثور (٢٩٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، حكاه عن الحسن وقاتدة . ولغظه في التكت (٥٤٥/٢) : ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ لَهُ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ، أَه ، وَبِمَعْنَاهُ زَادَ الْمَسِير ، أَيُّ أُنْ ، إِنْ ، نَافِيَةٌ ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى : مَا كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللَّهُ عَلَى يَقِينٍ أَنَّهُ لَا وَلَدَ لَهُ ، أَه زَادَ الْمَسِير (١٠٨/٧) . وما قاله قتادة روى نحوه عن ابن عباس - في رواية عنه - وآخرين . وهذه السدي إلى أن الجملة شرطية لكنها ممتنعة قال : لو كان له ولد كنت أول من عبده بأن له ولداً ، ولكن لا ولد له ، أَه جامع البيان (١٠٢/٢٥) وهذا القول اختاره الطبري ، والنحاس ، والزَّمَخْشَرِي ، ومال إليه ابن كثير ، ومدلول القولين واحد ، فكلاهما ينزهان الله - جل شأنه - عن الولد ، والله تعالى أعلم .

انظر / جامع البيان (١٠٢/٢٥) ، ومعاني القرآن الكريم (٢٨٨-٢٨٧/٦) ، والكشاف (٤٣٧/٣) ، وزاد المسير (١٠٨-١٠٧/٢٧) ، والتفسير الكبير (٢٢٠/٢٧) فما بعدها ، وروح المعاني (١٠٤/٢٥) ، وأضواء البيان (٢٨٧/٧) فما بعدها) .

يكذبون^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ﴾ الآية .
الزخرف/ ٨٤ .

٦٦٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ﴾ قال : يُعبد في السماء ، ويعبد في الأرض^(٢) .
وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ الزخرف/ ٨٦ .

٦٦٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلا من شهد بالحق ﴾ قال : الملائكة ، وعيسى بن مريم ، وعزير ، قال : فإن لهم عند الله شفاعة^(٤) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٥) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ الملائكة ، وعيسى ، وعزير ، قد عبدوا من دون الله ولهم شفاعة عند الله ومنزلة^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ﴾ الزخرف/ ٨٨ .

٦٦٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقيله يا رب إن هؤلاء قوم

(١) جامع البيان (١٠٢/٢٥) ، وكذلك في الدر المنثور (١٩٥/٧) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » ، وانظر في توجيه ما قاله قتادة الأثر (٢٢٢) .

(٤٢) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) .

(٢) جامع البيان (١٠٤/٢٥) ، وينحوه في معالم التنزيل (١٤٧/٤) ، وزاد المسير (١٠٩-١٠٨/٧) ، والدر المنثور (٢٩٥/٧) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » .

(٥) جامع البيان (١٠٥/٢٥) .

(٦) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وينحوه في النكت (٥٤٦/٢) ، وزاد المسير (١٠٩/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٢/١٦) ، والدر المنثور (٢٩٦/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وعبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وهذا الذي قاله قتادة في تفسير هذه الآية هو قول الإكرين ، والمراد بالذين يدعون من دون الله كل من عبد من دون الله تعالى . وذهب مجاهد وغيره إلى أن المراد بالذين يدعون من دون الله الملائكة وعيسى وعزير ، والمعنى : ولا يملك هؤلاء الذين يعبدهم المشركون الشفاعة لأحد إلا لمن شهد بالحق وهم يعلمون . وكلا القولين محتمل ، لكن الأول أولى ؛ لأن الآية مكية وكان المشركون يعبدون الأصنام ويرجون شفاعتها ، كما حكى الله تعالى عنهم في قوله : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ سورة يونس/ ١٨ . وانظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

- لا يؤمنون ﴿ قال : هو قول النبي ﷺ : ﴿ وقيله يا ربُّ إنَّ هؤلاء قوم لا يؤمنون ﴾ ^(١) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .
- ٦٦٩ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقيله يا ربُّ إنَّ هؤلاء قوم لا يؤمنون ﴾ قال : هذا قول نبيكم عليه الصلاة والسلام يشكو قومه إلى ربِّه ^(٣) .
- ٤٠ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنَّه قرأ ، وقيله ، برفع اللام ^(٤) .
- قوله تعالى : ﴿ فاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ الزخرف/ ٨٩ .
- ٦٧٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاصفح عنهم وقل سلام ﴾ قال : اصفح عنهم . ثم أمره بقتالهم ^(٥) .
- وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .
- ٦٧٢ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : قال الله تبارك وتعالى : يُعْزِّي نَبِيَّهُ ﷺ : ﴿ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ﴾ ^(٧) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) .

(٢) جامع البيان (١٠٦/٢٥) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣٣٠/٧) ، وبنحوه في زاد المسير (١٠٩/٧) .

(٤) زاد المسير (١٠٩/٧) وكذلك في: مختصر في شواذ القراءات (١٣٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٢/١٦) ، والبحر المحيط (٢٠/٨) . وفي قوله تعالى : ﴿ وقيله ﴾ ثلاث قراءات :

١ - جرُّ اللام ، وهي قراءة عاصم وحصة .

٢ - ونصب اللام ، وهي قراءة باقي السبعة ، وهما القراءتان السبعيتان .

٣ - ورفع اللام ، وهي قراءة جماعة منهم أبو هريرة وأبو زرير ، وسعيد بن جبير ، وأبو رجاء . وقتادة .

فوجه الجر : العطف على ﴿ الساعة ﴾ أي وعنده علم الساعة وعلم قيله .

وفي النصب وجهٌ منها :

أ - العطف على ﴿ سرهم ونجواهم ﴾ .

ب - تقدير فعل مضمر نحو : وقال قيله ، أو : يعلم قيله ، أو نحو ذلك .

وروجه الرفع على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف ، أي ونداؤه هذه الكلمة : ﴿ يا رب إنَّ هؤلاء ﴾ ... الآية ، أو هو معطوف على ﴿ علم الساعة ﴾ أي : ﴿ عنده علم الساعة ﴾ وعلم ﴿ قيله ﴾ محذوف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه . وقيل غير ذلك ، والله أعلم . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، والمحاسب (٢٥٨/٢) ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري (٢٥٦-٢٥٥/٢) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) .

(٦) جامع البيان (١٠٧/٢٥) ، وبنحوه في النكت (٥٤٧/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٤/١٦) ، إلا أنَّهما زادا : « فصار الصفح منسوخاً بالسيف » اهـ . وبمثله في الدر (٣٩٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٧) جامع البيان (١٠٧/٢٥) .

وما قاله قتادة من أنَّ هذه الآية منسوخة هو قول الاكثرين . قالوا : نسخت بقوله تعالى : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ التوبة/ ٥ . وقال جماعة : ليست منسوخة . قال الشيخ الشنقيطي : « كثير من أهل العلم يقولون : إنَّ قوله تعالى : ﴿ فاصفح عنهم ﴾ وما في معناه منسوخ بآيات السيف ، وجماعات من »

.....

=

المحققين يقولون : هو ليس بمنسوخ . والقتال في المحل الذي يجب فيه القتال ، والصفح عن الجهالة والإعراض عنهم وصف كريم ، وأدب سماوي لا يتعارض مع ذلك ، والعلم عند الله ، اهـ . أضواء البيان (٦٢٥/٧) .
وأختار هذا القول؛ لأن المصير إلى القول بالنسخ إنما يكون عند التعارض التام بين النصوص ، وتعذر الجمع بينها ، ولا تعارض هنا كما بيّنه الشيخ ، والله تعالى أعلم .
انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ونواسخ القرآن : لابن الجوزي (٤٥٥-٤٥٦) ، والنسخ في القرآن الكريم (٥٢٨/٢-٥٢٩) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبْرُكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾ الدخان/٢ .

٦٧٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبْرُكَةٍ ﴾ ليلة القدر .

٦٧٣ - ونزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ، ونزلت التوراة لست ليال مضت من رمضان ، ونزل الزبور لست عشرة مضت من رمضان ، ونزل الإنجيل لثمان عشرة مضت من رمضان ، ونزل الفرقان لأربع وعشرين مضت من رمضان ^(١) .

٦٧٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَيْلَةٍ مَبْرُكَةٍ ﴾ قال : هي ليلة القدر ^(٢) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

٥٧٦ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبْرُكَةٍ ﴾ قال : هي ليلة القدر ، أنزل الله القرآن في ليلة القدر من أم الكتاب إلى السماء الدنيا ، ثم نزل به جبريل على النبي ﷺ نجوماً في عشرين سنة ^(٤) .

(١) جامع البيان (١٠٧/٢٥) ، وهذا الذي قاله قتادة من قوله هنا ، رواه الإمام أحمد . بسند حسن . وابن جرير ، وغيرهما ، من طريق عمران أبي العوام عن قتادة عن أبي طريح عن واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً بنحوه إلا أن فيه ، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، ولم يذكر الزبور . انظر المسند (١٠٧/٤) . و جامع البيان (١٤٥/٢) . ورواه الطبراني . من الطريق نفسها . وزاد : « وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان ، ... الحديث المعجم الكبير (٧٥/٢٢) رقم ١٨٥ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٧/١) : « رواه أحمد والطبراني في المعجم الكبير ، والأوسط ، وفيه عمران بن داود القطان ، ضعفه يحيى ، وثقه ابن حبان ، وقال أحمد : أرجو أن يكون صالح الحديث ، وبقية رجاله ثقات » اهـ ، وذكره السيوطي في الدرر (٤٥٧/١) ، وعزاه إلى أحمد ، وابن جرير ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم ، والطبراني ، والبيهقي في شعب الإيمان ، والأصبهاني في التريغيب ، ، عن واثلة بن الأسقع مرفوعاً . وذكره في الجامع الصغير (٤١٩/١) رقم ٢٧٣٤ وعزاه إلى الطبراني وحسنه ، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٤/٤) رقم ١٥٧٥ وعزاه إلى أحمد وغيره ، وحسن إسناده وقال : « رجاله ثقات وفي القطان كلام يسير » اهـ .

وروى نحوه من حديث جابر بن عبد الله . رضي الله عنهما . مرفوعاً . انظر / مسند أبي يعلى (١٣٦-١٣٥/٤) رقم ٤٢٦-٢١٩٠ . و مجمع الزوائد (١٩٧/١) . و الدر المنثور (٤٥٧/١) و (٢٩٩/٧) . وفي الباب أيضاً عن محمد بن نصر من حديث عائشة . رضي الله عنها . (انظر المرجع السابق فيما تقدم ، وفتح القدير (١٨٢/١) .

وروي عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعاً بنحوه . انظر معالم التنزيل (١٥١/١) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٠٥/٢) .

(٣) جامع البيان (١٠٧/٢٥) ، وكذلك في معالم التنزيل (١٤٨/٤) ، والدر المنثور (٢٩٩/٧-٤٠٠) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) معالم التنزيل (١٤٨/٤) ، رواه عن قتادة وابن زيد ، وحكاها عنهما القرطبي في تفسيره ولفظه « أنزل الله القرآن كله في ليلة القدر من أم الكتاب إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، ثم أنزله الله على نبيه ﷺ . في الليالي والأيام في ثلاث وعشرين سنة » (١٣٦/١٦) .

قوله تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ الدخان / ٤ .

٦٧٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ فيها يقضى ما يكون من السنة إلى السنة ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

٦٧٧ - وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبْرُكَةٍ ﴾ ليلة القدر ، ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّهُ يَفْرَقُ فِيهَا أَمْرُ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَعِشَى النَّاسُ هَذَا عَذَابَ أَلِيمٍ ﴾ الدخان/١٠

٦٧٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَارْتَقِبْ ﴾ أي فانتظر ^(٤)

﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ قال : كان ابن مسعود يقول : قد مضى الدخان ،

وهذا الذي رواه البيهقي عن قتادة، روى الطبراني نحوه من طريق عمران القطان عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : « أنزل القرآن ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا جملة ثم أنزل نجوماً ، المعجم الكبير (١١/٣١٢ رقم ١١٨٣٩) ، وانظر / أيضاً (١٢/٤٤ رقم ١٢٤٢٦ ، و ١١/٢٤٦ رقم ١٣٣٤٢) . قال الهيثمي في حديث ابن عباس هذا : « فيه عمران القطان وثقه ابن حبان وغيره وفيه ضعف ، وبقيته رجاله ثقات ، اهـ مجمع الزوائد (٧/١٤٠) . وروى ابن جرير والحاكم من طرق عن ابن عباس نحوه .

انظر / جامع البيان (٢/١٤٤-١٤٦) ، والمستدرک (٢/٢٢٢) (صححه وأقره الذهبي) و (٢/٤٧٧) (صححه على شرط البخاري ومسلم وأقره الذهبي) ، و (٢/٥٢٠) (صححه على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي) ، وذكره السيوطي في الدر (١/٤٥٧) وعزاه إلى الفريابي ، وابن جرير ، ومحمد بن نصر ، والطبراني ، وابن مردويه ، والحاكم ، والبيهقي ، والضياء في المختارة ، .

وما قاله قتادة من أن المراد بالليلة المباركة ليلة القدر هو قول عامة المفسرين . وقيل : إنها ليلة النصف من شعبان ، روي عن عكرمة . والأول موافق لظاهر التنزيل ، لأن الله عزَّ اسمه قال في آية أخرى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ القدر / ١ . فدل على أن الليلة المباركة هي ليلة القدر ، وهي من شهر رمضان كما في قوله ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ ... الآية سورة البقرة / ١٨٥ .

انظر / تفسير آيات الأحكام لابن العربي (٤/١٦٧٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/١٣٦) .

وأما ما رواه ابن جرير عن قتادة من أن القرآن اكتمل نزوله في عشرين سنة فهو قول مرجوح والراجح ما حكاه القرطبي عنه وعن ابن زيد : في ثلاث وعشرين سنة .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٠٥) .

(٢-٢) جامع البيان (٢٥/١٠٩) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/١٤٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/١٣٧) ، و الدر المنثور (٧/٤٠١) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن نصر ، والبيهقي .

وروي عن عكرمة أنه قال : « إنها ليلة النصف من شعبان ، وهذا قول ضعيف لأن ﴿ فِيهَا ﴾ يعني ليلة القدر وهي في شهر رمضان كما تقدم . قال الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : « في ليلة القدر يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة ، وما يكون فيها من الأجال ، والأرزاق وما يكون فيها إلى آخرها ، وهكذا روي عن ابن عمر ، وأبي مالك ، ومجاهد ، والضحاك وغير واحد من السلف ، اهـ (٧/٣٣٢) . وانظر المراجع السابقة فيما ذكر .

(٤) جامع البيان (٢٥/١١١) ، وكذلك في الدر المنثور (٧/٤٠٥) نقلاً عن ابن جرير ، وبنحوه في التكت (٤/٨) .

وكان سنين كسبي يوسف (١) .

٦٧٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن (٢) عن أبي سعيد قال : يهيج الدخان بالناس فأما المؤمن فيأخذه منه كهيئة الزكاة ، وأما الكافر فينفخه (٣) حتى يخرج من كل مسمع منه . قال : وكان بعض أهل العلم يقول : فما مثل الأرض يومئذ إلا كمثل بيت أو قد فيه ليس فيه خصاصة (٤) .

(١) جامع البيان (١١١/٢٥) . وهذا الذي أرسله قتادة عن ابن مسعود . **رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ** . رواه البخاري في مواضع من جامعه وبالألفاظ مختلفة ، منها : « عن مسروق قال : بينما رجل يحدث في كُندة فقال : يجين دخان يوم القيامة ، فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ، يأخذ المؤمن كهيئة الزكاة . ففرغنا ، فأتيت ابن مسعود . رضي الله عنه . وكان متكئاً ، ففضب فجلس فقال : من علم قليل ، ومن لم يعلم قليل : الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول لا لا يعلم : لا أعلم ، فإن الله قال لنبيه : ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين ﴾ ص ٨٦ ، وإن قريشاً أبطلوا عن الإسلام ، فدعا عليهم النبي . **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** . فقال : « اللهم أعني عليهم بسبع كسيع يوسف » ، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها ، وأكلوا الميتة والعظام ، وبصرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان ، فجاءه أبو سفيان ، فقال : يا محمد ، جئت تأمرنا بصلة الرحم ، وإن قومك قد هلكوا ، فادع الله ، فقراً ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ إلى قوله ﴿ عائدون ﴾ ، فأكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء ؟ ثم عادوا إلى كفرهم ، هذلك قوله تعالى : ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ يوم بدر ، ﴿ لزاماً ﴾ للفرقان ٧٧/يوم بدر ، و ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الزُّمُّ ﴾ إلى قوله ﴿ سيعيلون ﴾ (الروم ٢١-٢٠) . والروم قد مضى ، صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الروم (١٧٩١/٤) رقم ٤٤٩٦ ، وأخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة باب « الدخان » ، (٤/٢١٥٥) رقم ٢٩- (٢٧٩٨) .

وسياتي تحقيق القول في المسألة في الأثر التالي إن شاء الله تعالى .

(٢) هو الحسن البصري . رحمه الله تعالى ، قال علي بن المديني ، وبهز بن أسد : إنه لم يسمع من أبي سعيد الخدري . على ما في تهذيب التهذيب (٢٢٢/٢) . فعليه يكون حديثه عن أبي سعيد منقطعاً . والله أعلم .

(٣) في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان « فيهيج » ، والظاهر أنه تحريف ، وما أثبت من تفسير ابن كثير ، (٢٣٤/٧) ، والدر (٤٠٨/٧) والله أعلم .

(٤) جامع البيان (١١٢/٢٥) ، وكذلك في الدر (٤٠٨/٧) ، وأشار إليه ابن كثير في (٢٣٥/٧) وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق آخر عن الحسن عن أبي سعيد الخدري . **رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ** . مرفوعاً . انظر : المرجعين السابقين فيما ذكر .

والخصاصة هي : النقص والفرجة ، انظر : النهاية (٢٧/٢) .

وما قاله أبو سعيد الخدري . **رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ** . هو في حكم حديث مرفوع . ويشهد له ما رواه ابن جرير والطبراني . بسند جيد . على ما قاله ابن كثير . والسيوطي ، عن أبي مالك الأشعري . **رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ** . قال : قال رسول الله **ﷺ** : « إن ربكم أنذركم ثلاثاً : الدخان يأخذ المؤمن كلز كمة ، ويأخذ الكافر فينتفخ ، حتى يخرج من كل مسمع منه ، والثانية الدابة ، والثالثة الدجال » . جامع البيان (١١٤/٢٥) ، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢٣٥/٧) من طريق ابن جرير ، والطبراني ، وكذا السيوطي في الدر (٤٠٨/٧) .

وقد اختلف السلف في هذا الدخان : فذهب ابن مسعود إلى أنه قد مضى على ما تقدم وصفه ، ووافقه على ذلك جماعة من السلف كمجاهد ، وأبي العالية ، وإبراهيم النخعي ، وآخرين . واختاره أيضاً ابن جرير وذلك :

أولاً : لأن قوله تعالى ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ جاء في سياق التهديد والوعيد لكفار =

٦٨- حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ قال : الجذب ، وإمساك المطر عن كفار قريش ، ﴿عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ المُلْجَع ^(١) .

قريش وتسلية للرسول ﷺ . فهو بأن يكون أحلّ بهم أشبه من أن يكون الله قد أخره عنهم لغيرهم .
ثانيًا : ما استدل به ابن مسعود . رَوَيْتُهُ . من أن عذاب الآخرة إذا جاء لا يؤخر عن الناس ولا يزول عنهم ، وقد قال الله تعالى هنا ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ .
وذهب أبو سعيد الخدري وابن عمر والحسن وآخرون إلى أن مجئ الدخان من الآيات المنتظرة ، على ما تقدم عن أبي سعيد الخدري . واستدل هؤلاء :

أولاً : بحديث أبي مالك السابق ، والأحاديث الأخرى التي ورد فيها أن مجئ الدخان من علامات الساعة ، منها : ما رواه الإمام أحمد ومسلم وأصحاب السنن عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : «يُؤْتَى النَّبِيَّ ﷺ - فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ ، فَنُطْلَعُ إِلَيْهَا فَقَالَ : - مَا تَذْكُرُونَ ؟ قُلْنَا السَّاعَةَ ، قَالَ : - إِنْ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرَ آيَاتٍ : خُسْفٌ بِالشَّرْقِ ، وَخُسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخُسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالدَّخَانُ ، ... الحديث . أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧٠٧/٤) ، ومسلم . واللفظ له . في كتاب الفتن باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٢٢٣٧/٤) رقم ٤٠-٢٩٠١) ، وابن ماجه في أبواب الفتن ، باب الآيات (٢٩٢/٢) رقم ٤١٠٤) ، وأبو داود في كتاب الملاحم . باب إشارات الساعة (١١٥١١٤/٤) رقم ٤٣١١) ، والترمذي في أبواب الفتن . باب ما جاء في الخسف وقال : « هذا حديث حسن صحيح ، (٤١٤/٤) رقم ٢١٨٣) .

ثانيًا : واستدلوا أيضًا بظاهر القرآن ، فقالوا : إن الله تعالى وصف هذا الدخان ب ﴿مُبِينٍ﴾ أي : بين واضح يراه كل واحد . وعلى ما فسره ابن مسعود كان خيالاً رآه في أعينهم من شدة الجوع والجد . ثم إن الله تعالى وصف هذا الدخان بأنه ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ ولو كان أمراً خيالياً يخص أهل مكة ، لما قال فيه ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ . أفاده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢٣٥/٧) .

وأفاد الإمام الطبري : أنه غير منكر أن يكون الله عز وجل قد أحلّ هذا الوعيد بقريش ، ويكون مُحْلًا في المستقبل بآخرين ، دخائلاً على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ . وكذا نقل العيني عن ابن دحية أنه قال : « الذي يقتضيه النظر الصحيح حمل أمر الدخان على قضيتين : إحداها وقعت ، وكانت الأخرى ستقع » . اه عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ليدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني ، ٨٥٥ هـ (٢٩٧/٧) . دار الفكر .

وأختار هذر القول لأن به يجمع بين النصوص ، والله أعلم .

انظر معاني القرآن للقراء (٢٩/٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٢٤/٤) ، و جامع البيان (١١٤/٢٥) ، وزاد السير (١١٢/٧) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٢٠-١٢١) ، و تفسير ابن كثير (٢٣٢-٢٣٥) ، وفتح الباري (٤٣٧/٨) ، و تفسير أبي سعود (٦٠/٨) ، وروح المعاني (١١٧-١١٩) .

(١) الدر المنثور (٤٠٧/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، ولم أجده في جامع البيان .

كذا حكى السيوطي هذا القول عن قتادة ، لكن الظاهر من تفسير قتادة لهذه الآيات أنه مع الذين يرون أن الدخان من الآيات المنتظرة ، فقد فسّر العذاب في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ﴾ بالدخان ، وهو في قول ابن مسعود بمعنى الجوع الذي أصاب قريشاً . وقال قتادة في قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ أي : إلى عذاب الله . وقال الآخرون : إلى الشرك . إذن فالإمام قتادة مع الذين يرون أن الدخان هنا على حقيقته ، ولما يأتي بعد ، فإله أعلم بما حكاه عنه السيوطي .

وانظر في وجه تسمية الجذب بالدخان ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٢٤/٤) ، والبحر المحيط (٢١/٨) ، ولسان العرب (١٢٤٤/٢) ، وروح المعاني (١١٧/٢٥) .

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ قَتَلْنَا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ * أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ﴾ ... الآية الدخان ١٧-١٨ .

٦٨٧ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ قَتَلْنَا ﴾ قال : ابتلينا ^(١) .

٦٨٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ قال : هو موسى عليه السلام ^(٢) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

٦٨٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ﴾ قال : بني إسرائيل ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

٦٩٠ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ﴾ يعني به بني إسرائيل ، قال لفرعون : علام تحبس هؤلاء القوم ، قوماً أحراراً اتَّخَذْتَهُمْ عِبِيداً ؟ خَلِّ سَبِيلَهُمْ ^(٦) .

قوله تعالى ﴿ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ الدخان / ١٩ .

٦٩١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ قال : لا تغتوا على الله ^(٧) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٨) .

٦٩٢ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ لا تبغوا عليه ^(٩) .

(١) الدر المنثور (٤٠٩/٧) نقلاً عن عبد بن حصيد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٠٧/٢) .

(٣) جامع البيان (١١٨/٢٥) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٠٧/٢) . وبمثله في زاد المسير (١١٥/٧) ، وفي الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم .

(٥) جامع البيان (١١٨/٢٥) . وما قاله قتادة في هذه الآية هو أيضاً قول مجاهد ، وابن زيد ، واختاره الطبري ، وقد جاء موضحاً في قوله تعالى ﴿ فَأَتِيَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ﴾ طه / ٤٧ . ومعنى قول ابن عباس فيما رواه عنه العوفي : أي أدوا إلى ما أمركم به ، يا عباد الله . ولا يخفى أن

الأول أظهر . والله أعلم . انظر : جامع البيان ، وزاد السير فيما سبق ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج (٤٢٥/٤) . والبحر المحيط (٢٥/٨) . وروح المعاني (١٢١/٢٥) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢٠٨/٢) . وكذلك في زاد المسير (١١٥/٧) .

(٨) جامع البيان (١٢٩/٢٥) .

(٩) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في اللكت (١٠/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٢٥/١٦) .

٢٩٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ آتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ أي بعذر مبين^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴾ الدخان ٢٠ .

٤٩٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴾ قال : أن ترجموني بالحجارة^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَوَفُّهُ فَأَعِزِّلْهُ ﴾ الدخان ٢١ .

٥٩٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ تَوَفُّهُ فَأَعِزِّلْهُ ﴾ أي خلّوا سبيلي^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ فِدْعَا رَبِّهٖ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴾ فأسر بعبادي ليلاً إنيكم متبعون * واترك البحر رهواً إنهم جند مغرقون ﴾ الدخان ٢٢-٢٤ .

٦٩٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فِدْعَا رَبِّهٖ ﴾ حتى بلغ ﴿ إنيهم جند مغرقون ﴾ قال : لما خرج آخر بني إسرائيل أراد نبي الله ﷺ أن يضرب البحر بعصاه حتى يعود كما كان ، مخافة آل فرعون أن يدركوهم فقبل له ﴿ اترك البحر رهواً إنهم جند مغرقون ﴾^(٦) .

٦٩٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم ، وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده ، فقبل له : ﴿ اترك البحر رهواً ﴾ يقول : كما هو ، طريقاً يابساً ﴿ إنيهم جند مغرقون ﴾^(٧) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٠٧/٢) ، وكذلك المرجعين السابقين ، وتقدم الكلام على تفسير قتادة للسلطان بالعذر في الأثر (٢١٦) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٠٧/٢) .

(٣) جامع البيان (١٢٠/٢٥) ، وكذلك في النكت (١١/٤) ، ومعالم التنزيل (١٥١/٤) ، و الجامع لاحكام القرآن (١٢٥/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٢٣٨/٧) ، والدر (٤٠٩/٧) ، مثلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وذهب ابن عباس وأبو صالح إلى أن الرفع هنا هو الرفع باللسان أي : أن يقولوا : ساحر ، أو مجنون ، أو نحو ذلك . وقال السدي : إنه القتل .

واختار الطبري وغيره أن الرفع هنا يعم كل معاني الرفع الذي يصل منه إلى المرحوم أذى ، شتماً كان باللسان ، أو رجماً بالحجارة ، والله أعلم ، انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وروح المعاني (١٢١/٢٥) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٠٨/٢) .

(٥) جامع البيان (١٢٠/٢٥) ، وكذلك في الدر (٤٠٩/٧) مثلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٦) جامع البيان (١٢٠/٢٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .

٦٩٨ - وحكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رهوا ﴾ أي ساكناً ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ كم تركوا من جنّات وعيون ﴾ وزرور ومقام كريم *
ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوماً آخرين *
الدخان/٢٥-٢٨ .

٤١ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ ومقام ﴾ بضم الميم ^(٣) .

٦٩٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ومقام كريم ﴾ أي حسن ^(٤) .
﴿ ونعمة كانوا فيها فاكهين ﴾ ناعمين ^(٥) قال : إي والله أخرجه الله من جنّاته وعيونه ،
وزروره حتى ورطه في البحر ﴿ كذلك وأورثناها قوماً آخرين ﴾ يعني بني إسرائيل ^(٦) .
قوله تعالى ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴾ ... الآية الدخان/٢٩ .

٧٠٠ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار قال : ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال : ثنا بكير
ابن أبي السميّط قال : ثنا قتادة عن سعيد بن جبيرة ^(٧) أنه قال : إنّ بقاع الأرض التي

(١) جامع البيان (١٢١/٢٥) ، وكذلك في النكت (١١/٤) ، ومعالم التنزيل (١٥١/٤) ، وزاد المسير (١١٦/٧) ،
والجامع لأحكام القرآن (١٢٨/١٦) ، والدر (٤١٠/٧) نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢) حكى القرطبي هذا القول عن قتادة ، والهروري ، ومجاهد ، وقال: هو المعروف في اللغة ، اهـ (١٣٧/١٦) .
وتعددت ألفاظ المفسرين في معنى ﴿ رهوا ﴾ يصعبها قول ابن جرير حيث قال - بعد أن ذكر أقوال أهل
العلم في ذلك - : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : اتركه على هيئته كما هو على الحال
التي كان عليها حين سلّكه ، وذلك أن الرهو في كلام العرب : السكون . وإذا كان ذلك معناه كان لا شك أنّه
متروك سهلاً دمعاً ، وطريقاً ييسراً ، لأن بني إسرائيل قطعوه حين قطعوه ، وهو كذلك ، فإذا ترك البحر
رهواً كما كان حين قطعه موسى ساكناً لم ينجح كان لا شك أنّه بالصفة التي وصفت ، اهـ . جامع البيان
(١٢٢/٢٥) .

(٣) المحرر الوجيز (٢٧٥-٢٧٤/١٣) .

وحكى أبو حيان ، والشوكاني هذه القراءة عن ابن هرمز . وكتادة . وابن السميّط ونافع ، في رواية خارجة .
انظر / البحر المحيط (٣٧/٨) ، والنشر (٢٧/٢) ، وفتح القدير (٥٧٥/٤) .

وقرأ الجمهور ﴿ مقام ﴾ بفتح الميم . قال أبو حيان بعد حكاية القراءة الأولى : « قال قتادة : أراد
الموضع الحسن من المجالس ، والمسكن وغيرها ، اهـ . قال النحاس : المقام - بالفتح - في اللغة الموضع
والمصدر من قولك : قام يقوم . والمقام . بالضم . الموضع والمصدر من أقام يقيم . انظر : معاني القرآن
الكريم للنحاس (٨٢/٥) ، وفتح القدير (٥٧٥/٤) .

(٤) وكذلك في معالم التنزيل (١٥١/٤) ، والدر (٤١١/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٦) وكذلك في النكت (١٢/٤) .

(٧) جامع البيان (١٢٤، ١٢٣/٢٥) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر نقلًا عنهم .

(٨) رجال الاستاذ :

ابن بشار : هو محمد بن بشار . بندار ثقة حافظ . تقدمت ترجمته في الأثر ١٢٢ .

يعقوب بن إسحاق الحضرمي : هو يعقوب بن إسحاق بن زيد عبد الله الحضرمي مولاهم أبو محمد =

كان يصعد عمله منها الى السماء ، تبكي عليه بعد موته ، يعني المؤمن ^(١) .

٧٠١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾

قال : هي بقاع المؤمن التي كان يصلي فيها من الأرض تبكي عليه إذا مات ، وبقاعه من السماء التي كان يرفع فيها عمله ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

٧٠٢ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ ^(٤) قال كانوا

أهون على الله من أن تبكي عليهم السماء والأرض .

٧٠٣ - وحكى السيوطي عن قتادة أنه قال : هم كانوا أهون على الله من ذلك ، قال : وكنا نُحدث

أن المؤمنين تبكي عليه بقاءه التي كان يصلي فيها من الأرض ومِصْعَدُ عمله من السماء ^(٥) .

المقرئ ، النحوي البصري . روى عن شعبة ، وحماد بن سلمة ، وهمام وغيرهم . وعنه عمرو بن علي الفلاس ، أبو الربيع الزهراني ، وأحمد بن ثابت ، وآخرون ، قال عنه أبو حاتم والحافظ ابن حجر : صدوق . مات سنة خمس ومائتين ، روى له مسلم ، وأبو داود والترمذي في « الشامل » ، والنسائي ، وابن ماجه .

انظر: الجرح والتعديل (٢٠٢/٩ رقم ٨٤٩) ، وتهذيب التهذيب (١١/٢٥٤ رقم ٩٠٦٤) ، والتقريب (٦٠٧ رقم ٧٨١٢) .
- بكير بن أبي السيمط : هو بكير - مصغراً - ابن أبي السيمط . بفتح الهمة ، ويقال بالضم - المستعفي . بكسر الميم ، وسكون الهمة ، وفتح الميم . مولاهم البصري المكفوف . روى عن قتادة ، ومحمد بن سيرين . وعنه حبان بن هلال ، وموسى بن إسماعيل ، ومسلم بن إبراهيم وجماعة . وثقه العجلي ، وقال عنه الحافظ : « صدوق » . من الطبقة السابعة . روى له النسائي حديثاً واحداً في الحجة . انظر: الجرح والتعديل (٤٠٦/٢ رقم ١٥٩٤) ، وتاريخ الثقات: للعجلي (٨٦ رقم ١٦٨) ، وتهذيب التهذيب (٤٢٠/١ رقم ٩٠٤) ، والتقريب (١٢٧ رقم ٧٥٦) .
(١) جامع البيان (١٢٥/٢٥) . وهذا الأثر ضعيف بهذا الإسناد لعنفه قتادة . وقد قال الإمام أحمد وابن معين : إن قتادة لم يسمع من سعيد بن جبيرة . انظر: اللؤلؤ ومعرفة الرجال: للإمام أحمد (٢٨٥/٢ رقم ٥٦٢٢) ، وتاريخ ابن معين (٤٨٤/٢) ، وتهذيب التهذيب (٢١٩/٨) .

وهذا الذي رواه قتادة عن سعيد من قوله ، روى المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس . رَوَاهُ عَنْهُ . نحوه ، قال : وإنه ليس أحد إلا له باب في السماء ينزل فيه رزقه ويصعد فيه عمله ، فإذا قُفِدَ بَكَتْ عَلَيْهِ مَوَاضِعُهُ الَّتِي كَانَ يَسْجُدُ عَلَيْهَا ، وَأَنَّ قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ عَمَلٌ صَالِحٌ يَقْبَلُ مِنْهُمْ ، فَيَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ مِنْ جَامِعِ الْبَيَانِ .
(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٠٨/٢) .

(٣) جامع البيان (١٢٧/٢٥) . وسياقي تخريج الحديث فيما يلي إن شاء الله تعالى .

(٤) تفسير ابن كثير (٢٤٠/٧) .

(٥) الدر المنثور (٤١٢-٤١١/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

وما قاله الإمام قتادة . رحمه الله تعالى . في تفسير هذه الآية هو أيضاً قول علي بن أبي طالب وابن عباس - رضي الله عنهما - وسعيد بن جبيرة ، ومجاهد وآخرون . (انظر : جامع البيان ، و تفسير ابن كثير ، و الدر المنثور ، في المواضع المذكورة) . ويشهد له ما روى من طريق موسى بن عبيدة ، عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك . رَوَاهُ عَنْهُ . قال : قال رسول الله ﷺ . « ما من مؤمن إلا وله بابان : باب يصعد منه عمله ، وباب ينزل منه رزقه ، فإذا مات بكيا عليه ، فذلك قوله تعالى ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ . رواه الترمذي في سننه ، وقال : وهذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً »

- قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ الدخان/٢٠ .
 ٧٠٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ بقتل أبنائهم واستحياء نساءهم ^(١) .
 قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَيَّ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ الدخان/٣٢ .
 ٧٠٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَيَّ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ أي : على عالم ذلك الزمان ^(٢) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

= إلا من هذا الوجه وموسى بن عبيدة ، ويزيد بن أبيان الرقاشي يصفقان في الحديث ، اهـ . أبواب التفسير ، تفسير سورة الدخان (٢٤٤-٢٤٥ رقم ٣٢٥٥) .

ورواه أبو يعلى . من الطريق نفسها . بنحوه إلا أن فيه : « ما من عبد ، مسند أبي يعلى (١٦٠-١٦١ رقم ٤١٣٢) . ورواه أبو نعيم من طريق صفوان بن سليم عن يزيد بن أبيان بنحوه مختصراً ، وقال : « رواه موسى بن عبيدة الربذي عن يزيد الرقاشي مثله ، اهـ . الطية (٥٢/٢) . وصفوان بن سليم أبو عبد الله ثقة . انظر تهذيب التهذيب : (٣٧٢/٤) ، والتعريب (٢٧٦ رقم ٢٩٣٢) .

وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٣٩٠/٢ رقم ٢٧٣٢) وعزاه إلى أبي يعلى . وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤١١/٧) ، إلى الترمذي ، وابن أبي الدنيا ، في « ذكر الموت » ، وأبي يعلى ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وأبي نعيم في « الحلية » ، والخطيب . وعزاه في الجامع الصغير (٥٢٢/٢ رقم ٨٠٩١) إلى الترمذي وحسنه . وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (١٢٤/٥ رقم ٥٢١٧) . وروى أبو يعلى . ضمن حديث طويل بسند ضعيف . عن تميم الداري مرفوعاً نحوه . انظر المطالب العالية (٣٧٧/٤ رقم ٤٦٣٠) . وأخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد الحضرمي عن النبي ﷺ . نحوه مرسلأ . انظر جامع البيان (١٢٥/٢٥) ، و الدر المنثور (٤١٢-٤١٣/٧) ، فهذه الأحاديث تؤيد ما ذهب إليه كثير من السلف أن بكاء السموات والأرض على حقيقتها .

وروى عن الحسن أنه قال : إن المعنى : فما بكى عليهم أهل السماء والأرض . وقال آخرون - وعلى رأسهم ابن قتيبة والزمخشري - : إن عدم بكاء السموات والأرض عليهم استعارة لعدم الاكتراث بهم كما كانوا يقولون عند موت سيد منهم : بكى له السماء والأرض .

وهذا الذي قالوه كلام حسن، لكن الآثار الواردة بهذا الشأن عن السلف المعضدة بالأحاديث المرفوعة صريحة في أن بكاء السموات والأرض على المؤمن حقيقي، والله أعلم . انظر : تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، ت : السيد أحمد صقر ص (١٦٧) فما بعده، دار التراث ، القاهرة ، ط الثانية ١٣٩٢ هـ ، ومعاني القرآن للنحاس (٤٠٤/٦) ، والكشاف (٤٣٢/٢) ، وزاد المسير (١١٦/٧) و الجامع لأحكام القرآن (١٣٩-١٤٢) ، والتفسير الكبير (٢٤٨/٢٧) ، وأنوار التنزيل (٦٧٥) ، والبحر المحيط (٣٦/٨) ، وقبح القدير (٥٧٥/٤) ، وروح المعاني (١٢٥-١٢٤/٢٥) .

- (١) جامع البيان (١٣٧/٢٥) . يعني أن العذاب المهين كان بقتل أبنائهم واستحياء نساءهم . كما جاء في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكَ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكَ ﴾ سورة البقرة/٤٩ .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٠٨/٢) .

(٣) جامع البيان (١٣٧/٢٥) ، وكذلك في النكت (١٤/٤) .

٧٠٦ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولقد اخترناهم على علمٍ على العالمين ﴾ أي اختيروا على أهل زمانهم ولكل زمان عالم ^(١) .

قوله تعالى ﴿ وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاءٌ مبين ﴾ الدخان/٣٢ .

٧٠٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاءٌ مبين ﴾ أنجاهم الله من عدوهم ، ثم أقطعهم البحر ، وظلل عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المن والسلوى ^(٢) .

قوله تعالى ﴿ إن هؤلاء ليقولون * إن هـي إلا موهنتنا الأولى وما نحن بمُنتشرين ﴾ الدخان/٢٤-٢٥ .

٧٠٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إن هؤلاء ليقولون إن هـي إلا موهنتنا الأولى وما نحن بمُنتشرين ﴾ قال : قد قال مشركو العرب ﴿ وما نحن بمُنتشرين ﴾ أي بمبعوثين ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ أ هم خيرٌ أم قوم بُعِث ﴾ ... الآية الدخان/٣٧ .

٧٠٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أ هم خيرٌ أم قوم بُعِث ﴾ ذكر لنا أن تبعاً كان رجلاً من جُمُير ^(٤) سار بالجيش حتى حير الحيرة ^(٥) ثم أتى

(١) جامع البيان (١٢٧/٢٥) وينحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٤٢-١٤٣/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٢٤١/٧) ، والدر المنثور (٤١٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية هو قول عامة المفسرين . وقيل : اختيروا على كل العالمين ، بما جعل فيهم من الأنبياء . والأول هو الصحيح بدليل قوله تعالى لهذه الأمة ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ آل عمران/١١٠ . والله أعلم . انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، والكشاف (٤٢٢/٣) .

(٢) جامع البيان (١٢٧/٢٥) ، وينحوه في معالم التنزيل (١٥٢/٤) ولفظه : ونعمة بيته من فلق البحر ، وظليل الغمام ، وأنزال المن والسلوى ، والنعم التي أنعمها عليهم ، اهـ . ويمثله في الجامع لأحكام القرآن (١٤٢/١٦) ، والدر المنثور (٤١٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير ، وابن المنذر .

ويعناه - مختصراً - في النكت (١٥/٤) ، والموضع السابق من الجامع لأحكام القرآن . وما قاله قتادة من أن البلاء المبين هنا النعمة البيته هو أيضاً قول الحسن . وقال ابن يزيد : اختبار يتميز به المؤمن من الكافر ، وعنه أيضاً : ابتلاؤهم بالرخاء والشدة ، وقيل غير ذلك .

ويبدو لي أن ترك الآية على عمومها أولى ، وأن الله تعالى قد اختبرهم بالرخاء والشدة ، والحجج ، والبراهين ، والمعجزات وكل ما فيه اختبار وابتلاء لهم ، كما قال الطبري و ابن كثير ، والله أعلم . انظر جامع البيان فيما سبق ، و تفسير ابن كثير (٢٤١/٧) .

(٣) جامع البيان (١٢٨/٢٥) . وكذلك في الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم .

(٤) جُمُير . بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الباء . هي من أصول القبائل باليمن . انظر : الباب في تهذيب الأنساب لعز الدين بن الأثير الجزري ت ٦٣٠ هـ . دار صادر . بيروت ، ١٤٠٠ هـ .

(٥) كَير الحيرة : أي : بنائها ونظم أمرها . أفاده الألوسي في روح المعاني (١٢٧/٢٥) . وانظر / تفسير ابن كثير (٢٤٢/٧) .

والحيرة . بكسر الحاء . : مدينة قديمة كانت قرب الكوفة ، قال الياقوت : وقيل : سميت الحيرة لأن تبعاً الأكبر لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده بذلك الموضع وقال لهم : حيروا به ، أي أقيموا به ، اهـ . معجم البلدان (٣٩٩/١) ، وانظر أيضاً ما قبلها ، والنهاية (٤٦٧/١) .

سمرقند ^(١) فهدمها ^(٢) . وذكر لنا أنه كان إذا كتب كتب باسم الذي تسمى وملك برأ وبجرأ ، وضحأ ، وريحأ ^(٣) .

وذكر لنا أن كعباً ^(٤) كان يقول : نعت نعت الرجل الصالح . ذم الله قومه ولم يذمه . وكانت عائشة تقول : لا تسبوا تبعاً فإنه كان رجلاً صالحاً ^(٥) .

٧١٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وقوم تبع ﴾ أن عائشة قالت : كان تبع رجلاً صالحاً . وقال كعب : ذم الله قومه ولم يذمه ^(٦) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٧) .

(١) سمرقند : بفتح السين المهملة ، والميم ، وسكون الراء وفتح القاف ، وسكون النون ، بعدها دال . قال الياقوت : ويقال لها بالعربية : سمران ، بلد معروف . قيل إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر ، وقيل: إن شمر ، بن أفريقش بن أبرهة هو الذي هدمها وعمرها حفيده تبع الأقرن ، وقيل إن سمرقند من بناء الإسكندر ، اه . معجم البلدان (٢٤٦/٢-٢٤٧) وانظر : معجم ما استعجم (١/٢٥٥) .

(٢) وكذلك في النكت (١٦/٤ ، و ٨٤) . وفي معالم التنزيل (٥٢/٤) ، وبنى سمرقند ، وكذا قال الكلوسي : وبنى سمرقند . وهي مدينة بالعجم معروفة . وقيل : إنه هدمها ، اه . روح المعاني (١٢٨/٢٥) .

(٣) وفي (٨٤/٤) من النكت : وكان يكتب إذا كتب : بسم الله الذي تسمى وملك برأ وبجرأ وضحأ وريحأ ، اه . وفي (١٦/٤) منه : وحكى لنا أنه إذا كتب ، كتب باسم الله الذي سما ، وملك برأ وبجرأ وضحأ وريحأ ، ويبدو لي . والله أعلم . أن لفظ جامع البيان « ضحأ » مصحف من « ضحى » ويعني به الشمس . قال ابن منظور : وقد سُميَ الشمس ضحى لظهورها في ذلك الوقت ، اه . لسان العرب (٤/٢٥٦) .

(٤) هو كعب الأخبار . تقدمت ترجمته في الأثر (١٦١) .

(٥) جامع البيان (١٢٨/٢٥) . وكذلك في الدر المنثور (٤١٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وقوله : وكانت عائشة تقول الخ . يحتمل أنه من تمام قول كعب ، ويحتمل أنه من قول قتادة وهذا الاحتمال يؤكد رواية معمر عن قتادة والله أعلم .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٠٨/٢) .

(٧) جامع البيان (١٢٨/٢٥) وكذلك في الدر المنثور (٤١٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وبنحوه - مختصراً - في معالم التنزيل (١٥٢/٤) و الجامع لأحكام القرآن (١٤٦/١٦) وذكر ابن الجوزي قول عائشة - رضي الله عنها - كذلك وزاد في آخره : « ألا ترى أن الله ذم قومه ولم يذمه » اه . زاد المسير (١١٨/٧) .

والأثران ضعيفان بهذا الإسناد ، لانقطاع بين عائشة . رضي الله عنها . وكعب الأخبار ، وبين قتادة . لكن رواه الحاكم . من غير طريق قتادة . عن عائشة . رضي الله عنها . قالت : « كان تبع رجلاً صالحاً ألا ترى أن الله ذم قومه ولم يذمه » ، قال الحاكم : وهذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . المستدرک (٤٥٠/٢) .

ويشهد له ما رواه الطبراني في الكبير (٢٩٦/١١) رقم ١١٧٠٩ . وابن عساکر في تاريخ دمشق (٤٠٩/١٠) كلامه . من طريق أحمد بن أبي بزة . عن عكرمة عن ابن عباس . رضي الله عنهما . عن النبي - ﷺ - قال : « لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم » وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه إلى الطبراني ثم قال : وفيه أحمد بن أبي بزة المكي ، لم أعرفه وبقي رجاله ثقات ، اه . (٧٧/٨) .

وعزاه السيوطي في الدر (٤١٥/٧) إلى ابن مردويه أيضاً . ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٠/٥) ، والطبراني في الكبير (٢٥٠/٦) رقم ٦٠١٢ . وابن عساکر في تاريخ دمشق (٤٠٩-٤٠٨/١٠) ، كهم من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن جابر عن سهل بن سعد الساعدي . رضي الله عنه . مرفوعاً . وأسناده ضعيف . انظر / مجمع الزوائد (٧٧/٨) ، والكاشي الشاف (١٤٨) رقم ٢٨٦ .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ مِيقَاتَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ * يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم يُنصرون ﴾ الدخان ٤٠/٤١ .

٧١١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ مِيقَاتَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ يوم يُفصل فيه بين الناس بأعمالهم .

٧١٢ - وأخرج بالاسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ﴾ . . . الآية . انقطعت الأسباب يومئذ يا ابن آدم ، وصار الناس إلى أعمالهم ، فمن أصاب يومئذ خيراً سعد به آخر ما عليه ، ومن أصاب يومئذ شراً شقي به آخر ما عليه ^(١) .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴾ * طعام الاثيم ﴾ كالمهل يَغلي في البطون ﴾ الدخان ٤٢/٤٥ .

٧١٢ . أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طعام الاثيم ﴾ . . . الآية ، ذكر لنا أن ابن مسعود أهديت له سقاية من ذهب وفضة ، فأمر بأخدود فُحِّدَتْ في الأرض ، ثم قُذِفَ فيها من جُرْلِ الحطب ، ثم قُذِفَتْ فيها تلك السقاية حتى إذا أُرْبِدَتْ وانماعت قال لفلانة : ادع من بحضرتنا من أهل الكوفة ، فدعا رهطاً فلما دخلوا قال : أترون هذا ؟ قالوا : نعم ، قال : ما رأينا في الدنيا شيئاً للمهل أدنى من هذا الذهب والفضة حين أُرْبِدَ وانماعت ^(٢) .

وخلاصة ما ورد في شأن تبع أنه كان لقباً للوك اليمن في السابق ككسرى كان لقباً للوك الفرس ، وقيصر كان لقباً للوك الروم ، وتبع المذكور في القرآن كان واحداً من هؤلاء اسمه أسعد أبو كرب . أو أبو كرب . كان كافراً ثم أسلم ، وتابع دين موسى . عليه السلام . ودعا قومه حمير . وهم سبأ . إلى الإسلام ، فأسلموا ، ثم عادوا إلى عبادة الأصنام والثيران بعد موت تبع المذكور ، فعاقبهم الله بعباد من عنده كما أخبر عنهم في سورة سبأ : ﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ﴾ فأعرضوا فأرسلنا عليهم نساء لهم قوم وبديلتهم بجهنم ذوات أكل حُطِرَ وأثل وشن من سدر قليل ﴾ ذلك جزيتهم بما كفروا وهل نُجازي إلا الكفور ﴾ سورة سبأ ١٥-١٧ . وقيل : إنه دعا قومه فكذبوه ولم يسلموا . كما قيل إنه أول من كسى الكعبة المشرفة ، والله أعلم .

انظر / سيرة النبي ﷺ . لابن هشام (١٦/١) فما بعدها ، وتهذيب اللغة (٢٨٤/١) و معالم التنزيل (١٥٢-١٥٢/٤) ، وتاريخ ابن عساکر (٤٠٥/١٠) فما بعدها ، و الجامع لأحكام القرآن (١٤٦-١٤٤/١٦) ، ولسان العرب (٤١٨/١) ، و تفسير ابن كثير (٢٤٤-٢٤٢/٧) و الدر المنثور (٤١٧-٤١٥/٧) .

(١) جامع البيان (١٢٠/٢٥) ، وبنحوه في الدر المنثور (٤١٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢) جامع البيان (١٢٢/٢٥) وهذا الأثر رواه الحسن البصري . رحمه الله تعالى . أيضاً عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وروى ابن جرير - بسند رجاله ثقات - عن عمرو بن ميمون عن أبيه عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - نحوه مختصراً . انظر : المرجع السابق (١٢٢-١٢١/٢٥) ، والدر (٢٨٥/٧) .

وقال ابن عباس وأخرون : إن المهل هو دُر بري الزيت ، أي عَكَرَهُ وهو ما يبقى في أسفله ، وبه ورد حديث مرفوع عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ . قال : « ماء كالمهل قال : كفكر الزيت فإذا قربَه إليه سقطت فروة وجهه فيه » . رواه بسند ضعيف . كل من : ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ، وزوائد نعيم بن حصاد (٩٠ رقم ٢١٦) . والإمام أحمد في مسنده (٧١-٩٠/٢) ، والترمذي في أبواب جهنم =

٤٢ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿ يغلي ﴾ بالياء ^(١) .

قوله تعالى ﴿ خذوه فاعتلوه إلى سوء الجحيم ﴾ الدخان/٤٧ .

٧١٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إلى سوء الجحيم ﴾ أي : وسط النار ^(٢) .

قوله تعالى ﴿ ثم صَبُّوا فوق رأسه من عذاب الحميم ﴾ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴿ الدخان/٤٨-٤٩ .

٧١٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثم صَبُّوا فوق رأسه من عذاب الحميم ﴾ نزلت في عدو الله أبي جهل ، لقي النبي ﷺ - فاحذره فهزّه ثم قال : « أولى لك يا أبا جهل فأولى ثم أولى لك فأولى » . ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ وذلك أنه قال : أيوعدني محمد؟ والله لانا أعز من مشى بين جبليها . وفيه نزلت : ﴿ ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً ﴾ ^(٣) وفيه نزلت ﴿ كلأ لا تطعه واسجد واقترب ﴾ ^(٤) .

وقال : قتادة نزلت في أبي جهل وأصحابه الذين قتلهم الله تبارك وتعالى يوم بدر : ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ ^(٥) . . الآية .

باب ، ما جاء في صفة شراب أهل النار ، (٦٠٧/٤ رقم ٢٥٨١) ، وابن جرير في جامع البيان (٢٣٩/١٥) ، وابن حبان (انظر الاحسان (٢٧٩/٩ رقم ٧٤٢٠) والحاكم في المستدرک (٦٠٤/٤) وصححه ووافقه الذهبي . هذا ، وقال سعيد بن جبير : إن المثل هو الشئ الذي انتهى حركه . قال ابن جرير : « وهذه الألفاظ ، وإن اختلفت بها الألفاظ قائلها فتقاربات المعنى ، وذلك أن كل ما أذيب من رصاص ، أو ذهب ، أو فضة فقد انتهى حره ، وأن ما أوقدت عليه من ذلك النار حتى صار كسدردي الزيت فقد انتهى حره أيضاً ، اهـ . جامع البيان (٢٤٠/١٥) .

(١) البحر المحيط (٢٩/٨) ، حكاهما عن جماعة منهم قتادة والحسن ، وابن كثير وابن عامر ، وحفص ، على أن الضمير فيه يعود على الطعام . وقرأ الياقوت ، تغلي ، بالهاء ، يعني شجرة الزقوم . انظر المرجع السابق ، وزاد المسير (١١٩/٧) ، والنشر (٢٧١/٢) .

(٢) جامع البيان (١٣٢/٢٥) ، وينحوه في النكت (١٧/٤) .

(٣) سورة الأنسان/٢٤ .

(٤) سورة العلق/١٩ .

(٥) سورة إبراهيم/٢٨ ، جامع البيان (١٣٤/٢٥) ، وينحوه في الدر المنثور مختصراً إلى قوله : « بين جبليها » (٤١٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

وما رواه ابن جرير عن قتادة هنا رواه الواحدي والأموي بسياق أوضح عن عكرمة قال : لقي رسول الله ﷺ - أبا جهل . لعنه الله . فقال : « إن الله تعالى أمرني أن أقول لك : ﴿ أولى لك فأولى ﴾ ثم أولى لك فأولى » (سورة القيامة/٢٤-٢٥) ، قال : فنزع ثوبه من يده وقال : ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شئ ، ولقد علمت أنني أمنع أهل البطحاء ، وأنا العزيز الكريم ، قال : فقتله الله تعالى يوم بدر وأذله وعيَّره بكلمته وأنزل ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ تفسير ابن كثير (٢٤٦/٧) . . والفظ له . نقلاً عن الأموي في « مغازيه » ، وانظر : أسباب النزول (٤٣٦) ، ولباب النقول (١٩٠) ، و الدر المنثور (٤١٨/٧) . وقوله : وفيه نزلت ﴿ ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً ﴾ و ﴿ كلأ لا تطعه واسجد واسجد ﴾ . . . الآية سيأتي =

٧١٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : لما نزلت في أبي جهل ﴿ خذوه فاعتلوه إلى سوء الجحيم ﴾ قال أبو جهل : ما بين جليليها رجل أعز مني ولا أكرم مني ، فقال الله عز وجل : ﴿ نذِي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ ^(١) وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

٧١٧ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ عند نفسك ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ الدخان/٥١ .

٤٢ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ فِي مَقَامٍ ﴾ بضم الميم ^(٤) .

٧١٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ إي والله ، أمين من الشيطان ، والآنصاب ^(٥) . والاحزان ^(٦) .

قوله تعالى ﴿ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ ... الآية الدخان/٥٢ .

٧١٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ قال : الاستبرق : الديباج ^(٧) الغليظ ^(٨) .

قوله تعالى ﴿ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ الدخان/٥٤ .

٧٢٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ يبيض عين .

الكلام عليهما في مواضعهما إن شاء الله تعالى . وأما قوله : و نزلت في أبي جهل وأصحابه الذين قتلهم الله . .
 . ، إلخ . فيؤيده ما رواه الإمام البخاري وغيره عن ابن عباس . رضي الله عنهما . ﴿ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كَفْرًا ﴾ قال : و هم والله كفار قريش ، أخرجه البخاري . واللفظ له . في كتاب المغازي باب قتل أبي جهل (١٤٦٢/٤ رقم ٢٧٥٨) وفي تفسير سورة إبراهيم باب ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كَفْرًا ﴾ (١٢٥/٤ رقم ٤٤٢٢) . وابن جرير في جامع البيان (٢٢١/١٢) . و الدر المنثور (٤١/٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٠٩/٢) .

(٢) جامع البيان (١٢٤/٢٥) وبمطه في النكت (١٧/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٥١/١٦) و الدر المنثور (٤١٩/٧) نقلًا عن عبد بن حميد . وابن جرير . وابن المنذر .

(٣) النكت و العيون (١٨/٢) . وكذلك في زاد المسير (١١٩/٧) . هكذا قال قتادة : إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ عند نفسك . وقال سعيد بن جبير ، ومقاتل : إنه قيل له ذلك استهزاءً به . ومعنى القولين متقارب ، والله تعالى أعلم . انظر المرجعين السابقين .

(٤) المحرر الوجيز (٢٨٨/١٢) وكذلك في البحر المحيط (٤٠/٨) حكيها عن جماعة منهم قتادة ، ونافع . وابن عامر . وقرأ باقي السبعة ﴿ مقام ﴾ بفتح الميم . وتقدم الكلام على القراءتين في القراءة (٤١) .

(٥) الآنصاب : جمع نصَبَ ، وهو التعب . انظر : مفردات القرآن (٥١٥) .

(٦) جامع البيان (١٢٥/٢٥) وينحوه في النكت (١٨/٤) ، و الدر المنثور (٤٢٠/٧) . نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير . إلا أن فيه ، الأوصاب ، بدل ، الآنصاب ، والأوصاب : جمع وَصَبَ وهو المرض . انظر مختار الصحاح (٧٢٤) .

(٧) الديباج : . بكسر الدال ، وقد تفتح . الثياب المتخذ من الإبريسم . فارسي معرَّب . انظر : النهاية (٩٧/٢) .

(٨) جامع البيان (١٣٦/٢٥) ، وانظر مختار الصحاح (٤٩) .

- ٤٤ - قال : وفي قراءة ابن مسعود : ﴿ بَعِيسٍ عَيْنٍ ﴾ ^(١) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .
وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بَحُورٌ عَيْنٍ ﴾ قال :
بيضاء عينا . قال : وفي قراءة ابن مسعود : ﴿ بَعِيسٍ عَيْنٍ ﴾ ^(٣) .
قوله تعالى : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ أَمْنِينَ ﴾ الدخان/٥٥ .
٧٢١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ
أَمْنِينَ ﴾ أمينا من الموت ، والأوصاب ، والشيطان ^(٤) .
قوله تعالى ﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ فارتقبت إنيهم
مرتقبون ﴾ الدخان/٥٨-٥٩ .
٧٢٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَاهُ بِلِسَانِكَ ﴾ أي:
هذا القرآن ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ^(٥) .
وأخرج ابن جرير بإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فارتقبت إنيهم مُرْتَقِبُونَ ﴾ أي:
فانتظر إنيهم منتظرون ^(٦) .

- (١) تفسير عبد الرزاق (٢٠٩/٢-٢١٠) .
(٢-٣) جامع البيان (١٣٧/٢٥) وبحونه في الجامع لأحكام القرآن (١٥٢/١٦) ، و الدر المنثور (٤٢٠/٧) نقلًا عن عبد
ابن حميد ، وابن جرير .
والقراءة عزاهما ابن جني أيضًا في المحتسب (٣٦١/٢) إلى ابن مسعود ، نقلًا عن ابن أبي حاتم
و «بعيس» جمع عيساء ، وأقيس ، والعيس بياض مع شقرة يسيرة . انظر : معاني القرآن الكريم للنحاس
(٤١٦/٦) ، والنهاية (٢٣٩/٢) ولسان العرب (٢١٨٩/٤) .
وحور جمع حوراء وأحور وعين حوراء إذا اشتد بياض بياضها وخلص ، واشتد سواد سوادها ،
ولا تسمى المرأة حوراء حتى تكون مع حور عينيها بياض لون الجسد اهـ . تهذيب اللغة (٢٢٩/٥) وانظر
بالصاح (٣٢٩/٢) ومفردات القرآن (١٢٤) .
(٤) جامع البيان (١٣٧/٢٥) ، وكذلك في معالم التنزيل (١٥/٤) ، و الدر المنثور (٤٢٠/٧) . نقلًا عن عبد بن حميد ،
وابن جرير . و فتح القدير (٥٧٩/٤) .
وقيل: إن معنى ﴿ أَمْنِينَ ﴾ هنا أي أمنين من انقطاعها عنهم ، وأمنين من أن ينالهم مكروه وأذى من
أكلها بخلاف فواكه الدنيا التي تنفد ، وقد تسبب الأمراض . ويبدو لي أن لفظ الآية يعم القولين وما في
معناها والله أعلم . انظر : جامع البيان في الموضع السابق ، ومعاني القرآن للنحاس (٤١٧/٦) ، و الجامع
لأحكام القرآن (١٥٤/١٦) ، و تفسير ابن كثير (٤٢١/٧) .
(٦-٥) جامع البيان (١٣٩/٢٥) ، وكذلك في الدر (٤٢١/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

سورة الجاثية

٧٢٣ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال : إنها مكية، إلا آية منها ﴿ قل للذين آمنوا يَغْفِرُوا للذين لا يرجون أيام الله ﴾ ^(١) نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب ^(٢) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وتصريف الرياح آياتٌ لقوم يعقلون ﴾ الجاثية / ٥ .

٧٢٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وتصريف الرياح ﴾ قال : يُصْرِفُهَا إن شاء جعلها رحمة و إن شاء جعلها عذاباً ^(٣) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٤) .

قوله تعالى ﴿ فبأيِّ حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾ الجاثية / ٦ .

٤٥ . حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ يؤمنون ﴾ بالياء ، على الغيبة ^(٥) .

قوله تعالى ﴿ وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزوا ﴾ الجاثية / ٩ .

٤٦ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ (عِلْم) بضم العين وشد اللام المكسورة ، مبنياً للمجهول ^(٦) .

قوله تعالى ﴿ قل للذين آمنوا يَغْفِرُوا للذين لا يرجون أيام الله ﴾ الآية .
الجاثية / ١٤ .

٧٢٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قل للذين آمنوا يَغْفِرُوا للذين لا يرجون أيام الله ﴾ قال : نسختها : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ^(٧) .

(١) الآية / ١٤ .

(٢) النكت والعيون (١٩/٤) ، حكاه عن ابن عباس و قتادة ، وينحرف في زاد المسير (١٢٢/٧) ، وجمال القراء (١٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٦/١٦) ، والبحر المحيط (٤٢/٨) .

وحكى ابن الجوزي عن قتادة أيضاً والجمهور أنهم قالوا : إنها مكية كلها . ويبدو لي أن ما ذكره ابن الجوزي عن الجمهور و قتادة هو أصح عن قتادة، ويؤيده ما رواه عنه ابن جرير في تفسير هذه الآية . وقد نهت على ضعف مثل هذا القول عن ابن عباس و قتادة في بداية سورة (ين) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢١٢/٢) .

(٤) جامع البيان (١٤١/٢٥) ويبدو لي أن الأولى تعميم اللفظ، يشمل هبوب الريح أحياناً من جهة وأحياناً من أخرى ومرة حارة، وأخرى باردة، وهكذا، والله أعلم، انظر : جامع البيان فيما سبق ، وتفسير ابن كثير (٢٤٩/٧) .

(٥) المحرر الوجيز (٢٩٨/١٢) ، وكذلك في البحر المحيط (٤٤/٨) . وهي قراءة جماعة منهم ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وعاصم . في رواية عنه . وآخرين . وقرأ باقي السبعة وغيرهم ﴿ تؤمنون ﴾ بقاء الخطاب ، انظر : المرجع السابق ، و النشر (٢٧١/٢) .

(٦) المحرر الوجيز (٢٠٠/١٢) ، وكذلك في البحر المحيط (٤٤/٨) ، حكاه ابن عطية ، وأبو حيان ، والشوكاني عن قتادة ، ومطر الزقاق ، ومعناها : عُرِفَ . وقرأ الجمهور ﴿ عِلْم ﴾ بفتح العين ، وكسر اللام مخففاً . انظر : المرجعين السابقين ، وفتح القدير (٥/٥) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢١٢/٢) ، والآية من سورة التوبة / ٥ .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .

٢٢٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ قال : نسختها ما في الأنفال : ﴿ فَإِذَا تَنَفَّقْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَفَرَّقْتُمْ بَيْنَهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ [٥٧] . وفي براءة ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ [٣٧] أَمَرَ بِقَاتِلِهِمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ^(٢) .

٢٢٧ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ قال : ما زال النبي ﷺ يأمر بالعفو ويحثُّ عليه وَيُرْعَبُ فِيهِ ، حَتَّى أَمَرَ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ لَا يَرْجُو أَيَّامَ اللَّهِ . وذكر أنها منسوخة ، نسختها الآية التي في الأنفال ﴿ فَإِذَا تَنَفَّقْتُمْ فِي الْحَرْبِ ﴾ ... الآية ^(٣) .

(١) جامع البيان (١٤٤/٢٥) ، وكذلك في التكت (٢٠/٤) ، وزاد السير (١٢٥/٧) ، والدر (٢٢٤/٧) ، نقلًا عن ابن جرير ، وابن الأنباري في المصالحف ، .

(٢) جامع البيان (١٤٤/٢٥) ، وبنحوه . مختصرًا . في زاد السير (١٢٥/٧) .
وقوله : « أَمَرَ بِقَاتِلِهِمْ » . إلخ ، لعله يشير إلى ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مرفوعًا ، وأمر أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بجهنم وحسابه على الله ، أخرجه البخاري في مواضع من جامعه وهذا لفظه في كتاب الاعتصام بالسنة باب الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ . (٢١٥٧/٦) رقم ٦٨٥٥ . ومسلم في كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، (١/١) رقم ٢٢-٢٠) .

(٣) الدر المختور (٤٢٤/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وبمعناه في تفسير ابن كثير (٢٥١/٧) . وما قاله قتادة من أن الآية منسوخة هو قول الجمهور ، بل حكى الطبري الإجماع عليه حيث قال : « وهذه الآية منسوخة بأمر الله بقتال المشركين ، وإِنَّمَا قُلْنَا هِيَ مَنْسُوخَةٌ لِإِجْمَاعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ » ، جامع البيان (١٤٤/٢٥) ، وعزاه ابن الجوزي في تفسيره (١٢٥/٧) إلى الجمهور ، وأضاف في كتابه « نواسخ القرآن » : « ويمكن أن يقال : إِنَّمَا حُكِمَ ، لِأَنَّهَا نَزَلَتْ عَلَى سَبَبٍ ، وَهُوَ أَنَّهُمْ نَزَلُوا فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ عَلَى بَثْرَ ، فَأَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي غُلَامٍ لِيَسْتَقِيَ الْمَاءَ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَتَى قَالَ : مَا حَبَسَكَ ؟ قَالَ : غُلَامٌ عَمْرٌ ، مَا تَرَكَ أَحَدًا يَسْتَقِي حَتَّى مَلَاقَ قَرَبَ النَّبِيِّ ، وَقَرَّبَ أَبُو بَكْرٍ وَمَلَاقَ لَوْلَاهُ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا مَثَلُنَا مِثْلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا كَمَا قِيلَ : سَمْنٌ كَلْبِكَ يَأْكُلُكَ ، فَبَلَغَ قَوْلُهُ عَمْرٌ فَشَمَلَ بِسَيْفِهِ يَرِيدُ التَّوَجُّعَ إِلَيْهِ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ رَوَاهُ عطاء عن ابن عباس ، أه . ص ٤٦٠-٤٦١ . وذكره الواحدي في أسباب النزول (٤٣٧) ، والقرطبي في تفسيره (١٦١/١٦) .

وذكر هؤلاء ، شيئًا آخر أيضًا يقوِّي عدم نسخ الآية وهو ما رواه الواحدي بإسناده عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : « لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ مِنْ ذَا الَّذِي يَقْرَأُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ - الْآيَةُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٤٤ ، وَسُورَةُ الْحَدِيدِ ١١/ قَالَ يَهُودِي بِالْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهُ قِنْحَاصٌ : احْتَاجُ رَبِّي مُحَمَّدٌ ، قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَ عَمْرٌ بِذَلِكَ اشْتَمَلَ عَلَى سَيْفِهِ وَخَرَجَ فِي طَلَبِهِ فَجَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : إِنْ رَبُّكَ يَقُولُ لَكَ : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ وَعِلْمُ أَنَّ عَمْرٌ قَدْ اشْتَمَلَ عَلَى سَيْفِهِ وَخَرَجَ فِي طَلَبِ الْيَهُودِي . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَلَبِهِ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : يَا عَمْرُ ، ضَعِ سَيْفَكَ . قَالَ : قَدْ صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أُرْسِلْتَ بِالْحَقِّ ، قَالَ : « فَإِنْ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ - . . . قَالَ : لَا جَرَمَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا يَرَى الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ » أسباب النزول للواحدي (٤٣٧-٤٣٨) ، وزاد المسير (١٢٥/٧) و الجامع لأحكام القرآن (١٦١/١٦) . قال القرطبي «

قوله تعالى : ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتَّبِعها ولا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الجاثية ١٨ .

٧٢٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتَّبِعها ﴾ والشرعية : الفرائض ، والحدود ، والأمر ، والنهي ، ﴿ فاتَّبِعها ولا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ الجاثية/ ٢١ .

٧٢٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ ... الآية العمري لقد تفرق القوم في الدنيا ، وتفرقوا عند الموت ، فتابينوا في المصير (٢) .

قوله تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ ... الآية الجاثية ٣٢ .

٧٣٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ قال : لا يَهْوِي شيئاً إلا ركبهُ لا يخاف الله (٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٤) .

= بعد أن ذكر السييين لنزول الآية:-!وعلى أن الآية نزلت بالمدينة ، أو في غزوة بني المصطلق فليست بنسوخة ، اه . وما سبق يتبين أن ما حكى عن قتادة في الأثر (٧٣٢) أن هذه الآية مدنية قول ضعيف عنه ، كما أن حكاية الطبري لإجماع على نسخ الآية فيه تجرؤ، اللهم إلا أن يقال : إن المخالف لا يعتد بقوله عند الطبري والله أعلم . انظر : النسخ في القرآن (٥٥٢/٢) .

(١) جامع البيان (١٤٧/٢٥) ، وكذلك في التكت (٢١/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٦٢/١٦) والبحر المحيط (٤٦/٨) ، والدر (٤٢٥/٧) نقلاً عن ابن جرير .

(٢) جامع البيان (١٤٨/٢٥) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣١٢/٢) .

(٤) جامع البيان (١٥٠/٢٥) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٢٦/٧) نقلاً عن ابن جرير ، وفي معالم التنزيل (١٥٩/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦٢/١٦) : قال ابن عباس والحسن وقتادة : ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه ، فلا يهوى شيئاً إلا ركبهُ ، اه . وحكاها ابن الجوزي عن قتادة بنحوه في قوله تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ الفرقان/ ٤٢ . انظر : زاد المسير (١٦/٦) . وحكى السيوطي عن قتادة في آية الفرقان قال : ﴿ كلما هوى شيئاً ركبهُ ، وكلما اشتهى شيئاً أتاه ، لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى ، اه . الدر المنثور (٣١٠/٦) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم . وذهب سعيد بن جببر إلى أن المعنى : أفرايت من اتخذ معبوده ما هويته نفسه دون الله تعالى .. وهذا اختاره الطبري أيضاً ؛ لأن ذلك هو الظاهر من معناه دون غيره . انظر جامع البيان (١٥٠/٢٥) ويبدو لي أن القول الأول يعم هذا القول أيضاً ، والله تعالى أعلم . وانظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ ... الآية الجاثية/٢٤ .

٧٢١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ﴾ لعمرى ^(١) هذا قول مشركي العرب .

٧٢٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْر ﴾ قال ذلك مشركو قريش ، ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْر ﴾ إلا العمر ^(٢) .

٧٢٣ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن الزهري ^(٣) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَالَ : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَبِيَّةُ الدَّهْرُ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ وَإِذَا شِئْتَ قَبَضْتُهُمَا ﴾ ^(٤) .

(٢) جامع البيان (١٥١/٢٥) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢١٢/٢) . وكذلك في النكت (٢٢/٤) . وهذا قول جميع الملاحدة والمنكرين للبعث وإن كان الله عز وجل قد حكاه عن المشركين العرب .

(٤) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري الفقيه أبو بكر الحافظ المدني أحد الأئمة الأعلام ، وعالم الحجاز والشام . روى عن ابن عمر وعبد الله بن جعفر وأنس وجابر وغيرهم كثيرين ، وأرسل عن عبادة بن الصامت وأبي هريرة وغيرهما . وعنه عطاء بن أبي رباح وأبو الزبير المكي ومعمر بن عبد العزيز ، ومعمر وأخرون . قال البزار : لم يسمع قتادة من الزهري ، وقد روى عنه ثلاثة أحاديث ، تهذيب التهذيب (٢١٩-٢١٨/٨) . ذكره الحافظ في المرتبة الثالثة من المدلسين ، وقال عنه في التقريب : « الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه » اهـ . (٥٠٦ رقم ٦٢٩٦) مات سنة خمس وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين . روى له الصاعدة انظر : الجرح والتعديل (٧١/٨ رقم ٣١٨) وسير الأعلام (٣٢٨/٥ رقم ١٦٠) ، وتهذيب التهذيب فيما سبق ، وكذلك في التقريب ، وتعريف أهل التقديس (١٠٩ رقم ١٠٢ (٣٦)) .

توضيح : هكذا في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان ، ومعمر عن قتادة عن الزهري ، لكني لم أجد ذكر قتادة في إسناده هذا الحديث إلا في هذا الموضع ، وإنما رواه عن معمر عن الزهري بدون واسطة . كما سيأتي إن شاء الله تعالى . علماً بأن الزهري من شيوخ معمر ومن أقران قتادة ، وقد يروي عنه . انظر : سير الأعلام (٣٢٨/٥ رقم ١٦٠) فإله أعلم هل سمع معمر هذا الحديث عن قتادة عن الزهري أو لا ثم سمعه من الزهري مباشرة أم أن اسم قتادة مقحم في الإسناد ؟ .

(٤) جامع البيان (١٥٢/٢٥) والحديث ضعيف بهذا الإسناد لعنفه قتادة ولانقطاع بين الزهري وبين أبي هريرة . ^(١) لكن روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يُؤَذِّنُنِي ابْنُ آدَمَ يَقُولُ : يَا خَبِيَّةُ الدَّهْرُ ، فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَبِيَّةُ الدَّهْرُ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ وَإِذَا شِئْتَ قَبَضْتُهُمَا » رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٧٢/٢) والإمام مسلم . واللفظ له . في كتاب « ألقاظ من الأدب وغيرها » باب النهي عن سب الدهر (١٧٢٢-١٧٢٢/٤ رقم ٢-٢٢٤٦) . وروى معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . قال : « لَا تَسْمُؤُوا الْعَنَبَ الْكَرْمَ وَلَا تَقُولُوا خَبِيَّةُ الدَّهْرِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ » أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٩/٢) ، والإمام البخاري . واللفظ له . في كتاب الأدب باب « لا تسبوا الدهر » (٢٢٨٧/٥ رقم ٥٨٢٧-٥٨٢٨) وانظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٢/١٥٠) وفتح الباري (٥٨٢-٥٨١/١٠) .

قوله تعالى : ﴿ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها ﴾ ... الآية الجاثية ٢٨ .

٧٢٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وترى كل أمة جاثية ﴾ قال : ها هنا جثوة وها هنا جثوة ^(١) .

٧٢٥ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كل أمة تدعى إلى كتابها ﴾ يعلمون أنه سدعى أمة قبل أمة ، وقوم قبل قوم ، ورجل قبل رجل .

٧٢٦ - ذكر لنا أن نبي الله ﷺ . كان يقول : يؤمّل لكل أمة يوم القيامة ما كانت تعبد من حجر ، أو وثن ، أو خشبة ، أو دابة ثم يقال : من كان يعبد شيئاً فليتبعه فتكون . أو تجعل . تلك الأوثان قادة إلى النار ، حتى تقدفهم فيها فتبقى أمة محمد ﷺ . وأهل الكتاب ، فيقول لليهود : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنّا نعبد الله وعزيراً ، إلا قليلاً منهم ، فيقال لها : أما عزيز فليس منكم ولستم منه ، فيؤخذ بهم ذات الشمال فينطلقون ولا يستطيعون مكوثاً . ثم يدعى بالنصارى ، فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنّا نعبد الله والمسيح إلا قليلاً منهم ، فيقال : أما عيسى فليس منكم ولستم منه ، فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فينطلقون ولا يستطيعون مكوثاً . وتبقى أمة محمد ﷺ . فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنّا نعبد الله وحده ، وإنا فارقتنا هؤلاء في الدنيا مخافة يومنا هذا فيؤذن للمؤمنين في السجود ، فيسجد المؤمنون ، وبين كل مؤمنين ^(٢) منافق ، فيقسو ظهر المنافق عن السجود ، ويجعل الله سجد المؤمنين عليه توبيخاً ، وصغاراً ، وحسرة وندامة ^(٣) .

٧٢٧ - وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن الزهري ^(٤) عن عطاء بن يزيد الليثي ^(٥) عن أبي هريرة قال : قال الناس : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة قال : هل

(١) تفسير عبد الرزاق (٢١٢/٢) رواه عن قتادة والكلبي . والجثوة : الجماعة الجالسون على الركب . انظر : مفردات القرآن (٨٦) والنهاية (٢٣٩/١) .

(٢) في جامع البيان « مؤمن » وهو تحريف ، والمثبت من تفسير عبد الرزاق (٢١٠/٢) .

(٣) جامع البيان (١٥٤/٢٥-١٥٥) ، وبحره في الدر (٤٢٩/٧) نقلاً عن ابن جرير وأخرجه بنحوه عبد بن حميد ، عن الحسن عن النبي ﷺ . مرسلاً . انظر المرجع السابق (٢٥٧-٢٥٨/٨) .

(٤) هكذا في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان : معمر عن قتادة ، وفي مراجع أخرى معمر عن الزهري ، ولم يذكر قتادة . فيقال فيه ما تقدم في الحديث (٧٢٢) .

(٥) هو عطاء بن يزيد الليثي أبو محمد . وقيل : أبو يزيد . المدني ثم الشامي روى عن تميم الداري وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري ، وأبي أيوب الأنصاري . رضي الله عنهم . وآخرين . وعنه ابنه سليمان ، والزهري ، وهلال بن ميمون الرملي وآخرين . ثقة ، توفي سنة سبع . أو خمس . ومات ، وقد جاز الثمانين . روى له الجماعة . انظر : الطبقات الكبرى (٢٤٩/٥) ، والجرح والتعديل (٣٨٨/٦) رقم ١٨٦٦ وتهذيب التهذيب (١٩٢/٧) رقم ٣٩٩ . والتقريب (٢٩٢) رقم ٤٦٠٤ .

تضامون^(١) في الشمس ليس دونها سحب؟ قالوا : لا يارسول الله . قال : هل تضارون^(٢) في القمر ليلة البدر ليس دونه سحب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : فإنيكم ترونه يوم القيامة كذلك ، يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد القمر القمر^(٣) ، ومن كان يعبد الشمس الشمس^(٤) ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم ربهم في صورة ، ويضرب حِسر على جهنم قال النبي ﷺ : . . . فأكون أول من يُجيز ، ودعوة الرسل يومئذ : اللهم سلم اللهم سلم . وبها كلاليب^(٥) كشوك السعدان^(٦) هل رأيتم مثوك السعدان ؟ قالوا : نعم يارسول الله ، قال : . فإنيها مثل شوك السعدان غير أنه لا تعلم أحد قدر عظمتها إلا الله ، ويخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم الموبق بعمله^(٧) ومنهم المخردل^(٨) ثم ينجو ، ثم ذكر الحديث بطوله^(٩) .

قوله تعالى : ﴿ اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴾ ... الآية الجائية / ٢٤ .

٧٢٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ اليوم ننساكم كما نسيتم ﴾ قال : اليوم نترككم كما تركتم^(١٠)!

- (١) تضامون : قال ابن الأثير : « يُرى بالتشديد والتخفيف ، فالتشديد معناه : لا ينضم بعضهم إلى بعض وتزدحمون وقت النظر إليه ، ويجوز ضم التاء وفتحها . . . ومعنى التخفيف : لا ينالكم ضم في رؤيته ، فيراه بعضهم دون بعض ، والضم : الظلم ، النهاية (١٠١/٢) .
- (٢) تقدم معناه في الأثر (٤١٦) .
- (٣) كلاليب : جمع كليب . يفتح الكاف وضم اللام مشددة . حديدة معوجة الرأس يُعَلَّق فيها اللحم . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٢١/٢) وإسناد العرب (٢٩١٢/٥) .
- (٤) السعدان : جمع سعدانة هو نبات ذو شوك يضرب به المثل في طيب مرعاه فيقال : « مرعى ولا كالسعدان » انظر النهاية (٣٦٧/٢) .
- (٥) الموبق بعمله : أي المهلك به . يقال : وَبِقَ يَبِقُ وَيَبِقُ يوبِقُ فهو وَبِقٌ ، إذا هلك ، وأوبقه غيره فهو موبِقٌ . انظر النهاية (١٤٦/٥) .
- (٦) المخردل : أي : المصروع . والمخردل أيضاً الذي قُطِعَ أعضاؤه . وَرَجَح الأول بكونه أنسب بسياق الخبر والله أعلم . انظر لسان العرب (١١٢/٢) ، وفتح الباري (٤٦٢-٤٦٣/١١) .
- (٧) جامع البيان (١٥٥/٢٥) ، وهذا الحديث بهذا الإسناد ضعيف لعنفه قتادة ولانقطاع بين الزهري وأبي هريرة ، لكن أخرجه باختلاف في ألفاظه . من طريق معمر ، عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة مرفوعاً . كل من البخاري في كتاب الرقاق باب الصراط المستقيم (٢٤٠٢/٥ رقم ٦٢٠٤) ومسلم في كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية (١٦٢/١) ٢٩٩- (١٨٢) .
- (٨) تفسير عبد الرزاق ((٢١٤/٢) .

سورة الاحقاف

٧٣٩ - قال الماوردي : مكية في قول الجميع، إلا في رواية تشد عن ابن عباس وقتادة أنها كذلك، إلا آية منها مدنية، وهي ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ . . . الآية (١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اُنْتَوْنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
الاحقاف / ٤ .

- ٤٧ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿ أَثَرَةٌ ﴾ بسكون التاء من غير ألف (٢) .
٤٨ - وحكى ابن عطية عن قتادة أيضاً أنه قرأ أيضاً ﴿ أَثَرَةٌ ﴾ بفتح الهمزة والتاء (٣) .
٧٤٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ ﴾ أي : أو خاصة من علم (٤) . وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك (٥) .
٧٤١ - وقال ابن جرير : حدثنا عبد الوارث عن عبد الصمد بن عبد الوارث قال :
ثنى أبي عن الحسين (٦) ، عن قتادة ﴿ أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ ﴾

- (١) النكت (٢٥/٤) وينحوه في زاد المسير (١٢٠/٧) والآية هي ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاْهَدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَنْتُمْ ﴾ . . . الآية ١٠٠ . ويقوى نسبة هذا القول إلى قتادة أنه قال : إنها نزلت في عبد الله بن سلام . كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .
(٢) زاد المسير (١٢١/٧) حكاه عن أبي بن كعب ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، والحسن وقتادة ، والضحاك وابن يعمر . ونسبها أبو حيان في البحر المحيط (٨ / ٥٥) إلى علي بن أبي طالب ، والسلمي ، وقتادة .
(٣) المحرر الوجيز (٣٣٢/١٢) ، وكذلك في البحر (٨ / ٥٥) حكاه أبو حيان عن علي وابن عباس . بخلاف عنهما . وزيد بن علي ، وعكرمة ، والأعشى وعمر بن ميمون ، والسلمي والحسن ، وقتادة أيضاً . وعزاها ابن جني في المحتسب (٤٦٤/٢) إلى قتادة وآخرين . وقرأ الجمهور : ﴿ أَثَارَةٌ ﴾ بالفتح بعد التاء . وأفاد الفراء وغيره أن الـكـل بمعنى واحد وهو بـقـية من علم ، أو شئ ماثور من كتب الأولين ، اهـ . ومعاني القرآن للفراء (٥٠/٢) ومفردات القرآن (٥) ، ولسان العرب (٢٥/١) .

- وقال ابن جرير وغيره إن ﴿ أَثَرَةٌ ﴾ من علم ﴿ بمعنى خاصة من علم أُنْتَوْنِي بِهِ وَأَوْثَرْتُمْ بِهِ عَلَى غَيْرِكُمْ ، جامع البيان (٢/٣١) وهذا معنى قول قتادة أيضاً انظر : المراجع السابقة ، ومعاني القرآن للنحاس (٤٤٠/٦) .
(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٥١/٢) .
(٥) جامع البيان (٢/٣١) .
(٦) رجال ابن خلدون :

- عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد أبو عبيدة الغنيري مولاهم البصري . روى عن أبيه ، وأبي خالد الأحمر ، وأبي عاصم النبيل وغيرهم . وعنه مسلم ، والترمذي ، والنسائي . وابن ماجه وآخرون . صدوق مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين .
انظر : الجرح والتعديل (٦٧/٦ رقم ٢٨٩) ، تهذيب التهذيب (٦/٣٩٢ رقم ٧٢٨) ، والتقريب (٣١٧ رقم ٤٢٥٢) .
- عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن زكريان التميمي الغنيري مولاهم أبو سهل البصري . روى عن أبيه . وعكرمة بن عمار ، وهشام الدستوائي وغيرهم . وعنه ابنه عبد الوارث ، وأحمد ، وعلي . وابن معين =

قال : خاصة من علم ^(١) .

قوله تعالى ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ ... الآية الأحقاف / ٩ .

٧٤٢ - قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا عبد الوهاب بن معاوية عن أبي هيرة ^(٢) سألت قتادة ﴿ قل ما كنت بدعاً من الرُّسُل ﴾ قال : قد كانت قبلي رسل ^(٣) .

٧٤٣ - وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ما كنت بدعاً من الرسل ﴾ قال : قد كانت قبله رسل ^(٤) .

= وآخرون . وثقه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢٠٠/٧) ، والحاكم ، وابن نمير - على ما في تهذيب التهذيب (٢٨٩/٦) - ، وقال عنه الذهبي : و حجة ، الكاشف (١٩٦/٢) رقم (٢٤٢١) وقال عنه الحافظ ابن حجر : « صدوق ثبت في شعبة ، والتقريب (٦٥٦) رقم (٤٠٨٠) مات سنة ست أو سبع . ومائتين عروى له الجماعة . انظر : كتاب الثقات لابن حبان (٤١٤/٨) ، وتهذيب التهذيب (٢٨٩/٦) رقم (٦٢٦) .

- الحسين : هو الحسين بن زكوان الملقب القوّدي . بفتح المهملة وسكون الواو بعدها معجمة . البصري . روى عن قتادة ويحيى بن أبي كثير ، وعبد الله بن بريده وجماعة . وعنه عبد الوارث بن سعيد ، وشعبة ، ويحيى بن زريع وآخرون . ثقة ربما وهم . مات سنة خمس وأربعين ومائة ، روى له الجماعة . انظر : تهذيب التهذيب (٢٩٢/٢) رقم (٥٩٩) والتقريب (١٦١) رقم (١٢٢٠) .

تشبيهه : هكذا في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان : عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال : ثني أبي عن الحسين ، ولعل عبد الوارث يروي عن أبيه عبد الصمد عن أبيه عبد الوارث . كما هي الجادة . وتكون كلمة : و ثني أبي ، قد سقطت سهواً والله أعلم .

(١) جامع البيان (٦/٢٦) . وقال ابن عباس : إنه الخط . وقال مجاهد في قوله تعالى ﴿ أو أثاره من علم ﴾ أي شئ يثار ويستخرج . وقال الفراء وأبو عبيدة : أو بقية من علم . وهذه الأقوال كلها متقاربة . واختار الطبري أن ﴿ أثاره من علم ﴾ بمعنى بقية من علم ، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب ، ثم قال : و ولذا وُجّه ذلك إلى ما قلنا فيه من أنه بقیة علم جاز أن تكون تلك البقية من علم الخط ، ومن علم استثير من كتب الأولين ، ومن خاصة علم كانوا أو ثروا به ، اهـ . جامع البيان (٤/٢٦) وما قبلها ، وانظر : معاني القرآن ، للفراء (٥٠/٢) ومجاز القرآن ، لأبي عبيدة (٢١٢/٢) ومعاني القرآن ، للنحاس (٤٢٨/٦) وزاد المسير (١٢١/٧) .

(٢) رجال الأئمة :

- ابن حميد ، هو محمد بن حميد بن حيّان الرازي ، حافظ ضعيف ، وكان ابن معين حسن الرأي فيه . تقدمت ترجمته في الأثر (١٧٧) .

- عبد الوهاب بن معاوية المروزي ، روى عن إبراهيم الصائغ ، ومقاتل بن حيّان . وعنه أبو حنيفة عمرو ابن رافع . قال عنه أبو حاتم : صالح الحديث . انظر : الجرح والتعديل (٧٢-٧٣/٦) رقم (٣٧٢) .

- أبو هيرة : هو عبد الله بن هيرة . مصغراً . ابن أسعد الحضرمي ، أبو هيرة المصري . روى عن عبد الرحمن بن جبير ، وبلال بن عبد الله بن عمر ، وعكرمة مولى ابن عباس وجماعة . وعنه بكر بن عمرو ، وحيو بن شريح ، وابن لهيعة . ثقة . مات سنة ست وعشرين ومائة . روى له الجماعة سوى البخاري . انظر/ اللؤلؤ ومعرفة الرجال ، للإمام أحمد (٤٨٢/٢) رقم (٣١٤) . والجرح والتعديل (١٩٤/٥) رقم (٩٠٠) . وتهذيب التهذيب (٥٦/٦) رقم (١٢١) ، والتقريب (٢٢٧) رقم (٢٦٧٨) .

(٣) جامع البيان (٦/٢٦) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢١٦/٢) .

٧٤٤ - وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(١).

٧٤٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم ﴾ قال : قد يَبْنِي له أنه قد غُفِر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر ^(٢).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣).

٧٤٦ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم ﴾ ثم درى أو علم من الله . ﷻ . بعد ذلك ما يفعل به ، يقول : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُفَقِّرَ لك الله ما تَقَدَّم من ذنبك وما تَأَخَّر ﴾ ^(٤).

(١) جامع البيان (٦/٢٦٦) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٦٢٠/٧) والدر (٤٢٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢١٥/٢) (٢١٦/٢) .

(٣-٤) جامع البيان (٧/٢٦٦) وبنحوه في الدر (٤٢٧/٧) نقلاً عن ابن جرير . وبمعناه في التكت (٢٧/٤) و معام التنزيل (١٦٤/٤) ، وزاد المسير (١٢٣/٧) و الجامع لأحكام القرآن (١٨٥/١٦) ، و تفسير ابن كثير (٢٦٠/٧) والائتان من سورة الفتح (٢-١) .

قال البغوي : «فإنما نزلت هذه الآية فرح المشركون، فقالوا : ولأنت والعزى ما أمرنا وأمر محمد عند الله إلا واحد ، وما له من مزية وفضل ، ولولا أنه ابتدع ما يقول من ذات نفسه لأخبره الذي بعثه بما يفعل به، فأنزل الله ﴿ لِيُفَقِّرَ لك الله ما تَقَدَّم من ذنبك وما تَأَخَّر ﴾ فقالت الصحابة : هنيئاً لك يا نبي الله ، قد علمنا ما يُفعل بك فماذا يفعل بنا ؟ فأنزل الله تعالى ﴿ لِيُدْخِلَ المؤمنين والمؤمنات جنّاتٍ ... الآية (سورة الفتح/٥) وأنزل : ﴿ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ (الأحزاب/٤٧) . معام التنزيل (١٦٤/٤) وانظر : زاد المسير (١٢٣/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨٥/١٦) .

وهذا الذي قاله قتادة في تفسير هذه الآية روى نحوه عن ابن عباس ، وأنس وعكرمة . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

وروى أبو بكر الهذلي عن الحسن البصري . رحمه الله تعالى . أنه قال في تفسير هذه الآية : «أما في الآخرة فمعاذ الله ، قد علم أنه في الجنة حين أخذ ميثاقه في الرسل ، ولكن قال : وما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا : أخرج كما أخرجت الأنبياء قبلي ، أو أقتل كما قتلت الأنبياء من قبلي ؟ ولا أدري ما يفعل بي ولا بكم : أمتي المكذبة أم أمتي المصدقة ، أم أمتي المرمية بالحجارة من السماء قذفاً ، أم مضسوف بها خسفاً ، اهـ . جامع البيان (٧/٢٦٦) والقول الأول موافق لظاهر ما رواه الإمام البخاري وغيره عن عقيل عن ابن شهاب قال : أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أن أم العلاء . امرأة من الانصار . بايعت النبي . ﷺ . أخبرته أنه اقتسم المهاجرين قرعة ، فطار لنا عثمان بن مظعون فأنزلناه في أبياتنا ، فوجع وجعه الذي توفي فيه . فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله . ﷺ . فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله . فقال النبي . ﷺ . : ، وما يدريك أن الله قد أكرمه ؟ فقلت : بابي أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله ؟ فقال : ، أنا هو فقد جاءه اليقين ، والله إنني لأرجو له الخير ، والله ما أدري . وأنا رسول الله . ما يفعل بي . قالت : فوالله لا أرى أحداً بعده أبداً ، قال الإمام البخاري : حدثنا سعيد بن غفير حدثنا الليث . . . مثله وقال نافع بن يزيد عن عقيل : « ما يفعل به ، وتابعه شعيب ، وعمرو بن دينار ، ومعمر ١٨٠ . أخرجه في مواضع من جامعه وهذا لفظه في كتاب الجائز باب « الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفاته » (١/٤١٩-٤٢٠ رقم ١١٨٦) . وانظر (٢/٩٥٤-٩٥٥ رقم ٢٥٤١) و (٣/١٤٢٩-١٤٣٠ رقم ٢٧١٤) و (٦/٢٥٧-٢٥٨ رقم ٢٦٠١) و (٦/٢٥٧٥ رقم ٢٦١٥) .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَّا أَسْتَكَبَرْتُمْ ﴾ ... الآية الأحقاف/١٠.

٧٤٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ قال : هو عبد الله بن سلام ^(١) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة ^(٢) .

٧٤٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ... الآية : كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ آمَنَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِالْإِسْلَامِ ، وَكَانَ مِنْ أَجْبَارِ الْيَهُودِ ^(٣) .

= وأخرجه كذلك الإمام أحمد في مسنده (٤٣٧/٦) وفي روايتين عنده : « بي » ، وفي رواية أخرى : « بي ولا بكم » ، وجاء في أخرى « به » ، وفي رواية : أنها قالت بعد قولها « فوالله لا أزكي أحداً بعده أبداً » : « فأحزنتني ذلك » .

وأختار ابن جرير وابن كثير وغيرهما قول الحسن البصري رحمه الله تعالى : وذلك لَأَنَّ الْآيَاتِ السَّابِقَةَ مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ فِي الْمَشْرُوكِينَ إِخْبَارًا عَنْهُمْ وَتَوْبِيخًا لَهُمْ وَاجْتِاجًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ . عليهم . وهذه الآية مثل ما قبلها وما بعدها خطاب للمشركين ، فإذا كان ذلك كذلك فمحال أن يأمر الله نبيه بأن يقول للمشركين لا أدري ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة ، وآيات القرآن الكريم متتابعة بأن المشركين في النار . وأن المؤمنين في الجنة . ولو كان ذلك كما قيل : لقال له المشركون : فعلم تتبعك إذن وأنت لا تدري ما تصير إليه يوم القيامة . انظر جامع البيان (٨/٢٦) . أما الحديث المذكور : فقال فيه الحافظ ابن كثير في تفسيره : « انفرد بإخراجه البخاري دون مسلم وفي لفظ : (ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل به) . وهذا أشبه أن يكون هو المحفوظ بدليل قولها : فأحزنتني ذلك » اهـ . (٣٦١/٧) .

وقد جمع الحافظ ابن حجر بين الأخبار الثابتة الصريحة التي تقول : إن رسول الله ﷺ هو أول من يدخل الجنة وبين قوله ﷺ . « ما يفعل بي » في هذا الحديث . فقال يحتمل أن يحصل لإثبات على العلم المجمل والنفي على التفصيل ، انظر : فتح الباري (١٣٩/٢) .

وأختار ما قاله الطبري وابن كثير وغيرهما من المحققين . لما ذكره في ترحيه قولهم . والله أعلم . انظر : معاني القرآن الكريم للنحاس (٤٤١/٦) و جامع لأحكام القرآن (١٨٨-١٨٦/١٦) والبحر المحيط (٥٧٧-٥٧٨) وتفسير أبي سعود (٧٩/٨) وأضواء البيان (٢٧٩-٢٧٧/٧) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢١٤/٢) .

(٢) جامع البيان (١١/٢٦) ، وكذلك في معالم التنزيل (١٦٤/٤) وزاد المسير (١٢٢/٧) و جامع لأحكام القرآن (١٨٨/١٦) . و تفسير ابن كثير (٢٢٢/٧) ، والدر المنثور (٤٢٨/٧) نقلًا عن ابن عساکر .

(٣) جامع البيان (١٠/٢٦) وبنحوه في التذكرة (٢٧/٤) . وهذا قول غير واحد من السلف . وذهب مسروق والشعبي إلى أن الشاهد من بني إسرائيل هو موسى . عليه السلام . شهد بالتصديق على مثل القرآن وهو التوراة . قالوا ذلك لأن السورة مكية وعبد الله بن سلام إنما أسلم بالمدينة . وأجيب عن هذا الاعتراض بأنه قد تكون السورة مكية وهذه الآية منها مدنية كما روي عن ابن عباس ، ومحمد بن سيرين ، و قتادة . أو يقال : إنه لا مانع من أن تكون السورة مكية وتقع الإشارة فيها إلى ما سجدت بعد الهجرة . أفاده ابن حجر في فتح الباري (١٦٢/٧) ، وانظر : الصحيح المسند من أسباب النزول (١٢٧-١٢٨) والمراجع السابقة .

قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه ﴾ ... الآية الأحقاف / ١١ .

٧٤٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ما سبقونا إليه ﴾ قال : قال ذلك ناس من المشركين ، قالوا : نحن أعزُّ ، ونحن ، ونحن ، فلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان . قال الله ﴿ يختص برحمته من يشاء ﴾ ^(١) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

٧٥٠ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لو كان خيراً ما سبقونا إليه ﴾ قال : قد قال ذلك قائلون من الناس . كانوا أعزَّ منهم في الجاهلية ، قالوا : والله لو كان هذا خيراً ما سبقنا إليه بنو فلان ، وبنو فلان . يختص الله برحمته من يشاء ويكرم الله برحمته من يشاء تبارك وتعالى ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حملته أمه كُرْهاً ووضعته كُرْهاً وحَمَّله وفِصالُهُ ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أَشَدَّهُ وبلغ أربعين سنة قال ربِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاه ﴾ ... الآية الأحقاف / ١٥ .

٧٥١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ حملته أمه كُرْهاً ﴾ قال : حملته بمشقة ووضعت بمشقة ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

٤٩ - حكى ابن عطية ، عن قتادة أنه قرأ ﴿ وَفُصِّلَ ﴾ بفتح الفاء بعدها صاد ساكنة ^(٦) .

٧٥٢ - حكى السيوطي عن قتادة عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي ^(٧) قال : رفع إلى عمر .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢١٦/٢) والآية من سورة آل عمران/ ٧٤ .

(٢) جامع البيان (١٢/٢٦) ، وبمثله في معالم التنزيل (١٦٦/٤) و الجامع لأحكام القرآن (١٩٠/١٦) و الدر المنثور (٤٤٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢١٦/٢)

(٤) جامع البيان (١٥/٢٦) .

(٥) المحرر الوجيز (٢٤٧/٢) ، وكذلك في البحر المحيط (٦١/٨) وهي قراءة أبي رجاء والحسن ، و قتادة ، والجحدري ويعقوب . وقرأ الجمهور ﴿ فِصاله ﴾ بكسر الفاء وفتح الصاد بعدها ألف . و ﴿ فُصِّلَ ﴾ مصدر فصله يُفَصِّلُ فُصْلاً . و ﴿ فُصَّلاً ﴾ مصدر فاصله ، يفصله فِصْلاً ومُفاصلة ، كأنه بين اثنين أي : فاصلته أمه وفاصلها . وقيل : هما مصدران بمعنى واحد ، كالقَطْم والقِطَام ، والله أعلم ، انظر : المحتسب (١٧٧/٢) وزاد المسير (١٧٧/٧) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩٢/١٦) والنشر (٢٧٢/٢) ، وفتح القدير (١٨/٥) .

(٦) أبو حرب : هو أبو حرب بن أبي الأسود الدؤلي . بكسر المهملة وسكون التحتانية . ويقال : الدؤلي . بالضم بعدها همزة مفتوحة . البصري ، قيل : اسمه مجنون وقيل : عطاء . روى عن أبيه وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن فضالة الليثي وغيرهم . وعنه قتادة ، و داود بن أبي هند ، =

رَوَاهُ امْرَأَةٌ وَلَدَتْ لِسِتَةِ أَشْهُرٍ ، فَسَأَلَ عَنْهَا أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لا رَجْمَ عَلَيْهَا ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ : ﴿ وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ وَقَالَ : ﴿ وَفَصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ ^(١) وَكَانَ الْحَمْلُ هَا هُنَا سِتَةَ أَشْهُرٍ ، فَتَرَكَهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : ثُمَّ بَلَغْنَا أَنَّهَا وَلَدَتْ آخَرَ لِسِتَةِ أَشْهُرٍ ^(٢) .

٧٥٣ - رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ ثَلَاثَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ^(٣) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ كَذَلِكَ ^(٤) .

٧٥٤ - رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ : ثَلَاثَ قَتَادَةَ : ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبُّ أَوْزَعَنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ قَالَ : وَقَدْ مَضَى مِنْ سَيِّئِ عَمَلِهِ مَا مَضَى ^(٥) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ مِنَ الطَّرِيقَيْنِ عَنْ قَتَادَةَ كَذَلِكَ ^(٦) .

وعثمان بن عمير ، وآخرون . ثقة ، مات سنة ثمانين ومائة ، روى له مسلم وأبو داود ، والترمذي والنسائي في « خصائص علي » ، وابن ماجه . انظر : الطبقات الكبرى (٢٣٦/٧) والكنى والأسماء للإمام مسلم (١/٢٦٧ رقم ٩١٩) . تهذيب التهذيب (١٢/٧٢ رقم ٢٧٥) ، والتقريب (٦٣٢ رقم ٨٠٤٢) .
(١) سورة لقمان / ١٤ .

(٢) الدر المنثور (٤٤١/٧) نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر - وذكره السيوطي أيضًا في الدر المنثور (٦٨٨/١) نقلًا عن ابن أبي حاتم والبيهقي عن أبي الأسود . ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : « رفع إلى عمر . . . » فذكره . المصنف لعبد الرزاق (٢٤٩/٧ رقم ١٢٤٤١) ، ورواه أيضًا من طريق سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن أبيه مطولًا في المرجع السابق (٢٥٠/٧-٢٥١ رقم ١٢٤٤٤) .

ورواه البيهقي من طريق شجاع بن الوليد عن سعيد بن أبي عروبة عن داود بن أبي القصاص عن أبي حرب بن أبي الأسود . ثم رواه من طريق محمد بن بشير عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن داود به . السنن الكبرى للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، ٤٥٨ هـ . كتاب العدد ، باب ما جاء في أقل الحمل (٧ / ٢٤٤) . دائرة المعارف العثمانية . الدكن . الهند . ط الأولى / ١٢٥٢ هـ .
والظاهر أن أبا حرب يرويه عن أبيه ، والله أعلم .

هذا ، وتعددت الروايات في صاحب هذا الاجتهاد : فقال بعضهم : إنه علي ابن أبي طالب وجرت القصة زمن عمر ، وقيل ، إن صاحب هذا الاجتهاد هو ابن عباس مع عثمان ، وقيل مع عمر ، ولا مانع من تعدد القصة ، والله أعلم ، انظر : المصنف لعبد الرزاق (٢٥١/٧-٢٥٤) ، وجامع البيان (٢/٤٩١ و ١٠٢/٢٥) والسنن الكبرى (٤٤٢/٧-٤٤٣) ، وتفسير ابن كثير (٢٢٨/٧ و ٢٤٦) والدر المنثور (١/٦٨٨) و (٧/٤٤١-٤٤٢) . تفسير عبد الرزاق (٢/٢١٧) .

(٤) جامع البيان (١٦/٣٦) وتقدم الكلام على سن الرشد في الأثر / ٤٨٥ .
(٥) في الطبعة التي بين يدي من تفسير عبد الرزاق « من سني عمه » بالنون ، ويبدو لي أنه تصحيف ، وما أثبتته من جامع البيان ، وببحرهِ فسّر ابن جرير هذه الآية حيث قال في قوله تعالى ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ ذلك حين تكاملت حجة الله عليه وسيّر عنه جهالة شبابه ، وعرف الواجب لله من الحق في برِّ والديه كما حدثنا بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة . . . فذكره .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٢١٧) .

(٧) جامع البيان (١٧/٣٦) .

قوله تعالى ﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهِ أَفْ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرِجَ وَقَدْ خَلْتُ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ الاحقاف ١٧ .

٥٠ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ أخرج ﴾ بضم الهمزة مبنياً للجهول ^(١) .

٧٥٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد بن قتادة قال : ثم نعت عبد سوء عاقاً لوالديه فاجراً ، فقال : ﴿ والذي قال لوالديه أف لكما ﴾ إلى قوله ﴿ أساطير الأولين ﴾ ^(٢) .

٧٥٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والذي قال لوالديه أف لكما ﴾ قال : عبد الرحمن بن أبي بكر ^(٣) .

٧٥٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أتعدانني أن أخرج ﴾ يعني البعث بعد الموت ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقتين عن قتادة كذلك ^(٥) .

قوله تعالى ﴿ أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ الاحقاف ١٨ .

٧٥٨ - قال ابن جرير : حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا معاذ بن هشام ، قال ثني أبي عن

(١) المحرر (٢٥٤/١٣) وهي قراءة العامة . وقرأ الحسن وأبو العالية وغيرهما « أَخْرَجَ » بفتح الهمزة . . انظر : المرجع السابق والجامع (١٩٧/١٦) .

(٢) جامع البيان (١٩/٣٦) ، وبنحوه في معالم التنزيل (١٦٨/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩٧/١٦) و تفسير ابن كثير (٣٦٧/٧) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢١٩/٢) رواه عن الكلبى و قتادة ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٧٩/١٦) والبحر المحیط (٦١/٨) . وعزاه ابن الجوزي في تفسيره (١٢٨/٧) . إلى جمهور المفسرين .

ويبدو لي . والله أعلم . أن الموصول الذي ، مفرد في اللفظ جمع في المعنى . كما - قال الشيخ الشنقيطي - : لأن الله تعالى أخبر عنهم بالجمع ﴿ أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ . ومن قال إن الآية نزلت في أحد أبناء أبي بكر . رَوَاهُ بَعْضُهُمْ . فقوله ضعيف وجزم بطلانه أم المؤمنين عائشة . رضي الله عنها . فيما رواه البخاري في جامعه ، تفسير سورة الاحقاف باب ﴿ والذي قال لوالديه ﴾ . . الآية (١٨٣٦/٤) رقم (٤٥٥٠) واستدل الزجاج وغيره على بطلان بقوله تعالى بعده ﴿ أولئك الذين حق عليهم القول . . . ﴾ الآية وهذا يعني أنهم لا يؤمنون ويموتون كفاراً وعبد الرحمن بن أبي بكر من أفاضل المؤمنين . انظر : معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٤٤٢-٤٤٤) و معالم التنزيل (١٦٨/٤) ، وزاد المسير (١٢٨/٧) و الجامع لأحكام القرآن (١٩٧/١٦) و تفسير ابن كثير (٣٦٧-٣٦٨/٧) ، وفتح القدير (٢٠/٥) ، وأضواء البيان (٢٨٧/٧) فما بعدها .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢١٧/٢) .

(٥) جامع البيان (٢٠/٣٦) .

قتادة^(١) عن الحسن قال : الجن لا يموتون ، قال قتادة : فقلت : ﴿ أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت ﴾ ... الآية^(٢) .

قوله تعالى ﴿ ويوم يُعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طغيانكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تُجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴾ الاحقاف / ٢٠ .

٥١ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ أذهبتم ﴾ بهمة بعدها مدة طويلة^(٣) .

٧٥٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ حتى بلغ ﴿ وبما كنتم تفسقون ﴾ تعلمون والله أن أقواماً يستطرون^(٤) حسناهم . استبقي رجل طغيانه ، إن استطاع ولا قوة إلا بالله^(٥) .

٧٦٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أذهبتم طغيانكم في حياتكم الدنيا ﴾ قال : قال عمر : لو شئت أن أكون أطيبكم طعاماً وألينكم ثوباً لفعلت ، ولكني أستبقي طيبياتي^(٦) .

٧٦١ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر أن عمر بن الخطاب كان يقول : لو شئت كنت أطيبكم طعاماً ، وألينكم لباساً ، ولكني أستبقي طيبياتي . وذكر أنه لما قدم الشام صنع له طعام لم ير قبله مثله ، قال : هذا لنا فما للفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير ؟ قال خالد بن الوليد : لهم الجنة ، فاغرورقت عينا عمر^(٧) . وقال : لئن كان حظنا في الحطام وذهبوا . قال أبو جعفر : فيما أرى أنا - بالجنة - لقد باینونا بونا بعيداً^(٨) .

(١) تقدمت ترجمته محمد بن بشار بنادر في الأثر / ١٣٢ ، وترجمه معاذ بن هشام - وهو صدوق - في الأثر (٢٥٥) وترجمه هشام في الصفحة (٢٥) .

(٢) جامع البيان (٢٠/٢٦) ، وفي البحر المحيط : ، وقال الحسن في بعض مجالسه : الجن لا يموتون فاعترضه قتادة بهذه الآية ، فسكت ، اهـ (٦٢/٨) .

(٣) المحرر الوجيز (٢٥٦/١٣) وكذلك في البحر المحيط (٦٢/٨) حكاهما عن جماعة ، منهم : قتادة وأبو جعفر ، وابن كثير . وقرأ ابن عمر بهمزتين على الاستفهام . وقرأ الباقر بهمة واحدة على الإخبار . انظر : المرجعين السابقين ، وزاد المسير (١٣٩/٧) .

(٤) يستطرون : أي يبتلعون . انظر : مختار الصحاح / ٢٩٥ .

(٥) جامع البيان (٢١/٢٦) وينحوه في الدر المنثور (٤٤٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢١٧/٢) .

(٧) اغرورقت عينا عمر : أي غرقنا بالدموع . انظر : النهاية (٣٦١/٢) .

(٨) جامع البيان (٢١/٢٦) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٠١/١٦) و الدر المنثور (٤٤٦/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . ورويت عن عمر . رَوَيْتُهُ . أخبار كثيرة تدل على تنزهه عن كثير من طغيان المأكول والمشرب والملابس مخافة الدخول في عموم من يقال لهم ﴿ أذهبتم طغيانكم في حياتكم الدنيا ﴾ ... الآية . انظر : مثلاً : الدر المنثور (٤٤٧-٤٤٥/٧) . قال أبو حيان : ، قال ابن عباس : وهذا من باب الزهد ، وإلا فالآية نزلت في كفار قريش ، والمعنى : أنه كانت تكون لكم طيبات الآخرة لو أنتم ، لكنكم لم تؤمنوا فاستحلتم طغيانكم في حياتكم الدنيا ، فذهب كناية عن عدم الإيمان ولذلك نزلت عليه ﴿ فاليوم تُجزون عذاب الهون ﴾ ولو أريد الظاهر ولم يكن كناية عما ذكرنا لم يترتب عليه الجزاء بالعذاب ، البحر المحيط (٨٢/٨) وانظر : أضواء البيان (٢٩٢/٧) فما بعدها .

٧٦٢ - وذكر لنادان نبي ﷺ . دخل على أهل الصفة . مكاناً ^(١) يجتمع فيه فقراء المسلمين . وهم يرقعون ثيابهم بالآدم ما يجدون لها رقاعاً ، قال : أنتم اليوم خير ، أو يوم يغدو أحذكم في حلة ، ويروح في أخرى ، ويغدى عليه بجفنة ^(٢) ، ويراح عليه باخرى ، ويستر بيته كما تستر الكعبة ؟ قالوا : نحن يومئذ خير ، قال : بل أنتم اليوم خير ^(٣) .

(١) هكذا في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان ، مكاناً منصوب بفعل مقدر أي : أعني .

(٢) الجفنة : الصفة ، كما في رواية الترمذي التالية ، وانظر : النهاية (٢٨٠/١) .

(٣) جامع البيان (٢١/٢٦) ورواه الإمام أحمد في كتاب الزهد (٦٥ رقم ٦٠٢) من طريق قتادة مرسلاً . ومرسل قتادة هذا يشهد له أحاديث منها :

أولاً : ما أخرجه الترمذي من طريق محمد بن إسحاق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال : حدثني من سمع علي بن أبي طالب يقول : «إنا لبطوس مع رسول الله ﷺ . في المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير ما عليه إلا بُردة له مرقوعة بفرو ، فلما رآه رسول الله ﷺ . بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم ، ثم قال رسول الله ﷺ . كيف بكم إذا غدا أحذكم في حلة وراح في حلة ووضعتم بين يديه صحيفة ورفعت أخرى، وسترتكم بيوتكم كما تستر الكعبة ؟ قالوا : يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفي المؤنة ، فقال رسول الله ﷺ . : . لأنتم اليوم خير منكم يومئذ ، قال الترمذي : وهذا حديث حسن ، يزيد بن زياد هذا هو مديني «هـ» ، سنن الترمذي أبواب صفة القيامة باب ٢٥ (٥٨٨/٤ رقم ٢٤٧٦) . وفي بعض النسخ : «لأنتم ، و هذا حديث حسن غريب ، تحفة الأحوذ (١٧٧/٧ رقم ٢٥٩٤) . ورواه أبو يعلى في مسنده . بزيادة في أوله . من طريق محمد بن كعب القرظي (٢٨٨-٢٨٧/١ رقم ٢٤٢٠٠) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه إلى الترمذي وأبي يعلى وقال : فيه رار لم يُسَمِّ وبقية رجاله ثقات ، اهـ . مجمع الزوائد (٣٦٤/١٠) .

ثانياً - عن عبد الله بن يزيد الخطمي أن رسول الله ﷺ . قال : «أنتم اليوم خير أم إذا غدت على أحذكم صحيفة ، وراحت أخرى ، وغدا في حلة وراح في أخرى ، وتكسون بيوتكم كما تكسى الكعبة ؟ فقال رجل : نحن يومئذ خير ، قال : بل أنتم اليوم خير ، عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد إلى الطبراني وقال : رجاله رجال الصحيح غير أبي جعفر الخطمي وهو ثقة ، اهـ . (٣٣٢/١٠) ، وقال الحافظ عن أبي جعفر الخطمي : «صدوق ، التقريب (٥١٩٠/٤٣٢) .

ثالثاً - عن عبد الله بن مسعود قال : نظر رسول الله ﷺ . إلى الجوع في وجه أصحابه فقال : «أبشروا فإنه سيأتي عليكم زمان يغدى على أحذكم بالقصة من الثريد، ويراح عليه بمثلها ، قالوا : يا رسول الله نحن يومئذ خير ، قال : بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ ، ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه البزار وإسناده جيد ، اهـ . (٣٣٢/١٠) .

رابعاً - ما رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد . بسند رجاله ثقات . عن حلة بن عمرو قال : «قدمت المدينة ولم يكن لي بها معرفة . . وربما قال . . عريف . وكان يجري علينا مند من تمر بين اثنين ، فصل بنا رسول الله ﷺ . صلاة ، ففتت به هاتف من خلفه ، فقال : يا رسول الله ، قد أحرق بطوننا التمر ، وتمزقت عنا الخنث . نوع من الثياب . فخطب فحمد الله وأثنى عليه، وقال : «والله لو أجد لكم اللحم والخبز لأطعمتكموه ، وليأتين عليكم زمان يغدى على أحذكم الجفان ويراح ، وتلبس مثل أستار الكعبة قالوا يا رسول الله ، نحن اليوم خير منا أو يومئذ ؟ قال : أنتم اليوم خير منكم يومئذ ، أنتم اليوم خير منكم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض ، الزهد للإمام أحمد (٤٧-٤٨ رقم ١١٧) . ورواه أيضاً الإمام أحمد في مسنده (٤٨٧/٢) ، والطبراني بنحوه في الكبير (٢٧١/٨ رقم ٨١٦٠) والحاكم - وصححه وأقره الذهبي - في المستدرک (٥٤٩-٥٤٨/٤) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٢/١٠) بنحوه وعزاه إلى الطبراني والبزار، ثم قال : رجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن عثمان العقيلي وهو ثقة ، اهـ .

٧١٣ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : حدثنا صاحب لنا عن أبي هريرة قال : إني ما كان طعامنا مع النبي ﷺ . الأسودين : الماء والتمر ، والله ما كنا نرى سمرأكم ^(١) هذه ولا ندرى ما هي ^(٢) .

٧١٤ - وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة عن أبي بردة ^(٣) بن عبد الله بن قيس الأشعري عن أبيه ، قال : أي بُنيَ لو شهدتنا مع رسول الله ﷺ . ونحن مع نبيِّنا إذا أصابتنا السماء حسبت أن ريحنا ريح الضَّان ، إنما كان لباسنا الصوف ^(٤) .

٧١٥ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال : ﴿ الهون ﴾ الهوان بلفظ قريش ^(٥) .
قوله تعالى ﴿ واذكر أخا عادٍ إذ أنذر قومه بالأحقاف ﴾ . . . الآية الأحقاف ٢١/ .

٧١٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ واذكر أخا عادٍ إذ أنذر قومه

(١) السمرأ : الحنطة . النهاية (٢٩٩/٢) .

(٢) جامع البيان (٢١/٣٦) . ورواه الإمام أحمد في مسنده عن حسن عن شيبان عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة (٢٥٥-٢٥٦) . وهذا الإسناد رجاله ثقات ، رجال الصحيحين ، إلا أن قتادة مدلس وقد غنع ، وكذا الحسن عن أبي هريرة منقطع . لكن تابعه داود بن فراهيج عن أبي هريرة ، إلا أنه ليس في روايته ، والله ما كنا نرى سمرأكم هذه ولا ندرى ما هي ، أخرجه الإمام أحمد في (٤٥٨٤١٦٩٨/٢) .

وهذا الحديث يشهد له أحاديث ، منها : ما رواه الشيخان عن عائشة . رضي الله عنها . أنها قالت لعروة : « ابن أختي » إن كنا ننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ . ناز . قلت : ما كان يعيشكم ؟ قالت : ، الأسودان : التمر والماء . . . الحديث . أخرجه البخاري في مواضع من جامعه ، وهذا لفظه في كتاب الرقاق باب كيف كان عيش النبي ﷺ . وأصحابه (٢٢٧٢/٥) رقم (٦٠٩٤) ، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق (٢٢٨٢/٤) رقم (٢٩٧٢) .

(٣) أبو بردة : هو أبو بردة بن عبد الله بن قيس أبي موسى الأشعري ، الفقيه ، اسمه الحارث ، وقيل : عامر ، وقيل : اسمه كنيته . روى عن أبيه وعلي بن أبي طالب وحذيفة . رضوان الله عليهم . وآخرين . وعنه ثابت البناني ، وأبو إسحاق السبيعي ، وقاتدة وغيرهم ، ثقة ، مات سنة أربع ومائة ، وقيل غير ذلك ، جاز الثمانين . روى له الجماعة . انظر : الطبقات الكبرى (٢٦٨/٦) ، و تهذيب التهذيب (٢١/١٢) رقم (٩٥) والتقريب (٦٢٠) رقم (٧٩٥٢) .

(٤) جامع البيان (٢١/٣٦) . وأخرجه من طريق قتادة به كل من : الإمام أحمد في مسنده (٤٠٧/٤) ، وابن ماجه في سننه ، كتاب اللباس . باب : لبس الصوف ، (٢٩٢/٢) رقم (٣٦٠٧) . وأبي داود في سننه كتاب اللباس ، باب في لبس الصوف والشعر ، (٤٤/٤) رقم (٤٠٣٣) . والترمذي ، وقال : « هذا حديث صحيح ، ومعنى هذا الحديث أنه كان ثيابهم الصوف ، فكان إذا أصابهم المطر بجيء من ثيابهم ريح الضَّان ، اهـ . كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ٢٨ (٥٦٠/٤) رقم (٢٤٧٩) . وعزاه الهيثمي إلى الطبراني في الأوسط ، وقال : « رجاله رجال الصحيح ، اهـ . هكذا صحَّح الترمذي هذا الحديث ، لكن مداره على قتادة وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث . حسب علمي . إلا أن في رواية للإمام أحمد (٤١٩/٤) عن سعيد عن قتادة قال : « حدث أبو بردة ، والله أعلم .

(٥) النكت (٢٤/٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٠٠/١٦) ، وفتح القدير (٢١/٥) .

بالأحقاف ﴿ قال : بلغني أنه كان بأرض يقال لها : الشَّحْرُ ، مشرفين على البحر ، وكانوا أهل رمل ^(١) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

٧٦٧ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن عاداً كانوا حياً باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشَّحْرُ ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الأحقاف ٢٤/ .

٧٦٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً ﴾ ^(٤) . . .

الآية قال : ذكر لنا أنهم حبس عنهم المطر زماناً . فلما رأوا العذاب مقبلاً : ﴿ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا ﴾ وذكر لنا أنهم قالوا : كذب هود ، كذب هود ، فلما خرج نبي الله ﷺ فشامه ^(٥) ، قال : ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٦) .

٧٦٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ قال :

(١) تفسير عبد الرزاق (٢١٧/٢) .

(٢) جامع البيان (٣٢/٣٦) .

(٣) المرجع السابق في الموضوع نفسه . ويثقله في معالم التنزيل (١٧٠/٤) ، وزاد المسير (١٤٠/٧) . والجامع لأحكام القرآن (٢٠٤-٢٠٣/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٢٧٨/٧) ، والدر (٤٤٩/٧) نقلاً عن ابن جرير . والأحقاف في اللغة جمع ، جفف ، بكسر الحاء - وهو الرمل المائل ، وقال الطبري : هو ما استطل من الرمل وكان دون الجبل . انظر / جامع البيان (٢٢/٣٦) ، ومفردات القرآن (١٢٥) ، ولسان العرب (٩٣٩/٢) . والشَّحْرُ - بكسر أوله وسكون ثانيه - موضع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن بين عدن وعمان . انظر / معجم ما استعجم (٧٨٢/٢) ، ومعجم البلدان (٣٢٧/٢) ، ولسان العرب (٢٢٠٦/٤) .

وهذا الذي قاله قتادة ، روي نحوه عن ابن عباس . وهو أيضاً قول ابن إسحاق ، وصححه ياقوت الحموي . وقال ابن عباس - في رواية عنه - والضحاك : إن الأحقاف جبل بالشام . وذكر ابن جرير رحمه الله تعالى أقوال أهل العلم في المكان الذي يسمى بالأحقاف ثم قال : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تبارك وتعالى أخبر أن عاداً أنذرهم أخوهم هود بالأحقاف ، والأحقاف ما وصفت من الرمال المستطيلة المشرفة ... وجائز أن يكون ذلك جبلاً بالشام ، وجائز أن يكون وادياً بين عمان وحضرموت . وجائز أن يكون الشَّحْرُ . وليس في العلم به أداء فرض . ولا في الجهل به تضيق واجب ، اهـ جامع البيان (٢٤-٢٢/٣٦) ، والقول ما قال الإمام ابن جرير ، والله أعلم .

وانظر / معجم ما استعجم (١١٩/١) ، ومعجم البلدان (١١٥/١) .

(٤) المراد بالعارض هنا : السحاب . انظر / مفردات القرآن (٢٤٢) .

(٥) شامه : أي نظر إليه . يقال : شام السحاب والبرق يشيم شيئاً - على وزن باع - يبيع بيئاً - نظر إليه أين يقصد ، وأين يخطر . انظر / لسان العرب (٢٣٨٠/٤) .

(٦) جامع البيان (٢٥/٣٦) .

ذكروا أن نبي الله ﷺ قال ، نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلَكْتُ عَادَ بِالذَّبُورِ ، (١)
 قوله تعالى ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾ ... الآية الأحقاف ٢٥ .
 ٥٢ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿ لَا تُرَى ﴾ بضم التاء (٢) .
 ٥٣ - وحكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿ لَا يُرَى ﴾ بالياء من تحت مضمومة (٣) .
 ٧٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ مَكَنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ ﴾ أنباكم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم (٤) .
 قوله تعالى ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ الأحقاف/٢٩ .

٧٧١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن النبي . ﷺ . ذهب هو وابن مسعود ليلة الجن ، فخطب النبي . ﷺ . على ابن مسعود خطأ فقال : لا تخرج منه ، ثم ذهب النبي . صلى الله عليه وسلم . ، فأتى الجن ، فقرأ عليهم القرآن ، ثم رجع النبي . ﷺ . إلى ابن مسعود ، فقال له : هل رأيت شيئاً ؟ قال : سمعت لفظاً (٥) شديداً ، قال : إن الجن تدارأت (٦) في قتيل .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢١٧/٢) ، وذكر ابن الأثير هذا الحديث ، ثم قال : وقد كثر اختلاف العلماء في جهات الرياح ومهابتها اختلافاً كثيراً ، فلم نزل بذكر أقوالهم ، اهـ النهاية (٩٨/٢) ، وانظر / لسان العرب (٢٣٩٨/٤) .
 والحديث أخرجه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : أخرجه البخاري في مواضع ، منها : كتاب الاستسقاء ، باب قول النبي ﷺ : ﴿ نُصِرْتُ بِالصَّبَا ﴾ ، (٢٥٠/١) رقم ٩٨٨ ، وأخرجه أيضاً في (١٢١٩/٢) رقم ٢١٦٥ ، ج ٤ / ١٥٠٧ رقم ٢٨٧٩ . ومسلم في كتاب الاستسقاء ، باب : في ربح الصبا والذبور ، (٢١٧/٢) رقم ١٧٠٠-١٧٠١ .

(٢) زاد المسير (١٤٠/٧) ، وكذلك في المحرر (٣٦٢/١٢) ، حكاهما ابن الجوزي عن علي والسلمي ، والحسن ، وقاتة ، والجديري ، ونسبها ابن جني في المحتسب (٣٦٥/٢) إلى جماعة ، منهم قتادة ، وأفاد أنها اختلفت عن أكثرهم .

(٣) البحر المحيط (٦٥/٨) ، حكاهما عن جماعة ، منهم : مجاهد ، وقاتة ، والحسن ، وعاصم ، وحزمة . وقرأ الأكثرون : ﴿ لَا تُرَى ﴾ ، بفتح التاء على الخطاب . انظر المراجع السابقة ، وحجة القراءات (٢٣٦) ، والنشر (٢٧٢/٢) .

(٤) جامع البيان (٦٩/٣٦) ، وفيه إن في قول قتادة والجمهور نافية ، وهو السليح ، وقيل : إنها صلة ، وقيل : شرطية .

قال أبو حيان : « وكونها نافية هو الوجه ، لأن القرآن يدل عليه في مواضع كقوله : ﴿ كانوا أكثر منهم وأشد قوة وأثارا في الأرض ﴾ [سورة غافر/٨٢] ... وهو أبلغ في التوبيخ وأدخل في الحث في الاعتبار ، اهـ البحر المحيط (٦٥/٨) . وانظر / معاني القرآن للقراء (٥٦/٣) ، وتفسير غريب القرآن (٤٠٨) ، ومعاني القرآن للنحاس (٤٥٤/٦) ، وإملأ ما من به الرحمن (٢٢٥/٢) ،

(٥) اللط واللفظ : الأصوات المبهمة المختلطة والجلبة لاتقهم ، اهـ لسان العرب (٤٠٤٨/٥) .

(٦) تدارأت : أي تدافعت واختلفت . انظر / مفردات القرآن (١٦٨) .

بينها فقصى بينهم بالحق . قال : وسألو النبي ﷺ . الزاد ، فقال : . كل عظم لكم عرق^(١) وكل روثه لكم خضرة قالوا : يا رسول الله يقدّرهما الناس علينا . فنهى النبي ﷺ . أن يستنجد بأحدهما^(٢) . وقال : فلما قدم ابن مسعود الكوفة رأى الرُط . وهم قوم طوال سود . فافزعوه حين رآهم ، فقال : أظهرُوا ؟ فقليل له : إن هؤلاء قوم من الرُط^(٣) . فقال : ما أشبههم بالنفر الذين صرّفوا إلى النبي ﷺ - يريد الجن -^(٤) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه^(٥) .

٧٧٢ . أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجَنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ قال : ذكر لنا أنهم صرّفوا إليه من نينوى^(٦) قال : فإن نبي الله ﷺ . قال : «إني أمرت أن أقرأ القرآن على الجن فأيكّم يتبعني ؟ فأطرقوا ثم استتبعم الثانيه ، فأطرقوا ، ثم استتبعم الثالثة ، فأطرقوا ، فقال رجل : يا رسول الله إنك لذو بدنه^(٧) فاتبعه عبد الله بن مسعود ، فدخل رسول الله ﷺ . شعباً يقال له شعب

(١) عرق - يفتح العين وسكون الراء - هو «العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم» اه النهاية (٢٢١/٢) .

(٢) قوله ﷺ : «كل عظم لكم عرق ...» الحديث . و «فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يستنجد بأحدهما» يزيد ما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أنه كان يحمل مع النبي ﷺ إداوة لوضوئه وحاجته . فينما هو يتبعه بها - فقال : من هذا ؟ فقال : أنا أبو هريرة ، فقال : «أبغني أحجاراً أستنفض بها ، ولا تأتي بعظم ولا بروثة» . فأتته بأحجار أحلها في طرف ثوبي حتى وضعت إلى جنبه . ثم انصرفت ، حتى إذا فرغ مشيت معه فقلت : ما بال العظم والروثة ؟ قال : هما من طعام الجن ، وإنه أتاني وفد جن نصيين - ونعم الجن - فسألوني الزاد ، فدعوت الله لهم أن لا يمرؤا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاماً ، كتاب مناقب الانصار ، باب «ذكر الجن» . وقول الله تعالى : ﴿ قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن ﴾ ... ، (١٤٠١/٢) رقم ٣٤٧ .

(٢) الرُط : جنس من السودان والهنود الواحد : رُطِيٌّ ، انظر / الصحاح (١١٢٩/٢) ، ولسان العرب (١٨٢٠/٢) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢١٨/٢) .

(٥) جامع البيان (٢٢/٢٦) ، وقوله «فلما قدم ابن مسعود ... الخ» بنحوه في معالم التنزيل (١٧٤/٤) ، وحكى القرطبي في تفسيره (٢١٢/١٦) ، نحوه عن أبي عثمان النهدي .

(٦) نينوى - بكسر أوله وفتح النون والواو - هي قرية يونس عليه السلام بالموصل . وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى ، منها كربلاء . انظر / معجم البلدان (٣٣٩/٥) .

(٧) هكذا في الطبعية التي بين يدي من جامع البيان ، إنك لذو بدنه ، بالباء بعدها دال فهمة فهاء - وفي طبعه الباطي ، ودار الفكر من تفسير ابن كثير (١٧٩/٤) ، وكذا في طبعه دار قهرمان (٢٧٩/٧) ، «إن ذلك لذو ندبة» . وقال محقق تفسير ابن كثير : «في المخطوطة (بداءة) والمثبت عن تفسير الطبري ، بالبداءة فعل الشيء أول الأمر» اه (٢٧٩/٧) .

وعلق على كلمة «لذو بدنه» في هامش جامع البيان بما يلي : «في ابن كثير : لذو ندبة» ، وكان الرجل يتعجب من نشاط رسول الله ﷺ وإسراعه لما ندب أصحابه إليه فأحجوا . ولعله مأخوذ من قولهم : رجل ندب : أي خفيف سريع في الحاجة ، جامع البيان (٢١/٢٦) .

قلت : ويحتمل أنه من التبديء بمعنى العجب ، فكان الرجل يعتذر عن سكوتهم بأن هذا أمر عجيب ، غريب عليهم . قال في اللسان : «والتبديء : العجب ؛ وجاء بأمر بديء - على فصيل - أي : عجب ... والتبديء : الأمر البديع» اه (١١٤/١) . والله أعلم .

الحجون^(١) وخط نبي الله ﷺ . على عبد الله خطأ ليثبت به . قال : فجعلت تهوي بي^(٢) . وأرى أمثال النسور تمشي في دقوفها^(٣) . وسمعت لفظاً شديداً حتى خفت على نبي الله ﷺ . ثم تلا القرآن ، فلما رجع نبي الله ﷺ قلت : يا نبي الله ، ما اللفظ الذي سمعت ؟ قال : اجتمعا إلى في قتيل كان بينهما ، فمضى بينهم بالحق ، وذكر لنا أن ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيوخاً شعثاً^(٤) من الرط ، فراعوه ، قال : من هؤلاء ؟ قالوا : هؤلاء نفر من الأعاجم ، قال : ما رأيتم للذين قرأ عليهم النبي ﷺ . الإسلام من الجن شياً أدنى من هؤلاء^(٥) .

قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الأحقاف/٣٠ .

٧٧٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة أنه قرأ ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ فقال : ما أسرع ما عقل القوم . وذكر لنا أنهم صرّفوا إليه من نينوى^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ . . . الآية الأحقاف/٣٥ .

٧٧٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ قال : نوح ، وإبراهيم ، وموسى وعيسى صلوات الله عليهم^(٧) .

(١) شعب الحجون : موضع قرب المسجد الحرام بمكة المكرمة ، ولا يزال يُسمَّى باسمه حتى الآن . وانظر / معجم البلدان (٢٢٥/٢) .

(٢) هكذا في جامع البيان : « فجعلت تهوي بي » ويبدو أن في العبارة سقط ، وتوضّح عبارة معالم التنزيل : « فجعلت أرى أمثال النسور تهوي بي » أي : تنقض عليّ . انظر / لسان العرب (٢٧٢٧/٦) .

(٣) تمشي في دقوفها : هكذا في جامع البيان « في دقوفها » . قال في اللسان : « دفيف الطائر : مرّه فوق الأرض . . والدفيف : أن يدفّ الطائر على وجه الأرض يحرك جناحيه » ورجلاه بالأرض وهو يطير . . وعقاب دقوف : الذي يدنو من الأرض في طيرانه إذا انقضّ ، (١٣٩٥/٢) .

(٤) الشعث : جمع أشعث ، وهو من يخالط بياض شعر رأسه سواده . انظر / الصحاح (١١٢٨/٢) ، ولسان العرب (٣٣٢٧/٤) .

(٥) جامع البيان (٢١/٢٦) ، والحديث ذكره - باختلاف في ألفاظه - الماوردي في النكت (٢٨/٤) ، وابن الجوزي في زاد المسير (١٤٢/٧-١٤٣) ، وابن كثير في تفسيره (٢٧٩/٧) . وذكره كل من البغوي في معالم التنزيل (١٧٣/٤) ، والقرطبي في تفسيره (٢١٢/١٦) بنحوه مطوّلاً .

وهذا الذي أرسله قتادة عن ابن مسعود - رَوَاهُ - روي عن ابن مسعود من طرق متعددة وبألفاظ مختلفة ، انظرها في : جامع البيان (٢٢/٢٦) ، ودلائل النبوة ، للبيهقي ، ت : د . عبد المعطي قلعجي (٢٢١-٢٣٠/٢) دار الكتب العلمية ، بيروت - الأولى - ١٤٠٥ هـ . وتفسير ابن كثير (٢٧٨-٢٧٩/٧) ، وفتح الباري (٢٠٩/٧) .

(٦) جامع البيان (٢٤/٢٦) ، وقوله : « وذكر لنا » إلخ ، بنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢١٢/١٦) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢١٩/٢) ، وكذلك في الدر (٤٥٥/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

٧٧٥ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾ كنا نُحدِّث أن إبراهيم كان منهم ^(١) .

٧٧٦ - وروى البغوي عن قتادة أنه قال : إن أولي العزم من الرسل هم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، أصحاب الشرائع ، فهم مع محمد ﷺ خمسة ^(٢) .

٧٧٧ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾ قال : هم نوح ، وهود ، وإبراهيم ، وشعيب ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَهْدِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ الأحقاف/٢٥ .

٧٧٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَمَنْ يَهْدِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ تعلموا ما يهلك على الله إلا هالك ، وإلى الإسلام ظهره ، أو منافق صدق بلسانه وخالف بعمله ^(٤) . ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « أيما عبد من أمتي هم بحسنة كتبت له واحدة ، وإن عملها كتبت له عشر أمثالها ، وأيما عبد هم بسيئة لم تكتب عليه ، فإن عملها كتبت سيئة واحدة ، ثم كان يتبعها ، ويمحوها الله ولا يهلك إلا هالك » ^(٥) .

(١) جامع البيان (٢٧/٢٦) .

(٢) معالم التنزيل (١٧٧/٤) ، رواه عن ابن عباس ، وقاتدة ، وبنحوه في زاد المسير (١٤٤/٧) .

(٣) الدر المنثور (٤٥٥/٧) نقلاً عن ابن عساکر .

وهذه الرواية عن قتادة ضعيفة لمخالفها الروايات الصحيحة السابقة .

واختلف العلماء في أولي العزم من الرسل ، قال الحافظ ابن كثير : « وقد اختلفوا في تعداد أولي العزم على أقوال ، أشهرها : أنهم نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، وخاتم الأنبياء كلهم محمد ﷺ ، وقد نصَّ الله على أسمائهم من بين الأنبياء في آيتين من سورتي الأحزاب ، والشورى .

وقد يحتمل أن يكون المراد بأولي العزم جميع الرسل وتكون ﴿ من ﴾ في قوله ﴿ من الرسل ﴾ لبيان الجنس ، والله أعلم ، اهـ . تفسير ابن كثير (٢٨٨/٧) .

ويعني بآية سورة الأحزاب قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ﴾ ... الآية/٧ ، ويعني بآية الشورى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾ ... الآية/١٢ .

(٤) وبنحوه في الدر المنثور (٤٥٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . إلا أن فيه ، « وخالف بقلبه ، بدل بعمله » ، والله أعلم .

(٥) جامع البيان (٢٨/٢٦) . وهذا الحديث لم أجده بلفظه ، لكن روى أبو نعيم نحوه عن القاضي أبي أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ، حدثني أبو محمد طاهر بن إبراهيم بن يزيد ، ثنا محمد بن إدريس بن المنذر ، ثنا عبد الرحمن بن هانئ النخعي ، ثنا شيبان أبو معاوية النخعي ، عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن عيصقة قال : قال رسول الله ﷺ في حديث الإسراء والمعراج : « فسمعت صوتاً في الحجاب : إني قد أمضيت سنتي وادخرت رحمتي وجعلت لأمك لمن يهم بالحسنة لم يعملها ... » الحديث بنحوه . ذكر أخبار أصفهان (٢٥١/١-٢٥٢) ط ليدن ١٩٢٤ م . وعبد الرحمن بن هانئ النخعي شيخ محمد بن إدريس بن المنذر أبي حاتم الرازي ، واختلف فيه ، وقال عنه الحافظ ابن حجر : « صدوق له أغلاط ، أفرط ابن معين فكذبه ، وقال البخاري : هو في الأصل صدوق » اهـ . بالتقريب (٢٥٢ رقم ٤٠٢٢) ، وانظر/ التاريخ الكبير (٣١٢/٥ رقم ١١٤٩) ، والجرح (٢٩٨/٥ رقم ١٤١٢) ، والكمال (١٦٢٢/٤) ، وتهذيب التهذيب (٢٥٩/٦) رقم ٥٨٨ .

٧٧٩ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى ﴿ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴾ لا يهلك إلا الله هالكا مشركا^(١) .

= ويشهد له ما رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ فيما روى عن ربه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن ربكم تبارك وتعالى رحيم ، من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرة إلى سبعمان إلى أضعاف كثيرة ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له واحدة أو يحوها الله ولا يهلك على الله تعالى إلا هالك » رواه الإمام أحمد في مواضع من مسنده . وهذا لفظه في (٢٧٩/١) ، والدارمي في سننه كتاب الرقاق باب « من هم بحسنة » (٤١٢/٢ رقم ٢٧٨٦) ، ورواه البخاري في كتاب الرقاق باب « من هم بحسنة أو بسيئة » (٢٣٨٠-٢٣٨١ رقم ٦١٢٦) ، وليس في روايته : « أو يحوها الله ... » الحديث . ورواه مسلم في كتاب الإيمان باب : « إذا هم العبد بحسنة كتبت ، وإذا هم بسيئة لم تكتب » . (١١٨/١ رقم ٢٠٧-٢٠٨-١٢٦) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٣٢/١٦) .

سورة محمد ﷺ

٧٨- هي مدنية في قول الجمهور ، وحكي عن ابن عباس وقتادة أنها قالا : هي مدنية إلا آية منها نزلت عليه بعد حجة الوداع حين خرج من مكة وجعل ينظر إلى البيت ، وهي قوله تعالى : ﴿ وكاين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكتهم فلا ناصر لهم ﴾ ^(١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ كَفَرْنَا عَنْهُمْ سِئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ محمد/٢ .

٧٨١- روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأصلح بالهم ﴾ قال : حالهم ^(٢) . وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَأْ بُعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ ﴾ حتى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِنَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ محمد/٤ .

٧٨٢- روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فإما مئاً بعد وإما فداء ﴾ نسخها قوله تعالى : ﴿ فإما تثقفنهم في الحرب فشركهم بهم مِّنْ ظَلَمٍ لَهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ ^(٤) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

٧٨٣- وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَإِمَّا فِدَاءٌ ﴾ كان المسلمون إذا لقوا المشركين قاتلوهم فإذا أسروا منهم أسيراً فليس لهم

(١) انظر/ النكت والعيون (٤٣/٤) ، وزاد المسير (١٤٦/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٣٢/١٦) ، والبحر المحيط (٧٣/٨) ، وقبح القدير (٢٨/٥) .

هكذا حكوا عنهما هنا أن الآية نزلت بعد حجة الوداع ، لكن ذكروا عنهما عند تفسير الآية أنهما قالا : إنها نزلت عليه عندما خرج من مكة إلى الفار في طريق الهجرة إلى المدينة . وسيأتي الكلام على ذلك عند تفسير الآية إن شاء الله تعالى .

وتسمية الآية بالكية مع كونها نزلت بعد الهجرة هي على قول من يرى أن المكي ما نزل بمكة ، والمدني ما نزل بالمدينة ، والمشهور أن المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة ولو كان بمكة . والله أعلم ، انظر/ البرهان في علوم القرآن (١٨٧/١) ، والابتقان (١٦/١) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٢٠/٢) ، وكذلك في النكت (٤٢/٤) ، وزاد المسير (١٤٧/٧) .

(٣) جامع البيان (٣٩/٢٦) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٣٣٤/١٦) ، والبحر المحيط (٧٣/٨) ، وتفسير ابن كثير (٢٨٩/٧) ، والدر المنثور (٤٥٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٧١/٢) ، وينحوه في النكت (٤٥/٤) ، والآية من سورة الأنفال (٥٧) .

(٥) جامع البيان (٤٠/٢٦) ، وينحوه في معالم التنزيل (١٧٨/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٣٧/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٢٩٠/٧) .

إلا أن يفادوه أو يمتنوا عليه، ثم يرسلوه، فنسخ ذلك بعد قوله ﴿ فَإِنَّمَا تَتَفَقَّهُم فِي الْحَرْبِ فَشَرَكُوا بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ أي : عظ بهم من سواهم من الناس ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ ^(١) .

٧٨٤ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ ﴾ قال : فَرَحَصَ لَهُمْ أَنْ يَمْتَنُوا عَلَى مَنْ شَاؤُوا مِنْهُمْ، فنسخ الله ذلك بعد في براءة فقال : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ^(١) .

٧٨٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ قال : حتى لا يكون شرك ، والحرب من كان يقاتله سماءهم حرباً ^(٢) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ حتى لا يكون شرك ^(٥) .

(١) جامع البيان (٤١/٢٦) ، وكذلك في النسخ والمنسوخ في القرآن الكريم للنحاس (٢٢١) ، مطبعة السعادة - مصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٢ هـ . والدر المنثور (٤٥٨/٧) نقلاً عن ابن حميد ، وأبي دأود في « ناسخه » ، وابن جرير ، وابن المنذر . والآية من سورة الأنفال/ ٥٧ .

(٢) المرجع السابق في الموضع نفسه نقلاً عن عبد بن حميد . وبخوه في « كتاب النسخ والمنسوخ في كتاب الله عن قتادة بن دعامه السدوسي » ص ٤٧ ، والآية من سورة براءة/ ٥ .

وهذا الذي قاله قتادة من أن الآية منسوخة هو قول جماعة منهم السدي وابن جريج ، وإليه ذهب الحنفية .

قال الجصاص : « قال أصحابنا جميعاً لا يفادي الأسير بالمال ، ولا يباع السبي من أهل الحرب ، وقال أبو حنيفة : لا يفادون بأسرى المسلمين أيضاً . وقال أبو يوسف ومحمد : لا بأس أن يفادي أسرى المسلمين بأسرى المشركين » . ثم قال : « وأما ما في الآية من ذكر المن أو الفداء وما روي في أسارى بدر، فإن ذلك منسوخ بقوله : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ... الآية ، لإحكام القرآن (٢٩٢/٢) ، وقال الجمهور : إن الآية محكمة غير منسوخة ، لأن المصير إلى النسخ إنما يكون عند التعارض بين الحكمين وعدم إمكان الجمع بينهما ، ولا تعارض هنا ، فالإمام مختار بين القتل ، والمن أو الفداء ، والاسترقاق ، حسب ما تقتضيه المصلحة ، وقد فعل النبي ﷺ كل ذلك .

قائلاً : ولم يذكر القتل هنا لأنه ذكر في آيات أخرى .

ويبدو لي أن قول الجمهور أرجح لقوة حجتهم ، والله تعالى أعلم .

انظر/ جامع البيان (٤٢/٢٦) ، والنسخ والمنسوخ للنحاس (٢٢٢) ، ومعالم التنزيل (١٧٨/٤) . وأحكام القرآن لابن العربي (١٦٩٠/٤) ، عزاد المسير (١٤٧/٧) ، ونواسخ القرآن (٤٦٦-٤٦٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٧-٢٢٨) ، وفتح القدير (٢١/٥) ، وأضواء البيان (٤١٨/٧) فما بعدها ، وتفسير آيات الأحكام للششيخ محمد علي السائيس (٧٧-٧٤/٤) ، مطبعة محمد علي صبيح . والنسخ في القرآن الكريم (٥٧٥/٢) فما بعدها .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٢١/٢) .

(٤) جامع البيان (٤٢/٢٦) .

(٥) جامع البيان (٤٢/٢٦) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٩١/٧) ، والدر المنثور (٤٥٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . وهو أيضاً قول ابن عباس والحسن وآخرين .

٧٨٦ - وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ إِي وَالله ، بجنوده الكثيرة، كل خلقه له جند، ولو سَلَطَ أضعف خلقه لكان جنداً^(١) .

٥٤ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ « قُتِلُوا » مبنياً للمجهول بتخفيف التاء^(٢) .

٧٨٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ قال : الذين قتلوا يوم أحد^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٤) .

٧٨٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قُلْنَا يُضِلُّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت يوم أخذ ورسول الله ﷺ في الشعب ، وقد فشت فيهم الجراحات والقتل ، وقد نادى المشركون يؤمئذ : اَعْلُ هُبْل^(٥) ، فنادى المسلمون : الله أعلى وأجل ، فنادى المشركون : يوم بيوم إن الحرب سجال^(٦) إِنَّ لَنَا عِزِّي^(٧) :

= فلي هذا القول تكون هذه الآية مثل قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ الأنفال/٣٩ .

والأوزار على هذا القول بمعنى الآثام، وعلى رأسها الشرك . وقيل : إن الأوزار هنا بمعنى السلاح أي : حتى يضع الأعداء الحاربون أسلحتهم بالهزيمة أو الموادة .

والوزير يطلق في اللغة على الإثم . كما يطلق على السلاح وأدوات الحرب . انظر/ بالإضافة إلى المراجع السابقة : معاني القرآن للنحاس (٤٦٤/١) ، والكشاف (٤٥٢/٢) ، وزاد المسير (١٤٨-١٤٧/٧) . والجامع لأحكام القرآن (٢٢٨-٢٢٩/١٦) . والبحر المحيط (٧٥/٨) . وانظر في معنى الوزر أيضاً : مفردات القرآن (٥٥٨) ، والنهاية (١٧٩/٥) .

(١) جامع البيان (٤٢/٣٦) ، وكذلك في الدر (٤٦١/٧) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢) المحرر الوجيز (٢٨٨/١٢) ، وكذلك في البحر المحيط (٧٥/٨) . حكياهما عن جماعة منهم : قتادة وأبو عمرو . وحفص .

وقرأ الجمهور : « قاتلوا » بفتح القاف والتاء بألف بينهما .

وانظر أيضاً : النشر (٣٧٤/٢) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٣١/٣) .

(٤) جامع البيان (٤٤٠/٣٦) . وبحره في النكت (٤٥/٤) . ومعالم التنزيل (١٧٩/٤) . وفتح القدير (٣١/٥) . هكذا قال قتادة: إن المراد بالذين قتلوا هنا هم الذين قتلوا يوم أحد ، لكن العبرة - على زعم أنها نزلت في شهداء أحد - بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، والله أعلم .

وانظر/ تفسير ابن كثير (٢٩٢/٧) .

(٥) هُبْل : اسم صنم لقريش . انظر/ النهاية (٢٤٠/٥) .

(٦) الحرب سجال : أي يوم لنا ويوم علينا . انظر/ المرجع السابق (٢٤٤/٢) .

(٧) العزى : اسم صنم للمشركين، تقدم الكلام عليه في الأثر (٢٩٢) .

ولا عُزِّيَ لكم ، قال رسول الله ﷺ : « الله مولانا ولا مولى لكم ، إنَّ القتلَ مختلفة : أما قتلانا فأحياء يرزقون ، وأما قتلاكم ففي النار يُعَذَّبُونَ » (١) .

قوله تعالى : « وَيَذْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ » محمد ٧ .

٧٨٩ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن أبي سعيد الخدري قال : « إذا نجَّى الله المؤمنين من النار خُسِيسوا على قنطرة بين الجنة والنار ، فاقْتَصَرُ بعضهم من بعض مظالم

(١) جامع البيان (٤٤/٢٦) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٢٠/١٦) ، والدر المنثور (٤٦١/٧) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

تنبيه : هذا الأثر حكاه القرطبي عن قتادة عند هذه الآية ، وحكاه عنه هو أيضًا وأبو حيان عند قوله تعالى : « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم » الآية ١١ ، وكذا حكاه عنه النحاس عند الآية الأخيرة ، قال : « قال قتادة نزلت هذه الآية يوم أحد ، والنبي ﷺ في الشعب ، وقد أثنى في المسلمين بالقتل والجراح ، فصاح المشركون : يوم بيوم بدر لنا العزَّى ولا عزَّى لكم فأنزل الله جلَّ وعز : « والذين قتلوا في سبيل الله قُلُوبُهُمْ يَضِلُّ أَعْمَالُهُمْ » إلى قوله : « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم » فقال لهم النبي ﷺ : ... الحديث . معاني القرآن الكريم للنحاس (٤٦٩/٦-٤٧٠) ، وانظر / الجامع لأحكام القرآن (٣٣٤/١٦) ، والبحر المحيط (٧٧/٨) .

وما قاله قتادة من أنَّ هذه الآيات نزلت يوم أحد ، لم أقف عليه عن غير قتادة ، إلا ما رواه ابن المنذر عن ابن جريج أن قوله تعالى : « والذين قتلوا في سبيل الله قُلُوبُهُمْ يَضِلُّ أَعْمَالُهُمْ » نزلت فيمن قتل من أصحاب النبي ﷺ يوم أحد . والله أعلم . انظر / الدر (٤٦١/٧) .
ومرسل قتادة هذا تشهد له الأحاديث التالية :

١ - عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال : « لقينا المشركين يومئذ - يعني يوم أحد - إلى قوله : « وأشرف أبو سفيان ، فقال : أفي القوم محمد ؟ فقال : لا تحببوه ، فقال : أفي القوم ابن أبي حنيفة ؟ فقال : لا تحببوه ، فقال : أفي القوم ابن الخطاب ؟ فقال : إن هؤلاء قتلوا ، فلو كانوا أحياء لأجابوا ، فلم يملك عمر نفسه ، فقال كذبت يا عدو الله ، أبقي الله عليك ما يخزيك . قال أبو سفيان : أعل هبل ، فقال النبي ﷺ : أحيبوه ، قالوا : ما نقول ؟ قال : قولوا : الله أعلى وأجل . قال أبو سفيان : لنا العزَّى ولا عزَّى لكم . فقال النبي ﷺ : أحيبوه ، قالوا : ما نقول ؟ قال : قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم . قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال ، وتجدون مثله لم أمر بها ولم تسؤني . » أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٩٢/٤) ، والإمام البخاري - واللفظ له - في كتاب المغازي باب « غزوة أحد » : (١٤٨٧-١٤٨٧/٤ رقم ٢٨١٧) . وفي كتاب الجهاد ، باب « ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ، وعقوبة من عصى إمامه » (١١٠٤-١١٠٥ رقم ٢٨٧٣) .

٢ - وأخرج الإمام أحمد في مسنده (٤٧٣/١) ، من طريق الشعبي عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - « إن النساء كنَّ يوم أحد خلف المسلمين يجهزن على قتلى المشركين » إلى قوله : « فجاء أبو سفيان فقال : أعل هبل . فقال رسول الله ﷺ : قولوا : الله أعلى وأجل ، فقالوا : الله أعلى وأجل . فقال أبو سفيان : لنا عزَّى ولا عزَّى لكم . فقال رسول الله ﷺ : قولوا : الله مولانا والكافرون لا مولى لهم . ثم قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، يوم لنا ، ويوم علينا ، يوم نساء ويوم نسؤ ، حنظلة بحنظلة ، وقلان بقلان ، وقلان بقلان . فقال رسول الله ﷺ : لا سواء ؛ أمَّا قتلانا فأحياء يرزقون وقاتلكم في النار يُعَذَّبُونَ » .. الحديث .
وروي نحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - كل من الإمام أحمد في مسنده (٢٨٨-٢٨٨/١) ، والحاكم في المستدرک (٣٩٩/٢) ، وصححه وأقره الذهبي ، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٣٩-٢٣٩/٢) . وانظر / تفسير ابن كثير (١١٤-١١٤/٢) .

كثيرة كانت بينهم في الدنيا ، ثم يؤذن لهم بالدخول في الجنة . قال : فما كان المؤمن بادلً بمنزله في الدنيا منه بمنزله في الجنة حين يدخلها ^(١) .

٧٩٠ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويدخلهم الجنة عرضاً ﴾ لهم أي : منازلهم في الجنة ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ محمد/٧ .

٧٩١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ لأنه حق على الله أن يعطي من سأله وينصر من نصره ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا فتعسوا لهم وأصل أعمالهم * ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ﴾ محمد/٩-٨ .

٧٩٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فتعسوا لهم وأصل أعمالهم ﴾ قال : هي عامة للكفار ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

٧٩٣ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا فتعسوا لهم وأصل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ﴾ قال : أمّا الأولى ففي الكفار الذين قتل الله يوم بدر ، وأمّا الأخرى ففي الكفار عامة ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ أقلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين

(١) جامع البيان (٤٤/٣٦) ، وهذا الحديث بهذا الإسناد ضعيف ، للانقطاع بين قتادة وبين أبي سعيد الخدري لكن رواه الإمام البخاري وغيره من طريق قتادة عن أبي التوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً . انظر / الأثر (٤٢٠) .

(٢) جامع البيان (٤٤/٣٦) ، وبنحوه في زاد المسير (١٤٨/٧) ، والدر (٤٦٢/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد . وابن جرير .

(٣) جامع البيان (٤٥/٣٦) ، وكذلك في الدر (٤٦٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . وقوله : ﴿ لأنه حق على الله أن يعطي من سأله ، يؤيده قوله تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ ... الآية . سورة البقرة ١٨٦ . وقد وردت بهذا المعنى أحاديث كثيرة ، انظرها في : تفسير ابن كثير (٢١٢/١) فما بعدها . وقوله : ﴿ وينصر من نصره ، تؤيده آيات من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ سورة الروم/٤٧ .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٣٢/٢) .

(٥) جامع البيان (٤٦/٣٦) .

(٦) الدر المنثور (٤٦٢/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، ولم أجده فيه ، بل هو مخالف لما رواه ابن جرير وعبد الرزاق عن قتادة أنه قال : إنها عامة للكفار .

ولم يظهر لي وجه التفرقة بين الآيتين بل الظاهر أنهما في عموم الكفار ، والله أعلم .

مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَرُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ۖ مِصْدَ ١٠/ .

٧٩٤ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَظْلَمُ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ... الآية ، قال : أهلكهم الله بالوان العذاب بأن يتفكرو متفكراً ، ويتذكرو متذكراً ، ويرجع راجع ، فضرِب الأمثال ، وبعث الرسل ليعقلوا عن الله أمره ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَكَائِنٌ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتُكَ ﴾ مِصْدَ ١٢/ .

٧٩٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَكَائِنٌ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ ﴾ قال : قريته مكة ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٣) .

٧٩٦ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَكَائِنٌ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ ... الآية ، قال : لما خرج النبي ﷺ من مكة إلى الغار ، التفت إلى مكة وقال : اللهم أنت أحب البلاد إلى الله ، وأنت أحب البلاد إلي ، ولولا المشركون أهلك أخرجوني لما خرجت منك ، فنزلت الآية ^(٤) .

(١) الدر المنثور (٤٦٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢) .

(٣) جامع البيان (٤٨/٣٦) ، وبنحوه في الدر (٤٦٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٣٥/١٦) ، حكاه عن ابن عباس و قتادة ، وذكره بنحوه البغوي في معالم التنزيل (١٨٠/٤) ، والسيوطي في لباب النقول (١٩٢-١٩٣) ، وعزاه إلى أبي يعلى ، وقال القرطبي : ذكره الثعلبي وهو حديث صحيح ، اهـ .

هكذا صحح القرطبي هذا الحديث، لكن رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم من طريق حنش - وفي الطبعة التي بين يدي من جامع البيان و حيش ، وهو تحريف - عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ لما خرج من مكة إلى الغار ، أراه قال : التفت إلى مكة ، وقال : و أنت أحب بلاد الله إلى الله ، وأنت أحب بلاد الله إلي ، ولو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك، فاعدى الأعداء من عدا على الله في حرمه ، أو قتل غير قاتله ، أو قتل بذحول الجاهلية ، فانزل الله على نبيه ﷺ : ﴿ وَكَائِنٌ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلُكُنَّاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ . أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٤٨/٣٦) ، وابن أبي حاتم ، واللفظ له كما في تفسير ابن كثير (٢٩٤/٧) .

وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العلية (٢٧٠-٢٧١ رقم ٢٧٣٧) ، وعزاه إلى أبي يعلى ، ولم أجده فيه بهذا اللفظ .

وحش هذا هو الحسين بن قيس متروك . انظر ترجمته في الجرح والتعديل (٦٤/٢ رقم ٢٨٧) ، والكامل لابن عدي (٧٢٢/٢) ، وميزان الاعتدال (٥٤٦/١ رقم ٢٠٤٢) ، وتهذيب التهذيب (٢١٢/٢ رقم ٢٣٢) ، والتقريب (١٦٨ رقم ١٢٤٢) .

وذكره أيضاً أبو حيان في البحر المحیط (٧٨/٨) . وبثه على أن ما روي عن ابن عباس هنا يخالف ما تقدم عنه في أول السورة في الأثر (٧٨٠) أن الآية نزلت على النبي ﷺ بعد حجة . وعزاه كل من السيوطي في الدر (٤٦٢/٧) ، والشوكاني في فتح القدير (٣٧/٥) ، إلى عبد بن حميد ، وأبي يعلى ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾

محمد / ١٤ .

٧٩٧ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ قال : هو محمد

والحديث رواه أبو يعلى في مسنده (٦٩/٥ - ٧٠ رقم ٣٢٥) ، بنحوه لكن ليس فيه نزول الآية . ولفظه : « عن ابن عباس قال : لما خرج رسول الله ﷺ من مكة قال : « أما والله لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب بلاد الله إلي وأكرم على الله ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت . يابني عبد مناف إن كنتم ولاية هذا الأمر من بعدي فلا تمنعوا طائفاً بييت الله ساعة ما شاء من ليل ولا نهار ، ولولا أن تطفئ قريش لأخبرتها ما لها عند الله ، اللهم إنك أدت أولهم وبالأ فادق آخرهم نوالاً ، ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : « رواه أبو يعلى ورجاله ثقات ، اهـ (٢٨٢/٢) .

وهذه الرواية عن ابن عباس تدل على أن الرسول ﷺ قال هذا الكلام بعد فتح مكة . وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لمكة : « ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك » ، رواه الترمذي في أبواب المناقب باب : « في فضل مكة » ، وقال : « هذا حديث حسن غريب بن هذا الوجه » (٦٨١-٦٨٠/٥ رقم ٢٩٣٦) . وأفاده المباركفوري - رحمه الله تعالى - أن الرسول ﷺ خاطب مكة بذلك حين وداعها ، وذلك حين فتح مكة . انظر/ تحفة الأحوذني (٤٢٨/١٠) .

ويؤيد هذا ما رواه الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : « وقف النبي ﷺ على الخزوة فقال : علمت أنك خير أرض الله وأحب الأرض إلى الله ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت » ، المسند (٢٠٥/٤) ، ورواه أيضاً البزار عن طريق عبد الرزاق به . انظر/ كشف الاستار عن زوائد البزار للهيثمي ، ت حبيب الأعظمي (١١٥٦/٤٠/٢) مؤسسه الرسالة ، ط الأولى (١٢٩٩) .

وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٣٦٢/١٠) رقم ١١٤-٥٩٥٤) . والبزار - بسند حسن - عن طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ وقف عام الفتح بالحبون ، فقال : « والله إنك لأخير أرض الله ... » الحديث . مسند البزراء بتحقيق عبد الله شعاف اللحاني (٢٨٤/١) رقم ٦٢٨ ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بجامعة أم القرى ١٤٠٩ هـ .

وروى الإمام أحمد عن طريق الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عدي بن الحصراء الزهري أخبره أنه سمع النبي ﷺ وهو واقف بالخرزة في سوق مكة : « والله إنك لأخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله عز وجل ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت » ، مسند الإمام أحمد (٢٠٥/٤) ، وأخرجه أيضاً الدارمي في كتاب السير ، باب إخراج النبي ﷺ من مكة (٣١١/٢) رقم ٢٥١٠ ، وابن ماجه في سننه ، كتاب المناقب ، باب في فضل مكة (٢١٤٥) رقم ٢٠٠/٢) .

ورواه الترمذي في أبواب المناقب باب : « في فضل مكة » ، وقال : « هذا حديث حسن غريب صحيح . وقد رواه يونس عن الزهري نحوه ، ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وحديث الزهري عن أبي سلمة عن عبد الله بن عدي بن حصراء عندي أصح » (٦٩٧/٥ رقم ٢٩٢٥) . وبعد ، فهذه الروايات الصحيحة تخالف رواية ابن عباس المتقدمة التي تقول إن النبي ﷺ قال ذلك عندما لجأ إلى الغار ، فإن صحت رواية ابن عباس هذه من طريق آخر فيحتمل أنه ﷺ قال هذا الكلام في الموضعين ، والله تعالى أعلم .

﴿ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ ﴾ قال : هم المشركون ^(١) .

٧٩٨ - وحكى المارودي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ ﴾ قال : شركهم ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ ... الآية ، محمد / ١٥ .

٧٩٩ - روى عبد الرزاق عن عبد الله عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ قال :
غين متتن ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

٨٠٠ - وحكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ يعني غير متغير ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا
لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ﴾ ... الآية ، محمد / ١٦ .

٨٠١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ قال : هم
المنافقون .

قال : وكان يقال : الناس ثلاثة : سامع فعال ، وسامع ففائل ، وسامع فتارك ^(٦) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٧) .

٨٠٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى
إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ ﴾ هؤلاء المنافقون ، دخل رجلان : رجل ممن عقل عن الله ، وانتفع بما
سمع ، ورجل لم يعقل عن الله ، فلم ينتفع بما سمع .

كان يقال : الناس ثلاثة : فسامع عامل ، وسامع غافل ، وسامع تارك ^(٨) .

قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ
أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ محمد / ١٨ .

٨٠٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ

(١) الدر المنثور (٤٢٣/٧) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والأولى حمل الآية على العموم ،
كما اختار الطبري في جامع البيان (٤٨/٣٦) ، والله أعلم .

(٢) النكت والعيون (٤٧/٤) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٩٥/٧) .

(٤) جامع البيان (٤٩/٣٦) ، وكذلك في الدر (٤٦٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) انظر / تفسير ابن كثير (٢٩٥/٧) ، قال الراغب : و يقال أَسْنُ الماء يَأْسُنُ وَأَسْنُ يَأْسِنُ ، إذا تَغَيَّرَ ريحه
تَغَيَّرًا مَنكُورًا ، وماء آسِنٌ ، مفردات القرآن ١٣ .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢) .

(٧) جامع البيان (٥١/٣٦) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٣٩/١٦) .

(٨) جامع البيان (٥١/٣٦) ، وبنحوه - مختصراً - في الدر (٤٦٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً ﴿ قَدْ دَنَتِ السَّاعَةُ ، وَدَنَا مِنَ اللَّهِ فَرَاغُ الْعِبَادِ ^(١) .

٨٠٤ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ

جَاءَ أَسْرَاطُهَا ﴾ قَدْ دَنَتِ السَّاعَةُ ، وَدَنَا مِنْكُمْ فِدَاءً ^(٢) ، وَدَنَا مِنَ اللَّهِ فَرَاغُ الْعِبَادِ .

وذكر لنا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ خَاطَبَ أَصْحَابَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَغْرُبُ وَلَمْ يَبْقَ

مِنْهَا إِلَّا شَيْفٌ ^(٣) - أَي شَيْءٌ - قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِثْلُ مَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا

فِيمَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا مِثْلُ مَا مَضَى مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فَيَمَا بَقِيَ مِنْهُ ، ، وَمَا بَقِيَ مِنْهُ إِلَّا

الْيَسِيرُ ^(٤) .

(١) جامع البيان (٥٢/٢٦) ، وينحدره - مختصراً - في الدر (٤٦٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وهذا الاثر رواه

ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ سورة الرحمن/٣٦ ، قال : «دَنَا مِنَ اللَّهِ فَرَاغُ خَلْقِهِ» جامع البيان (١٣٦/٢٧) ، وهذا وعيد من الله تعالى للخلق بأنَّه سيحاسبهم ويأخذ في أمرهم . انظر/ المرجع السابق في الموضع نفسه .

(٢) وقوله : « وَدَنَا مِنْكُمْ فِدَاءً » ، أَي دَنَا مِنْكُمْ يَوْمَ تَقْدُونَ فِيهِ أَنْفُسَكُمْ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مِنْ أَهْوَالِ السَّاعَةِ وَعَذَابِ جَهَنَّمَ .

(٣) الشَّيْفُ - بكسر الشين - : أَي شَيْءٌ قَلِيلٌ . انظر/ النهاية (٤٨٦/٢) .

(٤) الدر المنثور (٤٦٧/٧) نقلاً عن ابن مردويه عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . وهذا الذي أرسله قتادة هنا . رواه الطبري واليزار مرفوعاً من طريق خلف بن موسى قال : « حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَاطَبَ أَصْحَابَهُ ذَاتَ يَوْمٍ ... » الحديث . رواه ابن جرير في تاريخه (١١٠/١) . ونقله ابن كثير عن البزار ثم قال : « وَهَذَا حَدِيثٌ مَدَارُهُ عَلَى خَلْفِ بْنِ مُوسَى بْنِ خَلْفِ الْعُمَيْيِّ عَنْ أَبِيهِ . وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثَّقَاتِ ، وَقَالَ : رُبَّمَا أَخْطَأَ ، أَهْ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ (٤٤٥/٧) .

وخلف بن موسى بن خلف العمي هذا : قال عنه ابن حجر : « صَدُوقٌ يَخْطِئُ » ، التقريب (١٩٤) رقم ١٧٣٦ ، وقال عن أبيه : « صَدُوقٌ عَابِدٌ لَهُ أَهْوَاهُ » ، اه المرجع السابق (٥٥٠ رقم ٦٩٥٨) .

فالحديث بهذا الإسناد حسن ولكنه صحيح لغيره بالشواهد التالية :

١ - ما رواه الإمام أحمد من طريق المطلب بن عبد الله عن عبد الله بن عمر أَنَّهُ كَانَ وَاقِفًا بِعُرْفَاتٍ فَنَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ حِينَ تَدَلَّتْ مِثْلَ الثَّرَسِ لِلْفُرُوبِ فَبَكَى وَاشْتَدَّ بَكَاءُهُ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ عَنْده : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، هَذَا وَقَفْتَ مَعِيَ مَرَارًا لَمْ تَصْنَعْ هَذَا ، فَقَالَ : ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ وَاقِفٌ بِمَكَانِي هَذَا ، فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ دُنْيَاكُمْ فَيَمَا مَضَى مِنْهَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فَيَمَا مَضَى مِنْهُ ، » (١٣٢/٢) قال الشيخ أحمد محمد شاكر - رحمه الله تعالى - : « إسناده صحيح ، مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر (٦١٧٣ رقم ٣٢/٩) . دار المعارف بمصر - ١٣٧٠ هـ .

٢ - وأخرج الإمام أحمد من طريق مجاهد عن ابن عمر أيضاً قال : « كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَالشَّمْسُ عَلَى قُتَيْبَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَقَالَ : مَا أَعْمَارُكُمْ فِي أَعْمَارٍ مِنْ مَضَى ، إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ فَيَمَا مَضَى مِنْهُ » (١١٢-١١٥/٢) صححه أحمد محمد شاكر ، المسند (٣٣١/٨ رقم ٥٩٦٦) .

وَقُتَيْبَتَانِ : جَبَلٌ بِمَكَّةَ . انظر/ معجم ما استعجم (١٠٨٦/٢) ، والمجموع المغني (٧٣٢/٢) ، والنهاية (١٨/٤) .

٣ - وأخرج الإمام أحمد - من طريق علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : « خَاطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَذَكَرَهَا وَجَاءَ فِي آخِرِهَا : « قَالَ : أَلَا إِنَّ مِثْلَ مَا بَقِيَ مِنْ »

٨٠٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ قال : أَنَّى لَهُمْ أَنْ يَتَذَكَّرُوا وَيَتَوَبَّوْا إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ ^(١) ؟ وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ يقول : إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ أَنَّى لَهُمْ أَنْ يَتَذَكَّرُوا وَيَعْرِفُوا وَيَعْقِلُوا ^(٣) ؟

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صدَّقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ محمد / ٢٠-٢١ .

٨٠٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالُ ﴾ قال : كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

٧٠٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويقول الذين آمنوا لولا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ﴾

= الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه ، المسند (١٩/٢) .

وأخرجه من الطريق نفسه كل من الترمذي في سننه ، أبواب القتن ، باب ، ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ، وقال : وهذا حديث حسن صحيح ، اهـ (٤١٩/٤-٤٢٠ رقم ٢١٩١) . والحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد (ابن أبي الدنيا) ت ٢٨٢ هـ ، في : ذم الدنيا ، ت : مجدي السيد إبراهيم (٨٥ رقم ٢٢٠) ، مكتبة القرآن - القاهرة . والحاكم في المستدرک (٥٠٥/٤) ، والبغوي في شرح السنة (٢٢٩/١٤ رقم ٤٠٢٩) ، وعلي بن زيد بن جُدعان هذا قال عنه الذهبي : و صالح الحديث ، اهـ ، الكاشف (٤٤٧/٢ رقم ٤٢٦٥) .

وقال عنه الحافظ ابن حجر : و ضعيف ، التقریب (٤٠١ رقم ٤٧٣٤) ، وانظر / ميزان الاعتدال (١٢٧/٢ رقم ٥٨٤٤) ، وتهذيب التهذيب (٢٨٢-٢٨٤ رقم ٥٤٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢) .

(٢-٢) جامع البيان (٥٢/٣٦) ، وبنحوه في النكت (٤٩/٤) ، وزاد المسير (٤٩٣/٧) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وبعناه في الجامع لأحكام القرآن (٢٤١/١٦) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢) .

(٥) جامع البيان (٥٤/٣٦) .

... الآية قال : كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشدُّ القرآن على المنافقين ^(١) .

٨٠٨ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَاُولَئِكَ لَهُمْ ﴾ قال : هذا وعيد ، يقول : فَاُولَئِكَ لَهُمْ ، ثُمَّ انقطع الكلام فقال : ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ يقول : طاعة الله وقول بالمعروف عند حقائق الأمور خير لهم ^(٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَاُولَئِكَ لَهُمْ ﴾ قال : هذه وعيد ، ثم انقطع الكلام فقال : ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ ^(٣) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَاُولَئِكَ لَهُمْ ﴾ قال : وعيد كما تسمعون ^(٤) .

٨٠٩ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَلَئِنْ صَدَقُوا لَهُ لَكُنْ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ يقول : طاعة الله وقول بالمعروف عند حقائق الأمور خير لهم ^(٥) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ يقول : طوعية الله ورسوله ، وقول معروف عند حقائق الأمور خير لهم ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا ﴾

(١) جامع البيان (٥٤/٣٦) ، وكذلك في النكت (٥٠/٤) ، ومعالم التنزيل (١٨٢/٤) ، والجامع لاحكام القرآن (٢٤٢/١٦) ، والدر المنثور (٤٩٦/٧) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وبمعناه - مختصر - في زاد المسير (١٥٢/٧) .

وقيل : إن السورة المحكمة هي التي لا منسوخ فيها . وقال ابن جرير : « إنها محكمة بأبوابها والفرائض » اهـ . فعلى هذا القول يكون كل سورة من القرآن الكريم محكمة ، ويؤيد ما قاله الطبري قراءة ابن مسعود رضي الله عنه : « فإذا أنزلت سورة مُحَدَّثَةٌ » والله أعلم . انظر / المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، والبحر المحيط (٨١/٨) ، وروح المعاني (٦٦/٢٦) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٩٩/٧) نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

هكذا ذكر عبد الرزاق والسيوطي قول قتادة : « يقول : طاعة الله ... إلخ » في هذا الموضع كأنه تفسير منه لقوله تعالى : ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ على أن ﴿ طاعة ﴾ مبتدأ . وهذا محتمل ، لكن يبدو أن هذا تفسير منه لقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ ... الآية ، كما ذكره الطبري في الأثر التالي . برقم (٨٠٩) .

(٣) جامع البيان (٥٥/٣٦) ، وبمعناه في النكت (٥٠/٤) ، والجامع (٢٤٤/٣٦) ، والبحر (٨١/٨) .

وما قاله قتادة من أن قوله تعالى : ﴿ فَاُولَئِكَ لَهُمْ ﴾ تهديد وعيد ، وأن قوله ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ كلام مستأنف ، هو قول الأكثرين ، على أن ﴿ طاعة ﴾ مبتدأ . كما تقدم في قول قتادة ، أو أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره : أمرنا طاعة ، أو نحو ذلك . وقيل : إن المعنى : فَاُولَئِكَ لَهُمْ طاعة وقول معروف من ترك امتثال أمر الله . والله أعلم .

انظر / تفسير غريب القرآن (٤١١) ، وجامع البيان (٥٥/٣٦) ، وإعراب القرآن للنحاس (١٧٥/٢) ، وزاد المسير (١٥٢/٧) ، والبيان في غريب إعراب القرآن (٣٧٥/٢) ، وروح المعاني (٧٦/٢٦) ، وسائر المراجع السابقة .

(٤-٥) جامع البيان (٥٦/٢٦) .

أرحامكم ﴿ محمد/ ٢٢ .

٨١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَبَلَّغْ عَنِّي مَقَامَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يُؤْمِنُوا ﴾ : ﴿ فَبَلَّغْ عَنِّي مَقَامَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يُؤْمِنُوا ﴾ .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .

٨١١ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَبَلَّغْ عَنِّي مَقَامَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يُؤْمِنُوا ﴾ الآية ، يقول : كيف رأيتم القوم حين تولّوا عن كتاب الله ؟ ألم يسفكوا الدم الحرام ، وقطعوا الأرحام ، وعصوا الرحمن ^(٢) ؟

قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ محمد/ ٢٤ .

٨١٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ إذا والله يجدون في القرآن زاجراً عن معصية الله لو تدبّره القوم ، ولكنهم أخذوا بالمشابهة فهلكوا عند ذلك ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ﴾ محمد/ ٢٥-٢٦ .

٨١٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾ قال : هم أهل الكتاب ، يقول : ﴿ تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ﴾ : أي أنهم يجدونه مكتوباً عندهم ، ﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ يقول : زَيَّنَ لَهُمْ ^(٤) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٢٤/٢) .

(٢) جامع البيان (٥٦/٢٦) .

(٣) المرجع السابق في الموضوع نفسه ، وكذلك في معالم التنزيل (١٨٤/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٧/١٦) ، والبحر المحیط (٨٢/٨) ، وبمعناه في النكت (٥١/٤) ، قال أبو حيان فيما حكاه عن قتادة : « يشير إلى ما جرى من الفتنة بعد زمان الرسول ﷺ ، اهـ .

وما قاله قتادة رحمه الله تعالى من أن ﴿ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ بمعنى أعرضتم هو قول جماعة من المفسرين واستظهره أبو حيان ، ولم يذكر ابن كثير غيره . وقال محمد بن كعب القرظي وغيره : إن المعنى : فَبَلَّغْ عَنِّي مَقَامَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يُؤْمِنُوا أمر الناس أن تفسدوا في الأرض ، بمعنى الولاية ، ومن اختار هذا القول الزمخشري ، وأبو سعود ، والأوسمي ، وأبيوه بقراءة ، ولَيْتُمْ ، ميبأ للمجهول ، وبقراءة « تَوَلَّيْتُمْ » - بضم التاء والواو وكسر اللام - وهي قراءة ابن إسحاق وغيره ، ورواها رويس عن يعقوب ، ومعناها : « إن وليتكم ولاية جائرة خرجتم معهم في الفتنة وعاونتموه » اهـ . معالم التنزيل (١٨٤-٤٨١/٤) ، والأول هو المتبادر ، والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومعاني القرآن للنحاس (٤٨٢-٤٨١/٦) ، والكشاف (٤٥٨-٤٥٧/٢) ، وتفسير ابن كثير (٣٠٠/٧) ، وتفسير أبي سعود (٩٨/٨) ، وروح المعاني (٦٨/٢٦) .

(٤) جامع البيان (٥٧/٢٦) ، وكذلك في الدر (٥٦٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٢٤/٢) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بنحوه ^(١) .

٨١٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ ﴾ قال : هم المنافقون ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ محمد / ٣٢ .

٨١٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ من استطاع منكم أن لا يبطل عملاً صالحاً عمّله بعمل سيئ فليفعل ، ولا قوة إلا بالله ، فإنّ الخير ينسخ الشر ، وإن الشر ينسخ الخير ، وإنّ ملك الأعمال خواتيمها ^(٤) .

(١) جامع البيان (٥٨/٣٦) ، وبنحوه في التكت (٥١/٤) ، ومعالم التنزيل (١٨٤/٤) ، وزاد المسير (١٥٤/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٩/١٦) ، والدر المنثور (٥٠٢/٧-٥٠٢) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

هكذا قال قتادة: إن المراد بالذين ارتدوا على أديبارهم أهل الكتاب ، وقال ابن عباس ، والضحاك ، والسدي وغيرهم : إنهم المنافقون . وقيل : إنهم الفريقان .

واختار الطبري أنهم المنافقون ، ذلك لأنّ الله عز وجل أخبر أنّ ردّهم كانت بقليلهم ﴿ الَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكَ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ﴾ ولو كانت من صفة أهل الكتاب لكان في وصفهم بتكذيب محمد ﷺ الكفاية من الخبر عنهم بأنهم إنمّا ارتدوا من أجل قتلهم ما قالوا ، اهـ ، جامع البيان (٥٨/٣٦) .

أضف إلى ذلك أن لفظ ﴿ ارتدوا ﴾ إنمّا يدلّ على أنهم دخلوا في الإسلام ثم رجعوا عنه ، وأنّ السياق كله في المنافقين والله أعلم ، انظر / البحر المحيط (٨٢/٨) ، وروح المعاني (٧٤/٣٦) ، والمراجع السابقة .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٢٤/٢) .

(٣) جامع البيان (٥٩/٣٦) ، وكذلك في الدر (٥٠٢/٧) نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وفي بعض الأمر الذي وعد اليهود المنافقين أن يطيعوهم فيه قولان : أحدهما : أن لا يُصَدِّقُوا شيئاً من مقالة رسول الله ﷺ . قاله الضحاك .

والثاني في كتم ما علموه من نبوءة ﷺ . قاله ابن جريج ، اهـ زاد المسير (١٥٤/٧) .

وأما على قول ابن عباس المتقدم فإنّ المنافقين هم الذي قالوا لليهود الكافرين لما أنزل الله على محمد ﷺ سنطيعكم في بعض الأمر هو قولهم لبني قريظة : ﴿ لئن أخرجتم لنخرجنّ معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتن لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون ﴾ الحشر / ١١ .

وقال السدي : هو القعود عن نصرة محمد ﷺ ولا مانع من أن يكون المراد بذلك هو مجموع هذه الأمور ، والله أعلم . وقيل : إن الفريقين اليهود والمنافقين قالوا هذا الكلام للمشركين . وقيل : إن الفريقين كليهما من المنافقين ، قال ذلك بعضهم لبعض والله أعلم .

انظر / جامع البيان فيما سبق ، وزاد المسير (١٥٤/٧) ، وتفسير القرطبي (٢٥٠/١٦) ، والبحر المحيط (٨٢/٨) .

(٤) جامع البيان (٦٢/٣٦) ، وبنحوه في الدر (٥٠٤/٧) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَ أَعْمَالَكُمْ ﴾ مصد/ ٢٥ .

٨١٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ ﴾ قال : لا تكونوا أول طائفتين ضرعت إلى صاحبتهما ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ يقول : وأنتم أولى بالله منهم ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ ﴾ ... الآية ، قال : لا تكونوا أول طائفتين ضرعت ^(٣) لصاحبتهما ودعتها إلى المواعدة وأنتم أولى بالله منهم ، والله معكم ^(٤) .

٨١٧ - وقال ابن جرير : حدثنا أحمد بن المقدم ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعت أبي يحدث عن قتادة ^(٥) في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ ﴾ قال : لا تكونوا أول طائفتين تضرع ^(٦) .

٨١٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ يَتْرُكَ أَعْمَالَكُمْ ﴾ قال : ولن يظلمكم أعمالكم ^(٧) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٢٤/٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٥٦/١٦) إلى قوله : ... صاحبتهما .

(٢) جامع البيان (٦٢/٢٦) ، وينحوه في الدر (٥٠٥/٧) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حديد ، وابن جرير .

(٣) وقع في جميع روايات جامع البيان ، وكذا في الدر المنثور ، وصرعت ، بالصناد المهمة ، ويبدو أنه تصحيف ، وصوابه : وضرعت ، - بالضاد المعجمة - كما في تفسير عبد الرزاق ، والجامع لأحكام القرآن ، والله أعلم .

(٤) جامع البيان (٦٢/٢٦) ، وتفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ ب : وأنتم أولى بالله منهم ، من قبيل تفسير الشيء بسببه ؛ لأن كون المؤمنين أعز من الكفار والقاهرين لهم والعالمين عليهم إنما هو بإيمانهم ويكونهم أولى بالله منهم . والله أعلم ، انظر / أضواء البيان (٥٩٧/٧) .

(٥) رجال الإسناد :

- أحمد بن المقدم : هو أحمد بن المقدم بن سليمان بن الأشعث العجلي أبو الأشعث البصري .

روى عن معتمر بن سليمان ، وحماد بن زيد ، ويزيد بن زريع وطائفة . وعنه البخاري ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وآخرون .

قال عنه الحافظ ابن حجر : و صدوق صاحب حديث ، اه ، التقریب (١١٠/٨٥) . مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، وله بضع وستون سنة .

انظر / الجرح والتعديل (٧٨/٢) رقم ١٦٧ . ومقدمة فتح الباري (٤٠٦) ، وتهذيب التهذيب (٧٠/١) رقم ١٤٠ . - المعتمر : هو ابن سليمان بن طرخان التيمي ، كلاماً ثقة مقدماً في الأثر (٦٥٠) .

(٦) جامع البيان (٦٢/٢٦) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢٢٤/٢) ، وكذلك في النكت (٥٤/٤) ، والدر (٥٠٥/٧) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حديد ، وابن جرير .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .
 قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُحْرَجْ أَصْفَانَكُمْ ﴾
 محمد / ٢٧ .

٨١٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَصْفَانَكُمْ ﴾ قال : قد علم الله أن في مسألة الأموال خروج الاصفان ^(٢) .
 قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ محمد / ٢٨ .

٨٢٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ قال : إِنْ تَتَوَلَّوْا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ^(٣) .
 وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

٨٢١ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ يقول : إِنْ تَوَلَّيْتُمْ عَنْ كِتَابِي وَطَاعَتِي أَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ .
 قادر والله ربنا على ذلك ، أَنْ يَهْلِكُمْ وَيَأْتِي مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرُ مِنْهُمْ ^(٥) .

(١) جامع البيان (٦٣/٣٦) ، وينحوه في معالم التنزيل (١٨٦/٤) ، والمعنى : وَإِنْ نَظَلَّكُمْ بِنَقْصِ ثَوَابِ أَعْمَالِكُمْ .
 انظر / جامع البيان فيما سبق ، وزاد المسير (١٥٧/٧) .
 (٢) تفسير عبد الرزاق (٢٢٤/٢) ، وكذلك في معالم التنزيل (١٨٧/٤) ، والجامع لاحكام القرآن (٢٥٧/١٦) ، والدر المنثور (٥٠٥/٧) ، نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .
 والإحفاء في السؤال هو الإلحاح والإلحاف فيه . انظر / تفسير غريب القرآن (٤١١) ، ومفردات القرآن (١٢٤) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٢٤/٢) ،

(٤) جامع البيان (٦٦/٢٦) .

(٥) المرجع السابق في الموضوع نفسه ، وبمعناه في زاد المسير (١٥٨/٧) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ الفتح ١.

٨٢٢ - قال الإمام البخاري : حدثني أحمد بن إسحاق ، حدثنا عثمان بن عمر ، أخبرنا شعبة عن قتادة ^(١) عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ قال :

الحديبية. قال أصحابه : هنيئاً مريئاً، فمالنا ؟ فأنزل الله ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [سورة الفتح / ٥] .

قال شعبة : فقدمت الكوفة فحدثت بهذا كله عن قتادة ، ثم رجعت فذكرت له ، فقال : أما ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا ﴾ فعن أنس ، وأما ﴿ هنيئاً مريئاً ﴾ فعن عكرمة ^(٢) .

٨٢٣ - وقال الإمام مسلم : حدثنا نصر بن علي الجهضمي ^(٣) حدثنا خالد بن الحارث ^(٤) ،

(١) رجال الإسناد :

- أحمد بن إسحاق : هو أحمد بن إسحاق بن الحسين بن جابر السلمي أبو إسحاق السُّرْمَاري - بضم المهملة وبفتحة، وحكى كسرهما ، وإسكان الراء - . روى عن يعلى بن عبيد ، وعبد الله بن موسى وعثمان بن عمر وغيرهم . وعنه ابنه أبو صفوان إسحاق بن أحمد ، وعبيد الله بن واصل ، والبخاري ، وعدة . قال عنه البخاري - على ما في تهذيب القريب - : « ما يعلم في الإسلام مثله » ، وذكره ابن حبان في الثقات (١٢/٨) وقال عنه الحافظ : « صدوق » ، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، تفرد البخاري بالرواية عنه من بين الجماعة . انظر : التاريخ الكبير (١٤٨٠/١/٢) و تهذيب التهذيب (١١/١-١٢/٨) رقم (٧٧) والتقريب (٦) والسُّرْمَاري نسبة إلى سمران قرية ببخارى . انظر : تهذيب التهذيب في الموضع نفسه .

- عثمان بن عمر : هو عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدي البصري ، قيل أصله من بخارى . روى عن كهمس بن الحسن ، وإسرائيل بن يونس وشعبة وغيرهم . وعنه أحمد ، وإسحاق ، وبنودار وآخرون . ثقة . مات سنة تسع ومائتين . روى له الجماعة . انظر : الطبقات الكبرى (٢٩٦/٧) ، والثقات للعللي (١٩٢) رقم (١١١٠) ، والجرح والتعديل (١٥٩/٦) رقم (٨٧) ، والثقات لابن حبان (٤٥١/٨) ، وتهذيب التهذيب (١٢٩/٧-١٣٠) ، والتقريب (٢٨٥) رقم (٤٥٠) .

- شعبة : هو شعبة بن الحجاج ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٤٠) .

(٢) عكرمة : هو مولى ابن عباس تقدمت ترجمته في الصفحة (٧٩) .

والحديث رواه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة الحديبية (٤/١٥٢٠ رقم ٢٩٢٩) ورواه في كتاب التفسير من طريق شعبة قال : « سمعت قتادة عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ قال : الحديبية » (٤/١٨٢٠ رقم ٤٥٥٤) وكذلك هو في جامع البيان للطبري (٢٦/٧٠) ، وأخرج في الموضع نفسه أيضاً رواية شعبة عن قتادة عن أنس بنحوها . وذكر السيوطي الرواية المختصرة وعزاها إلى ابن أبي شيبة والبخاري ، وابن مردويه والبيهقي عن أنس . الدر المنثور (٥٠٨/٧) .

(٣) نصر بن علي : هو نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان الأزدِي الجَهْضَمِي أبو عمرو البصري الصغير . روى عن أبيه ، ويزيد بن زريع ، وخالد بن الحارث ، وحلق كثير . وعنه الجماعة وآخرون . ثقة . مات سنة خمسين ومائتين وقيل بعدها . انظر : الجرح والتعديل (٤٧١/٨) رقم (٢١٥٩) وتهذيب التهذيب (١٠/٢٨٤) رقم (٧٨) والتقريب (٥٦١) رقم (٧٢٠) .

(٤) خالد بن الحارث : هو خالد بن الحارث بن عُبَيْدِ الهَجَمِي أبو عثمان البصري . روى عن هشام بن عروة ، وشعبة ، وسعيد بن أبي عروبة وجماعة . وعنه أحمد ، وإسحاق ، ونصر بن علي الجَهْضَمِي وآخرون . ثقة . ثبت . مات سنة ست وثمانين ومائة . عن ست وستين سنة . روى له الجماعة . انظر : الطبقات الكبرى (٢٩١/٧) و تهذيب التهذيب (٧٢/٢) رقم (١٥٦) والتقريب (١٨٧) رقم (١٦١٩) .

حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم قال : لما نزلت ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾ إلى قوله ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة ، وقد نحر الهدي بالحديبية ، فقال : « لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعاً »^(١) .

٨٢٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك قال : نزلت على النبي - ﷺ - ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ مرجعه من الحديبية ، فقال النبي - ﷺ - « لقد نزلت علي آية أحب إلي مما على الأرض » ثم قرأها عليهم النبي - ﷺ - فقالوا هنيئاً مريئاً قد يؤمن الله لك ماذا يفعل بك فما يفعل بنا ؟ فنزلت عليه ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ حتى ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾^(٢) .

٨٢٥ - وقال البغوي في قوله تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ قال: وروى عن أبي جعفر الرازي^(٣)

(١) أخرجه مسلم من عدة طرق عن قتادة عن أنس بن نحوه . كتاب الجهاد والسير ، باب « صلح الحديبية في الحديبية » ١٤١٢/٢ رقم ١٧٨٦-٩٧ ، وكذلك في جامع البيان (٦٩/٢٦) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٤/٢) ورواه من طريق عبد الرزاق به كل من : الإمام أحمد في مسنده (١٩٧/٢) ، والترمذي في تفسير سورة الفتح ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » ، اهـ . (٢٦٠-٢٥٩/٥) رقم ٢٢٦٢ . ورواه ابن جرير في جامع البيان (٧٠/٢٦) من طريق محمد بن ثور عن معمر به . كما رواه الإمام أحمد وابن جرير وغيرهما من طريق ابن أبي عروبة وهمام عن قتادة به . انظر : المسند (٢١٥-٢١٤/٢) ، و جامع البيان في الموضع السابق ، و معالم التنزيل (٨٨/٤) .

تنبه : هكذا روى هؤلاء هذا الحديث كله من رواية قتادة عن أنس . لكن تقدم في رواية البخاري أنه روى « هنيئاً مريئاً » ... الحديث عن عكرمة . ويؤكد هذا التفصيل ما جاء في رواية الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال : « نزل على النبي - ﷺ - ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ مرجعنا من الحديبية فقال النبي - ﷺ - « لقد أنزلت علي آية أحب إلي مما على الأرض ، ثم قرأها عليهم النبي - ﷺ - » صحيح الحديث المسند (١٩٧/٢) .

فيبدو أن الكلام إلى قوله - ﷺ - « على الأرض » من رواية أنس حيث قال : « مرجعنا ، والباقي من كلام غيره لأن فيه « ثم قرأها عليهم » ولم يقل : علينا ، كما قال في « مرجعنا ، والله أعلم .

(٢) أبو جعفر الرازي التميمي مولاهم ، يقال اسمه عيسى بن أبي عيسى ماهان وقيل : عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان . روى عن الربيع بن أنس ، وحמיד الطويل ، وعاصم بن أبي النجود ، و قتادة ، وجماعة وعنه ابنه عبد الله ، وشعبة ، وأبو عوانة وآخرون . اختلف فيه فروقه ابن معين - في رواية الدوري - وإسحاق بن منصور - ووثقه أيضاً ابن المديني وأبو حاتم ، والحاكم وابن عبد البر وآخرون . وقال عنه أحمد بن حنبل : ليس بالقوي في الحديث وقال ابن معين - في رواية ابن أبي عريم - يكتب حديثه ولكنّه يخطئ ونحو ذلك قال النسائي ، وابن عدي وآخرون . وقال عنه الحافظ : « صدوق سيء اللفظ خصوصاً عن مفردة » اهـ . التقريب (٢٩٩ رقم ٨٠١٩) ، مات في حدود ١٦٠/ روى له البخاري في الأدب المفرد والأربعة . انظر : يحيى من معين وكتابه التاريخ (٦٩٩/٢) . والجرح والتعديل (٢٨٠/٦) رقم ١٥٥٦) ، والكامل (١٨٩٤/٥) ، وميزان الاعتدال (٢١٩/٢ رقم ٦٥٩٥) ، وتهذيب التهذيب (٥٩/١٢ رقم ٢٣١) .

عن قتادة عن أنس أنه فتح مكة ^(١) .

٨٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ قال : قضينا لك قضاءً مبيناً ^(٢) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) . وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ والفتح : القضاء ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية ، الفتح ٤/ .

٨٢٧ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ ﴾ هي الوقار ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وثوقوه وتسبحوه بكرة وأصيلًا / الفتح ٨-٩ .

٨٢٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ يقول : شاهدًا على أمته على أنه قد بلغهم ، ومبشِّرًا بالجنة لمن أطاع الله ، ونذيرًا من النار ^(٦) .

٨٢٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَتَعَزَّوْهُ ﴾ ^(٧) وثوقوه / أي :

(١) معالم التنزيل (١٨٨/٤) .

وهذه الرواية عن قتادة عن أنس ضعيفة كما ألمح إليه البغوي بقوله : « وروي ، وقد خالف أبو جعفر الرازي الثقات ، كما تقدم في المراد بهذا الفتح أقوال أخرى أيضًا ، لكن التحقيق الذي عليه الجمهور أن المراد بهذا الفتح صلح الحديبية » اهـ . أضواء البيان (٦٠٢/٧) وانظر : زاد المسير (١٦١/٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٢٥/٢) .

(٣) جامع البيان (٦٨/٣٦) وكذلك في الدر المنثور (٥١٠/٧) نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) جامع البيان (٨٦/٣٦) .

قال ابن قتيبة في قوله تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ أي : قضينا لك قضاءً عظيمًا ، ويقال للقاضي : الفتح ، اهـ . تفسير غريب القرآن ٤١٢/٤ ، وانظر أيضًا / ١٧٠ ، ومعاني القرآن للنحاس (٤٩٢-٤٩٤) .

(٥) تفسير ابن كثير (٢١١/٧) ، وحكى ابن كثير عن ابن عباس أنه قال : إن السكينة هنا هي الطمأنينة ، وعنه أيضًا : الرحمة . واختار الطبري أنها الطمأنينة والسكون . وهذا موافق لمعنى السكينة في اللغة ، والله أعلم . انظر : جامع البيان (١١٢/٢) ، (٧١/٣٦) ، والبحر المحیط (٩٠/٨) .

(٦) جامع البيان (٧٤/٣٦) ، وبحوه في الدر المنثور (٥١٦/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير وبمعناه في النكت (٥٨/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٦٧/١٦) .

(٧) هكذا في الطبعة التي بين يدي من تفسير عبد الرزاق ، وتعزروه ، وثوقوه ، بقاء الخطاب ، وفي جامع البيان ﴿ يُعَزَّرُوهُ وَيُوقِرُوهُ وَيَسْبَحُوهُ ﴾ بياء الغيبة ويبدو من تفسير قتادة لهذه الكلمات عند عبد الرزاق وابن جرير . أنه قرأها بياء الغيبة . وهي أيضًا قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، وقرأ باقي السبعة بقاء الخطاب ، انظر : النشر (٣٧٥/٢) .

يعظموه (١) .

٥٥ - قال معمر : وقال قتادة : وفي بعض الحروف « وَتُسَبِّحُوا اللَّهَ بَكْرَةً وَعَشِيًّا » (٢) .

٨٢٠ - وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَيُعْزِّرُوهُ ﴾ قال : ينصروه .
﴿ وَيُوقِّرُوهُ ﴾ أي : ليعظموه (٣) .

٨٢١ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَيُعْزِّرُوهُ ﴾ : ينصروه ﴿ وَيُوقِّرُوهُ ﴾
أمر الله بتسويده وتفخيمه (٤) .

٥٦ - أخرج ابن جرير من الطريقين عن قتادة أنه قال : في بعض الحروف ﴿ وَيُسَبِّحُوا اللَّهَ بَكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴾ (٥) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ
أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ
فَسِيوِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الفتح / ١٠ .

٨٢٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا
يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ وهم الذين بايعوا يوم الحديبية (٦) .

٨٢٣ - وأخرج بإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَسِيوِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ وهي الجنة (٧) .

قوله تعالى : ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ
أَبَدًا وَرِئِينَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنُّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾
الفتح / ١٢ .

(٢-١) تفسير عبد الرزاق (٢٢٦/٢) وفي القراءة التي حكاهما عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : « الظاهر أنها أثبتت هنا
محرفة وصوابها «ويسبحوا الله بكرة وأصيلًا» كما في جامع البيان ، و الدر المنثور ، والله أعلم .

(٤-٢) جامع البيان (٧٤-٧٥/٢٦) وينحوه في الدر المنثور (٥١٦ / ٧) إلا أن فيه ﴿ وتعزروه وتوقروه ﴾ بقاء
الخطاب ، نقله عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وفي الجامع لأحكام القرآن (٢٦٧/١٦) وفتح القدير (٤٧/٥)
عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وتعزروه ﴾ قال : « تنصروه وتنعموا منه » اهـ .

(٥) جامع البيان (٧٥/٣٦) وكذلك في الدر المنثور (٥١٦/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير .
وهذه القراءة حكيت في الدر المنثور (٥١٦-٥١٧) عن ابن مسعود وسعيد بن جبيرة . والأصيل : هو
العشيرة ، انظر : مفردات القرآن / ١٥ ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٦٧/١٦) .

(٦) جامع البيان (٧٤/٢٦) وينحوه في الدر المنثور (٥١٧/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير . وهذه البيعة
هي بيعة الرضوان ، وسببها : أن النبي - ﷺ - أراد العمرة في ذي القعدة من سنة ست للهجرة . لكن صدّه
المشركون من دخول مكة فنزل بالحديبية ، وأوفد عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إلى المشركين ليعلمهم أن
النبي - ﷺ - إنما جاء زائرًا للبيت معتمرًا ، ولم يأت محاربًا ، فاحتبس المشركون عثمان عندهم ، وأشيع أن
عثمان قد قتل ، فغضب النبي - ﷺ - على مناجزة قريش ، وبإياعه أصحابه على ذلك . انظر : سيرة النبي -
ﷺ - لابن هشام (١٩٦/٢-٢٠٢) .

(٧) جامع البيان (٧٦/٣٦) .

٨٢٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾ ^(١) إلى قوله تعالى ﴿وكنتم قوماً بوراً﴾ قال : ظلُّوا بنبي الله - ﷺ - وأصحابه أنَّهم إن يرجعوا من وجههم ذلك ، وأنَّهم سيهلكون ، فذلك الذي خلَّفهم عن نبي الله - ﷺ - . ^(٢)

٨٢٥ - وأخرج بإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿وكنتم قوماً بوراً﴾ قال : فاسدين ^(٣) .
قوله تعالى : ﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا ننبئكم يريدون أن يُبدِّلوا كلامَ الله قل لن تتبعوننا كذلك قال الله من قبل﴾ الآية الفتح / ١٥ .

٨٢٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم﴾ الآية، وهم الذين تخلفوا عن رسول الله - ﷺ - زمن الحديبية ^(٤) .

٨٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن المقداد بن الأسود قال يوم الحديبية - لما حال المشركون بين النبي ﷺ وبين البيت - قال : يا رسول الله : والله ما نقول كما قالت بنو إسرائيل : ﴿فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون﴾ ولكنَّا نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ^(٥) .

٨٢٨ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أنَّ المشركين لما صدوا رسول الله - ﷺ - زمن الحديبية عن المسجد الحرام والهدى ، قال المقداد : يا نبي الله ، إنا والله لا نقول كالملا من بني إسرائيل إذ قالوا لنبيهم : ﴿فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون﴾ [المائدة / ٢٢] ولكن نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون . فلما سمع ذلك أصحاب نبي الله ﷺ - تابِعُوا على ما قال : فلما رأى ذلك نبي الله - ﷺ - صالح قريشاً ورجع من عامه ذلك ^(٦) .

(١) وتَمَامُ الآية ﴿شَقَقْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلَوْنَا فَاسْتَعْتَرْنَا يَاقُولُونَ بِالسَّيِّئَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ مَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرَرًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ * بَلْ ظَنَنْتُمْ . . . الآية، الفتح ١٢-١١/ .

(٢) جامع البيان (٧٨/٢٦) ، وبنحوه في الدر (٥١٩/٧) نقلًا عن عبد بن حميد وابن جرير وزاد في آخره : وهم كاذبون بما يقولون ، اهـ .

(٣) جامع البيان (٧٨/٢٦) ، وكذلك في النكت (٦٠/٤) و ابن كثير (٢١٩/٧) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢١٩/١٦) ، إلا أنه زاد : لا يصلحون لشيء من الخير ، اهـ . وقال مجاهد : بوراً : أي هالكين ، . جامع البيان (٧٩/٢٦) وقال الجوهري : «البُر : الرجل الفاسد الهالك الذي لا خير فيه ، اهـ . الصحاح (٥٩٧/٢) .

(٤) جامع البيان (٨٠/٢٦) ، وكذلك في الدر المنثور (٥١٩/٧) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (٢٧١/١٦) ، و تفسير ابن كثير (٢٢٠/٧) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٣٧/٢) .

(٦) جامع البيان (٨٠/٢٦) . هكذا قال قتادة إن المقداد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال هذا الكلام يوم الحديبية ، والمشهور =

٨٣٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾^(١) **إِنَّمَا جَعَلْتُ الْغَنِيمَةَ لِأَهْلِ الْجِهَادِ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ غَنِيمَةُ خَيْبَرَ لِمَنْ شَهِدَ الْحَدِيثَ لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ فِيهَا نَصِيبٌ** .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ ﴾ الآية الفتح ١٦/

٨٤٠ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : قال الحسن في قوله تعالى ﴿ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ قال الحسن : دعوا إلى فارس والروم^(٢) .

٨٤١ - وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ قال : هم هوزان وعُظَفَان وثَقِيف يوم حنين^(٣) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر . عن قتادة قال : هم هوزان وعُظَفَان يوم حنين^(٤) .
٨٤٢ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ ﴾ الآية فدعوا يوم حنين إلى هوزان وثَقِيف ، فمنهم من أحسن الإجابة ، ورغب في الجهاد^(٥) .

٨٤٣ - وحكى ابن كثير عن قتادة أنه قال - في رواية عنه - : هم هوزان . وحكى عنه أيضاً أنه

= أنه قال هذه المقالة يوم بدر . انظر : صحيح البخاري في كتاب المغازي ، باب قوله تعالى ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ ... الآيات الانفصال ٩-١٢ ، (١٤٥٧/٤ رقم ٢٧٣٦) وتهذيب سيرة ابن هشام ، لعبد السلام هارون (١٥٢-١٥٣) ، مكتبة السنة بالقاهرة ، ط الخامسة / ١٤٠٨ هـ .

(١) جامع البيان (٨١/٣٦) ، وكذلك في الدر المنثور (٥١٩/٧) وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (٢٧١/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٢٢٠/٧) . وما قاله قتادة اختاره أيضاً الطبري وأفاد القرطبي أنَّ عليه عامة أهل التأويل . والله أعلم . انظر : جامع البيان (٨٠-٨١/٣٦) و الجامع لأحكام القرآن فيما سبق .

(٢) جامع البيان (٨٢/٣٦) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٣٦/٢) . وهوزان : بطن من قيس بن عيلان من العدنانية له أفخاذ كثيرة كانوا يسكنون في نجد مما يلي اليمن . ومن أوديتهم : حنين . انظر : جمهرة أنساب العرب (ص ٣٤) ومعجم قبائل العرب لعمر رضا كخالة (١٣٣١/٢) فما بعدها ، دار العلم للملايين - بيروت ١٣٨٨- .

و ثَقِيف | : بطن متسع من هوزان ، اشتهروا باسم أبيهم وهو قَسِي - هو ثَقِيف ابن بكر بن منبّه بن هوزان . كانوا يسكنون الطائف . انظر : جمهرة أنساب العرب (٤٧٨/٣٦) ، واللباب (٢٤٠/١) ، ومعجم قبائل العرب (١٤٨/١) .

عُظَفَان : قبيلة عظيمة من قيس عيلان كانوا يسكنون بنجد مما يلي وادي القرى وجبل طيء . انظر : اللباب (٢٨٧/٢) ، ومعجم قبائل العرب (٨٨٨/٢) .

وحنين : واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً ، اهـ . معجم ما استعجم (٤٧١/٢) .
(٤) جامع البيان (٨٧/٣٣) .

(٥) جامع البيان (٨٣/٣٦) ، وكذلك في الدر المنثور (٥١٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . وكانت غزوة حنين سنة ثمانٍ من الهجرة إثر فتح مكة . انظر : سيرة ابن هشام (٦٠/٤) .

قال : إنهم فارس والروم ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تجري من تحتها الأنهار ﴾ الآية الفتح/١٧ .

٨٤٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ﴾ قال : هذا كله في الجهاد ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

٨٤٥ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ثم عذر الله أهل العذر من الناس فقال : ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ﴾ ^(٤) .

٥٧ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ نُدْخِلْهُ ﴾ و ﴿ نُعَذِّبْهُ ﴾ بالنون ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً * ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ الآية الفتح/١٨-١٩ .

٧٤٦ - قال الامام البخاري - رحمه الله تعالى - : حدثنا محمد بن رافع ، حدثنا شبابة بن سوار أبو عمرو الفزاري ، حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه ^(٦) قال :

(١) تفسير ابن كثير (٢٢٠/٧) ، حكى ابن كثير القول الأخير عن جماعة منهم الحسن و قتادة ، وفي نسبته إلى قتادة نظر ، لما تقدم . والظاهر أنه إنما روى هذا القول عن الحسن كما في رواية معمر عنه ، والله أعلم .

هذه وقال الزهري ومقاتل وغيرهما : إن هؤلاء القوم هم بنو حنيفة ، وهذا اختيار النحاس وغيره . وقيل غير ذلك . واختار الطبري ترك القوم مبهمين ، إذ لا دليل على تعيينهم ، والله أعلم . انظر : جامع البيان (٨٢/٣٦) ، ومعاني القرآن للنحاس (٥٠٢/٦-٥٠٤) وزاد المسير (١٦٦/٧) و الجامع لأحكام القرآن (٢٧٢/١٦) ، والبحر المحيط (٩٤/٨) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٢٦/٢) .

(٣) جامع البيان (٨٤/٢٦) ، وينحوه في الدر المنثور (٥١٩/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ،

(٥) المحرر والوجيز (٤٥٢/١٣) وكذلك في البحر المحيط (٩٥/٨) ، وهي قراءة جماعة منهم ابن عامر ، ونافع ، وقرأ الصبور ﴿ يدخله ﴾ و ﴿ يعذب به ﴾ بالياء على الفية . انظر المرجع السابق ، والنشر (٢٤٨/٢) .

(٦) رجال الاسناد :

محمد بن رافع : هو محمد بن رافع بن أبي زيد القشيري مولاهم ، أبو عبد الله النيسابوري الزاهد . روى عن ابن عيينة ، وأبي معاوية الضرير ، وشبابة بن سوار ، وخلق كثير . وعنه الجماعة سوى ابن ماجه ، وآخرون . ثقة . مات سنة خمس وأربعين ومائتين . انظر : الجرح والتعديل (٢٥٤/٢) رقم (١٢٩٠) ، و سير الاعلام (١٢/٢١٤) رقم (٧٤) ، وتهذيب التهذيب (٩/١٤١-١٤٢) رقم (٢٢٦) ، والتقريب (٤٧٨) رقم (٥٧٨٦) .

- شبابة بن سوار أبو عمرو الفزاري مولاهم ، المدائني ، يقال : كان اسمه مروان .

روى عن إسرائيل ، وشيبان ، وشعبة وآخرين . وعنه أحمد بن حنبل ، وابن المديني ، ومحمد بن رافع وجماعة . قال عنه الحافظ ثقة حافظ ، رمي بالارضاء « مات سنة أربع - أو خمس ، أو ست - ومائتين »

لقد رأيت الشجرة ثم أنسيتها بعد ، فلم أعرفها ^(١) .

٨٤٧ - وقال ابن جرير : حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا يحيى بن حماد ، قال : ثنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب ^(٢) قال : كان جدي يقال له خزن ، وكان ممن بايع تحت الشجرة فأتيناها من قابل فقميت علينا ^(٣) .

= روى له الجماعة - انظر : التاريخ الكبير (٢٧٠/٤ رقم ٢٧٧٠) ، والثقات ، للعجلي (٢١٤ رقم ٦٥١) و الجرح والتعديل (٢٩٢/٤ رقم ١٧١٥) ، والكامل لابن عدي (١٢٦٥/٤) ، وميزان الاعتدال (٢٦٠/٢ رقم ٣٦٥٢) ، وسير الأعلام (٥٠٢/٩ رقم ١٩٧) و تهذيب التهذيب (٣٦٤/٤ رقم ٥٢٨) ، والتقريب (٣٦٢ رقم ٦٧٣٢) .
- شعبة : ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٤) .

- سعيد بن المسيب بن خزن - بفتح المهملة وسكون الزاي - ابن أبي وهب المخزومي القرشي أحد العلماء الأثبات تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٠) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب « غزوة الحديبية » ، (١٥٢٨/٤ رقم ٢٩٢٩) وصحيح مسلم في كتاب الإمارة باب « استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيانبيعة الرضوان تحت الشجرة » ، (١٤٨٦/٣ رقم ٧٩-١٨٥٩) .

(٢) رجال أقتناه :

ابن المثنى : هو محمد بن المثنى الرُّمَن ، ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الأثر (١٥١) .

- يحيى بن حماد : هو يحيى بن حماد بن أبي زياد الشيباني مولاهم أبو بكر - ويقال أبو محمد - البصري . روى عن أبي عوانة ، وشعبة ، وهمام بن يحيى وغيرهم . وعنه البخاري ، وبنادر ، ومحمد بن المثنى وآخرون . ثقة عابد ، مات سنة خمس عشرة ومائتين . روى له أبو داود في المناسخ والمنسوخ ، وباقي الجماعة . انظر : الطبقات الكبرى (٢٠٦٧) ، والثقات ، للعجلي (٤٧٠ رقم ١٨٠٠) ، والجرح والتعديل (١٢٧/٩ رقم ٥٨٢) ، وسير الأعلام (١٢٩/١٠ رقم ٢٠) ، وتهذيب التهذيب (١١/٢٢٨٧٥) ، والتقريب (٥٨٩ رقم ٧٥٢٥) .

همام : هو همام بن دينار ، ثقة ، تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٥) .

وهذا الحديث رجاله ثقات ، لكن الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - مدلس وقد عنعن فالحديث ضعيف وسيأتي فيما يلي مزيد البيان لضعفه .

(٢) جامع البيان (٨٦/٣٦) . هكذا روى همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن جده خزن ممن بايع تحت الشجرة ، لكن أخرج الشيخان من طرق عن سعيد بن المسيب أن أباه هو الذي ممن بايع تحت الشجرة ، ثم أتاه من العام المقبل فأنسبها ، ومن تلك الروايات : رواية قتادة المتقدمة برقم (٨٤٦) ، و : عن طارق عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه كان ممن بايع تحت الشجرة فرجعنا إليها العام المقبل فقميت علينا ، أخرجه البخاري - واللفظ له - في كتاب المغازي باب غزوة الحديبية . (١٥٢٨/٤ رقم ٢٩٢١) ، وانظر : (٢٩٢٠ رقم ٢٩٢٢) . ورواه مسلم في كتاب الإمارة باب « استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيانبيعة الرضوان » ، (١٤٨٥/٣ رقم ٧٧-١٨٥٩) .

ومما يدل على ضعف رواية همام أيضاً : أنني لم أطلع على من قال إن خزنًا هذا قد شهد الحديبية ، بل إن الحافظ ابن حجر - وغيره - قد جزم بأنه قد أسلم يوم الفتح . وقال ابن عبد البر وابن الأثير : إنه هاجر برفقة ابنه إلى المدينة ، والله أعلم .

انظر ترجمة المسيب بن خزن في الاستيعاب (١٤٠٠/٢ رقم ٢٤٠٧) ، وأسد الغابة (١٧٧/٥ رقم ٤٩٢١) ، والإصابة (٩٩/٦ رقم ٧٩٩٠) ، وتهذيب التهذيب (١٢٨/١٠ رقم ٢٩٢) ، راجع ترجمة خزن بن أبي وهب المخزومي في الاستيعاب (١٤٠٠/٢ رقم ٢٤٠٧) وأسد الغابة (٤/٢ رقم ١١٥٢) و (١٧٧/٥) ، والإصابة (٧/٢ رقم ٦٩٦٦) ، وتهذيب التهذيب (٢١٢/٢ رقم ٤٤٤) .

٨٤٨ - قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - : حدثنا الصلت بن محمد ^(١) ، حدثنا يزيد بن

زريع عن سعيد عن قتادة : قلت لسعيد بن المسيب : بلغني أن جابر بن عبد الله كان يقول : كانوا أربع عشرة مائة ، فقال لي سعيد : حدثني جابر كانوا خمس عشرة مائة الذين بايعوا النبي - ﷺ - يوم الحديبية ^(٢) .

٨٤٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ قال : بايعوا النبي - ﷺ - على ألا يغروا يومئذ وهم ألف وأربعمائة وبايعوه على ألا يغروا ^(٣) .

٨٥٠ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : الذين بايعوا رسول الله - ﷺ - تحت الشجرة فجعلت لهم مغنم خبير كانوا يومئذ خمس عشرة مائة ، وبايعوا على ألا يغروا عنه ^(٤) .

٨٥١ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فعلم ما في قلوبهم ﴾ من الرضا بأمر البيعة على ألا يغروا ^(٥) .

(١) الصلت بن محمد : هو الصلت بن عبد الرحمن بن أبي المغيرة البصري أبرهه .

وروى عن مهدي بن ميمون ، وحماد بن زيد ، ويزيد بن زريع وغيرهم . وعنه البخاري ، وروى له النسائي بواسطة إبراهيم بن المستور الغروي ، ومحمد بن مرزوق وغيرهم . وثقه الزار والدارقطني ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أبو حاتم والذهبي : صالح الحديث ، وقال الحافظ : صدوق ، انظر : الجرح والتعديل (٤٤١/٤ رقم ١٩٣٢) والثقات لابن حبان (٣٢٤/٨١) ، وسجلات الحاكم النيسابوري للدارقطني (٢٣٦ رقم ٢٦٠) ، والكاشف (٢١/٢ رقم ٢٤٣٢) ، وتهذيب التهذيب (٢٨٢/٤ رقم ٧٤) ، والتقريب (٢٧٧ رقم ٢٩٤٩) .

(٢) قال البخاري : « تابعه أبو داود : حدثنا قرّة عن قتادة تابعه محمد بن بشار حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبة ، اهـ . كتاب المغازي باب : غزوة الحديبية ، (٥٢٦/٤) (٢٩٢٢) . والحديث رواه ابن جرير عن قتادة بعكس ذلك ، قال : حدثنا ابن بشار وابن المنثي ، قالوا : ثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنه قيل له : « إن جابر بن عبد الله يقول : إن أصحاب الشجرة كانوا ألفاً وخمسمائة ، قال سعيد : نسي جابر ، هو قال لي : كانوا ألفاً وأربعمائة ، جامع البيان (٨٧/٢٩) .

ورواية الصحيح هي المعتمدة للمتابعة المذكورة ولما فيها من تصريح قتادة بأنه هو الذي قال ذلك لسعيد بن المسيب ، فاجابه والله أعلم .

وتعددت الروايات عن جابر وغيره في عدد الذين شهدوا الحديبية ، ففي أكثر الروايات : كانوا ألفاً وأربعمائة . وفي بعض الروايات : كانوا ألفاً وخمسمائة . وفي رواية عبد الله بن أبي أوفى ألف وثلاثمائة .

وقد جمع الإمام النووي - وتابعه ابن حجر - بين هذه الروايات المختلفة بأنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة ، فمن قال : أربعمائة : لم يعتبر الكسر ، ومن قال خمسمائة اعتبره ، ومن قال : ألف وثلاثمائة ترك بعضهم لكونه لم يطلع عليهم أو لم يتقن العد أو لغير ذلك . أمّا البيهقي فمال إلى الترجيح وقال إن رواية ألف وأربعمائة أصح ، والله أعلم . انظر : دلائل النبوة للبيهقي (٩٨/٤) ، وصحيح مسلم بشرح الإمام النووي (٢/١٢) ، وقح الباري (٥٠٤/٧) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٣٢/٢) .

(٤) جامع البيان (٨٧/٢٩) ، وبنحوه في زاد المسير مختصر ، كانوا خمسمائة ، اهـ . (١٦٠/٧) .

(٥) هكذا اختلفت الرواية عن قتادة في عدد الذين شهدوا الحديبية ، فتقدم الجمع بين القولين في الأثر ٨٤٥ . وأما قوله : « فجعلت لهم مغنم خبير » فتقدم في الأثر (٨٢٨) قول القرطبي أن عليه عامة أهل التأويل والله أعلم .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٩٩/١٦) ، وكذلك في فتح القدير (٥١/٥) حكيه عن قتادة ، وابن جرير .

٨٥٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلُ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي : الصبر والوقار ^(١) .

٨٥٣ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ الآية قال : هم الذين بايعوا زمان الحديبية . وكانت الشجرة - فيما ذكر لنا - سمره ^(٢) بايع النبي - ﷺ - أصحابه تحتها ، وكانوا يومئذ خمس عشرة مائة فبايعوا على ألا يفروا ولم يبايعوه على الموت ^(٣) .

٨٥٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ قال : هو خير ^(٤) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ بلغني أنه خير ^(٥) . وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٦) .

٨٥٥ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ ومغانم كثيرة ﴾ قال :

(١) جامع البيان (٨٨/٣٦) ، وكذلك في الدر المنثور (٥٢٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جريج .
وتقدم الكلام على تفسير ﴿ السكينة ﴾ في الأثر (٨٢٦) .

(٢) سمره - بضم الميم - من شجر الطلع ، والجمع سمر وسمرات ، اهـ لسان العرب (٢٠٩٢/٣) .

(٣) الدر المنثور (٥٢٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . وقوله « وكانت الشجرة - فيما ذكر لنا - سمره » و « فبايعوه على ألا يفروا » ولم يبايعوه على الموت ، فيؤيده ما رواه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما عن جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال « كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة ، فبايعناه ، وعمر أخذ بيده تحت الشجرة - وهي سمره - وقال : بايعناه على أن لا نفر » ، ولم يبايعه على الموت ، رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٥/٢) ، ومسلم - واللفظ له - في كتاب اللامعة باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال ، وبيان بيعة الرضوان (١٤٨٢/٣) رقم ١٧ ، (١٨٦٦) ، وابن جرير في جامع البيان (٨٧/٣٦) .

هكذا قال جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - « إنهم بايعوه على أن لا يفروا » ولم يبايعوه على الموت ، وروى الإمام مسلم في الكتاب والباب السابقين نحوه عن معقل بن يسار - رضي الله عنه - (١٤٨٥/٢) رقم ٧٦ ، (١٨٥٨) . لكن روى الشيخان عن سلمة بن الأكوع - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنهم بايعوا النبي - ﷺ - على الموت ، انظر : صحيح البخاري كتاب الجهاد ، باب البيعة في الحرب على ألا يفروا . وقال بعضهم : على الموت (١٠٨١/٢) (٢٨٠٠) وصحيح مسلم في الكتاب والباب السابقين (١٤٨٦/٢) رقم ٨٠ ، (١٨٦٠) وأخرج الإمام البخاري عن نافع

قال : « قال ابن عمر - رضي الله عنهما - رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها ، وكانت رحمة من الله . فسالت نافعاً على أي شيء بايعهم ، على الموت ؟ قال : لا ، بل بايعهم على الصبر » صحيح البخاري الكتاب والباب السابقين (١٠٨٠/٢) (١٠٨١) رقم ٢٧٨٨ . قال الإمام النووي في رواية ابن عمر هذه : « قال العلماء : هذه الرواية تجمع المعاني كلها ، وتبين مقصود كل الروايات ، فالبيعة على أن لا يفروا ، معناها الصبر حتى تظفر بعدونا أو تقتل ، وهو معنى البيعة على الموت ؛ أي نصبر وإن آل بنا ذلك إلى الموت ، لأن الموت هو المقصود في نفسه ، وكذا البيعة على الجهاد والصبر فيه . والله أعلم ، صحيح مسلم بشرح النووي (٢/١٢) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٧٧/٢) .

(٥) جامع البيان (٨٨/٣٦) ، وكذلك في النكت (٦٢/٤) وما قاله قتادة من أن المراد بالفتح القريب فتح خيبر هو المشهور من أقوال المفسرين ؛ لأنه أقرب فتح كان بعد صلح الحديبية ، وقيل : المراد بذلك فتح مكة وقيل غير ذلك ، والله أعلم . انظر : جامع البيان فيما سبق ، وزاد المسير (١٦٧/٧) والبحر المحیط (٩٦/٨) و تفسير ابن كثير (٣٢٢/٧) .

- هي مغانم خبير ، وكانت عقاراً ومالاً فقسّمها نبيُّ الله بين أصحابه ^(١) .
- قوله تعالى : ﴿ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية ٢٠ .
- ٨٥٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ وهي خبير ^(٢) .
- ٨٥٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ﴾ قال : كف أيدي الناس عن عيالهم في المدينة ^(٣) .
- وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .
- ٨٥٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ﴾ عن ييوتكم وعن عيالكم بالمدينة حين ساروا إلى الحديبية وإلى خبير، وكانت خبير في ذلك الوجه .
- ٨٥٩ - وحكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ﴾ أنهم اليهود هموا أن يغتالوا عيال المسلمين الذين خلفوهم في المدينة فكفّهم الله عن ذلك ^(٥) .
- ٨٦٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يقول : ذلك آية للمؤمنين : كف أيدي الناس عن عيالهم ^(٦) .
- وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٧) .

- (١) الدر المنثور (٥٢٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير .
- (٢) جامع البيان (٨٩/٣٦) . وكذلك في زاد المسير (٦٧/٧) ، و الدر المنثور (٥٢٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . وروى العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ أنه الصلح الذي كان بين الرسول - ﷺ - وبين قريش . والاول قول الجمهور واختاره أيضاً ابن جرير ؛ لأن فتح خبير أقرب فتح وغنمة بعد صلح الحديبية والله أعلم . انظر : جامع البيان (٩٠/٣٦) ٤٦٣ زاد المسير (١٦٧/٧) .
- (٣) تفسير عبد الرزاق (٢٢٧/٢) .
- (٤) جامع البيان (٩٠/٣٦) وينحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٨٧/١٦) ، و الدر المنثور (٥٢٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . و فتح القدير (٥١/٥) ، إلا أن في الجامع لأحكام القرآن ، و فتح القدير ، كف أيدي اليهود من المدينة . . . إلخ
- (٥) زاد المسير (١٦٨/٧) هكذا قال قتادة ، إن الله كف أيدي اليهود والمشركون عن عيال المسلمين بالمدينة حينما ساروا إلى الحديبية وإلى خبير . وقيل : إن الله كف أيدي قريش عن المؤمنين فلم يقدروا لهم على مكروه . واختار ابن جرير قول قتادة وذلك لأن كف الله أيدي المشركون عن المؤمنين بالحديبية قد ذكر في الآية التي بعدها : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ والعطف يقتضي المغايرة . انظر : جامع البيان (٩٠/٣٦) . وجمع الحافظ ابن كثير بين القولين ، والله أعلم . انظر : تفسير ابن كثير (٣٢٢/٧) .
- (٦) تفسير عبد الرزاق (٢٢٧/٢) .
- (٧) جامع البيان (٩١-٩٠/٣٦) وقيل إن الضمير يعود على خبير ، وكان فتحها علامة للمؤمنين في تصديق رسول الله - ﷺ - فيما وعدهم به . والاول أظهر ، وبه قال أيضاً الطبري ولم يحك غيره ، والله أعلم . انظر : جامع البيان (٩٠/٣٦) ، و معالم التنزيل (١٩٤/٤) . وزاد المسير (١٦٨/٧) و الجامع لأحكام القرآن (٢٧٩/١٦) .

قوله تعالى : ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ الفتح / ٢١ .

٨٦١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ قال : بلغنا أنها مكة ^(١) . وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .
وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : كُنَّا نَحْدُثُ أَنَّهَا مَكَّةُ ^(٣) .

٨٦٢ - وأخرج ابن جرير بالأسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ قال : ^(٤) حدث عن الحسن قال : هي فارس والروم ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ الفتح / ٢٢ .

٨٦٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ﴾ يعني كفار قريش ^(٦) . قال الله ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ ينصرهم من الله ^(٧) .

قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ الفتح / ٢٤ .

٨٦٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ الآية قال : بطن مكة الحديبية . [ذكر لنا أن رجلاً من أصحاب رسول الله - ﷺ -] يقال له ابن رُئيم أطلع الثنية من الحديبية ، فرماه المشركون

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٢٧/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٥٣٦/٧) نقلًا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢-٣) جامع البيان (٩٢/٢٦) ، وبنحوه في النكت (٦٢/٤) ، و معالم التنزيل (١٩٨/٤) ٤٦٤ زاد المسير (١٦٨/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٩٧/١٦) ، و تفسير ابن كثير (٣٣٢/٧) .

(٤) الظاهر أن القائل هو سعيد ، يقول : حدث قتادة عن الحسن .

(٥) جامع البيان (٩١/٢٦) ، وما رواه قتادة عن الحسن هنا هو أيضاً قول ابن عباس - في رواية عنه - وبه قال ابن أبي ليلى ، ومقاتل . وقال ابن عباس - في رواية أخرى - والضحاك ، وابن زيد وآخرون : إنها خير . وقال مجاهد : هي ما يفتحها المسلمون إلى يوم القيامة . واختار الطبري وغيره قول قتادة ، وذلك لأن الله تعالى قال : ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ فدل على أنهم قصدوها وراموها فلم يقدروا عليها ، والنبي ﷺ لم يقصد وقت نزول الآية غير مكة التي قصدوها ففُتد عنها ، وقد فتحها الله عليهم . وبهذا يتسق المعنى كما قال أبو حنيفة والله أعلم . انظر / المراجع السابقة ، ومعاني القرآن ، للنحاس (٥٠٧/٦) والبحر الميط (٩٧/٨) .

(٦) جامع البيان (٩٢/٢٦) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٨٠/١٦) ، و الدر المنثور (٥٣٦/٧) - نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير - وزاد في الجامع : هـ . بالحديبية ، اهـ . وبمعناه في زاد المسير : هـ . هذا خطاب لاهل الحديبية ، (١٦٨/٧) . وقيل : ولو قاتلكم الذين أرادوا نصرة أهل خير . والاول أولى لدلالة السباق والسباق عليه - وبخاصة السباق - ولم يذكر ابن جرير ، وابن الجوزي غيره - والله أعلم - انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٧) جامع البيان (٩٢/٢٦) .

(٨) ما بين المعكوتين ساقط من جامع البيان وأثبتته من ابن كثير (٣٢٥/٧) و الدر المنثور .

بسهم فقتلوه فبعث رسول الله - ﷺ - خيلاً فأتوه بائني عشر فارساً من الكفار ، فقال لهم نبي الله - صلى الله عليه وسلم - : هل لكم على عهد ؟ هل لكم على ذمة ؟ قالوا : لا فارس لهم . فأنزل الله في ذلك القرآن ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ بما تعملون بصيراً ﴾ ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ هم الذين كفروا وصدؤكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوؤهم فتصيبكم منهم مَعْرَةٌ بغير علم لِيُدْخِلَ الله في رحمته من

(١) جامع البيان (٩٤-٩٥/٢٦) وبمثله في سيرة ابن هشام (٢١٤/٢) و الجامع لأحكام القرآن (٢٨١/١٦) وابن كثير (٣٦٥/٧) ، و الدر المنثور (٥٢٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير وبنحوه - مختصراً - في زاد المسير (١٩٧/٧) . ومرسل قتادة هذا يشهد له الأحاديث التالية :

أولاً : ما رواه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما عن سلمة بن الأكوع - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال : « قدمنا مع رسول الله - ﷺ - الحديبية ، ونحن أربع عشرة مائة ، إلى قوله « فأتاني أربعة من أهل مكة فجعلوا وهم مشركون - يقولون في رسول الله - ﷺ - فتحوكت عنهم إلى شجرة أخرى ، وعلقوا سلاحهم ، واضطجعوا ، فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادي : يا آل المهاجرين ، قتل ابن زئيم ، فاخترطت سيفي فشددت على الأربعة فأخذت سلاحهم فجعلته ضعفاً ، ثم قلت : والذي أكرم محمد لا يرفع رجل منكم رأسه إلا ضربت الذي - يعني فيه عيناه - فجلت أسوقهم إلى رسول الله - ﷺ - وجاء عبي عامر بابن مكرز يقود به فرسه يقود سبعين ، حتى وقفناهم ، فنظر إليهم ، فقال : دعوهم ، يكون لهم بدو الفجر وعفا عنهم رسول الله - ﷺ - » وأنزلت : ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ﴾ الآية . أخرجه الإمام أحمد - واللفظ له - في مسنده (٤٩-٤٨/٤) والإمام مسلم كتاب الجهاد باب « غزوة ذي قرد وغيرها » (١٤٢٢/٢) رقم ١٨٠٧/١٣٢ . والبيهقي في دلائل النبوة (١٢٩-١٤٠/١) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥٢٢/٧) وعزاه إلى أحمد ، وعبد بن حميد ، ومسلم والطبراني ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل .

ثانياً : عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله - ﷺ - من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي - ﷺ - وأصحابه فأخذهم سليماً فاستحيهم فأنزل الله عز وجل ﴿ هو الذي كف أيديهم عنكم ﴾ الآية أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٩٠، ١٢٤، ١٢٢، ١٢٢/٢) والإمام مسلم - واللفظ له - في كتاب الجهاد باب « قول الله تعالى ﴿ هو الذي كف أيديهم عنكم ﴾ الآية » (١٤٢٢/٢) رقم ١٨٠٨/١٣٢ وأبو داود في كتاب الجهاد باب « المن على الأسير » (٦١/٢) رقم ٣٦٨٨ . والترمذي في أبواب التفسير ، تفسير سورة الفتح وقال : « هذا حديث حسن صحيح » (٣٦٠/٥) رقم ٣٦٦٤ والبيهقي في دلائل النبوة (١٤١/٤)

ثالثاً : وعن عبد الله بن مَعْقِل المُرْزِي قال : « كنا مع رسول الله - ﷺ - بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن ، إلى قوله « فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح ، فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله - ﷺ - فأخذ الله - عز وجل - بابصارهم فقدسنا إليهم فأخذناهم . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : هل جئتم في عهد أحد ، أو : هل جعل لكم أحد أمناً ؟ فقالوا : لا فغلى سيولهم فأنزل الله عز وجل ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم ﴾ الآية . أخرجه الإمام أحمد - واللفظ له - في مسنده (٨٧-٨٦/٤) ، والطبري في جامع البيان (٩٤-٩٢/٢٦) ، والحاكم - وصححه وأقره الذهبي - في المستدرک (٤١٦/٢) ، والواحدي في أسباب النزول (٢١٨) .

يشاء لو تزيّلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ﴿ الفتح / ٢٥ .

٨٦٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هم الذين كفروا وصنّفوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً ﴾ أي محبوساً . ﴿ أن يبلغ محطاً ﴾ وأقبل نبي الله - ﷺ - وأصحابه معتمرين في ذي القعدة ^(١) . ومعهم الهدى ، حتى إذا كانوا بالحديبية ، صدهم المشركون ، فصالحهم نبي الله - ﷺ - على أن يرجع من عامه ذلك ، ثم يرجع من العام المقبل ، ويكون بمكة ثلاث ليال ، ولا يدخلها إلا بسلام الركب ، ولا يخرج بأحد من أهلها ، فنحروا الهدى ، وحلقوا وقصّروا . حتى إذا كان من العام المقبل ، أقبل نبي الله - ﷺ - وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة ، فأقام بها ثلاث ليال ، وكان المشركون قد فجروا عليه حين ردّوه ، فأقصّه الله منهم فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردّوه فيه فانزل الله ﴿ الشّهر الحرام بالشّهر الحرام والحرمات قصاص ﴾ ^(٢) .

٨٦٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ حتى بلغ ﴿ بغير علم ﴾ هذا حين ردّ محمد - ﷺ - وأصحابه أن يدخلوا مكة ، فكان بها رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ، فكره الله أن يؤذوا أو يوطؤوا بغير علم ، ﴿ فتصيّبكم منهم معرفة بغير علم ﴾ ^(٣) .

٨٦٧ - وأخرج السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مَرَّةً بغير علم ﴾ يقول : ذنب بغير علم ^(٤) .

- (١) أي : من السنة السادسة . انظر : سيرة ابن هشام (١٩٦/٢) .
- (٢) جامع البيان (٩٦/٢٦) والآية من سورة البقرة (١٩٤) وينحوه في سيرة ابن هشام (١/٤) ، وأسباب النزول للواحدي (ص ٨٨) . وذكر غير واحد من المفسرين أن آية سورة البقرة نزلت في ذلك والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٩٦/٢) ، وزاد المسير (١٨٢/١) ، وتفسير ابن كثير (٣٠/١) وانظر أيضاً : سيرة ابن هشام (١٩٦/٢) فما بعدها ، و (١/٤) فما بعدها ، ومسنّد الإمام أحمد (٣٦١/٤) وصحيح البخاري في كتاب المغازي باب « غزوة الحديبية » (١٥٢٥/٤) رقم ٣٩١٧ ، وباب عمرة القضاء (١٥٥١/٤) رقم ٤٠٠٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير : مصطفى عبد الواحد (٤٢٩/٤) دار المعرفة - بيروت ١٣٩٦ هـ .
- (٣) جامع البيان (١٠٢/٣٦) ، وبمطه في الدر المنثور (٥٢٤/٧) نقلاً عن عبد بن حديد ، وابن جرير .
- (٤) المرجع السابق في الموضع نفسه نقلاً عنهم ، ولم أجده في جامع البيان . وما قاله قتادة من أن المرة هنا بمعنى الإثم هو أيضاً قول ابن زيد وغيره . وضغفه ابن عطية بأنه لا إثم ولا دية في قتل مؤمن مستور للإيمان من أهل الحرب ، انظر : المجرد الوجيز (٤٦٤/١٢) .

وقال ابن السائب : إن المرة هنا هي كفارة القتل الخطأ . وهذا اختيار الطبري أيضاً . وقال ابن

إسحاق : إنها غم الديّة . وقال النحاس ، والقرطبي ، وجماعة من المفسرين : إن المرة هنا بمعنى العيب ، أي يقول المشركون : قتلوا أهل دينهم .
وفسّرها أبو حيان والألوسي بالمكروه والمشقة .
وقال الراغب : « والغرُّ والعُرُ : الجرب الذي يَغُرُّ البدن ، أي : يعترضه ، ومنه قيل للمضرة مَعْرَة تشبيهاً بالغر الذي هو الجرب » قال : ﴿ فتصيّبكم منهم مَعْرَة بغير علم ﴾ مفردات القرآن (٢٤٠) .
وأختار ما قاله الراغب من أن المرة هي المضرة : لأنه يغمّ الأقوال السابقة . والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٠٢/٣٦) ، ومعاني القرآن (٥١٠/٦) ، والكشاف (٤٦٧/٢) وزاد المسير (١٦٨/٧) و الجامع لأحكام القرآن (٢٨٥/١٦) والبحر الميط (٩٩-٩٨/٨) و فتح القدير (٥٤/٥) ، وروح المعاني (١١٢-١١٤) .

٨٦٨ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ الآية ، إن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار ^(١) .

٥٨ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ بألف بعد الزاي ^(٢) .
قوله تعالى : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ الآية
الفتح ٣٦/ .

٨٦٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله ^(٣) . وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٤) .

٨٧٠ - وأخرج بإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ وكان المسلمون أحقُّ بها وأهلها ، أي : التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله ^(٥) .
قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾
الآية الفتح ٢٧/ .

٨٧١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾ قال : أرى في المنام أنهم يدخلون المسجد وهم آمنون محلقين رؤوسهم ومقصرين ^(٦) .

(١) جامع البيان (١٠٢/٣٦) ، وينحوه في معالم التنزيل وزاد في آخره : « كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة » (٢٠٤/٤) .

(٢) المحرر الوجيز (٤٦٥/١٢) حكاهما عن قتادة وأبي حنيفة . وقراءة العامة ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ بدون ألف . قال ابن عطية : إن معنى ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ أي لو ذهب هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء ، ومعنى ﴿ تَزَيَّلُوا ﴾ أي : لو ذهبوا عن مكة . انظر : المرجع السابق في الموضع نفسه .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٢٩/٢) .

(٤) جامع البيان (١٠٥/٣٦) ، وكذلك في معالم التنزيل (٢٠٤/٤) ، وروا المسير (١٧١/٧) و الجامع لأحكام القرآن (٢٨٩/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٣٢٧/٧) ، والدر المنثور (٥٢٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

وهذا الذي قاله قتادة - رحمه الله تعالى - هو قول غير واحد من السلف . وبه ورد حديث مرفوع عن أبي بن كعب عن النبي - ﷺ - ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ قال : لا إله إلا الله ، أخرجه عبد الله بن أحمد في مسند الإمام أحمد (١٢٨/٥) والترمذي وقال : « هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قُتَيْبَةَ . وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فلم يعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه ، سنن الترمذي ، تفسير سورة الفتح (٣٦٠/٥) رقم ٣٣٦٥ ورواه الطبري في جامع البيان (١٠٤/٣٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٢٧/٧) إلى الترمذي ، وعبد الله بن أحمد : في « زوائد المسند » وابن جرير ، والدارقطني في « الأفراد » وابن مردويه ، والبيهقي في « الاسماء والصفات » .

(٥) جامع البيان (١٠٦/٣٦) وينحوه - مختصراً - في الدر المنثور (٥٢٧/٧) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٢٧/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .

٨٧٢ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ قال : رأى رسول الله - ﷺ - أنه يطوف بالبيت وأصحابه ، فصدق الله رؤياه فقال : ﴿ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله ﴾ حتى بلغ ﴿ لا تخافون ﴾ ^(٢) .

٨٧٣ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : كان رسول الله - ﷺ - رأى في المنام أنه يدخل مكة على هذه الصفة ، فلما صالح قريشاً بالحديبية ارتاب المنافقون ، حتى قال رسول الله - ﷺ - : إنه يدخل مكة فأنزل الله تعالى ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ فاعلمهم أنهم سيدخلون في غير ذلك العام ، وإن رؤياه - ﷺ - حق ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشدء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ﴾ الآية الفتح ٢٩ .

٨٧٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ رحماء بينهم ﴾ ألقى الله في قلوبهم الرحمة بعضهم لبعض ^(٤) .

٨٧٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾ قال : علامتهم الصلاة فذلك مثلهم في التوراة ، وذكر مثلاً آخر في الإنجيل فقال : ﴿ كزرع أخرج شطأه ﴾ ^(٥) .

(٢-١) جامع البيان (١٠٧/٣٦) ، وبنحوه في الدر المنثور (٥٢٨/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وروى ابن جرير نحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وحكاه ابن الجوزي عن المفسرين . انظر : جامع البيان فيما سبق ، وزاد المسير (١٧٢/٧) ، و تفسير ابن كثير (٣٢٧/٧) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٨٩/١٦-٢٩٠) وروى ابن جرير نحوه عن ابن زيد ومجاهد وليس في رواية مجاهد ذكر المنافقين ، وإنما قال : ﴿ فقال بعض أصحابه حين نحر بالحديبية : أين رؤيا محمد - ﷺ - ؟ ﴾ جامع البيان (١٠٧/٣٦) وذكر السيوطي رواية مجاهد المذكورة وعزاها إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر والبيهقي في الدلائل ، انظر : الدر المنثور (٥٢٨/٧) وحديث مجاهد في دلائل النبوة (١٦٤/٤) ولفظه : ﴿ فقال له أصحابه حين نحر بالحديبية أين رؤياك يا رسول الله ، إلخ ، وكانت عمرة القضاء في شهر ذي القعدة في العام السابع . انظر : تفسير ابن كثير (٣٢٧/٧) .

(٤) جامع البيان (١١٠/٣٦) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٢٨/٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ يقول : علامتهم ، أو أعلمتهم الصلاة ^(١) .

٥٩ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ من آثار ﴾ بالجمع ^(٢) .

٨٧٦ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ﴾ أي هذا المثل في التوراة ﴿ ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه ﴾ فهذا مثل أصحاب رسول الله ﷺ في الإنجيل ^(٣) .

وأخرج من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ قال : ﴿ ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه ﴾ ^(٤) .

٨٧٧ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه ﴾ قال : هذا مثل أصحاب محمد - ﷺ - في الإنجيل . قيل لهم : إنه سيخرج قوم ينبئون نبات الزرع ، منهم قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ^(٥) .

٨٧٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ قال : أخرج نباته ﴿ فَأَرْزَهُ ﴾ قتلاح ^(٦) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٧) .

(١) جامع البيان (١١٢/٣٦) . وبنحوه في الدر المنثور (٥٤٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد . وابن جرير . هكذا فسر الإمام قتادة - رحمه الله تعالى - هذه الآية تفسيراً مجعلاً . يحتمل جميع أقوال المفسرين في تفسير هذه الآية ، انظرها في : جامع البيان (١١٢-١١٠/٣٦) ، ومعالم التنزيل (٢٠٦/٤) ، وزاد المسير (١٧٤-١٧٢/٧) ، و تفسير ابن كثير (٢٤٢-٢٤٢/٧) .

(٢) المحرر الوجيز (٤٧٧/١٢) . وكذلك في البحر المحيط (١٠٢/٨) . وروح المعاني (١٢٧/٣٦) ، حكوا عن قتادة وحده .

(٣) جامع البيان (١١٢/٣٦) . ومثله في الدر المنثور (٥٤٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) جامع البيان (١١٢/٣٦) هكذا قال قتادة إن مثلهم في الإنجيل غير مثلهم في التوراة . وقال مجاهد : مثلهم في التوراة والإنجيل واحد . واختلف في تفسير قول مجاهد هذا ، فذهب الطبري إلى أنه يرى أن المثلين كليهما في التوراة والإنجيل ، وزدّه بأنّه لو كان ذلك كذلك لكان التمثيل بالزرع معطوفاً على قوله تعالى ﴿ سِيَمَاهُمْ ﴾ الآية . انظر : جامع البيان (١١٢/٣٦) وفسره ابن الجوزي والقرطبي وآخرون بأنّه يعني أن المثل المذكور في الكتابين جميعاً ، وأنّ الوقف يكون عند قوله تعالى ﴿ ومثلهم في الإنجيل ﴾ وأن ما بعده كلام مستأنف . والاول قول الجمهور واختاره الطبري ، كما تقدم ، وقول مجاهد - على تفسير ابن الجوزي له - اختاره الزمخشري ، والآكوسي وغيرهما . ولم يترجّح لدى أحد القوانين على الآخر ، والله أعلم . انظر : الكشف (٤٦٩/٢) ، ومعالم التنزيل (٢٠٦/٤) ، وزاد المسير (١٧٤/٧) و الجامع لأحكام القرآن (٢٩٤/١٦) ، والبحر المحيط (١٠٢/٨) و فتح القدير (٥٦/٥) ، وروح المعاني (١٢٧/٣٦) .

(٥) جامع البيان (١١٤/٣٦) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٢٠٦/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٩٥/١٦) ، و الدر المنثور (٥٤٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١٧٤/٧) مختصراً .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٢٨/٢) .

(٧) جامع البيان (١١٤-١١٥/٣٦) . قال الراغب : و شطّة الزرع... هو ما خرج منه وتفرّع في شاطئيه ، أي : في جانبيه . وجمعه أشطاء ، قال : ﴿ كزرع أخرج شطأه ﴾ أي : فرائحه ، المفردات (٣٨) وقيل : إن شطء الزرع =

٨٧٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يعجب الزُّرَّاعُ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ يقول : ليغيظ الله بالنبي ﷺ وأصحابه الكفار ^(١) .

- = هو ورقه ، وقيل : إنه السنبل ، انظر : لسان العرب (٢٣٦٠/٤) .
- قال المفسرون إن الله عز وجل مثل محمدًا - ﷺ - وأصحابه بالزرع النامي؛ لأن الله تعالى بعث محمدًا - ﷺ - وحده ثم آمن به ناس قليلون كانوا ضعفاء في أوّل الأمر ثم ازدادوا وكثروا حتى قوي أمرهم ، كزرع يخرج ساقه ضعيفاً فيقوى حالاً بعد حال ، حتى يغلظ ، ويكثر نباته وأفراخه . انظر : جامع البيان (١١٤/٣٦) ، والكشاف (٤٦٩/٢) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٩٥/١٦) .
- (١) تفسير عبد الرزاق (٢٣٨/٢) وقوله تعالى ﴿ ليغيظ بهم الكفار ﴾ تعليل لكلام متروك دلُّ عليه ما سبقه أي : فعل ذلك بمحمد - ﷺ - وأصحابه ليغيظ بهم الكفار . انظر : جامع البيان (١١٥/٣٦) ، والكشاف (٤٦٩/٢) ، وزاد المسير (١٧٥/٧) والبحر المحيط (١٠٢/٨) .

سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الحجرات/١.

٨٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ قال: إن ناسا كانوا يقولون: لو أنزل في كذا، لو أنزل في كذا، (١) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٢) .

٨٨١ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون: لو أنزل في كذا، لوضع كذا وكذا، قال: فكره الله عز وجل ذلك، وقدّم فيه (٣) .

٦٠ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ « لَا تَقْدُمُوا » بفتح التاء والبدال (٤) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٢٠/٢).

(٢) جامع البيان (١١٦/٣٦)، وكذلك في النكت ٧/٨، والجامع لأحكام القرآن (٢٠١/١٦)، وزاد في آخره: « فنزلت هذه الآية » اهـ.

(٣) جامع البيان ١١٦/٣٦، وكذلك في الدر (٥٤٥/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وبينحوه في معالم التنزيل ٢٠٩/٤، وزاد المسير (١٧٦/٧)، وتفسير ابن كثير (٢٤٥/٧).

وتعددت أقوال أهل العلم في سبب نزول هذه الآية، أصحها ما رواه الإمام البخاري عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه « قدم ركب من بني تميم على النبي - ﷺ - فقال أبو بكر: أمّر القعقاع ابن معبد، وقال عمر: بل أمّر الأقرع بن حابس.

فقال أبو بكر: ما أردت إلى - أو إلا - خلافي؛ فقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ حتى انقضت الآية » .

صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الحجرات، باب ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١٨٢٤/٤) رقم ٤٥٦٦.

وكذلك في أسباب النزول للواحدي (٤٤٤).

وذكره السيوطي في الدر (٥٤٦/٧) وعزاه إلى البخاري، وابن مردويه، وابن المنذر .

وانظر: زاد المسير (١٧٧/٧)، وقال الصنع: إن قوما ذبحوا قبل أن يصلي رسول الله ﷺ يوم النحر، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يعيدوا الذبح، فنزلت الآية. انظر: تفسير عبد الرزاق (٢٢٠/٢)، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

انظر: أسباب النزول للواحدي (٤٤٤)، ومعالم التنزيل (٢٠٩/٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٧٠/٤)، وزاد المسير (١٧٧/٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠١/١٦)، وألباب النقول (١٩٥)، وروح المعاني (١٢٤-١٣٣/٢٦).

(٤) زاد المسير (١٧٧/٧) حكاه عن ابن مسعود، وأبي هريرة، وعائشة، وعكرمة وابن سيرين و قتادة، ويعقوب وآخرين.

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾* إن الذين يَغُضُّون أَصْوَاتَهُمْ عند رسول الله أولئك الذين امتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ﴿ الحجرات / ٢-٣.

٨٨٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ﴾ قال: كانوا يرفعون ^(١) ويجهرون عند النبي ﷺ فوعظوا ونهوا عن ذلك ^(٢) . وأخرجه ابن جرير عن طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

وفى رواية سعيد: كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم فوعظهم الله ونهاهم عن ذلك ^(٤) .

٨٨٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴾ قال: أخلص الله قلوبهم فيما أحب ^(٥) . وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .

= وقرأ الجمهور ﴿ تَقْدُمُوا ﴾ بضم التاء وكسر الدال. وانظر: النشر (٢٧٤/٢).
و ﴿ تَقْدُمُوا ﴾ بفتح التاء والقاف والدال. فعل لازم أصله تتقدموا، فحذفت التاء الأولى للتخفيف. أما ﴿ تَقْدُمُوا ﴾ بضم التاء وكسر الدال مشددة - فيحتمل أنه لازم وتعضده القراءة السابقة. ويحتمل أن يكون متعديا وحذف مفعوله لإفادة العموم، والله أعلم.
انظر: معاني القرآن للفراء (٦٩/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢١/٥) . والمحاسب (٢٧٨/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٠/١٦)، والبحر المحیط (١٠٥/٨)، وروح المعاني (١٢٢/٢٦).
(١) أي: أصواتهم.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٢١/٢).

(٣) جامع البيان (١١٨/٣٦)، وينحوه في الدر (٥٤٨/٧) نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير، إلا أنه قال : فأنزل ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ بدل قوله : « فوعظهم الله ونهاهم عن ذلك » .
وما قاله قتادة يزيد حديث ابن الزبير المتقدم في الأثر (٨٨٠) ، وانظر أيضا الرواية الأخرى للحديث المذكور في صحيح البخاري (١٨٢٢/٤) رقم ٤٥٦٤.

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٢١/٢).

(٦) جامع البيان (١٢٠/٣٦) ، وكذلك في الدر (٥٥١/٧) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد، وابن جرير. وينحو قول قتادة قال أيضا مجاهد، والطبري، ولفظه : هم الذين اختبر الله قلوبهم بامتحنان إياها، فاصطفاها وأخلصها للتقوى... كما يمتحن الذهب بالنار، فيخلص جيدها، ويبطل خبثها ، اه جامع البيان (١٢٠/٣٦).

وقيل: جربت قلوبهم ودربت للتقوى. انظر: الكشف (٦/٤)، والبحر المحیط (١٠٦/٨).
وقيل: إن معنى امتحن أي: شرح ووسع ، من قولك : مَكَّنْتُ الأديم مَكْنًا إذا مددته حتى توشَّعه.
فالمنى على هذا أن الله شرح صدورهم وقلوبهم للإيمان والتقوى ووسَّعها له. وهذا قول بديع، والله أعلم.
انظر: تهذيب اللغة (١٢٢-١٢١/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٩/١٦)، ولسان العرب (٤١٥٠/٦).

قوله تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ الحجرات ٤/

٨٨٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ أَن رجلا جاء إلى النبي - ﷺ - فناده من وراء الحجرة ^(١) ، فقال : يا محمد ، إني مدحي زين ، وإن شئني شئت ^(٢) ، فخرج إليه النبي ﷺ فقال : ويك ذلك الله ، ويك ^(٣) . ذلك الله ، فأنزل الله ﴿ إِن الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بذلك ^(٥) .

٨٨٥ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلا جعل ينادي : يا نبي الله ، يا محمد فخرج إليه النبي - ﷺ - فقال : ما شانك ؟ فقال : والله إن حمدة لزين وإن ذمة لشين ، فقال نبي الله ﷺ : ذاك الله ، فأدبر الرجل ، وذكر لنا أن الرجل كان شاعرا ^(٦) .

(١) هكذا في تفسير عبد الرزاق ، والحجرة وفي جامع البيان : الحجر بالجمع وهو موافق لمعنى التلاوة ، إله أعلم .

(٢) يعنى : إن مدحت رجلا فهو محمود مزين ، وإن ذمته فهو مذموم ومعيب .

(٣) انظر : تحفة الأحوذى ١٥٢/٩ .

(٤) هكذا في تفسير عبد الرزاق ، وفي جامع البيان ، ويك ذلك الله ، مرة واحدة .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٣١/٢) ، وأخرجه ابن جرير عن الحسن مرسلًا بنحوه . انظر : جامع البيان (١٢٢/٢٦) .

(٦) المرجع السابق في الموضوع نفسه ، وينحرف في التكت (٦٩/٤ - ٧٠) ، والدر (٥٥٢/٧) نقلا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حصيد ، وابن جرير ، وأشار إليه ابن كثير في تفسيره (٢٤٩/٧) .

(٦) جامع البيان (١٢٢/٢٦) ، والحديث ضعيف بهذا الإسناد ؛ لإرساله لكنه جاء من طريقين آخرين ، وهما :

أ - ما رواه الإمام أحمد - بسند رجاله ثقات رجال الشيخين - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الأقرع بن حابس أنه نادى رسول الله - ﷺ - من وراء الحجرة ، فقال يا محمد ، إن حمدي زين ، وإن ذمي شين ، فقال : ذاك الله عز وجل ، كما حدث أبو سلمة عن النبي - ﷺ - . مسند الإمام أحمد (٢٩٤-٢٩٣/٦) ، وأخرجه في (٤٨٨/٢) بنحوه .

ورواه أيضا الطبراني في الكبير (٣٧٧/١) رقم ٨٧٨ .

وأخرجه ابن جرير عن الحسن بن أبي يحيى المقدسي - وباقى رجاله رجال أحمد - عن الأقرع بن حابس التميمي بنحوه إلا أنه زاد في آخره ، فأنزل الله ﴿ إِن الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ - الآية ، جامع البيان (١٢٢/٢٦) ، وذكره السيوطي بنحو رواية الطبري وعزاه إلى أحمد ، وابن جرير ، والبغوي وابن مردويه والطبراني بسند صحيح . انظر الدر المنثور (٥٥٢/٧) .

ب - ما رواه الترمذي ، وابن جرير عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب في قوله تعالى ﴿ إِن الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ قال : جاء رجل إلى النبي - ﷺ - فقال : يا محمد ، إن حمدي زين ، وإن ذمي شين ، فقال : ذاك الله تبارك وتعالى . رواه الترمذي في تفسير سورة الحجرات ، وقال : « هذا حديث حسن غريب ، (٢٦١/٥) رقم ٢٦٦٧) وابن جرير - واللفظ له - في جامع البيان (١٢١/٢٦) ، وعزاه السيوطي في الدر (٥٥٢/٧) إلى الترمذي ، وابن جرير ، وابن المنذر وابن أبي حاتم .

والحديث رجاله ثقات إلا أن أبا إسحاق السبيعي مدلس وقد عنعن ، والله أعلم .

٨٨٦ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الْحُجُرَاتِ ﴾ قال: نزلت في ناس من أعراب بني تميم ^(١) . جاؤوا إلى النبي ﷺ فنادوا على الباب ^(٢) .

٨٨٧ - حكى السيوطي عن قتادة عن سعيد بن جبيرة قال: قال رجل من بني أسد لرجل من بني تميم وتلا هذه الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ ﴾: بني تميم ﴿ لا يعقلون ﴾ فلما قام التميمي وذهب، قال سعيد بن جبيرة :
أما التميمي لو يعلم ما أنزل في بني أسد لتكلم، قلنا: ما أنزل فيهم ؟ قال: جاؤوا إلى النبي ﷺ - فقالوا:

إنا قد أسلمنا طائعين وإن لنا حقاً. فانزل الله ﴿ يَمْئُونُ عَلَيْكَ أَنْ اسْلَمُوا ﴾ ... الآية ^(٤) .
قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ الحجرات ٦.

٨٨٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ قال: بعث النبي ﷺ - الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق، ^(٥) . فأتاهم الوليد ابن عقبة، فخرجوا، يتلقونه، ففرقهم ^(٦) ، فرجع إلى النبي ﷺ - فقال: ارتدوا، فبعث إليهم النبي ﷺ - خالد بن الوليد، فلما دنا منهم بعث عيوناً ليلاً فإذا هم يصلون وينادون، فأتاهم خالد، فلم ير منهم إلا طاعة وخيراً، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره ^(٧) .

٨٨٩ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ ﴾ حتى بلغ ﴿ بجَهَالَةٍ ﴾ وهو ابن أبي معيط - الوليد بن عقبة، بعثه نبي الله ﷺ مُصَدِّقاً إلى بني المصطلق فلما أبصروه أقبلوا نحوه، فهاهم، فرجع إلى رسول الله ﷺ -

(١) بنو تميم: قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى تميم بن مر بن أد. كانت منازلهم بنجد. انظر: جهمرة أنساب العرب (٢٠٧، ٤٦٦) ، ومعجم قبائل العرب (١٣٦/١) فما بعدها.

(٢) معالم التنزيل (٢١١/٤) ، ولا منافاة بين ما رواه عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة وبين ما رواه عنه البغوي هنا؛ لأن الأقرب من حابس كان ضمن وفد بني تميم كما تقدم في الأثر (٨٠) . انظر : ابن كثير (٢٤٩/٧) . وفتح الباري (٤٥٦/٨).

(٣) بنو أسد: قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى أسد بن خزيمه بن مدركة. وهي ذات بطون كثيرة، كانوا يسكنون بنجد. انظر جهمرة أنساب العرب ٩٠، ٤٦٥ ، ومعجم قبائل العرب (٢٢-٢١).

(٤) الدر المنثور ٥٥٢/٧ نقلاً عن عبد بن حميد، وأخرجه ابن جرير بإسناد وسياق مختلفين عن سعيد بن جبيرة مثله. انظر: جامع البيان (١٢٢/٢٦) ، والدر المنثور فيما سبق.

(٥) بنو المصطلق: بطن من خزاعة كانت منازلهم بين مكة والمدينة وغزاهم الرسول - ﷺ - ستة خمس - أو ست - وقيل أربع - من الهجرة وهزمهم.

انظر: سيرة ابن هشام (١٨٢/٢) ، ومعجم ما استعجم (٩٤٢/٢) و (١٢٢٠/٤) ، واللباب (٢١٩/٢-٢٢٠) . معجم البلدان (٣١٢/٤) . (١٨٨/٥) ، والسيرة النبوية لابن كثير (٢٩٧/٢).

(٦) فرقهم: أي خالفهم. انظر: النهاية (٤٢٨/٢).

(٧) تفسير عبد الرزاق (٣٣١/٢).

فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام، فبعث نبي الله - ﷺ - خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يَعْجَلْ، فانطلق حتى أتاهم ليلاً، فبعث عيونه فلما جالوا أخبروا خالداً أنهم مستمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد، فرأى الذي يعجبه، فرجع إلى نبي الله ﷺ فأخبره الخبر، فانزل الله عز وجل ماتسمعون، فكان نبي الله يقول: «التَّيْنِ من الله والعَجَلَة من الشيطان» (١) .
وأخرج من طريق معمر عن قتادة نحوه (٢) .

(٢-١) جامع البيان (١٢٤/٣٦)، وينحوه في النكت (٧٠/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢١١/١٦)، إلا أنَّ فيه: «فهابهم، لإحثة كانت بينه وبينهم»، وزاد ابن كثير في روايته عن مجاهد وقتادة: «تلقَّوه بالصدقة، فرجع فقال: إن بني المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك...» الخ .
وعزاه السيوطي في الدر (٥٥٨/٧) إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

وما قاله قتادة من أن الآية نزلت في الوليد بن عقبة هو قول غير واحد من السلف، قال ابن عبد البر: «لا خلاف بين أهل العلم بالتأويل أن قوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ نزلت في الوليد بن عقبة» اهـ. الاستيعاب (١٥٥٢/٤) رقم (٢٧٢١)، وانظر أيضاً سائر المراجع السابقة في المواضع المذكورة، وسيرة ابن هشام (١٨٧/٢)، ومسند الإمام أحمد (٢٧٩/٤)، والمعجم الكبير (٢١٠/٢) رقم (٣٢٩٥)، وأسباب النزول (٤٥٠-٤٥٢)، وأسد الغابة (٤٥١/٥) رقم (٥٤٦٨)، والإصابة (٣٢١/٦) رقم (٩١٤٨).
وأما الحديث الذي رواه قتادة عن النبي - ﷺ - مرسلًا: «التَّيْنِ من الله والعجلة من الشيطان»، فقد ذكره العجلوني وعزاه إلى العسكري فقط، انظر: «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس» لإسماعيل بن محمد العجلوني، ص ١١٦٢: أحمد القلاش ٢٥٠/١، مكتبة التراث الإسلامي بطنس، ودار التراث بالقاهرة.
وتشهد له أحاديث أخرى، منها:

أ - مارواه أبو يعلى في مسنده (٢٤٨/٧) رقم (١٥٠١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠٤/١٠) من طريق الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي - ﷺ - قال: «التانى من الله والعجلة من الشيطان» .
وذكره المنذرى في الترغيب والترهيب (٢٥١/٢) والهيثمي في مجمع الزوائد (١٩/٨) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، اهـ.

هكذا قال، لكن سعد بن سنان - ويقال سنان بن سعد - ليس من رجال الصحيح، وإنما من رجال أبي داود والترمذي وابن ماجه، وقال عنه الحافظ ابن حجر: «صدوق له أفراد، اهـ التقريب (٢٣١) رقم (٢٢٢٨).
والحديث ذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٢٨١٢-٢٥/٢) وعزاه إلى أبي بكر، وأحمد بن منيع، والحاثر، وأبو يعلى، ونقل الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، محقق «المطالب» عن البوصيري قوله في «الإتحاف» (١٤٧/٢): «رواه ثقات» اهـ.

ب - ما رواه الترمذي عن أبي مصعب المدني أخبرنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «الأناة من الله والعجلة من الشيطان» قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل العلم في عبد المهيمن بن عباس وضَعُفَهُ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ» اهـ .
سنن الترمذي أبواب البر والصلة، باب ما جاء في التانى والعجلة (٣٢٢/٤) رقم (٣٠١٢) .

قوله تعالى : ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ﴾ ... الآية الحبرات/٧

٨٩٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ﴾ قال : فأنتم أسخف رأيا ، وأطيش أحلاما ، فأنهم رجل رأيه وانتصح لكتاب الله ^(١) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

٨٩١ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله ﴾ حتى بلغ ﴿ لعنتم ﴾ هؤلاء أصحاب نبي الله - ﷺ - لو أطاعهم نبي الله في كثير من الأمر لعنتم ، فأنتم والله أسخف رأيا وأطيش عقولا ، اتهم رجل رأيه وانتصح لكتاب الله ، فإن كتاب الله ثقة لمن أخذ به وانتهى إليه وإن ماسوى كتاب الله تغير ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحا بينهما فإن بُعِثَ إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تَبِغِي حتى تَفْئِي إلى أمر الله ﴾ ... الآية الحبرات/٩ .

٨٩٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ ... الآية كان رجلان بينهما حق تدارء فيه ، فقال أحدهما : لأخذنه غنوة - لكثرة عشيرته - وقال الآخر : بيني وبينك رسول الله - ﷺ - فتنازعا حتى كان بينهما ضرب بالنعال والأيدي ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

٨٩٣ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أنها نزلت في رجلين من الأنصار كان

ج - قول النبي - ﷺ - لا شئ عبد القيس : وإن فيك لخصلتين يحبهما الله : الحلم والأنفة ، رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٢/٢ عن أبي سعيد الخدري ، وسلم عنه وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - واللفظ له - في كتاب الإيمان باب : الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله - ﷺ - وشرايع الدين ... ، (٤٨/١) رقم ٢٥٠ (١٧) و (٢٦١ رقم ١٨) ، وابن ماجه في أبواب الزهد ، باب الحلم (٤٢٢/٢) رقم ٤٢٤٠ ، والترمذي - عن ابن عباس - في أبواب البر ، ما جاء في التاني والعجلة ، وقال : وهذا حديث حسن صحيح غريب ، (٢٢٢/٤) رقم ٢٠١١ .

وانظر سائر شواهد في المواضع المذكورة من مجمع الزوائد ، والترغيب والترهيب ، وكشف الخفاء ، وكثر العمال في سنن الأقوال والأفعال ، لعلاء الدين علي المقيت ، ٩٧٥ هـ (١٠٠/٢) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢) .

(٢) جامع البيان (١٢٧/٢٦) .

(٣) المزمع السابق في الموضوع نفسه ، وينحصر في النكت مختصرا (٧١/٤) ، والدر (٥٥٩/٧) .

نقل عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، إلا أن فيه ، لعنتموا ، و أسخف قلبا ، .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٢٨/٢) .

(٥) جامع البيان ١٢٩/٢٦ وينحصر في النكت ٧١-٧٢/٤ .

بينهما مداراة فى حق بينهما.

فقال أحدهما للآخر: لأخذنه عنوة، لكثرة عشيرته، وأن الآخر دعاه ليحاكمه إلى نبي الله - ﷺ - فابى أن يتبعه، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال، ولم يكن قتال بالسيوف، فأمر الله أن تقاتل حتى تفى إلى أمر الله؛ كتاب الله وإلى حكم نبيه - ﷺ - وليست كما تأولها أهل الشبهات، وأهل البدع، وأهل الفِرْي * على الله وعلى كتابه أنه المؤمن يحل لك قتله، فوالله لقد عظم الله حرمة المؤمن حتى نهاك أن تظن بأخيك إلا خيراً فقال: ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ ... الآية ^(١).

٨٩٤ - حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ فاصلحوا بينهما ﴾ قال: بالدعاء إلى حكم كتاب الله عز وجل والرضى بما فيه لهما وعليهما ^(٢).

قوله تعالى: ﴿ إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم ﴾ ... الآية
الحجرات/١٠

٦١ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ: (بين إخوانكم) بقاء مع كسر الهمزة على الجمع ^(٣).

٨٩٥ - حكى ابن الجوزي عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ فاصلحوا بين أخويكم ﴾ قال: يعنى بذلك

* فى المطبوع من جامع البيان و الفراء ، البلد ، والصواب ما أثبتته .

(١) جامع البيان ١٢٩/٣٦ وينحore - مختصراً - دون قوله ، فأمر الله ... إلخ.

فى معالم التنزيل (٢١٢/٤)، وزاد المسير (١٨١/٧)، والدر (٥٦٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وفى الجامع لأحكام القرآن: و ... تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال والسيوف ، اهـ (٢١٦/١٦). والظاهر أن لفظ « السيوف » مقحم فى عبارة القرطبي؛ لأنه يخالف قوله « ولم يكن قتال بالسيوف » فى رواية ابن جرير والبيهقي، والسيوطي. والله أعلم.

هكذا قال قتادة : إن الآية نزلت فى ذلك. لكن روى الشيخان سبباً آخر لنزول الآية عن أنس رضى الله عنه قال: « قيل للنبي - ﷺ - : لو أتيت عبدالله بن أبى

قال: فانطلق إليه وركب حصاراً وانطلق المسلمون - وهى أرض سبخة - فلما أتاه النبي - ﷺ - قال: إليك عنى، فوالله لقد أذاني من حصارك. قال: فقال رجل من الأنصار: والله لحصار رسول الله - ﷺ - أطيب ريحاً منك. قال: فغضب لعبد الله رجل من قومه. قال: فغضب لكل واحد منهما أصحابه. قال فكان بينهم ضرب بالجريد وبالأيدي والنعال. قال: فبلغنا أنها نزلت فيهم: ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ﴾ أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٢١٩١٥٧/٣)، والإمام البخارى فى كتاب الصلح باب ما جاء فى الإصلاح بين الناس (٩٥٨/٢) رقم ٢٥٤٥.

ومسلم - والفظ له - فى كتاب الجهاد باب « دعاء النبي - ﷺ - وصبره على أذى المنافقين (١٤٢٤/٣) رقم ١٧٧- (١٧٩٩). وابن جرير فى جامع البيان ١٢٨/٣٦. وانظر لباب النقول (١٩٧-١٩٨).

ويبدو لى أنه لا مانع من أن تكون الآية نزلت إثر الحادثتين، والله أعلم.

(٢) زاد المسير (١٨١/٧) حكاه عن الحسن، وقتادة، والسدي.
(٣) المرجع السابق فى الموضع نفسه، وهى قراءة جماعة، منهم أبى بن كعب ومعاوية، وسعيد بن المسيب، وأبو العالية ويعقوب.

وقراءة الجمهور: « بين أخويكم » على التثنية. انظر: المرجع السابق فى الموضع نفسه. والشرع ٣٧٦.

الأوس والخزرج (١)

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ ... الآية.

الحجرات/١١

٨٩٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ قال لا يظعن بعضهم على بعض (٢).

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك (٣).

٨٩٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ لا تقتل لأخيك المسلم: يافاسق، يامنافق (٤).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٥).

٨٩٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ يقول للرجل: لا تقتل لأخيك المسلم: ذاك فاسق، ذاك منافق. نهى الله المسلم عن ذلك وقدّم فيه (٦).

٨٩٩ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: كان الرجل يعيّر بعد إسلامه بكفره، ييهودي، يانصراني فنزلت (٧).

(١) زاد المسير (١٨١/٧) يعنى أن الآية نزلت فيهم، كما تقدم. وبه قال أيضا مجاهد، والطبري في جامع البيان (١٢٩-١٢٨/٢٦) والله أعلم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٢٢٢.

(٣) جامع البيان (١٢٢/٢٦)، وكذلك في النكت (٧٣/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٧/١٦)، وتفسير ابن كثير (٢٥٦/٧). واللفظ في اللغة: هو العيب، وأصله الإشارة بالعين ونحوها. قال الجوهري في الصحاح ٨٩٥/٢، وقال الراغب: «هو الاعتياب، ويتبع المعاب، مفردات القرآن (٤٧٤)، وقال ابن الأثير: هو «العيب والوقوع في الناس، وقيل: هو العيب بالوجه، اه. النهاية (٢٦٩/٤).

وما قاله قتادة يعم جميع هذه العبارات. والله أعلم.

قال الطبري في قوله تعالى ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: «فجعل اللام أخاه لامزا نفسه، لأن المؤمنين كرجل واحد فيما يلزم بعضهم لبعض من تحسين أمره وطب صلاحه، ومحبة الخير، اه. جامع البيان (١٢١/٢٦).

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٢٢).

(٥) جامع البيان (١٢٢/٢٦)، وكذلك في الدر (٧/٤٦٤) نقلا عن عبد الرزاق. وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) جامع البيان (١٢٢/٢٦)، ومعناه في الجامع لأحكام القرآن (٢١٨/١٦).

وفي معنى التنازع بالألقاب أقوال أخرى أيضا مبنية على سبب نزول الآية - كما سيأتى إن شاء الله تعالى - وكلها متقاربة يجمعها قول الإمام ابن جرير - رحمه الله تعالى - حيث قال: «هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة» اه. جامع البيان (١٢٢/٢٦) وانظر: زاد المسير (١٨٢/٧).

قال ابن الأثير: «التنازع: التذاعى بالألقاب، والتبذ - بالتحريك - اللقب وكأنه يكثر فيما كان ذما» اه. النهاية (٨/٥).

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٢١٨/١٦). حكاه عن قتادة، وأبى العالية، وعكرمة.

وروى الإمام أحمد عن أبي جبرية بن الضحاک - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «فينا نزلت - في بني سلمة - ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبُوا ﴾ وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ .. الآية، الحجرات/١٢.

٩٠٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى وَلَا تَحْسَبُوا ﴿ هل تدرون ما التجسس، أو التجسس؟ هو أن تتبع - أو تبتغي - عيب أخيك لتطلع على سره ^(١) .

٩٠١ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ كُنا نحدث أن الغيبة أن تذكر أخاك بما يشينه، وتعيبه وإن كذبت عليه ^(٢) . فذلك البهتان ^(٣) .

٩٠٢ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ يقول: كما أنت كاره لو وجدت جيفة مدوذة أن تاكل منها فكذاك فأكره غيبته وهو حي ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

= إذا دعى أحد منهم باسم من تلك الأسماء، قالوا: يا رسول الله، إنه يفضب من هذا، فنزلت : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ ، مسند الإمام أحمد (٢٦٠/٤) ، وأخرجه أيضا ابن ماجة في الأدب، باب : الألقاب ، (٣٢٢/٢ رقم ٢٧٨٦).

وأبو داود في كتاب الأدب، باب في : الألقاب ، (٢٩٠-٢٩١ رقم ٤٩٦٢) ،
والترمذي - بشيء من الاختلاف - في كتاب التفسير، تفسير سورة الحجرات، وقال : « هذا حديث حسن صحيح ، اهـ (٣٦٢/٥ رقم ٣٢٨) .

هذا، وحكى ابن الجوزي عن الحسن أنه قال : « إن أبا ذر كان بينه وبين رجل منازعة، فقال له الرجل: يا ابن اليهودية، فنزلت ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ زاد المسير ١٨٢/٧.

وهذه الأقوال كلها داخلة في عموم لفظ الآية ، فإن صح ما قاله الحسن و قتادة، فلا مانع من أن يقال: إن الآية نزلت في جميع ذلك، والله أعلم.

(١) جامع البيان ١٢٥/٢٦ ، وبمعناه في التكت ٧٥/٤ ، وينحوه في الدر ٥٦٧/٧ نقلا عن عبد بن حميد ، وابن جرير.

(٢) في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان « عليك ، وهو تصحيف ، وما أثبتته من الدر.

(٣) جامع البيان ١٢٧/٢٦ ، وكذلك في الدر ٥٧١-٥٧٠/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير. وذكر معناه ابن كثير في تفسيره (٢٥٩/٧) عن قتادة من قوله.

وما ذكره قتادة في معنى الغيبة ورد به حديث مرفوع عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ - أنه قيل له: «ما الغيبة يا رسول الله؟ قال: ذكرت أخاك بما يكره - قال: أفأريت إن كان في أخى ما أقول أى رسول الله؟ قال: - إن كان في أخيك ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » .

أخرجه الإمام أحمد - واللفظ لعرفي (٢٨٤/٢) ، وأخرجه أيضا في (٢٢٠ رقم ٢٨٦ ٤٨٥) ، والدارمي في كتاب الرقاق باب : ما جاء في الغيبة ، (٢٨٧/٢ رقم ٢٧١٤).

ومسلم في كتاب البر، باب : تحريم الغيبة ، (٢٠١/٤ رقم ٧٠ - ٢٥٨٩).

وأبو داود في أبواب الأدب ، باب: ما جاء في الغيبة ، (٤٨٧٤/٣٦٩/٤).

والترمذي في أبواب البر، باب ما جاء في الغيبة، وقال: « هذا حديث حسن صحيح (٢٩٠/٤ رقم ١٩٣٤).

(٤) جامع البيان ٨٧/٤ ، ولفظ التكت (٧٧/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٥/١٦) : « قال: كما يمتنع أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حيا » اهـ.

أُتْقَاكُم ﴿ ... الآية الحجرات/١٢.

٩٠٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجعلناكم شعوبا ﴾ قال: هو النسب البعيد. قال: والقبائل: كما سمعته يقال: فلان من بني فلان ^(١).

وأخرجه ابن جرير من الطريقتين عن قتادة بنحوه ^(٢).

٩٠٤ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ إن أكرم الكرم التقوى، وإن ألام اللؤم الفجور ^(٣).

٩٠٥ - قال الإمام الترمذي - رحمه الله تعالى - حدثنا الفضل بن سهل البغدادي الأعرج وغير واحد، قالوا: أخبرنا يونس بن محمد عن سلام بن أبي مطيع عن قتادة عن الحسن عن سمرة ^(٤) عن النبي ﷺ قال:

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٣٣).

(٢) جامع البيان (١٣٦/١٣٦)، وكذلك في الدر (٥٧٨/٧) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حديد، وابن جرير، وبمعناه في التكت (٧٧/٤)، في البحر المحيط عن قتادة: «الشعبة النسب الأبعد، والقبيلة الأقرب» اهـ (١١٦/٨).

وبنحوه. قول قتادة في الشعوب والقبائل - أي أن القبائل دون الشعوب - قال أيضا ابن عباس، وسعيد بن جبيرة ومجاهد، والضحاك، وعزاه ابن الجوزي إلى جمهور المفسرين، وأهل اللغة، وقد قيل بعكس ذلك، والله أعلم.

انظر جامع البيان فيما سبق، وزاد المسير (١٨٦/٧)، وراجع أيضا: تهذيب اللغة (٤٤٢/١)، والصحاح (١٥٥/١)، ومفردات القرآن (٣٨)، ولسان العرب (٤/٢٢٧)، والبحر المحيط (٨/١٠٤)، و(١١٦).

(٢) معالم التنزيل (٤/٢١٧).

(٤) رجال الأئمة:

- الفضل بن سهل بن إبراهيم الأعرج أبو العباس البغدادي الحافظ.

روى عن شبابة، ويزيد بن هارون، ويونس بن محمد المؤدب، وعنه الجماعة سوى ابن ماجه.

قال عنه الحافظ: صدوق، مات سنة خمس وخمسين ومائتين، وقد جاوز السبعين.

انظر: الجرح والتعديل (٦٣/٦ رقم ٢٥٩)، وتهذيب التهذيب (٨/٢٤٩-٢٥٠ رقم ٥٠٨)، والتقريب (٤٤٦ رقم ٥٤٠٢).

- يونس بن محمد: هو يونس بن محمد بن مسلم البغدادي أبو محمد الحافظ المؤدب.

روى عن سلام بن أبي مطيع، وحصاد بن زيد وحصاد بن سلمة وغيرهم، وعنه أحمد، وعلى بن المديني،

وعبد بن حديد وآخرون. ثقة ثبت، مات سنة سبع ومائتين، روى له الجماعة.

انظر: الجرح (٩/٢٤٧ رقم ١٠٢٣)، وسير الأعلام (٩/٤٧٣ رقم ١٧٥)، وتهذيب التهذيب (١١/٢٩٢ رقم ٧٢٤)،

والتقريب (٦٤/٧٩١٤).

- سلام بن أبي مطيع - واسمه سعد - الخزاعي مولاهم أبو سعيد البصري، روى عن قتادة وهشام

ابن عروة، ومعمر بن راشد وغيرهم، وعنه ابن مهدي وابن المبارك ويونس بن محمد وآخرون.

قال عنه الحافظ: ثقة، صاحب سنة، في روايته عن قتادة ضعف، اهـ التقريب (٣١١ رقم ٢٧١).

مات سنة أربع وستين ومائة، وقيل بعدها روى له الضصة وأبو داود في «المسائل».

انظر الجرح والتعديل (٤/٢٥٨ رقم ١١١٨)، والكامل لابن عدي (٢/١١٥٣)، وميزان الاعتدال (٢/١٨١ رقم

٣٢٥٦)، وتهذيب التهذيب (٤/٢٥٢ رقم ٥٠٥)، ومقدمة فتح الباري (٤٧٨).

وَالْحَسَبُ الْمَالُ، وَالكَرَمُ التَّقْوَى ، (١)

قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ الحجرات/١٤.

٩٠٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ قال: لم تعم هذه الآية الأعراب، إن من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله (٢) لكنها في الطوائف من الأعراب (٣) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٤) .

- وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ ولعمري ما عمت هذه الآية الأعراب، إن من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ، ولكن إنما أنزلت في حى من أحياء العرب امتنوا بإسلامهم على نبي الله - ﷺ فقالوا: أسلمنا ولم نقاتك كما قاتك بنو فلان، وبنو فلان، فقال الله: لا تقولوا آمنا ﴿ولكن قولوا أسلمنا﴾ حتى بلغ ﴿ في قلوبكم ﴾ (٥) .

٩٠٧ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ قال: نزلت في بنى أسد (٦) .

(١) قال الترمذي: « هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث سَلَامُ بْنُ أَبِي مَطْعٍ ، اهـ أبواب التفسير، تفسير سورة الواقعة (٣٦٢/٥) رقم (٣٢٧١) .
ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٠/٥) عن يونس بن محمد به،
ومن طريقه أيضا ابن ماجة في سننه. أبواب الزهد، باب الورع والتقوى (٤٢٩/٢) رقم (٤٣٧٢)، والحاكم (٣٢٥/٤) وصححه ووافقه الذهبي.

هكذا صححوا هذا الحديث لكن قتادة مدلس، وقد عنعن. وقال ابن عدى : « ولسلام عن قتادة عن الحسن عن سمرة أحاديث لا يتابع عليها ، اهـ. وذكر منها هذا الحديث. والله أعلم انظر: الكامل (١١٥٤/٢) وميزان الاعتدال (١٨٢/٢) .

(٢) كما قال الله تعالى : ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وَيَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَرِيبٌ إِلَيْهِمْ سَيَدْخُلُهُمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة التوبة/٩٩.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٣٢/٢ .

(٤) جامع البيان ١٤٢/٣٦، وبنحوه - مختصرا - في الدر ٥٨٢/٧ نقلا عن عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر.
(٥) جامع البيان ١٤٢/٣٦ وكذلك في الموضع السابق من الدر نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير. وبنحوه في النكت (٧٧/٤)، وإفظه في تفسير ابن كثير: « نزلت في قوم امتنوا بإيمانهم على رسول الله ﷺ ، اهـ . (٣٧٧/٧) .

(٦) الدر المنثور ٥٨٢/٧ نقلا عن ابن جرير. ولم أجده فيه. وما قاله قتادة من أن الآية نزلت في بنى أسد هو أيضا قول مجاهد.

ورواه قتادة وغيره عن سعيد بن جبير أيضا كما تقدم في الأثر ٨٨٦ .
وانظر: جامع البيان (١٤١/٣٦)، وزاد المسير (١٨٧/٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٨/١٦) .

٩٠٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَا يَلَيْتُكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﴾ يقول: لن يظلمكم من أعمالكم شيئاً ^(١) .

٩٠٩ - وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهَ غُفِرَ رَحِيمٌ ﴾ غفور للذنوب الكثيرة، أو الكبيرة - شك يزيد - رحيماً بعباده ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمْنُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ الحجرات/١٧.

٩١٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ﴾ قال: منوا على النبي - ﷺ - حين جاؤوه فقالوا: إنا قد أسلمنا بغير قتال، لم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، وبنو فلان، فقال الله تعالى لنبيه: ﴿ قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمْنُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الحجرات/١٨.

٦٢ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ بما تعملون ﴾ بتاء الخطاب ^(٦) .

(١) يزيد هذا هو الراوى عن سعيد.

(٢-٣) جامع البيان (١٤٤، ١٤٢، ٣٦) ، وبحنه فى الدر (٥٨٤/٧) نقلاً عن عبد بن حميد، وابن المنذر، وفيه « غفور للذنوب الكثيرة » بدون الشك.

وقال الراغب: يقال: لاته عن كذا يليتة: يصرفه عنه، ونقصه حقاً له، لَيْتَا قال: « لايتكم » أى: لا ينقصكم من أعمالكم، اه مفردات القرآن (٤٧٧).

(٤) تفسير عبدالرزاق (٢٢٥/٢).

(٥) جامع البيان (١٤٥/٣٦) وما قاله قتادة يؤيده حديث عبدالله بن أبى أوفى « أن ناساً من العرب قالوا: يا رسول الله، أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو فلان، فأنزل الله عز وجل: ﴿ يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ » .

قال الهيثمى: « رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه الحجاج بن أرتاة، وهو ثقة لكنه مدلس، وبقية رجاله رجال الصحيح اه . مجمع الزوائد (١١٢/٧) ، وذكره السيوطى فى الدر (٥٨٥/٧) وعزاه إلى ابن المنذر، والطبرانى، وابن مردويه - بسند حسن - عن عبدالله بن أبى أوفى - رضى الله عنه، وروى نحوه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - وبغيره.

انظر: جامع البيان (١٤٥/٣٦)، وأسباب النزول (٤٥٧)، والدر فى الموضع السابق، ولباب التقول (١٩٧).

(٦) المحرر الوجيز (٥٢١/١٢) . وهى قراءة الجمهور، وقرأ ابن كثير « بما يعملون » بالياء انظر: النشر (٣٧٢/٢).

سورة ق

٩١١ - هي مكية كلها، وحكى عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا: إن فيها آية مدنية وهي قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض ... الآية ﴾^(١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١/ق ١/ق ﴾

٦٢ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ (قاف) بضم القاف^(٢) .

٩١٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ق ﴾ قال: اسم من أسماء القرآن^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ﴾... الآية ٤/ق

٩١٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ﴾ يعني: الموت قال: من يموت منهم، أو قال: ماتاكل الأرض منهم إذا ماتوا^(٥) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٦) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿قد عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ يقول:

(١) حكى عنهما في النكت والعيون (٧٩/٤)، وزاد المسير (٨٨/٧)، وجمال القرآن (١٧) والجامع (١/١٧)، والبحر المحيط (١٢٠/٨)، وقطع القدير (٧٠/٥)، والآية هي ٢٨.

(٢) زاد المسير (١٨٩/٧)، حكاه عن أبي رزين وقتادة، ولم أقف على من عزا هذه القراءة إلى قتادة في غير هذا الموضع.

وعزاها ابن خالويه إلى الحسن، والقريطي إلى هارون ومحمد بن السميع . ونسبها أبو حيان إليهما وزاد الحسن - في رواية عنه -

انظر: مختصر في شواذ القراءات (١٤٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢/١٧)، والبحر المحيط (١٢٠/٨)، وقراءة العلامة ﴿ ق ﴾ بسكون القاف، فمن سكن القاف، فلأنها حرف تهج، ومن ضمها، فلأنه في الغالب حركة البناء. والله أعلم. انظر: الجامع لأحكام القرآن، والبحر المحيط فيما سبق، وإعراب القرآن، للنحاس (٢١٢-٢١١/٢)

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٣٣/٢).

(٤) جامع البيان (١٤٧/٢٦)، وكذلك في النكت (٧٩/٤)، وزاد المسير (١٨٩/٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢-٢/١٧)، والدر المنثور (٥٨٩/٧) - نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حديد - وقطع القدير (٧١/٥)، وتقدم الكلام على الحروف المقطعة في الأثر (٢).

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٣٣/٢).

(٦) جامع البيان (١٤٩/٢٦)، وفي النكت: « من يموت منهم اء (٨٠/٤) .
وهذا القول عزاه القريطي وغيره إلى السدي، قال: التقى هنا الموت ، يعني قد علمنا من يموت منهم وعن يبقئ: لأن من مات دفن فكان الأرض تنقص من الناس ، اء الجامع لأحكام القرآن (٤/١٧).

ما تأكل الأرض منهم^(١)

قوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴾ ق/٥.

٩١٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ أي: كذبوا بالقرآن^(٢).

٩١٥ - روى عبد الرزاق عن معمر قال: تلا قتادة ﴿ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴾ قال: من ترك الحق مرج عليه أمره، والتبس عليه دينه^(٣).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٤).

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ ملتبس عليهم أمره^(٥).

٩١٦ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى فهم في أمر مريج ﴿ أَيْ مُخْتَلَفٌ ﴾^(٦).

قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ

كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ ق/٨٧.

٩١٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾

(١) جامع البيان (١٤٩/٣٦)، وينحوه في تفسير ابن كثير (٣٢٢/٧)، والدر (٥٩٠/٧) نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير، وهذا قول ابن عباس والجمهور وهو أظهر من القول السابق، وأنسب بالسباق، وذلك لأن المشركين استبعدوا البعث بعد الموت حيث قالوا: ﴿ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ فردَّ الله تعالى عليهم بأن ما تأكله الأرض من أجسادهم لا يغيب عنه عز وجل حتى تتعذر عليه الإعادة، بل كل ذلك في علمه سبحانه وتعالى.

(٢) جامع البيان (١٤٩/٣٦).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٣٧/٢)، وكذلك في معالم التنزيل (٣٢١/٤).

(٤-٥) جامع البيان (١٥٠/٣٦) وقوله ، تلا قتادة ٤ إلى ١١ عليه أمره ، ساقط من الطبعة التي بين يدي من جامع البيان.

(٦) النكت (٨٠/٤)، وكذلك الجامع لأحكام القرآن (٥/١٧)، والبحر المحيط (١٢١/٨)، وفتح القدير (٢٧/٥)، هو

أيضا قول ابن عباس - رضى الله عنهما - فيما رواه عنه علي بن أبي طلحة.

وتنوعت ألفاظ المفسرين في معنى ﴿ أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴾ ، فقال ابن عباس - في رواية عنه - المريج: الشيء المنكر، وفي رواية عنه أنه: ضلالة، وقال ابن زيد: المريج المختلط.

قال الطبري - رحمه الله تعالى - : وهذه العبارات وإن اختلفت ألفاظها فهي في المعنى متقاربات، لأن الشيء مختلف ملتبس، معناه مشكل، وإذا كان كذلك كان منكرا، لأن المعروف واضح بين، وإذا كان غير معروف كان لا شك ضلالة، لأن الهدى بين لا لبس فيه ، اهـ جامع البيان (١٥١/٣٦) ، وانظر: ما قبلها. قال الراغب : أصل المريج الخلط، والمروج الاختلاط، يقال مرج أمرهم اختلط، وأمر مريج: أي مختلط ، اهـ . يتصرف يسير من مفردات القرآن (٤٨٥).

قال المفسرون: إنما كان أمرهم مختلطاً عليهم لأنهم كانوا يصفون النبي - ﷺ - مرة بساحر، وأخرى بشاعر ... وهكذا ، كما اختلفت أقوالهم في القرآن الكريم، والله أعلم. انظر: زاد المسير (١٩٠/٧).

﴿ وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ﴾ أى من كل زوج حسن ^(١١) .

٩١٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى ﴾ يقول: تبصرة من الله ﴿ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ ^(١٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بمثله ^(١٣) .

٩١٩ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تَبْصِرَةً ﴾ نعمة من الله يبصرها العباد ﴿ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ أى: مقبل بقلبه إلى الله ^(١٤) .

قوله تعالى : ﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ ق/ ٩ .

٩٢٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله : ﴿ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ قال: هو البزّ والشعير ^(١٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١٦) .

قوله تعالى : ﴿ وَالنَّخْلَ بِأَسْقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ ق/ ٩ .

٩٢١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَالنَّخْلَ بِأَسْقَاتٍ ﴾ قال: بسوقها: طولها ^(١٧) .

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَالنَّخْلَ بِأَسْقَاتٍ ﴾ قال : يعنى طولها (٨) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١٩) .

٩٢٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ قال: بعضه على بعض ^(٢٠) .

(١) جامع البيان (١٥١/١٦) ، وتفسير ﴿ بهيج ﴾ كذلك فى الدر (٥٩٠/٧) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٢) تفسير عبدالرزاق (٢٣٦/٢).

(٣) جامع البيان (١٥٢/٢٦).

(٤) المرجع السابق فى الموضع نفسه، وبمعناه فى النكت ٨١/٤، وينحوه فى الدر ٥٩٠/٧ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٥) تفسير عبدالرزاق (٢٣٦-٢٣٧).

(٦) جامع البيان (١٥٢/٢٦)، وكذلك فى الدر (٥٩١/٧) نقلا عن عبدالرزاق وعن عبد بن حميد، وابن جرير.

قال ابن جرير: إن الحب الحصيد هو حب الزرع المحصود من البزّ: والشعير، وسائر أنواع الحبوب. (٩١٧) جامع البيان (١٥٢/٢٦)، وينحوه فى تفسير ابن كثير (٣٧٤/٧)، وفتح القدير (٧٢/٥).

(٨) تفسير عبدالرزاق (٢٣٧/٢)، وبمعناه فى معالم التنزيل (٢٢١/٤)، ولفظه فى الجامع لأحكام القرآن: « بسوقها: استقامتها فى الطول » اهـ (٦/١٧).

قال الراغب : « الباسق هو الذاهب طولاً من جهة الارتفاع ، اهـ المفردات (٤٤).

(١٠) تفسير عبدالرزاق ٢٣٧/٢.

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١).

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لها طلع نضيد ﴾ ينضد بعضها على بعض ^(٢).

قوله تعالى : ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرّس وثمود وعاذ وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم ثبّع ﴾... الآية ق/١٤-١٢
٩٢٢ - قال ابن جرير:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرنا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عمرو بن عبد الله عن قتادة ^(٣) . أنه قال: إن أصحاب الأيكة - والأيكة الشجر الملتف - وأصحاب الرّس كانتا أمتين فبعث الله إليهم نبينا واحدا شعبياً وعذبهما الله

(٢-١) جامع البيان (١٥٤/٣٦).

(٢) رجال الإِسْنَاد:

- يونس: هو يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة الصدّقي أبو موسى المصري، روى عن ابن عيينة، والوليد بن مسلم وابن وهب وغيرهم، وعنه مسلم، والتسائي وابن ماجه وآخرون، ثقة، مات سنة أربع وستين ومائتين، وله ست وتسعون سنة.
انظر: الجرح والتعديل (٢٤٢/٩) رقم ١٠٢٢، وتهذيب التهذيب (٢٨٧/١١) رقم ٧٥٤، والتقريب (٦١٢) رقم ٧٩٠٧.
- ابن وهب: هو عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه، روى عن عمرو بن الحارث، والليث بن سعد، وابن لبيبة، وغيرهم، وعنه عبد الرحمن بن مهدي، وعبد الله بن يوسف التّميمي، ويونس بن عبد الأعلى، وآخرون، ثقة حافظ عابد، مات سنة سبع وتسعين ومائة، وله اثنتان وسبعون سنة، روى له الجماعة.
انظر: الجرح والتعديل (٨٨/٥) رقم ٨٧٧، وتهذيب التهذيب (٦٥/٦) رقم ١٤١، والتقريب (٣٢٨) رقم ٣٦٩٢.
- عمرو بن الحارث: هو عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبدالله الأنصاري أبو أمية المصري، روى عن أبيه، والزهرى وسعيد بن أبي هلال وآخرين، وعنه عبدالله بن وهب، ونافع بن يزيد، ويحيى بن أيوب وغيرهم.

ثقة فقيه، حافظ مات قبل الخمسين ومائة، عن حوالي ثمان وخمسين سنة، روى له الجماعة.
انظر: الثقات للعجلي (٣٦٢) رقم ١٢٥٢، والجرح والتعديل (٢٢٥/٦) رقم ١٢٥٢، وسير الأعلام (٢٤٩/٦) رقم ١٥٠، وتهذيب التهذيب (١٢/٨) رقم ٢٢، والتقريب (٤١٩) رقم ٥٠٠٤.
- سعيد بن أبي هلال: هو سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم أبو العلاء المصري قال ابن يونس - على ما في تهذيب التهذيب - ولد بمصر سنة (٧٠)، روى عن قتادة، والزهرى، ونافع مولى ابن عمر وخلق، وعنه سعيد المقبري - وهو أكبر منه - وهشام بن سعد، وعمرو بن الحارث وغيرهم، وثقه العجلي، وابن خزيمة، والدارقطني، والخطيب، وابن عبد البر وآخرون، وقال عنه أبو حاتم: « لا بأس به »، الجرح والتعديل (٧١/٤) رقم ٢٠١، وقال عنه ابن حجر: « صدوق »، التقريب (٢٤٢) رقم ٢٤١٠، توفي سنة ١٢٥، وقيل ١٢٢، وقيل ١٤٩، روى له الجماعة.
انظر: تاريخ الثقات (١٨٩) رقم ٥٦٦، وسير الأعلام (٢٠٢/٦) رقم ١٢٨، وتهذيب التهذيب (٨٢/٤) رقم ٥٩ .
- عمرو بن عبد الله: لم أتأكد من معرفته بعد البحث والتحقيق .

بعذابين (١) .

٩٢٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأصحابُ الأيكة ﴾ قال: كانوا أصحاب غيضة^(٢) . وكانت عامة شجرهم الدوم^(٣) .
قال : ﴿ وأصحاب الرس ﴾ كانوا يحجّر^(٤) . بناحية اليمامة على آبار^(٥) .

(١) جامع البيان (١٥٤/٢٦١)، وبنحوه في معاني القرآن الكريم للنحاس (٢٨/٥).

(٢) الغَيضة: الشجر المتفص: النهاية (٤٠٢/٢).

(٣) الدَّوم: شجر المقل: انظر: الأثر رقم (٣٦٨).

(٤) هكذا في هذا الموضع ، وحجّر ، بفتح الحاء وإسكان الجيم.

وأخرج ابن جرير عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن جرير بن حازم عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وعادًا وثمودَ وأصحابِ الرَّسِّ ﴾ ... الآية، سورة الفرقان/٢٨. قال: الرس قرية من اليمامة يقال لها الفلج ، اه. جامع البيان (١٤/١٩). وكذلك في معاني القرآن للنحاس (٢٧/٥). والدر (٢٥٦/٦) نقلا عن ابن عساکر .

وكذا قال عكرمة أيضا: إن أصحاب الرس بفلج. انظر جامع البيان (١٤/١٩).

والفلج - بفتح أوله وثانيه - مدينة بأرض اليمامة. انظر: معجم ما استعجم ١٠٢٩/٢، ومعجم البلدان (٢٧١/٤)، ولسان العرب (٢٤٥٨/٥).

وحجّر - بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم - هي مدينة اليمامة وأم قراها.

انظر: معجم البلدان (٢٢١/٢). ولسان العرب (٧٨٤/٢).

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢٢٧/٢. ولفظ النكت: «إن الرس قوم باليمامة كانوا على آبار لهم ، اهـ ٨٢/٤، وبنحوه في زاد المسير ١٥/٦.

والرس في اللغة هو البئر القديمة، أو المعدن، والجمع رساس. انظر: لسان العرب ١٦٤١/٢.

واختلفت أقوال أهل العلم في موطن أصحاب الرس على أقوال:

١. فقال قتادة وعكرمة وغيرهما: إنهم كانوا بقرية من قرى اليمامة. وقول ابن السائب قريب من هذا حيث قال: إن الرس بئر دون اليمامة. وقال ابن عباس - في رواية عكرمة - إن الرس بئر بأذربيجان. وروى ابن جرير عن ابن عباس أنه قال: إن الرس قرية من قرى ثمود. وقال السدي: إنها بئر بأنطاكية. وقيل: هم أصحاب الأخدود الذين ذكرهم الله تعالى في سورة البروج ﴿ قَتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴾ ٤/.

وقال عاتق بن غيث البلادي في كتابه « معالم الحجاز » : الرس « بئر واسعة الفوهة مطوية طيا جاهليا محكما ليس بها ماء. ولكن حالها يدل على أنها كانت عامرة. في جنوب تبوك، وجنوب الوادي الأخضر ، اهـ (٥٠/٤) كما اختلفوا في النبی الذي بعث إليهم.

فقال قتادة وهب بن منبه : إنه شعيب عليه السلام.

وقال سعيد بن جبیر وغيره : إن نبيهم حنظلة بن صفوان . وقال السدي وعكرمة وغيرهما: إنهم الذين قتلوا حبيبا النجار وهو الذي قال : ﴿ يا قوم اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ ... الآية، يس/٢٠. وتقدم في الأثر رقم ٢٢ الكلام على المرسلين المذكورين في هذه الآية هل كانوا رسلا من عند الله تعالى أم أرسلهم عيسى عليه السلام.

وقيل هم بقية ثمود ، قوم صالح عليه السلام.

وقيل: إن الله بعث إليهم نبيا من ولد يهوذا بن يعقوب.

وقيل غير ذلك والله أعلم.

انظر/ جامع البيان (١٩/١٤-١٣)، والكشاف (٩٧/٢)، ومعالم التنزيل (٣٦٩/٢)، وزاد المسير (١٥/٦) . =

٩٢٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقوم تبع ﴾ قال : ذم الله قومه ولم يذمه ^(١) .

٩٢٦ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقوم تبع ﴾ وهو الذي حير الحيرة ، وفتح سمرقند حتى خربها ، وكان يكتب إذا كتب : بسم الله الذي تسمى وملكاً برأ وبجراً ، وضحى ، وريحا ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ بل هم في لبس من خلق جديد ﴾ ق/١٥ .

٩٢٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ في لبس من خلق جديد ﴾ قال البعث بعد الموت ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

٩٢٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله : ﴿ تعالى بل هم في لبس ﴾ أى شك ، والخلق الجديد : البعث بعد الموت . فصار الناس فيه رجلين : مكذب ، ومصّدق ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴾ ق/١٧ .

٩٢٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : تلا الحسن ﴿ عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴾ قال : فقال : يا ابن آدم ، بسطت لك صحيفة ، ووكل بك ملكان كريمان ، أحدهما عن

= ومعجم البلدان (٤٤٤٣/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢-٣٢/١٢) ، والبحر المحيط (٤٩٩/٦) ، وتفسير ابن كثير (١١٩/٦) ، وقصص الأنبياء لابن كثير (٣٢٤/١) فما بعدها . وفتح القدير (٧٦/٤) ، وروح المعاني (١٧٧/٣٦) .
تشبيهه : تقدم في الأثر ٢٦٩ قول قتادة رحمه الله تعالى : إن أهل مدين وأصحاب الأيكة أمتان بعث الله إليهما نبيا واحداً وهو شعيب عليه السلام .

وقال هنا : إن أصحاب الأيكة وأصحاب الرس كانتا أمتين فبعث الله إليهما نبيا واحداً شعيباً عليه السلام . وقال أيضاً إن الرس قرية من قرى اليمامة . فعلى ذلك يكون أصحاب الرس وأهل مدين أمة واحدة هم قوم شعيب عليه السلام . وأن مدين تكون قرية من قرى اليمامة . أو يكون شعيب عليه السلام قد أرسل إلى ثلاثة أقوام هم أهل مدين ، وأصحاب الرس ، وأصحاب الأيكة .

أما كون أصحاب الرس أهل مدين فهو معنى قول بعض أهل العلم الذين قالوا : إن أصحاب الرس هم قوم شعيب عليه السلام كما جزم ذلك الشوكاني في فتح القدير (٧٢/٥) . لكن أن تكون مدين بلدة شعيب عليه السلام هي « الفلج » أو « حجر » ، فلم أقف على من قال ذلك . كما أنى لم أطلع على من قال إن شعيباً عليه السلام أرسل إلى ثلاثة أقوام ، والله أعلم .

انظر : معجم ما استجتم (١٢٠١/٤) ، ومعجم البلدان (٧٧/٥) ، وانظر الأيكة ومدين في الأثر (٢٦٩) .

(١) معالم التنزيل (٢٢٢/٤) ، وبحره في فتح القدير (٧٣/٥) ، وتقدم في الأثر (٧٠٩) أن قتادة روى بنحوه عن كعب الأحرار .

(٢) التكت والعيون (٨٤/٤) ، وتقدم الكلام على هذا القول في الأثر (٧٠٩) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٣٧/٢) .

(٤) جامع البيان (١٥٧/٢٦) .

يمينك، والآخر عن شمالك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، فاعمل بما شئت، أقل أو أكثر، حتى إذا مت طويت صحتك فجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة، فعند ذلك يقول: ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾ حتى بلغ ﴿ حسيباً ﴾^(١)، عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك^(٢).

٩٢٠ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ المتلقين ﴾ ملكان يتلقيان عمك، أحدهما عن يمينك يكتب حسناتك، والآخر عن شمالك يكتب سيئاتك^(٣).

قوله تعالى: ﴿ ما يُلْفِظ من قولٍ إلا لديه رقيب عتيد ﴾ ق/ ١٨.

٩٢١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ إذ يتلقى المتلقين عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴾ حتى بلغ ﴿ عتيد ﴾ قال: ﴿ ما يلفظ من قول ﴾ أي: ما يتكلم به من شيء إلا كتب عليه^(٤).

قوله تعالى: ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾ ق/ ٢١.

٩٢٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾ قال: سائق يسوقها إلى ربها وشاهد يشهد عليها بعملها^(٥).

وأخرجه ابن جرير عن ابن بشار عن سليمان بن حرب عن أبي هلال عن قتادة^(٦) بنحوه^(٧).

(١) سورة الإسراء/ ١٢-١٤.

(٢) جامع البيان (١٥٩/٢٦)، ورواه عبدالرزاق عن معمر بن الحسن. انظر تفسير عبدالرزاق (٣٣٧/٢)، وبنحوه - مختصراً - في الجامع لأحكام القرآن (٩/١٧).

(٣) النكت والعيون (٨٥/٤)، وكذلك في الموضع نفسه من المرجع السابق.

(٤) جامع البيان (١٥٩/٢٦) - رواه عن الحسن وقاتدة - وبمعناه في تفسير ابن كثير (٢٧٧/٧)، وبه قال أيضاً مجاهد.

وقال عكرمة: إنهما يكتبان الخير والشر فقط. وعن ابن عباس كالقولين.

وظاهر الآية العموم، كما قال الحافظ ابن كثير في الموضع السابق من تفسيره، والله أعلم.

وانظر: زاد المسير (١٩٢/٧)، والجامع لأحكام القرآن (١١/١٧)، والبحر المحيط (١٢٢/٨).

(٥) جامع البيان (١٢٢/٢٦)، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٤/١٧)، وتفسير ابن كثير (٣٧٩/٧).

(٦) رجال الإسناد:

ابن بشار: هو محمد بن بشار، وسليمان بن حرب كلاهما ثقة.

وأبو هلال هو محمد بن سليم أبو هلال الراسي صدوق فيه لين تقدمت تراجم الجميع في الأثر ١٢٢.

(٧) جامع البيان (١٢٢/٢٦)، وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية هو قول الجمهور وهو الظاهر من لفظ الآية الكريمة. كما قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - .

وروي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: السائق الملك، والشهيد العمل، وكذا قال السدي.

وقال العوفي عن ابن عباس: السائق من اللاتكة، والشهيد الإنسان نفسه يشهد على نفسه. وبه قال

الضحك بن مزاحم، والله أعلم.

وقيل: إن السائق: قرينها من الشيطان سمي سائقاً؛ لأنه يتبعها، حكاه ابن الجوزي في زاد المسير

(١٩٤/٧)، وانظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة.

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ وقال قرينه هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿ ق/٢٢-٢٣ .

٩٢٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك ﴿ قال: عاين الآخرة ^(١) .

٩٢٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقال قرينه هذا ما لدى عَتِيدٌ ﴾ الملك ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مَرِيبٍ * الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ ق/٢٤-٢٦ .

٩٢٥ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ عَنِيدٌ ﴾ قال: إنه المنحرف عن الطاعة ^(٣) .

٩٢٦ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ قال: كفار بنعم الله، عنيد عن طاعة الله وحقه ^(٤) .

٩٢٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ ﴾ هو الزكاة المفروضة ^(٥) .

٩٢٨ - أخرج ابن جرير من طريق بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ معتد ﴾ في منطقه

(١) جامع البيان (١٤٦/٢٦) وينحوه في النكت (٨٨/٤) والدر ، إلا أنه زاد في آخره ، فنظر إلى ما وعده الله فوجدته كذلك ، اهـ (٦٠٠/٧) نقلا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٢) جامع البيان (١٦٤/٢٦) ، وينحوه في النكت (٨٨/٤) والجامع لأحكام القرآن (١٦/١٧) وما قاله قتادة من أن المراد بالقرين هنا هو الملك الموكل به هو قول الأكثرين - ولم يذكر ابن جرير غيره .

وقيل: إن المراد بقرينه هنا قرينه الذي قِيضَ له من الشياطين ، وقيل: إنه قرينه من الإنس . حكى القرطبي - في الموضوع السابق - الأول عن مجاهد ، والثاني عن ابن زيد في رواية عن كل منهما .

ويبدو لي أن قول الأكثرين أظهر وأولى ، والله تعالى أعلم ، انظر: ابن كثير (٢٨٠/٨) .

وعتيد: هو المعد المحفوظ أفاده الطبري في (١٦٥/٢٦) .

(٣) النكت والعيون (٨٩/٤) .

(٤) الدر المنثور (٦٠١/٧) نقلا عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

وقال الطبري في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيدٌ ﴾ : « يعني كل جاحد وحدانية الله ، عنيد ، وهو العاند

عن الحق وسبيل الهدى ، اهـ . جامع البيان (١٦٦/٢٦) .

(٥) جامع البيان (١٦٦/٢٦) ، وكذلك في النكت (٨٩/٤) ، وزاد المسير (١٩٧/٧) ، والدر (٦٠١/٧) نقلا عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

وهذا القول حكاه أبو حيان عن قتادة ، ومجاهد وعكرمة . انظر البحر المحيط ١٣٧/٨ .

واختار الطبري أن الخير هنا عام في كل حق وجب لله أو لأدمي في ماله . وأن الخير في هذا الموضوع

هو المال . وقال أبو حيان - رحمه الله تعالى - : « والأحسن عموم الخير في المال وغيره ، اهـ .

ويبدو لي أن القول ما قاله أبو حيان - إن لا دليل على تخصيص الخير بالمال هنا . والله أعلم .

وانظر: النكت والعيون فيما سبق . والكشاف (٢٢/٤) .

وسيرته وأمره ﴿ مَرِيْبٍ ﴾ شك (١) .

وحكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ مَعْتَدٍ مَرِيْبٍ ﴾ قال: معتد فى قوله وكلامه، آثم بربه، فقال: هذا المنافق (٢) .

٩٣٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ الذى جعل مع الله إلهًا آخَرَ ﴾ قال: هو المشرك (٣) .

قوله تعالى : ﴿ قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد ﴾ ٢٧ .

٩٤٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ قال قرينه ربنا ما أطغيته ﴾ قال: الشيطان (٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٥) .

قوله تعالى : ﴿ ما يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ ﴾ الآية

٩٤١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ ما يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ ﴾ قال: الله يا محمد، ما يبدل القول لدى، ولك بالخمس الصلوات خمسون صلاة (٦) .

(١) جامع البيان (١٦٧/٢٦)، وينحوه فى الجامع لأحكام القرآن (١٧/١٧)، وتفسير ﴿ معتد ﴾ كذلك فى تفسير ابن كثير (٢٨٠/٧) .

(٢) الدر المنثور (٦٠١/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن المنذر. كذا روى عن قتادة أن المراد بـ ﴿ مَعْتَدٍ مَرِيْبٍ ﴾ هو المنافق، ويبدو أنه المشرك الذى جعل مع الله إلهًا آخر والله تعالى أعلم.

(٣) جامع البيان (١٢٧/٢٦)، وكذلك فى الموضع السابق من الدر نقلا عنهما.

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٣٨/٢) .

(٥) جامع البيان (١٦٧/٢٦)، وينحوه فى زاد المسير (١٩٧/٧)، وابن كثير (٢٨١/٧) .

وهذا قول الجمهور وهو ظاهر الآية.

وقيل: إن المراد بقرينه هنا هو الملك الذى كان يكتب السينات ، أى أنه يدعى أن الملك زاد عليه فيما

كتب، فيقول الملك ﴿ ما أطغيته ﴾ أى : ما زدت عليه، وقيل: إنه يدعى عليه أنه كان يُعَجِّلُ عن التوبة، والأول

قول الجمهور وهو ظاهر الآية والله أعلم. انظر: زاد المسير فيما سبق والجامع (١٧/١٧) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٣٨/٢)، وبمعناه فى النكت (٩٠/٤)، هكذا قال قتادة ، فإن كان ذلك تفسيرا منه للآية فهو

قول بعيد، ولم أقف عليه عن غير قتادة، بل قالوا إن المعنى: ما يبدل القول لدى فيما وعدت من ثواب وعقاب.

والله أعلم. انظر: جامع البيان (١٦٩-١٦٨/٢٦)، وزاد المسير (١٩٧/٧) .

وما قاله قتادة هو جزء من حديث صحيح رواه الإمام أحمد - وغيره - عن عبد الرزاق عن معمر عن

الزهرى قال: أخبرنى أنس بن مالك قال: «فرضت على النبى - ﷺ - الصلوات ليلة أسرى به خمسين، ثم

نقصت حتى جعلت خمسا، ثم نودى: يا محمد، إنه لا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وإن لك بهذه الخمس خمسين» .

المسند (١٦١/٢) . ورواه الشيخان عن الزهرى عن أنس بنحوه، ضمن حديث الإسراء الطويل البخارى فى

كتاب الصلاة باب - «كيف فرضت الصلوات فى الإسراء» (١٣٧/١ رقم ٢٣٢) .

ومسلم فى كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله - ﷺ - وفرض الصلوات (١٤٩/١) رقم ٣٢٢ - (١٦٢) .

قوله تعالى : ﴿ يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ﴾

ق/٢٠

٩٤٢ - قال الإمام البخاري : حدثنا ابن أبي الأسود، حدثنا حزمي، حدثنا شعبة عن قتادة عن

أنس^(١)، عن النبي ﷺ قال: يلقي في النار.

ح وقال لي خليفة، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس^(٢).

ح وعن معتمر سمعت أبي^(٣)، عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال: لا يزال يلقي فيها

وتقول: هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوي بعضها إلى بعض ثم تقول :

قد، قد بعزتك وكرمك. ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم - فضل

الجنة^(٤).

(١) رجال الإسناد:

- ابن أبي الأسود: هو عبدالله بن محمد بن أبي الأسود، البصري الحافظ أبو بكر

قاضي همدان، وقد ينسب إلى جده. روى عن جده أبي الأسود، وإخاه عبدالرحمن بن مهدي، وحزمي بن

عمارة وغيرهم. وعنه البخاري، وأبو داود، وروى الترمذي عن البخاري عنه، وإبراهيم الحربي وجماعة.

ثقة حافظ مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

انظر تهذيب التهذيب (٦/٢٧١ رقم ٤)، والتقريب (٣٢٠ رقم ٢٥٧٨).

- حزمي : هو حزمي بن غارة بن أبي حفصة ثابت - بنون وموحدة، ثم مثناة - ويقال: ثابت،

العتكي مولاهم، البصري، أبو روح، روى عن أبي خذفة، ومرة بن خالد، وشعبة، وعدة. وعنه ابن المديني،

وبندار، والقلاس وغيرهم. قال عنه الحافظ ابن حجر: صدوق بهم، مات سنة إحدى ومائتين، روى له الجماعة

سوى الترمذي.

انظر: الجرح والتعديل (٢/٢٠٧ رقم ١٣٨)، وتهذيب التهذيب (٢/٢٠٤ رقم ٤٢٩)، والتقريب (١٥٦ رقم ١١٧٨)،

ومقدمة فتح الباري ٤١٥.

- شعبة: ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الصفحة (٣٤).

(٢) رجال الإسناد:

- خليفة: هو خليفة بن خياط بن خليفة بن خياط الفصنري - بضم العين وسكون الصاد المهملتين،

وضم الفاء - التميمي، أبو عمرو، البصري، الملقب بشباب، روى عن إسماعيل بن أمية، وأبي داود الطيالسي،

وزيد بن زريع وخلق كثير. وعنه البخاري، وأبو يعلى الموصلي وبقي بن مخلد وجماعة.

قال عنه الحافظ: صدوق ربما أخطأ، وكان أخباريا علامة، اه، التقريب (١٩٥ رقم ١٧٤٢).

روى عنه البخاري - مقرونا أو معلقا - من بين الجماعة. مات سنة أربعين ومائتين.

انظر: الجرح والتعديل (٢/٢٧٨ رقم ١٧٨)، وتهذيب التهذيب (٢/١٢٨ رقم ٢٠٢).

- يزيد بن زريع ثقة تقدمت ترجمته في الصفحة (٨٥).

- سعيد بن أبي عروبة ثقة تقدمت ترجمته في الصفحة (٨٥).

(٢) معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي كلاهما ثقة تقدمتا في الأثر (٦٥٠).

(٤) الجامع الصحيح كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ و ﴿ سبحانه ربك رب العزة عما

يصفون ﴾ و ﴿ والله العزة والرسول ﴾. ومن حلف بعزة الله ٨ (٦٨٩/٦ رقم ٦٩٤٩).

وأخرجه أيضا بإلفاظ مختلفة من طريق قتادة عن أنس في كتاب التفسير باب ﴿ وتقول هل من مزيد ﴾

(٤/١٨٢٥ رقم ٤٥٦٧)، وكتاب الإيمان والذوق، باب ﴿ الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته ﴾ (٦/٢٤٥٢ رقم ٦٢٨٤).

ومسلم في كتاب الجنة باب ﴿ النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ﴾ (٤/٢١٨٧ رقم ٢٧) - (٢٨٤٨).

ومعنى قوله ﴿ قد، قد، وفي بعض الروايات ﴿ قط، قط أي: حسبي. انظر: النهاية (١٩/٤).

قوله تعالى : ﴿ وَأَزَلَّكَ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ﴾ ق/ ٣١-٣٢.

٩٤٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَزَلَّكَ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ يقول : وأدريت ﴿ غير بعيد ﴾ ^(١).

٩٤٤ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَوَّابٍ ﴾ قال: هو المصلئ ^(٢).

٩٤٥ - وحكى عنه السيوطي في قوله تعالى : ﴿ أَوَّابٍ ﴾ مطيع لله ^(٣).

٩٤٦ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حَفِيفٍ ﴾ قال: حفيظ لما استودعه الله من حقه ونعمته ^(٤).

قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾ ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ﴿ ق/ ٣٢-٣٤.

٩٤٧ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾ أى: منيب إلى ربه مقبل ^(٥).

٩٤٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ قال: سلموا من عذاب الله وسلم الله عليهم ^(٦).

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ قال: سلموا من عذاب الله وسلم الله عليهم ^(٧).

٩٤٩ - وأخرج بإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾ خلدوا والله، فلا يموتون، وأقاموا فلا يظعنون، ونعموا فلا يياسون ^(٨).

قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا

(١) جامع البيان (١٧٢/٣٦)، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢٨٢/٧)، وفي الدر (٦٠٤/٧)، زينت الجنة - نقلًا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر - وهو تحريف من « أدريت ».

(٢) معالم التنزيل (٢٢٥/٤).

(٣) الدر المنثور ٦٠٤/٧ نقلًا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

وسبق في الأثر (٢٧٧) أنه قال: إن الأواب هو المطيع لله كثير الصلاة، وتقدم الكلام عليه هناك.

(٤) جامع البيان (١٧٢/٣٦)، وكذلك في الدر (٦٠٤/٧) نقلًا عنهم، وبنحوه في معالم التنزيل (٢٢٥/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٧)، وزاد في آخره « وأتمنه عليه ».

(٥) جامع البيان (١٧٢/٣٦)، وبمعناه في التكت ٩١/٤، وبنحوه في الموضع السابق من الدر نقلًا عنهم وزاد في آخره « إليه ».

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٣٩/٢)، وكذلك في الدر (٦٠٤/٧) نقلًا عن عبد بن حميد، وابن جرير والمنذر.

(٧) جامع البيان (١٧٢/٣٦) ولغظه في ابن كثير « سلموا من عذاب الله وسلم عليهم ملائكة الله »، أم- (٢٨٢/٧).

(٨) جامع البيان (١٧٢/٣٦) وبنحوه - مختصرا - في الموضع السابق من الدر نقلًا عنهم.

في البلاد هل من محيص * إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴿ ٣٦-٣٧ .

٦٤ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ (فَنَقَّبُوا) بفتح النون والقاف مخففة (١) .

٩٥٠ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ أي: ساروا في البلاد ، وطوفوا (٢) .

٩٥١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ قال: حاص (٣) أعداء الله فوجدوا أمر الله لهم مدركا (٤) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٥) .

٩٥٢ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾ حتى بلغ ﴿ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ قد حاص (٦) الفجرة فوجدوا أمر الله متبعا (٧) .

٩٥٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله : ﴿ تَعَالَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ قال: من كان له قلب من هذه الأمة (٨) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٩) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ أي: من هذه الأمة، يعني بذلك القلب: القلب الحي (١٠) .

٩٥٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ قال: هو رجل من أهل الكتاب، ﴿ أَلْقَى السَّمْعَ ﴾ يقول: استمع إلى القرآن ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ على ما في يديه من كتاب الله أنه يجد النبي - ﷺ - مكتوبا (١١) .

(١) زاد المسير (١٩٩/٧) حكاهما عن عمر بن الخطاب، وعمر بن عبدالعزيز وقاتدة وآخرين،

ولم أرهما عن قتادة في غير هذا الموضع، وقراءة العامة ﴿ فَنَقَّبُوا ﴾ بفتح القاف مشددة، ومعنى القراءتين واحد إلا أن المثقلة تدل على المبالغة كما هو معروف لقة في مثل هذا ، والله أعلم . انظر روح المعاني (٩١/٣٦) .

وراجع أيضاً : مختصر في شواذ القراءات (١٤٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/١٧) .

(٢) النكت والعيون (٩٢/٤) ، وينحصر في الجامع (٢٢/١٧) ، وتفسير ابن كثير (٣٨٥/٧) .

(٣) حاصوا: أي احادوا وهربوا، والمحيص المحيد والمهرب . انظر: المختار الصحاح (١٦٥) .

(٤) تفسير عبدالرزاق (٣٣٩/٢) ، وكذلك في النكت (٩٢/٤) ، والدر (٦٠٧/٧) نقلا عن عبدالرزاق ، وابن جرير، وابن المنذر .

(٥) جامع البيان (١٧٧/٣٦) .

(٨) تفسير عبدالرزاق (٣٣٩/٢) .

(١٠) جامع البيان (١٧٧/٣٦) قال المفسرون: إن القلب هنا بمعنى العقل . انظر: المرجع السابق في الموضع نفسه،

ومعالم التنزيل (٢٣٦/٤) ، وزاد المسير (٢٠٠/٧) .

(١١) تفسير عبدالرزاق (٣٣٩/٢) ، وكذلك في الدر (٦٠٩/٧) نقلا عن عبدالرزاق ، وابن جرير .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(١) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَلْقَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ يعني بذلك أهل الكتاب، وهو شهيد على ما يقرأ في كتاب الله من بعث محمد ﷺ ^(٢) قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ ق/ ٢٨

٩٥٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مِنْ لُغُوبٍ ﴾ قال: قالت اليهود: إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ففرغ يوم الجمعة واستراح يوم السبت، فأكذبهم الله تعالى، قال: ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ ^(٣) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

(١) جامع البيان (١٧٨/٣٦)

(٢) المرجع السابق (١٧٨/٣٦) وبمعناه في النكت (٩٢/٤). والجامع (٢٢/١٧). هكذا قال قتادة: إن الشطر الأول من الآية لهذه الأمة. والشطر الثاني لأهل الكتاب، ولم يظهر لي وجه هذه التفرقة.

ويبدو لي أن لفظ الآية عام في كل من هذا وصفه، على أن ﴿ شهيد ﴾ بمعنى حاضر القلب، والله أعلم. قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَلْقَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ : «أو أصغى لإخبارنا إياه عن هذه القرون التي أهلكناها، وهو متفهم لما يخبر به عنهم، شاهد له بقلبه غير غافل عنه ولا ساه، أهـ» ثم روى نحو هذا القول عن ابن عباس، والضحاك ومجاهد وغيرهم.

انظر: جامع البيان (١٧٨-١٧٩)، ومعالم التنزيل (٢٣٦/٤)، وزاد المسير (٢٠٠/٧)، وتفسير ابن كثير (٢٨٦/٧) وروح المعاني (١٩٢/٣٦).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٣٩/٢)، وينحوه في تفسير ابن كثير (٢٨٦/٧)، والدر (٦٠٩/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر.

(٤) جامع البيان (١٧/٣٦)، وينحوه في النكت (٩٢/٤)، والجامع (٢٤/١٧) إلا أن فيهما: «نزلت في يهود المدينة ... الخ». وهذا الذي رواه معمر عن قتادة حكى ابن الجوزي نحوه عن المفسرين، ولم يذكر غيره. انظر زاد المسير (٢٠٠/٧).

ومن هنا قال قتادة - كما تقدم في الأثر ٩١١ - إن هذه الآية مدنية. ويؤيده ما جاء في سبب نزولها عن ابن عباس قال: إن اليهود أتت النبي - ﷺ - فسأله عن خلق السموات والأرض فقال: «خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الله الجبال يوم الثلاثاء وما فيها من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والحدائق والعمران والغراب، فهذه أربعة، فقال عز وجل ﴿ أَتُنْكُمُ التَّكْفُورَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَتَّبِعُونَ لَهُ أَندَادًا ﴾ ذلك رب العالمين» وجعل فيها رؤس من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائين ﴿ (فصلت/ ١٠-٩) وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر واللائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه، فخلق في أول ساعة من هذه الساعات الثلاث الأجل. حين يموت من مات. وفي الثانية ألقى الأفة على كل شيء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة آدم، أسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخر ساعة، ثم قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: «ثم استوى على العرش، قالوا: قد أصبت لو أتممت، قالوا: ثم استراح، قال: فغضب النبي ﷺ غضبا شديدا فنزلت: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ ما صبر على ما يقولون ... » =

٩٥٦ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما ﴾ ... الآية قال: أكذب الله اليهود والنصارى، وأهل الفري على الله؛ وذلك أنهم قالوا: إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استراح في اليوم السابع، وذلك عندهم يوم السبت وهم يسمونه يوم الراحة ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ *
ومن الليل. فسبِّحه وأدبار السجود ﴿ ق/٣٩-٤٠ .

٩٥٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﴾ صلاة الفجر، وقبل غروبها: العصر ^(٢) .

٩٥٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأدبار السجود ﴾ قال: ركعتان بعد المغرب ^(٣) .

= أخرجنا الحاكم وصححه، واستدرك عليه الذهبي بأن فيه أبا سعيد البقال، قال عنه ابن معين: لا يكتب حديثه. انظر المستدرك مع التلخيص (٥٤٢/٢).
وأخرجه من الطريق نفسه ابن جرير في جامع البيان (٩٤/٧٤)، والواحدى في أسباب النزول ٤٥٩-٤٥٨.

وعزاه السيوطى إلى ابن جرير، والنحاس في « ناسخه »، وأبى الشيخ في « العظمة »، والحاكم - وصححه - وابن مردويه، والبيهقى في « الاسماء والصفات »، عن ابن عباس رضى الله عنهما، الدرر (٣١٤/٧)، وانظر الأثر (٤٩٥).

(١) جامع البيان (١٧٩/٣٦)، هكذا روى سعيد عن قتادة أن الآية نزلت في اليهود والنصارى من أجل مقاتلهم المذكورة، ولم يذكر النصارى في رواية معمر، والمقالة وردت في التوراة بنحوها: « وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح في اليوم السابع ... إلخ الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح الثانى الفقرة ٢-٤ صه طبعة العيد المئوى (١٨٨٢-١٩٨٢) دار الكتاب المقدس بمصر.

(٢) جامع البيان (١٨٠/٣٦)، وكذلك في زاد المسير (٢٠٠/٧)، ويؤيده حديث جرير بن عبدالله عن النبى ﷺ في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ قال: « قبل طُلُوعِ الشَّمْسِ صلاة الصبح، وقبل الغروب صلاة العصر »، ذكره السيوطى في الدرر (٦١٠/٧)، وعزاه إلى الطبرانى في « الأوسط »، وابن عساكر، وروى الشيخان عن جرير بن عبدالله قال: كنا جلوسا ليلة مع النبى ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: « إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا »، ثم قرأ ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ .

أخرجه البخارى - واللفظ له - في كتاب التفسير، تفسير سورة « ق »، باب ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ (١٨٣٧/٤) رقم (٤٥٧٠)، والإمام أحمد في مسنده (٢٦٦-٢٦٨/٤).

ومسلم - وفي روايته -: « ثم قرأ جرير ... »، في كتاب المساجد باب « فضل صلاتى الصبح والعصر والمحافظة عليهما »، (٤٣٩/١) رقم (٦١٣).

هذا وحكى ابن الجوزى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: قبل الغروب صلاة الظهر والعصر. والله أعلم، انظر زاد المسير (٢٠٠/٧).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٤٠/٢).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١).

قوله تعالى : ﴿ وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ۖ ق/ ٤١.

٩٥٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ۖ

قال: بلغنا أنه ينادى من الصخرة التي ببيت المقدس ^(٢).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣).

٩٦٠ - وقال: ابن جرير: حدثنا علي بن سهل: قال: ثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن

قتادة عن كعب ^(٤) . في قوله تعالى : ﴿ وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ۖ قال:

ملك قائم على صخرة ببيت المقدس ينادي: أيتها العظام البالية، والأروصال المتقطعة، إن الله

يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء ^(٥).

(١) جامع البيان (١٨٢/٣٦). وبنحوه في زاد المسير (٢٠١/٧). وتفسير ابن كثير (٢٨٧/٧). والدر المنثور

(٦١١/٧) نقلا عن ابن جرير.

وقال ابن جرير - في رواية مجاهد - إنه التسييح باللسان في أدبار الصلوات المكتوبات. وقال ابن زيد:

إنه التوافل بعد المفروضات.

انظر: جامع البيان (١٨٢/٣٦). وزاد المسير (٢٠١/٧).

وما قاله قتادة هو قول الجمهور . وبه ورد حديث مرفوع. رواه الحاكم من طريق محمد بن فضيل. ثنا

رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: « الركعتان قبل صلاة الفجر أدبار النجوم

والركعتان بعد المغرب أدبار السجود » . رواه الحاكم وصححه وتعبه الذهبي بأن رشدين ضعه أبو زرعة

والدارقطني.

انظر المستدرک مع التلخيص (٢٢٠/١) ، ورواه الترمذي في كتاب التفسير، تفسير سورة الطور، وقال:

« هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه من حديث محمد بن فضيل عن رشدين بن

كريب ، اهـ (٣٦٧/٥) رقم ٣٢٧٥.

وأخرجه ابن جرير في جامع البيان (١٨١/٣٦). وعزاه السيوطي في الدر (٦١٠/٧) إلى الترمذي. وابن

جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والحاكم وصححه عن ابن عباس.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٤٠/٢).

(٢) جامع البيان (١٨٢/٣٦).

(٤) رجال ابن خزيمة:

- علي بن سهل من قادم، صدوق.

- الوليد بن مسلم القرشي، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية. تقدما في الأثر (٤٩٤).

- سعيد بن بشير الأزدي ضعيف، تقدمت ترجمته في الأثر (١٥١).

- كعب: هو كعب الأحبار ثقة تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٦). ورواية قتادة عن كعب منقطعة.

(٥) جامع البيان (١٨٢/٣٦). وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٨٨/٧)، والدر (٦١١/٧) نقلا عن ابن جرير - وفتح

القدر (٨١/٥).

وهذا القول عزاه البغوي في معالم التنزيل (٢٢٨-٢٢٧/٤) إلى مقاتل. وعزا ابن الجوزي في زاد المسير

(٢٠١/٧)، نحوه إلى المفسرين، ولم يحك غيره. وروى ابن جرير نحوه بسند ضعيف عن بريدة الأسلمي

رضي الله عنه. انظر جامع البيان (١٨٢/٣٦). ورواه السيوطي عن ابن عباس رضي الله عنهما. وغيره. انظر

الدر (٦١٢/٧).

٩٦١ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب ﴾ قال: كنا نحدث أنه ينادى من بيت المقدس من الصخرة وهي أواسط الأرض.

وحدثنا أن كعباً قال: هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً (١).

٩٦٢ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم ينادى المناد ﴾ قال: هو إسماعيل صاحب الصور (٢).

قوله تعالى : ﴿ نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبارٍ فذكر بالقرآن مَنْ يخافُ وعيدٍ ﴾ ق/٤٥.

٩٦٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ فإن الله عز وجل كره الجبرية، ونهى عنها، وقدم فيها (٣).

٩٦٤ - وحكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ أي: لا تتجبر عليهم (٤).

٩٦٥ - حكى القرطبي عن قتادة أنه كان يقول: اللهم اجعلنا ممن يخاف وعيدك ويرجو موعدك (٥).

(١) جامع البيان (١٨٢/٢٦)، وكذلك في النكت (٩٤/٤).

قال الآوسى معلقاً على هذا القول: « وأنت تعلم أن مثل هذا لا يقبل إلا بوحى، ثم إن كونها وسط الأرض مما تاباه القواعد في معرفة العروض والأطوال. ومن هنا قيل: المراد: قريب ممن يناديهم، فقيل: ينادى من تحت أقدامهم، وقيل: من منابت شعورهم، فيسمع من كل شجرة يابئتها العظام النخرة ... إلخ روح المعاني (١٩٤/٣٦).

وقال القرطبي: « من مكان قريب أي: يسمع الجميع فلا يبعد أحد عن ذلك النداء. قال عكرمة: ينادى منادى الرحمن فكانوا ينادى في آذانهم. وقيل: المكان القريب: صخرة بيت المقدس، اهـ. المطلوب من الجامع لأحكام القرآن (٢٧/٢٦)، وانظر التفسير الكبير للرازي (١٨٨/٢٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٧/١٧)، وقيل: إن الذي ينادى هو جبريل، والله أعلم. انظر المرجع السابق في الموضوع نفسه، وزاد المسير (٢٠١/٧).

(٣) جامع البيان (١٨٤/٢٦). ولفظ الدر: قال: إن الله كره لنبيه الجبرية ونهى عنها وقدم فيها فقال: ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ (٦١٢/٧) نقلاً عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٤) تفسير ابن كثير (٢٨٩/٧) حكاه عن مجاهد، وقتادة الضحاك.

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية أي: « ولست بالذي تجبر هؤلاء على الهدى وليس ذلك مما كلفت به » حكى القول السابق، ورجح الأول قائلاً: « والقول الأول أولى، ولو أراد ما قالوه لقال: ولا تكن جباراً عليهم، وإنما قال: ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ بمعنى: وما أنت بمجبرهم على الإيمان، إنما أنت مبلغ، قال الفراء: سمعت العرب تقول: جبر فلان فلاناً على كذا بمعنى أجبره، اهـ. تفسير ابن كثير (٢٨٩/٧) وضعف هذا القول بأن فعالاً بمعنى مفعول شاذ. والله أعلم. انظر جامع البيان (١٨٤-١٨٥/٢٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٨/١٧)، وروح المعاني (١٩٥/٣٦).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٩/١٧)، وينحرفه في تفسير ابن كثير وزاد في آخره: « يابار يارحيم » (٢٨٩/٧).



٤٩٨)

اِسْرَافِ

دستورالعملی که در زیر

د/مستشار عمومی

د احمد رضا خان

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الكتاب والسنة

الدراسات العليا



३.१.२. २२९३

الإمام قتادة بن دعامة السكوسي

أقواله ومروياته في التفسير من أول سورة (يس) إلى نهاية المصحف

من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة



جمع ودراسة

رساله مقدمة لنيل درجة الماجستير

CC 92.

إعداد الطالب

محمد خالد عبد الهادي

إشراف الدكتور

عوید بن عیاد المطرفی

الجزء الثاني

١٤١٤ هـ

سورة الذاريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ * فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا * فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا * فَالْمَقْسُمَاتِ أَمْرًا ﴿ الذاريات / ٤-١ ﴾

٩٦٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة أن رجلا سأل علياً عن « الذاريات » فقال: هي الرياح^(١).

وعن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴾ قال: هي السحاب ﴿ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴾ قال: هي السفن. ﴿ فَالْمَقْسُمَاتِ أَمْرًا ﴾ قال: الملائكة^(٢).
وهذه الأقوال حكاه ابن كثير عن قتادة من قوله^(٣).
قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾ الذاريات / ٥.

٩٦٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾ قال: يوم يدين الله العباد بأعمالهم^(٤).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٥).
وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾ وذلك يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم^(٦).

قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ الذاريات / ٧.
روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ قال: ذات الخلق الحسن^(٧).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٨).

(١) جامع البيان (١٨٦/٣٦).

(٢) المرجع السابق (١٨٨/٣٦).

وهذا الذي أرسله قتادة عن علي رضي الله عنه في هذه الآيات، قد ثبت من غير وجه عن علي رضي الله عنه وإن السائل كان ابن الكواء.

انظر: تفسير عبدالرزاق (٢٤١/٢)، وجامع البيان (١٨٨-١٨٥/٣٦)، وتفسير ابن كثير (٢٩٠/٧)، وفتح الباري (٤٦٤/٨)، والدر المنثور (٦١٤/٧).

(٣) تفسير ابن كثير (٢٩١/٧) عزاه إلى ابن عباس، وابن عمر، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والحسن وقاتادة وغير واحد.

وانظر معالم التنزيل (٢٢٨/٤)، وزاد المسير (٢٠٤/٧)، والتبيان في أقسام القرآن (٢٧٨-٢٧٩).

(٤) تفسير عبدالرزاق (٢٤٢/٢).

(٥) جامع البيان (١٨٨/٣٦)، وبمعناه في النكت (٩٧/٤).

(٦) جامع البيان (١٩٠/٣٦)، وبنحوه في النكت (٩٨/٤)، ومعالم التنزيل (٢٢٩/٤)، وزاد المسير (٢٠٥/٧)، والجامع

(٧) (٢١/٧)، وتفسير ابن كثير (٢٩١/٧).

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ أي: ذات الخلق الحسن.

وكان الحسن يقول: حبكها: نجومها^(١).

٩٦٨ - قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران عن سعيد عن قتادة^(٢) قال: حبكها: نجومها^(٣).

وكان ابن عباس يقول ﴿ الْحُبُكِ ﴾ ذات الخلق الحسن^(٤).

(١) جامع البيان (١٩٠/٢٦).

ومعنى قول الحسن أي: أن السماء حبكت بالنجوم كما رواه ابن جرير عنه قال: « حبكت بالخلق الحسن، حبكت بالنجوم » اهـ المرجع السابق في الموضع نفسه.

(٢) رجال الإسناء:

ابن حميد: هو محمد بن حبيب بن حيان أبو عبد الله الرازي، حافظ ضعيف، تقدمت ترجمته في الأثر (١٧٧).

- مهران هو مهران بن أبي عمر القطار، أبو عبد الله الرازي، روى عن إسماعيل بن أبي خالد، والثوري، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم، وعنه إبراهيم بن موسى الرازي، ويحيى بن معين، ومحمد بن حميد، وأخرون. وثقه ابن معين - في رواية عنه - وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: « أسلم على يدي سفيان وصنف الجامع الصغير له » اهـ. كتاب الثقات (٢٠٥/٩) وقال عنه البخاري: « في حديثه اضطراب » اهـ. التاريخ الصغير (٢٢٩/٢) وقال ابن معين - في رواية عنه - : « كتبت عنه ... وعنده غلط كثير في حديث سفيان » اهـ. ميزان الاعتدال (١٩٦/٤) رقم ٨٨٢٨.

وقال الحافظ: « صدوق سيء الحفظ له أوهام » اهـ. التقريب (٥٤٩ رقم ٦٩٣٢). من الطبقة التاسعة، روى له أبو داود في « المراسيل »، وابن ماجه.

انظر التاريخ الكبير (٤٢٩/٧) رقم ١٨٨١، والجرح والتعديل (٢١/٨) رقم ١٢٩١، والكامل لابن عدي (٢٤٥٢/٦)، وتهذيب التهذيب (٢٩١/١٠) رقم ٥٧٢.

- سعيد هو ابن أبي عروبة ثقة تقدمت ترجمته في الصفحة (٨٥).

(٢) هكذا روى ابن جرير - بسند ضعيف - هذا القول عن قتادة من قوله ، وتقدم في الأثر السابق أنه إنما روى هذا اللفظ عن الحسن، وقال قتادة ﴿ ذات الحبك ﴾ أي: ذات الخلق الحسن، ومع أن مدلول العبارتين واحد - كما تقدم - إلا أن اللفظ الأول هو المشهور عن الحسن، والثاني عن قتادة، والله أعلم.

انظر: زاد المسير (٢٠٥/٧)، والجامع (٢١/١٧).

(٤) جامع البيان (١٩٠/٣٦). وهذا الذي أرسله قتادة عن ابن عباس ، وصله ابن جرير من طريق عكرمة، ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما. انظر: المرجع السابق ١٨٩/٣٦.

وما قاله ابن عباس - رضى الله عنهما - هو قول جمهور المفسرين ، على اختلاف أفاضهم.

وقال الضحاك والغويون: إن الحُبَّك بمعنى الطرائق، جمع حَبَاك، كَمَثَلٍ ومَثَلٍ، أو جمع حَبِيكة كطريقة وطرق. وهو على القول الأول مصدر من قولك: حبكت الشيء: أي أحكمته وأحسنته عمله.

ويبدو لي أنه لا منافاة بين التولين، وكلاهما صحيح، والله أعلم.

انظر: معاني القرآن للفراء (٨٢/٢) ، ومحاز القرآن، لأبي عبيدة (٢٢٥/٢)، وتفسير غريب القرآن (٤٢٠)،

وجامع البيان (١٨٩-١٩٠)، وإعراب القرآن، للنحاس (٢٣٠/٢)، والكشاف (١٤/٤)، وزاد المسير (٢٠٥/٧)،

والتيبان في أقسام القرآن (٢٨٦)، وأضواء البيان (٦٢٢/٧).

٩٦٧ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي وأبو داود قالا : ثنا عمران القطان عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن عمرو البكالي عن عبد الله بن عمرو ^(١) . في قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحَبْكَ ﴾ قال :

(١) رجال الإسناد:

- ابن بشار: هو محمد بن بشار بNDAR ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٢).
- عبد الرحمن بن مهدي: هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان الغنبري مولا هم أبو سعيد البصري الإمام الناقذ.

روى عن هشام بن أبي عبد الله الدستواري، وشعبة، وعمران القطان وآخرين. وعنه الإمام أحمد، وبنار ويخلق ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال، توفي بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة، روى له الجماعة.
انظر: مقدمة الجرح والتعديل (٢٥١/١) فما بعدها، وسير الأعلام (١٢٩/٩) فما بعدها رقم ٥٦، وتهذيب الكمال (٨١٩/٢)، والتقريب (٢٥١) رقم (٤٠٨).

- أبو داود: هو سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي البصري الحافظ.
روى عن جرير بن حازم، وشعبة، وعمران القطان وغيرهم، وعنه جرير بن عبد الحميد - وهو من شيوخه - وأحمد بن حنبل، وبنار وآخرون.

قال عنه الحافظ ابن حجر: « ثقة حافظ، غلط في أحاديثه » اه . مات سنة أربع - أو ثلاث - ومائتين، عن اثنتين وسبعين سنة، روى له البخاري في التعاليق، وباقى الخصة.
انظر: التاريخ الكبير (١٠/٤) رقم ١٧٨٨، وسير الأعلام (٢٨٧/٩) رقم ١٢٢، وتهذيب التهذيب (١٦٠/٤) رقم ٢٦٦، والتقريب (٢٥٠) رقم ٢٥٥٠ .

- عمران القطان: هو عمران بن داود - يفتح الواو بعدها راء - أبو العوام القطان، روى عن قتادة، ومحمد بن سيرين، ومعمّر بن راشد، وغيرهم، وعنه ابن مهدي، وأبو داود الطيالسي وعمرو بن عاصم وآخرون. ذكره ابن حبان في الثقات، وكذا ابن شاهين، وقال عنه: « كان من أخص الناس بقتادة » وثقه العجلي وغيره، وضعفه النسائي وآخرون، وقال ابن عدي: « هو ممن يكتب حديثه »، الكمال (١٧٤٢/٥).
وقال عنه الحافظ: « صدوق بهم روي برأى الخوارزم من الرابعة » مات بين الستين والسبعين ، التقريب (٤٢٩) رقم ٥١٥٤، روى له البخاري في التعاليق، والأربعة.

انظر: تاريخ ابن معين (٤٢٧/٢)، والعلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد (١٦٦/١٠٤)، والتاريخ الكبير (٤٢٥/٦) رقم ٢٨٦٨، والثقات لابن حبان (٢٤٢/٧)، وتاريخ أسماء الثقات، لأبي حفص عمر بن شاهين ت ٢٨٥ هـ ، ت : صحيح السامرائي (١٨٢) رقم ١١١ الدار السلفية ، تونس ، ط الأولى ١٤٠٤ هـ ، وسير الأعلام (٨٢-٢٨٠/٧)، وتهذيب التهذيب (١١٥/٨) رقم ٢٢٦.

- سالم بن أبي الجعد: هو سالم بن أبي الجعد رافع الأشجعي مولا هم الكوفي، روى عن علي بن أبي طالب، وأبي سعيد، وعبد الله بن عمرو بن العاص - رضوان الله عليهم - وغيرهم، وعنه عمرو بن دينار، وأبو إسحاق السبيعي، وقاتدة وآخرون، قال عنه الحافظ في التقريب: « ثقة، وكان يرسل كثيرا » اه (٢٢٦) رقم ٢١٧. وذكره في المرتبة الثانية من المدلسين، مات سنة سبع - أو ثمان - وتسعين، وقيل مائة، وقيل بعدها، روى له الجماعة.

انظر: التاريخ الكبير (١٠٧/٤) رقم ٢١٢٢، وسير الأعلام (١٠٨/٥) رقم ٤٤، وتهذيب التهذيب (٢٧٧/٢) رقم ٧٩٩، وتعريف أهل التقديس (٦٢) رقم ٤٨ - (١٥).

- معدان: هو معدان بن أبي طلحة - ويقال ابن طلحة اليماني - يفتح التحتانية والميم بينهما مهمله ساكنة - الشامى، روى عن عمر بن الخطاب، وأبي الدرداء، وثوبان، وعمرو بن عيسى، وعنه سالم بن أبي الجعد، والسائب بن خبيش، والوليد بن هشام وعدة، ثقة، من الطبقة الثانية، روى له الجماعة سوى البخاري.
انظر: الطبقات الكبرى (٤٤٤/٧)، والتاريخ الكبير (٢٨/٨) رقم ٢٠٧٠، وتهذيب التهذيب (٢٠٥/١٠) رقم ٤١٩، والتقريب (٥٢٩) رقم ٦٧٨٧.

السماء السابعة (١).

قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَفَى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ الذاريات ٨.

٩٧٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَفَى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ قال : مصدق بهذا القرآن ومكذب به (٢).
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٣).

= عمرو البكال: هو عمرو البكالى - بكسر الموحدة وتخفيف الكاف - واختلف في اسم أبيه، قيل: عبدالله، وقيل سيف، وقيل سفيان. روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص. وعنه معدان بن طلحة وأبو تيمية. قال البخاري: له صحبة. وذكره خليفة وابن سعد وآخرون في الصحابة، وذكره العجلي وأبو زرعة في التابعين. انظر: الطبقات الكبرى (٤٢١/٧)، وتاريخ خليفة بن خياط (١٢٢)، والتاريخ الكبير (٢١٢/٦) رقم (٢٤٩٨)، والفتوح للعجلي (٢٧٢ رقم ١٢٩٤)، والجرح والتعديل (٢٧٠/٦) رقم ١٤٩٥، والاستيعاب (١٢٠٦) رقم ١٩٦٤، والإصابة (٢٤/٥) رقم ٥٩٨٥.

وهذا الأثر رجاله ثقات غير عمران القطان، فقال عنه الحافظ، صدوق بهم، والإمام قتادة على جلالة مدلس وقد نعن. فالأثر ضعيف بهذا الإسناد، والله أعلم.
(١) جامع البيان (١٩١/٢٦)، وينحصر في تفسير ابن كثير (٢٩١/٧)، وهذا الأثر حكاه الماوردي في النكت (٩٧/٤) والقرطبي في تفسيره (٢١/١٧) عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهم - ولعله ابن عمرو كما في الطبري وابن كثير والله أعلم.

وروى عن علي بن رضى الله عنه نحوه. انظر: روح المعاني (٤/٢٧). وعلق الحافظ ابن كثير على قول عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهم - قائلا: «كانه - والله أعلم - أراد بذلك السماء التي فيها الكواكب الثابتة، وهي عند كثير من علماء الهيئة في الفلك الثامن الذي فوق السابع، والله أعلم، تفسير ابن كثير (٢٩٢/٧). واستظهر أبو حيان أن المراد بالسماء هنا جميع السموات. انظر: البحر المحیط (١٢٤/٨). والذي يظهر لي من خلال أقوال أكثر المفسرين في قوله تعالى ﴿ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ أن المراد بها هنا سماء الدنيا، وذلك لأنهم قالوا: إن معنى ذات الحُبْك: أى ذات الخلق الحسن المحكم المستقر، وذات البهاء والزينة بالنجوم، وهذه الصفات إنما وصفت بها السماء الدنيا. في غير ما آية من التنزيل العزيز، مثل قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَئَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾، الآية سورة الملك/٤ والله أعلم.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٤٢/٢).
(٣) جامع البيان (١٩١/٢٦)، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٩٢/٧)، وبمعناه في النكت (٩٨/٤).
وقال ابن زيد: «يتخرصون» يقولون: هذا سحر، ويقولون: هذا أساطير، فيأى قواهم يؤخذ، ؟ جامع

البيان (١٩١/٢٦).
فالخطاب على قول قتادة لجميع الناس، المؤمنين والكافر، وعلى قول ابن زيد لمشركى مكة.
والأول قول الطبري، واستظهره أبو حيان.
والثاني: اختاره ابن كثير، ولم يذكر ابن الجوزي وابن قيم الجوزية غيره. وهو المختار لدعى أعنى أن الخطاب لمشركى مكة، وأمثالهم الذين اضطربت واختلفت أقوالهم ومعتقداتهم في الله تعالى وفي رسوله ﷺ وفي القرآن الكريم، وذلك لأن الله تعالى قال: بعده ﴿ قِيلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ فكان فيه إيماء إلى أن الذين اختلف قواهم في الرسول - ﷺ - والقرآن إنما كان ذلك عن تخرص منهم، وهذا شأن المشركين ومن على شاكلتهم، ولأن هذه الآية مثل قوله تعالى ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ ق/٥. أى: مختلف، مضطرب، ولا شك أنها في الكفرة كذلك هذه الآية والله أعلم.
انظر: زاد المسير (٢٠٥/٧)، والبحر المحیط (١٢٤/٨)، والبيان (٢٨٨-٢٨٩)، وتفسير ابن كثير (٢٩٢/٧)، وروح المعاني (٥/٣٦)، وأضواء البيان (٦٤/٧).

قوله تعالى : ﴿ يُوَفِّكَ عَنْهُ مِنْ أَفْكَ ﴾ الذاريات ٩/.

٩٧٩ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ يُوَفِّكَ عَنْهُ مِنْ أَفْكَ ﴾ قال: يصرف عنه من صرف (١).

٩٨٠ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يُوَفِّكَ عَنْهُ مِنْ أَفْكَ ﴾ فالمافوك عنه اليوم، يعنى كتاب الله (٢).

وحكى أبو حيان عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يُوَفِّكَ عَنْهُ مِنْ أَفْكَ ﴾ أى: يصرف عنه، أى: عن القرآن والرسول (٣).

٦٥ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿ مِنْ أَفْكَ ﴾ بفتح الهمزة والفاء مبنياً للمعلوم (٤).

قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ * يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ * ذُوقُوا قَسَّتَكُم هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴾ الذاريات ١٤-١١.

٩٧٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ أى: أهل الظنون (٥).

٩٧٤ - وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ يقول: فى غمرة وشبهة (٦).

(٢-١) جامع البيان (١٩١/٢٦).

(٢) البحر المحيط (١٧٤/٨).

حكاها عن الحسن و قتادة، وهو قول الاكثرين، وقيل: إن الضمير يعود على القول المختلف «عن» ، سببية ، أى: لا يصرف بسبب ذلك القول المختلف عن الإيمان إلا من صرفه الله عن الحق وسبق فى علم الله القديم أنه يضل، وإلا فإن اختلاف هذا القول يكذب بعضه بعضاً ويطله، وقيل: يصرف عن القول المختلف من صرفه عنه الله وعصمه، وتعقب هذا القول بأن لفظ «الإفك» إنما استعمل فى القرآن فى الصرف عن الخير إلى الشر دون عكسه، والله أعلم.

انظر: الكشف (٢٧/٤) ، وزاد المسير (٢٥٥/٧) ، والبيان (٢٨٨-٢٨٩) ، وروح المعانى (٦٢٧) وأضواء البيان (٦٦٥-٦٦٤/٧).

(٤) زاد المسير (٢٠٥/٧) حكاها ابن خالوية - فى مختصره (١٤٥) - وابن الجوزي وابن عطية (٨/١٤) عن قتادة وحده، وحكاها أبو حيان والانسى عن سعيد بن جبير و قتادة، ومعناها: أى: يوفك عنه من أفك الناس عنه، وهم قريش، انظر: البحر المحيط (١٢٥/٨) ، وروح المعانى (٦٢٧).

(٥) جامع البيان (١٩٢/٢٦) ، وينحوه فى النكت (٩٨٠/٤) ، وابن كثير (٢٩٢/٧).

والخرص هو « كل قول مقول عن ظن وتخمين » اهـ . مفردات القرآن (١٤٦).

(٦) جامع البيان (١٩٢/٢٦) ولغظه فى النكت: « الذين هم فى عمى وشبهة يترددون » اهـ.

قال ابن جرير فى تأويل الآية « يقول تعالى ذكره ، الذين هم فى غمرة الضلالة و غلبتها عليهم » =

٩٧٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ ﴾ * ذوقوا قِسْمَكُمْ ۖ قَالَ يَقُولُ : يَوْمَ يَعْذِبُونَ ، فيقول ذوقوا عذابكم ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ ١٧/١٧ .

٩٧٦ - روى عبد الرزاق عن معمر قال : قال قتادة : قال أنس في قوله تعالى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ كَانُوا يَتَنَفَّلُونَ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ^(١) .

٩٧٧ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار وابن المنثي ، قالا : ثنا يحيى بن سعيد وابن أبي عدي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس ^(٢) بن مالك ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ قَالَ : يَتَقَفُّونَ ، يَصْلُونَ مَا بَيْنَ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ ، مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ^(٤) .

٩٧٨ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، وابن المنثي ، قالا : ثنا أبو داود قال : ثنا بُكَيْرُ بْنُ أَبِي السَّمِيطِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ^(٥) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾

= متبادرون ، وعن الحق الذي بعث الله به محمداً - ﷺ - ساهمون ، قد لهما عنه ، وقال الراغب : أصل القَرَّ : إزالة أثر الشئ ، ومنه قيل للماء الكثير الذي يزيل أثر سيله : غُرَّ ، وغامر... والقَرَّةُ معظم الماء الساترة لقرها ، وجعل مثلاً للجبال التي تغمر صاحبها ، اهـ مفردات القرآن (٢٧٨) ، وانظر النهاية (٢٨٢/٢) .
(١) : تفسير عبد الرزاق ٢٤٢/٢ .
(٢) : جامع البيان ١٩٥/٢٦ .

(٣) رجال الإسناد .

- وابن بشار : هو بندار ، ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٢) .

- محمد بن المنثي الزُّنْبَنِيُّ ثقة ثبت ، تقدمت ترجمته في الأثر (١٥١) .

- يحيى بن سعيد : هو القطان ، ثقة ثبت إمام ، تقدمت ترجمته في الصفحة (٤٢) .

- ابن أبي عدي : هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي ، ثقة ، تقدم في الأثر (٦٥٩) .

- سعيد : هو ابن أبي عروبة ، ثقة تقدمت ترجمته في الصفحة (٨٥) .

والإسناد رجاله ثقات ، لكن قتادة مدلس ، والله أعلم .

(٤) جامع البيان ١٩٧/٢٦ ، وأخرجه من طريق سعيد به ، كل من : أبي داود في سننه كتاب الصلاة باب : وقت قيام النبي - ﷺ من الليل ، « ٢٥/٢ رقم ١٢٢٢ » ، والحاكم - وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي - في المستدرک (٤٦٧/٢) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٩/٢) .

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦١٥/٧) ، وعزاه إلى أبي داود ، وابن جرير وابن أبي حاتم ، والحاكم - وصححه - وابن مردويه ، والبيهقي في سننه .

وهذا الأثر مداره على قتادة وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث - على ما وقفت عليه - قاله أعلم .

(٥) رجال الإسناد :

ابن بشار ، وابن المنثي تقدمتا في الأثر السابق .

- أبو داود : هو سليمان بن داود الجارود ، ثقة ، تقدم في الأثر (٩٦٩) .

- بُكَيْرُ بْنُ أَبِي السَّمِيطِ : صدوق ، تقدم في الأثر (٧٠٠) .

- محمد بن علي : هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو جعفر الباقر .

روى عن جابر ، وابن عمر ، وأبي سعيد ، وغيرهم من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، وعنه ابنه جعفر ، والأعرج ، والزهرى ، وآخرون ، ثقة فاضل ، مات سنة بضع عشرة ومائة ، روى له الجماعة .

انظر : سير الأعلام (٤٠١/٤ رقم ١٥٨) ، وتهذيب التهذيب (٢١١/٩ رقم ٥٨٢) ، والتقريب (٤٩٧ رقم ٦١٥) .

قال: كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة^(١) .

٩٧٩ - قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، وابن المثنى، قالوا: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة عن قتادة عن مطرف^(٢) . في قوله تعالى : ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴾ قال: قل ليلة أنت عليهم إلا صلوا فيها^(٣) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: قال مطرف بن عبد الله في قوله تعالى : ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴾ قل ليلة تأتي عليهم لا يصلون فيها لله، إما من أولها، وإما من وسطها^(٤) .

٩٨٠ - وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴾ قال: قال مطرف بن عبد الله: كان لهم قليل من الليل، لا يهجعون فيه، كانوا يصلونه^(٥) .

٩٨١ - وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة من قوله^(٦) .

٩٨٢ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴾ كانوا يصلون بين العشائين: المغرب والعشاء^(٧) .

(١) جامع البيان (١٩٦/٢٦)، وينحوه في معالم التنزيل (٢٢٠/٤)، والجامع (٢٧/١٧)، وتفسير ابن كثير (٢٩٢/٧)، والدرر (٦١٥/٧) نقلا عن ابن جرير.

(٢) رجال البزار:

- ابن بشار هو بندار ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢).

- ابن المثنى: هو محمد بن المثنى الرِّمَنِّي ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الأثر ١٥١ .

- محمد بن جعفر: هو محمد بن جعفر الهذلي مولاهم أبو عبد الله البصري المعروف بغندر، روى عن شعبة، فأكثر عنه، وجالسه نحو من عشرين سنة. وعن معمر بن راشد، وسعيد بن أبي عروبة وآخرين، وعنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وبندار وخلق. قال عنه الحافظ: ثقة صحيح الكتاب، إلا أن فيه غفلة مات سنة ثلاث - أو أربع وتسعين ومائة - روى له الجماعة.

انظر: سير الأعلام (٩٨/٩ رقم ٢٢)، وتهذيب التهذيب (٨٤/٩ رقم ١٢٩)، والتقريب (٤٧٢ رقم ٥٧٨٧) .

- شعبة: هو ابن الحجاج .

مطرف: هو مطرف بن عبد الله بن السَّخَّير، ثقة فاضل تقدم في الأثر (١٢٥).

(٣) جامع البيان (١٩٦/٢٦)، وينحوه في معالم التنزيل (٢٢٠/٤)، والدرر (٦١٥/٧) نقلا عن ابن أبي شيبه، وابن جرير.

(٤) جامع البيان (١٩٦/٢٦)، وينحوه في الجامع (٢٧/١٧)، وابن كثير (٢٩٢/٧).

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٤٢/٢).

(٦) جامع البيان (١٩٧/٢٦)، وبمعناه في تفسير ابن كثير: ﴿ قل ما يرقدون ليلة حتى الصباح لا يتجهجون ﴾، حكاه

عن مجاهد وقال: « وكذا قال قتادة » اهـ . (٢٩٢/٧) .

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٢٦/١٧) - حكاه عن أنس وقتادة - وكذلك في فتح القدير (٨٤/٥).

و ﴿ ما ﴾ على هذه الأقوال نافية، والمعنى: كانوا يسهرون قليلا من الليل.

وقيل إن المعنى على كون ﴿ ما ﴾ نافية، أي: كانوا لا ينامون قليلا من الليل، فكيف بالكثير منه؟ وهذا القول

ضعفه ابن القيم - رحمه الله تعالى - من تسعة وجوه، انظر التبيان (٢٩١)، وزاد المسير (٢٠٦/٧).

- ٩٨٢ - وقال ابن جرير : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن الحسن^(١) في قوله تعالى : ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴾ قال: قيام الليل^(٢) .
- ٩٨٤ - حدثنا ابن المنى، قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة عن قتادة^(٣) . في قوله تعالى : ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴾ قال: قال الحسن: كابدوا قيام الليل^(٤) .
- ٩٨٥ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: كان الحسن يقول: لا ينامون إلا قليلا^(٥) .
- ٩٨٦ - قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد،^(٦) قال: ثنا مهران^(٧) عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن قال: كانوا لا ينامون من الليل إلا قليلا^(٨) .
- ٩٨٧ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سعيد عن قتادة قال: قال الأحنف بن قيس^(٩) في قوله تعالى : ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴾ قال: كانوا

(١) رجال الإسناد:

- ابن بشار: هو محمد بن بشار، بشار، ثقة حافظ تقدم في الأثر (١٢٢).
- ابن أبي عدي: هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي، ثقة، تقدم في الأثر (٦٥٩).
- سعيد: هو ابن أبي عروبة.
(٢) جامع البيان (١٩٨/٣٦).
(٣) انظر رجال الإسناد في الأثر (٩٩٩).
(٤) جامع البيان (١٩٧/٢٦) ، ولغظه في تفسير ابن كثير: « كابدوا قيام الليل، فلا ينامون من الليل إلا أقله، ونشطوا فمدوا إلى السحر، حتى كان الاستغفار يسحر » اهـ (٣٩٤/٧).
(٦) ابن حميد: هو محمد بن حميد بن حيان الرازي حافظ ضعيف تقدم في الأثر (١٧٧).
(٧) مهران: هو مهران بن أبي عمر الطار صدوق له أوهام سوء الحفظ تقدمت ترجمته في الأثر (٩٦٨).
(٨) جامع البيان (١٩٨/٣٦).
(٩) رجال الإسناد:

- ابن بشار: هو محمد بن بشار بشار، ثقة حافظ، تقدمت ترجمته في الأثر ١٢٢.
- أبو عاصم: هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني أبو عاصم النبيل المصري، روى عن سليمان التيمي، وشعبة وابن أبي عروبة وآخرين. وعنه: علي بن المديني، وأبو خيثمة، ومحمد بن بشار، وخلق كثير.
ثقة، ثبت مات سنة ٢١٢ أو بعدها، روى له الجماعة.
انظر: الطبقات الكبرى (٢٩٥/٧)، والتاريخ الكبير (٣٣٦/٤) رقم ٢٠٢٨، وكتاب الثقات لابن حبان (٣٣١) رقم ٧١٠، وسير الأعلام (٤٨٠/٩) رقم ١٧٨، وتهذيب التهذيب (٢٩٥/٤) رقم ٧٢٢، والتقريب (٢٨٠) رقم ٢٩٧٧، وطبقات الحفاظ (٣٣١) رقم ٧١٠).
- سعيد: هو ابن أبي عروبة .
- الأحنف بن قيس: اختلف في اسمه، فقليل: صخر، وقيل ضحاك واشتهر بالأحنف بن قيس بن معاوية ابن حصين التيمي السعدي أبو بحر البصري، أدرك النبي ﷺ ولم يجتمع به، وروى أن النبي ﷺ - دعا له، روى عن عمر، وعلى وعثمان - رضي الله عنهم - وآخرين. وعنه الحسن البصري، وأبو العلاء بن الشخير، وطلح بن حبيب وغيرهم، ثقة، مات سنة سبع وستين، وقيل اثنتين وسبعين - فعليه تكون رواية قتادة عنه مرسة - روى له الجماعة.
انظر: الطبقات الكبرى (٩٢/٧)، وطبقات خليفة بن خياط (١٩٥)، وأسد الغابة (٦٨/١) رقم (٥)، وسير الأعلام (٨٦/٤) رقم ٢٩، والإصابة (١٠٢/١) رقم ٤٢٦، وتهذيب التهذيب (١٦٧/١) رقم ٢٥٦، والتقريب (٩٦) رقم ٢٨٨.

لا ينامون إلا قليلاً^(١) .

٩٨٨ - حدثنا ابن بشار قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا الحكم بن عطية^(٢) عن قتادة قال: قال الأحنف بن قيس - وقرأ هذه الآية ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ قال: لست من أهل هذه الآية^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وفى أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ الذاريات / ١٩ .

٩٨٩ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفى أموالهم حق ﴾ قال: الحق هنا الزكاة المفروضة^(٤) .

(١) جامع البيان (١٩٨/٢٦) .

(٢) رجال البستان :

- ابن بشار: هو محمد بن بشار ثقة حافظ تقدم فى الأثر (١٢٢) .

- أبو داود: هو سليمان بن داود بن الجارود، ثقة غلط فى أحاديث تقدم فى (٩٢٩) .

- الحكم بن عطية: هو الحكم بن عطية الغيثي البصري .

روى عن الحسن، وابن سيرين وقاتدة وغيرهم عنه ابن مهدي، وابن المبارك، وأبو داود الطيالسي وآخرون . قال عنه الإمام أحمد : كان عندي ليس به بأس ثم بلغنى أنه حدث بأحاديث منكبر ، اه العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد (١٠٢ رقم ١٠٥) .

وقال عنه الحافظ: « صدوق له أوهام » من السابعة ، اه . التقريب (١٧٥ رقم ١٤٥٥) . روى له أبو داود فى المراسيل، والترمذى .

انظر: التاريخ الكبير (٢٤٤/٢ رقم ٣٩٩٢) ، والجرح والتعديل (١٢٥/٢) ، وميزان الاعتدال (٥٧٧/١ رقم ٢١٩٠) ، وتهذيب التهذيب (٢٧٤/٢ رقم ٧٥٨) .

(٢) جامع البيان ١٩٨/٢٦ ، وبنحوه فى تفسير ابن كثير (٢٩٤/٧) ، فعلى قول الحسن والأحنف تكون ﴿ ما ﴾ مصدر . رية أى: كانوا قليلاً من الليل هجوعهم ، أو هى صلة أى: كانوا قليلاً من الليل يهجعون . وقيل غير ذلك ، واختار الطبري أن تكون ﴿ ما ﴾ مصدرية وذلك لأن الله سبحانه وتعالى وصفهم بذلك مدحا لهم ، فوصفهم بكثرة العمل وسهر الليل أولى وأشبه من وصفهم بقلة العمل وكثرة النوم ، والله أعلم .

انظر: جامع البيان (٢٠٠/٣٦) ، ومعالم التنزيل (٢٢٠/٤) ، وزاد المسير (٢٠٦/٧) ، والجامع (٣٦/١٧) ، والبحر المحيط (١٣٦/٢٥/٨) .

(٤) النكت والعيون (١٠١/٤) ، وبنحوه فى زاد المسير (٢٠٧/٧) ، والجامع (٢٨/١٧) ، وفتح القدير (٨٤/٥) . وهو أيضاً قول ابن سيرين ، وعزاه الشنقيطى إلى الأكثرين .

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : إنه حق سوى الزكاة . قال الشوكاني : يجعلون فى أموالهم على أنفسهم حقاً للسائل والمحروم تقرباً إلى الله ، اه . فتح القدير (٨٤/٥) . وبنحوه قال الأوسى فى روح المعانى ٩/٢٧ . وضَعَفَ القول الأول بأن السورة مكية ، والزكاة إنما فرضت بالمدينة :

واستدل أصحاب القول الأول بأنه سبحانه وتعالى وصف هذا الحق فى سورة المعارج بأنه معلوم ﴿ وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾ ٢٥-٢٤ . والحق المعلوم هو الزكاة ، وسائر الحقوق غير معلومة . أضف إلى ذلك أنه جاء فى سورة المعارج مقترناً بالصلاة المفروضة .

وأجابوا عن الاعتراض السابق بأنه لا مانع من أن تكون أصل الزكاة فرضت بمكة ثم فصلت أحكامها فى المدينة . والله أعلم .

انظر: المراجع السابقة فى المواضع المذكورة ، وأحكام القرآن ، للجصاص (٤١١/٢) ، وأحكام القرآن لابن العربي (١٧٢/٤) ، وفتح القدير (٢٩٢/٥) ، وروح المعانى (٩/٢٧) ، وأضواء البيان (٤٦٢/٨) .

٩٩٠ - قال ابن جرير : حدثني محمد بن عمر ^(١) المقدمي، قال: ثنا قريش بن أنس عن سليمان عن قتادة عن سعيد بن المسيب ^(٢) قال: المحروم هو المحارف ^(٣).

٩٩١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ هذان فقيرا أهل الإسلام، سائل يسأل في كفه وفقير متعفف، ولكليهما عليك حق يا ابن آدم ^(٤).

وفي رواية معمر بن قتادة، قال: السائل الذي يسأل بكفه، والمحروم المتعفف، ولكليهما عليك حق يا ابن آدم ^(٥).

(١) في هذا الموضع من جامع البيان : محمد بن عمرو ، وهو تحريف، وما أثبت من جامع البيان (٨١/٢٩) ، ومراجع أخرى.

(٢) رجال الإسناد:

- محمد بن عمر: هو محمد بن عمر بن علي بن عطاء المَقْدُمي - بفتح القاف والدال مشددة - أبو عبد الله البصري.

روى عن أبيه، وأبيه عامر العقدي، ومحمد بن أبي عدي وغيرهم، وعنه أصحاب السنن الأربعة، والطبري وآخرون. وثقه النسائي - في رواية عنه - واليزار، وغيرهما، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال النسائي في رواية أخرى: لا بأس به. وقال عنه أبو حاتم والحافظ ابن حجر: صدوق، من صفار العاشرة. انظر: التاريخ الكبير (١٧٩/١ رقم ٥٤٦)، والجرح والتعديل (٢١/٨ رقم ٩٢)، وكتاب الثقات لابن حبان (١٠٩/٩)، وتهذيب التهذيب (٣٢١/٩ رقم ٦٠٢)، والتقريب (٤٩٨ رقم ٦١٧).

- قريش بن أنس: هو قريش بن أنس الانصاري - وقيل: الأمري - مولا لم أبو أنس البصري، روى عن عوف الأعرابي، وحمام بن سلمة وسليمان بن طرخان وعدة، وعنه علي بن المديني و يحيى بن معين، وبندار وآخرون. ثقة تغير بأخرة قدر ست سنين. ومات سنة ثمان ومائتين. روى له البخاري حديثا واحدا - على ما قاله الحافظ في مقدمة فتح الباري (٤٥٨). والباقيون سوى ابن ماجه.

انظر: التاريخ الكبير (١٩٥/٧ رقم ٨٦٦)، والجرح والتعديل (١٤٢/٧ رقم ٧٩٤)، وتهذيب الكمال (١١٢٨/٢)، وميزان الاعتدال (٢٨٩/٢ رقم ٦٨٩٢)، وتهذيب التهذيب (٢٢٥/٨ رقم ٦٦٥)، والتقريب (٤٥٥ رقم ٥٥٤٢).

- سليمان: هو ابن طرخان التميمي، ثقة، تقدمت ترجمته في الأثر (٨١٦).

(٣) جامع البيان (٢٠١/٢٦)، والمحارف هو المحروم الذي قتر عليه رزقه، انظر: النهاية (٢٧٠/١)، ولسان العرب (٨٢٩/٢).

(٤) جامع البيان (٢٠٢/٢٦)، وينحوه - مختصرا - في كل من: النكت (١٠١/٤)، ومعالم التنزيل (٣٢١/٤)، وزاد السير (٢٠٧/٧)، والجامع (٢٨/١٧)، وتفسير ابن كثير (٢٩٥/٧)، والدر (٦١٧/٧) نقلا عن ابن جرير وابن المنذر ولم أجد في الجميع قوله : « ولكليهما عليك حق يا ابن آدم »، والله أعلم .

وما قاله له قتادة هو أيضا قول الزهري.

وتنوعت أقوال أهل العلم في المحروم، منها:

ما قاله ابن عباس، وسعيد بن المسيب ومجاهد وآخرون: إن المحروم هو المحارف الذي ليس له في الإسلام سهم، أي ليس له في الغنيمة ولا في الفء سهم - على ما قاله البيهقي في الموضع السابق من تفسيره - وقال ابن زيد هو الذي قد ذهب ثمره وزرعه، واختار الطبري ترك اللفظ على عمومه فإن المحروم هو كل من حرم الرزق واحتاج، بأي شيء كان، انظر جامع البيان (٢٠٤/٢٦) واختار قول ابن جرير لمومه والله أعلم.

قوله تعالى : ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ﴾ * وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴿ الذاريات / ٢٠-٢١.

٩٩٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ آيات للموقنين ﴾ يقول: معتبر لمن اعتبر ^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢).

٩٩٣ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ﴾ إذا سار في أرض الله رأى عبداً وآيات عظيماً ^(٣).

٦٦ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ آية ﴾ بالإفراد ^(٤).

٩٩٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفي أنفسكم ﴾ قال: يقول: وفي خلقه أيضاً إذا فكّر فيه معتبر ^(٥).

٩٩٥ - وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ قال: في تسوية مفصل أيديكم وأرجلكم، وجوارحكم دليل على أنكم خلقتم لعبادته ^(٦).

قوله تعالى : ﴿ فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ﴾ الذاريات / ٢٦.

٩٩٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ﴾ قال: كان عامة مال نبي الله إبراهيم عليه السلام البقر ^(٧).

قوله تعالى : ﴿ فأقبلت امرأته في صرة ﴾ ... الآية الذاريات / ٢٩.

٩٩٧ - روى عبد الرزاق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ في صرة ﴾ قال: أقبلت ترن ^(٨).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٩).

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ في صرة ﴾ أي: في رنة ^(١٠).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٤٤/٢).

(٢) جامع البيان (٢٠٤/٣٦)، وبنحوه في الدر (٦١٩/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وأبى الشيخ في العظمة.

(٣) جامع البيان (٢٠٤/٢٦)، وبنحوه في الجامع (٤٠/١٧).

(٤) المحرر الوجيز (١٦/١٤)، وكذلك في البحر (١٢٨/٨)، وروح المعاني (٩/٢٧) حكوا عن قتادة وحده، وما رواه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة يفيد بأنه قرأ ﴿ آيات ﴾ بالجمع كقراءة العامة، فإله أعلم.

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٤٥/٢) وكذلك في الموضع السابق من الدر نقلا عنهم.

(٦) النكت والعيون (١٠٤/٤)، وبعينه في الجامع (٤٠/١٧)، وتفسير ابن كثير (٢٩٦/٧)، والدر (٦١٩/٧) نقلا عن ابن جرير، وابن المنذر، وأبى الشيخ.

(٧) جامع البيان (٢٠٨/٣٦)، وبنحوه في النكت (١٠٤/٤)، وكذلك في الجامع (٤٦/١٧)، والدر (٦٢٠/٧) نقلا عن عبد ابن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، والله أعلم بما قاله قتادة.

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢٤٤/٢).

(٩) جامع البيان ٢٠٩/٣٦.

٩٩٨ - وحكى الماردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ في صُرَّةٍ ﴾ أى فى رنة وتاره ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وفى موسى إذا أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين * فتولَّى بركنه وقال ساحر أومجنون ﴾ الذاريات / ٢٨-٢٩ .

٩٩٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بسلطان مبين ﴾ يقول: بعذر مبين ^(٢) .

١٠٠٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ فتولَّى بركنه ﴾ قال: بقومه ^(٣) .

١٠٠١ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فتولَّى بركنه ﴾ قال: غلب عدو الله على قومه ^(٤) .

١٠٠٢ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فتولَّى بركنه ﴾ قال: بقوته ^(٥) .

١٠٠٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وهو ملِّيم ﴾ قال: ملِّيم فى عباد الله تعالى ^(٦) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٧) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وهو ملِّيم ﴾ قال: ملِّيم فى نعمة الله ^(٨) .

قوله تعالى : ﴿ وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الرِّيحَ العقيم * ماتدُّرُ من شئ أنت عليه إلا جَعَلْتَهُ كالرَّميم ﴾ الذاريات / ٤٠-٤١ .

١٠٠٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الرِّيحُ العقيم ﴾ التى لا تنبت ^(٩) .

(١) النكت (١٥/٤)، وينحوه فى الجامع (٤٦/١٧)، وبمعناه فى زاد المسير (٢١٠/٧).

والرئة هى: الصيحة الحزينة. قاله ابن منظور فى لسان العرب (١٧٤٦/٣).

والصُرَّة فى اللغة بمعنى الصيحة والضجة. انظر مفردات القرآن (٢٨٦)، ومختار الصحاح (٣١٠).

(٢) جامع البيان (٢/٢٧) وتقدم توجيه تفسير قتادة للسلطان بالعذر فى الأثر (٢١٦).

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢٤٥، ٢٤٤/٢).

(٤) جامع البيان (٢/٢٧)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٢٢٩/٧).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٤٩/١٧)، وينحوه فى فتح القدير (٩٠/٥).

وقسر ابن عباس أيضا الركن هنا بالقوم، وينحوه قال مجاهد وابن زيد وآخرون، وسمى القوم والأصحاب ركناً؛ لأن المرء يركن ويسكن إليهم. قال الراغب: ركن الشيء: جانبه الذى يسكن إليه.

ويستعار القوة هـ. مفردات القرآن (٢٠٨).

(٧) جامع البيان ٤/٢٧. وكذلك فى الدرر ٦٢١/٧ نقلاً عن عبدالرزاق، وابن جرير، وابن المنذر.

(٨) جامع البيان (٤/٢٧). قال الطبري: والمليِّم هو الذى قد أتى ما يلام عليه من الفعل هـ. (٢/٢٧).

(٩) تفسير عبدالرزاق (٢٤٥/٢)، وكذلك فى النكت (١٠٦/٤)، والدرر (١٣٢/٧) نقلاً عن عبدالرزاق، وابن جرير.

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (١)

١٠٠٥ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفي عادٍ إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ إن من الريح عقيماً وعذاباً حين ترسل، ولا تلقح شيئاً، ومن الريح رحمة يثير الله تبارك وتعالى بها السحاب وينزل بها الغيث.

وذكر لنا أن رسول الله ﷺ كان يقول : نُصِرَتْ بالصَّبَا وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدبور .

١٠٠٦ - وأخرج ابن جرير بالإسناد نفسه عن قتادة عن ابن عباس مثله (٢)

١٠٠٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إلا جَعَلْتَهُ كَالرَّيمِ ﴾ قال: كريم الشجر (٣)

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك (٤)

١٠٠٨ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كالرَّيمِ ﴾ قال: إنه الذي دِيسَ من يابس النبات (٥)

قوله تعالى : ﴿ وفي ثمودَ إذ قيل لهم تَمَنَّعُوا حتَّى حِينٍ * فَعَتَّوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾... الآية ٤٢-٤٣.

١٠٠٩ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وفي ثمودَ إذ قيل لهم تَمَنَّعُوا حتَّى حِينٍ ﴾ قال: ثلاثة أيام (٦)

(٢-١) جامع البيان (٥٤/٢٧)، وما أرسله قتادة عن ابن عباس وصله ابن جرير، - بسند ضعيف - من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: والريح العقيم: الريح الشديدة التي لا تلقح شيئاً ، اهـ.
ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال: والريح العقيم: التي لا تلقح الشجر، ولا تثير السحاب ، اهـ .
المرجع السابق في الموضوع نفسه.
والحديث رواه الشيخان - من غير طريق قتادة - عن ابن عباس رضى الله عنهما، بتقديم تخريج بن القيم (٧٢٩)

٢٢ ٨٢

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٤٥/٢).

(٤) جامع البيان (٥/٢٧).

وكذلك في معالم التنزيل (٢٢٢/٤)، والدر (٦٢٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق، وابن جرير.
(٥) الجامع لأحكام القرآن (٥١/١٧)، وكذلك في فتح القدير (٩١/٥).
(٦) الدر المنثور (٦٢٢/٧) نقلاً عن البيهقي في سننه، و«دريس»: «أى وُلِجَ».

فعل ما روى عن قتادة يكون هذا الأمر بالتمتع بعد عقوبتهم النافعة كما جاء في قوله تعالى : ﴿ ففقرها فقال تَمَنَّعُوا فى دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَذَابٌ كَذِٰبٌ ﴾ هود/٥٤. وبه قال أيضاً القرطبي في تفسيره (٥١/١٧)، وابن كثير (٤٠٠/٧)، وآخرون، ونصره الألويسى في روح المعاني (١٦/٢٧).
وعن الحسن البصري - رحمه الله تعالى - أن هذا الأمر بالتمتع كان حين بعث إليهم صالح عليه السلام فأمرهم الله بالإيمان به، والتمتع إلى فناء آجالهم . وهذا اختيار الرازى وأبى حيان. قال أبو حيان: ، ولذلك جاء العطف بالفاء المتضمنة تأخر العقوبة عما أمروا به فهو مطابق لفظاً ووجوداً ، اهـ البحر المحيط (١٤١/٨).
وانظر تفسير الكبير (٢٢٤-٢٢٢/٢٨).

ويبدو لي أن ما قاله قتادة وآخرون هو الأولى؛ لكونه من تفسير القرآن بالقرآن والله أعلم، وانظر الجواب عما قاله أبو حيان في روح المعاني (١٦/٢٧).

قوله تعالى : ﴿ فما استطاعوا من قيام وما كانوا مُتَّصِرِينَ ﴾
الذاريات / ٤٥.

١٠١٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فما استطاعوا من قيام ﴾ قال: من نهوض^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٢).

١٠١١ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فما استطاعوا من قيام ﴾ يقول: ما استطاع القوم نهوضا لعقوبة الله تبارك تعالى : ﴿ وما كانوا مُتَّصِرِينَ ﴾ قال: ما كانت عندهم من قوة يمتنعون بها من الله عز وجل^(٣).

قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنِينَا بَآيِدٍ وَإِنَّا مُوسِعُونَ ﴾ * وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾ الذاريات / ٤٨-٤٧.

١٠١٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بَآيِدٍ ﴾ أى: بقوة^(٤).

١٠١٢ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال: الأرض عشرون ألف فرسخ^(٥).

قوله تعالى : ﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ ﴾ * فَيَقُولُ عَنْهُمْ مَا أَنتَ بِمَلُومٌ * وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ هـ-٥٢.

١٠١٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِ ﴾ يقول: أوصى أولهم آخرهم بالتكذيب^(٦).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٧).

١٠١٥ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِ ﴾ أى: كان الأول قد أوصى الآخر بالتكذيب^(٨).

١٠١٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَيَقُولُ عَنْهُمْ مَا أَنتَ بِمَلُومٌ ﴾ : ذكر لنا أنها لما نزلت هذه الآية، اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ - ورأوا أن

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٤٥/٢)، وكذلك في الدر (٦٢٢/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وابن جرير.

(٢-٢) جامع البيان (٧/٢٧)، وبنحوه في معالم التنزيل (٢٢٤/٤).

(٤) جامع البيان (٧/٢٧)، وكذلك في زاد المسير (٢١٢/٧)، وبنحوه في ابن كثير (٤٠٠/٧).

(٥) زاد المسير (٢١٢/٧)، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع. انظر: الفقه الإسلامى وأدلته، للدكتور وهبة الزحيلي (٢٢٠/٢) دار الفكر، ط الثانية ١٤٠٥هـ.

وما حكاه ابن الجوزى عن قتادة هنا، حكاه الماوردى عن قتادة عن كعب بن بشير القدوى بنحوه مطولا. انظر الأثر (١٥٠٦)، وهذا القول لظهور ضعفه وخروجه عن الواقع غنى عن الاشتغال برده.

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٤٥/٢)، ولفظ الدر: « أوصى الأول الآخر منهم بالتكذيب »، (٦٢٤/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر.

(٨-٧) جامع البيان (١٠/٢٧).

الوحي قد انقطع، وأن العذاب قد حضر، فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنْ
الذَّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) .

١٠١٧ - حكى المازدي ^(٢) . عن قتادة في قوله : ﴿ وَذَكَرْ ﴾ أى : بالقرآن ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَلَّهَ هُوَ الرِّزْقَ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ الذاريات ٥٨ .

٦٧ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿ المتين ﴾ بكسر النون ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا
يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ الذاريات / ٥٩ .

١٠١٨ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ قال:
عذابا مثل عذاب أصحابهم ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .

١٠١٩ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا ﴾ سَجَلًا
من عذاب الله تعالى : ^(٧) .

(١) جامع البيان (١١/٢٧)، وكذلك في الدر (٦٢٤/٧) نقلا عن ابن جرير، وروى ابن جرير وغيره عن مجاهد عن
على رضى الله عنه نحوه، انظر المرجعين السابقين فيما ذكر.

وحكاه اليعقوبى عن المفسرين، انظر: معالم التنزيل (٢٣٥/٤).

(٢) في النكت (١٠٧/٤)، وكذلك القرطبي في تفسيره (٥٥/١٧).

(٣) كما في قوله تعالى ﴿ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدَ ﴾ ق/٤٥.

(٤) زاد المسير (٢١٤/٧) حكاه عن الكسائي - في رواية عنه - وأبى رزين، وقاتدة وأبى العالية والأعمش. ولم
أرها عن قتادة في غير هذا الموضع.

و ﴿ المتين ﴾ على هذه القراءة صفة للقوة بمعنى الإقتدار، على ما قاله الزمخشري وغيره، أو لأن تأنيث
القوة غير حقيقى فذكر وصفها، على ما قاله ابن الأنباري، وقيل غير ذلك، وجوز ابن جنى أنه صفة
لـ ﴿ الرزاق ﴾ بمقتضى على الجوار، كقولهم « هذا حجر صَبَّ حُرْبٍ »، وقراءة العامة ﴿ المتين ﴾ مرفوعة لأنه صفة
لـ ﴿ ذو ﴾ أو لـ ﴿ الرزاق ﴾ . وقيل غير ذلك، والله أعلم.

انظر المحتسب (٢٨٩/٢)، والكشاف (٣٢/٤)، والبيان في غريب إعراب القرآن (٢٩٢/٢)، وزاد المسير
(٢١٤/٧)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٤٥/٢)، والبحر المحيط (١٤٢/٨)، وروح المعاني (٢٤/٢٧).

(٥) تفسير عبدالرزاق (٢٤٥/٢).

(٦-٧) جامع البيان (١٤/٢٧).

وتفسير الذنوب هنا بالعذاب تفسير بالمعنى لا بما يرادف اللفظ، لأن الذنوب في اللغة هو: « الدلو التي
لها دُئْبٌ، واستعير للتصيب كما استعير له السَّجَلُ »، مفردات القرآن ١٨٤. والمعنى: فإن للذين ظلموا نصيبا من
عذاب الله تعالى مثل نصيب أصحابهم الذين من قبلهم؛ فلا يستعجلوه فإنه واقع لا محالة. انظر: جامع البيان
(١٤/٢٧)، وابن كثير (٤٠٢/٧).

سورة الطور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالطُّورُ ﴾ وكتاب مسطور* في رَقٍّ مَنشور* والبيت المعمور*
وَالسَّقْفُ الْمَرْفُوعُ* والبحر المسجور* إن عذاب ربك لواقع ﴿ الطور/١-٧.﴾

١٠٢٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: الطور: جبل يقال له: الطور^(١).

١٠٢١ - ﴿ وكتاب مسطور ﴾ قال: مكتوب^(٢).

وأخرجه ابن جرير من طريقين عن قتادة كذلك^(٣).

١٠٢٢ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله: ﴿ في رَقٍّ مَنشور ﴾ وهو الكتاب^(٤).

١٠٢٣ - قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: «حدثنا هُدَبة بن خالد، حدثنا همام عن قتادة، وقال لي خليفة: حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد وهشام، قالوا: حدثنا قتادة^(٥)، حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة - رضى الله عنهما - قال: قال نبي الله ﷺ: «...» وذكر حديث الإسراء بطوله، جاء فيه: « فرفع لي البيت المعمور فساكت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور، يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم... » الحديث، قال البخاري في آخره: « وقال همام عن قتادة عن الحسن عن أبي

(٢٠١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٤٦)، قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى « فالطور هو الجبل الذي كلم الله عليه نبيه وكليمه موسى بن عمران، عند جبهور المفسرين من السلف والخلف، وعرفه هنا باللام، وعرفه في موضع آخر بالإضافة، فقال: ﴿ وطور سين ﴾، اهـ التبيان في أقسام القرآن (٣٦٤)، والآية من سورة التين/٢. (٤٠٢) جامع البيان ١٦/٢٧، وكذلك في الدرر ٦٢٧/٧ نقلا عن عبد الرزاق، والبخاري في « خلق أفعال العباد »، ابن جرير، وابن المنذر، والبيهقي في « الأسماء والصفات » قال الراغب: « والرَّق: ما يكتب فيه، شبه الكاغذ، اهـ المفردات (٢٠٦). »

(٥) رجال الاستاذين :

- هُدَبة بن خالد: هو هُدَبة - بضم أوله وسكون الدال، بعدها موحدة - ابن خالد بن الأسود القيسي أبو خالد البصري، ويقال له: هُدَاب - بفتح أوله بعدها دال مشددة - روى عن جرير بن حازم، وأبي هلال الراسبي، وهمام بن يحيى، وغيرهم، وعنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وخلف.

ثقة عابد، توفي سنة بضع وثلاثين ومائتين.

انظر: تاريخ الثقات للجلبي (٤٥٥ رقم ١٧٢٠)، وتذكرة الحفاظ (٢/٤٦٥ رقم ٤٧٦)، وتهذيب التهذيب (١١/٢٤ رقم ٥٢)، والتقريب (٥٧١ رقم ٧٢٦٩).

- همام: هو ابن يحيى، ثقة ربما وهم تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٤).

- خليفة: هو ابن الخياط شباب العصفوري، صدوق ربما أخطأ. تقدم في الأثر (٩٤٦).

- يزيد بن زريع: ثقة. تقدمت ترجمته في الصفحة (٨٥).

- هشام: هو ابن أبي عبد الله سُبَيْر الدستواشي، ثقة. تقدمت ترجمته في الصفحة (٣٥).

- سعيد: هو ابن أبي عروبة، ثقة. تقدمت ترجمته في الصفحة (٨٥).

هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - فى البيت المعمور ^(١) . اه .

١٠٢٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ والبيت المعمور ﴾ ذكر لنا أن نبى الله - ﷺ - قال يوماً لأصحابه : « هل تدرون ما البيت المعمور ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه مسجد فى السماء تحته الكعبة لو خرَّ نحرٌ عليها - أو عليه - يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا آخرَ ما عليهم » ^(٢) .
وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

(١) - صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة ، (١١٧٤ رقم ٢٠٢٥) . وأخرجه أيضاً فى كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج .
وأخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله - ﷺ - (١٤٩/١ رقم ٥١) و (٣٤٤ رقم ٢٦٥) - (١٦٤)

تسبيح : قصة البيت المعمور المذكورة فى حديث الإسراء هنا رواها قتادة عن الحسن عن أبي هريرة - رضى الله عنه - وكان قتادة أحياناً يدرجها فى حديث الإسراء الذى يرويه عن أنس، وأحياناً يفصلها، ومن هنا أدرجها سعيد بن أبي عروبة، وهشام، فى حديث أنس عوفصلاً همام فرواها عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة، والصواب رواية همام، كما رواها الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان، وأبو يعلى، والبغوي وغير واحد كلهم عن هدية مفصلة، وإليه أشار الإمام البخاري بقوله : « وقال همام عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - فى البيت المعمور » اه . أفاده الحافظ ابن حجر فى فتح الباري (٢٥٦/٦) . قلت : ما أشار إليه الإمام البخاري رحمه الله تعالى جاء مصرحاً به فيما رواه الإمام أحمد عن عفان ، قال : ثنا همام بن يحيى، قال : سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله - ﷺ - أن نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثهم ... ، فذكر الحديث بطوله إلى قوله : « ثم رفع إلى البيت المعمور » ، قال قتادة : وحدثنا الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ثم لا يعودون إليه ، ثم رجع إلى حديث أنس ، قال : « ثم أتيت بإناء من خمر » ... الحديث . المسند (٢٠٩-٢٠٨/٤) .

ورواه الحسن بن سفيان فى مسنده عن هدية عن همام به نحوه . أفاده الحافظ فى الموضع السابق .
وتقدم غير مرة أن رواية الحسن عن أبي هريرة رضى الله عنه منقطعة ، لكن يشهد له ما جاء فى حديث الإسراء هذا من طريق ثابت البناني عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً : « ثم عرج بنا إلى السماء السابعة » ، إلى قوله : « فإذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم وإذا هو مستند إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه » ... الحديث .

أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (١٤٩/٢) ، ومسلم فى الكتاب والباب السابقين (١٤٥/١-١٤٧ رقم ٢٥٩-١٦٢) ، وابن جرير فى جامع البيان - مختصراً - (١٧/٢٧) ، وكذا الحاكم فى المستدرک (٤٨٧/٢) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » . وأقره الذهبي فى التلخيص .

(٢) جامع البيان (١٧/٢٧) ، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٤٠٤/٧) ، والدر (٦٢٩/٧) ، عن ابن جرير .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٤٦/٢) .

وهذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ، لكن قال الماوردي رحمه الله تعالى : روى قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال : قال رسول الله - ﷺ - « أتى بى إلى السماء السابعة ففرغ لنا البيت المعمور فإذا هو حيال الكعبة ، لو خرَّ خرَّ عليها ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا منه لم يعودوا إليه » ، التكت والعيون (١١٠/٤) ، الظاهر أنه الحديث السابق، والصحيح أنه من رواية قتادة عن الحسن عن أبي هريرة كما تقدم، علماً بأن قوله - ﷺ - « فإذا هو حيال الكعبة لو خرَّ خرَّ عليها » لم أجده فى الكتب الستة =

١٠٢٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والسقف المرفوع ﴾ قال: هو السماء (١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه (٢) .

١٠٢٦ - وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والبحر المسجور ﴾ الممتلئ (٣) .

١٠٢٧ - وروى البغوي عن قتادة أنه قال : إن البحر المسجور هو اليابس الذي قد ذهب ماؤه ونضب (٤) .

= ولا في مسند الإمام أحمد، ثبت على ذلك لأن محقق التكت والعيون عزاه إلى مسلم، لكن روى الشيخان الشطر الأخير منه فقط كما سبق والله أعلم.

وهذا الحديث يشهد له ما رواه ابن مردويه بسند ضالِح - على ما قاله الحافظ - عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً بنحوه، انظر: فتح الباري ٢٥٦/٦، والدر ٦٢٨/٧، وما رواه الطبري، وابن مردويه - بسند ضعيف - عن ابن عباس - رضى الله عنهما مرفوعاً بنحوه وزاد: « وإن له في السماء حرمة على قدر حرمة مكة » انظر فتح الباري فيما سبق، والدر ٦٢٧/٧ .

وأخرج ابن مردويه - بإسناد ضعيف - عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً نحوه، قال الحافظ: « وهو عند الفاكهي في (كتاب مكة) . بإسناد صحيح عنه لكن موقوفاً عليه » اهـ . فتح الباري في الموضع السابق، والدر ٦٢٨/٧ .

وأخرج ابن جرير وآخرون من طرق، أن رجلاً قال لعلى - رضى الله عنه - « ما البيت المعمور؟ قال: البيت المعمور يقال له الضراح، وهو بجبال الكعبة، من فوقها، حرمة في السماء كحرمة البيت في الأرض، يصل فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة، ولا يعودون فيه أبداً، جامع البيان (١٦/٢٧)، وجاء في بعض الروايات أن السائل كان ابن الكواء، انظر المرجع السابق في الموضع نفسه، وتفسير ابن كثير (٤٠٤/٧)، وفتح الباري، والدر المنتور فيما ذكر.

ورد نحوه عن ابن عباس، وأبي هريرة، ومجاهد، وعكرمة وآخرين.

قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - : « وأما البيت المعمور فالمشهور أنه الضراح الذي في السماء، الذي رفع للنبي - ﷺ - ليلة الإسراء، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم، وهو بجبال البيت المعمور في الأرض.

وقيل: هو البيت الحرام، ولا ريب أن كلا منهما معمر؛ فهذا معمر بالملائكة لعبادتهم، وهذا معمر بالطائفتين، والقامين، والركع والسجود، وعلى كلا القولين فكل منهما سيد البيوت » اهـ . التبيان في أقسام القرآن (٢٦٦)، وانظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة.

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٤٦/٢).

(٢) جامع البيان (١٨/٢٧).

وما قاله قتادة هو قول الجمهور.

وعن الربيع عن أنس: أنه العرش، والأول هو الصحيح لقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ﴾ سورة الأنبياء/٣٢.

قال ابن جرير عند تأويل هذه الآية: « يعني بالسقف في هذا الموضع: السماء، وجعلها سقفاً لأنها سماء للأرض، كسماء البيت الذي هو سقفه » اهـ (١٨/٢٧).

(٢) جامع البيان (١٩/٢٧)، وكذلك في التكت (١١١/٤)، والجامع (٦١/١٧)، والبحر المحيط (١٤٦/٨)، وتفسير ابن كثير (٤٠٥/٧)، وروح المعاني (٢٨/٢٧).

(٤) معالم التنزيل (٢٢٧/٤)، رواه عن الحسن، وقاتدة، وأبي العالية. وما رواه البغوي عن قتادة هنا يخالف ما رواه عنه الأكثرين كما ترى، لكنه موافق لما رواه عبد الرزاق، وابن جرير - من الطريقين - وغيرهما عن قتادة=

١٠٢٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ قال: وقع القسم ها هنا: ﴿ إن عذاب ربك لواقع ﴾ وذلك يوم القيامة ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ يوم تمور السماء مَوْرًا ﴾ في الطور/٩

١٠٢٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تمور السماء مورا ﴾ قال: مورها: تحركها ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ يوم يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴾ في الطور/١٢

١٠٣٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ قال: يزعجون إليها إزعاجا ^(٤) .

= في سورة التكوين ﴿ وإذا البحارُ سُجِّرَتْ ﴾ ٦٧، قال: ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة، اهـ. تفسير عبد الرزاق (٢٥٠/٢)، وجامع البيان (٦٨/٢٠)، ومعالم التنزيل (٤٥١/٤)، فعلى القولين المرويين عن قتادة يكون لفظ ﴿ المسجور ﴾ من الأضداد يطلق على الملوء، كما يطلق على الخالي، وإليه ذهب الأصمعي وابن أبي حاتم السجستاني وغيرهما، لكن ابن الجوزي عزا الأول إلى جميع اللغويين، والله أعلم. انظر: « ثلاثة كتب في الأضداد » للأصمعي، والسجستاني، ولابن السكيت، نشرها الدكتور أوغنت هفتر (ص ١٠، ١٦٦، ٣٣٢)، المطبعة الكاثوليكية للإباء اليسوعيين، بيروت ١٩١٢م، وتهذيب اللغة للأزهري (٥٧٨-٥٧٥/١٠)، وزاد المسير (٢١٦/٧) « ولعل الإمام قتادة إنما فسر البحر المسجور هنا بالممتلئ ماءً لأنه اليوم هكذا لكنه سيسجر يوم القيامة، أي: يذهب ماؤه وينضب، ففسر اللفظ في كل موضع بما يراه مناسباً للوضع الذي يتكلم فيه.

هذا، وقال ابن عباس - في رواية عنه - ﴿ والبحر المسجور ﴾ يقول: المحبوس.

أي: أنه محبوس بقدرة الله سبحانه وتعالى من الفيضان والطفيان على الأرض. وقال مجاهد وغيره إنه الموقد ناراً، وسيكون كذلك يوم القيامة وقال الربيع بن أنس: المسجور: المختلط عذبه بملحه، ولكل من هذه الأقوال وجه في اللغة.

واختار الطبري أنه الملوء ؛ وذلك لأن الأغلّب من معاني السجر: الإيقاد، والإمتلاء، ولما كان البحر غير موقد اليوم - وقد وصفه الله تعالى بأنه مسجور - فبقي المعنى الآخر وهو الامتلاء، والله أعلم.

انظر جامع البيان (٢٩٧/٢٠-٢٠)، وزاد المسير (٢١٦-٢١٧/٧)، والتبيان (٢٦٧-٢٦٩)، وروح المعاني (٢٨/١٧).

(١) جامع البيان (٢٠/٢٧)، وكذلك في الدر المنثور (٦٣١/٧) نقلاً عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر. (٤٢٠/٢٧) تفسير عبد الرزاق

(٢) جامع البيان (٢١/٢٧)، وبحره في معالم التنزيل (٢٣٧/٤)، وزاد المسير (٢١٧/٧)، وتفسير ابن كثير (٤٠٦/٧)، وما قاله قتادة هو قول الجمهور، ورواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

وروى العوفي عن ابن عباس - رضى الله عنهما - في قوله تعالى: ﴿ يوم تمور السماء مَوْرًا ﴾ قال: يوم تشقق السماء.

ولعل هذا تفسير اللفظ بماله، لا بما يرادفه؛ لأن المور في اللغة هو التحرك والجريان السريع، والله أعلم. انظر: جامع البيان (٢١/٢٧)، وراجع أيضاً تفسير غريب القرآن (٤٢٥)، والصاحح (٨٢٠/٢)، ومفردات القرآن

(٤٩٨).

- وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك^(١) .
- قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ... الآية الطور ٢١/ .
- ٦٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾ - كذلك قالها يزيد -^(٢) ﴿ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ .
- ١٠٢١ - قال: عملوا بطاعة الله فالحقهم الله بأبائهم^(٣) .
- ٦٩ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾^(٤) .
- ١٠٣٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ ﴾ يقول: وما ظلمناهم^(٥) .
- وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك^(٦) .
- قوله تعالى : ﴿ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَالْفُوْ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُوْ مَكْنُونٌ ﴾ الطور ٢٣-٢٤ .
- ١٠٣٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَالْفُو فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴾ قال: ليس فيها لغو ولا باطل، وإنما اللغو والباطل في الدنيا^(٧) .

(١) جامع البيان (٢٢/٢٧)، وكذلك في التذكرة (١١٢/٤).

(٢) يزيد هذا هو الرواي عن سعيد، والقراءة المذكورة يحتمل أن يزيد قراها كذلك دون أن يسمعها عن سعيد عن قتادة، ويحتمل أنه سمعها عن سعيد عن قتادة، والله أعلم.

(٣) - جامع البيان (٣٧/٢٧)، وبمعناه في التذكرة (١١٢/٤)، وابن كثير (٤٠٨/٧)، ومفاد هذا القول أن الله سبحانه وتعالى يلحق بالمؤمنين ذرياتهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وإن كانوا دون آبائهم في العمل، تكملة من الله لأبائهم.

وهذا أصح القولين عن ابن عباس - رضى الله عنهما - وبه قال الجمهور واختاره الطبري، وروى العوفي عن ابن عباس أن المعنى: والذين آمنوا واتبعهم ذرياتهم البالغون بإيمان ألقنا بهم ذرياتهم الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان . وبه قال - أيضا الضحاک.

ويبدو لي أن الأول أظهر وأن الذرية الأولى هي المذكورة ثانية، والله تعالى أعلم.

انظر: جامع البيان وابن كثير فيما سبق، وزاد المسير (٢١٨-٢١٩)، والبحر (١٤٨/٨-١٤٩).

(٤) المحرر الوجيز ٨٨/١٤ وهذه القراءة هي قراءة الأكثرين، والقراءة السابقة قراءة أبي عمرو، وقرأ نافع ﴿ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾ و ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الأول بغير ألف وضم التاء، والثاني بألف وكسر التاء، وقرأ ابن عامر ﴿ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ و ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ بألف فيهما، وكسر التاء في الثانية. انظر: كتاب الإقناع في القراءات السبع (٧٧٢/٢)، وزاد المسير (٢١٨/٧)، والبحر (١٤٩/٨)، والنشر (٢٧٧/٢).

(٥-٧) تفسير عبد الرزاق (٢٤٨/٢).

(٦) جامع البيان (٢٨/٢٧)، وكذلك في الدر (٦٣٢/٧) نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير، وانظر الأثر (٩٠٨).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .
وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَأَلْفُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيُمْ ﴾ أى : لآلفو فيها
ولا باطل وإنما كان الباطل فى الدنيا مع الشيطان ^(٢) .
١٠٢٤ - روى البغوي عن قتادة أنه قال : اللغو الباطل ^(٣) .
١٠٢٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كَانَهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴾
قال : بلغنى أنه قيل : يارسول الله ، هذا الخدم مثل اللؤلؤ ، فكيف المخدم ؟
قال : « والذى نفسى بيده إن فضل ما بينهم كفضل القمر ليلة البدر على النجوم » ^(٤) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .
وفى رواية سعيد : ذكر لنا أن رجلا قال : يابنى الله ، هذا الخادم فكيف المخدم ؟
قال : « والذى نفس محمد بيده ، إن فضل المخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على
سائر الكواكب » ^(٦) .
قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾ الطور ٢٠/
١٠٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾ قال : هو الموت ،
نتربص به الموت ، كما مات شاعر بنى فلان ، وشاعر بنى فلان ^(٧) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٨) .
١٠٢٧ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : قال ذلك قائلون من الناس : تربصوا بمحمد
رسول الله ﷺ - الموت يكفيكموه ، كما كفاكم شاعر بنى فلان ، وشاعر بنى فلان ^(٩) .
قوله تعالى : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَعْرَمٍ مُمْتَلُونَ ﴾ * أَمْ عَنْدهم
الغيب فهم يكتبون ﴿ الطور ٤٠/٤١ .

(٢٠-١) جامع البيان (٢٩/٢٧) ، وينحوه فى النكت (١١٤/٤) ، وابن كثير - مختصرا - (٤١٠/٧) .

(٢) معالم التنزيل (٢٣٩/٤) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٤٨/٢) ، وكذلك فى النكت (١١٤-١١٥/٢) .

(٥) جامع البيان (٢٩/٢٧) .

(٦) المرجع السابق فى الموضوع نفسه ، وينحوه فى معالم التنزيل (٢٤٠/٤) ، والدر المنثور ٢٣٤/٧ نقلا عن عبد
الرزاق ، وابن جرير .

وذكره ابن الجوزي فى ٢٢٠-٢١٩/٧ بدون إسناد ، وحكاه القرطبي فى تفسيره ٤٦/١٧ عن الحسن مرسلا .
وقال ابن حجر أيضا : « أخرجه الثعلبي من رواية الحسن مرسلا ، اهـ الكافي الشافى (٥٤/١٦٠) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢٤٨/٢) .

(٨-٩) جامع البيان (٢١/٢٧) ، وينحوه فى النكت (١١٥/٤) ، والجامع (٧٢-٧١/١٧) وكذا قال ابن عباس - رضى الله
عنهما - أيضا : إن المنون هو الموت ، وقال مجاهد : إن المنون هو حوادث الدهر ، وهذا القول أعم من سابقه .
والله أعلم .

والمنون يأتى فى اللغة بمعنى الدهر ، كما يأتى بمعنى الموت ، انظر : الصحاح (٢٢٠٧/٦) ، والمفردات (٤٩٥) .

١٠٣٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَكْرَمٍ مَتَّقُونَ ﴾ يقول: هل سألت هؤلاء القوم أجرا يجهدهم فلا يستطيعون الإسلام؟! (١) .

١٠٣٩ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَمْ عَنْدهم الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴾ قال: هذا جواب لقولهم ﴿ تَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾ يقول: أعندهم علم الغيب حتى علموا أن محمداً يموت قبلهم؟ (٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ الطور / ٤٤.

١٠٤٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا ﴾ يقول: وإن يروا قطعاً (٣) .

١٠٤١ - وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ يقول: لا يصدقوا بحديث ولا يؤمنوا بآية (٤) .

قوله تعالى : ﴿ فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ الطور / ٤٥.

١٠٤٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ قال: يموتون (٥) .

(١) جامع البيان (٢٥/٢٧)، وبنحوه في فتح القدير (١٠٢/٥).

(٢) معالم التنزيل (٢٤٢/٤)، بنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٧٦/١٧).

(٣) جامع البيان (٢٥/٢٧)، وكذلك في النكت (١١٦/٤).

وكِسْفٌ - بإسكان السين - وكِسْفٌ بفتحها بمعنى واحد جمع كِسْفَةٍ وهي القطعة من الشئ. قاله الجوهري وابن زنجية وغيرهما. وقال الزجاج وغيره إن كِسْفًا واحد، وكِسْفًا جمع كِسْفَةٍ، والله أعلم. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٥٩/٢ و ١٠١/٤) والصاح (١٤٢١/٤) ، وحجة القراءات (٤١٠)، ولسان العرب (٢٨٧٧).

(٤) جامع البيان (٣٦/٢٧) ، وما قاله قتادة هو تفسير الآية بمرادها. قال المفسرون: هذه الآية جواب لما طلبة المشركون من النبي ﷺ - حيث قالوا: ﴿ أَوْ تُسْقِطُ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا ﴾ ... الآية «الإسراء» ٩٢. أي: لو أن هؤلاء المشركين رَأَوْا ما اقترحوه من الآيات فعاينوا كِسْفًا من السماء ساقطًا لما انتهوا عن كفرهم وتكذيبهم وقالوا: إنما هذا سحاب قد ركم بعضه على بعض، كما أخبر سبحانه وتعالى عن شدة عنادهم في قوله عز وجل: ﴿ وَلَوْ شَكَّنَا عَلَيْهِمْ أَبَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ * لقالوا إِنَّمَا سَكْرَتُ أَنْبِئَانَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾ سورة الحجر / ١٤-١٥.

وانظر جامع البيان (٣٧/٢٧)، وتفسير ابن كثير (٤١٢/٧) وروح المعاني (٢٩/٢٧).

(٥) النكت والعيون (١١٥/٤)، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٧٧/١٧). وَيُصْعَقُونَ في اللغة يأتي بمعنى يموتون كما قال قتادة، ويأتي بمعنى يَفْشَى عليهم كما قال الجمهور، على ما سيأتي إن شاء الله تعالى وانظر: تهذيب اللغة (١٧٧/١) ، والصاح (١٥٠٦/٤). وقيل إن يومهم الذي فيه يصعقون يوم بدر، وبه قال الألوسى ونصره. انظر روح المعاني (٢٩/٢٧).

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الطور / ٤٧.

١٠٤٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن ابن عباس قال: إن عذاب القبر في القرآن ثم تلا ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ (١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر به كذلك.

ومن طريق سعيد عن قتادة عن ابن عباس بنحوه (٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ الطور / ٤٩.

١٠٤٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ قال: ركعتان قبل صلاة الصبح (٣) .

= وقال الجمهور: إنه يوم القيامة على أن ﴿ يَصْغِقُونَ ﴾ بمعنى يغشى عليهم من أموال يوم القيامة. واختار هذا القول دون غيره. وذلك لأن الموت عند نفخة الصعق - على قول من يرى أن الصعق في آية الزمر / ٧٨ بمعنى الموت - لمن كان حيا عندها ولا شك أن المخاطبين الأولين بهذا الوعيد أموات يومئذ . وأما من قال إن المراد بيوم صعقتهم يوم موتهم في الدنيا أو يوم بدر، فهذا يستبعد - على ما يبدو لي - قوله تعالى بعده ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ * وإن الذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ . فإن الظاهر أنه يوم القيامة كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

فإذا استبعدت الأقوال الثلاثة ظهر - والله أعلم - أن المراد ب ﴿ يزعمهم الذي فيه يَصْغِقُونَ ﴾ يرم القيامة يغشى عليهم فيه، كما جاء في الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري - رضى الله عنهما - مرفوعا: « فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق » سبق تخريجه في الأثر (٤١٢)، والله أعلم.

انظر: المرجع السابقة في المواضع المذكورة، ومعالم التنزيل (٢٤٢/٤)، وفتح الباري (٥١٢/٦)، وتفسير أبي سعود (١٥٢/٨)، وأضواء البيان (٦٩٥/٧).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٤٨/٢).

(٢) جامع البيان (٣٧/٢٧).

وبنحوه في الدر (٣٦/٧) وما أرسله قتادة عن ابن عباس وصله ابن جرير - في الموضع نفسه - من طريق علي بن أبي طلحة عنه بنحوه وكذا روى عن البراء - رضى الله عنه. وقال ابن زيد والسنن إنه المصائب التي تصيبهم في الدنيا. وقال مجاهد إنه الجوع الذي أصاب قريشاً قبل بدر، كما تقدم في سورة الدخان عند قوله تعالى ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ ١٠، انظر الأثر (٦٧٨) واختار الطبري أنه يوم كل عذاب دون يوم القيامة.

قلت: الظاهر أنه ما أصابهم في الدنيا قبل الآخرة؛ لأن هذا العذاب مثل العذاب المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَلَنَذِيقَنَّكَ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْكَبِيرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ السجدة / ٢١.

وقد دل قوله تعالى ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ على أن المراد بهذا العذاب هو ما يكون في الدنيا حيث يوجد مجال للرجعة، والله أعلم انظر: جامع البيان (٣٧/٢٧)، وزاد المسير (٢٢٥/٧)، وتفسير ابن كثير (٤١٢/٧)، وروح المعاني (٢٩/٢٧)، وأضواء البيان (٦٩٥/٧).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٤٩/٢).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .

١٠٤٥ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ومن الليل فَسَبَّحْهُ ﴾ وإدبارَ النجوم ﴿
كنا نحدث أنهما الركعتان عند طلوع الفجر .

قال: وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول: لهما أحب إلى من حُمْرِ النَّعَمِ ^(٢) .

١٠٤٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن زرارة بن أوفى ^(٣) عن ^(٤) سعد بن هشام ^(٥) . عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: فى ركعتى الفجر ، هما خير من الدنيا جميعاً ^(٦) .

(١) جامع البيان (٢٩/٢٧).

وما قاله قتادة رحمه الله تعالى هو قول الجمهور، وبه ورد حديث مرفوع عن ابن عباس رضى الله عنهما تقدم تخريجه فى الأثر (٩٥٨).

وقال الضحاك وابن زيد: إن إدبار النجوم هو صلاة الفجر . واختاره الطبري رحمه الله تعالى؛ لأن صلاة الفجر هى الواجبة دون الركعتين قبلها، وظاهر الأمر فى قوله تعالى ﴿ فَسَبَّحْهُ ﴾ للوجوب ولم تقم حجة يجب التسليم لها - على حد قول الطبري - أنه للندب، والله أعلم.
انظر: جامع البيان (٢٩/٢٧-٤٠)، ومعالم التنزيل (٢٢٤/٤)، وزاد المسير (٢٢٥/٧).

(٢) جامع البيان (٢٩/٢٧)، وقول عمر، رواه ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة كذلك، انظر مصنف ابن أبي شيبة (٢٤١/٢).

وحُمْرُ النَّعَمِ أى: الإبل الحمراء، وهى أجود أنواع الإبل، انظر لسان العرب ٩٩٠/٢.

(٣) - زرارة بن أوفى: هو زُرارة - بضم أوله - ابن أوفى العامري أبو حاجب، البصري القاضى.

وروى عن المغيرة بن شعبة، وأنس، وسعد بن هشام - رضى الله عنهم - وغيرهم من الصحابة والتابعين .
وعنه قتادة ودأود بن أبي هند، وبهز بن حكيم وآخرون، ثقة عابد، مات فجأة فى الصلاة، سنة ثلاث وتسعين، روى له الجماعة . انظر: تهذيب التهذيب (٢٧٨/٢)، رقم ٥٩٨، والتقريب (٢١٥) رقم ٢٠٠٨.

(٤) فى الطبعة التى بين يدي من جامع البيان « سعيد » وهو تصحيح، والصواب ما أثبتته من مراجع أخرى.

(٥) هو سعد بن هشام بن عامر الأنصارى المدنى، روى عن أبيه، وعائشة وابن عباس - رضى الله عنهم - وآخرين . وعنه حميد بن هلال، والحسن البصري، وزرارة بن أوفى، وحמיד بن عبد الرحمن، ثقة، من الثالثة . استشهد بأرض الهند غازيا، روى له الجماعة.

انظر: الجرح والتعديل (٩٧/٤) رقم ٤٢٤ ، وتهذيب التهذيب (٤١٩/٢) رقم ٩٠٠، والتقريب (٢٢٢) رقم ٢٢٥٨.

(٦) جامع البيان (٢٩/٢٧).

والحديث رواه - بشرى من الاختلاف فى ألفاظه - من طريق قتادة به كل من الإمام أحمد فى مسنده ٣٦٥/٦، ومسلم فى صحيحه، كتاب الصلاة باب استحباب ركعتى سنة الفجر (٥٠١/١-٥٠٢) رقم ٩٧-٩٨، والترمذى-قال: حسن صحيح - فى أبواب الصلاة باب « ما جاء فى ركعتى الفجر من الفضل » (٢٧٥/٢) رقم ٤١٦ ، والنسائي فى سننه، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب « المحافظة على الركعتين قبل الفجر » (٢٥١/١-٢٥٢)، والحاكم - وصحه على شرط الشيخين - فى المستدرک (٢٠٧/١).

سورة النجم

١٠٤٧ - هي مكية. وحكى عن ابن عباس وقتادة أنها قالا: هي مكية إلا آية منها وهي: ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم... الآية﴾^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿والنجم إذا هوى﴾ * ماضل صاحبكم وما غوى ﴿
النجم/٢-١.

١٠٤٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿والنجم إذا هوى﴾ قال: تلا النبي : ﷺ : ﴿والنجم إذا هوى﴾ فقال ابن أبي لهب - حسبته^(٢) أنه قال: اسمه عتبة بن أبي لهب - : كفرت برب النجم، فقال النبي ﷺ : «احذر لا ياكلك كلب الله»^(٣). وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه، وزاد بعد رواية الحديث : قال: فضرب هامته^(٤).

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿والنجم إذا هوى﴾ * ماضل صاحبكم وما غوى ﴿ قال: قال عتبة بن أبي لهب: كفرت برب النجم، فقال رسول الله ﷺ : «أما تخاف أن ياكلك كلب الله» ؟ قال فخرج في تجارة إلى اليمن، فبينما هم قد عرسوا^(٥) إذ سمع صوت الأسد، فقال لأصحابه: إني مأكول، فاحدقوا به، وضرب على أصمختهم^(٦) ، فناموا، فجاء حتى أخذه ، فما سمعوا إلا صوته^(٧).

(١) أفاده صاحب التكت والعين (١١٨/٤)، وزاد المسير (٢٣٦/٧)، والجامع لأحكام القرآن (٨١/١٧)، وجمال القرآن (١٧/١)، والآية هي/٣٢. ولم أقف عنهما ما يدل على أنها مكية. وقد نهت على ضعف مثل هذا القول عنهما في بداية تفسير سورة (يس).

(٢) الشك عن معمر لأن سعيدا رواه بدون الشك، والله أعلم.

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢٥٠/٢).

(٤) جامع البيان (٤١/٢٧)، وينحوه مختصرا - دون ذكر الحديث - في الدرر (٦٤١/٧) نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد، وابن جرير.

ومعنى قوله «فضرب هامته» أي: فضرب الأسد رأسه كما جاء موضحا في رواية سعيد التالية.

(٥) عَرَسُوا: أي: نزلوا آخر الليل للنوم والاستراحة. انظر النهاية (٢٠٦/٢).

(٦) وَضُرِبَ عَلَى أَصْمِخْتِهِمْ أي: أن الله سبحانه وتعالى أنامهم.

والأصمخة جمع قلة للَصَّمَاخ - بالصاد، ويقال بالسين - وهو ثقب الأذن. أنظر: المرجع السابق (٥٢/٢)، ولسان العرب (٢٤٩٥/٤).

(٧) جامع البيان (٤١: ٢٧/٢٧) ومرسل قتادة هذا رواه عبدالرزاق وابن جرير من طريق معمر عن ابن طاووس عن أبيه بنحوه مرسل أيضا. (انظر تفسير عبدالرزاق، وجامع البيان فيما سبق). ورواه ابن عساكر، وأبو نعيم في دلائل النبوة (١٦٢-١٦٣) كلاهما من طريق محمد بن إسحاق عن عثمان بن عروة بن الزبير عن أبيه عن هبار بن الأسود - رضى الله عنه - بنحوه مطولا.

انظر تفسير ابن كثير (٤٢١/٧)، والجامع (٨٢/١٧).

قوله تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحى يوحى * علمه شديد القوى * ذو مرة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى * ثم دنى فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى * ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ النجم ١-١١.

١٠٤٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ أى : ما ينطق عن هواه ﴿ إن هو إلا وحى يوحى ﴾ قال: يوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل، ويوحى جبريل إلى محمد ﷺ (١).

١٠٥٠ - وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ علمه شديد القوى ﴾ يعنى جبريل (٢) ﴿ ذو مرة ﴾ : ذو خلق طويل حسن (٣).

١٠٥١ - وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذو مرة ﴾ أى : ذو قوة (٤).

= وأفاد الحافظ ابن حجر: أن القصة ذكرها ابن مندة من طريق عبدالرحمن بن المغيرة عن أبى الزناد، وابن قانع من طريق داود بن إبراهيم عن حماد بن سلمة، كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه عن هبار بن الأسود، بنحوه، وجاء فيه قول هبار أنه رأى الأسد يشم وجهه النيام واحدا واحدا، حتى انتهى إلى عتبة فأخذه.

انظر: الإصابة (٢٨٠/٦)، والدر (٦٤١/٧)، ورواه البيهقي من طريق أبى نوفل بن أبى عقرب عن أبيه، وعن هشام بن عروة عن أبيه بسياقين مختلفين. انظر دلائل النبوة (٢٣٨-٢٣٩).

تفسيره : هكذا قال قتادة بأن اسم ابن أبى لهب هذا كان عتبة، وكذا فى رواية هبار بن الأسود المقدمة، وهذا القول عزاه البيهقي إلى أهل المغازي، وقال : « قال بعضهم: عتية » اهـ المرجع السابق (٢٣٨/٢). لكن ذكر ابن سعد وأخرون عتية بن أبى لهب فى مسلة الفتح.

قال السهيلي : « وكانت رقية بنت رسول الله - ﷺ - تحت عتية بن أبى لهب، وأم كلثوم تحت عتية فطلقاها بعزم أبيهما عليهما وأمهما حين نزلت ﴿ تَبَيَّنَ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ فأما عتية فدعا عليه النبي - ﷺ - أن يسلط عليه كلبا من كلابه، فافترسه الأسد بين أصحابه وهم نيام حوله، وأما عتية ومعتب أبنا - أبى لهب فأسلما ولهما عقب » اهـ.

الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبدالرحمن السهيلي، ص ٥٨١ ت عبدالرحمن الوكيل (١٩٥/٥-١٩٦)، دار الكتب الحديثة، دار النصر للطباعة - القاهرة ط الأولى ١٢٨٧هـ. وانظر: الطبقات الكبرى (٤/٥٩٠)، والاستيعاب (١٠٢٠/٢) رقم (١٧٦٦) وتجريد أسماء الصحابة، للذهبي، ت صالحة عبدالحكيم شرف الدين (١/٣٧١ رقم ٢٩٧٠) بومباي الهند ١٢٨٩هـ والإصابة (٤/٢١٦ رقم ٥٤٠٥) و(١٣٢/٦ رقم ٨١١٥).

(٢-١) جامع البيان (٤٢/٢٧)، وكذلك فى الدر (٦٤٢، ٦٤٢/٧) نقلا عن عبد بن حصيد، وابن جرير، وابن المنذر، وبمعناه فى التكت (٤/١٢٠).

(٢) جامع البيان (٤٢/٢٧)، وكذلك فى معالم التنزيل (٤/٢٤٥)، والجامع (١٧/٨٦)، وابن كثير (٤١٩/٧) وفى الموضوع السابق من الدر نقلا عنهم.

(٤) التكت والعيون (٤/١٢٠)، وكذلك فى الجامع لأحكام القرآن (١٧/٨٧)، حكاه عن مجاهد وقاتدة، وروى الأكثرون عن قتادة ما تقدم، وهو أيضا قول ابن عباس - رضى الله عنهما - وبالثانى قال مجاهد، وابن زيد وسفيان .

قال الجوهرى: « والمِرَّة أيضا القوة وشدة العقل » اهـ الصحاح (٢/٨١٤).

- ١٠٥٢ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فاستوى ﴾ يعنى جبريل عليه السلام ^(١) .
- ١٠٥٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وهو بالْأَفْقِ الْأَعْلَى ﴾ والأفق الذى يأتى منه النهار ^(٢) .
- ١٠٥٤ - حكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وهو بالْأَفْقِ الْأَعْلَى ﴾ قال: قال الحسن: الأفق الأعلى أفق المشرق ^(٣) .
- ١٠٥٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ قال: هو جبريل ^(٤) . وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٥) .
- ١٠٥٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ قال: قيد قوسين ^(٦) .
- وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٧) .
- ١٠٥٧ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ أى: بقدرهما إذا مُدَّ ^(٨) .
- ١٠٥٨ - حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: ذكر لنا أن القاب فضل طرف القوس على الوتر ^(٩) .

= واختار الطبري أن المرّة بمعنى صحة الجسم وسلامته من الآفات والعمائم . وهذه الأقوال لا منافاة بينها والله أعلم.

انظر: جامع البيان، وتفسير القرطبي، وتفسير ابن كثير فيما سبق، وفتح القدير (١٠٥/٥)، وروح المعاني (٤٧/٢٧).

(١) تفسير ابن كثير (٤١٩/٧)، حكاه عن مجاهد، والحسن، وقاتدة، والربيع بن أنس.

(٢) جامع البيان (٤٤/٢٧)، كذلك فى النكت (١٢١/٤)، وينحوه فى الجامع لأحكام القرآن (٨٨/١٧)، وتفسير ابن كثير (٤١٩/٧).

(٣) الدر المنثور (٦٤٤/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، ورواه عبد الرزاق وابن جرير من طريق معمر عن الحسن. انظر تفسير عبد الرزاق (٢٥٠/٢)، وجامع البيان (٤٤/٢٧).

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٥٠/٢)، رواه معمر عن الحسن وقاتدة، وكذلك فى النكت (١٢١/٤).

(٥) جامع البيان (٤٤/٢٧)، وكذلك فى الدر (٦٤٤/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وبمعناه فى معالم التنزيل (٢٤٦/٤)، وزاد المسير (٢٢٩/٧)، والجامع (٨٨/١٧)، أى: دنا جبريل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض، فنزل إلى رسول الله ﷺ.

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٥١/٢)، رواه معمر عن الحسن وقاتدة.

(٧) جامع البيان (٤٥/٢٧)، وكذلك فى النكت (١٢٢/٤)، وفى الدر (٦٤٤/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وعن قتادة قال: قال الحسن: فذكره.

(٨) تفسير ابن كثير (٤٢٢/٧)، حكاه عن مجاهد وقاتدة، لكن روى ابن جرير فى رواية عن مجاهد أنه قال: «قَاب قَوْسَيْنِ» حيث الوتر من القوس، اهـ وقال فى رواية أخرى: قيد، أو قدر قوسين، اهـ جامع البيان (٤٥/٢٧).

(٩) الدر المنثور (٦٤٦/٧) نقلا عن عبد بن حميد.

وهذا الذى حكاه السيوطى عن قتادة يخالف ما رواه عنه عبد الرزاق، وابن جرير كما تقدم، قال أبو عبيدة - رحمه الله تعالى -: «قَاب قَوْسَيْنِ: قدر قوسين، وقاد وقيد، وقَدَى قَوْسَيْنِ مثلاً، اهـ مجاز القرآن (٢٣٦/٢)، وكذا قال ابن جرير فى الموضع السابق.

١٠٥٩ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أو أدنى ﴾ قال: حيث الوتر من القوس، الله من : جبريل ^(١) .

١٠٦٠ - قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنا أبي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ^(٢) . في قوله تعالى : ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ قال: عبده محمد ﷺ ما أوحى إليه ربه ^(٣) .

١٠٦١ - أخرج ابن جرير بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ قال الحسن: جبريل ^(٤) .

١٠٦٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ أنه جبريل أوحى إليه

= وقال الجوهرى والراغب : القاب : ما بين المقبض والسَّيِّئَة من القوس، انظر الصحاح (٢٠٧/١) ، ومفردات القرآن (٤٢٩).

و « سِيَّءُ القوس: طرف قابها، وقيل رأسها، وقيل: ما أعوج من رأسها »، اهـ لسان العرب ٢/٢١٧٢.
ويبدو لي أن تفسير القاب هنا بالقدر أولى من تفسيره بأنه ما بين المقبض والسَّيِّئَة من القوس وذلك لقراءة ابن مسعود وأبي رزين: (فكان قاد قوسين) بالذال، وقاد بمعنى قدر كما سبق والله أعلم.
انظر: زاد المسير (٢٢٩/٧).
وإختلف في المراد بالقوسين.

فذهب ابن مسعود وسعيد بن جبير وآخرون إلى أن القوسين هنا بمعنى الذراعين، وقال ابن عباس: إنها القوس التي يرمى بها، ولفظ قتادة يحتمل الوجهين، والله أعلم. انظر: جامع البيان، وزاد المسير فيما ذكر.

(١) الدر المنثور (٦٤٤/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.
وفي نسبة هذا القول إلى قتادة نظر؛ لأنه لم يحكه عن قتادة غير السيوطي - فيما اطلعت عليه - وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير. ولم أجده في جامع البيان، بل رواه ابن جرير بلفظه عن مجاهد (٤٦٤٥/٢٧) فأخشى أنه نسب في الدر المنثور إلى قتادة سهواً.
والمشهور عن قتادة - كما تقدم - أنه يقول: إنه جبريل عليه السلام - دنا من محمد - ﷺ فكان منه قاب قوسين أو أدنى، وهو أيضاً قول أم المؤمنين عائشة، وابن مسعود وأبي هريرة، رضى الله عنهم، والحسن البصري - رحمه الله تعالى - وآخرين، وعزاه القرطبي إلى ابن عباس - رضى الله عنهما - أيضاً، وقال ابن عباس ومحمد بن كعب: إنه محمد ﷺ دنا من ربه عز وجل ليلة الإسراء، وروى نحوه عن أنس ابن مالك رضى الله عنه، والأول أولى لما سيأتى في الآثار التالية، إن شاء الله تعالى. انظر: جامع البيان (٤٥٤٤/٢٧)، وزاد المسير (٢٢٩-٢٢٨/٧)، والجامع (٨٩-٨٨/١٧)، وتفسير ابن كثير (٤٢٢/٧).

(٢) رجال أكسناه:

- ابن بشار: هو محمد بن بشار بن دار ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٢).
- معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، الابن صدوق، والأب ثقة . تقدمت ترجمة معاذ في الأثر (٢٥٥)، وترجمة هشام في الصفحة (٢٤) .
- عكرمة: هو مولى ابن عباس، ثقة، تقدمت ترجمته في الصفحة (٧٩) .

(٤-٢) جامع البيان ٤٧/٢٧.

ما أوحى إلى رسول الله ﷺ (١).

١٠٦٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَا كَذَّبَ الْفَوَاحِشُ مَا رَأَى ﴾ قال: رأى جبريل في صورته التي هي صورته، قال: وهو الذي رآه نزلة أخرى (٢).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٣).

٧٠ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ مَا كَذَّبَ ﴾ بتشديد الدال (٤).

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ النجم ١٢-١٥.

١٠٦٤ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته مرتين (٥).

(١) النكت والعيون (١٢٢/٤)، حكاها الماردي، وابن الجوزي - بمعناه - في زاد المسير (٢٢٩/٧)، والقرطبي في تفسيره (٩١/١٧)، والشوكاني في فتح القدير (١٠٦/٥) عن الحسن وقاتادة وآخرين.

وكلام أهل العلم يدور في هذه الآية على الأقوال التالية

١ - أوحى جبريل إلى عبد الله محمد ﷺ ما أوحى.

٢ - أوحى الله إلى عبده جبريل ما يرحيه إلى محمد ﷺ.

٣ - أوحى الله إلى عبده محمد ﷺ كفاها بلا واسطة وكان فيما أوحى إليه فرض الصلوات الخمس.

والأول اختاره الطبري وآخرون؛ لأن ما قبله وما بعده إخبار عن جبريل ﷺ - ومحمد ﷺ -

فلا يخرج ذلك عنهما إلى أحد إلا بحجة يجب التسليم بها، اه إعراب القرآن للتحاس (٢٢٢/٣).

وانظر: جامع البيان فيما سبق، ومعالم التنزيل (٣٦٤/٤)، وزاد المسير (٢٢٩/٧)، والجامع (٩١/١٧)، والتسهيل

في علوم التنزيل (١٣٧-١٣٦/٤)، وتفسير ابن كثير (٤٢٢/٧)، وروح المعاني (٤٩٤٨/٢٧).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٠/٢) رواه معمر عن الحسن وقاتادة.

(٣) جامع البيان (٤٩/٢٧).

(٤) المحرر الوجيز (٩٤/١٤)، وكذلك في البحر المحيط (١٥٩/٨)، وهي قراءة أبي رجاء، وأبي جعفر، وقاتادة،

والجحدري وخالد بن إلياس، وهشام عن ابن عامر، وقرأ الجمهور: ﴿ مَا كَذَّبَ ﴾ بتخفيف النال.

انظر: كتاب التبصرة في القراءات السبع، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، ٤٢٧ هـ ت د / محمد غوث

الندوي (ص ٦٨) الدار السلفية، بومباي الهند، ط الثانية ١٤٠٢ هـ. وحجة القراءات (٦٨٥)، والنشر (٢٧٩/٢).

قال ابن الجوزي: « فمن شدد: أراد: ما أنكر فؤاده ما رآه عينه، ومن خفف أراد: ما أوهمه فؤاده

أنه رأى ولم ير، بل صدق الفؤاد رؤيته » اه زاد المسير ٢٢٩/٧، وانظر حجة القراءات في الموضوع

السابق.

(٥) تفسير ابن كثير: حكاها عن مجاهد، ثم قال: « وكذا قال قتادة، والربيع بن أنس وغيرهم » اه (٤٢٩/٧).

واختلف السلف فيما رآه النبي ﷺ :-

فذهب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وابن مسعود، وأبو هريرة وأبو ذر وجماعات من السلف

والخلف إلى أنه ﷺ رأى جبريل في صورته التي خلق عليها مرتين: مرة في الأرض، كما سبق عند قوله

تعالى ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ ومرة أخرى ليلة الإسراء عند سدره المنتهى كما جاء

=

في هذه الآية.

١٠٦٥ - قال الإمام مسلم: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا معاذ بن هشام ، حدثنا أبي (ح) وحدثني حجاج بن الشاعر، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا همام ، كلاهما عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر : ^(١) . لو رأيت رسول الله - ﷺ لسألته فقال: عن أى شئ كنت تسأله؟ قال : قلت : كنت أسأله : هل رأيت ربك؟ قال أبو ذر: قد سألت فقال :

وذهب ابن عباس - رضى الله تعالى عنه - إلى أن الرسول - ﷺ رأى ربه مرتين، وتابعه جماعة من السلف والخلف مثل عروة أن الزبير وكعب الأحبار والزهرى وغيرهم، لكنهم اختلفوا هل رآه بعينه أم بقلبه؟ لأن الروايات اختلفت عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى هذا الشأن : ففى أكثر الروايات عنه أن الرسول - ﷺ - رأى ربه بفؤاده مرتين وأطلق الرؤية فى روايات أخرى.

وحمل ابن جرير، وابن كثير وابن حجر وآخرون الرواية المطلقة على المقيدة.

وقد ذكر ابن كثير - رحمه الله تعالى - بعض الروايات عن ابن عباس التى يقول فيها إنه ﷺ رأى ربه بفؤاده ، ثم قال: وفى رواية عنه أنه أطلق الرؤية، وهى محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر، فقد أغرب، فإنه لا يصح فى ذلك شئ عن الصحابة - رضى الله عنهم - وقول البغوي فى تفسيره: وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه، وهو قول أنس، والحسن، وعكرمة - فيه نظر والله أعلم، تفسير ابن كثير (٤٢٤/٢٢٢)، وانظر جامع البيان (٤٨٤٧/٢٧) ومعالم التنزيل (٢٤٧/٢٤٦)، وفتح الباري (٤٧٤/٨).

والمختار لدى القول الأول وهو أنه ﷺ رأى جبريل عليه السلام مرتين، وذلك لما رواه الإمام أحمد ومسلم من طريق الشعبى عن مسروق قال: وكنت متكئا عند عائشة، فقالت: يا أبا عاتشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين، أنظرينى ولا تعجلينى، ألم يقل الله عز وجل: (ولقد رآه بالأفق المبين) [سورة التكويد ٢٢]، ولقد رآه نزلة أخرى) فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله - ﷺ - فقال: وإنما هو جبريل، لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيتُه منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض .

أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٢٤١/٨)، وانظر أيضا (٢٣٧/٦)، ومسلم - واللفظ له - فى كتاب الإيمان باب قول الله عز وجل (ولقد رآه نزلة أخرى) . وهل رأى النبى - ﷺ - ربه ليلة الإسراء؟ (١٥٩/١) رقم ٢٨٧، (١٧٧).

ورواه البخارى بسياق مختلف عن عامر الشعبى عن مسروق قال: وقلت لعائشة رضى الله عنها : ، فذكره وليس فيه أنها سألت رسول الله ﷺ، صحيح البخارى، تفسير سورة «النجم» (١٨٤٠/٤) رقم ٤٥٧٤، قال أبو حيان معلقا على حديث عائشة رضى الله عنها ، وحديث عائشة قاطع لكل تأويل فى اللفظ لأن قول غيرها إنما منتزع من ألفاظ القرآن، وإليست نصا فى الرؤية بالبصر، بل ولا بغير ، - اهـ البحر المحيط (١٥٨/٨) - ١٥٩، وانظر المحرر (٩٤/١٤).

وقد جمع الحافظ ابن حجر بين إثبات ابن عباس ونفى عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر، وإثباته على رؤية القلب والله أعلم، انظر: فتح الباري (٤٧٤/٨)، وزاد المسير (٢٨٣٧/٢)، وتفسير ابن كثير (٧/٥)، ٤٢٢/٧، فما بعدها.

(١) رجال الإسناد:

- محمد بن بشار: هو بشار ثقة حافظ تقدمت ترجمته فى الأثر (١٢٢).

- معاذ بن هشام بن أبي عبدالله الدستوائى الأب ثقة الأبن صدوق- تقدمت ترجمة الإبن فى الأثر (٢٥٥) - وترجمة الأب فى الصفحة (٢٤) .

- عبدالله بن شقيق: هو عبدالله بن شقيق العقيلي أبو عبد الرحمن - ويقال أبو محمد - البصرى، روى عن عمر، وعثمان وعلى وأبي ذر، وغيرهم رضوان الله عليهم، وعنه ابنه عبد الكريم، ومحمد بن سيرين وقاتدة وآخرون، ثقة فيه نصب مات سنة ثمان ومائة، روى له البخارى فى الأدب المفرد، والباقون: انظر: الجرح (٨١/٥) رقم ٢٢٦، وتهذيب التهذيب (٢٢٢/٥) رقم ٤٤٥، والتقريب (٣٠٧) رقم ٢٢٨٥.

« رأيت نورا » (١)

١٠٦٦ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد رآه نزلةً أخرى ﴾ قال : رأى نورا عظيما عند سدره المنتهى (٢)

١٠٦٧ - قال ابن جرير - رحمه الله تعالى - حدثنا محمد بن المثني قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد عن قتادة عن أنس ابن مالك عن مالك بن صعصعة (٣) ، رجل من قومه - قال : قال نبي الله ﷺ : « لما انتهت إلى السماء السابعة أتيت على إبراهيم ، فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم ، فسلمت عليه ، فقال مرحبا بالابن الصالح ، والنبي الصالح ، قال : ثم رفعت لي سدرة المنتهى ، فحدثني نبي الله أن : يَنْقُها (٤) مثل قلال هجر (٥) ، وأن ورقها مثل أذان الفيلة ، (٦)

١٠٦٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس في قوله تعالى : ﴿ عند سدره المنتهى ﴾ أن النبي - ﷺ قال : « رفعت لي سدرة منتهاها في السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر ، وورقها مثل أذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ، ونهران باطنان قال : قلت يا جبريل ،

(١) وفي رواية يزيد بن إبراهيم عن قتادة عن عبدالله بن شقيق عن أبي ذر قال : « سألت رسول الله ﷺ - : هل رأيت ربك ؟ قال : نور أتى أراه ، »

صحيح مسلم كتاب الإيمان : باب قوله عليه السلام « نور أتى أراه » ، (١/١٦١) رقم ٢٩١-٢٩٢ - (١٧٨) ، وأخرجه الإمام أحمد بنحو الرواية الأولى - انظر المسند (١٤٧/٥) - والترمذي في سننه كتاب التفسير ، تفسير سورة النجم ، وقال : « هذا حديث حسن ، اهـ (٥/٣٦٩) رقم ٣٢٨٢ ، الدر المنثور (٧/١٤٩) نقلا عن عبد بن حميد ، (٢)

وما حكاه السيوطي عن قتادة - رحمه الله تعالى - ورد به حديث مرفوع أخرجه الترمذي من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس ، قال : قال رسول الله - ﷺ - « بينا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر ، إلى قوله ، ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرأيت عندها نورا عظيما ، » أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب التفسير ، تفسير سورة الكوثر ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن أنس ، اهـ (٥/٤١٩) رقم ٣٣٦٠

رجال الإسناد : (٢)

- محمد بن المثني : هو الزمن ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الأثر (١٥١) .

- ابن أبي عدي : هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي ثقة تقدم في الأثر (٦٥٩) .

- سعيد هو ابن أبي عروبة .

(٤) يفتح الثوق وكسر الموحدة - وقد تسكن ثمر السدر ، وأحدثه نَبَقَةٌ ونَبَقَةٌ ، اهـ النهاية (٥/١٠٧) .

(٥) القلال جمع قلة - بالضم - وهي الجرة الضخمة .

وهجر المذكورة هنا قرية قرب المدينة كانت تعمل بها القلال ، وليست هجر البحرين ، أفاده ابن الأثير في النهاية (٤/١٠٤) .

(٦) جامع البيان (٧٧/٥٢) ، أخرجه ابن جرير - في الموضع نفسه - من طرق عن قتادة به نحوه

وأخرجه الشيخان - ضمن حديث الإسراء الطويل - من طريق قتادة به نحوه ، صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة (٢/١١٧٢) رقم ٢٠٢٥ ، وكتاب مناقب الأنصار باب المعراج (٢/١٤١١-١٤١٠) رقم (٣٧٤) .

وتقدم بيان مواضعه في المسند ، وصحيح مسلم وغيرهما في التعليق على الأثر (١٠٣٣) .

ما هذان ؟ قال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما النهران الظاهران: فالنيل والفرات^(١).

١٠٦٩ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال: سميت سدرة المنتهى لأنها تنتهي إليها أرواح المؤمنين^(٢).

١٠٧٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿عندها جنة المأوى﴾ قال: منازل الشهداء^(٣).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٤).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٥١/٢-٢٥٢)، وأخرجه الإمام أحمد من طريق عبد الرزاق، وابن جرير من طريق محمد بن ثور كلاهما عن معمر به نحوه، انظر المسند (١٦٤/٢)، وجامع البيان (٥٥/٢٧).

وروى البخاري من طريق شعبة عن قتادة به، نحوه مختصراً في كتاب الأشربة باب «شرب اللبن...»، (٢١٢٨/٥ رقم ٥٢٨٧)، ورواه الشيخان بنحوه من طرق عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة وتقدم تخريجه برقم (١٠٢٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٩٥/١٧).

وتنوعت أقوال أهل العلم في وجه تسمية سدرة المنتهى بذلك فأخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه قال: «لما أسرى برسول الله - ﷺ - انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يرجع به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها...» الحديث. كتاب الإيمان باب ذكر سدرة المنتهى (١٥٧/١ رقم ٢٧٩ (١٧٢)). وأخرجه كذلك ابن جرير في جامع البيان (٥٢/٢٧).

وقال النووي: «قال ابن عباس والمفسرون وغيرهم: سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ، اهـ صحيح مسلم بشرح النووي (٢١٤/٢)، وقال الربيع بن أنس: سميت بذلك لأنها ينتهي إليها كل من كان على سنة رسول الله ﷺ ومناهجه، وقيل غير ذلك.

وهذه الأقوال لا تعارض بينها فيحتمل أنها سميت بذلك لبعض ما ذكر أو لجميع ذلك كما قال الإمام ابن جرير رحمه الله تعالى.

واعتمد الحافظ ابن حجر ما جاء في رواية ابن مسعود المتقدمة عند مسلم وابن جرير، لأنه حديث «صحيح مرفوع»، كذا قال: إنه حديث مرفوع، وهذا مبني على لفظ حديث ابن مسعود الذي ساقه الحافظ، قال: «وقع بيان تسميتها بسدرة المنتهى في حديث ابن مسعود عند مسلم ولفظه: لما أسرى برسول الله - ﷺ - قال: انتهى بي إلى سدرة المنتهى...» الحديث، فتح الباري (٢٥٢/٧) فقله: «قال: انتهى بي...» يختلف عما في الطبعة التي بين يدي صحيح مسلم وجامع البيان كما تقدم، ولعل هذا ناشئ من اختلاف نسخ صحيح مسلم ورواياتها، والله أعلم.

انظر: المراجع السابقة في المواضع المذكورة، وجامع البيان (٥٢-٥٢/٢٧)، وزاد المسير (٢٣٠/٧)، وروح المعاني (٥٠/٢٧).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٢/٢).

(٤) جامع البيان (٥٥/٢٧)، ولفظه في البحر المحيط: «هي جنة تأوي إليها أرواح الشهداء، وليست بالتي وعد المتقون»، اهـ (١٥٩/٨).

واختلف المفسرون في جنة المأوى: فقال ابن عباس - في رواية العوفي: هي عيمن العرش، وهي منزل الشهداء - وقال في رواية أبي العالية: إن «عندها جنة المأوى» هو كقولهم: «أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون» السجدة/١٩.

(٧) - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ (جَنَّة) بهاء الضمير، و (جَنِّ) فعل ماضٍ^(١) .
 (١٠٧) - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن الأعمش^(٢) . في قوله تعالى : ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ أن ابن مسعود قال: رأى النبي - ﷺ - رفرقا أخضر من الجنة قد سدَّ الأفق^(٣) .

= روى القولين عن ابن عباس الطبري في الموضوع السابق، وحكى ابن الجوزي عن ابن عباس أنه قال: إن جنة المأوى هي جنة يأوي إليها جبريل والملائكة. وقال الحسن: هي التي يصير، إليها أهل الجنة. وقيل غير ذلك.

وقد ذكر الإمام ابن قيم الجوزية بعض هذه الأقوال ثم قال: والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة، كما قال تعالى ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ﴾ فإن الجنة هي المأوى ﴿ ، اه . حادى الأرواح (٩١)، والآيتين من سورة النازعات (٤١:٤٠).

وما قاله الإمام ابن القيم يؤيده ما رواه أبو العالية عن ابن عباس، وما ذكر عن الحسن، واستظهره الأوكسي. أيضاً، والله أعلم. انظر: زاد المسير (٢٣٠/٧)، والجامع (٩٦/١٧)، وروح المعاني (٥١-٥٠/٢٧).
 (١) المحرر الوجيز ٩٨/١٤ وكذلك في: البحر المحیط (١٥٩/٨) حكاهما ابن جنى وأبو حيان عن علي، وأبي الدرداء وأبي هريرة، وابن الزبير وأنس وعتادة وغيرهم، على أن (جَنِّ) فعل ماضٍ والضمير للنبي ﷺ. والمعنى: أي عندها ستره إيواء الله تعالى وجصيل صنعه، وقيل: المعنى: ضمه البيت والليل، وقيل: جَنِّ بظلامه ودخل فيه ، اهـ البحر المحیط (١٥٩/٨)، وانظر المحتسب (٢٩٢/٢)، وزاد المسير (٢٣٠/٧)، والمحرر الوجيز فيما تقدم.

وتفسير قتادة للإية الكريمة مخالف لهذه القراءة موافق لقراءة الجمهور « جنة المأوى »، قاله أعلم بصحة هذه القراءة عن قتادة.

(٢) الأعمش: هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم، أبو محمد الكوفي، الأعمش، روى عن أنس، ولم يثبت له منه سماع، وعن قيس بن أبي حازم، وإسماعيل بن رجاء، وخلق كثير. وعنه سليمان التيمي وسهيل بن أبي صالح، وشعبة، وخلائق، ثقة حافظ، لكنه مدلس من المرتبة الثانية (تعريف أهل التقديس ٦٧ رقم ٥٥ (٢٢) مات سنة سبع - أو ثمان - وأربعين ومائة وكان مولده سنة إحدى وستين. روى له الجماعة.
 انظر: الجرح (١٤٦/٤) رقم ٦٣٠، وزاد المسير (٢٢٦/٦) رقم ١١٠، تهذيب التهذيب (١٩٥/٤) رقم ٢٨٦، والتقريب (٢٥٤ رقم ٢٦١٥).

(٣) جامع البيان (٥٧/٢٧).

وهذا الحديث رواه بلفظه عبد الرزاق في تفسيره (٢٥٢/٢) عن معمر عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - . ولم يرد اسم قتادة في إسناد عبد الرزاق، علماً بأن الأعمش من أقران قتادة، قاله أعلم.

ورواه البخاري وابن جرير من طريق سفيان عن الأعمش به نحوه، ولكن ليس فيه « من الجنة » . البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة النجم، باب ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ (١٨٤١/٤) رقم ٤٥٧٧.

وابن جرير في جامع البيان (٥٧/٢٧). وذكره السيوطي - بلفظ تفسير عبد الرزاق - في الدر ٦٥١/٧ وعزاه إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حديد، والبخاري، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي معاً في « الدلائل » عن ابن مسعود.

« وأصل الرِّقْف ما كان من الديباج رقيقاً حسن الصنعة، ثم اشتهر استعماله في السترة ، اهـ. فتح الباري (٤٧٧/٨).

والمراد بالرفرف الأخضر هنا الحلة التي كانت على جبريل - عليه السلام - كما روى الإمام أحمد =

قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۚ
النجم/١٩-٢٠.

١٠٧٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۚ قال: هي آلهة كان يعبدونها المشركون، وكانت اللات لأهل الطائف، وكانت العزى لقريش، وكانت مناة للأنصار^(١).

وأخرج ابن جرير عن طريق سعيد عن قتادة قال: أما اللات فكان بالطائف^(٢).
- حكى القرطبي عن قتادة أنه قال: إن العزى بيت كان يبطن نخلة^(٣).

١٠٧٣ - أخرج ابن جرير عن طريق سعيد عن قتادة قال: أما « مناة » فكانت بَقْدِيدَ، آلهة كانوا يعبدونها يعني اللات والعزى ومناة^(٤).

١٠٧٤ - روى البغوي عن قتادة أنه قال: إن مناة كانت لخزاعة بَقْدِيدَ^(٥).

قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ۚ النجم/٢١.

١٠٧٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ۚ قال: جائرة^(٦).

= والترمذي عن عبدالله بن مسعود في قوله تعالى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۚ النجم/١١ قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلة من رفرف قد ملا ما بين السماء والأرض، المسند ١/٤١٨٢٩٤، وأخرج الترمذي وحسنه في تفسير سورة النجم، (٢٧٠/٥) رقم (٣٢٨٢).

وانظر: تفسير القرطبي (٩٨/١٧)، وفتح الباري فيما تقدم.

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٥٢/٢)، وينحدره في الدر المنثور إلا أنه زاد بعد قوله : « وكانت العزى لقريش »، زاد: « بسقام، شعب يبطن نخلة، وكانت « مناة » للأنصار بَقْدِيدَ، اهـ (٦٥٢/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

وقوله: « وكانت مناة للأنصار » كذلك في زاد المسير (٢٤٢/٧).

(٢) جامع البيان (٥٨/٣٧)، وكذلك في معالم التنزيل (٢٤٩/٤)، والبحر المحيط (١٦٠/٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٠٠/١٧)، وينحدره في البحر المحيط (١٦١/٨)، وفتح القدير (١٠٨/٥) وتقدم الكلام على العزى في الآخر (٣٩٢).

ويطن نخلة موضع بين مكة والطائف، انظر: معجم ما استعجم ١٢٠٤/٤، ومعجم البلدان ٢٧٧/٥.

(٤) جامع البيان (٥٩/٣٧).

(٥) معالم التنزيل (٢٥٠/٤).

وَقْدِيدٌ - مصفرا - موضع بين مكة والمدينة، انظر: النهاية (٢٢/٤).

وقال ابن الأثير: « إن « مناة صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة »، اهـ المرجع السابق (٣٧٨/٤) ولا منافاة بين القولين فإنها كانت لخزاعة والأوس والخزرج وغيرهم، كما قال ابن إسحاق: « كانت مناة للأوس والخزرج، ومن دان يدينهم من أهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشتل بَقْدِيدَ فبعث رسول الله ﷺ أبى سفيان صخر بن حرب فهدمها، ويقال على بن أبى طالب، اهـ سيرة ابن هشام (٧٩/١).

وهناك أقوال أخرى في مواضع هذه الأصنام ومن كانوا يعبدونها، أشهرها ما قاله قتادة هنا والله أعلم، انظر: المراجع السابقة في المواضع المذكورة، وتفسير ابن كثير (٤٣٢٠٢/٧)، وفتح الباري (٤٨٠٤٧٩/٨).

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢٥٥/٢، وكذلك في التكت ١٢٧/٤.

وأخرجه ابن جرير من طريقين عن قتادة كذلك (١) .
قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ ... الآية
 النجم/٣٢.

١٠٧٦ - قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر عن قتادة عن الحسن (٢) في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ قال: أن يقع الوقعة ثم ينتهي (٣) .

١٠٧٧ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة قال : قال بعضهم : اللمم : مادون الحدين: حدّ الدنيا، وحدّ الآخرة (٤) .

١٠٧٨ - وقال ابن جرير : حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن قتادة (٥) عن ابن عباس أنه قال : اللمم : مادون الحدين : حدّ الدنيا ، وحدّ الآخرة (٦) .

(١) جامع البيان (٦١/٢٧)، وينحوه في معالم التنزيل (٢٥٠/٤)، والدر (٦٥٤/٧) نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير . قال الزجاج : الضمير في كلام العرب الناقصة الجائزة ، اه معاني القرآن وإعرابه (٧٣/٥) .
 (٢) رجال الإسناد:

- ابن حميد: هو محمد بن حميد بن حيان الرازي نحافظ ضعيف تقدمت ترجمته في الأثر (١٧٧) .
 - مهران: هو ابن أبي عمر العطار أبو عبدالله الرازي ، مختلف فيه ، وقال عنه الحافظ: صدوق له أوهام سوء الحفظ، تقدمت ترجمته في الأثر (٩٦٨) .

- أبو جعفر: هو الرازي التميمي مولا هم، اسمه عيسى بن أبي عيسى ماهان، وقيل: عيسى بن أبي عيسى عبدالله بن ماهان، صدوق سوء الحفظ، تقدمت ترجمته في الأثر (٨٢٥) .
 (٢) جامع البيان (٦١/٢٧) وقول الحسن كذلك في معالم التنزيل (٢٥٢/٤) وزاد المسير (٢٢٤/٧)، والجامع (١٠٧/١٧) . وهذا الذي قاله الحسن رحمه الله تعالى هنا عموم يشمل الصغار والكبار، وهو قول مرجوح، كما سيأتي الكلام عليه فيما بعد إن شاء الله تعالى .

(٤) جامع البيان (٦١/٢٧) .

(٥) رجال الإسناد:

- ابن المثنى: محمد بن المثنى، ثقة ثبت، تقدمت ترجمته في الأثر (١٥١) .

- ابن أبي عدي: هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي، ثقة، تقدمت ترجمته في الأثر (٦٥٩) .

- شعبة: ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٢) .

(٦) جامع البيان (٦١/٢٧) . رواه شعبة عن قتادة، وعن الحكم بن عتيبة كلاهما عن ابن عباس - رضى الله عنهما - . ورواه ابن جرير - في الموضع نفسه - من طريق آخر أيضا عن سعيد عن قتادة عن ابن عباس كذلك . وهذا الذي أرسله قتادة والحكم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - رواه ابن جرير متصلا من طريق العوفي عن ابن عباس بنحوه انظر: المرجع السابق (٦١/٢٧) .

وتعددت أقوال ابن عباس في « اللمم » : فروى الشيخان عنه أنه قال: « ما رأيت شيئا أشبهه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي - ﷺ - : « إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهى، والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه » . أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٢٦٢، والبخاري في كتاب الاستئذان، باب « زنا الجوارح دون الفرج » (٥/٢٢٠٤) رقم ٥٨٨٩، و(٢٢٨/٦) رقم ٦٣٢٨، ومسلم في كتاب القدر، باب « قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره » (٢٠٤/٤) رقم ٢٠ (٢٦٥٧) .

١٠٧٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ واللمم ما كان بين الحدين، لم يبلغ حد الدنيا، ولا حد الآخرة موجبة، قد أوجب الله لاهلها النار، أو فاحشة يقام عليها الحد في الدنيا ^(١).

قوله تعالى : ﴿ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴾ النجم ٢٤.

١٠٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴾ قال: أعطى قليلا ثم قطع ذلك ^(٢).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣).

١٠٨١ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَكْدَى ﴾ أى: بخل وانقطع عطاؤه ^(٤).

قوله تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ النجم ٢٧.

١٠٨٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ قال: وفى طاعة

= وكذا قال ابن مسعود، ومسروق والشعبي وغيرهم. انظر: جامع البيان (٦٤٦٥/٢٧)، وتفسير ابن كثير (٤٣٦٤٢٥/٧).

وهذا القول يدخل فيما رواه قتادة والحكم عن ابن عباس - رضى الله عنهما -.

وروى عطاء عن ابن عباس قال: هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب، وبه قال الحسن، ومجاهد وآخرون. انظر: جامع البيان (٦٧٠٢٧-٦٧).

وروى ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس: أن اللمم هو ما قد سلف، أى الذى أَلُوًّا به من الأثم والفواحش فى الجاهلية، فإن الله قد عفا لهم عنه. وكذا قال ابن زيد. انظر المرجع السابق (٦٤/٢٧).
(١) جامع البيان (٦٧/٢٧)، وينحوه فى التكت (١٢٨/٤)، والجامع (١٠٨/١٧)، وتفسير ابن كثير (٤٣٧/٧)، والدر (٦٥٧/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وما قاله قتادة تقدم نحوه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - وبه قال أيضا عكرمة، والضحاك وآخرون.

فاللثم على هذا القول هو صفات الذنوب؛ لأن د الصغيرة ما ليس فيها حد فى الدنيا، ولا وعيد فى الآخرة، - أم شرح العقيدة الطحاوية (٢٥٨) وقيل غير ذلك.

وهذا القول يزيد حديث أبى هريرة السابق، ويشهد له أيضا قوله تعالى ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾، النساء آية/٣١. لأن هذه الآية مثل آية سورة النجم تدل على أن اجتناب الكبائر سبب لغفران الصفات. والله أعلم.
انظر: المراجع السابقة، وزاد المسير (٣٣٤/٧)، وأضواء البيان (١٩٦/٧).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٤/٢)، وينحوه فى تفسير ابن كثير (٤٢٩/٧).

(٤-٢) جامع البيان (٧١/٢٧)، وما قاله قتادة هو أيضا قول ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك وآخرون.
قال ابن جرير: ذكر أن هذه الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة من أجل أنه عاتبه بعض المشركين، وكان قد اتبع رسول الله - ﷺ - على دينه، فضمن له الذى عاتبه إن هو أعطاه شيئا من ماله، ورجع إلى شركه، أن يتحمل عنه عذاب الآخرة، ففعل، فأعطى الذى عاتبه على ذلك بعض ما كان ضمن له، ثم بخل عليه ومنعه تمام ما ضمن له، - أم جامع البيان (٧٠/٢٧)، وانظر أيضا زاد المسير (٢٣٥/٧)، والجامع (١١٢/١٧).

الله، ورسالاته إلى خلقه^(١).

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٢).

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإبراهيم الذي وفى ﴾ قال: وفى طاعة الله وبلغ رسالات ربه إلى خلقه^(٣).

٧٢ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ ﴿ وفى ﴾ مخففاً^(٤).

قوله تعالى : ﴿ وأنه هو أضحك وأبكى ﴾ النجم/٤٢.

١٠٨٢ - قال البغوي: قال معمر عن قتادة: سئل ابن عمر هل كان أصحاب رسول الله - ﷺ - يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبل^(٥).

قوله تعالى : ﴿ وأنه هو أغنى وأقنى ﴾ وأنه هو ربُّ الشعريّ * النجم/٤٨-٤٩.

١٠٨٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أغنى وأقنى ﴾ أغنى وأُخْذِمَ^(٦).

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٧).

١٠٨٥ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: أعطى وأرضى، وأُخْذِمَ^(٨).

١٠٨٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رب الشعري ﴾ قال: كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذي يقال له الشعري^(٩).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٥٤).

(٢-٣) جامع البيان (٢٧/٧٢)، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٢٥٢)، وزاد المسير (٧/٢٣٣)، والجامع (١٧/١١٢)، وتفسير ابن كثير (٧/٤٢٩)، والدر (٧/٦٦٠).

وتنوعت ألفاظ أهل العلم في الذي وفى إبراهيم عليه السلام أكثرها داخلة فيما قاله قتادة. والله تعالى أعلم. انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة.

(٤) حكاهما القرطبي عن سعيد بن جبيرة وقاتدة، وعزاها أبو حيان إلى أبي أمامة الباهلي، وسعيد بن جبيرة، وأبي مالك الغفاري، وابن السميع، وزيد بن علي.

قال القرطبي: « معناها: صدق في قوله وعمله، وهي راجعة إلى معنى قراءة الجماعة «وفى» بالتشديد، أي: قام بجميع ما فرض عليه فلم يخرم منه شيئاً » اهـ (١٧/١١٢)، وانظر: البحر المحيط (٨/١٦٧).

(٥) معالم التنزيل (٤/٢٥٥)، وحكاها القرطبي عن عمر - رضى الله عنه - بدون ذكر الإسناد، انظر الجامع (١٧/١١٦).

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٥٤).

(٧) جامع البيان (٢٧/٧٢)، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٢٥٢)، وزاد المسير (٧/٢٢٩)، والجامع (١٧/١١٨)، وتفسير ابن كثير (٧/٤٤٢)، والدر (٧/٦٦٤) نقلاً عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٨) جامع البيان (٢٧/٧٢)، وبنحو ذلك قال أيضاً ابن عباس - رضى الله عنهما - ومجاهد، والحسن.

قال الراغب في قوله تعالى ﴿ أغنى وأقنى ﴾ : « أي: أعطى ما فيه القنى وما فيه القنية، أي: المال المدخر. وقيل: أقنى أرضى. وتحقيق ذلك أنه جعل له قنية من الرضا والطاعة، وذلك أعظم الفئتين » اهـ المفردات (٤٢٩)، وانظر الصحاح (٦/٢٤٦)، وزاد المسير والجامع فيما ذكر.

(٩) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٥٤).

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .

١٠٨٧ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: كان حي من العرب يعبدون الشَّعْرَى، هذا النجم الذى رأيتُم ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾ النجم/٥٠.

١٠٨٨ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾ قال: إن عادا الأولى قوم هود، والآخرة قوم كانوا بحضر موت ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وَقَوْمٌ نُّوحٌ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى * وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى * فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى * فَبَئِىَ آلَاءُ رَبِّكَ تَتَمَارَى * هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴾ النجم/٦٥-٦٢.

١٠٨٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَقَوْمٌ نُّوحٌ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ﴾ لم يكن قبيل من الناس هم أظلم وأطغى من قوم نوح، دعاهم نبي الله ﷺ نوح ألف سنة إلا خمسين عاما ^(٤) ، كلما هلك قرن ونشأ قرن دعاهم نبي الله، حتى ذكر لنا أن الرجل كان يأخذ بيد ابنه فيمشى به، فيقول: يا بني إن أبى قد مشى بى

(١) جامع البيان (٧٧/٢٧)، وينحوه فى الدر المنثور (٦٦٥/٧)، نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وزاد فى آخره : « فنزلت » اهـ، يعنى فنزلت هذه الآية فى ذلك.

(٢) جامع البيان (٧٧/٢٧)، وقال ابن كثير: « قال ابن عباس، وعجاءه وعتادة، وابن زيد وغيرهم: هو هذا النجم الوفاة الذى يقال له : مرزم الجوزاء كانت طائفة من العرب يعبدونه » اهـ (٤٤٢/٧). قال ابن منظور: « الشعري: كوكب يُنْزَلُ يقال له المرزم ، يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه فى شدة الحر ، اه المطلوب من لسان العرب (٢٣٧٨/٤).

(٣) التكت والعيون (١٢١/٤). وحضر موته قال ياقوت الحموي: « ناحية واسعة فى شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة بالأحقاب، وبها قبر هود عليه السلام ، اه المطلوب من معجم البلدان (٢٧٠/٢)، وانظر معجم ما استعجم (٤٥٥/٢).

هَذَا وقال ابن زيد: وصفت عاد بالاولى لانها اول امة اهلكت بعد نوح عليه السلام. انظر الجامع لاحكام القرآن (١٢٠/١٧)، وعزا الآلوسى هذا القول إلى الجمهور. انظر: روح المعاني (٧٠/٢٧). وحكى ابن الجوزي عن الجمهور أن عاد الأولى هم قوم هود عليه السلام، وكان لهم عقب فكانوا عادا الأخرى. انظر: زاد المسير (٣٣٩/٧). وكذا جزم ابن كثير بأن عاداً الأخرى متأخرة عن عاد الأولى . انظر: قصص الأنبياء (١١٩/١، ١٢٤، ١٢٧).

وقيل: إن قوم هود هم عاد الأخرى، وهم من أولاد عاد الأولى. حكاه ابن الجوزي فى زاد المسير (٣٣٩/٧) عن كعب الأحبار.

وقيل: إن عادا الأولى قوم هود، وعادا الأخرى إرم، وقيل: إن عادا الأخرى قبيلة كانت بمكة مع العماليق، والله أعلم.

انظر: المراجع السابقة فى المواضع المذكورة، والكشاف (٤٢/٤)، والبحر المحيط (١٢٩/٨). كما قال سبحانه وتعالى ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ﴾ العنكبوت/١٤.

- إلى هذا، وأنا مثلك يومئذ. تتابعاً في ^(١) الضلالة، وتكذيباً بأمر الله ^(٢).
- ١٠٩٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنهـم كانوا هم أظلم وأطفى ﴾ دعاهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً ^(٣).
- وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤).
- ١٠٩١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والمؤفكة أهوى ﴾ قال: قوم لوط ^(٥).
- وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦).
- ١٠٩٢ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والمؤفكة أهوى ﴾ قال: قرية قوم لوط ^(٧).
- ١٠٩٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ففشاها ماعشى ﴾ قال : الحجارة ^(٨).
- وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٩).
- ١٠٩٣ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ففشاها ماعشى ﴾ غشاها صخراً منضوداً ^(١٠).
- ١٠٩٤ - حكى ابن كثير عن قتادة أنه قال: كان في مدائن لوط أربعة آلاف إنسان، فانضرم

-
- (١) قوله : « تتابعاً في الضلالة وتكذيباً بأمر الله » أى كانوا يفعلون ذلك تتابعاً في الضلالة -إلخ.
- (٢) جامع البيان (٧٨/٢٧)، وبنحوه في الدر (٦٦٥/٧) نقلاً عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
- (٣) وقوله : « ذكر لنا أن الرجل...إلخ ذكر البغوي (في معالم التنزيل ٤٠٠/٤) نحوه عن ابن عباس، والكلبي ومقاتل وذكر السيوطي نحوه مطولاً وعزاه إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر. انظر الدر (٢/٤٨١-٤٨٠).
- وحكى القرطبي نحوه، ولم يعزله لأحد. انظر الجامع (١٢٠/١٧).
- (٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٥٤).
- (٥) جامع البيان (٧٩/٢٧).
- (٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٥٤-٢٥٥).
- (٧) جامع البيان (٨٠/٢٧)، وبنحوه في الدر (٦٦٥/٧) نقلاً عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
- وسميت قرية قوم لوط المؤفكة لأن الله سبحانه وتعالى قلبها على أهلها. يقال انتفكت البلدة بأهلها: أى انقلبت. انظر: مفردات القرآن (١٥)، ومختار الصحاح (١٩).
- (٨) جامع البيان (٨٠/٢٧)، وما قاله قتادة جاء مصرحاً به في قوله تعالى مخبراً عما أحله بقوم لوط عليه السلام: ﴿ قلما جاء أمرنا جاعلاً عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ﴾ سورة هود ٨٢، والمنضود هنا: قال قتادة: هو المصفوف. وقال الربيع بن أنس: تضد بعضه على بعض، والله أعلم. انظر: جامع البيان (١٢/٩٥).

عليهم الوادى شيئا من نار، ونفط وقطران كفف الأتون^(١) .

١٠٩٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَبَإْيِ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ﴾^(٢) قال : بأي نعم ربك تتماهى ؟

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٣) .

١٠٩٦ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : يقول : فبأي نعم الله تتماهى يا ابن آدم^(٤) ؟

١٠٩٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هذا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ ﴾ قال : أنذر محمد - ﷺ - كما أنذرت الرسل قبله^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٦) .

١٠٩٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : إنما بعث محمد - ﷺ - بما بعث به الرسل قبله^(٧) .

١٠٩٩ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هذا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ ﴾ قال : القرآن نذير بما أنذرت به الكتب الأولى^(٨) .

قوله تعالى : ﴿ أُرْفِتِ الْأَرْفَةَ * لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾
النجم/٥٧-٥٨ .

١١٠٠ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أُرْفِتِ الْأَرْفَةَ ﴾ قال : الساعة^(٩) .

(١) تفسير ابن كثير (٤٤٢/٧) ، قال ابن كثير : « رواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن محمد بن وهب بن عطية عن الوليد بن مسلم عن خليف عنه به وهو غريب جدا ، اهـ .
قلت : وهو كما قال الحافظ وأعله من مناكير خليف بن دعلج عن قتادة ، وانظر ترجمة خليف في الأثر (٤٩٤) .

والقطران : هو ما يتحلب من بعض الأشجار كالإبل والأرز والصنوبر ، يطبخ فيها به الإبل ، ومن شأنه أن يسرع فيه اشتعال النار . انظر : الكشاف (٢٨٤/٢) ، ولسان العرب (٣٦٩/٥) .
والأتون - بتشديد التاء - المؤقت . انظر الصحاح (٢٠٦٧/٥) ، والمرجع السابق (٢١/١) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٥/٢) .

(٣-٤) جامع البيان (٨٠/٢٧) .

وبنحوه في تفسير ابن كثير (٤٤٢/٧) ، والدر المنثور (٦٦٥/٧) نقلا عن عبد الرزاق ، وعبد ابن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٥٥/٢) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٢٥٦/٤) ، والبحر (١٧٠/٨) .

(٦-٧) جامع البيان (٨٠/٢٧) .

(٨) التكت والعيون (١١٣/٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٢١/١٧) ، وبنحوه في زاد المسير (٢٤٠/٧) ، وقبح التقدير (١١٧/٥) .

والقولان لامناطة بينهما ، إذ النذارة تقع بكل من القرآن وبالنذير الذي هو الرسول - ﷺ - .

انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٩) الدر المنثور (٦٦٦/٧) نقلا عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، والأرفة بمعنى القرية ، وهي هنا كناية عن الساعة لأنها قريبة كما جاء في قوله تعالى ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ سورة القمر/١ .

١١٠١ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ليس لها من دون الله كاشفة ﴾ ليس لها راد ^(١١) .

قوله تعالى : ﴿ وأنتم سامدون ﴾ النجم/٦١.

١١٠٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وأنتم سامدون ﴾ قال: غافلون ^(٢) . وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٣) .

١١٠٣ - قال ابن جرير حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد عن قتادة عن الحسن ^(٤) في قوله تعالى : ﴿ وأنتم سامدون ﴾ قال: غافلون ^(٥) .

١١٠٤ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ سامدون ﴾ قال: هو الغناء، كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا، وهي لغة أهل اليمن، قال اليماني: اسمد ^(٦) .

(١) معالم التنزيل (٢٥٧/٤)، حكاه البغوي وابن الجوزي (٢٤٠/٧) عن عطاء، وقاتدة والضحاك، وفسره البغوي بقوله: « يعني إذا غشيت الخلق أهوالها وشداندتها لم يكشفها ولم يردّها عنهم أحد » اهـ .

وقال الفراء: ليس لعلها كاشف دون الله، أبى لا يعلم عليها إلا الله تعالى، وبنحوه قال الطبري. انظر معاني القرآن للفراء (١٠٢/٢)، وجامع البيان (٨١/٢٧).

وكلا القولين محتمل وقد جمع ابن كثير (٤٤٢/٧) بينهما.

لكن يبدو لي أن كون الآية وعيدا - على القول الأول - أليق بالسياق والله أعلم.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٥/٢).

(٣) جامع البيان (٨٢/٢٧).

وكذلك في النكت (١٣٢/٤)، وزاد المسير (٢٤٠/٧)، والدر (٦٦٧/٧) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حصيد،

وابن المنذر.

(٤) رجال الأئمة:

- ابن بشار: هو محمد بن بشار ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢).

- ابن أبي عدي: هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي ثقة تقدم في الأثر (٦٥٩).

- سعيد: هو ابن أبي عروبة.

(٥) جامع البيان (٨٢/٢٧)، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٤٢/٧).

(٦) جامع البيان (٨٢/٢٧)، وروى عبد الرزاق في تفسيره (٢٥٥/٢) عن معمر عن إسماعيل بن شروس عن عكرمة عن

ابن عباس نحوه .

وعن ابن عباس أيضا أن « السامدون » بمعنى اللاهون.

وهذه الأقوال كلها مدلولها واحد وهو: اللهو والغفلة عن القرآن.

والسُّمُود يأتي في اللغة بمعنى اللهو، والغناء والسهو وغير ذلك والله أعلم.

انظر: جامع البيان (٨٢-٨٢/٢٧)، ولسان العرب (٢٠٨٩/٣).

سورة القمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَعْمَرٌ ﴾ القمر / ١-٢.

١١٠٥ - قال الحافظ أبو بكر البزار - فيما ذكره الحافظ ابن كثير - : حدثنا محمد بن المثني، وعمرو بن علي قالوا : حدثنا خلف بن موسى حدثني أبي عن قتادة عن أنس ^(١) - أن رسول الله - ﷺ - خطب أصحابه ذات يوم، وقد كادت الشمس أن تغرب فلم يبق منها إلا شيف ^(٢) يسير فقال: « والذي نفسي بيده ما بقي من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه ، وما نرى من الشمس إلا يسيرا ^(٣) . »

١١٠٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: سال أهل مكة النبي ﷺ [آية] ^(٤) . فانشق القمر بمكة مرتين، فقال النبي ﷺ : « اقتربت الساعة وانشق القمر * »

(١) رجال الإسناد:

- محمد بن المثني: هو الرُّبِن، ثقة، تقدمت ترجمته في الأثر (١٥١).
- عمرو بن علي: هو عمرو بن علي بن بحر أبو حفص البصري، الصَّيرفي الفلاس.
روى عن يزيد بن زريع، وأبي داود الطيالسي، وابن مهدي وآخرين، وعنه الجماعة، وأبو حاتم وآخرون، ثقة حافظ، مات سنة تسع وأربعين ومائتين.

انظر: الجرح (٢٤٩/٦) وتهذيب التهذيب (٧٠/٨ رقم ١٢٠)، والتقريب (٤٢٤ رقم ٥٠٨).

- خلف بن موسى: هو خلف بن موسى بن خلف العمِّي - بفتح المهملة وتشديد الميم - البصري، روى عن أبيه، وحفص بن غياث، وعنه البخاري في الأدب المفرد حديثاً واحداً، وروى عنه النسائي بواسطة عمرو بن منصور. - وروى عنه أيضاً أبو حاتم وغيرهم، وثقة العجلي في تاريخ الثقات (٢٨٤/٤٤)، وذكره ابن حبان في الثقات (٢٢٧/٨٠)، وقال: « ربما أخطأ » ، وقال عنه الحافظ ابن حجر: « صدوق يخطئ » ، مات سنة عشرين ومائتين، أو بعدها.

انظر: الجرح (٣٧٢/٢ رقم ١٦٩٢)، وتهذيب التهذيب (١٣٤/٢ رقم ٢٩٦)، والتقريب (١٩٤ رقم ١٧٣٦).

- موسى بن كُلفة: هو موسى بن خلف العمِّي أبو خلف البصري العابد، روى عن قتادة، وعاصم بن بهدلة، وعاصم الأحول وغيرهم، وعنه إبنه خلف وعبد الحميد، وعفان وآخرون.

قال عنه الحافظ: « صدوق عابد له أوهام، من السابعة »، التقريب (٥٥٠ رقم ٦٩٥٨)، روى له البخاري معلقاً وأبو داود والنسائي.

انظر: تاريخ الثقات، للعجلي (٤٤٤ رقم ١٦٥٧)، والجرح (١٤٠/٨ رقم ٦٣٤)، والكامل لابن عدي (٢٣٤٤/٦).

وميزان الاعتدال (٢٠٢/٤ رقم ٨٨٨٨)، وتهذيب التهذيب (٢٠٤/١ رقم ٦٠٢).

(٢) الشف: بكسر المعجمة: بقية النهار : انظر النهاية ٤٨٦/٢.

(٣) تفسير ابن كثير (٤٤٥/٧). والحديث صحيح لغيره، تقدم تخريجه برقم (٨٠٤).

(٤) لفظ « آية » ساقط من تفسير عبد الرزاق وما أثبتته من مسند الإمام أحمد (١٦٥/٣) وسنن الترمذي حيث

روى هذا الحديث من طريق عبد الرزاق به، إلا أن في رواية الترمذي: « فنزلت » ، دون « فقال » ، قال الترمذي: « هذا حديث حسن صحيح » ، أبواب التفسير، سورة القمر (٢٧١/٥ رقم ٢٣٨٦).

وإن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمَرٌّ ﴿١١﴾ يقول: أى: ذاهب .

١١٠٧ - وقال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى : حدثني عبد الله بن عبد الوهاب، حدثنا بشر ابن المفضل، حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس ^(٢) - رضى الله عنه - أن أهل مكة سألوا رسول الله - ﷺ - أن يريهم آية، فأراهم القمر شقيتين حتى رأوا حراء بينهما ، ^(٣)

١١٠٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: «أتقربت الساعة وأنشأ القمر»

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٥٧/٢).

(٢) رجال الإسناد :

- عبد الله بن عبد الوهاب الخجبي - يفتح المهمة والجيم ثم الموحدة - أبو محمد البصري، روى عن بشر بن المفضل ، وعبد الوهاب الثقفي ، وحامد بن زيد ، وجماعة . وعنه البخاري ، وروى عنه النسائي بواسطة عمرو بن منصور، وروى عنه أيضا يعقوب بن شيبة وآخرون.

ثقة مات سنة ثمان وعشرين ومائتين.

انظر تهذيب التهذيب (٢٦٧/٥) رقم (٥١٩)، والتقريب (٣١٢) رقم (٢٤٤٩).

- بشر بن المفضل: هو بشر بن الفضل بن لاحق الرقاشي مولاهم، أبو إسماعيل البصري.

روى حميد الطويل وابن عون، ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم، وعنه الإمام أحمد، وإسحاق، وبشر

ابن معاذ القعدي، وآخرون. ثقة ثبت، مات سنة ست - أو سبع - وثمانين ومائة. روى له الجماعة.

انظر: تهذيب التهذيب (٤٠٢/١) رقم (٨٤٤)، والتقريب (١٢٤) رقم (٣٧٠).

وسعيد بن أبي عروبة ثقة كما تقدم غير مرة.

(٢) الجامع الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب انشقاق القمر (٤٠٤/٢) رقم (٣٦٥٥) وأخرجه أيضا بنحوه في كتاب

المناقب، باب : سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر ، وفيه : «فأراهم انشقاق

القمر» . بدل قوله « فأراهم القمر شقيتين » . (٢٣١/٢) رقم (٢٤٢٨) وأخرجه كذلك من رواية شيبان عن قتادة

عن أنس في كتاب التفسير، سورة القمر باب « وأنشأ القمر * وإن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا ﴾ (١٨٤٤/٤) رقم

(٤٥٨٦). ورواه في الموضع نفسه برقم (٤٥٨٧) من طريق شعبة عن قتادة عن أنس قال: «أنشأ القمر فرقتين».

وأخرجه الإمام أحمد بنحوه، في المسند (١٦٥/٢)، ٢٧٥، ٢٧٨، ومسلم من طريق شعبة عن قتادة، مثل

رواية البخاري، ومن طريق شيبان عن قتادة، وفيه: ... فأراهم انشقاق القمر مرتين ، كتاب صفة القيامة

والجنة والنار، باب انشقاق القمر (٢١٥٩/٤) رقم (٤٧٠٢)، وأخرجه ابن جرير في جامع البيان

(٨٥٨٤/٢٧) - من طرق وبإلفاظ - عن قتادة عن أنس رضى الله عنه.

ووقع في بعض طرق هذا الحديث «مَرَّتَيْنِ» ، وفي أخرى «شَقِيتَيْنِ» ، وفي رواية شعبة عن قتادة

بلفظ «فرقتين»، وكذلك في حديث ابن مسعود وابن عباس (انظر البخاري ومسلم في الموضع المذكورة) وابن

عمر، وجبير بن مطعم - رضى الله عنهم - بلفظ فرقتين، أو شقيتين، ولم يرد في رواياتهم «مرتين»،

انظر أحاديثهم في تفسير ابن كثير (٤٥٠٤٤٧/٧)، والبداية والنهاية (١٥٠٤٧٢-١٥٠) قال ابن كثير - رحمه

الله تعالى: « وما وقع في رواية أنس في مسند أحمد : فانشق القمر بمكة مرتين فيه نظر، ولعل قائلها أراد

فرقتين والله أعلم ، اه المرجع السابق (١٥٠/٢).

قال ابن حجر مؤيداً قول ابن كثير: « وهذا الذى لا يتجه غيره، جمعا بين الروايات » اه. فتح

الباري (٢٢٢/٧).

يحدث الله في خلقه ما يشاء ^(١) .

١١٠٩ - وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ قال: إذا رأى أهل الضلالة آية من آيات الله قالوا: إنما هذا عمل سحر يوشك هذا أن يستمر ويذهب ^(٢) .

١١١٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ أى : ذاهب ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ * وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ ﴾ القمر / ٤٢.

١١١١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ أى : بأهل الخير الخير، وبأهل الشر الشر ^(٥) .

١١١٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ ﴾ أى : هذا القرآن ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُو الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ * خَشَعُوا أَبْصَارَهُمْ ﴾ الآية القمر / ٧٦.

(١) جامع البيان (٨٧/٢٧).

(٢) المرجع السابق (٨٨/٢٧) . وينحوه في معالم التنزيل (٢٥٨/٤)، وزاد المسير (٢٤٢/٧) والجامع (١٢٧/١٧).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٥٧/٢).

(٤) جامع البيان (٨٨/٢٧)، وبه قال أيضا مجاهد، والفراء وابن جرير.

فعلى هذا القول يكون ﴿ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ من قولهم : مرّ الشئ واستمر، إذا ذهب . انظر : معانى القرآن، للفراء (١٠٤/٣)، وجامع البيان فيما سبق، وزاد المسير (٢٤٢/٧) .

وقال أبو العالية : إنه بمعنى الشديد القوى، من المرة، وهى القتل الشديد. وإليه ذهب أبو عبيدة وابن قتيبة وآخرون. انظر: مجاز القرآن (٢٤٠/٢)، وتفسير غريب القرآن (٤٣١)، وزاد المسير فيما سبق، وقيل غير ذلك والله أعلم.

انظر: المرجع السابق فى الموضوع نفسه، والجامع لأحكام القرآن (١٢٧/١٧) .

(٥) جامع البيان ٨٨/٢٧، وكذلك فى الدر (٦٧٢/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وينحوه فى التكت (١١٣/٤)، ومعالم التنزيل (٢٥٨/٤)، وزاد المسير (٢٤٢/٧) فى تفسير ابن كثير، « الخير واقع بأهل الخير، والشر واقع بأهل الشر » اهـ (٤٥٠/٧).

قال الطبري فى تفسير هذه الآية : « يقول تعالى جل ذكره وكل أمر من خير أو شر مستقر قراره وقتناه نهايته، فالخير مستقر بأهله فى الجنة، والشر مستقر بأهله فى النار » اهـ . وينحوه قال القرطبي (١٢٨/١٧).

(٦) جامع البيان ٨٩/٢٧، والمزدحرج: ما يردعهم ويزجرهم عن التمادى فى الضلال.

٧٣ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ ﴿ نُكِرَ ﴾ بكسر الكاف وفتح الراء، على الفعل المجهول^(١).

١١١٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ خَاشِعًا ﴾^(٢) أَبْصَارُهُمْ ﴿ أَى: ذَلِيلَةَ أَبْصَارِهِمْ^(٣).

٧٤ - حكى ابن عطية، عن قتادة أنه قرأ ﴿ خُشْعًا ﴾ جمع تكسير^(٤).

قوله تعالى : ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾ ... الآية القمر/٨.

١١١٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾ أَى: عَامِدِينَ إِلَى الدَّاعِ^(٥).

قوله تعالى : ﴿ فَالتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ * وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴾ القمر/ ١٢-١٥.

١١١٥ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَالتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ قدر لهم إذا كفروا أن يفرقوا^(٦).

١١١٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذَاتِ أَلْوَاحٍ ﴾ قال: معارض السفينة، و﴿ دُسُرٍ ﴾ قال: دسرت بمسامير^(٧).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٨).

١١١٧ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: حدثنا أن دسرها: مساميرها التي

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٢٩/١٧)، حكاه عن مجاهد و قتادة، ومعناها: أَى: جُهِلَ فَتُكِرَ. وقرأ الجمهور « نُكِرَ »،

بضم النون والكاف، وهو الأمر الفطيع يوم القيامة، انظر: المرجع السابق في الموضع نفسه، والبحر (١٧٥/٨).

(٢) هكذا في جامع البيان والدر، لكن حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ « خُشْعًا » جمع التكسير، قاله أعلم.

(٣) جامع البيان (٩٠/٢٧)، وينحوه في الدر ٦٧٤/٧ نقلا عن ابن جرير.

(٤) المحرر الوجيز (١٤٥/١٤) وكذلك في: البحر المحيط (١٧٥/٨) حكاه عن قتادة، وأبى جعفر وشيبة والجمهور،

وعن ابن عباس، وابن جبير وأبى عمرو وحزمة والإسائي وآخرين: أنهم قرؤوا « خاشعا » بالإنفراد.

ومعنى القراءتين واحد. انظر: إعراب القرآن، للنحاس (٢٨٢/٢) وحجة القراءات (٦٨٨)، وزاد المسير

(٢٤٤/٧).

(٥) جامع البيان (٩١/٢٧)، وكذلك في التكت (١٣٦/٤)، والجامع (١٣٠/١٧)، والدر (٦٧٤/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

قال الراغب: و«طَعَّ الرجل يبصره: إذا صَوَّبَهُ، وبغير مُهْطِع إذا صوب عتقه، المفردات (٥٤).

(٦) التكت والعيون (١٣٧/٤)، وكذلك في الجامع (١٣٢/١٧).

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢٥٧/٢)، وكذلك في الدر (٦٧٥/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٨) جامع البيان (٩٢/٢٧)، وانظر زاد المسير (٢٤٥/٧).

شدت بها (١).

١١١٨ - وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة قال: كان الحسن يقول في قوله ﴿ دُسُرٌ ﴾ جُوجُوهَا (٢) تَدْسُرُ به الماء (٣).

٧٥ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ « كَفَّرَ » بفتح الكاف والفاء (٤).

١١١٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ قال: أبقاها الله بياقردى (٥) ، من أرض الجزيرة، عبرة وآية، حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة نظراً، وكمن سفينة كانت بعدها قد صارت رمادا (٦).

١١٢٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: أبقي الله سفينة نوح على الجودي (٧) حتى

(١) جامع البيان (٩٢/٢٧)، وبنحوه عن قتادة من قوله في زاد المسير (٢٤٥/٧)، والجامع (١٣٢/١٧)، وتفسير ابن كثير (٤٥٢/٧).

(٢) جُوجُوهَا: أي صدرها، والجمع: الجآجر؛ انظر: مختار الصحاح (٩٠).

(٣) جامع البيان (٩٤/٢٧)، وبنحوه في المواضع المذكورة من المراجع السابقة. وبه قال أيضا عكرمة، ورواه العوفي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قالوا: سمي بذلك لأنه يدسر الماء، أي يدفعه. وقال مجاهد: الدُسُر: أضلاع السفينة، وقيل غير ذلك، وما قاله قتادة هو رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهو أيضا قول القرظي، وابن زيد، وابن جرير، والراغب، وآخرين. قالوا: إن الدسر جمع دسار وهو المسمار، والله أعلم.

انظر: المراجع السابقة في المواضع المذكورة، والمفردات (١١٧)، والنهاية (١١٦/٢).

(٤) زاد المسير (٢٤٦/٧)، وحكاها ابن حنّ (٢٩٨/٢)، وابن عطية (١٥٢/١٤) والقرطبي (١٣٢/١٧) وأبو حيان (١٧٨/٨) عن قتادة، ويزيد بن رومان وغيرهما، وقراءة العامة « كَفَّرَ » مبتدأ المجہول، أي: عوقبوا له، ولكفرهم به، وقيل: إن الضمير في ﴿ كَفَّرَ ﴾ ، يعود على نوح عليه السلام، والجزاء بمعنى العقاب، أي: عوقبوا لنوح ولصنيعهم بنوح وكفرهم به، أو يكون الجزاء بمعنى الثواب أي: فعلنا ذلك بهم ثوابا وجزاء لنوح على صبره، والله أعلم، انظر: جامع البيان (٩٥/٢٧)، والمراجع السابقة.

(٥) بياقردى: بكسر القاف وبفتحةا - قال ياقوت الحموي « بيازدي كورة قرب باقردى من ناحية جزيرة ابن عمر، وبيازدي في غربي دجلة، وباقردى في شرقيها، كورتان متقابلتان، وبيازدي هو اسم قرية في قبالة جزيرة ابن عمر، سميت الكورة بأسرها بها. وبالقرب منها جبل الجودي » اه المطلوب من معجم البلدان (٣٢١/١) ، وانظر أيضا (٣٢٧/١).

وقال البكري: « باقردى - بالراء، والدال المهملتين - موضع بالجزيرة » اه معجم ما استعجم (٢٢٢/١).

(٦) جامع البيان (٩٥/٢٧)، وبنحوه في التكت (١٢٨/٤)، ومعالم التنزيل (٣١١/٤)، والجامع (١٣٢/١٧).

(٧) الجودي: قال مجاهد: هو جبل بالجزيرة. وقال الضحاکة بالموصل، وقال ابن جرير: هو جبل بناحية الموصل أو الجزيرة، انظر: جامع البيان (٤٨٤٦/١٢).

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة نحوه، لكن فيه: « ... في أرض الجزيرة ... » إلخ، ولم يرد فيه باقردى. انظر: فتح الباري (٤٨٥/٨).

وقال البكري: « الجودي المذكور في التنزيل جبل بالموصل أو الجزيرة، كذا ورد في التفسير. وقيل: هو بياقردى من أرض الجزيرة » معجم ما استعجم (٤٠٢/٢).

وقال ياقوت الحموي: « الجودي هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر، في الجانب الشرقي من الدجلة من أعمال الموصل، عليه استوت سفينة نوح عليه السلام ... ومسجد نوح عليه السلام موجود إلى الآن » اه المطلوب من معجم البلدان (١٧٩/٢).

أدركها أوائل هذه الأمة ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

٧٦ - حكى ابن عطية، عن قتادة أنه قرأ (مذكر) بالذال ^(٣) .

٧٧ - وحكى أبو حيان عن قتادة أيضا أنه قرأ (مذكر) بتشديد المعجمة والكاف ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ القمر / ١٧ .

١١٢١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر

فهل من مدكر ﴾ يقول: فهل من طالب خير يعان عليه ؟ ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس

مستمر ﴾ القمر / ١٩ .

١١٢٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ريحا صرصرا ﴾ قال: الصرصر

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٥٨/٢)، وبحوه في صحيح البخارى (١٨٤٤/٤)، وتفسير ابن كثير (٤٥٢/٧)، بدون ذكر « الجودي » ، وفى الدرر : « ألقاها الله بالجودي من أرض الجزيرة ... » إلخ. (٤٣٧/٤) نقلا عن ابن

أبى حاتم وأبى الشيخ، وذكر الجودي يؤيده قوله تعالى : (واستوت على الجودي) هود / ٤٤ .
(٢) جامع البيان (٩٥/٢٧)، وكذلك فى زاد المسير (٢٤٢/٧)، والدرر (٦٧٦/٧) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

ويتحصل من مجموع ما ورد عن قتادة، وما ذكره ياقوت الحموى فى موضع الجودي وباقردى أن الجودي جبل بناحية باقردى من أرض جزيرة ابن عمر والله تعالى أعلم.

أما ما قاله قتادة - رحمه الله تعالى - من أن سفينة نوح أدركها أوائل هذه الأمة ونظروا إليها نظرا فإله أعلم به، واستظهر ابن كثير أن المراد بقوله تعالى « ولقد تركناها آية » ، جنس السفن كقوله تعالى : ﴿ وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون ﴾ * وخلقنا لهم من مثله ما يركبون « سورة « يس » ٤١-٤٢ انظر تفسير ابن كثير (٤٥٢/٧) .

وقال البغوى والقرطبى وغيرهما: ولقد تركنا هذه الفعلة آية، وهى نجاة هود عليه السلام والمؤمنين معه فى السفينة وهلاك قومه، والله أعلم.

انظر: معالم التنزيل، وزاد المسير، والجامع فى المواضع المذكورة، والبحر (١٧٨/٨)، وروح المعانى (٨٢/٢٧)،
(٢) المحرر الوجيز (١٥٢/١٤)، وكذلك فى البحر المحيط (١٧٨/٨) نقلا عن ابن عطية . وأفاد ابن خالويه أن ابن مسعود وعيسى، وقاتدة وغيرهم قرؤوا فى جميع هذه السورة بالذال، انظر المختصر ١٤٨.

وقراءة العامة « مذكر » بالذال وأصلها « مذكر » فأبدلت التاء دالا مهمله ثم أدغمت الذال المعجمة فى المهمله، وعلى قراءة قتادة أدغمت المهمله فى المعجمة، أو قلبت التاء ذالا ثم أدغمت الذال فى الذال، ومعنى القراءتين واحد أى: فهل من معتبر ومتعظ بتلك الآية الحربية بالاعتبار؟

انظر: تفسير غريب القرآن (٤٢٢)، وإعراب القرآن للتحاسى (٢٨٧-٢٨٨) والمحرر الوجيز، والبحر المحيط فيما سبق.

(٤) البحر المحيط (١٧٨/٨) نقلا عن صاحب اللوامع، وكذلك فى روح المعانى (٨٢/٢٧) فهى من التذكير، أى: من يذكر نفسه أو غيره بما مضى من القصص، والله أعلم. انظر: المرجعين السابقين.

(٥) جامع البيان (٩٦/٢٧)، ورواه بلفظه بإسناد آخر أيضا، وكذلك فى النكت (١٢٨/٤)، وابن كثير (٤٥٢/٧)، والدرر (٦٧٦/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

الباردة^(١) .

وأخرج ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك^(٢) .

١١٢٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن النخس: المشؤم^(٣) .

١١٢٤ - وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال: النخس: الشؤم^(٤) .

١١٢٥ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ في يومٍ نحسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ يستمر بهم إلى نار جهنم^(٥) .

١١٢٦ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ في يومٍ نحسٍ مستمر ﴾ في يوم شؤم على القوم استمر عليهم شره^(٦) .

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا إِذَا لَفَى ضَلَالٌ وَسُعْرٌ ﴾ القمر / ٢٤ .

١١٢٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ ضَلَالٌ وَسُعْرٌ ﴾ قال: ضلال وعناء^(٧) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٨) .

١١٢٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: في قوله ﴿ في ضلالٍ وَسُعْرٍ ﴾ في عناء وعذاب^(٩) .

(٢١) تفسير عبدالرزاق (٢٥٨/٢)، هكذا في هذا الموضع « المشؤم »، ويبدو لي أنه تحريف وصواب « شؤم » كما في جامع البيان، والدرر، وذلك لأن النخس على هذا القول يكون وصفا لليوم، فعليه تكون القراءة ﴿ في يومٍ نحسٍ ﴾ بتثوين اليوم وكسر الحاء، قال ابن جرير: « ولا أعلم أحداً قرأ ذلك كذلك »، اهـ جامع البيان (٩٨/٢٧).

(٤٢) المصحح السابق (٩٨٩٧/٢٧) وينحوه في الدرر (٦٧٧/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وتقدم معنى الضَّرَصَر والنَّخَس في الأثرين (٤٩٨، ٤٩٩).

(٥) جامع البيان (٩٨/٢٧)، ومعناه في تفسير ابن كثير (٤٥٤/٧).

(٦) الدرر (٦٧٧/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

(٧) تفسير عبدالرزاق (٢٦٠-٢٦١/٢).

(٨) جامع البيان (١٠٠/٢٧)، وكذلك في الدرر (٦٧٩/٧) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٩) المرجعان السابقان فيما ذكر، وينحوه في النكت (١٣٦/٤).

وبه قال أيضا القراء في معاني القرآن (١٠٨/٢)، والمعنى: إنا إذا لفى ضلال وفي عناء وعذاب من أجل ما يلزمنا من طاعته، وروى نحوه عن ابن عباس في رواية عنه، وفي رواية أخرى: أن السعر هو الجنون، من قولهم ناقة مسعورة، كأنها من شدة نشاطها مجنونة. وانظر: زاد المسير (٢٤٨-٢٤٧/٧)، والجامع (١٢٨/١٧).

وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٤١/٢) وابن جرير (١٠٠/٢٧): « إن السَّعْر جمع سَعِير، وهو لهب النار، أي أنهم من شدة عنادهم عكسوا على صالح عليه السلام قوله، فقالوا: إن اتبعناك كنا في ضلال وسعر. أفاده الألويسي في تفسيره (٨٨/٢٧) ».

وقال ابن قتيبة وابن منظور وغيرهما: إن السعر هنا بمعنى الجنون. ويبدو لي أن هذا القول أليق بالسياق والله أعلم.

انظر: تفسير الغريب (٤٢٣)، وتهذيب اللغة (٨٧/٢)، والصحاح (٦٨٥/٢)، وزاد المسير، والجامع فيما سبق،

ولسان العرب (٢٠١٦/٢)، والبحر المحیط (١٨٠/٨).

قوله تعالى : ﴿ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ﴾ القمر / ٢٩.

١١٢٩ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فنادوا صاحبهم ﴾ قال : إنه أحمر إرم^(١) وشقيها^(٢).

١١٣٠ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فتعاطى فعقر ﴾ تناول أحيمر ثمود الناقة فعقرها^(٣).

قوله تعالى : ﴿ فكانوا كهشيم المحتظر ﴾ القمر / ٣١.

١١٣١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ قال : كرام^(٤) محترق^(٥).

٧٨ - قال ابن جرير : حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : ثنى أبي عن الحسين^(٦) . قال : كان قتادة^(٧) . يقرأ ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ * يقول : المحترق^(٨) . وحكى الطبري عن قتادة أنه كان يقرأ : ﴿ المحتظر ﴾ بفتح الظاء^(٩) .

(١) هكذا ، وإنه أحمر إرم ، ويبدو لي إن اسم « إرم » ورد سهوا هنا ، وصوابه « ثمود » ، لأن « إرم » قبيلة من عاد كما قال قتادة عند قوله تعالى ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ﴾ إرم ذات العماد ﴿ الفجر ٧-١٧ ﴾ وانظر : جامع البيان (١٧٥/٣٠).

(٢) النكت (١٤٠/٤).

(٣) الدر (٦٩٩/٧) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد.

ورود وصف عاقر الناقة بأحيمر ثمود في حديث مرفوع عن عمار بن ياسر قال : كنت أنا وعلى رقيقين في غزوة ذات العشيرة ، ... فذكر حديثا . جاء فيه « ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين ، قلنا بلى يا رسول الله قال : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه - يعني قرنه - حتى تبل منه هذه - يعني لحيته - . » أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٢/٤) والحاكم - وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبي - في المستدرک (١٥٢-١٥١/٢) . وانظر الدر المنثور (٥٣١/٧).

(٤) الرمام - بالضم - مبالغة في الرميم وهو الهشيم التفتت من النبات . انظر : النهاية (٢٣٦-٢٣٧/٢) ، ولسان العرب (١٧٣٧/٢).

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٥٩/٢) ، وبمعناه في معالم التنزيل (٢٦٢/٤) ، وزاد المسير (٢٤٨/٧) ، والجامع (١٤٢/١٧) ، والدر (٦٩٩/٧) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٦) في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان : الحسن ، وهو تصحيحه

(٧) رجال الإسناد :

- عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد : الابن والأب كلاهما صدوق .
- الحسين هو ابن ذكوان المعلم صدوق تقدمت تراجم الجميع في الأثر (٧٤٢) ، وراجع هناك التعليق على الإسناد المذكور .

(*) وقع في النسخة التي بين يدي من جامع البيان و المحتظر ، بكسر الظاء ، والصواب ما أثبتته ، بفتحها .

(٩-٨) جامع البيان (١٠٢/٣٧) . حكاه الطبري عن الحسن و قتادة ، وأفاد أن المحتظر نعت للهشيم ، أضيف إلى منعوته كما في قوله تعالى ﴿ إن هذا لهرق اليقين ﴾ الواقعة / ٩٥.

وحكاها ابن الجوزي والقرطبي أيضا عنهما ، وأبو حيان عن أبي حية وأبي رجاء وغيرهما وقالوا : إن المحتظر : اسم مكان للاحتظار وهو الحظيرة . وقراءة العامة ﴿ المحتظر ﴾ بكسر الظاء المعجمة : أي : وكانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة ، بعد أن بلغ الغاية في الجفاف ، وهو يجمع ليقود ، اه . زاد المسير (٢٤٨/٧) .

١١٣٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ يقول: كهشيم محترق ^(١).

قوله تعالى : ﴿ ولقد أنذرهم بطشتنا قتلاروا بالنذر ﴾ * ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم ﴾... الآية القمر / ٣٦-٣٧.

١١٣٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فتلماؤا بالنذر ﴾ قال: لم يصدقوه. ^(٢) وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٣).

١١٣٤ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم ﴾: ذكر لنا أن جبريل عليه السلام استأذن ربه فى عقوبتهم ليلة أتوا لوطا، وأنهم عالجوا الباب ليدخلوا عليه، فصفقهم بجناحه، وتركمهم عميا يترددون ^(٤).
قوله تعالى : ﴿ ولقد صلبهم بكرة عذاب مستقر ﴾ القمر / ٢٨.

١١٣٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد صلبهم بكرة عذاب مستقر ﴾ يقول: صلبهم عذاب مستقر، استقر بهم إلى نار جهنم ^(٥).
قوله تعالى : ﴿ فآخذناهم آخذاً عزيز مقتدر ﴾ * أكفأركم خير من أولئكم ﴾ القمر / ٤٢-٤٣.

١١٣٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فآخذناهم آخذاً عزيز مقتدر ﴾ يقول: عزيز فى نعمته إذا انتقم ^(٦).

رمفاد القراءتين واحد. أى أن هؤلاء «آبادوا» عن آخرهم لم يبق منهم باقية، خدو وهمدوا، كما يهدم بيس الزرع والنبات، قاله غير واحد من المفسرين ، اهـ تفسير ابن كثير ٤٥٥/٧، وانظر: زاد المسير (٢٤٨/٧)، والجامع (١٤٢/١٧)، والبحر (١٨١/٨).

(١) جامع البيان (١٠٢/٢٧).
(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٩/٢).
(٣) جامع البيان (١٠٥/٢٧)، وبنحوه فى الدر (٦٨٠/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر - ولفظه: «لم يصدقوا بها» . أى: لم يصدقوا بآيات الله التى أنذرهم وذكرهم بها، انظر جامع البيان (١٠٤/٢٧).

والنذر يحتمل أنه جمع نذير، أو بمعنى الإنذار، أو بمعنى المنذر منه، والله أعلم، أفاده الألوسى فى تفسيره (٨٧/٢٧).
(٤) جامع البيان (١٠٥/٢٧)، وكذلك فى الدر (٦٨٠/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وبمعناه فى البحر (١٨٢/٨).

وهذا الأثر رواه ابن جرير من الطريقين عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه بنحوه مطولا . انظر جامع البيان (٩٠-٩١/١٢)، وانظر تفسير ابن كثير عند الآية (٨١) من سورة هود، وحكى ابن الجوزي (١٠٩-١١٠) نحوه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - وانظره أيضا فى معالم التنزيل (٣١٢/٤)، والجامع (١٤٤/١٧)، وابن كثير (٤٥٥/٧).

(٥) جامع البيان (١٠٦/٢٧)، وبنحوه فى الموضع السابق من الدر نقلا عنهم
(٦) جامع البيان (١٠٧/٢٧)، وبنحوه فى الدر (٦٨٠/٧) «عزيز فى نعمته إذا انتقم» لا يخاف أن يسبق ، اهـ نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

١١٣٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَائِكُمْ ﴾
(١) ممن مضى .

قوله تعالى : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ القمر/٤٥.

١١٣٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن عمر قال: لما نزلت ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ ﴾ جعلت أقول: أى جمع يهزم؟ فلما كان يوم بدر، رأيت النبي - ﷺ - يثب في الدرع وهو يقول: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ (٢) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ - قال يوم بدر: «هزموا وولوا الدبر» (٣) .

(١) جامع البيان (١٠٧/٢٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٩/٢) ، رواه معمر عن قتادة وعن أيوب عن عكرمة عن عمر قال: ... ، فذكره .

ورواه ابن جرير من طريق معمر عن أيوب قال: «لا أعلمه إلا عن عكرمة، أن عمر...» فذكره، انظر: جامع البيان (١٠٨/٢٧) ، ورواه ابن أبي حاتم من طريق حماد عن أيوب عن عكرمة عن عمر بنحوه، وزاد في آخره «فقرئت تأويلها» ، انظر تفسير ابن كثير (٤٥٧/٧) ، والدر (٢٨١/٧) ، ورواه ابن أبي شيبة أيضا عن عكرمة عن عمر رضى الله عنه بنحوه. (٤١٧/١٢ و ٧٧/١٢ و ١١٢) .

(٣) جامع البيان (١٠٩/٢٧) ، وكذلك في الدر (٧٨٢/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير .

وما رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وعن أيوب عن عكرمة، أخرجه الطبراني عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بنحوه . ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه إلى الطبراني في الأوسط . وقال: «فيه محمد بن إسماعيل بن علي الأنصاري ولم أعرفه» اهـ (٧٨/٦) .

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة عن عمر رضى الله عنهما نحوه، ذكره الهيثمي في الموضوع السابق وقال: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف» اهـ، وذكره السيوطي في الدر (٧٨/٧) وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والطبراني في الأوسط ، وابن مردويه .

ويشهد له ما رواه الإمام البخاري في جامعه الصحيح من طريق عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال - وهو في قبة يوم بدر - : ﴿ اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إني تشأ لا تعبد بعد اليوم » فأنشد أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله، ألححت على ربك، - وهو يثب في الدرع - فخرج وهو يقول: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ ، وفي كتاب التفسير تفسير سورة القمر باب قوله ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ (١٨٥/٤) رقم ٤٥٩٤ ، وفي كتاب الجهاد باب ما قيل في درع النبي - ﷺ - ، والقيص في الحرب (١٠٧/٢) رقم ٢٧٥٨ ، وكتاب المغازي، باب قول الله تعالى ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ الآيات ٩ - ١٢ من سورة الأنفال (١٥٦/٤) رقم ٢٧٧٧ ، والإمام أحمد في مسنده (٢٢٩/١) .

قال الحافظ ابن حجر عند شرح هذا الحديث بعد أن ذكر رواية عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة السابقة - قال: «فكان ابن عباس حمل ذلك عن عمر، وكان عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر، وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس: حدثني عمر بيعضه» اهـ فتح الباري (٤٨٧/٨) والحديث الذي أشار إليه الحافظ، في صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد باللائكة في غزوة بدر، (١٢٨٢/٢) رقم ٥٨ (١٧٣٢) رواه من طريق سماك الحنفى قال: «سمعت ابن عباس يقول: حدثني عمر بن الخطاب، قال: ... ، فذكره.

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ القمر/ ٤٧ .

١١٣٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ قال: في عناء (١) .

قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾ القمر/ ٥٢ .

١١٤٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مُسْتَطَرٌ ﴾ قال: محفوظ، مكتوب (٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٣) .

ومن طريق سعيد عن قتادة: محفوظ (٤) .

(١) جامع البيان (١٠٩/٢٧) . وفي معالم التنزيل: « في عناء وعذاب » (٣٦٤/٤) .

وتقدم الكلام على معنى « سُعْر » في الأثر (١١٢٨) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٩/٢) .

(٣) جامع البيان ١١٢/٢٧ ، وكذلك في الدر ٦٨٤/٧ نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير .

(٤) جامع البيان (١١٢/٢٧) ، وكذلك في النكت (١٤٢/٤) .

سورة الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان ﴾
الرحمن / ا.ع.

- ١١٤٠ - قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال ثنا محمد بن مروان العقيلي قال: ثنا أبو العوام العجلي عن قتادة^(١) في قوله تعالى : ﴿ الرحمن * علم القرآن ﴾ قال: نعمة من الله عظيمة^(٢) .
- ١١٤١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ خلق الإنسان ﴾ قال : ﴿ الإنسان ﴾ آدم^(٣) .
- ١١٤٢ - وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ علمه البيان ﴾ قال: علمه بيان الدنيا والآخرة، بين حلاله وحرامه ليحتج بذلك على خلقه^(٤) .

(١) رجال الإسناد:

- ابن بشار: هو محمد بن بشار بن دار ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٢) .

- محمد بن مروان العقيلي أبو بكر البصري المعروف بالعجلي روى عن سعيد المقبري، ويونس بن عبيد وأبى العوام السدوسي وغيرهم، وعنه أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المنثري ونصر بن علي الجهمي وآخرون. قال عنه الحافظ: صدوق له أوهام من الثامنة، اهـ. التقريب (٥٠٦ رقم ٦٢٨٢) روى له أبو داود في «الناسخ والمنسوخ» وابن ماجه.

انظر: التاريخ الكبير (١/٣٢٢ رقم ٧٢٧)، والضعفاء الكبير، للعقيلي (٤/١٢٢ رقم ١٦٩١)، والجرح والتعديل (٨/٨٠٨ رقم ٣٦٦)، وكتاب الثقات لابن حبان (٩/٦٥)، وميزان الاعتدال (٤/٣٢٣ رقم ٨١٥٥)، وتهذيب التهذيب (٩/٢٨٦ رقم ٧١٩)، - أبو العوام: هو شيان بن زهير بن شقيق بن ثور السدوسي أبو العوام، وهو ابن عم قتادة. روى عن عطاء وقاتادة وعنه محمد بن مروان العقيلي، وعلى بن بكار والحاتر بن مرة.

قال عنه أبو حاتم: ثقة قديم من أصحاب قتادة، وقال عنه أبو زرعة صالح الحديث. انظر: التاريخ الكبير (٤/٢٥٤)، والكنى والأسماء للإمام مسلم (١/٦٢٤ رقم ٢٥٥٠)، والكنى والأسماء للدولابي (٢/٤٧)، والجرح والتعديل (٤/٢٥٥ رقم ١٥٥٩) والثقات لابن حبان (٦/٤٤٨).

تسوية: هكذا ورد في جامع البيان «محمد بن مروان العقيلي، قال: ثنا أبو العوام العجلي... إلخ» ولم أجد في الرواة من كنيته أبو العوام ولقبه العجلي. وأبو العوام المذكور هنا هو السدوسي، كما أن محمد بن مروان العقيلي هو المشهور بالعجلي كما تقدم، قاله أعلم.

- (٢) جامع البيان (٢٧/١١٤)، وكذلك في الدر (٧/٦٩١) نقلاً عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
- (٣) جامع البيان (٢٧/١١٤) ورواه ابن جرير أيضاً عن ابن حميد عن مهران عن سعيد عن قتادة قال: هو آدم عليه السلام. وكذلك في معالم التنزيل (٤/٢٦٧)، وزاد المسير (٧/٢٥٤)، والجامع (٧/١٥٢)، والدر في الموضع السابق نقلاً عنهم وقال الآخرون: إن المراد بالإنسان هو جنس الإنسان.
- وكلا القولين محتمل، كما أفاده الطبري، والله أعلم.
- انظر جامع البيان فيما سبق، وزاد المسير (٧/٢٥٤).
- (٤) جامع البيان (٢٧/١١٤) وينحوه في النكت (٤/١٤٥)، وفي الموضع السابق من زاد المسير. حكاه ابن الجوزي ضمن أقوال الذين يرون أن المراد بالإنسان هنا جنسه. ويبدو أن قتادة قال: بالقولين والله أعلم.

- ١١٤٢ - وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة ^(١) .
في قوله تعالى : ﴿ علمه البيان ﴾ الدنيا والآخرة ليحتج بذلك عليه ^(٢) .
- ١١٤٤ - وقال ابن جرير: حدثنا ابن بشار قال: ثنا محمد بن مروان قال: ثنا أبو العوام ^(٣) ، في
قوله ﴿ علمه البيان ﴾ قال: تبين له الخير والشر، وما يأتي وما يدع ^(٤) .
- قوله تعالى : ﴿ الشمس والقمر بحسبان * والنجم والشجر يسجدان ﴾
الرحمن / ٦٥.
- ١١٤٥ - أخرج ابن جرير من طريق أبي العوام ^(٣) ، ومن طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى:
﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ أي: بحساب وأجل ^(٥) .
- ١١٤٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: يجريان في حساب ^(٦) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٧) .
- ١١٤٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ والنجم والشجر يسجدان ﴾ قال:
إنما يريد نجم السماء ^(٨) .

(١) رجال الإسناد:

- ابن حميد: هو محمد بن حيان الرازي، حافظ ضعيف، تقدمت ترجمته في الأثر (١٧٧).
- مهران هو ابن أبي عمر العطار: صدوق سئ الحفظ له أوهام، تقدم في الأثر (٩٦٨).
- سفيان: هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، روى عن أبيه وأبي إسحاق
السبيعي، والأعمش وسعيد بن أبي عروبة، وخلفه عنه عبد الرحمن بن مهدي، وابن المبارك ومهران بن أبي
عمر وخلق لا يحصون. ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، وكان ربما دلس. مات سنة إحدى وستين ومائة، وله
أربع وستون سنة. روى له الجماعة .
- انظر: مقدمة الجرح والتعديل (٥٥/١) فما بعدها، وتهذيب الكمال (٥١٢، ٤٩٩/١) وسير الأعلام (٢٢٩/٧)،
وتهذيب التهذيب (٩٩/٤) رقم ١٩٩، والتقريب (٢٤٤-٢٤٥).
- (٢) جامع البيان (١١٤/٢٧)، وكذلك في الدر (٦٩١/٧) عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
- (٣) انظر ترجمة رجال الإسناد في الأثر (١١٤٠).
- (٤) جامع البيان (١١٥/٢٧)، وبمعناه في الجامع (١٥٢/١٧)، وابن كثير (٤٦٤/٧) .
- وقال: ابن زيد وغيره: إن المراد بالبيان هنا الكلام، ورجحه ابن كثير، واللاوسي وغيرهما: لأن سياق
في تعليمه سبحانه وتعالى القرآن، وإنما يكون ذلك بتيسير النطق وقيل غير ذلك والله أعلم.
- انظر: المراجع السابقة، وزاد المسير (٢٥٤/٧)، وروح المعاني (٩٩/٢٧)، وأضواء البيان (٧٣٧/٧).
- (٥) جامع البيان (١٥/٢٧)، وبمعناه في معالم التنزيل (٢٦٧/٤)، وزاد المسير (٢٥٤/٧) والجامع (١٥٢/١٧)، والدر
(٦٩١/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
- (٨) تفسير عبد الرزاق (٢٦٢/٢).

(١)

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك
وأخرج من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن نحوه

(٢)

١١٤٨ - وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة قال: ﴿ الشجر ﴾ شجر الأرض.

١١٤٩ - قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان: قال: ثنا أبو العوام عن قتادة (٣) . في قوله تعالى: ﴿ والنجم والشجر يسجدان ﴾ ما نزل من السماء شيئاً إلا عبده له طوعاً أو كرها (٤) .

قوله تعالى: ﴿ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ الرحمن ٩-٧.

١١٥٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾ اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك، وأوف كما تحب أن يوفى لك؛ فإن بالعدل صلاح الناس.

وكان ابن عباس يقول: يامعشر الموالى إنكم قد وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم: هذا المكيال والميزان (٥) .

١١٥١ - وأخرج ابن جرير من طريق أبي العوام عن قتادة (٦) في قوله تعالى: ﴿ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ ﴾... الآية قال قتادة: قال ابن عباس: يامعشر الموالى إنكم وليتم أمرين بهما أهلك من كان قبلكم، اتقى الله رجل عند ميزانه، اتقى الرجل عند مكياله، فإنما يُعَدُّ له شئ يسير، ولا ينقصه ذلك، بل يزيده الله إن شاء الله (٧) .

(٢-١) جامع البيان (١١٧/٢٧)، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٤٦٥/٧)، وبه قال أيضاً مجاهد.

وقال ابن عباس والسدى وغيرهما: إن المراد بالنجم هنا هو النبات المنبسط على الأرض الذي لا ساق له، وعزاه ابن الجوزى إلى التفويين واختاره الطبري؛ لأن النجم هنا اقترب بالشجر وهو ما قام على الساق من النبات، فالأولى أن يكون المراد بالنجم ما انبسط على الأرض منه.

ورجح الحافظ ابن كثير والشيخ الشنقيطي الأول؛ لأن سجود النجم صرح به في قوله تعالى: ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبيل والشجر والدواب وكثير من الناس ﴾ سورة الحج ١٨، ولم يرد في القرآن سجود ما لا ساق له من النبات بخصوصه. واختار هذا القول؛ لأن أولى مفسريه القرآن هو القرآن نفسه، والله أعلم، انظر: المراجع السابقة، والكشاف (٥٠/٤)، وزاد المسير (٢٥٥/٧)، والبحر (١٨٩/٨)، وروح المعاني (١٠١/٢٧)، وأضواء البيان (٣٣٧/٧) .

(٦:٢) تقدم الإسناد في الأثر (١١٤٠).

(٤) جامع البيان (١١٨/٢٧).

(٥) جامع البيان (١١٨/٢٧)، وبنحوه - دون كلام ابن عباس - في الجامع (١٥٥/١٧)، والدر (٦٩٢/٧) نقلاً عن ابن جرير وعبد بن حميد .

(٧) جامع البيان ١١٨/٢٧، وهذا الذي أرسله قتادة عن ابن عباس؛ أخرج ابن جرير - في الموضع نفسه - نحوه من طريق أبي الغيرة قال: سمعت ابن عباس يقول في سوق المدينة: يامعشر الموالى، إنكم قد بليتتم بأمروهم أهلك فيها أمتان من الأمم: المكيال والميزان، اهـ.

١١٥٢ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: ﴿الميزان﴾: العدل ^(١).

١١٥٣ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى: ﴿في الميزان﴾ أراد به الذي يوزن به ليوصل به [إلى] ^(٢) الإنصاف والانتصاف ^(٣).

قوله تعالى: ﴿والأرض وضعها للأنام﴾ فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام * والحب ذو العصف والريحان ﴿الرحمن﴾/١٠-١٢.

١١٥٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿للأنام﴾ قال: للخلق ^(٤). وأخرجه ابن جرير من طريقين عن قتادة كذلك ^(٥).

١١٥٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ذات الأكمام﴾ قال: أكمامها: ليفها ^(٦). وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٧).

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في ﴿والنخل ذات الأكمام﴾ الليف الذي يكون عليها ^(٨).

١١٥٦ - وقال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام عن قتادة قال: أكمامها: رفاتنا ^(٩).

(١) التكت والعيون (١٤٦/٤)، وكذلك في الجامع (١٥٥/١٧)، وفتح القدير (١٣٢/٥)، وكذا فسر الإمام قتادة الميزان بالعدل في قوله تعالى ﴿الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان﴾ الشورى ١٧ انظر الأثر (٥٤٦).

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) معالم التنزيل (٢٦٧/٤)، وبمعناه في زاد المسير (٢٥٤/٧)، والجامع (١٥٤/١٧) يحكوه عن الحسن وفتادة والضحاك. هكذا روى القولان عن قتادة، والآخر هو قول الأكثرين. ومع أنه يعم القول الأول، إلا أن الظاهر من الآية - على ما يبدو لي - أن المراد بالميزان هنا الآلة، والله أعلم. انظر المراجع السابقة والبحر (١٨٩/٨)، وروح المعاني (١٠١/١٧) وأضواء البيان (١٨٤-١٨٢/٧).

(٤-٧) تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢).

(٦) جامع البيان (١١٩/٢٧)، وكذلك في ابن كثير (٤٦٥/٧) وينحوه في التكت (١٤٧/٤) وزاد المسير (٢٥٦/٧)، أي: أن الأنام كل ذي روح من الخلق.

وقيل: إن الأنام هم الناس، وقيل: الإنس والجن، والأول أعم واشمل، والله أعلم. قال الأزهري: «الأنام ما على الأرض من جميع الخلق»، اه. تهذيب اللغة (٥٠٧/١٥). وانظر المرجعين السابقين وروح المعاني (١٠٢/٢٧).

(٨) جامع البيان (١٢٠/٢٧).

(٩) المرجع السابق في الموضوع نفسه.

عد الطبرى هذا القول مستقلاً غير الأول، وجعلها ابن كثير قولاً واحداً، حيث قال: «وقيل: الأكمام: رفاتنا، وهو الليف الذي على عنق النخلة، وهو قول الحسن وفتادة»، (٤٦٦/٧).

وحكى ابن جرير عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: الأكمام هى أوعية الطلع. قال ابن كثير: «وهذا قول غير واحد من المفسرين وهو الذى يطلع فيه القنوط ثم ينشق عن العنقود»، اه. (٤٦٥/٧). وهكذا قال الراغب، والكلمة ما يغطى الثمرة وجسمها أكمام، اه. المفردات (٤٥٩).

وأختار الطبرى ترك اللفظ على عمومته ليتناول ليفها الذى هى به متكئمة وطلعها الذى هو فى جفء متكئمة، والله أعلم. انظر جامع البيان فى الموضوع السابق.

- ١١٥٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْف ﴾ ، قال: هو التبن ^(١) .
وأخرجه ابن جرير من الطريقتين عن قتادة كذلك ^(٢) .
- ١١٥٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ وَالرِّيحَانُ ﴾
قال: ريحانكم هذا ^(٣) .
- ١١٥٩ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الرِّيحَانُ ﴾ إنه الريحان الذي يُسَمُّ ^(٤) .
قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾
- ١١٦٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾
يقول للجن والإنس: بأى نعم الله تكذبان ^(٥) .
- قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ الرحمن ١٥-١٤.

- (١) تفسير عبد الرزاق (١٢٢/٢).
- (٢) جامع البيان (١٢١/٢٧)، وينحوه في معالم التنزيل (٣٧٨/٤)، وتفسير ابن كثير (٤٦٦/٧)، وكذا قال ابن عباس - في رواية على - والضحاك وابن جرير.
- وقال ابن عباس - في رواية العوفي - ومجاهد وغيرهما: إن العصف هو ورق الزرع اليابس، ولم يقيده ابن قتيلة وغيره باليابس، والقولان متقاربان .
- وقيل: إن العصف هو المأكول من الحب، وما تقدم هو قول الأكثرين، وهو الأشهر، قال الراغب: « الْعَصْفُ وَالْعَصِيفَةُ: الذي يُعَصَفُ من الزرع، ويقال لحطام الثبث أَلْتَكْسَرُ عَصْفٌ »، اهـ، المفردات (٢٤٨)، وانظر: المراجع السابقة، وزاد المسير (٢٥٦/٧)، وروح المعاني (١٠٢/٢٧)، وأضواء البيان (٧٤٠/٧).
- (٣) جامع البيان (١٢٢/٢٧)، وينحوه في معالم التنزيل (٣٧٨/٤)، وزاد المسير (٢٥٧/٧)، وابن كثير (٤٦٦/٧)، والدر (٦٩٤/٧) نقلا عن ابن جرير - وفتح القدير (١٢٢/٥).
- (٤) الجامع (١٥٧/١٧)، وفتح القدير (١٢٢/٥).
- هكذا قال قتادة والضحاك، وابن زيد والحسن، إن المراد بالريحان هنا هو النبات الذي يُسَمُّ، ورواه العوفي عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أيضا.
- وقال مجاهد والضحاك وآخرون: إن المراد بالريحان هنا هو الرزق، ورواه ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس، قال: كل ريحان في القرآن فهو رزق.
- وروى على عن ابن عباس أن الريحان خضرة الزرع، وقيل غير ذلك، واختار الطبري أن المراد بالريحان هنا هو الرزق، لأن الله سبحانه وتعالى وصف الحب بأنه ذو العصف وهو الرزق، والتبن مغالولى أن يكون المراد بالريحان حباً.
- وأفاد الشنقيطى أنه يتعين حمله على الرزق في قراءة حمزه والكسائي، بكسر النون من ﴿ الرِّيحَانِ ﴾ عطفًا على ﴿ الْعَصْفِ ﴾ : لأن الحب الذى هو القمح والشعير ونحوه ليس صاحب مشوم طيب ريح، أضف إلى ذلك أن الامتنان في الرزق أظهر منه في المشوم، والله أعلم.
- انظر: المراجع السابقة، والكشاف (٥٠/٤)، وروح المعاني (١٠٢/٢٧)، وأضواء البيان (٧٤٠/٧-٧٤١).
- (٥) جامع البيان (١٢٤/٢٧)، وكذلك في الدر (٦٩٤/٧) نقلا عن ابن جرير، وابن أبى حاتم.

١١٦١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ من صلاصلا ﴾ قال: من طين له صلاصلة، وكان يابساً ثم خلق الإنسان منه ^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢).

١١٦٢ - قال: ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام ^(٣).
عن قتادة ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ قال: من تراب يابس له صلاصلة ^(٤).

١١٦٣ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ قال: من لهب النار ^(٥).

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٦).

قوله تعالى : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ الرحمن / ١٧.

١١٦٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ فمشرقها في الشتاء، ومشرقها في الصيف ^(٧).

وأخرج من طريق أبي العوام ^(٨) عن قتادة قال: مشرق الشتاء ومغرب، ومشرق الصيف ومغرب ^(٩).

قوله تعالى : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾
الرحمن/١٩-٢٠.

١١٦٥ - روى عبد الرحمن عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ قال: بحر فارس وبحر الروم ^(١٠).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١١).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٦٢-٣٦٣).

(٢) جامع البيان (٢٧/١٢٥)، وينحوه في النكت (٤/١٤٩).

(٣، ٨) انظر تراجم رجال الإسناد في الأثر (١١٤٠).

(٤) جامع البيان (٢٧/١٢٥).

(٥، ٦) جامع البيان (٢٧/١٢٧، ١٢٨)، وكذلك في الدر (٧/٢٩٤) نقلاً عن عبد بن حميد.

وتنوعت ألفاظ المفسرين في تفسير المارج من النار، وكلها متقاربة مما قاله قتادة، والله أعلم.

انظر: جامع البيان في الموضع نفسه، وزاد المسير (٧/٢٥٨)، والجامع (١٧/١٦١)، وابن كثير (٧/٤٦٧).

(٩، ١٠) جامع البيان (٢٧/١٢٧)، وكذلك في الدر (٧/٢٩٥) نقلاً عن عبد بن حميد.

وتقدم الكلام على المشرقين والمغربين في الأثر رقم (٩٠).

(١٠) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٦٢)، ورواه معمر عن الحسن وقاتدة، وبمثله في النكت (٤/١٥٠).

(١١) جامع البيان (٢٧/١٢٨)، وكذا في الدر وزاد: وبحر المشرق وبحر المغرب، اهـ (٧/٢٩٦) نقلاً عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

وقال ابن جرير: هما البحر المالح والأنهار العذبة. وبه قال أيضاً البغوي (٤/٣٦٩) والزمخشري (٤/٥١) وابن الجوزي (٧/٢٥٩) وآخرون. واختاره ابن كثير (٧/٤٦٨) لأن هذه الآية كقوله تعالى : ﴿ وهو الذي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مُجْجَراً ﴾ سورة الفرقان/٥٢.

١١٦٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بينهما برزخ ﴾ قال : والبرزخ : الأرض التي بينهما ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

١١٦٧ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بينهما برزخ ﴾ هذه الجزيرة هذا اليبس ^(٣) .

١١٦٨ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام عن قتادة ^(٤) ، ﴿ بينهما برزخ لايفيان ﴾ قال : حجز المالح عن العذب ، والعذب عن المالح ، والماء عن اليبس ، واليبس عن الماء فلا يبغي بعضه على بعض بقوته ولطفه وقدرته ^(٥) .

١١٦٩ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا يفيان ﴾ لا يبغي أحدهما على صاحبه ^(٥) .

١١٧٠ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا يفيان ﴾ على اليبس ، وما أخذ أحدهما من صاحبه فهو بغي ، فحجز أحدهما عن صاحبه ، بقدرته ولطفه وجلاله ^(٦) .

١١٧١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا يفيان ﴾ قال : لا يطمئنان ^(٧) على الناس ^(٨) .

= وقال ابن أبي رزق وسعيد بن جبیر : إن المراد بالبحرين بحر في السماء وبحر في الأرض . ورواه العوفي عن ابن عباس ، واختاره أيضا ابن جرير : لأن الله سبحانه وتعالى وصف البحرين بأنهما ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ ، واللؤلؤ والمرجان إنما يخرج من أصداف بحر الأرض عن قطر ماء السماء فمعلوم أن ذلك بحر الأرض وبحر السماء ، اه جامع البيان (١٢٩/٢٧) وانظر ما قبلها . ولا يخفى ضعف هذا القول ، والله أعلم .

انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وزاد المسير (١٩/٦) ، وروح المعاني (١٧/١٠٩١٨) ، وأضواء البيان (٦/٣٢٨-٣٢٩) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٢٢) .

(٢) جامع البيان (٢٧/١٢٩) ، وفي معالم التنزيل : ﴿ بينهما برزخ : يعني الجزائر ﴾ (٤/٣٦٩) وفي القرطبي : د الأرض التي بينهما ، وهي الحجاز ، (١٧/١٢٢) ، وينحو ما في جامع البيان في الدر المنثور أيضا (٧/٦٩٦) نقلا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٣) انظر رجال الإسناد في الأثر المتقدم برقم (١١٤٠) .

(٤-٥) جامع البيان (٢٧/١٢٩ ، ١٣٠) ، واللفظ الأخير بمثله في النكت (٤/١٥١) ، ورواه ابن جرير عن ابن أبي رزق وعن قتادة بمثله .

هكذا ورد القولان عن قتادة في المراد بالبحرين ، والأول أصح إسنادا عن قتادة وهو المشهور عنه ، والله أعلم .

(٦) جامع البيان (٢٧/١٢٩) ، وكذلك في الدر (٧/٦٩٦) نقلا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٧) لا يطمئنان : أي لا يفرمان ولا يعلوان ، يقال : وطمَّ الماءَ يطمُّ طمًّا وطموما : علا وغمر ، اه اللسان (٤/٢٧٠٥) .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٦٢) ، وبعينه في معالم التنزيل (٤/٣٦٩) ، والجامع (١٧/١٢٢) ، والدر (٧/٦٩٦) نقلا عن عبد الرزاق وابن المنذر عن الحسن وعتادة .

= ومعنى الآية على القول المختار : أرسل الله البحرين : الملح والعذب وخلاهما يلتقيان في مجاريهما

قوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ الرحمن / ٢٢ .

١١٧٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ قال:
اللؤلؤ الكبير من اللؤلؤ، والمرجان الصغار منه ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

١١٧٣ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: أما اللؤلؤ فعضاه، وأما المرجان فصفاره، وأن لله
فيهما خزانة دل عليها عامة بنى آدم، فأخرجوا متاعا، وزينة وبلغت إلى أجل ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ الرحمن / ٢٤ .

١١٧٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي
البحر كالأعلام يعني : السفن ^(٤) .

١١٧٥ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الْمُنشَآتُ ﴾ ، أي: المخلوقات ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ

وَالْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن / ٢٦-٢٧ .

١١٧٦ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو
الجلال والإكرام ﴾ أنبأ بما خلق، ثم أنبأ أن ذلك كله فان ^(٦) .

= ويختلطان في أعين الناظرين، لكن بينهما حاجز من قدرة الله سبحانه وتعالى تجعل كلاً منهما يلزم حدوده
ولا يدخل ولا يختلط أحدهما بالآخر. وهذا محقق في الأماكن التي يختلط فيها ماء الأنهار العذب بماء
البحار المالح. والله أعلم.

انظر: زاد المسير (١٩/٦)، وأضواء البيان (٢٢٨-٢٢٩).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٦٢/٢).

(٢) جامع البيان (١٢٦/٢٧)، وكذلك في زاد المسير (٢٦٠/٧)، والجامع (١٦٣/١٧)، وتفسير ابن كثير (٤٦٨/٧)، والدر
٦٩٧/٧ نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

وقال ابن عباس - في رواية مجاهد - ومجاهد وغيرهما: إن المرجان الكبير من اللؤلؤ.

وقيل: إن المرجان نوع من الجوهرة أحمر اللون.

والأول رواه عكرمة عن ابن عباس، وهو قول أكثر المفسرين وأهل اللغة، والله أعلم.

انظر: المراجع السابقة، والمفردات (٤٨٤)، واللسان (٤١٦٩/٦)، وتفسير ابن كثير (٤٦٤/٧) ومختار الصحاح
(٥٨٧، ٦٢٠)، وأضواء البيان (٧/٧٤٩).

(٣) جامع البيان (١٢٦/٢٧).

(٤) جامع البيان (١٢٢/٢٧)، وكذلك في الدر (٦٩٨/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

(٥) التكت (١٥٢/٤)، وينحوه في الجامع ، أي: المخلوقات للجرى ، (١٦٤/١٧)، وابن كثير (٤٦٩/٧)، وفتح القدير

(١٢٤/٥).

وقال مجاهد: «ما رفع قلعه من السفن فهي منشآت، وإذا لم يرفع قلعتها فليست بمنشأة» ، اه جامع البيان

(١٢٣/٢٧) وينحوه قال الطبري وآخرون والله أعلم.

انظر: المراجع السابقة، واللسان (٤٤١٩/٦-٤٤٢٠)، ومختار الصحاح (٦٥٩).

(٦) تفسير ابن كثير (٤٦٩/٧).

قوله تعالى : ﴿ يسأله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن ﴾ الرحمن / ٢٩.

١١٧٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ يسأله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن ﴾ لا يستغنى عنه أهل السماء ولا أهل الأرض، يحيى حياً، ويميت ميتاً، ويربى صغيراً، ويذل كبيراً، وهو مسأل حاجات الصالحين ومنتهى شكواهم، وصريخ الأخيار ^(١).

١١٧٨ - قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مروان، قال: ثنا أبو العوام عن قتادة ^(٢) . فى قوله تعالى : ﴿ يسأله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن ﴾ قال: يخلق مخلوقاً ^(٣) ، ويميت ميتاً ويحدث أمراً ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغْ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ الرحمن / ٣١.

١١٧٩ - روى عبد الرزاق عن معمر قال: تلا قتادة : ﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان ﴾ قال: قد دنا من الله فراغ لخلقه ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .

٧٩ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ : ﴿ سنفرغ ﴾ بالنون وفتح الراء ^(٧) .

قوله تعالى : ﴿ لَا تَنْفَذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانِ ﴾

١١٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ إلا بسُلطان ﴾ قال : إلا بسُلطان

(١) جامع البيان (١٢٤/٢٧)، وينحوه فى تفسير ابن كثير (٤٧١/٧)، والدر (٧٠٠/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وينحوه - مختصرا - فى النكت (١٥٢/٤)، معالم التنزيل (٢٧٠/٤).

(٢) تقدمت ترجمة ابن بشار فى الأثر ١٢٢، وترجمة مروان وأبى العوام فى (١١٤٠) .

(٣) فى الطبعة التى بين يدي «مخلقا» وهو تصحيف تصحيفه

(٤) جامع البيان (١٢٥/٢٧).

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٦٥/٢).

(٦) جامع البيان (١٣٦/٢٧)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٤٧١/٧)، والدر (٧٠١/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير،

قال المفسرون: هذه الآية وعيد من الله تعالى لعباده، كقول من يهدى غيره ويتوعده ولا شئ يشغله عن معاقبته: لا تفرغن لك.

انظر: جامع البيان، وابن كثير فيما سبق، وزاد المسير (٢٦٢/٧).

(٧) المحرر الوجيز (٢٠٠/١٤)، وكذلك فى البحر المحیط (١٩٤/٨)، حكاهما ابن خالويه وأبو حيان عن قتادة والأعرج، وحكاها القرطبي عن ابن شهاب والأعرج، وابن جنى عن قتادة ويحيى بن عمار الزارع وغيرهما. وقرأ الجمهور ﴿ سنفرغ ﴾ ، بالنون وضم الراء وحزمة والكسائي وخلف بالياء .

و «سنفرغ» بفتح الراء - لفة فى «سنفرغ» - بضمها - والله أعلم.

انظر إعراب القرآن للنحاس (٢٠٧/٢)، والمختصر، لابن خالويه (١٤٩)، والمحاسب (٢٠٤/٢)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٥٢/٢)، والبحر، وجامع البيان فيما سبق.

من الله ، بِمِلْكَةٍ مِنْهُ ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بنحوه ^(٢) .

١١٨١ - قال ابن جرير: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام عن قتادة ^(٣) ، في قوله تعالى : ﴿ فَانْفِذُوا لَا تَنْفِذُوا إِلَّا بِأَمْرِ الْمَلِكِ ، وَلَيْسَ لَكُمْ مَلِكٌ ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ يُرْسَلْ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌّ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾
الرحمن / ٢٥.

١١٨٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يُرْسَلْ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌّ مِنْ نَارٍ ﴾ قال: لهب من نار ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٦) .

١١٨٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ قال: توعدهما بالصُّفْر كما تسمعون أن يعذبهما به ^(٧) .

١١٨٢ - وأخرج من طريق أبي العوام عن قتادة ^(٨) . في قوله تعالى : ﴿ يُرْسَلْ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌّ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ ﴾ قال: يخوفهم بالنار، وبالنحاس ^(٩) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٤٠/٢).

(٢) جامع البيان (١٢٨/٢٧).

(٣) تقدمت ترجمة محمد بن بشار في الأثر ١٢٢، وترجمة محمد بن مروان وأبي العوام في ١١٤٠.

(٤) المرجع السابق في الموضوع نفسه، وكذلك في التكت (١٥٤/٤)، وزاد المسير (٢٦٢/٧)، والجامع (١٧٠/١٧)، وفتح القدير (١٢٧/٥).

وقال عكرمة ومجاهد: إن السلطان هنا هو الحجة، واختاره الطبري؛ لأنه معنى السلطان في كلام العرب قال: « وقد يدخل الملك في ذلك لأن الملك حجة » اهـ . وينحصره قال البيهقي: « السلطان: القوة التي يتسلط بها على الأمر، فالملك، والقدر، والحجة كلها سلطان » اهـ معاً للتنزيل ٢٧١/٤، وانظر: المراجع السابقة فيما ذكر.

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٤٠/٢).

(٦) جامع البيان ١٢٩/٢٧، وكذلك في الدر (٧٠٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق، بن حميد، وابن جرير.

وقال الضحاك: إن الشواظ هو الدخان، والأول قول غير واحد من المفسرين والفقيين، والله أعلم

انظر: المرجعين السابقين، وزاد المسير (٢٤٠/٧)، والمفردات (٢٧٧)، واللسان (٢٣٠/٤).

(٧) جامع البيان (١٤٠/٢٧)، وبمعناه في التكت (١٥٥/٤)، ومعالم التنزيل (٢٧٢/٤)، وزاد المسير (٢٣٤/٧)، والجامع (١٧٢/١٧)، وابن كثير (٤٧٢/٧) وكلفه عندهم : « والنحاس: هو الصفر المذاب يُصَبُّ على رؤوسهم ، اهـ .

(٨) انظر تراجم الإسناد في الأثر (١١٤٠).

(٩) جامع البيان (١٤٠/٢٧).

هذا، وقال ابن عباس - في رواية أبي صالح - وسعيد بن جبيرة: إن المراد بالنحاس هنا هو الدخان، واختاره الطبري؛ لأنه تعالى توعدهم أولاً بالنار المحضة التي لا دخان فيها، فالأولى أن يقال: إنه سبحانه وتعالى أتبع ذلك بنوع آخر من العذاب من جنس الأولى، وهو من غير جنسه، والله أعلم.

انظر : المرجع السابق في الموضوع نفسه، وزاد المسير (٢٦٢/٧)، ولسان العرب (٤٣٧/٦).

١١٨٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ قال: يعنى الجن والإنس، يقول: ﴿ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ ^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢).

١١٨٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى :: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ يعنى الجن والإنس، قال: يقول: فبأي نعم ربكما تكذبان؟ ^(٣).

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ الرحمن/٢٧.

١١٨٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَرْدَةٌ كَالدِّهَانِ ﴾ قال: إنها اليوم خضراء، وسيكون لها يومئذ لون آخر ^(٤).

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٥).

١١٨٧ - قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام عن قتادة ^(٦)، في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ قال: هي اليوم خضراء، ولونها يومئذ الحمرة ^(٧).

قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ ٢٩/.

١١٨٨ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ قال: حفظ الله عز وجل عليهم أعمالهم ^(٨).

(٢٠١) تفسير عبد الرزاق ٢/٢٤٤.

(٢) جامع البيان (١٤١/٢٧)، وكذا في الدر (٧٠٢/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد وابن جرير

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٤٤/٢).

(٥) جامع البيان (١٤٢، ١٤١/٢٧)، وكذلك في الدر (٧٠٢/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٦) تقدمت ترجمة ابن بشار في الأثر ١٢٣، وترجمة محمد وأبي العوام في (١١٤٠).

(٧) جامع البيان (١٤١/٢٧)، وينحوه في الجامع (٧٢/١٧). وفي رواية معالم التنزيل : قال قتادة: إنها اليوم خضراء، وسيكون لها يومئذ لون آخر يضرب إلى الحمرة، اء معالم التنزيل ٢٧٢/٤، وينحوه في تفسير ابن كثير (٤٧٤/٧).

وقال البغوي في قوله تعالى: ﴿ كَالدِّهَانِ ﴾ قال: جمع دهن، شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل،

وشبه الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه، وهو قول الضحاک، ومجاهد، وقتادة والربيع، اء

وينحوه قال الفراء في معاني القرآن (١١٧/٣)، وآخرون، وذهب الكلبي إلى أن الدهان مفرد وهو الاديم

الأحمر حكاه عنه البغوي في الموضع السابق، وحكاه ابن الجوزي (٣١٥/٧) عن ابن عباس - رضي الله عنه -

- وقيل غير ذلك، والله أعلم.

انظر: المراجع السابقة، وإعراب القرآن، للنحاس (٢١١/٣)، والمفردات (٥٥٧)، واللسان (١٤٤٧/٢)، وأضواء

البيان (٧٥١/٧).

(٨) جامع البيان (١٤٢/٢٧)، ورواه عبد الرزاق (٢٦٥/٢) عن معمر عن الحسن. وقال البغوي: وقال الحسن

وقتادة: لا يسألون عن ذنوبهم لتعلم من جهتهم؛ لأن الله عز وجل علمها منهم وكتب الملائكة عليهم، اء معالم

التنزيل (٢٧٢/٤)، وينحوه في الجامع (١٧٤/١٧).

١١٨٩ - وأخرج من طريق أبي العوام ^(١) . عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ قال: قد كانت مسألة، ثم ختم على ألسنة القوم، فتكلم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ يُعَرَفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ ﴾ ... الآية ٤١.

١١٩٠ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يُعَرَفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ ﴾ قال: زرق العيون وسواد الوجوه ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ الرحمن/٤٤.

١١٩١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ يقول: حميم قد أنى طبعه منذ خلق الله السموات والأرض ^(٤) .
وأخرجه من طريق أبي العوام ^(٥) عن قتادة بنحوه ^(٥) .

١١٩٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ يطوفون مرة بين الحميم، ومرة بين الجحيم، والجحيم النار، والحميم الشراب ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتُ ﴾ الرحمن/٤٦.

١١٩٣ - أخرج ابن جرير من طريق أبي العوام ^(٧) ، عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتُ ﴾ قال: إن لله مقاماً قد خافه المؤمنون ^(٨) .

(١) انظر الأثر (١١٤٠).

(٢) جامع البيان (١٢٤/٢٧)، وكذلك في ابن كثير (٤٧٤/٧)، ومعناه في النكت (١٥٦/٤)، والجامع (١٧٤/١٧).
ويتحصل من مجموع ما ورد عن قتادة في هذه الآية أن المذنبين إنما يسألون سؤال التوبيخ وإقامة الحجة عليهم، والله أعلم.

انظر: زاد المسير (٣٦٥/٧)، وأضواء البيان (٧٥٤-٧٥٢/٧)، وانظر الأحاديث التي تؤيد ما رواه أبو العوام عن قتادة في الأثر (٦٠) .

(٣) جامع البيان (١٤٢/٢٧)، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٧٤/٧)، وبه قال: أيضاً الحسن وآخرون، ولم أقف فيه على قول آخر، واستشهد به بقوله تعالى : « ونحشر المجرمين يومئذ زُرْقاً ﴾ سورة طه ١٠٢، ويقول عز وجل ﴿ يَوْمَ يُثَبِّطُ وَجوهٌ وَيُسْقَوُ وَجوهٌ ﴾ ... الآية، قال عمران/ ١٠٦. انظر: جامع البيان في الموضع نفسه، وتفسير عبد الرزاق (٣٦٥/٢)، ومعالم التنزيل (٢٧٢/٤)، وزاد المسير (٣٦٥/٧)، والجامع (١٧٥/١٧)، والدرر (٧٠٤/٧)، وأضواء البيان (٧٥٤-٧٥٢/٧).

(٤) انظر الأثر (١١٤٠).

(٥) جامع البيان (١٤٤/٢٧)، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٧٥/٧)، والدرر (٧٠٥/٧)، نقلاً عن عبد بن حميد، وابن جرير، بمثله في الجامع لأحكام القرآن (١٧٥/١٧).

قال ابن جرير في تأويل قوله تعالى ﴿ وبين حميم آن ﴾ : يقول: بين ماء قد أسخن وأغلى حتى انتهى حره، وأنى طبعه وكل شئ قد أدرك وبلغ فقد أنى، اهـ .

(٦) النكت والعيون (١٥٦/٤) ، وكذلك في الجامع (١٧٥/١٧) ، وحكى ابن الجوزي (٣٣٦/٧) نحوه عن المفسرين.

(٧) انظر الأثر (١١٤٠).

(٨) جامع البيان (١٤٦/٢٧).

١١٩٤ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: إن المؤمنين خافوا ذاكم المقام فعملوا له، ودأبوا له ^(١) وتعبدوا بالليل والنهار ^(٢).

١١٩٥ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ولن خاف مقام ربك﴾ قال: من خاف مقام الله عليه ^(٣).

قوله تعالى: ﴿ذواتا أفنان﴾ الرحمن/٤٨.

١١٩٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ذواتا أفنان﴾ قال: ذواتا فضل على ما سواهما ^(٤).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥).

١١٩٧ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: يعنى فضلهما وسعتهما على ما سواهما ^(٦).

قوله تعالى: ﴿مَتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَآنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾
دانٍ الرحمن/٥٤.

(١) فى جامع البيان: «دأبوا» بالنون، وهو تحريف، وما أثبتته هو من معالم التنزيل، والدر.

(٢) جامع البيان (١٤٦/٢٧) وبنحوه فى معالم التنزيل ٢٧٢/٤، والدر (٧٠٦/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وقال ابن جرير وآخرون: إن المعنى: ولن خاف مقامه بين يدى ربه، ومؤدّى القولين واحد، وهو: أن المراد بالقيام هنا هو الوقوف بين يدى الله عز وجل يوم القيامة.

(٣) الدر المنثور (٧٠٦/٧) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وبمعناه فى روح المعانى (١١٥/٢٧) حكاها عن مجاهد وقاتادة.

فالقيام على هذا القول يجوز أن يكون مصدرا ميميّا بمعنى القيام مضافا إلى فاعله أى: ولن خاف قيام الله ومراقبته عليه، جنتان. والله أعلم، انظر المراجع السابقة فى المواضع المذكورة، وزاد المسير (٢٣٨/٧) والجامع (١٧٧/١٧) والبحر المحيط (١٩٦/٨).

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٦٥/٢)، وكذلك فى النكت (٧٠٩/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٥) جامع البيان (١٨٤/٢٧)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٢٧٤/٤)، والجامع (١٧٨/١٧)، وتفسير ابن كثير (٤٧٧/٧). هكذا قال قتادة، وقال عكرمة ومجاهد - فى رواية عنه - وبغيرهما: إن الأفنان هى الأغصان، جمع فَنَنٌ وهو الغصن المستقيم طولا، وبه قال أيضا الإمام ابن قيم الجوزية، فى حادى الأرواح/١٥٢.

وقال ابن عباس - فى رواية سعيد بن جبیر - والضحاك وآخرون: إن الأفنان هى الأفنان، جمع «فَنَنٌ»، وهو من قولهم: افتن فلان فى حديثه إذا أخذ فى فنون منه وضروب، أه جامع البيان (١٤٧/٢٧).

فمعنى الآية على هذا القول: أن فيها ألوانا وفنونا من الملاذ، والأقوالان الأخيران لامتازة بينهما، كما أفاده الحافظ ابن كثير (٤٧٧/٧)، وانظر المراجع السابقة فى المواضع المذكورة.

وأما ما قاله قتادة، فالظاهر أنه تفسير الآية بمعناها إذ لم أر أحدا من المفسرين ولا من أهل اللغة من فسر الأفنان بالفضل والسعة، قال الراغب: «الفن: الغصن الغضُّ الورقُ، وجمعه أفنان، ويقال ذلك للنوع من الشئ، وجمعه فنون»، وقوله ﴿ذواتا أفنان﴾ أى: ذواتا غصون، وقيل: ذواتا أغصان، أه المفردات (٤٠٠)، وانظر اللسان (٢٤٧/٥).

١١٩٨ - حكى المارودي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بَطَّانُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ قال: إن بطانها يريد به ظواهرها ^(١) .

١١٩٩ - قال ابن جرير: حدثنا محمد بن بشار قال: ثنا يحيى [عن] ^(٢) ابن أبي عروبة عن قتادة عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ قال : الديباج الغليظ ^(٣) .

١٢٠٠ - روى عبد الرزاق عن معمر بن قنادة في قوله تعالى : ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ قال: لا يرد بعد ولا شوك ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

١٢٠١ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ ثمارهم دانية لا يرد أيديهم عنه بعد ولا شوك.

ذكر لنا أن النبي - ﷺ - قال: والذي نفسي بيده لا يقطع رجل ثمرة من الجنة فتصل إلى فيه حتى يبدل الله مكانها خيبر ^(٦) .

(١) النكت (١٥٨/٤)، وينحوه في الجامع (١٨٠/١٧)، ولفظه في زاد المسير: «إن البطائن هي الظواهر بلغة قوم» اهـ (٣٦٧/٧).

وأفاد الفراء أن البطانة قد تكون ظهارة، والظهارة بطانة؛ لأن كلاهما قد يكون وجهاً. انظر معاني القرآن (١١٨/٣).

وهذا القول رده ابن قتيبة وقال: «إنما أراد الله عز وجل أن يُعَرِّفَنَا - من حيث نفهم - فضل هذه الغرش، وأن ما ولي الأرض منها إسترى - وهو الديباج الغليظ - وإذا كانت البطانة كذلك فالظهارة أعلى وأشرف» اهـ المطلوب من تفسير غريب القرآن (٤٤٢-٤٤١)، وما قاله ابن قتيبة - رحمه الله تعالى - هو ما عليه عامة المفسرين، والله أعلم. انظر: المراجع السابقة، وجامع البيان (١٤٩/٢٧)، ومعالم التنزيل (٢٧٤/٤)، وروح المعاني (١١٨/٢٧).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الإسناد، ويحيى هذا هو القطان ثقة حافظ إمام تقدمت ترجمته في الصفحة (٤٣).

(٣) جامع البيان (١٤٩/٢٧)، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٧٨/٧).

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٦٥/٢)، وينحوه في النكت (١٥٨/٤)، ومعالم التنزيل (٢٧٤/٤).

(٥) جامع البيان (١٤٩/٢٧)، وكذلك في الدر (٧١٠/٧) نقلاً عن عبد بن حميد، وابن جرير.

والحديث الذي رواه قتادة عن النبي - ﷺ - مرسلاً، لم أجده من طريقه متصلًا، لكن يشهد له حديث ثوبان - رضي الله عنه مرفوعاً، أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٠/٢) رقم (١٤٤٩) قال: حدثنا معاذ بن الثني، حدثنا علي بن المديني، حدثنا ريجان بن سعيد عن عباد بن منصور عن أيوب عن أبي قلابة، عن أبي أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله - ﷺ - : «إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عاد مكانها أخرى» .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: «رواه الطبراني والبخاري إلا أنه قال: في عيد في مكانها مثلاًها»، ورجال الطبراني وأحد إسناده البخاري ثقات، اهـ. مجمع الزوائد (٤١٤/١٠).

وذكره الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف (٢٥/٦) بنحو وعزاه إلى الطبراني، والبخاري، والحاكم.

وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٢٠٢/١ رقم ١٩٧) - وصححه - وعزاه إلى الطبراني في الكبير.

قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾

١٢٠٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾ يقول: قصر طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم ^(١).

قوله تعالى : ﴿ كَانَهُنَّ الْيَاقُوتَ وَالْمَرْجَانَ ﴾ الرحمن/٨٨

١٢٠٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كَانَهُنَّ الْيَاقُوتَ وَالْمَرْجَانَ ﴾ قال: في صفاء الياقوت وبياض المرجان ^(٢).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣).

١٢٠٤ - وأخرج من طريق أبي العوام عن قتادة ^(٤). قال: شبه بهن صفاء الياقوت في بياض المرجان ^(٥).

هكذا صحَّ السيوطي هذا الحديث ومن قبله قال الهيثمي : رجاله ثقات ، لكن ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٤٥/٢) رقم ١٤٤٦ وهو كذلك؛ لأن في إسناده عباد بن منصور الناجي أباً. سلمة البصري، مدلس ولم يصرح بالتحديث.

قال عنه الحافظ : صدوق رمي بالقدر، وكان يدلس، وتغيَّرَ بِأَخْرَجَهُ ، اهـ التقريب (٢٩١)، وذكره في المرتبة الرابعة من المدلسين.

انظر تعريف أهل التقديس (١٢٩) رقم ١٢١-٥).

وانظر ترجمته في الجرح والتعديل (٨٦/٦) رقم ٤٢٨)، وميزان الاعتدال (٣٧٧/٢) رقم ٤١٤١)، وتهذيب التهذيب (٩٠/٥) رقم ١٧٢).

وأخرجه الحاكم في المستدرک (٤٥٠/٤) ضمن أحاديث ساقها بسند واحد عن أبي العباس محمد بن يعقوب: ثنا محمد بن سنان القزاز، ثنا إسحاق بن إدریس، ثنا أبان بن يزيد، ثنا يحيى بن أبي كثير، ثنا أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي، حدثني أبو أسماء الربيعي أن ثوبان حدثه أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول: «مذكور حديثاً، ثم قال: « وزعم أنه لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمرها شيئاً إلا أخلف الله مكانها مثلاً » ... الحديث قال الحاكم: « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السبابة » اهـ وأقره الذهبي . قلت: رجاله إلى أبان بن يزيد رجال الصحيحين . لكن ظهر لي أن إسحاق بن إدریس هذا هو الأسواري البصري ضعفه أبو حاتم وأبو زرعة وتركه على بن المديني واتهمه ابن معين، وليس له رواية في الكتب الستة والله أعلم.

انظر: تاريخ ابن معين (٢٤/٢)، والجرح (٢١٢/٢) رقم ٧٢٩)، والميزان (١٨٤/١) رقم ٧٢٤)، واللسان (٢٥٢/١) رقم ١٠٨٨).

(١) جامع البيان (١٥٠/٢٧)، وبمعناه في النكت (١٥٨/٤)، وابن كثير (٤٧٩/٧)، وعزاه إلى ابن عباس، وقاتدة، وعطاء الخراساني، وابن زيد، وبنحوه في الدر (٧١٠/٧).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٦٥/٢)، وكذلك في الدر (١٢/٧) نقلاً عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٣) انظر ترجمة رجال الإسناد في الأثر (١١٤٠).

(٤٣) جامع البيان (١٥٢/٢٧)، وبنحو رواية معمر في معالم التنزيل (٢٧٥/٤)، وزاد المسير (٣٦٩/٧).

وقوله في رواية أبي العوام : شبه بهن ... إلخ ، مقلوب كما لا يخفى. إذ في لفظ الآية تشبيههن بالؤلؤ والمرجان.

١٢٠٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة : ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ صفاء الياقوت في بياض المرجان.

ذكر لنا أن نبي الله ﷺ - قال: من دخل الجنة فله فيها زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما (١) .

قوله تعالى : ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ الرحمن / ٦٠.

١٢٠٦ - أخرج ابن جرير من طريق أبي العوام (٢) ، عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ قال: عملوا خيراً فجزوا خيراً (٣) .

قوله تعالى : ﴿ مَدَّهَا مَتْنَانِ ﴾ الرحمن / ٦٤.

١٢٠٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَدَّهَا مَتْنَانِ ﴾ قال: خضراوان من الرى، ناعمتان، إذا اشتدت الخضرة ضربت إلى السواد (٤) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٥) .

(١) جامع البيان (١٥٢/٢٧)، وما قاله قتادة رحمه الله تعالى من أنهن شهن في صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان هو قول عامة المفسرين واللغويين. انظر: زاد المسير (٣٦٩/٧)، وحادي الأرواح (٢٠٦)، وتفسير ابن كثير (٤٧٩/٧).

والحديث الذي أرسله قتادة هنا، رواه الإمام أحمد في مسنده بنحوه، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن خلاص بن عمرو، عن أبي رافع - يعنى الصانع - عن أبي هريرة أن نبي الله ﷺ - قال: « للمؤمن زوجتان يرى مخ ساقيهما من فوق ثيابهما » المسند (٢٨٥/٢). فهذا الإسناد رجاله رجال الشيخين إلا أن الإمام قتادة مدلس ولم يصرح بالتحديث، لكن أخرج الإمام أحمد في مسنده (٢٤٥/٢) من طريق يونس عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً نحوه.

وأخرجه الإمام أحمد أيضاً، والشيخان - من غير طريق قتادة - عن أبي هريرة رضى الله عنه ضمن حديث آخر بنحوه.

انظر: المسند (٢٢٠/٢، ٢٤٧، ٢١٦، ٤٢٠، ٤٢٢، ٥٠٧).

والجامع الصحيح للخيارى بكتاب بدء الخلق، باب « ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة » (١١٨٦/٢) رقم ٢٠٧٢، ٢٠٧٤، و(٢٠٨١).

وصحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب « أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، وصفاتهم وأزواجهم » (٢١٧٨/٤) رقم ٢١٧٩-١٤٢٣٤.

وأخرج الإمام أحمد (١٦٧) والترمذى فى سننه عن أبى سعيد الخدرى نحوه مرفوعاً. أبواب صفة الجنة باب « نساء أهل الجنة » (٥٨٤/٤) رقم ٢٥٢٥ وانظر مجمع الزوائد (٤١٢-٤١١/١٠).

(٢) انظر ترجمة رجال الإسناد فى الأثر ١١٤٠.

(٣) جامع البيان ١٥٢/٢٧، وكذلك فى الدر ٧١٥/٧ نقلاً عن ابن جرير.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٦٦/٢.

(٥) جامع البيان ١٥٥/٢٧.

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: خضراوان من الرى ناعمتان ^(١١) .

قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ الرحمن ٧٠/.

١٢٠٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ قال:

خيرات فى الأخلاق، حسان فى الوجوه ^(١٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١٣) .

وأخرج من طريق سعيد ومن طريق أبي العوام ^(١٤) عن قتادة بنحوه ^(١٥) .

١٢٠٩ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ قال: خيرات كثيرة

حسنة فى الجنة ^(١٦) .

٨٠ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ ﴿ خَيْرَاتٌ ﴾ بالتشديد ^(١٧) .

قوله تعالى : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِى الْخِيَامِ ﴾ الرحمن ٧٢/.

١٢١٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس قال: الخيمة [درّة] ^(١٨) مجوفة فرسخ

فى فرسخ لها أربعة آلاف باب من ذهب ^(١٩) .

(١) جامع البيان (١٥٥/٢٧)، وكذلك فى النكت (١٦٠/٤)، وتفسير ابن كثير (٤٨٢/٧) .

وبنحوه قال ابن عباس وابن الزبير وآخرون انظر: المراجع السابقة.

والدُّهْمَةُ فى اللغة هى: «سواد الليل ويعبّر بها عن سواد الفرس، وقد يعبر بها عن الخضرة الكاملة اللون، كما يعبر عن الدُّهْمَةِ بالخضرة إذا لم تكن كاملة اللون، وذلك لتقاربهما باللون»، اهـ المفردات ١٧٥.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٦٧/٢)، وكذلك فى الدرر (٧٢٠/٧) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٤) انظر رجال السند فى الأثر (١١٤٠).

(٥-٢) جامع البيان (١٥٨/٢٧)، وبنحوه فى النكت (١٦٠/٤)، والجامع (١٨٧/١٧).

(٦) تفسير ابن كثير (٤٨٢/٧) وهذا الذى حكاه ابن كثير عن قتادة أعم مما ثبت من طرق صحيحة عن قتادة قاله اعلم به.

وما تقدم عن قتادة هو أيضا قول الجمهور وبه ورد حديث مرفوع بإسناد ضعيف من طريق أم

سلمة رضى الله عنها، انظره فى جامع البيان (١٥٨/٢٧)، والدرر (٧٢٠/٧)، وتقدم الكلام على إسناده فى الأثر

(١٢٩).

(٧) الجامع لأحكام القرآن (١٨٧/١٧) حكاهما عن قتادة، وابن السميع، وأبى رجاء، وبكر بن حبيب السهمي.

وعزاها ابن الجوزي إلى معاذ القاري، وعاصم الجدرى، وأبى نُهَيْكَةَ.

وقرأ الجمهور ﴿ خَيْرَاتٌ ﴾ مخففا عن أصله المشدد، وقيل: إن خَيْرَاتٌ - بالتخفيف - جمع خير،

والمعنى: ذوات خير، والله اعلم.

انظر: المرجعين السابقين، ومعانى القرآن للفراء (١١٩-١٢٠)، وتفسير غريب القرآن (٤٤٢)، وإعراب القرآن

للنحاس (٢٦٧/٢)، والبيان فى غريب إعراب القرآن (٤١١/٢)، والبحر المحيط (١٩٨/٨).

(٨) ساقط من تفسير عبد الرزاق، وأثبتته من جامع البيان.

(٩) تفسير عبد الرزاق (٢٦٧/٢)، وأخرجه من الطريق نفسها فى المصنف (٤١٨/١١) رقم ٢٠٨٨٢.

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .

وأخرج أيضاً من طريق سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول: ...
فذكره ^(٢) .

١٢١١ - وقال ابن جرير: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا همام
عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ^(٣) قال: الخيمة في الجنة من درة مجوفة، فرسخ في
فرسخ لها أربعة آلاف مصراع ^(٤) .

(٢-١) جامع البيان (١٦٢/٢٧).

(٢) رجال ابن عباس:

- محمد بن إسماعيل الأحمسي: هو محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي - بالمهملتين - أبو جعفر
الكوفي السراج، روى عن أبي معاوية، وابن عينية، ووكيع وغيرهم، وعنه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه
وآخرون، ثقة مات سنة ستين ومائتين، وقيل قبلها.

انظر: الجرح والتعديل (١٩٠/٧ رقم ١٠٨٠)، وتهذيب التهذيب (٥٠/٩ رقم ٥٨٠)، والتقريب (٤٦٨ رقم ٥٧٢٢).

- أبو داود: هو سليمان بن داود بن الجارور ثقة تقدمت ترجمته في الأثر (٩٦٩).

- همام: هو ابن يحيى بن دينار ثقة ربما وهم تقدمت ترجمته في الأثر (٢٥).

- عكرمة: هو مولى ابن عباس، ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الصفحة (٧٩).

(٤) جامع البيان (١٦١/٢٧)، ورواه ابن المبارك عن همام عن قتادة به، في كتاب الزهد والرقائق، زيادات نعيم بن
حماد (٧٢/٧١ رقم ٢٤٩) وابن أبي شيبة في مصنفه (١٢٣/١٢-١٢٤ رقم ١٥٩٠٥) عن يزيد بن هارون عن
همام عن قتادة به . وأخرجه في (١٢٥/١٢ رقم ١٥٩٠٩) عن محمد بن مروان البصري عن أبي العوام عن قتادة
عن ابن عباس .

وقد عنعن قتادة - وهو مدلس - في جميع هذه الروايات فإله أعلم.

وفي رواية عن ابن عباس: « أربعة فراسخ في أربع فراسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب » .

انظر: جامع البيان فيما سبق، وزاد المسير (٢٧٠/٧)، وتفسير ابن كثير (٤٨٤/٧)، والدر (٧١٩/٧).

وهذا الذي ورد عن ابن عباس - رضى الله عنهما - في مساحة الخيمة موقوفاً عليه هو في حكم
المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي، لكنه يخالف ما رواه الشيخان عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن
أبيه عن النبي - ﷺ قال: « الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا
يراهم الآخرون » أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب: « ما جاء في صفة الجنة وأهلها ومظوفة »
(١١٨٥/٢ رقم ٢٠٧١)، ومسلم - واللفظ له - في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: « في صفة خيام الجنة
وما للمؤمنين فيها من الأهالي »، (٢١٨٢/٤ رقم ٢٢٢-٢٢٥-٢٢٨٢) وفي رواية للبخاري - في الموضوع نفسه - «
طولها في السماء ثلاثون ميلاً » وفي رواية لهما: « عرضها ستون ميلاً » .

أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الرحمن باب: « حور مقصورات في الخيام »
(١٨٤٩/٤ رقم ٥٩٩٨).

ومسلم في الكتاب والباب السابقين.

والفرسخ ثلاثة أميال كما تقدم في الأثر (١٠١٢).

وأفاد النووي - رحمه الله تعالى - أن الخيمة بيت مربع طولها وعرضها متساويان، والله أعلم. انظر
صحيح مسلم بشرح النووي (١٧٠/١٧٥-١٧٦)، وتحفة الأحوذى (٢٢٤/٧).

١٢١٢ - قال ابن أبي حاتم : حدثنا الحسن بن أبي الربيع، ^(١) . حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن قتادة أخبرني خليل العصري ^(٢) . عن أبي الدرداء قال: الخيمة لؤلؤة واحدة فيها سبعون بابا من در ^(٣) .

١٢١٣ - وقال ابن جرير: حدثني أحمد بن المقدام ^(٤) . قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت أبي ^(٥) يحدث عن قتادة عن خليل العصري قال: لقد ذكر لي أن الخيمة لؤلؤة مجوفة لها سبعون مصراعا كل ذلك من در ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ مَتَكِّينَ عَلَى رَقَرَفٍ حُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ الرحمن / ٧٦ .
١٢١٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رَقَرَفٍ حُضْرٍ ﴾ قال: مجالس خضر ^(٧) .

١٢١٥ - وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رَقَرَفٍ حُضْرٍ ﴾ قال: مجالس خضر ^(٨) .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٩) .
١٢١٦ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: قال الحسن: الرفرف: مرافق ^(*) خضر ^(١٠) .

(١) الحسن بن أبي الربيع: هو الحسن بن يحيى بن الجعد العبدي، تقدمت ترجمته في الصفحة (٨٥) .

(٢) - خليل هو ابن عبد الله العصري، صدوق وكان يربط، تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٤) .

(٣) تفسير ابن كثير (٢٨٤/٧) . وذكره السيوطي في الدر (٧١٩/٧) وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد الله بن أحمد في « زوائد الزهد » ، وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الدرداء ^{كَتَبَتْهُ} .

(٤) أحمد بن المقدام صدوق تقدمت ترجمته في الأثر (٨١٧) .

(٥) المعتمر بن سليمان بن طرخان، الأب والأبى كلاهما ثقة، تقدما في الأثر (٦٥٠) .

(٦) جامع البيان ١٦١/٢٧، وأخرجه ابن المبارك عن سليمان بن طرخان به .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٣١٧/٢) ، وكذلك في معالم التنزيل وزاد: « فوق الفرش » (٢٧٨/٤) حكاه عن الضحاك وقتادة .

(٨) جامع البيان ١٦٤/٢٧، وكذلك في تفسير ابن كثير ٤٨٥/٧، والدر ٢٢٢/٧ نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير . وينحوه في الجامع، وزاد في آخره: « يتكئون على فضولها » اهـ (١٩٠/١٧) ، حكاه عن ابن عباس - في رواية عنه - وقتادة .

والمحابس جمع محبس - بكسر الباء - ثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه .

انظر: تهذيب اللغة (٢٤٢/٤) ، واللسان (٧٥٢/٢) .

(*) المرافق جمع مرفقة وهي المخذة . انظر مختار الصحاح (٢٥١) .

(١٠) جامع البيان (١٦٤/٢٧) ، وينحوه في الجامع (١٩٠/١٧) ، وعن الحسن أيضا أن الرفرف هي البسط . انظر المرجعين السابقين ومعالم التنزيل فيما ذكر .

وعنه أيضا أنها الوسائد . انظر: زاد المسير (٢٧٢/٧) ، وتفسير ابن كثير (٤٨٤/٧) .

وما قاله قتادة من أن الرفرف هي المحابس هو أيضا قول الضحاك ، وابن زيد ، وآخرين . وقال سعيد بن جبيرة: « إن الرفرف رياض الجنة ، وأحدها رفرقة » . وقيل غير ذلك ، والله أعلم . انظر المراجع

١٢١٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ عبقرى حسان ﴾ قال: زرابى^(١) .
وأخرجه ابن جرير من الطريقين، ومن طريق أبي العوام^(٢) عن قتادة كذلك^(٣) .

= السابقة في المواضع المذكورة .

والرفرف في اللغة : ثياب خضر تتخذ منها المحابس والمجالس ، الواحدة رفرفة ، انظر: الصحاح (١٣٦٧/٤) ،
والفردات (٢٠٥) ، واللسان (١٦٩٤) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٣١٧/٢) ، وكذلك في زاد المسير (٢٧٢/٧) ، وتفسير ابن كثير (٤٨٤/٧) ، والدر (٧٢٢/٧)
نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٢) انظر رجال الإسناد في الأثر (١١٤) .

(٣) جامع البيان (١٦٤/٢٧) ، ولفظه في معالم التنزيل (٢٧٨/٤) : « هي عتاق الزرابى ، اهد أى: جياها . وحكاها ابن
كثير ، في الموضع السابق عن سعيد بن جبير .

وما قاله قتادة من أن العبقرى هي الزرابى هو قول الجمهور وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

والزرابى جمع زربية وهي الطنفسة ، وهي الثياب التى لها خمل رقيق . انظر: جامع البيان (١٦٤/٢٠) ،
والنهاية (٢٠٠/٢) ، و (١٤٠/٢) ، واللسان (١٨٢٢/٢) .

سورة الواقعة

١٢١٨ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: إنها مكية إلا آية منها نزلت بالمدينة، وهي: قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ﴾^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لَوْفَقِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾
الواقعة/١-٣.

١٢١٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ قال: إذا نزلت^(٢).

١٢٢٠ - ﴿ لَيْسَ لَوْفَقِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ أى مثنوية^(٣).
وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٤).

١٢٢١ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: ليس لها مثنوية، ولا رجعة ولا ارتداد^(٥).

١٢٢٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ قال: أسمعت القريب والبعيد، حتى خفضت أقواماً فى عذاب الله، ورفعت أقواماً فى كرامة الله^(٦).
وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه^(٧).

١٢٢٣ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: يقول: تخلت كل سهل وجبل، حتى أسمعت القريب والبعيد، ثم رفعت أقواماً فى كرامة الله وخفضت أقواماً فى عذاب الله^(٨).

(١) النكت والعيون (١٦٢/٤)، وكذلك فى جمال القراء (١٨/١)، والجامع (١٩٤/١٧) حكوه عن ابن عباس وقاتدة، وزاد إليهما السخاوى الكلبى أيضاً، الآية: ٨٢.

(٢-٣) تفسير عبد الرزاق (٣٦٩/٢)، وكذلك فى الدر (٤/٨) نقلاً عن عبد بن حميد، وابن جرير.

(٤) جامع البيان (١٦٦/٣٧).

(٥) المرجع السابق فى الموضع نفسه، وبنحوه فى زاد المسير (٢٧٧/٧)، وابن كثير (٤٨٨/٧)، وبمعناه فى النكت (١٦٢/٤) والجامع (١٩٥/١٧) ولا يردّها شيء، اهـ.

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٦٩/٢).

(٧) جامع البيان (١٦٦/٣٧).

(٨) المرجع السابق فى الموضع نفسه، وبنحوه فى تفسير ابن كثير (٤٨٨/٧)، والجامع (١٩٥/١٧)، والدر (٤/٨) نقلاً عن عبد بن حميد، وابن جرير.

حكى ابن الجوزى عن المفسرين أنهم قالوا: الواقعة: القيامة، والمراد بها هنا النفخة فى الصور لقيام الساعة، انظر: زاد المسير (٢٧٧/٧)، وما قاله قتادة يجمع بين قول المفسرين فى هذه الآية الكريمة:

الاول منهما: أنها خفضت حتى أسمعت القريب، ورفعت حتى أسمعت البعيد. رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال عكرمة، والضحاك.

والثانى: أنها خفضت أقواماً إلى أسفل السافلين، ورفعت آخرين إلى عليين فى الجنة، وبه قال ابن جرير الطبرى وحكاه ابن الجوزى عن عكرمة عن ابن عباس والمفسرين، وهو الأظهر، والله أعلم.

انظر: للمراجع السابقة فى المواضع المذكورة.

قوله تعالى : ﴿ إِذَا رُجَّتْ الْأَرْضُ رَجًّا * وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴾ الواقعة / ٦٤.

١٢٢٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِذَا رُجَّتْ الْأَرْضُ رَجًّا ﴾ قال : زلزلت زلزالا ^(١).

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٢).

١٢٢٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴾ قال : نسفت نسفا ^(٣).

١٢٢٦ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى وبسست الجبال بسا ﴿ أى : فتت فتا ^(٤).

١٢٢٧ - وحكى ابن الجوزي عن قتادة قال : لتت لتا ^(٥).

١٢٢٨ - وحكى عنه السيوطي أنه قال : حثت حثا ^(٦).

١٢٢٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴾ قال : الهباء : ماتدروه الريح من حطام هذا الشجر ^(٧).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٨).

١٢٣٠ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴾ كيبس الشجر تذروه الرياح يمينا وشمالا ^(٩).

(٢٠١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٦٩).

(٢) جامع البيان (٢٧/١٦٧).

(٤) تفسير ابن كثير (٨/٤٨٩)، حكاه عن ابن عباس، ومجاهد، وقاتة في آخرين.

(٥) زاد المسير (٧/٢٧٧).

(٦) الدر المنثور (٤/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير. وهذه الألفاظ المروية عن قتادة داخلة في معنى « البس » لغة.

قال ابن جرير في تفسير هذه الآية : « فتت الجبال فتا » فصارت كالدفق المبثوث وهو المبلول كما قال جل ثناؤه : « وكانت الجبال كغيثا مهيلا » [المزمل/١٤] « والبسيسة عند العرب : الدقيق ، والسويق تكت وتكت زادا » اهـ . جامع البيان (٢٧/١٦٧) ، وانظر : المفردات (٤٢) ، ومختار الصحاح (٥١-٥٢) ، وأضواء البيان (٧٣٦٤/٧).

وهذه الأقوال كلها صحيحة ، لكن ما رواه ابن كثير عن قتادة « فَتَّتْ فَتًا » أنسب بقوله تعالى ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴾ والله أعلم . وانظر المرجع السابق (٧٣٦٧).

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٦٩).

(٨) جامع البيان (٢٧/١٦٩).

(٩) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في الدر (٤/٨) نقلا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وبنحوه في التكت (٤/١٦٥) ، وتفسير ابن كثير (٧/٤٨٩) . وما قاله قتادة في معنى الهباء ، روى عطاء الخراساني عن ابن عباس نحوه .

وقال علي بن عيسى : « والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير ، وعكرمة بن الفوريون : إن الهباء هو ما يرى في الشمس التي تدخل في الكوة مثل الغبار . والله أعلم .

انظر : جامع البيان (١٩/٤) ، والمفردات (٥٢٤) ، وزاد المسير (٦/١١) .

قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ الواقعة / ٧-١٠ .

١٢٢١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ قال: منازل الناس يوم القيامة ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

١٢٢٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ أي: ماذا لهم، وماذا أعد لهم؟ ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ أي: ماذا لهم وماذا أعد لهم؟ ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ أي: من كل أمة ^(٣) .

١٢٢٣ - وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ قال: إنهم السابقون إلى الإيمان من كل أمة ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴾ الواقعة / ١٥ .

١٢٢٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴾ قال: مرئلة مشبكة ^(٥) .

١٢٢٥ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: والموضونة: المرمولة، وهي أوثر السر ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٦٩/٢).

(٢) جامع البيان (١٧٠/٣٧)، وكذلك في الدر (٦/٨) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) المرجعان السابقان فيما ذكر، وتفسير الآية الأخيرة كذلك في تفسير ابن كثير (٤٩١/٧).

قال ابن الجوزي : « قال المفسرون: أصحاب الميمنة هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين ويعطون كتبهم بأيمانهم، وتفسير أصحاب المشأمة على ضد تفسير أصحاب الميمنة سواء، اهـ . زاد المسير (٢٧٨/٧).

(٤) النكت والعيون (١٦٥/٤)، وكذلك في زاد المسير (٢٧٨/٧)، والجامع (١٩٩/١٧)، وفتح القدير (١٤٨/٥).

وما قاله قتادة هو أيضا قول الحسن رحمه الله تعالى.

وتنوعت أقوال أهل العلم في المراد بالسابقين.

فغن ابن سيرين: إنهم الذين صلوا للقبليين، وقيل: إنهم السابقون إلى المساجد والخروج في سبيل الله.

وقيل: إنهم السابقون إلى الأعمال الصالحة . وقيل : إنهم السابقون إلى الهجرة . وقيل غير ذلك وهذه الأقوال

كلها متقاربة لا تنافي بينها، ويبدو أنها ذكرت من باب التمثيل، والله أعلم.

انظر: المراجع السابقة في المواضع المذكورة، والبحر (٢٠٥/٨)، وروح المعاني (١٣٢/٢٧).

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٧٠/٢).

(٦) جامع البيان (١٧٢/٢٧)، ولفظ الدر: « الموضونة: المرملة وهي أوثر السر »، (٨/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

وكلا اللفظين يؤدي به المعنى، ولا مانع من اجتماعهما، أي أنها أوثق وأوثر . والله أعلم.

قال الراغب : الوَضْنُ : نسج الدَّرْع ويستعار لكل نسج محكم ، اهـ المفردات (٥٦٣).

والأوثر: هو الألين والأوطأ، انظر: النهاية (١٥١/٥)، واللسان (٤٧٣/٦).

وقال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سليمان قال: ثنا أبو هلال ^(١) . عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ موضونة ﴾ : قال: مرمولة ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ بأكواب وأباريق وكأس من معين * لا يُصَدَّعُونَ عنها ولا يُمْزِفُونَ ﴾ الواقعة ١٨-١٩.

١٢٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بأكواب ﴾ قال: الكوب الذي دون الإبريق ليس له عروة ^(٣) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

١٢٢٧ - وفي رواية سعيد عن قتادة: قال: الأكواب التي يفترق بها ليس لها خراطيم وهي أصغر من الأباريق ^(٥) .

١٢٢٨ - وحكى الماوردي عن قتادة قال: الأكواب: مدورة الأفواه، والأباريق التي يفترق بها ^(٦) .

١٢٢٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وكأس من معين ﴾ أي: من خمر جارية ^(٧) .

١٢٤٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا يُصَدَّعُونَ عنها ﴾ قال: ليس لها وجع رأس ^(٨) .

١٢٤١ - قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال ^(٩) . عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا يصعدون عنها ﴾ قال: لا تصدع رؤوسهم ^(١٠) .

١٢٤٢ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ولا يُمزِفُونَ﴾ قال: لا تغلب على

(٩، ١) رجال الإسناد:

- ابن بشار: هو محمد بن بشار بن دار، ثقة حافظه وسليمان هو ابن حرب، ثقة، وأبو هلال هو محمد بن سليم الراصي صدوق فيه لين، تقدمت تراجمهم في الأثر (١٢٢).
- (٢) جامع البيان (١٧٢/٢٧)، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٤٩٥/٧) « مرمولة بالذهب » اه حكاه عن ابن عباس ومجاهد، وعكرمة وسعيد بن جبيرة وقاتدة وآخرين.
- (٣) تفسير عبد الرزاق (٢٧٠/٢).
- (٤) جامع البيان (١٧٤/٢٧).
- (٦) النكت (١٦٧/٤)، وتقدم الكلام على الأكواب والأباريق في الأثر (٦٥٥).
- (٧) جامع البيان (١٧٥/٢٧)، وبنحوه في الدر (٩/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.
- (٨) جامع البيان (١٧٥/٢٧).
- (١٠) المرجع السابق (١٧٥/٢٧)، وبنحوه في النكت (١٦٧/٤)، وتفسير ابن كثير (٤٩٦/٧)، والدر (٩/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

عقولهم (١)

١٢٤٣ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: لا يغلب أحد على عقله (٢).

قوله تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ الواقعة/٢٢.

٨١ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ بالرفع مضافا إلى عين (٣).

قوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ الواقعة/٢٧.

١٢٤٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ أي: ماذا لهم وماذا أعد لهم؟ (٤).

قوله تعالى: ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَّامَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ الواقعة/٢٨-٣٢.

١٢٤٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ قال: كثير الحمل، ليس له شوك (٥).

١٢٤٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: كنا نحدث أنه الموقر الذي لاشوك فيه (٦).

١٢٤٧ - وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان [عن أبي هلال] (٧) قال: ثنا قتادة . قال: ليس فيه شوك (٨).

(٢-١) جامع البيان (١٧٦/٢٧)، وبمعناه في النكت (١٦٨/٤) وتقدم الكلام على قوله تعالى ﴿ وَلَا يَنْزِفُونَ ﴾ في الأثر (١٢٥).

(٢) البحر المحيط (٢٠٦/٨)، وكذلك في روح المعاني ١٢٨/٢٧ وقرأ الجمهور ﴿ حُورٌ عِينٌ ﴾ بالتثنية على أن ﴿ عِينٌ ﴾ صفة لـ ﴿ حُورٍ ﴾، وأفاد القرطبي (١٥٤/٦) أن الإضافة والتثنية فيهما سواء. أي أن من قرأ بالإنشائية أضاف الصفة إلى موصوفها، والله أعلم. انظر: روح المعاني (٢٢/٢٧).

(٤) جامع البيان (١٧٩/٢٧).

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٧٠/٢).

(٦) جامع البيان (١٨٠/٢٧)، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢/٨)، وبنحوه في زاد المسير (٢٨٢/٧) دون قوله: «كنا نحدث».

(٧) اسم أبي هلال ساقط من الإسناد. انظر تراجمهم في الأثر (١٢٢).

(٨) جامع البيان (١٨٠/٢٧)، وحكاه ابن كثير (٢/٨) عن جماعة منهم قتادة قالوا إن المَخْضُودَ هو الذي لاشوك فيه، والظاهر - كما قال الحافظ ابن كثير - أن السدر المَخْضُودَ اجتمع فيه صفتان: كثرة الثمر، وخطوه عن الشوك على عكس من سدر الدين، ويؤيد هذا ما رواه الحاكم من طريق صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله ينفعنا بالأعراب ومسانهم. أقبل أعرابي يوما فقال: يا رسول الله، لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية، وما كنت أرى ﷺ في الجنة شجرة تؤذي أصحابها. فقال رسول الله ﷺ: وما هي؟ قال: السدر فإن لها شوكا، فقال رسول الله

- ١٢٤٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وطلح منضود ﴾ قال: هو الموز^(١). وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٢).
- وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: كنا نحدث أنه الموز^(٣).
- ١٢٤٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وظلّ ممدود ﴾ عن أنس أن النبي ﷺ قال: « إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها »^(٤).
- ١٢٥٠ - قال ابن جرير: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال قال: ثنا قتادة^(٥). في قوله ﴿ لأمقوطة ولا ممنوعة ﴾ لا يمنع شوك ولا بعد^(٦).
- ١٢٥١ - وحكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لأمقوطة ولا ممنوعة ﴾ لأمقوطة في حين دون حين، ولا ممنوعة بالحيطان والنواظر، إنما هي مطلقة لمن أرادها^(٧).
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرْبًا أَتْرَابًا ﴾ الواقعة ٢٥-٣٧.

- = ﷺ : ﴿ في سدر مخضود ﴾ يخضد الله شوكها فيجعل مكان كل شوك ثمرة فإنها تنبت ثمرا فتقت الثمرة معها عن اثنين وسبعين لونا ما منها لون يشبه الآخر .
- قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه - وأقره الذهبي - في المستدرک (٤٧٦/٢).
- ورواه ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر، كتاب الزهد والرقائق زيادات نعيم بن حاد (٧٤ رقم ٢٦٢).
- وأخرج أبو نعيم بإسناده عن عتبة بن عبد السلمي - رَوَيْتُهُ قَالَ: «كنت جالسا مع رسول الله - ﷺ - فجاء أعرابي، فقال: يا رسول الله، أسمعت تذكر شجرة في الجنة ... فذكر نحوه، حلية الألباء (١٠٢/٦)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: « رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح » اهـ (٤١٧/١٠)، وانظر تفسير ابن كثير (٢/٨)، والدر المنثور (١٢/٨).
- (١) تفسير عبد الرزاق (٢٧٠/٢).
- (٢) جامع البيان ١٨٢/٢٧، ورواه كذلك عن ابن بشار عن سليمان عن أبي هلال عن قتادة، وكذلك في زاد المسير (٢٧٢/٧)، وتفسير ابن كثير (٤/٨)، والدر (١٢/٨) نقلا عن عبد بن حميد.
- (٣) جامع البيان (١٨٢/٢٧)، وهذا الذي قاله قتادة هو قول جمهور المفسرين، قال أبو عبيدة: « زعم المفسرون أنه الموز، وأما العرب الطلح عندهم شجر عظيم كثير الشوك » اهـ مجاز القرآن (٢٥٠/٢)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ١١٢/٥ وسائر المراجع المتقدمة عند تفسير هذه الآية.
- (٤) تفسير عبد الرزاق ٢٧٠/٢، وأخرجه الإمام أحمد - من طرق - في مسنده ١١٠/٢، ١٢٥، ١٦٤، ٢٠٧، والبخاري من طريق سعيد عن قتادة به، كتاب « بدء الطلق » باب « صفة الجنة وأنها مظوفة » (١٨٨٧/٢) رقم ٢٠٩٩، والترمذي من طريق عبد الرزاق به وزاد في آخره: « وأقروا إن شتمت ﴿ وظل ممدود ﴾ وماء مسكوب » وقال: « هذا حديث حسن صحيح » أبواب التفسير، تفسير سورة الواقعة (٢٤٧/٥ رقم ٢٢٩٢) وابن جرير في جامع البيان (١٨٤/٢٧) من طريق معمر عن قتادة به في .
- (٥) تقدمت تراجم رجال الإسناد في الأثر (١٢٢).
- (٦) جامع البيان ١٨٥/٢٧، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٥/٨).
- (٧) زاد المسير (٢٨٤/٢) حكاه عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقاتادة، وكلا القولين عن قتادة داخل في معنى الآية، والله أعلم، وانظر جامع البيان في الموضوع السابق.

١٢٥٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴾ قال: خلقناهن خلقاً^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٢) .

١٢٥٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴾ كان صفوان بن مُحَرِّز^(٣) يقول: منهن العجز، الرجف صبرهن الله كما تسمعون^(٤) .

١٢٥٤ - قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عمرو بن عاصم قال: ثنا المعتمر عن أبيه عن قتادة عن صفوان بن محرز^(٥) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴾ * فجعلناهن أبكاراً^(٦) قال: فيهن العجز الرمص .

١٢٥٥ - وقال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال قال: ثنا قتادة^(٧) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴾ * فجعلناهن أبكاراً^(٨) قال: إن منهن العجز الرجف أنشأهن الله في هذا الخلق^(٨) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٧١).

(٢) جامع البيان (٢٧/١٥٨).

(٣) - صفوان بن مُحَرِّز - بضم الميم وإسكان الحاء المهملة وكسر الراء آخرهما معجمة - ابن زياد المازني، وقيل الباهلي.

روى عن ابن عمر، وابن مسعود وعمران بن حصين - رضى الله عنهم - وآخرين، وعنه عاصم الأحول، ومحمد بن واسع، وقاتدة وغيرهم، ثقة عابد - مات سنة أربع وسبعين، روى له الجماعة غير أبي داود، انظر: تهذيب التهذيب (٤/٢٧٧-٢٧٨ رقم ٧٥٤)، التقريب (٢٧٧ رقم ٢٩٤١).

(٤) جامع البيان (٢٧/١٨٧).

(٥) رجال الإسناد:

- ابن بشار هو محمد بن بشار ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٢) .

- عمرو بن عاصم، هو عمرو بن عاصم بن عبيد الله الوازع الكلابي القيسي، أبو عثمان البصري الحافظ، روى عن شعبة وحمام بن سلمة، ومعتمر بن سليمان وغيرهم، وعنه البخاري، وروى هو والباقون عنه بواسطة أحمد بن إسحاق السمرماري، وروى عنه أيضاً محمد بن بشار وآخرون.

وثقة ابن معين، - علي ما في تهذيب التهذيب - وقال عنه الحافظ، « صدوق » في حفظه شئ من صفار التاسعة، مات سنة ثلاث عشرة هـ، اهـ، التقريب (٢٢٢ رقم ٥٠٥٥)، وانظر: الجرح والتعديل (٦/٢٥٠ رقم ١٢٨٠)، وتهذيب التهذيب (٨/٥١ رقم ٨٧)، ومقدمة فتح الباري (٤٥٣).

- المعتمر بن سليمان بن طرخان، كلاهما ثقة، تقدمتا في الأثر (٨١٦).

- صفوان بن مُحَرِّز ثقة تقدم في الأثر السابق.

(٦) جامع البيان (٢٧/١٨٦)، والرَّمَصُ جمع رَمَصٍ وأرمص، من الرَّمَصِ وهو وسخ أبيض رطب يجتمع في زوايا الأجفان، انظر: النهاية (٢/٢٦٣)، ومختار الصحاح (٢٥٦).

(٧) تقدمت تراجم رجال الإسناد في الأثر (١٢٢).

(٨) جامع البيان (٢٧/١٨٦)، وهذا الأثر ورد بنحوه في حديث مرفوع، رواه الترمذي وابن جرير من طريق موسى بن عبيدة عن يزيد بن أبان عن أنس قال: قال رسول الله - ﷺ - في قوله ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴾ قال: « إن من المنشآت اللاتي كن في الدنيا عجائز عَفَسَا رَمَصًا » قال الترمذي: « هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يزيد بن أبان الرقاشي =

- ١٢٥٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ عُرِبَا ﴾ قال: عشقا لأزواجهن^(١) .
وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال: عشقا لأزواجهن^(٢) .
١٢٥٧ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ عربا أترابا ﴾ يقول عشق لأزواجهن ،
يحببن أزواجهن حبا شديدا^(٣) .
١٢٥٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أترابا ﴾ قال: سنا . واحدة^(٤)

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ * وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿ الواقعة ٣٨-٣٩ .

- ١٢٥٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد قال: ثنا قتادة قال: ثنا الحسن عن حديث عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود قال : «تحدثنا عند رسول الله ﷺ ذات ليلة حتى أكرينا^(٦) . في الحديث ، ثم رجعنا إلى أهلينا ، فلما أصبحنا غدونا على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : : عرضت على الأنبياء الليلة باتباعها من أمها ، فكان النبي يحيى معه الثلثة من أمته ، والنبي معه العصابة من أمته ، والنبي معه النفر من أمته ، والنبي معه الرجل من أمته ، والنبي مامعه من أمته أحد من قومه ، حتى أتى على موسى بن عمران في ككبة^(٧)

= يضفَّان في الحديث: اه أبواب التفسير، تفسير سورة الواقعة ، (٢٧٥/٥ رقم ٢٢٩٦) وأخرجه ابن جرير في جامع البيان (١٨٦/٢٧) ، وذكره السيوطي في الدر (١٥/٨) وعزاه إلى الغريابي ، وعبد بن حميد ، وهناد ، والترمذي وابن جرير ، وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في « البعث » ، والعفَّس : جمع أعمش وعمشاء و « العفَّس في العين ضعف الرؤية مع سيلان دمها في أكثر أوقاتها » اه مختار الصحاح (٤٥٥) .

- (١) تفسير عبد الرزاق (٢٧١/٢) .
(٢) جامع البيان (١٨٨/٢٧) ، وكذلك في الدر (١٧/٨) ، نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبنحوه في زاد المسير (٢٨٥/٧) ، وتفسير ابن كثير (١١/٨) ، « العواشق لأزواجهن » ،
(٣) جامع البيان (١٨٨/٢٧) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٢٨٤/٤) ، والجامع (٢١١/١٧) .
(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٧١/٢) .
(٥) جامع البيان (١٨٩/٢٧) ، وبنحوه في الدر (١٧/٨) نقلا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ،
وتقدم الكلام على معنى الأتراب في الأثر (٢٤٤) .

تفسيره: ذكر الحافظ ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية الحديث الذي رواه الترمذي من طريق أبي داود الطيالسي عن عمران القطان عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن عَمَّ عن معاذ بن جبل أن رسول ﷺ - قال : يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ، أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة ، (١٢/٨) وتقدم تخريجه في الأثر (٤٢٥) .

- (٦) أكرينا في الحديث يعني : « أطلناه وأخبرناه ، وأكرى من الأضداد ، يقال: إذا أطال وقصر ، وزاد ونقص » اه . النهاية (١٧٠/٤) .

(٧) الككبة - بالضم والفتح الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم ، انظر المرجع السابق (١٤٤/٤) .

من بنى إسرائيل، فلما رأيتهم أعجبوني، فقلتُ أى رب، من هؤلاء؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران ومن معه من بنى إسرائيل، فقلت: رب فأين أمتي؟ فقيل: انظر عن يمينك، فإذا ظراب مكة^(١) قد سدت بوجوه الرجال، فقلت: من هؤلاء؟ قيل هؤلاء أمتك، فقيل: أرضيت؟ فقلت رب رضيت، رب رضيت، قيل: انظر عن يسارك، فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال، فقلت رب من هؤلاء؟ قيل: هؤلاء أمتك، فقيل: أرضيت؟ فقلت: رضيت، رب رضيت، فقيل: إن مع هؤلاء سبعين ألفاً من أمتك يدخلون الجنة لأحساب عليهم، قال: فأنشأ عكاشة بن محصن - رجل من بنى أسد بن خزيمة^(٢) - فقال: يا نبي الله ادع ربك أن يجعلني منهم، قال: «اللهم اجعله منهم»، ثم أنشأ رجل آخر فقال: يا نبي الله ادع ربك أن يجعلني منهم، قال: «سبقك بها عكاشة»، فقال نبي الله ﷺ: «فدى لكم أبي وأمي إن استطعتم أن تكونوا من السبعين فكونوا، فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الظراب، فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الأفق، فأني رأيت ثم أناسا يتهرشون^(٣) كثيراً، أو قال: «يتهاوشون»، قال: فتراجع المؤمنون - أو قال: فتراجعنا - على هؤلاء السبعين، فصار من أمرهم أن قالوا: نراهم ناسا ولدوا في الإسلام، فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه، فمضى حديثهم ذاك إلى نبي الله ﷺ فقال: «ليس كذلك ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يكتون^(٤)»، ولا يتطيرون^(٥)، وعلى ربهم يتولكون».

ذكر أن نبي الله ﷺ قال يومئذ^(٦): «إني لأرجو أن يكون من تبعني من أمتي ربع أهل الجنة، فكبرنا، ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا الشطر، فكبرنا، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾»^(٧).

١٢٦٠ - قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الحسن بن بشر البجلي عن الحكم بن عبد الملك

(١) الظراب: «الجيال الصغار، واحدها ظرب، يوزن كَيْفَ وقد يجمع في القلة على أظراب، اه النهاية (١٥٦/٢).

(٢) انظر في التعرف على بنى أسد الأثر (٨٨٧).

(٣) هكذا في جامع البيان لكن في النهاية «يتهاوشون» بمعنى يتواشون ويتقاتلون وهو في مصنف عبد الرزاق (٤٠٨/١٠)، والمسند (٤٠١/١) «يتهاوشون» بالواو، أى يختلطون ويدخل بعضهم في بعض، والله أعلم، انظر النهاية (٣٦٠/٥)، (٢٨٢).

(٤) الكى بالتار من العلاج المعروف في بعض الأمراض، انظر النهاية (٢١٢/٤).

(٥) الطيرة: «بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن - هى التشاؤم بالشئ» اه المرجع السابق (١٥٢/٣).

(٦) قوله: «ذكر أن نبي الله ﷺ قال يومئذ، يفهم منه أن الإمام قتادة روى هذا الحديث مرسلاً، لكن الظاهر من رواية ابن جرير التالية، ومن رواية البزار (كشف الاستار ٢٠٢/٤ رقم ٢٥٢٨) والحاكم (المستدرک ٥٧٧-٥٧٨) وابن أبي حاتم (تفسير ابن كثير ١٤/٨) أنه من تمام الحديث المذكور، والله أعلم.

(٧) جامع البيان (١٩٠/٢٧).

عن قتادة ^(١) عن الحسن عن عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود قال : تحدثنا ليلة عند رسول الله - ﷺ - حتى أكرينا - أو أكثرنا ، ثم ذكر نحوه إلا أنه قال : « فإذا الظراب ظراب مكة مسدودة بوجوه الرجال » وقال أيضا « فإني رأيت عنده أناسا يتهاشون كثيرا » . قال : فقلنا من هؤلاء السبعون ألفا؟ فاتفق رأينا على أنهم قوم ولدوا في الإسلام ، ويموتون عليه ، قال : فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : « لا ، ولكنهم قوم لا يكتون » ، وقال أيضا ، ثم قال رسول الله ﷺ : « إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ، فكبر أصحابه ، ثم قال : « إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة » ، فكبر أصحابه ثم قال : « إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة » ، ثم قرأ ﴿ ثلثة من الأولين * وثلثة من الآخرين ﴾ ^(٢) .

(١) رجال الإسناد:

أبو كريب: هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني أبو كريب الكوفي الحافظ، روى عن ابن المبارك وأبي خالد الأحمر وإسماعيل بن علية وآخرين. وروى عنه الجماعة وغيرهم.
ثقة حافظ، مات سنة سبع وأربعين ومائتين، وهو ابن سبع وثمانين سنة.
انظر: الجرح (٥٢/٨ رقم ٢٢٩)، وتهذيب التهذيب (٢٤٢/٩ رقم ٦٢٦)، والتقريب (٥٠٠ رقم ٢٢٠٤).
- الحسن بن بشر: هو الحسن بن بشر بن سلم بن المسيب الهمداني البجلي أبو علي الكوفي .
روى عن أبي خيثمة الجعفي، وأبي الأحوص، وشريك القاضي وغيرهم. وعنه البخاري، وروى عنه الترمذي، والنسائي بواسطة أبي زرعة، والفضل بن أبي طالب وغيرهما، وإبراهيم الحربي وآخرون.
قال عنه الحافظ: صدوق يخطئ، مات سنة إحدى وعشرين ومائتين.
انظر: الجرح (٢/٢ رقم ١٠)، وتهذيب التهذيب (٢٢٢/٢ رقم ٤٧٢)، والتقريب (١٥٨ رقم ١٢١٤)، ومقدمة فتح الباري (٤٦٦).

- الحكم بن عبد الملك القرشي البصري نزل الكوفة. روى عن قتادة، وبيان بن بشر وعاصم بن بهدلة وغيرهم. وعنه الحسن بن بشر البجلي وأبو غسان النهدي وسريج بن النعمان وغيرهم.
قال عنه الحافظ : ضعيف من السابعة ، التقريب (١٧٥ رقم ١٤٥) روى له البخاري في الأدب المفرد، والترمذي، والنسائي في « خصائص علي » ، وابن ماجه.
انظر: الجرح (١٢٢/٢ رقم ٥٤٤)، وتهذيب التهذيب (٣٧١/٢ رقم ٧٥٦).

(٢) جامع البيان ١٩٠-١٩١، ورواه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن بشر عن قتادة به نحوه. انظر تفسير ابن كثير (١٤/٨)، ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة به في المصنف (٤٠٨/١٠ رقم ١٩٥١٩)، والإمام أحمد من طرق عن قتادة به نحوه مختصرا.
انظر المسند (٤٠٢/١، ٤٢٠) ورواه الإمام أحمد في الموضع نفسه، والبخاري (كشف الاستار ٢٠٢/٤ رقم ٢٥٢٨)، والحاكم - وصححه وأقره الذهبي - في المستدرک (٥٧٧/٤ رقم ٥٧٨) كلهم من طريق قتادة عن الحسن . والعلاء بن زياد ، عن عمران بن حصين به نحوه.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه أحمد بأسانيد ، والبخاري أثم منه ، والطبراني ، وأبو يعلى باختصار كثير ، واحد أسانيد أحمد ، والبخاري رجاله رجال الصحيح ؛ اهـ (٤٠٩-٤٠٨/١٠) .

قلت: بل ثلاثة أسانيد أحمد رجالها رجال الصحيحين، إلا أن الحسن لم يسمع من عمران بن حصين - على ما قاله ابن معين وآخرون - لكنه تابعه العلاء بن زياد وهو ثقة. انظر: التقريب (٤٢٥ رقم ٥٢٢٨).
وذكر ابن كثير رواية ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن بشر عن قتادة وأشار إلى الطريقتين عند ابن جرير ثم قال : وهذا الحديث له طرق كثيرة من غير هذا الوجه. في الصحاح وغيرها ، اهـ (١٤/٨) =

١٢٦١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه بلغه أن النبي - ﷺ - قال: «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قالوا: نعم، قال: «أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قالوا: نعم، قال: والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة» ثم تلا قتادة ﴿ثَلَاثَةُ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ (١).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك إلا أن فيه «ثم تلا هذه الآية» (٢).
قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشَّامِ مَا أَصْحَابُ الشَّامِ﴾ الواقعة ٤١.

١٢٦٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الشَّامِ مَا أَصْحَابُ الشَّامِ﴾ أي: ماذا لهم وماذا أعد لهم؟ (٣).

قوله تعالى: ﴿وَوَظَلٌّ مِّنْ يَّحْتَمُونَ * لَابَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ الواقعة ٤٢-٤٤.

١٢٦٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَوَظَلٌّ مِّنْ يَّحْتَمُونَ * لَابَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ قال: من دُخان (٤).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٥). ومن طريق سعيد عنه بنحوه (٦).

١٢٦٤ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى: ﴿لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ قال:

= ورواه الحاكم من طريق زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً بسياق مختلف، ثم قال: «هذا حديث صحيح الإسناد من أوجه» اهـ وأقره الذهبي، انظر المستدرک (٤١٥/٤).
ويشهد له ما رواه الشيخان عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت على الأمم، فذكر نحوه إلى قوله: «سبقت بها عكاشة»»
أخرجه البخاري في كتاب الطب باب «من الكوى أو كوى غيره وفصل من لم يكتو» (٢١٥٧/٥) رقم ٥٢٧٨، وانظره أيضاً في (٢١٧٠/٥) رقم ٥٤٢٠ و (٢٢٩٦/٥) رقم ٦١٧٥، ومسلم في كتاب الإيمان باب «الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب» (١٩٩/١-٢٧٤-٢٢٠).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٧١/٢).

(٢) جامع البيان (١٩١/٢٧)، وليس فيه التصريح بأن قارئ الآية هو قتادة.

وهذا الذي أرسله قتادة هنا، روى الشيخان نحوه عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود قال: «كنا مع النبي - ﷺ - في قبة، فقال: «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قلنا: نعم، قال: «أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قلنا: نعم، قال: «أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة؟ قلنا: نعم، قال: والذي نفسي بيده، إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشجرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشجرة السوداء في جلد الثور الأحمر»

أخرجه الإمام البخاري - واللفظ له - في كتاب الرقاق باب «كيف الحشر» (٢٢٩٢/٥) رقم ٦١٦٣، وفي كتاب الإيمان باب كيف كانت يمين النبي - ﷺ - (٤٤٨-٤٤٩ رقم ٦٢٦٦)، ومسلم في كتاب الإيمان باب «باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة» (٢٠٠/١) رقم ٢٧٦-٢٧٨ (٢٢١).

(٣) جامع البيان (١٩١/٢٧)، وكذلك في الدر (٢٠/٨) نقلاً عن عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٧٢).

(٥) جامع البيان (١٩٢/٢٧)، وكذلك في الدر (٢٠/٨) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر.

لابارد المنزل، ولا كريم المنظر ^(١) .

١٢٦٥ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا بَارِدٌ ولا كَرِيمٌ ﴾ أى: ليس طيب الهموم ولا حسن المنظر ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾ الواقعة ٤٧.

١٢٦٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾ قال: على الذنب ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

١٢٦٦ - وحكى ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾ وهو الشرك ^(٥) .

١٢٦٧ - وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾ قال: الذنب الذى لا يتوبون منه ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ الواقعة ٥٥.

١٢٦٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ قال: الإبل الطائش ^(٧) .

١٢٦٩ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ قال: داء بالإبل لا تروى معه ^(٨) .

(١) جامع البيان (١٩٢/٢٧)، وكذلك فى معالم التنزيل ٢٨٦/٤، والدر (٢١/٨) نقلا عن عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر.

(٢) تفسير ابن كثير (١٥/٨)، قال ابن جرير فى تفسير هذه الآية و يقول تعالى ذكره ليس ذلك الظل ببارد كبرد ظلال سائر الأشياء، ولكنه حار، لأنه دخان من سفير جهنم، وليس بكريم لأنه مؤلم من استظل به، والعرب تتبع كل منفى عنه صفة حمد نفى الكرم عنه فتقول: ما هذا الطعام بطيب ولا كريم، اهـ.

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٧٢/٢).

(٤) جامع البيان (١٩٤/٢٧).

(٥) المرجع السابق فى الموضوع نفسه، وكذلك فى زاد المسير (٢٨٧/٧)، والبحر المحيط (٢٠٩/٨) وتفسير ابن كثير (١٥/٨).

(٦) النكت والعيون (١٧٢/٤)، وكذلك فى زاد المسير (٢٧٨/٧)، والجامع (٢١٢/١٧).

(٧) وما قاله قتادة من أن الحنث العظيم الذى كانوا يصرون عليه هو الشرك، هو قول الجمهور، ولم يحك ابن جرير غيره.

وقيل: إنه اليمين الغموس، كما حكى الله تعالى عنهم: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعُثُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ النَّحْلَ ۚ ۝٨ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَنظَرُ: المراجع السابقة فى المواضع المذكورة وأضواء البيان (٦٩٢/٧).

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢٧٢/٢).

(٩) جامع البيان (١٩٥/٢٧)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٢٨٦/٤)، والجامع (٢١٤-٢١٥/٧)، والدر (٢٢/٨) نقلا عن=

قوله تعالى : ﴿ ولقد علمتم النَّشْأَةَ الْأُولَى ﴾ الواقعة / ٦٢.

٨٢ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ النشأة ﴾ بآلف بعد الشين ^(١).

١٢٧٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ علمتم النشأة الأولى ﴾ قال: هو خلق آدم ^(٢).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣).

١٢٧١ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: يعنى خلق آدم، لست سائلا أحدا من الخلق إلا أنبأك أن الله خلق آدم من طين ^(٤).

قوله تعالى : ﴿ لو نشاء لجعلناهم خطا ما فظلمت تفكهنون ﴾ * إنا لمُعْرَمُونَ
* بل نحن محرومون ﴾ الواقعة / ٦٥-٦٧.

١٢٧٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فظلمت تفكهنون ﴾ قال: تفكهنون شبه التندم ^(٥).

١٢٧٣ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فظلمت تفكهنون ﴾ قال :
تعجبون ^(٦).

= عبد بن حميد، وما قاله قتادة هو قول الأكثرين.

وروى عن ابن عباس - في رواية عنه أن الهيم: الأرض الرملة التي لا تروى من الماء، وبه قال سفيان وغيره، انظر المراجع السابقة، وجمع أبو عبيدة بين القولين فقال: « الهيم وحدها أهيم وهو الذى لا يروى، من رمل كان أو يعبر » اهـ مجاز القرآن (٢٥١/٢).

قال الراغب : « يقال: رجل هيمان وهائم شديد العطش، وهام على وجهه ذهب ، وجمعه هيم، والهيام داء يأخذ الإبل من العطش ، اهـ المفردات (٥٤٦).

(١) المحرر الوجيز (٢٥٩/١٤)، وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو، وقرأ الأكثرون ﴿ النشأة ﴾ بدون ألف.

(٢) وهما لغتان، انظر الإقناع فى القراءات السبع (٧٢٦/٢)، والجامع (٢٣٧/١٢)، والنشر (٢٤٢/٢).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٧٢/٢).

(٤) جامع البيان (١٩٧/٢٧)، وكذلك فى الجامع (٢١٧/١٧)، والدر (٢١٠/٨) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٥) جامع البيان (١٩٧/٢٧).

هكذا قال قتادة، وقال مجاهد وغيره إن المراد بالنشأة الأولى هو خلفهم فى الأرحام نطفة، ثم علقه، ثم مضى، ... وهكذا، انظر: زاد المسير (٢٨٩/٧)، والجامع فيما تقدم.

ويبدو لى أن هذا القول هو الأرجح وذلك

١ - لأن الآية جاءت عقب قوله تعالى ﴿ نحن خلقناكم فولاً تصدقون ﴾ * أفرايتم ما تُمنون أنتم تطلقونه أم نحن الخالقون ﴾ ... الآية، فالأشبه أن يكون المراد بالنشأة الأولى خلفهم فى الأرحام.

٢ - ويدل عليه أيضا قوله تعالى ﴿ قل يحييها الذى أنشأها أول مرة ﴾ ... الآية سورة يس/ ٧٩ فالنشأة الأولى هى الإنشاء أول مرة .

أضف إلى ذلك أن الآية خطاب لجميع الناس، وكلهم يعلمون نشأتهم الأولى بخلاف نشأة آدم عليه السلام فيهاها كثيرون، والله أعلم، وانظر: تفسير ابن كثير (١٧).

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٧٢/٢).

(٦) جامع البيان (١٩٨/٢٧)، وكذلك فى زاد المسير (٢٩٠/٧) والبحر المحيط (٢١١/٨).

- ١٢٧٤ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: تندمون ^(١) .
- ١٢٧٥ - وحكى القرطبي عن قتادة قال: تعجبون بذهابها، وتندمون مما حل بكم ^(٢) .
- ١٢٧٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَكُفْرُونَ ﴾ أى : معذبون ^(٣) .
- ١٢٧٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بل نحن محرومون ﴾ أى : محارفون ^(٤) .
- وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .
- قوله تعالى : ﴿ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴾ الواقعة ٦٩/ .
- ١٢٧٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ ﴾ أى : من السحاب ^(٦) .
- قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ الواقعة ٧٢/ .
- ١٢٧٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً ﴾ للنار الكبرى ^(٧) . ذكر لنا أن نبي الله ﷺ - قال : « ناركم هذه التى توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم قالوا: يابنى الله، إن كانت لكافية، قال: قد ضربت بالماء ضربتين - أو مرتين - ليستنفع بها بنو آدم ويدنوا منها » ^(٨) .
-
- (١) جامع البيان (١٩٩/٢٧)، وكذلك فى التكت (١٧٦/٤)، وزاد المسير (٢٩٠/٧)، وتفسير ابن كثير (١٨/٨).
- (٢) الجامع لأحكام القرآن (٢١٩/١٧)، وكذلك فى فتح القدير (١٥٧/٥)، وهذا يجمع بين القولين السابقين، قال فى الصحاح : تفكَّهَ تعجَّبَ، ويقال: تندَّمُ ، اه المطلب بن الصحاح (٢٢٤٢/٦).
- (٣) جامع البيان (١٩٩/٢٧)، وكذلك فى التكت (١٧٦/٤)، ومعالم التنزيل (٢٨٨/٤)، والجامع (٢١٩/١٧)، وتفسير ابن كثير (١٨/٨)، وفتح القدير (١٥٧/٥).
- فعلى هذا القول هو من الغرام بمعنى العذاب والهلاك.
- وقيل: إننا لمولع بناء، روى عن مجاهد وعكرمة، انظر جامع البيان (١٩٩/٢٧)، وفى الجامع لأحكام القرآن، « الضحك وابن كيسان: هو من الغرم، والمُغْرَمُ الذى ذهب ماله بغير عوض، أى: غرمتنا الحب الذى زرعهنا » اه (٢٢٠/١٧).
- ويبدو لى أن كلا القولين - أعنى ما قاله قتادة وما قاله الضحك - محتمل، والأول اختاره الطبرى؛ لأن الغرام عند العرب هو العذاب والله أعلم.
- (٤) تفسير عبد الرزاق (٢٧٢/٢).
- (٥) جامع البيان (٢٠٠/٢٧)، وكذلك فى الجامع (٢٢٠/١٧)، وتفسير ابن كثير (١٨/٨)، ومعنى محارفون: أى لا يثبت لنا مال، قاله ابن كثير فى الموضع نفسه.
- (٦) جامع البيان (٢٠٠/٢٧)، وكذلك فى الدر (٢٤/٨) نقلاً عن عبد بن حميد.
- (٧) وكذلك فى التكت (١٧٧/٤)، والجامع (٢٢١/١٧)، والدر (٢٤/٨) نقلاً عن عبد الرزاق، وابن جرير.
- (٨) جامع البيان (٢٠١/٢٧)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (١٩/٨)، وهذا الذى أرسله قتادة رحمه الله تعالى لم أجده من طريقه فى موضع آخر. لكنه حديث صحيح رواه عن أبى هريرة رَوَاهُ عَنْهُ مَرْفُوعاً - بشىء من

١٢٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿مَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ قال: للمسافرين ^(١) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

١٢٨١ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿مَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ قال: للمرمل :
المسافر ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ الواقعة/٧٥.

١٢٨٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ قال:
منازل النجوم ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

١٢٨٣ - وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ أى: مساقطها ^(٦) .

١٢٨٤ - وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ قال: قال الحسن : انكدارها ، وانتثارها يوم القيامة ^(٧) .

= اختلاف فى ألفاظه - كل من: الإمام مالك فى الموطأ، أبواب جهنم باب « ما جاء فى صفة جهنم ،
(ص٩٤)، والإمام أحمد فى مسنده (٢/٢٤٤، ٢١٢، ٢١٣، ٤٧٨، ٤٧٩)، والإمام البخارى فى كتاب بدء الخلق باب صفة
النار وأنها مظوفة (٣/١١٩) رقم ٢٠٩٢، والإمام مسلم فى كتاب « الجنة وصفة نعيمها وأهلها » باب فى
«شدة حر نار جهنم وبعد قعرها ، (٤/٢١٨، ٢٠٠، ٢٨٤٢) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٧٣).

(٢) جامع البيان (٢٧/٢٠٢)، وكذلك فى زاد المسير (٧/٢٩١)، وابن كثير (٨/١٩)، وزاد فى الدر المنثور: « كم
من قوم قد سافروا ثم أرموا فاجتوا نارا فاستدفؤوا بها وانتفعوا بها ، اهـ. (٨/٢٤)، نقلا عن عبد الرزاق،
وابن جرير، ولم أجد الزيادة عندهما والله أعلم.

(٣) جامع البيان (٢٧/٢٠٢)، والمزمّل الذى نغد زاده، انظر النهاية (٣/٢٦٥) .
هذا، وقال مجاهد: إن المراد بالمُقْوِينَ: المستمتعون؛ المسافر والحاضر. وقيل: إن المقوين: هم الجائعون.
قاله ابن زيد.

والأول قول ابن عباس والجمهور واختاره الطبري أيضا. قال: « عنى بذلك المسافر الذى لا زاد معه،
ولا شيء له، وأصله من قولهم: أَقْوَت الدار إذا خلت من أهلها وسكانها، اهـ وقال ابن قتيبة: سُمى المسافرون
بالمقوين لنزولهم القوى: وهو الفقر. والله أعلم. انظر تفسير غريب القرآن (ص٤٥١)، وجامع البيان، وزاد
المسير فيما سبق، والجامع (١٧/٢٢٢)، والبحر (٨/٢١٢)، وفتح القدير (٥/١٥٨-١٥٩)، وأضواء البيان (٧/٧٩٦).

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٧٣).

(٥) جامع البيان (٢٧/٢٠٤)، وكذلك فى زاد المسير (٧/٢٩٢)، والدر (٨/٢٥) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.
جامع البيان (٢٧/٢٠٤)، وكذلك فى الدر (٨/٢٥) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

(٦) ولفظه فى الجامع: « مساقطها ومغاربها ، (١٧/٢٢٣)، وفى تفسير ابن كثير : « مطالعها ومغاربها ،
(٨/٢١) حكاها عن الحسن وقتادة، وهذا القول يرجع إلى سابقه؛ لأن مساقط النجوم ومطالعها ومغاربها هى
منازلها التى تجرى فيها، والله أعلم.

(٧) جامع البيان (٢٧/٢٠٤)، وكذلك فى معالم التنزيل (٤/٢٨٩)، وزاد المسير (٧/٢٩٢)، والجامع (١٧/٢٢٣)،
وتفسير ابن كثير (٨/٢١)، والدر (٨/٢٥) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

هذا ، وقال ابن عباس وعكرمة وغيرهما : إن المراد بمواقع النجوم هى أوقات نزول القرآن، لأنه نزل
منجماً خلال ثلاث وعشرين سنة، وما تقدم هو قول الأكثرين وهو المتباجرين لفظ النجوم والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لِقَرآنٌ كَرِيمٌ ﴾ فى كتاب مكنون * لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿ الواقعة / ٧٧-٧٩.

١٢٨٥ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فى كتاب مكنون ﴾ قال: إنه المصحف الذى بأيدينا ^(١).

١٢٨٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾ قال: لا يمسه عند الله إلا المطهرون، فأما فى الدنيا فإنه يمسه المجوسى ^(٢) النجس، والمنافق الرجس ^(٣). وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤).

١٢٨٧ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: ذاكم عند رب العالمين، فأما عندكم فيسمه المشرك النجس، والمنافق الرجس ^(٥).

١٢٨٨ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾ من الملائكة ^(٦).

١٢٨٩ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾ من الأجداث والأنجاس ^(٧).

٨٢ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال: فى حرف ابن مسعود: ﴿ ما يمسه إلا

= انظر المراجع السابقة، والتبيان فى أقسام القرآن (٢١٩-٢٢٠)، وروح المعانى (١٥٢-١٥٣/٢٧) وأضواء البيان (٧٠٠-٦٩٩/٧).

(١) النكت والعيون (١٧٨/٤)، وكذلك فى زاد المسير (٢٩٢/٧)، والجامع (٢٢٥/١٧).

(٢) المجوسى: نسبة إلى المجوسية - وهى دين قدماء الفرس الذين كانوا يعبدون الشمس والقمر والنيران، ويؤمنون أن الكون أصلين قديمين مدبرين وهما النور والظلمة - فالخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة. انظر: جامع البيان (١٢٩/١٧)، والمآل والنحل (٢٥٤، ٢٢٢/١)، والنهاية (٢٩٩/٤)، ولسان العرب (٤١٤٠-٤١٤١).

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢٧٣/٢).

(٤) جامع البيان (٢٠٦/٢٧)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٢١/٨)، وينحوه فى الدر (٣٦/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

(٥) معالم التنزيل (٢٨٩/٤)، وكذا فى الدر (٣٦/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

(٦) النكت والعيون (١٧٩/٤).

هكذا حكى الماوردي هذا القول عن قتادة، وحكى عنه أيضا أن الكتاب المكنون هو المصحف الذى بأيدينا. وهذا قول طائفة من أهل العلم، فعليه يكون لفظ الآية خبر ومعناها الطلب، والمراد بالطهارة الطهارة الشرعية.

وما رواه عبد الرزاق وابن جرير - بإسنادين صحيحين - والبغوي، عن قتادة يعنى أن المراد بالكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ.

وهذا قول ابن عباس - رضى الله عنهما - ، وسعيد بن جبيرة وآخرين، فعليه تكون الجملة إخبارية على ظاهرها. ويؤيد هذا القول قراءة ابن مسعود « ما يمسه إلا المطهرون » كما ستأتى، والله أعلم. انظر: المراجع السابقة فى المواضع المذكورة، والبحر المحيط (٢١٤/٨)، وروح المعانى (١٥٤-١٥٥/٢٧).

المطهرون ﴿١﴾ .

قوله تعالى : ﴿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴾ * وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴿ الواقعة ٨١/٨٢ .

١٢٩٠ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مدهنون ﴾ أي : كافرون ﴿٢﴾ .

١٢٩١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ أما الحسن فكان يقول: بنسما أخذ القوم لأنفسهم، لم يرزقوا من كتاب الله إلا التكذيب به ﴿٣﴾ .

١٢٩٢ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ أما الحسن فقال: بنس ما أخذ القوم لأنفسهم، لم يرزقوا من كتاب الله إلا التكذيب.

قال: وذكر لنا أن الناس أمحلوا ﴿٤﴾ على عهد نبي الله - ﷺ - فقالوا: و يأنبي الله، لو استقيت لنا، فقال : عسى قوم إن سقوا أن يقولوا: سقينا بنوء ﴿٥﴾ كذا وكذا فاستقى نبي الله، فمطروا فقال رجل: إنه قد كان بقى من الأنواء كذا وكذا، فأنزل الله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ ﴿٦﴾ .

(١) جامع البيان (٢٠٦/٢٧)، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢١/٨)، والدر (٢٦/٨) نقلا عن عبد بن حصيد، وعزاهما أبو حيان (٢١٤/٨) والأكوسي (١٥٥/٢٧) أيضا إلى ابن مسعود والله أعلم.

(٢) الجامع للأحكام القرآن (٢٣٧/١٧)، وكذلك في فتح القدير (١٦١/٥)، حكيه عن قتادة ومقاتل وقال ابن عباس والضحاك مذبذبون. وقال الزمخشري: «مهاونون به» يمكن يدهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به، اه الكشف (٦٢/٤)، وانظر جامع البيان (٢٠٧/٢٧)، وزاد المسير (٢٩٤/٧).

(٣) جامع البيان (٢٠٩/٢٧)، وينحوه في معالم التنزيل (٢٩٠/٤)، وابن كثير (٢٤/٨) عن الحسن.

(٤) أمطوا: أي انقطع عنهم المطر. انظر النهاية (٢٠٤/٤).

(٥) النوء جمعه أنواء. وهي ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة - وهي المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين- يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة نجم منها في المغرب مع الفجر، وطلوع آخر ما يقابله في المشرق من ساعته، وهكذا إلى آخر السنة وكانت العرب تنسب الأمطار، والرياح، والحر، والبرد إلى الساقط منها، وقيل إلى الطالع.

انظر: الصحاح (٧٩/١)، وصحيح مسلم بشرح النووي (٦١/٢)، ولسان العرب (٤٥٦٧/٦) .

(٦) الدر المنثور (٣٠/٨) نقلا عن عبد بن حصيد.

وهذا الذي رواه قتادة عن النبي ﷺ مرسلا لم أحده متصلا من طريقه، لكن يشهد له ما رواه الإمام مسلم في « صحيحه » من حديث ابن عباس قال: مطر الناس على عهد النبي - ﷺ - فقال النبي ﷺ: « أصبح من الناس شاكرا، ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا، قال فنزلت هذه الآية ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ كتاب الإيمان باب « كفر من قال: مطرنا بالنوء » ، (٨٤/١) رقم ١٢٧-١٢٨.

وروى ابن مردويه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - نحوه وإلفظه قريب من مرسل قتادة ، انظره في الدر المنثور (٢٩-٣٨/٨).

فمعنى الآية على ما ورد في سبب نزولها: أي وتجعلون شكر رزقكم التكذيب؟ أو: تجعلون شكركم =

قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ الواقعة ٨٦.

١٢٩٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ أى: محاسبين ^(١).

١٢٩٤ - وقال ابن جرير: حدثنا ابن بشار قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال عن قتادة ^(٢) . في قوله تعالى : ﴿ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ قال: غير مبعوثين، غير محاسبين ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ ﴾ الواقعة ٨٩.

١٢٩٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾ قال: الروح: الرحمة، والريحان: يتلقى به عند الموت ^(٤) .

١٢٩٦ - حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ ﴾ أى: الجنة ^(٥) .

١٢٩٧ - حكى الماوردي عن قتادة قال: الريحان: الخير ^(٦) .

٨٤ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿ فَرُوحٌ ﴾ بضم الراء ^(٧) .

= التكميل، وبه ورد حديث مرفوع^١ عن علي بن أبي طالب^٢ قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ وَتَجْلُونَ رَزَقَكُمْ ﴾ يقول: شكركم ﴿ أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴾ تقولون: مطرنا ينوء كذا، وكذا، ينجم كذا وكذا، أخرج الإمام أحمد في مسنده (١٠٨/١، ١٢١)، والترمذي في تفسير سورة الواقعة، وقال: « حسن غريب صحيح لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث إسرائيل » (٥/٢٧٤ رقم ٢٢٩٥) وابن جرير في جامع البيان ٢٠٨/٢٧، وابن أبي حاتم: انظر ابن كثير (٢٢-٢٣/٨).

(١) جامع البيان (٢١٠/٢٧)، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٥/٨)، والدر (٣٧/٨) نقلاً عن عبد بن حميد.

(٢) الإنسان حسن لأن فيه أباً هلال وهو صدوق، تقدمت تراجمهم في الأثر (١٢٢).

(٣) جامع البيان (٢١٠/٢٧)، وينحصر في زاد المسير (٢٩٦/٧).

(٤) جامع البيان (٢١٢/٢٧)، وكذلك في الدر (٢٧/٨) نقلاً عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

وتفسيره للروح بالرحمة كذلك في النكت (١٨١/٤)، ومعالم التنزيل (٢٩١/٤)، وزاد المسير (٢٩٧/٧).

وفي تفسير ابن كثير: « فَرُوحٌ ورحمة » (٢٥/٨).

(٥) زاد المسير (٢٩٧/٧)، وكذلك في تفسير القرطبي (٢٣٣/١٧)، وفتح القدير (١٦٠/٥).

(٦) النكت (١٨١/٤).

(٧) زاد المسير (٢٩٦/٧) حكاه عن أبي بكر الصديق، وأبي رزين، والصن، وعكرمة، وابن يعمر، وقاتدة،

ورويس عن يعقوب، وابن أبي سريج عن الكسائي.

ونسبها القرطبي (٢٣٣/١٧) وأبو حيان (٢١٥/٨) إلى جماعة، منهم قتادة. وانظر أيضاً: النشر ٢٨٢/٢.

واختلاف في معناها، فقال قتادة: أى: فرحة. انظر زاد المسير (٢٩٧/٢)، وقال ابن تينية: « فحياة

وبقاء » اهـ . تفسير غريب القرآن ٤٥٢ وقال الطبري (٢١١/٢٧) بأن روحه تخرج في ريحانة.

وقرأ الصمهر ﴿ فَرُوحٌ ﴾ بفتح الراء، وتنوعت ألفاظ المفسرين في معناها.

فمن ابن عباس أنه الفرح، وعنه أيضاً: الراحة، وفي رواية أخرى عنه: المغفرة، والرحمة، وقيل غير ذلك،

وهذه الأقوال مدلول جميعها واحد.

وأما الريحان فاختلقت فيه أقوال المفسرين أيضاً، فمن قتادة في ذلك الأقوال الثلاثة المذكورة، وعن

ابن عباس - في رواية سعيد بن جبير - أنه الرزق، وعن ابن عباس أيضاً: أنه المستراح.

قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ الواقعة / ٩٠-٩١.

١٢٩٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ قال: سلام من عند الله وسلمت عليه ملائكة الله (١).

قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزْلٌ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ الواقعة / ٩٢-٩٦.

١٢٩٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴾... حتى ختم: إن الله تعالى ليس تاركاً أحداً من خلقه حتى يوقفه على اليقين من هذا القرآن ، فأما المؤمن فأيقن في الدنيا، فنفعه ذلك يوم القيامة، وأما الكافر فأيقن يوم القيامة حين لا ينفعه (٢).

= وقيل غير ذلك، واختار الطبري ما رواه سعيد عن قتادة أنه الريحان المشوم الذي يتلقى به عند الموت؛ لأن ذلك هو الأغلب والأشهر من معانيه. والله تعالى أعلم.

انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة، وروح المعاني (٢٧/١٦٠).

(١) جامع البيان (٢٧/٢١٢)، ولفظه في تفسير ابن كثير: « سلم من عذاب الله وسلمت عليه ملائكة الله، » اهـ. (٢٨/٨) حكاه عن قتادة وابن زيد.

وفي الدر: « سلام من عذاب الله، وسلمت عليه ملائكة الله، » اهـ. (٢٨/٨)، نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٢) جامع البيان (٢٧/٢١٤)، وكذلك في جامع (١٧/٢٢٤)، والدر (٨/٤٠) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

سورة الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكلّ شئ عليم ﴾

الحديد/٢.

١٢٠٠ - قال: الإمام الترمذي - رحمه الله تعالى : - حدثنا عبد بن حميد وغير واحد - المعنى واحد - قالوا: أخبرنا يونس بن محمد، أخبرنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة قال: حدثنا ^(١) حسن ^(٢) عن أبي هريرة قال: بينما نبي الله - ﷺ - جالس واصحابه إذ أتى عليهم سحاب فقال نبي الله - ﷺ - : هل تدرون ما هذا ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا العنان ^(٣) هذه رؤيا الأرض يسوقه الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ، ثم قال: هل تدرون ما فوقكم ؟ قالوا: الله وسوله أعلم قال: فإنها الرقيع ^(٤) ، سقف محفوظ وموج مكفوف . ثم قال: هل تدرون كم بينكم وبينها ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: بينكم وبينها خمسمائة سنة ، ثم قال: هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا: الله ورسوله

(١) هكذا في النسخة التي بين يدي من سنن الترمذي، وفي بعض النسخ منها « حدث » كما في تحفة الأحوذى (١٨٥/٩)، وابن كثير (٣٢/٨).

(٢) رجال الإسناد:

- عبد بن حميد: هو عبد بن حميد بن نصر الكشي - بكسر الكاف وتشديد المهملة - وقيل الكشي - بفتح الكاف وتشديد المعجمة - أبو محمد، قيل: اسمه عبد الحميد.

روى عن جعفر بن عون، ويزيد بن هارون ويونس بن محمد المؤدب وخلق. وعنه ابنه محمد بن عبد، ومسلم والترمذي وروى عنه أيضا البخاري في التعاليق، ثقة حافظ، صنف المسند، والتفسير، مات سنة تسع وأربعين ومائتين. انظر: تذكرة الحفاظ (٥٢٤/٢)، وسير الأعلام (٣٢٥/١٢) رقم (٨)، تهذيب التهذيب (٤٠٢/٦) رقم (٨٤٢)، والتقريب (٣٨) رقم (٤٢٢٦)، وطبقات المفسرين للداودي (٣٦٨/١).

والكش - بالمهمله، مدينة قريبة من سمرقند.

والكش - بالمعجمة - قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان. انظر: معجم البلدان (٤٦٠/٤)، (٤٦٢)، واللباب

(٩٨/٣)، (١٠٠).

- يونس بن محمد المؤدب ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الأثر (٩٠٥).

- شيبان بن عبد الرحمن النخعي ثقة تقدمت ترجمته في الصفحة (٨٨).

- الحسن هو البصري ثقة فقيه وكان يرسل كثيرا ويدلس، ولم يسمع من أبي هريرة ^(١).

تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٠) فالإسناد ضعيف والله أعلم.

(٢) العنان: سبيل الفتح - « السحاب، والواحدة عنانة، وقيل: ما عَنَ لك منها أي: اعترض وبذلك إذا رفعت رأسك » اه النهاية (٣١٢/٢).

(٤) الرقيع: هو اسم لسماء الدنيا، وقيل لكل سماء ، والجمع أرقعة.

انظر: المرجع السابق (٢٥١/٢).

أعلم. قال: فإن فوق ذلك سماءين مابينهما مسيرة خمسمائة عام ، حتى عد سبع سموات مابين كل سماءين مابين السماء والأرض. ثم قال: هل تدرون مافوق ذلك ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن فوق ذلك العرش. وبينه وبين السماء بعد مابين السماين . ثم قال: هل تدرون ما الذى تحتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها الأرض ثم قال: هل تدرون ما الذى بعد ذلك ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم . قال : فإن تحتها أرضا أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة، ثم قال: والذى نفس محمد بيده لو أنكم دأبتم بحبل^(١) إلى الأرض السفلى لهبط على الله . ثم قرأ: ﴿ هو الأولُ والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾ ،^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى ﴾ الآية. الحديد / ١٠

(١)

دايتم بحبل: أى أرسلتموه. انظر: النهاية (١٣١/٢).

(٢)

قال الترمذى: « هذا حديث غريب من هذا الوجه، ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد، وعلى بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبى هريرة، وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا: إنما هبط على الله وقدرته وسلطانه، وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان، وهو على العرش كما وصف فى كتابه ، ام سنن الترمذى، أبواب التفسير، تفسير سورة الحديد (٢٧٧/٥ رقم ٢٣٩٨).

وهذا الحديث رواه أيضا الإمام أحمد عن سريج عن الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن أبى هريرة بنحوه، إلا أنه ليس فيه « على الله » . المسند (٢٧٠/٢) والحكم بن عبد الملك ضعيف كما تقدم فى الأثر (١٣٦٠).

وقال ابن كثير « ورواه ابن أبي حاتم والبخاري عن أبى جعفر الرازي عن قتادة عن الحسن عن أبى هريرة ... ، فذكر الحديث، ولم يذكر ابن أبي حاتم آخره وهو قوله: لو دايتم بحبل. وإنما قال: حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة عام، ثم تلا: ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾ .

وقال البخاري: لم يروه عن النبي - ﷺ - إلا أبو هريرة ، ام تفسير ابن كثير (٢٢/٨).

ومحمد بن جعفر الراوى عن قتادة صدوق سىء الحفظ، تقدمت ترجمته فى الأثر (٨٢٥). والحديث رواه البيهقى من طريق شيبان قال: ثنا قتادة عن الحسن عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكذا ذكره ابن الجوزى من طريق الحسن عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً بمثل رواية الترمذى، وضعفاه بالانقطاع بين الحسن وأبى هريرة.

انظر: الأسماء والصفات للبيهقى ص (٢٩٩-٤٠٠) . والعلل المتناهية فى الأحاديث الواهية لابن الجوزى، ته: إرشاد الحق الأثرى (١٤١٢/١) إدارة ترجمان السنة - لاهور.

وذكره عبد الرزاق فى تفسيره (٢٩٩/٢)، وابن جرير (١٥٤/٢٨) من طريق معمر، وفى ٢٧/٢١٦ من طريق سعيد كلاهما عن قتادة مرسلًا بمثل سياق الترمذى.

وقال فيه ابن كثير (٢٢/٨) « ولعل هذا هو المحفوظ، والله أعلم » . وعزاه السيوطى فى الدر (٤٧٤/٨) إلى أحمد، وعبد بن حصيد، والترمذى، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقى، وأبى الشيخ فى العظمة ، عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٣٠١ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ من قبل الفتح ﴾ فتح مكة ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

١٣٠٢ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ لا يستوى منكم ﴾ الآية قال: كان قتالان: أحدهما أفضل من الآخر ، وكانت نفقتان إحداهما أفضل من الأخرى، كانت النفقة والقتال من قبل الفتح - فتح مكة - أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك ^(٣) .

١٣٠٣ - حكى الماوردى عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ يعنى: من أنفق ماله فى الجهاد وقاتل ^(٤) .

١٣٠٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾ قال: الجنة ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ﴾ ... الآية ١٢ .

١٣٠٥ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ يسعى نورهم بين أيديهم ﴾ قال: بلغنا أن المؤمنين يوم القيامة منهم من يضىء له نوره ما بين المدينة إلى عدن إلى صنعاء فدون ذلك حتى أن من المؤمنين من لا يضىء له إلا موضع قدميه، والناس منازل بأعمالهم ^(٦) .

١٣٠٦ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبى الله - ﷺ - كان يقول: « من المؤمنين من يضىء نوره من المدينة إلى عدن أبين فصنعاء » إلى قوله « قدميه » ، وأخرجه من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٧) .

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٧٥) .

(٢) جامع البيان (٢٧/٢٢٠) .

(٣) المرجع السابق فى الموضع نفسه، وكذلك فى الجامع (١٧/٢٣٩-٢٤٠) ، والدر (٨/٥٢) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد

بن حميد، وابن المنذر .

(٤) النكت والعيون (٤/١٨٥) .

(٥) جامع البيان (٢٧/٢٣١) .

(٦) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٧٥) ، وكذلك فى الدر (٨/٥٢) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر .

(٧) جامع البيان (٢٧/٢٣٢) ، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٨/٤١) ، وينحوه فى الجامع (١٧/٢٤٤) .

ولم أجده متصلا من طريق قتادة، لكن روى ابن أبى شيبة عن عبدالله بن إدريس عن أبيه عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكين عن عبدالله فى قوله تعالى ﴿ يسعى نورهم بين أيديهم ﴾ قال: «يزتون نورهم على قدر أعمالهم، منهم من نوره مثل الجبل، ومنهم من نوره مثل النخلة، وأدناهم نورا من نوره على إبهامه يظفا مرة ويقد أخرى » .

مصنف ابن أبى شيبة (١٢/٢٩٩ رقم ١٧٤٠٦) وعبدالله هذا هو ابن مسعود رضي الله عنه ، والحديث رواه من =

١٢٠٧ - حكى الماوردي عن قتادة في هذه الآية قال: إنه ضياء يعطيهم الله ثوابا وتكرمة^(١).

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ الَّذِينَ آمَنُوا أَمْ نُوْثِرُكُمْ نَقْتُبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ ١٢

١٢٠٨ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ ﴾ تقول لهم الملائكة: ارجعوا وراءكم من حيث جنتكم^(٢).

١٢٠٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ ﴾ السور حائط بين الجنة والنار^(٣).

قوله تعالى : ﴿ يَنَادُوْنَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ الحديد/١٤

١٢١٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ يقول: تربصوا

= الطريق نفسها ابن جرير في جامع البيان (٢٢٢/٢٧)، والحاكم في المستدرک (٤٧٨/٢) وقال: « صحيح على شرط الشيخين » وتعقبه الذهبي بأنه على شرط البخاري.

قلت: لأنه في المنهال بن عمرو الاسدي مولاهم، روى له البخاري والأربعة. وقال عنه الحافظ: « صدوق ربما وهم » اه. التقريب (١٥٤٧ رقم ٦٩١٨).
وباقى رجاله ثقات رجال الصحيحين.

والحديث ذكره ابن كثير في تفسيره (٤١/٨) وعزاه إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وعزاه السيوطي في الدر (٥٢/٨) إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والحاكم وصححه - عن ابن مسعود.

وقول ابن مسعود هذا في الحكم المرفوع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي، وقد أخرجه الحاكم ضمن حديث طويل من طريق أبي خالد الدالائي عن المنهال بن عمرو عن أبي عمرو عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبدالله بن مسعود رَوَيْنَاهُ مَرْفُوعًا بِنَحْوِهِ، ثم قال الحاكم: « رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات، غير أنهما لم يخرجوا أبداً خالد الدالائي في الصحيحين لما ذكر من انحرافه عن السنة في ذكر الصحابة، فأما الأئمة المتقدمون فكلهم شهدوا لأبي خالد بالصدق والاعتقان، والحديث صحيح ولم يخرجاه، وأبو خالد الدالائي ممن يجمع حديثه في أئمة أهل الكوفة » اه. المستدرک (٥٩٢/٤). وقال في الذهبي: « ما أنكره حديثاً على جردة إسناده، وأبو خالد شيعي منحرف » اه. تلخيص المستدرک في الموضوع السابق.

(١) التكت والعيون (١٨٧/٤) قال الماوردي: إن هذا معنى قول قتادة.

(٢) معالم التنزيل (٢٩٧/٤).

(٣) جامع البيان (٢٢٥/٢٧)، وكذلك في التكت (١٨٨/٤)، والجامع (٢٤٦/١٧)، وتفسير ابن كثير (٤٢/٨)، والدر (٥٦/٨) نقلاً عن عبد بن حصيد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وأفاد ابن جرير رحمه الله تعالى أن هذا السور هو المذكور في قوله تعالى ﴿ وبينهما حجاب ﴾ ... الأعراف/٤٦ والله أعلم. انظر جامع البيان (١٨٨/٨).

بالحق وأهله (١).

١٣١١ - وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَارْتَبِمْ ﴾ كانوا في شك من الله (٢).

١٣١٢ - ﴿ وَغَرَّكُمُ الْإِمَانُ ﴾ حتى جاء أمر الله ﴿ كانوا على خدعة من الشيطان. والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار (٣) ،

١٣١٣ - ﴿ وَغَرَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ أي: الشيطان (٤).

قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ..

الآية الحديد/١٥

١٣١٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني المنافقين، ولا من الذين كفروا (٥).

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ .. الآية ١٦ .

١٣١٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ قال: كان شداد بن أوس يقول: أول ما يرفع من الناس الخشوع (٦) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٧).

١٣١٦ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن شداد بن أوس كان يروى عن رسول الله ﷺ - قال: « إِنْ أَوَّلَ مَا يَرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ » (٨).

(١) جامع البيان (٢٣٦/٢٧)، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٤/٨)، والدر (٥٦/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وينحوه في النكت (١٨٩/٤).

(٢) جامع البيان (٢٣٦/٢٧)، وينحوه في الدر « كانوا في شك من أمر الله » اهـ (٥٦/٨) نقلا عن عبد بن حميد.

(٣) جامع البيان (٢٣٧/٢٧)، وكذلك في معالم التنزيل (٢٩٦/٤)، وابن كثير (٤٤/٨)، والدر (٥٦/٨) نقلا عن عبد بن حميد، وينحوه في النكت (١٨٩/٤)، والجامع (٢٤٧/١٧).

(٤) جامع البيان (٢٣٧/٢٧)، وكذلك في الدر (٥٦/٧) عن عبد بن حميد.

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٧٥/٢).

(٦) جامع البيان (٢٣٨/٢٧)، وكذلك في الدر (٥٩/٨) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) جامع البيان (٢٣٨/٢٧)، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٦/٨)، والدر (٥٧/٨) نقلا عن عبد بن حميد.

والحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٥/٧) رقم (٧١٨٢) قال: حدثنا محمد بن خالد الراسي، ثنا مهلب بن العلاء، ثنا شعيب بن بيان، ثنا عمران القطان عن قتادة عن الحسن عن شداد بن أوس أن رسول الله ﷺ قال: « ففكره ». وفي رواية قبلها « إِنْ أَوَّلَ مَا تَفْقَدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْخُشُوعُ » .

والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: « رواه الطبراني في الكبير - وفيه عمران بن داود القطان ضعفه ابن معين والنسائي، وروثه أحمد وابن حبان » اهـ (١٣٧/٢) وقال في الإسناد نفسه أيضا: « وفيه المهلب بن العلاء ولم أجد من ترجمه - وفيه رجاله ثقات » اهـ (١٤٥/٤).

وذكره السيوطي في الجامع الصغير (١/٢٢٢) رقم (٢٨٢) وعزاه إلى الطبراني في الكبير وحسنه. وصححه =

١٢١٧ - قال ابن كثير: قال عبدالله بن المبارك ^(١) - حدثنا صالح المري ^(٢) عن قتادة عن ابن عباس أنه قال: إن الله استبطل قلوب المهاجرين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن، فقال: ﴿ ألم يأن ﴾ ... الآية ^(٣).

= الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢٥٢/٢ رقم ٢٥٧٢).

وذكره ابن عدي من طريق أخرى ضعيفة عن الحسن بن مرفوعا، انظر الكامل (٨٤٠/٢).
وروى الإمام أحمد (٣٦/٦) من طريق أخرى حسنة ضمن حديث طويل عن شداد بن أوس ^{رضي الله عنه} نحوه، وكذا رواه الطبراني في الكبير (٤٢/١٨ رقم ٧٥)، وانظر مجمع الزوائد (٢٠٦٢٠٥/١).
ويشهد له حديث أبي الدرداء ^{رضي الله عنه} مرفوعا: « أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعا »، قال الهيثمي: « رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن »، اهـ مجمع الزوائد (١٣٦/٢).
ويشهد له أيضا ما رواه الحاكم - ضمن حديث طويل - عن حذيفة ^{رضي الله عنه} قال: « أول ما تفقدون من دينكم الخشوع »، المستدرک (٤٢٩/٤) ^{بسم الله الرحمن الرحيم} إسناده صحيح ووافقه الذهبي.

وانظر أيضا شاهداً آخر عن عبادة بن الصامت ^{رضي الله عنه} في سنن الدارمي، المقدمة، باب « من قال: العلم خشية وتقوى الله » (٢٨٨/٩٩/١)، وسنن الترمذي كتاب العلم، باب ما جاء في ذهاب العلم (٢١/٥) رقم ٢٦٥٢، قال الحديث بشواهد صحيح لغیره . والله أعلم .

(١) عبدالله بن المبارك هو عبدالله بن المبارك بن واضح الحضظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي، أحد الأئمة.

روى عن سليمان التيمي، وسعيد بن أبي عروبة وشعبة وآخريين. وعنه نعيم بن حماد، وابن مهدي ويحيى بن معين وخلق كثير. ثقة ثبت فقيه عالم جواد ومجاهد، مات سنة إحدى وثمانين ومائة، وله ثلاث وستون روى له الجماعة.

انظر/ سير الاعلام (٣٧٨/٨ رقم ١١٢) ، وتهذيب التهذيب (٣٢٤/٥) فما بعدها رقم ٦٥٧ ، والتقريب (٣٢٠ رقم ٢٥٧٠) .

(٢) صالح المري : هو صالح بن بشير بن وادع أبو بشر البصري المعروف بالمري - بضم الميم وتشديد الراء المكسورة - .

روى عن الحسن ، وابن سيرين و قتادة وغيرهم . وعنه يونس بن محمد ، وسيار بن حاتم ، ومسلم ابن إبراهيم وآخرون . ضعيف ، مات سنة ست - أو اثنتين - وسبعين ومائة . روى له الجماعة .
انظر/ الجرح (٢٩٥/٤ رقم ١٧٣٠) ، وتهذيب التهذيب (٣٢٤/٤ رقم ٦٥١) ، والتقريب (٢٧١ رقم ٢٨٤٥) .
والإسناد ضعيف للانقطاع بين قتادة وبين ابن عباس ، ولضعف صالح المري .

(٣) قال ابن كثير : « ورواه ابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الصباح عن حسين المروزي عن ابن المبارك به ، اهـ (٤٥/٨) » .

وذكره المازدي في التكت ١٩٠/٤ عن قتادة عن ابن عباس، وعزاه السيوطي (٥٨/٨) إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس: وذكره القرطبي في تفسيره (٢٤٩/١٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما. هكذا روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الآية نزلت على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن.
وقال السيوطي: « أخرج ابن مردويه عن أنس - لا أعلمه إلا مرفوعا إلى النبي ﷺ - قال: استبطل الله قلوب المهاجرين بعد سبع عشرة من نزول القرآن فانزل الله ﴿ ألم يأن ﴾ ... الآية، الدر (٥٧/٨).

لكن أخرج الإمام مسلم من طريق عون بن عبدالله عن أبيه عن ابن مسعود - ^{رضي الله عنه} - قال: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿ ألم يأن ﴾ الذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴿ إلا أربع سنين » . صحيح مسلم كتاب التفسير باب ﴿ ألم يأن ﴾ الذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴿ (٣٢١٩/٤) رقم ٢٤ - (٢٠٢٧) .

قوله تعالى : ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ وتفاخرٌ بينكم وتكاثرٌ في الأموال والأولاد كمثل غيثٍ أعجبَ الكفارَ نباتُهُ ثم يهيجُ فتراه مُصْفَرًّا ثم يكونُ حطامًا وفي الآخرة عذابٌ شديدٌ ومغفرةٌ من الله ورضوانٌ ﴾ ... الآية الحديد/٢٠

١٢١٨ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لعبٌ ولهوٌ ﴾ قال: أكل وشرب ^(١) .

١٢١٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ ﴾ ... الآية، يقول: صار الناس إلى هذين الحرفين في الآخرة ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ﴾ ... الآية الحديد/٢٢

١٢٢٠ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ﴾ قال: هي السنون، قال: ﴿ ولا في أنفسكم ﴾ يقول: الأوجاع والأمراض. قال : بلغنا أنه ليس أحد يصيبه خدش عود ولا نكبة قدم ولا خلجان عرق إلا بذنب، وما يغفو الله عنه أكثر ^(٣) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

١٢٢١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ﴾ أما مصيبة الأرض: فالسنون ^(٥) - وأما : ﴿ في أنفسكم ﴾ فهذه الأمراض والأوصاب ^(٦) .

١٢٢٢ - ﴿ من قبل أن نبرأها ﴾ من قبل أن نخلقها ^(٧) .

= ورواه البزار والحاكم - وصححه وأقره الذهبي - من طريق عامر بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن ابن مسعود ^{رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ}.

انظر: المستدرک ٤٧٩/٢، وتفسير ابن كثير ٤٥/٨، ورواه ابن ماجه من طريق عامر بن عبدالله بن الزبير عن أبيه. سنن ابن ماجه، أبواب الزهد باب « الحزن والبكاء »، (٤٢٤/٢) رقم (٤٢٤٥) . فعلى قول ابن مسعود تكون الآية مكية. والله أعلم. وانظر: الإتيقان (٢٤/١).

(١) النكت (١٩٢/٤)، وكذلك في الجامع (٢٥٤/١٧)، وفتح القدير (١٧٥/٥) . ويبدو لي أن الإمام ذكر الأكل والشرب من باب التمثيل، والله أعلم.

(٢) جامع البيان (٣٣٢/٢٧)، وكذلك في الدر (٦١/٨) نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) تفسير عبدالرزاق (٣٧٥/٢).

(٤) جامع البيان (٣٣٤/٢٧)، وكذلك في تفسير ابن كثير (٥٢/٨)، وماقاله قتادة ورد في حديث مرفوع ، وتقديم تخريجه في الأثر (٥٦٥).

(٥) هكذا قال الإمام: إن مصيبة الأرض هي السنون، فإن كان يعنى أنها من جملة مصائب الأرض فهي كذلك وإلا فهي كثيرة مثل الزلازل، والأعاصير وما إلى ذلك، والله أعلم. انظر: البحر المحیط (٣٢٥/٨)، وروح المعاني (١٨٦/٢٧).

(٦-٧) جامع البيان (٣٣٢/٢٧)، وينحوه في الدر (٦٢/٨) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وتفسير قوله تعالى ﴿ ولا في أنفسكم ﴾ . ينحوه في النكت (١٩٢/٤)، والجامع (٢٥٧/١٧).

قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾ ... الآية/٢٥

١٢٢٢ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الكتاب والميزان ﴾ قال: الميزان: العدل^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٢).

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ ... الآية/٢٧

١٢٢٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ﴾ فهاتان من الله. والرهبانبة ابتدعها قوم من أنفسهم، ولم تكتب عليهم، ولكن ابتغوا بذلك وأرادوا رضوان الله. ﴿ فما رعوها حق رعايتها ﴾ ذكر لنا أنهم رفضوا النساء، واتخذوا الصوامع^(٣).

١٢٢٥ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ قال: لم تكتب عليهم، ابتدعوها ابتغاء رضوان الله^(٤).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٥).

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلًا مِّنْ رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرّون على شيء من فضل الله وأن

(١) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٧٤).

(٢) جامع البيان (٢٧/٢٢٧)، وكذلك في زاد المسير (٧/٢٠٩)، وتفسير ابن كثير (٨/٥٢)، والدر (٨/٦٤) نقلا عن عبدالرزاق، وابن المنذر وتقدم الكلام على المراد بالميزان في الأثر ٥٤٦.

(٣) جامع البيان (٢٧/٢٢٨)، وقوله : « ذكر لنا ... » إلخ كذلك في الدر (٨/٦٦) نقلا عن عبد بن حميد، وابن المنذر، وبحونه في النكت (٤/١٩٤)، والجامع (١٧/٢٢٢) عن قتادة من قوله.

(٤) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٧٤).

(٥) جامع البيان (٢٧/٢٢٨)، وبمعناه البحر المحيط (٨/٢٢٨)، وروح المعاني (٢٧/١٩١).

فالاستثناء على ما قاله الإمام يرجع إلى ﴿ ابتدعوها ﴾ وهذا قول الجمهور، وقيل: إن الاستثناء يرجع إلى قوله تعالى ﴿ ما كتبناها عليهم ﴾ أي: ما كتبنا عليهم ذلك إنما كتبنا عليهم ابتغاء رضوان الله. أو: وما أوجبتناها عليهم بعد دخولهم فيها تطوعا إلا ابتغاء رضوان الله. أو: وما قضينا عليهم ابتداعهم الرهبانية إلا لينتفوا بها رضوان الله، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

انظر المراجع السابقة، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/١٢٠)، وزاد المسير (٧/٣١١) والجامع (١٧/٢٢٢).

الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿ الحديد ٢٨-٢٩.﴾

١٣٣٦ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ كفلين ﴾ قال: حظين^(١) .
 ١٣٣٧ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ كفلين من رحمته ﴾ قال: بلغنا أنها حين نزلت حسدها أهل الكتاب على المسلمين، فأنزل الله تعالى : ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله ﴾^(٢) .
 وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه^(٣) .
 وأخرج من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله ﴾ ... الآية، قال: لما نزلت هذه الآية حسد أهل الكتاب المسلمين عليها، فأنزل الله عز وجل ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ .. الآية، قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: « إنما مثنا ومثل أهل الكتابين قبلنا كمثل رجل استأجر أجراء يعملون إلى الليل على قيراط^(٤) فلما انتصف النهار سئموا عمله وملوا، فحاسبهم فأعطاهم على قدر ذلك، ثم استأجر أجراء إلى الليل على قيراطين يعملون له بقية عمله، فقيل له: ما شأن هؤلاء أقلهم عملا وأكثرهم أجرا؟ قال: ما لي أعطى من شئت، فأرجو أن نكون نحن أصحاب القيراطين^(٥) » .
 ١٣٣٨ - روى البغوى عن قتادة قال: حسد الذين لم يؤمنوا من أهل الكتاب المؤمنين منهم فأنزل الله تعالى : ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ ... الآية^(٦)

(١) الدر المنثور (٦٧/٨) نقلا عن عبد بن حميد.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٧٧/٢).

(٣) جامع البيان (٢٤٦/٢٧)، وبنحوه فى زاد المسير (٣١٢/٧)، والجامع (٢٧٨/٧١).

(٤) القيراط: جزء من أجزاء الدينار. انظر النهاية (٤٢/٤).

(٥) جامع البيان (٢٤٦/٢٧)، والحديث الذى أرسله قتادة، لم أجده من طريقه متصلا، لكن يشهد له ما أخرجه الإمام أحمد والبخارى - رحمهما الله تعالى - عن ابن عمر رضى الله عنهما - عن النبي - ﷺ - قال: « مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراء، فقال: من يعمل لى من غدوة إلى نصف النهار على قيراط؟ فعملت اليهود، ثم قال: من يعمل لى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط؟ فعملت النصارى ثم قال: من يعمل لى من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين؟ فأنتم هم، فغضبت اليهود والنصارى فقالوا: ما لنا أكثر عملا وأقل عطاء؟ قال: هل نقصتكم من تحكم؟ قالوا: لا، قال: فذلك فضلى أو تبه من أشاء » أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٦/٢)، والبخارى - واللفظ له - فى كتاب الإجارة باب الإجارة إلى نصف النهار (٢/٧٩١-٨٩٢ رقم ٢١٤٨).

(٦) معالم التنزيل (٢٠٢/٤)، وهذا الذى رواه البغوى عن قتادة يفيد بأن الخطاب فى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله ﴾ ... الآية - لأهل الكتابين، وما رواه عبدالرزاق عن معمر عن قتادة يفيد أن هذا الخطاب للمؤمنين من هذه الأمة - وإليه مال ابن كثير وأيده بالحديث السابق. والأول عزاه ابن الجوزى إلى عامة المفسرين، وبه قال أيضا الطبرى، ولم يحك غيره. والله أعلم.

انظر جامع البيان (٢٤١/٢٧) فما بعدها، وزاد المسير (٣١٢/٧) والجامع لأحكام القرآن (٢٧٧/١٧-٢٧٨)، والبحر المحيط (٢٢٩/٨)، وابن كثير (٥٨/٨) وروح المعانى (١٩٢/٢٧) وأضواء البيان (٨١٧/٧).

سورة المجادلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ المجادلة / ١ .

١٢٢٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن خويلة ابنة ثعلبة وكان زوجها أوس بن الصامت ، قد ظاهر^(١) منها فجاءت تشتكي إلى رسول الله - ﷺ - فقالت: ظاهر مني زوجي حين كبر سني ورق عظمي ، فأنزل الله فيها ما تسمعون ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿ لعفور رحيم ﴾ * والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا ﴿ يريد أن يغشى بعد قوله ذلك - فدعاه رسول الله ﷺ فقال له : « أتستطيع أن تحرر محرراً ؟ قال : مالي بذلك يدان ، أو قال : لا أجد . قال : أتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين : ؟ قال : لا والله ، إنه إذا أخطأه المأكّل كل يوم مراراً يكلُّ بصره ، قال : أتستطيع أن تطعم ستين مسكيناً ؟ قال : لا والله إلا أن تعينني منك بعون وصلاة - قال بشر : قال يزيد: يعني دعاء - فأعانه رسول الله - ﷺ - بخمسة عشر صاعاً ، فجمع الله له ، والله غفور رحيم^(٢) .

١٢٣٠ - وقال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد عن قتادة^(٣) في قوله تعالى : ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما ﴾ قال : ذلك أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خويلة ابنة ثعلبة »

(١) ظاهر منها : أي : قال لها أنت علي كظهر أمي : أي أنت علي محرمة لا يحل لي ركوبك كما لا يحل لي ركوب أمي .

وكانت هذه الكلمة طلاقاً في الجاهلية ، ولما جاء الإسلام حرم الظهار واعتبره منكراً من القول وزوراً ، وفصل أحكامه على النحر المذكور في هذه السورة والسنة النبوية المشرفة .

انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٧٢/١٧) ، ولسان العرب (٢٧٧٠/٤) ، وروافع البيان في أحكام القرآن : لمحمد علي الصابوني (٥٢/٢) مؤسسة مناهل العرفان - بيروت - مكتبة الغزالي ، دمشق ط الثالثة ١٤٠١ هـ .

(٢) جامع البيان (٢/٢٨) .

(٣) رجال الأئمة :

- ابن بشار : هو محمد بن بشار بNDAR ، ثقة حافظ ، تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٢) .

- عبد الأعلى : هو عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن محمد ، وقيل ابن شراحيل ، القرشي ، البصري ، السلمي

- بالهملة - أبو محمد . روى عن حصيد الطويل ، وداود بن أبي هند ، وسعيد بن أبي عروبة وآخرين .

وعنه : إسحاق بن راهوية ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وبندار ، وغيرهم . ثقة ، مات سنة تسع وثمانين

ومائة ، روى له جماعة .

فذكر نحوه^(١) .

١٣٣١ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أن اسم المجادلة خولة بنت ثعلبة . وعنه أيضاً أنها خولة بنت خويلد^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَإِنْهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ المجادلة/٢ .

١٣٣٢ - روى عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ قال : الزور : الكذب^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٤) .

٨٥ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ يُظَاهِرُونَ ﴾ بضم الياء وتخفيف الظاء^(٥) .

= انظر: الجرح (٢٨٦/١ رقم ١٤٧)، والسير (٢٤٢/٩ رقم ٦٩)، وتهذيب التهذيب (٨٧/٦ رقم ٢٠١)، والتقريب (٢٢١ رقم ٢٧٢٤) .

- سعيد : هو ابن أبي عروبة .

(١) جامع البيان ٢٨ / ٢ وهذا الذي رواه ابن جرير عن قتادة مرسلًا ، وصله ابن مردويه والدارقطني من طريق سعيد بن بشير أنه سأل قتادة عن الظاهر قال : «فحدثني أن أنس بن مالك قال :» فذكر نحوه . كتاب السنن للعلامة علي بن عمر الدارقطني ع ٢٨٥ هـ وبذيله التعليق المغني على الدارقطني لمحمد شمس الحق العظيم آبادي . عني بتصحيحه عبد الله هاشم (٢١٦/٤ رقم ٢٥٩) دار المحاسن للطباعة . القاهرة ١٢٨٦ هـ . وانظر : فتح الباري ٢٨٦/١٢ ، والدر ٧٢/٨ - ٧٢ .

وهذا الحديث رواه ابن ماجه بإسناد رجاله ثقات - وآخرون ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء ! إني لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفي علي بعضه ، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي تقول : يا رسول الله : أكل شبابي . ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم ! إني أشكو إليك .

فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ .

رواه ابن ماجه - واللفظ له - في سننه . أبواب الطلاق ، باب الظهار (٢٨١/١ رقم ٢٠٧٢) والطبري في جامع البيان (٦٥/٢٨) ، والحاكم - وصححه ووافقه الذهبي - في المستدرک (٤٨١/٢) .

رواه الجميع من طريق الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها .

ورواه من الطريق نفسها بنحو مختصر كل من : الإمام أحمد في مسنده (٤٧/٦) والبخاري - معلقاً - في كتاب التوحيد باب ﴿ وكان الله سميعاً بصيراً ﴾ (٢٧٩/٦) وابن ماجه في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية (٣٦/١ - ٢٧ رقم ١٧٦) ، والنسائي في كتاب الطلاق باب الظهار (١٦٨/٦) .

وانظر سائر روايات هذا الحديث في مسند الإمام أحمد (٤١٠/٦ - ٤١١) ، وجامع البيان (٤/٢ - ٦) . والسنن الكبرى ، كتاب الظهار - باب : أسباب نزول آية الظهار في سورة المجادلة ، (٢٨٢/٧ - ٢٨٣) . وابن كثير (٦٠/٨ - ٦١) . والدر (٧٠/٨ - ٧٥) ، والصحيح المسند من أسباب النزول (١٥٢) .

(٢) زاد المسير (٢١٥/٧) حكى القوايل عن عكرمة وقاتدة والقرظي . وحكى الأول عن ابن عباس في رواية مجاهد ، والثاني في رواية عكرمة .

والمشهور عن قتادة الأول كما تقدم ، وهو أصح ما ورد في تسميتها ، أفاده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢٨٦/٢) والله أعلم .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٧٨/٢) .

(٤) جامع البيان (٧/٢٨) . وكذلك في الدر (٧٥/٨) مثلاً عن عبد الرزاق . وعبد بن حميد . وابن المنذر .

(٥) المحرر الوجيز (١٤/ ٣٣٦) .

٨٦ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿ يَطْهَرُونَ ﴾ بفتح الياء والطاء مخففة وكسر الهاء مشددة^(١) .

قوله تعالى : ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ﴾ ٠٠٠٠ الآية ٠ المجادلة / ٣ ٠

١٣٣٣ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال ثنا عبد الأعلى قال : ثنا سعيد عن قتادة^(٢) في قوله تعالى : ﴿ ثم يعودون لما قالوا ﴾ قال : يريد أن يغشى بعد قوله^(٣) . وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه^(٤) .

وأخرج من طريق معمر عن قتادة قال : حرّمها ثم يريد أن يعود لها فيطأها^(٥) .

١٣٣٤ - روى البغوي عن قتادة قال : المراد من العود : الوطء^(٦) .

(١) زاد المسير (٢١٦/٧) حكاها عن الحسن ، وقاتدة ، والضحاك وقال : « والمعنى : تقولون لهي أنتن كظهور أمهاتنا ، اه » .

وقرأ عاصم : ﴿ يظاهرون ﴾ بضم الياء وتخفيف الطاء بعدها ألف ، وبتخفيف الهاء المكسورة في الموضعين .

وقرأ أبو جعفر وابن عامر ، وحمزة والكسائي (يَطْهَرُونَ) بفتح الياء ، وتشديد الطاء وألف بعدها ، وتخفيف الهاء وفتحها .

وقرأ الباقر كذلك إلا أنه بتشديد الهاء من غير ألف قبلها (يَطْهَرُونَ) ، وأفاد الطبري أن هذه القراءات كلها مقاربات المعاني والله أعلم .

انظر : جامع البيان (٧/٢٨) ، والإقناع (٢٨٢/٢) ، وزاد المسير (٢١٦/٧) ، والنشر (٢٨٥/٢) .

(٢) الإسناد صحيح . تقدم قريباً برقم (١٣٢٠) .

(٣-٥) جامع البيان (٨/٢٨) ، وما رواه معمر عن قتادة هو كذلك في أحكام القرآن ، للجصاص (٤١٧/٢) .

(٦) معالم التنزيل (٢٠٥/٤) . قال البغوي : « وقال قوم إن المراد من العود الوطء ، وهو قول الحسن وقاتدة ، وطاوس ، والزهري ، وقالوا : لا كفارة عليه ما لم يطأها ، وقال قوم ، هو العزم على الوطء ، اه المطلوب من معالم التنزيل » .

ويبدو لي أن ما رواه ابن جرير من طرق عن قتادة يمكن أن يفسر كما حكى عنه البغوي أن العود هو الوطء نفسه ، ونسبه إليه أيضاً صاحب معجم فقه السلف ، قال : « عن قتادة في قول الله عز وجل : ﴿ ثم يعودون لما قالوا ﴾ قال : جعلها عليه كظهر أنه ثم يعود فيطؤها فتحرير رَقَبَةٍ ، وهو تفسير الزهري ، وطاوس ، اه معجم فقه السلف (٨٢/٧) .

لكن الظاهر من روايات ابن جرير عن قتادة أنه يرى أن العود هو إرادة الوطء ، أي أن المظاهر إذا أراد جماعها لم يقربها حتى يكفّر . وقد ذكر الطبري قول قتادة في أقوال الذين يرون أن العود هو العزم على غشيانها ووطئها ، قاله أعلم .

والقول بأن العود هو الوطء مخالف لظاهر الآية - كما قال الجصاص - لأن الآية أوجبت الكفارة قبل الوطء . والله أعلم . انظر : أحكام القرآن ، للجصاص / ٤١٨ ، وتفسير آيات الأحكام ، للسائيس ١١٦/٤ .
والفقهاء أقوال أخرى كذلك في المراد بالعود هنا . محلها كتب الفقه .

- ١٣٢٥ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ من قبل أن يتمّاساً ﴾ قال المس النكاح ^(١) .
- قوله تعالى : ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتمّاساً فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ﴾ ... الآية ، المجادلة / ٤ .
- ١٣٣٦ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى ^(٢) عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنه قال في رجل صام من كفارة الظهار ، أو كفارة القتل ومريض فافطر ، أو أفطر من عذر ، قال : عليه أن يقضي يوماً مكان يوم ولا يستقبل صومه ^(٣) .
- وقال ابن جرير : حدثنا ابن المثنى ^(٤) ، قال : ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله ^(٥) .
- وقال ابن جرير : حدثنا ابن بشار قال : ثنا يحيى ^(٦) عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب في المظاهر الذي عليه صوم شهرين متتابعين فصام شهراً ، ثم أفطر قال : يتمّ ما بقي ^(٧) .
- ١٣٣٧ - وقال ابن جرير : حدثنا ابن المثنى : قال : ثنا ابن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب في رجل صام من كفارة الظهار شهراً أو أكثر ثم مرض ، قال : يعتد بما مضى إن كان له عذر ^(٨) .
- ١٣٣٨ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سالم بن نوح ^(٩) ، قال : ثنا عمر بن
-
- (١) تفسير ابن كثير (٦٥/٨) ، حكاه ابن عباس وعطاء ، والزهري ، وقاتل بن حبان ، وبنحوه في الدر (٨ / ٧٥) ، نقلاً عن عبد الرزاق وابن المنذر .
- و قال الزهري : ليس له أن يقبلها ولا أن يمسه حتى يكفر ، اهـ . تفسير ابن كثير (٦٧/٨) والمسألة خلافة بين أهل العلم محلها كتب الأحكام .
- (٢) رجال الإسناد :
- ابن بشار ثقة حافظ تقدم في الأثر ١٢٢ .
- ابن أبي عدي : هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي ثقة تقدمت ترجمته في الأثر (٦٥٩) .
- عبد الأعلى بن عبد الأعلى ثقة تقدم في الأثر (١٣٢٠) .
- (٣) جامع البيان (٩/٢٨) .
- (٤) ابن المثنى : هو محمد بن المثنى الزُّهْنِي ، ثقة تقدمت ترجمته في الأثر (١٥٥) .
- (٥) جامع البيان (٩/٢٨) .
- (٦) يحيى : هو ابن سعيد القطان ، ثقة إمام تقدمت ترجمته في الصفحة (٤٢) .
- (٧-٨) جامع البيان (٢٨ / ١٠) .
- (٩) سالم بن نوح : هو سالم بن نوح بن أبي عطاء البصري الجزري أبو سعيد الطار . روى عن ابن جريج ، وابن أبي عروبة ، وعمر بن عامر السلمي وغيرهم . وعنه أحمد بن حنبل ، وابن المثنى وابن بشار وآخرون . قال عنه الحافظ : صدوق له أوهام . مات بعد المائتين ، روى له البخاري في الأدب المفرد والباقرين ، سوى ابن ماجه .
- انظر : الجرح (٤ / ١٨٨ رقم ٨١٢) ، وتهذيب التهذيب (٢/ ٢٨٢ رقم ٨١٧) ، والتقريب (٢٧٧ رقم ٢١٨٥) .

عامر^(١) عن قتادة عن الحسن في الرجل يكون عليه الصوم في قتل ، أو نذر ، أوظهار ، فصام بعضه ثم أفطر ، قال : إن كان معذوراً فإِنَّهُ يَقْضِي^(٢) .

١٢٣٩ - قال القرطبي: إن مذهب قتادة أن الظاهر لا يكون إلا بالأم وحدها^(٣) .

١٢٤٠ - وحكى القرطبي عن سعيد عن قتادة في المظاهر : إذا وطئ قبل أن يُكْفَرَ فطليه كفارتان .

١٢٤١ - وحكى عن معمر عن قتادة قال : قال قُيَيْصَةُ بن ذؤيب^(٤) : عليه كفارتان^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَبِتُوا كَمَا كَبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ ٥٥ الآية .

١٢٤٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ يقول : يعادون الله ورسوله^(٦) .

١٢٤٣ - ﴿ كَبِتُوا كَمَا كَبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ خروا كما خذى الذين من قبلهم^(٧) .

(١) عمر بن عامر : هو عمر بن عامر السُّلَمي أبو حفص البصري القاضي . روى عن قتادة ، وعمر بن دينار ، ويحيى بن أبي كثير ، وغيرهم . وعنه ابن أبي عروبة ، ومعمتر بن سليمان ، وسالم بن نوح ، وآخرون . صدوق له أوهام ، مات سنة خمس وثلاثين ومائة ، وقيل بعدها . روى له مسلم والنسائي .

(٢) انظر الجرح (١٣٧/٦ رقم ٦٨٩) ، و تهذيب التهذيب (٤١٠/٧ رقم ٧٧٦) ، والتقريب (٤١٤ رقم ٤٩٢٥) .
(٣) جامع البيان (١٠/٢٨) . وقول الحسن وسعيد بن المسيب حكاية كذلك القرطبي في تفسيره وزاد : (وهو أحد قولي الشافعي ، وهو الصحيح من مذهبه ، وقال مالك : إنه إذا مرض في صيام كفارة الظاهر بنى إذا صح ، ومذهب أبي حنيفة - رضي الله عنه - أنه يبتدئ ، وهو أحد قولي الشافعي) اهـ (٢٨٤-٢٨٢/١٧) ، وانظر : جامع البيان (٢٨/ ١١-١٠) ، وأحكام القرآن للجصاص (٢٤٦/٢) ، وتفسير آيات الأحكام للسلايس (١٢٠/٤) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٧٢/١٧) حكاية عن قتادة والشعبي ، وعن الشافعي في رواية عنه .
(٥) وحكى عن الحسن والنخعي والزهري والأوزاعي ومالك وأبي حنيفة والشافعي - في رواية عنه - وآخرون أنهم قالوا: إن الظاهر يكون بذوات المحارم أيضاً .

(٦) قُيَيْصَةُ بن ذؤيب . بالمعجمة - مصغراً - ابن حُلَّة الخزاعي أبو سعيد ، ويقال أبو إسحاق المدني ، ولد عام الفتح . روى عن بلال ، وعثمان ، وحذيفة بن اليمان - رضي الله عنهم - وآخرون . وعنه : ابن إسحاق ، والزهري ، ومكحول ، وآخرون .

قال عنه الحافظ : « من أولاد الصحابة ، وله رؤية ، مات سنة بضع وثمانين ، اهـ . » التقريب (٤٥٢ رقم ٥٥١٢) ، روى له جماعة .

انظر : الجرح (١٢٥/٧ رقم ٧١٢) ، وتهذيب التهذيب (٢١١/٨ رقم ٦٢٠) ، والإصابة (٢٧٢/٥ رقم ٧٣٧٠) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٧٧/١٧) ، حكاية عن مجاهد وغيره .
وقال الحسن وجابر بن زيد ، وإبراهيم النخعي ، وغيرهم : تجب عليه كفارة واحدة ، والله أعلم .
انظر : أحكام القرآن للجصاص (٤٢٠/٢) .

(٦) جامع البيان (١١/٢٨) ، وفي الدر (٧٩/٨) و يجادلون الله ورسوله ، - نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم - والظاهر أنه تحريف من « يعادون ، والله أعلم » .

(٧) جامع البيان (١١/٢٨) ، وكذلك في النكت (١٩٩/٤) ، والجامع (٢٨٨/١٧) ، وفي الموضوع السابق من الدر نقلًا عنهم .

قال الراغب : و الكبت : الرد بعنف وتذليل ، اهـ . المفردات (٤٢٧) .

قوله تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم يُنَبِّئُهُم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ﴾ ألم تر إلى الذين نُهوا عن النجوى ثم يعودون لما نُهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جأؤك حيثُوك بما لم يُحَيِّك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول ﴿ ... الآية ٧- ٨ .

١٢٤٤ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : إنها نزلت في اليهود (١) .

١٢٤٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حيثُوك بما لم يُحَيِّك به الله ﴾ قال : كانت اليهود يقولون : سام عليك (٢) ، للنبي ﷺ (٣) .

١٢٤٦ - وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : اليهود كانت تقول : سام عليكم (٤) .

١٢٤٧ - قال الترمذي : حدثنا عبد بن حميد ، أخبرنا يونس عن شيان عن قتادة (٥) أخبرنا أنس بن مالك أن يهودياً أتى على نبي الله - ﷺ - فقال : السام عليكم ، فردَّ عليه القوم ، فقال نبي الله - ﷺ - هل تدرون ما قال هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، سلم يانبي الله ، قال : لا ، ولكنه قال كذا وكذا . فردَّوه عليَّ ، فردَّوه فقال : قلت السام عليكم ؟ قال : نعم . قال نبي الله ﷺ عند ذلك : إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا : عليك ما قلت . قال : ﴿ وإذا جأؤك حيثُوك بما لم يُحَيِّك به الله ﴾ ، (٦) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٩٠/١٧) . حكاه عن مجاهد و قتادة .

قال مقاتل بن حيان : « كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود مودة ، وكانوا إذا مرَّ بهم رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - جلسوا يتناجون بينهم ، حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله - أو بما يكره المؤمن - فإذا رأى المؤمن ذلك خشيهم ، فترك طريقه عليهم ، فهناهم النبي - صلى الله عليه وسلم - عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا إلى النجوى فأنزل الله : ﴿ ألم تر إلى الذين نُهوا عن النجوى ثم يعودون لما نُهوا عنه ﴾ ، اهـ تفسير ابن كثير (٦٧/٨) ، وانظر : زاد المسير (٣٣١/٧) ، والجامع فيما سبق . وقال ابن عباس وغيره إنها نزلت في اليهود والمنافقين .

قال الواحدي : قال المفسرون : « إن المنافقين واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم ويوهمون المؤمنين أنهم يتناجون فيما يسوؤهم فيحزنون لذلك ، فلما طال ذلك وكثر شكوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم فأنزل الله هذه الآيات اهـ . أسباب النزول ٤٧٤ .

وانظر : زاد المسير ، والجامع فيما سبق ، ولباب النقول (٢٠٦) ، والصحيح المسند من أسباب النزول (١٥٢) .

(٢) سام عليك : أي موت عليك ، والسام : الموت . انظر : النهاية (٢٣٧/٢) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٧٩/٢) . (٤) جامع البيان (١٤/٢٨) .

(٥) رجال الإسناد كلهم ثقات ، تقدموا في الأثر (١٢٠٠) .

(٦) قال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح ، اهـ . سنن الترمذي ، أبواب التفسير ، باب تفسير سورة المجادلة (٢٧٩/٥) رقم (٣٠١) وأخرجه الإمام أحمد من طرق ، وابن جرير من طريق سعيد ، عن قتادة عن أنس بنخوه ولم تذكر الآية .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ المجادلة / ١٠ .

١٣٤٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : كان المسلمون إذا رأوا المنافقين ظلوا متناجين شقاً عليهم، فنزلت ﴿ إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا ﴾ ... الآية (١) .

١٣٤٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم، فأنزل الله في ذلك القرآن ﴿ إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً ١٠٠ ﴾ الآية (٢) .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ ... الآية ١١ .

١٣٥٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ ﴾ كان الناس يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ف قيل لهم : ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا وَإِذَا قِيلَ انْشُرُوا ﴾ يقول : إذا دعيتم إلى خير ﴿ فانشروا ﴾ فاجيبوا (٣) .

= انظر : المسند (١٤٠/٢) ، ١٤٤ ، ١٩٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٢ ، ٢٨٩ . وجامع البيان ١٥/٢٨ وذكره السيوطي في الدر (٨٠/٨) ، وعزاه إلى أحمد ، وعبد بن حميد ، والبخاري ، والترمذي - وصححه - عن أنس .
والحديث رواه الإمام أحمد أيضاً (٢١٠/٢) ، ٢١٨ (والبخاري من طريق هشام بن زيد بن أنس بن مالك قال : «سمعت أنس بن مالك يقول :»... فذكر نحوه » صحيح البخاري ، كتاب استئابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب : إذا عرض الذمي أو غيره بسبب للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يصرح نحو قوله : السام عليكم ، (٢٥٢٨/٦) رقم ٦٥٢٧ .

وما تفيد رواية الترمذي من أن الآية نزلت في ذلك جاء مصرحاً به فيما رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - سام عليك ، ثم يقولون في أنفسهم : لولا يعذبنا الله بما نقول ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَإِذَا جَاءَوكَ حِيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ ... إلى آخر الآية ، المسند ١٧٠/٢ ، ٢٢١ . وذكره ابن كثير في تفسيره ٦٩/٨ وقال : «إسناده حسن ولم يخرجوه » اهـ .
• وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢١/٧) وجوز إسناده . وانظر : لباب النقول (٢٠٦) .
والآية وردت أيضاً في رواية من حديث عائشة رضي الله عنها عند الإمام أحمد (٢٢٩/٦) ، ومسلم في كتاب السلام باب : النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ، (١٧٠٧/٤) رقم ١١- (٢١٦٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٧٩/٢) .

(٢) جامع البيان (١٥/٢٨ - ١٦) .

وهذا القول عن قتادة يرجح أنه يرى أن الآيات السابقة أيضاً نزلت في المنافقين ، لأن السياق كله واحد ، لكن حكى عنه القرطبي أنها نزلت في اليهود كما تقدم ، ولا مانع من أن تكون هذه الآيات كلها قد نزلت في الطائفتين على ما تقدم في الآثار (١٣٤٤) والله أعلم .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٧٩/٢ - ٢٨٠) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(١) .

١٢٥١ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ

تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ ﴾ ^(٢) الآية ، كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضُفوا بمجلسهم

عند رسول الله ﷺ - فأمرهم أن يفسح بعضهم لبعض ^(٣) .

٨٧ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ « تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ » ، بالف على الجمع ^(٤) .

٨٨ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿ تَفَاسَحُوا ﴾ ^(٥) .

١٢٥٨ - حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ ﴾ كان هذا

للنبي ﷺ ومن حوله خاصة ^(٦) .

١٢٥٩ - وحكى الماوردي عن قتادة أنه قال إن المراد بالمجالس المذكورة في الآية مجالس الذكر

كلها ^(٧) .

(١) مختصراً إلى قوله تعالى ﴿ فافسحوا ﴾ جامع البيان (١٧/٢٨) .

(٢) هكذا في الروایتين عند ابن جرير ، وفي المجلس ، على الأفراد .

(٣) جامع البيان (١٧/٢٨) ، وينحرفه في معالم التنزيل (٢٠٩/٤) ، وزاد المسير (٢٢٢/٧) ، والجامع (٢٩٦/١٧) ، وابن كثير (٧١/٨) ، والدر (٨١/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد وعبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) المحرر الوجيز (٢٤٩/١٤) ، وكذلك في زاد المسير (٢٢٢/٧) ، والبحر المحيط (٣٣٧/٨) ، وهي قراءة عاصم وقاتدة وآخرين .

وقرأ الجمهور « في المجلس » ، بدون ألف على الأفراد . انظر المحرر ، والبحر فيما ذكر ، والتبصرة في القراءات السبع (٦٩٦) ، وحجة القراءات (٧٠٤) ، والنشر (٢٨٥/٢) .

تنبيه : هكذا عزيت هذه القراءة إلى قتادة لكنها ضبطت في رواية قتادة عند ابن جرير بالإفراد - كما رأيت - وتفسير قتادة لهذه الآية أيضاً يدل على أنه قرأها كذلك والله أعلم .

(٥) البحر المحيط (٣٣٧/٨) حكاه عن داود بن أبي هند ، وقاتدة ، وعيسى . وعن الجمهور أنهم قرؤوا ﴿ تَفَسَّحُوا ﴾ بدون ألف . وينحرفه في المحتسب (٢١٥/٢) ، والجامع (٢٩٧/١٧) .

(٦) زاد المسير (٢٢٢/٧) ، وبه قال أيضاً الضحاك ومجاهد وابن زيد . انظر : جامع البيان (١٧/٢٨) .

(٧) النكت والعيون (٢٠١/٤) ، وكذلك في زاد المسير (٢٢٢/٧) ،

وفي تفسير ابن كثير : « قال قتادة : نزلت هذه الآية في مجالس الذكر ، وذلك أنهم كانوا إذا رأوا أحدهم مقبلاً ضُفوا بمجلسهم عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض ، اهـ » (٧١/٨) .

هذا ، وقال ابن عباس ، والحسن وغيرهما : بأنهم اجلسوا للحرب ومقاعد القتال ، ويبدو لي أن حكم الآية عام في جميع مجالس الخير - كما أفاده القرطبي وابن حجر - وذلك لعموم اللفظ ، ولما رواه الشيخان وغيرهما عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر ولكن تفسحوا وتوسعوا . وكان ابن عمر يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه ، والحديث . رواه البخاري - واللفظ له - في كتاب الاستئذان باب ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا فِيسْخِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا ﴾ (٢٢١٢/٥) رقم ٥٩١٤ . ومسلم في كتاب السلام ، باب « تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه » (١٧١٤/٤) رقم ٢٨ - ٢٩ - (٢١٧٧) . وانظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٩٧/١٧ - ٢٩٨) ، وفتح الباري (٦٥/١١) .

١٣٦٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا ﴾ يقول : إذا دعيتم إلى خير فاجيبوا ، وقال الحسن : هذا كله في الغزو ^(١) .

١٣٦١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ قال : إنَّ بالعلم لاهله فضلاً ، وإنَّ له على أهله حقاً ، ولعمري للحق عليك أيها العالم فضل ، والله معطي كل ذي فضل فضله .
وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير ^(٢) يقول : فضل العلم أحب إليَّ من فضل العبادة ، وخير دينكم الورع .

وكان عبد الله بن مطرف ^(٣) يقول : إنك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صوماً وصلاة وصدقة ، والآخر أفضل منه بوناً بعيداً ، قيل له : وكيف ذاك ؟ فقال : هو أشدهما ورعاً لله عن محارمه ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ المجادلة / ١٢ .

١٣٦٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ﴾ قال : إنها منسوخة ما كانت إلا ساعة من نهار ^(٥) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .

١٣٦٣ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : سأل الناس رسول الله ﷺ حتى أخفوه

(١) جامع البيان (١٨/٢٨) ، وقول قتادة كذلك في النكت (٢٠١/٤) ، و تفسير ابن كثير (٢٧٤/٨) ، والدر

(٨١/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حديد ، وبمعناه في الجامع (٢٩٩/١٧) .

وقول الحسن بنحوه في المرجع السابق ، ومعالم التنزيل (٢٠٩/٤) ، وزاد المسير (٢٢٢/٧) . قال القرطبي في قول قتادة هذا : « وهذا هو الصحيح لأنه يعم » اهـ . وهو كما قال رحمه الله تعالى .

(٢) مطرف بن عبد الله بن الشخير ، ثقة عابد فاضل ، تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٥) .

(٣) عبد الله بن مطرف هو : عبد الله بن مطرف بن الشخير ، أبو جَزء - يفتح الجيم وسكون الزاي بعدها همزة - البصري . روى عن أبي بزة الأسلمي ، وعنه حديد بن هلال وكتابه عطية السراج و قتادة .

قال عنه الحافظ : « صدوق ، من الثالثة » مات قبل والده في طاعون الجارف سنة سبع وثمانين ، اهـ . التقريب (٢٢٢ رقم ٢٢٤) . روى له أبو داود والنسائي . انظر : تهذيب التهذيب (٦١/٦ رقم ٥٧) .

(٤) جامع البيان (١٩/٢٨) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٨٠/٢) .

(٦) جامع البيان (٢٠/٢٨) ، وينحرفه في زاد المسير (٢٢٥/٧) ، والجامع (٢٠٢/١٧) ، وب تفسير ابن كثير (٧٧/٨) .

وروى نحوه عن ابن عباس رضي الله عنه .

وقال مقاتل بن حيان : إنمَّا كان ذلك عشر ليال ثم نسخ ، وقيل غير ذلك والله أعلم . انظر : زاد المسير والجامع فيما سبق .

بالمسألة (١) فوعظهم الله (٢) بهذه الآية .

وكان الرجل تكون له الحاجة إلى نبي الله فلا يستطيع أن يقضيها حتى يقدم بين يديه صدقة ، فانزل الله الرخصة بعد ذلك . « فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم » (٣) .
قوله تعالى : « أأشفقتم أن تقدموا بين يديكم نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله » المجادلة/ ١٢ .

١٣٦٤ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : « أأشفقتم » إلى قوله : « فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » فريضتان واجبتان لا رخصة * لأحد فيهما . فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من الصدقة في النجوى (٤) .
قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم » ... الآية/ ١٤ .
١٣٦٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : « الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم » قال : هم اليهود تولاهم المنافقون (٥) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٦) .

١٣٦٦ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم » إلى آخر الآية ، قال : هم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم (٧) .
قوله تعالى : « يوم يبعثهم الله جميعاً فيخلفون له كما يخلفون لكم » ... الآية المجادلة ١٨ .

١٣٦٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : « يوم يبعثهم الله جميعاً فيخلفون له » قال إن المنافق يحلف لله يوم القيامة كما حلف لأوليائه في الدنيا (٩) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه (٩) .
١٣٦٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : والله حالف المنافقون ربهم يوم القيامة كما حلفوا أوليائه في الدنيا (١٠) .

(١) أحفوه بالمسألة : قال ابن الأثير : « أي استقصوا في السؤال » النهاية (٤١٠/١) .

(٢) في تفسير ابن كثير : « قطعهم الله » .

(٣) جامع البيان (٢٠/٢٨) ، وبنحوه في ابن كثير (٧٧/٨) حكاه عن سعيد عن قتادة ومقاتل بن حيان .

* في المطبوع من جامع البيان ، لا رجة ، والصواب ما أثبتته .

(٤) جامع البيان (٢٢/٢٨) ولم أقف على خلاف بين أهل العلم في كون هذه الآية منسوخة .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٨٠/٢) .

(٦) جامع البيان (٢٢/٢٨) ، وبنحوه في الجامع (٢٠٤/١٧) ، والدر (٨٥/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢٨١/٢) .

(٩-١٠) جامع البيان (٢٤/٢٨) ، وبنحوه في الدر (٦٥/٨) . ولفظه في زاد المسير (٣٢٧/٧) : « يخلفون له في الآخرة أنهم كانوا مؤمنين كما حلفوا لأوليائه في الدنيا » اهـ . وأخرج الإمام أحمد بإسناده عن سعيد بن جبير =

قوله تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْنَانِ ﴾ * كتب الله لأغلبين أنا ورسلي ﴿ ... الآية المجادلة ٢٠ - ٢١ :

١٣٦٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ قال : يعادون الله ورسوله ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

١٣٧٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كتب الله لأغلبين أنا ورسلي ﴾ ... الآية قال : كتب الله كتاباً وأمضاه ^(٣) .

١٣٧١ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كتب الله ﴾ كتب في اللوح المحفوظ ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ لَاتَجِدْ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ المجادلة / ٢٢ .

١٣٧٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لَاتَجِدْ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ لا تجدوا قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادَّ الله ورسوله ﴿ أي : عادى الله ورسوله ^(٥) .

١٣٧٣ - وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ قال : حارب الله ورسوله ^(٦) .

أن ابن عباس حدثه قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ظل حجرة من حجَّره وعنده نفر من المسلمين قد كان يقلص عنهم الظل قال ، فقال : « إنَّه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان فإذا أتاكم فلا تكلموه » قال : فجاء رجل أزرق ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلَّمه ، قال : « علام تشتمني أنت وعلان وعلان » نفر دعاهم بأسمانهم ، قال : فذهب الرجل فدعاهم فحلفوا بالله واعتذروا إليه ، قال : فأنزل الله عز وجل ﴿ يحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون ﴾ ... الآية ، المسند (١/٣٦٧) .

ورجال إسناده ثقات من رجال الصحيحين غير سماك بن حرب قلم يرو له البخاري في صحيحه ، وقال عنه الحافظ : « صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة ، وقد تغيَّر بأخذه وكان ربما تلقَّن ، اهـ التقريب (٢٥٥ رقم ٢٦٢٤) » .

وأخرجه الإمام أحمد من طريق سماك أيضاً في مسنده (١/٢٥٠) ، وابن جرير في جامع البيان (٢٨/٢٥) ، والحاكم في المستدرک (٢/٤٨٢) ، وصحَّح على شرط مسلم وسكت عليه الذهبي ، وعزاه السيوطي في الدر (٨/٨٥) إلى البزار والطبراني أيضاً .

(١) تفسير القرآن (٢/٢٨١) .

(٢) جامع البيان (٢٨/٢٥) .

(٣) المرجع السابق ٢٨/٣٦ ، وبمثله في الدر ٨/٦ نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٠٦) .

(٥) جامع البيان (٢٨/٣٦) .

(٦) التكت (٤/٢٠٤) .

سورة الحشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأوّل الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنّوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يُخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾
الحشر ٢/

١٣٧٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأوّل الحشر ﴾ قيل : الشام ، وهم بنو النضير حي من اليهود ، فاجلأهم من المدينة إلى خيبر مرجعه من أحد ^(١) .

١٣٧٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : تجيء نارٌ من مشرق الأرض تحشر الناس إلى مغربها تسوقهم سوق البرق الكسير ^(٢) ، تبيت معهم إذا باتوا ، وتقبل معهم إذا قالوا ^(٣) ، وتأكل من تخلف منهم ^(٤) .
وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله ^(٥) .

(١) جامع البيان (٢٨/٢٨) ، وكذلك في الدر (٩٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد : خلاصة ما ورد في إجلأ بني النضير :

قال أصحاب السير والمغازي : ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منازل بني النضير ليسعّتين بهم في دية رجلين من بني عامر قتلها عمرو بن أبيّ الضمري - رضي الله عنه - مرجعه من بنر معونة - وكان بنو عامر حلفاء لبني النضير - فوافقوه على أن يعينوه في ذلك ، فطس الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جدار بيت من بيوتهم ، لكنهم خلا بعضهم إلى بعض وهموا بإلقاء حجر عليه من ظهر البيت ليقتلوه ، فأخبر الله نبيّه صلى الله عليه وسلم بكيد اليهود فنهض سريعاً ورجع إلى المدينة .

ثم أرسل إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم بالخروج من المدينة خلال أيام ، فأخذوا يتهيّئون للخروج ولكن أرسل إليهم عبد الله بن أبي سريّا . أن لا تخرجوا من حصونكم ، ووعدهم بنصرهم . فامتنعوا ، فحاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم أياماً ، حتى نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو : خروجهم من المدينة على أن يأخذوا معهم ما حملت إبلهم من الأموال دون السلاح . وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة .

انظر سيرة ابن هشام (١٠٨/٢) فما بعدها) ، والسيرة النبوية ، لابن كثير (١٤٥/٢) فما بعدها) .

(٢) تسوقهم سوق البرق الكسير : ، البرق : - يفتح الباء والراء - الحمل ، والكسير : ، أي مكسور القوائم ، يعني تسوقهم النار سوقاً رفيقاً كما يساق الحمل الطالع ، اهـ النهاية (١١٨/١) .

(٣) تقبل معهم إذا قالوا : هو من قال يقبل يقبلاً وقبالة : الاستراحة نصف النهار ، وإن لم يكن معها نرم - انظر المرجع السابق (١٣٢/٤) ، ومختار الصحاح (٥٥٩) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٨٢/٢) .

(٥) جامع البيان (٢٩/٢٨) .

١٢٧٦ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لأول الحشر ﴾ كان هذا أول الحشر ، والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ^(١).

(١) معالم التنزيل (٤/ ٢١٥) ، وبنحوه في النكت (٤/ ٢٠٧) ، وزاد المسير (٧/ ٣٣٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٢٠٢) ، إلا أن فيه « هذا أول الحشر » ، وقال في الحديث : « وهذا ثابت في الصحيح » اهـ .

والحديث رواه الحاكم من طريق حفص بن عبد الله ، حدثني إبراهيم بن طهمان عن الحجاج عن قتادة عن المهلب بن أبي صفرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تبع نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ، يكون لها ما سقط منهم وتخلّف ، تسوقهم سوق الجمل الكبير » ، قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وأقره الذهبي . المستدرك ٤/ ٥٤٨ .

وأخرجه من طريق عبد الله بن رجاء الغداني - وفي المستدرك « العراقي » ، وهو تحريف - ثنا همام عن قتادة به نحوه موقوفاً . وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي . انظر المستدرك (٤/ ٤٥٨) لكن عبد الله بن رجاء الغداني ليس من رجال مسلم ، قال عنه الحافظ : « صدوق يهمل قليلاً » اهـ ، التقريب (٢٠٢ رقم ٣٣١٢) ، هكذا صححا هذا الحديث لكن قتادة مدلس وقد عنعن والله أعلم .

وذكر الهيثمي الرواية المرفوعة وقال : « رواه الطبراني في الكبير والاسط ورجاله ثقات » اهـ ، مجمع الزوائد (٨/ ١٢) ، ورواه عبد الرزاق (في المصنف ١١/ ٢٧٦ رقم ٢٠٧٩٠) عن معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً ضمن حديث طويل بنحوه ، ورواه من طريق عبد الرزاق به بالإمام أحمد في مسنده (٢/ ١٩٨-١٩٩) ، والحاكم (٤/ ٤٨٧) .

ويشهد له ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال : « يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراغبين واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتسمى معهم حيث أسموا » أخرجه البخاري - واللفظ له - في كتاب الرقاق ، باب الحشر (٥/ ٣٢٩ رقم ٦١٥٧) ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب « فناء الدنيا وبينان الحشر يوم القيامة » ، (٤/ ٢١٩٥ رقم ٥٩ - (٢٨٦١) .

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري - رضي الله عنه - قال : « أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات » ، فذكر منها : « ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس - أو تحشر الناس - فتبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا » ، تقدم تخريجه في التعليق على الآثار (٦٧٩) ، وانظر سائر شواهده في « النهاية في الفتن والملاحم » لابن كثير ، محمد أحمد عبد العزيز (١/ ٢٢٨-٢٢٩) دار التراث الإسلامي بالازهر .

وأما قول قتادة : « كان هذا أول الحشر » والحشر الثاني نار ... إلخ ، فيفيد أن الحشر يعني الجمع ، والأولية زمانية أي : أن هذا كان أول الجمع لهم في الدنيا إلى أرض المحشر وهي الشام ، والحشر الثاني يكون قبيل الساعة كما جاء في هذا الحديث .

وقال مؤيد الهداني رحمه الله تعالى : هذا كان أول حشرهم من المدينة ، والحشر الثاني من أرض خيبر وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه . انظر : زاد المسير ٧/ ٣٣٢ .

ويبدو لي أن هذا القول أولى مما قاله قتادة لأن الحشر الثاني في قول قتادة يعم الناس جميعاً ، والآية في اليهود خاصة والله أعلم .

١٣٧٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَخْرِبُونْ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وكان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ليدخلوا عليهم ، ويخربها اليهود من داخلها ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله ^(٢) .

١٣٧٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : جعلوا يخربونها من أجوافها وجعل المؤمنون يخربونها من ظاهرها ^(٣) .

٨٩ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ « يُخْرِبُونَ » بالتشديد ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلا أَن كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ .
الآية ، الحشر ٢/ .

١٣٧٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَلَوْلا أَن كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ﴾ خروج الناس من البلد ^(٥) إلى البلد ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ أَوْ مَرَجٍّ كَثُمُوا قَائِمَةً عَلَىٰ أَسْوَأِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ، الحشر ٥/ .

١٣٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ ﴾ :

=
وذهب عكرمة والزهري وغيرهما إلى أن الحشر المذكور في الآية مكاني ، أي أن الله عز وجل أخرجهم إلى أوائل أرض الحشر ، وهي الشام ، وأوائلها خير وأدركات .
وحكى الرازي عن ابن عباس والأكثرين أنهم قالوا : إن هذا الحشر هو أول حشر لاهل الكتاب ونفيهم من دارهم ولم يصبهم هذا الذل من قبل ، والله أعلم .
انظر : التفسير الكبير (٢٩/٢٩) ، وزاد المسير ٣٣١/٧ - ٣٣٢ . والجامع (٢٠٢/٨) ، والبحر (٨/٢٤٢ - ٢٤٣) ، وروح المعاني (٢٨/٢٩) ، وأضواء البيان (٨/٢٩) فما بعدها .
ويبدو لي أنه لا مانع من أن يقال : إن هذا أول حشرهم ، وأما الحشر الثاني فيحتمل أنه سبق في زمن عمر بن الخطاب ، ويحتمل أنه لما يات بعد ، وربما يكون - والله أعلم - عند المعركة الكبرى التي ستقع بين المسلمين واليهود ويتصر فيها المسلمون على ما أخبر به الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه ، حيث قال : « لا تقوم الساعة حتى تقتلوا اليهود » حتى يقول الحجر وراءه اليهودي : يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقله ، صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب قتال اليهود (٢/١٠٧٠ رقم ٢٣٧٧) .
(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٨٢) وبمثله في معالم التنزيل (٤/٢١٥) ، والدر (٨/٩٧) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢-٢) جامع البيان (٢٨/٢٩-٣٠) .

(٤) المحرر الوجيز (١٣/٣٦٨) حكاهما القرطبي في تفسيره (١٨/٤) وأبو حيان (٨/٢٤٢) عن قتادة وأبي عمرو .
وقرأ باقي السبعة بالتخفيف .

والقراءتان بمعنى واحد ، وقيل : إن المشددة معناها النقض والهدم ، والمخففة : من الخراب ، أي : يخرجون من بيوتهم ويتركونها خراباً معطلة .

انظر : المراجع السابقة ، وجامع البيان (٢٨/٢٠) ، والإقناع (٢/٧٨٤) ، وزاد المسير (٧/٣٣٢) ، والنشر (٢/٢٨٦) .

(٥) هكذا في جامع البيان ، من البلد إلى البلد ، والصحيح لغة ومعنى أن يقال : من بلد إلى بلد .

(٦) جامع البيان (٢٨/٢١) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٨٥) ، والدر (٨/٩٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

قال اللينة : ألوان النخل كلها إلا العجوة^(١).

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله^(٢).

١٢٨١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها ﴾ .. الآية أي : ليعظهم ، فقطع المسلمون يومئذ النخل ، وأمسك آخرون كراهية أن يكون إفساداً ، فقالت اليهود : آله أذن لكم في الفساد ؟ فانزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ ... الآية^(٣).

١٢٨٢ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : إن المسلمين قطعوا من نخيلهم وأحرقوا ست نخلات^(٤).

قوله تعالى : ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ الحشر ٦

١٢٨٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ ... الآية ، يقول : ما قطعتم إليها وادياً ، ولا

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٨٢/٢) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٣١٦/٤) ، وزاد المسير (٣٢٤/٧) ، والدر المنثور (٩٨/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (٢٢/٢٨) .

وقال مجاهد وابن زيد : النخل كله لينة .

وقيل غير ذلك والاول عزاه ابن كثير (٨٦/٨) إلى الاكثرين ، والله أعلم .

انظر : المراجع السابقة ، والصاحح (١٨٨/٢) ، والمفردات (٤٧٨) ، والكشاف (٨٠/٤) ، والنهاية (٣٧٨/٤) .

(٢) جامع البيان (٢٤/٢٨) ، وما قاله قتادة يشهد له ما رواه الترمذي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله عز وجل ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها ﴾ قال : اللينة : النخلة ، ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ قال : استنزلوهم من حصونهم ، قال : وأمروا بقطع النخل فحك في صدورهم ، فقال المسلمون قد قطعنا بعضاً وتركنا بعضاً فلنسال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هل لنا فيما قطعنا من أجر ، وهل علينا فيما تركنا من وزر ؟ فانزل الله تعالى ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها ﴾ الآية .

قال الترمذي : وهذا حديث حسن غريب ، اهـ . وأفاد أن بعضهم روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير مرسلأ . سنن الترمذي ، أبواب التفسير ، تفسير سورة الحشر (٢٨٠/٥) رقم (٣٢٠٢) .

وأخرج الشيخان عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : حرق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نخل بني النضير وقطع - وهي البويرة - فنزلت ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ﴾ البخاري/كتاب المغازي ، باب حديث بني النضير ، (١٤٧٩/٤) رقم (٢٨٠٧) . ومسلم/كتاب الجهاد باب : جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها ، (١٣٦٥ - ١٣٦٦) رقم ٢٩ - ٣١ (١٧٤٦) .

والبويرة : موضع نخل بني النضير ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ٥٠/١٢ ، وفتح الباري

٢٨٧/٧ .

(٤) الجامع لاحكام القرآن ٧/٨ حكاه القرطبي والشوكاني (١٩٦/٥) عن قتادة والضحاك . وعن محمد بن إسحاق أنهم قطعوا نخلة ، وأحرقوا أخرى ، والله أعلم .

سرتم إليها سيرا ، وإنثا كانت حوانط لبني النضير طعمة أطعمها الله رسوله .
 ذكر لنا أن رسول الله ﷺ - كان يقول : أئما قرية أعطت ^(١) الله ورسوله فهي لله
 ولسوله ، وأئما قرية فتحها المسلمون عنوة فإن لله خمسته ولسوله ، وما بقي غنيمة لمن قاتل
 عليها ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول
 ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ ... الآية الحشر / ٧ .

١٢٨٤ - قال ابن جرير : حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد عن
 قتادة ^(٣) في قوله تعالى : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي
 القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ . قال : كان الفيء في هؤلاء ، ثم نسخ ذلك في
 سورة الأنفال ، فقال : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسته وللرسول ولذي القربى
 واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ ^(٤) فنسخت هذه الآية ما كان قبلها في سورة الحشر ^(٥)
 وجعل الخمس لمن كان له الفيء في سورة الحشر ، وكانت الغنيمة تقسم خمسة أخماس :
 فأربعة أخماس لمن قاتل عليها ، ويقسم الخمس الباقي على خمسة أخماس : فخمس لله
 وللرسول ، وخمس لقرباة رسول الله - ﷺ - في حياته ، وخمس لليتامى ، وخمس
 للمساكين ، وخمس لابن السبيل ، فلما قضى رسول الله ﷺ وجبه أبو بكر وعمر رضي الله
 عنهما - هذين السهمين : سهم رسول الله - ﷺ - وسهم قرباته ، فحصل له في سبيل الله ،

(١)

هكذا في جامع البيان ، أعطت ، بفتح الهزة بعدها عين ، ولم يظهر لي وجهه .

(٢)

جامع البيان (٢٨/٢٥) - وينحوه - دون ذكر الحديث - في الدر (٨/٩٩) نقلاً عن عبد بن حميد .

وهذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ ، لكن يشهد له : حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أئما قرية أتيتوها وأقمتم فيها فسهمكم فيها ، وأئما قرية عصت الله
 ورسوله فإن خمسها لله ولسوله ثم هي لكم » أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠١٢٧) . عن معمر عن
 وهب بن مئبة عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ، وأخرجه من طريق عبد الرزاق به كل من الإمام
 أحمد في مسنده (٢١٧/٢) ، ومسلم في كتاب الجهاد باب : حكم الفيء ، (١٢٧/٢) رقم ٤٧-١٧٥٦) ، وأبو
 داود في سنته كتاب : الخراج والإمارة والفيء ، باب في : إيقاف أرض السودان ، وأرض العنوة (١٢٧/٢)
 رقم ٢٠٣٦ .

(٣) رجال الإسناد :

- محمد بن بشار : ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .

- عبد الأعلى : هو ابن عبد الأعلى ، ثقة تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢٠) .

- سعيد : هو ابن أبي عروبة ، تقدمت ترجمته في الصفحة (٥٥) .

(٤)

سورة الأنفال/ ٤١ .

(٥)

في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان ، سورة الأنفال ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتته من رواية أخرى
 في المرجع نفسه (٢/١٠) ، ومن الدر (٨/١٠١) ، وهو المشهور من قول قتادة . والله أعلم .

صدقة عن رسول الله - ﷺ - (١).

قوله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ الحشر ٨ .

١٢٨٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في هذه الآية ، قال : هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال ، والأهلين والعشائر ، خرجوا حباً لله ولرسوله ، واختاروا الإسلام على ما فيه من الشدة ، حتى لقد ذكر لنا أن الرجل كان يُقَصَّب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع ، وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ، ماله دثار (٢) غيرها (٣) .

(١) جامع البيان (٢٠٨/٢٨) ، وينحوه مختصراً إلى قوله : « ومن قاتل عليها » ، في المرجع نفسه (٢/١٠) ، والدر (١٠١/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وبمعناه في زاد المسير (٣٣٧ - ٣٣٧/٧) ، والجامع (٢/١٨) ، حكاية عن قتادة ويزيد بن رومان ، وزاد القرطبي ، ونحوه عن مالك ، اه .
فعلى هذا القول يكون الفيء والغنيمة شيئاً واحداً ، وهو ما أخذ من الكفار على أي وجه كان ، صلحاً كان أم عنوة .

ويفرق الجمهور بين الفيء والغنيمة ، فقالوا : إن الغنيمة هي ما انتزعه المسلمون من الكفار عنوة بالقهر وإمراً ، فأبى ما أفاء الله على المسلمين من أموال الكفار مما لم يوجب عليه بخيل ولا ركاب ، كصلح ، والحزبية ، ونحو ذلك .

كما ذهب الجمهور إلى أن آية الحشر محكمة غير منسوخة . قال ابن كثير مستبعداً قول قتادة بنسوخ هذه الآية : « وهذا الذي قاله بعيد ، لأن هذه الآية نزلت بعد وقعة بدر - يعني آية الانفال - وتلك نزلت في بني النضير ، ولا خلاف بين علماء السير والمغازي قاطبة أن بني النضير بعد بدر ، وهذا أمر لا يشك فيه ولا يرتاب ، فمن يفرق بين معنى الفيء والغنيمة يقول : تلك نزلت في أموال الفيء ، وهذه في الغنائم .

ومن يجعل أمر الغنائم والفيء راجعاً إلى رأي الإمام يقول : لا منافاة بين آية الحشر وبين التخصيص إذا رآه الإمام ، والله أعلم ، اه . تفسير ابن كثير (١/٤) .

وانظر : جامع البيان (٢/١٠) ، وأحكام القرآن ، للجصاص (٤٢٩/٢ - ٤٢٠) ، والإيضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه ، لمكي بن أبي طالب ، تحقيق : د/أحمد فرحات (٣٧٠ - ٣٧١) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ط الأولى ١٣٩٦ هـ ، وأحكام القرآن ، لابن العربي (١٧٧١/٤ - ١٧٧٢) ونواسخ القرآن لابن الجوزي (٤٨٢ - ٤٨٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٨ - ١٤) ، وروح المعاني (٤٨٥/٢٨ - ٤٦) ، وأضواء البيان (٢٥٢/٢) ، والنسخ في القرآن الكريم (٧٧١/٢ - ٧٧٢) .

(٢) الدثار : بكسر الدال المهملة ، بعدها مثناة ، هو الثوب الذي يكون فوق الثوب الذي يلي الجسد . انظر : النهاية (١٠٠/٢ ، ٤٨٠) .

والمنى : أي أنهم لم يكن لهم إلا ثوب واحد ، فاتخذوا الحفيرة بمثابة دثار لهم يقون بها من البرد .

(٣) جامع البيان (٢٤٠/٢٨) ، وكذلك في معالم التنزيل (٢١٨/٤) ، والجامع (١٩/١٨) ، والدر (١٠٥/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وينحوه في النكت (٣١٢/٤) .

وقوله : لقد ذكر لنا ، إلى قوله : من الجوع ، يؤيده ما رواه الإمام البخاري عن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول : « الله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشدُّ الحجر على بطني من الجوع » ، صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب : كيف كان عيش النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه وتخليهم عن الدنيا ، (٣٣٧/٥ - ٣٣٧/٥) رقم ٦٠٨٧ .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ... الآية الحشر/٩.

١٢٨٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾ مِمَّا أعطوا إخوانهم ^(١) ، هذا الحي من الأنصار أسلموا في ديارهم فابتنوا المساجد والمسجد ^(٢) قبل قدوم النبي ﷺ فأنحسن الله عليهم الثناء في ذلك • وهاتان الطائفتان الأوليان ^(٣) من هذه الآية أخذتا بفضلها ومضتا على مهلهما ^(٤) وأثبت الله حفظهما في الفيء ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ . الحشر/ ١٠ .

١٢٨٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : ثم ذكر الله الطائفة الثالثة فقال : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ حتى بلغ ﴿ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ إنشأ أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ ولم يؤمروا بسبهم ^(٦) . وذكر لنا أن غلاماً لحاطب بن أبي بلتعة جاء نبي الله ﷺ فقال: يا نبي الله : ليدخلنَّ

= والترمذي في كتاب « صفة القيامة والرقائق والورع » ، باب « ٣٦ » (٤ / ٥٥٩ رقم ٢٤٧٧) . وأخرج الإمام أحمد في مسنده (٢ / ٣٢٤) عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة - رضي الله عنه - نحوه • وانظر سائر شواهد في الترغيب والترهيب (٤ / ١١٢) •

(١) وينحوه في تفسير ابن كثير (٨ / ٩٥) •
(٢) هكذا في المطبوع من جامع البيان : « المساجد والمسجد ، ولفظ « المسجد ، غير موجود في الدر ، والظاهر أنه زيد سهواً » . والله أعلم •

(٣) في جامع البيان « الأوثان » ، بتشديد الواو والتاء وهو خطأ •
(٤) قوله « ومضتا على مهلهما » قال الجوهرى : « المهل : بالتحريك - التزدة ، والتباطؤ » « وفلان ذو مهل - بالتحريك - أي : ذو تقدم في الخير » ، ولا يقال في الشر ، اه الصحاح (٥ / ١٨٢٢) •

(٥) جامع البيان (٢٨ / ٤١) ، وينحوه في الدر (٨ / ١٠٥) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر . وما قاله قتادة من أن هذه الآية معطوفة على ما قبلها هو أيضاً قول عمر - رضي الله عنه ، واستظهره أبو حيان (٨ / ٢٤٧ ، ٢٤٨) وعزاه الألويسي (٢٨ / ٥١ ، ٥٤) إلى الأكثرين ، قالوا : إن الأصناف الثلاثة : المهاجرين ، والأنصار ، والذين جاؤوا من بعدهم ، لهم الحق في مال الفيء • وانظر أحكام القرآن ، للجصاص (٣ / ٤٢٠) ، وابن كثير (٨ / ٩٨) •

وقيل : إن هذه الآية مستأنفة سبقت في مدح الأنصار . وهذا اختيار القرطبي (١٨ / ٢١) والله أعلم •
وانظر أيضاً البحر فيما سبق ، روح المعاني (٢٨ / ٥٤ - ٥٥) •

(٦) كما يفعل الروافض وغيرهم ممن يسبون الصحابة رضوان الله عليهم •
روى ابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « أمروا أن يستغفروا لهم فسيبهم ! ثم قرأت هذه الآية » والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ، ... الآية • تفسير ابن كثير (٨ / ٢٧) •

حاطب النار ^(١) . قال : « كذبت إنه شهد بدرًا و الحديبية » .

وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أغلظ لرجل من أهل بدر ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : وما يدريك يا عمر لعله قد شهد مشهداً أطلع الله فيه إلى أهله ، فاشهد ملائكته : إنني قد رضيت من عبادي هؤلاء ، فليعملوا ماشاءوا ، فما زال بعضنا منقبضاً من أهل بدر هائباً لهم . وكان عمر - رضي الله عنه - يقول : وإلى أهل بدر تهالك المتهالكون . وهذا الحي من الأنصار أحسن الله عليهم الثناء ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرىٍ مُحَصَّنَةٍ أو من وراء جُدُرٍ بأسهم بينهم شديدٌ تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قومٌ لا يعقلون ﴾ الحشر / ١٤ .

١٢٨٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرىٍ مُحَصَّنَةٍ ﴾ الآية قال : تجد أهل الباطل بمختلفة شهاداتهم ، مختلفة أهواؤهم ، مختلفة أعمالهم ، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق .

(١) في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان « في حي النار » ، وكلمة « حي » ، مقصدة هنا غير موجودة في مراجع أخرى .

(٢) جامع البيان ٢٨ / ٤٤ - ٤٥ وينحوه - مختصراً - إلى قوله « ولم يؤمروا بسبهم » ، في الدر (٨ / ١٥٥) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

والحديث الأول : « إن غلاماً لحاطب ... » ، الحديث ، أخرجه عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - من غير طريق قتادة - بنحوه كل من : الإمام أحمد في مسنده (٢٢٥ / ٢ ، ٢٤٩) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب « من فضائل أهل بدر - رضي الله عنهم - وقصة حاطب بن أبي بلتعة » ، (١٩٤٢ / ٤) رقم ١٦٢ - (٢١٩٥) .

والترمذي في سننه ، أبواب المناقب ، باب « ٥٩ » ، (٦٥٤ / ٥) رقم ٢٨٦٤ . وذكره السيوطي في الدر (٨ / ١٢٨) وعزاه إلى المذكورين وإلى عبد بن حميد .

وما جاء في الحديث الثاني : « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أغلظ لرجل من أهل بدر ... » الحديث الظاهر أنه حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - الذي كتب كتاباً إلى مشركي مكة يخبرهم فيه بمسير النبي صلى الله عليه وسلم ، وستأتي القصة في أول سورة الممتحنة إن شاء الله تعالى .

والحديث ذكره السيوطي في الدر (٨ / ١٢٨) عن الحسن بنحوه مرسلًا وعزاه إلى عبد بن حميد .

وأخرج الشيخان قصة حاطب بن أبي بلتعة المذكورة من حديث علي - رضي الله عنه - وجاء في آخرها : « ... فقال عمر : دعني يارسول الله فأضرب عنقه » فقال : إنه شهد بدرًا ، وما يدريك لعل الله عز وجل أطلع على أهل بدر فقال : اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم » ، أخرجه البخاري - واللفظ له - في تفسير سورة الممتحنة باب ﴿ لا تتخذوا عدوكم أولياء ﴾ (١٨٥٥ / ٤) رقم ٤٦٠٨ ، وفي كتاب المغازي باب فضل من شهد بدر (١٤٦٢ / ٤) رقم ٢٧٦٢ . وباب « غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم » ، (١٥٥٧ / ٤) رقم ٤٠٢٥ ، والإمام أحمد في (١ / ٧٩ - ٨٠) ، ومسلم في الكتاب والباب السابقين (٤ / ١٩٤١) رقم ١٦١ - (٢٤٩٤) .

(٢) جامع البيان ٢٨ / ٤٧ ، وينحوه في معالم التنزيل ٢٢٢ / ٤ ، والجامع ١٨ / ٣٧ ، والدر ٨ / ١١٦ نقلاً عن عبد الرزاق . وعبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

قوله تعالى : ﴿ كَمْثَل الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الحشر / ١٥ .

١٢٨٩ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كَمْثَل الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ يعني يهود بني قينقاع ^(١) .

١٢٩٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ هم بنو النضير ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ الآية ١٨ .

١٢٩١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ قال : يوم القيامة ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

١٢٩٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ مازال ربكم يقرب الساعة حتى جعلها كغد ، وغد يوم القيامة ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الحشر / ٢١ .

(١) تفسير ابن كثير (١٠١/٨) حكاه عن ابن عباس ، وعزاه إلى قتادة ومحمد بن إسحاق .

وطرد الرسول صلى الله عليه وسلم يهود بني قينقاع من المدينة في منتصف شهر شوال من السنة الثانية للهجرة ، على ما قاله الواقدي .

انظر تفصيل ذلك في كتاب المغازي لمحمد بن عمر بن واقد الواقدي ، ت ٢٠٧ هـ ، ت د / مارسدن جونس (١٧٦/١) عالم الكتب ط الثالثة ١٤٠٤ هـ . وسيرة ابن هشام (٥/٢) ، والسيرة النبوية ، لابن كثير (٥/٢) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٨٤/٢) وكذلك في الدر (١١٦/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وبنحوه في النكت (٢١٥/٤) ، وقال القرطبي : « قال قتادة : يعني بني النضير ، أمكن الله منهم قبل قريظة ، اهـ (٣٦/١٨) » .

وقوله « أمكن الله منهم قبل قريظة » ، يحتمل أن يكون من تمام قول قتادة ، والأظهر أنه ذكر لإيضاح قوله وفيه نظر ؛ وذلك لأن معنى الآية - على ما سبق من قول قتادة - أن بني النضير ذاقوا وبال أمرهم كمثل الذين من قبلهم قريباً وهم بنو قينقاع .

ثم ليس لبني قريظة ذكر في الآيات السابقة حتى يضرب لهم المثل بمن قبلهم ، والله أعلم . هذا ، وقال مجاهد : إنهم كفار قريش يوم بدر ، والأول هو أيضاً قول ابن عباس - رضي الله

عنهما - وهو الأظهر لأن إجماع بني النضير كان أقرب إلى إجماع بني قينقاع من غزوة بدر ، ولا مانع من أن يقال إنهم بنو قينقاع والمشركون بيدركهما ذهب إليه الطبري ، والله أعلم .

انظر : جامع البيان (٤٨/٢٨) ، وزاد المسير (٢٤٢/٦) ، وتفسير ابن كثير (١٠١/٨) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٨٥/٢) .

(٤) جامع البيان (٥٢/٢٨) ، وكذلك في الدر (١٢٠/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٥) جامع البيان (٥٢/٢٨) ، وبنحوه في النكت (١٧/٤) ، والجامع (٤٢/١٨) .

١٢٩٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ﴾ ١٠٠ الآية قال : يعذر الله الجبل الأصم ، ولم يعذر شقي بن آدم هل رأيتم أحداً قط تصدعت جوانحه من خشية الله ^(١) ؟

قوله تعالى : ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ﴾ الحشر / ٣٣ .

١٢٩٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ القدوس ﴾ : أي المبارك ^(٢) .

١٢٩٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ السلام ﴾ قال : الله السلام ﴿ المؤمن ﴾ قال : آمين لقوله ^(٣) ، وهو ﴿ المهيمن ﴾ الشهيد عليه ﴿ العزيز ﴾ في نعمته إذا انتقم ^(٤) ، ﴿ الجبار ﴾ جبر خلقه على ما شاء ^(٥) ، ﴿ المتكبر ﴾ تكبر عن كل سوء ^(٦) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك إلا أن فيه : ﴿ المؤمن ﴾ أمّن بقوله :

- (١) جامع البيان (٥٢/٢٨) ، وبمعناه في تفسير ابن كثير (٢٠٤/٨) .
- (٢) جامع البيان (٥٤/٢٨) ، وكذلك في التكت (٢١٨/٤) ، وتفسير ابن كثير (١٠٥/٨) . حكاه عن مجاهد و قتادة . وعن وهب بن منبه : أنه الطاهر .
- وما حكاه ابن كثير عن وهب هو قول أكثر أهل العلم .
- قال ابن الأثير : القدوس : هو الطاهر المنزه عن العيوب ، اهـ . النهاية (٢٣٠/٤) .
- وانظر : المفردات (٤١١) ، وزاد المسير (٢٤٧/٨) ، وتفسير ابن كثير فيما سبق ، والجامع (٤٥/١٨) ، ولسان العرب (٢٥٤٩/٥-٢٥٥٠) ، ومختار الصحاح (٥٢٤) .
- (٣) علّق عليه محقق التفسير بقوله : « في حاشية (ق) : أي مصدق لقوله ، فلا يظف وعده ويففر لمن استغفره ، اهـ .
- وفي جامع البيان وابن كثير : « أمّن بقوله : إنه حق » اهـ وسيأتي الكلام على ذلك في الأثر التالي إن شاء الله تعالى .
- (٤) وأخرجه ابن جرير (٥٥/٢٨) من طريق سعيد عن قتادة كذلك .
- (٥) وكذلك في التكت (٢١٩/٤-٢٢٠) ، وزاد المسير (٢٤٨/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٠٦/٨) .
- ومعنى قول ابن عباس - رضي الله عنهما - هو : أن الجبار هو العظيم الذي لا يتألم منه ، وجبروت الله عظمتة . وقال ابن جرير : إنه المصلح أمور خلقه ، المتصرف فيهم بما فيه صلاحهم فهو على هذا من جبر الشيء إذا أصلحه .
- وهذه الأقوال كلها صحيحة ولا تنافي بينها ، والله أعلم .
- انظر : جامع البيان (٥٥/٢٨) ، والمفردات (٨٢-٨٤) ، والنهاية (٢٣٥/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٤٧/١٨) ، ولسان العرب ٥٢٤/١ ، وسائر المراجع السابقة في المواضع المذكورة .
- (٦) تفسير عبد الرزاق ٢٨٥/٢ ، وتفسير ﴿ المتكبر ﴾ كذلك في زاد المسير (٢٤٨/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٠٦/٨) ، ورواه ابن جرير (٥٦/٢٨) من طريق سعيد عن قتادة بنحوه .
- وقال ابن الأثير وغيره : إنه العظيم ذو الكبرياء . وقيل : إنه المتعالي عن صفات الخلق . وقيل : إنه المتكبر على عتاة خلقه .
- وهذه الأقوال كلها محتملة ولا تنافي بينها ، والله أعلم .
- انظر : زاد المسير (٢٤٨/٧) ، والنهاية (١٣٩/٥-١٤٠) .

أنه حق (١) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ المهيمن ﴾ ، قال : أنزل الله عز وجل كتابه فشهد عليه (٢) .

١٢٩٦ - روى البغوي عن قتادة أنه قال : إنَّ المهيمن هو الشهيد على عباده بأعمالهم (٣) .

(١) هكذا في جامع البيان (٥٤/٢٨) ، وتفسير ابن كثير (١٠٥/٨) وضبطت فيه كلمة « أمَّن » بتشديد الميم . وتقدم في رواية عبد الرزاق أنه « آمن لقوله » بالمد ، وهو الأول لأن المؤمن اسم فاعل من آمن ، وليس من أمَّن والله أعلم .

وقُسِّر قول قتادة في حاشية عبد الرزاق بأنه مصدق لقوله ، فلا يخلف وعده ، ويغفر لمن استغفره .
وقيل : هو الذي يصدق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم ، فهو على هذا من التصديق .
ونذهب ابن عباس رضي الله عنهما - على ما في زاد المسير (٢٤٧/٨) - وآخرون ، إلى أنه من الأمان أي : أمن الخلق ظلمه .

وقيل : أمن أولياءه من عذابه يوم القيامة .
وهذه الأقوال كلها صحيحة ، ولا منافاة بينها والله أعلم .
انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، والنهاية (٦٩/١) ، ولسان العرب (١٤٢/١) .
جامع البيان (٥٦/٢٨) .

(٢) معالم التنزيل (٢٣٦/٤) عزاه إلى ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، ومقاتل ، وهو يختلف عما رواه عبد الرزاق وابن جرير بإسنادين صحيحين عن قتادة ، والله أعلم .
وما رواه البغوي عن هؤلاء عزاه ابن كثير (١٠٩/٨) إلى ابن عباس وغير واحد .
وكلا القولين محتمل لغة ، والله أعلم .

قال ابن الأثير : « في أسماء الله تعالى ﴿ المهيمن ﴾ هو الرقيب ، وقيل : الشاهد ، وقيل : المؤمن ، وقيل : القائم بأمور الخلق » اهـ المطلوب من النهاية (٢٧٥/٥) .
وانظر : زاد المسير (٢٤٧/٧ - ٢٤٨) .

سورة الممتحنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ الممتحنة / ١ .

١٢٩٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ حتى بلغ ﴿ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ .

ذكر لنا أن حاطباً كتب إلى أهل مكة يخبرهم سير النبي ﷺ إليهم زمن الحديبية (١) ، فأطلع الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام على ذلك .

وذكر لنا أنهم وجدوا الكتاب مع امرأة في قرن (٢) من رأسها ، فدعاه نبي الله ﷺ فقال : «ماحلك على الذي صنعت ؟ قال : والله ما شككت في أمر الله ولا ارتددت فيه ولكن لي هناك أهلاً ومالاً فأردت مصانعة قريش على أهلي ومالي .

وذكر لنا أنه كان حليفاً لقريش لم يكن من أنفسهم ، فأنزل الله عز وجل في ذلك القرآن فقال : ﴿ إِنْ يَتَّقِوكُمْ كَمَا يُتَّقُونَ لَكُمْ أَعْدَاءٌ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوْءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٣) .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفَصِّلُ بَيْنَكُمْ ﴾ الآية الممتحنة / ٢

٩٠ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ ﴿ يُفَصِّلُ ﴾ بياء مضمومة وفاء ساكنة وكسر الصاد مخففة (٤) .

(١) هكذا في هذا الموضع عن قتادة أن ذلك كان زمن الحديبية ، والصحيح أن ذلك كان عند مسير النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى فتح مكة .

(٢) القرن هنا : صغيرة من صفائر الشعر . انظر : النهاية (٥١/٤) .

(٣) جامع البيان (٦١/٢٨) ، وينحوه في الدر (١٢٩/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وأشار إليه ابن كثير في تفسيره (١١١/٨) ، وحكي عن غير واحد أنهم قالوا: إن صدر هذه السورة نزل في حاطب بن أبي بلتعة رضى الله عنه . والحديث رواه الشيخان عن علي رضى الله عنه بنحو أتم منه ، وتقدم تخريجه في الأثر ١٢٨٧ .

(٤) من ، أفصل ، . هكذا عزا القرطبي (٥٥/١٨) ، والشوكاني (٢١١/٥) ، هذه القراءة إلى قتادة وأبي حنيفة ، ولم أجدها في مختصر ابن خالويه ، ولا في المحتسب ، ولا في المحرر الوجيز ، ولا في البحر المحيط ، كما أنني لم أجدها في أفصل ، يُفَصِّلُ (إفصلاً في الصحاح ، ولا في لسان العرب ، قاله أعلم .
وقرأ نافع وأبو عمرو ، وابن كثير : و يُفَصِّلُ ، بضم الياء وإسكان الفاء وتخفيف الصاد مبنياً للمجهول .
وعاصم ، يُفَصِّلُ ، مبنياً للمعلوم .

قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ... الآية الممتحنة / ٤ .

١٢٩٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ۚ ﴾ ، قال : يقول : فلا تأتسوا بذلك فإنه كان عن موعدة ، وانتسوا بأمره كله ^(١) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٢) .

١٢٩٩ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : انتسوا به في كل شيء ما خلا قوله لأبيه : ﴿ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ۚ ﴾ فلا تأتسوا بذلك منه فإنه كانت عن موعدة وعدها إيائه ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۚ ﴾ الآية / ٥ .

١٢٩٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۚ ﴾ قال : يقول : لا تظهرهم علينا فيفتنوا بذلك ، يرون أنهم إنما ظهروا علينا لحقهم عليه ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۚ ﴾ الممتحنة / ٧ .

١٢٩٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ ﴾ على ذلك . ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۚ ﴾ يغفر الذنوب الكثيرة ، رحيم بعباده ^(٥) .

= وقرأ حمزة والكسائي وخلف ، يَفْصَلُ ، بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة مبنياً للمعلوم ، وابن عامر بتشديد الصاد مفتوحة مبنياً للمجهول .

انظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد (٦٣٢) ، وحجة القراءات (٧٠٦) ، والإقناع في القراءات السبع (٧٨٥/٢) ، وزاد المسير (٤/٨) ، والبحر (٢٥٤/٨) ، والنشر (٢٨٧/٢) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٨٧/٢) .

(٢-٢) جامع البيان (٦٣/٢٨) ، وبحوره في النكت (٢٢٢/٤) ، والجامع (٥٦٧/٨) ، والدر (١٢٩/٨) نقلاً عن عبد بن حميد وبمعناه في ابن كثير (١١٢/٨) .

(٤) جامع البيان (٦٤/٢٨) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (١١٤/٨) ، وبحوره في الدر (١٢٩/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

وقال مجاهد : إن المعنى لا تعذبنا بأيديهم ولا بعداب من عندك فيقولوا: لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم ذلك ، وهذا القول أعم من سابقه مواله أعلم .

انظر : جامع البيان وابن كثير فيما سبق ، ومعالم التنزيل (٣٣١/٤) .

(٥) جامع البيان (٦٥/٢٨) .

قوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم في الدين ولم يُخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم ﴾ الآية الممتحنة / ٨ .
 ١٤٠٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ﴾ قال : نسخها قوله : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ^(١) .
 وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

١٤٠١ - وحكى ابن الجوزي عن قتادة قال : إنها عامة في جميع الكفار، وهي منسوخة بقوله عز وجل : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وأتوهن ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمشكوا بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ﴾ الممتحنة / ١٠ .

١٤٠٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فامتنوهن ﴾ قال : وكان يحلفن بالله ما خرجن إلا رغبة في الإسلام وحباً لله ولرسوله ^(٤) .

- (١) تفسير عبد الرزاق (٢٨٧/٢)، والآية من سورة التوبة ٥/ .
- (٢) جامع البيان (٦٦/٢٨) ، وكذلك في الجامع (٥٩/١٨) ، والدر (١٣١/٨) نقلاً عن أبي داود في « ناسخه » ، وابن المنذر .
- (٣) زاد المسير (٦/٨) ، هكذا قال قتادة إن هذه الآية منسوخة ، وبه قال أيضاً ابن زيد . انظر : جامع البيان في الموضوع السابق .

وحكى القرطبي (٥٩/١٨) عن الاكثرين أنهم قالوا: إن هذه الآية محكمة غير منسوخة، محتجين بما رواه الشيخان - من طريق ابن عيينة عن أسماء ابنة أبي بكر - رضي الله عنهما قالت : أتتني أمي رغبة في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - فسألت النبي - صلى الله عليه وسلم - أصلها ؟ قال : « نعم » ، قال ابن عيينة : فأنزل الله تعالى فيها : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين » ، رواه البخاري في مواضع من جامعه الصحيح ، وهذا لفظه في كتاب الأدب باب « صلة الوالد المشرك » ، (٢٣٢/٥) رقم (٥٦٣٢) .
 ومسلم في كتاب الزكاة باب « فضل النفقة والصدقة على الأقربين والأولاد » ، (٩٦/٢) رقم ٥٤٩-١٠٠٢) .
 كما رد شيخ المفسرين الإمام ابن جرير - رحمه الله تعالى - القول بنسخ الآية قائلاً : « ولا معنى لقول من قال : ذلك منسوخ ، لأن ير المؤثر من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة [أو] نسب أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب غير محرّم ولا منهي عنه ، إذا لم يكن في ذلك دلالة له أو لأهل الحرب على عودة لأهل الإسلام ، أو تقوية لهم بكراع أو سلاح ، وقد بين صحة ما قلنا في ذلك الخبر الذي ذكرناه عن ابن الزبير في قصة أسماء وأنها ، اهـ » .

جامع البيان (٦٦/٢٨) ، وانظر : سائر حجج هذا القول في الناسخ والمنسوخ للنحاس ص (٢٢٢) ، وأضواء البيان (٥٢/٨) فما بعدها ، والنسخ في القرآن الكريم (٥٥٢/٢) فما بعدها .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٨٨/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله ^(١) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَاَمْتَحِنُوهُمْ ﴾ كانت محتتهن أن يستحلفن بالله ما أخرجكن النشور ، وما أخرجكن إلا حُب الإسلام وأهله وحرص عليه ، فإذا قلن ذلك قبل ذلك منهن ^(٢) .

١٤٠٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاَمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ هذا حكم حكمه الله عز وجل بين أهل الهدى وأهل الضلالة : كن إذا فررن من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله - ﷺ - وأصحابه عهد ، إلى أصحاب نبي الله - ﷺ - فتزوجوهن بعثوا مهرهن إلى أزواجهن من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله - ﷺ - عهد . وإذا فررن من أصحاب نبي الله - ﷺ - إلى المشركين الذين بينهم وبين نبي الله ﷺ عهد بعثوا بمهرهن إلى أزواجهن من أصحاب نبي الله ﷺ ^(٣) .

١٤٠٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ ﴾ مشركات العرب اللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْإِسْلَامَ أَمْرٌ أَنْ يُحْطَى سَبِيلُهُنَّ ^(٤) .

١٤٠٥ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : إن الحكم في ردِّ الصِّدَاقِ إنما هو في نساء أهل العهد فأما من لا عهد بينه وبين المسلمين فلا يُرْكَدُ إليهم الصِّدَاقُ ^(٥) .

(١) جامع البيان (٦٨/٢٨) .

(٢) المرجع السابق في الموضوع نفسه ، وكذلك في تفسير ابن كثير (١١٨/٨) ، وبنحوه في الدر (١٢٤/٨) نقلاً عن عبد بن حصيد ، وأبي داود في « ناسخه » ، وابن جرير ، وابن المنذر .
وما قاله قتادة في كيفية امتحانهن روى ابن جرير (٦٧/٢٨) نحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ومجاهد وعكرمة وآخرين .

وقالت عائشة رضي الله عنها : كان يمتحنهن بالآية التي بعدها ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « قد بايعتك » .

انظر : المراجع السابقة وصحح البخاري كتاب التفسير باب : « إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات » ، (١٨٥٦/٤) رقم ٤٦٠٩ ، وصحح مسلم كتاب الإمارة ، باب : « كيفية بيعة النساء » (١٤٨٩/٢) رقم ٨٨-٨٩ (١٨٢٦) .
ويبدو لي أنه لا مانع من أن يقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بالآيتين معاً ، أو كان يمتحن بعضهن بهذا وبعضهن بذلك جميعاً بين القولين ، والله أعلم .

انظر : فتح الباري (٥٠٦/٨) .

(٢) جامع البيان (٧٠/٢٨) ، وبنحوه في الدر (١٢٤/٨) نقلاً عن عبد بن حصيد وأبي داود في « ناسخه » ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٤) جامع البيان (٧٣/٢٨) . قال القرطبي : « المراد بالكوافر هنا عبدة الأوثان من لا يجوز ابتداءً نكاحها فهي خاصة بالكوافر بغير الكتابيات » . وقيل : هي عامة نسخ منها أهل الكتاب ، اهـ الجامع (٦٦/١٨) .

(٥) المرجع السابق (٦٥/١٨) .

١٤٠٦ - وحكى القرطبي عن قتادة أنه قال : إذا أسلم وثني أو مجوسي^(١) ولم تسلم امرأته فُرق بينهما ولا ينتظر . تمام العدة ، إذا عرض عليها الإسلام ولم تُسَلِّمْ^(٢).

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ ٣٠٠ الآية المتحقة ١١/

١٤٠٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ إذا فررن من أصحاب النبي ﷺ إلى كفار ليس بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد^(٣).

١٤٠٨ - وبه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ كن إذا فررن من أصحاب النبي - ﷺ - إلى الكفار ليس بينهم وبين نبي الله عهد فاصاب أصحاب رسول الله ﷺ غنيمة أعطى زوجها ماساق إليها من جميع الغنيمة ، ثم يقتصمون غنيمتهم^(٤).

١٤٠٩ - وحكى القرطبي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ : إنما أمروا أن يعطوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا من الفية والغنيمة . وقال : هي فيمن بيننا وبينه عهد ، وليس بيننا وبينه عهد ﴿ فعاقبتهم ﴾ أي : فاقتصصتم^(٥).

١٤١٠ - قال القرطبي : وقال قتادة أيضاً : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ الذين ليس^(٦) بينكم وبينهم عهد فأتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا ﴿ ثم نسخ هذا في

(١) تقدم التعريف على المحوس في الصفحة (٥٨٦)

(٢) المرجع السابق (٦٧/١٨). حكاه عن قتادة ، والحسن ، وطاوس ، ومجاهد وعكرمة ، والحكم ، وإليه ذهب مالك بن أنس .

وحكى عن الزهري أنه قال : ينتظر بها تمام العدة ، قال : وهو أيضاً قول الشافعي وأحمد .

(٣) جامع البيان (٢٧٤/٢٨). وروى ابن جرير نحوه عن مجاهد أيضاً .

(٤) المرجع السابق (٧٧/٢٨) وما قاله قتادة من أنهم يعطون من مال الغنيمة هو أيضاً قول مجاهد ، ورواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر : المرجع السابق .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٦٩/١٨) حكاه عن مجاهد و قتادة .

فعل هذا القول تكون الآية عامة في جميع الكفار ، وهذا يخالف ما رواه ابن جرير عنهما أنهما قالوا : إنها في غير أهل العهد خاصة ، ورواه همام عن قتادة كذلك في كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عن قتادة ، (٥٠) قاله أعلم بما حكاه عنه القرطبي .

ويحتل أن تكون الآية عامة في جميع الكفار ، وذلك : لأن لم يُعط أهل العهد صدقات المرأة التي فُرت إليهم من المسلمين ، فالمسلم الذي فُرت زوجته إلى الكفار يعوز عنها أنفق عليها في كلتا الحالتين سواء فُرت إلى المعاهدين لم يدفعوا صداقها إلى زوجها المسلم ، أو فُرت إلى غير أهل العهد والله أعلم .

انظر : أحكام القرآن لابن العربي (١٧٨٠/٤) ، وروح المعاني (٧٩/٢٨) .

(٦) لم يثبت محقق تفسير القرطبي لفظه ، ليس ، وأفاد أنه موجود في ست نسخ من المخطوطة ، وأثبت بناءً على ما تقدم من رواية جامع البيان ، والله أعلم .

سورة براءة (١)

١٤١١ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ يقول : إلى كفار قريش ليس بينهم وبين أصحاب النبي ﷺ عهد يأخذهم به ﴿ فَعَاقِبْتُمْ ﴾ وهي الغنيمة ، إذا غنموا بعد ذلك . ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد في براءة فنبذ إلى كل ذي عهد عهده (٢) .

١٤١٢ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ ﴾ ... الآية ، هذا في الكفار الذين ليس لهم عهد ، إذا فرّت إليهم امرأة ولم يدفعوا إلى زوجها شيئاً فإذا جاءت منهم امرأة . لا يدفع إلى زوجها شيء حتى يدفع إلى زوج الذاهبة إليهم مثل نفقته عليها (٣) .
١٤١٣ - وحكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَعَاقِبْتُمْ ﴾ أي أصبتم غنيمة (٤) .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرَكَنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بَهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعَصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ ﴾ ... الآية الممتحنة / ١٢ .

١٤١٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَعَصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ قال :

(١) الجامع لأحكام القرآن (٦٩/١٨) والظاهر أن الإشارة تعود إلى جميع الأحكام الواردة في هذه الآيات بشأن أداء المهر إلى الكفار وأخذهم منهم ، وتعويض الزوج من الغنيمة .

فقد روى همام عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ﴾ ، إلى قوله ﴿ فَعَاقِبْتُمْ ﴾ قال : ... ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد في براءة ، فنبذ إلى كل ذي عهد عهده ، اهـ .
الناسخ والمنسوخ (٥٠) . والظاهر أنه يعني بآية براءة الآية الخامسة منها وهي المشهورة بآية السيف . والله أعلم .

(٢) الدر المنثور (١٢٤/٨) نقلاً عن عبد بن حميد . وقول قتادة هذا ورد نحوه في « الناسخ والمنسوخ » في كتاب الله عن همام عن قتادة ص (٥٠) . وكذا ذكره النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢٢٥) . وابن الجوزي في نواسخ القرآن (٤٩٠) ، ولم يذكر فيها قريش . قاله أعلم بما في الدر المنثور : لأن هذه الآيات نزلت بعد صلح النبي ﷺ مع قريش في الحديبية .

وما قاله قتادة من أن هذه الأحكام منسوخة . هو قول الجمهور .

وقيل : إنها محكمة ، وبه قال عطاء ، والله أعلم .

انظر : الناسخ والمنسوخ ، ونواسخ القرآن فيما سبق ، وأحكام القرآن للجصاص (٤٤١/٤) . والناسخ والمنسوخ لمكي بن أبي طالب (٢٧٨) . وأحكام القرآن لابن العربي (١٧٨/٤) ، والنسخ في القرآن الكريم (٢/٧٩٨ فما بعدها) .

(٣) تفسير ابن كثير (١٢١/٨) حكاه عن مجاهد و قتادة .

(٤) تفسير ابن كثير ١٢١/٨ حكاه عن مجاهد ، ومسروق ، و قتادة ، والضحاك وآخرين . ومعنى هذا القول أن زوج القارة يعطى من الغنيمة .

قال ابن كثير : وهذا لا ينافي الأول - يعني ما حكاه عن مجاهد و قتادة - لأنه إن أمكن الأول فهو أولى ، ولأنه فمن الغنائم التي تؤخذ من أيدي الكفار . وهذا أوسع وهو اختيار ابن جرير ، والله الحمد والمئة ، اهـ . المرجع السابق في الموضع نفسه . وانظر : جامع البيان (٧٧/٢٨) .

هو النُّوح^(١) . أخذ عليهن ألا ينحن ولا يُحْلين بحديث الرجال إلا مع ذي رحم معهن ، فقال عبد الرحمن بن عوف : يا رسول الله إننا نغيب ويكُون لنا أضياف ، قال : ليس أولئك عنيت^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه، لكن ليس فيه « معهن »^(٣) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ أخذ عليهن يومئذ النياحة ، ولا تحدثن الرجال إلا رجلاً منكراً مُحَرَّمًا ، فقال عبد الرحمن بن عوف يا نبي الله إن لنا أضيافاً وإننا نغيب عن نساننا، قال : فقال رسول الله ﷺ : ليس أولئك عنيت^(٤) .

وقال ابن جرير : حدثنا ابن بشار . قال : ثنا سليمان قال : ثنا أبو هلال^(٥) قال : ثنا

(١) وهو أيضاً قول ابن عباس وسالم بن أبي الجعد وأبي صالح وغيرهم (انظر: جامع البيان ٧٨/٢٨) . وبه ورد حديث مرفوع من طريق شهر بن حوشب عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ ولا يعصيتك في معروف ﴾ قال : النوح «سنن ابن ماجه . أبواب الجنائز باب ما جاء في النهي عن النياحة (٢٨٩/١) رقم (١٥٧٨) . وجامع البيان (٨٠/٢٨) ، وفي رواية الترمذي عن شهر بن حوشب ، قال : حدثنا أم سلمة الانصارية قالت : قالت امرأة من النسوة : «ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه ؟ قال : لا نُحْن ٠٠٠ ، الحديث يرواه الترمذي في سننه أبواب التفسير باب تفسير سورة الممتحنة ، وقال : « هذا حديث حسن ، (٢٨٢/٥ - ٢٨٤ - رقم ٢٢٠٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٨٩/٢) .

(٣) جامع البيان (٧٩/٢٨) وينحوه مختصراً - دون ذكر الحديث - في الجامع (٧٢/١٨) .

(٤) جامع البيان (٧٩-٧٨/٢٨) وكذلك في تفسير ابن كثير (١٢٨/٨) إلا أن فيه : ليس أولئك عنيت ، ليس أولئك عنيت ، وينحوه في الدر (٨ / ١٤٤) نقلاً عن عبد الرزاق وابن جرير .

ورواه عبد الرزاق من طريق معمر عن قتادة مرسلًا بنحوه . انظر المصنف (٥٦٠/٢) رقم (٦٦٩) ولم أجدّه متصلاً ، لكن يشهد لقوله : « أخذ عليهن يومئذ النياحة » . ما رواه الشيخان عن أم عطية رضي الله عنها قالت : « بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأ علينا ﴿ أن لا يشركن بالله شيئاً ﴾ ونهانا عن النياحة . ٠٠٠ الحديث .

أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة الممتحنة باب ﴿ إذا جاءك المؤمنات يبائعنك ﴾ (١٨٥٦/٥ رقم ٤٦٠٩) .

وفي رواية مسلم : « قالت : لما نزلت هذه الآية ﴿ يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ﴾ إلى ﴿ ولا يعصيتك في معروف ﴾ قالت : كان منه النياحة ، ٠٠٠ ، الحديث . كتاب الجنائز ، باب « التشديد في النياحة » (٦٤٦/٢ رقم ٣٣ - (٩٣٦) .

(٥) رجال الأستاذ :

- بشار . هو محمد بن بشار ، ثقة حافظ .

- سليمان هو : سليمان بن حرب ثقة .

- أبو هلال هو محمد بن سليم أبو هلال الراسبي ، صدوق فيه لين . تقدم الجميع في الأثر (١٣٢) .

قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : لا يُحَدِّثَنَّ رجلاً^(١)
 قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولّوا أ قوماً غَضِبَ الله عليهم
 قد ينسوا من الآخرة كما ينس الكفار من أصحاب القبور ﴾
 المتحفة/١٢.

١٤١٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قد ينسوا من الآخرة ﴾ يقول :
 اليهود قد ينسوا أن يبعثوا^(٢) ، كما ينس الكفار أن يرجع إليهم أصحاب القبور الذين
 ماتوا^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك لكن ، ليس فيه ذكر اليهود^(٤) .
 وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : الكافر لا يرجو لقاء ميتة ولا
 أجره^(٥) .

-
- (١) جامع البيان (٧٩/٢٨)، وروى نحوه عن الحسن رحمه الله تعالى، انظر ابن كثير (١٢٧/٨)، والدر (١٤٤/٨) .
 والظاهر أن الإمام قتادة رحمه الله تعالى إنما ذكر ذلك من باب التمثيل ، لا لأنه المراد دون غيره ؛
 لأنه قال في الأثر السابق : إنه النياحة والخلوّة بالرجال . والله أعلم .
- (٢) وبنحوه في زاد المسير (١٢/٨) . وأفاد ابن الجوزي : أن اليهود قد ينسوا من ثواب الآخرة ، هذا قول
 الجمهور ، وهو الصحيح ، وقال قتادة : قد ينسوا أن يبعثوا ، اهـ .
- (٣) تفسير عبد الرزاق (٢٨٩/٢) .
- (٤) جامع البيان (٨٢/٢٨) ، وبنحوه في الجامع (٧٦/١٨)، وتفسير ابن كثير (١٢٩/٨)، وبنحوه قال الضحاك،
 ورواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما . أنظر جامع البيان (٨٢/٢٨) .
- وقال مجاهد وابن زيد وآخرون : إن المعنى : قد ينسوا من الآخرة أن يرجعهم الله فيها كما ينس
 الكفار الذين ماتوا من رحمة الله وعفوه في الآخرة ؛ لأنهم قد عاينوا العذاب .
- وهذا القول اختاره الطبري أيضاً ؛ وذلك لأن الأموات قد ينس من رجوعهم إلى الدنيا المؤمنون
 والكفار جميعاً، فلا وجه لتخصيص الخبر بالكفار . انظر : المراجع السابقة عند تفسير هذه الآية .
- (٥) جامع البيان (٨٢/٢٨) .

سورة الصف

سُورَةُ الصَّفِّ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ الصف ٢ / ٣ .

١٤١٦ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ قال : بلغني أنها نزلت في الجهاد ، قال : كان الرجل يقول : قاتلت ، وفعلت ، ولم يكن فعل ، فوعظهم الله في ذلك أشد الموعظة ^(١) .

- وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

- وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ يؤذنه ويعلمهم كما تسمعون ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ .

وكانت رجال تخبرني القتال بشيء لم يفعلوه ولم يبلغوه ، فوعظهم الله في ذلك موعظة بليغة فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ إلى قوله كأنهم بنيان مرصوص ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ ﴾ الصف ٤

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢٩٠) .

(٢) جامع البيان (٨٤/ ٢٨) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/ ٣٢٧) ، والجامع (١٨/ ٧٨) ، وتفسير ابن كثير (٨/ ١٣٢) .

(٣) جامع البيان (٨٤/ ٢٨) ، وبنحوه قال الضحاك أيضاً .

وقال ابن زيد : إنها نزلت في قوم من المنافقين كانوا يعدون المؤمنين بالنصر وهم كاذبون . وذهب ابن عباس ، ومجاهد وغيرهما إلى أنها نزلت في قوم من المؤمنين تمنوا معرفة أحب الأعمال إلى الله فلما نزل الجهاد كرهه ناس منهم فنزلت هذه الآية توبيخاً لهم . وعزا البغوي نحوه إلى المفسرين ، واختاره الطبري أيضاً ، ورد قول قتادة بأن مقتضاه أنهم كانوا قد تعمذوا الكذب وهذا لم يكن من شأن القوم .

وروى قول ابن زيد أنها لو كانت نزلت في المنافقين لم يوصفوا بالإيمان . والله أعلم . انظر جامع البيان (٨٢-٨٥/ ٢٨) ، وسائر المراجع السابقة . ويؤيد هذا القول أيضاً ما رواه أبو سلمة عن عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - قال : « قد نأثرت من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تذكارتنا ، فقلنا : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعلنا نأخذ بها » فنزلت تعالى : ﴿ سُبْحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . وأخرج ابن جرير عن أبيه عن قتادة عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحب الأعمال إلى الله صلى الله عليه وسلم » . وأخرج أيضاً الدارمي في سننه كتاب الجهاد باب « الجهاد في سبيل الله أفضل العمل » (٢/ ٣٢٢) رقم ٣٢٩٠ ، ورواه بسياق مختلف كل من الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٤٥٢) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٧/ ٥٧ - ٥٨ رقم ٤٥٧٥) ، والحاكم في المستدرک (٢/ ٤٨٦) وصححه على شرط الشيخين .

وانظر تفسير ابن كثير (٨/ ١٣٠-١٣١) ، والدر (٨/ ١٤٦) .

١٤١٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في هذه الآية الكريمة : ألم تر إلى صاحب البنيان كيف لا يحب أن يختلف بنيانه ، كذلك [الله] تبارك وتعالى لا ^(١) يختلف أمره وإن الله صف ^(٢) المؤمنين في قتالهم وصفهم في صلاتهم ، فعليكم بأمر الله فإنه عصمة لمن أخذ به ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُمْنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الصف/١٠-١١ .

١٤١٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : تلا قتادة ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ ﴾ الآية فقال : الحمد لله الذي بيّنها ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

١٤١٩ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ ﴾ الآية ، فلولا أن الله بيّنها ودلّ عليها المؤمنين لتألف عليها رجال أن يكونوا يعلمونها حتى يضئوا ^(٦) بها ، وقد دلّكم الله عليها وأعلمكم إياها ، فقال : ﴿ تُمْنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٧) .

(١) كذا في جامع البيان وابن كثير (٢٤/٨) . وفي الدر (١٤٧/٨) : فكذلك الله لا يجب أن يختلف أمره ، اهـ .

(٢) في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان ، والدر : «وصف» وهو تصحيح وما أثبتته من تفسير ابن كثير .

(٣) جامع البيان (٨٤ / ٢٨) ، وينحوه في ابن كثير (١٢٤/٨) - نقلا عن ابن أبي حاتم - والدر (١٤٧/٨) نقلا عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

هكذا قال معظم المفسرين ، إن المراد بالتشبيه هنا تشبيه ذواتهم في التحام صفوفهم وتراصهم أثناء القتال كالبنيان ، رُصَّ بعضه إلى بعض .

انظر : المراجع السابقة ، وزاد المسير (١٥/٨) .

وقيل : إنهم في ثباتهم في المعركة ولزومهم أمكنتهم واجتماع كلمتهم وموالة بعضهم بعضاً ، كالبنيان المرصوص . فوجه الشبه المراد هنا هو عموم القوة والوحدة .

ويبدو والله أعلم - أن هذا القول أظهر؛ وذلك لأن كون المقاتلين يصطفون كالبنيان يتنافى مع طبيعة الكثرة والفرق في المعركة ولكل معركة نظامها تحددها ظروف وملابسات الوقعة من أرض المعركة ، والأسلحة المستخدمة فيها وما إلى ذلك ، والله أعلم .

انظر : الكشف (٩٢/٤) ، والتفسير الكبير للرازي (٢١٢/٢٩) ، والبحر (٢٦١/٨) ، والتسهيل في علوم التنزيل (٢١٧/٤) . وروح المعاني (٨٤/٢٧) ، ومحاسن التأويل (١٤٦ / ١٦) ، وأضواء البيان (١٧٤/٨) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٩٠/٢) .

(٥) جامع البيان (٩٨/٢٨) .

(٦) في الدر : «حتى يطلوها» .

(٧) جامع البيان (٨٩/٢٨) ، وينحوه في الدر (١٤٩/٨) نقلا عن عبد بن حميد .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لَلْحَوَارِيِّينَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾ ... الآية الصف ١٤/ .

١٤٢٠ - روى عبد الرزاق عن معمر قال : تلا قتادة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ

عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ﴾ فقال : قد كان ذلك بحمد الله ، وقد جاءه سبعون رجلاً فبايعوه عند العقبة ونصروه وآووه حتى أظهر الله دينه ^(١) . ولم يُسمَّ

حيّ من السماء قطُّ باسم لم يكن لهم قبل ذلك ، غيرهم ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٣) .

١٤٢١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : إن الحواريين كلهم من قريش : أبو بكر ،

وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وحمزة ، وجعفر ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعثمان بن مظعون ،

وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

١٤٢٢ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا

(١) سياي الكلام على بيعة العقبة في الأثر بعد التالي .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٩٠/٢) وعلق محقق تفسير عبد الرزاق على كلام قتادة هذا بقوله : « أي : أن الله

سامع الأنصار » . وهم الأوس والخزرج - وهذه تسمية مأخوذة من قوله تعالى ﴿ كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴾

وهذا الشرف لم يحدث بقية أرحي قبلهم » اهـ .

وما قاله قتادة من أن الله عز وجل هو الذي سُمّي الأنصار بذلك يؤيده ما رواه البخاري من

طريق غيلان بن جرير قال : قلت لأنس : رأيت اسم الأنصار كتّم تسمون به أم سأمكم الله ؟ قال : بل

سمّانا الله ، صحیح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب « مناقب الأنصار » ، (١٢٧٦/٢) رقم (٢٥٦٥) ،

وانظر ابن كثير (١٢٩/٨) .

(٣) جامع البيان (٩١/٢٨) ، وكذلك في الدر (١٤٩/٨) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٩٠/٢) .

(٥) جامع البيان (٨٨/٢٨) ، وكذلك في الدر (١٥٠-١٤٩/٨) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

وبنحوه في الجامع (٨٩/١٨) .

وحصره للحواريين في قريش هنا يخالف ما أفاده قوله السابق من أن الحواريين هم الأنصار .

ويبدو أن أن كلا القولين صحيح من حيث المعنى ولا تنافي بينهما ؛ لأن الحواريين هم خلصان

الأنبياء وأنصارهم (انظر تهذيب اللغة ٢٢٩/٥ والنهاية ٤٥٧/٢-٤٥٨) وكذلك كان شأن من ذكرهم قتادة

وغيرهم من المهاجرين والأنصار ، لكن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم الأنصار ليلة العقبة وقبولهم دعوة

الرسول صلى الله عليه وسلم أشبه بدعوة عيسى عليه السلام حوارييه، كما أخبر الله تعالى عنهم في هذه الآية

والله أعلم .

انظر الجامع لأحكام القرآن في الموضوع السابق وتفسير ابن كثير (١٣٩/٨) .

أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ﴿... الآية﴾ ، قال : قد كانت لله أنصار من هذه الأمة تجاهد على كتابه وحقّه .

وذكر لنا أنّه بايعه ليلة العقبة اثنان وسبعون رجلاً من الأنصار .

ذكر لنا أنّ بعضهم قال : هل تدرون علامّ تبايعون هذا الرجل ؟ إنكم تبايعونه على محاربة العرب كلّها أو يسلموا .

ذكر لنا ذكر لنا أنّ رجلاً قال : يا نبيّ الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، قال : «أشترط لربّي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأشترط لنفسي أن تمنعوني ممّا منعتم منه أنفسكم وأبناءكم ، قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبيّ الله ؟ قال : «لكم النصر في الدنيا والجنّة في الآخرة ، ففعلوا ففعل الله (١) .

(١)

جامع البيان (٩١/٢٨) ، وينحوه في الدر (١٤٩/٨) نقلاً عن عبد بن حميد وعبدالرزاق وابن المنذر إلا أن فيه «سبعون رجلاً» كما سبق في رواية معمر عن قتادة .

وقوله : «وذكر لنا أنّه بايعه ليلة العقبة اثنان وسبعون رجلاً من الأنصار» ، يعني ليلة العقبة الثانية ، واختلفت الروايات في عددهن حضرها : ففي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما - «فرحل إليه منا سبعون رجلاً» ، ... الحديث وفيه شاهد لقوله : «ذكر لنا أنّ بعضهم قال : ... الحديث وأنّ القائل كان أسعد بن زرارة» . رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٢٢/٢) - وحسن الحافظ ابن حجر إسناده في الفتح (٣٢٢/٧) - وابن حبان في صحيحه (انظر : الإحسان ٥٧/٨ - ٥٨ رقم ٦٢٤١) . والحاكم (٢٢٥/٢) وصححه ووافقه الذهبي . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٦٧) وعزاه إلى أحمد والبخاري وقال : «رجال أحمد رجال الصحيح» اهـ .

وفي حديث كعب بن مالك و ... ونحن سبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نساكنهم ... ، الحديث . أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٦١/٢) من طريق محمد بن إسحاق بن يسار .

وفي رواية من حديث كعب رضي الله عنه : «و نحن ثلاثة وسبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نساكننا ، سيرة ابن هشام (٦٣/٢) .

وفي رواية ابن إسحاق أنّ القائل و ... علامّ تبايعون هذا الرجل ... إلخ . كان العباس بن عباد ابن نضلة ، والله أعلم .

انظر سيرة ابن هشام (٦٦/٢) ، ودلائل النبوة للبيهقي (٤٥٠/٢) .

- وقوله «ذكر لنا أنّ رجلاً قال : يا نبيّ الله اشترط لنفسك ...» ، بالحديث يشهد له ما رواه الإمام أحمد قال : ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثني أبي عن عامر قال : انطلق النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعهم العباس عمّه إلى السبعين من الأنصار عند العقبة تحت الشجرة ... فقال قائلهم - وهو أبو أمامة - : «سل يا محمد لربك ما شئت ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت» ، ثم أخبرنا مالكاً عن الثوبان عليّ الله عز وجل وعليكم إذا فعلنا ذلك . قال : فقال : «أسألكم لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تتوبوا وتنصرونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم» . قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال : «لكم الجنة» . قالوا : فلك ذلك ، .

ثم قال الإمام أحمد : «حدثنا يحيى بن زكريا . قال : ثنا مجالد عن عامر عن أبي مسعود الأنصاري نحو ذلك وكان أبو مسعود أصغرهم سناً ، المسند (١٢٠-١١٩/٤) .

= وعامر هذا هو الشعبي، وذكر الهيثمي الرواية المرسلة وعزاها إلى أحمد وقال : « رجاله رجال الصحيح » وقال أيضًا : « مجالد فيه ضعف وحديثه حسن » إن شاء الله تعالى ، اهـ . مجمع الزوائد (٤٨/٦) .
وأفاد ابن حجر أن الحديث رواه البيهقي بإسنادين عن عامر الشعبي ووصله الطبراني .
ورواه أحمد عن الطريقين . وأن أبا أمامة هذا هو أسعد : بن زرارة . انظر فتح الباري (٣٦٢/٧ - ٣٦٤) .
وانظر : سيرة ابن هشام (٦٩/١) . والطبقات الكبرى (٢٢١/١) .

سورة الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾
الجمعة/ ٢ .

١٤٢٣ - روى عبد الرزاق عن معمر قال : تلا قتادة ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ﴾ قال : كانت هذه الأمة أمة أمية لا يقرؤون كتابا ^(١) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

١٤٢٤ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : كان هذا الحي من العرب أمة أمية ليس فيها كتاب يقرؤونه ، فبعث الله نبيه محمدا - ﷺ - رحمة وهدى يهديهم به ^(٣) .
١٤٢٥ - وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ أي : السنة ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ ... الآية الجمعة / ٥ .

١٤٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ قال : مثل الحمار يحمل كتابا لا يدري ما على ظهره ^(٥) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .
وأخرج من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٧) .

قوله تعالى : ﴿ قل إن الموت الذي تفرؤن منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ ... الآية الجمعة / ٨ .

١٤٢٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : تلا قتادة ﴿ ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ فقال : « إن الله أذل ابن آدم بالموت ، لا أعلمه إلا رفعه » ^(٨) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٩١/٢) .

(٢) جامع البيان (٩٤/٢٨) . وبمعناه في التكت (٢٣٤/٤) .

(٣) جامع البيان (٩٤/٢٨) ، وكذلك في الدر (١٥٢/٨) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٤) جامع البيان (٩٤/٢٨) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٩١/٢) ، وكذلك في الدر (١٥٤/٨) نقلا عن عبد بن حميد .

(٦-٧) جامع البيان (٩٧/٢٨) . والأسفار جمع سفر وهو الكتاب بانظر المفردات (٢٣٩) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .
 قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ﴾ . الآية الجمعة ٩ .

٩١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : في حرف ابن مسعود : « إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله » ^(٢) .
 وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

١٤٢٨ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ والسُّمَّى يا ابن آدم أن تسعى بقلبك وعملك . وهو المضي إليها ^(٤) .

(١) جامع البيان (٩٩/٢٨) ، وكذلك في الدر (١٥٥/٨) نقلا عن عبد الرزاق وابن المنذر .
 وهذا الحديث الذي رواه معمر عن قتادة هنا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الذي حَقَّقَ الموت والحياة ﴾ سورة الملك ١/ قال : « أذل الله ابن آدم بالموت ، وجعل الدنيا دار فناء وجعل الآخرة دار بقاء وجزاء » (٢٠٤/٢) ، وأخرجه ابن جرير (١/٢٩) من طريق معمر عن قتادة بنحوه .
 وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « إن الله أذل ابن آدم بالموت » وذكره عن قتادة بنحوه مرسلًا ، كل من : الماوردي (٢٧٠/٤) والقرطبي (٢٠٦/١٨) وابن كثير (٢٠٢/٨) - نقلا عن ابن أبي حاتم - رواه عن أبي زرعة عن صفوان عن الوليد عن خلد عن قتادة - والسيوطي في الدر (٢٢٤/٨) نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وفي الأربعة بزيادة قوله : « وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء » وإسناد ابن أبي حاتم ضعيف : لأن الوليد هو ابن مسلم مدلس وقد عنعن ، وخلد هو ابن دعلج ضعيف . انظرهما في الأثر (٤٩٤) ، ولم أقف على هذا الحديث متصلا . والله أعلم .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٩١/٢) .
 (٣) جامع البيان (١٠١/٢٨) . وهذه القراءة رواها أيضا إبراهيم النخعي عن ابن مسعود رضي الله عنه . وزاد : « .. ويقول - يعني ابن مسعود - : « لو قرأها ﴾ فاسعوا ﴾ لسعيت حتى يسقط رداي » ، اهـ . وكذلك قرأها عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضا . انظر : جامع البيان (١٠٠/٢٨) .
 قال أبو حيان : « وقرأ كبار من الصحابة والتابعين ﴾ فامضوا ﴾ بدل ﴿ فاسعوا ﴾ ، وينبغي أن يحمل على التفسير ، من حيث أنه لا يراد بالسعي هنا الإسراع في المشي ، ففسروه بالمضي ولا يكون قرأنا لمخالفتهم سواء ما أجمع عليه المسلمون ، اهـ . البحر المحيط (٣٧٨/٨) .

(٤) جامع البيان (١٠٠-٩٩/٢٨) ، وكذلك في الجامع (١٠٢/٨) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٢٤٢-٢٤١/٤) ، وتفسير ابن كثير (١٤٦/٨) ، والدر (١٦٢/٨) نقلا عن عبد بن حميد ، والبيهقي في « شعب الإيمان » . وزاد الجميع في آخره : « وكان يتأول ﴿ فلما بلغ معه السعي ﴾ [الصافات/١٠٢] ، يقول : لما مشى مع أبيه » ، اهـ . وقد تقدم الكلام على آية الصافات في الأثر (١٦٩) .
 قال ابن جرير في تفسير هذه الآية : « يقول : فامضوا إلى ذكر الله واعملوا له . وأصل السعي في هذا الموضع العمل » ، اهـ . (٩٩/٢٨) .

١٤٢٩ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال : إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة حرّم الشراء والبيع ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ الجمعة/ ١١ .

١٤٣٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : «بينما رسول الله - ﷺ - يخطب الناس يوم الجمعة ^(٢) فجعلوا يتسألون ويقولون حتى بقيت منهم عصابة . فقال : . كم أنتم ؟ فعدوا أنفسهم فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة . ثم قام في الجمعة الثانية فجعل يخطبهم . قال سفيان ^(٣) : ولا أعلم إلا أن في حديثه : ويعظم ويذكرهم - ^(٤) فجعلوا يتسألون ويقولون حتى بقيت منهم عصابة فقال : . كم أنتم ؟ فعدوا أنفسهم فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة : ثم قام في الجمعة الثالثة ^(٥) . فجعلوا يتسألون ويقولون حتى بقيت منهم عصابة . فقال : . كم أنتم ؟ فعدوا أنفسهم فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة . فقال : والذي نفسي بيده لو اتبع آخركم أو لم لاتهب عليكم الوادي نارا ، وأنزل الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ ^(٦) .

(١) الدر المنثور (١٦٣/٨) نقلا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر والظاهر أنه يعني : حرم البيع والشراء على من تجب عليه الجمعة .

وما قاله قتادة هو قول عامة أهل العلم . وقيل : إن البيع عند ذلك يكون مكروهاً : بناءً على أن الأمر للندب . والله أعلم .

انظر : أحكام القرآن للجصاص (٤٤٨/٢) . والجامع لأحكام القرآن ١٠٧/١٨ وتفسير آيات الأحكام، للسايس (١٥٢/٤) .

(٢) زاد بعدها في الدر المنثور ، ٠٠٠ قليل جاءت غير ، وينحوه في سائر روايات هذا الحديث .

(٣) هكذا في جامع البيان ، وقال سفيان ، ولم يرد في الدر المنثور ولم أؤكد عنه من هو ومن الراوي عنه ؟ وقد يكون محرفاً من ، سعيد ، والله أعلم .

(٤) جامع البيان (١٠٤/٢٨) ، وينحوه في الدر (١٦٧/٨) نقلا عن عبد بن حميد لكن فيه أن ذلك حصل مرتين . وقال القرطبي : وقال قتادة : وبلغنا أنهم فعلوه ثلاث مرات كل مرة غيرتقدم من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة ، اهـ (١١١/١٨) .

وأخرج البيهقي - على ما في الدر (١٦٦/٨) - في ، شعب الإيمان ، هذه القصة عن مقاتل بن حيان ، وقال في آخره : «فلنفي - والله أعلم- أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات ، ٠٠٠٠ ،

وما أرسله قتادة رحمه الله تعالى لم أجده موصولاً من طريقه ، لكن يشهد له ما رواه الشيخان وأخرون عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائماً يوم الجمعة فجاءت غير من الشام فأنقطن الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً . فانزلت هذه الآية التي في الجمعة ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ .

صحيح مسلم كتاب الجمعة باب قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ ٠٠٠ الآية (٥٩٠/٢) رقم =

٦٦ - ٨٢٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَانِئًا ﴾ قال : لو اتَّبَع آخَرَهُمْ أَوْ لَهَم لَاتَّهَبَ عَلَيْهِم الْوَادِي نَارًا ^(١) .

وقال عبد الرزاق : وقال معمر : قال قتادة : لم يبق مع النبي ﷺ يومئذٍ إلا اثنا عشر رجلاً وامرأة ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٣) .

وأخرجه الإمام البخاري بنحوه في كتاب الجمعة باب « إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة » (٢١٦ - ٢١٧ رقم ٨٩٤) ، وفي كتاب البيوع باب « قول الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ (٢١٨/٢ رقم ١٩٥٨) ، وفي كتاب التفسير ، تفسير سورة الجمعة باب « وإذا رأوا تجارة أو لهو انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ (١٨٥٩/٤ رقم ٤٦١٦) ، والإمام أحمد في مسنده (٢١٢/٢) ، والترمذي في أبواب التفسير ، باب سورة الجمعة (٢٨٦/٥ رقم ٣٣١١) .

وفي الروايتين الأولىين عند البخاري : « بينما نحن نصلّي مع النبي صلى الله عليه وسلم » .
وأخرج أبو يعلى وابن حبان من طريق هشيم عن حصين عن سالم بن أبي الجعد ، وأبي سفيان - وهي إحدى طرق مسلم - عن جابر بن عبد الله قال : « بينما النبي صلى الله عليه وسلم - يخطب يوم الجمعة فقدمت غير إلى المدينة فابتدروا أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اثنا عشر رجلاً فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي نارا » ونزلت هذه الآية ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَانِئًا ﴾ وقال : كان في الاثني عشر الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - أبو بكر وعمر رضي الله عنهما » . أخرجه أبو يعلى (٤٦٨/٢ - ٤٦٩ رقم ٢١٢ - (١٩٧٩) . وابن حبان في صحيحه (انظر : الإحسان ١٥/٩ رقم ٨٢٨) .

وقوله : « والذي نفسي بيده » الحديث رواه أيضًا عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بنحوه .
انظر : تفسير عبد الرزاق (٢٩٢/٢) ، والكافي الشاف ١٧١ ر ١٥٩ وذكره الواحدي عن المفسرين .
انظر : أسباب النزول ٤٥٦ .

تتبعه : ذكر الطائفة ابن حجر ما جاء في آخر هذا الحديث « لو تتابعتم » الحديث ، ثم قال : « ولم أر هذه الزيادة في (الأطراف) لأبي مسعود ، ولا هي في شيء من طرق حديث جابر المذكورة ، وإنما وقعت في مرسل الحسن وفتادة المتقدم ذكرهما ، وكذا في حديث ابن عباس عند ابن مردويه ، وفي حديث أنس عند إسماعيل بن أبي زياد وسنده ساقط » اهـ . فتح الباري (٤٩٢/٢) ، كذا قال الحافظ - رحمه الله تعالى - هنا ، أنه لم يجد هذه الزيادة في شيء من طرق حديث جابر ، لكنها موجودة في رواية أبي يعلى وابن حبان كما رأيت ، وقد ذكر الحافظ نفسه رواية ابن حبان في الموضع السابق من الكافي الشاف . والله أعلم .

(١) جامع البيان (١٠٤/٢٨) ، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بلفظه .

انظر : تفسير عبد الرزاق (٢٩٢/٢) .

(٢) المرجع السابق في الموضع نفسه .

(٢) جامع البيان (١٠٤/٢٨) ، وتقدم تخريجه في الحديث السابق برقم (١٤٢٠) .

سورة المنافقون »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ ... الآية المنافقون / ٢ .

١٤٢١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد بن قتادة في قوله تعالى ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ ، أي حلفهم^(١).

١٤٢٢ - وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ ليعصموا بها دماءهم وأموالهم^(٢).

قوله تعالى : ﴿ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطُبعَ على قلوبهم فهم لا يفتقرون ﴾ / ٣ .

١٤٢٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد بن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطُبعَ على قلوبهم فهم لا يفتقرون ﴾ أقرؤا بلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وقلوبهم منكورة تأبى ذلك^(٣).

قوله تعالى : ﴿ قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ﷺ لوؤا رؤوسهم وآياتهم يصدون وهم مستكبرون ﴾ المنافقون/٤-٥ .

١٤٢٤ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أنى يؤفكون ﴾ معناه : يعدلون عن الحق^(٤).

١٤٢٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد بن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ﷺ لوؤا ﴾ الآية كلها قرأها إلى ﴿ الفاسقين ﴾ : أنزلت في عبد الله ابن أبي وذلك أن غلاماً من قرابته انطلق إلى رسول الله ﷺ - فحدثه بحديث عنه وأمر شديد فدعاه رسول الله ﷺ - فإذا هو يحلف ويتبرأ من ذلك ، وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام فلاموه وعذلوه^(٥) ، وقيل لعبد الله : لو أتيت رسول الله ﷺ -

(١- ٢) جامع البيان (١٠٦/٢٨ ، ١٠٧) ، وكذلك في الدر (١٧٢/٨) نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير .

والجَنَّةُ ، سقرة يستترون بها كما يستتر المستجن بجنته في حرب وقاتل ، جامع البيان (١٠٦/٢٨) .

(٣) المرجع السابق (١٠٧/٢٨) ، وكذلك في الدر (١٧٢/٨) نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) التكت والعيون (٢٤٢/٤) ، وكذلك في الجامع (١٣٧/١٨) .

(٥) وكذا ورد في صحيح البخاري ، وأن الغلام كان ، زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : لما قال عبد الله بن أبي : لا تنفقوا على من عند رسول الله ، وقال أيضاً لن رجعا إلى المدينة ، أخبرته به النبي - صلى الله عليه وسلم فلا مني الأنصار ، وحلف عبد الله بن أبي : ما قال ذلك . فرجعت إلى المنزل فتمت فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فقال : « إن الله قد صدقك » ، ونزل ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا ﴾ ... الآية بكتاب التفسير تفسير سورة المنافقين باب قوله : ﴿ ذلك بأنهم آمنوا ﴾ الآية (١٨٦٠/٤) رقم (٤٦١٩) .

فجعل يلوي رأسه : أي لست فاعلاً وكذب عليّ . فأنزل الله ما تسمعون ^(١) .
قال عبد الرزاق : قال معمر : قال قتادة : فقال له قومه : لو أتيت النبي - ﷺ - فاستغفر
لك . فجعل يلوي رأسه ، فنزلت فيه : ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوؤا
رؤوسهم ﴾ الآية ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .
قوله تعالى : ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا والله خزانة السموات والأرض ولكن المنافقين لا
يفقهون ﴾ يقولون لأن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل
والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴿ المنافقون ٧/٨ -
١٤٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من
عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾ أن عبد الله بن أبي قال قال لأصحابه : لا تنفقوا على من
عند رسول الله ، فإنكم إن لم تنفقوا عليهم قد انفضوا ^(٤) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .
وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في هذه الآية قال : وهذا قول عبد الله بن أبي لأصحابه
المنافقين : لا تنفقوا على محمد وأصحابه حتى يدعوه ، فإنكم لو لا أنكم تنفقون عليهم
لتركوه وأجلوا عنه ^(٦) .

١٤٢٧ - أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : اقتتل رجلان : أحدهما من جبهة ، والآخر
من غفار ^(٧) . وكانت جبهة حلفاء الأنصار ، فظهر عليهم الغفاري فقال رجل منهم عظيم

(١) جامع البيان (١١٠/٢٨) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (١٥٣/٨) ، والدر (٨/ ١٧٤) نقلا عن عبد بن حميد ،
وابن جرير ، وابن المنذر ، وبمعناه في النكت (٢٤٢/٤)

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٩٤/٢) .

(٣) جامع البيان (١١١/٢٨) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٩٢/٢) .

(٥) جامع البيان (١١١/٢٨) .

وهذا الذي أرسله قتادة في هذا الأثر وما قبله رواه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه - باختلاف في سياقه -
كل من : الإمام البخاري في جامعه الصحيح كتاب التفسير تفسير سورة المنافقين (١٨٥٩/٤ - ١٨٦١ رقم
٤٦١٧ - ٤٦٢١) وكذا مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢١٤٠/٤) رقم (٢٧٢٢) .

(٧) جبهة : هو جبهة بن زيد ، أبو حيٍّ عظيم من قضاة من القحطانية ، كانت مساكنهم ما بين ينبع والمدينة
المنورة ، ثم نزلوا الكوفة والبصرة . انظر : الأنساب (٢١٧/١) ، ومعجم قبائل العرب (٢١٦/١) .

- غفار : بكسر الفين - هو غفار بن طيل بن ضمرة . أبو بطن من كنانة من العدنانية كانوا حول مكة .
انظر المرجعين السابقين (٢٨٧/٢) ، (٨٩٠/٢) ، وأفاد الحافظ ابن حجر بأن اسم الجهني هو سنان بن
وكبرة ، واسم الغفاري جهجاه بن قيس ، ويقال ابن سعيد - وكان يقود فرس عمر رضي الله عنه .

انظر : فتح الباري (٥١٧/٨) ، والإصابة (١٢٥/٢) رقم ٢٥٠٥ و (٢٦٥/١) رقم (١٢٤٢) .

النفاق : عليكم صاحبكم ، عليكم حليفكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل :
سَمُنْ كَلْبُكَ يَأْكُلُكَ ، أما والله لنرجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزَّ منها الأذلَّ ، قال : وهم في
سفر حينئذٍ فجاء رجل من بعض من سمعه إلى النبي ﷺ فأخبره بذلك ، فقال عمر : مر
معاذاً أن يضرب عنقه ، فقال النبي - ﷺ - : لا والله ، لا يتحدث الناس أن محمداً
يقتل أصحابه ، فنزلت فيه ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا ﴾ ... الآية (١) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٢) .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ، إلا أن فيه التصريح باسم المنافق ابن أبي ،
وفيه أيضاً ، يا نبي الله مر معاذ بن جبل أن يضرب عنق هذا المنافق ، (٣) .

١٤٢٨ - وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق قال : ذكر لنا أنه أكثر على رجل من المنافقين
عنده (٤) ، فقال : هل يصلي ؟ فقال : نعم ، ولا خير في صلاته ، فقال : نُهِيتُ عن
المصلين ، نهيت عن المصلين ، (٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٩٢/٢) .

(٢) جامع البيان (١١٤/٢٨) .

(٣) جامع البيان (١١٢/٢٨) ، وبنحوه في الدر المنثور (١٧٦/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

وهذا الذي رواه قتادة مرسلًا ، أخرجه الشيخان بنحوه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما قال : .. كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصاري بالأنصار ،
وقال المهاجري : يا المهاجرين فسعها الله رسولُه - صلى الله عليه وسلم - ، قال : ما هذا ؟ فقالوا :
كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصاري : يا للأنصار ، وقال المهاجري : يا للمهاجرين ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : دعوها فإنها منتنة .

- قال جابر : وكانت الأنصار حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ثم كثر المهاجرون بعد ،
فقال عبد الله بن أبي : أوقد فعلوا ؟ والله لنرجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزَّ منها الأذل ، فقال عمر بن
الخطاب - رضي الله عنه - : دعني يارسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، قال النبي - صلى الله عليه
وسلم - : دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه .

أخرجه البخاري - واللفظ له - في كتاب التفسير تفسير سورة المنافقين باب ﴿ يقولون لنرجعنا إلى
المدينة ﴾ الآية (١٨٦٢/٤) رقم (٤٦٢٤) . وفي باب قوله تعالى : ﴿ سوءاً عليهم أستغفرت لهم ﴾ ... الآية
(١٨٦١/٤) رقم (٤٦٢٢) ، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب ﴿ نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا ﴾ ، (١٩٩٨
رقم ٦٣ - ٢٥٨٤) .

(٤) أي عند النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) جامع البيان (١١٢/٢٨ - ١١٤) ، وبنحوه في الدر (١٧٦/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد إلا أنه فيه
و نهيت عن المصلين ، ثلاثاً .

وهذا الذي رواه ابن جرير عن قتادة مرسلًا وصله ابن عدي من طريق عامر بن يساف عن
سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه بنحوه . وقال ابن عدي عن عامر هذا : و منكر الحديث عن
الثقات ، الكامل (١٣٩٩/٥) ورواه ابن عبد البر بإسناده من طريق عامر عن سعيد عن قتادة عن أنس بن
أنس عن أنس بن مالك قال : لما أصيب عتيان بن مالك في بصره - وهو رجل من الأنصار - وكان عقيماً
بدرية - بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فذكر بعضهم ابن الدخشم ، فقالوا : يارسول الله ، ذاك
كهف المنافقين وماوهم ، وأكثروا فيه حتى رخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله ، ثم قال : =

« هل يصلي » ؟ قالوا : نعم يا رسول صلاة لا خير فيها أحياناً ويُنكِي أحياناً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نهيت عن قتل المصلين ، إنه من يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً بها يموت على ذلك حرّمه الله على النار » التمهيد (١٥١/١٠ - ١٥٢) .

وذكره الهيثمي بنحوه وقال : « رواه الطبراني في الكبير وفيه عامر بن يساف وهو منكر الحديث » اهـ . مجمع الزوائد (٢٩٦/١) ، ولم أجده في المعجم الكبير ، ورواه الإمام أحمد من طريق ثابت عن أنس بن نحوه مختصراً (١٧٤/٣ - ١٧٥) .

وهذا الحديث أصله في الصحيحين من طريق ابن شهاب عن محمود بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه ، أن عتبان بن مالك وهومن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ممن شهد بدرًا من الأنصار ، أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله قد أنكرت بصري وأنا أصلي لقومي ، « ٠٠ إلى قوله : « فثاب في البيت رجال من أهل الدار ذرو عدد فاجتمعوا ، فقال قائل منهم : أين مالك بن الدخشن - أو ابن الدخشن - ؟ فقال بعضهم : ذاك منافق لا يحب الله ورسوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقل ذلك ألتراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : فإننا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فإن الله قد حرّم على النار من قال : لا إله إلا الله ، يبتغي بذلك وجه الله » .

أخرجه البخاري في مواضع من جامع الصحيح وهذا لفظه في كتاب الصلاة باب « المساجد في البيوت » ، ٤١٥/١ .

ومسلم كتاب المساجد باب « الرخصة في التخلف عن جماعة بعدد » ، (٤٥٥/١) رقم ٢٦٣ - (٢٢) وأخرجه أيضاً مسلم من طريق ثابت عن أنس بن مالك قال : « حدثني محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك » ، الحديث ، باب « الدليل على أن من مات على الإيمان دخل الجنة قطعاً » ، (٦١/١) رقم ٥٤ - (٢٢) . وانظر : شواهد مرسل قتادة في التمهيد (١٦١/١٠ - ١٦٨) .

سورة التغابن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ﴾ الآية ٩ .

١٤٣٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴾ هو يوم القيامة ، وهو يوم التغابن : يوم غيب أهل الجنة أهل النار ^(١) .

١٤٤٠ - حكى القرطبي عن الحسن وقتادة أنهما قالا : بلغنا أن التغابن في ثلاثة أصناف : رجل علم علماً فعله وضيئه هو ولم يعمل به ، فشقى به وعمل به من تعلمه منه فنجأ به .
ورجل اكتسب مالاً من وجوه يُسال عنها ، وشح عليه وفرط في طاعة ربه بسببه ولم يعمل فيه خيراً ، وترك لوارث لا حساب عليه فيه ، فعمل ذلك الوارث فيه بطاعة ربه .

ورجل كان له عبد فعل العبد بطاعة ربه فسعد وعمل السيد بمعصية ربه فشقى ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ الآية التغابن / ١١ .

٩٢ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ ﴿ يَهْدِ ﴾ بضم الياء وفتح الدال على الفعل المجهول ، و ﴿ قلبه ﴾ برفع الباء ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ التغابن / ١٤ .

١٤٤١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ﴾ قال : ينهاون عن الإسلام ويطلبون عنه . وهم الكفار فاحذروهم ^(٤) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

(١) جامع البيان (١٢٢/٢٨) ، وكذلك في الدرر (١٨٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، ويحore في تفسير ابن كثير (١٦٣/٨) .
هكذا قال قتادة إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ، لأن فيه يغيب أهل الجنة أهل النار . وروى نحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وبه قال أيضاً مجاهد والإمام البخاري والطبري وآخرون . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة . وصحح البخاري كتاب الرقاق باب « القصاص يوم القيامة » ، (٢٣٩٤/٥) .
قال الحافظ ابن حجر : « والسبب في ذلك أن أهل الجنة ينزلون منازل الأشقياء التي كانت أعدت لهم لو كانوا سعداء ، اهـ . فتح الباري (٤٠٢/١١) . وما قاله الحافظ من أن أهل الجنة يرتبون منازل أهل النار لو كانوا سعداء ، ورد به حديث مرفوع تقدم تخريجه في الأثر (٢٧٨) .
وانظر الكشف (١٠٥/٤) ، وزاد المسير (٢٥/٨) ، والتذكرة للقرطبي (٣٦٢) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٢٧/١٨) .

(٣) المرجع السابق (١٢٩/١٨) حكاه عن السلمي وقتادة ، وحكاها أبو حيان عن السلمي والضحاك . وأبي جعفر ، وقراءة العامة « يَهْدِ قَلْبَهُ » بفتح الياء وكسر الدال ونصب « قلبه » ، معقول به . انظر : المرجع السابق والبحر (١٧٩/٨) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٩٥/٢) .

(٥) جامع البيان (١٢٧/٢٨) ، وبمعناه في زاد المسير (٣٧/٨) .

١٤٤٢ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : منهم من لا يأمر بطاعة الله ولا ينهى عن

معصيته ، وكانوا يبطنون عن الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجهاد .^(١)
قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

التغابن / ١٥ .

١٤٤٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ

فِتْنَةٌ ﴾ يقول : بلاء .^(٢)

١٤٤٤ - وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ وهي الجنة .^(٣)

قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ واسمعوا وأطيعوا ﴾ ... الآية

التغابن / ١٦ .

١٤٤٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ قال :

نسخت قوله ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ .^(٤)

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه .^(٥)

١٤٤٦ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : هذه رخصة من الله . والله رحيم بعباده ، وكان الله

جل ثناؤه أنزل قبل ذلك ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ وحق تقاته : أن يطاع فلا يعصى ، ثم

خفف الله تعالى ذكره عن عباده فأنزل الرخصة بعد ذلك فقال : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ

واسمعوا وأطيعوا ﴾ فيما استطعت يا ابن آدم ، عليها بايع رسول الله ﷺ : على السمع

(١) جامع البيان (١٢٧/٢٨) ، وينحوه في النكت (٢٤٧/٤) مختصراً .

وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية مبني على ما جاء في سبب نزولها ؛ وهو ما رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما - وسأله رجل عن هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ قال : هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة ، وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أن يزوجهم وأولادهم أن يدعهم أن يأتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأوا الناس قد فقهوا في الدين ، يهتفون أن يعاقبهم فأنزل الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ الآية . قال الترمذي ، هذا حديث حسن صحيح ، أبواب التفسير - تفسير سورة التغابن ، (٢٩١/٥) رقم (٣٣١٧) ، ورواه كذلك ابن جرير (١٢٤/٢٨) وابن أبي حاتم .

انظر تفسير ابن كثير (١٦٥/٨) .

والآية وإن كانت قد نزلت في ذلك إلا أنها تعم كل أزواج وأولاد يتسبيون في معاصي أزواجهم وآبائهم وتركهم للطاعات ، والله أعلم .

انظر : جامع البيان (١٢٤/٢٨) . والجامع (١٤١/١٨ - ١٤٢) ، وتفسير ابن كثير (١٦٤/٨) .

(٢-٣) جامع البيان (١٢٥/٢٨) ، وكذلك في الدر (١٨٥/٨) نقلاً عن عبيد بن حنيد و ابن المنذر ، وتفسير « فِتْنَةٌ لَّكُمْ ،

كذلك في النكت (٢٤٨/٤) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٩٥/٢) ، والآية من سورة آل عمران ١٠٢ .

(٥) جامع البيان (١٢٧/٢٨) ، وينحوه في الجامع (١٤٤/١٨) ، وتفسير ابن كثير (١٦٦/٨) ، وفتح القدير (٢٣٨/٥) .

والطاعة فيما استطعتم (١) .

وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ واسمعوا وأطيعوا ﴾ عليها ببيع النبي - ﷺ -
على السمع والطاعة (٢) .

(١) جامع البيان (١٢٧/٢٨) ، وكذلك في الدر (١٨٦/٨ - ١٨٧) نقلا عن عبد بن حديد ، وابن المنذر .
وما ذهب إليه الإمام من أن هذه الآية نسخت آية آل عمران هو أيضاً قول ابن عباس - في رواية
عنه - وسعيد بن جبير والسدي ، والربيع بن أنس وابن زيد وآخرين .
انظر : جامع البيان (٢٩/٤) ، وزاد المسير (١١/٢ - ١٢) .
وذهب ابن عباس رضي الله عنهما - في رواية علي بن أبي طلحة عنه - وطاوس إلى أنها محكمة .
(انظر المرجعين السابقين فيما ذكر) وبه قال الطبري والنحاس ، وابن الجوزي ، والقرطبي وآخرون .
واختلفهم في ذلك مبني على تفسيرهم لآية آل عمران ، فمن قال إنها منسوخة فسرها بنحو ما قال
قتادة : « وحق ثقاته : أن يطاع فلا يعصى » ، وهذا ليس في مقدور البشر .
ومن ذهب إلى أنها محكمة قال : إن المعنى : اتقوا الله حق ثقاته ، أي ما استطعتم ، فلا يكلف الله نفساً
إلا وسعها . فعليه تكون آية التغابن مفسرة لآية آل عمران .
ويبدو لي أن تفسير هؤلاء للآية أظهر . فإذا كان ذلك كذلك ، استبعد نسخ الآية : لأن المصير إلى
النسخ إنما يكون عند التعارض بين الحكيم وعدم إمكان الجمع بينهما ، ولا تعارض هنا كما رأيت والله
أعلم .

انظر : جامع البيان (١٢٧/٢٨) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٨٨) ، والناسخ والمنسوخ ، لمكي بن أبي طالب
(١٧١) ، ونواسخ القرآن ، لابن الجوزي (٢٤٢ - ٢٤٤) ، وزاد المسير (١٢/٢) ، والجامع (١٨٤/١٨ - ١٤٥) ،
والنسخ في القرآن الكريم (٦١٤/٢ - ٦١٥) .

(٢) النكت والعيون ٢٤٩/٤ وتدل رواية جامع البيان أن كلمة « ما استطعتم » ساقطة من النكت والله أعلم .
وما قاله الإمام تؤيده أحاديث كثيرة ، منها : ما رواه الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال : « كنا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا : « فيما استطعتم » ، صحيح
البخاري كتاب الأحكام باب كيف يبائع الإمام الناس (٢٦٣٢/٦) رقم ٦٧٣٦) . وصحيح مسلم كتاب الإمارة
باب « البيعة على السمع والطاعة فيما استطاع » (١٤٩٠/٢) رقم ٩ - (١٨٢٧) .

سورة الطلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبْنُوتَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ .

١٤٤٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ قال : إذا طهرت من الحيض لغير جماع ، قلت : وكيف ؟ قال : إذا طهرت فطلَّقها قبل أن تمشيها ، فإن بدا لك أن تطلقها أخرى ، تركتها حتى تحيض حيضة أخرى ، ثم طَلَّقها إذا طهرت ، الثانية ، فإن أردت طلاقها الثالثة أمهلتها حتى تحيض ، فإذا طهرت طَلَّقها الثالثة ، ثم تعد حيضة واحدة ثم تنكح إن شئت ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ والعدة : أن يطلقها طاهراً من غير جماع طليقة واحدة ^(٣) .

١٤٤٨ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ قال : والعدة : أن يطلقها طاهراً من غير جماع ، فأما الرجل يخالط امرأته حتى إذا أفلح عنها طَلَّقها عند ذلك فلا يدري أحامل هي أم غير حامل ، فإن ذلك لا يصلح ^(٤) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٩٦/٢) .

(٢) جامع البيان (١٣٠/٢٨) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (١٦٩/٨) .

(٤) الدر المنثور (١٩٠/٨) نقلا عن عدي بن حميد .

وما قاله قتادة في الطلاق للعدة سماه أهل العلم الطلاق السني ، لأنه وردت به السنة الشريفة ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى . وأما إن طلقها في الحيض أو في طهر جامع فيه فإنه طلاق بدعي .

وزهد جمهور الفقهاء إلى أن الطلاق البدعي ينفذ ، لكن صاحبه آثم مخالف للسنة . وزهد الإمام ابن حزم وآخرون إلى أنه لا يقع ، ومال إليه شيخ الإسلام ابن تيمية ، ولكل فريق أدلتهم محلها كتب الفقه .

وما حكاه السيوطي عن قتادة في الطلاق البدعي ، إن ذلك لا يصلح ، يحتمل الوجهين ، لكني لم أقف على من عزا لقتادة خلاف الجمهور ، والله أعلم .

انظر : أحكام القرآن للجصاص (٢٨٦/١ فما بعدها) ، و(٤٥٥/٢) ، والمحلى (١٦١/١٠) ، والمغني لابن قدامة (٩٩/٧) . والجامع لأحكام القرآن (١٥٠/١٨-١٥١) ، وصحيح مسلم بشرح النووي (٦٠/١٠) ، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٥/٢٢٢ فما بعدها) . وفتح الباري ٢٦٥/٩ فما بعدها . وتكملة المجموع شرح المهذب لمحمد نجيب المطيعي (٧٨/١٦) - زكريا علي يوسف ، مطبعة الإمام ، مصر .

١٤٤٩ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن أيوب^(١) عن نافع^(٢) عن ابن عمر^(٣) أنه طلق امرأته حائضاً، فأتى عمر النبي ﷺ فذكر ذلك له فأمره أن يراجعها ، ثم يتركها حتى إذا طهرت ثم حاضت [ثم طهرت]^(٤) طلقها ، قال النبي - ﷺ - : «فهي العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء» ، يقول : حين يطهرن^(٥) .

١٤٥٠ - قال الإمام ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى : حدثنا محمد بن ثواب بن سعيد الهباري^(٥)

(١) أيوب : هو أيوب بن أبي تيمية كيسان السجستاني - يفتح المهمة وسكون المعجمة بعدها مفتحة فوقانية فمشتاة تحتانية بعدها ألف فنون - أبو بكر البصري. رأى أنس بن مالك، وروى عن عطاء وعكرمة وأبي عثمان النهدي وآخرين ، وعنه قتادة - وهو من شيوخه - وسعيد بن أبي عروبة ، ومعمرو - وخلق كثير ، ثقة ثبت حجة عن كبار الفقهاء العبّاد ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة. روى له الجماعة .

انظر : الجرح ٢٥٥/٢ رقم ٩١٥ ، وسير الأعلام ١٥/٦ رقم ٧ ، وتهذيب التهذيب (١/٢٤٨ رقم ٧٣٢) والتقريب (١١٧ رقم ٦٠٥) .

(٢) نافع - هو نافع الفقيه مولى عبد الله بن عمر ، أبو عبد الله المدني، أصابه ابن عمر في بعض مغازيه ، روى عن مولاة وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنهم - وآخرين ، وعنه أبو إسحاق السبيعي ، والزهري ومالك بن أنس وأيوب السخستاني وخلق كثير .

ثقة ، ثبت فقيه ، مات سنة سبع عشرة ومائة ، أو بعد ذلك . روى له الجماعة .

انظر : سير الأعلام ٩٥/٥ رقم ٢٤ ، وتهذيب التهذيب (١٠/٣٧٨ رقم ٧٤٢) ، والتقريب (٥٩٩ رقم ٧٠٨٦) .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من جامع البيان، وأثبتته من تفسير عبد الرزاق .

(٤) جامع البيان (٢٨/٣٢١) .

وهذا الحديث رواه عبد الرزاق (٢/٢٩٧) بلفظه عن معمر عن أيوب به، ولم يذكر بينهما قتادة. وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى هذا الحديث من رواية معمر عن أيوب عن نافع (انظر : فتح الباري ٩/٢١٢) كما أني تتبعته طرق هذا الحديث المختلفة في الكتب الستة والمسند، فلم أجد في شيء منها رواية قتادة عن أيوب وإنما رواه من طرق عن قتادة عن يونس بن جبير عن ابن عمر .

فيحتمل أن معمرًا سمعه من الطريقين أو يكون اسم قتادة مقحما في إسناده جامع البيان كما سبق مثل ذلك غير مرة (انظر الآثار : ٦٥٠ ، و٧٣٢ و٧٣٧) والله أعلم .

وهذا الحديث رواه الإمام أحمد والشيخان من طرق وبالأفاظ عن ابن عمر رضي الله عنهما .

فرواه الإمام أحمد في مواضع منها: (٢/٤٢) ، (- من طريق سعيد عن قتادة ، ١٠٢ ، ١٢٤) .

والبخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة الطلاق (٤/١٨٦ رقم ٤٦٢٥) ، وفي كتاب الطلاق باب قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ (٥/٢٠١١ رقم ٤٩٥٢) ، وفي باب إذا طلق الحائض تعتد بذلك الطلاق - من طريق شعبة عن قتادة - (٥/٢٠١١ رقم ٤٩٥٤) ، وباب « من طلق ... » - من طريق همام عن قتادة - (٥/٢٠١٢ رقم ٤٩٥٨) ، وباب « ويؤمّنن أحق بردهن في العدة » (٥/٢٠٤١ رقم ٥٠٢٢) ، وفي كتاب الأحكام باب « هل يقضي القاضي أو يقضي وهو غضبان ؟ » (٦/٣١٧ رقم ٦٧٤١) .

ومسلم في كتاب الطلاق باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها ... ، (٢/١٠٩٢ - ١٠٩٨ رقم ٥ - ١) .

(١٤٧) .

(٥) محمد بن ثواب بن سعيد الهباري - بتشديد الموحدة التحتانية - أبو عبد الله الكوفي . روى عن عبد الله ابن نعيم ، وشبابة بن سوار، ويونس بن بكير وعدة . وعنه ابن ماجه وأبو بكر البزار ، وابن أبي حاتم وأخرون .

قال عنه الحافظ : صدوق ، مات سنة ستين ومائتين .

انظر: الجرح والتعديل (٧/٢١٨ رقم ١٢١١) ، وتهذيب التهذيب (٩/٣٧ رقم ١١٢) ، والتقريب (٤٧١ رقم ٥٧٧٤) .

حدثنا أسباط بن محمد^(١) عن سعيد عن قتادة عن أنس قال : «طلق رسول الله - ﷺ - حفصة فأتت أهلها فانزل الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتَ الْمَرْأَةَ فَطَلِّقْوهَا لَعَلَّهِنَّ ﴾ فقيل له : راجعها فإنها صوامة قوامة ، وهي من أزواجك ونسائك في الجنة»^(٢) . وأخرجه ابن جرير عن ابن بشار^(٣) عن عبد الأعلى^(٤) عن سعيد عن قتادة بنحوه مرسلًا^(٥) .

- (١) أسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن ميسرة القرشي مولاهم أبو محمد . روى عن الأعمش . وسعيد بن أبي عروبة والثوري وغيرهم . وعنه أحمد بن حنبل وابن أبي شيبة وابن نمير وعدة .
قال عنه الحافظ : ثقة ضعيف في الثوري ، اهـ . التقريب (٢٢٠/٩٨) مات سنة مائتين روى له الجماعة .
انظر : الجرح (٢٢٢/٢) رقم ١٣٢٣ ، وتهذيب الكمال (٧٧/١) ، وتهذيب التهذيب (١٨٥/١) رقم ٢٩٥ .
- (٢) تفسير ابن كثير (١٦٧/٨) وذكره الواحدي في أسباب النزول (٥٠١) وكذلك الماوردي في النكت (٢٥١/٤) عن قتادة عن أنس . وذكره القرطبي في تفسيره (١٤٨/١٨) وعزاه إلى الماوردي ، والقشيري والثعلبي . وذكره ابن الجوزي (٢٨/٨) عن أنس رضي الله عنه بنحوه . قال القرطبي : « وزاد القشيري : ونزل في خروجها إلى أهلها قوله تعالى : ﴿ لا تخرجوهن من بيوتهن ﴾ » .
- (٣) ابن بشار هو : محمد بن بشار ، بشار ثقة حافظ . تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٢) .
- (٤) عبد الأعلى هو عبد الأعلى بن عبد الأعلى ، ثقة . تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٢) .
- (٥) جامع البيان (١٣٢/٢٨) ، ورواه ابن سعد عن سعد بن عامر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بنحوه . انظر الطبقات الكبرى (٨٤/٨) .

وهذا الحديث ضعيف من الطريقتين الأولى لعنة قتادة وهو مدلس ، والثانية لإرسال قتادة . لكن يشهد له أحاديث أخرى .

قال الحافظ ابن كثير : « وقد ورد من غير وجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها ، اهـ (١٦٧/٨) » .

ومن هذه الأحاديث ما يلي :

١ - ما أخرجه الدارمي في سننه كتاب الطلاق . باب في الرجعة (٢١٤/٢) رقم ٢٣٦٤ ، وابن ماجه في أبواب الطلاق ، باب الطلاق (٢٧٢/١) رقم ٢٠٣٦ . وأبو داود في كتاب الطلاق . باب في المراجعة (٢٨٥/٢) رقم ٢٢٨٢ ، والحاكم في المستدرک (١٩٧/٢) كلهم من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن صالح بن صالح عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر . وقال الحاكم « صحيح على شرط الشيخين » ، ووافقه الذهبي .

٢ - أخرج أبو يعلى في مسنده (٤٢٥/٦) رقم ١٠٦٠ - (٢٨١٥) ، والحاكم (١٩٧/٢) من طريق هشيم : أنبا حميد عن أنس قال : « لما طلق النبي ﷺ حفصة أمر أن يراجعها فراجعها ، صححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وأخرجه الدارمي أيضا في الموضع السابق برقم (٣٣٦٥) بنحوه مختصرا .

٣ - أخرج ابن سعد (٨٤/٨) ، والحاكم (١٥/٤) وأبو نعيم في الحلية (٥٠/٢) عن قيس بن زيد « أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة بنت عمر فدخل عليها خالاما قدامة وعثمان ابنا مظعون فيكت وقالت : والله ما طلقني عن شيع ، وجاء النبي ﷺ فقال : قال لي جبريل عليه السلام راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة » ، سكت عليه الحاكم والذهبي . وقيس بن زيد هذا ، قال عنه ابن أبي حاتم : « روى عن النبي ﷺ مرسلًا ، لا أعلم له صحبة » ، روى عنه أبو عمران الجوني ، اهـ . الجرح والتعديل (٩٧/٧) رقم ٥٥٤ وباقى رجاله ثقات .

١٤٥١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ وذلك إذا طلقها واحدة أو اثنتين لها ^(١) ما لم يطلقها ثلاثاً ^(٢) .

١٤٥٢ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ^(٣) قال : ثنا عبد الأعلى ^(٤) . قال : ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ قال : الزنى ، قال :

٤ - روى أبو نعيم (٥٠/٢) من طريق الحسن بن أبي جعفر عن عاصم عن زر عن عمار بن ياسر قال : « أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطلق حفصة ، فجاء جبريل ، فقال : لا تطلقها ، فإنها صوامة قوامه ، وإنها زوجتك في الجنة » .

ورجلاه ثقات غير الحسن بن أبي جعفر وهو الجفري قال عنه الحافظ : « ضعيف الحديث مع عبادته وفضله » ، اهـ . التقریب (١٥٩ رقم ١٢٢٢) .

٥ - وروى الحاكم من طريق الحسن بن أبي جعفر ، ثنا ثابت عن أنس - رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فأثاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال : يا محمد طلقت حفصة وهي صوامة قوامه وهي زوجتك في الجنة ؟ فراجعها ، المستدرك (١٦/٤) سكت عليه الحاكم والذهبي .

والأحاديث الثلاثة الأخيرة التي فيها : « فإنها صوامة قوامه » ، كل منها ضعيف بإسناده المذكور لكنها يقوي بعضها بعضه والله أعلم .

وقد ذكر الشيخ الألباني هذه الأحاديث ، ثم قال : « وجلة القول ، أن تطليقه صلى الله عليه وسلم لحفصة ثابت عنه من طرق . وكونه أمر بارجاعها ثابت من حديث أنس الصحيح . وقول جبريل له : راجعها فإنها صوامة قوامه ، الخ تحسن كما ذكرنا . والله أعلم ، اهـ . سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٨/٥) . وما قاله قتادة من أن قوله تعالى « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن » ، نزل في ذلك لم أقف عليه في شيء من روايات هذا الحديث .

وقيل : إنها نزلت في عبد الله بن عمر لما طلق زوجته وهي حائض كما تقدم . وقيل غير ذلك .

وقد ذكر ابن العربي بعض هذه الأقوال ، ثم قال : « والأصح فيه أنه بيان لشرع مبتدأ ، اهـ أحكام القرآن (١٨١/٤) . وانظر : أسباب النزول (٥٠١) . وزاد المسير (٢٨/٨ - ٢٩) ، والجامع (١٨/١٤٨) ، ولباب النقول (٢١٥) .

(١) أي : لها السكنى ، كما حكى ابن العربي في أحكام القرآن (١٨١٧/٤) ، والقرطبي عن قتادة وابن أبي ليلى أنها قالتا : « لا سكنى إلا للرجعية لقوله تعالى ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ » ، اهـ الجامع (١٦٧/١٨) .

(٢) جامع البيان (٢٢/٢٨) ومفهوم قول قتادة : أن البائن لا سكنى لها في العدة . وهذه مسألة خلافية بين أهل العلم فذهب جمهورهم إلى أنها لها السكنى . وذهب الصائبة إلى أنها ليس لها السكنى ولا النفقة إلا أن تكون حاملاً . ولكل فريق أدلتهم محلها كتب الفقه .

قال ابن العربي : « وظاهر القرآن أن السكنى المطلقة الرجعية لقوله تعالى ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ » وأما عرفنا وجوبه لغيرها من دليل آخر يثبتها في مسائل الخلاف ، وشرح الحديث ، اهـ أحكام القرآن (١٨١٧/٤) . وانظر أحكام القرآن ، للجصاص (٤٥٩/٢) ، والمختل (٢١٧/١١) ، والمغني (٦٧٠/٤) ، والجامع (١٦٧/١٨) ، وصحيح مسلم بشرح النووي (٩٥/١٠) ، وقوانين الأحكام الفقهية ، لابن جزي ص (٣٤) ، دار العلم للملايين . بيروت ١٩٧٤م ومعجم فقه السلف (٢٤٥/٧) .

(٣) ابن بشار : هو محمد بن بشار ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٢) .

(٤) عبد الأعلى هو عبد الأعلى بن عبد الأعلى ثقة تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٣٠) .

فتخرج ليقام عليها الحد^(١) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة مثله^(٢) .

١٤٥٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ قال قتادة : إلا أن يطلّوها على النشوز فلها أن تحوّل من بيت زوجها^(٣) .

وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿بفاحشة مبينة﴾ قال : هو النشوز .

٩٣ - وفي حرف ابن مسعود : «إلا أن يفحشن»^(٤) .

١٤٥٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لا تدري لعل الله يُطَوِّبَ بعد ذلك أمراً﴾ قال : هذا في مراجعة الرجل امرأته^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٦) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة نحوه مختصراً^(٧) .

١٤٥٥ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار قال : ثنا عبد الأعلى قال : ثنا سعيد عن قتادة^(٨)

في قوله تعالى ﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ قال يراجعها في بيتها ، هذا في الواحدة والثنتين ، هو أبعد من الزنى^(٩) .

(٢-١) جامع البيان (١٣٣/٢٨)، وبه قال أيضاً مجاهد وابن زيد وآخرون. انظر المرجع السابق في الموضوع نفسه وزاد المسير (٢٩/٨) .

(٢) جامع البيان (١٢٤/٢٨) ، وينحوه في معالم التنزيل (١٢٤/٤) ، والجامع (١٥٦/١٨) وقال ابن عمر رضي الله عنهما - إن الفاحشة المينة هنا خروجهن قبل انقضاء عدتهن . وتقدير الآية : «إلا أن يأتين بفاحشة مبينة بخروجهن من بيوتهن بغير حق. أي : لو خرجت كانت عاصية ، اهـ . المرجع السابق في الموضوع نفسه .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في رواية عن أنس المراد بالفاحشة المينة هنا هي البذاء على أحمائها .

وروى العوفي عن ابن عباس : أنها المعصية . واختاره أيضاً الطبري؛ لأنه يعم الأقوال السابقة .

وكذا قال الجصاص بعد أن ذكر هذه الأقوال : « هذه المعاني كلها يحتملها اللفظ ، وجائز أن يكون جميعها مراداً فيكون خروجها فاحشة . وإذا زنت أخرجت للحد ، وإذا بذت على أهلها أخرجت أيضاً وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت قيس بالانتقال حين بذت على أحمائها ، فاما عصيان الزوج والنشوز فإن كان في البذاء وسوء الخلق اللذين يتعذر المقام معها فيه فجائز أن يكون مراداً ، وإن كانت إنما عصت زوجها في شيء غير ذلك فإن ذلك ليس بعذر في إخراجها ، اهـ . أحكام القرآن (٤٥٤/٢) . وانظر : جامع البيان (١٣٣-١٢٤) ، وزاد المسير (٢٩/٨) ، وروح المعاني (١٣٣/٢٨ - ١٢٤) .

(٤) الدر (١٩٤/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حصيد ، وعزاها الأئوسي أيضاً إلى ابن مسعود . انظر : روح المعاني (١٣٣/٢٨) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٩٨/٢) .

(٦-٧) جامع البيان (١٢٥/٢٨) ، وينحوه في تفسير ابن كثير (١٧٠/٨) ، وعزاها الماوردي (٢٥٢/٤) إلى جميع المفسرين ، وكذا أفاد القرطبي (١٥٧/١٨) .

(٨) انظر الأثر (١٤٥٢) .

(٩) جامع البيان (١٢٥/٢٨) .

وحكى السيوطي عن قتادة قال : إن بداله أن يراجعها راجعها في بيتها ، هو أبعد من قدر الاخلاق ، وأطوع لله أن تلتزم بيتها ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ الطلاق ٢-٣ .

١٤٥٦ قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ^(٢) ، قال : حدثنا مهران ^(٣) عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ من شبهات الأمور ، والكرب عند الموت . ^(٤) ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ من حيث لا يرجو ولا يأمل ^(٥) .

١٤٥٧ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ قال : من شبهات الدنيا ، والكرب عند الموت وأفزاع يوم القيامة . فالزموا تقوى الله فإن منها الرزق من الله في الدنيا والثواب في الآخرة ، قال الله ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبِّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ ^(٦) وقال ها هنا ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ . قال : من حيث لا يأمل ولا يرجو ^(٧) .

قوله تعالى : ﴿ وَاللَّائِي يَنْسَنُ مِنَ الْمِحْيَضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنْ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ ... الآية . الطلاق / ٤ .

١٤٥٨ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار قال : ثنا عبد الأعلى قال : حدثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة قال : إن من الريبة المرأة المستحاضة ، والتي لا يستقيم لها الحيض ، تحيض في الشهر مراراً وفي الأشهر مرة ، فعِدَّتُها ثلاثة أشهر ، وهو قول قتادة ^(٨) .

(١) الدر (١٩٤/٨) نقلا عن عبد بن حميد .

(٢) ابن حميد هو : محمد بن حميد ، حافظ ضعيف ، تقدمت ترجمته في الأثر (١٧٧) .

(٣) مهران : هو ابن أبي عمر الطمار ، صدوق له أوهام ، تقدمت ترجمته في الأثر (٩٦٨) .

(٤) هكذا قال قتادة ، وتنوعت ألفاظ المفسرين في ذلك ، قال ابن الجوزي : « والصحيح أن هذا عام ، اهـ (٤١/٨) .

(٥) جامع البيان (١٢٩/٢٨) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (١٢٥/٨) .

(٦) سورة ابراهيم / ٧ .

(٧) الدر (١٩٥/٨) نقلا عن عبد بن حميد وأبي نعيم في « الحلية » ، (٢٤٠/٢ - ٢٤١) .

(٨) جامع البيان (١٤١/٢٨) ، وكذلك في الجامع (١٢٣/١٨) .

وقال مجاهد وغيره : إن معنى قوله تعالى : ﴿ إِنْ ارْتَبْتُمْ ﴾ أي : إن ارتبتم بالدم الذي يظهر منها لكبرها ، أمن الحيض هو أو من الاستحاضة ، فعِدَّتُها ثلاثة أشهر .

وقيل : إن الكلام متصل بأول السورة أي : لا تخرجوهن من بيوتهن إن ارتبتم في انقضاء العدة .

قال القرطبي : « وهو أصح ما قيل فيه » اهـ . (١٢٣/١٨) .

واختار الطبري والبصام أن المعنى : إن ارتبتم قلم تدروا الحكم في عدة الأيسة والصغيرة ، وذلك لأن

الخطاب للرجال ، ولو كان الخطاب كما قال مجاهد وعكرمة ، قال : « إِنْ ارْتَبْتُمْ ، لَأَنْهَن إِذَا أَشْكَلَ الدَّمُ عَلَيْهِن »

١٤٥٩ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَاللَّائِي يَنْسَنَ مِنَ الْحَيْضِ مَنْ نَسَّكُمْ ﴾ ومن اللواتي قعدن من الحيض فلا يحضن ﴿ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ ﴾ هن الأبيكار اللاتي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر ^(١).

١٤٦٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ فإذا وضعت ما في رحمها فقد انقضت عدتها ، ليس الحيض من أمرها في شيء إذا كانت حاملاً ^(٢) .

١٤٦١ - وحكى السيوطي عن قتادة قال : فإذا نَفَضَتِ الرَّحِمُ ما فيها، فقد انقضت عدتها ، قال : وذكر لنا أن سبيعة بنت الحارث الأسلمية وضعت بعد وفاة زوجها بخمس عشرة ليلة فأمرها النبي ﷺ أن تزوج . قال : وكان عمر يقول : لو وضعت ما في بطنها وهو موضوع على سريره من قبل أن يقبر لحُتَّ ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارَّوهُنَّ ﴾

= فمن المرتابات بدماء أنفسهن لا غيرهن .

ويبدو لي أن هذا القول أظهر ويؤيده ما جاء في سبب نزولها، وهو ما رواه الطبري وابن أبي حاتم من طريق عمرو بن سالم قال: قال أبي بن كعب : يارسول الله ؟ إن عدداً من عدد النساء لم تذكر في الكتاب : الصغار والكبار وأولات الأحوال، فأنزل الله ﴿ وَاللَّائِي يَنْسَنَ مِنَ الْحَيْضِ ﴾ إلى ﴿ لَمْ يَحْضُنَّ ﴾ حملهن ﴿ جامع البيان (١٤١/٢٨) ، وانظر : أحكام القرآن للجصاص (٤٥٧/٣ - ٤٥٨) ، وزاد المسير (٤٢/٨) ، وتفسير ابن كثير (١٧٥/٨) .

(١) جامع البيان (١٤٢/٢٨) ، وينحوه في الدر (٢٠٢/٨) نقلاً عن عدي بن حميد .

(٢) جامع البيان (١٤٣/٢٨) .

(٣) الدر المنثور (٢٠٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

وحديث سبيعة الأسلمية الذي أرسله قتادة هنا وصله الإمام أحمد قال : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا سعيد عن قتادة عن خلاص وعن أبي حسان عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن سبيعة بنت الحارث وضعت حملها بعد وفاة زوجها بخمس عشرة ليلة فدخل عليها أبو السنابل ، فقال : كائنت تحدثين نفسك بالباءة ، مالك ذلك حتى يتنقض أبعد الأجلين ، فانطلقت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذب أبو السنابل ، إذا أتاك أحد ترصينه فأتيني به - أو قال - فأتينيني به . فأخبرها أن عدتها قد انقضت ، ثم رواه عن عبد الله بن بكر عن سعيد عن قتادة عن خلاص عن عبد الله بن عتبة بنحوه ، وليس فيه ذكر ابن مسعود. انظر المسند (٤٤٧/١) .

وهذا الحديث رواه الشيخان من طرق وبالألفاظ. فرواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، تفسير سورة البقرة باب ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مِنْكُمْ وَيُزَوِّجُوا ﴾ الآية (١٦٤٧/٤) رقم (٤٢٥٨)، وفي سورة الطلاق باب ﴿ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ الآية (١٨٦٤/٤) رقم (٤٦٢٦) ، وكتاب الطلاق باب ﴿ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ ﴾ الآية (٢٠٣٧/٥) رقم (٥٠١٢) .

ومسلم في كتاب الطلاق باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها، وغيرها بوضع الحمل ، (١١٢٢/٢) رقم

٥٦ (١٤٨٤) و ٥٧ - (١٤٨٥) .

لَتَضَبَّقُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ
حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأُتِمُّوا بِبَيْنِكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ
تَعَاَسَرْتُمْ فَيَسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى ۖ وَالطَّلَاقُ / ٦ .

٩٤ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿ وَجِدْكُمْ ﴾ بكسر الواو ^(١).

١٤٦٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَسْكَنْهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ ﴾ قال : من سعتكم ، فإن لم تجد إلا ناحية بيتك فأسكنها فيه ^(٢).

١٤٦٣ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : لا سكنى إلا للرجعية لقوله تعالى : ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ ^(٣).

١٤٦٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ هي أحق بولدها أن تأخذ به كما كنت مسترضعاً به غيرها ^(٤).

١٤٦٥ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَيَسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى ﴾ قال : إذا قام الرضاع على شيء خُيِّرَتِ الأم ^(٥).

قوله تعالى : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ ... الآية الطلاق / ٩ .

١٤٦٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ يقول : عاقبة أمرها ^(٦).

قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرَ بَيْنَهُنَّ ﴾ ... الطلاق / ١٢ .

١٤٦٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ خلق سبع سموات وسبع أرضين ، في كل سماء من سمائه وأرض من أرضه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه ^(٧).

(١) زاد المسير (٢٨٥/٨) حكاه عن أبي هريرة ، وأبي عبد الرحمن ، وأبي رزين ، وقاتدة ، وروح عن يعقوب ، وقراءة العامة ، وجدكم ، بضم الدال وهما لغتان - معناه : المقدرة والفنى ، انظر : المرجع السابق ، والمفردات (٥٤٩) ، والبحر (٢٨٥/٨) .

(٢) جامع البيان (١٤٧/٢٨) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (١٧٨/٨) ، والدر (٢٠٧/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٦٧/١٨) ، حكاه عن قتادة وابن أبي ليلى .

وتقدم الكلام على هذه المسألة في الأثر (١٤٥٠) والآية من سورة الطلاق / ١ .

(٤) جامع البيان (١٤٧/٢٨) ، وكذلك في الدر (٢٠٧/٨) نقلاً عن عبيد بن حميد ، وابن المنذر .

(٥) حكى السيوطي هذا القول عن سعيد بن جبيرة ثم قال : « وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم والضحاك وقاتدة مثله ، الدر (٢٠٧/٨) » .

(٦) جامع البيان (١٥١/٢٨) ، وكذلك في الدر (٢٠٩/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٧) جامع البيان (١٥٤/٢٨) وينحوه في زاد المسير (٤٧/٨) ، والدر (٢١٠/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبيد بن حميد ، وابن المنذر .

ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بنحوه (١) .

١٤٦٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : «بيئنا النبي - ﷺ - جالس مع أصحابه إذ مرّت سحاب فقال النبي - ﷺ - : «أتدرون ما هذه ؟ هذه غنان ، هذه روايا أهل الأرض يسوقها الله إلى قوم لا يعبدونه» ثم قال : «أتدرون ما هذه السماء ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هذه السماء موج مكفوف وسقف محفوظ» ثم قال : «أتدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فوق ذلك سماء أخرى : حتى عدّ سبع سموات ، ويقول : «أتدرون ما بينهما ؟ ثم يقول : ما بينهما خمسمائة عام» ثم قال : «أتدرون ما فوق ذلك ؟ قال : فوق ذلك العرش» ثم قال : «أتدرون كم ما بينهما ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : بينهما خمسمائة سنة» ثم قال : «أتدرون ما هذه الأرض ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذه الأرض ، ثم قال : «أتدرون ما تحت ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : تحت ذلك أرض أخرى» ثم قال : «أتدرون كم بينهما ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : بينهما مسيرة خمسمائة سنة» حتى عدّ سبع أرضين ، ثم قال : «والذي نفسي بيده لو دُلِّي رجل بحبل حتى يبلغ أسفل الأرض السابعة ليهبط على الله» ثم قال : «هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم» (٢) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٣) .

١٣٦٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض ، فقال بعضهم لبعض : من أين جئت ؟ قال : أرسلني ربّي من السماء السابعة وتركته ثمّ ،

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٩٩/٢) . وحكى ابن الجوزي هذا القول عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَنْتَظِرُ الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ ﴾ قال ، وقال الآكثرون : إنه قضاء الله وقدره ، اهـ .

وقوله ﴿ في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه ... ﴾ ، الخ . يؤيده ما رواه أبو الضحى عن ابن عباس أنه قال في تفسيره هذه الآية : «سبع أرضين في كل أرض نبي كنبىكم ، وأدم كآدم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى» .

أخرجه الحاكم في المستدرک (٤٩٢/٢) ، وصححه ووافقه الذهبي . والبيهقي - من طريق الحاكم - في الاسماء والصفات ، (٢٨٩) .

ثم روى الحاكم والبيهقي من طريق آخر عن أبي الضحى عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿ سبع سموات ومن الأرض مثلهن ﴾ قال : «في كل أرض نحو إبراهيم ، صححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وقال البيهقي : «(إسناده هذا عن ابن عباس - رضي الله عنه - صحيح وهو شاذ بمرّة لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعا» والله أعلم ، اهـ (٢٩٠) . وانظر زاد المسير (٤٧/٨) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٩٩/٢) ، والآية من سورة الحديد ٢/ .

(٣) جامع البيان (١٥٤/٢٨) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٣٢/٨) نقلا عن ابن جرير ، وتقدم هذا الحديث برقم (١٣٠٠) .

ثم قال الآخر : أرسلني ربِّي من الأرض السابعة وتركته ثمَّ ، وقال الآخر : أرسلني ربِّي من المغرب وتركته ثمَّ ، وقال الآخر : أرسلني ربِّي من المشرق وتركته ثمَّ ^(١) .
وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٠٠/٢) .

(٢) جامع البيان (١٥٤/٢٨) ، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢٢/٨) نقلا عن ابن جرير وعلق عليه بقوله : « هذا غريب جدا » ، وقد يكون الحديث الأول موقوفاً على قتادة كما روى ها هنا من قوله « والله أعلم » اهـ .

سورة التحريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ * قد فرض الله لكم تحلةً أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم ﴿ التحريم / ١ - ٢ .

١٤٧٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ قال : حَرَّمَ النَّبِيُّ ﷺ جَارِيَتَهُ ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

١٤٧١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ قال : كان الشعبي ^(٣) يقول : حَرَّمَهَا عَلَيْهِ وحلف لا يقربها ، وجاءت الكفارة في اليمين ^(٤) .

١٤٧٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ ٠٠٠ الآية ، قال : كان حَرَّمَ قَتَاتِهِ القبطية أم ولده إبراهيم ، يقال لها مارية ، في يوم حفصة وأسروا ذلك إليها ، فأطلعت عليه عائشة رضي الله عنها - وكانتا تظاهران على نساء النبي ﷺ فأحلَّ الله له ما حَرَّمَ على نفسه ، فأمر أن يكفَّر عن يمينه ، وعوتب في ذلك ، فقال : ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم ﴾ ^(٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٠١/٢) ، وهذه الجارية هي مارية القبطية رضي الله عنها . انظر : جامع البيان (١٥٥/٢٨) المرجع السابق (١٥٦/٢٨) .

(٢) الشعبي : هو عامر بن شراحيل الشعبي روى عن علي والعبادة الأربعة - رضي الله عنهم - وغيرهم من الصحابة والتابعين . وعنه أبو إسحاق السبيعي ، والأعشى ، وقاتدة وجاعات . ثقة مشهور ، فقيه فاضل مات بعد المائة وله نحو ثمانين سنة ، روى له الجماعة .

انظر : الحلية (٤١٠/٤) رقم ٢٧٦ ، وسير الأعلام (٢٩٤/٤) رقم ٢١٩ ، وتهذيب التهذيب (٥٧/٥) رقم (١١٠) ، والتقريب (٢٨٧) رقم (٢٠٩٢) .

(٤) جامع البيان (١٥٦/٢٨) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (١٦٨/٨) ، والدر (٢١٦/٨) نقلا عن عبد الرزاق وعبد ابن حميد .

(٥) جامع البيان (١٥٨/٢٨) ، وبنحوه في الدر (٢١٥/٨) نقلا عن عبد بن حميد .
يعني أنه صلى الله عليه وسلم عوتب في ذلك بالآية الأولى ، فأمره أن يكفَّر عن يمينه فقال : ﴿ قد فرض الله لكم ﴾ الآية .

وما ذكره الإمام قتادة من سبب نزول هذه الآية هو أحد القولين المشهورين في ذلك وعزاه ابن الجوزي (٤٩/٨) ، إلى الآخرين وابن كثير (١٨٤/٨ - ١٨٦) إلى الضحاك ، والحسن وقاتدة وغير واحد من السلف ، وانظر : فتح الباري (٢٨٨/٩) ، والدر (٢١٤/٨) .

والقول الثاني في سبب نزول الآية هو : أنها نزلت في تحريمه صلى الله عليه وسلم العسل على نفسه كما روى الشيخان ، وعنه عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا ، فتراصيت أنا وحفصة : أن أتينا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل : إني لأجد =

- قال قتادة : وكان الحسن يقول : حرّمها عليه ، فجعل الله فيها كفارة يمين ^(١) .
 ١٤٧٣ - قال عبد الرزاق : قال معمر : وأما قتادة فقال : حرّمها فكانت يميناً ^(٢) .
 وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

١٤٧٤ - وحكى الماوردي عن قتادة أنه عليه السلام حلف يميناً حرّمها بها ، فعوتب في التحريم ، وأمر بالكفارة في اليمين ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسْرَأُ النَّبِيَّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ الآية التحريم / ٢

١٤٧٥ - قال ابن جرير في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسْرَأُ النَّبِيَّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً ﴾ هي حفصة في قول قتادة ^(٥) .

= منك ربح مغافير ، أكلت مغافير ، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك ، فقال : لا بأس ، شربت عسلاً عند زينب ابنة جحش ولن أعود له . فنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ إلى ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ ﴾ لعائشة وحفصة ، ﴿ وَإِذْ أَسْرَأُ النَّبِيَّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ﴾ لقوله : بل شربت عسلاً ،
 رواه البخاري في مواضع واللفظ له - في كتاب الطلاق ، باب « لم تحرم ما أحل الله لك » ، (٢٠١٦/٥) رقم
 (٤٩٦٦) ، وفي سورة التحريم باب « يا أيها النبي لم تحرم » وفيه : « قلن أعود له وقد حلفت ، لا تخبري بذلك أحد » ، (٤٦٣٨/٤) . ورواه مسلم في كتاب الطلاق باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق .
 (١١٠٠/٢) رقم ٢٠ - (١٤٧٤) .
 والمغافير : جمع مغفور - بضم الميم - شيء ينضج شجر العرفط حلو ؛ لكن له ربح كريهة منكورة .
 انظر : النهاية (٢٧٤/٢) :

وهذا القول الأخير اختاره ابن كثير قائلًا : « والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل ، كما قال البخاري عند هذه الآية ، فذكره » (١٨٧/٨) . واختار الطبري أنها نزلت في تحريم النبي - صلى الله عليه وسلم على نفسه شيئاً كان حلالاً له ، وجاز أن يكون ذلك جاريته ، أو كان شرباً ، أو غير ذلك . انظر جامع البيان (١٥٨/٢٨) .

وقال ابن حجر : « يحتمل أن تكون الآية نزلت في السبيين معاً ، اهـ » فتح الباري (٥٢٥/٨) ، وانظر (٢٠٠/٩) .

وأختار ما قاله الحافظ جمعاً بين الحديثين الصحيحين ، والله أعلم .

- (١) جامع البيان (١٥٨/٢٨) .
 (٢) تفسير عبد الرزاق (٢٠١/٢) ، وكذلك في الدر (٢١٦/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .
 (٣) جامع البيان (١٥٨/٢٨) .
 (٤) التكت والعيون (٣٦١/٤) .

وينحوه مختصراً في زاد المسير (٥٠/٨) حكيه عن الشعبي والحسن وقاتدة . وفي نسبه إلى الحسن وقاتدة نظر ، لأنه يخالف ما تقدم بإسناد صحيح عنهما ، والله أعلم .

وقول الشعبي اختاره أيضاً الطبري ودلّ له في جامع البيان ١٥٨/٢٨ - ١٥٩ ، ويزيده أيضاً ما تقدم في رواية البخاري في سورة تحريم . والله أعلم . وانظر : فتح الباري (٣٩١/٨) .

(٥) جامع البيان ١٥٩/٢٨ عزاه إلى جماعة منهم قتادة ، وقال ابن الجوزي : يعني حفصة ، من غير خلاف علمناه ، اهـ . زاد المسير (٥٠/٨) .

١٤٧٦ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال : إن الحديث الذي أسره النبي ﷺ إلى بعض أزواجه هو تحريم سرّيته على نفسه ^(١) .

٩٥ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ عَرَفَ ﴾ بتخفيف الراء ^(٢) .
قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية ، التحريم / ٤ .

١٤٧٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ قال : مالت قلوبكما ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقتين عن قتادة كذلك ^(٤) .

١٤٧٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : هم الأنبياء ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقتين عن قتادة كذلك ^(٦) .

(١) زاد المسير (٥٠/٨) ، حكاه عن جماعة منهم قتادة . وسبقت الرواية بذلك قريباً في الآخر (١٤٧٢) .

(٢) المحرر الوجيز (٥١٦/١٤) ، وكذلك في : الجامع لأحكام القرآن (١٨٧/١٨) حكاهما القرطبي عن علي وطلحة بن مصرف وأبي عبد الرحمن السلمي والصن ، وفتادة ، والكساني والأعشى عن أبي بكر ،

وعزاها أبو حيان (٢٩٠/٨) إلى الحسن وفتادة والسلمي والكساني وآخرين . وانظر : النشر (٢٨٨/٢) ، وقال الطبري : « وكان الكساني يذكر عن الحسن البصري ، وأبي عبد الرحمن السلمي وفتادة أنهم قرروا ذلك » ، عَرَفَ ، بتخفيف الراء ، بمعنى عرف لحفصة بعض ذلك الفعل الذي فعلته من إفساء سره وقد استكتمها إياه ، أي غضب من ذلك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجازاها عليه من قول القائل لمن أساء إليه : لأعرفنك يا فلان ما فعلت ، بمعنى : لأجزيته عليه ، اه المطلوب من جامع البيان (١٦٠/٢٨) وانظر معاني القرآن للقراء (١٦٦/٢) .

وقراءة الجمهور : ﴿ عَرَفَ ﴾ بتشديد الراء أي أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عرف حفصة ما أظهره الله عليه من حديثها لعائشه رضي الله عنهما .

انظر : المراجع السابقة وحجة القراءات (٧١٢) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) .

(٤) جامع البيان (١٦١/٢٨) ، وكذلك في النكت (٣١١/٤) ، وبنحوه في الدر (٢١٩/٨) نقلاً عن عبد بن حميد . قال البغوي في تفسير قوله تعالى ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ : « أي : زاغت ومالت عن الحق واستوجبت التوبة » اه معالم التنزيل (٣٦٤/٤) ، وانظر : جامع البيان في الموضع السابق .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) .

(٦) جامع البيان (١٦١/٢٨) ، وبنحوه في النكت (٣٦٢/٤) ، وزاد المسير (٥٢/٨) ، والجامع (١٨٧/١٨) ، والبحر المحيط (٢٩١/٨) ، والدر (٣٢٤/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

قال أبو حيان موضحاً قول قتادة : « وتكون مظاهرتهم له كونهم قدوة ، فهم ظهراء بهذا المعنى » ، اه ، هذا ، وقال مجاهد ، والضحاك : يعني بصالح المؤمنين هنا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما . وقيل غير ذلك ، والظاهر - كما قال أبو حيان - العموم فيشمل كل صالح من المؤمنين ، والله أعلم .

انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

قوله تعالى : ﴿ قَانَتَاتٍ تَأْتِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَآئِحَاتٍ ﴾ ... الآية ، التحريم / ٥ .

١٤٧٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قَانَتَاتٍ ﴾ قال : مطيعات ^(١) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

١٤٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سَآئِحَاتٍ ﴾ قال : الصَّائِمَاتُ ^(٣) .
وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحَجَارَةُ ﴾ ... التحريم / ٦ .

١٤٨١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ قال :
مروهم بطاعة الله وأنهوهم عن معصية الله ^(٥) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .

١٤٨٢ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ قال :
يقيمهم ، أن يأمرهم بطاعة الله وينهاهم عن معصيته . وأن يقوم عليهم بأمر الله . يأمرهم
ويساعدهم عليه ، فإذا رأيت لله معصية ردعتم عنها وزجرتهم عنها ^(٧) .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ ...
الآية ، التحريم / ٨ .

١٤٨٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً
نَصُوحًا ﴾ قال : هي الصَّادقة الناصحة ^(٨) .

(٢٤١) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢ ، ٢٠٢) .

(٣) جامع البيان (١٦٤/٢٨) ، وكذلك في الدر (٢٢٤/٨) نقلا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٤) جامع البيان (١٦٥/٢٨) ، وبخره في تفسير ابن كثير (١٩٣/٨) ، والدر (٢٢٤/٨) نقلا عن عبد بن حميد .
وعزاه ابن الجوزي (٥٢/٨) إلى الجمهور .

قال الفراء : « سُمِّي الصائِم سائِحًا لأن السائح لا زاد معه ، وإنما يأكل من حيث يجد ، فكانه أخذ من
ذلك والله أعلم » اهـ . معاني القرآن (١٦٧/٢) ، وانظر : الجامع (١٩٤/٨) .

وقيل : معنى ﴿ السائحات ﴾ : أي : المهاجرات . قاله زيد بن أسلم . والاول قول غير واحد ، وورد
نحوه في حديث مرفوع عن أبي هريرة رضي الله عنه ، انظره في جامع البيان (٢٧/١١) ، وتفسير ابن كثير
(١٥٦/٤ - ١٥٧) والله أعلم .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) ، وكذلك في الدر (٢٢٥/٨) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٦-٧) جامع البيان (١٦٦/٢٨) ، وبخره في تفسير ابن كثير (١٩٤/٨) ، وبمعناه في النكت (٢٦٥/٤) ، والجامع (١٩٤/٨)
: « قُوا أَنْفُسَكُمْ بِأَفْعَالِكُمْ وَقُوا أَهْلِيكُمْ بِوَصِيَّتِكُمْ » اهـ .

(٨) جامع البيان (١٦٨/٢٨) ، وكذلك في النكت (٢٦٦/٤) ، والجامع (١٩٧/٨) ، والدر (٢٢٧/٨) نقلا عن عبد بن حميد ،
وابن المنذر .

واختلفت عبارات المفسرين في التوبة النصوح ، كلها تدور على أنها التوبة الجازمة الصادقة . والله أعلم .
انظر المراجع السابقة ، ومفردات القرآن (٥١٦) ، وزاد المسير (٥٤/٨) .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾
 ... التحريم / ٩ .

١٤٨٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ قال : أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يجاهد الكفار بالسيف ويغلظ على المنافقين بالحدود (١) .

قوله تعالى : ﴿ ضَرْبُ اللَّهِ مِثْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ * وَضَرْبُ اللَّهِ مِثْلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ﴾ ... الآية ، التحريم / ١١ - ١٢ .

١٤٨٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ضَرْبُ اللَّهِ مِثْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ... الآية قال : لم يغن صلاح هذين من هاتين شيئاً ، وامرأة فرعون لم يضرها كفر فرعون (٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٣) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ضَرْبُ اللَّهِ مِثْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ... الآية ، هاتان زوجتا نبيي الله لما عصتا ربهما لم يغن أزواجهما عنهما من الله شيئاً (٤) .

١٤٨٦ - وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَضَرْبُ اللَّهِ مِثْلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ... الآية ، وكان أعتى أهل الأرض على الله ، وأبعده من الله ، فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها ، لتعلموا أن الله حكم عدل لا يواخذ عبده إلا بذنبه (٥) .

قوله تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ التحريم / ١٢ .

١٤٨٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَنفخنا فيه من روحنا ﴾ قال :

(١) جامع البيان (١٦٩/٢٨) ، وما قاله قتادة من أن جهاد المنافقين يكون بإقامة الحدود عليهم هو أيضاً قول الحسن ، وقال الجمهور : إن جهاد المنافقين يكون باللسان ، وبه قال الطبري في الموضع السابق من تفسيره . وأختار هذا القول ، لأن إقامة الحدود يستوي فيها المؤمن والمنافق عند توفر شروطها ، والله أعلم .

انظر : جامع البيان (٨٢-٨٤/١١) ، وزاد المسير (٢١٩/٢) ، والجامع (٢٠١/١٨) ، وتفسير ابن كثير (١١٨-١١٩ رقم ١٩٥/٨) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) ، وكذلك في الدر (٢٢٨/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد وابن المنذر . (٥-٢) جامع البيان (١٧٠-١٧١/٢٨) .

ففنفضنا في جيبها من روحنا ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

٩٦ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿ صَدَقْتُ ﴾ بتخفيف الدال ^(٣) .

١٤٨٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مِنْ الْقَانِتِينَ ﴾ قال : من المطيعين ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

١٤٨٩ - قال القرطبي : روى قتادة عن أنس عن رسول الله - ﷺ - قال : «حسبك من نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون بنت مزاحم» ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) .

(٢) جامع البيان (١٧٢/٢٨) ، وكذلك في الدر (٢٢٩/٨) نقلا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

قال القرطبي عند تفسير هذه الآية : « قال المفسرون : إنه أراد بالفرج هنا الجيب ؛ لأنه قال : ﴿ فنفضنا فيه من روحنا ﴾ وجبريل عليه السلام إنما نفخ في جيبها ولم ينفخ في فرجها . وهي في قراءة أبي : ﴿ فنفضنا في جيبها من روحنا ﴾ وكل خرق في الثوب يسمى جيبا ويحتمل أن تكون أحصنت فرجها ونفخ الروح في جيبها ، اهـ . الجامع (٢٠٢/١٨) » .

(٣) البحر المحیط (٢٩٥/٨) حكاه عن يعقوب وأبي مجلز وقاتدة ، وعصمة عن عاصم .

(٤) قال أبو حيان في معناها : « أي : كانت صادقة بما أخبرت به من أمر عيسى عليه السلام ، وما أظهر الله له من الكرامات ، اهـ . وقراءة العامة ﴿ صدقت ﴾ بتشديد الدال . انظر المرجع السابق ، والجامع (٢٠٤/١٨) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) .

(٦) جامع البيان (١٧٢/٢٨) ، وكذلك في الدر (٢٢٩/٨) نقلا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٤/١٨) ، ورواه عبد الرزاق في تفسيره (١٢٠/١) عن معمر عن قتادة به . ورواه من طريق عبد الرزاق به ، كل من الإمام أحمد في مسنده (١٢٥/٢) ، والترمذي في سننه ، أبواب المناقب باب « فضل خديجة رضي الله عنها » ، وقال : « هذا حديث صحيح » (٣١٠/٥ رقم ٢٨٧٨) . وابن حبان في صحيحه ، (انظر الإحسان) (٧١/٩ رقم ٤٩٦٤) ، والحاكم في المستدرک (١٥٧/٢٤) ، وأبي نعيم في الحلية ، (٢٤٤/٢) .

وقتادة مدلس وقد عنعن ، لكن تابعه الزهري فيما رواه عبد الله بن أحمد . قال : « حدثني أبي ، نا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس بن مالك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « يذكركه » .

فضائل الصحابة ، للإمام أحمد : « وصي الله بن محمد عباس (٧٥٨/٢ رقم ١٣٣٢) » . (٧١٠ رقم ١٣٣٨) مؤسسه الرسالة - بيروت ، ط الأولى ١٤٠٢ .

ورواه الحاكم في المستدرک (١٥٨/٢) من هذا الطريق وصحه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي . والله أعلم .

سورة الملك

١٤٩٠ - قال الترمذي - رحمه الله تعالى - : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن قتادة عن عباس الجسّمي^(١) عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال : « إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غُفر له ، وهي سورة ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ »^(٢) .

سُورَةُ الْمَلِكِ

﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ ... تبارك ٢ .

١٤٩١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الذي خلق الموت ﴾ قال : أنزل الله ابن آدم بالموت ، وجعل الدنيا دار فناء ، وجعل الآخرة دار بقاء وجزاء^(٣) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٤) .

(١) رجال الإسناد :

- محمد بن بشار : هو بندار ، ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر ١١٢ .

- محمد بن جعفر : هو غندر ثقة تقدمت ترجمته في الأثر ٩٧٩ .

- شعبة : هو ابن الحجاج ثقة حافظ متقن تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٤) .

- عباس الجسّمي - بضم الجيم وفتح المعجمة - يقال إن اسم أبيه عبد الله . روى عن عثمان وأبي هريرة رضي الله عنهما . وعنه قتادة وسعيد الجريدي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، أخرجه له حديثاً واحداً في فضل سورة تبارك ، اه تهذيب التهذيب (١١٨ / ٥) رقم ٦٦٢٢ . قال عنه الحافظ : « مقبول من الثالثة » روى له الأربعة . التقریب (٢٩٤ رقم ٢١٩٥) .

تنبیه : اختلف في اسم شيخ قتادة هنا ، ففي المرجعين السابقين أنه « عباس » ، بالباء ، وكذا في التاريخ الكبير (٤/٧ رقم ٧) . لكن في الثقات لابن حبان (٢٧١/٥) عياش ، بالياء ، والشين المعجمة . وقال ابن أبي حاتم : « عياش بن عبد الله ، وقال بعضهم عباس . وعياش أصح » اه الجرح (٧/ ٥ رقم ٢٠) .

(٢) قال الترمذي : وهذا حديث حسن ، اه . أبواب فضائل القرآن باب « ما جاء في سورة الملك » (١٥١/٥) رقم ٢٨٩١ . ورواه من طريق قتادة به كل من : الإمام أحمد في مسنده (٢٩٩/٢ ، ٣٢١) . وابن ماجه في أبواب الاداب ، باب ثواب القرآن (٣٢٠/٢ رقم ٢٨٢١) ، وأبي داود في كتاب الصلاة باب في « عدد الاي » (٥٧/٢) رقم ١٤٠٠ ، والنسائي في عمل اليوم والليلة ، ت : د / فاروق حسادة (٤٣٢ رقم ٧١٠) (الرناسة العامة للإفتاء والبحوث العلمية والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية ط الأولى ١٤٠١ هـ ، وابن حبان في صحيحه انظر : الإحسان (٨١/٢ رقم ٧٨٥) ، « والحاكم في المستدرک (٥٦٥/١ رقم ٤٩٨/٢) وصححه ووافقه الذهبي . وهذا الحديث يشهد له حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً : « سورة من القرآن مائة ثلاثون آية خاصت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة » وهي سورة تبارك ، . رواه الطبراني في الصغير (١٧٦/١) والضياء في المختارة ، (١١٤/٥ - ١١٥ - ١٧٢٨ - ١٧٣٩) كلاهما من طريق شيبان بن فروخ حدثنا سلام بن مسكين عن ثابت عن أنس .

وذكره البيهقي في مجمع الزوائد (١٢٧/٧) وعزاه إلى الطبراني . وقال : « رجاله رجال الصحيح » .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٠٤/٢) .

(٤) جامع البيان (١/٢٩) .

١٤٩٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ ذكر أن نبي الله ﷺ كان يقول : « إن الله أذلَّ ابن آدم بالموت » ^(١) .

١٤٩٣ - حكى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾ أراد موت الإنسان وحياته في الدنيا ، جعل الله الدنيا دار حياة وفناء ، وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء ^(٢) .

١٤٩٤ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾ قال : الحياة فرس جبريل ، والموت كبش أملح ^(٣) .

١٤٩٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقاتدة : أنه يؤتى بالموت في صورة كبش ، فيقال : يا أهل الجنة ، هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، ثم يقال لأهل النار : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : يا رب هذا الموت ، فيسحق سحقاً ^(٤) ، ثم يقال : خلود لا موت فيه ^(٥) .

١٤٩٦ - حكى الماردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَكْم أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ قال : أئكم أئم عقلاً ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ ثم ارجع البصر كررًا ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير ﴿ الملك / ٣ - ٤ .

(١) جامع البيان (١/٢٩) ، والحديث ذكره عن قتادة بنحوه مرسل كل من الماردي في النكت ٢٧٠/٤ ، والقرطبي (٢٠٦/١٨) وابن كثير (٢٠٢/٨) - نقلاً عن ابن أبي حاتم رواه عن أبي زرع ، عن صفوان ، عن الوليد عن خليل عن قتادة - والسيوطي في الدر (٢٢٤/٨) ، نقلاً عن عبد بن حصيد ، وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وفي الأربعة بزيادة قوله : « وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء » ، وهذا الحديث رواه معمر عن قتادة من قوله ، ورواه سعيد وخليد عن قتادة مرفوعاً ، وتقدم برقم (١٤٣٧) .

(٢) معالم التنزيل (٣٦٩/٤) .
(٣) الدر المنثور (٢٢٤/٨) نقلاً عن ابن أبي حاتم ، وروى نحوه عن ابن عباس والكلبي ومقاتل أيضاً . لكن قبوله يقتدر إلى دليل مقطوع به ، كما أفاده القرطبي في (٢٠٦/١٨ - ٢٠٧) والله أعلم .
وانظر أيضاً : معالم التنزيل (٣٦٩/٤) ، وروح المعاني (٤/٢٩) .

(٤) والأملح : « الذي يبيض أكثر من سواده ، وقيل : هو النقي البياض » ، اهـ . النهاية (٢٥٤/٤) .
(٥) فيسحق سحقاً : أي : يذبح ذبحاً . انظر المرجع السابق (٢٤٧/٢) .

(٦) تفسير عبد الرزق (٢٠٤/٢) وهذا القول في حكم المرفوع ، ولم أجده من طريقهما ، لكن رواه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري عن حديث ابن عمر رضي الله عنهم بنحوه .
انظر : صحيح البخاري كتاب التفسير ، تفسير سورة مريم باب ﴿ وَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ (١٣٠/٤) رقم ٤٤٥٢ ، وكتاب الرقاق باب « صفة الجنة والنار » ، (٣٩٧/٥) رقم ٦١٨٢ .

ومسلم في صفة الجنة ونعيمها وأهلها باب « النار يدخلها الجبارون - والجنة يدخلها الضعفاء » ، (٢١٨٨ - ٢١٨٩) رقم ٤٠ - ٤١ - (٢٨٤٩) و (٤٢ - ٤٣ - (٢٨٥٠) .

(٦) النكت (٢٧٠/٤) ، لعل الإمام فسر الآية بهذا : لأن من كان أئم عقلاً كان أعرف بخالقه سبحانه وتعالى فكان أطوع له وأحسن عملاً ، والله أعلم .

١٤٩٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ﴾ قال : من اختلاف ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٣) .

١٤٩٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ من فطور ﴾ قال : من خلل ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٦) .

١٤٩٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ينقلب إليك البصر خاسئاً ﴾ قال :

صاغراً ، ﴿ وهو حسير ﴾ يقول : مقيء لم ير خللاً ولا تفاوتاً ^(٧) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٨) .

١٥٠٠ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ينقلب إليك البصر خاسئاً ﴾ أي :

حاسراً ﴿ وهو حسير ﴾ أي : مقيء ^(٩) .

قوله تعالى : ﴿ ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً

للشياطين ﴾ الآية الملك / ٥ .

١٥٠١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولقد زيننا السماء الدنيا

بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين ﴾ إن الله - جل ثناؤه - إنما خلق هذه النجوم لثلاث

خصال : خلقها زينة للسماء الدنيا ، ورجوماً للشياطين ، وعلامات يهتدى بها ، فمن يتأول

منها غير ذلك فقد قال براهيه ، وأخطأ حظّه ، وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به ^(١٠) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٤ - ٣٠٥) .

(٢) جامع البيان (٢/٢٩) ، وكذلك في النكت (٤/٢٧١) ، والدر (٨/٢٢٤) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٤ - ٣٠٥) .

(٤) جامع البيان (٢/٢٩) ، وكذلك في الجامع (١٨/٣٠٩) ، وتفسير ابن كثير (٨/٢٠٤) ، والدر (٨/٢٢٤) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٥) .

(٦) جامع البيان (٢/٢٩) . وتفسير ﴿ خاسئاً ﴾ كذلك في الموضوع السابق من الدر ، نقلاً عنهم .

(٧) جامع البيان (٢/٢٩) هكذا روى عن معمر عن قتادة أن الخاسيء هو الصاغر وأن الحسير هو المعى . وروى عنه سعيد أن الخاسيء والحسير بمعنى واحد وبه قال أيضاً ابن زيد .

والأول قول أكثر أهل اللغة والمفسرين . والله أعلم .

انظر : معاني القرآن (٢/١٧٠) ، وتفسير غريب القرآن (٤٧٤) ، وجامع البيان (٢٩/٢) ، ومفردات القرآن (١١٧ ، ١٤٨) ، والكشاف (٤/١٢١) ، وزاد المسير (٨/٥٩) ، ولسان العرب (٢/٨٦٩ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦) .

(١٠) جامع البيان (٢٩/٤٠٣) ، وبنحوه في الجامع (١٨/٢١١) ، وتفسير ابن كثير (٨/٢٠٤) نقلاً عن ابن جرير وابن أبي حاتم . وتقدم هذا الاثر برقم (٩٢) .

قوله تعالى : ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها ﴾

... الآية ، الملك / ١٥ .

- ١٥٠٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ في مناكبها ﴾ قال : في جبالها ^(١) .
وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٢) .
- ١٥٠٣ - وحكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مناكبها ﴾ أطرافها ، وفجاجها ونواحيها ^(٣) .
- ١٥٠٤ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى قال : ثنا سعيد عن قتادة عن بشير بن كعب ^(٤) أنه قرأ هذه الآية ﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ فقال لجارية له : إن دريت ما مناكبها فأنت حرّة لوجه الله ، قالت : فإنّ مناكبها : جبالها . فكانتاً سنع في وجهه ، ورغب في جاريته ، فسال ، منهم من أمره ، ومنهم من نهاه ، فسال أبا الدرداء ، فقال : الخير في طمانينة ، والشر في ريبة ، فذر ما يُريبك إلى ما لا يُريبك ^(٥) .
- ١٥٠٥ - وقال ابن جرير : حدثني يعقوب بن إبراهيم قال : ثنا ابن عُلَیَّة عن سعيد ^(٦) عن قتادة أن بشير بن كعب العدوي قرأ هذه الآية : ﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ فقال لجاريته : إن أخبرتيني ما مناكبها فأنت حرّة ، فقالت : نواحيها ، فأراد أن يتزوجها فسال أبا الدرداء ، فقال : إنّ الخير في طمانينة ، وإنّ الشر في ريبة ، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك ^(٧) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٠٥/٢) .

(٢) جامع البيان (٧/٢٩) ، وكذلك في النكت (٢٥٧/٤) ، وزاد المسير (٦١/٨) ، والجامع (١٨/ ٢١٥) ، وتفسير ابن كثير (٢٠٦/٨) .

(٣) المرجع السابق في الموضوع نفسه ، حكاه عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة والسدي .

(٤) رجال الإسناد :

- ابن بشار : هو محمد بن بشار بندار ، ثقة حافظ. تقدمت ترجمته في الأثر (١٥٥) .

- عبد الأعلى : هو ابن عبد الأعلى ، ثقة. تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٣٠) .

- سعيد : هو ابن أبي عروبة .

- بشير بن كعب : هو بشير - مصغراً - ابن كعب بن أبي ، الحميري العدوي أبو أيوب البصري .

• روى عن شداد بن أوس ، وأبي الدرداء ، وأبي هريرة ، وأبي ذر - رضي الله عنهم - . وعنه ابن

بُرَيْدَة ، وثابت البناني ، وقتادة ، وآخرون . ثقة ، مخضرم ، من الثانية . روى له الجماعة سوى مسلم .

• انظر : سير الأعلام (٢٥١/٤ رقم ١٣١) ، و تهذيب التهذيب (٤١٢/١ رقم ٨٧٢) ، والتقريب (١٣٦ رقم ٧٢٩) .

(٥) جامع البيان (٧/٢٩) ، ورواه أيضاً عن ابن بشار عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن بشير بن كعب

بمثله سواء . وينحوه في الدر (٢٣٧/٨) نقلاً عن ابن المنذر . وحكاه القرطبي (٢١٥/٨) عن بشير بن

كعب بنحوه .

(٦) رجال الإسناد :

- يعقوب بن إبراهيم بن كثير ، ثقة .

• وابن عُلَیَّة هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم المعروف بابن عُلَیَّة ، ثقة حافظ. تقدما في الأثر (٢٠١) .

(٧) جامع البيان (٧/٢٩) ، وهذا الأثر رواه ابن أبي حاتم عن طريق شعبه عن قتادة عن يونس بن جبير عن بشير

ابن كعب بنحوه إلا أن فيه : « فسال أبا الدرداء فقال : هي الجبال » ، اه ، تفسير ابن كثير (٢٠٧/٨) ، =

١٥٠٦ - قال الماوردي : حكى قتادة عن أبي الجَلَد ^(١) : أن الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ ، فـللسودان اثنا عشر ألفاً ، وللروم ثمانية آلاف ، وللفرس ثلاثة آلاف ، وللعرب ألف ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ الآية .

١٥٠٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ قال : الطائر يَصْنُفُ جناحيه كما رأيت ثم يقبضهما ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الملك / ٢٢ .

١٥٠٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ ﴾ قال : هو الكافر عمل بمعصية الله فيحشره الله على وجهه . فذكر أنه قيل للنبي ﷺ : كيف يمشون على وجوههم ؟ قال : « إِنَّ الَّذِي أُمِّشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَمْشِيَهُمْ عَلَى وَجْهِهِمْ » .

﴿ أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ قال : المؤمن عمل بطاعة الله فحشره الله على طاعته ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .

= واختار ابن جرير أن مناكب الأرض هي نواحيها وجوانبها ، وذلك أن نواحيها نظير مناكب الإنسان التي هي من أطرافه ، اهـ .

(١) أبو الجَلَد : هو جيلان - بكسر الجيم ومثناة تحتانية - ابن فروة - ويقال : ابن أبي فروة - الأسدي البصري . روى عن معقل بن يسار - رضي الله عنه - وغيره . وعنه قتادة ، وأبو عمران الجوني وآخرون . ورد توثيقه عن أحمد بن حنبل في الجرح والتعديل (٤٧٢/٢ رقم ٢٢٧٥) .

وانظر : العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل (٢٠١/١ رقم ٢٠١) و (٥٢٤/٢ رقم ٢٥٢٨) ، والتاريخ الكبير (٢٥١/٢ رقم ٢٢٦٢) ، والكنى والأسماء للإمام مسلم (١٩٦/١ رقم ٦٠٤) ، والكنى والأسماء للدولابي (١٣٩/١) ، وتبصير المتبصر بتحرير المشتبه للحافظ ابن حجر ، ته محمد علي التجار ٢٨٤/١ ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

(٢) النكت (٢٧٤/٤) ، وكذلك في الجامع (٢١٥/١٨) . وحكى ابن الجوزي نحوه عن قتادة من قوله مختصراً ، وتقدم برقم (١٠١٣) ، وهو غني عن التعليق عليه ؛ لما فيه من مخالفة الواقع .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٠٥/٢) .

(٤) جامع البيان (٨/٢٩) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٠٥/٢) .

(٦) جامع البيان (١٠٢/٢٩) ، وبنيحوه - دون ذكر الحديث - في كل من : معالم التنزيل (٣٧٢/٤) ، وزاد المسير (١٢/٨) ، والجامع (٢١٩/١٨) ، والدرر (٢٣٩/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وعبد الرزاق ، وابن المنذر .

هذا ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما وآخرون : إن هذا ضرب مثل لحال الكافر ولحال المؤمن في الدنيا ، وهذا القول عزاه ابن الجوزي إلى المفسرين ثم ذكر قول قتادة . انظر : زاد المسير (١٢/٨) ، وراجع أيضاً جامع البيان (٩/٢٩) .

وجمع الحافظ ابن كثير بين القولين فقال : « هذا مظهر في الدنيا وكذلك يكونون في الآخرة » اهـ . ويمكن أن يوجه قول الإمام أيضاً على نحو ما قال ابن كثير ، والله أعلم .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى ﴾ هو الكافر أكبَّ على معاصي الله في الدنيا حشره الله يوم القيامة على وجهه ، فقيل يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال «الذي أمشاه على رجليه قادر أن يحشره يوم القيامة على وجهه»^(١) .
قوله تعالى : ﴿ فلما رأوه زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ الملك / ٢٧ .

١٥٠٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فلما رأوه زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال : لما رأوا عذاب الله زُلْفَةً ، سَيِّئَتْ وجوههم حين عاينوا من عذاب الله وخزيه ما عاينوا^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٣) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ لما عاينوا من عذاب الله^(٤) .

٩٧ - قال ابن جرير : حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا حجاج عن هارون قال : أخبرنا أبان العطار^(٥) وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة أنه

(١) جامع البيان (١٠/٢٩) . وما قاله قتادة من أن الكافر يحشر يوم القيامة على وجهه جاء مصححاً به في قوله

تعالى : ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم غيباً ويكفراً ﴾ وصحفاً في ١٠٠ الآية الإسراء ٩٧ .

والحديث رواه الإمام البخاري ومسلم من طريق قتادة عن أنس مرفوعاً بنحوه .

صحيح البخاري تفسير سورة الفرقان باب «الذين يُحْشَرُونَ على وجوههم إلى جهنم أولئك شرُّ مكاناً وأضلُّ سبيلاً» (٤/١٧٨٤ رقم ٤٤٨٢) ، وفي كتاب الرقاق باب «كيف الحشر» (٥/٣٣٩ رقم ٦١٥٨) ، صحيح

مسلم كتاب «صفات المنافقين وأحكامهم» ، باب «يحشر الكافر على وجهه» (٤/١٦٦١ رقم ٥٤ - (٨٠٦) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٠٧/٢) .

(٣-٤) جامع البيان (١١/١٢) ، وبنحوه في الدر (٨/٣٣٩) نقلاً عن عبد بن حميد ، وعبد الرزاق ، وابن المنذر .

(٥) رجال الإسناد :

- أحمد بن يوسف : هو أحمد بن يوسف بن خالد بن سليمان أبو عبد الله القلبي الأحول

صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام . روى عن سليمان بن حرب ومسلم بن إبراهيم وأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهم . وعنه أبو عبد الله نطويه النحوي ، ومحمد بن مخلد ، وأبو عمرو بن السماك ، وآخرون .

وثقه عبد الله بن أحمد بن حنبل وغيره ، مات سنة ٢٧٢ هـ .

انظر تاريخ بغداد (٥/٢١٨ - ٢١٩ رقم ٣٦٩٢) . وهامش جامع البيان بتحقيق محمود محمد شاكر ، وأحمد

محمد شاكر ٤٨١/٥ .

- القاسم : هو القاسم بن سلام البغدادي أبو عبيد ، الفقيه القاضي ، صاحب التصانيف . روى عن

إسماعيل بن عياش وابن المبارك وابن عبيدة وخلق كثير . وعنه ابن أبي الدنيا وعباس الدوري ، وأحمد بن يوسف القلبي وآخرون . ثقة فاضل ، قال الحافظ : «لم أر له في الكتب حديثاً مسنداً بل من أقواله في

شرح الغريب» ، اهـ . التقريب (٥٠ رقم ٥٤٦٢) ، مات سنة ٢٢٤ هـ .

انظر : تاريخ بغداد (١٢/٤٠٢) فما بعدها رقم ٦٨٦٨ ، وسير الأعلام (١/٤٩٠) فما بعدها رقم ١٦٤) . =

قرأها ﴿ تَدْعُونَ ﴾ خفيفة، ويقول : كانوا يدعون بالعذاب ، ثُمَّ قرأ ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حجارةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَّا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ^(١) .
 قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غُورًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ الملك / ٣٠ .

١٥١٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غُورًا ﴾ أي : ذاهباً ﴿ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ قال : الماء المعين : الجاري ^(٢) .

= غاية النهاية في طبقات القراء (١٧/٢-١٨) ، وتهذيب التهذيب (٢٨٢/٨ رقم ٥٧٤) .
 - حجاج : هو حجاج بن محمد المصيصي - بكسر ميم وصاد مشددة - الأعور أبو محمد، مولى سليمان بن مجالد . روى عن ابن أبي ذئب ، وابن جريج وشعبة وجماعة . وأخذ القراءة عن هارون بن موسى وغيرهم . وروى عنه أحمد ، ويحيى بن معين ، والدوري ، وخلق . وأخذ عنه القراءة أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره . ثقة ثبت لكنه تغير في آخر عمره لما قدم بغداد . مات سنة ست ومائتين ، روى له الجماعة .

انظر : تاريخ بغداد (٣٧/٨) فما بعدها رقم ٤٢٤٢ ، وسير الأعلام (٤٤٧/٩ رقم ١٦٩) ، وغاية النهاية (٢٠٢/١) ، و تهذيب التهذيب (١٨٠/٢ رقم ٢٨) ، والتقريب (١٥٢ رقم ١١٢٥) .
 - هارون : هو هارون بن موسى الأزدي العنكي مولاهم أبو عبد الله - ويقال أبو إسحاق - النحوي البصري، الأعور، صاحب القراءات . روى عن أبي عمرو بن العلاء ، وثابت البناني ، وعوف الأعرابي ، وعدة . وعنه شعبة وحصاد بن زيد ، وعلي بن الجعد وآخرين . أخذ القراءة عن أبيان بن يزيد وغيره . وعنه حجاج بن محمد وغيره . ثقة ، رمي بالقدرء من السابعة، روى له الجماعة غير ابن ماجه .
 انظر : تاريخ يحيى بن معين (٦١٤/٢) ، وتاريخ بغداد (٢/١٤ رقم ٧٢٤٦) ، وغاية النهاية (٢٤٨/٢) ، وتهذيب التهذيب ١١/٤٨ ر ٢٩ ، والتقريب ٥٦٩ ر ٧٢٤٦ .

- أبيان الطمار : هو أبيان بن يزيد الطمار أبو يزيد البصري . روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري، وهشام بن عروة ، وقتادة وغيرهم . وعنه ابن المبارك والقطن، ومسلم بن إبراهيم وآخرين . قال عنه الحافظ : « ثقة له أفراد، من السابعة ، مات في حدود الستين ، اهـ » . التقريب (٨٧ رقم ١٤٢) . روى له الجماعة غير ابن ماجه .

انظر : الجرح والتعديل (٢٩٩/٢ رقم ١٠٩٨) ، وسير الأعلام (٤٣١/٧ رقم ١٦٢) ، وغاية النهاية (٤/١) ، وتهذيب التهذيب (٨٧/١ رقم ١٧٥) .

(١) جامع البيان (١٢/٢٩) ، والآية من سورة الانفال/ ٣٢ . حكى الطبري - في الموضع نفسه - هذه القراءة عن الضحاک وقتادة . وحكاها البغوي (٤/ ٢٧٣) عن يعقوب وقتادة . وابن الجوزي (٨/ ٦٣) (والقرطبي . (٢٣١/١٨) وأبو حيان (١٢٠٤) عن قتادة ويعقوب وآخرين . وعزاها ابن الجوزي في « النشر » (٢٨٩/٢) إلى يعقوب ، وقرأ الجمهور « تَدْعُونَ » بتشديد الدال . وقال الآكثرون إن القراءتين بمعنى واحد، أي : هذا الذي كنتم تسألون وتستعجلون .

وقيل : هو من الدعوى : أي : تَدْعُونَ أنه لا بعث ولا حساب ، والله أعلم . انظر المراجع السابقة ، وروح المعاني (٢٥/٢٩) .

(٢) جامع البيان (١٢/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٣٩/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

وقال القراء : إن المعين هو « الماء الظاهر والجاري » .

معاني القرآن للقراء (٢/ ٢٣٧) ، والمفردات (٤٩٠) ، ولسان العرب (٤٢٣٧/٦) .

سورة القلم

- ١٥١١ - حكى الماوردي عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا : إن هذه السورة من أولها إلى قوله تعالى ﴿ سَنَسِيحٌ عَلَى الْخُرطوم ﴾ ^(١) مكي ، ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى ﴿ اكْبُرْ لو كانوا يعلمون ﴾ ^(٢) مدني ، ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى ﴿ يكتبون ﴾ ^(٣) مكي ، ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى ﴿ من الصالحين ﴾ ^(٤) مدني ، وما بقي مكي ^(٥) .
- وقال ابن الجوزي : هي مكيّة كلها بإجماعهم إلا ما حكى عن ابن عباس وقتادة أن فيها من المدني قوله عز وجل ﴿ إنا بلوناهم ﴾ إلى قوله ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ ^(٦) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ القلم / ١

- ٩٨ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ : ﴿ نون والقلم ﴾ بكسر النون ^(٧) .
- ١٥١٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ن ﴾ قال : هو الدواة ^(٨) .
- ورواه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٩) .

- (١) الآيات ١ - ١٦ .
- (٢) ١٧ - ٢٢ .
- (٣) ٢٤ - ٤٧ .
- (٤) ٤٨ - ٥٠ .
- (٥) النكت والعيون (٢٧٧/٤) ، وكذلك في جمال القراءة (١٨/١) ، والجامع (٢٢٢/١٨) نقلاً عن الماوردي . وانظر : فتح القدير (٣٦٧/٥) .
- (٦) زاد المسير (٦٤/٨) ، وانظر : البحر المحيط (٢٠٧/٨) .
- هكذا حكى عنهما الماوردي وابن الجوزي ، ولم أقف على ما يثبت ذلك ، وقد نُهت على ضعف مثل هذا القول عنهما في غير موضع ، انظر - مثلاً - ما تقدّم في مستهل سورة « يس » .
- (٧) زاد المسير (٦٤/٨) حكاه عن ابن عباس ، وأبي رزين ، وقتادة والأعمش . وتفرد ابن الجوزي - حسب علمي - بعزوها إلى قتادة ، وقراءة العامة بإسكانها .
- فمن كسر النون فلا تتقاء الساكنين ، على ما قاله أبو حيان (٢٠٧/٨) أو على إضممار حرف القسم ، على ما قاله القرطبي (٢٢٢/١٨) ، وانظر : فتح القدير (٣٦٧/٥) ، وروح المعاني (٢٧/٢٩) .
- (٨) تفسير عبد الرزاق (٢٠٧/٢) . ورد هذا القول في إحدى نسختي المخطوطة . أفاده الحق في هامش الصفحة المذكورة .
- (٩) جامع البيان (١٥/٢٩) . رواه معمر عن الحسن وقتادة ، ورواه ابن جرير من طريق آخر عن قتادة كذلك ، ونسبه إليهما أيضاً كل من : البغوي (٢٧٥/٤) ، وابن الجوزي (٦٥/٨) ، والقرطبي (٢٢٢/١٨) ، وأبو حيان (٢٠٧/٨) ، والألبوسي (٢٨/٢٩) .
- و ما قاله الحسن وقتادة هو إحدى الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وبه قال أيضاً الضحاك ، وتعديت أقوال أهل العلم في معنى ﴿ نون ﴾ وقال الجمهور : إنه حرف من حروف الهجاء ، كما في سائر السور ، وأيضاً هذا القول بقراءة العامة وهي بإسكان النون ، ولو كان معناه غير ذلك لكان معرباً . أفاده الزمخشري (١٢٦/٤) . وانظر : بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة تفسير ابن كثير (٢١٠/٨) ، والتبيان في أقسام القرآن (٢٠٣) ، وروح المعاني (٢٨/٢٩) .

١٥١٣ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ نَ ﴾ قال : إنه قسم - أقسم الله به - والله تعالى أن يقسم بما يشاء ^(١).

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ نَ والقلم وما يسطرون ﴾ يقسم الله بما شاء ^(٢).

١٥١٤ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : القلم نعمة من الله عظيمة على عباده ^(٣).
وحكى السيوطي عن قتادة أنه قال : القلم نعمة من الله عظيمة ، لولا القلم ما قام دين ، ولم يصلح عيش ، والله أعلم بما يصلح خلقه ^(٤).

١٥١٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما يسطرون ﴾ وما يكتبون ^(٥).
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦).
وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : وما يخطون ^(٧).
قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم / ٤.

١٥١٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن زرارة ^(٨) بن أوفى ، عن سعد بن هشام بن عامر ^(٩) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : سألت عائشة ، فقلت : يا أم المؤمنين ، أخبريني عن خلق رسول الله - ﷺ - فقالت : أتقرأ القرآن ؟ فقلت : نعم ، فقالت : إن خلق رسول الله - ﷺ - كان القرآن ^(١٠).

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ، ذكر

(١) النكت والعيون (٢٧/٤) .

(٢) جامع البيان (١٦/٢٩) .

ملاحظة : اعتبر الإمام ابن جرير ما رواه معمر عن قتادة غير ما رواه عنه سعيد ، ويحتمل أن تكون رواية سعيد متممة لرواية معمر - فكأنه قال : أقسم الله بالدواة ، وله أن يقسم بما يشاء . والله أعلم .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٢٥/١٨) .

(٤) الدر المنثور (٢٨٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٠٧/٢) .

(٦-٧) جامع البيان (١٧-١٦/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٤٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٨) زرارة بن أوفى ، ثقة عابد .

(٩) سعد بن هشام بن عامر ، ثقة . كلاهما تقدم في الاثر (١٠٤٦) .

(١٠) تفسير عبد الرزاق (٢٠٧/٢) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢١٤/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥٢/٦) - ٥٤ ، ٩٤ - ٩٥ ، ١٦٢ (وبمسلم في كتاب صلاة المسافرين باب « صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض » ٥١٢/١ - ٥١٣ رقم ١٢٩ - (٧٤٦) ، وأبو داود في كتاب التطوع باب في « صلاة الليل » (٤٠/٢ رقم ١٢٤٢) ، والنسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار ، باب قيام الليل (١٩٩/٢) .
كلهم من طريق قتادة به نحوه . وانظر المسند (٩١/٦ ، ١٨٨ ، ٢١٦) .

لنا أن سعد بن هشام ، فذكر نحوه ^(١) .

وأخرج من طريق معمر عن قتادة قال : سئلت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن ، تقول : كما هو في القرآن ^(٢) .

١٥١٧ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ هو ما كان ياتمر به من أمر الله وينتهي عنه من نهي الله ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ بَأْتِيَكُمْ الْمَفْتُونُ ﴾ القلم / ٦ .

١٥١٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بَأْتِيَكُمْ الْمَفْتُونُ ﴾ قال : أيكم أولى بالشيطان ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقتين عن قتادة كذلك ^(٥) .

١٥١٩ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بَأْتِيَكُمْ الْمَفْتُونُ ﴾ أيكم المفتون ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ وَكُذُّوا لَوْ تَدَّهْنُونَ فَيُدَّهِنُونَ ﴾ القلم / ٩ .

١٥٢٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَكُذُّوا لَوْ تَدَّهْنُونَ فَيُدَّهِنُونَ ﴾ قال : ودوا لو يدهن رسول الله - ﷺ - فيدهنون ^(٧) .

(٢٠١) جامع البيان (١٨/٢٩) .

ومعنى قولها - رضي الله عنها - : « كان خلقه القرآن » أي كان يعمل به ويقف عند حدوده ، وصار امتثال القرآن سجيّة له . انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٢٦/٦) ، وتفسير ابن كثير (٢١٥/٨) .

(٢) معالم التنزيل (٢٧٥/٤) ، وكذلك في الجامع (٢٢٧/١٨) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٠٨/٢) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢١٦/٨) ، والدر (٢٤٤/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وابن حميد .

(٥) جامع البيان (٢٠/٢٩) .

(٦) معالم التنزيل (٢٧٧/٤) . وكذلك في الجامع (٢٢٩/١٨) ،

قال البغوي فيما رواه عن قتادة ، أي : المجنون الذي قتن بالجنون ، اهـ . وقال القرطبي : « المفتون : المجنون الذي قتنه الشيطان ، قال : « وقيل : إن المفتون هو الشيطان ؛ لأنه مفتون في دينه ، وكانوا يقولون : إن به شيطاناً » اهـ (٢٢٩/١٨) .

وكلام أهل العلم في تفسير هذه الآية يدور على ما يلي :

١ - أن تكون الباء في ﴿ بَأْتِيَكُمْ ﴾ صلة ، والمفتون بمعنى الشيطان أو بمعنى المجنون .

٢ - أن تكون الباء على بابها ، والمفتون بمعنى الجنون ، مصدرًا .

٣ - أن تكون الباء بمعنى « في » ، والمفتون اسم . أي في أي الفريقين المجنون . والله أعلم . انظر المراجع السابقة ، ومعاني القرآن ، للفراء (١٧٢/٢) ، ومجاز القرآن ، لأبي عبيدة (٣٤/٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٠٥/٥) ، والكشاف (١٣٦/٤) ، والبيان في غريب إعراب القرآن (٤٥٢/٢) ، وزاد المسير (٦٧/٨) ، والبحر (٢٠٩/٨) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢٠٨/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .

١٥٢١ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: يقول: ودوا يامحمد لو أدهنت عن هذا الأمر فأدهنوا معك ^(٢) .

١٥٢٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ودوا لو تذهبن فيذهبن ﴾ أن تذهب عن هذا الأمر فيذهبون معك ^(٣) .

قوله تعالى: ﴿ ولا تطع كل حلافٍ مهين ﴾ هــَـٰؤُلَاءِ مَشَاءَ بنميم * مناع للخير مَعْتَدٍ أَثِيم * عَتَلٌ بعد ذلك زَنِيم * القلم / ١٠ - ١٣ .

١٥٢٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ ولا تطع كل حلافٍ مهين ﴾ هو المكثار في الشر ^(٤) .

١٥٢٤ - وأخرج بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ هـَـٰؤُلَاءِ ياكل لحوم المسلمين ﴾ ^(٥) .

١٥٢٥ - وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ مَشَاءَ بنميم ﴾ ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض ^(٦) .

١٥٢٦ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ مناع للخير ﴾ قال: فلا يعطي خيراً ^(٧) .

١٥٢٧ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ معتد ﴾ في عمله ﴿ أثيم ﴾ برئه ^(٨) .

(٢-١) جامع البيان (٢٩/٢١ ، ٢٢) ، وبنحوه في الدر (٨/٢٤٥) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٣) النكت (٤/٢٨٠) ، وكذلك في الجامع (٨/٢٣٠) ، وهذا قريب مما رواه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس: ودوا لو تكفروا فيكفرون ، وفي معنى الآية أقوال أخرى كلها متقاربة مما ذكر ، يجمعها قول ابن جرير: ود هؤلاء المشركين يا محمد لو تلين لهم في دينك بإحابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم فيلينون لك في عبادتك إلهك ... وإنما هو مأخوذ من الدهن ، شبه التلين في القول بتلين الدهن ، اهـ .

وانظر: سائر المراجع السابقة فيما ذكر ، وأضواء البيان (٨/٤٣١) .
(٤) جامع البيان (٢٩/٢٢) ، وكذلك في النكت (٤/٢٨٠) ، والجامع (٨/٢٣١) ، والدر (٨/٢٤٦) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

ولعل معنى قوله: أي أنه كل مكثار للحلف في الشر والباطل .

ويحتمل أنه أراد بقوله هذا ﴿ مهين ﴾ أي: أنه لضعف نفسه ومهانتها يكثر من الحلف والشر. والله أعلم .

(٥) جامع البيان (٢٩/٢٢) ، وكذلك في الدر (٨/٢٤٦) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبمعناه في الجامع (٨/٢٣٢) ، وابن كثير (٨/٢١٧) : « هو الاعتياب ، اهـ يعني أن الهـَـٰؤُلَاءِ هو الذي يفتاب الناس ، فكانه يأكل لحومهم ، كما جاء في قوله تعالى ﴿ ولا يقتب بعضكم بعضاً أوجب أحكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ﴾ الحجرات/ ١٢ .

(٦) جامع البيان (٢٩/٢٢) ، قال ابن الأثير: « والنميمة نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر ، اهـ. النهاية (٥/١٢٠) .

(٧) الدر (٨/٢٤٦) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما: ﴿ مناع للخير ﴾ لأنه منع ولده وعشيرته عن الإسلام .

ولفظ الآية يعم القولين، والله أعلم . انظر: زاد المسير (٨/٦٨) ، والجامع (٨/٢٣٢) .

(٨) جامع البيان (٢٩/٢٢) وبنحوه في الموضع السابق من الدر، نقلاً عنهما .

١٥٢٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿عَتَلْ بَعْدَ ذَلِكَ رُنَيْمٌ﴾ قال : هو الفاحش النليم الضريبة ^(١) .

١٥٢٩ - حكى ابن كثير عن قتادة أَنَّ العتل هو المُصَحَّجُ الخلق ، الشديد القوي في الماكل والمشرب والمنكح وغير ذلك ^(٢) .

١٥٣٠ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿عَتَلْ﴾ قال : هو الفاجر ، النليم الضريبة . وذكر لنا أَنَّ النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطيعة الرحم » ^(٣) .

(١) جامع البيان (٢٤/٢٩) ، ورواه من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة كذلك ، ورواه أيضًا عن الحسن ، والنليم الضريبة : أي النليم الطبع والسُّجَّة . انظر : النهاية (٨٠/٢) .

(٢) تفسير ابن كثير (٢١٩/٨) حكاه عن غير واحد من السلف منهم الحسن ومجاهد وعكرمة وقاتدة وغيرهم ، وأيداه الحافظ ابن كثير بما رواه الإمام أحمد من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم قال : « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم ، فقال : هو الشديد الطَّقُ المصحَّج ، الاكل الشروب الواجد للطعام والشراب ، الظلوم للناس ، رحيب الجوف ، المسند (٢٢٧/٤) ، وروى ابن جرير (٢٤/١٩) من طريق معمر عن زيد بن أسلم نحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا . وانظر : تفسير ابن كثير فيما سبق .

ملاحظة : ما رواه ابن جرير والسيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿عَتَلْ﴾ أقرب إلى ما ذكره المفسرون في معنى الزنيم ، فقالوا : إنه الدعى ، ولد الزنا . وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس في قوله « رُنَيْم » قال : « الدعى ، الفاحش النليم » ، اه تفسير ابن كثير (١٢٢٠/٨) فلا يستبعد أن يكون ذلك تفسيرًا من قتادة للزنيم ، وفسر العتل بما حكاه عنه ابن كثير ، والله أعلم . وتنوعت ألفاظ أهل العلم في معنى العتل يجمعها حديث ابن غنم السابق ، علمًا بأنه مختلف في صحبته والله أعلم . انظر : فتح الباري (٥٢١/٨) ، وزاد المسير (٦٨/٨) .

(٣) الدر المنثور (٢٤٦/٨) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن المنذر . والحديث رواه الحاكم (٥١٢/٤) من طريق همام ، ثنا قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبي سبرة الهذلي قال : لقيت عبد الله بن عمرو فحدثني حديثًا عن النبي - صلى الله عليه وسلم ... قال : « والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش ... » الحديث . قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد » اه . ووافقه الذهبي . ورواه الحاكم أيضًا (٧٥/١ - ٧٦) من طريق حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة قال : ذكر لي أن أبا سبرة بن سلمة الهذلي سمع ابن زياد ... فذكر الحديث .

ثم قال الحاكم : « هذا حديث صحيح ، فقد اتفق الشيخان على الاحتجاج بجميع رواته غير أبي سبرة الهذلي ، وهو تابعي كبير مبين ذكره في المسانيد والتواريخ غير مطعون فيه » اه .

كذا صحَّحَ هذا الإسناد لكن الذهبي نفسه قال : « سالم بن سلمة أبو سبرة الهذلي يرورى عنه ابن بريدة ، مجهول » اه . ميزان الاعتدال (١١/٢ رقم ٢٥٠) ، وانظر : المغني في الضعفاء (٢٥٠/١ رقم ٣٠٠) . والحديث رواه الإمام أحمد من طريق مطر الوراق (١٩٩/٢) ومن طريق حسين بن ذكوان المعلم (١٦٢/٢) كلاهما عن ابن بريدة به نحوه . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٨٤/٧) وقال : « رواه أحمد في حديث طويل ، وأبو سبرة هذا اسمه سالم بن سبرة ، قال أبو حاتم : مجهول » اه . وقد فرق ابن أبي حاتم بين سالم بن سبرة أبي سبرة الهذلي وبين سالم بن سلمة أبي سبرة الهذلي ، فذكر في الأول عن أبيه : أنه مجهول ، وسكت على الثاني .

١٥٢١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن علي^(١) قال : الزنيم : هو الهجين^(٢) الكافر^(٣) .

١٥٢٢ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ قال : سنسمه على أنفه^(٤) .

١٥٢٣ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ شئنا لا يفارقه

= انظر : الجرح والتعديل (١٨٢/٤) رقم ٧٨٨ و ٧٨٩ ، والثاني ذكره أيضاً الإمام البخاري في التاريخ الكبير (١١٢/٤) رقم ٢١٤٧ ، وابن حبان في كتاب الثقات (٢٠٨/٤) وذكر مسلم في (الكنى ٤٠٨/١) رقم ١٥٢٢) سالم بن سيرة أبا سيرة الهذلي ، ولم يذكر غيره ، وفيهم من كلام الحافظ في : اللسان ٤/٣ ، أنهما واحد ، والله أعلم . وهذا الحديث رواه البزار من طريق عبد الرحمن بن مغراء الدوسي ، ثنا الأعمش عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو بنحوه .

ثم قال البزار : لا نعلم هذا الحديث إلا عن عبد الله بن عمرو ولا عنه إلا هذا الطريق ، ولا نعلم روى الأعمش عن أبي أيوب إلا هذا الحديث ، اهـ . كشف الاستار (١٤٨/٤) رقم ٢٤٠٩ ، ثم رواه برقم ٢٤١٠ من طريق قتادة السابقة .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه البزار وفيه عبد الرحمن بن مغراء وثقه أبو زرعة وجماة ، وضعفه ابن المديني . وبقي رجاله رجال الصحيح ، اهـ . (٣٣٧/٧) ، وعبد الرحمن بن مغراء هذا قال عنه الحافظ في التقریب و صدوق تكلم في حديثه عن الأعمش ، اهـ . (٢٥٠ رقم ٤٠١٢) . ويشهد له ما رواه البزار في كشف الاستار (١٤٩/٤) رقم ٢٤١٢ ، من طريق شبيب بن بشر عن أنس مرفوعاً ، إن من أشراط الساعة الفحش والتفحش ، وقطيعة الأرحام ، وانتمان الخائن ، أحسبه قال : وتخوين الأمين ، أو كلمة نحوها ،

قال الهيثمي : رواه البزار وفيه شبيب بن بشر وهو لئین ، وثقه ابن حبان ، وقال يخطيء . وبقي رجاله رجال الصحيح ، اهـ . مجمع الزوائد (٣٣٧/٧) ، وقال في (٢٨٤/٧) : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف ، اهـ .

وبناءً على ما تقدم يكون حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما صحيحاً لغيره . والله أعلم . وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٨٠/٥) رقم ٢٢٢٨ و ٢٢٢٩ - ٢٢٣٢ .

(١) الظاهر أنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) الهجين : بين الهجنة ، والهجنة في الناس والخيول إنما تكون من قبل الأم فإذا كان الأب عتيقاً أي كريماً والأم ليست كذلك كان الولد هجيناً ، اهـ . مختار الصحاح (٦٩١) ، وانظر النهاية (٢٤٨/٥) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٠٩/٣) ، والزنيم في اللغة هو المصق بالقوم وليس منهم . قاله ابن جرير (٢٥/٢٩) وعزاه ابن كثير (٢١٩/٨) إلى غير واحد .

وتعددت أقوال أهل العلم في معنى الزنيم ، ذكر بعضها الحافظ ابن كثير ثم قال : والأقوال في هذا كثيرة ، وترجع إلى ما قلناه ، وهو أن الزنيم : هو المشهور بالشر ، الذي يعرف به من بين الناس وغالباً ما يكون ذكياً ولد زناً ، اهـ . المطلوب من المرجع السابق (٢٢١/٨) ، وانظر جامع البيان (٢٥-٢٥/٥٩) ، وزاد المسير (٦٩-٦٨/٨) .

(٤) جامع البيان (٢٨/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٢١/٨) ، ولفظ الدر : سنسمه بسميا لا تفارقه آخر ما عليه ، اهـ . (٢٥٠/٨) نقلاً عن عبد بن حصيد .

آخر ما عليه (١) .

١٥٢٤ - حكى القرطبي عن قتادة قال : سنسمه يوم القيامة على أنفه سمة يعرف بها (٢) .
قوله تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ القلم / ١٧ .

١٥٢٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا ﴾ قال : كانت الجنة لشيوخ ، وكان يتصدق ، وكان بنوه ينهونه من الصدقة ، وكان يمسك قوت سنة ويتصدق بالفضل ، فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا : ﴿ لَا يَدْخُلُهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾ (٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٤) .

وحكى السيوطي عن قتادة قال : هؤلاء ناس قص الله عليكم حديثهم وبيّن لكم أمرهم (٥) .
قوله تعالى : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ فأصبحت كالصريم ﴿ القلم / ١٩ - ٢٠ .

١٥٢٦ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ قال : أتاهم أمر الله ليلاً ﴿ فأصبحت كالصريم ﴾ قال : كالليل المظلم (٦) .

(١) جامع البيان (٢٨/٢٩) ، وينحوه في معالم التنزيل (٣٧٩/٤) ، وزاد المسير (٦٩/٨) ، إلا أن فيهما ، شيئاً ، بدل شيئاً ، ولعله تصحيف ، والله أعلم .

(٢) الجامع (٣٢٧/١٨) . هكذا حكى القرطبي عنه أن ذلك سيكون يوم القيامة ، ورواية سعيد عن قتادة تفيد بأن ذلك يكون في الدنيا ، كما روى عن ابن عباس أن المعنى : سنسمه بالسيف - يوم بدر - فنجعل ذلك علامة باقية على وجهه ما عاش .

وقال ابن جرير : «سنبين أمره بياناً واضحاً حتى يعرفوه فلا يخفى عليهم ، كما لا تخفى السمة على الخروط ، اهـ . جامع البيان (٢٨/٢٩) .
وقال آخرون : سنسمه سمة أهل النار ، يعني نسوّد وجهه يوم القيامة . هذا معنى قول مجاهد وأبي العالية (انظر الجامع ٣٢٧/١٨) .

ذكر هذه الأقوال ابن كثير ، ثم قال : وما قال - يعني ابن جرير - إلى أنه لا مانع من اجتماع الجميع عليه في الدنيا والآخرة ، وهو متجه ، اهـ (٢٣١/٨) ، وانظر المراجع السابقة .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٠٩/٢) ، والآية من هذه السورة ٢٤ .

(٤) جامع البيان (٢٩/٢٩) ، وينحوه في الدر ، إلا أن فيه : كانت الجنة لشيوخ من بني إسرائيل ، اهـ (٢٥٠/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٥) الدر المنثور (٢٥٠/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وانظر تفاصيل القصة في معالم التنزيل (٢٧٩/٤) ، وزاد المسير (١٧٠-١٧١/٨) ، والجامع (٣٢٩/١٨) ، وابن كثير (٢٣٢/٨) .

(٦) الدر المنثور (٢٥١/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر . وهو أيضاً قول ابن عباس وآخرين . أي أن جنتهم احترقت فصارت كالليل المظلم . وعن ابن عباس أيضاً فصارت كالرماد الأسود . وقال الثوري : كالزرع المحصود ، وقيل غير ذلك ، ويبدو لي أنه لا تنافي بين هذه الأقوال والله أعلم .

انظر : جامع البيان (٢٩-٢١٠/٢٩) ، وزاد المسير (٧١/٨) ، والجامع (٢٤١-٢٤٢/١٨) ، وابن كثير (٢٣٢/٨) .

قوله تعالى : ﴿ فَاَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴾ القلم / ٢٢ .

١٥٣٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَتَخَفَتُونَ ﴾ يقول : يُسْرُونَ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ فلما رأوها قالوا إنا لضالون * بل نحن محرومون * قال أوسطهم لولا تَسْبَحُونَ ﴿ ٢٥-٢٨ .

١٥٣٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ يقول : على جد من أمرهم^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٣) .

١٥٣٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ غدا القوم وهم مُحَرِّدُونَ إلى جنتهم قَادِرُونَ عليها في أنفسهم^(٤) .

١٥٤٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴾ يقول : أخطأنا الطريق ، ما هذه جنتنا ، قال بعضهم : ﴿ بل نحن محرومون ﴾ حورقنا ، حرمتنا^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه^(٦) .

١٥٤١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَضَالُونَ ﴾ أي : أضلنا الطريق ، ﴿ بل نحن محرومون ﴾ بل جوزينا فصرمتنا^(٧) .

١٥٤٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قال أوسطهم ﴾ قال : هو أعدلهم وخيرهم^(٨) .

(١) جامع البيان (٣١/٢٩) ، وبنحوه في النكت (٢٨٥/٤) ، والدر (٢٥٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٠٩/٢) .

(٣) جامع البيان (٣٢/٢٩) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٣٨٠/٤) ، وزاد المسير (٧١/٨) ، والجامع (٢٤٢/١٨) .

وبه قال أيضاً الحسن ومجاهد ، وابن زيد ، وآخرون . وقيل غير ذلك .

قال ابن جرير : إن المعروف من معنى الحرد في كلام العرب القصد أي « وغدوا على أمر قد قصده واعتقدوه واستسروه بينهم ، قَادِرِينَ عليه في أنفسهم » اهـ . جامع البيان (٢٤/٢٨) وما قبلها . وانظر : زاد المسير (٧١/٨ - ٧٢) ، ولسان العرب (٨٢٤/٢) .

(٤) جامع البيان (٣٢/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٥٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد . وبنحوه في النكت (٢٨٥/٤) ، وتفسير ﴿ قَادِرِينَ ﴾ كذلك في زاد المسير (٧٢/٨) ، والجامع (٢٤٢/١٨) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣٠٩/٢) ، وبنحوه في الدر (٢٥٢/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد . وابن المنذر .

(٦) جامع البيان (٢٤/٢٩) ، وتفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّا لَضَالُونَ ﴾ بنحوه في الجامع (٢٤٤/١٨) .

(٧) جامع البيان (٢٤/٢٩) ، وتفسير الآية الأخيرة كذلك في النكت (٢٨٧/٤) .

وتقدم معنى المحارف والمحروم في الأثر (٩٩٠) .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٣١٠/٢) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٣٢/٨) ، وبنحوه في النكت (٢٨٧/٤) .

- وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(١) .
- ١٥٤٢ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قال أوسطهم ﴾ أي : أعدلهم قولاً ، وكان أسرع القوم قرعاً وأحسنهم رجعة ^(٢) .
- قوله تعالى : ﴿ كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ .
- ١٥٤٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كذلك العذاب ﴾ أي : عقوبة الدنيا ^(٣) .
- ١٥٤٥ - قال عبد الرزاق قال معمر : فقال ^(٤) لقتادة : أمن أهل الجنة هم أم من أهل النار ؟ قال : لقد كلفني تعباً ^(٥) .
- قوله تعالى : ﴿ سلهم أيهم بذلك زعيم ﴾ القلم / ٤٠ .
- ١٥٤٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أيهم بذلك زعيم ﴾ يقول : أيهم بذلك كفيلاً ^(٦) ؟ .
- قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾ القلم / ٤٢ .
- ١٥٤٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : يكشف عن شدة الأمر ^(٧) .
- وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٨) .
- وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : عن أمر فظيع جليل ^(٩) .
-
- (٢-١) جامع البيان (٢٥/٢٩) ، وبحر رواية سعيد ، في الدر (٢٥٢/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .
- (٢) جامع البيان (٣٦/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٥٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .
- (٤) وفي رواية ابن المنذر عن معمر : « فقلنا ... » إلخ الدر (٢٥٢/٨) .
- (٥) تفسير عبد الرزاق (٢٠٩/٢) .
- (٦) جامع البيان (٢٨/٢٩) ، وكذلك في زاد المسير (٧٤/٨) ، والجامع (٢٤٧/٨) ، وهو أيضاً قول ابن عباس - رضي الله عنهما - ولم يحك ابن جرير غيره .
- والعنى : أيهم كفل بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين من الخير ، ؟ زاد المسير (٧٤/٨) .
- وقيل إن الزعيم هنا بمعنى الرسول . قاله الحسن . انظر : المرجعين السابقين .
- (٧) تفسير عبد الرزاق (٢١٠/٢) .
- (٩-٨) جامع البيان (٣٩/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٥٦/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وبمعناه في زاد المسير (٧٥/٨) .
- وما قاله قتادة هو قول جماعة من الصحابة والتابعين وعلى رأسهم ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر : جامع البيان (٢٨/٢٩) فما بعدها . وعزاه الواحدى - على ما في فتح القدير (٢٧٥/٥) - إلى المفسرين .

١٥٤٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَيَدْعُوكُمْ إِلَى السُّجُودِ ﴾ قال : بلغني أنه يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود ، وبين كل مؤمنين منافق ، فيسجد المؤمنون ، ولا يستطيع المنافقين أن يسجدوا ، أحسبه قال : تقسو ظهورهم ويكون سجود المؤمنين توبيخاً لهم . قال : ﴿ وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ﴾ (١) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾ ذلك والله يوم القيامة .

ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود ، فيسجد المؤمنون ، وبين كل مؤمنين منافق فيقسو ظهر المنافق عن السجود ، ويجعل الله سجود

وروى عبد الرزاق (٢١٠/٢) من طريق أبي صادق عن ابن مسعود - رضي الله عنه - في قوله تعالى ﴿ يوم يكشف ساق ﴾ قال : يعني ساقه تبارك وتعالى ، اهـ ، وأبو صادق هذا هو الأزدي . قال عنه الحافظ ، صدوق ، وحديثه عن علي مرسل ، اهـ . التقریب (١٤٩ رقم ٨١٦٧) . قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - ، والصحابة متنازعون في تفسير الآية هل المراد الكشف عن الشدة ، أو المراد بها أن الرب تبارك وتعالى يكشف عن ساقه ؟ ولا يحفظ عن الصحابة والتابعين نزاع فيما يذكر أنه من الصفات أم لا في غير هذا الموضع ، وليس في ظاهر القرآن ما يدل على أن ذلك صفة الله ، لأنه سبحانه لم يُخَفِ الساق إليه ، وإنما ذكره مجرداً عن الإضافة مذكراً .

والذين أثبتوا ذلك صفة كالإيدي ، والإصبع ، لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن ، وإنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري المتفق على صحته ، وهو حديث الشفاعة الطويل ، وفيه : فيكشف الرب عن ساقه فيخرون له سجداً ، إلخ .

الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة لابن القيم . د / علي محمد الأندخيل الله (٢٥٢/١ - ٢٥٢) ، دار العاصمة ، الرياض ط الأولى ١٤٠٨ هـ .

والحديث الذي ذكره ابن القيم رواه الإمام أحمد والشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وفي رواية مسلم ، ورواية عند الإمام أحمد (١٧/٢) ، فيكشف عن ساق ،

أخرجه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة ق والقلم ، باب ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ (١٨٧/٤) رقم ٤٦٢٥) ، وفي كتاب التوحيد ، باب ﴿ وجه يومئذ ناضرة ﴾ إلى ربها ناظرة ﴿ (٢٧٠٦/٦ رقم ٧٠٠١) .

ومسلم في كتاب الإيمان باب معرفة طريق رؤية الله سبحانه وتعالى (١٦٨/١ رقم ٢٠٢ - ١٨٢) . وقال النووي عند شرح هذا الحديث : « فسر ابن عباس وجهه أهل اللغة وغريب الحديث الساق هنا بالشدة ، أي : يكشف عن شدة ، وأمر مهمل ، صحيح مسلم بشرح النووي (٢٠٧/٢) ، وقيل : إن المعنى : يكشف عن نوره عز وجل . وروى في حديث أبي موسى رضي الله عنه مرفوعاً .

انظر جامع البيان (٤٢/٢٩) ، وابن كثير (٢٢٥/٨) ، وفتح القدير (٢٧٨/٥) . وراجع أيضاً الأسماء والصفات لليهقي (٢٤٤ ، ٢٤٨) ، وزاد المسير (٧٥/٨) ، والجامع (٢٤٨/١٨) فما بعدها ، والبحر (٢١٦/٨) ، وفتح الباري (٥٣٢/٨ و ٤٣٧/١٢) ، وروح المعاني (٢٤٤/٢٩ فما بعدها) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢١٠/٢) .

(٢) جامع البيان (٤٢/٢٩) .

المؤمنين عليهم توبيخاً وذلاً وصغاراً وندامة وحسرة^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وقد كانوا يُدْعَوْنَ إلى السجود وهم سالمون ﴾ القلم/ ٤٢ .
١٥٤٩ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وقد كانوا يُدْعَوْنَ إلى السجود وهم سالمون ﴾ قال : في الصلوات^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ ... الآية .
القلم / ٤٨ .

١٥٥٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ قال : لا تعجل كما عجل ، ولا تغضب كما غضب^(٣) .
وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك^(٤) .

١٥٥١ - وحكى القرطبي عن قتادة قال : إِنَّ اللَّهَ يُغْزِي نَبِيَّهُ - ﷺ - ويأمره بالصبر ، ولا يعجل كما عجل صاحب الحوت^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ وإن يكاد الذين كفروا لُيُرْزَقُونَكَ بأبصارهم لما سمعوا الذِّكْرَ ﴾ ... الآية ، القلم / ٥١ .

١٥٥٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ليُرْزَقُونَكَ ﴾ قال : ليُرْزَقُونَكَ^(٦) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٧) .

١٥٥٣ - وأخرج من طريق سعيد بن قتادة في قوله تعالى ﴿ ليُرْزَقُونَكَ بأبصارهم ﴾ لينفذونك بأبصارهم ، معاداةً لكتاب الله ولذكر الله^(٨) .

(١) جامع البيان (٤٢/٢٩) ، وبنحوه في الدر (٢٥٦/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

وما أرسله قتادة هنا جاء نحوه في الحديث السابق ، دون قوله : « ويكون سجود المؤمنين » ، إلخ ، وتقدم أيضاً برقم (٧٣٦ ر ٧٣٧) .

(٢) الدر المنثور (٢٥٦/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢١٠/٢ - ٢١١) .

(٤) جامع البيان (٤٥/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٦١/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وأحمد بن الزهد ، وابن المنذر ، وصاحب الحوت هو يونس عليه السلام قال تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاصِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ... الآية الانبياء (٨٧) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٥٢/١٨) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢١١/٢) .

(٧-٨) جامع البيان (٤٦/٢٩) وبنحو رواية سعيد ، في الدر (٢٦٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

قال ابن الجوزي : « إنهم كانوا ينظرون إليه بالعداوة نظراً شديداً يكاد يزلقه من شدته أي يلقيه إلى الأرض » وهذا مستعمل في كلام العرب ، اه زاد المسير (٧٧/٨) .

تفسير سورة الحاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وما أدراك ما الْحَاقَّةُ * كَذَّبَتْ ثَمُودٌ وَعَادٌ بِالْقَارَعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَجَّرْنَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ خُسُوفًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ ﴾ الحاقة ١-٧.

١٥٥٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ قال : حَقَّتْ لكل قوم أعمالهم (١).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٢).

١٥٥٥ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ يعني الساعة أَحَقَّتْ لكل عامل عمله (٣).

١٥٥٦ - وأخرج بالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما أدراك ما الْحَاقَّةُ ﴾ تعظيماً ليوم القيامة كما تسمعون (٤).

١٥٥٧ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بِالْقَارَعَةِ ﴾ أي : بالساعة (٥).

١٥٥٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بِالطَّاغِيَةِ ﴾ قال : أرسل الله عليهم صيحة واحدة فأهملتهم (٦).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢١٢/٢) ، وبمعناه في النكت (٢٩٠/٤) .

(٢) جامع البيان (٤٧/٢٩) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في المستدرک (٥٠٠/٢) ، والدر (٢٦٤/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

تفسيره : وقع في جامع البيان ، والدر ، والجامع (٢٥٥/١٨) ، أَحَقَّتْ ، بالهمزة رباعياً ، وفي تفسير عبد الرزاق ، والمستدرک ، وحقت ، ثلاثياً ، قال في اللسان : وَحَقَّهُ يَحْقُفُ حَقًّا ، وَحَقُّهُ ، كلاهما : أثبتته وصار عنده حَقًّا لا يشك فيه . وأحقه : صيَّره حَقًّا ، وَحَقَّهُ وَحَقُّهُ : صدَّقه ، اهـ . (٩٤٠/٢) .

وقال ابن جرير وغيره : الْحَاقَّةُ ؛ التي تحق فيها الأمور ويوجب فيها الجزاء على الأعمال وقيل في وجه تسميتها غير ذلك ، والله أعلم .

انظر : الكشف (١٢٢/٤) ، والجامع (٢٥٧/١٨) ، ولسان العرب (٩٤٢/٢) .

(٤) جامع البيان (٤٨/٢٩) ، وكذلك في المستدرک (٥٠٠/٢) ، والدر ٢٦٤/٨ نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٥) جامع البيان (٤٨/٢٩) ، وكذلك في معالم التنزيل (٢٨٧/٤) ، والدر (٢٦٤/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

وأصل الْقَرْع ضرب الشيء بالشيء (انظر المفردات ٤١٦) وقال المفسرون : سميت الساعة بالقارعة لأنها تقرع القلوب بأهلها وصدمتها . انظر : جامع البيان ، ومعالم التنزيل فيما سبق ، والكشاف (١٣٢/٤) ، وزاد المسير (٧٩/٨) ، والجامع (٢٥٧/١٨) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢١٢/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .
ومن طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٢) .

١٥٥٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بريح صرصر عاتية ﴾ والصرصر : الباردة ^(٣) ، عنت عليهم حتى نَقَبَتْ عن أفئدتهم ^(٤) .

١٥٦٠ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عاتية ﴾ قال : شديدة الهبوب ^(٥) .

١٥٦١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ حُسوماً ﴾ قال : دائمات ^(٦) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٧) .

١٥٦٢ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثمانية أيام حُسوماً ﴾ قال : متتابعة ليس فيها تفتير ^(٨) .

١٥٦٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كأنهم أعجاز نخل خاوية ﴾

(٢-١) جامع البيان (٤٩/٢٩) ، وبنحوه في النكت (٢٩١/٤) ، ومعالم التنزيل (٢٨٦/٤) ، وزاد المسير (٧٩/٨) ، والجامع (٢٥٨/١٨) ، وابن كثير (٢٢٥/٨) ، والدر (٣٦٤/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .
هذا ، وقال مجاهد ، وابن زيد ، وآخرون : إن المراد بالطائفة هو طغيانهم وكفرهم ، قاله على هذا القول سيبويه .

والأول اختيار الطبري ، وهو الأظهر ؛ لأن الله سبحانه وتعالى ذكر ثمود وعاداً في سياق واحد وقد أخبر عن عاد بأنهم أهلكوا بريح صرصر عاتية ، فبالأشبه أن يكون قوله تعالى ﴿ فأما ثمود فافلكوا بالطائفة ﴾ إخباراً عن ثمود بما أهلكوا به ، والله أعلم . انظر المراجع السابقة والمحضر الوجيز (٦٠/١٥ - ٦١) .
(٢) تقدم الكلام على معنى الصرصر في الأثر (٤٩٨) .

(٤) جامع البيان (٥٠/٢٩) ، وكذلك في ابن كثير (٢٢٥/٨) ، وبنحوه في الموضوع السابق من الدر .
(٥) تفسير ابن كثير (٢٢٥/٨) ، حكاه عن قتادة ، والربيع والسدي ، والثوري . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عنت على الخزنة فخرجت بغير حساب ، وجمع ابن جرير بين القولين فقال : « يقول : عنت على خزانها في الهبوب ، فتجاوزت في الشدة والعصوف مقدارها المعروف في الهبوب والبرد » . جامع البيان (٤٩/٢٩) ، وانظر أيضاً (٥٠) ، وابن كثير في الموضوع السابق .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢١٢/٢) .
(٧) جامع البيان ٥١/٢٩ ، وكذلك في الدر ٣٦٦/٨ نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .
(٨) جامع البيان (٥١/٢٩) ، وأخرجه من طريق نصر بن علي عن أبيه عن خالد بن قيس عن قتادة كذلك ، إلا أن فيه « قفرة » بدل « تفتير » .

وذهب ابن زيد إلى أن الحسوم صفة الريح أي : أنها حسمتهم أي : أذهبتهم وأقنتهم . وإليه نحا الراغب في المفردات (١١٧) . وأفاد الزجاج أن هذا المعنى هو ما توجه اللفظ . انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢١٤/٥) .

والأول قول غير واحد ، واختاره الطبري ، والله أعلم .
وانظر : معاني القرآن للقرء (٢٨٠/٢) ، والكشاف (١٣٣/٤) ، وزاد المسير (٨٠/٨) ، ولسان العرب (٨٧٦/٢) ، والبحر المحیط (٢٢١/٨) .

وهي أصول النخل ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ الحاقة / ٩

١٥٦٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ ﴾ قال : هم قوم لوط انتفكت بهم أرضهم ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

١٥٦٥ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ ﴾ قرية لوط .

٩٩ - وفي بعض القراءة «وجاء فرعون ومن معه» ^(٤) .

١٥٦٦ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : إنما سميت قرى قوم لوط (مؤتفكات) لأنها انتفكت بهم ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَأَطْفَاءُ لَهَا حَمْلَانِ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذنٌ واعية ﴿ الحاقة / ١١ - ١٢ .

١٥٦٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَأَطْفَاءُ لَهَا ﴾ قال : بلغنا أنه طفى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعاً ^(٦) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٧) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَأَطْفَاءُ لَهَا ﴾ حملناكم في الجارية ﴿

(١) جامع البيان (٥٢/٢٩) ، وينحore في الدر وزاد في آخره : « قد بقيت أصولها وذهبت أعاليها ، اه . (٢٦٦/٨) نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣١٢/٢ .

(٣) جامع البيان (٥٢/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٦٦/٨) نقلًا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) جامع البيان (٥٢/٢٩) ، والقراءة عزاءها كل من القرطبي (٣٦٢/١٨) والشوكاني (٢٨٠/٥) والالوسي (٥٢/٢٩) إلى عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما ، وعزاه ابن خالويه في مختصره (١٦١) إلى أبي موسى وأبي - رضي الله عنهما - في رواية عنهما .

وقرأ الجمهور ﴿ قَبْلَهُ ﴾ بفتح القاف وإسكان الباء . وأبو عمرو والكسائي ، وغيرهم : ﴿ قَبْلَهُ ﴾ بكسر القاف وفتح الباء أي : ومن معه من جنوده وأتباعه .

انظر المراجع السابقة وحجة القراءات (٧١٨) ، والبحر (٣٢١/٨) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٣٦٢/١٨) ، وتقدم ذلك في الأثر (١٠٩٢) . ومعنى : انتفكت بهم ، أي : انقلبت بهم .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣١٢/٢) .

(٧) جامع البيان (٥٤/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٦٧/٨) نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

ذاكم زمن نوح طفى الماء على كل شيء خمس عشرة ذراعاً بقدر كل شيء^(١) .

١٥٦٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لنجعلها لكم تذكرة ﴾ فأبقاها الله تذكرة وعبرة وآية حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة ، وكمن من سفينة قد كانت بعد سفينة نوح قد صارت رماداً^(٢) .

١٥٦٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَتَعْيَهَا أُنْزُوعاً ﴾ قال : أذن سمعت وعقلت ما سمعت ، وأوعت^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه^(٤) .

١٥٧٠ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَتَعْيَهَا أُنْزُوعاً ﴾ أذن عقلت عن الله ، فانتفعت بما سمعت من كتاب الله^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ﴾ ... الحاقة / ١٧ .

١٥٧١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ على أَرْجَائِهَا ﴾ أي : على نواحيها^(٦) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٧) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : على حافاتهما^(٨) .

١٥٧٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ على أَرْجَائِهَا ﴾ على أرجاء السماء^(٩) .

(١) جامع البيان (٥٤/٢٩) ، وبنحوه في النكت (٣٩٤/٤) .

وما قاله قتادة من أن الماء ارتفع على كل شيء خمسة عشر ذراعاً ، روى نحوه عن ابن عباس وغيره ، انظر الدر (٤٢٥/٤) ، وهو أيضاً قول أهل الكتاب .

قال ابن جرير : « وكثر الماء وطفى وارتفع فوق الجبال - كما يزعم أهل التوراة - خمسة عشر ذراعاً ، اه تاريخ الطبري (١٨٥/١) » .

وقال ابن كثير : « قال جماعة من المفسرين : ارتفع الماء على أعلى جبل في الأرض خمسة عشر ذراعاً ، وهو الذي عند أهل الكتاب ، وقيل : ثمانين ذراعاً ، اه قصص الأنبياء (١٠٥/١) ، والله أعلم بذلك .

(٢) جامع البيان (٥٥/٢٩) ، وبمعناه في النكت (٢٩٤/٤) ، والجامع (٣٦٣/١٨) ، وابن كثير (٢٣٨/٨) ، وبنحوه في الدر (٣٦٧/٨) نقلاً عن عبيد بن حميد ، وابن المنذر .

وتقدم الكلام على قول قتادة هذا ، وعلى مرجع الضمير في قوله تعالى ﴿ لِنَجْعَلَهَا ﴾ في الأثر (١١٢٠) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢١٢/٢) .

(٤) جامع البيان (٥٥/٢٩) ، وكذلك في معالم التنزيل (٢٨٦/٤) ، والدر (٣٦٨/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٥) جامع البيان (٢٩ / ٥٥) ، وكذلك في النكت (٢٩٥/٤) ، والجامع (٣٦٣/١٨) ، وابن كثير (٣٣٧/٨) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢١٤/٢) .

(٧-٨) جامع البيان (٥٨/٢٩) .

(٩) لم يجزم الماوردي نسبة هذا القول إلى قتادة وإنما قال : « ولعله قول مجاهد وقاتدة ، اه- (٢٩٦/٤) ، وبنحوه في الجامع (٣٦٥/١٨) ، نقلاً عن الماوردي .

وقيل : إن الضمير يعود على الأرض . والأول قول الجمهور ، وهو الظاهر من السياق . ولم يذكر ابن جرير غيره ، والله أعلم .

انظر : المرجعين السابقين ، وجامع البيان (٥٧/٢٩) .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ الحاقة / ١٨ .

١٥٧٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ قال : تعرضون ثلاث عرضات ، فأما عرضتان ، ففيهما الخسومات والمعاذير ، وأما الثالثة فتطير الصحف في الأيدي ^(١) .

١٥٧٤ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « يعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة ، فأما عرضتان ففيهما خسومات ومعاذير وجدال ، وأما العرضة الثالثة فتطير الصحف في الأيدي » ^(٢) .
وأخرجه من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٣) .

١٥٧٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : سئل النبي ﷺ - أحسبه قال : سأله بعض

(١) تفسير عبد الرزاق (٢١٤/٢) ، وكذلك في الدر (٢٧٠/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وابن المنذر .
(٢-٣) جامع البيان (٦٠/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٤٠/٨) ، وبنحوه في الدر ، وزاد في آخره : اللهم اجعلنا ممن تزيتهم كتابه يمينه ، اهـ (٢٧٠/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

وهذا الذي رواه ابن جرير عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ، رواه الإمام أحمد (٤١٤/٤) نحوه متصل ، قال : «حدثنا وكيع ، حدثنا علي بن علي بن رفاعة عن الحسن عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعرض الناس ... الحديث » .

ورواه من طريق وكيع به كل من : ابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب ، ذكر البعث ، (٤٤٤/٢) رقم (٤٣٢) ، وابن جرير في جامع البيان (٥٩/٢٩) ، وعلق عليه محقق سنن ابن ماجه بقوله : « قال البوصيري في الزوائد : هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع ؛ الحسن لم يسمع من أبي موسى » رواه ابن أبي شيبة في مسنده ، اهـ .

وأفاد القرطبي في التذكرة (٢٩٠/١) أنه أخرجه البزار أيضاً عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً .

ورواه ابن المبارك عن علي بن علي عن الحسن قال : قال عبد الله بن قيس ... ، فذكره كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك ، زوائد نعيم بن حماد (١١٧ رقم ٢٩٥) ، ورواه البيهقي من طريق ابن المبارك به ، ثم قال : « ورفعه بعضهم عن أبي موسى ، اهـ شرح السنة (١٥/١٤٢ - ١٤٤ رقم ٤٣٣٨) » .

والحديث ذكره ابن كثير من طريق ابن أبي الدنيا «حدثنا أبو نصر التمار، حدثنا عتبة الأصم، عن الحسن، قال: سمعت أبا موسى الأشعري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ... الحديث، ثم قال ابن كثير: « وقد وقع في مسند أحمد التصريح بسماعه منه ، النهاية في الفتن والملاحم (١٠٧/٢-١٠٨) ، يعني سماع الحسن عن أبي موسى » .

وروى الترمذي عن أبي كريب ، عن وكيع عن علي عن الحسن عن أبي هريرة نحوه، ثم قال : « ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة » وقد رواه بعضهم عن علي بن علي وهو الرفاعي - عن الحسن عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسى » اهـ . كتاب القيامة ، باب ، ما جاء في العرض ، (٥٣٢/٤) رقم (٢٤٢٥) .
وأخرج ابن جرير (٥٩/٢٩) والبيهقي في « البعث » - وحسن الحافظ إسناده في فتح الباري (٤١٠/١١) - عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً مثله وهو في حكم المرفوع .
فالحديث بمجموع طرقه حسن لغيره ، والله أعلم .

أزواجه - «هل يذكر الناس أهلهم يوم القيامة؟ قال : أمّا في ثلاثة مواطن فلا : عند الميزان ، وعند الصراط ، وعند الصحف إذا تطايرت في الأيدي»^(١) .

قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَهْوَأُ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ ﴾ الحاقة / ١٩ - ٢٠ .

١٥٧٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد بن قتادة قال : كان بعض أهل العلم يقول : وجدت أكيس الناس من قال : ﴿ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ ﴾^(٢) .

١٥٧٧ - روى عبد الرزاق عن معمر بن قنادة في قوله تعالى ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ ﴾ قال : يقول : إِنِّي قد علمت^(٣) .

١٥٧٨ - وأخرج ابن جرير من طريق معمر بن قنادة قال : ما كان من ظن الآخرة فهو علم^(٤) .

١٥٧٩ - وأخرج من طريق سعيد بن قنادة قال : ظنُّ ظناً يقيناً فنفعه الله بظنه^(٥) .

١٥٨٠ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال : كان بعض أهل العلم يقول : إِنِّي وجدت أكيس

الناس من قال ﴿ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ ﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ ﴾ قال : ظنُّ ظناً يقيناً

(١) تفسير عبد الرزاق (٢١٤/٢) . وهذا الذي أرسله قتادة رواه أبو داود قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم وحيد بن مسعدة أن إسماعيل بن إبراهيم حدثهم قال : أخبرنا يونس بن الحسن عن عائشة أنها ذكرت النار فبكت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : « ما يبكيك ؟ » قالت ذكرت النار فبكت ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد : عند الميزان ، حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل ، وعند الكتاب حين يقال : ﴿ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ ﴾ حتى يعلم أين يقع كتاب أي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره ، وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم ، سنن أبي داود كتاب السنة باب في ذكر الميزان (٢٤٠/٤) رقم (٤٧٥٥) .

ورواه الحاكم أيضاً من طريق ابن علية عن يونس بن عبيد به نحوه ، ثم قال : « هذا حديث صحيح » إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة - رضي الله عنها - وأم سلمة ، اهـ . المستدرک (٥٧٩/٤)

وأقره الذهبي في الشطر الأول .
ورواه أيضاً الإمام أحمد عن عفان عن القاسم بن فضل قال : قال الحسن : « قالت عائشة يا رسول الله ... فذكر نحوه » المسند (١٠١/٦) .

ورواه ابن المبارك بسند حسن عن الحسن بنحوه مرسل . انظر : كتاب الزهد والرقائق (٤٧٩) رقم (١٢٧١) ، وقد تابع الحسن في هذا الحديث القاسم بن محمد عن عائشة قالت : « قالت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة ؟ قال يا عائشة : أما عند ثلاث فلا ، ... الحديث بنحوه . أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١١٠/٦) وقال الهيثمي : « رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وقد وثق » اهـ مجمع الزوائد (١٠/٣٢٢) .

(٢) جامع البيان (٦٠/٢٩) . ويتضح مقصود هذا القول برواية السيوطي الآتية برقم ١٥٨٠ .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢١٥/٢) .

(٤) جامع البيان (٦٠/٢٩) .

وقوله « ما كان من ظن الآخرة فهو علم » . هكذا قال الإمام قتادة وإلعل مراده ظن المؤمن أما ظن الكافر فهو على بابله كما أخبر عز وجل عن أحدهم : ﴿ وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً ﴾ الكهف / ٣٦ . والله أعلم .

ففنعه الله بظنه . قال : وذكر أن نبي الله ﷺ كان يقول : « من استطاع أن يموت وهو يحسن الظن بالله فليفل » . (١)

قوله تعالى : ﴿ قُطِّفَهَا دَانِيَةً * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ الحاقة / ٢٢-٢٤ .

١٥٨١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قُطِّفَهَا دَانِيَةً ﴾ دنت ، فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك (٢) .

١٥٨٢ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ إن أيامكم هذه أيام فانية تؤدي إلى أيام باقية ، فاعملوا في هذه الأيام وقدموا فيها خيراً إن استطعتم ، ولا قوة إلا بالله (٣) .

قوله تعالى : ﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾ الحاقة / ٢٧ .

١٥٨٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾ تمنى الموت ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت (٤) .

قوله تعالى : ﴿ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ الحاقة / ٢٩ .

١٥٨٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ أما والله ما كل من دخل النار كان أمير قرية يجيبها ، ولكن الله خلفهم وسلطهم على أبدانهم (٥) ، وأمرهم بطاعة الله ، ونهاهم عن معصية الله (٦) .

١٥٨٥ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ سلطانه الذي تسلط به على بدنه حتى أقدم به على معصيته (٧) .

(١) الدر المنثور (٢٧٠/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .
وما أرسله قتادة رحمه الله تعالى لم أجده بهذا اللفظ ، لكن يشهد له حديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن » ، رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٩٢/٢ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٩٠) ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب « الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت » (٢٢٠٥/٤) رقم ٨١ - ٨٢ - (٢٨٧٧) . وابن ماجه في أبواب الزهد باب التوكل واليقين : ٢/٢٠٤٩ وأبو داود في كتاب الجنائز باب « ما يستحب من حسن الظن بالله عند الموت » (١٨٩/٢) رقم (٢١١٢) .

(٢-٢) جامع البيان (٦١/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٧٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .
(٤) جامع البيان (٦٢/٢٩) ، وكذلك في معالم التنزيل (٢٨٩/٤) ، وابن كثير (٢٤٢/٨) ، والدر (٢٧٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وبنحوه في التكت (٢٩٨/٤) .
(٥) في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان ، وأقرانهم ، وهو تحريف ، وما أثبت من الدر ، وروح المعاني (٦٠/٢٩) ويدل عليه رواية الماوردي التالية ، والله أعلم .
(٦) جامع البيان (٦٢/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٨٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .
(٧) التكت والعيون (٢٩٨/٤) ، لم يذكر الماوردي هذا القول عن قتادة بلفظه وإنما بمعناه .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَنِيِّينَ ﴾ الحاقة / ٣٦ .

١٥٨٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَنِيِّينَ ﴾ شرُّ الطعام ، وأخبثه ، وأبشعه ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تبصرون ﴾ الحاقة / ٣٨-٣٩ .

١٥٨٧ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تبصرون * وَمَا لَا تبصرون ﴾ أقسم بالاشياء كلها ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ الحاقة / ٤١ - ٤٢ .

١٥٨٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴾ طهره الله من ذلك وعصمه ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ طهره الله من الكهانة وعصمه منها ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ الحاقة / ٤٦ .

١٥٨٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ قال : حبل القلب ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٦) .

وحكى السيوطي عن قتادة قال : كُتِّا نُحْدِثُ أَنَّهُ حَبْلُ الْقَلْبِ ^(٧) .

= هكذا قال قتادة . وقال ابن زيد : إنه سلطان الدنيا ، وفسره ابن كثير : (٢٤٢/٨) بالمال والجاه ولم يذكر غيره .

وقال مجاهد وعكرمة والسدي وآخرون : إن المراد بالسلطان هنا الحجة ، أي : ضللت عني حجتني وبه قال أيضاً ابن جرير .

ويبدو لي أن القول السابق - أعني قول ابن كثير - أعم وأشمل وأليق بالسياق ، والله أعلم .

انظر : جامع البيان (٦٢-٦٣/٢٩) ، والكشاف (١٣٦/٤) ، وروح المعاني (٦٠/٢٩) .

(١) جامع البيان (٦٥/٢٩) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢٤٤/٨) .

وتعددت الأقوال في معنى « الغسولين » فقال ابن عباس : إنه صديق أهل النار ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

انظر : المراجعين السابقين ، ومعالم التنزيل (٣٩٠/٤) ، وزاد المسير (٨٥/٨) .

(٢) معالم التنزيل (٣٩٠/٤) .

(٣) الكاهن : هو الذي يدعى أنه يعلم الغيب ويعرف الأسرار ويخبر عما سيكون . انظر : زاد المسير (٢٢٠/٧) ،

والنهاية (٢١٦-٢١٥/٤) .

(٤) جامع البيان (٦٦/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٧٥/٨) نقلاً عن عبد بن حميد . وابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢١٥/٢) .

(٦) جامع البيان (٦٧/٢٩) .

(٧) الدر (٢٧٦/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

حكى ابن كثير عن قتادة قال : إنه نياط القلب ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الحاقة / ٤٨ .

١٥٩٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ قال : القرآن ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ * وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿

الحاقة/ ٥٠ - ٥١ .

١٥٩١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ذاك يوم القيامة ^(٣) .

١٥٩٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾ إن المؤمن أيقن به في الدنيا فنفعه ، والكافر أيقن به في الآخرة قلم ينفعه ^(٤) .

(١) تفسير ابن كثير (٢٤٥/٨) حكاه عن ابن عباس وقال : « وهو العرق الذي القلب معلق فيه ، وكذا قال

عكرمة وسعيد بن جبير والحكم وقاتدة والضحاك ، الخ . وانظر : جامع البيان (٦٥/٢٩ - ٦٦) .

(٢-٣) جامع البيان (٦٨/٢٩) ، وكذلك في الدر (٢٧٦/٨) نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) النكت والعيون (٣٠١/٤) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع * من الله ذي الماعز ﴾ الماعز ١-٣ .

١٥٩٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سأل سائل ﴾ قال : سأل سائل عن عذاب واقع فقال الله تعالى : ﴿ للكافرين ليس له دافع ﴾ ^(١) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٢) .

١٥٩٤ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : سأل عذاب الله أقوام ، فبين الله تعالى على من يقع : على الكافرين ^(٣) .

١٥٩٥ - وأخرج بإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ من الله ذي الماعز ﴾ ذي الفواضل والنعم ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ الماعز ٤ .

١٥٩٦ - قال ابن كثير : قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ تعرج ﴾ : تصعد ^(٥) .

١٥٩٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ ذاك يوم القيامة ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٦١/٢) .

(٢-٣) جامع البيان (٦٩/٢٩) وبمعناه في معالم التنزيل (٩٢/٤) و الجامع لأحكام القرآن (٢٧٩/١٨) قالباء على هذا القول بمعنى وعن ، وبه قال أيضاً الطبري .

وقال مجاهد : دعا داع بعذاب واقع، كما قالوا : ﴿ اللهم إن كان هذا هو الحق عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ الأنفال / ٣٢ . فعلى هذا تكون الباء على بابها، والفعل فيه تضمنين . وكلا القولين محتمل، والله أعلم . انظر : جامع البيان فيما سبق . والكشاف (١٢٧/٤) وزاد السير (٨٩/٨) ، وابن كثير (٣٦٧/٨) ، وأضواء البيان (٤٥٢/٨) .

(٤) جامع البيان (٧٠/٢٩) وكذلك في النكت (٢٠٢/٤) و معالم التنزيل (٣٩٢/٤) ، وزاد السير (٩٠/٨) ، و ابن كثير (٢٤٧/٨) ، و الدر المنثور (٢٧٨/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

وحكى القرطبي عن ابن عباس و قتادة أنهما قالوا : ﴿ ذي العلو والدرجات والفواضل والنعم ﴾ قال القرطبي : ﴿ فالماعز مراتب إنباعه على الخلق ﴾ (٢٨١/١٨) .

ويبدو لي أن القرطبي قد جمع بين قولي المفسرين. والمشهور عن قتادة ما سبق، والله أعلم . وقيل : إن المراد بالمعارج معارج السماء التي يصعد فيها الملائكة، والله أعلم . انظر المراجع السابقة .

(٥) تفسير ابن كثير (٢٤٨/٨) .

(٦) جامع البيان (٧١/٢٩) وبنحوه في معالم التنزيل (٣٩٢/٤) وزاد السير (٩١/٨) و الدر المنثور (٢٨٠/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

وقيل : إنه مقدار صعود الملائكة من أسفل الأرض إلى العرش، لو صعدوا غيرهم قطعه في خمسين ألف سنة ، وهذا معنى قول مجاهد، وبه قال أيضاً الطبري .

وقيل غير ذلك . والأول قول الأكثرين ويؤيده أحاديث، منها حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً . ما =

١٥٩٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إن طول نهار يوم القيامة على المؤمن مثل صلاة صلاتها في الدنيا فأكملها وأحسنها » (١) .

= من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صُفِّحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره ، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، الحديث . رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢١٧/٢) ، والإمام أحمد (٢٦٢/٢) ، ومسلم - واللفظ له - في كتاب الزكاة باب : إثم مانع الزكاة ، (٢٨٠/٢) رقم ٩٨٧/٢٤ وانظره أيضاً في المسند (٤٨٩/٢) . و سنن أبي داود كتاب الزكاة باب في حقوق المال (١٢٤/٢-١٢٥ رقم ١٦٥٨-١٦٦٠) والنسائي في كتاب الزكاة باب التخليط في حبس الزكاة (١٢/٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢١٧/٢) ومرسل الحسن هذا لم أجده متصلاً من طريقه، لكن ورد نحوه في حديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قيل لرسول الله - ﷺ - : يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ما أطول هذا اليوم : فقال رسول الله - ﷺ - : « والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا ، رواه الإمام أحمد في مسنده (٧٥/٢) ، وكذا أبو يعلى (٥٢٧-٥٢٦/٢) رقم ٤١٦ (٢٨٩) وابن جرير (٧٢/٢٩) وابن حبان (الإحسان ٢١٦/٩ رقم ٢٢٩٠) والبيهقي (شرح السنة ١٢٩/١٥ رقم ٤٢١٨) كلهم من طريق دارج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد - رضي الله عنه - مرفوعاً . وعزاه السيوطي (٢٨٠/٨) إلى أحمد وأبي يعلى ، وابن جرير ، وابن حبان والبيهقي في « البعث » . ودرج وشيخه ضعيفان، كما قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢٥٠/٨) . وانظر أيضاً التقريب (٢٠١) رقم ١٨٢٤ و٢٥٢ رقم ٢٥٩٩) ويشهد له الأحاديث الآتية :

أولاً - عن أبي هريرة عن رسول الله - ﷺ - قال : « يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة ، يهون ذلك على المؤمنين كتدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب » رواه أبو يعلى عن إسماعيل بن عبد الله بن خالد ، وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم كلاهما عن الوليد بن مسلم قال : حدثنا الأزاعي قال : حدثني يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مرفوعاً . مسند أبي يعلى (٤١٥/١٠) رقم ١٨٥ (٦٠٢٥) والإحسان (٢١٦/٩ رقم ٢٢٨٩) وذكره البيهقي في مجمع الزوائد (٢٤٠/١٠) وقال : « رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير إسماعيل بن عبد الله بن خالد وهو ثقة ، وعزاه العراقي أيضاً إلى أبي يعلى وجود إسناده . انظر : المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من أخبار ، لزين الدين أبي الفضل عبد الرحيم العراقي، ت ٨٠٦ ، المطبوع بذيلى إحياء علوم الدين ، (٥٤٨/٤) دار المكتب العلمية بيروت - ط الأولى ١٤٠٦ هـ »

ثانياً - وقال ابن المبارك : أنا معمر عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبي هريرة قال : « يقصر يومئذ على المؤمن حتى يكون كوقت الصلاة ، كتاب الزهد والرقائق، لأبن المبارك، زوائد نعيم بن حصاد (٢٤٨ رقم ١٠٠) ورواه الحاكم والبيهقي من طريق عبدان عن ابن المبارك به موقوفاً، ولفظه : يوم القيامة على المؤمن كقدر ما بين الظهر والعصر ، . ورواه من طريق سعيد بن نصر عن ابن المبارك به مرفوعاً، بمثله .

قال الحاكم : « صحيح الإسناد على شرط الشيخين ، إن كان سويد بن نصر حفظه ، على أنه ثقة مأمون . . اهـ . ووافقه على كلامه الذهبي . المستدرک (٨٤/١) ، وقال البيهقي إن الموقوف هو المحفوظ . انظر : النهاية في الفتن (١٨/٢) . وذكره السيوطي في الدر (٢٨٠/٨) بنحوه وعزاه إلى ابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في « البعث » ، عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مرفوعاً .

ثالثاً - وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - مرفوعاً : « ... يكون ذلك اليوم أقصر على المؤمنين من ساعة من نهار ، قال البيهقي : « رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير أبي كثير الزبيدي وهو ثقة » اهـ . مجمع الزوائد (٢٤٠/١٠) .

فبناءً على مما تقدم يكون مرسل الحسن صحيحاً لغيره، والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴾ وتكون الجبال كالعهن ۞
المعارج / ٧-٨ .

١٥٩٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴾ تتحول يومئذٍ لوناً آخر إلى الحمرة ^(١) .

١٦٠٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كَالْعِهْنِ ﴾ قال : كالصوف ^(٢) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً ﴾ يَبْصُرُونَهُمْ ۞ الآية ٩-١٠ .

١٦٠١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً ﴾ يشغل كل إنسان بنفسه عن الناس ^(٤) .

١٦٠٢ - وأخرج بإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَبْصُرُونَهُمْ ﴾ يعرفونهم ، يعلمون ، والله ليعرفن قوم قوماً وأناس أناساً ^(٥) .

١٦٠٣ - حكى المارودي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَبْصُرُونَهُمْ ﴾ أنه يبصر بعضهم بعضاً فيتعرفون ^(٦) .

١٠٠ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ يَبْصُرُونَهُمْ ﴾ بإسكان الباء وتخفيف الصاد وكسرها ^(٧) .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَذِ الْمَجْرَمِ لَوْ يَفْقَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَيْنِيهِ ﴾ وصاحبه وأخيه * وفصيلته التي تؤويه ۞ المعارج / ١١-١٢ .

١٦٠٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَوْمَذِ الْمَجْرَمِ لَوْ يَفْقَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَيْنِيهِ ﴾ وصاحبه وأخيه * وفصيلته التي تؤويه ۞ الأحب فالأحب والأقرب فالأقرب من أهل وعشيرته لشدائد ذلك اليوم ^(٨) .

١٦٠٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وفصيلته التي تؤويه ﴾ قال : قبيلته ^(٩) .

(١) جامع البيان (٢٩/٧٢) . وتقدم الكلام على معنى المهل في الأثر (٧١٢) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٢١٧) .

(٣) جامع البيان (٢٩/٧٢) . وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٢٥١) .

(٤-٥) جامع البيان (٢٩/٧٢-٧٤) ، وبنحوه في الدر المنثور (٨/٢٨١) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) النكت (٤/٣٠٤) .

(٧) المحرر الوجيز (١٥/٩٢) ، وكذلك في زاد المسير (٨/٩١) ، حكاه عن قتادة ، وأبي المتوكل وأبي عمران . وعزاها أبو حيان (٨/٣٢٤) ، والالوسي (٢٩/٧٤) إلى قتادة . ومعناها : أي يشاهدونهم . وقراءة العامة ﴿ يَبْصُرُونَهُمْ ﴾ بضم الباء وفتح الباء والصاد مشددة . أي : يعرفونهم . انظر : المراجع السابقة .

(٨) جامع البيان (٢٩/٧٥) ، وبنحوه في الدر المنثور (٨/٢٨١) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٩) تفسير عبد الرزاق (٢/٢١٨) هكذا في رواية معمر ، وفي رواية سعيد : أنها العشييرة . وبنحوه قال أهل اللغة والله أعلم . انظر : المفردات (٣٩٥) ، والنهاية (٢/٤٥١) ، واللسان (٥/٢٤٣٢) .

قوله تعالى : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشُّوَى ﴾ * تدعو من أدبر وتولى * وَجَمَعَ فأوى ﴿ ١٨-١٦ .

١٦٠٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشُّوَى ﴾ أي : نزاعة لها متهمة ، ومكارم خلقه وأطرافه ^(١) .

١٦٠٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ تدعو من أدبر ﴾ قال : عن طاعة الله ﴿ وتولى ﴾ قال : عن كتاب الله وعن حقّه ^(٢) .

١٦٠٨ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْى ﴾ كان جموعاً قوموا للخيث ^(٣) .
قوله تعالى : ﴿ إِنِ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ﴾ * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلَّا الْمُضِلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَأْمُونٌ ﴿ المعارج ١٩-٢٣ .

١٦٠٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هَلُوعاً ﴾ قال : جزوعاً ^(٤) . وأخرجه ابن جرير من طريق قتادة كذلك ^(٥) .

١٦١٠ - حكى الماوردي عن قتادة أن الهلوع هو : الضُّجُور ^(٦) .

١٦١١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنِ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ دَأْمُونٌ ﴾ ذكر لنا أن دانيال ^(٧) نعت أئمة محمد - ﷺ - قال : يصلون صلاةً لو صلاها قوم نوح ما غرقوا ، أو عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم ، أو ثمود ما أخذتهم الصيحة ، فعليكم بالصلاة فإنها خلُق للمؤمنين حسن ^(٨) .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿ المعارج ٢٤-٢٥ .

(١) جامع البيان (٧٧/٢٩) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٣٩٤/٤) و الجامع لأحكام القرآن (٢٨٨/١٨) ، وابن كثير (٢٥٢/٨) ، و الدر المنثور (٢٨٢/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢-٣) جامع البيان (٧٧/٢٩) ، وبنحوه في النكت (٢٠٦-٢٠٥/٤) ، وفي الموضوع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .
(٤) تفسير عبد الرزاق (٢١٧/٢) .

(٥) جامع البيان (٧٩/٢٩) ، وكذلك في معالم التنزيل (٣٩٤/٤) ، و الدر المنثور (٢٨٤/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وابن المنذر ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٨٩/١٨) .

(٦) النكت (٢٠٦/٤) ، وحكاها ابن الجوزي (٩٢/٨) عن عكرمة ، و قتادة ، وغيرهما .

هكذا قال قتادة . وتنوعت ألفاظ المفسرين في معنى ﴿ هَلُوعاً ﴾ ، وقد فسّر في الآيتين التاليتين كما قال الحافظ ابن كثير (٢٥٢/٨) وانظر : جامع البيان (٧٨/٢٩) ، وزاد المسير (٩٢/٨) .

(٧) دانيال : هو أحد أنبياء نبي إسرائيل ، انظر قصص الأنبياء (٦١٦-٦١٩) .

(٨) جامع البيان (٧٩/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٨٤/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر . وبنحوه في تفسير ابن كثير إلا أن فيه « دانيال عليه السلام » (٢٥٤/٨) .

١٦١٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾ قال : الزكاة المفروضة ^(١) .

١٦١٣ - قال ابن جرير : حدثني محمد بن عمر بن علي المَدَنِي ، قال : حدثنا قريش بن أنس عن سليمان ^(٢) عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال : المحروم : المحارِف ^(٣) .

١٦١٤ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ للسائل والمحروم ﴾ وهو سائل يسألك في كَفِّهِ ، وفقير متعفف لا يسأل الناس، ولكليهما عليك حق ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون ﴾ المعارج ٢٤ .

١٦١٥ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون ﴾ على وضوئها، وركوعها وسجودها ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ فما للذين كفروا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ * عن اليمين وعن الشمال عِزِينَ ﴾ ٣٦-٣٧ .

١٦١٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فما للذين كفروا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ يقول : عامدين ^(٦) .

١٦١٧ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عن اليمين وعن الشمال عِزِينَ ﴾ أي : فرقا حول نبيِّ الله - ﷺ - لا يرغبون في كتاب الله ولا في نبيه ^(٧) .

١٦١٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عِزِينَ ﴾ الحَلَق ، المجالس ^(٨) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٩) .

(١) جامع البيان (٨٠/٢٩) وأخرجه عن ابن بشار عن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة كذلك . وتقدم الكلام على المراد بالحق المعلوم في سورة الذاريات . انظر الأثر (٩٨٩) .

(٢) الإسناد رجاله ثقات، غير محمد بن عمر، فقال ابن حجر عنه: صدوق ، تقدموا في الأثر (٩٩٩) .

(٣) جامع البيان (٨١/٢٩) ، وتقدم الأثر نفسه برقم (٩٩٩) .

(٤) جامع البيان (٨٢/٢٩) ، وتقدم الأثر نفسه وكلام أهل العلم في المراد بالمحروم ، برقم (٩٩١) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٩٢/١٨) ، ويبدو لي أن الإمام ذكر هذه الأمور على سبيل المثال ، ولأفإن المحافظة على الصلاة أمر أعم مما ذكره . قال القرطبي - في الموضع نفسه - : « محافظتهم عليها: أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ، ومواقفيتها ، ويقيموا أركانها ، ويكملوها بسننها وأدابها ، ويحفظوها من الإحباط باقتراب المآثم ، اهـ . »

(٦) جامع البيان (٨٥/٢٩) ، وكذلك في المرجع السابق (٢٩٢/١٨) ، وابن كثير (٢٥٦/٨) ، و الدر المنثور (٢٨٥/٨) نقلاً عن عبد بن حميد . وتقدم معنى ﴿ مهطعين ﴾ في الأثر (١١١٤) .

(٧) جامع البيان (٨٥/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٥٦/٨) ، وينحوه في الدر المنثور (٢٨٥/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢١٧/٢) .

(٩) جامع البيان (٨٥/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٨٥/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن المنذر .

قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ المعارج / ٢٩ .

١٦١٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ إِنَّمَا خَلَقْتَ مِنْ قَدَرٍ يَا ابْنَ آدَمَ فَاتَّقِ اللَّهَ ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ المعارج / ٤٢ .

١٦٢٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾ قال : من القبور ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقتين عن قتادة كذلك ^(٣) .

١٦٢١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ ﴾ قال إلى عَمٍّ ﴿ يُوَفِّضُونَ ﴾ قال : يسعون ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقتين عن قتادة كذلك ^(٥) .

١٠١ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ نُصَّب ﴾ بضم النون وسكون الصاد ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُفُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ المعارج / ٤٤ .

(١) جامع البيان (٨٧/٢٩) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٩٤/١٨) ، و الدر المنثور (٢٨٦/٨) نقلاً عن عبد ابن حصيد .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٦٨/٢) .

(٣) جامع البيان (٧٩/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٨٧/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حصيد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٦٨/٢) .

(٥) جامع البيان (٨٩/٢٩) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم . وينحوه في زاد المسير (٩٥/٨) : « كَأَنَّهُمْ إِلَى شَيْءٍ مَنْصُوبٍ يَسْرِعُونَ » اهـ . وبمعناه في النكت (٢٠٧/٤) ، و تفسير ابن كثير (٢٥٧/٨) .

(٦) المحرر الوجيز (١٠٩/١٥) وكذلك في البحر المحيط (٣٣٦/٨) ، حكاهما عن الحسن و قتادة . وحكاهما ابن الجوزي (٩٥/٨) عن ابن عباس وأبي مجلز والنخعي . والقرطبي (٢٩٦/١٨) ، عن عمرو بن ميمون وأبي رجا ، وغيرهما . وقرأ ابن عامر وحفص ﴿ نُصَّب ﴾ بضم النون والصاد . وقرأ الباقرين ﴿ نُصَّب ﴾ بفتح النون وسكون الصاد . والقراءات الثلاث بمعنى واحد ، وهو الشيء المنصوب ، وجمعه أنصاب والمراد به هنا أصنامهم التي نصبوها وعبدوها من دون الله . هذا قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٤٨٦) ، والجوهري في الصحاح (٢٢٥/١) .

وقال أبو عبيدة : النُصْب - بضمين - جمع نُصْب بالفتح والسكون . كَرَهْنُ وَرَهْن . انظر : مجاز القرآن (٢٧٠/٢) . وقيل غير ذلك ، والله أعلم . انظر : معاني القرآن للقراء (١٨٦/٢) ، و جامع البيان (٨٨/٢٩) ، وحجة القراءات (٧٢٤) ، ولسان العرب (٤٤٢٥/٦) ، والمراجع الثلاثة الأولى .

- ١٦٢٢ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ترهقهم ذلّة ﴾ قال : هو سواد الوجوه ^(١) .
- ١٦٢٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذلك اليوم ﴾ يوم القيامة ^(٢) .

-
- (١) الجامع لأحكام القرآن (٢٩٧/١٨) ، وكذلك في فتح القدير (٢٩٥/٥) .
هكذا قال الامام وكأنته فسّر الشئ بما تشبّه به ، وإلا فإن الذلّة هي الهوان . والمعنى : « يغشاهم الهوان » اهـ . الجامع لأحكام القرآن في الموضع السابق .
- (٢) جامع البيان (٩٠/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٨٧/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

سورة نوح
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ نوح ١/ .

١٦٢٤ - قال الماوردي : روى قتادة عن أنس أن النبي - ﷺ - قال : « أول نبيٍّ أرسل نوح ، قال قتادة بعث من الجزيرة ^(١) .

(١) النكت (٢٠٩/٤) . والحديث ذكره الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٨٠/٢ رقم ١٢٨٩) ، وعزاه إلى الديلمي في مسنده (٩/١/١) ، وابن عساكر في تاريخه (٣٣٦/١٧ رقم ٢) عن إبراهيم بن أبي سويد ، نا أبو عوانة عن قتادة عن أنس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « أول نبيٍّ أرسل نوح ، وعزاه السيوطي (٤٧٩/٢) إلى ابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن عساكر عن أنس مرفوعاً .

وأبو عوانة هو : الوضاح بن عبد الله الإشكري ، ثقة . وإبراهيم بن أبي سويد : هو إبراهيم بن الفضل بن أبي سويد الذارع البصري ، قال عنه الحافظ : « مقبول من التاسعة » اهـ . التقريب (٢٢٩/٩٢) ، وانظر : الجرح والتعديل (١٢٢/٢ رقم ٢٧٧) ، والميزان (٥٢/١ رقم ١٦٨) ، واللسان (٩٠/١ رقم ٢٥٨) .

تفسيره : قال الشيخ الألباني : إن « إبراهيم هذا هو ابن الفضل المخزومي المدني ، وهو ضعيف ، بل متروك » ، السلسلة الصحيحة (٢٨٠/٢) . لكن ظهر لي أنه ابن الفضل بن أبي سويد الذارع البصري كما أسلفت ، لأن الأئمة فرقوا بين لإبراهيمين ، وقالوا : إن الذارع البصري روى عن أبي عوانة والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة . والمغني في الضعفاء (٢٢/١ رقم ١٤٢-١٤٢) .

ومعنى الحديث الصحيح : لما جاء في حديث الشفاعة الطويل عن قتادة عن أنس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك فيقولون : يا آدم : أما ترى الناس ؟ خلك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ، وعلك أسماء كل شيء ، استشفع لنا إلى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا » . فأتوا آدم ، فيقولون : يا آدم : أما ترى الناس ؟ خلك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ، وعلك أسماء كل شيء ، استشفع لنا إلى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا . فيقول : لست هناك - ويذكر لهم خطيئته التي أصاب - ولكن اتنوا نوحاً ، فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض والحديث أخرجه البخاري - واللفظ له - في كتاب التوحيد باب « قول الله تعالى ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بَيْنَهُ ﴾ » (٣٦٩٥/٦ رقم ٦٩٧٥) ، وأخرجه أيضاً (١٦٢٤/٤ رقم ٤٢٠٦) ومسلم في كتاب الإيمان بباب « أدنى أهل الجنة منزلة فيها » (٨٠/١ رقم ٣٢٢-٣٢٥/١٩٢) .

وما حكاه الماوردي عن قتادة أنه قال : « إن نوحاً - عليه السلام - بعث من الجزيرة ، إن صح ذلك عنه فقله يعني بالجزيرة ، الجزيرة العمرية ، وذلك : لما حكاه ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ﴾ الآية هود/٤٠ . قال : إنه عين بالجزيرة يقال لها « عين الورد » ، انظر : تفسير ابن كثير (٢٥٤/٤) . ولما ذكر الألويسي أقوال المفسرين في موضع التنور المذكور قال : « وقيل : بعين وردة من أرض الجزيرة العمرية ، أو من أرض الشام » اهـ (٥٢/١٢) .

والجزيرة العمرية بلدة فوق الموصل . انظر : معجم البلدان (١٢٨/٢) .
ويفهم من قول مجاهد والشعبي أيضاً أنه - عليه السلام - بعث من أرض العراق حيث قالوا : إن التنور كان بناحية الكوفة : انظر : تفسير ابن كثير في الموضع السابق . وكذا قال الدينوري : « إن مسكنه - عليه السلام - كان بأرض العراق . انظر : الأخبار الطوال ، لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري . (ت) ٢٨٢ هـ : « عبد المنعم عامر (ص ١) انتشارات أقتاب - تهران . دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي وشركاه ، ط الأولى ١٩٦٠ القاهرة .

وحكى ابن الجوزي عن مقاتل أنه قال : « إن التنور كان في أقصى دار نوح ، وكانت بالشام في مكان يقال له « عين وردة » ، انظر : زاد المسير (٨٦/٤) والله أعلم .

١٦٣٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ما يكمل لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا ترجون لله عاقبة ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٢) .

١٦٣١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً ﴾ قال : نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم خلقاً آخره أطوار الخلق ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٤) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : طوراً نطفة ، وطوراً علقاً ، وطوراً عظماً ، ثم كسا العظام لحماً ، ثم أنشأه خلقاً آخر أنبت به الشعر ، فتبارك الله أحسن الخالقين ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً * وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً * وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجاً ﴾ نوح/١٥-١٦ .

١٦٣٢ - قال ابن جرير : حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا معاذ بن هشام ، قال : ثنى أبي عن قتادة ^(٦) في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ ﴾ إلى قوله ﴿ سراجاً ﴾ ذكر لنا أنَّ عبد

الله بن عمرو بن العاص كان يقول : إن ضوء الشمس والقمر ونورهما في السماء ، أقروا وإن شئتم : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً ﴾ ... إلى آخر الآية ^(٧) .

١٦٣٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً ﴾ أنَّ عبد الله بن عمرو بن العاص قال : إن الشمس والقمر وجوهما قبل السموات ، وأقفيتهما قبل

الأرض ، وأنا أقرأ بذلك آية من كتاب الله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسُ

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣١٩) .

(٢) جامع البيان (٢٩/٩٥) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٠٢) ، ووضحه القرطبي بقوله : « كأن المعنى : ما لكم لا ترجون لله عاقبة الإيمان ، أه » .

هكذا قال قتادة ، وقال ابن عباس - في رواية عنه - ومجاهد : ما لكم لا ترون لله عظمة ؟ ، وروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : ما لكم لا تعظمون الله حق عظمتة ؟ ، وقال ابن زيد : ما لكم لا ترون لله طاعة ، واحتار ابن جرير : ما لكم لا تخافون لله عظمتة ؟ ، والله أعلم ، انظر المرجعين السابقين .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٣١٩) .

(٤) جامع البيان (٢٩/٩٢) ، وبنحوه في ابن كثير (٨/٣٦٠) ، و الدر المنثور (٨/٢٩١) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حصيد .

(٥) جامع البيان (٢٩/٩٦) ، وبنحوه في النكت (٤/٢١٢) ، فسّر الإمام هذه الآية بقوله تعالى ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طِين * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرار مَكِين * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْماً فَكَسَوْنَاهُ عِظَاماً لَحْماً * ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ المؤمنون/١٢-١٤ .

(٦) رجال الإمام :

محمد بن بشار : ثقة حافظ ، تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٢) .

معاذ بن هشام بن أبي عبد الله سببر الدستواني ، الأب ثقة ، وابن صدوق . تقدم الابن في الأثر

(٢٥٥) والأب في ص (٢٥) .

(٧) جامع البيان (٢٩/٩٦-٩٧) .

سراجاً ﴿ ١١ ﴾ .

ورواه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ لَتَسْكُوكُوا مِنْهَا سَبِيلًا فِجَاجًا ﴾ نوح/٢٠ .

١٦٢٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لَتَسْكُوكُوا مِنْهَا سَبِيلًا فِجَاجًا ﴾ قال :
طرقاً ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سَبِيلًا فِجَاجًا ﴾ قال : طرقاً وأعلاماً ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴾ نوح/٢١ .

١٠٢ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ، وَلَدُهُ ، بكسر الواو وسكون اللام ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢١٩/٢) .

(٢) جامع البيان (٩٧/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٩١/٨) نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ في العظمة .

وحكى البغوي عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أنه قال : « إن الشمس والقمر وجهيهما إلى السموات وضوء الشمس ونور القمر فيهن وأتقيتهما إلى الأرض » اهـ . ثم قال البغوي : « ويروى نحوه عن ابن عباس » اهـ . معالم التنزيل (٣٩٨/٤) .

وقيل ابن عباس رواه الحاكم من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ قال : « وجهه إلى العرش ، وقفاه إلى الأرض ، المستدرك (٥٠٢/٢) ، صححه الحاكم على شرط الشيخين ، وقال الذهبي : على شرط مسلم ، وانظر : الدر المنثور (٢٩٢/٨) .

هكذا قال : « إن القمر له وجه وظهر ، وأنه يضيء لأهل السموات كما يضيء لأهل الأرض . . لكن قبول مثل هذا القول يقتدر على دليل يعتد به ، وفي استنباطه من الآية نظر ؛ وذلك لأن جعل القمر نوراً في السموات لا يستلزم منه أن يكون له وجه وظهر ، علماً بأن هناك أقوالاً أخرى لأهل العلم في تفسير هذه الآية : فروى ابن جرير بإسناده عن الضحاك أنه قال في هذه الآية : « خلق القمر يوم خلق سبع سموات » اهـ (٩٧/٢٩) . وكذا قال قطرب ، والكلبي « إن فيهن » بمعنى « معهن » . انظر : الجامع لأحكام القرآن (٣٠٤/١٨) .

وذكر ابن الجوزي (٩٩/٨) ، في تفسير هذه الآية قولين : أحدهما قول عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - كما سبق . والثاني : « أن القمر في السماء الدنيا ، وإنما قيل « فيهن » لأنهن كالشيء الواحد ذكره الأخفش ، والزجاج وغيرهم » اهـ والله أعلم . وانظر الجامع لأحكام القرآن في الموضع نفسه .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢١٩/٢) .

(٤) جامع البيان (٩٧/٢٩) .

(٥) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في النكت (٢١٢/٤) . وبنحوه في الدر المنثور (٢٩٢/٨) نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد . قال الراغب : « الفَجُّ : شَقٌّ يَكْتَفُهَا جِبْلَان ، ويستعمل في الطريق الواسع ، وجمعه فِجَاج » اهـ . المفردات (٢٨٧) .

(٦) البحر المحیط (٢٤١/٨) ، عزاها أبو حيان والاكوسي (٩٥/٢٩) إلى الحسن وقاتدة ، والجحدري ، وزر ، وطاعة ، وابن أبي إسحاق ، وأبي عمرو - في رواية عنه - .

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ﴿ وَلَدُهُ ﴾ بفتح الواو واللام . والباقيون ﴿ وَلَدَهُ ﴾ بضم الواو وإسكان اللام ، وهما لفتان بمعنى واحد . وقد يكون « الولد » ، بالضم جمع الولد ، كأُسْد وأُسْد ، و « الولد » ، بالكسر - لغة في « الولد » - ، بالضم - أفاده الجوهري في الصحاح (٥٥٢/٢) ، وانظر : حجة القراءات (٧٢٥) ، ولسان العرب (٤٩١٤/٦) ، وسائر المراجع السابقة .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ نوح/ ٢٢ .

١٦٢٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَذَرُنَّ ﴾ ... الآية قال : كانت آلهة يعبدها قوم نوح، ثم كانت بعد العرب تعبدها . فكان ودًا لكلب بدومة الجندل ^(١) ، وكان سواع لهذيل ^(٢) ، وكان يغوث لبني غُطَيْف من مراد ^(٣) بالجوف ^(٤) ، وكان يعُوق لهمدان ^(٥) ، وكان نسر لذي الكلاع ^(٦) من حمير ^(٧) . وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٨) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : كان ودًا لهذا الحي من كلب بدومة الجندل ، وكانت سواع لهذيل برباط ^(٩) ، وكان يغوث لبني غُطَيْف من مراد بالجرف من

(١) دومة الجندل : - بضم أوله وقتحه - جاء في معجم البلدان : دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء . وكانت به بنو كنانة من كلب ، اه . معجم البلدان (٤٨٧/٢) ، وانظر : لسان العرب (١٤٦٠/٢) .
ولكّب - بفتح الكاف وسكون اللام - اسم قبيلة من قبائل اليمن . انظر : الانساب (٤٥١/١٠) . وفتح الباري (٥٣٧/٨) .

(٢) هَذِيل : حي من مضر ، قال في الباب : واكثر وادي نخلة بالقرب من مكة من هذيل ، اه . (٢٨٢/٣) ، وانظر : لسان العرب (٤٦٥/٦) . وفتح الباري (٥٣٧/٨) .
(٣) مراد : هو « أبو قبيلة من اليمن، وهو : مراد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ » اه . المطلوب من اللسان (٤١٧٣/٦) . وانظر : الباب (١٨٨/٢) .

بنو غُطَيْف - بضم الغين وفتح الطاء بعدها ياء - هو بطن من مراد . انظر : الباب (٢٨٦/٢) . وفي معجم البلدان : « غطيف : اسم رجل سمي به مخلاف من مخاليف اليمن ، اه . (٢٠٧/٤) وانظر : فتح الباري (٥٣٧-٥٣٧/٨) .

(٤) الجُوف - هكذا في تفسير عبد الرزاق - وفي روايتي جامع البيان « الجُرف » بالراء - جاء في معجم البلدان : « والجُرف أيضاً من أرض مراد ، وله ذكر في تفسير قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴾ الآيات رواه الحميدي « الجرف » بالراء [وهو في أرض سبأ] اه . (١٨٨/٢) ، بتصرف يسير . والجُوف - بضم الجيم وسكون الراء - موضع باليمن . انظر : الباب (٢٧٢/١) .

(٥) هَمْدَان - بفتح الهاء وسكون الميم ، وفتح الدال المهملة - قبيلة من قبائل اليمن منسوبة إلى جدها همدان ، وهو من أولاد كهلان بن سبأ . انظر : الباب (٣٩١/٢) .

(٦) ذُو الْكَلَاع - بفتح الكاف - « هو ملك حميري من ملوك اليمن... وسُمِّيَ ذا الكلاع لانهم تكلّفوا على يديه ، أي تجسّعوا » اه . اللسان (٣٩١٧/٥) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٣٢٠/٢) .

(٨) جامع البيان (٩٩/٢٩) . وينحوه في تفسير ابن كثير (٣٦١/٨) . وبعضه في النكت (٣١٤/٤) . و الجامع لأحكام القرآن (٢٠٩/١٨) .

(٩) هكذا في هذا الموضع « رباط ، بالياء، كن قال ابن اسحاق : « كان سواع يمكن لهم، يقال له رباط - بضم الراء وتخفيف الهاء - من أرض الحجاز من جهة الساحل ، اه . فتح الباري (٥٣٧/٨) . وكذا جاء في اللسان : رباط : موضع بالحجاز، وهو على ثلاث ليال من مكة ، (١٧٥٤/٢) ، وقال الأزهرى : « رباط موضع في بلاد هذيل ، اه . تهذيب اللغة (١٧٧/٦) .

سبأ ، وكان يعوق لهما أن يبلُغ^(١) ، وكان نسر لذي الكلاع من حِمْيَر ، قال : وكانت هذه الآلهة يعبدنها قوم نوح ثم اتَّخَذَهَا الْعَرَبُ بَعْدَ ذَلِكَ . والله ما عدا خشبة ، أو طينة ، أو حجراً^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ * رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ نوح-٢٦-٢٨ .

١٦٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر قال : تلا قتادة قوله تعالى : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ فقال : أما والله ما دعى بها حتى أوحى الله إليه : ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ﴾ ثم دعا دعوة عامة : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾ حتى بلغ ﴿ تَبَارًا ﴾^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٤) .

ومن طريق سعيد عن قتادة بنحوه^(٥) .

١٦٢٧ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال : لم يكن فيهم صبي وقت العذاب^(٦) .

(١) بُلُغٌ - بفتح الباء وسكون اللام وفتح الخاء بعدها عين - موضع باليمن . انظر : معجم البلدان (٤٨٠/١) ، واللسان (٢٤٠/١) .

(٢) جامع البيان (٩٩/٢٩) ، ورواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس - رض الله عنهما - بنحوه . كتاب التفسير ، تفسير سورة نوح باب ﴿ وَلَا تَذَرْنِ وَلَا ﴾ الآية (٨٧٢/٤) رقم (٤٦٢٦) وانظر : النكت والعيون (٢١٤/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٠٩/١٨) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٢٠/٢) وينحوه في النكت (٢١٥/٤) ، والآية من سورة هود ٣٧ .

(٤-٥) جامع البيان (١٠١/٢٩) وكذلك في الدر المنثور (٢٩٥/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢١٢/١٨) ، وقبول مثل هذا الخبر يقتدر إلى دلائل مقطوع به ، والله أعلم .

سورة الجن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ الآية الجن ٢/ .

١٦٢٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ أمرُ ربِّنا، تعالت عظمتُه (١).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٢).

وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن بشار ، ومحمد بن المثنى ، قالا : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة عن قتادة (٣) في هذه الآية ﴿ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ قال : أمرُ ربِّنا (٤) . وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : تعال جلاله ، وعظمتُه وأمره (٥) .

١٠٢ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿ جَدُّ ﴾ بكسر الجيم والتنوين نصباً، و ﴿ رَبِّنَا ﴾ على الرفع (٦) .

قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهِنَا عَلَى شَطَطٍ ﴾ * وَأَنَا ظَنُّنَا أَنَّ لِن تَقُولُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا * وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالُ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ الجن ٦-٤ .

١٦٣٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهِنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ وهو إبليس (٧).

(١) تفسير عبد الرزاق (٣١١/٢) .

(٢) جامع البيان (١٠٤/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٩٨/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٣) رجال إسناده :

محمد بن بشار - هو بشار ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .

محمد بن المثنى : هو المثنى ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الأثر (١٥١) .

محمد بن جعفر : هو عندنا ثقة تقدمت ترجمته في الأثر (٩٧٩) .

شعبة : ثقة ثبة حافظ تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٤) .

(٤) جامع البيان (١٠٣/٢٩) .

(٥) المرجع السابق (١٠٤/٢٩) ، وبنحوه في النكت (٣٢٠/٤) ، ومعالم التنزيل (٤٠١/٤) ، وزاد المسير (١٠٥/٨) ،

و الجامع لأحكام القرآن (٨/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٣١٥/٨) .

(٦) البحر المحیط (٢٤٨/٨) ، حكاه عن قتادة وعكرمة في رواية عنه . وحكاها ابن جني في المحاسب (٣٣٢/٢) -

عن عكرمة وحده . ونصب دوجداً على الحال ، ومعناه ، تعال حقيقةً ومتمكناً ، أو أنه وصف لصدره محذوف ، تقديره : تعاليتُ جدّاً ، و ﴿ رَبِّنَا ﴾ مرفوع بـ ﴿ تَعَالَى ﴾ أفاده أبو حيان .

وقراءة العامة ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ بفتح الجيم ، وضم الدال المشددة ، مضافاً إلى ﴿ رَبِّنَا ﴾ ومعناه : عظمتُ ربِّنا ، انظر : المرجع السابق (٢٤٧/٨) .

وما صيغ عن قتادة في تفسير هذه الآية موافق لقراءة العامة فغالبه أعظم بما حكاه عن أبو حيان .

(٧) جامع البيان (١٠٧/٢٩) ، وكذلك في النكت (٣٢٠/٤) ، وزاد المسير (١٠٥/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٩/١٩) ،

و تفسير ابن كثير (٢٣٧/٨) ، وهو قول أكثر المفسرين . وقيل هو الكافر منهم . انظر : المراجع السابقة .

١٦٤٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : تلا قتادة ﴿ أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً ﴾ فقال : عصاه والله سقفة الجن كما عصاه سفهة الإنس ^(١) .

١٦٤١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يعوذون برجال من الجن ﴾ قال : كانوا في الجاهلية إذا نزلوا منزلاً قالوا : نعوذ بأعز هذا المكان ﴿ فزادوهم رهقاً ﴾ يقول : خطيئة وإثماً ^(٢) .

١٦٤٢ - ورواه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

١٦٤٣ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذا الحي من العرب كانوا إذا نزلوا بواء قالوا : نعوذ بأعز أهل هذا المكان . قال الله : ﴿ فزادوهم رهقاً ﴾ أي إثماً ، وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة ^(٤) .

١٦٤٤ - وحكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فزادوهم رهقاً ﴾ ازداد الإنس بهذا فرقاً وخوفاً من الجن ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً ﴾ * وأثماً
لسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً * وأثماً كنأ نغفد
منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ الجن ٧/٩ .

١٦٤٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأثماً لسنا السماء ﴾ إلى ﴿ رصداً ﴾ كانت الجن تسمع سمع السماء فلما بعث الله نبيه حرس السماء وفنعوا ذلك ، فتفقدت الجن ذلك من أنفسها .

وذكر لنا أن أشراف الجن كانوا بخصييين ^(٦) فطلبوا ذلك وضربوا له حتى سقطوا على

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٢١) ، وبنحوه في النكت (٤/٣٢٠) ، و الجامع لأحكام القرآن (٩/١٩) ، و الدر المنثور (٨/٢٩٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٢١) .

(٣) جامع البيان (٢٩/١٠٨-١٠٩) . وكذلك في الدر المنثور (٨/٢٠١) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وتفسير ﴿ رهقاً ﴾ كذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٠) ، زاد الجن الإنس ﴿ رهقاً ﴾ أي : خطيئة وإثماً ، اهـ .

(٤) جامع البيان (٢٩/١٠٨) ، ومعنى ﴿ رهقاً ﴾ كذلك في النكت (٤/٣١٩) ، وتفسير ابن كثير (٨/٣٢٦) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٠) حكاية عن قتادة وأبي العالية والربيع وابن زيد ، وفي رواية عن ابن عباس - رضي الله عنهم - ومجاهد ، و قتادة وإبراهيم النخعي .

وقال الأوسى : زاد الرجال العائذون الجن تكبراً وعتوفاً . انظر : روح المعاني (٢٩/١٠٦) .

واختار الطبري أن المعنى : فزاد الإنس الجن بفعلهم ذلك إثماً . قال : ، والرهق في كلام العرب : الإثم وغشيان المحارم ، اهـ . والله أعلم . انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٦) خصييين : بفتح النون وكسر الصاد بعدها باء فياء مكسورة ، ومن العرب من يجريها مجرى الجمع ، =

نبي الله - ﷺ - وهو يصلي بأصحابه ، عامداً إلى سوق عكاظ ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴾ الجن ١١/ .

١٦٤٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ طَرَائِقَ قَدَدًا ﴾ قال : أهواء مختلفة ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله ^(٣) .

ومن طريق سعيد عن قتادة قال : كان القوم على أهواء شتى ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ الجن ١٢/ .

١٦٤٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فلا يخاف بخصاً ﴾ أي : ظلماً ، أن يظلم من حسناته فينقص منها شيئاً ، أو يحل عليه ذنب غيره ، ﴿ ولا رهقاً ﴾ ولا مأثماً ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ الجن ١٥/ .

١٦٤٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ ﴾ قال : الجائرون ^(٦) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقتين عن قتادة كذلك ^(٧) .

١٦٤٩ - وحكى الماوردي عن قتادة قال : إن المراد بالقاسطين هنا الخاسرون ^(٨) .

قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا *

= فيعربها في الرفع بالواو وفي الجر والنصب بالياء ، والأكثرون على الأول .

قال ياقوت : « وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة - على جادة القوافل من المرسى إلى الشام ، اه . معجم البلدان (٢٨٨/٥) ، وانظر : لسان العرب (٤٤٢٧/٦) ، وفتح الباري (٢١٠/٧) .
(١) جامع البيان (١١١/٢٩) . وكذلك في الدر المنثور (٢٠٢/٨) ، نقل عن عبد بن حميد .

وهذا الذي رواه ابن جرير عن قتادة مرسلاً ، روى الشيخان عن ابن عباس - رضي الله عنهما - نحوه مطولاً . انظر : صحيح البخاري كتاب صفة الصلاة باب « الجهر بقراءة صلاة الفجر » ، (٢٦٧/١) وفي تفسير سورة الجن (٨٧٢/٤) رقم (٤٦٢٧) . ومسلم في كتاب الصلاة باب « الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن » ، (٣٦١/١) رقم (٤٤٩) . ولم يصرح في رواية الشيوخ عن ابن عباس بأن الجن كانوا من نصيبين ، لكنه ورد في روايات أخرى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - انظر : جامع البيان (٢٦٠-٢٦١/٢٦١) ، وتفسير ابن كثير (٢٨١/٧) . و الدر المنثور (٤٥٢-٤٥٣/٧) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٢٢/٢) . وكذلك في الدر المنثور (٣٠٤/٨) نقل عن عبد الرزاق وعبد بن حميد . وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (١٥/١٩) .

(٣-٤) جامع البيان (١١٢/٢٩) . والقَدَد : جمع قَدَّة ، وهي الفقرة من الناس . انظر : المفردات (٤٠٨) .

(٥) جامع البيان (١١٢/٢٩) . ونحوه في تفسير ابن كثير (٣٦٩/٨) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٢٢/٢) .

(٧) جامع البيان (١١٢/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٠٤/٨) نقل عن عبد بن حميد .

(٨) التكت والعيون (٣٢٢/٤) . فإن صح ذلك عنه فيكون قد فسّر الآية بمعناها والله أعلم .

لنفتنهم فيه ومن يُعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صَعَدًا ﴿
الجن ١٦-١٧ .

١٦٥٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ قال : لو آمنوا لوسع الله عليهم في الرزق ^(١) .

١٦٥١ - وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ قال : لو اتقوا لوسع الله عليهم في الرزق ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ قال : لنبتليهم فيه ^(٢) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : لو آمنوا كلهم لوسعنا عليهم من الدنيا ، قال الله تعالى ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ يقول : لنبتليهم بها ^(٣) .

١٦٥٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عَذَاباً صَعَدًا ﴾ قال : صعوداً من عذاب الله لا راحة فيه ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

ومن طريق سعيد عن قتادة قال : عذاباً لا راحة فيه ^(٦) .

وحكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عَذَاباً صَعَدًا ﴾ أي : مشقة لا راحة معها ^(٧) .

قوله تعالى : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ * وأنه لما قام

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٢٢/٢) .

(٢) جامع البيان (١١٥/٢٩) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، ومعناه في النكت (٣٢٥/٤) ، و معالم التنزيل (٤٠٢/٤) ، وزاد المسير (١٠٧/٨) ، و ابن كثير (٢٧٠/٨) ، و الدر المنثور (٢٠٥/٨) نقلاً عن عبد بن حميد . وما قاله قتادة في

تفسير هذه الآية هو أيضاً قول ابن عباس ، ومجاهد ، وابن المسيب ، والحسن وبغیرهم . وبه قال الطبري واختاره الزجاج .

وزهد مصد بن كعب القرظي ، والربيع بن أنس ، والكلبي ، والفراء إلى أن الطريقة هنا طريقة الكفر . أي : والوا استقاموا على طريقة الكفر التي هم عليها . لوسعنا عليهم الرزق ، استدراجاً لهم ، كما قال تعالى ﴿ فلما نُسُوا ما دُكِّرُوا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبسُون ﴾ الانعام / ٤٤ . قال ابن كثير في هذا القول : ، له اتجاه ويتقوى بقوله تعالى ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ ، اهـ . (٢٧٠/٨) .

وقال القرطبي : ، والاول أشبه ، لأن الطريقة معرفة بالالف واللام ، فالواجب أن تكون طريقة الهدى . ولأن الاستقامة لا تكون إلا مع الهدى ، اهـ . الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٩) وهو كما قال - رحمه الله تعالى - ويؤيده أيضاً آيات من التنزيل العزيز منها : ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ﴾ الاعراف / ٩٧ ، والله أعلم . انظر : بالإضافة إلى المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، معاني القرآن للفراء (١٩٢/٢) ، وتفسير غريب القرآن (٤٩٠) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٣٧/٥) ،

تفسير عبد الرزاق (٣٢٢/٢) .

(٤) جامع البيان (١١٦/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٠٦/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٥) جامع البيان (١١٦/٢٩) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤٠٤/٤) .

(٦) تفسير ابن كثير (٢٧٠/٨) حكاه عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، و قتادة ، وابن زيد . قال الراغب :

« الصُّعُود : الذهاب في المكان العالي ، والصُّعْد ، والصُّعِيد والصُّعُود ، في الأصل واحد ، لكن الصُّعُود والصُّعْد : يقال للعبئة ، ويستعار لكل شاق ، قال ﴿ ومن يُعْرِضْ عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صَعَدًا ﴾ أي : شاقاً ، اهـ . المفردات (٢٨٨) .

عبد الله يدعوهم كادوا يكونون عليه لِبْدًا ﴿ الجن ١٨/١٩ .

١٦٥٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ قال :

كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله ، فأمر الله تعالى نبيه -

ﷺ - أن يخلص الدعوة له إذا دخل المسجد ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم

وبيعهم أشركوا بالله ، فأمر الله نبيه أن يوحد الله وحده ^(٣) .

١٦٥٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لِبْدًا ﴾ قال : ثلأ بعث النبي - ﷺ -

تلبدت الجن والإنس فحرصوا على أن يطفنوا هذا النور الذي أنزل إليه ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٥) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفنوه ،

فأبى الله إلا أن ينصره ويمضيه ، ويظهره على من ناواه ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٣٢/٢) .

(٢) جامع البيان (٢٢٧/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٠٦/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن

المنذر . وبنحوه في معالم التنزيل (٤٠٤/٤) ، إلا أن فيه : « فأمر الله المؤمنين أن يخلصوا لله الدعوة إذا

دخلوا المساجد ، وأراد بها المساجد كلها ، اهـ . وبنحوه في زاد المسير (١٠٨/٨) .

(٣) جامع البيان (١١٧/٢٩) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢٧٠/٨) .

هذا ، وقال الحسن : إن المراد بالمساجد هنا جميع الأرض ، أي لا تسجدوا على الأرض لغير

خالقها ، وقيل : المساجد هنا جمع مسجد - بفتح الجيم - بمعنى السجود أي : أخلصوا لله السجود ولا

تسجدوا لغيره . وقيل : المراد بها الأعضاء التي يسجد عليها العبد ، أي : لا تسجدوا عليها لغير الله تعالى .

وما قاله قتادة - رحمه الله تعالى - في المساجد هو أيضاً قول ابن عباس - رضي الله عنهما -

واستظهره أبو حيان والاكوسي . وهو المتبادر إلى الذهن ، والله أعلم . انظر : المراجع السابقة ، والبحر

المحيط (٢٥٢/٨) ، وروح المعاني (١١٢/٢٩) .

وما حكاه الإمام عن اليهود والنصارى يؤيده ما رواه الشيخان عن عائشة - رضي الله عنها - أن أم

حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأيتها بالحشة فيها تصاوير فذكرتا للنبي - ﷺ - فقال : « إن أولئك إذا

كان فيهم الرجل الصالح فمات ، بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور ، فأولئك شرار الخلق عند

الله يوم القيامة » ، رواه الإمام البخاري في مواضع من جامعه ، وهذا لفظه في كتاب الصلاة ، باب « هل تنبش

قبر مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد » ، (١/٦٥ رقم ٤١٧) . ورواه مسلم أيضاً في مواضع منها

كتاب المساجد ، باب « النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها » ، ١/٣٧٥ رقم ٥٢٨) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٣٢/٢) .

(٥) جامع البيان (١١٨/٢٩) ، وبعثه في النكت (٣٢٨/٤) .

(٦) جامع البيان (١١٨/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٧١/٨) ، و الدر المنثور (٢٠٨/٨) نقلاً عن عبد

الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبمثله في معالم التنزيل (٤٠٤-٤٠٥) ، وزاد المسير (١٠٩/٨) .

= الجامع لأحكام القرآن (٢٢/١٩) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ أُجِدَّ مِنْ دُونِهِ مُلتَحِدًا ﴾ * إِلَّا بِلَاغًا مِنَ اللَّهِ
ورسالاتِهِ ﴿ الآية الجن ٢٢-٢٣ .

١٦٥٥ - روي عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ملتحدًا ﴾ قال : ملجأ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٢) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ملجأ ونصير^(٣) .

١٦٥٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِلَّا بِلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ﴾
فذلك الذي أملك : بلاغًا من الله ورسالاته^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ * إِلَّا مَنْ ارْتَضَى
مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ
أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿
الجن ٢٧-٢٨ .

١٦٥٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ قال : يظهره من الغيب على ما شاء الله إذا ارتضاه^(٥) .

= وفي معنى الآية قولان آخران أيضًا .

الأول : أنه من إخبار الله تعالى عن الجن، أي : أنهم لما سمعوا القرآن كادوا يركبون الرسول - ﷺ -
حرصًا على سماع القرآن . أو كادوا يركبون بعضهم بعضًا لارتدحاهم عليه . وهذا معنى قول ابن عباس -
في رواية العوفي - وبه قال أيضًا الضحاك .

الثاني : أنه من قول الجن لقرمهم، لما رجعوا إليهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله - ﷺ -
له وانتمائهم به في الركوع والسجود . وهذا معنى قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه .

وما قاله قتادة رواه علي عن ابن عباس . وبه قال أيضًا الحسن وابن زيد، واختاره ابن جرير،
واستظهره ابن كثير لقوله تعالى بعده : ﴿ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ أي : قال لهم الرسول ﷺ لما
خالفوه وتظاهروا عليه واجتمعوا على عداوته : ﴿ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي ﴾ أي : إِنَّمَا أَعْبُدُ رَبِّي وحده وأستجير
به، وأتوكل عليه ﴿ وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾، انظر ابن كثير (٢٧٢/٨)، وسائر المراجع السابقة في المواضع المذكورة.

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٣٢/٢) ، وينحوه في النكت (٣٣٨/٤) .

(٢-٢) جامع البيان (١٢٠/٢٩) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (٣٦/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٢٧٢/٨) ، و الدر
المنثور (٢٠٨-٢٠٩/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) جامع البيان (١٢١/٢٩) ، وينحوه في معالم التنزيل (٤٠٥/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٣٦/١٩) ، و الدر
المنثور (٢٠٩/٨) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

وجزء أن يكون ﴿ إِلَّا ﴾ من « إن لم » ، والمعنى : لن يجبرني من الله أحد إن لم أبلغ رسالة ربي . وقيل
غير ذلك . وبالأول قال أيضًا الطبري ، والمخشي وغيرهما . وهو الأظهر، والله أعلم . انظر : المراجع
السابقة ، و معاني القرآن للفراء (١٩٥/٢) ، وإعراب القرآن للتحاسن (٥٢٨/٢) ، وبشكل إعراب القرآن، لمكي
بن أبي طالب / ياسين محمد السويسي (٤١٦/٢) ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ .
والكشاف (١٤٩/٤) ، وإملاء ما من به الرحمن (٢٧٠/٢) ، وزاد المسير (١١٠/٨) ، والبحر المحيط (٢٥٤/٨) ،
ودرج المعاني (٩٢/٣٩) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .
وأخرج من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عالم الغيب فلا يظهرُ على غيبه أحدًا إلا من ارتضى من رسول ﴾ فإنه يصطفيهم ويطلعهم على ما يشاء من الغيب ^(٢) .
١٦٥٩ - وأخرج بإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ قال : الملائكة ^(٣) .
١٦٦٠ - وحكى الماوردي عن قتادة في هذه الآية قال : هم أربعة ^(٤) .
١٦٦١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا ﴾ قال : ليعلم النبي - ﷺ - أن الرسل قد بلغت عن الله وأن الله حفظها ودفع عنها ^(٥) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .
وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ليعلم رسول الله - ﷺ - أن الرسل قبله قد أبلغت عن ربها ، وحفظت ^(٧) .

-
- (١) - ١٢٢/٢٩) الجامع البيان ، وبمثله في الدر المنثور (٢٠٩/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبمعناه في النكت (٣٢٩/٤) .
(٢) - ١٢٢/٢٩) ، وبمثله في الدر المنثور (٢١٠/٨) نقلاً عنهم .
(٤) - النكت والعيون (٢٢٩/٤) . قال الماوردي في تفسير هذه الآية : « إنهم حفظة يحفظون النبي - ﷺ - من الجن والشياطين من أمامه ووراءه » ، قاله ابن عباس وابن زيد . قال قتادة : هم أربعة ، اهـ . وقول قتادة بمثله في الجامع (٢٩/١٩) : « هم أربعة من الملائكة حفظة » ، اهـ .
(٥) - تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢) .
(٦) - ١٢٢/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٢١٠/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر . وبمثله في زاد المسير (١١٠/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٩) و ابن كثير (٢٧٤/٨) ، ولفظه : « ليعلم نبي الله أن الرسل قد بلغت عن الله ، وأن الملائكة حفظتها ودفعت عنها » ، اهـ .
(٧) - ١٢٢/٢٩) وينحوه في النكت (٢٢٠/٤) .
ومعنى قول ابن عباس - فيما رواه عنه سعيد بن جبير - « إن الله تعالى يرسل مع جبريل أربعة من الملائكة حفظة يحفظون الوحي » ليعلم محمد أن قد بلغت الملائكة رسالات ربهم .
وقال مجاهد : ليعلم المشركون أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم . قال ابن كثير : « وفي هذا نظر » ، اهـ . (٢٧٤/٨) .
وقال آخرون : إن المعنى : ليعلم الله أن الأنبياء قد أبلغوا رسالات ربهم مع العلم بأن الله يعلم الأشياء قبل كونها قطعاً . وبه قال الزمخشري في الكشاف (١٥٠/٤) ، وجوزّه ابن كثير ، والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، والبحر المحيط (٢٥٧/٨) ، وروح المعاني (١٢٠/٢٩) .

سورة المزمل

١٦٦٢ - هي مكية كلها . وحكى الماوردي عن ابن عباس وقتادة أنها قالا : هي مكية إلا آيتين منها ، وهما : ﴿ واصبر على ما يقولون ﴾ والتي تليها ^(١) .

سُورَةُ الْمَزْمَلِ

﴿ يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ المزمل ١-٢ .

١٦٦٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ ﴾ هو الذي قد ترمّل بثيابه ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٤) .

١٦٦٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : لما نزلت : ﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قاموا حولاً أو حولين ، حتى انتفخت سوقهم وأقدامهم ، فأنزل الله تخفيفاً في آخر السورة ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى ﴾ حتى بلغ ﴿ فاقروا ما تيسر منه ﴾ قال : فصار قيام الليل طلوفاً بعد فريضة ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٦) .

١٦٦٥ - قال الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - : حدثني محمد بن المثنى العنزي ، حدثنا محمد بن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن زرارة ، أن سعد بن هشام بن عامر ^(٧) أراد أن يغزو

(١) النكت والعيون (٣٣١/٤) ، والایتان هما ١٠-١١ . وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٣١/١٩) نقلاً عن الماوردي . وفي حكاية هذه القول عن قتادة نظر ؛ لأنه قال : إن الآيتين قد نسختا بآية السيف . فالظاهر أنه يرى أنهما مكيتان . وقد نهت على ضعف مثل هذا القول عنهما في بداية تفسير سورة (يس) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٣٤/٢) .

(٣-٤) جامع البيان (٣٣٦/٢٩) ، وبنحوه في النكت (٣٣١/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٣٢/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٢٧٥/٨) ، و الدر المنثور (٣١٢/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن نصر

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣٣٢/٢) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢٨١/٨) .

(٦) جامع البيان (١٣٦/٢٩) .

(٧) رجال السنن :

محمد بن المثنى العنزي : هو الزَّيْنُ ثَقَفٌ . تقدمت ترجمته في الأثر (١٥١) .

محمد بن أبي عدي : هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي ثَقَفٌ حافظ . تقدم في الأثر (٩٨٦) .

سعيد : هو ابن أبي عروبة ثَقَفٌ . تقدمت ترجمته في الصفحة (٨٥) .

زرارة بن أوفى وسعد بن هشام كلاهما ثَقَفٌ . تقدمتا في الأثر (١٠٤٦) .

في سبيل الله ، إلى قوله : « فقلت ^(١) : أنبئني عن قيام رسول الله - ﷺ - فقالت : ألسنت تقرأ يا أيها المزمّل ؟ قلت : بلى . قالت : فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة ، فقام نبي الله - ﷺ - وأصحابه حولاً . وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً ^(٢) في السماء ، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف ، وصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة ، الحديث ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ المزمّل ٦ .

١٦٦٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ قال : بلغنا أن عامة قراءة النبي - ﷺ - كانت المد ^(٤) .

١٦٦٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ قال : يئنه بياناً ^(٥) .

وروى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ قال : تثبت فيه تثبناً ^(٦) .
قوله تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا * إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ المزمّل ٥-٧

١٦٦٨ - أخرج ابن جرير من الطريقين عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ قال : ثقیل والله فرأضه وحدوده ^(٧) .

(١) القائل هو سعد، يسأل عائشة - رضي الله عنها -

(٢) في رواية ابن أبي حاتم : « ستة عشر شهراً » ، انظر : تفسير ابن كثير (٢٨١/٨) .

(٣) صحيح مسلم . وتقدم تخريج الحديث في سورة ﴿ القلم ﴾ عند قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ برقم (١٥١٦) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٣٤/٢) . وكذلك في الدر المنثور (٢٦٤/٨) نقلاً عن عبد الرزاق . وعبد بن حميد . وهذا الحديث رواه الإمام البخاري بإسناده عن قتادة ، قال : سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي - ﷺ - فقال : « كان يمد مدّاً » ، صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب مدّ القراءة (١٩٢٤/٤) رقم ١٩٢٤ . وفي رواية له عن قتادة ، قال : « سئل أنس : كيف كانت قراءة النبي - ﷺ - فقال : كانت مدّاً . ثم قرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ يمد بسم الله . ويمد بالرحمن . ويمد بالرحيم ، وأخرجه بنحوه كل من الإمام أحمد في مسنده (١١٩-١٢١-١٢٢-١٢٣-٢٨٩) وابن ماجه في أبواب إقامة الصلاة ، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل ، (٢٤٥/١) رقم ١٢٤٧ ، وأبني داود في أبواب الوتر ، باب استحباب الترتيل في القراءة (٧٣/٢) رقم ١٤٦٥ . والنسائي في كتاب الافتتاح ، باب مدّ الصوت بالقراءة (١٧٩/٢) . ومعنى قول أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - هو : أن النبي - ﷺ - كان يمدّ صوته بالمد الأصلي .

أفاده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧٠٩/٨) .

(٥) جامع البيان (١٢٧/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٦٤/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٦) معالم التنزيل (٤٠٧/٤) ، وكذلك في إحدى نسخ زاد المسير (١١٢/٨) ، أفاده محقق زاد المسير ، في هامش الصفحة .

وتنوعت ألفاظ المفسرين في معنى الترتيل ، وكلها متقاربة . قال الراغب : « الترتيل : إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة » ، اهـ . المفردات (١٩٢) ، وانظر : المراجع السابقة . والجامع لأحكام القرآن (٢٧/١٩) (١٧/١) .

(٧) جامع البيان (١٢٧/٢٩) .

ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بمثله (١) .

١٦٦٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ قال : ناشئة الليل ما كان بعد العشاء (٢) .

وأخرجه عن ابن بشار عن سليمان عن أبي هلال عن قتادة (٣) بمثله (٤) .

١٦٧٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ قال : القيام في الليل أشدُّ وطأً . يقول : أثبت في الخير (٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٦) .

١٦٧١ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً ﴾ أي : أثبت في الخير وأحفظ في الحفظ (٧) .

١٦٧٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ يقول : وأحفظ للقراءة (٨) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٩) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٢٤) ، وبنيحوه عي معالم التنزيل (٤/٤٠٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٨) ، و الدر المنثور (٨/٢١٥) نقلًا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن نصر . وبمعناه في النكت (٤/٣٣٢) ، وزاد المسير (٨/١١٢) ، و تفسير ابن كثير (٨/٣٧٧) .

هذا . وقال ابن زيد : إنه يثقل في الميزان يوم القيامة . وقيل : إنه كان ثقیلاً على رسول الله ﷺ أثناء نزول الوحي عليه ، كما روى البخاري عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي فثقلت عليّ حتى خفت أن تُرضعُ فخذي » ، أخرجه الإمام البخاري في جامعه الصحيح كتاب الصلاة في الثياب ما يذكر في الفخذ ، (١/١٤٥) وانظر أيضًا (٤/٣٧٧ رقم ٤٢١٦) .

وقيل غير ذلك . وهذه الأقوال كلها صحيحة ولا تنافي بينها . كما أفاده الإمام ابن جرير في تفسيره (٢٩/١٢٨) والله أعلم . انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وأضواء البيان (٨/٦١٢) .

(٢) انظر تراجم رجال الإسناد في الأثر (١٣٢) .

(٤٢) جامع البيان (٢٩/١٢٩) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٨/٣٧٨) . و الدر المنثور (٨/٣١٦) ، نقلًا عن ابن حميد . هكذا قال قتادة : « إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ مَا بَعْدَ الْعِشَاءِ » . وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وآخرون : إنها جميع ساعات الليل . وعن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « أنها ما بين المغرب والعشاء » . وقيل : إنها القيام من آخر الليل .

وقول ابن عباس أعم ، وبه قال أيضًا ابن جرير ، وابن كثير ، وأهل اللغة . والله أعلم . انظر : المراجع السابقة ، وزاد المسير (٨/١١٤) ، ولسان العرب (٦/٤٤١٩) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٢٥) .

(٦) جامع البيان (٢٩/١٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٣١٧) نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد وابن نصر . ولغظه في معالم التنزيل : « أثبت في الخير وأحفظ للقراءة » ، اهـ . (٤/٤٠٩) .

(٧) جامع البيان (٢٩/١٢٩) . ولعل الشطر الثاني من رواية سعيد هذه . ومن رواية البغوي ، تفسير لقوله تعالى ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ كما تدل عليه رواية معمر التالية ، والله أعلم .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٢٤) . (٩) جامع البيان (٢٩/١٣١) .

وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأقوم قليلاً ﴾ أي : أصوب للقراءة وأثبت للقول ^(١) .

١٦٧٣ - وفي الدر المنثور عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأقوم قليلاً ﴾ قال : أجراً على القراءة ^(٢) .

١٠٤ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ وطئاً ﴾ بكسر الواو، وسكون الطاء، والهمزة مقصورة ^(٣) .

١٦٧٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سَبْحاً طويلاً ﴾ قال : فراغاً طويلاً ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٥) .

١٦٧٥ - وحكى ابن كثير عن قتادة ﴿ سَبْحاً طويلاً ﴾ فراغاً ، وبغية ، ومنقلباً ^(٦) .

(١) النكت والعيون (٣٢٤/٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٤١/١٩) ، حكيه عن قتادة ، ومجاهد .

(٢) الدر المنثور (٢١٧/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن نصر .

وقال ابن جرير في قوله تعالى ﴿ وأقوم قليلاً ﴾ أي : أصوب قراءة . وروى عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه قال : إن أقيم وأصوب وأهيا واحد . انظر : جامع البيان (١٢٠-١٢١/٢٩) .

(٣) المحرر الوجيز (١٥٩/١٥) حكاه عن قتادة في رواية حسين ، ونسبها أبو حيان في البحر المحيط (٣٦٢/٨) ، والألوسي في روح المعاني (١٢١/٢٩) إلى قتادة ، وشيل عن أهل مكة ، وعزاها ابن خالويه في المختصر (ص ١٧٤) إلى شيل عن أهل مكة .

وقرأ أبو عمرو وابن عامر ﴿ وطئاً ﴾ بكسر الواو وفتح الطاء ، ممدوداً . وقرأ الباقرين ﴿ وطئاً ﴾

بفتح الواو وسكون الطاء . و ﴿ وطئاً ﴾ هو مصدر واطأت فلاناً على كذا مواطأة . أراد أن القراءة في

الليل يتواطأ فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم للقرآن والإحكام لتلاوته ، اه . زاد المسير (١١٤/٨) .

و ﴿ وطئاً ﴾ من وطئ الشيء يطؤه وطئاً والمعنى : أن قراءة الليل أثبت قياماً ، وأبعد عن الزلل ، أو

أنها أثقل على المصلي من صلاة النهار ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم . انظر : المراجع السابقة ، وحجة القراءات

(٧٣١) ، ولسان العرب (٤٨٤/٦) . وأما قراءة ﴿ وطئاً ﴾ بالكسر ، فذهب الزمخشري إلى أن معناها معنى

القراءة السابقة . قال : « وقرئ ﴿ وطئاً ﴾ بفتح الكسر - والمعنى : أشد ثبات قدم ، أو أثقل وأغلظ على

المصلي من صلاة النهار ، اه . الكشف (١٥٢/٤) . لكن الفراء قد أنكر هذه القراءة قائلاً : « وأما الوطاء ،

فلا وطاء ، لم نروه من أحد من القراء ، اه . معاني القرآن (١٩٧/٢) .

وقد استقرأت مادة « وطاء » في لسان العرب ، وبعض معاجم أخرى فلم أجد فيها لفظ « الوطاء »

والله أعلم .

تفسيره : حكى ابن عطية هذه القراءة عن قتادة ، وتبعه في ذلك أبو حيان والألوسي كما رأيت ، لكن قال

ابن زنجلة في معرض توجيهه لقراءة ﴿ وطئاً ﴾ - يفتح الواو - : « قال قتادة : ﴿ أشد ﴾ وطئاً ﴾ أي : أثبت في

الخير . وأثبت القلب والحفظ ، اه . (٧٣١) ، وكذا ذكر ابن جرير قول قتادة السابق ضمن أقوال الذين

قرؤوا ﴿ وطئاً ﴾ قاله أعلم بما حكاه عنه ابن عطية .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٢٥/٢) .

(٥) جامع البيان (١٦١/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٧٨/٨) ، و الدر المنثور (٣١٨/٨) نقلاً عن عبد

الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن نصر ، وابن المنذر .

(٦) تفسير ابن كثير (٢٧٨/٨) ، وما قاله قتادة هو أيضاً قول ابن عباس ، - رضي الله عنهما - ومجاهد ،

والحسن ، وآخرين . وبه قال الطبري . انظر المراجع السابقة .

وذهب الزمخشري والقرطبي وأبو حيان وغيرهما إلى أن المعنى : أن لك في النهار تصرفاً في حوائجك

واشتغلاً بشؤناك ، فليك بمناجاة ربك بالليل . وهذا القول اختاره الألوسي قائلاً : « إنه أوفق لمعنى قولهم

سبح في الماء ، وأنسب للمقام ، اه . (١٢٢/٢٩) . وانظر : الكشف (١٥٢/٤) ، والجامع لأحكام القرآن

(٤٢/١٩) ، والبحر المحيط (٣١٢/٨) .

قوله تعالى : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ المزل / ٨ .

١٦٧٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ قال : أخلص له الدعوة والعبادة ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٢) .

قوله تعالى ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النُّعْمَةِ وَمَهُلَّهُمْ قَلِيلًا ﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴾

المزل / ١٠-١٢ .

١٦٧٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ براءة نسخت ^(٣) ماها هنا ، أَمَرُ بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ، لا يقبل منهم غيرها ^(٤) .

١٦٧٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النُّعْمَةِ وَمَهُلَّهُمْ قَلِيلًا ﴾ يقول : إِنَّ لَهُ فِينِهِمْ طَلِبَةَ وَحَاجَةً ^(٥) .

١٦٧٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا ﴾ قيوداً ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ المزل / ١٦ .

١٦٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ قال : شديداً ^(٧) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٣٥/٢) .

(٢) جامع البيان (١٣٢/٢٩) ، وكذلك في الدر نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر وابن المنذر .

(٣) الظاهر أنه يعني قوله تعالى ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ الآية التوبة / ٥ .
(٤) جامع البيان (١٢٤/٢٩) ، ومعناه في الجامع لأحكام القرآن (٤٥/١٩) ، وابن كثير (٢٨٢/٨) .

(٥) وقوله ، أَمَرُ بقتالهم .. ، إلخ بطله يشير إلى ما رواه الشيخان عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال : « أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ بَابُ ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ (١٧/٢٥) ، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا لله محمد رسول الله ، (٥٢/١) رقم ٢٣٣٦ .

وما قاله قتادة من أن هذه الآية منسوخة بآية براءة عزاه ابن الجوزي (١١٦/٨) إلى المفسرين نواله أعلم . انظر : المراجع السابقة .

(٥) جامع البيان (١٢٤/١٩) ، وكذلك في الدر (٢١٩/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) جامع البيان (١٢٥/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٨٢/٨) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور، نقلاً عنهما .

والأنكال : جمع نكل وهو القيد . انظر : المفردات (٥٢٧) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٣٣٥/٢) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا *
السَّمَاءَ مَنْفُطَرًا بِهِ ﴾ الآية المزمل ١٧-١٨ .

١٦٨١ - روى عبد الرزاق عن معمر قال : تلا قتادة ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ ﴾ فقال : والله لا
يُنْقَى عَبْدٌ كَفَرَ بِاللَّهِ ، ذلك اليوم ^(٢) ..

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٣) .

١٦٨٢ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : يقول : كيف تَتَّقُونَ يَوْمًا وَأَنْتُمْ قَدْ كَفَرْتُمْ بِهِ
وَلَا تَصَدِّقُونَ بِهِ ؟ ^(٤) .

١٦٨٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ السَّمَاءَ مَنْفُطَرًا بِهِ ﴾ يقول :
منقل به ذلك اليوم ^(٥) .

١٦٨٤ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ السَّمَاءَ مَنْفُطَرًا بِهِ ﴾ أي : بسببه ، من شدته
وهوله ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمِنْ شَاءِ اتَّخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾
المزمل/ ١٩ .

١٦٨٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنْ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ ﴾ يعني
القرآن ﴿ فَمِنْ شَاءِ اتَّخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ بطاعة الله ^(٧) .

قوله تعالى : ﴿ إِنْ رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِّ اللَّيْلِ ﴾ الآية
المزمل/ ٢٠ .

(١) جامع البيان (١٣٧/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٨٢/٨) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٢٥/٢) .

(٣) جامع البيان (١٣٧/٢٩) ، ومثله في الجامع لأحكام القرآن (٤٩/١٩) .

(٤) جامع البيان (١٣٧/٢٩) ، وينحوه في الدر المنثور (٢٢٠/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن
جرير ، وابن المنذر .

(٥) جامع البيان (١٣٨/٢٩) ، ومعنى هذا القول : أن السماء ، مثقلة به أثقالًا يؤدي إلى انفطارها ، لعظمته عليها
وخشيته من وقوعه كقوله تعالى ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، اه . الجامع لأحكام القرآن (٥٠/١٩) .
والآية من سورة الأعراف (١٨٧) .

(٦) تفسير ابن كثير (٢٨٢/٨) ، وينحوه في الدر المنثور (٣٢٢/٨) نقلًا عن عبد بن حميد وابن المنذر .

قال ابن جرير في هذه الآية : « السماء مثقلة بذلك اليوم ، متصدعة متشققة » اه .

وقال ابن قتيبة وأخرون : إن السماء منشقة به أي في ذلك اليوم ، واستظهر أبو حيان أن الباء سببية .

وقيل : إن الضمير يعود على الله عز وجل ، وضعفه ابن كثير بأنه تعالى لم يجر له ذكر فيما سبق .

والله أعلم . انظر : المراجع السابقة ، وتفسير غريب القرآن (٤٩٤) ، والبحر المحيط (٣٦٦/٨) .

(٧) جامع البيان (١٣٦/٢٩) .

- ١٦٨٦ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ﴾ قال : أدنى من ثلثي الليل ، وأدنى من نصفه ، وأدنى من ثلثه ^(١) .
- ١٦٨٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ علم أن لن نُحْصوه ﴾ قيام الليل - كتب عليكم ، فافروا ما تيسر من القرآن ^(٢) .
- ١٦٨٨ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة قال : ثم أنبا بخصال المؤمنين فقال : ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فافروا ما تيسر منه ﴾ قال : افترض الله القيام في أول هذه السورة ، فقام نبي الله وأصحابه حولاً حتى انتفتخ أقدامهم ، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء ، ثم أنزل التخفيف في آخرها - فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة ^(٣) .
- ١٦٨٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ فريضتان واجبتان لا رخصة لأحد فيهما ، فادوها إلى الله تعالى ذكره ^(٤) .
- ١٦٩٠ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ إنها الزكاة المفروضة ^(٥) .

- (١) الدر المنثور (٣٣٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر . وهذا الذي قاله الإمام مبني على قراءة ﴿ نصفه وثلثه ﴾ بكسرهما ، عطفًا على ﴿ ثلثي ﴾ وهي قراءة نافع ، وابن عامر ، وآخرين . وقرأ ابن كثير ، والكوفيون : ﴿ نصفه وثلثه ﴾ بنصيهما . عطفًا على ﴿ أدنى ﴾ والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٣٩/٢٩-١٤٠)، والإقناع (٢٩٦/٢) ، وزاد المسير (١١٨/٨) . و الجامع لأحكام القرآن (٥٢/١٩) ، والنشر (٣٩٩/٢) .
- (٢) جامع البيان (١٤١/٢٩) . هكذا قال قتادة والحسن وسعيد بن جبير وآخرون إن المعنى : لن تطيقوا قيام الليل .
- وقال الفراء : لن تحصوا هذه المواقيت للصلاة . واختاره أيضاً القرطبي (٥٢/١٩) . انظر : معاني القرآن ، للفراء (٢٠٠/٢) ، و جامع البيان في الموضع نفسه ، وزاد المسير (١١٨/٨) .
- (٣) جامع البيان (١٤١/٢٩) ، وينحوه في الدر المنثور (٣٣٢/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن نصر ، وبمعناه في تفسير ابن كثير (٢٨٦/٨) ، حكاه عن ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، والحسن ، و قتادة ، وغير واحد من السلف . والحديث تقدم نحوه من حديث عائشة - رضي الله عنها - برقم ١٦٦٥ .
- (٤) جامع البيان (١٤٢/٢٩) ، وينحوه في الموضع السابق من الدر ، نقلاً عنهما .
- (٥) التكت والعيون (٣٣٩/٤) ، وينحوه في الجامع (٥٨/٢٩) ، حكاه عن عكرمة و قتادة . وبه قال أيضا ابن جرير (١٤٢/٢٩) . وابن كثير (٢٨٦/٨) . ولم يحكي غيره . والله أعلم .

سورة المدثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ المدثر / ٢-١ .

١٦٩١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ يقول :
المدثر في ثيابه ^(١) .

١٦٩٢ - ﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ أي : أُنذر عذاب الله ووقائعه في الأمم ، وشدة نقمته ^(٢) .

قوله تعالى ﴿ وَثِيَابُكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾
المدثر / ٦-٤ .

١٦٩٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَثِيَابُكَ فَطَهِّرْ ﴾ قال : هي كلمة
عربية ، كانت العرب تقولها ، طهر ثيابك ؛ أي من الذنب ^(٣) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٤) .

١٦٩٤ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَثِيَابُكَ فَطَهِّرْ ﴾ يقول : طهرها من
المعاصي ، فكانت العرب تسمي الرجل إذا نكث ولم يف بعهد أنه دس الثياب ، وإذا وقى
وأصلح ، قالوا : مطهر الثياب ^(٥) .

١٦٩٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ إساف
ونائلة وهما صنمان كانا عند البيت يمسح وجوههما من أتى عليهما ، فأمر الله

(١) جامع البيان (١٤٥/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٢٥/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن
جرير ، وابن المنذر ، وبمثله في النكت (٤٢١/٤) .

وأصل المدثر ، المدثر - كما قال قتادة - وهو الملف في ثيابه . انظر : المفردات (١٦٧) . وقيل :
المعنى : يا أيها المدثر بالنبوة وألقاها . والأول قول الجمهور ، ويؤيده ما ورد في سبب نزولها عن جابر بن
عبد الله - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - ﷺ - «اجاورت في حراء فلثا قضيت جوارى هبطت ،
فاستنبطت الوادي ، فنوديت ، فنظرت أمامي ، وخلفي وعن يميني وعن شمالي ، فإذا هو جالس على عرش
بين السماء والأرض ، فأتيت خديجة ، فقلت : دثروني ، وصنّوا علي ماءً بارداً ، وأنزل عليّ ﴿ يا أيها المدثر
* قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبُّكَ فَكَبِّرْ ﴾ ، أخرجه البخاري ، وهذا لفظه في تفسير سورة المدثر ، باب ﴿ وربك فكبر ﴾
(١٨٧٥/٤ رقم ٤٦٠) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب « بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ » (١٤٤/٢٥٧ رقم ١٦١) .

(٢) جامع البيان (١٤٤/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٢٥/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن
جرير ، وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٢٧/٢) .

(٤) جامع البيان (١٤٥/٢٩) ، وبمعناه في النكت (٢٤١/٤) ، و معالم التنزيل (٤١٢/٤) . وزاد المسير (١٢١/٨) ، و
الجامع لأحكام القرآن (٦٢/١٩) .

(٥) جامع البيان (١٤٤/٢٩) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٢٨٩/٨) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .
وينحصر قول قتادة قال الجمهور .

وقال ابن سيرين وابن زيد : إن المعنى : اغسل ثيابك بالماء ، ونظّمها وهذا القول استظهره الطبري
وأبو حيّان مواله أعلم . انظر : المراجع السابقة والبحر المحیط (٣٧١/٨) .

نبه أن يجتنبهما ، ويعتزلهما (١) .

١٦٩٦ - روى البغوي عن قتادة أنه قال : إن المراد بالرجز هنا : الأوثان (٢) .

١٦٩٧ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال : إن المراد بالرجز هنا الآثام والأوثان (٣) .

١٠٥ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قرأ ﴿ والرجز ﴾ بضم الراء (٤) .

١٦٩٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ ولا تعط شيئاً لتثاب أفضل منه (٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٦) .

١٦٩٩ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : يقول : لا تعط شيئاً ، إنما بك مجازاة الدنيا ومعارضها (٧) .

وروى البغوي عن قتادة قال : لا تعط شيئاً طمعاً لمجازاة الدنيا (٨) .

(١) جامع البيان (١٤٧/٢٩) ، وينحوه مختصراً في زاد المسير (١٢٢/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٦/١٩) .

(٢) معالم التنزيل (٤١٢/٤) ، رواه عن مجاهد ، وقاتدة وعكرمة وابن زيد ، وأبي سلمة ، وعزاه ابن الجوزي (١٢٢/٨) إلى جماعة ، منهم ابن عباس وقاتدة ، والسدي . وكذا في تفسير ابن كثير (٢٧٩/٨) .

(٣) النكت والعيون (٢٤٢/٤) . هكذا حكى الماوردي عن قتادة وهو يجمع بين القولين :

الأول : أن المراد بالرجز هنا الأوثان والأصنام ، وتقدم من قال ذلك .

والثاني : أن المراد بالرجز هنا الإثم وهو المروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أيضاً ، وبه قال الضحاك ، وإبراهيم النخعي ، وغيرهما . انظر : جامع البيان ، وسائر المراجع المتقدمة .

(٤) المحرر الوجيز (١٧٥/١٥) . وكذلك في البحر المحيط (٢٧١/٨) حكاه عن جماعة منهم : الحسن وقاتدة ، وأبو

جعفر ، وحفص ، وقرأ الباقرين ﴿ الرجز ﴾ بالكسر . واختلف أهل العلم في معنى القراءتين : فذهب القراء والزجاج وغيرهما إلى أنهما لغتان بمعنى واحد ، قال الزجاج : « الرجز في اللغة العذاب ، قال الله تعالى ﴿ ولما وقع عليهم الرجز ﴾ [الأعراف/١٢٤] . فالتأويل على هذا : ما يؤدي إلى عذاب الله فأهجره ، اه . معاني

القرآن وإعرابه (٢٤٥/٥) ، وانظر معاني القرآن ، للقراء (٢٠١-٢٠٠/٢) .

وذهب الكسائي وابن زنجلة ومكي بن أبي طالب وآخرون إلى أن الرجز - بالضم - الصنم ، وبالكسر العذاب . وقال الكسائي أيضاً أن الرجز - بالكسر - النجاسة والمعصية . والله أعلم . انظر : حجة

القراءات (٧٣٢) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . لمكي ابن أبي طالب ت : د محي الدين رمضان (٢٤٧/٢) من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق / ١٢٩٤ هـ . و الجامع لأحكام القرآن

(٦٧/١٩) . ولما رواه سعيد عن قتادة من أن المراد بالرجز ، صنمان : إساف ونائلة ، فإله أعلم بذلك

وظاهر اللفظ العموم كما تقدم عن غير واحد . والله أعلم

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣٨٨/٢) .

(٦) جامع البيان (١٤٩/٢٩) ، وبمعناه في النكت (٢٤٢/٤) . و الجامع لأحكام القرآن (٦٧/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٢٩٠/٨) .

(٧) جامع البيان (١٤٨/٢٩) .

(٨) معالم التنزيل (٤١٤/٤) ، وما قاله قتادة هو أيضاً قول ابن عباس - رضي الله عنهما - وعكرمة ، ومجاهد ، وآخرين . وعن مجاهد أيضاً : لا تُصْنَف أن تستكثر من الخير . وقال ابن زيد : لا تمنن بالنبوة على الناس تأخذ

عليها عوضاً من الدنيا . وقال الحسن : لا تمنن بملكك على رجلٍ تملكك عليه . انظر :

جامع البيان (١٤٨/٢٩) ، وسائر المراجع المذكورة .

قوله تعالى ﴿ فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ فذلك يومئذ يوم عسير * على الكافرين غير يسير ﴿ المدثر ٨-١٠ .

١٧٠٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ قال : إذا نفخ في الصور ^(١) .

١٧٠١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ ، والناقور : الصور ، والصور الخلق ^(٢) .

١٧٠٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : قال الله تعالى ذكره : ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ فبين الله على من يقع : ﴿ على الكافرين غير يسير ﴾ ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً * وَبَنِينَ شُهُوداً ﴿ المدثر ١١-١٢ .

١٧٠٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ قال : هو الوليد بن المغيرة، أخرجه الله من بطن أمه وحيداً لا مال له ولا ولد ، فرزقه الله المال والولد والثروة والنماء ^(٤) .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ خرج من بطن أمه وحيداً ، قال : نزلت فيه هذه الآيات حتى بلغ ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ ^(٥) .

١٧٠٤ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً ﴾ ستة آلاف دينار ^(٦) .

١٧٠٥ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَبَنِينَ شُهُوداً ﴾ حضوراً بمكة ، لا يغيبون عنه وكانوا عشرة ^(٧) .

قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً ﴾ * سَأَرْهِقُهُ صَعُوداً * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقَبِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿ المدثر ١٦-١٩ .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٢٨/٢) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٩٠/٨) ، و الدر المنثور (٢٢٧/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (١٥١/٢٩) ، وما رواه سعيد عن قتادة هنا ، مثل ما حكاه القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ يس ٥١ . قال : « الصور جمع صورة ، اه . وتقدم الكلام عليه وبيان ضعفه هناك في الأثر (٤٩) .

(٣-٤) جامع البيان (١٥٢/٢٩) ، وينحوه في الدر المنثور (٢٢٨/٨) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٢٩/٢) .

(٦) النكت والعيون (٢٤٤/٤) ، وفي معالم التنزيل (٤١٤/٤) ، وزاد المسير (١٢٤/٨) : أربعة آلاف دينار «ورود القولان في الجامع لأحكام القرآن (٧١/١٩) . والله أعلم بما قاله قتادة . انظر : جامع البيان (١٥٢/٢٩) .

(٧) معالم التنزيل (٤١٤/٤) ، وبمثله في زاد المسير (١٢٥/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٧٢/١٩) ، وتعددت الأقوال في عدد أولاده والله أعلم بذلك .

١٧٠٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عُنِيدًا ﴾ كفوراً بآيات الله جوداً بها ^(١) .

١٧٠٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سَارَهُقَهُ صَعُودًا ﴾ أي : عذاباً لا راحة منه ^(٢) .

١٧٠٨ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ^(٣) عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ سَارَهُقَهُ صَعُودًا ﴾ قال : مشقة من العذاب ^(٤) .

١٧٠٩ - حكى ابن كثير عن قتادة عن ابن عباس قال : صعود : صخرة عظيمة يسحب عليها الكافر على وجهه ^(٥) .

(١) جامع البيان (١٥٥/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٢٩/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وبمعناه في النكت (٢٤٦/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٧٢/١٩) .

(٢) جامع البيان (١٥٥/٢٩) ، ويمثله في تفسير ابن كثير (٢٩٢/٨) .

(٣) انظر : تراجم رجال الإسناد في الأثر (١٣٢) .

(٤) جامع البيان (١٥٥/٢٩) ، ويمثله في النكت (٢٤٦/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٧٤/١٩) .

(٥) تفسير ابن كثير (٢٩١/٨) . وهذا الذي أرسله قتادة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - لم أجده موصولاً بلفظه ، لكن روى عبد الرزاق عن إسرائيل عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ سَارَهُقَهُ صَعُودًا ﴾ قال : « جبل في النار » ، تفسير عبد الرزاق (٣٣١/٢) . ورواه هناد بن السري في الزهد (١٦٩/٢٨٢) . وابن جرير (١١٦/٢٩) ، والحاكم (٥٤٤/٢) - وصححه ووافقه الذهبي - كلهم من طريق إسرائيل بن نحوه عند قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُفْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ قال : جبلًا في جهنم ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٠٦/٧) ، وعزاه إلى هناد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والحاكم - وصححه - عن ابن عباس .

وهذا الحديث له حكم المرفوع ، وهو ضعيف بهذا الإسناد ، لأن فيه سماك بن حرب ، قال عنه الحافظ ، « صدوق » ، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة ، وقد تغيرت بأخرة فكان رئيساً تلقن ، اه ، التقريب (٢٥٥) رقم (٣٣٢٤) . ويشهد له ما رواه البزار وابن أبي حاتم - على ما في ابن كثير (٢٩١/٨) - وابن جرير - واللفظ له في جامع البيان (١٥٥/٢٩) - من طريق شريك عن عمار الدهني عن عطية العوفي عن أبي سعيد عن النبي - ﷺ - ﴿ سَارَهُقَهُ صَعُودًا ﴾ قال : « هو جبل في النار من نار يُكَلَّفُونَ أَنْ يَصْعُدُوهُ ، فإذا وضع يده ذابت ، فإذا رفعها عادت ، فإذا وضع رجله كذلك » ، ورواه ابن المبارك (زوائد نعيم بن حماد ١٦٦ رقم ٣٣٥) - ومن طريقه البغوي في شرح السنة (٢٤٨/١٥) - وعبد الرزاق في تفسيره (٣٣١/٢) كلاهما من طريق ابن عيينة عن عمار الدهني به موقوفاً .

وقال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف (١٧٩ رقم ٢٥١) : « ورواه البزار والطبراني في (الأوسط) ، والبيهقي في (الشعب) والطبري وابن أبي حاتم ، كلهم من طريق شريك عن عمار الدهني عن عطية عن أبي سعيد مرفوعاً . قال البزار : لا تعلمه رفعه إلا شريك ، وبه جزم الطبراني . ورواه البزار ، والبيهقي من رواية ابن عيينة عن عمار موقوفاً ، اه .

وعزا السيوطي في الدر المنثور (٣٣١/٨) ، الرواية الموقوفة إلى عبد الرزاق ، وسعيد بن منصور ، والغريابي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا ، وابن المنذر ، والطبراني ، وابن مردويه ، والبيهقي . والحديث ضعيف بالإسناد المذكور ، لأن فيه عطية العوفي ، قال عنه الهيثمي : ضعيف ، مجمع الزوائد (١٣١/٨) ، وقال الصافي : صدوق يخطئ كثيراً ، وكان شيعياً مدلساً ، اه ، التقريب (٢٩٢ رقم ٦١٦) .

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً ، الصعود جبل من نار يُتَصَدَّقُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يُهَوَّى بِهِ كَذَلِكَ أَبَدًا ، رواه الإمام أحمد في مسنده (٧٥/٢) ، والترمذي - واللفظ له - في سننه أبواب =

١٧١٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ فَكَرَ وَقَدَّرَ ﴾ رُعِمُوا أَنَّهُ ^(١) قَالَ : والله لقد نظرت فيما قال هذا الرجل ، فإذا هو ليس بشعر ، وإنَّ له لحلاوة وإنَّ له لطلاوة ، وإنَّه ليعلو وما يُعْلَى عليه ، وما أشكُّ أنه سحر . فأنزل الله فيه ﴿ فقتل كيف قدر ﴾ الآية ^(٢) .

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ عبس/٢٢ .

١٧١١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عبس وبسر ﴾ قبض ما بين عينيه وكلح ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ لَوَاحَةٌ لِّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ المذثر ٢٩-٣٠ .

١٧١٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لَوَاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ أي : حرقاة اللجلد ^(٤) .

١٧١٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في تعالى ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ قال أبو جهل : يحدثكم محمد أنَّ خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدُّهُم ^(٥) ، فيجتمع على كل واحد عشرة ^(٦) .

= التفسير . تفسير سورة المذثر (٥/٣٣٢٦) ، وابن جرير (٢٩/١٥٥) والحاكم (٢/٥٠٨) - وصححه رواقه الذهبي - كُلم من طريق دراج عن أبي الهيثم به ، وقال فيه ابن كثير : « فيه غرابية ونكارة ، اه . (٨/٢٩١) ، قلت : دراج وشيخه ضعيفان كما تقدم في التطبيق على الآثار (٨٩/١٥٨٩) .
فهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً والله تعالى أعلم .

(١) يعني الوليد بن المغيرة كما ورد مصرحاً به في النكت .
(٢) جامع البيان (٢٩/١٥٧) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٢٩٢) ، وبنحوه في النكت (٤/٢٤٧) ، و الدر المنثور (٨/٣٢٩) نقلاً عن عبد بن حميد .

وهذا الذي قاله قتادة روى الحاكم (٢/٥٠٦) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢/١٩٨-١٩٩) ، والواحدى في « أسباب النزول » (٤٧٥-٤٧٦) من طريق عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - نحوه . وصححه الحاكم على شرط البخاري ووافقه الذهبي . وانظر : تفسير ابن كثير (٨/٢٩٢-٢٩٣) ، و الدر المنثور (٨/٣٢٠-٣٢١) ، والصحيح المسند (١٦٧-١٦٨) ،

(٣) جامع البيان (٢٩/١٥٧) ، و تفسير ﴿ بَسَرَ ﴾ كذلك في الدر المنثور (٨/٣٢٩) نقلاً عن عبد بن حميد ، وبنحوه في النكت (٤/٢٤٧) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٧٥) .

(٤) ومعنى قوله كُلُّح : أي تكثُرُ في عبوس . انظر : مختار الصحاح (٥٦٦) .
(٥) جامع البيان (٢٩/١٥٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٢٩٢) ، وبنحوه في النكت (٤/٢٤٩) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٧٨) .

هكذا قال قتادة: إن البشر هنا جمع بَشَرَة ، وبه قال ابن عباس ، ومجاهد والجمهور . ولم يحك الطبري . وابن كثير (٨/٢٩٣) غيره . وقيل : إن البشر هنا هم الإنس من أهل النار ، والأول أولى : لأن النار يدخلها عصاة الجن والإنس ، ولم يظهر لي وجه قصر هذا الخبر على الإنس دون الجن ، والله تعالى أعلم .
انظر : معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٣) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/٢٤٦) ، وزاد المسير (٨/١٢٦) ، والجامع في الموضع السابق .

ومعنى لَوَاحَةٌ : أي مغيَّرة . انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٧٢) ، والمفردات (٤٧٦) .

(٥) الدُّهُم - بفتح الدال وسكون الهاء - العدد الكثير . انظر : النهاية (٢/١٤٥) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٣٧) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(١) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن أبا جهل حين أنزلت هذه الآية قال : يا معشر قريش ما يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا واحداً من خزنة النار وأنتم الداهية ؟ فصاحبكم يحدثكم أن عليها تسعة عشر ^(٢) .

قوله تعالى ﴿ وما جعلنا عدَّتَهُم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ﴾ المائدة / ٢١ .

١٧١٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما جعلنا عدَّتَهُم إلا فتنة للذين كفروا ﴾ إلا بلاء ^(٣) .

١٧١٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : ليستيقن أهل الكتاب حين وافق عدة خزنة أهل النار ما في كتابهم ^(٤) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٥) .

١٧١٦ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : يصدق القرآن الكتب التي كانت قبله ، فيها كلها : التوراة والإنجيل أن خزنة النار تسعة عشر ^(٦) .

١٧١٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وليقول الذين في قلوبهم

(١) جامع البيان (١٦٠/٢٩) ، وبنحوه في النكت (٢٥٠/٤) ، و معالم التنزيل (٤١٧/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٨٠/١٩) ، حكاها عن ابن عباس والضحاك ، و قتادة .

(٢) جامع البيان (١٦٠-١٥٩/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٣٢/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - نحوه مطولاً .

(٣) جامع البيان (١٦٠/٢٩) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٣٩/٢) .

(٥-٦) جامع البيان (١٦١/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٣٤/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن المنذر ، وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (٨٢/١٩) ، عن ابن عباس ، ومجاهد ، و قتادة ، والضحاك وغيرهم . وما قالوه من أن عدد خزنة جهنم في الكتابين أيضاً تسعة عشر . يؤيده حديث جابر - رضي الله عنهما - «أن اليهود قالوا: يا أبا القاسم كم عدد خزنة جهنم ؟ قال: هكذا وهكذا - في مرة عشرة وفي مرة تسعة - قالوا : نعم ، الحديث . ورواه الترمذي في سننه تفسير سورة المائدة وقال : « هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجاهد ، اهـ . ورواه أيضاً البزار من الطريق نفسها بنحوه . انظر: تفسير ابن كثير (٢٩٣/٨ - ٢٩٤) ، ومجاهد هو ابن سعيد الهمداني ، ليس بالقوي وقد تغير بأخرة ، اهـ . التقريب (٥٢٠ رقم ٦٤٧٨) »

(١)

مرض في أي : نفاق (١) .
١٧١٨ - وأخرج بإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ من كثرتهم (٢)

(٣)

١٧١٩ - ﴿ وما هي إلا ذكرى للبشر ﴾ يعني النار (٣) .
قوله تعالى ﴿ واللّيل إذا أدبر ﴾ * والصّبح إذا أسفر ﴾ * إنها لإحدى الكبر * نذيراً للبشر * لمن شاء منكم أن يتقدّم أو يتأخّر ﴾ المدثر ٢٧-٢٣ .

١٠٦ - حكى ابن عطية عن قتادة أنّه قرأ ﴿ واللّيل إذا دبر ﴾ فجعل الألف مع ﴿ إذا ﴾ ظرف زمان مستعمل و ﴿ دبر ﴾ بفتح الدال (٤) .

(٥)

وهذه القراءة وردت في الدر المنثور عن قتادة عن ابن عباس (٥) .
١٧٢٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ واللّيل إذا أدبر ﴾ إذ ولي (٦)

١٧٢١ - وأخرج ابن جرير بإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والصّبح إذا أسفر ﴾ إذا أضاء وأقبل (٧)

١٧٢٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لإحدى الكبر ﴾ قال : هي النار (٨) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٩)

(٣-١) جامع البيان (٢٩/١٦٠-١٦١) ، ويمثله في التكت (٤/٢٥٠) ، والدر المنثور (٨/٣٣٤-٣٣٥) نقلًا عن عبد بن حميد وابن المنذر .
وما قاله قتادة من أن المرض هنا هو النفاق هو قول الأكثرين ، ولم يذكر ابن جرير ولا ابن كثير

(٨/٢٩٥) غيره .
وقيل : إنه الشك ، قاله مقاتل ، وزعم أنهم يهود أهل المدينة وهذه الآية عنده مدنية . وقيل : إنه

الخلاف ، والله أعلم . انظر : زاد المسير (٨/١٢٧) .
(٤) المحرر الوجيز (١٥/١٩٠) ، وكذلك في البحر المحيط (٨/٣٧٨) ، حكاهما عن أبي جعفر ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، والكسائي وآخرين . وعن نافع وحزمة ، وحفص وغيرهم أنهم قرؤوا ﴿ إذ ﴾ في ظرف

زمان ماض و ﴿ أدبر ﴾ رباعيًا .
و ﴿ دبر ﴾ و ﴿ أدبر ﴾ بمعنى أي : ولي ومضى . قاله الأكثرون . وقيل إن « دبر » من دبر الليل

النهار ، أي تحفه وجاء بعده و ﴿ أدبر ﴾ : إذا ولي . وإلى هذا المعنى ذهب أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/٣٧٥-٣٧٦) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٤٩٧) . وانظر : معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٤) ، ومعاني القرآن للأخفش (٢/٥١٥) ومعاني القرآن وإعرابه (٥/٢٤٨) ، وحجة القراءات (٣٣٢) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٢٤٧) ، والكشاف (٤/٦٠-٦١) ، وزاد المسير (٨/١٢٧-١٢٨) ، ولسان العرب (٢/١٢١٩) ،

ودرج المعاني (٢٩/١٦٢) .
(٥) (٨/٣٣٥) نقلًا عن أبي عبيد وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .
(٦) جامع البيان (٢٩/١٢٢) .

(٧) المرجع السابق (٢٩/١٢٢) ، ويمثله في الدر المنثور (٨/٣٣٥) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .
(٨) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٣٠) .
(٩) جامع البيان (٢٩/١٦٢) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٢٩٧) ، و الدر المنثور (٨/٣٣٥) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

١٧٢٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة رضي الله عنه في قوله يُنذِرُ نذيراً للبشر قال : قال الحسن : والله ما أنذر الناس بشيء أدهى منها أو بدهاية هي أدهى منها ^(١) .

١٧٢٤ - وأخرج ابن جرير بإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ يتقدم في طاعة الله أو يتأخر في معصيته ^(٢) .

قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۖ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ المدثر/ ٢٨-٢٩ .

١٧٢٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ قال . غلق ^(٣) الناس كلهم إلا أصحاب اليمين ^(٤) .

قوله تعالى ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ «فما تنفعهم شفاعة الشافعين» المدثر / ٤٥-٤٨ .

١٧٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ قال : يقولون : أي كلما غوى غاوي غويناً معهم ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .
ومن طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٧) .

١٧٢٧ - روى عبد الرزاق عن معمر قال : تلا قتادة ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ قال : يعلمون ^(٨) أن الله يشفع المؤمنين بعضهم في بعض ^(٩) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال تعلم أن الله يشفع بعضهم في بعض ^(١٠) .

١٧٢٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال تعلم أن الله يشفع المؤمنين يوم القيامة . ذكر لنا أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول : إن من أمتي رجلاً يدخل الله بشفاعته الجنة أكثر من بني تميم ، ^(١١) .

(١) جامع البيان (١٦٣/٢٩) ، وقول الحسن بنحوه في معالم التنزيل (٤١٨/٤) . وزاد المسير (١٢٨/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٨٥/١٩) .

فقوله تعالى ﴿نذيراً﴾ هو النار . وقيل : هو محمد - صلى الله عليه وسلم - أي : يا أيها المدثر قم نذيراً للبشر . وقيل إنه الله تعالى أي : أنا لكم منها نذير . والأول أظهر ، وبه قال الطبري ، وآخرون ، والله أعلم . انظر : المراجع السابقة .

(٢) جامع البيان : (١٦٤/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٣٧/٨) . نقلاً عن عبد بن حميد .

(٣) في الدر المنثور : « غلق ، بالمهمله . ومعنى الغلق غلق ، متعرب ، غلق ، لم يغلق » .

(٤) جامع البيان (١٦٥/٢٩) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر نقلاً عنه .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٣٠/٢) .

(٦-٧) جامع البيان (١٦٦/٢٩) ، وكذلك في النكت (٢٥٢/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٨٨/١٩) . وابن كثير (٢٩٨/٨) ، و الدر المنثور (٢٣٧/٨) نقلاً عن عبد الرزاق . وعبد بن حميد . وابن المنذر .

(٨) هكذا في تفسير عبد الرزاق : ﴿ يعلمون ﴾ وفي جامع البيان : « تعلمون » ، وفي الدر المنثور « تعلموا » .

(٩) تفسير عبد الرزاق (٢٣٠/٢) .

(١٠-١١) جامع البيان (١٦٧/٢٩) . وتقدم التعريف ببني تميم في الأثر (٨٦) وسيأتي تخريج الحديث فيما يلي إن شاء الله تعالى .

١٧٢٩ - وفي الدر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ قال : تعلموا أن الله يشفع المؤمنين بعضهم في بعض ، قال : وذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - قال : «إن في أمتي رجلاً يدخله الله الجنة بشفاعته أكثر من بني تميم» وقال الحسن : «أكثر من ربيعة ومضر»^(١) . قال : وكنا نحدث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته^(٢) .

(١) ربيعة ومضر أخوان ، أبنا نزار بن معد بن عدنان ، ينسب إليهما قبيلتان عظيمتان من العدنانية ، كانوا يسكنون الحجاز ، ثم تفرقوا في سائر أنحاء البلاد العربية . انظر : جبهة انساب العرب (١٠) ، ومعجم ما استعجم (١٨٥/١) ، ومعجم قبائل العرب (٤٢٤/٢) ، (١١٠٧/٢) ، ومعجم قبائل الحجاز لعلاق بن غيث البلادي (٤٩٤، ١٧٥) دار مكة للنشر والتوزيع ط الثانية (١٤٠٢) (٢٢٧/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) وما حكاه السيوطي عن قتادة مرسلًا وصله الطبراني في الكبير (٢٢٠ رقم ١٨٨) من طريق سعيد ابن بشير ، وأبو نعيم في الحلية (٢٠٤/١٠) من طريق الحكم بن عبد الملك ، كلاهما عن قتادة عن أبي الميخ عن وائل بن الأسقع - رضي الله عنه - مرفوعاً ، ورواه الخطيب في تاريخه (٢٧/٥) عن أبي نعيم به ، والحديث ضعيف بهذا الإسناد لضعف قتادة ، لكن يشهد له ما رواه الإمام أحمد من طريق عبد الله ابن شقيق عن عبد الله بن أبي الجعداء أنه سمع النبي ﷺ يقول : يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمتي أكثر من بني تميم ، فقالوا : يا رسول الله : سواك ؟ قال : سواي ، قلت : أنت سمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال : أنا سمعته . المستدرك (٤٧٠/٢) ، وأخرجه أيضاً في (٤٦٩/٢) ، و (٣٦٧/٥) والدارمي في كتاب الرقائق ، باب قول النبي ﷺ : يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمتي سبعون ألفاً ، و (٤٢٣/٢) رقم ٢٨٠٨ ، وابن ماجه في أبواب الزهد - باب ذكر الشفاعات ، (٥٢٠ رقم ٤٢٧١) والترمذي في كتاب : صفات القيامة والرفائق والورع باب ١٢ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب وابن أبي الجعداء هو عبد الله وإنما يعرف له هذا الحديث الواحد ، اهـ . (٥٤٠/٤) رقم ٢٤٢٨ . ورواه أيضاً ابن حبان (الإحسان ٢٢٣/٩ رقم ٧٣٣٢) ، والحاكم (٧١/١) ، وصححه ووافقه الذهبي .

وأما مرسل الحسن فقد تابع فيه هشام قتادة عن الحسن ، فيما رواه ابن أبي شيبة (١٥٢/١٢) رقم ١٢٣٩٢ ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (٤٧٨) رقم (٢٠٢١) ، والحاكم في المستدرک (٤٠٥/٢) ، وسكت عليه الحاكم والذهبي .

وهذا الذي أرسله الحسن - رحمه الله تعالى - ورد نحوه في حديث أبي أمامة أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول : يدخل الجنة بشفاعته رجل ليس بنبيٍّ مثل الحسين ، أو مثل أحد الحيين ، ربيعة ومضر فقال رجل : يا رسول الله ، أو ما ربيعة من مضر ؟ فقال : إنما أقول ما أقول ، المستدرك (٣١١/٥) رقم ٣٧٤٣ ، والطبراني في الكبير (٦٩/٨) رقم ٧٦٢٨ ، و (٢٨٠ رقم ٧٩١٩) و (٢٢٠ رقم ٨٠٥٨-٨٠٥٩) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : رواه أحمد والطبراني بإسناد ، ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني رجالهم رجال الصحيح ، غير عبد الرحمن بن مسيرة ، وهو ثقة ، اهـ . مجمع الزوائد (٢٨١/١٩)

وحديث شفاعته الشهداء لم أجده من طريق قتادة ، لكن يشهد له حديث أبي الدرداء مرفوعاً : يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته ، رواه أبو داود في سننه ، كتاب الجهاد - باب في فضل الشهيد ، (١٥/٢) رقم ٢٥٢٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب السير باب : الشهيد يشفع ، (١٦٤/٩) ، وابن حبان (الإحسان ٨٤/٧) رقم ٤٦٤١ جيباً عن ثمران بن عتبة الدماري عن أم الدرداء عن أبي الدرداء . وثمران : مقبول . انظر : التقريب (٥٦٦ رقم ٧١٨٨) .

ويشهد له أيضاً حديث المقدم بن معد يكره - رضي الله عنه - مرفوعاً : «و للشهيد عند الله ست خصال ، وذكر منها ، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه» ، أخرجه كل من : عبد الرزاق في مصنفه (٣٦٥/٨) رقم ٩٥٩٩ ، وسعيد بن منصور ، (ت/٢٢٧) في كتاب السنن ، حبيب الرحمن الأعظمي (٢٢٤/٢) رقم ٢٥٦٢ . من منشورات المجلس العلمي - ١٤٢٨ هـ . - أخرجه كلاهما عن إسماعيل بن عياش عن جبير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدم بن معد يكره الكندي . ورواه الإمام أحمد (١٣١/٤) وابن =

قوله تعالى ﴿ فما لهم عن التذكرة مُعْرِضِينَ ﴾ المدثر ٤٩ .

١٧٢٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فما لهم عن التذكرة معرضين ﴾ أي : عن هذا القرآن ^(١) .

قوله تعالى ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ * بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً * كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ * كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ ﴾

المدثر/٥١-٥٤ .

١٧٢١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ قال : قَسْوَرَةٌ : النِّيلُ ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

١٧٢٢ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ وهم الرماة القناص ^(٤) .

١٧٢٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً ﴾ قال : قد قال قائلون من الناس : يا محمد : إن سرّك أن نتَّبِعَكَ فَأَتَانَا بكتاب خاصة إلى فلان . وفلان ، نُؤمِرُ فِيهِ بِاتِّبَاعِكَ ^(٥) . قال قتادة : يريدون أن يُؤْتُوا بِرَأَاةٍ بِغَيْرِ عَمَلٍ ^(٦) .

" ماجة في سنته ، أبواب الجهاد ، باب : فضل الشهادة في سبيل الله ، (١٣٦/٢ رقم ٢٨٣٦) ، والترمذي في سنته كتاب فضائل الجهاد ، باب : في ثواب الشهيد ، (١٦١/٤ رقم ١٦٦٢) قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب ، اهـ .

ورود نحوه في حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - مرفوعاً ، رواه الإمام أحمد في مسنده (١٣١/٤) ، وعزاه البيهقي إلى أحمد والبخاري وقال : رجال أحمد والطبراني ثقات ، اهـ . مجمع الزوائد (٢٩٢/٥) .

(١) جامع البيان (١٦٧/٢٩) ، وكذلك في النكت (٢٥٢/٤) ، و الدر المنثور (٣٢٩/٨) نقلًا عن عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٣٢/٢) .

(٣) جامع البيان (١٦٩/٢٩) ، وكذلك في النكت (٢٥٢/٤) ، وزاد المسير (١٣١/٨) ، والدر (١٣٩/٨) نقلًا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٤) جامع البيان (١٦٩/٢٩) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤١٩/٤) ، وزاد المسير (١٢٠/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٨٩/١٩) . وهو أيضًا قول ابن عباس - في رواية عطاء - وأبي موسى الأشعري ، ومجاهد ، والضحاك وآخرين .

وقال أبو هريرة ، وزيد بن أسلم وغيرهما : إن القسورة هي الأسد ، وفي رواية عن ابن عباس : إنها الأسد بلغة الحبشة . وعن ابن عباس أيضًا : أنها جمع الرجال ، وعنه أيضًا : أنها أصواتهم . وقيل غير ذلك ، والله أعلم . انظر : المراجع السابقة عند تفسير هذه الآية .

(٥) ويمثله في النكت (٢٥٢/٤) ، و الدر المنثور (٢٤٠/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) جامع البيان (١٧١/٢٩) ، ويمثل الشطر الأخير في تفسير ابن كثير (٢٩٦/٨) .

ويبدو أنَّ الإمام جمع بين القولين في تفسير هذه الآية : فالشطر الأول عزاه البغوي وابن الجوزي =

حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كلاً بل لا يخافون الآخرة ﴾ قال : ذلك الذي ضحك بالقوم . وأفسدهم أنهم كانوا لا يخافون الآخرة ولا يصدّقون بها ^(٢) .

١٧٢٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كلاً إنّه تذكرة ﴾ أي : القرآن ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ المدثر/٥٦ .

١٧٣٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هو أهل التقوى ﴾ قال : أهل أن تتقى محارمه ﴿ وأهل المغفرة ﴾ قال : أهل أن يغفر الذنوب ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

ومن طريق سعيد عن قتادة بنحوه .

= إلى الجمهور . والثاني : قول أبي صالح . وذكر القرطبي نحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - والاول أليق بحال المشركين ، والله أعلم . انظر : التكت في الموضع السابق ، و معالم التنزيل (٤/٤٢٠) ، وزاد المسير (٨/١٣١) ، و الجامع لأحكام القرآن (٩٠/١٩) .

(١) في المطبع من الدر المنثور ، أضحك بالقوم ، .

(٢) الدر المنثور (٨/٢٤٠) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) جامع البيان (٢٩/١٧١) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٣٢) .

(٥) جامع البيان (٢٩/١٧٢) ، وبنحوه في التكت (٤/٢٥٤) ، و الدر المنثور (٨/٢٤٠) نقلاً عن عبد بن حميد ،

وابن المنذر ، وبعناه في تفسير ابن كثير (٨/٢٧٩) .

سورة القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لا أقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ القيامة/٢-١.

١٧٣٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لا أقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ قال : أقسم بهما جميعاً ^(١) .

١٧٣٨ - وأخرج بإسناد نفسه عن قتادة قال : قال الحسن : أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة ^(٢) .

١٧٣٩ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ يقسم الله بما شاء من خلقه ^(٣) .

١٧٤٠ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بالنفس اللوامة ﴾ أي : الفاجرة ^(٤) .

قوله تعالى ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوِّيْ بَنَانَهُ * بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرْ أَمَامَهُ * يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ * فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ * وَحَسَفَ الْقَمَرُ ﴾ القيامة/٨-٣ .

١٠٧ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ تَجْمَعُ ﴾ بالتاء مبنياً للجهول و﴿ عِظَامَهُ ﴾ بالرفع ^(٥) .

(٢-١) جامع البيان (١٧٣/٢٩) ، وبعناه في الفتك (٢٥٥/٤) ، وزاد المسير (١٣٢/٨) ، وابن كثير (٣٠٠/٨) ، وقول الحسن هذا مبني على قراءته ، فإنه قرأ ﴿ لا أقسم ﴾ باللام بعدها همزة ، في الأولى ، و ﴿ لا أقسم ﴾ في الثانية وروى عنه بغير ألف فيهما جميعاً ، والألف فيهما جميعاً وهي قراءة العامة . والألف في قراءة الحسن الأولى لام الابتداء أي : لانا أقسم بيوم القيامة . فأفاده ابن جني في المحتسب (٢٤١/٢) ، و انظر : جامع البيان (١٧٣/٢٩) ، وإعراب القرآن للنحاس (٥٥١/٢) .

(٢) الدر المنثور (٢٤٢/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) جامع البيان (١٧٥/٢٩) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤٢١/٤) ، وابن كثير (٢٠١/٨) ، والدر المنثور (٢٤٢/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

هكذا قال قتادة ، وروى نحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنها النفس المذمومة . وهذا القول ضعفه الألوسي بأنه لا يناسب المقام ؛ لأن الله تعالى أقسم بهذه النفس ، فالأولى أن تكون محمودة كما قال الحسن : « إنها النفس المؤمنة » ، قال : لا ترى المؤمن إلا يلوم نفسه على كل حال ، اهـ . زاد المسير (١٣٢/٨) .

ومعنى قول ابن عباس - رضي الله عنهما - فيما حكاه عنه ابن قيم الجوزية : إنها جنس النفس تلوم نفسها يوم القيامة ، أما الحسن فيلوم نفسه لم لم يزد إحساناً وأما المسيء فيلوم نفسه على الإساءة . وبه قال الفراء في معاني القرآن (٢٠٨/٢) ، والطبري (١٧٥/٢٩) ، وآخرون ، والله أعلم . انظر : بالإضافة إلى المراجع السابقة : التبيان في أقسام القرآن (١٤-١٥) وروح المعاني (١٧١/٢٩) .

(٥) المحرر الوجيز (٢٠٧/١٥) ، وكذلك في البحر المحيط (٢٨٥ /٨) ، وروح المعاني (١٧٣/٢٩) ، حكوها عن قتادة وحده .

١٧٤١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ نَسُوْنُ بَنَانَهُ ﴾ قال لو شاء الله لجعل بنانه مثل خف البعير ، أو قال : مثل حافر الدابة ^(١) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : قادر والله على أن يجعل بنانه كحافر الدابة أو كخف البعير ، ولو شاء لجعله كذلك ، فإنما ينقي طعامه بفيه ^(٣) .

١٧٤٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴾ قال : قال الحسن : لا تلقى ابن آدم إلا تنزع نفسه إلى معصية الله قُدماً قُدماً إلا من قد عصم الله ^(٤) .

١٧٤٣ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يسأل أيّان يوم القيامة ﴾ يقول : متى يوم القيامة ؟ ^(٥) .

١٧٤٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فإذا برق البصر ﴾ شخص البصر ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٣٢) .

(٢-٣) جامع البيان (١٧٦/٢٩) ، ويمثله في تفسير ابن كثير (٢٠١/٨) .

وما قاله الإمام هو قول الجمهور . وذهب ابن قتيبة في « تأويل مشكل القرآن » (ص ٢٤٦) ، والزجاج في « معاني القرآن وإعرابه » (٢٥١/٥) ، وآخرون إلى أن المعنى : بلى نجمع عظامه قادرين على أن نسوي سلامياته على صفرها وإطافتها ، ونضم بعضها إلى بعض كما كانت في الدنيا . فإذا كُتِلَ قادرين على ذلك ، فنحن على إعادة تركيب العظام أقدر .

وهذا الذي قاله أظهر وأليق بالسياق والله أعلم .

انظر : بالإضافة إلى المراجع السابقة : الكشاف (١٦٤/٤) ، وزاد المسير (١٢٥/٨) ، و التفسير الكبير للرازي (٢١٨/٢٩) ، وروح المعاني (١٧٢/٢٩) ، وأضواء البيان (٢٣٦/٨) .

(٤) جامع البيان (١٧٢/٢٩) . وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٠١/٨) ، وعزه السيوطي إلى قتادة (٢٤٤/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وقال ابن عباس - في رواية العوفي - وعكرمة وسعيد بن جبيرة وآخرون : إن المراد بالإنسان هنا : هو الذي يعجل الذنب ويسوف التوبة . وذهب ابن عباس - في رواية علي بن أبي طلحة - وابن زيد إلى أنه الكافر يكذب بيوم الحساب .

وهذا القول استظهره ابن كثير (٢٠١/٨) ؛ لقوله تعالى بعده ﴿ يسأل أيّان يوم القيامة ﴾ وسألوا ذلك استبعاداً لوقوعه وتكديناً لوجوده . . وهو كما قال - رحمه الله تعالى - والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٧٧/٢٩ - ١٧٨) ، وزاد المسير (٣٤٤/٨) .

(٥) الدر المنثور (٢٤٤/٨) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٦) جامع البيان (١٨٠/٢٩) وكذلك في الدر المنثور (٢٤٤/٨) نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وفي معالم التنزيل (٤٢٢/٤) ، عن قتادة ومقاتل أنها قالوا في هذه الآية : « شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب التي كان يكذب بها في الدنيا » اهـ . وحكى ابن الجوزي (١٢٥/٨) ، نحوه عن المفسرين .

وقيل ؛ فإذا برق البصر عند الموت . وهذا القول هو المشهور عن مجاهد وعزى في الموضع السابق من الدر المنثور - نقلًا عنهم - إلى قتادة أيضًا . والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٨٠/٢٩) ، وسائر المراجع المذكورة .

١٠٨ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ بَرِّقْ ﴾ بكسر الراء ^(١) .
 ١٧٤٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وخسف القمر ﴾ يقول : ذهب ضوءه ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن الحسن كذلك ^(٣) .
 ومن طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٤) .

١٠٩ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ «المُفَرِّقُ» بفتح الميم وكسر الفاء ^(٥) .
 قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرَّ * يُنَبِّأُ الْإِنْسَانَ
 يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ * بل الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى
 معاذيره ﴿ القيامة ١١-١٥ .

١٧٤٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ كلا لا جبل ^(٦) .
 وأخرجه من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٧) .

١٧٤٧ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : لا جبل ولا حرز ولا منجى . قال الحسن :
 كانت العرب في الجاهلية إذا خشوا عدوًّا قالوا : عليكم الوزر أي : عليكم الجبل ^(٨) .
 وقال ابن جرير : حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال : ثنى أبي عن خالد بن قيس ^(٩)

(١) المحرر الوجيز (٢١٠/١٥) ، حكاه عن أبي عمرو ، وعاصم ، وأبي جعفر وغيرهم . وعن نافع وعاصم
 - بخلاف - ﴿ بَرِّقْ ﴾ بفتح الراء ، وأفاد أن معنى الأولى : أي شخص وحرار ، ومعنى الثانية : لم وصار له
 برق عند الموت . والمعنى متقارب فيهما .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٣٢/٢) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم .

(٣-٤) جامع البيان (١٨٠/٢٩) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٩٧/١٩) ، حكاه عن ابن عباس ، ومجاهد والحسن ، وحكاها أبو حيان (٢٨٦/٨) ،
 عن جماعة غير قتادة . ومعناها : أي الموضع الذي يفر إليه : وقرأ الجمهور ﴿ المُفَرِّقْ ﴾ بفتح الميم والفاء وهو
 مصدر ، وذهب الفراء إلى أنها لفتان ، والله أعلم ، انظر : المرجعين السابقين ، ومعاني القرآن للفراء
 (٢١٠/٢) ، ومعاني القرآن للأخفش (٥١٧/٢) ، و جامع البيان (١٨٠/٢٩) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٥٢/٥) ،
 والمحتسب (٢٤١/٢) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٣٢/٢) .

(٧-٨) جامع البيان (١٨٢/٢٩) . وقيل قتادة بنحوه في الدر : لا جبل ولا حرز ولا ملجأ ولا منجى ، اهـ .
 (٢٤٦/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وفي رواية عند ابن جرير عن قتادة : « لا حصن » .

(٩) رجال ابن خلدون :

نصر بن علي الجهضمي ، ثقة . تقدمت ترجمته في الأثر (٨٢٢) .

علي بن نصر بن علي بن صيهان الجهضمي البصري - الكبير - روى عن عبد العزيز بن أبي رواد ،
 ومعهدي بن ميمون وخالد بن قيس وغيرهم . وعنه ابنه نصر ، ووكيع وأبو نعيم وآخرون . ثقة ، مات سنة
 سبع وثمانين ومائة . روى له الصائغ . انظر : الجرح والتعديل (٢٠٧/٦ رقم ١١٢٢) ، و تهذيب التهذيب
 (٢٤١/٧ رقم ٦٦١) ، والتقريب (٦ رقم ٤٨٠٧) .

عن قتادة عن الحسن في قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ قال : لا جيل ^(١) .

١٧٤٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إلى ربك يومئذ المستقر ﴾ أي : المنتهى ^(٢) .

١٧٤٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بما قدّم وأخر ﴾ قال : ما قدم من طاعة الله وما أخر من حق الله ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بنحوه ^(٤) .

١٧٥٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ قال : شاهد عليها بعملها ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .

١٧٥١ - أخرج ابن جرير من طريق قتادة في قوله تعالى ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ إذا شئت والله رأيته بصيراً بعيوب الناس وذنوبهم ، غافلاً عن ذنوبه ، قال : وكان يقال : إن في الإنجيل مكتوباً يا ابن آدم : تبصر القذى في عين أخيك ولا تبصر الجذع ^(٧)

= خالد بن قيس : هو خالد بن قيس بن رباح الأزدي البصري . روى عن قتادة وعمر بن دينار ومطر الوراق وغيرهم . وعنه أخره نوح بن قيس ، ومسلم بن إبراهيم وعلي بن نصر الجهضمي ، وآخرون . وثقه ابن معين والعجلي . وقال الأزدي - على ما في تهذيب التهذيب (٩٧/٢) رقم (٢١١) - : خالد بن قيس عن قتادة فيها مناكير ، وقال عنه الحافظ : صدوق يفرغ من السابعة ، اهـ ، التقريب (١٦٦٨/١٩) روى له مسلم وأبو داود في سننه - وقال الناسخ والمنسوخ والنسائي . انظر : تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن معين ٤ د / أحمد محمد نور سيف (٢٠٨ رقم ١٠٦) وتاريخ الثقات، للعجلي (٤١/١) رقم (٣٦٧) ، و الجرح والتعديل (٢٤٨/٢) رقم (١٥٧١) .

(١) جامع البيان (١٨٢/٢٩) . قال الراغب : اللجأ الذي يلجأ إليه من الجبل ، اهـ . المفردات (٥٥٨) .

(٢) جامع البيان (١٨٢/٢٩) . وكذلك في النكت (٢٥٩/٤) . و الجامع لأحكام القرآن (٩٨/١٩) ، و الدر المنثور (٢٤٦/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٣٢/٢) .

(٤) جامع البيان (١٨٤/٢٩) ، وينحوه في النكت (٢٥٩/٤) . و معالم التنزيل (٤٢٢/٤) . و الجامع لأحكام القرآن (٩٨/١٩) ، و الدر المنثور (٢٤٦/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

هذا وقال ابن عباس وابن مسعود - رضي الله عنهم - : إن ما قدمه : هو ما عمله قبل الموت من خير أو شر . وما أخر : هو ما تركه بعد موته من سنة حسنة أو سيئة . واختار ابن جرير حمل الآية على العموم ، والله أعلم .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٠٢/٢) .

(٦) جامع البيان (١٨٥/٢٩) . وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٠٢/٨) ، و الدر المنثور (٢٤٧/٨) ، نقلاً عن الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٧) هكذا في جامع البيان و الجذع ، بالعين وفي الدر المنثور و الجذل ، وكذا ذكره ابن الأثير في النهاية (٢٥١/١) ، وقال : و الجذو - بالكسر والفتح - أصل الشجرة يقطع . وقد يجعل العود جذلاً ، وأما و الجذع ، - بالعين - فقال في اللسان (٥٢٦/١) . و واحد جذوع النخلة ، وقيل : هو ساق النخلة .

المعترض في عينيك^(١) .

١٧٥٢ - قال ابن جرير : حدثني نصر بن علي الجهضمي قال : ثني أبي عن خالد بن قيس عن قتادة^(٢) عن زراوة بن أوفى^(٣) عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : لو تجرد^(٤) .

١٧٥٣ - وأخرج ابن جرير بالإسناد نفسه عن قتادة عن الحسن في قوله تعالى ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ لم تقبل معاذيره^(٥) .

١٧٥٤ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : ولو اعتذر . قوله تعالى ﴿ لا تحرك ﴾ به لسانك لتعجل به * إن علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتبع قرآنه * ثم إن علينا بيانه * في القيامة ١٦-١٩ .

١٧٥٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لا تحرك ﴾ به لسانك ﴾ قال : كان نبي الله - ﷺ - يقرأ القرآن فيكثر مخافة أن ينساه^(٦) . وأخرجه ابن جرير من طريق قتادة بمثله^(٧) .

ومن طريق سعيد عن قتادة قال : كان نبي الله - ﷺ - يحرك به لسانه مخافة النسيان ، فأنزل الله ما تسمع^(٨) .

١٧٥٦ - حكى ابن كثير عن جماعة منهم قتادة أنهم قالوا : كان رسول الله - ﷺ - إذا نزل عليه الوحي يلقي منه شدة ، وكان إذا نزل عليه عرف في تحريكه شفقيه ، يتلقى أوله ويحرك شفقيه خشية أن ينسى أوله قبل أن يفرغ من آخره ، فأنزل الله ﴿ لا تحرك

(١) جامع البيان (١٨٥/٢٩) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٢٠٢/٨) ، و الدر المنثور (٢٤٧/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) انظر : رجال الإسناد في الآثار (١٧٤٧) .

(٣) زرار بن أوفى ثقة . تقدمت ترجمته في الآثار (١٠٤٦) .

(٤) جامع البيان (١٨٦/٢٩) ، وفي ابن كثير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : يقول : لو ألقى ثيابه ، اه . (٢٠٢/٨) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٤٧/٨) ، نقلاً عن ابن جرير وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وقال السدي وغيره : إن المعنى : ولو ألقى الستور ، وأغلق الأبواب . انظر المراجع السابقة .

(٥) جامع البيان (١٨٦/٢٩) ، وبمعناه في التكت (٣٦٠/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٠٠-١٠١) و تفسير ابن كثير (٢٠٢/٨) ، و الدر المنثور (٢٤٧/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

وما قاله الحسن و قتادة هو قول الجمهور . أي : لو اعتذر وجادل عن نفسه فعليه من يكذب عذره . وهي الجوارح ، اهـ . زاد المسير (١٣٦/٨) ، واختاره أيضاً ابن جرير و ابن كثير ، وهو الأظهر ، وتزيده آيات أخرى . مثل قوله تعالى ﴿ اليوم نَحْنُ عَلَى أفواههم ، وتكلمنا أيديهم ، وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ يس / ٦٥ .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٣٤/٢) .

(٧-٨) جامع البيان (١٨٨/٢٩) .

به لسانك لتعجل به (١).

١٧٥٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وجمعه وقرآنه﴾ قال: حفظه وتأليفه (٢).

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك (٣).

١٧٥٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ يقول : فاتبع حلاله و [اجتنب (٤)] حرامه (٥).

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك (٦).

١٧٥٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ثم إن علينا بيان﴾ بيان

(١) تفسير ابن كثير (٢٠٤/٨) ، نقل ابن كثير هذا القول عن ابن أبي حاتم ، يرويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ثم قال ابن كثير : « وهكذا قال الشعبي والحسن البصري وقاتدة ومجاهد والضحاك وغير واحد ؛ إن هذه الآية نزلت في ذلك ، اه .

هكذا عز ابن كثير القول إلى قتادة ، لكن رواه ابن جرير عن جماعة ليس فيهم قتادة ؛ وإنما ذكر قول قتادة فيمن قالوا : إن الآية نزلت في إكثاره - عَلَيْهِ السَّلَامُ - من تلاوة القرآن مخافة النسيان ، ورواية معمر عن قتادة صريحة في ذلك ، ورواية سعيد تحتمل الوجهين ، والله أعلم .

وعلى كل حال فإن ما ذكره ابن كثير عن غير واحد هو ظاهر لفظ الآية ، ويزيده قوله تعالى ﴿ولا تُؤْكَلُ بالقرآن من قبل أن يُنْفِضَ إِلَيْكَ وَحْيَهُ﴾ الآية سورة طه ١١٤/٥ . والله أعلم . انظر : المرجعين السابقين عند تفسير هذه الآية ، وزاد المسير (١٢٧/٨) .

وما رواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - رواه الشيخان أيضاً من طريق سعيد عن ابن عباس بنحوه . انظر : صحيح البخاري كتاب الوحي (١/٧٦ رقم ٥) . وصحيح مسلم في كتاب الصلاة باب : الاستماع للقراءة ، ١/٣٢٠ رقم ١٤٧ (٤٤٨) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٣٤/٢) .

(٣) جامع البيان (١٨٩/٢٩) ، وكذلك في النكت (٣١/٤) ، و الدر المنثور (٢٤٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر .

قال ابن جرير ، وكان قتادة وجّه معنى القرآن إلى أنه مصدر من قول القائل : اه . قد قرأت هذه الناقة في بطنها جنيناً ، إذا ضمت رحمها على ولد ، اه .

وهو في قول ابن عباس ، والضحاك مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا . وبه قال الاكثرين ، وهو الاظهر والله أعلم ، انظر : الصحيحين في الموضع المتقدم في الاثر السابق ، وجامع البيان (١٨٩-١٨٨/٢٩) ، والكشاف (١٦٥/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٦/٢٩) ، والبحر (٢٨٧/٨) ، وابن كثير (٢٠٤/٨) ، وروح المعاني (١٧٩-١٧٨/٢٩) .

(٤) ساقط من تفسير عبد الرزاق ، وأثبتته من جامع البيان ، و الدر المنثور .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٣٣٤/٢) .

(٦) جامع البيان (١٩٠/٢٩) ، وكذلك في زاد المسير (١٢٧/٨) . و الدر المنثور (٢٤٨/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبعثناه في النكت (٣١٢/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٠٦/٢٩) .

وهذا الذي قاله قتادة في تفسير هذه الآية روى العوفي وعلي بن أبي طلحة نحوه عن ابن عباس ، وكذا قال الضحاك واختاره الطبري .

وقال ابن عباس في رواية الصحيحين المتقدمة ، « فاستمع له وأنصت » اه . قال ابن الجوزي : « قال المفسرون : يعني إقرأه إذا فرغ جبريل من قراءته » اه . زاد المسير (١٢٧/٨) ، وانظر : جامع البيان (١٨٩-١٩٠/٢٩) .

حلاله و اجتناب حرامه ، ومعصيته وطاعته ^(١) .

قوله تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ * وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿ القيامة / ٢٠-٢١ .

١٧٦٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴾ اختار أكثر الناس العاجلة إلا من رحم الله وعصم ^(٢) .

١١٠ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ يحبون ﴾ و ﴿ يذرون ﴾ بياء الغيبة ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ وَجْهَ يَوْمَنذِرٍ بِأَسْرَةٍ ﴾ * تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿ القيامة / ٢٤-٢٥ .

١٧٦١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَجْهَ يَوْمَنذِرٍ بِأَسْرَةٍ ﴾ قال : عابسة ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

١٧٦٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بِأَسْرَةٍ ﴾ أي : كالبة ^(٦) .

١٧٦٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ أي : شر ^(٧) .

قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالتَّفْتُّ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿ القيامة / ٢٧-٢٩ .

١٧٦٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ قال : من طبيب ؟ ^(٨) .

١٧٦٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مَنْ رَاقٍ ﴾ أي : التمسوا له الأطباء ، فلم يفتوا عنه من قضاء الله شيئاً ^(٩) .

(١) جامع البيان (٢٩/١٩٠) ، وبنحوه في النكت (٤/٣٦١) ، وزاد المسير (٨/١٣٧) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٦٦/١٠٦) ، و ابن كثير (٨/٣٠٤) ، و الدر المنثور (٨/٢٤٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر . وقال ابن عباس - في رواية سعيد بن جبير - : ثم إن علينا تبينه بلسانك . والله أعلم . انظر : جامع البيان ، وزاد المسير ، و الجامع لأحكام القرآن في المواضع المذكورة .

(٢) جامع البيان (٢٩/١٩١) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٢٤٩) نقلاً عن عبد بن حميد .

(٣) المحرر الجيز (١٥/٢١٧) ، وكذلك في البحر المحيط (٨/٢٨٨) ، حكاه عن قتادة ، و ابن كثير وأبي عمرو وآخرين . وقرأ الجمهور ﴿ تحبون ﴾ و ﴿ تذرُون ﴾ بقاء الخطاب . وانظر أيضاً النشر (٢/٣٩٢) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٣٤) .

(٥) جامع البيان (٢٩/١٩٢) .

(٦) النكت والعيون (٤/٣٦٢) ، وكذلك في ابن كثير (٨/٢٠٦) ، و الدر المنثور (٨/٣٦٠) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وبأسرة وعابسة ، وكالجمعة لها مقارب . وأفاد الطبري أن الوجه الباسر : متغير اللون مسوداً كالح . انظر : جامع البيان (٢٩/١٩٢) ، و مختار الصحاح (ص ٥١) .

(٧) جامع البيان (٢٩/١٩٤) ، وكذلك في النكت (٤/٣٦٢) ، والجامع (١٩/١١٠) ، وابن كثير (٨/٣٠٦) ، والدر المنثور (٨/٣٦٠) .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٣٥) ، وبمثل في الجامع لأحكام القرآن (١٩/١١١) ، و ابن كثير (٨/٣٠٧) ، و الدر المنثور (٨/٣٦١) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٩) جامع البيان (٢٩/١٩٥) .

١٧٦٦ - حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مَنْ رَاقٍ ﴾ هو قول أهله : هل من راق يرقيه بالرقي ؟ ^(١) .

١٧٦٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾ أي : استيقن أنه الفراق ^(٢) .

١٧٦٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ قال : قال الحسن : ساق الدنيا بساق الآخرة ^(٣) .

١٧٦٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ قال : الشدة بالشدّة ، ساق الدنيا بساق الآخرة ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

وأخرج بالاسناد نفسه عن قتادة بنحوه ^(٦) .

١٧٧٠ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ مات رجلاه فلا يحملاه إلى شيء فقد كان عليهما جواراً ^(٧) .

١٧٧١ - قال ابن جرير - حدثنا ابن بشار وابن المثني قالا : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة عن قتادة ^(٨) ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال قتادة : أما رأيته إذا ضرب برجله رجله الأخرى ^(٩) .

(١) زاد المسير (١٣٩/٨) ، حكاه عن ابن عباس - في رواية عنه - وعكرمة والضحاك ، وأبي قلاب ، وقاتة وابن زيد وآخرين .

وقال ابن عباس - في رواية أبي الجوزاء - وأبو العالية : إنه من قول الملائكة بعضهم لبعض : من يرقى روحه ، ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ؟ والله أعلم . وانظر أيضاً : جامع البيان (١٩٥/٢٩) ، و تفسير ابن كثير (٢٠٧/٨) .

(٢) جامع البيان (١٩٥/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣١١/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) جامع البيان (١٩٦/٢٩) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٣٤/٢) .

(٥) جامع البيان (١٩٦/٢٩) ، وينحدره في معالم التنزيل (٤٢٤/٤) ، وزاد المسير (١٤٠/٨) .

فالساق على هذا القول كناية عن الشدة .

(٦) ولفظه : أمر الدنيا بأمر الآخرة ، اهـ . جامع البيان (١٩٦/٢٩) .

(٧) المرجع السابق (١٩٨/٢٩) ، وعزاه ابن كثير (٢٠٧/٨) ، إلى الحسن .

(٨) رجال الاسناد :

ابن بشار : هو محمد بن بشار بن دار ، ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .

ابن المثني : هو محمد بن المثني الرمي ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الأثر (١٥١) .

شعبة : هو ابن الحجاج ثقة حافظ متقن تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٤) .

(٩) جامع البيان (١٩٨/٢٩) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (١١٢/١٩) ، و الدر المنثور (٣١٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وروى عبد الرزاق (٣٣٤/٢) عن معمر عن الحسن نحوه .

هكذا اختلفت الرواية عن قتادة في تفسير هذه الآية والرواية الأخيرة أصح إسناداً من الأولى ، والله

أعلم . ويبدو لي أن كلا القولين صحيح ، ومعناهما متقارب ، لكن في القول الأخير حصل لفظ الساق على =

قوله تعالى ﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾ ولكن كذب وتولى * ثم ذهب إلى أهله يتمطى، وأولى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى في القيامة ٢٥-٢٦ .

١٧٧٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾ لاصدق بكتاب الله ولا صلى لله ﴿ ولكن كذب وتولى ﴾ كذب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله (١) .

١٧٧٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يتمطى ﴾ أي : يتبختر (٢) .

١٧٧٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يتمطى ﴾ قال : يتبختر ، قال : وهو أبو جهل ، كانت مشيته (٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٤) .

١٧٧٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : فأخذ النبي - ﷺ - بيده (٥) فقال :

﴿ أولى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى ﴾ فقال ما تستطيع يا محمد أنت ولا ربك شيئاً إني لأعز من بين جليلها . قال : فلما كان يوم بدر أشرف عليهم ، فقال : لا يعبد الله بعد هذا اليوم أبداً . فضرب الله عنقه وقتله شر قتلة (٦) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله (٧) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أولى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى ﴾ وعيد على وعيد (٨) ، كما تسمعون . زعم أن هذا أنزل في عدو الله أبي جهل .

= حقيقة ولا شيء يدعو إلى العدول عن ذلك والله أعلم . انظر المراجع المذكورة عند تفسير هذه الآية ، و الكشاف (١٦٦/٤) ، وفتح القدير (٢٤١/٥) .

(١) جامع البيان (١٩٩/٢٩) ، وبمثله في النكت (٣٦٢/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١١٢/١٩) ، و الدر المنثور (٣٦٢/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

حكى ابن الجوزي (١٤٠/٨) عن المفسرين أن المعنى بهذه الآية أبو جهل . وقال الزمخشري (١٦٦/٤) إنه الإنسان المذكور في قوله تعالى ﴿ أيحسب الإنسان أن لن نجعل عظامه ﴾ .

ويبدو لي أن الآية وإن كانت قد نزلت في أبي جهل ، لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فلا مانع من حمل الآية على كل منكر للبعث ، كما ذهب إليه ابن كثير (٣٠٧/٨) . والله أعلم ، وانظر روح المعاني (١٨٧-١٨٦/٢٩) .

(٢) جامع البيان (١٩٩/٢٩) ، وكذلك في ابن كثير (٢٠٨/٨) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٣٤/٢) .

(٤) جامع البيان (١٩٩/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٦٢/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) يعني أبا جهل .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٣٥/٢) ، وينحوه في الجامع لأحكام القرآن (١١٥/١٩) .

(٧) جامع البيان (١٩٩/٢٩) .

(٨) وبمثله في النكت (٣٦٢/٤) .

ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - أخذ بمجامع ثيابه فقال : ﴿ أولى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى ﴾ فقال عدو الله أبو جهل : أيوعدي محمد ؟! والله ما تستطيع لي أنت ولا ربك شيئاً ، والله أنا أعزُّ من مشى بين جبليها ^(١) .

١٧٧٦ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أولى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى ﴾ ذكر لنا أن النبي - ﷺ - لما نزلت هذه الآية ^(٢) أخذ بمجامع ثوب أبي جهل بالبطحاء ، وقال له : ﴿ أولى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى ﴾ فقال أبو جهل : أتوعدي يا محمد ؟! والله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تغلبي شيئاً ، وإنني لأعزُّ من مشى بين جبليها ، فلما كان يوم بدر صرعه الله شر مصرع ، وقتله أسوأ قتلة . وكان النبي - ﷺ - يقول : « إن لكل أمة فرعون وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل » ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ أَيْحَسِبَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ القيامة ٣٧ .

(١) جامع البيان (٢٠٠/٢٩) ، وينحوه في تفسير ابن كثير (٢٠٨/٨) - نقلًا عن ابن أبي حاتم - وفي الدر المنثور (٣١٢/٨) نقلًا عن عبد الرزاق . وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) هكذا ذهب قتادة إلى أن الآية لما نزلت تلاها النبي - ﷺ - على أبي جهل ، وتقدم في الأثر (٧١٥) نحوه عن عكرمة أن النبي - ﷺ - قال لأبي جهل : « إن الله أمرني أن أقول لك : ﴿ أولى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى ﴾ » ، الحديث . لكن روى عبد الرزاق عن إسرائيل عن موسى بن أبي عائشة قال : سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى ﴿ أولى لك فأولى ﴾ : قاله محمد - ﷺ - لأبي جهل أم نزل به القرآن ؟ فقال : قاله النبي - ﷺ - ثم نزل به القرآن ، تفسير عبد الرزاق (٣٣٥/٢) ، وتفسير ابن كثير (٢٠٨/٨) نقلًا عن ابن أبي حاتم ، ورواه ابن جرير (٢٠٠/٢٩) ، من طريق سفيان عن موسى بن عتبة . ورواه النسائي - على ما في الموضع السابق من تفسير ابن كثير - والحاكم (٥١٠/٢) ، من طريق أبي عوانة عن موسى عن سعيد بن جبير قال : « قلت لأبن عباس - رضي الله عنهما - فذكر مثله . صححه الحاكم على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي . وانظر أيضاً : الدر المنثور (٣١٢/٨) .

(٣) معالم التنزيل (٤٢٥/٤) ، والحديث الأخير كذلك في الدر المنثور (٣١٢/٨) نقلًا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر . وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الذي يَنْهَى عَنِ إِذَا صَلَّى ﴾ العلق ١٠-٩ . إلا أن فيه : « كان يقال : إن لكل أمة ... » ، الحديث ، ولم يرفعه إلى النبي - ﷺ - (٢٨٤/٢) ، وكذلك في جامع البيان (٢٥٤/٢٠) .

وهذا الحديث لم أجده متصلاً بلفظه ، لكن يشهد له حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعاً : « هذا فرعون هذه الأمة ، وفي بعض الروايات : « كان هذا فرعون هذه الأمة » ، أخرجه الإمام أحمد والطبراني من طرق عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعاً . انظر : المسند (٤٠٢/٩ و ٤٤٤) ، و المعجم الكبير (٨١/٩ رقم ٨٤٦٩) ، وانظر أيضاً : الحديث : (٨٤٧١، ٨٤٧٢) ، ودلائل النبوة للبيهقي (٣١١/٢) .

وهذا الحديث ضيف بهذا الإسناد لعننة أبي إسحاق السبيعي ، وهو مدلس ، ولانقطاع بين أبي عبيدة وأبيه . انظر : مجمع الزوائد (٧٩/٦) ، والتقريب (١٥٦ رقم ٨٢٢١) ، لكن رواه الطبراني من طريق زيد بن أبي أنيسة عن طريق أبي وكيع . والبزار من طريق أبي الأحوص جميعاً عن أبي إسحاق عن عمرو ابن ميمون عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً . انظر : المعجم الكبير (٨٢/٩ رقم ٨٤٧٥-٨٤٧٤) ، وكشف الاستار (٢١٧ رقم ١٧٧٥) . وقال الهيثمي في رواية زيد بن أبي أنيسة : « رجاله رجال الصحيح » غير محمد بن وهب ابن أبي كريمة ، وهو ثقة ، اه . مجمع الزوائد (٧٩/٦) . وانظر : السيرة النبوية ، لابن كثير (٤٤٤/٢) .

١٧٧٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ قال : أن يهمل ^(١) ؟ .

قوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ القيامة ٤٠ .

١٧٧٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - كان إذا قرأها قال : « سبحانك وبلى » ^(٢) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٤٢/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٣١٢/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (٢٠١/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٠٩/٨) - نقلاً عن ابن جرير - وفي الدر المنثور (٢٠٩/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

وهذا الحديث لم أجدّه متصلاً من طريق قتادة ، لكن أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً ، وعبد بن حميد ، وابن الأباري في المصاحف ، عن صالح أبي الخليل عن النبي - ﷺ - مرسلاً ، نحوه ، انظر : الدر المنثور (٣١٢/٨) . ويشهد له الأحاديث التالية :

أولاً - ما رواه أبو داود عن محمد بن المثنى ، حدثني محمد بن جعفر ، ثنا شعبة عن موسى ابن أبي عائشة قال : كان رجل يصلي فوق بيته وكان إذا قرأ ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ قال : سبحانك قبلي ، فسأله عن ذلك فقال : سمعته من رسول الله - ﷺ - «سنن أبي داود ، كتاب الصلاة - باب الدعاء في الصلاة (١/٣٣٢ رقم ٨٨٤) ، وأخرجه من طريق أبي داود كل من البيهقي في السنن الكبرى كتاب الصلاة باب الوقوف عند آية الرحمة وآية العذاب وآية التسييح ، (٢٠٧/٢) ، والبغوي في شرح السنة (٢/١٥٠ رقم ٢٢٤) . وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣١٤/٨) ، وعزاه إلى عبد بن حميد وأبي داود والبيهقي في سننه . وقال ابن كثير : « تفرد به أبو داود ولم يُسَمَّ هذا الصحابي ، ولا يضر ذلك » . (٢٠٩/٨) ، والحديث ضعيف للانقطاع بين موسى بن أبي عائشة وبين الصحابي . والله أعلم .

ثانياً - ما رواه سفيان بن عيينة قال : حدثني إسماعيل بن أمية : سمعت أعرابياً يقول : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله - ﷺ - : « من قرأ منكم بالتين والزيتون فانتبه إلى آخرها ﴾ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ قليل : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين . ومن قرأ ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ فانتبه إلى ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ فليقل بلى . ومن قرأ ﴿ والمرسلات ﴾ فبلغ ﴿ فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾ فليقل : آمنا بالله ، قال إسماعيل : ذهبت أعيد على الرجل الأعرابي ، وأنظر لعله ، فقال : يا ابن أخي : انتظن أنني لم أحفظه !! لقد حججت ستين حجة - مامنها حجة إلا وأنا أعرف البعير الذي حججت عليه ، أخرجه الإمام أحمد (٢٤٩/٢) ، عن سفيان ، وأبو داود عن عبد الله بن محمد الزهري عن سفيان - به - واللفظ له - في كتاب الصلاة باب مقدار الركوع والسجود ، (١/٣٣٤ رقم ٨٨٧) والترمذي - مختصراً إلى قوله : ﴿ من الشاهدين ﴾ - عن ابن أبي عمر عن سفيان به ، في أبواب التفسير تفسير سورة ﴿ التين ﴾ وقال : « هذا الحديث إنما يروى بهذا الإسناد من هذا الأعرابي عن أبي هريرة ولا يسمى (١٢/٥ رقم ٣٢٤٧) .

قال المزي وأبن كثير : « وقد رواه شعبة عن إسماعيل بن أمية ، قال : قلت له : من حدثك ؟ قال : رجل صدق عن أبي هريرة » اه . ابن كثير (٢٠٩/٨) . وقال المزي أيضاً « وروى زياد بن أيوب عن إسماعيل بن غلبة عن إسماعيل بن أمية عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبي هريرة قوله ولم يرفعه » اه . تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، للحافظ المزي مع النكت الأطراف على الأطراف ، للحافظ ابن حجر . ت : عبد الصمد شرف الدين ، إشراف : زهير الشاويش ، (١١/١٠٤-١٠٥) الدار القيمة ، الهند - المكتب الإسلامي - بيروت ط الثانية / ١٤٠٣هـ .

١٧٧٩ - حكى السيوطي عن قتادة قال : حدثنا أن عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : من سأل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة ^(١) .

=
ورواه الحاكم في المستدرك (٥١٠/٢) من طريق يزيد بن عياض عن إسماعيل بن أمية عن أبي اليسع عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً نحوه ، صححه الحاكم وأقره الذهبي لكن يزيد بن عياض هذا هو الليثي قال عنه الحافظ ، كذبه مالك وغيره ، اه . التقريب (٦٠٤ رقم ٧٧٦١) ، وانظر : الكافي الشافعي (١٨٠ رقم ٢٥٨) وروى نحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - موقوفاً عليه ، انظر : تفسير ابن كثير (٢٠٩/٨) ، و الدر المنثور (٣٦٤/٨) .

ويبدو لي أن الحديث بشواهد حسن لغيره والله أعلم .

(١) الدر المنثور (٢٤٢/٨) نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

سورة الإنسان

١٧٨٠ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال : إنها مدنية كلها ^(١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هل أتى على الإنسان حيناً من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً * إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج ﴾ الآية - الإنسان ١/٢- .

١٧٨١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هل أتى على الإنسان حيناً من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ قال : كان آدم - ﷺ - آخر ما خلق الله من الخلق ^(٢) . وأخرجه ابن جرير من طريق قتادة كذلك ^(٣) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ آدم ^(٤) ، أتى عليه ﴿ حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ إنما خلق الإنسان ها هنا حديثاً ، ما يُعلم من خليفة الله كانت بعد الإنسان ^(٥) .

١٧٨٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ من نطفة أمشاج ﴾ قال : الأمشاج إذا اختلط الماء والدم ، ثم كان علقه ، ثم كان مضغة ^(٦) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٧) .

١٧٨٣ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج ﴾ أطوار الخلق : طوراً نطفة وطوراً علقه ، وطوراً مضغة ، وطوراً عظماً ، ثم كسى الله العظام

(١) زاد المسير (١٤١/٨) حكاه عن مجاهد و قتادة والجمهور . وفي عزوه إلى قتادة نظر ؛ لأن تفسيره لقوله تعالى ﴿ ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً ﴾ يفيد أنها مكية عنده والله أعلم .
(٢) هذا وحكى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنها مكية . وبه قال مقاتل وغيره . وعن الحسن وعكرمة أنها مدنية إلا الآية السابقة . وقيل غير ذلك ، والله أعلم . انظر : المرجع السابق ، و الجامع لأحكام القرآن (١١٨/١٩) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٣٧/٢) .

(٤) جامع البيان (٢٠٢/٢٩) ، وبنحوه في الدر (٣٦٦/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وابن المنذر .

(٥) وكذلك في التكت (٣٦٥/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١١٩/٢٩) .

(٦) جامع البيان (٢٠٢/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٦٦/٨) نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن المنذر .

هكذا قال قتادة : إن المراد بالإنسان آدم عليه السلام وهو قول الجمهور ، ولم يذكر ابن جرير غيره . وروى عن ابن عباس وابن جريج أن المراد بالإنسان جنسه ؛ فعليه يكون الحين مدة لبثه في بطن أمه نطفة وعلقه ومضغة ، قبل نفع الروح فيه . ورجح هذا القول بقوله تعالى بعده ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة ﴾ الآية . والله أعلم . انظر : الكشاف (٣٩٢/٤) ، وروح المعاني (١٩٠-١٩١/٢٩) وأضواء البيان (٦٤٧/٨) .

وأما ما قاله قتادة من أن آدم آخر ما خلق الله من الخلق ، فيفتقر إلى دليل يعتد به . والله تعالى أعلم .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٣٧/٢) .

(٧) جامع البيان (٢٠٤/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٦٦/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

لحمًا ، ثم أنشاه خلقًا آخر ، أنبت له الشعر ^(١) .

١٧٨٤ - قال الماوردي - رحمه الله تعالى - : روى سعيد عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ - : « ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر ، فأيهما سبق - أو علا - فمنه يكون الشبه ^(٢) » .

قوله تعالى ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ الإنسان ٢/ .

١٧٨٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا ﴾ للنعم ﴿ وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ لها ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ الإنسان ٧-٥ .

١٧٨٦ - حكى الماوردي عن قتادة قال : سُمُّوا الأبرار أبرارًا لأنهم يؤدِّون حق الله ويوفون بالندر ^(٤) .

١٧٨٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ قال : قوم تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك ^(٥) .

(١) جامع البيان (٢٠٤/٢٩) وبنحوه في النكت (٣٧٤/٤) ، و معالم التنزيل (٤٢٧/٤) ، و الدر المنثور (٣٣٨/٨) نقلًا عن عبد بن حميد وابن المنذر . كذا قال قتادة إن النطفة الأمشاج : أطوار الخلق : إذا اختلط الماء بالدم ... إلخ - وضعفه الطبري بأن الله عز وجل وصف النطفة بأنها أمشاج ، فإذا تحولت إلى علقة ، لا توصف بذلك حينئذ . وهو كما قال رحمه الله تعالى .

وقال الآخرون : إن النطفة الأمشاج هي إختلاط ماء الرجل بماء المرأة . وقيل : هي مختلفة الألوان . وقيل : هي العروق التي تكون في النطفة . واختار الطبري أنها نطفة الرجل ونطفة المرأة . انظر : جامع البيان (٢٠٥-٢٠٢/٢٩) ، وزاد المسير (١٤٢/٨) ، و ابن كثير (٣١٠/٨) .

وما قاله الطبري - رحمه الله تعالى - هو الأقرب إلى ما توصلت إليه الكشوفات العلمية من أن النطفة الأمشاج هي النطفة المختلطة من الحيوان المنوي الذي يلقح البويضة ، أي : البويضة الملقحة ، اهـ . خلق الإنسان بين الطب والقرآن (١٠٩) . وانظر . أيضًا (١٢٣) من المرجع نفسه .

(٢) النكت والعيون (١٦٧-١٦٦/٤) . رواه الإمام أحمد (١٩٩/٢) ، عن عبد الأعلى عن سعيد به . وقال سعيد : نحن نشك ، ورواه أيضًا (٢٨٢-١٢١/٢) ، والإمام مسلم في كتاب الطهارة باب « وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها » (١/٢٥٠ رقم ٣١١) وابن ماجه في أبواب الطهارة باب « ما جاء في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل » (١/١٠١ رقم ٥٩٨) ، والنسائي في كتاب الطهارة باب « الفصل بين ماء الرجل وماء المرأة (١١٥-١١٦) كلهم من طريق سعيد به .

(٣) جامع البيان (٢٠٦/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٧٨/٨) نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) النكت والعيون (٣٧٨/٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٢٥/١٩) . و فتح القدير (٢٤٦/٥) .

قال ابن جرير : إن الأبرار هم « الذين برؤا بطاعتهم ربهم في أداء فرائضه واجتنباب معاصيه » اهـ . جامع البيان (٢٠٦/٢٩) .

(٥) المرجع السابق (٢٠٧/٢٩) وبمثله في النكت (٣٧٨/٤) ، و معالم التنزيل (٤٢٧/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٢٥/١٩) ، و الدر المنثور (٣٦٩/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

- ١٧٨٨ - حكى ابن الجوزي عن قتادة قال : إن المراد بالكافور رائحته ^(١) .
- ١٧٨٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ مستقيد ماؤها لهم، يفجرونها حيث شاؤوا ^(٢) .
- ١٧٩٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ ﴾ قال : بطاعة الله والصلاة والصوم ، والحج والعمرة ^(٣) .
- وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله ^(٤) .
- وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : كانوا يندرون طاعة الله من الصلاة والزكاة والحج والعمرة ، وما افترض عليهم ، فسماهم الله بذلك الأبرار ، فقال : ﴿ يوفون بالأنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ﴾ ^(٥) .
- ١٧٩١ - وأخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ﴾ استطار والله شرُّ ذلك اليوم حتى ملا السموات والأرض ^(٦) .
- قوله تعالى ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ الإنسان / ٨ .
- ١٧٩١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأسيراً ﴾ قال : كان أسيرهم يومئذ المشرك ، فأخوك المسلم أحق أن تطعمه ^(٧) .

- (١) زاد المسير (١٤٤/٨) ، هكذا قال قتادة ؛ فعليه يكون المراد بالكافور الكافور المعروف ، وقال الحسن : إن المراد بالكافور برده ، وقال السدي : طعمه . وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - وعطاء أن الكافور اسم عين في الجنة .
- وقال أهل المعاني - على ما في معالم التنزيل (٤٢٧/٤) - إن المعنى : كان مزاجها كالكافور في بياضه وطيبه وبرده ؛ لأن الكافور لا يشرب . وإليه نحا الطبري في جامع البيان (٢٠٧-٢٠٦/٢٩) والله أعلم . انظر : زاد المسير فيما تقدم ، وجامع الأحكام القرآن (١٢٥/١٩) .
- (٢) جامع البيان (٢٠٨/٢٩) ، وبمعناه في التكت (٣٦٩/٤) ، و ابن كثير (٢١٢/٨) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٦٩/٨) نقلاً عن عبد بن حصيد ، وابن المنذر .
- (٣) تفسير عبد الرزاق (٣٣٧/٢) .
- (٤) جامع البيان (٢٠٨/٢٩) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤٢٨/٤) ، وزاد المسير (١٤٥/٨) ، وجامع الأحكام القرآن (١٢٧/١٩) .
- (٥) جامع البيان (٢٠٨/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٦٩/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حصيد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .
- قال القرطبي : و الأنذر : حقيقة ما أوجب المكلف على نفسه من شيء يفعله . وإن شئت قلت في حدّه : النذر : هو إيجاب المكلف على نفسه من الطاعات ما لم يوجبه لم يلزمه ، اهـ . (١٢٧/١٩)
- (٦) جامع البيان (٢٠٩/٢٩) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٢٨/١٩) ، و ابن كثير (٢١٢/٨) ، و الدر المنثور (٣٦٩/٨) نقلاً عن عبد بن حصيد وابن المنذر . قال ابن جرير : « كان شره مستطيراً » معنداً ، طويلاً ، فاشياً ، اهـ .
- (٧) تفسير عبد الرزاق (٣٣٧/٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله ^(١) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : لقد أمر الله بالأسراء أن يحسن إليهم ،
وإن أسراهم يومئذ لأهل الشرك ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَفَطًا ﴾ الإنسان / ١٠ .

١٧٩٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَوْمًا عَبُوسًا قَفَطًا ﴾
عبست فيه الوجوه ، وقبضت ما بين أعينها كراهية ذلك اليوم ^(٣) .

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قَمَطِرًا ﴾ قال : القمطير : تقبض
الجباه ^(٤) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قَمَطِرًا ﴾ قال : تقبض فيه
الجباه . وقوم يقولون : القمطير : الشديد ^(٥) .

قوله تعالى ﴿ وَلَقَاهُمْ نَصْرٌ مِنْ رَبِّهِمْ * وَجُزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ
وَحَرِيرٌ * مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا
زَهْرًا ﴾ الإنسان / ١١-١٢ .

١٧٩٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَلَقَاهُمْ نَصْرٌ مِنْ رَبِّهِمْ *
وَجُزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ ﴾ في وجوههم ، وسروراً في قلوبهم ^(٦) .

١٧٩٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَلَقَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ
وَحَرِيرٌ ﴾ يقول : وجزاهم بما صبروا على طاعة الله ، وصبروا عن معصيته ومحارمه ، جنة
وحريراً ^(٧) .

١٧٩٥ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ كأننا نحدث أنها
الرجال فيها الأسرة ^(٨) .

(٢-١) جامع البيان (٢١٠/٢٩) . وبمعناه في زاد المسير (١٤٦/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٩/١٩) ، وابن كثير
(٢١٤/٨) ، و الدر المنثور (٢٧١/٨) نقلاً عن عبد بن حميد . وما قاله قتادة هو أيضاً قول عكرمة . وذهب
مجاهد وسعيد بن جبير إلى أن الأسير هنا هو المسجون من أهل القبلة . واختار الطبري ترك اللفظ على
عمومه . والله أعلم . انظر : جامع البيان (٢١٠/٢٩) .

(٢) المرجع السابق (٢١٢/٢٩) ، وبنحوه في زاد المسير (١٤٦/٨) ، و تفسير ابن كثير (٢١٤/٨) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٣٧/٢) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٧٢/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٥) جامع البيان (٢١٢/٢٩) ، وما قاله قتادة في معنى القمطير ، هو أيضاً قول ابن عباس "رضي الله عنهما" -
ومجاهد .

وقال ابن عباس - في رواية علي بن أبي طلحة - : القمطير : هو الطويل ، وقال ابن زيد : هو
الشديد . وقال ابن جرير : والقمطير : الشديد . وقد قَطَرَ اليوم يُقَطَّرُ اقْمَطَرًا ، وذلك أشد الأيام
وأطولها في البلاء والشدة ، اه . جامع البيان (٢١١/٢٩) . وهذا الذي قاله ابن جرير يجمع العبارات المذكورة ،
والله أعلم . انظر : زاد المسير (١٤٦/٨) .

(٨-٦) جامع البيان (٢١٢/٢٩) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٧٢/٨) عن عبد بن حميد ، وتقدم معنى الأرائك . في
الأثر (٥٧) .

١٧٩٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ﴾ قال : يعلم أنَّ شدة الحر تؤذي ، وشدة البرد تؤذي فوقاهم الله أذاهما ^(١) .

١٧٩٧ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ﴾ قال : علم الله تبارك وتعالى أن شدة الحر تؤذي ، وشدة البرد تؤذي ، فوقاهما الله عذابهما جميعاً . قال : وذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - حدث ، أن جهنم اشتكت إلى ربِّها فنقّسها في كل عام نفسين ، فشدة الحر من حرِّها وشدة البرد من زمهريرها ، ^(٢) .

قوله تعالى ﴿ ودانية عليهم ظلالها وذلّت قطوفها تذليلًا ﴾ ويُطاف عليهم بأنية من فضة وأكواب كانت قوارير * قوارير من فضة قدروها تقديراً * ويستقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً * عينا فيها تسمى سلسيلاً ﴾ الانسان / ١٤-١٨ .

١٧٩٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ودانية عليهم ظلالها وذلّت قطوفها تذليلًا ﴾ قال : لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك ^(٣) .

١٧٩٩ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ويُطاف عليهم بأنية من فضة ﴾ أي : صفاء القوارير في بياض الفضة ^(٤) .

وأخرج من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ بأنية من فضة ﴾ هي من فضة ، وصفاءها صفاء القوارير ، في بياض الفضة ^(٥) .

ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بمثله ^(٦) .

١٨٠٠ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ^(٧) .

(١) جامع البيان (٢٩/٢١٤) .

(٢) الدر المنثور (٨/٢٧٢) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وهذا الحديث لم أجده موصولاً من طريق قتادة ، لكنه ورد من طريق أخرى عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال : « اشتكت النار إلى ربها فقالت : ربِّ أكل بعضي بعضاً فنفسني ، فأذن لها في كل عام بنفسين ، فأشد ما تجدون من البرد هو من زمهرير جهنم وأشد ما تجدون من الحر من حر جهنم ، مسند الإمام أحمد (٢/٢٧٧) وأخرجه أيضاً في (٢/٥٠٣، ٢٣٨٨) ، وأخرجه بنحوه كل من : الإمام البخاري في جامعه الصحيح كتاب المواقيت باب « الإبراد بالظهر من شدة الحر » (١/٩٩ رقم ٥١٢) ، و انظر الحديث (٨٧/٢٠) ، ومسلم في كتاب المساجد باب استحباب الإبراد بالظهر من شدة الحر » ١/٤٣٦ رقم ١٨٥ (٦١٧) .

(٣) جامع البيان (٢٩/٢١٥) ، وكذلك في التكت (٤/٢٧٢) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٣٩) . و ابن كثير (٨/٢١٦) .

(٤-٥) جامع البيان (٢٩/٢١٥-٢١٦) ، وبمثله في الدر المنثور (٨/٢٧٤) نقلًا عن عبد بن حميد .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٣٧) ، وأفاد محقق تفسير عبد الرزاق أن في نسخة من نسختي المخطوطة : « عن قتادة ... قال علي بن أبي حمزة من فضة ... إلخ . والظاهر أنه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لكنني لم أجده - فيما اطلعت عليه - قولاً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في هذه الآية ، فإله أعلم .

(٧) انظر تراجم رجال الإسناد في الاثر (١٣٢) .

عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ من فضة ﴾ قال : لو احتاج أهل الباطل أن يعملوا إناءً من فضة يرى ما فيه من خلفه كما يرى في القوارير، ما قدروا عليه ^(١) .

١١١ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ «قُدْرُوها» بضم القاف مع كسر الدال المهملة مشددة مبنياً للمجهول ^(٢) .

١٨٠١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قُدْرُوها تقديرًا ﴾ قال : قُدْرُوها لرئهم ^(٣) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قُدْرُوها تقديرًا ﴾ لرئهم ^(٤) .
وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : قُدْرْتُ على رأي القوم ^(٥) .

١٨٠٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مزاجها زنجبيلاً ﴾ قال : تمزج لهم بالزنجبيل ^(٦) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٧) .

١٨٠٣ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَيُسْقَوْنَ فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً * عينا فيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾ رقيقة، يشربها المقربون صِرْفًا ، وتمزج لسائر أهل الجنة ^(٨) .

(١) جامع البيان (٢٩١/٢١٦) ، وبحوه في الدر المنثور (٨/٢٧٥) نقلًا عن ابن المنذر، إلا أن فيه : « لو اجتمع أهل الدنيا ... إلخ » .

(٢) المحرر الوجيز (١٥/٢٤٥) ، وكذلك في البحر المحيط (٨/٣٩٧) . حكاه أبو حيان عن علي وابن عباس والسلمي ، والشعبي وابن أبي زبئ ، وزيد بن علي ، وقاتدة ، والجديري ، وعبد الله بن عبيد بن عمير ، وأبي حنيفة ، وعباس عن أبيان ، والأصمعي عن أبي عمرو ، وابن عبد الخالق عن يعقوب .
وقرأ الجمهور ﴿ قُدْرُوها ﴾ بفتح القاف والدال مشددة مبنياً للمعلوم ، بمعنى : قُدْرُها لهم السقاة الذين يطوفون بها عليهم ، اهـ . جامع البيان (٢٩١/٢١٧) . ومعنى القراءة المحكية عن قتادة أي : قُدْرْتُ عليهم ، فلزيادة فيها ولا نقصان ، اهـ . المرجع السابق في الموضع نفسه .

وقال الزمخشري : « جعلوا قادرين لها كما شاوروا ، وأطلق لهم أن يقدروا على حسب ما اشتبهوا ، اهـ .
الكشاف (٤/١٧٠) . وقيل في توجيه القراءة غير ذلك ، والله أعلم . انظر : الكشاف : والبحر فيما ذكر .
والجامع لأحكام القرآن (١٩/١٤١) ، وروح المعاني (٢٩/١٦٠) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٣٧) .

(٤-٥) جامع البيان (٢٩١/٢١٧) ، ويندر رواية سعيد في تفسير ابن كثير (٨/٢١٧) ، حكاه عن ابن عباس ، ومجاهد ، وأبي صالح ، وقاتدة ، وغير واحد . وروى العوفي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قُدْرْتُ للكف . قال ابن كثير : « وهذا لا يناقئ القول الأول ، فإنها مقدرة في القدر والري ، اهـ . المرجع السابق (٨/٣١٧) ، وانظر : جامع البيان في الموضع نفسه .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٣٨) .

(٧) جامع البيان (٢٩١/٢١٨) . وبمثله في الدر المنثور (٨/٣٧٥) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٨) جامع البيان (٢٩١/٢١٨) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (٩٧/١٧٧) ، الزنجبيل : اسم العنبر التي يشرب بها المقربون ... إلخ . وعزاه ابن كثير (٨/٣١٧) إلى قتادة وغير واحد .

١٨٠٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ تَسْمَى سَلْسَبِيلًا ﴾ قال : سلسة لهم يصرفونها حيث شاءوا ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾ عينا سلسة مستقيداً ماؤها ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثورًا ﴾ الإنسان ١٩ .

١٨٠٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ قال : لا يموتون ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٥) .

١٨٠٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لُؤْلُؤًا مَّنثورًا ﴾ من كثرتهم وحسنهم ^(٦) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٧) .

١٨٠٧ وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ ﴾ من حسنهم وكثرتهم ﴿ لُؤْلُؤًا مَّنثورًا ﴾ . وقال قتادة: عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو قال : ما من أهل الجنة من أحد إلا ويسعى عليه ألف غلام كل غلام على عمل ما عليه صاحبه ^(٨) .

قوله تعالى ﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سَنَدُسٌ خَصْرٌ وَاسْتَبْرَقٌ ﴾ الآية الإنسان ٢١ .

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٢٨/٢) .

(٢) جامع البيان (٢١٨/٢٩) ، وبحره في النكت (٣٧٢/٤) ، و معالم التنزيل (٤٢٠/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٤٢/١٩) ، و الدر المنثور (٣٧٦/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٣) جامع البيان (٢١٨/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣١٧/٨) .
قال الزجاج : السلسيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة فكان العين - والله أعلم - سميت بصفتها ، اهـ . معاني القرآن وإعرابه (٣١١/٥) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٢٨/٢) .

(٥) جامع البيان (٢٢٠/٢٩) ، وكذلك في النكت (٣٧٢/٤) ، هكذا قال قتادة ، وحكى ابن الجوزي عن الجمهور أن المعنى : أنهم مظلون للبقاء لا يتغيرون . قال ابن جرير : هذا تصحيح لما قال قتادة من أن معناه : لا يموتون ، لأنهم إذا ثبتوا على حال واحدة فلم يتغيروا بهم ولا شيب ولا موت ، فهم مظلون ، اهـ ، (٢٢٠/٢٩) .

وقيل : إنهم مَقْرَطُونَ بأقراط ، وقيل : مسرورون بأسورة والله أعلم . انظر المرجع السابق في الموضع نفسه ، وزاد المسير (٢٨٠/٧) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٢٨/٢) ، وبمثله في الدر المنثور (٣٧٦/٨) نقلًا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .
وبمعناه في النكت (٣٧٢/٤) .

(٧-٨) جامع البيان (٢٢١/٢٩) ، وتقدم الحديث بالإسناد نفسه برقم (٦٥٢) .

١٨٠٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : الإستبرق : الديباج الغليظ ^(١) .
 قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعِيكُمْ مَشْكُورًا ﴾
 الإنسان/٢٢ .

١٨١٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَكَانَ سَعِيكُمْ مَشْكُورًا ﴾ قال : لقد
 شكر الله سعيًا قليلًا ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

١٨١١ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعِيكُمْ
 مَشْكُورًا ﴾ غفر لهم الذنب وشكر لهم الحسن ^(٤) .

قوله تعالى ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ آثَمًا أَوْ كَفُورًا ﴾
 الإنسان/٢٤ .

١٨١٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه بلغه أن أبا جهل قال : لئن رأيت محمدًا يصلي
 لأطأن على عنقه فانزل الله عز وجل ﴿ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ آثَمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه مختصرًا ^(٧) .

قوله تعالى ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾ الآية الإنسان/٢٨ .

١٨١٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾ قال : أي
 خلقهم ^(٨) .

(١) جامع البيان (٢٢٢/٢٩) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٣٨/٢-٢٣٩) .

(٣) جامع البيان (٢٢٤/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٧٧/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وابن المنذر .

(٤) جامع البيان (٢٢٤/٢٩) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٤٧/١٩) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٣٩/٢) .

(٦) جامع البيان (٢٢٤/٢٩) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٤٩/١٩) ، عن قتادة من قوله ، وينحوه في الدر
 المنثور (٢٧٨/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وفي معالم التنزيل :
 « قال قتادة أراد بالآثم والكفور أبا جهل ، وذلك أنه لما فرضت الصلاة على النبي - ﷺ - نهاه أبو جهل
 عنها ، وقال : لئن رأيت محمدًا يصلي لأطأن عنقه » اهـ . (٤٢١/٤) .

(٧) جامع البيان (٢٢٤/٢٩) ، هكذا قال قتادة : إن هذه الآية نزلت في قول أبي جهل المذكور ، وروى نحوه عن
 ابن جريج . انظر : الدر المنثور (٢٧٨/٨) . لكن المشهور أن الذي نزل في قول أبي جهل السابق هو قوله
 تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ إلى آخر سورة العلق ، كما سيأتي بيانه هناك ، والله تعالى أعلم .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢٢٩/٢) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(١) .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ﴾ الإنسان ٢٩/ .

١٨١٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ﴾ قال : إِنَّ هَذِهِ السورة تذكرة ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

(١) جامع البيان (٢٢٦/٢٩) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤٣١/٤) ، وزاد المسير (١٥١/٨) ، و الجامع لاحكام القرآن (١٥١/١٩) ، و الدر المنثور (٢٧٩/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

وما قاله قتادة في معنى الاسر هو قول الجمهور . وقال أبو هريرة - رضي الله عنه - هي المفاصل . واختار الطبري الأول ، لأنه المعروف عند العرب ، والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .
(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٢٩/٢) .

(٣) جامع البيان (٢٢٧/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٧٩/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

سورة المرسلات

١٨١٥ - هي مكية كلها في قول الجمهور ، وحكى عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا : هي مكية إلا آية منها، وهي قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾^(١) المرسلات ٤٨/ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ والمرسلات عُرْفًا * فالعاصفات عَصْفًا * والناشرات
نَشْرًا * فالفارقات فَرْقًا * فالملقيات ذِكْرًا * عُدْرًا أو نُذْرًا ﴾
المرسلات/ ٦-١ .

- ١٨١٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والمرسلات عُرْفًا ﴾ قال : الريح^(٢) . وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك^(٣) .
- ١٨١٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فالعاصفات عَصْفًا ﴾ قال : الريح^(٤) . وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك^(٥) .
- ١٨١٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والناشرات نُشْرًا ﴾ قال : الريح^(٦) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٧) .

(١) انظر النكت (٢٧٧/٤) ، وزاد المسير (١٥٢/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٥٢/١٩) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٤٠/٢) .

(٣) جامع البيان (٢٢٩/٢٩) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤٣٢/٤) ، وزاد المسير (١٥٢/٨) ، وابن كثير (٣٢١/٨) ، و الدر المنثور (٢٨٢/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وعزا القرطبي (١٥٤/١٩) هذا القول إلى الجمهور، واستظهره ابن كثير في الموضع السابق .

وذهب ابن مسعود وأبو هريرة - رضي الله عنهما - ومسروق وغيرهم إلى أنها الملائكة - أرسلت بالمعروف من أمر الله ونهيه ، أو أرسلت متتابعات ،

واختار الطبري ترك الآية على الصوم - ليدخل فيه كل من كان هذه صفته - من الملائكة و الرياح و الرسل . و ﴿ عُرْفًا ﴾ على القول الأول بمعنى يتبع بعضه بعضًا . والله أعلم . انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة والتبيان في أقسام القرآن (١٤٢-١٤٤) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٤٠/٢) .

(٥) جامع البيان (٢٢٩/٢٩) ، وكذلك في ابن كثير (٣٢١/٨) ، و الدر المنثور (٢٨٢/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٤٠/٢) .

(٧) جامع البيان (٢٢٩/٢٩) ، وكذلك في ابن كثير (٣٢١/٨) ، و الدر المنثور (٢٨٢/٨) ، نقلًا عنهم ، وعزا ابن الجوزي (١٥٤/٨) ، إلى الجمهور . يعني أنها الرياح تنشر السحاب . وقال أبو صالح - في رواية عنه - : إنها الملائكة تنشر الكتب ، وصحائف الأعمال يوم القيامة .

وقال أبو صالح في رواية أخرى : هي الأمطار تنشر الأرض ، أي : تحييها . وقيل غير ذلك . واختار الطبري ترك اللفظ على عمومها والله أعلم . انظر : المراجع السابقة والتبيان ص (١٤٤) .

١٨١٩ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَاَلْفَارِقَاتُ فَرْقًا ﴾ يعني القرآن ما فرّق الله فيه بين الحق والباطل ^(١) .

١٨٢٠ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَاَلْفَارِقَاتُ فَرْقًا ﴾ فاللقيات ذكراً * عذراً أو نذراً يعني الملائكة ^(٢) .

١٨٢١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَاَللِّقِيَاتُ ذِكْرًا ﴾ قال : الملائكة، تلقى القرآن ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : هي الملائكة، تلقى الذكر على الرسل، وتبلغه ^(٥) .

١١٢ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ «عذراً ونذراً» بالواو العاطفة ولم يجعل بينهما همزة ^(٦) .

١٨٢٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴾ قال : عذراً من الله ونذراً منه إلى خلقه ^(٧) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٨) .

١٨٢٣ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : عذراً لله على خلقه ونذراً للمؤمنين ينتفعون به ويأخذون به ^(٩) .

(١) جامع البيان (٣٣٢/٢٩) ، وبخرويه في معالم التنزيل (٤٦٢/٤) ، وزاد المسير (١٥٤/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٥٥/١٩) ، و الدر المنثور (٢٨٢/٨) ، نقلاً عنهم . حكاه ابن الجوزي عن الحسن وقتادة وابن كيسان .

(٢) تفسير ابن كثير (٣٣١/٨) ، حكاه عن ابن مسعود وابن عباس ، ومسروق ومجاهد وقتادة وآخرين، ثم قال : ولا خلاف هاهنا فإنها تنزل بأمر الله على الرسل ، تفرق بين الحق والباطل ، والهدى والغي ، والحلال والحرام ... إلخ .

هكذا عزا ابن كثير هذا القول إلى قتادة ، ونفى الخلاف فيها، لكن تقدم عن قتادة أنها أي القرآن . وعن مجاهد : أنها الريح تفرق السحاب ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم . انظر : زاد المسير (١٥٤/٨) ، والتهيان (١٤٥-١٤٦) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٤٠/٢) .

(٤) جامع البيان (٣٣٢/٢٩) ، وبمعناه في زاد المسير (١٤٥/٨) ، وابن كثير (٣٣١/٨) .

(٥) جامع البيان (٣٣٢/٢٩) ، وبمثل في الدر المنثور (٢٨٢/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٥٦/١٩) ، حكاه عن قتادة ، وإبراهيم التيمي وحكاها أبو حيان عن التيمي فقط . وقراءة العامة ﴿ عذراً أو نذراً ﴾ بهمزة قبل الواو .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢٤٠/٢) .

(٨) جامع البيان (٣٣٢/٢٩) .

(٩) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٥٦/١٩) ، وبخرويه في الدر المنثور (٢٨٢/٨) ، نقلاً عنهم . قال الطبري : فاللقيات ذكراً إلى الرسل (عذاراً من الله إلى خلقه ، وإنذاراً منه لهم ،

اه . جامع البيان (٣٣٢/٢٩) .

قوله تعالى ﴿ ليوم الفصل ﴾ وما أدراك ما يوم الفصل * ويل يومئذ للمكذبين ﴿ المرسلات ١٢-١٥ .

١٨٢٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ليوم الفصل ﴾ يوم يُفصل فيه بين الناس بأعمالهم إلى الجنة وإلى النار ^(١) .

١٨٢٥ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما أدراك ما يوم الفصل ﴾ تعظيماً لذلك اليوم ^(٢) .

١٨٢٦ - وفي قوله تعالى ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ ويل وألله طويل ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ ألم نهلك الأولين ﴾ المرسلات ١٦ .

١١٢ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ « نهلك » بفتح النون ^(٤) .

(١) جامع البيان (٢٩/٢٢٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٥٨) ، و الدر المنثور (٨/٢٨٢) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٢) جامع البيان (١٩/٢٢٥) ، وفي الدر المنثور : « يعظمهم بذلك » اهـ . (٨/٢٨٢) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٣) جامع البيان (٢٩/٢٢٥) ، وفي الدر المنثور : « ويل لهم ويلًا طويلاً » اهـ . الموضع السابق نقلًا عنهم .

وفي المراد بالربيل قولان للمفسرين : فقالت جماعة من السلف منهم ابن مسعود ، وابن عباس - في رواية - والنعمان بن بشير - رضي الله عنهم - إنه اسم واد في جهنم ، وكذا قال عطاء بن يسار والإمام ابن جرير . وفيه ورد حديث مرفوع عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال : « ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر سبعين خريفًا قبل أن يبلغ قعره » ، رواه الإمام أحمد (٢/٧٥) ، والترمذي في سننه ، أبواب التفسير ، تفسير سورة الأنبياء (٥/٢٩٩-٣٠٠ رقم ٢١٦٤) ، وابن جرير (١/٢٧٨) ، وابن حبان (الإحسان ٩/٢٧٧ رقم ٧٤٢٤) ، والحاكم (٢/٥٠٨) ، و (٤/٦٣٩) . رواه أحمد والترمذي من طريق ابن لهيعة ، والباقر من طريق عمرو بن الحارث كلاهما عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد به « صححه الحاكم ووافقه الذهبي » ، لكن قال الترمذي « هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث ابن لهيعة » اهـ . وتعبه ابن كثير بقوله : « لم يتقدم به ابن لهيعة كما ترى » ، ولكن الأفة ممن بعده . وهذا الحديث بهذا الإسناد مرفوعًا منكر . والله أعلم ، اهـ . (١/١٦٨) . وقد تقدم غير مرة أن دراجًا وشيخه ضعيفان ، انظر : - مثلاً - التعليق على الآثار (١٥٨٩) ، والله أعلم . انظر : جامع البيان (١/٢٧٨) ، و (١٢/١٨٠) ، و (١٦/٨٧) ، و الدر المنثور (١/٢٠١) . وقال آخرون : إن ﴿ ويل ﴾ بمعنى العذاب . قال الحافظ ابن كثير عند تفسير هذه الآية (٨/٢٢٢) : « أي : ويل لهم من عذاب الله غذا » . وقد قدمنا في الحديث أن ﴿ ويل ﴾ واد في جهنم ولا يصح ، اهـ . (٨/٢٢٢) ، وقال الزجاج : إن التويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة ، وأصلها في اللغة العذاب والهلاك ، والله أعلم . انظر : معاني القرآن وإعرابه (١/١٦٠) ، والمفردات (٥٧٣) . وزاد المسير (١/٩١) . و الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٥٨) ، و ابن كثير (١/١٦٨) .

(٤) البحر المحيط (٨/٤٠٥) ، وكذلك في روح المعاني (٢٩/٢١٩) ، ولم أقف على هذه القراءة عن غير قتادة . وقرأ الجوهري ﴿ نهلك ﴾ بضم النون . وأفاد الزمخشري - في الكشاف (٤/١٧٣) - والكلوسي ، أنها بمعنى واحد ، وانظر : أيضًا لسان العرب (٦/٤٦٨) .

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾ وجعلنا فيها
رواسيَ شامخاتٍ وأسقيناكم ماءً فُرَاتًا ۝ الرسالت ٢٥-٢٧ .

١٨٢٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾ قال : أحياء فوقها
وأمواتاً يقبرون فيها ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ، ^(٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : يسكن فيها حيّهم ، ويدفن فيها
ميتهم ^(٣) .

١٨٢٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وجعلنا فيها رواسي
شامخات ﴾ يعني الجبال ^(٤) .

وبالاسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مَاءً فُرَاتًا ﴾ أي : ماءً عذباً ^(٥) .

قوله تعالى ﴿ انطلقوا إلى ظلٍّ ذي ثلاثِ شُعَبٍ * لا ظليل ولا يغني من
اللَّهَبِ ﴾ إنها ترمي بشرّر كالقَصْرِ * كأنه جمالة صَفْرٌ ۝
الرسالت ٢٠-٢٢ .

١٨٢٩ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ظلٍّ ذي ثلاثِ شُعَبٍ ﴾ قال :
هو كقوله ﴿ نارًا أحاط بهم سرادقها ﴾ ^(٦) قال : والسرادق : دخان النار ^(٧) ، فلاحاط

بهم سرادقها ، ثم تفرق فكان ثلاث شُعَبٍ ، فقال : ﴿ انطلقوا إلى ظلٍّ ذي ثلاثِ شُعَبٍ ﴾
شُعْبَةٌ هَا هُنَا ، وشُعْبَةٌ هَا هُنَا ، وشُعْبَةٌ هَا هُنَا ﴿ لا ظليل ولا يغني من اللّهب ﴾ ^(٨) .

١٨٣٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بشرّر كالقصر ﴾ قال كأصل
الشجرة ^(٩) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٤٠) .

(٢-٢) جامع البيان (٢٩/٢٣٧) ، وينحوه في النكت (٤/٢٨٠) ، وابن كثير (٨/٣٣٢) ،

ومعنى قوله تعالى ﴿ كِفَاتًا ﴾ أي : وعاء . قال ابن الجوزي : قال اللقويون : الكِفَت في اللغة الضم ،
والمعنى : أنها تضم أهلها أحياء على ظهرها وأمواتاً في بطنها ، اهـ . زاد المسير (٨/١٥٧) ، وانظر جامع
البيان (٢٩/٢٣٧) ، والمفردات (٤٥١) .

(٥-٤) جامع البيان (٢٩/٢٣٨) .

(٦) سورة الكهف / ٢٩ .

(٧) هكذا قال قتادة ، والسرادق في اللغة ، هو كل ما أحاط بشيء من حائط ، أو مضرب أو خباء ، اهـ . النهاية
(٢/٢٥٩) ، والسرادق المذكور في الآية ، قال ابن عباس : إنه سرادق من النار ، وفي رواية عنه : إنه لسان
من النار . وقال ابن قتيبة : إنه دخان يحيط بالكفار يوم القيامة والله أعلم . انظر تفسير الغريب (٢٦٧) ،
وتأويل مشكل القرآن (٢١٩) ، و جامع البيان (١٥/٢٣٨-٢٣٩) ، وزاد المسير (٥/٩٥-٩٥) .

(٨) جامع البيان (٢٩/٢٣٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٢٨٥) ، ورواه عبد الرزاق (٢/٢٤٠) ، بلفظه عن معمر عن
الكلبي . وينحوه قال ابن قتيبة . انظر : تأويل مشكل القرآن (٢١٩) .

(٩) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٤٠) .

- وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .
وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بشرير كالقصر ﴾ قال : أصول الشجر ،
وأصول النخل ^(٢) .
١٨٣١ - وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بشرير كالقصر ﴾ قال : إنها أعناق
الدواب ^(٣) .
١٨٣٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كأنه جُمالاتٌ صُفَر ﴾ كأنه نوق
سود ^(٤) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٥) .
١١٤ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «جُمالات» بضم الجيم ^(٦) .
قوله تعالى ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ﴾ المرسلات ٤٨ .

- (١) جامع البيان (٢٤٠/٢٩) .
(٢) المرجع السابق في الموضوع نفسه ، وكذلك في الدر (٢٨٦/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن
جرير ، وابن المنذر ، وبنحوه قال ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك وغيرهم .
وقال ابن عباس - في رواية علي بن أبي طلحة - ومجاهد أيضًا ، والقرطبي : إنه واحد القصور ،
وعزاه ابن الجوزي إلى الجوهري ، واختاره أيضًا الطبري . انظر جامع البيان (٢٤٠-٢٣٩/٢٩) ، وزاد المسير
(١٥٨/٨) ، وأفاد الراغب أن القصر هنا واحد القصور ، قال : « وقيل : القصر : أصول الشجر ، واحد
قَصْرَة مثل جَصْرَة وجَصْر ، اهـ . المفردات (٤٢٠) .
(٣) النكت (٢٨٠/٤) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (١٦٤/١٩) ، وفتح القدير (٢٥٩/٥) ، كذا حكوا هذا
القول عن قتادة ، وهو يخالف رواية سعيد ومعمر عن قتادة ، فإنه أعلم به .
(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٤٠/٢) .
(٥) جامع البيان (٢٤١/٢٩) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٢٢/٨) ، و الدر المنثور (٢٨٦/٨) ، نقلًا عن عبد
الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبمعناه في النكت (٢٨١/٤) . وبنحوه قال الحسن ومجاهد .
وقال ابن عباس - في رواية العوفي وعبد الرحمن بن عباس - : إنها قلوس السفن التي تجمع فتوثق
بها السفن . وكذا قال سعيد بن جبير .
وقال ابن عباس - في رواية علي بن أبي طلحة - هي قطع النحاس . واختار الطبري القول الأول :
لكونه معروفًا في لغة العرب ، والله أعلم . انظر : جامع البيان (٢٤١-٢٤٢/٢٩) .
(٦) البحر المحيط (٤٠٧/٨) ، حكاهما أبو حيان عن ابن عباس ، و قتادة ، وابن جبير والحسن وأبي رجا -
بخلاف عنهم - وعزاهما أيضًا ابن جني في المحتسب (٢٤٧/٢) ، والألويسي (٢٢٢/٢٩) ، إلى جماعة ، منهم
قتادة بخلاف عنه . وقرأ حمزة والكسائي وحفص ﴿ جمالة ﴾ بكسر الجيم وبغير ألف جمع جَلَل . وقرأ
الباقون ﴿ جمالات ﴾ على أنه جمع الجمع ، تقول : جمل ، وجمال وجمالات . انظر حجة القراءت (٧٤٤) .
وجُمالات - بالضم - جمع جُمالة ، وهي جُمال السفن ، أي حبالها . وقيل غير ذلك ، والله أعلم . انظر : المراجع
السابقة في المواضع المذكورة ، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٦٨/٥) ، والكشاف (١٧٤-١٧٥/٤) ، وزاد المسير
(١٥٩/٨) .

١٨٣٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ عليكم بحسن الركوع ، فإن الصلاة من الله بمكان . وقال قتادة : عن ابن مسعود أنه رأى رجلاً يصلي ولا يركع ، وآخر يجزأ إزاره ، فضحك . قالوا : ما يضحكك ؟ قال : أضحكني رجلان : أمّا أحدهما فلا يقبل الله صلاته ، وأمّا الآخر فلا ينظر الله إليه ^(١) .

١٨٣٤ - حكى السيوطي عن قتادة قال : ذكر لنا أن حذيفة رأى رجلاً يصلي ولا يركع كأنه بغير نافر ، قال : لو مات هذا ما مات على شيء من سنة الإسلام ^(٢) .

(١) جامع البيان (٢٤٥/٢٩) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٨٨/٨) ، وقول قتادة بمعناه في الجامع لأحكام القرآن (١٦٨/١٩) .

وقيل : يقال لهم ذلك يوم القيامة . والأول اختيار الطبري . وقال ابن الجوزي : « هو الأصح » اه . (١٥٩/٨) . وكلام ابن مسعود هذا رواه أيضاً الطبراني من طريق قتادة أو غيره عن ابن مسعود - رضي الله عنه - انظر : مجمع الزوائد (١٢٢/٢) . ولم أجده مرفوعاً بلفظه ، لكن روى عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول - ﷺ - يقول : « إن العبد إذا صلى فلم يتم صلاته خشوعاً ولا ركوعاً وأكثر الالتفات لم تقبل منه ، ومن جزأ ثوبه خيلاً لم ينظر الله إليه ، وإن كان على الله كريماً » قال الهيثمي : « رواه الطبراني في الكبير » وفيه عيب الله بن زحر وهو ضعيف جداً ، اه . (١٢٢/٢) ، وانظره أيضاً في الترغيب والترهيب المنذري (١٨٧/١) ، و (٩٩/٢) .

(٢) الدر المنثور (٢٨٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وما أرسله قتادة عن حذيفة - رضي الله عنه - روى الأصفهاني نحوه بإسناده من طريق شعبة عن الأعمش عن زيد بن وهب قال : « رأى حذيفة - رضي الله عنه - رجلاً لا يتم الركوع والسجود ، فقال : منذ كم صليت هذه الصلاة ؟ فقال : منذ أربعين سنة » قال : ما صليت ، ولو مت ، مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمدًا - ﷺ - وإن الرجل يخفف الصلاة وهو يتم الركوع والسجود ، الترغيب والترهيب ، للأصفهاني (٧٧٢/١) رقم (١٨٩١) .

سورة النبا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ عن النبا العظيم * الذي هم فيه مختلفون ﴿ النبا ١-٢ .

١٨٢٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ النبا العظيم ﴾ قال : القرآن ^(١) .

١٨٣٦ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عن النبا العظيم ﴾ البعث بعد الموت ^(٢) .

١٨٣٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الذي هم فيه مختلفون ﴾ مصدق به ومكذب ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

١٨٣٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الذي هم فيه مختلفون ﴾ صار الناس فيه رجليين : مصدق ومكذب ، فاما الموت فإبهم أقروا به كلهم لمعاينتهم إياه ، واختلفوا في البعث بعد الموت ^(٥) .

قوله تعالى ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً ﴾ والجبال أوتاداً ﴿ النبا ٦-٧ .

١٨٣٩ - قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا مهران عن سعيد عن قتادة ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٤٢/٢) .

(٢) جامع البيان (٢/٣٠) ، وأخرجه أيضاً عن ابن حميد عن مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة ، وكذلك في النكت (٢٨٢/٤) ، و معالم التنزيل (٤٢٤/٤) ، و زاد المسير (١٦١/٨) ، و تفسير ابن كثير (٣٣٧/٨) . هكذا اختلفت الرواية عن قتادة في تفسير هذه الآية ، كما اختلفت في قوله تعالى ﴿ قل هو نبي عظيم أنتم عنه مقرضون ﴾ ص/٦٧-٦٨ . راجع الآثرين (٢٥٢) و (٢٥٢) .

والأول حكاة القرطبي عن أبي صالح عن ابن عباس - رضي الله عنهم - وبه قال مجاهد . وبالثاني قال أيضاً ابن زيد ، واستظهره القرطبي وابن كثير ، والرازي ودلّل له . وهو المتبادر إلى الفهم من السياق ، والله أعلم . انظر : جامع البيان (٢-١/٣٠) ، والكشاف (١٧٧/٤) ، والتفسير الكبير (٥-٤/٣١) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٧٠/١٩) ، وروح المعاني (٤-٢/٢٠) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٤٢/٢) .

(٤) جامع البيان (٢/٣٠) .

(٥) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وبمعناه في النكت (٢٨٢/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٧٠/٢٩) .

(٦) رجال الإسناد :

ابن حميد : هو محمد بن حميد جبان الرازي ، حافظ ضعيف ، تقدمت ترجمته في الأثر (١٧٧) .
مهران : هو ابن عمر العطار ، صدوق له أوهام سيء الحفظ . تقدمت ترجمته في الأثر (٩٦٨) .
سعيد : هو ابن أبي عروبة .

﴿ أَلَمْ نجعل الأرض مهاداً ﴾ أي بساطاً ^(١١) .

١٨٤٠ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والجال أوتادا ﴾ قال : أوتدت بها لكم ^(١٢) .
قوله تعالى ﴿ وجعلنا نومكم سباتاً ﴾ وجعلنا الليل لباساً * وجعلنا
النهار معاشاً ﴿ النبا/٩-١١ .

١٨٤١ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وجعلنا نومكم سباتاً ﴾ قال : سكتاً ^(١٣) .
١٨٤٢ - قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد قال : ثنا مهران عن سفيان [عن سعيد] ^(١٤) عن قتادة
في قوله تعالى ﴿ وجعلنا الليل لباساً ﴾ قال : سكتاً ^(١٥) .

١٨٤٣ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نجعل الأرض مهاداً ﴾ إلى قوله ﴿ معاشاً ﴾
قال : نعم من الله يعددها عليك يا ابن آدم لتعمل لأداء شكرها ^(١٦) .
قوله تعالى ﴿ وجعلنا سراجاً وهاجاً ﴾ وأنزلنا من المعصرات ماءً
ثجاجاً ﴿ النبا/١٢-١٤ .

١٨٤٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سراجاً وهاجاً ﴾ قال : الوهاج :
المنير ^(١٧) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١٨) .

١٨٤٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ من المعصرات ﴾ قال : السماء ، وبعضهم يقول :
الريح ^(١٩) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ من المعصرات ﴾ قال : من
السماء ^(٢٠) .

(١) جامع البيان (٢/٢٠) ، وبنحوه في الدر المنثور (٣٩٠/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن
المنذر .

(٢) المرجع السابق في الموضع نفسه نقلًا عنهم .

(٣) النكت والعيون (٢٨٢/٤) .

(٤) اسم سعيد بن أبي عروبة ساقط من الإسناد ، كما يضحى من إسناده « ١١٩٣ » .

(٥) جامع البيان (٢/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣٢٧/٨) .

قال ابن جرير في تفسير هذه الآية : « وجعلنا الليل لكم غشاءً يتغشاكم سواده وتغطيكم ظلمته كما
يغطي الثوب لبسه ؛ لتسكنوا فيه عن التصرف لما كنتم تتصرفون له نهاراً » .

(٦) الدر المنثور (٣٩٠/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢٤٢/٢) .

(٨) جامع البيان (٤/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٩١/٨) ، نقلًا عن عبد الزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ،
وابن المنذر .

(٩) تفسير عبد الرزاق (٢٤٢/٢) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر المنثور نقلًا عنهم .

(١٠) جامع البيان (٥/٢٠) ، وكذلك في النكت (٢٨٢/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٧٣/١٩) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : السموات ^(١) .

١١٥ - وأخرج ابن جرير بالإسناد نفسه عن قتادة قال : هي في بعض القراءات « وأنزلنا بالمعصرات » الرياح ^(٢) .

حكى السيوطي عن قتادة أنه قال : في مصحف الفضل بن عباس « وأنزلنا بالمعصرات » ^(٣) ماءً ثَجَّاجًا ^(٤) .

وحكى السيوطي عن قتادة أيضًا قال : في قراءة ابن عباس : « وأنزلنا بالمعصرات » ^(٣) بالرياح ^(٥) .

وحكى ابن عطية ، عن قتادة أنه قرأ « بالمعصرات » بالباء ^(٦) .

١٨٤٦ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾ أي : الرياح ^(٧) .

١٨٤٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ماءً ثَجَّاجًا ﴾ قال : الثَّجَّاج : المنصب ^(٨) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٩) .

(١) جامع البيان (٥/٢٠) ، وكذلك في البحر (٤١١/٨) ، و تفسير ابن كثير (٢٢٧/٨) ، وكذا قال الحسن . قال ابن كثير : وهذا قول غريب ، اه . قلت : وقد يكون مرادهما بالسماء السحاب الواقع فيها ، والله أعلم . وانظر : المراجع السابقة .

(٢) جامع البيان (٥/٢٠) .

(٣) في الطبعة التي بين يدي من الدر المنثور : « من المعصرات » والصواب ما أثبتته من جامع البيان ، والبحر المحيط .

(٤) الدر المنثور (٢٩٢/٨) ، نقلًا عن سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٥) المرجع السابق في الموضوع نفسه ، نقلًا عن ابن جرير ، وابن الأثير في « المصاحف » ولم يرد اسم ابن عباس في « جامع البيان » كما رأيت . والله أعلم .

(٦) المحرر الوجيز (٢٨٠/١٥) ، وكذلك في المحتسب (٢٤٧/٢) ، والبحر (٤١١-٤١٢/٨) ، وروح المعاني (١٠/٢٠) . حكاه أبو حيان في البحر (٤١١/٨) ، عن ابن الزبير ، وابن عباس ، وأخيه الفضل بن عباس ، وعبد الله ابن يزيد ، وعكرمة و قتادة . هكذا عزوا هذه القراءة إلى قتادة ، لكن الظاهر من رواية سعيد ومعمر عن قتادة أنه إنما حكى هذه القراءة عن غيره ، فإليه أعلم .

(٧) معالم التنزيل (٤٢٧/٤) ، وكذلك في زاد المسير (١٦٢/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٢/١٩) ، والبحر المحيط (٤١١/٨) ، و تفسير ابن كثير (٢٢٧/٨) .

هكذا عزوا هذا القول إلى قتادة والظاهر مما تقدم عن قتادة أنه إنما يروي هذا القول عن غيره ممن قرأ « بالمعصرات » . وهو قول ابن عباس - في رواية العوفي - وبه قال أيضًا عكرمة ومجاهد ، وابن زيد . فعليه تكون الرياح قد وصفت بـ « المعصرات » لأنها تعصر السحاب وتستدر منه المطر . وقال ابن عباس - في رواية علي - إنها السحاب . وبه قال الربيع ، والضحاك ، واختاره ابن جرير ، لقراءة العامة في « من المعصرات » ولو كانت المراد الرياح لكانت القراءة بالياء . والله أعلم .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢٤٢/٢) .

(٩) جامع البيان (٧/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٢٧/٨) . و الدر المنثور (٢٩١/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والخرانطي في « مكارم الأخلاق » .

١٨٤٨ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثَجَّاجًا ﴾ متتابعاً يتلو بعضه بعضاً ^(١) .

قوله تعالى ﴿ وَجَنَّتْ أَلْفَاظًا ﴾

١٨٤٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَلْفَاظًا ﴾ قال : ملتقًة بعضها إلى بعض ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بنحوه ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾ * يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ النبا/١٧-١٨ .

١٨٥٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾ وهو يوم عظمة الله . يفصل فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم ^(٤) .

١٨٥١ - وبالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ والصور : الطلق ^(٥) .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ * لِلطَّاغِينَ مَابًا ﴾ * لَا بُدَّ لَهَا فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ النبا/٢١-٢٢ .

١٨٥٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ يُعَلِّمُنَا أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى يَقْطَعَ النَّارَ ^(٦) .

١٨٥٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لِلطَّاغِينَ مَابًا ﴾ أي : منزلاً وماوياً ^(٧) .

١٨٥٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَحْقَابًا ﴾ بلغنا أن الحقب ثمانون سنة من سِنِي الآخِرَةِ ^(٨) .

(١) معالم التنزيل (٤/٤٣٧) ، قال الطبري : « الثَّجَّاجُ : الصَّبُّ المتتابع » اه . جامع البيان (٦٠/٢٠٠) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٤٢) .

(٣-٤) جامع البيان (٧٠/٨-٨) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٢٩٢) نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

(٥) جامع البيان (٨٠/٢٠) . هكذا قال قتادة ، وقد بينت في الاثر (٤٩) ، أَنَّ الصحيح أَنَّ الصور قرن يُنْفَخُ فِيهِ ، كما تظاهرت به الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة . والله أعلم .

(٦) جامع البيان (٩٠/٢٠) ، وبنحوه في الدر المنثور ، وزاد في آخره ، وقال في آية أخرى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ اه . (٨/٢٩٤) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والآية من سورة مريم ٧١/ . وبمعناه في النكت (٤/٢٨٤) ، و تفسير ابن كثير (٨/٢٢٩) ، وكذا قال الحسن . والمرصاد على هذا القول بمعنى الطريق ، ومن قال إِنَّ المرصاد موضع رصد وترقب . قال إِنَّ جَهَنَّمَ ترصد أهلها . وهذا القول يقيمه السيأتي . والله أعلم . انظر : زاد المسير (٨/١٦٢) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٧٧) . و تفسير ابن كثير في الموضوع السابق . وروح المعاني (٢٠/١٧٧) .

(٧) جامع البيان (٩٠/٢٠) ، وكذلك في النكت (٤/٢٨٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٧٧) ، و الدر المنثور في الموضوع السابق نقلاً عنهم .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٤٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .

١٨٥٥ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لا تبئين فيها أحقابا ﴾ وهو ما لا انقطاع له ، كلما مضى حقب جاء حقب بعده . وذكر لنا أن الحقب ثمانون سنة ^(٢) .
قوله تعالى ﴿ لا يذوقون فيها برّداً ولا شراباً ﴾ * إلا حميماً وغساقاً *
جزاءً وفاقاً ﴿ النبا ٢٤-٢٦ .

١٨٥٦ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ برّداً ﴾ قال : راحة ^(٣) .

١٨٥٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ غساقاً ﴾ كُنا نحدث أن الفساق ما يسيل من بين جلده ولحمه ^(٤) .

١٨٥٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ جزاءً وفاقاً ﴾ جزاءً وافق أعمال القوم ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .

ومن طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٧) .

قوله تعالى ﴿ إنهم كانوا لا يرجون حساباً ﴾ النبا/٢٧ .

١٨٥٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنهم كانوا لا يرجون حساباً ﴾ أي : لا يخافون حساباً ^(٨) .

قوله تعالى ﴿ فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً ﴾ النبا/٣٠ .

١٨٦٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً ﴾ ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول : ما نزلت على أهل النار آية أشد منها

(١) جامع البيان (١١/٢٠) ، وينحوه في تفسير ابن كثير (٢٢٩/٨) ، وروى ابن جرير نحوه عن علي وابن عباس وأبي هريرة - رضي الله عنهم - .

وقيل غير ذلك ، والله أعلم . انظر : المرجعين السابقين ، وزاد المسير (١١٥/٥) .

(٢) جامع البيان (٩/٢٠) ، وينحوه في الدر المنثور ، وزاد في آخره : « من سني الآخرة » اهـ . (٢٩٤/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٣) النكت والعيون (٢٨٥/٤) ، وحكاها ابن الجوزي (١٦٤/٨) ، عن الحسن وعطاء .

وحكى الماوردي عن أكثر المفسرين أن البرد هنا برد الماء وبرد الهواء . وعن مجاهد والسدي وغيرهما : إنه النوم . قال الزجاج : « وجائز أن يكون : لا يجدون فيها برد ريح ، ولا ظل ولا نوم » اهـ . معاني القرآن وإعرابه (٢٧٢/٥) ، والله أعلم . وانظر : أيضاً جامع البيان (١٢-١٣/٢٠) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٨٠/١٩) .

(٤) جامع البيان (١٢/٢٠) ، وبمعناه في النكت (٢٨٦/٤) ، وتقدم الكلام على الفساق في الأثر (٢٤٦) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٤٢/٢) .

(٦-٦) جامع البيان (١٥/٢٠) ، وبمعناه في النكت والعيون (٢٨٦/٤) .

(٨) جامع البيان (١٦/٢٠) .

﴿ فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً ﴾ فهم في مزيد من [عذاب] ^(١) الله أبداً ^(٢) .
وقال ابن جرير : حدثنا بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أبي
أيوب الأزدي ^(٣) عن عبد الله بن عمرو قال : ... فذكر نحوه ^(٤) .
قوله تعالى ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ النبا/ ٢١ .
١٨٦١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ قال : مفازا من
الجنة إلى النار ^(٥) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .
وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : إي والله ، مفازا من النار إلى الجنة ومن العذاب
إلى الرحمة ^(٧) .
قوله تعالى ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأْسًا دِهَاقًا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا
وَلَا كِذَابًا ﴾ النبا/ ٢٢-٢٥ .
١٨٦٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ يعني : نواهد
﴿ أَتْرَابًا ﴾ يقول : سنا واحدة ^(٨) .
وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بنحوه ^(٩) .

- (١) ما بين المعكوفتين ساقط من جامع البيان، وأثبت من الدر .
(٤٢) جامع البيان (١٧/٢٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٣٣١/٨) ، و الدر المنثور (٣٩٧/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .
(٢) رجال الأسد :
ابن بشار : هو محمد بن بشار بن دار ، ثقة حافظ ، تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .
ابن أبي عدي : هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي ، ثقة ، تقدمت ترجمته في الأثر (٦٥٩) .
سعيد : هو ابن أبي عروبة ، وأبو أيوب : هو المراءغي الأزدي ، ثقة ، تقدم في الأثر (٦٥٢) .
(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٤٢/٢) .
(٦) جامع البيان (١٧/٢٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٣٣٢/٨) ، و الدر المنثور (٣٩٨/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وعبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر .
(٧) جامع البيان (١٧/٢٠) ، وبنحوه في التكت (٢٨٦/٤) ، وزاد المسير (١٦٦/٨) ، و تفسير ابن كثير (٣٣٢/٨) ، وكذا قال مجاهد والطبري .
وقال ابن عباس والضحاك : مفازا : أي متنزهاتها واستظهره ابن كثير لقوله تعالى بعده ﴿ حَدَاتِقَ وَأَعْنَابًا ﴾ .
ويبدو لي أن الأول موافق لأصل الرفع في اللغة والثاني أفسح للصدر والنفس بما ذكر بعده من قوله تعالى ﴿ حَدَاتِقَ وَأَعْنَابًا ﴾ والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .
(٨) تفسير عبد الرزاق (٢٤٢/٢) .
(٩) جامع البيان (١٨/٢٠) ، وحكي ابن كثير عن غير واحد أنهم فسروا الكواعب بالنواهد ، ثم قال : « يعنون أن ثديين نواهد لم يتدلين لأئهن أبكار عُرَب » اهـ . (٣٣٢/٨) ، وتقدم الكلام على معنى الأتراب في الأثر (٢٤٤) .

١٨٦٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وكأسا دهاقا ﴾ قال : الممتلئة ^(١) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وكأسا دهاقا ﴾ قال : مترعة مملأ ^(٣) . قوله تعالى ﴿ لا يسمعون فيها لغوًا ولا كذابًا ﴾ جزاء من ربك عطاءً حسابًا ﴿ النبا/٣٥-٣٦ .

١٨٦٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لغوًا ولا كذابًا ﴾ قال : لا باطلاً ولا مائماً ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٥) .

١٨٦٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عطاءً حسابًا ﴾ قال : عطاءً كثيراً ^(٦) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٧) .

١٨٦٦ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : أي : عطاءً كثيراً فجزاهم بالعمل اليسير الخير الجسيم الذي لا انقطاع له ^(٨) .

قوله تعالى ﴿ لا يملكون منه خطاباً ﴾ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ﴿ الآية النبا/٣٧-٣٨ .

١٨٦٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ خطاباً ﴾ أي : كلاماً ^(٩) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٤٢/٢) .

(٢-٢) جامع البيان (١٩/٢٠) ، وبمثله في معالم التنزيل (٤٢٩/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٨٢/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٣٢٢/٨) ، وبنحوه قول قتادة قال أيضاً الحسن .

وقال سعيد بن جبير : إنها المتتابعة . وعن ابن عباس ومجاهد كالقولين . وقال عكرمة : هي الصافية . وعزا أبو حيان (٤١٥/٨) ، الأول إلى الجمهور ، وقال ابن منظور في اللسان ، (١٤٤٢/٢) : إنه الأعراف . وجمع الطبري بين قول قتادة وقول سعيد بن جبير فقال : وكأساً مملأ متتابعة على شاربها بكثرة وامتلاء .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٤٢/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٣٩٩/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وبنحوه في النكت (٢٨٧/٤) .

(٥) جامع البيان (٢٠/٣٠) ، وقال الطبري وآخرون : كذاباً : أي : لا يكذب بعضهم بعضاً . والله أعلم . انظر : جامع البيان والنكت فيما سبق ، وزاد المسير (١٦٧/٨) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٤٢/٢) .

(٧) جامع البيان (٢١/٢٠) ، وكذلك في النكت (٢٨٧/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٨٤/١٩) ، و الدر المنثور (٢٩٩/٨) ، عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٨) جامع البيان (٢١/٢٠) . قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : و أي تكافياً وافرّاً شاملاً كثيراً ؛ تقول العرب : أعطاني فأحسبني : أي كفاني ، ومنه . حسبي الله أي : الله كافي ، اهـ . (٢٣٢/٨) ، وانظر المفردات (١١٥) .

(٩) جامع البيان (٢٢/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٩٩/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

١٨٦٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم يقوم الروح ﴾ قال : الروح هم بنو آدم .

قال معمر : وقال قتادة عن ابن عباس : هم على صورة بني آدم ، قال : وقال قتادة : هم في السماء ^(١) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يوم يقوم الروح ﴾ قال : هم بنو آدم ^(٢) .

١٨٦٩ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : هذا ممّا كان يكتمه ابن عباس ^(٣) .

١٨٧٠ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم يقوم الروح ﴾ قال : خلق على صورة بني آدم وليسوا بناس ، يقومون صفاء ، والملائكة صفاء ، هؤلاء جند ، وهؤلاء جند ^(٤) .

وقال البغوي : روى قتادة عن ابن عباس أن الروح هم بنو آدم ، وقال : هذا ممّا كان يكتمه ابن عباس ^(٥) .

قوله تعالى ﴿ فمن شاء اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءُ * إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمْت يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ النبا/٣٩-٤٠ .

١٨٧١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مَا بَاءُ ﴾ قال : سبيلاً ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٤٢/٢-٢٤٤) ، وقول قتادة : و هم في السماء ، الظاهر أنّه إيضاح من قتادة لكلام ابن عباس أي : أنهم على صورة بني آدم في السماء . ويؤيد ما استظهرته ما في معالم التنزيل : و روى مجاهد عن ابن عباس قال : هم خلق على صورة بني آدم ، وما ينزل من السماء ملك إلا ومعه واحد منهم ، اه . معالم التنزيل (٤٤٠/٤) ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨٧/١٩) .

(٢) جامع البيان (٢٢/٢٠) ، وكذلك في النكت (٢٨٨/٤) ، وزاد المسير (١٦٨/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٨٧/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٣٣٢/٨) ، وبه قال الحسن البصري - رحمه الله تعالى - .

(٣) جامع البيان (٣٢/٢٠) ، وينحوه في تفسير ابن كثير (٣٣٢/٨) ، وحكاه أيضاً العوفي والقرظي عن ابن عباس . انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨٧/١٩) .

(٤) معالم التنزيل (٤٤٠/٤) ، حكاه عن قتادة ومجاهد ، وأبي صالح ، ورواه ابن جرير عنهما . انظر : جامع البيان (٢٢/٢٠) .

(٥) معالم التنزيل (٤٤٠/٤) ، هكذا روى البغوي عن قتادة وعنه عن ابن عباس ، وهو عكس ما رواه عنه عبد الرزاق عن معمر ، وآخرين - كما تقدم - فإله أعلم بما عزاه إليه البغوي .

هذا ، وروى عن ابن مسعود وابن عباس أيضاً أنه ملك أعظم الملائكة خلقاً . وهذا القولان المرويان عن ابن عباس - رضي الله عنهما - يقتضيان إلى دليل مقطوع به .

وقال الضحاك والشعبي : إنه جبريل عليه السلام . ومال الحافظ ابن كثير إلى أنّ المراد بالروح هنا هم بنو آدم . وتوقف ابن جرير ولم يقطع بواحد من هذه الأقوال وقال : و غير ضائر الجهل به ، اه .

وهو كما قال - رحمه الله تعالى - والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٤٤/٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (١) .

١٨٧٢ - وأخرج من طريق سعيد بن قتادة قال : اتَّخَذُوا إِلَى اللَّهِ مَبَآءَ بَطَاعَتِهِ وَمَا يَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ (٢) .

١٨٧٣ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ عقوبة الدنيا ، لأنه أقرب العذابين (٣) .

١٨٧٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد بن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ وهو الهالك المفرط ، العاجز ، وما يمنعه أن يقول ذلك وقد راج عليه عورات عمله ، وقد استقبل الرحمن وهو عليه غضبان ، فتمنى الموت يومئذٍ ، ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت (٤) .

(١) جامع البيان (٢٥/٢٠) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٨٨/١٩) ، و الدر المنثور (٤٠١/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) جامع البيان (٢٥/٢٠) .

(٣) النكت (٢٨٨/٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٨٨/١٩) ، وفتح القدير (٢٧٠/٥) .

هكذا حكوا هذا القول عن قتادة . وقال عامة المفسرين إنه يوم القيامة: قوله تعالى بعده ﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ الآية . قالوا : إن كل ما هو أت فهو قريب . والله أعلم . انظر : المرجعين السابقين ، و جامع البيان (٢٥/٢٠) ، و معالم التنزيل (٤٤٠/٤) ، و زاد المسير (١٦٨/٨) .

(٤) جامع البيان (٣٦/٢٠) .

سورة النازعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾ * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا *
فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا * فَاَلْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴿ النازعات ١-٥ .

١٨٧٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾ * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿ قال : هذه النفوس ^(١) .

١٨٧٦ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾ قال : هو الكافر ^(٢) .

١٨٧٧ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾ قال : هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق ومن المشرق إلى المغرب ^(٣) .

١٨٧٨ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴾ قال : النجوم ^(٤) .

وأخرج ابن جرير أيضاً من طريق سعيد عن قتادة بمثله ^(٥) .

وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴾ قال : النجوم التي تنشط من مطالعها إلى مغاربها ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٤٥/٢) .

(٢) الدر المنثور (٤٠٥/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد . وحكاه ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - عن قتادة ، والسدي وعطاء عن ابن عباس بنحوه وضعفه . انظر : التبيان (١٣٣-١٣٤) ،

(٣) التكت والعيون (٢٩٠/٤) ، وينحوه في معالم التنزيل (٤٤١/٤) ، وزاد المسير (١٦٩/٨) ، و الجامع لاحكام القرآن (١٩٠/١٩) ،

(٤-٥) جامع البيان (٢٩٠/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣٣٤/٨) ، و الدر المنثور (٤٠٥/٨) ، عن عبد بن حميد .

(٦) التكت (٢٩٠/٤) ، وينحوه في معالم التنزيل (٤٤٢/٤) ، وزاد المسير (١٧٠/٨) ، و الجامع لاحكام القرآن (١٩٢/١٩) .

هكذا ورد القولان عن قتادة في تفسير النازعات والناشطات : الاول أنها نفوس جميع الناس ، أو أن النازعات نفوس الكفار والناشطات نفوس المؤمنين على أن النزح هو الجذب بشدة وأن النشط هو الجذب برفق ، انظر : معالم التنزيل (٤٤١/٤) ، و الجامع لاحكام القرآن (١٩٢/١٩) ، وروح المعاني (٢٨/٢٠) . وهذا القول هو المشهور عن السدي أن النازعات والناشطات هي نفوس بني آدم .

والثاني : أنها النجوم ، وبه قال أيضاً الحسن البصري - رحمه الله تعالى - وأبو عبيدة . انظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومجاز القرآن (٢٨٤/٢) . وهذا القول أقوى نقلًا عن قتادة من القول الاول ، لأنه رواه عنه الأكثرون كما رأيت ، أضف إلى ذلك أنه فسر في السابحات ﴿ و في السابقات ﴾ أيضاً بالنجوم ، فظهر يرى أن هذه الكلمات الأربع أوصاف لشيء واحد ، وهو النجوم . والله تعالى أعلم .

هذا وقال مجاهد : إن النازعات والناشطات : الموت ، ينزع النفوس وينشطها ، انظر : جامع البيان (٢٨-٢٧/٢٠) . وقال الأكثرون : هي الملائكة ، قال ابن كثير : (٣٣٥/٨) « هو الصحيح » اهـ . وإليه ذهب لإمام ابن قيم الجوزية في التبيان (١٣٢) . فالنازعات هي الملائكة التي تنزع أرواح الكفار بشدة . والناشطات هي الملائكة التي تقيض أرواح المؤمنين برفق ولين . وقيل في تفسير الآية غير ذلك ، والله أعلم بمراده . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، ومعاني القرآن ، للقرآء (٣٢٠/٢) ، ولسان العرب (٢٩٥/٦ و ٤٤٢٩) ، وأضواء البيان (٢٢٠/٩) .

١٨٧٩ - أخرج ابن جرير من الطريقين عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والسابحات سبحاً ﴾ قال : هي النجوم ^(١)

١٨٨٠ - وفي قوله تعالى ﴿ فالسابقات سبقاً ﴾ قال : هي النجوم ^(٢)

١٨٨١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فالدَّبْرَاتُ أمراً ﴾ قال : الملائكة ^(٣) .
وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٤)

قوله تعالى ﴿ يوم تَرْجَفُ الرَّاحِفَةُ ﴾ * تتبعها الرَّادِفَةُ ﴿ النازعات ٧-٦ .

١٨٨٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ تتبعها الرادفة ﴿ قال : هما الصيحتان : أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله ، وأما الأخرى فتحي كل شيء بإذن الله ^(٥) . إن نبي الله - ﷺ - كان يقول : « بينهما أربعون » ، قال أصحابه : والله ما زدانا على ذلك ^(٦) .

وذكر لنا أنَّ نبي الله - ﷺ - كان يقول : « يُبعث في تلك الأربعين مطر » ، يقال له الحياة ، حتى تطيب الأرض وتهتز وتنبت أجساد الناس نبات البقل ثم تُنفخ النفخة الثانية ، فإذا هم قيام ينظرون ، ^(٧)

قوله تعالى ﴿ قلوب يومئذ واجفة ﴾ * أبصارها خاشعة ﴿ النازعات ٧-٦ .

١٨٨٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قلوب يومئذ واجفة ﴾ قال :

(١) جامع البيان (٢٠/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٠٥/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وبحوزه في النكت (٣٩١/٤) ، و معالم التنزيل (٤٤٢/٤) ، وزاد المسير (١٧١/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩٢/١٩) ، يعني أنها تسبح في فلكها .

هذا ، وقال مجاهد إن السابحات : الموت . انظر : جامع البيان (٢٠/٢٠) ، وعن مجاهد أيضاً وأبي صالح : أنها الملائكة . وقال عطاء : إنها السفن تسبح في الماء . وقيل : إنها الخيل ، وقيل غير ذلك .

قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - : « والصحيح أنها الملائكة . ويدل عليه ذكره السابقات بعدها والمديرات بالفاء ، وذكره الثلاثة الأول بالواو : لأن السبق والتدبير مسبب عن المذكور قبله ، فإنها نزعت ، ونشطت ، وسبحت فسبحت إلى ما أمرت به فدبرته . ولو كانت السابحات هي السفن ، أو النجوم أو النفوس الأدمية لما عطف عليها فعل السبق والتدبير بالفاء » اهـ . باختصار من التبيان (١٦٦) ، وانظر سائر المراجع المذكورة .

(٢) جامع البيان (٢١/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣٢٥/٨) ، و الدر المنثور (٤٠٥/٨) ، عن عبد بن حميد ، وبحوزه في النكت (٣٩١/٤) ، و معالم التنزيل (٤٤٢/٤) ، وزاد المسير (١٧١/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩٢/١٩) .

وتنوعت أقوال المفسرين في ﴿ السابقات ﴾ على نحو ما تقدم ، ويقال فيه ما قيل في ﴿ السابحات ﴾ والله أعلم .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٤٥/٢) .

(٤) جامع البيان (٢١/٢٠) ، وكذلك في النكت (٣٩١/٤) ، و تفسير ابن كثير (٣٢٥/٨) .

(٥) وكذلك في معالم التنزيل (٤٤٢/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩٥/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٣٣٧/٨) .

وعزاه ابن كثير إلى غير واحد .

(٦) وبحوزه في النكت (٣٩٢/٤) وزاد في آخره : « وكانوا يرون أنه أربعون سنة » اهـ .

(٧) جامع البيان (٢١/٢٠) ، وتقدم هذا الاثر في سورة الزمر برقم (٤١٤) .

خائفة^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٢) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : خائفة ، وجفت مما عاينت يومئذ^(٣) .

١٨٨٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ خائفة ﴾ قال : ذليلة^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك^(٥) .

قوله تعالى ﴿ يقولون أأنّا لمردودون في الحافرة ﴾ * إذا كنّا عظاماً
نُخْرَةً * قالوا تلك إذا كُرَّةٌ خاسرة * فإنما هي زجرة واحدة * فإذا
هم بالساهرة ﴿ النزاعات ١٠-١٥ .

١٨٨٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لمردودون في الحافرة ﴾ أي :
مردودون خلقاً جديداً^(٦) ؟

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٧) .

ومن طريق سعيد عن قتادة بمثله^(٨) .

١١٦ - حكى ابن عطية عن قتادة أنّه قرأ « نُخْرَةً » بدون ألف^(٩) .

١٨٨٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إذا كنّا عظاماً نُخْرَةً ﴾
تكذيباً بالبعث ، ناخرة بالياء^(١٠) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٤٥/٢) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣٣٧/٨) .

(٢) جامع البيان (٣٢/٢٠) .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وينحوه في الدر المنثور (٤٠٧/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٤٥/٢) .

(٥) جامع البيان (٣٢/٢٠) ، وكذلك في النكت (٣٩٢/٤) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلًا عنهم .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٤٥/٢) .

(٧-٨) جامع البيان (٢٤/٢٠) ، وبعنه في النكت (٣٩٢/٤) ، و الجامع لاحكام القرآن (١٩٦/١٩) ، و الدر المنثور

(٤٠٧/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، ابن المنذر .

قال ابن جرير : رجع فلان على حافرته : إذا رجع من حيث جاء ، اهـ . (٣٢/٢٠) .

(٩) المحرر الوجيز (٢٠٤/١٥) ، وكذلك في البحر المحيط (٤٢١-٤٢٠/٨) . حكى أبو حيان عن جماعة منهم حمزة

والكسائي وخلف أنّهم قرؤوا ﴿ ناخرة ﴾ بالفتح بعد النون . وعن الحسن و قتادة وباقي السبعة أنّهم قرؤوا

﴿ نُخْرَةً ﴾ بدون ألف . وذهب الفراء في معاني القرآن (٣٣٢-٣٣١/٢) ، وأبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٨٤/٢) ،

وآخرون إلى أنّهما بمعنى واحد ، أي : بالية . وذهب الطبري في جامع البيان (٢٥-٢٤/٢٠) ، وغيره إلى أن

النخرة هي البالية ، والناخرة بمعنى المجزّفة تنخر الرياح في جوفها إذا مرّت به . والله أعلم . انظر : معاني

القرآن وإعرابه (٢٧٩/٥) ، وحجة القراءات (٧٤٨) ، وروح المعاني (٢٥/٢٠) .

(١٠) جامع البيان (٢٤/٢٠) ، وينحوه في تفسير ابن كثير (٣٣٧/٨) ، وقوله ﴿ ناخرة ﴾ : بالية : الظاهر أنّه قرأ

بها ، وهي تخالف ما حكاهما ابن عطية وأبو حيان عن قتادة . وهذا إسناد صحيح متصل إلى قتادة ، والله

أعلم .

١٨٨٧ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِذَا كُرُّهُ خَاسِرَةٌ ﴾ أي : رجعة خاسرة ^(١) .

١٨٨٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ فإذا هم يخرجون من قبورهم فوق الأرض ، والساهرة : الأرض ^(٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٣) .

١٨٨٩ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : لما تباعد البعث في أعين القوم قال الله : ﴿ فإِذَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ فإذا هم بالساهرة ^(٤) يقول : فإذا هم بأعلى الأرض بعد ما كانوا في جوفها ^(٥) .

١٨٩٠ - وقال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا محمد بن مروان العجلي ^(٦) ، قال : ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ قال : في جهنم .

قوله تعالى ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ النازعات ١٦ .

١٨٩١ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ طُوًى ﴾ قال : إنه اسم الوادي المقدس ^(٧) .

١٨٩٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ كنا نحدث أنه قدس مرتين ، واسم الوادي طوى ^(٨) .

- (١) جامع البيان (٢٥/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٠٨/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وبمعناه في النكت (٢٩٢/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩٨/١٩) .
 - (٢) تفسير عبد الرزاق (٢٤٦/٢) .
 - (٣) جامع البيان (٢٧/٢٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٣٣٧/٨) .
 - (٤) جامع البيان (٢٧/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٠٨/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد .
 - (٥) محمد بن بشار : هو بشار ، ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .
 - (٦) محمد بن مروان العجلي ، صدوق له أوهام تقدمت ترجمته في الأثر (١١٤٠) .
 - (٧) جامع البيان (٢٨/٢٠) ، وكذلك في النكت (٣٩٤/٤) ، و معالم التنزيل (٤٤٤/٤) ، وزاد المسير (١٧٢/٨) و الجامع لأحكام القرآن (٢٠٠/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٣٣٧/٨) .
 - (٨) هكذا روي القولين عن قتادة في معنى الساهرة-والأول أصح إسنادًا عنه ، وهو قول الجمهور ، وبه قال أيضًا الإمام الطبري (٢٥/٢٠) ، وصححه ابن كثير . وقيل غير ذلك ، والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .
 - (٧) النكت والعيون (٣٩٥/٤) .
 - (٨) جامع البيان (٢٨/٢٠) ، وبنحوه في زاد المسير (١٩٢/٥) ، و الدر المنثور (٥٦٠/٥) ، نقلًا عن عبد بن حميد . وما قاله قتادة هنا يجمع بين قولين في تفسير ﴿ طوى ﴾ -الاول : أنه اسم للوادي المقدس المبارك-وهو عند جبل الطور كما جاء في قوله تعالى ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ مريم ٥٢ .
- والثاني : أن معنى طوى : أي مرتين ، أي قدس مرتين على أنه مصدر من طويت الشيء طَوًى ، بكسر الطاء والتثوين . وهو قول الحسن وقراءته . والأول قول الجمهور وصححه ابن كثير وغيره . والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٤٧/١٦) و (٢٨/٢٠) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٧٩/٥) ، وزاد المسير (١٩١-١٩٢) ، والتفسير الكبير (٤٩/٢) ، و تفسير ابن كثير (٣٢٨/٨) ، وروح المعاني (١٧٠/١٦) .

قوله تعالى ﴿ فقل هل لك إلى أن تزكى ﴾ النازعات ١٨ .

١٨٩٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فقل هل لك إلى أن تزكى ﴾ تسلم ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ فأراه الآية الكبرى ﴾ النازعات/٢٠ .

١٨٩٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الآية الكبرى ﴾ قال : عصاه ويده ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

ومن طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٤) .

قوله تعالى ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ﴾ النازعات/٢٥ .

١٨٩٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ نكال الآخرة والأولى ﴾ قال الدنيا والآخرة ^(٥) .

١٨٩٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن : ﴿ نكال الآخرة والأولى ﴾ قال : عقوبة الدنيا والآخرة ، وهو قول قتادة ^(٦) .

وحكى الماوردي عن قتادة قال : عذب الله في الدنيا بالفرق، وفي الآخرة بالنار ^(٧) .

١٨٩٧ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ﴾ قال الآخرة قوله : ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ والأولى تكذيبه لموسى ^(٨) .

قوله تعالى ﴿ رفع سَمَكها فسوّاها * وأعطش ليلها وأخرج ضحاها ﴾ النازعات/٢٩-٢٨ .

١٨٩٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ رفع سَمَكها فسوّاها ﴾ يقول :

(١) التكت (٢٩٥/٤) ، يعني هل لك إلى أن تطهر نفسك بالإسلام ؟

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٤٦/٢) .

(٣-٤) جامع البيان (٤٠/٢٠) ، وبمثله في التكت (٢٩٥/٤) ، و الدر المنثور (٤٠٩/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد ابن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٤٧/٣) .

(٦) جامع البيان (٤٢/٢٠) ، وبمثله في الدر المنثور (٤٠٩/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٧) التكت والعيون (٢٩٥/٤) ، وينحوه في معالم التنزيل (٤٤٤/٤) ، وزاد المسير (١٧٥/٨) ، و الجامع لاحكام القرآن (٢٠٢/١٩) .

(٨) المرجع السابق في الموضوع نفسه . هكذا نسب القرطبي هذا القول إلى قتادة، والأول أقوى نقلاً عنه ، والله أعلم .

هذا هو قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما، أي: أن الأولى هي كلمته ﴿ ما علمت لكم من إله غيري ﴾ القصص/٢٨ . والآخرة هي قوله ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ وبه قال الطبري (٤١/٢٠) ، وقول قتادة الأول رجحه ابن كثير، وقال : إنه ، الصحيح الذي لا شك فيه ، اهـ . (٢٣٨/٨) ، والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

رفع بناءها فسواها (١) .

١٨٩٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَغْطِشْ لَيْلَهَا ﴾ قال : أظلم ليلاً (٢) .
وأخرج ابن جرير من الطريقين عن قتادة نحوه (٣) .

قوله تعالى ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ النازعات ٣٠ .

١٩٠٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ دَحَاهَا ﴾ أي : بسطها (٤) .
قوله تعالى : ﴿ وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا ﴾ النازعات/٣٢ .

١٩٠١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا ﴾ أي :
أثبتها لا تميد بأهلها (٥) .

قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ النازعات/٤١-٤٠ .

١٩٠٢ - حكى القرطبي عن قتادة أنه كان يقول : إن لله عز وجل مقاماً قد خافه المؤمنون (٦) .
قوله تعالى ﴿ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُونَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾
النازعات/٤٦ .

١٩٠٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ قال :
استقلوا لما عاينوا الآخرة ، ما كانوا في الدنيا (٧) .

١٩٠٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُونَهَا لَمْ يَلْبَثُوا ﴾
الآية قال : دُعَتْ (٨) الدنيا في أعين القوم حين عاينوا الآخرة (٩) .

(١) جامع البيان (٤٢/٢٠) ، وبنحوه في الدر المنثور (٤١١/٨) نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٤٧/٢) .

(٣) جامع البيان (٤٤/٢٠) ، وبنحوه في الدر المنثور نقلاً عنهما .

(٤-٥) جامع البيان (٤٦/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤١١/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، ومعنى قوله
« لا تميد بأهلها ، أي : لا تضطرب بهم » كما جاء في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تُمِيدَ بِهِمْ ﴾
النحل ٣١ . قال الراغب : « الْمِيدُ : اضطراب الشيء العظيم كاضطراب الأرض ، اهـ . المفردات (٤٩٨) .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٧/١٩) ، وتقدم الأثر في سورة الرحمن برقم (١١٩٢) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٣٤٧/٢) .

(٨) في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان و ابن كثير ، وقت ، بالواو وهو تصحيف والصواب ما أثبتته كما
يدل عليه رواية الدر المنثور : « تدق الدنيا ، والله أعلم .

(٩) جامع البيان (٥٠/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٤١/٨) ، وبنحوه في الدر المنثور (٤١٤/٨) ، نقلاً عن
ابن المنذر ، وابن جرير .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ عبس وتولى ﴾ * أن جاءه الأعمى ﴿ عبس ١/٢٠١ .

١٩٠٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ قال : جاء ابن أم مكتوم إلى النبي - ﷺ - وهو يكلم أبي بن خلف ، فأعرض عنه ، فأنزل الله تعالى عليه : ﴿ عبس وتولى ﴾ فكان النبي - ﷺ - بعد ذلك يكرمه .

١٩٠٦ - وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أيضاً ، قال : أخبرني أنس بن مالك ، قال : رأيته يوم القادسية ^(١) عليه درع ومعه راية سوداء . يعني ابن أم مكتوم ^(٢) .
وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٣) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أنه رآه يوم القادسية معه راية سوداء وعليه درع له ^(٤) .

١٩٠٧ - وأخرج من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ﴾ عبد الله ابن زائدة ^(٥) وهو ابن أم مكتوم ، وجاء يستقرئه ، وهو يناجي أمية بن خلف ، رجل من علية قريش ، فأعرض عنه نبي الله - ﷺ - فأنزل الله فيه ما تسمعون ﴿ عبس وتولى ﴾ إلى قوله ﴿ فانت عنه تلهى ﴾ ^(٦) .

(١) القادسية موضع مشهور بالعراق ، وفيها وقعت معركة القادسية التي قصمت ظهر الفرس ، فلم تقم لهم قائمة بعدها . وكان قائد المسلمين يومئذ سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - وقائد الفرس رستم . واختلف المؤرخون في تاريخ هذه الواقعة ، قال ابن كثير : ذهب ابن إسحاق وغيره إلى أن وقعت القادسية كانت في سنة خمس عشرة ، وزعم الواقدي أنها كانت في ست عشرة ، وأما سيف بن عمرو وجعاعة فذكروها في سنة أربع عشرة ، وفيها ذكرها ابن جرير ، قاله أعلم ، اه . البداية والنهاية (٤٧/٧) ، وانظر : أيضاً تاريخ الطبري (٤٨٠/٢) فما بعدها .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٤٨/٢) .

(٣) جامع البيان (٥١/٢٠) ، وما ذكره قتادة في سبب نزول الآية ، رواه قتادة عن أنس - رضي الله عنه - كما هو مصرح به في رواية أبي يعلى (٢١٠/٥) ، من طريق عبد الرزاق به . و انظر : تفسير ابن كثير (٢٤٢/٨) .

(٤) جامع البيان (٥١/٢٠) ، ورواه ابن سعد - من طرق عن قتادة به . انظر الطبقات الكبرى (٢١٢/٤) ، والإصابة (٢٨٤/٤) .

(٥) هكذا قال قتادة إن اسم ابن أم مكتوم عبد الله ، وكذا قال ابن كثير (٢٤٤/٨) ، إنه المشهور ، قال : ويقال عمرو ، ولكن قال الحافظ ابن حجر : عمرو بن أم مكتوم القرشي ، يقال : اسمه عبد الله ، وعمرو أكثر ، وهو ابن قيس بن زائدة بن الأصم . . . ومنهم من قال : عمرو بن زائدة لم يذكر قيساً ، ومنهم من قال : قيس ، بدل زائدة ، اه الإصالة (٢٨٤/٤) .

(٦) جامع البيان (٥١/٢٠) ، وبمعناه في النكت (٢٩٩/٤) ، ولم أقف على خلاف في أن هذه الآيات =

ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - استخلفه بعد ذلك مرتين على المدينة في غزوتين غزاها يصلي بأهلها^(١).

قوله تعالى ﴿ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّقُ ﴾ عبس ٦٧ .

١١٧ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ تَصَدَّقْ ﴾ بتخفيف الصاد^(٢).

قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ *

مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾ عبس ١١-١٥ .

١٩٠٨ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾ يعني القرآن^(٣).

١٩٠٩ - حكى السيوطي عن قتادة ﴿ في صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة ﴾ قال : هي عند الله^(٤).

١٩١٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾ بأيدي كتبة^(٥).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله^(٦).

نزلت في ابن أم مكتوم ، لكنهم اختلفوا فيمن كان النبي - ﷺ - يكلم ، فقيل : إنه كان الوليد بن المغيرة ، وقيل : أبي بن خلف . وقيل : كانوا مجموعة من صناديد قريش . والله أعلم ، انظر بالإضافة إلى المراجع السابقة : زاد المسير (١٧٩/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢١١/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٢٤٢/٨) .

(١) جامع البيان (٥١/٢٠) ، وبنحوه في النكت (٢٩٩/٤) ، ورواه ابن سعد (٢٥٤/٤) ، من طريق همام عن قتادة بنحوه مرسلًا ، ووصله الإمام أحمد في مسنده (١٩٢/٢٢) ، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة باب « إمامة الأعمى » ، (١/٢٢١ رقم ٥٩٥) ، وفي كتاب « الخراج والإمارة والقيء » ، باب في « الضمير يؤولي » ، (٢/٢١١ رقم ٢٩٣) ، وأبو يعلى في مسنده (٤٢٢/٥ رقم ٢١١٠) ، و (٢٨٧ رقم ٢١٢٨) ، والبيهقي في السنن الكبرى ، كتاب الصلاة باب « إمامة الأعمى » ، (٨٨/٢) ، كلهم من طريق عمران بن داود أبي العوام القطان عن قتادة عن أنس بنحوه .

ويشهد له ما رواه ابن جبان في صحيحه قال : أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال حدثنا أمية بن بسطام قال : حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا حبيب . المعلم ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة « أن النبي - ﷺ - استخلف ابن أم مكتوم يصلي بالناس » ، اه . الإحسان (٢٨٧/٢ رقم ٢١٢) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : « : رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط ، وقال : استخلف ابن مكتوم على المدينة مرتين ، يصلي بالناس . ورجال أبي يعلى رجال الصحيح » ، اه . (٦٥/٢) .

(٢) المحرر الوجيز (٢١٨/١٥) ، وكذلك في البحر (٤٢٧/٨) ، وهي قراءة الأكثرين على أن أصل ﴿ تَصَدَّقْ ﴾ تتصدق ، فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا .

وقرأ نافع و ابن كثير ﴿ تَصَدَّقْ ﴾ بتشديد الصاد على إدغام إحدى التائين في الصاد . والله أعلم ، وانظر أيضًا : حجة القراءات (٧٤٩) ، والإقناع (٨٠٤/٢) ، والنشر (٣٩٨/٢) .

(٣) تفسير ابن كثير (٢٤٤/٨) . حكاه عن قتادة والسدي .

وقال ابن جرير : « إن هذه العظة وهذه السورة تذكرة » ، جامع البيان (٥٢/٢٠) .

والظاهر أن المراد بالقرآن في قول قتادة آياته . كما قال مقاتل : لأن الضمير للمؤنث . والله أعلم ، انظر

زاد المسير (١٨١/٨) .

(٤) الدر المنثور (٤١٨/٨) ، نقلًا عن عبد بن حصيد ، وابن المنذر ، قال ابن جرير في تفسير هذه الآية :

« يعني اللوح المحفوظ ، وهو المرفوع المطهر عند الله » ، اه . جامع البيان (٥٢/٢٠) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٤٨/٢) .

(٦) جامع البيان (٥٢/٢٠) .

- ١٩١١ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يا أيدي سَفَرَةٍ ﴾ هم القراء ^(١) .
- ١٩١٢ - قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - حدثنا آدم ، حدثنا شعبة ، حدثنا قتادة ، قال : سمعت زرارَةَ بن أوفى يحدث عن سعد بن هشام ^(٢) عن عائشة عن النبي - ﷺ - قال : مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة ، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده ، وهو عليه شديد فله أجران ^(٣) .
- قوله تعالى ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ عبس / ١٧ .
- ١٩١٣ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ما أكفره ﴾ ما ألعنه ^(٤) .
- قوله تعالى ﴿ ثُمَّ السَّبِيلُ يَسْرُهُ ﴾ عبس / ٢٠ .
- ١٩١٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ السَّبِيلُ يَسْرُهُ ﴾ قال : خروجه من بطن أمه ^(٥) .

- (١) جامع البيان (٥٢/٢٠) ، وكذلك في التكت (٤٠٠/٤) ، وزاد المسير (١٨٢/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢١٦/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٢٤٤/٨) .
- هكذا تنوعت الرواية عن قتادة في المراد بالسفرة ، فرى عنه معمر أنهم الكتبة ، ورواه علي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وروى سعيد عن قتادة أنهم القراء ، ورواه ابن جريج عن ابن عباس . انظر تفسير ابن كثير (٢٤٤/٨) .
- وأطلق الإمام قتادة لفظ الكتبة والقراء ولم يقيدهما لابلانكة ولا بالمؤمنين من أصحاب محمد - ﷺ - يفهم من كلام المفسرين أصحاب الكتب أن من قال الكتبة أراد بهم الملائكة ، وأما من قال إنهم القراء فالتبادر من هذا اللفظ أنهم أرادوا قراء القرآن من أتباع محمد - ﷺ - ، ويحتمل أنهم يعنون الملائكة كما قال الإمام ابن جرير - رحمه الله تعالى - : هم الملائكة الذين يسفرون بين الله ورسله بالوحي . وسفير القوم الذي يسعى بينهم بالصلح .. ، ثم قال : وإذا وجه التأويل إلى ما قلنا : احتمل الوجه الذي قاله القائلون هم الكتبة ، والذي قاله القائلون هم القراء ، لأن الملائكة هي التي تقرأ الكتب ، وتسفر بين الله وبين رسله ، اه . جامع البيان (٥٤/٢٠) ، وانظر : المراجع السابقة عند تفسير هذه الآية
- (٢) رجال السنن : هو آدم بن أبي إياس - واسمه عبد الرحمن بن محمد - أبو الحسن العسقلاني . روى عن شعبة وشيبان النحوي وحمام بن سلمة وجماعة . وعنه البخاري ، والدارمي ، وابنه عبيد بن آدم ، وآخرون . ثقة عابد ، مات سنة إحدى وعشرين ومائتين . روى له الجماعة ، لكن أبا داود في الناسخ والمنسوخ . انظر : الجرح والتعديل (٣٦٨/٢ رقم ٩٧٠) ، و تهذيب التهذيب (١/٧١ رقم ٣٨) ، والتقريب (١/١٣٢) ، شعبة هو ابن الحجاج . انظر ترجمته في الصفحة (٢٤)
- سعد بن هشام وزرارَةَ بن أوفى كلاهما ثقة . تقدما في الآثار (١٠٤٦) ،
- (٣) صحيح البخاري كتاب التفسير ، تفسير سورة ﴿ عبس ﴾ (٨٢٢/٤ رقم ٤٦٥٢) ، وصحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب فضل الماهر بالقرآن يتتبع به ، (٤٩/١ رقم ٧٩٨) .
- (٤) تفسير ابن كثير (٢٤٥/٨) ، قال ابن كثير : وقد حكاه البغوي عن مقاتل والكلبي ، اه . كذا قال ، لكن حكى البغوي عن مقاتل والكلبي أنهما قالوا : إن ﴿ ما ﴾ استفهامية يعني ، أي شيء حمله على الكفر ، ؟ اه . معالم التنزيل (٤٤٨/٤) ،
- ولم أقف على تفسير الكفر باللعن في غير هذا الموضع وإنما فسروا ﴿ قُتِلَ ﴾ بـ ، لعن ، والله أعلم . انظر : المرجعين السابقين ، و جامع البيان (٥٤/٢٠) ، وزاد المسير (١٨٢/٨) .
- (٥) تفسير عبد الرزاق (٢٤٨/٢) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بنحوه^(١) .

١٩١٥ - وأخرج من طريق معمر عن قتادة قال : قال الحسن في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ ﴾ سبيل الخير^(٢) .

قوله تعالى ﴿ وَعِثَابًا وَقَصَبًا ﴾ عبس ٢٨/ .

١٩١٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَقَصَبًا ﴾ قال : والقضب : الفصافص^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وَحَدَّثَ غُلَبًا * وَفَاكَةً وَأَبًا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنعَامِكُمْ ﴾ عبس/٢٠-٢٢ .

١٩١٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَحَدَّثَ غُلَبًا ﴾ قال : النخل الكرام^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك^(٥) .

١٩١٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَأَبًا ﴾ قال : هو ما أكلت الدواب^(٦) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٧) .

١٩١٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَفَاكَةً وَأَبًا ﴾ أما الفاكهة فلكم ، أمّا الأب فلأنعامكم نعم من الله متظاهرة^(٨) .

١٩٢٠ - أخرج ابن جرير : حدثنا ابن المنني قال : حدثنا محمد بن جعفر قال : ثنا شعبة قال : حدثني قتادة^(٩) عن أنس قال : قرأ عمر ﴿ وَفَاكَةً وَأَبًا ﴾ - ومعه عصاه في يده - فقال :

(١) جامع البيان (٥٥/٢٠) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢١٨/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٢٤٥/٨) ، و الدر المنثور (٤١٩/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (٥٥/٢٠) ، واختار الطبري قول قتادة : لأن السياق في بيان صفة خلق الإنسان وتدبير جسمه ، وتصريفه آياته في الأحوال ، والله أعلم .

(٣) المرجع السابق (٥٧/٢٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢٤٧/٨) ، وبه قال أيضاً ابن عباس والحسن والضحاك . انظر : المرجعين السابقين .

والفصافص : جمع فِصْفَصَة - بكسر الفاءين - وهي الرُّطْبَة من علف الدواب ، وتسمى القَتُّ فإذا جف فهو قَصَبٌ ، ويقال فسْفَسَ بالسين ، انظر : النهاية (٤٥١/٢) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٤٨/٢) .

(٥) جامع البيان (٥٨/٢٠) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٢٢/١٩) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢٤٧/٨) . قال الطبري : و يعني بقوله ﴿ غُلَبًا ﴾ أشجاراً في بساتين غلاظ ، والقَلَبُ : جمع أَغْلَبَ ، وهو الغليظ الرقبة من الرجال ، اهـ . جامع البيان (٥٧/٢٠) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٤٩/٢) .

(٧) جامع البيان (٦٠/٢٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢٤٧/٨) .

(٨) جامع البيان (٥٩/٢٠) .

حدثني قتادة ^(١) عن أنس قال : قرأ عمر ﴿ وفاكهة وأباً ﴾ - ومعه عصاه في يده - فقال : ما الأب ؟ ثم قال : إنَّ هذا هو التكلف ، بحسبنا ما قد علمنا ، وألقى عصاه من يده ^(٢) .
 ١٩٢١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن ﴿ متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾ قال : متاعاً لكم الفاكهة ولأنعامكم العشب ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ وصاحبته وبنيه * لكلٍّ امرئٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يغنيه ﴾ عبس / ٢٤-٢٧ .

١٩٢٢ - قال البغوي - رحمه الله تعالى - : حكى عن قتادة أنَّه قال في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ وصاحبته وبنيه ﴾ قال : يفر هاويل من قابيل ويفرُّ النبي - ﷺ - من أمِّه ، وإبراهيم - عليه السلام - من أبيه ، ولوط - عليه السلام - من صاحبته ، ونوح - عليه السلام - من ابنه ^(٤) .

١٩٢٣ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ الآيات . قال : الأحب فالأحب . والأقرب فالأقرب من هول ذلك اليوم ^(٥) .

١٩٢٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لكلٍّ امرئٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يغنيه ﴾ أفضى إلى كل إنسان ما يشغله عن الناس ^(٥) .

(١) رجال الأسناد :

ابن المثني : هو محمد بن المثني الزمَّعة، تقدمت ترجمته في الأثر (١٥١) .
 محمد بن جعفر : هو غندر، ثقة، تقدمت ترجمته في الأثر (٩٧٩) . شعبة : هو ابن الحجاج . والإسناد صحيح .

أخرج ابن جرير هذه الأثر من طريق شعبة بإسناد أخر عن أنس، ثم روى عن شعبة أنه قال : وحدثني قتادة عن أنس بنحو هذا كله ، اهـ .

وحكى ابن كثير عن غير واحد أنهم قالوا : إنَّ الأب: الكلأ والمرعى . ثم أفاد بأن ما رواه ابن جرير بإسناد صحيح عن عمر - رضي الله عنه - هو محمول على أنه أراد أن يعرف شكله ، وجنسه ، وعينه ، ولأنَّ فهو . وكل من قرأ هذه الآية، يعلم أنه من نبات الأرض لقوله تعالى ﴿ فابْتِئْنَا فِيهَا حَبًّا وَبَعْتًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَاقٍ غَلْبًا * وفاكهة وأباً ﴾ اهـ (٢٤٨/٨) .

(٢) جامع البيان (٦١/٢٠) .

(٣) معالم التنزيل (٤٤٩/٤) ، وكذلك في زاد المسير (١٨٦/٨) ، وروى نحوه عن ابن عباس، وعن الحسن البصري، فإن ثبت ذلك عنهم، فالظاهر أنهم إنما ذكروا ذلك على سبيل التمثيل، ولأنَّ لفظ الآية عام في جميع الناس، كما تقرره الآية التالية . والله أعلم ، انظر : تفسير ابن كثير (٢٤٩/٨) .

(٤) المرجع السابق في الموضع نفسه .

(٥) جامع البيان (٦١/٢٠) .

سورة التكويد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ التكويد ١-٢ .

١٩٢٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ قال : ذهب ضوؤها ^(١) .

وقال ابن جرير : حدثنا ابن بشار وابن المنني، قالا : حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة ^(٢) عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ قال : ذهب ضوؤها فلا ضوء لها ^(٣) .

١٩٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ قال : تناثرت ^(٤) .

١٩٢٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ قال : تساقطت ، تهاقت ^(٥) .

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾

١٩٢٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ قال : عشار الإبل سئيت ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٥٠/٢) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤٥١/٤) ، وزاد المسير (١٨٨/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٢٧/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٢٥١/٨) .

(٢) ابن بشار : هو محمد بن بشار، ثقة، تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٢) ، وتقدم الباقر في الأثر (١٩٢٠) .

(٣) جامع البيان (٦٤/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٢٧/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم . وهذا الذي قاله قتادة في الآية هو من قبيل تفسير السبب بالمسبب، فإن التكويد في اللفظ هو جمع بعض الشيء إلى بعض وذلك كتكويد العمامة وهو لفها على الرأس ، وكتكويد الكارعة - وهي جمع الثياب - بعضها إلى بعض ، ولفها وكذلك قوله ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ إنما معناه جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فرمي بها ، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوؤها ، اه . جامع البيان (٦٥-٦٤/٣٠) ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٢٧/١٩) ، و فتح الباري (٢٤٤-٢٤٥/٨) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٥٠/٢) .

(٥) جامع البيان (٦٥/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٢٧/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم . وينحوه في التكت (٤٠٦/٤) .

قال الراغب : الانتكاد : تغير من انتثار الشيء ، اه . المفردات (٤٤٤) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٥٠/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .

١٩٢٩ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ قال : سَيِّئُهَا أَهْلُهَا ، أَتَاهُمْ مَا شَغَلَهُمْ عَنْهَا ، فَلَمْ تُحْصَر ^(٢) وَلَمْ تُحْلَب . ولم تكن في الدنيا مال أعجب إليهم منها ^(٣) .

١٩٣٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ إِنَّ هَذِهِ الْخَلَاقَ مُوَافِقَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقْضِي اللَّهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ ^(٤) .

١٩٣١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ قال : غَارَ مَاؤُهَا فَذَهَبَ ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة ^(٧) .

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿ التَّكْوِيمُ ٧-٩ .

١٩٣٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ قال :

(١) جامع البيان (٦٦/٢٠) . والعشار هي النوق الحوامل التي أتى على حملها عشرة أشهر ، واحدها عشراء - قال القرطبي : « وَإِذَا حُصِّ الْعِشَارُ بِالذِّكْرِ لَأَنَّهُا أَعَزُّ مَا تَكُونُ عَلَى الْعَرَبِ ، وَلَيْسَ يَعْطَلُهَا إِلَّا حَالُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَهَذَا عَلَى وَجْهِ الْمَثَلِ ؛ لِأَنَّ فِي الْقِيَامَةِ لَا تَكُونُ نَاقَةُ عِشْرَاءَ ، وَلَكِنْ أَرَادَ بِهِ الْمَثَلُ أَنَّ هَوْلَ الْقِيَامَةِ بِحَالٍ لَوْ كَانَ لِلرَّجُلِ نَاقَةُ عِشْرَاءَ لَعَطَلَهَا وَاشْتَغَلَ بِنَفْسِهِ ، اهـ . الجامع لأحكام القرآن (٢٢٩-٢٢٨/١٩) .
(٢) لم تُحْصَر : أي لم يشد على حلوياتها عند الإرسال إلى المرقى كالعادة . انظر النهاية (٢٢/٢) ، ومختار الصحاح (٦١٠) .

(٣) الدر المنثور (٤٢٨-٤٢٧/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٤) جامع البيان (٦٧/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٥٤/٨) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور ، وبمعناه - مختصرًا - في الجامع لأحكام القرآن (٢٢٩/١٩) .

وعزاه ابن كثير إلى غير واحد من السلف ويؤيده ما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن الرسول - ﷺ - قال : « يَقْتَصُّ الظُّلُّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ حَتَّى الْجُءَاءُ مِنَ الْقِرْنَاءِ وَحَتَّى الذَّرَّةُ مِنَ الذَّرَّةِ ، الْمُسْتَدَّ (٣٦٢/٢) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٥٠/٢) .

(٦) جامع البيان (٦٨/٢٠) .

(٧) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٣٠/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٢٥٥/٨) ، و الدر المنثور (٤٢٨/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وبه قال الحسن .
وقال الكلبي والضحاك : سَجِّرَتْ : أي ملئت حتى فاضت .

وعن علي وابن عباس وأبي بن كعب - رضي الله عنهم - وغيرهم أن معنى ﴿ سَجِّرَتْ ﴾ أي : اشتعلت نارًا ، نَبْرَ أَوْقَدَتْ .

واختار الطبري قول الكلبي والضحاك ؛ وذلك لأن الله تعالى وصف البحار بالاحتلاء في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ الانفطار ٢/ قال : والعرب تقول للثهر المملوء : مسجور . والله أعلم انظر : جامع البيان (٦٩-٦٧/٢٠) ، وزاد المسير (١٨٩/٨) ، والآثر (١٠٢٧) .

بأشكالهم^(١) .

١٩٣٢ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : لحق كل إنسان بشيعته اليهود باليهود ، والنصارى بالنصارى^(٢) .

١١٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ وهي في بعض القراءات «سَأَلَتْ بَايَ ذَنْبٍ قُتِلَتْ»^(٣) .

١٩٣٤ - لا بذنب ، كان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته ويفذو كلبه ، فعاب الله ذلك عليهم^(٤) .

١٩٣٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : «جاء قيس بن عاصم التميمي إلى النبي - ﷺ - فقال : إني وأدت ثمانى بنات في الجاهلية قال : فأعتق عن كل واحدة رقبة» قال : إني صاحب إبل ، قال : فأهد - إن شئت - عن كل واحدة بدنة^(٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٥٠/٢) .

(٢) جامع البيان (٧٠/٢٠) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤٥٢/٤) ، وزاد المسير (١٨٩/٨) ، و تفسير ابن كثير (٢٥٥/٨) ، و الدر المنثور (٤٢٨/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

وما قاله قتادة هو أيضًا قول عمر بن الخطاب وابن عباس - رضي الله عنهما - ومجاهد ، والحسن وأخريين ، واختاره ابن جرير لقوله تعالى ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ والواقعة ٧ ، ولقوله تعالى ﴿ احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ الصافات ٣٣ . وقيل : إن المعنى ردت الأرواح إلى الأجساد فزُوِّجَتْ بها . قاله عكرمة ، والشعبي ، والأول أولى لكونه من تفسير القرآن بالقرآن والله أعلم . انظر : جامع البيان (٧٠-٦٩/٢٠) . وزاد المسير (١٩٠/٨) ، وتفسير ابن كثير (٢٥٥/٨) .

(٣) سَأَلَتْ ﴿ بفتح السين والهمزة ، وتاء التانيث ، مبنيا للمعلوم و ﴿ قُتِلَتْ ﴾ بقاء التانيث أيضًا مبنيا للمجهول . هكذا ضبطت هذه القراءة في جامع البيان ، وعزاها أبو حيان إلى أبي عرابين مسعود ، والربيع بن خيثم ، وابن يعمر . والمعنى أي : سألت المروءة وأندها ، أو طالبت بدمها .

وعن ابن مسعود ، وعلي ، وابن عباس ، وجابر بن زيد ، وأبي الضحى ، ومجاهد ﴿ سَأَلَتْ ﴾ مبنيا للمعلوم كما سبق ، و ﴿ قُتِلَتْ ﴾ مبنيا للمجهول لكن بقاء المتكلم .

وقرأ الجمهور ﴿ سُئِلَتْ ﴾ و ﴿ قُتِلَتْ ﴾ مبنيا للمجهول على تاء التانيث فيهما . انظر : البحر المحيط (٤٣٣/٨) ، و جامع البيان (٧١/٢٠) .

تنبه : قال ابن كثير : « قال أبو الضحى : ﴿ سألت ﴾ أي : طالبت بدمها ، وعن السدي و قتادة مثله ، اه . تفسير ابن كثير (٢٥٦/٨) ، ولم أجد هذا القول ولا هذه القراءة عن قتادة . فيما اطّعت عليه ، وإنما حكاهما قتادة عن غيره كما تقدم والله أعلم .

(٤) جامع البيان (٧٢/٢٠) . وكذلك في الدر المنثور (٤٢٨/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم وبنحوه - دون ذكر القراءة - في التكت (٤٠٩/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٣٣٢/١٩) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٥١/٢) . وهذا الذي أرسله قتادة ، وصله عبد الرزاق من طريق آخر ، قال : « أخبرنا إسرائيل عن سماك بن حرب . عن الثعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ قال : نزجاء قيس بن عاصم إلى رسول الله - ﷺ - فقال : يا رسول الله إني وأدت ثمانى بنات في الجاهلية ، فقال : أعتق عن كل واحدة منهن رقبة ، قال : يارسول الله : إني صاحب إبل . قال : فأنحر عن كل واحدة منهن بدنة ، تفسير ابن كثير (٢٥٧/٨) . قال الحافظ ابن كثير : « وقد رواه ابن أبي حاتم ، فقال : أخبرنا أبو عبد الله الظهري - فيما كتب إلي - قال : حدثنا عبد الرزاق ... ، فذكره بإسناده مثله إلا أنه قال : وأدت ثمانى بنات في الجاهلية . وقال في آخره « فأهد - إن شئت - عن كل واحدة بدنة » =

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه إلى قوله - ﷺ - : « فاعتق عن كل واحدة بدنة »^(١) .

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرت ﴾ التكوير/ ١٠ .

١٩٣٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرت ﴾ صحيفة يا ابن آدم ، ثملي فيها ثم تطوى ثم تنشر عليك يوم القيامة^(٢) .

١١٩ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ نُشِرت ﴾ بتخفيف الشين^(٣) .

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْجِجِيمِ سُعُرت ﴾ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْلِفت * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْصِرَتْ ﴾ التكوير/ ١٢-١٤ .

١٩٣٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ : سُعُرت ﴾ قال : أوقدت^(٤) .

١٩٣٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْجِجِيمِ سُعُرت ﴾ قال : سرعها غضب الله وخطايا بني آدم^(٥) .

١٩٣٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أُرْلِفت ﴾ قال : قربت^(٦) .

١٩٤٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ علمت نفس ما أُخْصِرَتْ ﴾

= (٢٥٧/٨) ، ورواه البزار عن الحسين بن مهدي عن عبد الرزاق به ، ثم قال البزار : « لا نعلمه يروي عن عمر إلا من هذا الوجه ، ولم يسنده عنه إلا عبد الرزاق عن إسرائيل ، ولم نسمعه إلا من الحسين ، وقد خولف عبد الرزاق في إسناده عن إسرائيل ، اه . كشف الاستار (٧٨/٣ رقم ٢٢٨٠) .

وسماك بن حرب ، صدوق ، تغَيَّرَ بآخِرَةٍ . وكان ربما تلقَّى ، اه . التقريب (٢٥٥ رقم ٢٢٢٤) .

والحديث ذكره الهيثمي - باللفظ الأول - وعزاه إلى البزار والطبراني ، وقال : « رجال البزار رجال الصحيح ، غير حسين بن مهدي الأبلِّي ، وهو ثقة » اه . مجمع الزوائد (١٢٧/٧) . ورواه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب الديات باب « ما جاء في الكفارة في الجنين وغير ذلك » (١١٦/٨) .
ويبدو لي أن الحديث بطريقه - المرسلة - والمسندة - حسن لغيره والله أعلم .

(١) جامع البيان (٧٢/٢٠) .

(٢) المرجع السابق في الموضع نفسه ، ونحوه في تفسير ابن كثير ، وزاد في آخره : « فليُنظر رجل ماذا يملئ في صحيفته » اه . وكذا في الدر المنثور (٤٢٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حصيد ، وابن أبي حاتم .

(٣) المحرر الوجيز (٣٣٧/١٥) ، وكذلك في البحر المحيط (٤٢٤/٨) . حكاهما عن قتادة ونافع وابن عامر وعاصم وغيرهم . وعن باقي السبعة أنهم قرؤوا ﴿ نُشِرت ﴾ بتشديد الشين . انظر : النشر (٢٩٨/٢) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٥١/٢) ، وكذلك في التكت (٤٠٩/٤) ، و تفسير ابن كثير (٢٥٨/٨) ، و الدر المنثور (٤٢٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حصيد ، وابن أبي حاتم .

(٥) جامع البيان (٧٢/٢٠) ، وكذلك في التكت (٤٠٩/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٣٢٥/١٩) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٢٥٨/٨) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٥١/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٢٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حصيد ، وابن أبي حاتم ، وفي تفسير ابن كثير ، قربت إلى أهلها ، اه . (٢٥٦/٨) .

من عمل. قال : قال عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * التَّكْوِيرُ/١٥-١٨ .

١٩٤١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُفِ * الْجَوَارِ الْكُنُفِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ * الْجَوَارِ الْكُنُفِ ﴾ قال : هي النجوم ، تبدو بالليل وتختس بالنهار ^(٢) .

١٩٤٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴾ قال : إذا أدبر ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٤) .

١٩٤٣ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴾ أي : أقبل ^(٥) .

١٩٤٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ إذا

(١) جامع البيان (٧٤/٢٠) . وقول عمر - رضي الله عنه - بنحوه في النكت (٤٠٩/٤) . وزاد المسير (١٩١/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٢٥/١٩) ، و الدر المنثور (٤٢٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم . وقول عمر هذا رواه أبو حاتم عن عبدة عن ابن المبارك عن محمد بن مَطَرُف عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: «لما نزلت ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ قال عمر، لما بلغ ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾ قال : لهذا أجرى الحديث ، تفسير ابن كثير (٢٥٨/٨) .

(٢) جامع البيان (٧٥/٢٠) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤٥٢/٤) ، وبنحوه في النكت (٤١١/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٣٧/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٢٥٩/٨) ، و الدر المنثور (٤٣٢/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد . وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - وغيره إنها الوحوش ، وعن سعيد بن جببر ، ومجاهد: إنها الظباء، وما قاله قتادة هو أيضاً قول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - والحسن وابن زيد ، وآخرين ، وعزاه الإمام ابن قيم الجوزية إلى عامة المفسرين، وقال : « وهو الصواب » اه . التبيان (١١٥) . واختار الطبري ترك الآية على عمومها، والله أعلم .

قال الالوسي : « الخُنُف جمع خانس ، من الخنوس، وهو الانقباض والاستخفاء . والجواري جمع جارية ، من الجري وهو المدة السريع . والخُنُف جمع كانس، وكانسة من : كَنَسَ الْوَحْشُ إِذَا دَخَلَ كِنَاسَهُ . وهو بيته الذي يتخذه » اه . بتصرف من روح المعاني (٧٢/٢٠) ، و انظر : جامع البيان (٧٤-٧٧/٢٠) ، وزاد المسير (١٩١-١٩٢/٨) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٥٢/٢) .

(٤) جامع البيان (٧٨/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣٦٠/٨) ، و الدر المنثور (٤٢٣/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد .

(٥) النكت (٤١١/٤) ، وكذلك في زاد المسير (١٩٢/٨) .

هكذا ورد القولان عن قتادة في تفسير هذه الآية، والاول أقوى نقلاً عنه . والله أعلم . وبكل من القولين قال جماعة من المفسرين . ولفظ « عسَس » كثير من أهل اللغة، يستعمل في إدبار الليل وإقباله، والله أعلم . انظر : معاني القرآن للقرء (٢٤٢/٢) ، ومجاز القرآن (٢٨٧/٢) ، و جامع البيان (٧٨-٧٩/٢٠) ، ومعاني القرآن وإعراجه (٢٩٢/٥) ، ومفردات القرآن (٢٤٦) ، وكتاب الاضداد لابن الانباري ص (٢٦) ، ولسان العرب (٢٩٤١/٤) ، و تفسير ابن كثير (٣٦٠/٨) . وروح المعاني (٥٨/٢٠) .

أضاء وأقبل^(١) .

قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ التكوير/ ١٩ .

١٩٤٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ قال : هو جبريل^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك^(٣) .

قوله تعالى ﴿ مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ ﴾ التكوير/ ٢١ .

١٩٤٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مُطَاعٌ ﴾ مطاع عند الله ﴿ ثُمَّ أَمِينٌ ﴾^(٤) .

وحكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مُطَاعٌ ثُمَّ ﴾ : أي : في السموات^(٥) .

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ * وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾

التكوير/ ٢٢-٢٤ .

١٩٤٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴾ كنّا نحدث أن الأفق : الذي يجيء منه النهار^(٦) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بمثله^(٧) .

١٩٤٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ قال : إن هذا القرآن غيب فاعطاه الله محمداً - ﷺ - فبذله وعلمه ، ودعا إليه ، والله ما ضنَّ به رسول الله - ﷺ -^(٨) .

(١) جامع البيان (٧٩/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٣٢/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وبمعناه في النكت (٤١١/٤) ، وزاد المسير (١٩٢/٨) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٢/٢) .

(٣) جامع البيان (٨٠/٢٠) ، وكذلك في النكت (٤١١/٤) ، و تفسير ابن كثير (٣٦١/٨) ، و الدر المنثور (٤٣٢/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) جامع البيان (٨٠/٢٠) .

(٥) تفسير ابن كثير (٣٦١/٨) .

وأصل قوله : « عند الله » في جامع البيان متعلق بقوله تعالى ﴿ أَمِينٌ ﴾ أي : ﴿ مُطَاعٌ ثُمَّ ﴾ أي في السموات ﴿ أَمِينٌ ﴾ عند الله ، كما قال ابن جرير وغيره . والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٥٢/٢) .

(٧) جامع البيان (٨١/٢٠) ، ولفظ رواية سعيد : « كنّا نحدث أنه الأفق الذي يجيء منه النهار » اهـ . وكذلك في الدر المنثور (٤٣٢/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبمعناه في معالم التنزيل (٤٥٤/٤) ، عن قتادة من قوله .

قال ابن جرير في تفسير هذه الآية : ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ ﴾ أي : مصد جبريل - ﷺ - في صورته بالناحية التي تبين الأشياء ، يقرى من قبلها . وذلك من ناحية مطلع الشمس من قبل المشرق اهـ . جامع البيان في الموضع السابق .

(٨) المرجع السابق (٨٢/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣٦٢/٨) ، و الدر المنثور (٤٣٥/٨) ، نقلاً عن عبد ابن حميد .

قوله تعالى ﴿ فآين تذهبون ﴾ التكويد/٢٦ .

١٩٤٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فآين تذهبون ﴾ يقول : فآين تعدلون عن كتابي وطاعتي ^(١) .

(١) جامع البيان (٨٢/٢٠) ، وينحوه في النكت (٨١٢/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٤٢/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٣٦٢/٨) .

سورة الانفطار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ * وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمْتَ نَفْسَ مَا قَدَّمْتَ وَأُخِّرْتَ ﴿ الانفطار ٢-٥ .

١٩٥٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ فُجِّرَ عَذِبُهَا فِي مَالِهَا ، وَمَالُهَا فِي عَذِبِهَا ^(١) .

١٩٥١ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ بعث من فيها من الأموات ^(٢) .

١٩٥٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مَا قَدَّمْتَ وَأُخِّرْتَ ﴾ قال : بما قدمت من طاعة الله ، وبما أُخِّرْتَ من حق الله ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله ^(٤) .

ومن طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٥) .

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ الانفطار ٦ .

١٩٥٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ شيءٌ ما غر ابن آدم ، هذا العدو الشيطان ^(٦) .

وروى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ قال : غرَّه العدو المسلط عليه ، يعني الشيطان ^(٧) .

(١) جامع البيان (٨٥/٢٠) ، وكذلك في النكت (٤١٤/٤) ، و تفسير ابن كثير (٣٣٢/٨) .

كذا قال قتادة ، وقال الحسن : فُجِّرَ بعضها في بعض ، فذهب ماؤها ، وقال الكلبي : ملئت ، وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : « فُجِّرَ بعضها في بعض » اه . جامع البيان (٨٥/٢٠) .

قال البغوي في تفسير هذه الآية : « فُجِّرَ بعضها في بعض » ، واختلط العذب بالمالح فصارت بحراً واحداً ، وقال الربيع : فُجِّرَتْ : فاضت ، اه . معالم التنزيل (٤٥٥/٤) ، والله أعلم . انظر - بالإضافة إلى المراجع السابقة - زاد المسير (١٩٦/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٤/١٩) ، وروح المعاني (٨٠/٢٠) .

(٢) النكت (٤١٤/٤) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٥٤/٣) .

(٤-٥) جامع البيان (٨٦/٢٠) ، وبنحوه في الدر المنثور (٤٣٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد .

(٦) جامع البيان (٨٧/٢٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٤١٥/٨) .

(٧) معالم التنزيل (٤٥٥/٤) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٤٥/١٩) .

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : غره جهله .

وكلا القولين صحيح والله أعلم . انظر المراجع الثلاثة الأخيرة ، و الدر المنثور (٤٣٩/٨) .

قوله تعالى ﴿ في أيِّ صورة ما شاء ركبك ﴾ كلاً بل تكذبون بالدين ﴿
الانفطار / ٩-٨ .

١٩٥٤ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ قال : قادر -
والله - ربُّنا على ذلك ^(١) .

١٩٥٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كلاً بل تكذبون بالدين ﴾ يوم يدين
الله العباد بأعمالهم ^(٢) .

قوله تعالى ﴿ وما أدراك ما يومُ الدين ﴾ الانفطار / ١٧ .

١٩٥٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما أدراك ما يوم الدين ﴾
تعظيماً ليوم القيامة ، يوم تدان فيه الناس بأعمالهم ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله ﴾
الانفطار / ١٩ .

١٩٥٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والأمر يومئذ لله ﴾ قال : ليس ثمَّ
أحدٌ يقضي شيئاً ، ولا يصنع شيئاً إلاَّ الله ربُّ العالمين ^(٤) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله ^(٥) .

١٩٥٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : والأمر - والله - اليوم لله ، ولكنه يومئذ لا ينازعه
أحد ^(٦) .

(١) تفسير ابن كثير (٣٦٥/٨) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٤/٢) .

(٣) جامع البيان (٨٨/٢٠) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٥٤/٢) .

(٥) جامع البيان (٨٩/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٤٠/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) جامع البيان (٩٠/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣٦٧/٨) .

سورة المطففين

١٩٥٩ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال : إن هذه السورة مدنية ، لكن فيها ثمانى آيات مكية ، من قوله تعالى ﴿ إن الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾ الآية ٢٩ إلى آخر السورة (١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ المطففين ٦ .

١٩٦٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ قال : قال كعب (٢) : يقومون ثلاث مائة سنة ، من سنّي الدنيا (٣) .

١٩٦١ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن كعباً كان يقول : يقومون ثلاث مائة سنة (٤) .

وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد (٥) قال : ثنا مهران (٦) عن (٧) سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ كان كعب يقول : مقدار ثلاث مائة سنة (٨) .

(١) التكت والعين (٤١٨/٤) ، وكذلك في زاد المسير (١٩٩/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٥٠/١٩) ، والبحر المحيط (٤٣٩/٨) ، حكوه عن ابن عباس ، و قتادة .

وحكوا عن الحسن وعكرمة ، وغيرهما أنهم قالوا : إنها مدنية . وعن ابن مسعود والضحاك وغيرهما أنها مكية . وعن جابر بن زيد وغيره أنها نزلت بين مكة والمدينة والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

هكذا حكوا هذا القول عن قتادة ، ولم أقف في تفسيره لهذه الآيات ما يشير إلى ذلك والله أعلم . ويؤيد كون صدر هذه السورة مدنية ما رواه عكرمة عن ابن عباس قال : « لما قدم نبي الله - ﷺ - المدينة كانوا من أخصب الناس كيلاً ، فأنزل الله ﴿ ويل للمطففين ﴾ فاحسنوا الكيل بعد ذلك » أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب التجارات باب « التوفي في الكيل والوزن » (٢٠٧/٢ رقم ٢٢٤٢) ، وابن جرير (٩١/٢٠) ، وابن حبان (الإحسان ٢٠٨/٧ رقم ٤٨٩٨) ، والحاكم في المستدرک (٢٢/٢) ، وصححه ووافقه الذهبي ، والواحدى في أسباب النزول (٥٢٠) ، وعزاه ابن كثير (٣٧٨/٨) ، إلى النسائي وابن ماجه . والسيروطي (٤٤١/٨) ، إلى النسائي ، وابن ماجه ، وابن جرير ، والطبراني ، وابن مردويه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » بسند صحيح عن ابن عباس .

(٢) هو كعب بن ماته الحميمي المشهور بكعب الاحبار ، تقدمت ترجمته في الاثر (١٣٦) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٥٥/٢) .

(٤) جامع البيان (٥٢/٢٠) .

(٥) ابن حميد : هو محمد بن حميد بن حبان الرازي حافظ ضعيف ، تقدمت ترجمته في الاثر (١٧٧) .

(٦) مهران : هو ابن أبي عمر العطار . صدوق له أوهام سيء الحفظ تقدمت ترجمته في الاثر (٩٦٨) .

(٧) في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان « و » بدل « من » ، وهو خطأ والصواب ما أثبت ، فإن ابن حميد يروي عن مهران عن سعيد بن أبي عروبة كما تقدم غير مرة .

(٨) وهذا الاثر رواه ابن المنذر - على ما في الدر المنثور - عن كعب مطولاً قال : « يقومون ثلاث مائة عام لا يؤذن لهم بالقيود ، فأما المؤمن فيهن عليه كصلاة مكتوبة » (٤٤٢/٨) .

وما رواه قتادة عن كعب يؤيده ما رواه ابن جرير (٩٢/٢٠) ، من طريق عبد السلام بن عجلان =

قال قتادة وحديثنا العلاء بن زياد العدوي^(١) قال : بلغني أن يوم القيامة يقصر على المؤمن حتى يكون كإحدى صلواته المكتوبة^(٢) .

١٩٦٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن قال : قال النبي - ﷺ - « إن طولَ نهار يوم القيامة على المؤمن إلا مثل صلاة مكتوبة صلّاها في الدنيا فأحسنها وأكملها »^(٣) .
١٩٦٣ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ قال : يقومون ثلاث مائة سنة ، ويخفف الله ذلك على المؤمن ، ويقصره على المؤمن كمقدار نصف يوم ، أو كصلاة مكتوبة^(٤) .

قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ المطففين / ٧ .

١٩٦٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سجين ﴾ قال : هو أسفل الأرض السابعة^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٦) .

= قال: ثنا أبو يزيد المدني عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال لبشير الغفاري : « كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلاث مائة سنة من أيام الدنيا لا يأتيتهم خبر من السماء ، ولا يؤمر فيهم بأمر ... » الحديث . ورواه من الطريق نفسها ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٢٧٠/٨) - وعزاه الحافظ ابن حجر إلى ابن مردويه أيضاً . انظر : الإصابة (١٢٧/١ رقم ٧١) .
وعبد السلام بن عجلان هذا هو أبو الخليل الجعفي ، قال عنه أبو حاتم « شيخ بصري » يكتب حديثه ، الجرح والتعديل (٦٧٦ رقم ٢٤٠) ، وقال الحافظ في الموضع السابق من الإصابة : « ضعيف » .
وأبو يزيد المدني : قال عنه الحافظ : « مقبول » ، التقريب (١٨٥ رقم ٨٤٥٢) ، وانظر الجرح (٥٨/٩ رقم ٢٢٥٢) ، وتهذيب التهذيب (٣٠٦/١٢ رقم ١٢٨٢) .

هذا ، وقال ابن مسعود : يقومون أربعين عاماً رافعي رؤوسهم إلى السماء .

وقال ابن عمر : يقومون مائة سنة . انظر : جامع البيان (٩٢/٢٠) . قال الحافظ ابن كثير : « وفي حديث أنهم يقومون سبعين سنة لا يتكلمون ، وقيل يقومون ثلاثمائة سنة ، وقيل : يقومون أربعين ألف سنة ويقضى بينهم في مقدار عشرة آلاف سنة ، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً : « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » اهـ (٢٧٠/٨) . وحديث أبي هريرة - رَوَاهُ مُسْلِمٌ - تقدم تخريجه في الأثر (١٥٩٧) .

(١) العلاء بن زياد : هو أبو نصر البصري . روى عن أبيه ، وأبي هريرة وعمران بن حصين - رضي الله عنهم - والحسن البصري ، وآخرين . وعنه قتادة ، وجرير بن حازم ، ومطر الوثاني . وآخرون . ثقة مات سنة أربع وتسعين . روى له البخاري في التعاليق ، وأبو داود في المراسيل ، والنسائي وابن ماجه . انظر : الجرح والتعديل (٢٥٥/٦ رقم ١٩٦١) ، و تهذيب التهذيب (١٦١/٨ رقم ٣٢٧) ، والتقريب (٢٥ رقم ٥٢٣٨) .

(٢) جامع البيان (٩٢/٢٠) . وهذا الأثر ضعيف بهذا الإسناد ؛ لضعف محمد بن حميد ، لكنه يشهد له مرسل الحسن الآتي ، والأحاديث الأخرى التي ذكرتها عند مرسل الحسن المتقدم برقم (١٥٩٨) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٥٥/٢) ، وتقدم هذا الحديث برقم (١٥٩٨) .

(٤) الدر المنثور (٤٤٢/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وهذا الأثر رواه ابن المنذر عن كعب الأجبار ، كما تقدم في الأثر (١٩٦١) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٥٥/٢) .

(٦) جامع البيان (٩٥/٢٠) ، وينحوه في معالم التنزيل (٤٥٨/٤) ، وزاد الميسر (٢٠٢/٨) ، والجامع (٢٥٧/١٩) .

والدر (٤٤٤/٨) نقلًا عن عبد بن حميد ، وعبد الرزاق .

١٦٦٥ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر - أن عبد الله بن عمرو كان يقول : هي الأرض السفلى فيها أرواح الكفار ، وأعمالهم أعمال السوء ^(١) .

قوله تعالى ﴿ كتاب مرقوم ﴾ المطفيين/٩ .

١٦٦٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كتاب مرقوم ﴾ قال : كتاب مكتوب ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

١٦٦٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : رقم لهم بشر ^(٤) .

قوله تعالى ﴿ وما يكذب به إلا كل معتد أثيم ﴾ المطفيين/١٢ .

١٦٦٨ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما يكذب به ﴾ أي : بيوم

(١) جامع البيان (٩٤/٢٠) . ورواه البغوي في الموضوع السابق من تفسيره عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - بنحوه . وهذا الذي روى عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - من أن السجين في الأرض السفلى ، حكى القرطبي نحوه عن جماعة من السلف ، قال : « وروى ابن أبي نجيع عن مجاهد ، قال : سجين صخرة تحت الأرض السابعة تغلب فيجعل كتاب الفجار تحتها ، ونحوه عن ابن عباس ، وقتادة ، وسعيد بن جبير ، ومقاتل ، وكعب ، اه . الجامع لأحكام القرآن (٢٥٧/١٩) .
ويكون السجين في الأرض السفلى يؤيده ما جاء في حديث البراء الطويل مرفوعاً : « فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى » الحديث .

وحديث البراء - رَوَاهُ - هذا ، أخرجه - باختلاف في ألفاظه - كل من : ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق (ص ٤٢٠-٤٢١ رقم ١٢١٩) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٨٠-٢٨٢/٢) ، وهناد بن السري في كتاب الزهد (١/٢٢٢ رقم ٢٤٦) ، وللإمام أحمد في مسنده (٢٨٨-٢٨٧/٤) ، وأبي داود في سننه كتاب السنة باب في المسألة في القبر وعذاب القبر ، (٢٤٦/٤-٢٤٧ رقم ٤٧٥٢) ، وابن جرير في جامع البيان (٩٤/٢٠) ، والحاكم في المستدرک (١/٢٧-٢٩) ، كلهم من طريق المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » اه . (٤٩-٥٠) ، وذكره القرطبي في التذكرة : « وصححه (١٢٩-١٣٢) . وانظر كتاب الروح للإمام ابن قيم الجوزية (٦٨-٧٢) . وأما ما قاله عبد الله ابن عمرو - رضي الله عنهما - من أن أرواح الكفار في سجين ، فروى نحوه عن كعب الأحبار وغيره . انظر الجامع (٢٥٧/١٩) ، والتذكرة (٦٨) ، والروح (١٢٤-١٥٢-١٥٥-١٥٦) .

واختلف السلف في مستقر الأرواح على أقوال متعددة ، ذكرها الإمام ابن القيم في المرجع السابق (ص ١٢٢ فما بعدها) ، ثم اختار أن الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت . قال رحمه الله تعالى : « وليس للأرواح سعيدها وشقيها مستقر واحد ، بل روح في أعلى عليين وروح أرضية سفلية لا تصعد عن الأرض » اه . (ص ١٦٥) ، وانظر أيضاً : شرح العقيدة الطحاوية (٢٩٢-٢٩٥) .

هذا ، وروى عن عكرمة أنه قال : إن السجين بمعنى خسار وضلال ، وقيل غير ذلك ، والأول قول الأكثرين . ويدل عليه حديث البراء السابق ، والله أعلم . انظر : زاد المسير (٢٠٢/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٥٨/١٩) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٦/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٤٤/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (٩٦/٢٠) .

(٤) المرجع السابق في الموضوع نفسه ، وكذلك في الدر المنثور (٤٤٤/٨) ، عن عبد بن حميد ، ولفظ النكت : « رقم له بشر » لا يزداد فيه أحد . ولا ينقص منهم أحد ، اه . (٤٢٠/٤) ، حكاه عن محمد بن كعب ، وقتادة ، بنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢٥٨/١٩) ، إلا أن فيه « لهم » بدل « له » ، ولفظ معالم التنزيل : «

الدين ﴿ إِلَّا كُلُّ مُعْتَبِدٍ ﴾ في قوله ﴿ أَتَيْمٌ ﴾ بربه ^(١)
 قوله تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ * كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ
 ربهم يومئذ لمحجوبون ﴿ المطففين ١٤-١٥ .

١٩٦٩ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا
 كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ قال : هذا الذنب على الذنب ، حتى يرين على القلب فيسود ^(٢) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾
 أعمال السوء ، إي والله ، ذنب على ذنب ، وذنب على ذنب ، حتى مات قلبه واسود ^(٣) .

١٩٧٠ - قال ابن جرير : حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا الوليد بن مسلم عن خلد ^(٤) عن
 قتادة في قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ هو لا ينظر إليهم ، ولا يذكهم
 ولهم عذاب أليم ^(٥) .

= رقم عليه بشر ، كانه علم بعلامه يعرف بها أنه كافر ، اه . حكاه عن قتادة ، ومقاتل ، وبنحوه في زاد
 المسير (٢٠٢/٨) ، إِلَّا أَنْ فِيهِ ، رقم له ، بدل عليه ، .

ويظهر لي أن أصح عبارات عن قتادة ما في جامع البيان ، و الدر المنثور ، وأن ما في مراجع
 أخرى تفسير لقول قتادة من الرواة ، ويزيد ذلك أنه قال في قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾
 المقربون ، و رقم لهم بخير ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى والله أعلم .
 والرقم هو الخط القليظ ، انظر : المفردات (٢٠٧) .

(١) جامع البيان (٩٧/٣٠) ، هكذا قال قتادة هنا ، وقال في سورة القلم : معتد في عمله ، . انظر : الاثر (١٥٢٧) ،
 ويبدو لي أن الأولى ترك اللفظ على إطلاقه ليشمل الاعتداء بالقول وبالفعل والله أعلم .

(٢) جامع البيان (٩٩/٢٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢٣٢/٨) .

(٣) جامع البيان (٩٩/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٤٧/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد .

وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية يؤيده حديث أبي هريرة - رَوَاهُ - مرفوعاً : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا
 أَذْنَبَ كَانَتْ نَكْتَةً سُرَدَاءَ فِي قَلْبِهِ ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صَحَلَ قَلْبُهُ ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى يَعْلُو قَلْبُهُ ،
 ذَاكَ الرَّيْنُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ ﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ، أخرجه - بشي
 من اختلاف في الفاظه - كل من الإمام أحمد - واللفظ له - في مسنده (٢٩٧/٢) ، وابن ماجه في سننه كتاب
 الزهد باب ذكر الذنوب ، (٤٢٧/٢) رقم ٤٢٩٨ ، والترمذي في سننه أبواب التفسير ، تفسير سورة
 المطففين ، وقال : « وهذا حديث حسن صحيح ، (٤٠٤/٥) رقم ٢٢٣٤ ، وابن جرير (٩٨/٢٠) ، وابن حبان
 (الإحسان ١٤١/٢ رقم ٩٣٦) ، و (١٩٨/٤) رقم ٢٧٧٦ ، و الحاكم في المستدرک (٥١٨/٢) ، وصححه على شرط
 مسلم ، ووافقه الذهبي . وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٤٥/٨) وعزاه - بالإضافة إلى هؤلاء - إلى ابن
 المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان ، .

(٤) رجال الأستاذ :

علي بن سهل : هو علي بن سهل بن قادم الرملي ، صدوق .
 الوليد بن مسلم القرشي مولاهم ثقة ، ولكنه كثير التدليس .
 خلد : هو ابن دعلج ضعيف ، تقدمت تراجم الجميع في الاثر (٤٩٤) .

(٥) جامع البيان (١٠٠/٢٠) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤٦٠/٤) ، والجامع إلا أن فيه : « هو : أنه لا ينظر إليهم
 برحمته ... » إلخ (٣٦١/١٩) .

قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّين ۝١٥ ﴾ .

١٩٧١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عَلَيِّين ﴾ قال : فوق السماء السابعة . عند قائمة العرش اليمنى (١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (٢) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن كعباً كان يقول : هي قائمة العرش اليمنى (٣) .

١٩٧٢ - قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، ثنا عبيد الله - يعني العتكي (٤) - عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّين ﴾ قال : في السماء السابعة (٥) .

١٩٧٣ - وقال ابن جرير أيضاً حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد (٦) ، قال : ثنا مطرف بن

وقال الآخرون : إن المعنى : أنهم محجوبون عن رؤية ربهم .

واختار الطبري : أن هؤلاء محجوبون عن كرامته وعن رؤيته : لأن الخبر عام ولا دلالة على تخصيصه بالله أعلم . انظر - بالإضافة إلى المراجع السابقة - زاد المسير (٢٠٢/٨) ، وابن كثير (٣٧٢/٨) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٥٦/٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٣٦٢/١٩) ، و الدر المنثور (٤٤٨/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٢-٣) جامع البيان (١٠٢/٣٠) ، وفي رواية عن كعب الأحبار : « هي السماء السابعة ، وفيها أرواح المؤمنين » . انظر : المراجع السابقة (١٠١/٣٠) .

(٤) رجال أئمة :

- ابن حميد : هو محمد بن حميد بن حيان الرازي ، حافظ ضعيف . تقدمت ترجمته في الأثر (١٧٧) .

- يحيى بن واضح : هو يحيى بن واضح أبو تيميلة - بمثناة مصغراً - الأنصاري مولاهم المروزي ، الحافظ . روى عن الحسين بن واقد ، ومحمد بن إسحاق ، وعبيد الله العتكي وعدة .

وعنه أحمد ، وإسحاق ، ومحمد بن حميد الرازي ، وآخرون . ثقة ، من كبار التاسعة ، روى له الجماعة .

انظر : الجرح (١٩٤/٩) ، و تهذيب التهذيب (٢٥٧/١١) رقم (٤٧٤) ، والتقريب (٥٩٨) رقم (٧٦٢٢) .

- عبيد الله : هو عبيد الله بن عبد الله أبو المنيب العتكي ، المروزي . روى عن عكرمة ، وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وغيرهم . وعنه أبو تيميلة ، وزيد بن الحباب ، والفضل بن موسى وآخرون .

قال عنه الحافظ : « صدوق يخطيء من السادسة » . اه . التقريب (٢٧٢) رقم (٤٢١٢) . روى له أبو داود

والنسائي وابن ماجه . انظر : الجرح والتعديل (٣٢٢/٥) رقم (١٥٢٩) ، والكامل (١٦٣٧/٤) ، و تهذيب التهذيب (٢٥٧/٧) رقم (٥٤) .

(٥) جامع البيان (١٠١/٣٠) . ولفظه في الجامع لأحكام القرآن (١٦٢/١٩) : « يسعى السماء السابعة ، فيها أرواح المؤمنين » . اه . حكاه عن الضحاك ومجاهد و قتادة .

(٦) عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد الكوفي الهمداني نزيل بغداد . روى عن أبيه ، وسعيد بن مسنلة . وأبي معاوية الضرير وغيرهم . وعنه الترمذي وابن أبي الدنيا ، وابن جرير الطبري وآخرون .

قال عن الحافظ : « متروك » من صفار العاشرة ، اه . التقريب (٤١٠) رقم (٤٨٦٦) . وانظر : الجرح

(٩٩/٩١) رقم (٥١٤) . والميزان (١٨٢/٢) رقم (٦٠٥٥) ، و تهذيب التهذيب (٣٧٤/٨) رقم (٦٩٨) .

- مازن قاضي اليمن ^(١)، عن معمر عن قتادة قال : عَلِيُّونَ قَائِمَةُ الْعَرْشِ الْيَمَنِيِّ ^(٢) .
 ١٩٧٤ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فِي عَلِيِّينَ ﴾ وفيها أرواح المؤمنين ^(٣) .
 قوله تعالى ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ المطففين / ٢١-٢٠ .
 ١٩٧٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾ رقم ^(٤) .
 ١٩٧٦ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ من ملائكة الله ^(٥) .
 قوله تعالى ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ المطففين / ٢٥-٢٦ .
 ١٩٧٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴾ قال : هو الخمر ^(٦) .
 وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٧) .
 ١٩٧٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ قال : عاقبته مسك ^(٨) .

- (١) مطرف بن مازن : هو مطرف بن مازن الكناني مولاهم ، وَلَّى الْقَضَاءَ بَصْنَعَاءَ . روى عن معمر ، ويعلى ابن مقسم وابن جريج . وعنه بقية بن الوليد ، وإبراهيم بن موسى ، ومحمد بن مهران . وآخرون ، كذب يحيى بن معين ، وضعفه آخرون ، لكن قال عنه ابن عدي : « لم أر فيما يرويه متناً منكراً » ، اهـ . الكامل (٢٢٢/٦) . يقال : توفي سنة إحدى وتسعين ومائة . انظر : تاريخ ابن معين (٥٧٠/٢) ، والجرح والتعديل (١٤٥٢/٨) ، والميزان (٢٥/٤ رقم ٨٥٨٢) ، واللسان (٧/٦) رقم ١٨٢ .
 (٢) جامع البيان (١٠٢/٢٠) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤٦٠/٤) ، وإلفظه في تفسير ابن كثير : « عَلِيُّونَ » ساق العرش اليمني ، اهـ . (٢٧٤/٨) .
 (٣) التكت والعيون (٤٢٠/٤) . هكذا تعددت الألفاظ المروية عن قتادة في المراد بالعليين ، وكون عليين في السماء السابعة عزاء ابن كثير في الموضوع السابق من تفسيره إلى غير واحد . وحكى الطبري إجماع الحجة من أهل التأويل على أنه لا يقصر عن السماء السابعة . انظر : جامع البيان (١٠٢/٢٠) .
 أمّا كونه عند قائمة العرش اليمني ، فيحتاج قبوله إلى دليل مقطوع به ،
 وأما قوله : إن أرواح المؤمنين في العليين ، فيه قال أيضاً كعب الأحبار ، وغيره . واختلف السلف في مستقر الأرواح بعد الممات كما تقدم في الأثر (١٩٦٥) . والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٠١/٢٠) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٦٢/١٩) ، وكتاب الروح لابن القيم الجوزية (١٣٢) فما بعدها ، وب تفسير ابن كثير (٢٧٤/٨) .
 (٤) جامع البيان (١٠٤/٢٠) ، وفي الدر المنثور : « رقم لهم بخير » (٤٤٨/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ،
 (٥) جامع البيان (١٤٠/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٧٤/٨) ، وفي الموضوع السابق من الدر المنثور ، نقلاً عنهم .
 (٦) تفسير عبد الرزاق (٢٥٦/٢) .
 (٧) جامع البيان (١٠٥/٢٠) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٢٧٤/٨) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (١) .

١٩٧٩ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : عاقبته مسك ، قوم تمزج لهم بالكافور ، وتختم بالمسك (٢) .

قوله تعالى ﴿ ومزاجه من تَسْنِيم * عينا يشرب بها المقربون ﴾ المطففين/٢٧-٢٨ .

١٩٨٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ومزاجه من تَسْنِيم ﴾ شراب شريف ، عين في الجنة يشربها المقربون صِرْفًا ، وتمزج لسائر أهل الجنة (٣) .
١٩٨١ - وقال البغوي في تفسير قوله تعالى ﴿ ومزاجه من تَسْنِيم ﴾ يجري في الهواء متسماً فينصب في أواني أهل الجنة على قدر ملئها ، فإذا امتلأت أمسكت . وهذا معنى قول قتادة (٤) .

(١) جامع البيان (١٠٦/٢٠) ، ولفظه في تفسير ابن كثير : « كان آخر شيء جعل فيها : مسك ، ختم بمسك ، اهـ . (٣٧٤/٨) .

(٢) جامع البيان (١٠٦/٢٠) ، وبمثله في الدر المنثور (٤٥١/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وعبد الرزاق ، وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية يروي علي بن أبي طلحة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - نحوه ، وكذا قال الضحاک ، والحسن وغيرهم .

وهذه مجاهد وابن زيد إلى أن المعنى : ختم إناءه بالمسك بدلاً من الطين الذي يتختم به رؤوس القوارير .

واختار الطبري الأول واستبعد الأخير : لأن شراب أهل الجنة ليست في الأواني حتى يطبع عليها وإنما يجري في الأنهار .

ورُجِّح القول الأخير بقراءة علي ، والنخعي ، والضحاك ، وزيد بن علي ، والكساني وغيرهم الذين قرؤوا ﴿ خاتمه مسك ﴾ بألف بعد الخاء وفتح التاء . قال أبو حيان : « وهذه بينة المعنى أنه يراد بها الطبع على الرحيق ، اهـ . البحر المحيط (٤٤٢/٨) ، لكن قال الطبري : إن القراءتين متقاربان في المعنى ، إلا أن الخاتم اسم ، والخاتم مصدر . والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٠٦-١٠٧) ، و التفسير الكبير (١٠٠/٢١) ، وروح المعاني (٩٦/٢٠) ، وسائر المراجع المذكورة .

(٣) جامع البيان (١٠٩/٢٠) ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٣٧٥/٨) . وكذا قال ابن مسعود ، وابن عباس ، وحذيفة بن اليمان - رضي الله عنهم - وآخرون .

(٤) معالم التنزيل (٤٦١/٤) ، وينحوه في الجامع لأحكام القرآن (٣٦٦/١٩) .
هكذا نسب هذا القول إلى قتادة ، وهو يختلف عما سبق عن قتادة بإسناد صحيح ، اللهم إلا أن يقال :

إنه يخرج من عين ثم يجري في الهواء فينصب في أواني أهل الجنة ، والله أعلم .
وقال الكلبي : تسنيم : ينصب عليهم من فوقهم ، قال الألوسي : « تسنيم : علم لعين بعينها في الجنة . كما روي عن ابن مسعود ، وعن حذيفة بن اليمان ، سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سئم إذا رفعه ، إما لأن شرابها أرفع شراب في الجنة - على ما روي عن ابن عباس - أو لأنها تأتيهم من فوق على ما روي عن الكلبي ، اهـ . روح المعاني (٩٧/٢٠) . وانظر : جامع البيان (١٠٩-١٠٨/٢٠) .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾
المطففين/ ٢٩ .

١٩٨٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ في الدنيا ، يقولون : والله إِنَّ هؤلاء لكذبة ، وما هم على شيء استهزاء بهم ^(١) .

قوله تعالى ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ المطففين/ ٣٤ .

١٩٨٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ قال : قال كعب : إِنَّ بين أهل الجنة وأهل النار كوى، لا يشاء رجل من أهل الجنة أن ينظر إلى عدوه من أهل النار إلا فعل ^(٢) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أَنَّ كعباً كان يقول : إِنَّ بين الجنة والنار كوى ، فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدوِّ كان له في الدنيا ، اطلع في بعض الكوى ، قال الله جل ثناؤه ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴾ ^(٤) ، أي : في وسط النار ، وذكر لنا أَنَّهُ رأى جماعهم القوم تغلي ^(٥) .

قوله تعالى ﴿ هَلْ تُؤْثِرُونَ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ المطففين/ ٣٦ .

١٩٨٤ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هَلْ تُؤْثِرُونَ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ هل أثيب الكفار ما كانوا يعملون في الكفر ^(٦) ؟ .

(١) جامع البيان (١١٠/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٥٢/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٧/٢) .

(٣) جامع البيان (١٦٠/٢٠) ، وبمثله في الدر المنثور (٤٥٢/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٤) سورة الصافات/ ٥٥ .

(٥) جامع البيان (١١١/٢٠) ، وبمثله في الجامع لأحكام القرآن (٣٨/١٩) ، وينحوه في معالم التنزيل مختصراً إلى

قوله . . . وسط النار . (٤٦٢/٤) ، وتقدم الأثران في سورة الصافات برقم (١٢٤) و (١٢٦) .

(٦) النكت (٤٢٢/٤) .

سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأُذِنتُ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴾ الانشقاق ٢/ .

١٩٨٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَأُذِنتُ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴾ قال : سمعت وأطاعت ^(١)

وأخرج ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٢) .

١٩٨٦ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَحَقَّتْ ﴾ حق لها أن تفعل ذلك ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ الانشقاق ٤/ .

١٩٨٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ قال : أخرجت أثقالها ، وكنوزها وتخلت منه ^(٤) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : أخرجت أثقالها وما فيها ^(٥) .

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ * فَأَمَّا مَنْ أَوْتَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فُسُوفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مُسْرُورًا ﴾ الانشقاق ٦/ - ٩/ .

١٩٨٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ قال : عامل له عملاً ^(٦) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٧) .

١٩٨٩ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : إِنَّ كَدْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ لضعيف ،

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٥٨/٢) .

(٢) جامع البيان (١١٢/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٥٦/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) النكت (٤٢٤/٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٦٩/١٩) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٥٩/٢) ، ولفظه في الدر المنثور ، أخرجت أثقالها وما فيها من الكنوز والناس ، اهـ .

(٥) (٤٥٦/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٦) جامع البيان (١١٤/٢٠) ، ولفظه في تفسير ابن كثير : وألقت ما في بطنها من الأموات وتخلت منهم ، اهـ .

(٧) (٢٧٨/٨) .

وقال الماوردي : وألقت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها ، وتخلت مما على ظهرها من جبالها

وبحارها ، وهو معنى قول قتادة ، اهـ . (٤٢٥/٤) .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢٥٨/٢) .

(٩) جامع البيان (١١٥/٢٠) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤٢٢/٤) ، و الدر المنثور (٤٥٦/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ،

وعبد بن حميد .

فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله قليفل ، ولا قوة إلا بالله ^(١) .

١٩٩٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وينقلب إلى أهله مسروراً ﴾ قال : إلى أهل أعد الله لهم الجنة ^(٢) .

١٩٩١ - قال الامام الترمذي : حدثنا محمد بن عبيد الهذاني ، أخبرنا علي بن أبي بكر عن همام ^(٣) عن قتادة عن أنس عن النبي - ﷺ - قال : « من حوسب عذب » ^(٤) .
قوله تعالى ﴿ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ﴾ الانشقاق ١٠/ .

(١) جامع البيان (١١٥/٢٠) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٧١/١٩) ، و تفسير ابن كثير (٢٧٦/٨) .
والكدح في اللغة : هو السعي والعمل . انظر : المراجع السابقة ، والمفردات (٤٤٢) .

(٢) هكذا في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان (١١٧/٢٠) ، ويبدو أن هذه العبارة مضطربة ، وصوابها كما في النكت (٤٣٧/٤) . و الجامع لأحكام القرآن (٢٧٢/١٩) ، « إلى أهله الذين قد أعدم الله له في الجنة » اه .
ولفظه في ابن كثير : « ويرجع إلى أهله في الجنة » اه . (٢٧٩/٨) ، حكاه عن قتادة والضحاك .

(٣) رجال الإسناد :

- محمد بن عبيد الهذاني : هو محمد بن عبيد بن عبد الملك الأسدي أبو عبد الله الهذاني - بفتح الهاء والميم والمعجمة - الجلاب - بالجم - كوفي الأصل ، روى عن أبي معاوية وابن عيينة وعلي بن أبي بكر وغيرهم . وعنه الترمذي ، وأبو حاتم وابن ماجه - في غير السنن - وأخرون .

ثقة ، مات سنة تسع وأربعين ومائتين . انظر : تهذيب التهذيب (٢٩٢/٩ رقم ٥٤٤) ، والتقريب ٤٩٥ رقم ٦١١٧) ،

- علي بن أبي بكر بن سليمان بن نفع بن عبد الله الكندي مولاهم أبو الحسن الأسفدني - بفتح الهمة ، وسكون المهلة ، وفتح الفاء وسكون المعجمة ، بعدها نون - نسبة إلى قرية يمر . روى عن الثوري ، وسلام ابن مسكين ، وهمام بن يحيى وغيرهم . وعنه : ابنه عمر ، ومحمد بن عبيد الهذاني ، ومحمد بن حميد الرازي وأخرون .

قال عنه الحافظ ، صدوق ربما أخطأ ، وكان عابداً ، من التاسعة ، اه . التقريب (٣٩٨ رقم ٤٦٩٥) ، روى له الترمذي وابن ماجه . انظر : الجرح والتعديل (١٧٦/٦ رقم ٩٦٦) ، والكامل (١٨٢٨/٥) ، والميزان (١١٥/٢ رقم ٥٧٩٢) ، و تهذيب التهذيب (٢٥٢/٧-٢٥٤ رقم ٥٠٠) .

- همام : هو ابن يحيى العوزي ثقة تقدمت ترجمته . في الصفحة (٢٥) .

(٤) سنن الترمذي ، كتاب التفسير باب « ومن سورة ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ » وقال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث قتادة عن أنس عن النبي - ﷺ - إلا من هذا الوجه » اه . (٦/٥ رقم ٣٣٢٨) ، ورواه ابن عدي في ترجمة علي بن أبي بكر عن شيخه القاسم بن زكريا ، ثم قال القاسم : « هذا إسناد خطأ ، ولا أدري الخطأ من علي بن أبي بكر أو أخطأ محمد بن عبيد الهذاني ، وإنما صوابه عن همام ، رواه عمرو بن عاصم عن همام عن أيوب السختياني عن ابن أبي مليكة عن عائشة أن النبي - ﷺ - قال : (من حوسب عذب) » اه . الكامل (١٨٢٨/٥) ، ورواه الشيخان عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي - ﷺ - قال : « من نوقش الحساب عذب » قالت : قلت : أليس يقول الله تعالى ﴿ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ قال : « ذلك العرض ، صحيح البخاري - واللفظ له - في كتاب الرقاق باب : « من نوقش الحساب عذب » (٥/٢٣٩٤-٢٣٩٥ رقم ٦١٧١-٦١٧٢) ، وصحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب إثبات الحساب (٤/٢٢٠٤-٢٢٠٥ رقم ٧٩-٨١٦) .

١٩٩٢ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ﴾ قال : يُفَكُّ ألواح صدره وعظامه، ثم تدخل يده وتخرج من ظهره، فيأخذ كتابه كذلك ^(١) .

قوله تعالى ﴿ وَيَصْنَعُ سَعِيرًا ﴾ * إنه كان في أهله مسروراً * إنه ظن أن لن يحور ﴿ الانشقاق/١٢-١٤ .

١٢٠ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ يَصْنَعُ ﴾ بفتح الياء مخففاً مبنياً للفاعل ^(٢) .

١٩٩٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنه كان في أهله مسروراً ﴾ أي : في الدنيا ^(٣) .

١٩٩٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أن لن يحور ﴾ يقول : لن يبعث ^(٤) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أن لن يحور ﴾ أن لن ينقلب ، يقول : أن لن يبعث ^(٥) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنه ظن أن لن يحور ﴾ أن لا معاد ، ولا رجعة ^(٦) .

قوله تعالى ﴿ واللَّيْلِ وما وَسَقَ * والقَمَرِ إذا ائْتَسَقَ * لتركبُنَّ طَبَقًا عن طَبَقٍ ﴾ الانشقاق/١٧-١٩ .

١٩٩٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما وسق ﴾ يقول : وما جمع ^(٧) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٨) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وما وسق ﴾ يقول : وما وسق من نجم أو دابة ^(٩) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٧٢/١٩) ، حكاه عن قتادة ومقاتل ، وكذلك في فتح القدير (٤٠٧/٥) . وقال ابن الجوزي : « قال المفسرون : تغلُّ يده اليمنى إلى عنقه ، وتجعل يده اليمنى وراء ظهره ، زاد المسير (٢١٠/٨) ، والله أعلم بقيقة ذلك . وما حكاه القرطبي عن قتادة يقتصر إلى دليل مقطوع به .

(٢) المحرر الوجيز (٢٧٧/١٥) ، وكذلك في البحر المحيط (٤٤٧/٨) ، حكاهما عن قتادة ، وعاصم وأبي عمر وآخرين . وعن باقي السبعة أنهم قرؤوا ﴿ يَصْنَعُ ﴾ بضم الياء وفتح الصاد واللام مشددة . أي أن الله سبحانه وتعالى يصلهم تصلية بعد تصلية وإنضاجة بعد إنضاجة . ومعنى القراءة المخففة أي : أنهم يصلونها ويردونها . أفاده الطبري في جامع البيان (١١٨-١١٧/٢٠) .

(٣) المرجع السابق (١١٨/٢٠) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢٥٨/٢) .

(٥-٦) جامع البيان (١١٨/٢٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٢٧٩/٨) ، و الدر المنثور (٤٥٧/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢٥٨/٢) ، وكذا قال ابن عباس ، ومجاهد وسعيد بن جبير وآخرون .

(٨-٩) جامع البيان (١٢٠/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٨٠/٨) .

١٩٩٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والقمر إذا انشق ﴾ قال : إذا استدار ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والقمر إذا انشق ﴾ إذا استوى ^(٣) .

١٢١ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ لتركبن ﴾ بقاء الخطاب وبضم الباء ^(٤) .

١٩٩٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ قال : حالاً عن حال ، ومنزلة عن منزلة ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٦) .

١٩٩٨ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ حالاً بعد حال ، بينما صاحب الدنيا في رخاء إذ صار في بلاء ، وبينما هو في بلاء إذ صار في رخاء ^(٧) .

١٩٩٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : قال الحسن وأبو العالية ^(٨) :

﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ يعني محمداً - ﷺ - ﴿ طبقاً عن طبق ﴾ يعني السموات ^(٩) .

= قال الطبري في قوله تعالى ﴿ الليل وما يسق ﴾ : « يقول الليل وما جمع ، مما سكن وهذا فيه من ذي روح ، كان يطير أو يذبُّ نهاراً » اهـ .

وقيل : إن المعنى: الليل وما ساق من الظلمة ، فإذا كان الليل ذهب كلُّ شيء إلى مأواه . رواه ابن جرير عن عكرمة ، ومؤدَّى القولين واحد ، لكن الوشْقُ في اللغة هو جمع المتفريق كما ذكر الطبري والله أعلم . وانظر : المفردات (٥٦٠) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٧٧-٢٧٨/١٩) ، وسائر المراجع المذكورة .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٥٨/٢) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤٦٥/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٧٨/١٩) ، وتفسير ابن كثير (٢٨١/٨) ، والدر المنثور (٤٥٩/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢-٣) جامع البيان (١٢٢/٣٠) .

(٤) المحرر الوجيز (٢٧٩/١٥) ، وكذلك في البحر المحيط (٤٤٧/٨) .

حكى أبو حيان عن ابن كثير والكساني وآخرين أنهم قرؤوا ﴿ لتركبن ﴾ بفتح الباء على الإفراد . وعن قتادة وباقي السبعة أنهم قرؤوا ﴿ لتركبن ﴾ بضم الباء على الجمع ، وسيأتي فيما يلي معنى القراءتين: إن شاء الله تعالى .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٥٩/٢) .

(٦) جامع البيان (١٢٣/٣٠) .

(٧) الدر المنثور (٤٦٠/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ،

(٨) أبو العالية : هو رفيع بن مهران، من كبار التابعين تقدمت ترجمته في الصفحة (٧٩) .

(٩) جامع البيان (١٢٤/٣٠) .

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى ﴿ لتركبن ﴾ فقرأ بعضهم بضم الباء على الجمع ، وقرأ بعضهم بفتحها على الإفراد . ويدور كلام المفسرين في معنى القراءتين على ما يلي :

أن من قرأ بضم الباء فالخطاب لجميع الناس ، أي أنهم يلقون حالات مختلفة في دنياهم ، أو أنهم يركبون حالاً بعد حال من شدائد يوم القيامة وأهوالها . =

قوله تعالى ﴿ والله أعلم بما يُوعُونَ ﴾ الانشقاق/ ٢٢ .

٢٠٠٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يُوعُونَ ﴾ قال : يوعون في صدورهم ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

٢٠٠١ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والله أعلم بما يوعون ﴾ قال : يكتبون في صدورهم ^(٣) .

= وأما من فتح الباء على الأفراد، ففيه ثلاثة وجوه :

الأول : لتركبن السماء حالاً بعد حال من حالاتها التي وصفها الله تعالى من الانشقاق ، والطيء، وكونها كالمهل غير ذلك من حالاتها التي أخبر عنها الكتاب العزيز ، فالتاء على هذا الوجه للغيبة ، والفاعل هو « السماء » الذي دل عليه ذكر الشفق والقمر .

الثاني : أن يكون الخطاب للنبي - ﷺ - والمعنى : لتركبن يا محمد سماءً بعد سماء ، يعني ليلة الإسراء . أو لتصعدن درجة بعد درجة ومنزلة بعد منزلة في كرامة الله أو لتركبن حالاً بعد حال من الأحوال المختلفة في الدنيا .

والثالث : أن يكون الخطاب لجنس الإنسان، والمعنى أنه ينتقل في مراحل مختلفة ، من حين كونه نقطة إلى مستقره في الجنة أو في النار .

وأختار هذا الوجه الأخير؛ لأنه موافق لمن قرأ بضم الباء، على الجمع، والله تعالى أعلم بمراده .

انظر جامع البيان (١٢٥-١٢٣/٢٠) ، وحجة القراءات (٧٥٦-٧٥٧) ، والكشاف (١٩٨-١٩٩/٤) ، والتفسير الكبير (١١٠/٢١) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٧٩/١٩) ، والتبيان في أقسام القرآن (١١٢-١١١) ، وتفسير ابن كثير (٢٨١/٨) ، وروح المعاني (١٠٤/٢٠) ، وأضواء البيان (١٢٢/٩) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٦٠/٢) .

(٢) جامع البيان (١٢٦/٢٠) .

(٣) تفسير ابن كثير (٢٨٢/٨) ، حكاه عن مجاهد و قتادة .

سورة البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ والسماء ذات البروج ﴾ * واليوم الموعود ﴾ * وشاهد ومشهود ﴾ البروج ١-٢ .

٢٠٠٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذات البروج ﴾ قال : النجوم ^(١) . وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذات البروج ﴾ بروجها نجومها ^(٢) .

٢٠٠٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ واليوم الموعود ﴾ قال : اليوم الموعود يوم القيامة ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٤) .

٢٠٠٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال الشاهد : يوم الجمعة ، والمشهود : يوم عرفة ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦) .

٢٠٠٥ - أخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ يومان عظيمان من أيام الدنيا . كُنَّا نحدث أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ^(٧) .

(٥٢١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٦١) .

(٢) جامع البيان (١٢٧/٢٠) ، وكذلك في النكت (٤/٤٢٩) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٨٢) ، و تفسير ابن كثير (٨/٢٨٤) ، و الدر المنثور (٨/٤٦٢) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد . وما قاله قتادة في المراد بالبروج هنا هو أيضاً قول مجاهد .

وروى العوفي عن ابن عباس أن البروج : قصور في السماء . وقال الضحاك : يزعمون أنها قصور في السماء ، ويقال : هي الكواكب ، اهـ . جامع البيان (١٢٧/٢٠) .

وحكى ابن كثير القول الأول عن ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، والحسن ، و قتادة ، والسدي . ثم احتار أنها النجوم العظام . انظر : تفسير ابن كثير (٨/٢٨٤) ، و (٦/١٢٩) . واحتار الطبري أنها منازل الشمس والقمر ، وهي اثنا عشر برجاً والله أعلم . انظر : جامع البيان (٢٠/١٢٧-١٢٨) . وزاد المسير (٤/٢٨٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٨٢) ،

(٤) جامع البيان (٢٠/١٢٨) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٢٨٥) .

وحكى ابن الجوزي إجماعهم على أن المراد باليوم الموعود هو يوم القيامة . والله أعلم . انظر : زاد المسير (٨/٢١٦) ، وروح المعاني (٢٠/٨٦) .

(٦-٧) جامع البيان (٢٠/١٢٩) ،

واختلفوا في المراد بالشاهد والمشهود على أقوال ، منها :

١ أن الشاهد هو محمد ﷺ والمشهود هو يوم القيامة ، روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وعن مجاهد أن الشاهد هو الإنسان . والمشهود هو يوم القيامة . وقيل : الشاهد هو محمد ﷺ =

قوله تعالى ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ النار ذات الوقود * إذ هم عليها قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴿ البروج ٤-٧ .

٢٠٠٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ قال : يعني القتاتلين الذين قتلوا، ثم قتلوا (١) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ يعني القتاتلين الذين قتلهم يوم قتلوا (٢) .

= والمشهد يوم الجمعة . وقيل الشاهد هو الله عز وجل ، والمشهد يوم القيامة . وقيل غير ذلك والأكثرون على ما قاله قتادة كما قال البغوي (٤٦٧/٤) . وبه ورد أحاديث مرفوعة منها :

أولاً - ما رواه الترمذي من طريق موسى بن عبيدة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً : « اليوم الموعود يوم القيامة ، واليوم المشهود يوم عرفة ، والشاهد يوم الجمعة » الحديث . أخرجه الترمذي في سننه ، تفسير سورة البروج ، وقال : « وهذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة ، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث ، ضعفه يحيى بن سعيد وغيره » اهـ . (٧/٥٠٧ رقم ٣٣٢٩) . ورواه ابن جرير (١٢٩/٢٠) ، وابن أبي حاتم من الطريق نفسها . انظر : تفسير ابن كثير (٢٨٥/٨) ، والدر المنثور (٤٦٢/٨) .

ثانياً - أخرج الطبري (١٢٩/٢٠) ، والطبراني في الكبير (٢٢٨/٢ رقم ٢٤٥٨) ، من طريق محمد بن إسماعيل ، قال : ثنا أبي ، قال : فني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إن الشاهد يوم الجمعة وإن المشهود يوم عرفة » الحديث . وهذا الحديث ضعيف بهذا الإسناد ؛ لأن فيه محمد بن إسماعيل بن عياش ، قال عنه الهيثمي : « ضعيف » المجمع (١٢٥/٧) ، وانظر : أيضاً (١٩٩/١) ، وقال عنه الحافظ ، عابوا عليه أنه حدث عن أبيه بغير سماع ، اهـ . التقريب (٦٨ رقم ٥٧٢٥) ، ثم هو منقطع بين شريح بن عبيد ، وأبي مالك الأشعري ، انظر : تهذيب التهذيب (٢٨٩/٤ رقم ٥٧٥) .

وروى ابن جرير (١٢٩/٢٠) ، من مرسل سعيد بن المسيب نحوه . فالحديث بشواهده حسن لغيره كما قال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧/٤) . والله أعلم .

وانظر : جامع البيان (١٢٨/٢٠-١٢٦) ، وزاد المسير (٢١٦/٨-٢١٧) ، و تفسير ابن كثير (٢٨٥/٨-٢٨٦) . تفسير عبد الرزاق (٣٢٢/٢) .

(١) جامع البيان (١٢١/٢٠) .

(٢) وما قاله إجماع في تفسير هذه الآية كلام مبهم بيينه :

أولاً - ما رواه قتادة عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن أصحاب الأخدود كانوا باليمن اقتتل مؤمنوها وكفارها . فظهر المؤمنون أولاً ، ثم ظهر عليهم الكفار ، فأحرقوهم ، كما ستأتي القصة مفصلة إن شاء الله تعالى .

ثانياً - ما رواه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إنهم عليها قعود ﴾ قال : « يعني بذلك المؤمنين » اهـ . قال ابن جرير : « وهذا التأويل الذي تأوله قتادة على مذهب من قال : قتل أصحاب الأخدود من أهل الإيمان » اهـ . جامع البيان (١٢٦/٢٠) .

فبناءً على ما تقدم يبدو لي أن الإمام قتادة يرى أن القتل هنا على حقيقته ، وأن أصحاب الأخدود هم المؤمنون الذين أحرقهم الكفار في الأخدود .

وقال جمهور المفسرين : إن القتل هنا بمعنى اللعن ، وأصحاب الأخدود هم الكفار الذين أحرقوا المؤمنين .

وهذا القول هو ما يدل عليه ظاهر التنزيل ، والقصة المروية عن النبي - ﷺ - بهذا الشأن ، كما ستأتي ، والله أعلم . انظر : معالم التنزيل (٤٦٧/٤) ، وزاد المسير (٢١٨/٨) ، والبحر المحيط (٤٥٠/٨) ، وتفسير ابن كثير (٢٨٧/٨) .

٢٠٠٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قَتَلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ قال: خدشنا أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان يقول : هم ناس بمذارع اليمن ^(١) ، اقتتل مؤمنوها وكفارها ، فظهر مؤمنوها على كفارها ، ثم اقتتلوا الثانية ، فظهر مؤمنوها على كفارها ، ثم أخذ بعضهم على بعض عهداً وميثاق أن لا يغدر بعضهم ببعض ، فغدر بهم الكفار ، فأخذوهم أخذاً ، ثم إن رجلاً من المؤمنين قال لهم : هل لكم إلى خير ؟ فتوقدون ناراً ، ثم تعرضوننا عليها ، فمن تابعكم على دينكم فذلك الذي تشتهون ، ومن لا ، اقتحم النار فاسترحتم منه . قال : فأججوا ناراً ، وغرضوا عليها فجعلوا يقتحمونها صناديدهم ^(٢) ، ثم بقيت منهم عجوز كأنها نكست ، فقال لها طفل في حجرها : يا أماه ، امضي ولا تنافقي . قص الله عليكم نبأهم وحديثهم ^(٣) .

(١) مذارع اليمن : المذارع ، هي القرى القريبة من الأمصار ، وقيل هي قرى بين الريف والبر ، اهـ . النهاية (١٥٩/٢) ، وانظر : معجم البلدان (٨٩/٥) ، ولسان العرب (١٤٩٨/٢) .

(٢) لفظ ، صناديدهم ، غير موجود في رواية الدر .

(٣) جامع البيان (١٢٢/٢٠) ، وبمثله في الدر المنثور (٤٦٦-٤٦٥/٨) ، نقلًا عن عبد بن حصيد ، وابن المنذر ، وأشار إلى القصة ابن كثير في تفسيره (٢٨٧/٨) .

هكذا روى قتادة قصة أصحاب الأخدود عن علي - رضي الله عنه - وقد روى ابن جرير - بإسناد آخر ضعيف - قصة أصحاب الأخدود عن علي - رضي الله عنه - أيضاً ، خلاصتها : أن أصحاب الأخدود ، أهل فارس حين أراد ملكهم تحطيل تزويج المحارم فامتنع عليه علماءهم ، فعمد إلى حفر أخدود فقفذ فيه من أنكر عليه منهم ، واستمر فيهم تحطيل المحارم إلى اليوم ، اهـ . تفسير ابن كثير (٢٨٧/٨) ، وانظر القصة مفصلة في جامع البيان (١٢٢/٢٠) .

وروى عن علي - رضي الله عنه - أيضاً أنهم كانوا أهل جشة . وذكر القصة بنحو ما رواها عنه قتادة ، انظر : الدر المنثور (٤٦٧-٤٦٦/٨) ، نقلًا عن ابن مردويه .

وتعددت الأقوال في أصحاب الأخدود من هم وكيف كانت قصتهم ؟ وأصح ما ورد في ذلك ما رواه صهيب الرومي - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - في حديث طويل ، وقد لخصه ابن الجوزي على النحو التالي : « أنه ملك كان له ساحر فبعث إليه غلاماً يعلمه السحر ، فكان الغلام يمرُّ على راهب فأعجبه أمره فتبعه ، فعلم به الملك فأمره أن يرجع عن دينه ، فقال : لا أفعل ، فأجهت الملك في إهلاكه ، فلم يقدر ، فقال الغلام : لست بقاتلتي حتى تفعل ما أمرك به : أجمع الناس في صعيد واحد ، واصلبنني على جذع وارمني بسهم من كنانتي ، وقل : بسم الله رب الغلام . ففعل ، فمات الغلام ، فقال الناس : أمنا رب الغلام فخذ الأخاديد وأضرم فيها النار ، فقال : فمن لم يرجع عن دينه فأقصوه فيها ، ففعلوا ، اهـ . زاد المسير (٢١٨/٨) .

والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (١٨-١٦/٦) ، والإمام مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق باب « قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام » (٢٢٩٩/٤ رقم ٢٠٠٥) وابن جرير (١٢٢/٢٠) كلهم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب مرفوعاً ، وجاء في آخره : فجاءت امرأة بابن لها ترضعه فكانت تقاعست أن تقع في النار ، فقال الصبي : اصبري يا أماه ، فإنك على حق ، وروى عبد الرزاق - ومن طريقه الترمذي - عن معمر عن ثابت به نحوه وجاء في آخره : « فجعل يلقيهم في ذلك الأخدود ، يقول الله تبارك وتعالى ﴿ قَتَلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ إلى قوله : ﴿ العزيز الحصيد ﴾ قال : فاما الغلام فإنه دفن فيذكر أنه أخرج في زمان عمر بن الخطاب وأصبهه =

١٢٢ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ «النار ذات الوقود» بضم الواو الأولى^(١).

٢٠٠٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿إذ هم عليها قعود﴾ يعني بذلك المؤمنين^(٢).

٢٠٠٩ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود﴾ يعني بذلك الكفار^(٣).

قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ البرج ١٠/.

٢٠١٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ قال : حرّقوهم بالنّار^(٤).

٢٠١١ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ قال : عذبوا^(٥).

= على صدغه كما كان وضعها حين قتل ، اه . تفسير عبد الرزاق (٣٤/٢) ، وسنن الترمذي أبواب التفسير تفسير سورة البرج ، قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب ، اه . (٥٠٧/٩-٩٠٩ رقم ٣٣٤٠) .
والقصة ذكرها ابن كثير في تفسيره ، وعقب عليها بقوله : « وهذا السياق ليس فيه صراحة أن سياق هذه القصة من كلام النبي - ﷺ - قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي : فيحتمل أن يكون من كلام صهيب الرومي فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى ، والله أعلم ، اه . (٢٨٩/٨) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٨٧/١٩) ، حكاهما القرطبي عن أبي رجاء ونصر بن عاصم ، و قتادة . وغزاها ابن الجوزي (٢٢٠/٨) ، إلى أبي رزين العقيلي ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، والحسن ، ومجاهد ، وأبي العالية وابن يعمر وابن أبي عتبة .

وهو مصدر بمعنى الانتقاد ، وقرأ الجمهور ﴿الوقود﴾ - بفتح الواو - ، وهو ما يوقد به . انظر :
جامع البيان (١٢٥/٢٠) ، والبحر المحيط (٤٥٠/٨) .
جامع البيان (١٣٦/٢٠) ، وبمعناه في النكت (٤٢٠/٤) .

هكذا قال قتادة : إن الضمير في قوله تعالى ﴿إذ هم عليها قعود﴾ للمؤمنين ، وفي قوله تعالى : ﴿وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود﴾ للكفار ، وتقدم عنه ما يدل على أن الصّحابة في قوله ﴿يقتلون﴾ قتل المؤمنين . وهو قول مرجوح كما أسلفت .

وقال الجمهور : إن الضمان الثلاثة للكفار . وهذا موافق للقاعدة التي تقول : « الأصل توافق الضمان في المرجح حذراً من التشبّه » اه . الإتيان (٣٩٩/١) . وبناء على قول الجمهور فإن ﴿عليها﴾ يكون بمعنى «عندها» أو على ما يقرب منها ، وفي شهود ﴿بمعنى حضور» . والله أعلم .
انظر : جامع البيان (١٣٦/٢٠) ، الجامع لأحكام القرآن (٢٩٤/١٩) ، و البحر المحيط (٤٥١/٨) ، وأضواء البيان (١٤٥/٩) .

(٤) جامع البيان (١٣٧/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٩٢/٨) . و الدر المنثور (٤٦٦/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) المرجع السابق في الموضع نفسه نقلاً عن الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .
وما رواه سعيد عن قتادة به قال أيضاً ابن عباس - في رواية العوفي - ومجاهد ، والضحاك ،

وغيرهم . انظر : المرجع السابقة في المواضع المذكورة
وقد يفهم من هذا القول أن المراد بالذين قتلوا المؤمنين هم أصحاب الأخدود الذين أحرقوا المؤمنين .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيد ﴾ البروج/ ١٢ .

٢٠١٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيد ﴾ قال : وقع القسم ها هنا : ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ ^(١) .

قوله تعالى ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ في لوح محفوظ ﴿ البروج ٢١/ ٢٢ .

٢٠١٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ يقول : قرآن كريم ^(٢) .

٢٠١٤ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ في لوح محفوظ ﴾ عند الله ^(٣) .

٢٠١٥ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ في لوح محفوظ ﴾ قال : في صدور المؤمنين ^(٤) .

= واستظهر أبو حيان وآخرون أن الذين قتنوا المؤمنين والمؤمنات عام في كل من ابتلى المؤمنين بتعذيب ، أو أذى ، ويرجح هذا العموم ، للعموم المقابل له في قوله تعالى ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات ﴾ ، ويضعف القول الأول أيضاً بأن الله سبحانه وتعالى لعن أصحاب الأخدود ، فدل على أنهم قد ماتوا كفاراً فلم يكن هناك مجال لتوبتهم بخلاف مشركي مكة أو غيرهم الذين قتنوا المؤمنين ، ثم تاب بعضهم وندم على ما فعله ، والله أعلم . انظر : التفسير الكبير (١٢٢/ ٢١) ، والبحر المحيط (٤٥١/ ٨) ، وأضواء البيان (١٤٨-١٤٧/ ٩) .

(١) جامع البيان (١٢٥/ ٢٠) ، وما قاله هو أيضاً قول ابن مسعود - رضي الله عنه - فيما رواه عنه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي المستدرک (٥١٩/ ٢) ، واعترض على هذا القول بطول الفصل بين القسم وجوابه . واختار أبو حيان أن جواب القسم هو ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ وحذفت لام الجواب كما حذفت في قوله تعالى : ﴿ قد أفلح من زكاه ﴾ الشمس ٩٠ . واعترض على هذا القول بأن العرب لا تحذف اللام عن جواب القسم .

وقال الطبري والزمخشري وآخرون : إن الجواب محذوف ، يدل عليه ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ فكانه سبحانه وتعالى قال : أقسم بهذه الأشياء على أن كفار قريش ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود ، أو أن جوابه : لتبتعن ونحوه . والله أعلم . انظر : معاني القرآن للفراء (٢٥٢/ ٢) ، و جامع البيان (١٢٥/ ٢٠) ، والكشاف (١٩٩/ ٤) ، والبيان في غريب إعراب القرآن (٥٠٥/ ٢) ، وزاد المسير (٢١٧/ ٨) ، وإملاء ما من به الرحمن (٢٨٤/ ٢) ، والبحر المحيط (٤٥١/ ٨) ، والتبيان في أقسام القرآن (٩١) ، وروح المعاني (١١١/ ٢٠) .

(٢) جامع البيان (١٤٠/ ٢٠) . قال الراغب : المجد السعة في النكرم ، والجلال ، ووصف الله القرآن بذلك لكثرة ما يتضمن من المكارم الدينية والأخروية ، وعلى هذا وصفه بالكريم في قوله ﴿ إنه لقرآن كريم ﴾ ، اه .

المفردات (٤٨٢) .

(٣) جامع البيان (١٤٠/ ٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٧١/ ٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وابن المنذر .

(٤) الدر المنثور (٤٧١/ ٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن المنذر . ولم أجده عن قتادة في غير هذا الموضع ، فإله أعلم به ، وهو قول مرجوح . والظاهر أنه اللوح المحفوظ كما تفيد رواية سعيد عن قتادة . والله أعلم . انظر : معالم التنزيل (٤٧٢/ ٤) ، وزاد المسير (٢٢١/ ٨) ، والقرطبي (٢٩٨/ ١٩) ، و تفسير ابن كثير (٣١٤/ ٨) .

سورة الطارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ والسَّمَاءُ والطَّارِقُ * وما أدراك ما الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ * إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ الطارق/٤-١ .

٢٠١٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والطَّارِقُ ﴾ قال : هو ظهور النجوم بالليل ، يقول : تطرقك بالليل ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله ^(٢) .

٢٠١٧ - أخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والسَّمَاءُ والطَّارِقُ ﴾ قال : طارق يطرق بليل ويخفى بالنهار ^(٣) .

٢٠١٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ النجم الثاقب ﴾ المضيء ^(٤) . وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ثقوبه : ضوؤه ^(٦) .

٢٠١٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ حفظة يحفظون عملك ، ورزقك ، وأجلك ، إذا توفيته يا ابن آدم قبضت إلى ربك ^(٧) .

٢٠٢٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ قال : قرينه يحفظ عليه عمله ^(٨) .

٢٠٢١ - حكى الماوردي عن قتادة قال : إِنْ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ^(٩) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٦٥/٢) .

(٢) جامع البيان (١٤١/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٧٤/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) جامع البيان (١٤١/٣٠) ، وبمعناه في تفسير ابن كثير (٢٩٦/٨) .

قال الراغب : « الطارق : السالك للطريق ، لكن حُص في التعارف بالآتي ليلاً ، فقليل : طرق أهله طروقاً » ، وعبر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل ، اهـ . المفردات (٣١٢) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٦٥/٣) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٧٤/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٥-٦) جامع البيان (١٤٢/٣٠) ، وتقدم الكلام على معنى الثاقب في سورة الصافات في الأثر (٩٨) .

(٧) المرجع السابق (١٤٢/٣٠) ، وينحوه في النكت (٤٣٢/٤) ، وزاد المسير (٢٢٢/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢/٢٠) ، وينحوه في الموضع السابق من الدر نقلًا عنهم ، إلا أنه زاد : « ما كل نفس إلا عليها حافظ ، قال : وهم حفظة ... » إلخ . وينحوه قال ابن عباس وآخرون . انظر : المراجع السابقة و تفسير ابن كثير (٢٩٩/٨) .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٣٦٥/٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢/٢٠) .

(٩) النكت (٤٣٢/٤) .

١١٢ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿لما﴾ مشدداً^(١).

قوله تعالى ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ الطارق ٧.

٢٠٢٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ قال : هو أسفل من التراقي^(٢).

٢٠٢٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ قال : يخرج من بين صلب الرجل ونحره^(٣).

وحكى الماوردي عن قتادة قال : يخرج من بين صلب الرجل وترائبه^(٤).

وحكى أبو حيان عن قتادة قال : يخرج من بين صلب كل واحد من الرجل والمرأة ، وترائبه^(٥).

وحكى القرطبي عن قتادة قال : يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة^(٦).

(١) المحرر الوجيز (٢٩٧/١٥) ، وكذلك في البحر (٤٥٤/٨) .

حكاهما أبو حيان عن قتادة ، وابن عامر وعاصم وأبي عمرو ، ونافع - بخلاف عنهما - وآخرين . وحكى عن باقي السبعة أنهم قرؤوا ﴿لما﴾ مخففاً . و ﴿إن﴾ في هذه القراءة هي المخففة عن الثقيلة . واللام هي الداخلة للفرق بين «إن» النافية و «إن» المخففة . و ﴿ما﴾ صلة . و ﴿كل﴾ و ﴿حافظ﴾ مبتدأ وخبر ، والمعنى : إن كل نفس لعلها حافظ ، هذا عند البصريين . وأما الكوفيون : فإن ﴿إن﴾ نافية واللام بمعنى إلأ . و ﴿ما﴾ صلة . والمعنى : إن كل نفس إلأ عليها حافظ .

وأما على القراءة المشددة فإن ﴿لما﴾ بمعنى إلأ ويتعين على هذه القراءة أن تكون ﴿إن﴾ نافية . أفاده أبو حيان في البحر المحيط (٤٥٤/٨) . وانظر : معاني القرآن للفراء (٢٥٤/٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٣١١/٥) ، والكشاف (٢٠٢/٤) ، والبيان في غريب إعراب القرآن (٥٠٧/٢) ، وإملاء ما من به الرحمن (٢٨٥/٢) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٦٥/٢) .

والتراقي جمع الترقوة ، وهي عظم وصل ما بين ثغرة النحر والعاتق ، اهـ . المفردات (٧٠) .
(٣) جامع البيان (١٤٤/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٢٩٧/٨) ، و الدر المنثور (٤٧٥/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق . وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) النكت والعيون (٤٣٣/٤) . حكاه عن الحسن و قتادة .

(٥) البحر المحيط (٤٥٥/٨) . حكاه عن الحسن و قتادة .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٠) ٨٠١

وختلف المفسرون في المراد بالصلب والترائب ، وذهب جمهورهم إلى أن المراد بالصلب صلب الرجل وبالترائب ترائب المرأة على اختلاف منهم في تعيين موضعها . وإليه ذهب أيضاً الإمام ابن قيم الجوزية في تفسيره المشهور بـ «التفسير القيم» جمعه محمد أويس الندوي وحققه محمد حامد الفقي (٥١٠) ، لجنة التراث العربي - بيروت - . لكنه استظهر في أعلام الموقعين أن المراد بالصلب والترائب صلب الرجل وترائبه . انظر : معالم التنزيل (٤٧٣/٤) ، وزاد المسير (٢٢٤/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٥/٣٠) ، وأعلام الموقعين (١١٢-١١٣/١) .

وما حكاه أبو حيان عن الحسن و قتادة هو أقرب الأقوال إلى رأي العلم الحديث الذي يقول : «إن المتني يتكون في الخصية وملحقاتها ، كما تتكون البويضة في المبيض لدى المرأة ، وإن الخصية والمبيض =

قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ * فما له من قوة ولا ناصر ﴿ الطارق/١٠-٨ .

٢٠٢٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ إن الله تعالى ذكره على بعثه وإعادته قادر ^(١) .

٢٠٢٥ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ إن هذه السرائر مختبرة ، فأسروا خيراً وأعلنوه إن استطعتم ولا قوة إلا بالله ^(٢) .

٢٠٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فما له من قوة ولا ناصر ﴾ ينصره من الله ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصَّدْعِ ﴾ * إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ * وما هو بالهزل ﴿ الطارق/١١-١٤ .

٢٠٢٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ ﴾ قال : ترجع بالغيث كل عام ^(٤) .

= إنما يتكونان من الحدة التناسلية بين صلب الجنين وترائبه . والصلب : هو العمود الفقري ، والترائب : هي الأضلاع . وتتكون الخصية والمبيض في هذه المنطقة بالضبط ، أي : بين الصلب والترائب ، ثم تنزل الخصية تدريجياً حتى تصل إلى كيس الصفن (خارج الجسم) في أواخر الشهر السابع من الحمل ، بينما ينزل المبيض إلى حوض المرأة ولا ينزل أسفل من ذلك ، ومع هذا فإن تغذية الخصية والمبيض بالدماء والأعصاب واللفف تبقى من حيث أصلها ، أي : من بين الصلب والترائب ... إلخ ، بتصرف من كتاب « خلق الإنسان بين الطب والقرآن » ، (١١٦) .

وقد قرر الشيخ المراغي هذه النظرية ، وقال في آخر كلامه : « فإذا كانت الخصية والمبيض في نشأتهما وفي إمدادهما بالدم الشرياني وفي ضبط شؤونهما بالأعصاب قد اعتمدتا في ذلك كله على مكان في الجسم يقع بين الصلب والترائب ، فقد استبان صدق ما نطق به القرآن الكريم ، وما جاء به رب العالمين ، ولم يكشفه العلم إلا حديثاً بعد ثلاثة عشر قرناً من نزول ذلك الكتاب ، اهـ . تفسير أحمد مصطفى المراغي (١١٢/٢٠-١١٤) ، دار الفكر - بيروت ، ط الثالثة (١٣٩٤) .

(١) جامع البيان (١٤٦/٢٠) ، وينحوه في النكت (٤٢٤/٤) ، ومعالم التنزيل (٤٧٢/٤) ، وزاد المسير (٢٢٥/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٧/٢٠) ، والدر المنثور (٤٧٥/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن المنذر . وفي معنى الآية أقوال أخرى أيضاً ، منها :

أولاً - أن الله جلت قدرته على رد الماء في صلبه لقادر ، قاله مجاهد وعكرمة .

ثاني - وقيل : إن الله قادر على رجوع الإنسان من حالة الكبر إلى النطفة ، قاله الضحاك . وقيل غير ذلك . وما قاله قتادة هو الأظهر واختاره الطبري وآخرون لقوله تعالى بعده : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ وهو يوم القيامة ، والمعنى : إنه على بعثه ورجعه يوم تبلى السرائر لقادر . والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٢) جامع البيان (١٤٧/٣٠) ، ويمثله في الدر المنثور (٤٧٥/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وبمعناه مختصراً في معالم التنزيل (٤٧٣/٤) .

(٤٢) تفسير عبد الرزاق (٣١٥/٢) .

- وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .
- ٢٠٢٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والسماء ذات الارجع ﴾ قال : ترجع بأرزاق العباد كل عام ، لولا ذلك لهلكوا ، وهلك مواشيهم ^(٢) .
- ٢٠٢٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : تتصدع عن النبات ^(٣) .
- وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .
- وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : تصدع عن الثمار وعن النبات كما رأيتم ^(٥) .
- ٢٠٣٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْل ﴾ أي : حَكْم ^(٦) .
- ٢٠٣١ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما هو بالهزل ﴾ وما هو باللعب ^(٧) .
- قوله تعالى ﴿ فَمَهَلِّ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رَوِّدُوا ﴾ الطارق / ١٧ .
- ٢٠٣٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أهلهم رويداً ﴾ قال : الرويد : القليل ^(٨) .

- (١) جامع البيان (١٤٨/٣٠) .
- (٢) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٣٩٧/٨) ، و الدر المنثور (٤٧٧/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد .
- وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية عزاه القرطبي إلى عامة المفسرين ، وقال : « قال أهل اللغة : الرجع : المطر ، اه . الجامع لأحكام القرآن (١٠/٢٠) ، وانظر المفردات (١٩٤) .
- (٣) تفسير عبد الرزاق (٣٦٧/٢) .
- (٤) جامع البيان (١٤٩/٢٠) ، وينحوه في تفسير ابن كثير (٣٩٧/٨) .
- (٥) جامع البيان (١٤٩/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٧٧/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد . وعزاه ابن الجوزي (٢٣٦/٨) ، إلى المفسرين وأهل اللغة .
- (٦) جامع البيان (١٤٩/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٧٧/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد . وحكى ابن كثير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى ﴿ لقول فصل ﴾ : « أي : حق ، وكذا قال قتادة ، اه . (٢٩٨/٨) . ومدلول اللفظين واحد كما أفاده الطبري ، حيث قال في تفسير هذه الآية : « يقول تعالى ذكره : إنَّ هذا القول ، وهذا الخبر ﴿ لقول فصل ﴾ يقول : يفصل بين الحق والباطل ببيانه ، ثم قال الطبري : « وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، على اختلاف عنهم في العبارة عنه ، فقال بعضهم : لقول حق ، وقال بعضهم : لقول حكم ، اه . ثم روى الأول عن ابن عباس ، والثاني عن قتادة ، والله أعلم .
- (٧) الدر المنثور (٤٧٧/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد .
- (٨) جامع البيان (١٥٠/٢٠) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر المنثور نقلًا عنه .

سورة الاعلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ الأعلى ١/

٢٠٢٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - كان إذا قرأها قال : سبحان ربي الأعلى ، (١)

قوله تعالى ﴿ والذي أخرج المرعى ﴾ فجعله غثاءً أحوى * سنقرئك فلا تنسى * إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى ﴾ الأعلى ٧-٤ .

٢٠٢٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والذي أخرج المرعى ﴾ الآية قال : نبت كما رأيتم بين أصفر وأحمر ، وأبيض (٢)

٢٠٢٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ غثاء ﴾ قال : الغثاء : الشيء البالي (٣) ﴿ أحوى ﴾ قال : أصفر وأخضر وأبيض ثم ييبس ، يكون يابساً بعد خضرة (٤)

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ غثاء أحوى ﴾ قال : يعود ييبساً بعد خضرة (٥)

(١) جامع البيان (١٥١/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٠١/٨) ، والدر المنثور (٤٨٢/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وهذا الحديث الذي أرسله قتادة ، روى الإمام أحمد نحوه عن وكيع ، قال : حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله - ﷺ - كان إذا قرأ ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ قال : سبحان ربي الأعلى ، المسند (٢٣٢/١) ، ورجاله ثقات رجال الصحيحين ، ورواه أيضاً أبو داود - ومن طريقه البيهقي - عن وكيع به . انظر : سنن أبي داود كتاب الصلاة ، باب الدعاء في الصلاة (٢٣٢/١) رقم ٨٨٢ ، والسنن الكبرى ، كتاب الصلاة باب الوقوف عند آية الرحمة وآية العذاب وآية التسييح (٢١١/٢) ،

ورواه ابن أبي شيبة ، قال : « حدثنا وكيع عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأ ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ فقال : سبحان ربي الأعلى ، مصنف ابن أبي شيبة (٥٠٩/٢) ، وانظر : الكافي الشاف (١٨٤ رقم ٢٠٩) ، و الدر المنثور (٤٨٢/٨) .

وروى ابن جرير (١٥١/٢٠) ، والحاكم في المستدرک (٥٢١/٢) ، نحوه عن سعيد بن جبير عن ابن عمر - رضي الله عنهما - موقوفاً عليه .

ورود نحوه عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وآخرين . انظر : مصنف ابن أبي شيبة ، و جامع البيان ، والسنن الكبرى ، و الدر المنثور فيما تقدم .

(٢) جامع البيان (١٥٢/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٨٢/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ،

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣١٧/٢) ، ولفظه في الجامع لأحكام القرآن : « الغثاء : الشيء اليابس ، اهـ . (١٧/٢٠) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣١٧/٢) ، وكذلك في المرجع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .

(٥) جامع البيان (١٥٢/٢٠) ، وبمعناه في تفسير ابن كثير (٤٠١/٨) .

قال الإمام ابن جرير - رحمه الله تعالى - : « الغثاء : هو ما جف من النبات فيبس فطارت به الريح ، وإنما غنى به هاهنا أنه جعله هشيماً يابساً متغيراً إلى الحوة - وهي السواد - من بعد البياض أو الخضرة ، من شدة اليبس ، اهـ .

٢٠٣٦ - حكى السيوطي عن قتادة في هذه الآية قال : وهو مثل ضربه الله تعالى للكفار لذهاب الدنيا بعد نضارتها ^(١) .

٢٠٣٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سَنَقِرْكَ فُلا تَنسَى ﴾ ^(٢) كان الله يُنسى نبيه - ﷺ - ما يشاء ^(٣) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سَنَقِرْكَ فُلا تَنسَى ﴾ ^(٢) ، كان نبي الله - ﷺ - لا ينسى شيئاً إلا ما شاء الله ^(٤) .

٢٠٣٨ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إلا ما شاء الله ﴾ : إلا ما شاء الله أن ينسخه فتنتساه ^(٥) .

٢٠٣٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في يعلم الجهر وما يخفى ﴿ قال : الوسوسة ﴾ ^(٦) .
قوله تعالى ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ * سَيَذَكِّرْ مِنْ يَخْشَى *
وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿ الأعلى ٩-١١ .

٢٠٤٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ * سَيَذَكِّرْ مِنْ يَخْشَى ﴿ فاتقوا الله ، ما خشي الله عبداً قط إلا ذكره ﴿ ويتجنبها الأشقى ﴿ فلا والله لا يتنكب عبد هذا الذكر زهداً فيه وبغضاً لأهله ، إلا شقي بين الشقاء ^(٧) .
قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ﴿ الأعلى ١٤ .

٢٠٤١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ بعمل صالح ^(٨) .

(١) النكت والعيون (٤/٤٢٩) ،

وهذا الذي حكى عن قتادة محتمل ، لكن يبدو لي أنه بيان لبعض مظاهر قدرته عز وجل كما تدل عليه الآية السابقة ، والله أعلم .

(٢) كان ينبغي أن يثبت ﴿ إلا ما شاء الله ﴾ : لأنه من تمام الآية ، وتفسير قتادة مبني عليه .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٦٧) .

(٤) جامع البيان (٢٠/١٥٤) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٤٨٢) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٥) النكت والعيون (٤/٤٢٩) ، وكذلك في زاد المسير (٨/٢٢٩) ، حكيه عن الحسن وقاتدة .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٦٧) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٤٨٢) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

هكذا قال قتادة ، لكن يبدو لي أن لفظ الآية عام في كل ما يخفى من قول أو عمل أو اعتقاد أو غير

ذلك ، والله أعلم . انظر معالم التنزيل (٤/٤٧٧) ، وزاد المسير (٨/٢٢٩) ، و تفسير ابن كثير (٨/٤٠٢) .

(٧) جامع البيان (٢٠/١٥٥) ، وبطله في الدر المنثور (٨/٤٨٤) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٦٧) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢١) ، و الدر المنثور (٨/٤٨٤) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

- وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : يعمل ورعاً^(١) .
- ٢٠٤٢ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ تزكى رجل من ماله ، وأرضى خالقه^(٢) .
- ٢٠٤٣ - حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ أعطى صدقة الفطر^(٣) .
- ٢٠٤٤ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ تزكى رجل من ماله وتزكى رجل من خلقه^(٤) .
- قوله تعالى ﴿ بل تؤثرن الحياة الدنيا ﴾ والآخرة خير وأبقى * إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى ﴾ الأعلى ١٦-١٩ .
- ٢٠٤٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بل تؤثرن الحياة الدنيا ﴾ اختار الناس العاجلة ، إلا من عصم الله^(٥) .
- ٢٠٤٦ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والآخرة خير ﴾ في الخير ﴾ وأبقى ﴾ في البقاء^(٦) .
- ٢٠٤٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال : ما قص الله في هذه السورة لفي الصحف الأولى ﴾ صحف إبراهيم وموسى ﴾^(٧) .
- وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٨) .
- ٢٠٤٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال : تتابعن كتب الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى^(٩) .

- (١) جامع البيان (١٥٦/٢٠) .
- (٢) المرجع السابق ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٤٠٤/٨) ، و الدر المنثور (٤٨٦/٨) ، نقلاً عن ابن جرير ، وابن أبي حاتم .
- (٣) زاد المسير (٢٣٠/٨) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٢١/٢٠) .
- (٤) الدر المنثور (٤٨٦/٨) .
- هكذا تعددت الأقوال عن قتادة في تفسير قوله تعالى ﴿ تزكى ﴾ والأقوال الثلاثة الأولى هي الأقوال المشهورة عن السلف في تفسير هذه الآية ، والله أعلم بمراده . انظر : المراجع السابقة عند تفسير هذه الآية.
- (٦-٥) جامع البيان (١٥٧/٢٠) ، وكذلك في النكت والعيون (٤٤١/٤) ، و الدر المنثور (٤٨٧/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .
- (٧) تفسير عبد الرزاق (٣٦٧/٢) .
- (٨) جامع البيان (١٥٨/٢٠) .
- (٩) جامع البيان (١٥٨/٢٠) ، وبنحوه في زاد المسير (٢٣١/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٤/٢٠) .
- وقال أبو العالية : إن قصة هذه السورة لفي صحف إبراهيم وموسى .

٢٠٤٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن أبي الجُدِّ^(١) قال : نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست ليال خلون من رمضان ، وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة وأنزل الانجيل لثمان عشرة ، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين^(٢) .

- = واختار الطبري أن الإشارة تعود إلى قوله تعالى ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ إلى قوله : ﴿ والآخرة خير وأبقى ﴾ انظر : جامع البيان (١٥٨/٢٠) . قال ابن كثير فيما اختاره ابن جرير : « وهذا اختيار حسن قوي ، وقد روى عن قتادة وابن زيد نحوه والله أعلم ، اهـ ، (٤٠٥/٨) ، وانظر المراجع السابقة في المواضع المذكورة .
- (١) في الطبعة التي بين يدي من جامع البيان « أبي الخلد » بالخاء بدل الجيم وهو تصحيف ، وما أثبتته من الدر المنثور . وأبو الجُدِّ هذا هو جيلان بن فروة وثقه الإمام أحمد . تقدمت ترجمته في الأثر (١٥٠٦) .
- (٢) جامع البيان (١٥٩/٢٠) ، وهذا الحديث رواه أبو العوام القطان عن قتادة عن أبي مليح عن واثقة بن الأسقع مرفوعاً بنحوه ، وتقدم برقم (٦٧٢) .

سورة الفاشية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هل أتاك حديث الفاشية * وجوه يومئذ خاشعة * عاملة ناصبة *
تصلى ناراً حامية * تُسقى من عين أنية * ليس لهم طعام إلا من
ضريع ﴾ الفاشية / ٦-١ .

٢٠٥٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الفاشية ﴾ قال : الساعة ^(١) .
٢٠٥١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ خاشعة ﴾ عاملة ناصبة ﴿ في
النار ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

٢٠٥٢ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ خاشعة ﴾ أي : ذليلة ^(٤) .

٢٠٥٣ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عاملة ناصبة ﴾ تكبرت في الدنيا عن طاعة الله ،
فاعملها وأنصبها في النار ^(٥) .

٢٠٥٤ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ تصلى ناراً حامية ﴾ حارة شديدة الحرارة ^(٦) .

٢٠٥٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ تُسقى من عين أنية ﴾ يقول :

(١) جامع البيان (١٥٩/٣٠) ، وينحوه في تفسير ابن كثير (٤٠٦/٨) ، و الدر المنثور (٤٩١/٨) ، نقلاً عن عبد
الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وعزاه القرطبي إلى أكثر المفسرين ،
وسميت القيامة بالفاشية ، لأنها تنفث الناس بأهوالها . والله أعلم ، انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٥/٢٠) .
(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٧/٢) .

(٣) جامع البيان (١٦٠/٣٠) ، وينحوه في النكت (٤٤٢-٤٤٣/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٣٦/٢٠) ، وبمعناه في
الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .

(٤) جامع البيان (١٦٠/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٠٦/٨) .

(٥) جامع البيان (١٦٠/٣٠) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٣٧/٣٠) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور
نقلاً عنهم ، وينحوه في النكت (٤٤٢/٤) ، و معالم التنزيل (٤٧٨/٤) ، وزاد المسير (٢٣٢/٨) .

وبما قاله قتادة في تفسير هذه الآية هو أيضاً قول الحسن وابن زيد ، ورواه العوفي عن ابن عباس ،
وقيل : إن ﴿ عاملة ناصبة ﴾ وصف لوجوه الكفار في الدنيا ، روى عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير
وغيرهم .

والأول أظهر ، وبه قال الطبري ولم يحك غيره ، ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية بسبعة وجوه ، منها :
أن الله سبحانه وتعالى ذكر وجوه الأشقياء أولاً ، ثم ذكر وجوه السعداء ، فقال سبحانه : ﴿ وجوه يومئذ
ناعمة ﴾ أي في ذلك اليوم ، وهو اليوم الآخر ، فالواجب تناظر القسمين في الظرف ، والله أعلم . انظر مجموعة
فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢١٧/١٦-٢٢٠) ، وسائر المراجع المتقدمة في المواضع المذكورة .

(٦) تفسير ابن كثير (٤٠٧/٨) .

قد أننى طبخها منذ خلق الله السموات والأرض (١).

٢٠٥٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ قال : هو الشُّبْرُق (٢).

٢٠٥٧ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : هو الشُّبْرُق ، إذا يبس يُسمى الضريع (٣).

٢٠٥٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في وقته تعالى ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ يقول : من شر الطعام ، وأبشعه وأخبثه (٤).

٢٠٥٩ - حكى السيوطي عن قتادة قال : الضريع بلغة قريش في الربيع الشُّبْرُق ، وفي الصيف الضريع (٥).

قوله تعالى ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَّةً﴾ الفاشية ١٠/ .

٢٠٦٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَغِيَّةً﴾ قال : لا يُسمع فيها باطل ولا مأثم (٦).

٢٠٦١ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : لا تسمع فيها باطلاً ولا شاتماً (٧).

وأخرج من طريق معمر عن قتادة مثله (٨).

١٢٤ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿لَا تَسْمَعُ﴾ بالتاء مبنياً للمعلوم (٩).

(١) جامع البيان (١٦١/٢٠) ، وبحوه في الدر المنثور (٤٩١/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وتقدم نحو هذا الأثر في سورة الرحمن برقم (١١٩١) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٨٨/٢) ، وبحوه في الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .

(٣) جامع البيان (١٦٢/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٠٧/٨) ، وبحوه في النكت (٤٤٤/٤) ، و معالم التنزيل (٤٧٨/٤) .

(٤) جامع البيان (١٦٢/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٠٧/٨) .

(٥) الدر المنثور (٤٩٢/٨) ، نقلاً عن ابن أبي حاتم .

قال القرطبي : قال عكرمة ومجاهد : الضريع : نبت ذو شوك ، لاصق بالأرض تسميه قريش الشُّبْرُق إذا كان رطباً ، فإذا يبس فهو الضريع ، لا تقربه دابة ، ولا بهيمة ترعاه ، وهو سمٌ قاتل ، وهو أخبث الطعام وأشنعه . على هذا عامة المفسرين ، اهـ . (٢٩/٢٠) ، وانظر مفردات القرآن (٣٠٤) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٨٨/٢) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٢٢/٢٠) ، و الدر المنثور (٤٩٢/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وبحوه - مختصراً - في النكت (٤٤٤/٤) .

(٧-٨) جامع البيان (١٦٢/٢٠) .

(٩) المحرر الوجيز (٤٢٤/١٥) ، وكذلك في البحر المحيط (٤٦٣/٨) .

وفي الآية ثلاث قراءات من القراءات السبع :

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وغيرهما ﴿لَا يُسْمَعُ﴾ بالياء مبنياً للمجهول و ﴿لَغِيَّةً﴾ بالرفع .

وقرأ نافع وغيره كذلك إلا أنهم بالتاء على التانيث .

وقرأ الباقرين ﴿لَا تُسْمَعُ﴾ بالتاء مبنياً للمعلوم ، و ﴿لَغِيَّةً﴾ بالت نصب على أن الخطاب لكل من يصلح للخطاب ، أو للرسل - ﷺ - أو أن يكون الفاعل ﴿وجوه﴾ . فأفاده أبو حيان في الموضع السابق . وانظر : حجة القراءات (٧٦٠) ، وزاد المسير (٢٢٥/٨) ، والنشر (٤٠٠/٢) ، وروح المعاني (١٤٦/٢٠) .

قوله تعالى ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ * وَزُرَابِي مَبْنُوتَةٌ * أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿ الغاشية ١٥-١٧ .

٢٠٦١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ والنمارق: الوسائد ^(١) .

٢٠٦٢ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَزُرَابِي مَبْنُوتَةٌ ﴾ المبسوطة ^(٢) .

٢٠٦٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : لَمَّا نَعَتَ اللَّهُ مَا فِي الْجَنَّةِ عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ أَهْلُ الضَّلَالَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ فَكَانَتِ الْإِبِلُ مِنْ عَيْشِ الْعَرَبِ وَمِنْ حَوَائِلِهِمْ ^(٣) .

وروى البغوي عن قتادة أنه قال : ذَكَرَ اللَّهُ ارْتِفَاعَ سِرِّ الْجَنَّةِ وَفَرَشَهَا فَقَالُوا : كَيْفَ نَصْعَدُهَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ ^(٤) .

قوله تعالى ﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿ الغاشية ١٩-٢٠ .

٢٠٦٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ تَصَاعَدَ إِلَى الْجِبَلِ الصَّيْخُودِ ^(٥) ، عَامَةً يَوْمُكَ ، فَإِذَا أَفْضَيْتَ إِلَى أَعْلَاهُ ، أَفْضَيْتَ إِلَى عَيْوَنٍ مُتَفَجِّرَةٍ ، وَثَمَارٍ مُتَهَدِّجَةٍ ثُمَّ ، لَمْ تَحْرَثْهُ الْإِيدِي وَلَمْ تَعْمَلْ ، نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ وَبَلْغَةً لِالْأَجَلِ ^(٦) .

٢٠٦٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ

(١) جامع البيان (١٦٤/٢٠) ، وكذلك في النكت (٤٤٥/٤) ، و تفسير ابن كثير (٤٠٨/٨) ، و الدر المنثور (٤٩٢/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم . قال الجوهري : وَالثَّمَرَةُ : وَسَادَةٌ صَغِيرَةٌ ، وَالثَّمَرَةُ - بِالْكَسْرِ - لَفَةٌ ، اهـ . الصحاح (١٥٦١/٤) .

(٢) جامع البيان (١٦٥/٢٠) ، وكذلك في النكت (٤٤٥/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٤/٢٠) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلًا عنهم .

وحكى ابن كثير عن ابن عباس والضحاك وغير واحد أنهم قالوا : إِنَّ الزُّرَابِي : هِيَ الْبَسْطُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . انظر : تفسير ابن كثير (٤٠٨/٨) ، والتعليق على الاثر (١٢١٧) .

(٣) جامع البيان (١٢٥/٢٠) ، وينحوه في الموضع السابق من الدر نقلًا عنهم .

(٤) معالم التنزيل (٤٨٠/٤) ، وينحوه في زاد المسير (٢٢٥/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٥/٢٠) ، وبمعناه في النكت (٤٤٦/٤) .

قال ابن الجوزي : « قَالَ الْمَفْسُورُونَ : لَمَّا نَعَتَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا فِي الْجَنَّةِ عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ أَهْلُ الْكُفْرِ فَذَكَرَهُمْ صَنَعَهُ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ ، اهـ . زاد المسير (٢٢٥/٨) .

(٥) كَذَا فِي جَامِعِ الْبَيَانِ : « الصَّيْخُودُ : بِلَيَاءٍ وَالدَّالُّ فِي الدَّرِ الْمُنْتَوِي فِي الصَّخْرِ بِالرَّاءِ بَدُونِ الْيَاءِ . وَالصَّيْخُودُ : الصَّخْرَةُ لِلْسَّاءِ الصَّلْبَةِ لَا تُحَرِّكُ مِنْ مَكَانِهَا وَلَا يَعْمَلُ فِيهَا الْحَدِيدُ ، اهـ . لسان العرب (٢٤٠٨/٤) ، قَالَ جَبَلُ الصَّيْخُودِ أَي : ذَرِ الصَّيْخُودِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٦) جامع البيان (١٦٥/٢٠) ، وينحوه في الدر المنثور (٤٩٤/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

سطحت ﴿ أي : بسطت ، يقول : أليس الذي خلق هذا بقادر على أن يخلق ما أراد في الجنة ^(١) ؟ .

قوله تعالى ﴿ لست عليهم بِمُسَيِّطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾ الفاشية/ ٢٢-٢١ .
٢٠٦٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لست عليهم بِمُسَيِّطِرٍ ﴾ قال :
بقاهر ^(٢) .

٢٠٦٧ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾
أي : كل إليَّ عبادي ^(٣) .

١٢٥ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى ﴾ بفتح الهمزة وتخفيف اللام ^(٤) .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ الفاشية/ ٢٥-٢٦ .
٢٠٦٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لَنْ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ يقول : إلى الله الإياب وعليه الحساب ^(٥) .

(١) جامع البيان (١٦٦/٢٠) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٧٨/٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٩٥/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) جامع البيان (١٦٦/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٤٩٥/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٤) المحرر الوجيز (٤٢٨/١٥) ، وكذلك في زاد المسير (٢٣٦/٨) ، وهي قراءة جماعة ، منهم : أنس بن مالك وابن عباس ، وعمرو بن العاص - رضي الله عنهم - وسعيد بن جبيرة ، وقاتدة .

و : « الألف على هذه القراءة حرف استفتاح وتنبيه ،

وقرأ الجمهور ﴿ إِلَّا ﴾ بكسر الهمزة وتشديد اللام ، على أنه حرف استثناء . انظر : المرجع السابق

في الموضع نفسه ، والمحاسب (٢٥٧/٢) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٧/٢٠) ، والبحر المحيط (٤٦٥/٨) .

(٥) جامع البيان (١٦٧/٢٠) ، وبنحوه في الدر المنثور (٤٩٦/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ،

سورة الفجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ والفجر * وليالٍ عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر * هل في ذلك قسم لذي حجر ﴾ الفجر/١-٥ .

٢٠٦٩ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والفجر ﴾ قال : هو فجر أول يوم من المحرم تنفجر منه السنة ^(١) .

٢٠٧٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وليالٍ عشر ﴾ قال : هي العشر الأول من ذي الحجة ^(٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : كنّا نحدث أنّها عشر الاضحي ^(٣) .

١٢٦ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ والوتر ﴾ بكسر الواو ^(٤) .

٢٠٧١ - قال ابن جرير : حدثنا نصر بن علي ، قال : ثني أبي قال : ثني خالد بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن الحصين ^(٥) عن النبي ﷺ -

(١) معالم التنزيل (٤٨١/٤) ، وكذلك في زاد المسير (٣٢٨/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٨/٢٠) . هكذا قال

قتادة ، وقال مجاهد : إنه فجر يوم النحر ، وقال الضحاك : إنه أول يوم من ذي الحجة .

وروى أبو نصر عن ابن عباس أنه النهار . وروى العوفي عن ابن عباس أنه صلاة الصبح .

وقال علي وابن عباس - في رواية علي بن أبي طلحة - وعكرمة والسدي وآخرون : إنه فجر الصبح .

وبه قال الطبري . واستظهره ابن قيم الجوزية وغيره . ولم أقف على دليل يخصه بفجر يوم معين والله

تعالى أعلم . انظر - بالإضافة إلى المراجع السابقة - : التبيان في أقسام القرآن (٢٩-٢٨) ، و فتح القدير

(٤٢٢/٥) ، وأضواء البيان (٢٠٩/٩) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٦٩/٢) ، وكذا في معالم التنزيل (٤٨١/٤) ، وزاد المسير (٣٢٨/٨) ، و الدر المنثور

(٥٠١/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٣) جامع البيان (١٦٩/٢٠) . كذا قال قتادة . وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - في رواية عنه - إنها العشر

الأواخر من رمضان . وقيل : إنها العشر الأول من رمضان .

وما قاله قتادة اختاره أيضاً ابن جرير الطبري ، وعزاه ابن كثير (٤١٢/٨) ، إلى غير واحد من السلف

والخلف . والله أعلم . و انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .

(٤) المحرر الوجيز (٤٢٤/١٥) ، وكذلك في البحر المحيط (٤٦٧/٨) . وهي قراءة حمزة والكسائي وغيرهما .

وقرأ الأكترون : ﴿ والفجر ﴾ بفتح الواو . وهما لفتان بمعنى واحد . أفاده القرطبي في تفسيره

(٤١/٢٠) . وانظر أيضاً : الإقناع (٨١٠/٢) ، والنشر (٤٠٠/٢) .

(٥) رجال الأئمة :

- نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان الجهضمي ، الأب والابن كلاهما ثقة .

- خالد بن قيس بن رباح الأزدي صدوق يغرب . تقدمت ترجمة نصر بن علي في الأثر (٨٢٢) ، وترجمة

علي بن قيس في الأثر (١٧٤٧) .

- عمران بن عصام : هو عمران بن عصام الضبقي - بضم المعجمة وفتح الموحدة - أبو عمارة البصري . =

في الشفع والوتر قال : « هي الصلاة ، منها شفع ومنها وتر » .^(١)

٢٠٧٢ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عفان بن مسلم ، قال : ثنا همام عن قتادة ، قال : قال عكرمة^(٢) : قال ابن عباس : الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة^(٣) .

= روى عن عمران بن حصين - وقيل : عن رجل عنه - في الشفع والوتر . وعنه ابنه أبو حمزة ، وأبو التياح ، وقتادة وغيرهم .

قال ابن عبد البر : « ذكروه في الصحابة » ومنهم من لم يصح له صحبة ، اهـ . الاستيعاب (٢٧/٥) رقم ٦٠٠٦ . وقال عنه الحافظ ابن حجر : « قتل سنة ثلاث وثمانين ، من الثانية ، وقيل : له صحبة . انظر : التقریب (٤٢٠ رقم ٥٦٦) .

روى له الترمذي الحديث المتقدم . انظر : الجرح والتعديل (٢٠٠/٦) رقم ١٦٦٥ ، و تفسير ابن كثير (٤١٥/٨) ، والإصابة (٢٧/٥ رقم ٦٠٠٦) ، وتهذيب التهذيب (١١٩/٨ رقم ٣٣٣) .
(١) جامع البيان (١٧٢/٢٠) ، ورواه الطبراني في الكبير (٢٣٢/١٨ رقم ٥٧٨) ، من طريق خالد بن قيس وهمام ، كلاهما عن قتادة بنحوه . وكذا رواه ابن أبي حاتم ، والحاكم كلاهما من طريق همام عن قتادة عن عمران بن عصام الضبيعي - شيخ من أهل البصرة - عن عمران بن حصين مرفوعاً بنحوه . صححه الحاكم في المستدرک (٥٢٢/٢) ، ووافقه الذهبي .

هكذا ورد في هذا الإسناد عندهما أن عمران بن عصام هو الشيخ من أهل البصرة . يروي عن عمران بن حصين ، انظر : تفسير ابن كثير (٤١٥/٨) ، لكن رواه الإمام أحمد في مسنده (٤٢٧/٤) ، والترمذي في أبواب التفسير ، تفسير سورة الفجر ، وقال : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة » ، وقد رواه خالد بن قيس أيضاً عن قتادة ، اهـ . (٩/٥ رقم ٣٣٤٢) ، وابن جرير (١٧٢/٢٠) ، والطبراني في الكبير (٢٣٢/١٨ رقم ٥٧٩) ، كلهم - من طرق - عن همام عن قتادة عن عمران بن حصين عن شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين مرفوعاً بنحوه . وذكره الحافظ ابن حجر من طريق الترمذي ثم قال : « رجاله ثقات إلا أن فيه راوياً مهبطاً » ، وقد أخرجه الحاكم من هذا الوجه فسقط من روايته المهيم فاعتز فصححه ، اهـ . فتح الباري (٥٧٢/٨) ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٧٠/٢) ، عن معمر عن قتادة عن عمران بن حصين بنحوه مرفوعاً عليه ، وكذا أخرجه ابن جرير (١٧١/٢٠) ، من الطريقين عن قتادة عن عمران بن حصين بنحوه . وقد ذكر الحافظ ابن كثير الطرق المختلفة لهذا الحديث ، ثم قال : « وعندي أن وقفه على عمران بن حصين أشبه ، والله أعلم » . اهـ . (٤١٥/٨) .

(٢) رجال الإسناد :

- ابن بشار : هو محمد بن بشار بندار ، ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .

- عفان بن مسلم : هو عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار أبو عثمان البصري ، مولى عزرة بن ثابت الأنصاري . روى عن شعبة ووهيب بن خالد وهمام بن يحيى وآخرين . وعنه البخاري ، وإسحاق بن منصور ، وبندار وآخرون .

قال عنه الحافظ ابن حجر : « ثقة ثبت ، رويًا وهم - وقال ابن معين : أنكرناه في صغر سنة ٢١٩ ومات بعدها ببسيرة من كبار العاشرة » ، اهـ . التقریب (٣٩٢ رقم ٤٦٢٥) ، روى له الجماعة . انظر : تاريخ ابن معين (٤٠٧/٢) . والجرح والتعديل (٣٠٧ رقم ١٦٥) ، والسير (٢٤٢/١٠ رقم ٦٥) ، و تهذيب التهذيب (٤٢٤ رقم ٢٠٥/٧) .

- همام : هو ابن يحيى بن دينار ، ثقة ربما وهم ، تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٥) .

- عكرمة : هو مولى ابن عباس - رضي الله عنهما - تقدمت ترجمته في الصفحة (٧٩) .

(٣) جامع البيان (١٧٠/٢٠) ، والأثر رواه ابن جرير - في الموضع نفسه - بإسناد صحيح من طريق زوارة بن أوفى عن ابن عباس بطله . وعزاه السيوطي (٥٠٤/٨) ، إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان ،

٢٠٧٢ - وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : قال عكرمة : عرفة وتر، والنحر شفع ، عرفة يوم التاسع والنحر يوم العاشر^(١١) .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه^(١٢) .

٢٠٧٤ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار قال : ثنا عفان بن مسلم ، قال : ثنا همام عن قتادة^(١٣) أنه سئل عن الشفع والوتر، فقال : قال الحسن : هو العدد^(١٤) .

٢٠٧٥ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالشَّفْعُ وَالْوَتْر ﴾ قال : إن الشفع الخلق ، من أرض وسماء ، وحيوان ونبات ، لكل شيء منه مثل ، والوتر هو الله تعالى ؛ لأنه لا مثل له^(١٥) .

٢٠٧٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَسِرُّ ﴾^(١٦) قال : إذا سار^(١٧) .

ورواه ابن جرير من الطريقين كذلك^(١٨) .

(٢٠١) جامع البيان (١٧٠/٢٠) ، وقول عكرمة بمثله في زاد المسير (٢٢٨/٨-٢٣٩) ، و الجامع لأحكام القرآن (٤٠/٢٠) وتفسير ابن كثير(٤١٢/٨) ، والدر المنثور(٥٠٤/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وهذا القول يؤيده حديث جابر - رضي الله عنهما - مرفوعًا : « إِنَّ الْعَشْرَ عَشْرُ الْأَضْحَى ، وَالْوَتْرُ يَوْمَ عَرَفَةَ ، وَالشَّفْعُ يَوْمَ النَّحْرِ » ، رواه الإمام أحمد عن زيد بن الحباب «حدثنا عياش بن عقبة ، حدثنا خير ابن ثعيب عن أبي الزبير ، عن جابر عن النبي - ﷺ - » ، فذكره . المسند (٢٣٧/٢) ، وعزاه ابن كثير إلى النسائي وابن أبي حاتم من طريق زيد به ، ثم قال : « وهذا إسناد رجاله لا بأس بهم ، وعندي أن المتن في رفعه نكارة ، والله أعلم » اهـ . (٤١٢/٨) .

(٢) تقدم الإسناد قريبًا في الأثر (٢٠٧٢) .

(٤) جامع البيان (١٧٢/٢٠) ، وقول الحسن بنحوه في معالم التنزيل (٤٨١/٤) ، وزاد المسير (٢٣٩/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٤١/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤١٤/٨) ، و الدر المنثور (٥٠٢/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد .

(٥) التكت والعيون (٤٤٩/٤) ، وبنحوه في الجامع لأحكام القرآن (٤٠/٢٠) . حكاه القرطبي عن ابن عباس - في رواية عنه - وعن مجاهد ، ومحمد بن سيرين ، وأبي صالح . وروى عن مجاهد عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - مرفوعًا مثله .

وفي المراد بالشفع والوتر أقوال أخرى أيضًا . واختار الإمام الطبري حمل الآية على العموم ، إذ لا دليل على تخصيص نوع منه دون آخر . وإليه مال أيضًا الشوكاني - رحمه الله تعالى - والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٧٢-١٦٩/٢٠) ، والبيان في أقسام القرآن (٢١/٢٠) ، وفتح القدير (٤٢٢/٥) ، وأضواء البيان (٢١١-٢١٠/٩) ، وسائر المراجع المذكورة عند تفسير هذه الآية .

(٦) هكذا أثبتت الياء في تفسير عبد الرزاق ، وحذفت في روايتي الطبري وفي رسم المصحف ، وكلاهما قراءتان سبعيتان ، والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٧٢/٢٠) ، وكتاب السبعة في القراءات (ص ٦٨٢) ، و كتاب الإقناع في القراءات السبع (٨١١/٢) ، والنشر (٤٠٠/٢) .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢٧٠/٢) .

(٨) جامع البيان (١٧٢/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤١٥/٨) .

٢٠٧٧ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ واللّيل إذا يسر ﴾ إذا جاء وأقبل ^(١) .
 ٢٠٧٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لذي حجر ﴾ لذي حجى ^(٢) يعني العقل ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بنحوه ^(٤) .
 قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ إِرْمَ ذات العمداء * التي لم يُحْلَقْ مثلها في البلاد * وشمود الذين جابوا الصُّحْرَ بالواد * وفرعون ذِي الأوتاد ﴿ الفجر ١٠-٦٧ .

٢٠٧٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بعاد إرم ﴾ قال : إرم قبيلة من عاد ، كان يقال لهم : إرم ذات العمداء ، كانوا أهل عمود ^(٥) .
 وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إرم ﴾ قال : قبيلة من عاد ، كان يقال لهم : إرم ، جد عاد ^(٦) .
 وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : كنّا نحدث أنّ إرم قبيلة من عاد ، بيت مملكة عاد ^(٧) .

- (١) معالم التنزيل (٤٨٢/٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٤٢/٢٠) ، وبمعناه في زاد المسير (٢٤٠/٨) .
 هكذا ذكر هؤلاء هذا القول عن قتادة . وقد ذكر ابن كثير القول السابق عن مجاهد ، وأبي العالية و قتادة ، وآخرين . ثم قال : وهذا يمكن حمله على ما قال ابن عباس ، أي : ذهب . ويحتمل أن يكون المراد : إذا سار أي : أقبل ، اهـ . تفسير ابن كثير (٤١٦/٨) ، لكن الإمام ابن جرير حمل قول قتادة والآخرين على أنه بمعنى ذهب ، ولم يذكر قولاً آخر ، والله أعلم .
 (٢) هكذا في تفسير عبد الرزاق ، و جامع البيان ، وفي النهاية (٢٤٨/١) ، واللسان (٧٩٢/٢) : و حجا ،
 (٣) تفسير عبد الرزاق (٢٧٠/٢) .
 (٤) جامع البيان (١٧٤/٢٠) .

قال الزمخشري : و الحجر : العقل ، لأنّه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي ، كما سمي عقلاً ونهىه بلأئه يعقل وينهى ، اهـ . الكشاف (٢٠٨/٤) .
 (٥) تفسير عبد الرزاق (٢٧٠/٢) ، وبنحوه في الدر المنثور : و كنّا نحدث أنّ إرم قبيلة من عاد ، كان يقال لهم : ذات العمداء ، كانوا أهل عمود ، اهـ . (٥٠٥/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

- (٦) جامع البيان (١٧٥/٢٠) ، وبنحوه في النكت (٤٥١/٤) ، و معالم التنزيل (٤٢٨/٤) ، وزاد المسير (٢٤١/٨) .
 (٧) جامع البيان (١٧٥/٢٠) . وقال ابن كثير : و قال مجاهد : إرم : أمّ قديمة ، يعني عاداً الأولى ، كما قال قتادة بن دعامه والسدي : إن إرم : بيت مملكة عاد . وهذا قول حسن ، جيد قوي ، اهـ . تفسير ابن كثير (٤١٧/٨) .

هذا ، وذهب محمد بن كعب القرظي وآخرين إلى أن ﴿ إرم ﴾ اسم مدينة . واختلفوا في تعيينها على أقوال . وقيل : إن ﴿ إرم ﴾ بمعنى الهالك ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك .
 واختار الطبري قول قتادة أي : أن إرم اسم قبيلة من عاد ، وذلك لأن القراءة تواترت بعدم إضافة عاد إليها وبعدم صرفها . قال رحمه الله تعالى : و لو كانت إرم اسم بلدة أو اسم جد لعاد ، لجاءت القراءة بإضافة عاد إليها ، كما يقال : هذا عمرو زييد ، وحاتم طي ، وأعشى همدان ، ولكنها اسم قبيلة منها . فيما أرى . كما قال قتادة ، والله أعلم ، اهـ . جامع البيان (١٧٦/٢٠) . انظر سائر المراجع السابقة عند تفسير هذه الآية ، والبحر المحيط (٤٦٩/٨) .

٢٠٨٠ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ قال : كانوا أهل عمود ^(١) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ ذكر لنا أنهم كانوا أهل عمود ، لا يقيمون ، سيّارة ^(٢) .

٢٠٨١ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قال أيضاً : في قوله تعالى ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ كانوا عماداً لقومهم ^(٣) .

٢٠٨٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ التي لم يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ ذكر أنهم كانوا اثني عشر ذراعاً طولاً في السماء ^(٤) .

٢٠٨٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ جَابُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ ﴾ قال : نحبوا الصخر ، نحتوا الصخر ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه ^(٦) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : جابوها ونحتوها بيوتاً ^(٧) .

(٢٠١) جامع البيان (١٧٧/٢٠) ، وبمعناه في معالم التنزيل (٤٨٢/٤) ، وزاد المسير (٢٤٢/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٤٥/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤١٧/٨) ،

(٢) قال القرطبي موضعاً ما حكاه عن قتادة ، يقال فلان عماد القوم وعمودهم أي : سيدهم ، اه . (٤٥/١٩) . وفي نسبة هذا القول إلى قتادة نظر ، لأنه يخالف ما ثبت عنه بإسناد صحيح كما تقدم ، والله أعلم . وما صح عن قتادة هو أيضاً قول مجاهد في رواية عنه .

وروى العوفي عن ابن عباس أن المعنى : ذات الطول ، وبنحوه قال مجاهد في رواية أخرى . وذهب ابن زيد إلى أنهم قيل لهم ذلك لبناء بناه بعضهم . وقال الضحاك : بل قيل لهم ذلك لشدة أبدانهم .

واختار الطبري قول قتادة ؛ لأن المعروف في كلام العرب أن العماد هو ما عُيِدَ به الخيام من الخشب . والسواري التي يحمل عليها البناء ، والله أعلم ، انظر : المراجع السابقة عند تفسير هذه الآية .

(٤) جامع البيان (١٧٧/٢٠) ، وبنحوه في النكت (٤٥١/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٤٥/٢٠) ، و الدر المنثور (٥٠٥/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . هكذا أعاد قتادة الضمير على القبيلة ، وأعاده ابن زيد على العماد . قال : بنوا عمداً بالأحقاف لم يخلق مثلها في البلاد .

ومن قال لبْنٌ ﴿ إرم ﴾ مدينة لعاد أعاد الضمير عليها .

واختار ابن جرير ، وابن كثير قول قتادة . وضعف ابن كثير القولين الأخيرين : لأنه لو كان ذلك كذلك لقال : لم يعمل مثلها في البلاد ، لكنه سبحانه وتعالى قال ﴿ لم يخلق ﴾ فدلّ على أن المراد به القبيلة يعني الله تعالى ، لم يخلق مثلها في العظم ، والبطش والقوة في البلاد ، والله أعلم .

وما ذكره قتادة من أن طول رجل منهم كان اثني عشر ذراعاً ، والله أعلم به . انظر : المراجع السابقة وزاد المسير (٢٤٢/٨) ، وتفسير ابن كثير (٤١٧/٨) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٧٠/٢) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٤١٨/٨) .

(٧-٦) جامع البيان (١٧٨/٢٠) . قال في اللسان : جَابَ الشَّيْءُ جَوِبًا واجْتَابَهُ : خرّقه ، وكل مجرّف قطعاً وَسَطَهُ فقد جَبَّتْ . وجاب الصخرة جَوِبًا : نَقَبَهَا ، اه . (١٧٧/١) .

ودليل ما قاله قتادة : قوله تعالى ﴿ وَتَنْجُتُونَ مِنَ الْجِبَالِ الْيَاسِينَ ﴾ سورة الشعراء / ١٤٩ .

٢٠٨٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ قال : ذِي الْبَنَاءِ ^(١) .
 ٢٠٨٥ - وقال عبد الرزاق : أَخْبَرَنَا معمر عن قتادة قال : كانت مظال يلعب له تحتها ، و أوتاد كانت تضرب له ^(٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ قال : ذِي الْبَنَاءِ . كانت مظال يلعب له تحتها ، وأوتاد تضرب له ^(٣) .
 وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أنها كانت مظال وملاعب يلعب له تحتها من أوتاد وحبال ^(٤) .

٢٠٨٦ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ قال : ذِي الْبَنَاءِ ، قال : وحدثنا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كانت له مظال يلعب له تحتها، وأوتاد كانت تضرب له ^(٥) .

قوله تعالى ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ الفجر ١٢/ .

٢٠٨٧ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ يعني : لونا من العذاب صبَّ عليهم ^(٦) .

٢٠٨٨ - وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ قال : كل شيء عذب الله تعالى به فهو سوط عذاب ^(٧) .

قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ *

(٢-١) تفسير عبد الرزاق (٢٧١/٢) .

(٤-٢) جامع البيان (١٧٩/٢٠) . وبنحو رواية سعيد في تفسير ابن كثير (٤١٩/٨) .

ويبدو مما رواه معمر عن قتادة أنه جمع بين قولين عن قتادة في تفسير هذه الآية .

الأول : أن ﴿ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ أي : ذِي الْبَنَاءِ . وبنحوه قال الضحاك .

والثاني : أنها كانت مظال وملاعب يلعب له تحتها من حبال وأوتاد . وروى ابن جرير من طريق

عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه . انظر : جامع البيان (١٢٣/٢٤) ،

والتعليق على الأثر (٢٣٧) .

(٥) الدر المنثور (٥٠٧/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق . وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وقوله : « وحدثنا ... إلخ .

لم أجده » لا في هذا الموضع من تفسير عبد الرزاق و جامع البيان ولا في سورة ص ١٢/ ، لكن رواه ابن

جرير بإسناد آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كما تقدم ، والله أعلم .

وتقدمت أقوال أهل العلم والمختار منها في الأثر (٢٣٧) .

(٦) معالم التنزيل (٤٨٤/٤) .

(٧) النكت والعيون (٤٥٢/٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٥٠٧/٢٠) ، و الدر المنثور (٥٠٧/٨) ، نقلًا عن

ابن أبي حاتم .

قال البغوي : « قال أهل المعاني : هذا على الاستعارة : لأن السوط عندهم غاية العذاب فجرى ذلك

لكل نوع من العذاب » اهـ . (٤٨٤/٤) ، وانظر : معاني القرآن للفراء (٢٦٠/٢) ، و جامع البيان (١٨٠/٢٠) .

كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَمُونَ الْيَتِيمَ ﴿ الفجر/١٥-١٧ .

٢٠٨٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فيقولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ وحقُّ له (١) .

٢٠٩٠ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأمَّا إذا ما ابتلاه ﴾ الآية ، ما أسرع كفر ابن آدم (٢) .

٢٠٩١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأمَّا إذا ما ابتلاه فَقَدَرُ عليه رزقه فيقول رَبِّي أَهَانِي ﴾ ما أسرع ما كفر ابن آدم ! يقول الله جلُّ ثناؤه ﴿ كَلَّا ﴾ إني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهين من أهنت بقلتها ، ولكن إنما أكرم من أكرمت بطاعتي ، وأهين من أهنت بمعصيتي (٣) .

قوله تعالى ﴿ وتأكُلون التَّراثَ أَكْلًا لَمًّا ﴾ * وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ الفجر/١٩-٢٠ .

٢٠٩٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وتأكُلون التَّراثَ ﴾ أي : الميراث (٤) .

٢٠٩٣ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَكْلًا لَمًّا ﴾ قال : شديداً (٥) .

١٢٧ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿ لا يكرمون ﴾ و ﴿ لا يَحْضُونَ ﴾ و ﴿ يأكلون ﴾ و ﴿ يحبون ﴾ بياء الغيبة في الجميع (٦) .

٢٠٩٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ حُبًّا جَمًّا ﴾ أي : حبًّا شديداً (٧) .

قوله تعالى ﴿ وجاء ربك والملك صفاً صفاً ﴾ * وجيء يومئذ بجهنم ﴾ الآية ، الفجر/٢٢-٢٣ .

(٢-١) جامع البيان (١٨٢/٢٠) .

(٤) المرجع السابق (١٨٢/٢٠) . وكذلك في الدر المنثور (٥١٠/٨) . نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٥) المرجع السابق في الموضع نفسه ، نقلًا عنهم . قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى ﴿ أَكْلًا لَمًّا ﴾ يعني أكلاً شديداً لا تتركون منه شيئاً . وهو من قولهم : لمت على الخزان أجمع فانا أله لماً ، إذا أكلت ما عليه غائيت على جميعه ، اهـ . (١٨٢/٢٠) .

(٦) البحر المحيط (٤٧١/٨) ، حكاهما عن الحسن و قتادة ومجاهد وأبي عمرو وآخرين . وعن جمهور السبعة أنهم قرؤوا بقاء الخطاب في الأربع . انظر أيضاً جامع البيان (١٨٢/٢٠) . وزاد المسير (٢٤٧/٨) . و الجامع لأحكام القرآن (٥٢/٢٠) ، والنشر (٤٠٠/٢) .

(٧) جامع البيان (١٨٥/٢٠) . وكذلك في الدر المنثور (٥١٠/٨) . نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

٢٠٩٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ صفوف الملائكة ^(١) .

٢٠٩٦ - قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد . قال : حدثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا عمرو ابن قيس عن قتادة ^(٢) في قوله تعالى ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ قال : جنبته الجئة والنار ، قال : هذا حين ينزل من عرشه إلى كرسيه لحساب خلقه . وقرأ ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ ^(٣) .

٢٠٩٧ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ قال : جيء بها مزمومة ^(٤) .

قوله تعالى ﴿ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد * ولا يوثق وثاقه أحد . الفجر/٢٤-٢٦ .

(١) جامع البيان (١٨٨/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (١١١/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٢) رجال الاسناد :

- ابن حميد : هو عبد بن حميد ، حافظ ضعيف ، تقدمت ترجمته في الاثر (١٧٧) .

- الحكم بن بشير : هو الحكم بن بشير بن سلمان النهدي ، أبو محمد الكوفي . روى عن أبيه ، وخلاد بن عيسى الصفار وموسى بن أبي عائشة وعمرو بن قيس الملائي وغيرهم . وعنه : ابنه عبد الرحمن ، وبشر بن الحكم النسابوري ، ومحمد بن حميد الرازي وغيرهم .

قال عنه الحافظ : « صدوق ، من الثامنة » ، التقريب (١٧٤ رقم ١٤٢٩) . وقال في تهذيب التهذيب : « أخرج له الترمذي ، وابن ماجه حديثًا واحدًا بسند واحد ، وهو حديث أبي جحيفة عن علي في القول عند دخول الخلا ، اه . (٣٦٥/٢ رقم ٧٣٩) ، وانظر : الجرح والتعديل (١٤/٢ رقم ٥٢٠) ، وكتاب الثقات لابن حبان (١٩٤/٨) .

- عمرو : هو عمرو بن قيس الملائي - بضم الميم وتخفيف اللام والمدة - أبو عبد الله الكوفي . روى عن أبي إسحاق السبيعي ، وعكرمة والمنهال بن عمرو ، وعنه الثوري ، وأبو خالد الأحمر ، وخلاد الصفار وغيرهم .

ثقة متقن عابد ، مات سنة بضع وأربعين ومائة . روى له البخاري في الادب المفرد ، والباقر . انظر الجرح والتعديل (٢٥٤/٦ رقم ١٤٠٦) ، والسير (٢٥٠/٦ رقم ١١٢) ، وتهذيب التهذيب (١٨١/٨ رقم ١٤٦) ، والتقريب (٣٦١ رقم ٥١٠٠) .

(٣) جامع البيان (١٨٨/٢٠) ، وهذا الذي روى عن قتادة لم أقف عليه في حديث مرفوع ، والله أعلم . وانظر : التذكرة ص (٢٧٠-٢٧١) .

(٤) جامع البيان (١٨٨/٢٠) .

يظهر لي أن مستند قول الإمام هو الحديث الذي رواه الإمام مسلم ، قال : حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي عن العلاء بن خالد الكاهلي عن شقيق عن عبد الله ، قال : قال رسول الله - ﷺ - : « يؤتى بهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » ، صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب في « شدة حر نار جهنم » ، (٢٨٤/٤ رقم ٢٨٤٢) . ورواه أيضًا الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن عن عريقم قال الترمذي : « قال عبد الله بن عبد الرحمن : والثوري لا يرفعه » ، سنن الترمذي كتاب صفة جهنم باب « ما جاء في صفة النار » ، (٢٥٣/٤ رقم ٢٥٣٣) . ورواه أيضًا ابن جرير (١٨٨/٢٠) ، من طريق مروان بن معاوية الفزاري عن العلاء بن خالد عن شقيق عن عبد الله موقوفًا عليه .

٢٠٩٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ﴾ الفجر / ٢٧ .
هناكم والله الحياة الطويلة ^(١) .

٢٠٩٩ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ ولا يوثق كوثاق الله
أحد ^(٢) .

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ﴾ الفجر / ٢٧ .

٢١٠٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ﴾ قال :
المطمئنة إلى ما قاله الله ، والمصدقة بما قال الله ^(٣) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : هو المؤمن . اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله ^(٥) .

قوله تعالى ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّاتِي ﴾ الفجر / ٢٩-٣٠ .

٢١٠١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾ يقول :
فادخلي في عبادي الصالحين ﴿ وَادْخُلِي جَنَّاتِي ﴾ ^(٦) .

(٢-١) جامع البيان (١٨٩/٢٠) .

قال البغوي : هو الوثاق : هو الإِسار في السلاسل والأغلال ، اه . معالم التنزيل (٤٨٦/٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٧٢/٢) .

(٤) جامع البيان (١٩٠/٢٠) ، وبحذوه في النكت (٤٥٤/٤) ، وزاد المسير (٢٤٨/٨) ، و الدر المنتور (٥١٥/٨) ،
نقلًا عن عبد الرزاق وابن جرير .

(٦-٥) جامع البيان (١٩٢-١٩٠/٢٠) ، وبمثله في الموضع السابق من الدر ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن جرير ،
وابن أبي حاتم .

سورة البلد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لا أقسم بهذا البلد * وأنت حلٌ بهذا البلد * ووالد وما ولد * لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ البلد ٤-١ .

٢١٠٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ قال : البلد : مكة ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

٢١٠٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأنت حلٌ بهذا البلد ﴾ يقول : أنت به حلٌ ، لست بأثم ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

٢١٠٤ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : يقول : برئء عن الحرج والإثم ^(٥) .

٢١٠٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ووالد وما ولد ﴾ قال : آدم وما ولد ^(٦) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٧) .

٢١٠٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : وقع القسم ها هنا ﴿ لقد خلقنا

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢) .

(٢) جامع البيان (١٩٢/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٥١٨/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
وحكى القرطبي (٦٠/٢٠) ، الإجماع على أن المراد بالبلد هنا مكة ، زادها الله شرفاً .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢) .

(٤) جامع البيان (١٩٥/٢٠) .

(٥) المرجع السابق في الموضوع نفسه ، وبمثله في تفسير ابن كثير (٤٢٤/٨) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلًا عنهم .

قال ابن الجوزي في تفسير هذه الآية : « قال المفسرون : إن الله تعالى وعد نبيه أن يفتح مكة على يديه بأن يظهرها له فيكون فيها حلاً ، اه . زاد المسير (٢٥٠/٨-٢٥١) ، وانظر معالم التنزيل (٤٨٨/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٦٥/٢٠) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٢٢/٢) .

(٧) جامع البيان (١٩٥/٢٠-١٩٦) ، وكذلك في النكت (٤٥٦/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٦١/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤٢٥/٨) ، والدر المنثور (٥١٩/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .
كذا قال قتادة ، وبه قال أيضاً مجاهد ، والضحاك ، وآخرون ، وحسنه ابن كثير .

وعن ابن عباس وعكرمة : أن المراد بالولد هنا كل من ولد ، وما ولد كل عاقر لا ولد . وقيل : إن الولد هو إبراهيم عليه السلام وما ولد هو محمد - ﷺ - واختار الطبري ترك الآية على عمومها ، إذ لا دليل على تخصيصها ببعض دون بعض .

ويبدو لي أن القول ما قاله الطبري والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٩٥/٢٠-١٩٦) ، وزاد المسير (٢٥١/٨) .

الإنسان في كَيْدٍ ﴿^(١)﴾ .

٢١٠٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ في كَيْدٍ ﴾ قال : يكابد أمر الدنيا وأمر الآخرة ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لقد خَلَقْنَا الإنسانَ في كبد ﴾ حين خلق في مشقة ، لا يلقى ابن آدم إلا مكابد أمر الدنيا والآخرة ^(٤) .

قوله تعالى ﴿ يقول أَهْلَكْتُ مَالاً لُبْدًا * أَيَحْسَبُ أن لم يَرَهُ أحد ﴾ البلد ٧-٦ .

١٢٨ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿ لُبْدًا ﴾ بضم اللام وتشديد الباء مفتوحة ^(٥) .

٢١٠٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مَالاً لُبْدًا ﴾ قال : مَالاً كثيراً ^(٦) . وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٧) .

٢١٠٩ - روى عبد الرزاق عن معمر قال : تلا قتادة هذه الآية ﴿ أيحسب أن لم يَرَهُ أحد ﴾ قال : يا ابن آدم إنك مسؤول عن مالك من أين اكتسبته وفيم أنفقت ^(٨) ؟ .

(١) جامع البيان (١٩٦/٢٠) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٧٢/٢) .

(٣) جامع البيان (١٩٦/٢٠) .

(٤) المرجع السابق في الموضع نفسه ، وينحوه في معالم التنزيل (٤٨٨/٤) ، و تفسير ابن كثير (٤٢٥/٨) ، و الدر المنثور (٥١٩/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير .

وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية هو قول أكثر المفسرين . وروى العوفي عن ابن عباس أنه قال : ﴿ في كبد ﴾ أي: منتصب القامة ، وبه قال أيضاً الضحاك ، وأبو صالح ، وإبراهيم وآخرون . وقيل غير ذلك . وما قاله قتادة هو قول أكثر المفسرين ، وقد اختاره الإمام الطبري أيضاً ، لكونه معروفاً في اللغة . والله أعلم . انظر : جامع البيان (١٩٦/٢٠) ، و زاد المسير (٢٥١/٨) ، والتبيان في أقسام القرآن (٢٤-٢٥) ، وتفسير ابن كثير (٤٢٥-٤٢٦/٨) .

(٥) زاد المسير (٢٥٢/٨) ، حكاهما عن أبي بكر الصديق وعائشة - رضي الله عنهما - وأبي عبد الرحمن ، وأبي جعفر . وانظر : النشر (٤٠١/٢) .

وقرأ الجمهور ﴿ لُبْدًا ﴾ بضم الميم وتخفيف الباء . انظر : المرجعين السابقين فيما ذكر .
واللُبْد - بالثَّديد - وصف على وزن فَعْل كَالزَّمَل ، أو يكون جمع لابد كقائم وقوم . وهو الكثير الذي يركب بعضه بعضاً حتى يتجبد من كثرتة ، انظر المحتسب (٣٢٤/٢) ، و (٣٦١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٤/٢٠) ، ولسان العرب (٣٩٨/٥) .

و ﴿ اللُّبْد ﴾ - بالتخفيف - الكثير . والله أعلم . انظر : المرجعين السابقين فيما ذكر ، وزاد المسير (٢٥٢/٨) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٧٢/٢) .

(٧) جامع البيان (١٩٨/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٣٦/٨) .

(٨) تفسير عبد الرزاق (٢٧٢/٢) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(١) .

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ البلد ١٠/٨ .

٢١١٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ نعم من الله متظاهرة يقررك بها كيما تشكره ^(٢) .

٢١١١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - كان يقول : « أُنْهَى النَّاسَ : إِنْهُمْ النَّجْدَانِ : نَجْدُ الْخَيْرِ وَنَجْدُ الشَّرِّ فَمَا جَعَلَ نَجْدَ الشَّرِّ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الْخَيْرِ » ^(٣) ؟ .

٢١١٢ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ أي التَّدْيِينَ ^(٤) .

(١) جامع البيان (١٩٩/٢٠) ، وينحوه في الجامع لأحكام القرآن (٦٤/٢٠) ، وحكاه ابن كثير عن قتادة بنحوه في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾ ولعله من سبق قلم الناسخ في ابن كثير ، والله أعلم .

وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية يؤيده ما رواه الدارمي عن أبي بزة الأسلمي قال : قال رسول الله - ﷺ - : « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَسْأَلَ عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَا فَعَلَ بِهِ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ؟ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ ؟ » سنن الدارمي ، المقدمة باب « مَنْ كَرِهَ الشَّهْرَةَ وَالْمَرْفَعَةَ » ، (٥٢٧/١) ، وأخرجه من طريق الدارمي ، به ، الترمذي في سننه أبواب صفات القيامة والرفائق والورع ، باب في القيامة ، (٥٢٩/٤) ، وقال الترمذي : « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » ، اه .
(٢) جامع البيان (١٩٩/٢٠) ، وكذلك في معالم التنزيل (٤٨٩/٤) ، و الدر المنثور (٥٢١/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (٢٠١/٢٠) ، وينحوه في الجامع لأحكام القرآن (٦٥/٢٠) ، وتفسير ابن كثير (٤٢٧/٨) ، و الدر المنثور (٥٢٢/٨) ، نقلًا عن ابن جرير .

وهذا الحديث لم أجده موصولاً من طريق قتادة ، لكن روى ابن أبي حاتم ، من طريق عبد الله بن وهب : أخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ، عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله - ﷺ - « هُمَا نَجْدَانِ ، فَمَا جَعَلَ نَجْدَ الشَّرِّ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الْخَيْرِ ؟ » انظر : تفسير ابن كثير (٤٢٧/٨) ، و الدر المنثور (٥٢٢/٨) ، وسنان بن سعد - ويقال : سعد بن سنان - هو الكندي ، البصري قال عنه الحافظ ابن حجر : « صدوق له أفراد » ، اه . التقريب (٢٢٢٨ رقم ٢٢٢٨) ، وانظر : تهذيب التهذيب (٩/٢٠٩ رقم ٨٧٧) ، والموضع السابق من تفسير ابن كثير .

وروى الطبراني في المعجم الكبير (٦٦٢-٦٦٣ رقم ٨٠٢٠) من حديث أبي أمامة ، وابن مردويه من حديث أبي هريرة مرفوعاً مثله . انظر : الدر المنثور (٥٢٢/٨) ، قال الهيثمي في حديث أبي أمامة ، رواه الطبراني من حديث فضال عن أبي أمامة ، فضال ضعيف ، اه . مجمع الزوائد (٢٥٩/١٠) . ورواه ابن جرير وآخرون من طرق عن الحسن - رحمه الله تعالى مرسلًا . انظر جامع البيان (٢٠٠-٢٠١) ، و الدر المنثور في الموضع السابق .

فهذه شواهد لهذا الحديث أقل ما تفيد أنه يكون الحديث حسنًا لغيره والله أعلم .

(٤) التكت والعين (٤٥٨/٤) ، وكذلك في زاد المسير (٢٥٢/٨) ، و تفسير ابن كثير (٤٢٧/٨) ، وبه قال أيضًا الضحاك وغيره وروى أيضًا عن ابن عباس - رضي الله عنهما - « الْأَوَّلُ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ : بِاخْتَارِهِ أَيْضًا ابْنُ جَرِيرٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا » سورة الإنسان ٢-٣ . انظر : جامع البيان (٢٠٠-٢٠١) ، وسائر المراجع المقدمة عند تفسير هذه الآية .

قوله تعالى ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ البلد ١١/ .

٢١١٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ قال : النار عقبة دون الجنة ^(١) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال : للنار عقبة دون الجسر ^(٢) .

٢١١٤ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ إنها قُحمة ^(٣) شديدة فاقْتَحَموها بطاعة الله ^(٤) .

وروى البغوي عن قتادة قال : هي عقبة شديدة في النار دون الجسر، فاقْتَحَموها بطاعة الله ^(٥) .

قوله تعالى ﴿ فَكُ رَقَبَةً * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ البلد ١٢-١٣ .

٢١١٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ وما أدراك ما العقبة ﴿ ثم أخبر عن اقتحامها فقال : ﴿ فَكُ رَقَبَةً * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٧٤/٢) ، والأثر ذكره ابن حجر في فتح الباري عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : للنار عقبة دون الجنة ، اهـ . (٥٧٤/٨) .

(٢) جامع البيان (٢٠٢/٢٠) ، ولفظه في كل من : النكت (٤٥٩/٤) ، وزاد المسير (٢٥٤/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٦٧/٢٠) : « هي نار دون الجسر » وفي الدر المنثور : « للناس عقبة دون الجسر » ، وأبى المنذر .

وهكذا تعددت اللفاظ المروية عن قتادة في تفسير هذه الآية، وهي كلها محتملة ومتقاربة . وقد يكون هذا الاختلاف ناشئاً من قبل الرواة أو من قبل النساخ . والله أعلم .

(٣) القُحمة هنا بمعنى المهلكة . أفاده القرطبي في تفسيره (٦٦/٢٠) .

(٤) جامع البيان (٢٠١/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٣٦/٨) .

(٥) معالم التنزيل (٤٨٩/٤) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٦٧/٢٠) ، و فتح القدير (٤٤٤/٥) . وقال البغوي في تفسير هذه الآية : « والاقْتِحَامُ: الدخول في الأمر الشديد، وذكر العقبة هنا ليمثل ضربه الله لجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر ، فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة . تقول : لم يحصل على نفسه المشقة بعقق الرقبة ولا طعام . وهذا معنى قول قتادة ، اهـ . كذا نسب البغوي هذا القول إلى قتادة، وفيه نظر ؛ لأنه يخالف ما رواه البغوي نفسه وآخرون عن قتادة أنه قال : إن العقبة نار دون الجسر . فإله أعلم . وللمفسرين أقوال أخرى في المراد بالعقبة، وكلها متقاربة مما قاله قتادة من أن العقبة في الآخرة . واقتحامها إنما يكون بفك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة، والله أعلم . انظر : جامع البيان (٢٠١/٢٠) ، وزاد المسير (٢٥٤/٨) .

وما ذكره البغوي على أنه معنى قول قتادة ، عزاه ابن الجوزي - في الموضوع السابق - إلى علي بن أحمد التيسابوري في آخرين . ورؤي عن الحسن نحوه قال : « هي والله عقبة شديدة ، مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان ، اهـ . التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٤٧٥-٤٧٤) . وهذا القول اختاره الزمخشري في الكشاف (٢١٢/٤) ، والرازي (١٨٥/٢١) ، وأبو حيان (٤٧٣/٨) ، وآخرون . واستحسنه القرطبي في الموضوع السابق من التذكرة . وهو الأظهر - على ما يبدو لي - لأن العقبة فسُرت بما بعدها ﴿ فَكُ رَقَبَةً ﴾ .. الآيات . أضف إلى ذلك أن من قال إنها في الآخرة، فإن قبول قوله يقتدر إلى دليل مقطوع به، ولم أقف عليه . والله أعلم بمراده انظر : المراجع السابقة، و الجامع لأحكام القرآن (٦٧-٦٨) ، وفتح القدير (٤٤٤/٥) ، وروح المعاني (١٧٥-١٧٤/٢٠) .

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٧٤-٢٧٥/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك (١) .

٢١١٦ - قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا هشام عن قتادة عن قيس الجذامي عن عقبة (٢) بن عامر الجهني أن رسول الله - ﷺ - قال : « من أعتق رقبة مسلمة فهي فداؤه من النار » (٣) .

٢١١٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : ثنا سالم بن أبي الجعد (٤) عن معدان بن أبي طلحة (٥) عن أبي نجيع قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « أيما مسلم أعتق رجلاً مسلماً فإن الله جاعل وقاءه (٦) كل عظم من عظامه ، عظماً من عظام محرره من النار . وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة ، فإن الله جاعل وقاء كل عظم من عظامها عظماً من عظام محررها من النار » (٧) .

(١) جامع البيان (٢٠٢/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٢٨/٨) ، والدر المنثور (٥٢٢/٨) ، نقلاً عن ابن جرير .
(٢) رجال الإسناد :

- عبد الصمد : هو عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العبدي مولاهم صدوق ثبت في شعبة تقدمت ترجمته في الأثر (٧٤٢) .

- هشام : هو ابن أبي عبد الله سنير الدستوائي ، ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٥) .
- قيس الجذامي : هو قيس الجذامي ، - بضم الجيم وفتح الذال المعجمة - واختلف في اسم أبيه ، فقيل مرثد ، وقيل زيد ، وقيل عامر ، روى عن عقبة بن عامر الجهني ، ونعيم بن هبار العفطاني . وعنه : كثير بن مرة الحضرمي ، والحسن بن عبد الرحمن الشامي . روى له النسائي .
والأكثرون على أن له صحبة ، وفي الجرح والتعديل (١٠٥/٧) رقم ٥٩٩ ، : « قيس الجذامي الشامي ليست له صحبة » اهـ . قاله أعلم . وانظر : التاريخ الكبير (٤٢/٧) رقم ٦٤٢ ، وكتاب الثقات لابن حبان (٢٤١/٢) ، و الاستيعاب (٢٠٢/٢) رقم ٦١٢٣ ، وتجرید أسماء الصحابة ، للذهبي : ث شرف الدين الكتبي ، (٢٠/٢) رقم ٦١٢ ، بومباي الهند . ١٢٩٠ هـ . والإصابة (٥٢/٥) رقم ٧١٦٧ ، و تهذيب التهذيب (٣٦٢/٨) رقم ٧٢٩ ، والتقريب (٥٨) رقم ٥٥٩٧ .

(٣) مسند الإمام أحمد (١٥٠/٤) ، ورواه أيضاً في (١٤٧/٤) ، من طريق عبد الوهاب الخفاف عن سعيد . وابن جرير في (٢٠٢/٢٠) ، من طريق سعيد عن قتادة به نحوه .

وهذا الحديث ضعيف بهذا الإسناد لعنعة قتادة ، ويبدو أن هناك انقطاعاً بين قتادة وبين قيس . كما تدل عليه رواية أحمد الثانية حيث قال فيها قتادة : « ذكرنا قيساً الجذامي حدثه » ، وقد رواه الحاكم في المستدرک (٢١١/٢) من طريق هشام عن قتادة عن الحسن عن قيس عن عقبة بن عامر مرفوعاً بنحوه . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . ويشهد له حديث أبي نجيع الآتي وحديث أبي هريرة عند الشيخين ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

(٤) سالم بن أبي الجعد : ثقة ، وكان يرسل كثيراً ،

(٥) معدان بن أبي طلحة : ثقة ، تقدمت ترجمتهما في الأثر (٩٦٩) .

(٦) هكذا وقع في جامع البيان وأبي داود و وقاء ، بالالف وفي المسند و ابن كثير و وقاء ، بالفاء .

(٧) جامع البيان (٢٠٢/٢٠) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١١٢/٤) ، وأبو داود كلاهما من طريق هشام بن أبي عبد الله عن قتادة به ، مثله . انظر : سنن أبي داود ، كتاب العتق ، باب « أي الرقاب أفضل » ، (٢٩٠-٢٩٤) رقم ٢٩٦٥ .

وقد تابع كل من كثير بن مرة ، وشريحيل بن السمط ، وأبي أمامة والصنابحي تابعوا معدان بن أبي طلحة في رواية هذا الحديث عن أبي نجيع عمرو بن عيسى السلمي - رضي الله عنه - انظر أحاديثهم في مسند الإمام أحمد (١١٢/٤) ، و (٢٨٦) ، وحديث شريحيل في الكتاب والباب السابقين من سنن =

٢١١٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - سئل عن الرقاب أيها أعظم أجراً ؟ قال : « أكثرها ثمناً »^(١) .

٢١١٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أو أطعم ﴾^(٢) في يوم ذي مسغبة ﴿ يقول : يوم يشتهي فيه الطعام ﴾^(٣) .

قوله تعالى ﴿ أو مسكيناً ذا متربة ﴾ في البلد ١٦ .

٢١٢٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أو مسكيناً ذا متربة ﴾ كنا نحدث أن التَّرب هو ذو العيال الذي لا شيء له^(٤) .

قوله تعالى ﴿ عليهم ناراً مؤصدة ﴾ في البلد ٢٠/ .

٢١٢١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مؤصدة ﴾ قال : مطبقة^(٥) .

= أبي داود برقم (٢٩٦٦) ، و (٢٩٦٧) . وقد ذكر الحافظ ابن كثير هذه الأحاديث ثم قال : « وهذه أسانيد جيدة قوية والله الحمد » اهـ (٤٢٩/٨) .

قلت : ويشهد له ما رواه الشيخان من طريق سعيد بن مرجانة أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله - ﷺ - : « من اعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار حتى فرجه بفرجه » صحيح البخاري - واللفظ له - كتاب كفارات الإيمان ، باب قول الله ﴿ أو تحرير رقبة ﴾ وأبي الرقاب أزكى ، (٢٤٦٩ رقم ٦٦٣٧) ، ومسلم في كتاب العتق ، باب فضل العتق ، (١٤٧/٢ رقم ٢٤-٢١) (١٥٠٩) .
(١) جامع البيان (٢٠/٢٠٢) ، وينحوه في الدر المنثور (٨/٥٢٢) ، نقلاً عن ابن جرير .

وهذا الذي أرسله قتادة لم أجده متصلاً من طريقه . لكن روى الشيخان عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : سألت النبي - ﷺ - : أي العمل أفضل ؟ قال : « إيمان بالله وجهاد في سبيله » قلت : فأبي الرقاب أفضل ؟ قال : « أغلاها ثمناً وأنفوسها عند أهلها » الحديث . صحيح البخاري - واللفظ له - كتاب العتق ، باب « أي الرقاب أفضل » ، (٨٩١/٢ رقم ٨٢٢٢) ، وصحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب « بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال » ، (٨٤/٨٩ رقم ٨٤) .

(٢) هكذا وقع في جامع البيان ﴿ أطعم ﴾ فعلاً ماضياً ، وفي المصحف ﴿ إطعام ﴾ مصدر ، وهما قراءتان سبقتان . انظر : جامع البيان (٣٠/٢٠٤) ، والإقناع (٢/٨١٢) ، والبحر المحیط (٨/٤٧٦) ، والنشر (٢/٤٠١) .
(٣) جامع البيان (٣٠/٢٠٤) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٤٢٠) . وحكى ابن كثير عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى ﴿ أو إطعام ﴾ في يوم ذي مسغبة ﴿ قال : ذي مجاعة ثم قال ابن كثير : « وكذا قال عكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، وقاتدة ، وغير واحد . والسَّغْبُ : هو الجوع » اهـ .

(٤) جامع البيان (٢٠/٢٠٢) ، وبمثله في الدر المنثور (٨/٥٢٦) ، نقلاً عن عبد بن حميد . وينحوه في كل من النكت (٤/٤٦٠) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٠/٧٠) ، وابن كثير (٨/٤٢١) ، « إنه ذو العيال » اهـ . وبه قال أيضاً سعيد بن جبیر ، والضحاك وغيرهما ، ورواه العوفي عن ابن عباس .

وروى مجاهد وسعيد بن جبیر عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه الملقى في الطريق الذي ليس له بيت إلا التراب .

وأفاد الراغب أن ذا متربة هو : ذو لصوق بالتراب لفقره ، وترب الرجل أي : افتقر كأنه لصق بالتراب . انظر : المفردات (٧٠) وراجع أيضاً جامع البيان (٢٠/٢٠٦-٢٠٤) ، وزاد المسير (٨/٢٥٥) ، وسائر المراجع المتقدمة .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٧٥) ، وكذلك في النكت (٤/٤٦١) ، و تفسير ابن كثير (٨/٤٢١) ، و الدر المنثور (٨/٥٢٦) ، نقلاً عن عبد بن حميد .

٢١٢٢ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عليهم نار مُّصَدَّةٌ ﴾ أي : مطبقة ، أطفئها الله عليهم ، فلا ضوء فيها ، ولا فَرْج ولا خروج منها آخر الأبد^(١) .

(١) جامع البيان (٢٠٧/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٢٢/٨) ، وما رواه معمر عن قتادة هو قول عامة المفسرين ، والله أعلم ، انظر المراجع السابقة ، و تفسير ابن كثير أيضًا في (٥٠١/٨-٥٠٢) .

سورة الشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ والقمر إذا تلاها ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا ﴾ *
والليل إذا يغشاها ﴿ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ﴾ * وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ﴿
الشمس ١-٦ .

٢١٢٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ قال :
هذا النهار ^(١) .

٢١٢٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : إذا تلاها ليلة
الهِلال ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : يتلوها صبيحة الهلال ، فإذا سقطت الشمس رُئِيَ
الهلال ^(٤) .

٢١٢٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا ﴾ قال :
إذا غشيتها النهار ^(٥) .

(١) جامع البيان (٢٠٧/٢٠) ، وكذلك في التكت (٤٦٢/٤) ، وينحوه في معالم التنزيل (٤٩١/٤) ، وزاد المسير
(٢٥٦/٨) ، و تفسير ابن كثير (٤٢٢/٨) ، و الدر المنثور (٥٢٩/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن
جرير ، وابن أبي حاتم ، وفي الجامع لأحكام القرآن : بهاؤها ، ولعله تحريف من « نهارها » كما في المراجع
السابقة ، والله أعلم .

وما قاله قتادة اختاره أيضًا الطبري ، وتعقبه أبو حيان بأن الله تعالى أقسم بالنهار فيما بعد ، وأن
الضحى في اللغة هو يُعيد طلوع الشمس قليلًا . والله أعلم .

وقال ابن عباس : ﴿ وضحاها ﴾ أي : ضوئها . وقال مقاتل : وحرَّها . وهذا تفسير بلازم للمعنى
كما قال أبو حيان في البحر المحيط (٤٧٨/٨) ، و انظر : جامع البيان (٢٠٧/٢٠-٢٠٨) ، و التفسير الكبير
(١٩٠/٢١) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٧٧/٢) .

(٣-٤) جامع البيان (٢٠٨/٢٠) ، وينحوه في زاد المسير (٢٥٦/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٢٧٢/٢٠) ، و تفسير
ابن كثير (٤٢٢/٨) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلًا عنهم .

وقال ابن جرير : ﴿ والقمر ﴾ : إذا تبع الشمس ، وذلك في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس
تلاها القمر طالعًا ، اهـ . جامع البيان (٢٠٨/٢٠) ، وقيل : إذا تلاها ليلة البدر . انظر : تفسير ابن كثير
فيما سبق . وقيل : إذا ساواها ، والله أعلم . انظر : زاد المسير (٢٥٧/٨) ، والبحر المحيط (٤٧٨/٨) ، وروح
المعاني (١٧٩/٢٠) .

(٥) جامع البيان (٢٠٨/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٢٢/٨) ، و الدر المنثور (٥٢٩/٨) ، نقلًا عن عبد بن
حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وقيل : والنهار إذا جلى الله الشمس ، فيكون القسم بالنهار في أكمل حالاته . وقيل : والنهار إذا جلا
الأرض . وقيل : والنهار إذا جلا الظلمة .

والأول اختاره الطبري ، واستظهره أيضًا أبو حيان ، والله تعالى أعلم . انظر : المراجع السابقة ، والكشاف
(٢١٤/٤) ، وزاد المسير (٢٥٧/٨) ، والبحر المحيط (٤٧٨/٨) ، وروح المعاني (١٨١/٢٠) ، وأضواء البيان (٢٤٠/٩) .

- ٢١٢٦ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ إذا غشاها الليل ^(١) .
- ٢١٢٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾ وما بناؤها : خلقها ^(٢) .
- ٢١٢٨ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾ قال : بسطها ^(٣) .
- قوله تعالى ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ قد أفلح من زكَّاهَا * وقد خاب من دسَّاهَا ﴿ الشمس ٨-١٠ .
- ٢١٢٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ قال : قدبيث لها الفجور من التقوى ^(٤) .
- وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بمثله ^(٥) .
- ٢١٣٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : قد وقع القسم ها هنا ﴿ قد أفلح من زكَّاهَا ﴾ ^(٦) .
- ٢١٣١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قد أفلح من زكَّاهَا ﴾ قال : قد أفلح من زكَّى نفسه بعمل صالح ^(٧) .
-
- (١) جامع البيان (٢٠٩/٢٠) ، وينحوه في الموضوع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .
- (٢) جامع البيان (٢٠٩/٢٠) ، وينحوه في التكت (٤٦٢/٤) ، وزاد المسير (٢٥٧/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٧٤/٢٠) ، و الدر المنثور (٥٢٠/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، و ﴿ ما ﴾ في هذه الآية مصدرة على قول قتادة . وهي موصولة بمعنى من : في قول مجاهد ، واختاره الطبري . وكلا القولين محتمل ، والله أعلم . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة .
- (٣) تفسير ابن كثير (٤٢٤/٨) ، وكذلك في الموضوع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .
- وروى العوفي عن ابن عباس أنه قال ﴿ وما طحاهَا ﴾ يقول : ما خلق فيها . وفي رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يقول : قسمها . والأول غزاه القرطبي في تفسيره (٧٤/٢٠) ، إلى عامة المفسرين . وقال ابن كثير : وهو المعروف عند أهل اللغة ، اه . والله أعلم .
- (٤) تفسير عبد الرزاق (٢٧٧/٢) .
- (٥) جامع البيان (٢١٠/٢٠) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٧٥/٢٠) ، و الدر المنثور (٥٢٠/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وينحوه في تفسير ابن كثير (٤٢٤/٨) . وقال ابن زيد : جعل فيها فجورها وتقواها . والأول قول الأكثرين . ويؤيده قوله تعالى ﴿ وهديناه التَّجْدِيذَيْنِ ﴾ سورة البلد ١٠ . والله أعلم . انظر : جامع البيان ، و ابن كثير فيما ذكر . والتفسير الكبير (١٩٢/٢١) ، وأضواء البيان (٣٢٠/٩) فما بعدها .
- (٦) جامع البيان (٢١٢/٢٠) ، وكذلك في الموضوع السابق من الدر المنثور ، نقلاً عنهم .
- كذا قال الإمام ، وبه قال أيضاً الطبري - في الموضوع نفسه - والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٣١/٥) ، والعكبري في الإملاء (٢٨٨/٢) . وذهب الزمخشري في الكشاف (٢١٧/٤) ، إلى أن جواب القسم محذوف ، تقديره : ليدمدن الله عليهم ، أي على أهل مكة . والله أعلم . وانظر البيان في غريب إعراب القرآن (٥١٧/٢) .
- (٧) تفسير عبد الرزاق (٢٧٧/٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : من عمل خيراً زكاهها بطاعة الله ^(٢) .

٢١٢٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وقد خاب من دسائها ﴾ قال : أثنى وأفجرها ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٤) .

قوله تعالى ﴿ كذبتْ ثمودُ بطغواها ﴾ إذ انبعث أشقاها * فقال لهم رسولُ الله ناقةُ الله وسقياها * فكذبوه ففقروها فدمدم عليهم ربُّهم بذنبهم فسواها * ولا يخاف عقباها ﴾ الشمس / ١١٠-١١٥ .

٢١٢٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كذبتْ ثمود بطغواها ﴾ أي : بالطفيان ^(٥) .

(١) جامع البيان (٢١٢/٢٠) ، وينحوه في زاد المسير (٢٥٨/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٧/٢٠) ، وتفسير ابن كثير (٤٢٥/٨) ، و الدر المنثور في (٥٢٠/٨) نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير .

(٢) جامع البيان (٢١٢/٢٠) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٧٦/٢) .

(٤) جامع البيان (٢١٢/٢٠) ، وينحوه في النكت (٤٦٤/٤) . وفي المواضع المذكورة من زاد المسير ، والجامع لأحكام القرآن ، والدر المنثور .

وقال ابن كثير في تفسيره هذه الآية ، أي : أخلفها ووضع منها بخذلانه إياها عن الهدى حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله عز وجل ، اهـ . (٤٢٥/٨) . فالفاعل على هذا القول في ﴿ زكَّاهَا ﴾ و ﴿ دسَّاهَا ﴾ هو ﴿ من ﴾ المذكور في الآية وتكون الآية مثل قوله تعالى ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ سورة الأعلى / ١٤ .

وروى العوفي وعلي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قال : قد أفلح من زكى الله نفسه ، وقد خاب من دسَّى الله نفسه فأضله ، وبه قال أيضاً الإمام الطبري . والأول صححه الإمام ابن قيم الجوزية ، ودلَّ له بأنه النظم الطبيعي الذي يقتضيه سياق الكلام . ثم إن هذا القول يستلزم القول الآخر دون العكس ، والله أعلم . انظر : تقرير ذلك في التبيان في أقسام القرآن (٢٠-٢٥) ، وراجع أيضاً سائر المراجع المذكورة عند تفسير هذه الآية .

(٥) جامع البيان (٢١٢/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٥٢٠/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وفي النكت : « بطفيانها ومعصيتها » اهـ . (٤٦٥/٤) ، وفي الجامع لأحكام القرآن (٧٨/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤٢٦/٨) ، : « بطفيانها » .

تفسيره : فسَّر الإمام ابن جرير طفوى ثمود بطفيانهم ، وهو العذاب الذي أوعدهم صالح - عليه السلام - فكان ذلك العذاب طاعناً عليهم ، كما قال سبحانه وتعالى في سورة الحاقة / ١٥ : ﴿ فأما ثمودُ فأنفكروا بالطاغية ﴾ ثم ذكر قول قتادة ، فيمن قال هذا القول . وروى نحوه من طريق عطاء الخرساني عن ابن عباس - . رضي الله عنهما - . ثم روى عن مجاهد وابن زيد ، أنهم قالوا : كذبت ثمود بمعصيتهم الله تعالى . لكن القرطبي وابن كثير جعلوا قول قتادة في معنى قول مجاهد ، ولفظه كما قدَّمنا نقله من النكت يدل على ذلك . ويبدو لي أن قول مجاهد هو الراجح ، منعاً للتكرار : لأن تكذيبهم بالعذاب الموعود قد ذكر في الآيات التالية . والله أعلم .

- ٢١٢٤ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِذْ أَنْبِئْتُ أَشْقَاهَا ﴾ يعني أحيمر ثمود ^(١) .
- ٢١٢٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةُ اللَّهِ وَسَقِيهَا ﴾ قَسَمَ اللَّهُ الَّذِي قَسَمَ لَهَا مِنْ هَذَا الْمَاءِ ^(٢) .
- ٢١٢٦ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَذَمَّ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسَّوْهَا ﴾ ذكر لنا أن أحيمر ثمود أبى أن يعقرها حتى بايعهم صغيرهم وكبيرهم ، وذكرهم وأنثاهم . فلما اشترك القوم في عقرها ، دمدم ^(٣) الله عليهم بذنوبهم فسوَّاهَا ^(٤) .
- ٢١٢٧ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ يقول : لا يخاف أن يتبع بشيء مما صنع بهم ^(٥) .

-
- (١) جامع البيان (٢١٤/٢٠) ، وكذلك في الموضوع السابق من الدر نقلاً عنهم . وقد تقدم الكلام على وصف عاقر الناقة بأحيمر ثمود في سورة القمر برقم (١١٢٠) .
- (٢) جامع البيان (٢١٤/٢٠) ، وينحوه في الدر المنثور وزاد في أوله : و يقول الله تعالى : طَوَّأَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قَوْمِ اللَّهِ ، إِنْخ . وما ذكره من قسم الله الذي قسمه الله للناقة جاء في قوله تعالى ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ الَّتِي كُفِّرَتْ بَكُفْرِكُمْ وَكُفِّرَتْ بَكُفْرِكُمْ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴾ الشعراء / ١٥٥ .
- (٣) دمدم الله عليهم أي : أهلكهم . انظر : مفردات القرآن (١٧٣) .
- (٤) جامع البيان (٢١٥، ٢١٤/٢٠) ، وينحوه في الجامع لأحكام القرآن (٧٩/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤٢٧/٨) ، و الدر المنثور (٥٢٠/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وفي الثلاثة « تابعهم ، بدل « بايعهم » .
- (٥) جامع البيان (٢١٥/٢٠) ، وينحوه في الجامع لأحكام القرآن (٧٩/٢٠) ، وفي الموضوع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم .

سورة الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَى ﴾ والنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى ﴾ وما خلق الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ الليل ١-٤ .

٢١٣٨ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَى ﴾ إذا غشي الخلاق فعهم وملاهم ^(١) .

٢١٣٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَى ﴾ والنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى ﴾ قال : آيتان عظيمتان يكوهرهما الله على الخلاق ^(٢) .

١٢٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : في بعض الحروف « وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى » ^(٣) . وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٤) .

قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴾ وَصِدَّقَ بِالْحَسَنِ ﴾ فَسَنِيْسُرَّهُ اللِّيْسِرَى ﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنِ ﴾ فَسَنِيْسِرُهُ لِلْعِسْرِى ﴾ الليل ٥-١٠ .

٢١٤٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لَشَتَّى ﴾ يقول : ^(٥) .

٢١٤١ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ ﴾ حَقَّ الله ﴿ وَاتَّقَى ﴾ محارم

(١) التكت والعيون (٤٦٧/٤) .

(٢) جامع البيان (٢١٧/٢٠) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٧٧/٢) .

(٤) جامع البيان (٢١٨/٢٠) ، وهذه قراءة أبي الدرداء وابن مسعود - رضي الله عنهما - على ما رواه الشيخان عن إبراهيم عن علقمة . قال : دخلت في نفر من أصحاب عبد الله الشام ، فسمع بنا أبو الدرداء ، فأتانا فقال : أفيم من يقرأ ؟ فقلنا : نعم ، قال : فأيكم أقرأ ؟ فأشاروا إليّ ، فقال : اقرأ ، فقرأت : ﴿ وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَى ﴾ والنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى ﴾ والذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ قال : آتت سمعتها من فيّ صاحبك ؟ قلت : نعم ، قال : وأنا سمعتها من فيّ النبي - ﷺ - وهؤلاء يابون علينا ، صحيح البخاري - والفظ له - في كتاب التفسير ، تفسير سورة الليل باب ﴿ وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى ﴾ (٤/١٨٩ رقم ٤٦٥٩) ، و انظر : (٤٦٦٠) ، وصحيح مسلم كتاب الصلاة باب ما يتعلق بالقراءات ، (١/٥٦٥-٥٦٦ رقم ٢٨٢-٢٨٤) .

قال ابن حجر في هذه القراءة : ولعل هذا مما نسخت تلاوته ولم يبلغ النسخ أبا الدرداء ومن ذكر معه ، اه . فتح الباري (٨/٥٧٨) ، و انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٦/١٠٩) ، و الجامع لاحكام القرآن (٢٠/٨١) ، والبحر المحيط (٨/٤٨٣) ، و تفسير ابن كثير (٨/٤٢٩) .

(٥) جامع البيان (٢١٨/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٥٢٤) ، نقل عن ابن جرير .

الله التي نهى عنها ^(١) .

٢١٤٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ قال : صدق المؤمن بموعود الله الحسن ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ قال : بموعود الله على نفسه ، فعمل بذلك الموعود الذي وعده الله ^(٤) .

٢١٤٣ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ يَبْخُلْ ﴾ قال : بحق الله ^(٥) .

٢١٤٤ - وحكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَاسْتَغْنَى ﴾ في نفسه عن ربه ^(٦) .

٢١٤٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ وكذَّبَ الكافر بموعود الله الحسن ^(٧) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٨) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ وكذب بموعود الله الذي وعد ، قال الله ﴿ فَسَنِيَسْرِهُ لِلْعَصَى ﴾ ^(٩) .

٢١٤٦ - قال ابن جرير : حدثني الحسين بن سلمة بن أبي كَبْشَةَ ، قال : ثني عبد الملك بن عمرو ، قال : ثنا عباد بن راشد ، عن قتادة قال : ثني خليل العصري ^(١٠) عن أبي الدرداء قال :

(١) جامع البيان (٢١٩/٢٠) ، وكذلك في زاد المسير (٣٦١/٨) ، و الدر المنثور (٥٢٥/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وينحوه في النكت (٤٦٧/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٢/٢٠) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣٧٧/٢) ، وينحوه في النكت (٤٦٧/٤) ، و معالم التنزيل (٤٩٥/٤) ، وزاد المسير (٢٦٢/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (٨٢/٢٠) ، وبمعناه في تفسير ابن كثير (٤٢٩/٨) .

(٣-٤) جامع البيان (٢٢٠/٢٠) ، وينحو رواية سعيد في الدر المنثور (٥٢٥/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٥) النكت والعين (٤٦٨/٤) ، وكذلك في زاد المسير (٣٦٤/٨) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلًا عنهما .

(٦) المرجع السابق في الموضع نفسه نقلًا عن عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٧) تفسير عبد الرزاق (٣٧٧/٢٠) .

(٨-٩) جامع البيان (٢٢٢/٢٠) ، ويمثل رواية سعيد ، في الموضع السابق من الدر المنثور ، نقلًا عنهما .

هذا وقال ابن عباس وعكرمة وغيرهما : إن المراد بالحسنى هنا : الطَّغْي من الله تعالى ، واختاره الطبري . وعن مجاهد أيضًا : إنه الجنة ، وقال أبو عبد الرحمن السلمي والضحاك : إنه ، لا إله إلا الله ، وقيل غير ذلك .

ويبدو لي أن قول الإمام يشمل القولين الأولين ، والله أعلم . انظر : جامع البيان (٢١٩/٢٠-٢٢١) ، وزاد المسير (٢٦٢/٨) ، و تفسير ابن كثير (٤٢٩/٨) .

(١٠) رجال أئمة :

- الحسين : هو الحسين بن سلمة بن إسماعيل بن يزيد بن أبي كَبْشَةَ الأزدي الطحان البصري . روى عن أبي داود الطيالسي ، ويوسف بن يعقوب السدوسي ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وغيرهم ، وعنه =

قال رسول الله - ﷺ - : « مامن يوم غربت فيه شمسهُ إلا و بجنبِها ملكان يناديان ،
يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين : اللهم أعط مُنفقاً خَلْفاً وأعط مُمسكاً تَلْفاً ، فانزل الله في
ذلك القرآن فاما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى ﴿ ... إلى قوله ﴿ للعسرى ﴾ (١) ،
قوله تعالى ﴿ وما يُعْزِي عنه ماله إذا تَرَدَّى ﴾ * إن علينا الهُدَى
الليل ١٢-١٣ .

٢١٤٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إذا تَرَدَّى ﴾ قال : إذا تردى في
النار (٢) .

= الترمذي ، وابن ماجه ، وأبو حاتم الرازي وآخرون . وثقة الدار قطني ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال
عنه أبو حاتم والحافظ : « صدوق » . من التاسعة . انظر : الجرح والتعديل (٤/٢٤٢) ، وكتاب
الثقات لابن حبان (٨/١٩٠) ، و تهذيب التهذيب (٢/٢٩٤ رقم ٦٠٢) ، و التقريب (٦٦١ رقم ١٣٣٢) ،
- عبد الملك بن عمرو القيسي أبو عامر العقدي - بفتح المهملة والقاف - البصري ، روى عن الثوري ،
وشعبة وعبد بن راشد وآخرين . وعنه أحمد ، وإسحاق ، وبندار وآخرون . ثقة مات سنة أربع - أو
خمس - ومائتين ، روى له الجماعة . انظر : تاريخ يحيى بن سعيد الدرامي عن ابن معين (١٢٧ رقم ٤٤٨) ،
والجرح (٥/٢٥٩ رقم ١٦٩٨) ، و تهذيب التهذيب (٦/٣١٢ رقم ٧٦٤) ، و التقريب (٤١٩٩ رقم ٤١٩٩) .
- عباد بن راشد التميمي مولاهم البصري البزار ، روى عن ثابت البناني ، والحسن البصري ، و قتادة
وغيرهم . وعنه عبد الرزاق ، وابن المبارك ، وأبو عامر العقدي وآخرون .
اختلف فيه ، فوثقة الإمام أحمد والعجلي والبزار . وضعفه أبو داود . وابن معين في رواية عنه -
وتركه يحيى القطان ، واتبه ابن حبان ، وقال عنه الحافظ : « صدوق له أرواه من السابعة » اهـ . والتقريب
(٢٩٠ رقم ٢١٢٥) ، روى له البخاري وأبو داود ، والنسائي وابن ماجه . انظر : الثعلب ومعرفته الرجال للإمام
أحمد (٢/٣٩٩ رقم ٢٣٢٨) ، وتاريخ الثقات للعجلي (٢٤٦ رقم ٧٦٠) ، والجرح والتعديل (٦/٧٩٩ رقم ٤٠٦) ،
والكامل لابن عدي (٤/١٦٤٦) ، وكتاب المجروحين لابن حبان (٢/١١٣٢) ، والميزان (٢/٣٦٥ رقم ٤١١٣) ،
وتهذيب التهذيب (٥/٨٠ رقم ١٥٤) .

- خليل العصري : هو خليل بن عبد الله العصري ، صدوق يرسل . تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٤) .
(١) جامع البيان (٢٠/٢١١) . ورواه أبو حاتم من طريق ابن أبي كبة به مثله . انظر : تفسير ابن كثير
(٨/٤٤١) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥/١٩٧) ، من طريق ... هـ . والحاكم - وصححه ووافقه
الذهبي - في المستدرک (٢/٤٤٥) ، من طريق هشام بن أبي عبد الله . وابن حبان من طريق سليمان التيمي
(الإحسان ٢/٢٧٢ رقم ٦٨٥) ، ومن طريق سلام بن مسكين (٥/١٢٨ رقم ٢٣١٩) ، كلهم عن قتادة به ، لكن ليس
فيه ذكر الآية . وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ، وقال : « رواه أحمد ورواه رواية الصحيح ، وابن
حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد » اهـ . (٤/٩٩٩ رقم ٢٥) ، وعزاه الهيثمي إلى أحمد
والطبراني في الكبير و الأوسط وقال : « رجال أحمد وبعض أسانيد الطبراني في الكبير رجال الصحيح ،
اهـ . مجمع الزوائد (١٠/٢٥٥) ،

وهذا الحديث حسن بالإسناد المذكور لحال عباد بن راشد . و خليل . لكن يشهد له ما رواه
الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ،
فيقول أحدهما : اللهم أعط مُنفقاً خَلْفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط مُمسكاً تَلْفاً ، صحيح البخاري - واللفظ له
- كتاب الزكاة باب قول الله تعالى ﴿ فاما من أعطى ﴾ إلى قوله ﴿ للعسرى ﴾ اللهم أعط مُنفقاً مال خَلْفاً ،
(٢٢/٢٢٢ رقم ١٢٤٧) ، وصحيح مسلم كتاب الزكاة باب في المنفق والممسك ، (٢/٧٠٠ رقم ٥٧) (١٠١٠) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٧٧) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .

٢١٤٨ - وحكى الماوردي عن قتادة قال : إذا مات فترد في قبره ^(٢) .

٢١٤٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴾ يقول :

على الله البيان ، بيان حلاله وحرامه ، وطاعته ومعصيته ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾ إلا ابتغاء وجه ربّه
الأعلى في الليل / ٢٠-١٩ .

٢١٥٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما لأحد عنده من نعمة

تُجْزَى ﴾ إلا ابتغاء وجه ربّه الأعلى فيقول : ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم إنما عطيت لله ^(٤) .

٢١٥١ - أخرج ابن جرير من طريق معمر قال : أخبرني سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وما

لأحد ﴾ ... الآية . قال : نزلت في أبي بكر ، أعتق ناساً لم يلتمس منهم جزاءً ولا شكوراً ،
سته أو سبعة منهم بلال ، و عامر بن فهيرة ^(٥) .

(١) جامع البيان (٢٢٥/٢٠) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤٩٦/٤) ، وزاد المسير (٣٦٤/٨) ، و الدر المنثور (٥٣٦/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد .

(٢) النكت (٤٦٨/٤) ، حكاه عن مجاهد وقتادة . وحكاه ابن الجوزي عن مجاهد بلفظه . وبنحوه روى عنه الطبري ، ثم اختار قول قتادة ، لأن ذلك هو المعروف في اللغة من التردّي ، فاما إذا أريد معنى الموت ، فإنه يقال : ركبى فلان ، وقلماً يقال : تردى ، اهـ .

(٣) جامع البيان (٢٣٦/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٥٣٧/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وبنحوه في النكت (٤٦٨/٤) ، و معالم التنزيل (٤٩٦/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٨٦/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤٤٢/٨) .

(٤) جامع البيان (٢٣٨/٢٠) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر المنثور . نقلاً عنهم ، وبنحوه في النكت (٤٦٩/٤) .

(٥) جامع البيان (٢٣٨/٢٠) . وما قاله قتادة من أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق هو قول غير واحد من المفسرين ، وقد حكى البغوي في تفسيره (٤٩٦/٤) ، وكذا ابن الجوزي (٣٦٥/٨) ، الإجماع على ذلك ، والله أعلم . وانظر أيضاً الجامع لأحكام القرآن (٩١/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤٤٤/٨) .

سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾

الضحى/١-٢

٢١٥٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالضُّحَى ﴾ قال : ساعة من ساعات النهار ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة كذلك ^(٢) .

٢١٥٣ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالضُّحَى ﴾ أنه صدر النهار ^(٣) .

٢١٥٤ - وحكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَالضُّحَى ﴾ أقسم بالضحى الذي كلم الله فيه موسى ^(٤) .

٢١٥٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ قال : إذا سكن بالناس ^(٥) .

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة ، قال : إذا سكن بالخلق ^(٦) .

٢١٥٦ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ قال : أبطأ عليه جبريل ، فقال المشركون : قد قلاه ربه وودَّعه ، فأنزل الله ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ^(٧) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٧٩/٢) .

(٢) جامع البيان (٢٣٩/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٥٤١/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٣) النكت والعيون (٤٧٠/٤) ، وكذلك في زاد المسير (٣١٧/٨) ، وينحوه في معالم التنزيل (٤٩٨/٤) ، وتقدم أقوال المفسرين في الضحى في الأثر (٢٠٣٣) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٩١/٢٠) ، حكاه القرطبي والشوكاني (٤٥٧/٥) ، عن قتادة ، ومقاتل ، وجعفر الصادق .

كذا حكى عنهم هذا القول لكن لفظ الآية عام ولم أر دليلًا على تخصيصه ، فالأولى تركه على عمومه كما في الروايات المتقدمة عن قتادة والله أعلم .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٧٩/٢) .

(٦) جامع البيان (٢٣٩/٢٠) ، وينحوه في معالم التنزيل (٤٩٨/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (٩١/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤٤٧/٨) ، و الدر المنثور (٥٤١/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر . وينحو قول قتادة قال أيضًا مجاهد ، والضحاك ، وابن زيد .

وقال ابن عباس : إن المعنى : إذا أقبل بظلامه ، وعنه أيضًا : إذا ذهب . والأول اختيار الطبري وبه قال أيضًا الراغب وغيره والله أعلم . انظر : المراجع السابقة ، ومفردات القرآن (٢٢٠) ، وزاد المسير (٣١٧/٨) ، ولسان العرب (١٩٤٨/٣) .

(٧) جامع البيان (٢٣١/٢٠) ، ورواه عبد الرزاق (٢٧٩/٢) ، عن معمر ولم يذكر قتادة .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : إن جبريل عليه السلام أبطأ عليه بالوحي ، فقال ناس من الناس - وهم يومئذ بمكة - : ما نرى صاحبك إلا قد قلاك فودّعك ، فأنزل الله ما تسمع ﴿ ما ودّعك ربك وما قلى ﴾ ^(١) .

قوله تعالى ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ * ألم يجدك يتيماً فآوى *
 ووجدك ضالاً فهدى * ووجدك عائلاً فأغنى * فأما اليتيم فلا تقهر *
 وأما السائل فلا تنهر ﴾ الضحى/٥-٩ .

٢١٥٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ وذلك يوم القيامة ^(٢) .

٢١٥٨ - وبالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ألم يجدك يتيماً فآوى * ووجدك ضالاً فهدى * ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ قال : كانت هذه منازل رسول الله - ﷺ - قبل أن يبعثه الله سبحانه وتعالى ^(٣) .

٢١٥٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ أي : لا تظلم ^(٤) .

(١) جامع البيان (٢٣١/٣٠) ، وهذا الذي قاله الإمام في سبب نزول هذه الآية . روى الشيخان نحوه عن جندب بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه - قال : اشتكى رسول الله - ﷺ - فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً ، فجاءت امرأة . فقالت : يا محمد : إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، لم أره قريباً منذ ليلتين أو ثلاثاً ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ والضحى ﴾ والليل إذا سجدى * ما ودّعك ربك وما قلى ﴾ . صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الضحى باب ﴿ ما ودّعك ربك وما قلى ﴾ (٤/١٨٩٢ رقم ٤٦٦٧) ، وانظر الحديث (١٠٧٢) ، وصحيح مسلم كتاب الجهاد باب ﴿ ما لقي النبي - ﷺ - من أذى المشركين والمنافقين ﴾ (٢/٤٢٢٢ رقم ١١٤-١١٥) (١٧٩٧) . وفي رواية لمسلم وكذا في رواية الترمذي : « أبطأ جبريل على رسول الله - ﷺ - فقال المشركون : قد ودّع محمد فأنزل الله عز وجل ﴿ والضحى ﴾ والليل إذا سجدى * ما ودّعك ربك وما قلى ﴾ سنن الترمذي ، أبواب التفسير ، تفسير سورة الضحى (٥/٤١٢-٤١٣ رقم ٣٣٤٥) ، وأخرجه أيضاً ابن جرير في الموضع السابق من تفسيره . وانظر أيضاً الدر المنثور (٨/٥٤٠) .

(٢) جامع البيان (٣٢٢/٣٠) ، وينحوه في الدر المنثور (٨/٥٤٢) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (٣٣٢/٣٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٤٤٨) .

(٤) جامع البيان (٣٣٢/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٥٤٥) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . ولفظ مجاهد : لا تُغصه وتَحْطَره . وينحوه قال الراغب وابن كثير . والله أعلم . انظر : جامع البيان في الموضع السابق ، والمفردات (٢٢٩) ، وتفسير ابن كثير (٨/٤٤٩) .

٢١٦٠ - وحكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ كن لليتم كالأب الرحيم^(١) .

حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ قال : رد السائل برحمة ولين^(٢) .

(٢-١) . النكت والعيون (٤/٤٧٤) . وكذلك في الموضع السابق من ابن كثير ، والدر المنثور (٨/٥٤٥) ، نقلاً عن ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وتفسير الآية الأخيرة كذلك في معالم التنزيل (٤/٥٠٠) ، وبمعناه في الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٠١) ، والنهر والانتهار : قال الراغب ، الزجر مغالطة ، يقال : نهره وانتهره ، اهـ . المفردات (٥٢٨) .

سورة الشرح

٢١٦١ - قال الإمام الترمذي - رحمه الله تعالى - : حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا محمد بن جعفر وابن أبي عدي عن سعيد ^(١) عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة - رجل من قومه - أن نبي الله - ﷺ - قال : « بيننا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلاً يقول : أحد بين الثلاثة ^(٢) ، فأتيت بطست من ذهب فيها ماء زمزم فشرح صدري إلى كذا وكذا ، قال قتادة - يعني قلت لأنس - ما يعني ؟ قال : إلى أسفل بطني قال : « فاستخرج قلبي ففصل قلبي بماء زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشي إيماناً وحكمة ^(٣) » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ووضعنا عنك وزرك * الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك *
فإن مع العسر يسراً * إن مع العسر يسراً * فإذا فرغت فانصب ﴾
الشرح/٢-٧ .

٢١٦٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أنقض ظهرك ﴾ قال : كانت للنبي - صلى الله عليه وسلم - ذنوب قد أثقلتته ، ففقرها الله له ^(٤) .
وأخرجه ابن جرير من الطريقين كذلك ^(٥) .

(١) رجال الإسناد :

- محمد بن بشار : ثقة تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٢) .
- محمد بن جعفر : هو غندر ثقة تقدمت ترجمته في الأثر (٩٧٩) .
- ابن أبي عدي : هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي ثقة تقدمت ترجمته في الأثر (٩٧٧) .
- (٢) وفي رواية مسلم : « أحد الثلاثة بين الرجلين » ، قال الحافظ : « المراد بالرجلين حمزة وجعفر وأن النبي - ﷺ - كان ثالثاً بينهما » اهـ . فتح الباري (٢٤٤/٧) .
- (٢) قال الترمذي بعده : « وفي الحديث قصة طويلة . وهذا حديث حسن صحيح ، سنن الترمذي كتاب التفسير ، « ومن سورة ﴾ ألم نشرح ﴾ ، (١٢/٥) رقم ٣٢٤٦ .
- وهذا الحديث هو حديث الإسراء والمعراج ، رواه الشيخان مطولاً وتقدم برقم (١٠٢٢) .
- هكذا أورد الترمذي هذا الحديث في هذا الموضع فكانه يرى أن المراد بشرح صدره - ﷺ - ما وقع له ليلة الإسراء ، لكن عامة المفسرين على أن المراد بشرح صدره - ﷺ - هنا شرحه للإيمان بالله ومعرفة الحق كقوله تعالى ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾ سورة الأنعام/١٢٥ . وقد جمع الحافظ ابن كثير بين القولين حيث قال : « لا منافاة ، فإن من جملة شرح صدره : الذي فعل بصدرة ليلة الإسراء ، وما نشأ عنه من الشرح المعنوي أيضاً ، والله أعلم » اهـ . (٤٥١/٨) ، وانظر : جامع البيان (٣٠/٣٢٤) وزاد المسير (٨/٢٧١) .
- (٤) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٨٠) .
- (٥) جامع البيان (٣٠/٣٢٤) ، وكذلك في النكت (٤/٤٧٥) ، و الجامع لأحكام القرآن (٣٠/١٠٥) ، و فتح القدير (٥/٤٥١) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٤/٥٠١) ، وزاد المسير (٨/٢٧١) ، لفظه : « حططنا عنك الذي سلف =

٢١٦٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ أن النبي - ﷺ - قال : « بدءاً بالعبودية وثنوا بالرسالة »^(١) .

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ ، ابدؤوا بالعبودية وثنوا بالرسالة^(٢) .

٢١٦٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة ، فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادى بها : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله^(٣) .

٢١٦٥ - وبالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فإن مع العسر يسراً ﴾ ذكر لنا أن رسول الله - ﷺ - بشر أصحابه بهذه الآية ، فقال : « لن يغلب عسر يسرين »^(٤) .

= منك في الجاهلية ، اه . وبنحوه قال ابن عباس ، والضحاك ، وابن زيد والطبري وآخرون . انظر : المراجع السابقة في المواضع المذكورة ، وابن كثير (٤٥٢/٨) .

(١) وقال أبو حيان : إن ذلك « كناية عن عصمته من الذنوب وتطهيره من الأدناس ، عبر عن ذلك بالحط على سبيل المبالغة في انتفاء ذلك كما يقول القائل : رفعت عنك مشقة الزيارة ، لمن لم يصدر منه زيارة ، على طريق المبالغة في انتفاء الزيارة منه ، اه . البحر المحيط (٤٨٨/٨) ، وهذا الذي قاله أبو حيان - رحمه الله تعالى - هو الأليق بمقام النبي المصوم - ﷺ - والله تعالى أعلم .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٨٠/٢) .
(٣) جامع البيان (٢٣٥/٢٠) ، وضع معمر معنى هذا الحديث بأن ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ، هو العبودية ، ورسوله ، هو الرسالة - أي تقول : عبده ورسوله . انظر : المراجع السابق في الموضوع نفسه . وهذا الحديث لم أحده بلفظه ، لكن يشهد له حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مرفوعاً : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبد الله ورسوله ، تفسير عبد الرزاق (٢٨٠/٢) ، ومسنند الإمام أحمد (١-٢٢-٢٤-٤٧-٥٥) ، وسنن الدارمي ، كتاب الرقاق باب في قول النبي - ﷺ - : « لا تطروني » (٤١٢/٢ رقم ٢٧٨٤) ، وصحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها ﴾ ... الآية ١٦/ من سورة مريم ، (٢/١٢٧ رقم ٣٦٦١) .

(٢) جامع البيان (٢٣٥/٢٠) ، وكذلك في التكت (٤٧٣/٤) ، و معالم التنزيل (٥٠٢/٤) ، وزاد المسير (٢٧٢/٨) ، و الدر المنثور (٥٤٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الدلائل . وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية هو قول جمهور المفسرين ، ولم يذكر ابن جرير غيره . وورد به حديث مرفوع عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله - ﷺ - قال : « وأتاني جبريل ، فقال : إن ربي وربك يقول : تدري كيف رفعت ذكرك ؟ قلت : الله أعلم ، قال : إذا ذكرتُ ذكرتُ معي ، رواه أبو يعلى في مسنده (٥٢٢/٢) رقم ٤٠٦-١٢٨٠) ، وابن جرير (٢٣٥/٢٠) - على ما في تفسير ابن كثير (٤٥٢/٨) - وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٢٢/٥ رقم ٣٦٧٢) ، والأصفهاني في الترييب (٦٩٤/٢ رقم ١٦٧٤) ، كلهم من طريق دراج عن أبي الهيثم به - ودراج وشيخه ضيعفان كما تقدم غير مرة - انظر مثلاً : التعليق على الأثر (١٥٨٩) .

(٤) جامع البيان (٢٣٦/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٥٤/٨) ، و الدر المنثور (٥٥٠/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير .

- ٢١٦٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَب ﴾ قال : إذا فرغت من صلاتك فانصب في الدعاء ^(١) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .
وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : أمره إذا فرغ من صلاته أن يبالي في دعائه ^(٣) .
٢١٦٧ - وبالإسناد نفسه عن قتادة قال : قال الحسن في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَب ﴾ قال : أمره إذا فرغ من غزوه أن يجتهد في الدعاء والعبادة ^(٤) .
وحكاها الماوردي عن قتادة والحسن ^(٥) .

- = وهذا الذي رواه قتادة مرسلًا ، لم أجده متصلًا بلفظه ، لكن جاء نحوه في مرسل الحسن ، قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ قال رسول الله - ﷺ - : « أبشروا أتاكم اليسر لن يظلب عسر يسرين » ، رواه ابن جرير بأسانيد صحيحة إلى الحسن في جامع البيان (٢٣٧/٢٠) ، وفي رواية : « خرج النبي - ﷺ - مسرورًا فرحًا وهو يضحك وهو يقول : « لن يظلب عسرًا يسرين » ، لن يظلب عسر يسرين ، إن مع العسر يسرًا إن مع العسر يسرًا » ، رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢٨٠/٢) ، عن معمر عن الحسن ، وكذا ابن جرير - في الموضع السابق - من طريق معمر عن الحسن ، والحاكم في المستدرک (٥٢٨/٢) ، من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن الحسن بنحوه وقال الحاكم في الموضع نفسه : « وقد صحت الرواية عن عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب : « لن يظلب عسر يسرين » اهـ . وروى نحوه مرفوعًا من حديث جابر ومن حديث ابن مسعود - رضي الله عنهما - انظر : تفسير عبد الرزاق ، والدر المنثور فيما سبق ، وفتح الباري (٥٨٢/٨-٥٨٣) ، وكشف الخفاء (٢١٢/٢) ،
(١) تفسير عبد الرزاق (٢٨١/٢) .
(٢) جامع البيان (٢٣٧/٢٠) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٥٠٢/٤) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٠٨/٢٠) ، و الدر المنثور (٥٥٢/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد وابن جرير ، وابن المنذر .
(٣) جامع البيان (٢٣٧/٢٠) ، وبنحوه في الدر المنثور (٥٥٢/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وبنحوه قال ابن عباس والضحاك . انظر : المرجعين السابقين ، وزاد المسير (٢٧٢/٨) .
(٤) جامع البيان (٢٣٧/٢٠) .
(٥) النكت (٤٧٧/٤) ، وزاد المسير (٢٧٢/٨) ، - في أكثر نسخ المخطوطة - و الجامع لأحكام القرآن (١٠٩/٢٠) ، عن الحسن و قتادة .
وفي نسخته إلى قتادة نظر : بناءً على ما رواه عنه عبد الرزاق ، وابن جرير . وهذا القول رواه ابن جرير عن ابن زيد أيضًا .
وعن مجاهد : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ من أمر دنياك ﴿ فانصب ﴾ : فصل . وقيل غير ذلك .
واختار ابن جرير حمل الآية على إطلاقها ، فإن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه أن ينصب في عبادة ربه عند الفراغ عن كل ما كان مشغولاً به ولم يقيد ذلك بأمر دون آخر . والله أعلم . انظر : جامع البيان (٢٣٧/٢٠) ، وسائر المراجع السابقة .

سورة التين

٢١٦٨ - حكى الماوردي عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا : إن هذه السورة مدنية ^(١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ والتين والزيتون * وطور سينين * وهذا البلد الأمين ﴾
التين/١-٣ .

٢١٦٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : قال الحسن في قوله تعالى ﴿ والتين والزيتون ﴾ : التين: تينكم ، والزيتون : زيتونكم هذا ^(٢) .

٢١٧٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والتين ﴾ قال : الجبل الذي عليه دمشق ﴿ والزيتون ﴾ الذي عليه بيت المقدس ^(٣) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن التين : الجبل الذي عليه دمشق ، والزيتون : الذي عليه بيت المقدس ^(٥) .

٢١٧١ - وحكى ابن الجوزي عن قتادة قال : إن التين : مسجد دمشق ، والزيتون : بيت المقدس ^(٦) .

(١) التكت والعيون (٤٧٨/٤) ، وبمثله في زاد المسير (٢٧٤/٨) ، - نقلاً عن الماوردي - و الجامع لأحكام القرآن (١٠٠/٢٠) .

هكذا حكى الماوردي هذا القول عنهما ، لكن ما رواه أبو بكر بن الأنباري بإسناده من طريق همام عن قتادة يفيد أن هذه السورة مكية ، فإله أعلم بما حكاه عنه الماوردي . انظر : الإتيقان (٢٠/١) ، والآخر قول الجمهور ويؤيده قوله تعالى ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ فإنه مكة ، والإشارة للقريب الحاضر . والله أعلم .
(٢) جامع البيان (٢٣٩/٢٠) ، وبنحوه في معالم التنزيل (٥٠٤/٤) ، وزاد المسير (٢٧٤/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١١٠/٢٠) .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٨٢/٢) ، وبمثله في المراجع السابقة ، و الدر المنثور (٥٥٤/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن عساكر .
(٤-٥) جامع البيان (٢٣٩/٢٠) .

(٦) زاد المسير (٢٧٥/٨) ، حكاه عن كعب الأحبار ، وقتادة ، وابن زيد . وحكى القرطبي عنهم وعن ابن زيد أنهم قالوا : إن التين : دمشق ، والزيتون : بيت المقدس ، انظر الجامع لأحكام القرآن (١١١/٢٠) ، وحكى عنهم ابن كثير أنهم قالوا : إن الزيتون هو مسجد بيت المقدس . انظر : تفسير ابن كثير (٤٥٧/٨) .
وفي المراد بالتين والزيتون أقوال أخرى أيضاً منها :

- أن التين مسجد نوح على الجودي ، والزيتون بيت المقدس .

- أن التين : المسجد الحرام ، والزيتون : بيت المقدس .

- أن التين مسجد أصحاب الكهف ، والزيتون : مسجد إيلياء ، وقيل غير ذلك ، وما رواه قتادة عن الحسن هو قول جمهور المفسرين ، والأقوال الباقية كلها ضعيفة كما أفاده الطبري في جامع البيان (٢٤٠/٣٠) ، وقال الشوكاني : ولدت شعري ما الحامل لهؤلاء الأنتمى العبدول عن المعنى الحقيقي في اللغة العربية ، والعبدول إلى هذه التفسيرات البعيدة عن المعنى ، المبنية على خيالات ، لا ترجع إلى عقل ولا نقل ، اهـ . فتح القدير (٤٦٤/٥) ، وانظر : التبيان في أقسام القرآن (٤٣-٤٤) ، وسائر المراجع المتقدمة .

٢١٧٢ - قال ابن جرير : حدثنا ابن بشار قال : ثنا معاذ بن هشام ، قال : ثني أبي عن قتادة عن قُرَظَةَ ^(١) قال : قلت لابن عمر : إني أريد أن آتي بيت المقدس ، وطور سنين ، فقال : لاتأت طور سنين ، ما تريدون أن تدعوا أثر نبيٍّ إلاً وطنتموه . قال قتادة : ﴿ وطور سنين ﴾ مسجد موسى - ﷺ - ^(٢) .

٢١٧٣ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وطور سنين ﴾ جبل بالشام مبارك حسن ^(٣) .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بنحوه ^(٤) .

٢١٧٤ - وبالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ يعني مكة ^(٥) .
قوله تعالى ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ ثم رددناه أسفل سافلين ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴾ فما يُكذِّبُكُ بعدُ بالدين ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ التين ٨-٤ .

(١) رجال الإسناد :

- ابن بشار : هو محمد بن بشار بن دار ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٢) .
- معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي الأب ثقة ، والابن صدوق تقدمت ترجمة معاذ في الأثر (٢٥٥) ، وترجمة هشام في الصفحة (٢٥) .

- قُرَظَةُ : هو قُرَظَةُ بن يحيى ، ويقال ابن الأسود ، أبو القادية البصري ، روى عن ابن عمر وابن عمرو بن العاص ، وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنهم - وآخرين . وعنه عبد الملك بن عمير ، ومجاهد ، وقاتدة ، وآخرون . قال في الجرح والتعديل : « ولا ندري سمع منه قتادة أم لا ، فإنه يحدث عن عبد الرحمن بن آدم مولى أمِّ بُرَيْثَةَ عن قُرَظَةَ ، اهـ (٧/٢٩٩ رقم ٧٧٩) ثقة من الثالثة ، روى له الجماعة . انظر : تهذيب التهذيب (٨/٣٣٧ رقم ٦٦٩) ، والتقريب (٥٥٤٧ رقم ٥٥٤٧) .

جامع البيان (٢٠/٢٤٠) .

(٢-٤) المرجع السابق (٣٠/٢٤١) ، وبنحوه في النكت (٤/٤٧٩) ، وزاد المسير (٨/٢٧٥) . و الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١١٢) ، ولفظه في الدر المنثور : « جبل بالشام مبارك حسن ذو شجر » اهـ . (٨/٥٥٤) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن عساكر .

وما قاله قتادة من أن المراد بطور سنين هو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام بالشام هو قول عامة المفسرين ونفى أبو حيان وجود اختلاف في ذلك . انظر : البحر المحيط (٨/٤٨٩) . وأما كون ﴿ سنين ﴾ بمعنى المبارك الحسن فقال بنحوه أيضًا مجاهد وعكرمة وآخرون ،
وقال عطاء بن السائب : إن طور سيناء : هو الجبل المشجر ، وكذا قال أبو حيان - في الموضوع السابق من تفسيره - إن ﴿ سنين ﴾ أي ذو شجر .

واختار الطبري وآخرون أن ﴿ سنين ﴾ و ﴿ سيناء ﴾ هو الموضوع الذي يقع فيه الطور . قال ابن الجوزي ولو كان ﴿ سنين ﴾ وصفًا لكان منوَّنًا ، ولم يكن مضافًا إليه . لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه بدون علة تدعو إلى ذلك والله أعلم . انظر : جامع البيان في الموضوع السابق و (١٨/١٢-١٤) ، وزاد المسير (٥/٢١٨) ، و (٨/٢٧٥) ، والتبيين في أقسام القرآن (٤٤) ، و (٢٦٤) .

(٥) جامع البيان (٢٠/٢٤٢) ، وكذلك في الدر المنثور (٨/٢٧٧) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن عساكر .

٢١٧٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : وقع القسم ها هنا ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ ^(١) .

٢١٧٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ في أحسن تقويم ﴾ قال : في أحسن صورة ^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٣) .

٢١٧٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : رددناه إلى الهرم ^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك ^(٥) .

٢١٧٨ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : قال الحسن : في النار ^(٦) .

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن بنحوه ^(٧) .

٢١٧٩ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ يعني : ثم رددناه إلى النار ^(٨) .

٢١٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال : فمن أدركه الهرم ، وكان يعمل عملاً صالحاً، كان له مثل أجره إذ كان يعمل ^(٩) .
وأخرجه ابن جرير من طريق قتادة كذلك ^(١٠) .

(١) جامع البيان (٢٤٢/٣٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٢٧٧/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن عساكر .

(٤٢) تفسير عبد الرزاق (٢٨٢-٢٨٢/٢) .

(٢) جامع البيان (٢٤٢/٣٠) .

وتنوعت ألفاظ المفسرين في معنى ﴿ أحسن تقويم ﴾ وكلها متقاربة مما قاله قتادة ، والله أعلم . انظر المرجع السابق ، وزاد المسير (٢٧٦/٨) .

(٥) جامع البيان (٢٤٤/٣٠) ، وينحوه في الموضع نفسه من المرجع السابق .

(٧-٦) جامع البيان (٢٤٥/٣٠) .

(٨) معالم التنزيل (٥٠٤/٤) ، وكذلك في الدر المنثور (٥٥٥-٥٥٤/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وعبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن عساكر .

عزاه البغوي إلى الحسن و قتادة ومجاهد . وفي عزوه إلى قتادة نظر ؛ لأنه يخالف ما رواه عنه سعيد ومعمر كما تقدم ، وكما سيأتي في الآية التالية، إن شاء الله تعالى. وهذا القول هو المشهور عن الحسن ومجاهد . وما تقدم عن قتادة من أن المراد بأسفل سافلين هنا الهرم ، به قال أيضاً ابن عباس . وعكرمة وآخرون ، واختاره الإمام الطبري .

ويبدو لي - والله أعلم - أن الأول أظهر وقد اختاره أيضاً الحافظ ابن كثير ورجحه الإمام ابن قيم الجوزية من ثمانية وجوه . انظرها في التبيان في أقسام القرآن (٤٦-٤٧) ، وانظر أيضاً جامع البيان (٢٤٥-٢٤٤/٣٠) ، وزاد المسير (٢٧٧-٢٧٦/٨) و تفسير ابن كثير (٤٥٧/٨) ، وأضواء البيان (٢٢٢-٢٢٤/٩) .

(٩) تفسير عبد الرزاق (٢٨٢/٢) .

(١٠) جامع البيان (٢٤٧/٣٠) ، وهذا الذي قاله الإمام مبني على قوله السابق من أن المراد بأسفل سافلين أردل العمر . والله أعلم .

٢١٨١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ أي : استيقن بعد ما جاءك من الله البيان ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ ^(١) .

٢١٨١ - حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ فَمَا يَكْذِبُكَ أَيُّهَا الرسول بعد هذا بالدين ؟ ^(٢) .

٢١٨٢ - قال عبد الرزاق : قال معمر : وكان قتادة إذا تلا ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ قال : بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين ، أحسبه كان يرفع ذلك ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ، وزاد في آخره : « وإذا قرأ ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يُخَيِّئَ الموتى ﴾ ^(٤) ؟ قال : بلى ، وإذا تلا ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٥) قال : آمنت بالله وبما أنزل ^(٦) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أليس ذلك بأحكم الحاكمين ﴾ ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - كان إذا قرأها قال : « بلى وأنا على ذلك من الشاهدين » ^(٧) .

- (١) جامع البيان (٢٤٩/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٥٥٤/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير وابن أبي حاتم .
- (٢) النكت والعيون (٤٨٠/٤) .
- كذا قال قتادة والطبري: إن المخاطب بهذه الآية هو الرسول الكريم - ﷺ - وقال آخرون : إنه عموم الإنسان أو الكافر خاصة . وروى ابن جرير بإسناده عن منصور قال : « قلت لجاهد ﴿ فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ أعني به النبي - ﷺ - ؟ قال معاذ الله ! إنما عني به الإنسان ، اهـ . (٢٤٩/٢٠) ، والقول ما قاله مجاهد ، والله أعلم . وانظر : زاد المسير (٢٧٧/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١١٦٧/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤٥٧/٨) ، و تفسير أبي سعود (١٧٦/٩) .
- (٣) تفسير عبد الرزاق (٢٨٢/٢) .
- (٤) سورة القيامة / ٤٠ .
- (٥) سورة المرسلات / ٥٠ .
- (٦-٧) جامع البيان (٢٥٠/٢٠) ، وبحو رواية سعيد في الدر المنثور (٥٥٩/٨) ، نقلًا عن عبد بن حميد ، وتقدم تخريج الحديث في سورة القيامة : برقم (١٧٧٨) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ * خلق الإنسان من علق ﴾ * اقرأ وربك الاكرم ﴾ * الذي علم بالقلم ﴾ * علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ العلق ١-٥.

٢١٨٣ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ قرأ حتى بلغ ﴿ علم بالقلم ﴾ القلم نعمة من الله عظيمة لولا ذلك لم يقيم [دين] ^(١) ولم يصلح عيش ^(٢).

٢١٨٤ - حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ قال : الخط ^(٣).

قوله تعالى ﴿ أرايت الذي ينهى ﴾ عبداً إذا صلى ﴾ أرايت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ﴾ أرايت إن كذب وتولى ﴾ العلق ٩-١٢.

٢١٨٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الذي ينهى ﴾ عبداً إذا صلى ﴾ قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه ، قال : وكان يقال : لكل أمة فرعون ، وفرعون هذه الأمة أبو جهل ^(٤).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٥).

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أرايت الذي ينهى ﴾ الآية قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه ، فأنزل الله ما تسمعون ^(٦).

٢١٨٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أرايت إن كان على الهدى ﴾

(١) ما بين المعكوفتين من الجامع لأحكام القرآن ، و الدر المنثور .

(٢) جامع البيان (٢٥١/٢٠) ، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٢٠/٢٠) ، و الدر المنثور (٥٦٢/٨-٥٦٤) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٣) المرجع السابق في الموضع نفسه نقلاً عنهم .

(٤) كذا قال قتادة وابن زيد . وقال الطبري : إنه كل ما علم الله عز وجل الإنسان ، والله أعلم . انظر جامع البيان (٢٥٢/٢٠) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٨٤/٢) .

(٦) جامع البيان (٢٥٤/٢٠) ، وقوله : « وكان يقال : . . . » إلخ ، رفعه قتادة في الأثر (١٧٦) ، إلى النبي - ﷺ - وتقدم تخريجه هناك .

(٦) جامع البيان (٢٥٤/٢٠) ، وبنحوه في الدر المنثور (٢٥٤/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

وما قاله قتادة في سبب نزول هذه الآية هو قول عامة المفسرين وسيأتي في آخر السورة ما يؤيده من حديث أبي هريرة وابن عباس - رضي الله عنهما - وانظر : جامع البيان (٢٥٢/٢٠) ، وزاد المسير (٢٧٩/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٢٤/٢٠) ، و تفسير ابن كثير (٤٦٠/٨) .

- أو أمر بالتقوى ﴿ قال : محمد - ﷺ - كان على الهدى ، وأمر بالتقوى ^(١) .
- ٢١٨٧ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ يعني أبا جهل ^(٢) .
- قوله تعالى ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ سندع الزبانية * كلاً لا تطعه واسجد واقترب ﴿ العلق / ١٧-١٩ .
- ٢١٨٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فليدع ناديه ﴾ قال : قومه ، حيّه ^(٣) .
- ٢١٨٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سندع الزبانية ﴾ قال : الزبانية في كلام العرب الشرط ^(٤) .
- ٢١٩٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سندع الزبانية ﴾ قال : الملائكة ^(٥) .
- ٢١٩١ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سندع الزبانية ﴾ قال النبي ﷺ : « لو فعل أبو جهل لأخذته الزبانية الملائكة عياناً » ^(٦) .
- ٢١٩٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾ ذكر لنا أنها نزلت في أبي جهل . قال : لنن رأيت محمداً يصلي لأطان عنقه . فانزل الله : ﴿ كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾ قال نبي الله ﷺ حين بلغه الذي قال أبو جهل ، قال : « لو فعل لاختطفته الزبانية » ^(٧) .

- (٢-١) جامع البيان (٢٥٤/٢٠-٢٥٥) ، وبمطه في الدر المنثور (٥٦٥/٨) ، نقلًا عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .
- (٢) تفسير عبد الرزاق (٢٨٤/٢) ، وكذلك في المرجع السابق نقلًا عنهم .
- قال الإمام ابن جرير في تفسير هذه الآية : « فليدع أبو جهل أهل مجلسه ، وأنصاره من عشيرته وقومه ، والنادي : هو المجلس ، اهـ . جامع البيان (٢٥٥/٢٠) ، وانظر : مفردات القرآن (٥٠٨) .
- (٤) تفسير عبد الرزاق (٢٨٤/٢) ، وكذلك في زاد المسير (٢٨١/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٣٦/٢٠) . وفي الموضوع السابق من الدر المنثور نقلًا عنهم .
- (٥) جامع البيان (٢٥٧/٢٠) ، قال الجوهري : « الرُّثْن : الدفع ، والزبانية عند العرب : الشرط ، وسُمِّي بذلك بغض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها ، اهـ . الصحاح (٢١٢٠/٥) ، وانظر لسان العرب (١٨٠٩/٢) .
- (٦-٧) جامع البيان (٢٥٧/٢٠) ، والحديث رواه عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ سندع الزبانية ﴾ قال : قال أبو جهل : لنن رأيت محمداً يصلي لأطان على عنقه قال : فقال النبي - ﷺ - : « لو فعل ذلك لأخذته الملائكة عياناً » ، تفسير عبد الرزاق (٢٨٤/٢) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٣٧/١) ، والإمام البخاري في الجامع الصحيح ، تفسير سورة ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ باب ﴿ كلاً لنن لم ينته انسفعن بالناصية ﴾ ناصية كاذبة خاطئة ﴿ (٨٩٦/٤) رقم ٤٧٧٥ ، والترغذي .

في سننه . أبواب التفسير . تفسير سورة ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ (٤١٣/٥ رقم ٢٢٤٨) . والبيهقي في الدلائل (١٩٢/٢) . كلهم من طريق عبد الرزاق به . وانظر : المسند (٢٤٨/١) .

وروى الإمام أحمد من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : « جاء أبو جهل إلى النبي - ﷺ - وهو يصلي ، فنهاه ، فتهدده النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : أتهددني ؟! أما والله إنني لأكثر أهل الوادي نادياً ، فأنزل الله ﴿ أرئيت الذي ينهى ﴾ إلى قوله ﴿ أرأيت إن كذب وتولى ﴾ قال ابن عباس : والذي نفسي بيده لو دعا ناديه لأخذته الزبانية ، المسند (٢٢٩/١) ، وانظر أيضاً (٢٥٦/١) ، ورواه من الطريق نفسها بنحوه : الترمذي في الكتاب والباب السابقين وقال : « هذا حديث غريب صحيح » اهـ . (١٤/٥ رقم ٢٢٤٩) ، وابن جرير في جامع البيان (٢٥٦/٢٠) . والبيهقي في دلائل النبوة (١٩٢/٢) ، والواحدي في أسباب النزول (٥٢١-٥٢٢) ، وانظر أيضاً : مجمع الزوائد (١٤٢/٧) ، و الدر المنثور (٥٦٤/٨) .

وروى الإمام أحمد وآخرون نحوه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال أبو جهل : هل يعقر محمد وجهه بين أظهركم ؟ قال : فقيل : نعم ، فقال : والآل والعزى - يميناً يحلف بها - لن رأيت فعل ذلك لأطان على رقبته ، أو لأعقرن وجهه في التراب ، قال : فأتى رسول الله - ﷺ - وهو يصلي ، زعم ليطأ على رقبته ، قال : فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ، ويتقي يديه ، قال : قالوا له : ما لك ؟ قال : إن بيني وبينه لخندقاً من نار ، وهولاً ، وأجنة ، قال : فقال رسول الله - ﷺ - : لو دنا مني لخطفته الملائكة عضواً عضواً . قال : فأنزل - لأدري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه - : ﴿ إن الإنسان ليطغى ﴾ إلى آخر السورة . مسند الإمام أحمد (٢٧٠/٢) ، وصحيح مسلم كتاب « صفة القيامة والجنة والنار » ، باب قوله تعالى ﴿ إن الإنسان ليطغى ﴾ ... الآية (٢١٥٤/٤ رقم ٢٧٩٧) . و جامع البيان (٢٥٦/٢٠) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (٦١) ، ودلائل النبوة للبيهقي (١٨٩/٢) ، وعزاه ابن كثير (٤٦١/٨) ، إلى التستائي وابن أبي حاتم أيضاً .

سورة القدر
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ القدر ٢/ .

٢١٩٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ خير من ألف شهر ﴾ قال : خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢) .

قوله تعالى ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ﴾ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ القدر ٤-٥ .

٢١٩٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ من كل أمر ﴾ قال : يقضى فيها ما يكون في السنة إلى مثلها ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

٢١٩٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سلام هي ﴾ قال : خير هي ^(٥) .

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: أي شيء خير كلها إلى مطلع الشمس ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٨٧/٢) .

(٢) جامع البيان (٢٥٩/٣٠) ، وينحوه في النكت (٤٩١/٤) ، وزاد المسير (٢٨٧/٨) ، وتفسير ابن كثير (٤٦٤/٨) ، والدر المنثور (٥٦٨/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، ومحمد بن نصر ، في كتاب الصلاة وحكاية ابن كثير عن مجاهد ، وقتادة ، والشافعي ، وغير واحد .

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٨٧/٢) .

(٤) جامع البيان (٣٦٠/٣٠) ، وينحوه في تفسير ابن كثير (٤٦٥/٨) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم . وعزاه ابن الجوزي في تفسيره (٢٨٧/٨) ، إلى المفسرين .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٨٧/٢) .

(٦-٧) جامع البيان (٣٦١/٣٠) ، وينحوه في النكت (٤٩٢/٤) ، وزاد المسير (٢٨٧/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٣٤/٢٠) ، وتفسير ابن كثير (٤٦٧/٨) ، و الدر المنثور (٥٦٨/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وابن جرير ، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة ، وابن المنذر .

سورة البينة

٢١٩٦ - قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا غندر ، حدثنا شعبة ^(١) قال : سمعت قتادة عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي : «إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾ قال : وسأني ؟ قال : نعم ، فبكي» ^(٢) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ﴾ رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة ﴿ البينة ١٠٢ .

٢١٩٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ منفكين ﴾ قال : منتهين عماهم فيه ^(٣) .
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

(١) رجال الاسماء :

- محمد بن بشار : هو بندار ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢) .
- غندر : هو محمد بن جعفر ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة ، تقدمت ترجمته في الأثر (٩٧٩) .
- شعبة : هو ابن الحجاج ، ثقة تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٤) .
- (٢) صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة ﴿ لم يكن ﴾ (١٩٦/٤) رقم (٤٦٧٧-٤٦٧٨) ، وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب « من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار - رضي الله عنهم - » (٩١٥/٤) رقم (٧٩٩) .
- وفي رواية همام عن قتادة عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال النبي - ﷺ - لأبي : «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن ، فقال أبي : الله سئاني لك ؟ قال : . الله سماك لي ، فجعل أبي يبكي ، قال قتادة : فأنبئت أنه قرأ عليه : ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ ، وأخرجه البخاري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس - رضي الله عنه - مرفوعاً بنحوه . لكن ليس فيه تسمية السورة . انظر : المرجعين السابقين فيما ذكر . وانظر أيضاً : تفسير ابن كثير (٤٧٤-٤٧٥) .
- (٢) تفسير عبد الرزاق (٢٨٧/٢) .
- (٤) جامع البيان (٢٦٢/٢٠) ، وبنحوه في تفسير ابن كثير (٤٧٧/٨) ، و الدر المنثور (٥٨٨/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وبه قال أيضاً مجاهد ، وابن زيد . وقيل : لم يكونوا تاركين صفة محمد - صلى الله عليه وسلم - في كتابهم حتى بعث ، فقلما بعث تفرقوا فيه . وقيل : لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين متفرقين في أمر محمد - ﷺ - حتى بعث . وبه قال ابن جرير . وقيل غير ذلك . ولم يذكر ابن كثير غير القول الأول . والله تعالى أعلم . انظر بالإضافة إلى المراجع السابقة : الكشف (٢٣٧/٤) ، وزاد المسير (٢٨٩/٨) ، والتفسير الكبير (٢٩-٢٨/٢٢) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٤٠/٢٠) ، والبحر المحيط (٤٩٨/٨) ، وروح المعنى (٢٥٧/٢٠) فما بعدها .

٢١٩٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الْبَيْتَ ﴾ قال : هذا القرآن ^(١) .

٢١٩٩ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴾ يذكر القرآن بأحسن الذكر ، ويحسن عليه بأحسن الثناء ^(٢) .

٢٢٠٠ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴾ من الباطل ^(٣) .

قوله تعالى ﴿ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ البينة ٥ .

٢٢٠١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ حُنَفَاءَ ﴾ والحنيفية : الختان ، وتحريم الأخوات ، والبنات ، والخالات ، و [إقامة] ^(٤) المناسك ^(٥) .

٢٢٠٢ - أخرج ابن جرير بالإسناد السابق عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ هو الدين الذي بعث الله به رسوله، وشرع لنفسه ، ورضي به ^(٦) .

(١) جامع البيان (٢٦٢/٢٠) ، وكذلك في الموضع السابق من الدر المنثور نقلاً عنهم ، وقال الجمهور : إن البينة هنا هو النبي ﷺ . والقولان متلازمان . والله أعلم . انظر : المرجع السابق

(٢٦٢/٢٠) ، وزاد المسير (٢٨٩/٨) ، وفتح القدير (٤٧٥/٥) .

(٢) جامع البيان (٢٦٢/٢٠) ، وكذلك في تفسير ابن كثير (٤٧٧/٨) ، وفي الموضع السابق من الدر المنثور، نقلاً عنهم . وينحوه في النكت (٤٩٤/٤) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٤٢/٢٠)

(٤) ما بين المعكوفتين من معالم التنزيل .

(٥) جامع البيان (٢٦٢/٢٠) ، وكذلك في معالم التنزيل (١١٩/١) ، و الدر المنثور (٢٩٠/٨) ، نقلاً عن عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . ولم أجد في هذا الموضع من تفسير عبد الرزاق ، لكنه روى عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ البقرة ١٢٥ . قال : « وقد تكون حنيفة في شرك ، ومن الحنيفة : الختان ، وتحريم نكاح الأم ، والبنات ، والأخت ، ولكن الله قال : ﴿ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ » . وحكى ابن كثير عن قتادة أنه قال : « الحنيفة شهادة أن لا إله إلا الله ، يدخل فيها تحريم الأمهات ، والبنات ، والخالات ، والعمات ، وما حرم الله عز وجل ، والختان » اهـ . تفسير ابن كثير (٢٧١/١) .

ويبدو من مجموع ما ورد عن الإمام قتادة في تفسير الحنيفة أنه يرى أن الحنيفة هي الاستقامة على ملة إبراهيم عليه السلام . وكذا قال ابن جرير : إن الحنيفة هي « الاستقامة على دين إبراهيم وأتباعه على ملة » اهـ . جامع البيان (٥٦٦/١) . والحنيف في اللغة هو المائل عن الضلال إلى الاستقامة . انظر المفردات (١١٣٢) .

(٦) جامع البيان (٢٦٤/٢٠) ، وكذلك في الدر المنثور (٥٨٨/٨) ، نقلاً عن عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . ومعنى ﴿ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ أي : دين الله المستقيمة ، على حذف المضاف ، أو أن الدين أضيف إلى القيمة من باب إضافة الشيء إلى نعته . والله أعلم . انظر : جامع البيان (٢٦٤/٢٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٤٤/٢٠) .

سورة الزلزلة

٢٢٠٢ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: إن هذه السورة مدنية ^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليرَوِّا أعمالهم ﴾ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴿ الزلزلة ٨٧-٨٨.﴾

١٢٠ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ ليرَوِّا ﴾ بفتح الياء مبيناً للمعلوم ^(٢).

٢٢٠٤ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة عن محمد بن كعب ^(٣) قال أما المؤمن فيرى حسناته في الآخرة، وأما الكافر، فيرى حسناته في الدنيا ^(٤).

٢٢٠٥ - قال ابن جرير: حدثنا ابن المنثى، وأبن بشار، وقال: ثنا أبو داود، قال: ثنا عمران

(١) التكت والعيون (٤٩٦/٤)، وكذلك في زاد المسير (٢٩١/٨)، والجامع (١٥٢/٢٠)، والدر المنثور (٥٩٠/٨) نقلًا عن ابن مردويه، ورواه أبو بكر بن الأتباري من طريق همام عن قتادة بمثله، انظر الإتيان (٢٠/١)، وعزاه ابن الجوزي إلى ابن عباس، وكتادة، ومقاتل والجهور.

وحكى الماوردي وابن الجوزي والقرطبي عن ابن مسعود وعطاء وجابر أنهم قالوا: إنها مكية. واحتج لقول الجهور بما رواه ابن أبي حاتم - من طريق ابن لهيعة - عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: « لما نزلت ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ قلت: يا رسول الله: إنى لراء على ... » الحديث، انظر تفسير ابن كثير (٤٨٤/٨)، ووجه الدلالة من الحديث هو أن أبا سعيد الخدري رضى الله عنه إنما كان بالمدينة، والله أعلم، انظر: البحر المحيط (٥٠٠/٨)، والإتيان (٢٦/١)، وروح المعاني (٢٦٦/٢٠).

(٢) المحرر الوجيز (٥٢٨/١٥)، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (١٥٠/٢٠)، والبحر المحيط (٥٠١/٨-٥٠٢)، وفتح القدير (٤٧٩/٥). حكوها عن الحسن، والزهري، وكتادة والأعرج وآخريين. وقراءة العامة: ﴿ ليرَوِّا ﴾ بضم الياء أى ليربهم الله أعمالهم، انظر المراجع السابقة فى المواضع المذكورة.

(٣) محمد بن كعب القرظى أحد المفسرين التابعين تقدمت ترجمته فى الصفحة (٨٠)

(٤) جامع البيان (٢٧٠/٢٠).

وهذا الأثر ورد فى تفسير عبد الرزاق (٢٨٨/٢) عن معمر عن عمرو بن قتادة عن محمد بن كعب . وروى ابن جرير بإسناده عن محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن قتادة قال: سمعت محمد بن كعب القرظى وهو يفسر هذه الآية ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ قال: من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر ير ثوابه فى الدنيا فى نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس عنده خير. ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ من مؤمن ير عقوبتها فى نفسه وأهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس عنده شر ، جامع البيان ٢٦٨/٢٠ . فأخشى أن يكون لفظ « عمرو بن » ساقط من إسناده الطبرى؛ لأنى لم أقف على رواية قتادة عن محمد بن كعب إلا فى هذا الموضع والله أعلم.

وما قاله محمد بن كعب رحمه الله تعالى يشهد لشطره الأول حديث أنس رضى الله عنه الآتى. ويشهد لشطره الثانى الأحاديث التى تقدمت عند قوله تعالى ﴿ وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ سورة الشورى الآية ٢٠/ انظر التعليق على الأثر (٤٦٥).

عن ^(١) قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يظلم المؤمن حسنة، يثاب عليها الرزق في الدنيا، ويجزي بها في الآخرة، وأما الكافر فيعطيه بها في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة لم تكن له حسنة» ^(٢)

٢٢٠٦ - قال الإمام أحمد: حدثنا أبو داود، حدثنا عمران عن قتادة عن عبد ربه ^(٣) عن أبي عياض ^(٤) عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنها يجتمعن على الرجل حتى يهلكه» وإن رسول الله ﷺ - ضرب لهن مثلاً، كمثل قوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع ^(٥) القوم فجعل الرجل ينطلق فيجئ بالعود، والرجل يجئ بالعود، حتى جمعوا سواداً، فأججوا ناراً، وأنضجوا ما قدفوا فيها» ^(٦)

(١) رجال الإسناد:

- ابن المثنى: هو محمد بن المثنى، ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الأثر (١٥١).
- ابن بشار: هو محمد بن بشار بن دار ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٢).
- أبو داود: هو سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي، ثقة حافظ غلط في أحاديث. تقدمت ترجمته في الأثر (٩٧٨).
- عمران: هو عمران بن داود أبو العوام القطان، صدوق يهيم تقدمت ترجمته في الأثر (٩٧٨).
- (٢) جامع البيان (٢٧٠/٢٧٠)، والحديث في «منحة المعبود» (٢٩/١ رقم ٤٧)، وأخرجه من طرق وبإلفاظ عن قتادة به كل من: الإمام أحمد (١٢٢/٣، ١٢٥، ٢٨٢) ومسلم في صحيحه كتاب صفات المناقبين، باب «جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتجميل حسنات الكافر في الدنيا» (٢٨٠/٨ رقم ٥٦)، وأبو يعلى في مسنده (٢٢١/٥ رقم ٢٨٤٤).
- (٣) عبد ربه: هو عبد ربه بن أبي يزيد، ويقال ابن يزيد. روى عن أبي عياض، وعنه قتادة. سكت عليه البخاري وأبو أبي حاتم، وقال ابن المديني: «مجهول» وقال الحافظ: «مستور من الرابعة» اهـ التقريب (٣٢٥ رقم ٢٧٩١).
- روى له أبو داود حديثاً واحداً والنسائي آخره - على ما في تهذيب التهذيب ٢٧٢/١١٩/٦ - وانظر: التاريخ الكبير (٧٧/٦ رقم ١٧٢٢)، والجرح (٤١/٦ رقم ٢١٢)، والمغنى في الضعفاء (٢٧٠/١ رقم ٢٥١٥)، والميزان (٥٤٥/٢ رقم ٤٨٠١).
- (٤) أبو عياض: هو أبو عياض المدني، روى عن ابن مسعود وعبد الرحمن بن الحارث. وروى قتادة عن عبد ربه عنه.
- قال عنه الحافظ: «مجهول» من السادسة وقيل: اسمه قيس بن ثعلبة، اهـ التقريب (٦٦٢ رقم ٨٢٩٢)، روى له أبو داود حديثاً والنسائي آخره، كما تقدم في ترجمة شيخه عبد ربه. والله أعلم.
- انظر: الميزان (٥٦٠/٤ رقم ١٠٤٩١)، وتهذيب التهذيب (٢١٢/١٢ رقم ٨٩٨).
- (٥) صنيع القوم: قال محقق تفسير ابن كثير: «حاذقهم، مثل الصناع» اهـ (٤٨٥/٨)، ويبدو لي أنه هنا بمعنى الطعام، وكذا قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٢١٢/٥)، وراجع أيضاً الفائق (٤/٢)، والنهاية (٥٦٢).
- (٦) المسند (٤٠٢/١)، والزهد لأحمد (٢١ رقم ٧٩)، وينحوه في منحة المعبود ٦٣/٢٢٠٢، وأخرجه أيضاً من طريق عمران به، الطبراني في الكبير (٣٦١/١٠ رقم ١٠٥٠٠)، وعزاه الهيثمي إلى أحمد والطبراني وقال: «رجالهما رجال الصحيح غير عمران بن داود القطان، وقد وثق» اهـ. مجمع الزوائد (١٨٩/١٠).
- كذا قال - رحمه الله تعالى - لكن عبد ربه وشيخه ليس لهما رواية في الصحيح كما تقدم والله أعلم.

٢٢٠٧ - حكى السيوطى عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلا ذهب مرة يستقرئ، فلما سمع هذه الآية ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ إلى آخرها، فقال: حسبي، حسبي، إن عملت مثقال ذرة خيرا رأيته، وإن عملت مثقال ذرة شرا رأيته^(١).

٢٢٠٨ - حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: ذكر أن النبي ﷺ كان يقول: «هى الجامعة الفاذا»^(٢).

تنبيه: صحَّ الشيخ أحمد محمد شاكر إسناده هذا الحديث فى تحقيقه للمسند (٢١٢/٥)، وقال: «الراجح الذى جزم به البخارى ومسلم وغيرهما أنه عمرو بن الأسود العنسى وهو تابعى ثقة» اهـ. يعنى أبا عياض.

كذا قال الشيخ ولكنى لم أقف على جزم البخارى ومسلم وغيرهما بأن أبا عياض شيخ عبد ربه هو عمرو بن الأسود العنسى.

نعم، ذكر مسلم فى الكنى والاسماء (٦٥٧/١ رقم ٢٦٦٢)، والدولابى فى الكنى (ص ٥٢) ذكرا عمرو بن الأسود أبا عياض، ولم يذكر أبا عياض آخر، لكن هذا لا يعنى أنهما يريان أن أبا عياض عمرو بن الأسود هو المذكور هنا.

أضف إلى ذلك أن الإمام البخارى ذكر عمرو بن الأسود العنسى وكناه «أبا عبد الرحمن»، ولم يذكر ابن مسعود ولا عبد الرحمن بن الحارث فى شيوخه ولا عبد ربه فى تلاميذه (انظر التاريخ الكبير ٦/٣١٥ رقم ٢٥٠٤) فلو كان الإمام البخارى يرى أن أبا عياض هو عمرو بن الأسود، لذكر عبد ربه فى تلاميذه؛ لانه مشهور بروايته عن أبى عياض، كما قال الإمام البخارى نفسه: «عبد ربه بن أبى يزيد - أو - ابن يزيد عن أبى عياض، روى عنه قتادة ...» إلخ التاريخ الكبير (٧٧/٦).

فتبين مما سبق أن أبا عياض المدنى الذى يروى قتادة عن عبد ربه عنه غير أبى عياض العنسى، كما جزم بذلك الحافظ ابن حجر فى ترجمة الأول، والله تعالى أعلم.

فالحديث ضعيف بهذا الإسناد، لكن له شاهد، رواه الإمام أحمد عن أنس بن عياض قال: حدثنى أبو حازم، لا أعلمه إلا عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ياكم ومحقرات الذنوب كقوم نزلوا فى بطن واد فجاء ذا يعود، وجاء ذا يعود حتى أنضجوا خبزتهم» وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلك، المسند (٣٣١/٥)، وإسناده الإمام أحمد صحيح ورجاله رجال الصحيحين، والحديث أخرجه أيضا الطبرانى فى الصغير (١٤٩/٢)، والكبير (٢٠٤/٦ رقم ٥٨٧٢) من طريق عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق عن أبى حمزة أنس بن عياض به، والبيهقى فى شرح السنة (٢٩٩/١٤ رقم ٤٢٠٢) نحوه وقال الهيثمى: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، ورواه الطبرانى فى الثلاثة من طريقين، رجال إحداهما رجال الصحيح» غير عبد الوهاب بن عبد الحكم، وهو ثقة، اهـ. مجمع الزوائد (١٩٠/١٠)، وانظر السلسلة الصحيحة (١/٦٧٢-٦٧٤ رقم ٢٨٩).

(١) الدر المنثور ٨/٥٩٦ نقلا عن عبد بن حميد، ولم أجده من طريق قتادة فى موضع آخر، لكن روى الإمام أحمد من طريق جرير بن حازم، ثنا الحسن بن صعصعة بن معاوية، عم الفرزدق، «أنه أتى النبي ﷺ - فقرا عليه ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» قال: حسبي، لا أبالي أن لا أسمع غيرها».

رواه الإمام أحمد فى مسنده (٥٩/٥) ورجاله رجال الصحيحين غير صعصعة رضى الله عنه، وأخرجه النسائى أيضا فى تفسيره، من طريق جرير به. انظر تفسير ابن كثير (٨/٤٨٢).

(٢) الدر المنثور (٨/٥٩٦)، والصغير فى قوله ﷺ يعود على قوله تعالى ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ ... الآية. وهذا الذى أرسله قتادة لم أجده متصلا من طريقه، لكن روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه «... فسئل رسول الله ﷺ عن الحر، قال: «ما أنزل الله علي فيها إلا هذه الآية الفاذا الجامعة ﴿ فَمَنْ ...

٢٢٠٩ - وحكى السيوطى عن قتادة قال: ذكر لنا أن عائشة - رضى الله عنها - جاءها سائل، فسأل، فأمرت له بتمر، فقال لها قائل: يا أم المؤمنين: إنكم لتصدقون بالتمر؟ قالت: نعم، والله إن الخلق كثير، ولا يشبعه إلا الله، أو ليس فيها مثاقيل ذر كثيرة؟^(١)

= يعمل مثقال ذرة خيرا يره* ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره* ، رواه الإمام البخارى فى مواضع من جامعه الصحيح، وهذا لفظه فى كتاب التفسير، تفسير سورة ﴿ إذا نُزِّلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالًا ﴾ (١٨٩٧/٤ رقم ٤٦٧٨)، ومسلم فى كتاب الزكاة باب « إثم مانع الزكاة » (١٨٢/٢ رقم ٢٤ - ٩٨٧).
(٢) الدر المنثور (٥٩٧/٨) نقلا عن عبد بن حميد،
وما أرسله قتادة عن عائشة رضى الله عنها، روى الإمام مالك عنها نحوه بلاغا، انظر الموطأ كتاب الصدقة، باب الترغيب فى الصدقة (٩٧٧/٢ رقم ٦).
وروى البيهقى وآخرون عن عائشة رضى الله عنها نحوه، انظر الدر (٥٩٧/٨).

سورة العاديات

٢٢١٠ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: إن هذه السورة مدنية ^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ والعاديات ضَبْحًا * فالمريات قُدْحًا * فالمغيرات صُبْحًا * فأترن به نَقْعًا * فوسطنَ به جَمْعًا ﴾ ٥٠.

٢٢١١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والعاديات ضبحا ﴾ قال: هي الخيل [تعدو] ^(٢) حتى تصبح ^(٣).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤)

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: هي الخيل عدت حتى ضبحت ^(٥).

٢٢١٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فالمريات قُدْحًا ﴾ قال: هي الخيل، قدحنت النار بحوافرها ^(٦).

(١) التكت والعيون (٥٠٠/٤)، وكذلك في زاد المسير (٢٩٤/٨)، والجامع (١٥٢/٢٠)، والبحر (٥٠٢/٨)، وفتح القدير (٤٨١/٥) حكوه عن أنس، وابن عباس - رضى الله عنهم - وقاتدة وغيرهم.

وعن ابن مسعود، وبجابر، والحسن، وعكرمة وعطاء: أنها مكبة، وكذا في رواية أبي بكر بن الأنباري من طريق همام عن قتادة.

انظر الإتيان (٢٦/١)، قاله أعلم بأصبح القولين عن قتادة، وانسورة ذكرها الزركشي في البرهان (١٩٢/١) ضمن السورة المكبة.

واستدل لكونها مدنية بما رواه البزار والواحدى من طريق حفص بن جُهميع، حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: «بعث رسول الله ﷺ خيلاً فاشهرت شهراً لا يأتيه منها خبر، فنزلت: ﴿ والعاديات ضبحا ﴾ ... الآيات»، تفسير ابن كثير (٤٨٧/٨)، وأسباب النزول (ص ٥٣) وعزاه الهيثمي إلى البزار. وقال: «فيه حفص بن جبيع وهو ضعيف»، اهـ مجمع الزوائد (١٤٥/٧) والحديث عزاه السيوطي في الدر ٩٩٩/٨-٦٠٠ إلى البزار، وابن أبي حاتم، والدارقطني في «الأفراد»، وابن مردويه.

وقال فيه أبو حاتم: «هذا حديث منكر، والصحيح عن عكرمة فقط. وحفص بن جبيع ليس بالقوى»، اهـ العال (٦٢/٢) رقم ١٦٧٢.

(٢) ما بين المعكوقتين من جامع البيان، والدر.

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢٩٠/٢).

(٤) جامع البيان (٢٧٢/٢٠)، وكذلك في الدر (٦٠٢/٨) نقلاً عن عبد الرزاق وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٥) جامع البيان (٣٧٢/٢٠)، وبنحوه في معالم التنزيل (٥١٧/٤)، وزاد المسير (٢٩٥/٨)، والجامع (١٥٢/٢٠)، وابن كثير (٤٨٧/٨).

هكذا قال قتادة: إن العاديات ضبحا، هي الخيل.

وقال علي وابن مسعود - رضى الله عنهما - إنها الإبل.

والأول قول الجمهور، بل عزاه القرطبي - في الموضع السابق - إلى عامة المفسرين. وأهل اللغة، ورجح هذا القول بأن الأوصاف المذكورة للعاديات أوضح في الخيل منها في الإبل، والله أعلم.

والصحيح: هو صوت أنفاس الخيل عند العدو، انظر المراجع السابقة، ومعاني القرآن للفراء (٢٨٤/٢)، والمفردات (٢٠٠)، ولسان العرب (٢٥٤٦/٤) رقم ٢٥٤٧، والتبيان (ص ٧٦).

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢٩٠/٢)، وكذلك في الدر (٦٠٢/٨) نقلاً عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

- وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال: هي الخيل ^(١).
- ٢٢١٢ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَاَلْمُورِيَاتُ قَدْحًا ﴾ هجن الحرب بينهم، وبين عدوهم ^(٢).
- ٢٢١٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَاَلْمُغِيرَاتُ صَحْبًا ﴾ قال: أغارت حين أصبحت ^(٣).
- وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤).
- ٢٢١٥ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: هي الخيل ^(٥).
- وبالإسناد نفسه عن قتادة قال: أغار القوم بعد ما أصبحوا على عدوهم ^(٦).
- ٢٢١٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا ﴾ فآثرن به غبارا ^(٧).
- وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٨).
- وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: فآثرن بحوافرها نقع التراب ^(٩).

- (١) جامع البيان (٢٧٤/٢٠).
- (٢) المرجع السابق (٢٧٤/٢٠)، ورواه ابن جرير من طريق ابن حصيد، عن مهران عن سعيد عن قتادة كذلك وينحوه في النكت (٥٠١/٤)، ومعالم التنزيل (٥١٧/٤)، والجامع (١٥٧/٢٠).
- وما رواه معمر عن قتادة هو قول الأكثرين، وفيه حمل الآية على الحقيقة. وأما ما رواه سعيد عن قتادة فقول مرجوح، بل قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - : وهذا ليس بشيء، وهو بعيد من معنى الآية وسياقها.
- وأضعف منه قول عكرمة: هي الاسنة، تورى نار العداوة بعظيم ما تتكلم به. وأضعف منه ما ذكر عن مجاهد: هي أفكار الرجال، تورى نار المكر والخديعة في الحرب، اه التبيان (٧٨)، وانظر سائر المراجع المتقدمة عند تفسير هذه الآية.
- (٣) تفسير عبدالرزاق (٢٩٠/٢).
- (٤) جامع البيان (٢٧٥/٢٠)، وكذلك في الدر (٦٠٢/٨) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حصيد، وابن جرير.
- (٥) جامع البيان (٢٧٥/٢٠)، ورواه أيضا من طريق ابن حصيد، عن مهران عن سعيد عن قتادة بنحو الرواية الأخيرة.
- وما قاله قتادة هو قول جمهور المفسرين.
- وقال علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما: إنها الإبل تدفع بركبائها من المزدلفة إلى منى صباح يوم النحر.
- وتقدم ترجيح القول الأول في الأثر (٢٢١١)، والله أعلم. وانظر: جامع البيان فيما سبق، ومعالم التنزيل (٥١٧/٤)، وزاد المسير (٢٩٦/٨)، والجامع (١٥٨/٢٠)، والتبيان (٧٩).
- (٧) تفسير عبدالرزاق (٢٩٠/٢).
- (٨، ٩) جامع البيان (٢٧٧/٢٠)، وينحوه في النكت (٥٠١/٤)، والدر (٦٠٢/٨) نقلا عن عبدالرزاق، وعبد بن حصيد، وابن جرير.
- والضمير في ﴿ به ﴾ يعود على الموضع الذي يقع عليه الإغارة، وهو مفهوم من السياق: لأن الغبار إنما يرتفع من موضع، وقيل: يعود على الصبح، وقيل غير ذلك، والله أعلم. انظر: جامع البيان (٢٧٥/٢٠) ومعالم التنزيل (٥١٧/٤)، والتفسير الكبير (٦٧/٣٢)، والبحر (٥٠٤/٨)، وروح المعاني (٢٢٦/٢٠).

٢٢١٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَوَسَّطْنَاهُ بِهِ جَمْعًا ﴾ قال: فوسطن به جمع القوم^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٢).

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: فوسطن جمع القوم^(٣).

وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد^(٤)، قال: ثنا مهران^(٥)، عن سعيد، عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فوسطن به جمعًا ﴾ فوسطن بالقوم جمع العدو^(٦).

١٣١ - حكى ابن عطية عن قتادة أنه قرأ ﴿ فَوَسَّطْنَاهُ ﴾ بتشديد السين المهمة^(٧).

قوله تعالى : ﴿ إِنِ الْإِنْسَانُ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ * وإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لِشَهِيدٌ * وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿ العاديات ٩٧.

٢٢١٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إِنِ الْإِنْسَانُ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ قال: لكفور^(٨).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٣٩٠).

(٢) جامع البيان (٢٧٧/٣٠) وبنحوه في تفسير ابن كثير (٤٨٧/٨)، والدر (٦٠٢/٨) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد ابن حميد، وابن جرير.

(٣) جامع البيان (٢٧٧/٣٠).

(٤) ابن حميد: هو محمد بن حميد بن حبان الرازي، حافظ ضعيف، تقدمت ترجمته في الأثر (١٧٧).

(٥) مهران: هو ابن أبي عمر العطار، صدوق له أوهام سيء، الحفظ تقدمت ترجمته في الأثر (٩٦٨).

(٦) جامع البيان (٢٧٧/٣٠).

(٧) المحرر الوجيز (١٥/٥٤٧)، وكذلك في الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٦٠)، حكاهما القرطبي عن ابن مسعود.

وقتادة، وأبي رجا، وأبو حيان (البحر المحيط ٨/٥٠٤) عن علي، وزيد بن علي وقتادة وابن أبي ليلى.

وقراءة العامة بالتخفيف.

والقراءتان لقتان بمعنى واحد، أي: توسطن، قاله الآخرون.

وقال ابن جني: إن «وسطن» بالتشديد، فُكِّلَ معنى: مِيزَنَ به جمعاً أي: جعله شطرين، ومعنى

«وَسَّطَنَ» بالتخفيف أي: صرن في وسطه، قال: والمعنى في المشددة أقوى من المخففة لما في التشديد من

التكثير والتكرير، والله أعلم. انظر: المرجعين السابقين، ومعاني القرآن للفراء (٣/٢٨٥)، وجامع البيان

(٢٧٧/٣٠) ومعاني القرآن وإعرابه (٥/٢٥٢)، والمحاسب (٢٧٠-٢٧١)، وروح المعاني (٢٧٧/٣٠).

(٨) جامع البيان (٢٧٨/٣٠) وكذلك في التكت (٤/٥٠١)، ومعالم التنزيل (٤/٥١٨)، وزاد المسير (٨/٢٩٧)، وابن

كثير (٨/٤٨٨)، والدر (٨/٦٠٢)، نقلا عن عبد الرزاق وعبد ابن حميد، وابن جرير.

وما قاله قتادة من أن الكنود هو الكفور للنعمة، هو قول عامة المفسرين وأهل اللغة، وقال الحسن - في

رواية عنه - إن الكنود هو اللوام لربه، بعد المصائب وينسى النعم.

انظر المراجع السابقة، ومفردات القرآن (٤٦٠)، ولسان العرب (٥/٢٩٦).

- ٢٢١٩ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال: الكفور للنعمة، البخيل بما أعطى، الذى يمنع ربه ^(١) ويجمع عبده، ويأكل وحده ولا يعطى نأثبة تكون فى قومه، ولا يكون كنودا حتى تكون هذه الخصال فيه ^(٢).
- ٢٢٢٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ وإنه على ذلك لشهيد ﴾ يقول: إن الله على ذلك لشهيد ^(٣).
- ١٣٢ - وبالإسناد نفسه عن قتادة قال: فى بعض القراءات ﴿ إن الله على ذلك لشهيد ﴾ ^(٤).
- ٢٢٢١ - وحكى القرطبى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ وإنه على ذلك لشهيد ﴾ وإن الإنسان لشاهد على نفسه بما يصنع ^(٥).
- ٢٢٢٢ - قال ابن جرير حدثنا ابن حميد ^(٦) قال: ثنا مهران ^(٧) عن سعيد ^(٨) عن قتادة فى

- (١) الرُّقْدُ: بكسر الراء-هو المعونة والعطية. انظر المفردات (٢٧٩).
- (٢) الدر المنثور (٦٠٢/٨) نقلا عن البيهقى فى «شعب الإيمان»، عن الحسن وقاتادة، وورد نحوه فى حديث مرفوع عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ قال: الكفور، الذى يأكل وحده، ويضرب عبده، ويمنع ربه، رواه ابن جرير (٢٧٨/٢٠) وابن أبى حاتم (تفسير ابن كثير ٤٨٨/٨) كلاهما من طريق جعفر بن الزبير الحنفى، وقيل الباهلى، وهو متروك، انظر تفسير ابن كثير فى الموضوع السابق، وتهذيب التهذيب (٧٨/٢) رقم ١٤٠، والتقريب (١٤٠ رقم ٩٢٩).
- والحديث ذكره السيوطى فى الدر (٦٠٢/٨) وعزاه إلى ابن جرير، وابن أبى حاتم، والطبرانى، وابن مردويه، والبيهقى، وابن عساكر بسند ضعيف.
- ورواه ابن جرير بإسناد ضعيف موقوفا على أبى أمامة رضى الله عنه، انظر: جامع البيان، والدر المنثور فيما سبق.
- وهذا القول ضعفه ابن سيده، لأنه لا أصل له فى اللغة ولا يسوغ مع قوله تعالى ﴿ لربه ﴾ والله أعلم، انظر لسان العرب (٢٩٦٧/٥).
- (٣) جامع البيان (٢٧٨/٢٠)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٤٨٨/٨).
- (٤) جامع البيان (٢٧٩/٢٠)، ولم أقف على من ذكر هذه القراءة فى غير هذا الموضوع.
- (٥) الجامع لأحكام القرآن (١٦٢/٢٠)، وينحدره فى فتح القدير (٤٨٢/٥) حكياه عن الحسن وقاتادة، وفى نسبته إلى قتادة نظره، لأنه يخالف رواية الطبرى السابقة واللاحقة عن قتادة، وبه قال أيضا أكثر المفسرين، انظر المرجعين السابقين وجامع البيان (٢٧٨/٢٠)، ومعالم التنزيل (٥١٨/٤).
- وما حكاه القرطبى عن الحسن وقاتادة، به قال أيضا الرمخشى وآخرون.
- ورجَّح بأنه يؤيده سياق الضمان، «فإن قوله تعالى ﴿ وإنه لعب الخير لشديد ﴾ للإنسان، فافتتح الخبر عن الإنسان بكونه كنودا، ثم ثناه بكونه شهيدا على ذلك، ثم ختمه بكونه بخيلا بماله لعبه إياه، اء التبيان (٨٠)، وانظر أيضا: الكشف (٢٣٩/٤)، والتفسير الكبير (٦٧/٢٢)، والبحر المحيط (٥٠٥/٨)، وروح المعانى (٢١٨/٢٠)، وفتح القدير (٤٨٢/٥)، وأضواء البيان (٢٤٢/١٠).
- (٦) ابن حميد: هو محمد بن حميد بن حيان الرازى، حافظ ضعيف، تقدمت ترجمته فى الأثر (١٧٧).
- (٧) مهران: هو ابن أبى عمر العطار. صدوق له أوهام ساء الحفظ، تقدمت ترجمته فى الأثر (٩٦٨).
- (٨) سعيد هو ابن أبى عروبة.

قوله تعالى : ﴿ وإِنَّ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ قَالَ: هَذَا مِنْ مَقَادِيمِ الْكَلَامِ قَالَ: يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ
لَشَهِيدٌ أَنْ الْإِنْسَانَ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ^(٢) .
٢٢٢٢ - رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ لِحُبِّ الْخَيْرِ ﴾ هُوَ الْمَالُ ^(٢) .

-
- (١) جَامِعُ الْبَيَانِ (٢٨٠/٢٠)، وَيَنْحُوهُ فِي الدَّرَجَةِ (٦٠٤/٨) نَقْلًا عَنْ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ جُرَيْرٍ.
وَيَنْحُوهُ قَوْلُ قَتَادَةَ قَالَ أَيْضًا الطَّبْرِيُّ، أَيْ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ مُؤَخَّرٌ فِي الْمَعْنَى.
وَاللَّهُ أَعْلَمُ، انْظُرْ جَامِعُ الْبَيَانِ (٢٧٩/٢٠).
- (٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ (٢٩١/٢)، وَكَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ (٦٠٤/٨) نَقْلًا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

سورة القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ القارعة ﴾ * ما القارعة ﴿ القارعة/٢-١.

٢٢٢٤ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ القارعة ما القارعة ﴾ قال: هي الساعة^(١).

قوله تعالى : ﴿ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ﴾ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ فأما من ثقلت موازينه ﴾ فهو في عيشة راضية ﴾ وأما من خفت موازينه ﴾ فألمه هاوية ﴾ القارعة ٩-٤.

٢٢٢٥ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كالفراش المبثوث ﴾ هذا الفراش الذي رأيت يتهافت في النار^(٢).

٢٢٢٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كالعهن ﴾ قال: هو الصوف^(٣). وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة بمثله^(٤).

٢٢٢٧ - وأخرج من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ قال: هو الصوف. وذكر أن الجبال تسير على الأرض - وهي في صورة الجبال - كالهباء^(٥).

٢٢٢٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فهو في عيشة راضية ﴾ يعني في الجنة^(٦).

٢٢٢٩ - وبالإسناد نفسه عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ألمه هاوية ﴾ وهي النار، هي مأواهم^(٧).

٢٢٣٠ - قال ابن جرير: حدثنا ابن سيف، قال: ثنا محمد بن سواء^(٨) عن سعيد عن

(١) جامع البيان (٢٠/٢٨١)، وتقدم معنى القارعة في سورة الناقة الأثر (١٥٨٧).

(٢) المرجع السابق في الموضوع نفسه، وكذلك في الدر (٨/٦٠٥) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير، وبمعناه في النكت (٤/٥٠٤)، والجامع (٢٠/١٦٥).

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢/٢٩٢)، وكذلك في تفسير ابن كثير (٨/٤٨٩)، والدر (٨/٦٠٥) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

والصوف المنفوش هو المشور الذي قد نُبِذَ. انظر: المفردات (٥٢٢)، ومعالم التنزيل (٤/٥١٩).

(٤-٥) جامع البيان (٢٠/٢٨٢).

(٦) المرجع السابق (٢٠/٢٨٢)، وكذلك في النكت (٤/٤٠٥).

(٧) جامع البيان (٢٠/٢٨٢)، وكذلك في ابن كثير (٨/٤٩٠)، وفي الدر: « هي مأواهم وألمهم، ومصيرهم ومولاهم »، اهـ (٨/٦٠٥) نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير.

(٨) رجال الإسناد:

- ابن سيف الظاهر أنه إسماعيل بن سيف العجلي. وقد صرح ابن جرير باسمه في الأثر الذي قبل هذا، حيث روى ابن جرير عنه عن علي بن قُشَير. وروى أيضا عن عبدالقاهر بن السري السلمي (٢/٢٩٤) =

قتادة. في قوله تعالى فامه ﴿هاوية﴾ قال: يهوى في النار على رأسه ^(١).

٢٢٢١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فامه هاوية﴾ قال: مصيره إلى النار.

قال قتادة: هي كلمة عربية، وكان الرجل إذا وقع في أمر شديد قالوا: هوت به أمه ^(٢).

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال: مصيره إلى النار، هي الهاوية. قال قتادة: هي كلمة عربية، كان الرجل إذا وقع في أمر شديد قال: هوت أمه ^(٣).

و عن علي بن عابس (٢٠٥/١٢) وعن عبد الصمد بن علي الهاشمي في الموضع السابق.
ولم أقف - فيما بين يدي من كتب الرجال - على من اسمه إسماعيل بن سيف منسوباً إلى عجل، والله أعلم. وانظر تعليق الشيخ محمود محمد شاكر على جامع البيان (١٩٢-١٩٢/٤ رقم ٢٨٤٢).

- محمد بن سواء: هو محمد بن سواء - بتخفيف الواو، آخره همزة - ابن غنبر السدوسي العنبري أبو الخطاب البصري المكفوف، روى عن شعبة، وحسين المعلم، وآخرين، وجعل روايته عن سعيد بن أبي عروبة، وعنه خليفة بن خياط، وإبنا أبي شيبة وآخرون. ذكره ابن حبان في الثقات (٤٢/٩). وقال عنه الذهبي: «أحد الثقات المعروفين»، اه الميزان (٥٧٦/٣ رقم ٧٦٥٨) وسكت عليه البخاري في الكبير (١٠٦/١) رقم ٢٠٠) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٨٢/٧) رقم (١٥٢١) وقال عنه الحافظ «صدوق، رمى بالقدر»، اه التوقيف (٤٨٢ رقم ٥٩٢٩)، مات سنة بضع وثمانين ومائة، روى له البخاري ثلاثة أحاديث - على ما قاله الحافظ في مقدمة فتح الباري (٤٦١) - وأبو داود في «التناسخ والمسنوخ» والباقرين. وانظر سؤالات الأجرى أبا داود (٢٢٥ رقم ٢٢٦)، وتهذيب التهذيب (١٨٥/٩ رقم ٢٢٩).

تشبيهه: وقع في المطبوع من جامع البيان «محمد بن سواء» بتشديد الواو، آخره راء. وظهر لي أنه تحريف، وأن الصواب ما أثبت. والله أعلم.

(١) جامع البيان (٢٨٢/٢٠)، وينحوه في معالم التنزيل (٥١٩/٤)، وابن كثير (٤٨٩/٨).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٩٢/٢).

(٣) جامع البيان (٢٨٢/٢٠)، وينحوه في معالم التنزيل (٥١٩/٤)، وزاد المسير (٢٩٩/٨)، هي كلمة عربية... إلخ، وفي الجامع: «مقصيره إلى النار»، اه (١٦٧/٢٠)، وينحوه في الدر (٥١٩/٨) نقلاً عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

هكذا تعددت الأقوال عن قتادة، وهي جملة أقوال المفسرين في هذه الآية:

- أن الأم بمعنى المأوى والمسكن، والهاوية: هي النار؛ أي أن مأواه ومسكنه النار.

قال أصحاب هذا القول: إنما سمي المأوى أمًا؛ لأن الولد يأوى ويسكن إلى أمه، بحيث لم يكن له مأوى

ومسكن غير النار، صارت بمنزلة الأم له.

- أن المراد بامه هنا أم رأسه - بمعنى دماغه، أي: أنه ساقط هاو بأم رأسه في نار جهنم؛ لأنه

يسقط في النار منكوساً. وهذا أضعف الأقوال نقلاً عن قتادة.

- أنها كلمة عربية، يقال لمن وقع في أمر شديد: هوت به أمه.

ومدلول جميع هذه الأقوال واحد، لكن يبدو لي أن الأول أولى، وأنه الأوفق لما بعده ﴿وما أدراك ماهيه

* نار حامية﴾. والله أعلم.

انظر: جامع البيان (٢٨٢/٢٠)، والكشاف (٢٢٠/٤)، ومعالم التنزيل (٥١٩/٤)، وزاد المسير (٢٩٩/٨)، والجامع (١٢٧/٢٠)، والبحر (٥٠٧/٨)، وتفسير أبي سعود (١٩٤/٩)، وروح المعاني (٢٨٥-٢٨٤/٢٠)، وأضواء البيان (٢٤٥-٢٤٤/١٠).

سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ التكاثر ٢-١.

٢٢٢٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ قال: قالوا: نحن أكثر من بنى فلان، وبنو فلان أكثر من بنى فلان، حتى ماتوا ضللاً^(١). وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٢).

٢٢٢٣ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: كانوا يقولون: نحن أكثر من بنى فلان، ونحن أعد من بنى فلان، وهم كل يوم يتساقطون إلى آخرهم، والله مازالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم^(٣).

٢٢٢٤ - وروى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ قال: نزلت في اليهود قالوا: نحن أكثر من بنى فلان، وبنو فلان أكثر من بنى فلان، شغلهم ذلك حتى ماتوا ضللاً^(٤).

٢٢٢٥ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: إن حيين من قريش: بنى عبد مناف وبنى سهم، كان بينهما ملاحاة، فتعادوا بالساداة والأشراف أيهم أكثر، فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيدا وعزراً وعزيراً وأعظم، وقال بنو سهم مثل ذلك، فكثرهم بنو عبد مناف، فقال بنو سهم: إن البنى أهلكنا في الجاهلية، فعدوا الأحياء والأموات فكثرتهم بنو سهم، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ يعني بالعدد، حتى ذكرتم الأموات في المقابر^(٥).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٩٢).

(٢) جامع البيان (٢٠/٢٨٢)، وكذلك في الدر (٨/٦١٠) نقلًا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وبمعناه في النكت (٤/٥٠٧)، وزاد المسير (٨/٢٠١)، أي أن المراد بالتكاثر هنا التكاثر بالقبائل والعشائر.

(٣) جامع البيان (٢٠/٢٨٢)، وبمثله في الجامع (٢٠/١٦٩)، وتفسير ابن كثير (٨/٤٩٢).

(٤) معالم التنزيل (٤/٥٢٠)، وبمثله في زاد المسير (٨/٢٠٠)، والجامع (٢٠/١٦٨). وحكى القرطبي عن شيبان عن قتادة بنحوه مختصراً: «نزلت في أهل الكتاب، أه المرجع السابق (٢٠/١٦٩)، ونحوه في الدر (٨/٦١٠) نقلًا عن ابن أبي حاتم.

كذا روى عن قتادة أن هذه الآيات نزلت في تكاثر اليهود بالقبائل والعشائر، والله أعلم بصحة هذا القول؛ لأن الجمهور قالوا بأن هذه السورة مكية، فعليه يكون المخاطبون بها المشركين كما سيأتى في الأثر التالي: إن شاء الله تعالى.

(٥) النكت والعيون (٤/٥٠٧)، حكاها عن قتادة والكلبي، وحكاها البغوي (٤/٥٢٠)، وابن الجوزي (٨/٢٠٠) عن مقاتل والكلبي وزاد إليهما القرطبي (٢٠/١٦٨) ابن عباس أيضاً.

وروى عن ابن بريدة - رحمه الله تعالى - نحوه، إلا أنه قال: «نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار، في بنى حارثة وبنى الحارث ... إلخ، تفسير ابن كثير (٨/٤٩٢).

٢٢٣٦ - قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، سمعت قتادة يحدث عن مطرف ^(١) عن أبيه قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ - وهو يقول: « أهلكم التكاثر » يقول ابن آدم: مالى، مالى، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت ؟ ^(٢)

وهنا ثلاث مسائل ينبغي إيضاحها:

الأولى: ما حكاه الماوردي عن قتادة والكلبي يقتضى أن هذه السورة مكية، ورواه أبو بكر الأنباري من طريق همام عن قتادة (انظر الإقنان ٢٠/١) وبه قال الجمهور، بل إن ابن الجوزي قد حكى الإجماع على ذلك انظر زاد المسير (٢٠٠/٨)، والجامع (١٦٨/٢٠)، والظاهر من رواية البغوي عن قتادة، وعلى ماري عن ابن بريده أنها مدنية. وهذا القول اختاره السيوطي وآخرون، لما رواه الإمام البخاري عن أنس عن أبي قال: « كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت « أهلكم التكاثر »، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب « ما يتقى من فتنة المال » (٢٣٦٥/٥) رقم ٦٠٧٥، وفي رواية ابن جرير: « كنا نرى أن هذا الحديث من القرآن لو أن لابن آدم واديين ... » الحديث جامع البيان (٢٨٤/٢٠) ووجه الدلالة هو أن أبي بن كعب رضى الله عنه إنما كان بالمدينة. والله أعلم. انظر: الإقنان (٣٦/١)، وروح المعاني (٢٨٥/٢٠).

والمسألة الثانية: هي: أن ما تقدم من الأقوال فى سبب نزول الآية تفيد بأن المراد بالتكاثر هنا التفاخر والتكاثر بالمقابل والعشائر.

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: إنه التكاثر بالأموال والأولاد. انظر النكت (٥٠٧/٤) وزاد المسير (٢٠١/٨). وتفسير ابن كثير (٤٩٢/٨).

ويبدو لى أن لفظ الآية يعم القولين وما فى معناهما. والله أعلم. انظر جامع البيان (٢٨٢/٢٠) وتفسير ابن كثير (٤٩٢/٨).

والمسألة الثالثة: هي أن زيارة القبور على رواية سعيد ومعمر عن قتادة كناية عن الموت، أى حتى متم فصرتم إلى المقابر.

والمعنى على ما تقدم فى سبب نزولها: أى حتى زرتم المقابر فعدتكم من فيها من موتاكم. وبالأول قال أيضا الطبري (٢٨٤/٢٠) وصححه ابن كثير (٤٩٤/٨) وبه ورد حديث مرفوع عند ابن ابى حاتم بإسناد ضعيف، انظره في ابن كثير (٤٩٢/٨) والله أعلم. وانظر زاد المسير (٢٠١/٨) وروح المعاني (٢٨٦/٢٠).

(١) رجال الإسناد:

- محمد بن جعفر، غندر، ثقة، صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة، تقدمت ترجمته فى الأثر (٩٧٩).

- شعبة هو ابن الحجاج، تقدمت ترجمته فى الصفحة (٢٤).

- مطرف بن عبد الله بن الشخير، ثقة، تقدمت ترجمته فى الأثر (١٢٥).

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٤/٤) ورواه أيضا في (٣٧/٤)، ورواه من طريق قتادة به نحوه كل من: ابن المبارك فى الزهد والرقائق، (١٧٠ رقم ٤٩٧)، وأبى داود الطيالسى، « منحة المعبود » (٢٥/٢ رقم ١٧٨٧) ومسلم فى صحيحه، كتاب الزهد (٢٢٧٣/٤) رقم ٢٩٥٨، والترمذى فى سننه، أبواب التفسير، باب تفسير سورة « أهلكم التكاثر »، وقال: « هذا حديث حسن صحيح »، اهـ. (٤١٧/٤١٦/٥ رقم ٣٣٥٤)، والنسائى فى كتاب الوصايا، باب « الكراهية فى تأخير الوصية »، (٢٢٨/٦) وابن جرير فى جامع البيان (٢٨٤/٢٠)، وابن حبان فى صحيحه (٤٢/٢ رقم ٤٩٩).

والطبرانى فى الأوسط (٤٢١/٢) رقم ٢٩٠٩، والحاكم - وصححه - فى المستدرک (٥٣٤/٢).

وله شاهد من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً، أخرجه الإمام أحمد (٣٨/٢) و (٤١٢) ومسلم

فى الموضع السابق برقم ٤ - (٢٩٥٩).

قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ التكاثر ٥.

٢٢٢٧ - روى عبد الرزاق عن معمر في قوله تعالى ﴿ علم اليقين ﴾ كنا نحدث أنه الموت ^(١).

٢٢٢٨ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ كنا نحدث أن علم اليقين: أن يعلم أن الله باعته بعد الموت ^(٢).

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لِنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ التكاثر ٨.

٢٢٢٩ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لِنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ إن الله عز وجل سائل كل عبد عما استودعه من نعمه وحقه ^(٣).

ومن طريق معمر عن قتادة قال: إن الله تعالى ذكره سائل كل ذي نعمة فيما أنعم عليه ^(٤).

٢٢٤٠ - حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لِنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ هو العافية ^(٥).

٢٢٤١ - حكى الشوكاني عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لِنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ يعني كفار مكة، كانوا في الدنيا في الخير والنعمة، فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه، ولم يشكروا رب النعم حيث عبدوا غيره، وأشركوا به ^(٦).

٢٢٤٢ - روى عبد الرزاق عن معمر قال: قال قتادة: ثلاث لا يسأل عنهن ابن آدم، وما خلاهن فيه المسألة والحساب إلا ما شاء الله: كسوة يوارى بها سواته، وكسرة يشد بها صلبه، وبيت

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٩٢/٢)، وكذلك في الدر (٦١٢/٨)، وبنحوه في الجامع « اليقين ها هنا الموت ، اهـ. (١٧٢/٢٠).

وقد ورد اليقين بمعنى الموت في قوله تعالى ﴿ وَاَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ سورة الحجر/٩٩ وانظر زاد المسير (٢١٠/٤).

(٢) جامع البيان (٢٨٥/٢٠)، وكذلك في معلم التنزيل (٥٢١/٤)، والدر (٦١١/٨) نقلا عن الغريابي وابن أبي شيبه وابن أبي حاتم، وبنحوه في الجامع مختصراً : أن اليقين هو البعث، لأنه إذا جاء زال الشك، انظر: الجامع (١٧٢/٢٠) والتفسير الكبير (٧٩/٢٢).

وقال الطبري وآخرون: إن المعنى: لو تعلمون علماً يقينياً أن الله باعثكم بعد الموت لتروا الجحيم، والله أعلم.

انظر المراجع السابقة عند تفسير هذه الآية.

(٣) جامع البيان (٢٨٩/٢٠)، ويمثله في فتح القدير (٤٨٩/٥).

(٤) المرجع السابق في الموضع نفسه، ويمثله في معالم التنزيل (٥٢١/٤)، والدر (٦١٢/٨) نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وبنحوه في زاد المسير (٢٠٢/٨).

(٥) المرجع السابق في الموضع نفسه.

(٦) فتح القدير (٤٨٩/٥). هكذا حكى ابن الجوزي، والشوكاني القولين عن قتادة، لكن ما رواه سعيد ومعمر عن قتادة يفيد أن الآية عامة في جميع الناس وفي جميع أنواع النعم، وهو موافق لمعوم لفظ الآية، والله أعلم. انظر المراجع المقدمة عند تفسير هذه الآية.

يكنه من الحر والبرد (١).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله (٢).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٩٢/٢).

(٢) جامع البيان (٢٨٩/٢٠)، رواه معمر عن الحسن وقاتدة.

وهذا الذي رواه معمر عن الحسن وقاتدة من قولهما رواه الإمام أحمد في الزهد (٥٤٧ رقم ٢٢٥٢) عن حسين عن المبارك بن فضالة عن الحسن مرفوعاً بنحوه.

والمبارك هذا ، صدوق يدلّس ويسوى ، اهـ. التقريب (٥١٩ رقم ٦٤٦)، ولم أجدّه بلفظه، لكن روى الإمام أحمد من طريق حريث بن السائب قال: سمعت الحسن يقول: حدثني حمران عن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: « كل شئ سوى ظل بيت، وجلف الخبز وثوب يوارى عورته، والماء فما فضل عن هذا فليس لابن آدم فيه حق » المسند (٦٢/١).

وأخرجه من طريق حريث به نحوه كل من: الترمذى في كتاب الزهد باب « الزهادة في الدنيا » ، والطبرانى في الكبير (٤٩٠/١ رقم ١٤٧)، والحاكم في المستدرک (٢١٢/٤) وصححه الترمذى والحاكم.

وجلف الخبز: يعنى ليس معه إدام، وقيل: الخبز القليل اليابس، ويروى بفتح اللام - جمع جلفه - وهى الكسرة من الخبز. والله أعلم أفاده ابن الأثير فى النهاية ٢٨٧/١.

وهذا الحديث تشهد له أحاديث، منها:

١ - عن أبى عسيب - رضى الله عنه - قال: « خرج رسول الله ﷺ - ليلاً فمرُّ به، فدعاني إليه فخرجت، ثم مر بأبى بكر فدعاه فخرج إليه ثم مر بمعمر، فدعاه فخرج إليه، فانطلق حتى دخل حائطاً لبعض الانصار فقتل لصاحب الحائط: « أطعنا بسراً ف جاء بعذق فوضعه، فأكل رسول الله ﷺ وأصحابه، ثم دعا بماء بارد فشرب فقال: « لتسألن عن هذا يوم القيامة ». قال: فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر قبل رسول الله ﷺ - ثم قال: يا رسول الله ، أئنا لمسؤلون عن هذا يوم القيامة؟! قال: نعم، إلا من ثلاثة خرقه كف بها الرجل عورته، أو كسرة سد بها جوعته أو جحرا يتدخل فيه من الحر والقر » ، رواه الإمام أحمد فى مسنده (٨١/٥) ورجاله ثقات غير حشرج بن ثبات، فقال عنه الحافظ: « صدوق بهم ، اهـ. التقريب (١٦٩ رقم ١٣٦٢).

وقال المنذرى فى الترغيب والترهيب (٩٧/٤ رقم ٩٨) والبيهقى فى مجمع الزوائد (٢٦٧/١٠) : « رواه أحمد ورواته ثقات ، اهـ. ورواه ابن جرير فى جامع البيان (٢٨٧/٢٠ و ٢٨٨) من طريق حشرج بنحوه، وعزاه السيوطى فى الدر (٦١٥/٨-٦١٦) إلى أحمد، وابن جرير. وابن عدى، والبغوى فى « معجمه » ، وابن مندة فى « المعركة » ، وابن عساکر، وابن مردويه والبيهقى فى « شعب الإيمان » .

٢ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ : « ما فوق الزار، وظل الحائط، وجر الماء فضل يحاسب به العبد يوم القيامة أو يسأل عنه » .

ذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب (٩٨/٤) وقال: « رواه البزار ورواته ثقات إلا ليث بن أبى سليم وحديثه جيد فى المتابعات ، اهـ.

وذكره البيهقى فى مجمع الزوائد (٢٦٧/١٠) وقال: « رواه البزار وفيه ليث بن أبى سليم، وقد وثق، على ضعف فيه، وبقة رجاله رجال الصحيح غير القاسم بن محمد بن يحيى الرورى وهو ثقة ، اهـ. وانظر سائر شواهد فى الموضوع السابق من الترغيب والترهيب، ومجمع الزوائد.

سورة العصر

٢٢٤٢ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: إن هذه السورة مدنية ^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ والعصر * إنَّ الإنسانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ ٣-١.

٢٢٤٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والعصر ﴾ قال: ساعة من ساعات النهار ^(٢).

٢٢٤٥ - روى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والعصر ﴾ قال: آخر ساعة من ساعات النهار ^(٣).
وحكى الماوردي عن قتادة قال: هو العشي ، ما بين زوال الشمس وغروبها ^(٤).

١٣٢ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة ﴿ إن الإنسان لفي خسر ﴾ ففي بعض القراءات «وإنه فيه إلى آخر الدهر» ^(٥).

(١) التكت والعيون (٥١٠/٤)، وكذلك في زاد المسير (٢٠٢/٨)، والجامع (١٧٨/٢٠)؛ وحكاه ابن الجوزي عن مجاهد، وقاتل، ومقاتل.

وقال الجمهور: إنها مكية، وكذا في رواية أبي بكر بن الأنباري من طريق همام عن قتادة، حيث لم يذكرها في السورة المدنية. والله أعلم، انظر / الإتيان (٢٠/١) والمراجع السابقة.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٥١٢/٢)، وكذلك في الدر (٦٢٢/٨) نقلا عن عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

ورواه ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس - رضى الله عنهما - انظر جامع البيان (٢٩١/٣٠).

(٣) معالم التنزيل (٥٢٢/٤)، وكذلك في الجامع (١٧٩/٢٠)، وفتح القدير (٤٩١/٥).

(٤) التكت والعيون (٥١٢/٤)، وكذلك في زاد المسير (٢٠٢/٨)، والمرجعين السابقين.

هذا، وقال مقاتل: إن العصر ها هنا هو صلاة العصر، وقال ابن عباس رضى الله عنهما: إنه الدهر. وهذا القول عزاه ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى إلى أكثر المفسرين وقال: وهذا هو الراجح، وتسمية الدهر عصرا أمر معروف في لغتهم، اهـ، التبيان (٤٨)، وانظر سائر المراجع المذكورة، وجامع البيان (٢٨٩/٣٠) وابن كثير (٥٠٠/٨).

(٥) جامع البيان (٢٩٠/٣٠).

وهذه القراءة رواها ابن جرير بإسناده من طريق أبي إسحاق السبيعي عن عمرو ذى مرة الهذلي الكوفي قال: «سمعت عليا رضى الله عنه يقرأ هذا الحرف ﴿ والعصر ﴾ ونواب الدهر * إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر» جامع البيان (٢٩٠/٣٠).

وفي رواية: «والعصر ونواب الدهر إن الإنسان لفي خسر»، المرجع السابق. وكذلك في المستدرک (٥٢٤/٥ - ٥٢٥) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، لكن عمرو ذى مرة هذا، سكت عليه ابن أبي حاتم في الجرح (٢٣٢/٦) رقم (١٢٨٢)، وقال عنه الحافظ: «مجهول»، التقريب (٤٢٨ رقم ٥١٤٢) والقراءة ذكرها السيوطي باللفظ الأول، وعزاها إلى القرطبي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، والحاكم عن علي رضى الله عنه، انظر الدر (٦١٩/٨)، وفتح القدير (٤٩٢/٥).

وعزيت هذه القراءة إلى ابن مسعود رضى الله عنه أيضا، انظر المرجعين السابقين، وروح المعاني =

٢٢٤٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وتواصَّوا بالحق ﴾ والحق: كتاب الله ^(١).

٢٢٤٧ - وبالإسناد نفسه، عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وتواصَّوا بالصبر ﴾ قال: الصبر: طاعة الله ^(٢).

= (٢٩٣/٢٠) قال الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان (٤٩٢/٩) : د حلت على التفسير ولم تصح قرأنا ، اهـ . يعنى القراءة المذكورة .

(١) جامع البيان (٢٩٠/٢٠) ، وبمثله فى النكت (٥١١/٤) ، ومعالم التنزيل (٥٢٣/٤) ، والجامع (١٨١/٢٠) ، والدر (٦٢٢/٨) نقلا عن عبدالرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وكذا فى فتح القدير (٤٩٢/٥) . قال الشوكاني : د والحمل على العموم أولى ، اهـ . والله أعلم .

(٢) جامع البيان (٢٩١/٢٠) ، وكذلك فى الموضع السابق من الدر نقلا عنهم .

ولفظه فى النكت ، بالصبر على طاعة الله ، اهـ (٥١١/٤) .

ويبدو لى أن الأولى ترك الصبر على إطلاقه ليشمل الصبر على القضاء والقدر وعلى الطاعات وغير ذلك مما يجب أو يستحب الصبر عليه ، والله أعلم . انظر التبيان (٨٥) ، وابن كثير (٥٠٠/٨) .

سورة الحمزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ويل لكل هُمْزَةٍ لَمْزَةٍ ﴾ الهزمة / ١.

٢٢٤٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ ويل لكل هُمْزَةٍ لَمْزَةٍ ﴾ قال: يهزمه

ويلزمه بلسانه وعينه، ويأكل لحوم الناس، ويظعن عليهم ^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٢).

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: أما الهزمة: فأكل لحوم الناس، وأما اللزمة: فالظعان عليهم ^(٣).

٢٢٤٩ - حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قال: إن الهزمة: بالعين، واللزمة: باللسان ^(٤).

٢٢٥ - حكى القرطبى عن قتادة قال: إن الهزمة: الظعان فى الناس، واللزمة: الظعان فى أنسابهم ^(٥).

قوله تعالى : ﴿ إنها عليهم مَوْصِدَةٌ * فى عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ الهزمة / ٨-٩

٢٢٥١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ مَوْصِدَةٌ ﴾ قال: مطبقة ^(٦).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٩٥).

(٢) جامع البيان (٢٩٢/٢٠)، وكذلك فى تفسير ابن كثير (٥٠١/٨) وفى الدر: « يأكل ... » إلخ (٦٢٤/٨) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

وهذا الذى رواه معمر عن قتادة يفيد أنه يرى أن الكلمتين بمعنى واحد، وهذا أحد أقوال أهل العلم، انظر زاد المسير (٢٠٦/٨)، والجامع (١٨٢/٢٠).

(٢) جامع البيان (٢٩٢/٢٠)، وكذلك فى معالم التنزيل (٥٢٢/٤)، وفى إحدى النسخ من مخطوطة زاد المسير، أفاده محقق زاد المسير (٢٠٦/٨).

(٤) المرجع السابق فى الصفحة نفسها.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٨٢/٢٠) عزاه القرطبى إلى مجاهد وقتادة، وعزاه ابن الجوزى - فى الموضع السابق - إلى مجاهد وحده.

هكذا تعددت الأقوال عن قتادة فى تفسير اللفظين، ويبدو لى أن أصح الروايات عن قتادة هى رواية سعيد عنه؛ وذلك لأن ما رواه سعيد عن قتادة فى معنى الهزمة هنا يوافق ما رواه عنه هو فى قوله تعالى ﴿ هَازِجٌ مَشَاءٌ بَنِيْمٍ ﴾ سورة القلم ١١ - قال: « هَازِجٌ : يأكل لحوم المسلمين »، اه الاثر (١٥٢٤) يعنى أن الهَازِج هو المقتاب.

وما رواه عنه فى معنى ﴿ لَمْزَةٍ ﴾ موافق لما رواه هو ومعمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ سورة الحجرات/ ١١، ويقول ولا يظعن بعضهم على بعض، اه الاثر (٨٩٦).

وتنوعت ألفاظ المفسرين فى معنى « هزمة لمزة » :

فروى سعيد عن جبير عن ابن عباس فى هذه الآية قال: ويل لكل ظعان مقتاب، وقال أبو العالية: الهزمة: يهزمة فى وجهه، واللزمة من خلفه، وعن مجاهد - فى رواية عنه - قال: الهزمة: باليد، واللزمة باللسان، وقيل غير ذلك.

وما رواه سعيد عن قتادة به قال أيضا مجاهد - فى رواية عنه - والطبرى، والله أعلم، انظر جامع البيان (٢٩٢-٢٩١/٢٠)، وزاد المسير (٢٠٦/٨)، وسائر المراجع المذكورة عند تفسير هذه الآية.

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٩٥).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(١) .

٢٢٥٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ قال: عمد يعذبون بها في النار ^(٢) .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ في عمد ممددة ﴾ كنا نحدث أنها عمد يعذبون بها في النار.

١٢٤ - قال بشر: قال يزيد ^(٣) : في قراءة قتادة ﴿ عَمَدٍ ﴾ ^(٤) .

١٢٥ - قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن سفيان ^(٥) [عن سعيد بن أبي عروبة] ^(٦) عن قتادة: في قراءة عبد الله : «إنها عليهم مؤصدة بعَمَدٍ ممددة» ^(٧) .

٢٢٥٢ - وقال ابن جرير أيضا: حدثنا ابن حميد. قال: ثنا مهران عن سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ في عمد ممددة ﴾ قال: عمود يعذبون به في النار ^(٧) .

-
- (١) جامع البيان (٢٩٥/٢٠) .
- (٢) تفسير عبد الرزاق (٢٩٥/٣)، وكذلك في زاد المسير (٢٠٧/٨)، والجامع (١٨٦/٢٠) وبنحوه في معالم التنزيل (٥٢٤/٤) وابن كثير (٥٠٢/٨)، والدر (٦٣٤/٨) نقلا عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
- (٣) يزيد: هو الراوي عن سعيد.
- (٤) جامع البيان (٢٩٥/٢٠)، وهي قراءة الأكثرين «عَمَدٌ»، بفتحين، وقرأ الكسائي وآخرون ﴿ عَمْدٌ ﴾ بضمين، انظر جامع البيان في الموضع السابق، وزاد المسير (٢٠٧/٨)، والنشر (٤٠٢/٢)، وهما قراءتان بمعنى واحد جمع عمود، والله أعلم.
- انظر جامع البيان وزاد المسير فيما سبق، والبحر (٥١٠/٨ رقم ٥١١)، وروح المعاني (٥٩٤/٢٠).
- (٥) رجال الإسناد:
- ابن حميد: هو محمد بن حميد بن حبان الرازي حافظ ضعيف تقدمت ترجمته في الأثر (١٧٧).
- مهران: هو ابن أبي عمر العطار صدوق يهيم تقدمت ترجمته في الأثر (٩٦٨).
- سفيان: هو الثوري .
- (٦) سقط اسم سعيد عن الإسناد هنا ، وقد سبق هذا الإسناد غير مرة، وفيه بين سفيان وقتادة سعيد بن أبي عروبة (انظر - مثلا - الأثر (١١٤٣) .
- (٧) جامع البيان (٢٩٥/٢٠) وهذه القراءة نسبت إلى عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - في كل من معالم التنزيل (٥٢٤/٤) وزاد المسير (٢٠٧/٨)، والجامع (١٨٥/٢٠)، وابن كثير (٥٠٢/٨)، والدر (٦٢٥/٨) نقلا عن ابن أبي حاتم.
- جامع البيان (٢٩٦/٢٠)، وبنحوه في النكت (٥١٤/٤).
- هكذا قال قتادة، واختاره الطبري في الموضع نفسه وقال ابن الجوزي: قال المفسرون إن العمدة هي أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار، و ﴿ في ﴾ بمعنى الباء، والمعنى: مطبقة بعمد ، اه زاد المسير (٢٠٧/٨) وهذا القول تقويه قراءة ابن مسعود المتقدمة، والله أعلم. وانظر الجامع (١٨٦-١٨٥/٢٠).

سورة الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ الفيل/٢-٥.

٢٢٥٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ طيرا أبابيل ﴾ قال: طيرا كثيرا متتابعة ^(١).

٢٢٥٥ - وأخرج ابن جرير عن الطريقين عن قتادة قال: الابابيل: الكثيرة ^(٢).

٢٢٥٦ - قال ابن جرير: حدثني الحسين بن محمد الذارع ^(٣)، قال: ثنا يزيد بن زريع قال: ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ترميهم بحجارة من سِجِّيلٍ ﴾ قال: من طين ^(٤).

٢٢٥٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بحجارة من سجيل ﴾ قال: هي من طين ^(٥).

وأخرجه ابن جرير عن طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٦).

٢٢٥٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وأرسلنا عليهم طيرا أبابيل ﴾ ترميهم بحجارة من سِجِّيلٍ ﴾ قال: خرجت من قبل البحر، بيض مع كل طير ثلاثة أحجار: حجران

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٩٦/٢).

(٢) جامع البيان (٢٩٧/٢٠)، وكذلك في ابن كثير (٥٠٨/٨).

قال ابن جرير في تفسير هذه الآية: ويقول تعالى ذكره: وأرسل عليهم ريك طيرا متفرقة يتبع بعضها بعضا من نواح شتى، وهي جماع لا واحد لها، اهـ. وقال الراغب: واحدها: أبيل. هكذا ضبط بفتح الهمزة، وفي لسان العرب أبيل بكسر الهمزة وتشديد الباء. والله أعلم، انظر المفردات (٣)، ولسان العرب (١١٠-١٠١/١).

(٢) الحسين بن محمد الذارع: هو الحسين بن محمد بن أيوب الذارع السعدي، أبو علي البصري، روى عن يزيد بن زريع وابن علية، وقضيل بن سليمان، وآخرين، وعنه الترمذي، والنسائي، وأبو بكر البزار وآخرون. قال عنه الحافظ: صدوق، مات سنة سبع وأربعين ومائتين.

انظر: الجرح والتعديل (٦٤/٢ رقم ٢٩١)، وتهذيب التهذيب (٢١٥/٢ رقم ٦٦٦)، والتقريب (١٦٨ رقم ١٢٤٤).

(٤) جامع البيان (٢٩٨/٢٠).

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٩٦/٢).

(٦) جامع البيان (٢٩٩/٢٠).

وما قاله قتادة في تفسير ﴿ حجارة من سجيل ﴾ يؤيده أن الله سبحانه وتعالى وصف الحجارة التي أهلك بها قوم لوط، فقال: ﴿ وَأَخْلَزْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنصُودٍ ﴾ هود/٨٢. ووصفها في موضع آخر بقوله ﴿ لنرسل عليهم حجارة من طين ﴾ الذاريات/٣٢.

وقيل: إن سجيل اسم سماء الدنيا، قاله ابن زيد. وقيل غير ذلك. والأول اختاره الطبري، واستشهد له بآية سورة الذاريات، والله أعلم. انظر جامع البيان (٢٩٤/١٢)، وزاد المسير (١١٢/٤).

في رجليه، وحجر في منقاره لا تقع على شيء إلا هشمته^(١).

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بنحوه^(٢).

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: كانت مع كل طير ثلاثة أحجار: حبران في رجليه، وحجر في منقاره، فجعلت ترميهم بها^(٣).

٢٢٥٩ - وروى البغوي عن قتادة قال: طير سود، جاءت من قبل البحر، فوجأ فوجأ، مع كل طائر ثلاثة أحجار: حبران في رجليه وحجر في منقاره، لاتصيب شيئاً إلا هشمته^(٤).

٢٢٦٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قول تعالى ﴿ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ قال: هو التبن^(٥).

وأخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٦).

(١) تفسير عبد الرزاق (٢٩٦/٢)، وبحوه في زاد المسير (٢١١/٨).

(٢-٢) جامع البيان (٢٩٩/٢٠).

(٤) معالم التنزيل (٥٢٩/٤).

وقيل في لبن هذا الطير، ووصف الحجارة غير ذلك، والله أعلم بذلك. انظر المراجع السابقة، وتفسير ابن كثير (٥٠٨/٨).

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢٩٧/٢).

(٦) جامع البيان (٢٠٤/٢٠)، وكذلك في معالم التنزيل (٥٢٩/٤)، وتقدم الكلام على العصف في الأثر (١١٥٧).

سورة قريش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لإيلاف قريش * إيلافهم رحلة الشتاء والصيف * فليعبدوا ربَّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ .

٢٢٦١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ لإيلاف قريش ﴾ قال: عادة قريش، عادتهم رحلة في الشتاء، ورحلة في الصيف ^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة بمثله ^(٢) .

٢٢٦٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ قال: كانوا يقولون: نحن من حرم الله، فلا يعرض لهم أحد في الجاهلية، يأمنون بذلك، وكان غيرهم من القبائل إذا خرج أغير عليه ^(٣) .

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٤) .

٢٢٦٣ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: كان أهل مكة تجارا يتعاورون ذلك شتاءً وصيفاً، آمنين في العرب، وكانت العرب يغير بعضها على بعض، لا يقدرون على ذلك، ولا يستطيعونه من الخوف، حتى إن كان الرجل منهم ليصاب في حي من أحياء العرب، وإذا قيل: حرمي: خلى عنه وعن ماله، تعظيماً لذلك فيما أعطاهم الله من الأمن ^(٥) .

٢٢٦٤ - حكى السيوطي عن قتادة أنه قال: ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - قال: « من أذل قريشاً أذله الله » . وقال: « أرقبوني وقريشاً، فإن ينصرني الله عليهم فالناس لهم تبع » فلما فتحت مكة أسرع الناس في الإسلام، فبلغنا أن رسول الله - ﷺ - قال: « الناس تبع لقريش في الخير والشر، كفارهم تبع لكفارهم ومؤمنهم تبع لمؤمنهم » ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٩٨) .

(٢) جامع البيان (٢٠/٢٠٩)، وكذلك في الدر (٨/٦٢٧) نقلاً عن عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/٢٩٨) .

(٤) جامع البيان (٢٠/٢٠٩)، وبمثله في الموضع السابق من الدر نقلاً عنهم.

(٥) جامع البيان (٢٠/٢٠٩)، وبمثله في الموضع السابق من الدر نقلاً عن عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) المرجع السابق في الموضع نفسه نقلاً عنهما، وفيه « لمؤمنهم »، والظاهر أنه تحريف مما أثبت .

والحديث الأول « من أذل قريشاً أذله الله » لم أجده بلفظه، لكن رواه الطبراني قال: حدثنا محمد بن محمد التمار، ثنا داود بن شبيب، ثنا أبو هلال الراسي عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - : « من أهان قريشاً أهانه الله عز وجل قبل موته » . المعجم الكبير (١/٢٢٢ رقم ٧٥٢) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: « رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه محمد بن سليم أبو هلال وقد وثقه جماعة، وفيه ضعف، وبقيت رجالهما رجال الصحيح، ورواه البزار » اهـ (١٠/٢٧) .
ورواه البزار عن روح بن حاتم وأحمد بن الحلي، وابن عدى في الكامل (٦/٢٢١٩-٢٢٢٠) عن أحمد =

ابن عيسى الوشاء، عن علي بن معبد بن نوح، كلهم عن داود بن شبيب به لفظه « من يرد هوان قريش أهانه الله » . قال البزار: « إنما يعرف بأبي هلال » ، اهـ . كشف الاستار (٢٩٥/٢) رقم (١٧٨١) . وهذا الحديث بهذا الإسناد حسن؛ لأن فيه أبا هلال الراسبي وهو صدوق فيه لين تقدمت ترجمته في الأثر (١٢٢) ، لكنه صحيح لغيره بشواهد، منها:

١ - حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: « من أهان قريشا أهانه الله » ، رواه عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر التيمي قال: سمعت أبا يقول: سمعت عمي عبيد الله بن عمر بن موسى يقول: حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب عن عمرو بن عثمان ابن عفان رضى الله عنه قال: قال لي أبي: يا بني إن وليت من أمر الناس شيئا فأكرم قريشا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من أهان قريشا أهانه الله » ، رواه الإمام أحمد في مسنده ١/٤٤ عن عبيد الله بن محمد، والعقيلي في الضعفاء الكبير (١٢٤/٢) رقم (١١٠٧) وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٨/٥٥) رقم (٢٢٦٦) والحاكم في المستدرک ٢/٧٤، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة، (١١/٥١٢) رقم (٢٧٨-٢٨٠) كلهم من طريق عبيد الله به،

وعبيد الله بن عمر بن موسى قال عنه العقيلي في الموضوع السابق: « لا يتابع على حديثه » ، اهـ . وقال عنه الذهبي: « فيه لين » ، الميزان (١٤/٢) .

والحديث عزاه الهيثمي إلى أحمد، وأبي يعلى، والبزار، وقال: « رجالهم ثقات » ، اهـ . مجمع الزوائد (٢٧/١٠) ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٥٨٤/٢) رقم (٨٥٤٢) وصححه وعزاه إلى أحمد والحاكم. وصح الشيخ أحمد محمد شاكر إسناده في تحقيقه للمسنَد (٢٥٩/١) رقم (٤٦٠) ، الهامش.

٢ - وشهد له أيضا حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من يرد هوان قريش أهانه الله » ، أخرجه من طرق وبالأفاظ - كل من: عبد الرزاق في المصنف (٥٨/١١) رقم (١٩٩٠٥) ، وابن أبي شيبه في مصنفه (١٧١/١٢) رقم (١٢٤٤٢) ، والإمام أحمد في مسنده (١٨٢، ١٧١/١) ، والترمذي في سننه أبواب المناقب، باب في « فضل الأنصار وقريش » ، وقال: « هذا حديث غريب من هذا الوجه » ، اهـ . (٦٧١/٥) رقم (٢٩٠٥) . وابن عدي في الكامل (٧٤٦/٢) ، والحاكم ، وصححه الذهبي في تلخيص المستدرک (٧٤/٤) .

وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٦٥٦/٢) رقم (٩١٠٧) وصححه وعزاه إلى أحمد، والترمذي، والحاكم. وقال المناوي: « سنده جيد » ، فيض القدير ٢٤٢/٦. لكن ابن أبي حاتم أورد من طريق محمد بن أبي سفيان عن يوسف بن أبي عقيل ، عن سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - مرفوعاً، ثم قال: « قال أبي: يخالف في هذا الإسناد، واضطرب في هذا الحديث » ، اهـ . العلل (٣٦٥/٢) .

فالحديث بشواهد صحيح لغيره، والله أعلم. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٢-١٧٤) رقم (١١٧٨) .

والحديث الثاني، ارقبيني وقريشا ... ، الحديث لم أجده .
والحديث الثالث، « الناس تبع لقريش ... » ، الحديث، لم أجده متصلاً من طريق قتادة لكنه حديث صحيح رواه عدد من الصحابة مرفوعاً بنحوه - .

فمن أبي هريرة - رضى الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - : « الناس تبع لقريش في هذا الشأن، مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم ... » ، الحديث.

.....

= صحيح البخارى كتاب المناقب، باب قول الله تعالى ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ ... الآية
سورة الحجرات ١٢، (١٢٨٨/٢) رقم (٢٢٠٥) ومسلم فى كتاب الإمامة باب « الخلافة فى قریش » ، (١٤٥١/٣) رقم
٢٠١ - (١٨١٨) - .

وعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - : « الناس تبع لقریش فى
الخير والشر » .

مسند الإمام أحمد (٢٣١/٢، ٢٧٩، ٢٨٢)، وصحيح مسلم فى الكتاب والباب السابقين برقم (١٨١٩-٢).

سورة الماعون

٢٢٦٥ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: إنها مدنية^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فذلك الذي يدعُ اليتيم ﴾ الماعون/٢.

٢٢٦٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فذلك الذي يدعُ اليتيم ﴾ قال: يقهره ويظلمه^(٢).

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة كذلك^(٣).

قوله تعالى : ﴿ فويل للمُضِلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ٥/.

٢٢٦٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال: ساه عنها، لا يبالي أصلى أم لم يصل^(٤).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٥).

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ عن صلاتهم ساهون ﴾ قال: غافلون^(٦).

قوله تعالى : ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ الماعون/٧.

٢٢٦٨ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ قال: الزكاة المفروضة^(٧).

(١) التكت والعيون (٥٢٨/٤)، وكذلك في زاد المسير (٣١٧/٨)، والجامع (٢١٠/٢٠)، حكوه عن ابن عباس وقاتدة وقال الجمهور: إنها مكية، ولم يذكرها قتادة أيضا في السور المدنية، على ما رواه أبو بكر بن الأنباري من طريق همام عن قتادة. (انظر الإتيان ٢٠/١) والله أعلم.

(٢، ٤) تفسير عبد الرزاق (٢٩٩/٢).

(٣) جامع البيان (٢١٠/٢٠) رقم (٢١١)، وكذلك في الجامع (٢١١/٢٠)، وينحوه في الدر (٦٤٢/٨) نقلا عن عبد الرزاق، وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال ابن جرير في تفسير هذه الآية : « هو الذي يدفع اليتيم عن حقه ويظلمه، يقال منه: دعت فلانا عن حقه فانا أدعاه دعًا » اهـ. وانظر الجامع في الموضوع السابق.

(٥) جامع البيان (٣١٢/٢٠)، وكذلك في معالم التنزيل (٥٢٢/٤)، والدر (٦٤٢/٨) نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير.

(٦) جامع البيان (٣١٢/٢٠)، وكذلك في التكت (٥٢٩/٤).

هذا، وقال ابن عباس - في رواية عنه - إن ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ هم الذين يؤخرونها عن أوقاتها، وبه قال أيضا مسروق وغيره.

وقال ابن عباس في رواية أخرى: إنهم المنافقون الذين يصلون في العلن ويتكرونها في السر.

واختار الطبري قول قتادة وأفاد بأنه يشمل القولين المذكورين، والله أعلم. انظر: جامع البيان (٢١١/٢٠).

رقم (٢١٢).

(٧) جامع البيان (٣١٦/٢٠)، وأخرجه أيضا عن ابن بشار عن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة بمثله.

= وكذلك فى النكت (٥٢٠/٤)، ومعالم التنزيل (٥٢٢/٤)، وزاد المسير (٢١٨/٨)، وابن كثير (٥١٦/٨)، وكذا قال أيضا على وابن عمر - رضى الله عنهم - والحسن وآخرون.
 وذهب ابن مسعود وابن عباس - رضى الله عنهم - وآخرون إلى أن الماعون هو ما يتعاوره الناس بينهم، مثل القدر، والفأس ونحو ذلك.
 وقال عكرمة - فيما رواه عنه ابن أبى حاتم والبغوى - : « رأس الماعون زكاة المال، وأدناه المنجل، والدلو والإبرة »، تفسير ابن كثير (٥١٨/٨)، وانظر معالم التنزيل (٥٢٢/٤).
 قال ابن كثير مستحسناً قول عكرمة: « وهذا الذى قاله عكرمة حسن، فإنه يشمل الأقوال كلها، وترجع كلها إلى شئ واحد، وهو ترك المعاونة بمال أو منفعة » اهـ.
 قال ابن جرير: « وأصل الماعون من كل شئ: منفعة » اهـ . جامع البيان (١١٢/٣٠)، وانظر أيضا (٢١٩/٣٠ رقم ٢٢٠)، والنكت (٥٢٠/٤)، وزاد المسير (٢١٨/٨).

سورة الكوثر

٢٢٦٩ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: إن هذه السورة مدنية ^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ ١.

٢٢٧٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك في قوله تعالى ﴿ إنا أعطيناك

الكوثر ﴾ أن النبي - ﷺ - قال: « هو نهر في الجنة قال النبي - ﷺ: » رأيت نهرًا في

الجنة حافتيه قباب اللؤلؤ، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هو الكوثر الذي أعطاك الله ، ^(٢)

٢٢٧١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في الكوثر قال: الخير الكثير ^(٣).

(١) التكت والعيون (٥٢١/٤)، وكذلك في زاد المسير (٢١٩/٨)، والجامع (٢١٦/٢٠) حكوه عن الحسن وعكرمة وقاتدة كذا نسبوا هذا القول إلى قتادة وفي نسبته إلى قتادة نظر؛ وذلك لأنه لم يذكرها في السور المدنية على ما رواه ابن الأثير من طريق همام عن قتادة، انظر الإتيان (٢٠/١).

ولأنه قال: إن قوله تعالى ﴿ إن شأنا لك آتيا ﴾ إن شأنا لك هو الأثر في العاص بن وائل السهمي على ما سيأتي إن شاء الله تعالى، فقلبه تكون السورة مكية كما قال الجمهور، والله أعلم. ورجح السيوطي كونها مدنية لحديث أنس رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاء، ثم رفع رأسه مبتسما فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: « أنزلت علي أنفا سورة » فقرا: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر... ﴾ الحديث. انظر الإتيان (٣٧/١)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٠٢/٣)، ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب « حجة من قال: البسملة آية من كل سورة سوى براءة » (٢٠٠/١) رقم ٥٢٠٠ (٤٠٠) وانظر: روح المعاني (٢٤٤/٣٠).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٤٠١/٢)، وأخرجه من طريق عبد الرزاق به نحوه الإمام أحمد (١٦٤/٢)، والترمذي في سننه، تفسير سورة الكوثر، وقال: « هذا حديث حسن صحيح » (٤١٨/٥) رقم ٣٣٥٩.

وأخرجه أيضا الإمام البخاري من طريق آدم حدثنا شيبان، حدثنا قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: « لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء قال: أتيت على نهر حافتيه قباب اللؤلؤ مجوف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر. » صحيح البخاري كتاب التفسير، تفسير سورة ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ (١٩٠٠/٤) رقم ٤٦٨٠، وانظر أيضا (٢٤٠٦/٥) رقم ٦٢١٠.

وأخرجه ابن جرير من طريق آدم به نحوه وزاد في آخره: « هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فأهوى الملك بيده، فاستخرج طينه، مسكا أذفر، جامع البيان (٢٢٢/٢٠).

ومسك أذفر: « أي طيب الريح، والذفر - بالتحريك - يقع على الطيب والكريه ويفرق بينهما بما يضاف إليهما ويوصف به، اه النهاية (١٦١/٢).

ورواه أيضا الإمام أحمد (٢٨٩/١٩١/٢) والبخاري في كتاب الرقاق باب « في الحوض وقول الله تعالى ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ »، وابن جرير (٢٢٤/٢٠) كلهم من طريق همام عن قتادة به نحو رواية ابن جرير السابقة.

وهذا الحديث ورد - باختلاف في الفاظ - من طرق عن قتادة وعن غيره عن أنس، كما صرح عن صحابة آخرين حتى قال فيه الحفاظ ابن كثير « قد تواتر من طرق تغيد القطع عند كثير من أئمة الحديث » اه تفسير ابن كثير (٥٢٣/٨).

(٣) جامع البيان (٢٢٢/٢٠) كذا قال قتادة وينحدره قال أيضا سعيد بن جبير، وعكرمة ومجاهد.

وروى الإمام البخاري من طرق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر: =

قوله تعالى : ﴿ فصلٌ لربك وانحر ﴾

٢٢٧٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال: هي

صلاة الأضحية، والنحر: نحر البدن لقوله تعالى ﴿ وانحر ﴾ ^(١).

وأخرجه ابن جرير من الطريقين عن قتادة بنحوه ^(٢).

قوله تعالى : ﴿ إن شأنتك هو الأبر ﴾

٢٢٧٣ - وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ إن شأنتك هو الأبر ﴾

هذا العاص بن وائل، بلغنا أنه قال: أنا شأني محمد ^(٣).

= هو الخير الذي أعطاه الله إياه. قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبيرة: فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة. فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه، اهـ. صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الكوثر (١٩٠٠/٤ رقم ١٦٨٢). وانظر منحة المعبود (٣٦/٢ رقم ١٩٨٨).

هكذا حمل هؤلاء الكوثر على عموم الخير، وهذا مبنى على اللغة فإن الكوثر في اللغة من الكثرة. قال الراغب في المفردات: وقد يقال للرجل السخي: كوثر. ويقال: تكوثر الشيء، كثر كثرة متناهية، اهـ (٤٤٢) لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبي - ﷺ - فلا معدل عنه، كما قال الحافظ في فتح الباري (٦٠٤/٨). وانظر جامع البيان (٣٢٠/٢٠ رقم ٣٣٢).

(١) تفسير عبد الرزاق (٤٠١/٢)، وبنحوه في معالم التنزيل (٥٢٤/٤)، والجامع (٢١٨/٢٠).

(٢) جامع البيان (٣٢٧/٢٠)، وكذلك في الدر المنثور (٦٥١/٨) نقلاً عن ابن جرير.

وتفسيره لقوله تعالى : ﴿ فصل لربك ﴾ كذلك في زاد المسير (٢٢٠/٨) وحكى ابن كثير (٥٢٢/٨)، عن قتادة وغير واحد أن المراد بالنحر: نحر البدن ونحوها.

وما قاله قتادة في تفسير هذه الآية حكاية البقري والقرطبي عن عكرمة وعطاء أيضاً.

وروى ابن جرير بإسناده عن أنس بن مالك قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم ينحر قبل أن يصلي فأمر أن يصلي ثم ينحر»، (٣٣٧/٢٠).

وقال سعيد بن جبر وأخرون: إن المراد بالصلاة صلاة الغداة بالمزدلفة، ونحر البدن بمعنى. انظر جامع البيان، والجامع لأحكام القرآن فيما تقدم.

وقال محمد بن كعب القرظي: «إن ناساً كانوا يصلون لغفير الله، وينحرون لغفير الله، فإذا أعطيتك الكوثر يا محمد فلا تكن صلاتك ونحرك إلا لي»، اهـ. جامع البيان (٣٣٧/٢٠).

وروي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن المعنى: ضع يدك اليمنى على اليسرى، ثم ضعها على صدرك في الصلاة. انظر المرجع السابق (٣٢٥/٢٠)، وزاد المسير (٢٢٠/٨)، وتفسير ابن كثير (٥٢٢/٨). وقيل غير ذلك.

واختار الطبري وأخرون قول القرظي الذي يحمل الصلاة والنحر على العموم، والله أعلم. انظر جامع البيان (٣٢٨/٢٠)، والبحر المحيط (٥٢٠/٨)، وابن كثير (٥٢٢/٨)، وفتح القدير (٥٠٢/٥)، وروح المعاني (٢٤٧-٢٤٦/٢٠).

(٢) جامع البيان (٣٢٩/٢٠)، وبنحوه في معالم التنزيل (٥٢٤/٤)، وزاد المسير (٢٢١/٨)، وابن كثير (٥٢٥/٨). وبه قال أيضاً سعيد بن جبيرة ومجاهد، إن الآية نزلت في العاصي بن وائل. انظر المراجع السابقة، وأسباب النزول للواحدي (٣٢٩).

وتعددت أقوال أهل العلم فبين نزلت فيه الآية من ذلك ما قاله عكرمة من أن الآية نزلت في جعاعة من قريش. قالوا لكعب بن الأشرف نحن خير أم هذا المنبقر من قومه؟ قال: أنتم خير. انظر جامع البيان (٣٢٩/٢٠)، وسائر المراجع المذكورة.

٢٢٧٤ - روى عبد الرزاق عن معمر قال: وقال قتادة: الأبتَر: الحَقير، الدقيق الذليل^(٤).
وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٥).

(١) تفسير عبد الرزاق (٤٠٢/٢)، وينحوه في التكت (٥٣٢/٤).

(٢) جامع البيان (٢٢٩/٢٠).

تجيبه: أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنْ شِئْنَاكَ هُوَ الْاِبْتَرُ﴾ قال: «هو العاصي بن وائل، قال: أنا شانيء محمداً وهو أبتر ليس له عقب، قال الله ﴿إِنْ شِئْنَاكَ هُوَ الْاِبْتَرُ﴾ قال قتادة: الأبتَر ... » إلخ. والشطر الأول رواه عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي، ثم عطف عليه معمر بقول قتادة: والله أعلم.

وقال الطبري: «يعنى بالأبتَر: الأتقل، الأذل، المنقطع دابره الذي لا عقب له » اهـ. والله أعلم.

سورة الكافرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٢٧٥ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: إن هذه السورة مدنية (١).

٢٢٧٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ تعدل ربع القرآن (٢).

(١) النكت والعين (٥٢٤/٤)، وكذلك في زاد المسير (٢٢٢/٨)، والجامع (٢٢٤/٢٠)، حكاه الماوردي والقرطبي عن ابن عباس - في أحد قولي - وعن قتادة والضحاك.
وقال الجمهور: إنها مكية، وكذا روى أبو بكر بن الأنباري بإسناده من طريق همام بن قتادة (انظر الإتيان ٢٠/١) قاله أعلم بما حكاه عنه الماوردي.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٤٠٢/٢) وهذا الذي قاله قتادة ورد به حديث مرفوع عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «... ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ تعدل ربع القرآن » ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: « رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالله بن زحر، وثقه جماعة، وفيه ضعف » اهـ. (١٤٨/٧) ورواه الحاكم - كما في تلخيص المستدرک (٥٦٦/١) - من طريق أخرى ضعيفة عن ابن عمر رضى الله عنهما بنحوه.
ويشهد له أحاديث منها:

١ - ما أخرجه الإمام أحمد من طريق سلمة بن وردان قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله - ﷺ -: « ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ربع القرآن، و ﴿ إذا زلزلت الأرض ﴾ ربع القرآن، و ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ ربع القرآن » أخرجه الإمام أحمد - واللفظ له - في مسنده (١٤٧-١٤٦/٣)، والترمذي بنحوه في سننه أبواب فضائل القرآن. باب « ما جاء في ﴿ إذا زلزلت ﴾ »، (١٥٢/٥) رقم ٢٨٩٥، والخطيب في تاريخه (٢٨٠/١١)، وحسنه الترمذي.

وقال الحافظ « هو حديث ضعيف لضعف سلمة، وإن حسنه الترمذي فله تساهل فيه لكونه من فضائل الأعمال » اهـ فتح الباري (٦٧٩/٨).

ورواه الترمذي في الموضع السابق برقم (٢٨٩٢)، والحاكم في المستدرک (٥٦٦/١) من طريق أخرى ضعيفة عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً بنحوه.

وفي الباب أيضاً عن أبي هريرة، وعن سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنهما - مرفوعاً. انظر الدر المنثور (٦٥٦/٨).

فالحديث بمجموع طرقه وشواهد حسن لغیره، والله تعالى أعلم. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، (١٣٢/٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٢٧٨ - وروى البغوي عن قتادة أنه قال: عاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية سبعين يوما^(٢).

سورة المسد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۖ

٢٢٧٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ قال: خسرت يدا أبى لهب وخسر^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٢).

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: خسرت وتب^(٣).

٢٢٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ وما كسب ﴾ قال: هم الولد^(٤).

قوله تعالى : ﴿ وامراته حمالة الحطب ﴾ فى جيدها حبلٌ من مسدٍ ﴿

المسد/٥٤.

٢٢٨١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ وامراته حمالة الحطب ﴾ قال: كانت تحطب الكلام وتمشى بالنميمة^(٥).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٦).

وأخرج من طريق سعيد عن قتادة قال: كانت تنقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض^(٧).

(١) تفسير عبد الرزاق (٤٠٦/٢).

(٢-٢) جامع البيان (٢٣٧/٢٠) وبنحوه فى النكت (٥٢٩/٤)، والجامع (٢٢٥/٢٠)، والدر (٦٦٧/٨)، نقلا عن عبد الرزاق، وابن جرير.

(٤) تفسير عبد الرزاق (٤٠٦/٢)، وهذا الذى أرسل قتادة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - رواه عبد الرزاق - فى الموضع نفسه - وابن جرير، من طريق أبى الطفيل عن ابن عباس متصلا بنحوه. انظر جامع البيان (٢٣٨-٢٣٧/٢٠).

وهذا القول عزاه ابن الجوزى إلى المفسرين. انظر زاد المسير (٢٣٧/٨)، وابن كثير (٥٢٥/٨).

(٥) تفسير عبد الرزاق (٤٠٦/٢).

(٧-٦) جامع البيان (٢٣٩/٢٠)، وبنحوه فى معالم التنزيل (٥٤٢/٤)، والجامع (٢٣٩/٢٠)، وابن كثير (٥٢٥/٨)، والدر (٦٦٧/٨) نقلا عن ابن جرير، وابن أبى حاتم.

وما قاله قتادة فى تفسير هذه الآية هو أيضا قول مجاهد وعكرمة وغيرهما.

قال ابن قتيبة ، شبهوا النميمة بالحطب، والعداوة والشحناء بالنار؛ لأنهما يقعان بالنميمة كما تلهب النار بالحطب ، اهـ. تأويل مشكل القرآن (١٦٠).

وقال ابن عباس - فى رواية العوفى - والضحاك وابن زيد وآخرون: إنها وصفت بذلك لأنها كانت تجن بالشوك والحطب قططره فى طريق الرسول ﷺ لتؤذيه.

- ٢٢٨٢ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ فى جديها جبلٌ من مسدٍ ﴾ عنقها ^(١) .
- ٢٢٨٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ فى جديها جبل من مسد ﴾ قال: قلادة من ودع ^(٢) .
- وأخرجه ابن جرير من طريقين عن قتادة كذلك ^(٣) .
- ٢٢٨٤ - حكى السيوطى عن قتادة قال: كانت رقية بنت النبى - ﷺ - عند عتبة بن أبى لهب فلما أنزل الله - ﴿ تَبَّتْ يدا أبى لهب ﴾ سأل النبى ﷺ طلاق رقية. فطلقها. فتزوجها عثمان ^(٤) .
- ٢٢٨٥ - وحكى السيوطى عن قتادة أنه قال: تزوج أم كلثوم بنت الرسول - ﷺ - عتيبة بن أبى لهب. وكانت رقية عند أخيه عتبة بن أبى لهب. فلما أنزل الله ﴿ تبت يدا أبى لهب ﴾ قال: أبو لهب لابن عتيبة وعتبة: رأسي من رأسكما حرام إن لم تطلقا بنتى محمد، وقالت أمهما بنت حرب بن أمية - وهى حمالة الحطب - طلقاهما فإنهما قد صبتا، فطلقاهما ^(٥) .

- = وهذا القول اختاره الطبرى. لكونه أظهر. والله أعلم . انظر جامع البيان (٢٣٨/٢٠) رقم (٣٣٩)، وزاد المسير (٣٢٧/٨)، والبحر (٥٣٦/٨)، وابن كثير (٥٣٦/٨).
- (١) الدر المنثور (٦٢٧/٨) نقلا عن ابن جرير وابن أبى حاتم.
- (٢) تفسير عبد الرزاق (٤٠٦/٣).
- (٣) جامع البيان (٢٤١/٢٠)، وكذلك فى معالم التنزيل (٥٤٤/٤)، وزاد المسير (٣٢٨/٨)، والجامع (٢٤٢/٢٠)، والدر (٦٢٧/٨) نقلا عن ابن الأثير.
- و «الودع بالفتح والسكون جمع ودعة، وهو شئ أبيض يجلب من البحر يعلق فى حلق الصبيان وغيرهم ، اهـ النهاية (١٦٨/٥).
- هذا، وقال الضحاك هى حبال كانت تكون بمكة. وقال عروة بن الزبير، وغيره إنه جبل من نار فى عنقها.
- وقال سعيد بن المسيب « كانت لها قلادة فاخرة، فقالت: لأنفقها فى عداوة محمد ، قال ابن كثير: . » يعنى: فأعقبا الله بها حبلًا فى جديها من مسد النار ﴾ اهـ تفسير ابن كثير (٥٣٦/٨)، وانظر: معالم التنزيل (٥٤٤/٤)، والتفسير الكبير (١٧١/٢٢)، وروح المعانى (٢٢٩/٢٠).
- والمسد فى اللغة هو: كل ما قتل من ليف أو غيره.
- وقال الطبرى: إنه جبل جمع من أشياء مختلفة. والله أعلم .
- انظر المراجع السابقة عند تفسير هذه الآية والمفردات (٤٨٨)، ولسان العرب (١٩٩٩/٦-٤٢٠٠).
- (٤) الدر المنثور (٦٢٧/٨) نقلا عن الطبرانى.
- والاثر الأخير ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة (٢٨٤/٨)، وابن حجر، بنحوه، وزاد فى آخره .
- «فطلقاهما قبل الدخول ، اهـ الإصابة (٢٧٢/٨) ، وانظر: الروض الانف (١٩٦-١٩٥/٥).

سورة الإخلاص

٢٢٨٦ - حكى الماوردي عن قتادة أنه قال: إن هذه السورة مدنية ^(١).
 ٢٢٨٧ - قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد ^(٢)، قال: ثنا مهران ^(٣) عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: جاء ناس من اليهود إلى النبي - ﷺ فقالوا: انسب لنا ربك، فنزلت: ﴿ قل هو الله أحد ﴾ حتى ختم السورة ^(٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد ﴾

٢٢٨٨ - أخرج ابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الله الصمد ﴾ قال: الصمد الدائم ^(٥).

٢٢٨٩ - وأخرج من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد ﴾ قال: كان الحسن وعتادة يقولان: الباقي بعد خلقه ^(٦).

(١) التكت والعيون (٥٤٤/٤)، وكذلك في زاد المسير (٣٣٩/٨)، والجامع (٢٤٤/٢٠)، حكوه عن ابن عباس وعتادة والضحاك.

وعن ابن مسعود، والحسن وعطاء وعكرمة وجابر: أنها مكية، وكذا في رواية أبي بكر بن الأنباري من طريق ممام عن قتادة، انظر: الإتيان (٢٠/١)، والله أعلم.

(٢) ابن حميد: هو محمد بن حميد بن حبان الرازي، حافظ ضعيف، تقدمت ترجمته في الأثر (١٧٧).

(٣) مهران: هو ابن أبي عمر العطار، صدوق له أوهام سوء الحفظ، تقدمت ترجمته في الأثر (٩٦٨).

(٤) جامع البيان (٢٤٢/٢٠)، وينحوه في معالم التنزيل (٥٤٤/٤)، وزاد المسير (٣٢٠/٨)، والدر (٦٧١/٨) نقلاً عن عبدالرزاق، وابن جرير، وابن المنذر.

هكذا قال الإمام إن هذه السورة نزلت بسبب مسألة اليهود المذكورة، وروى نحوه عن ابن عباس، وعن أنس - رضي الله عنهم - وسعيد بن جبيرة انظر: المرجع السابق في الموضع نفسه، ورواية سعيد في جامع البيان (٢٤٢/٢٠).

وعن ابن عباس أيضاً أن السائل كان عامر بن الطفيل، انظر معالم التنزيل وزاد المسير فيما ذكر.

وذهب أبي بن كعب رضي الله عنه إلى أن المسألة كانت من المشركين بمكة. انظر حديثه في المسند

(١٣٢/٥)، وسنن الترمذي، أبواب التفسير، باب ما جاء في سورة الإخلاص (٤٢١/٥) رقم ٣٣٦٥-٣٣٦٥،

وجامع البيان (٢٤٢/٢٠)، والمستدرك (٥٤٠/٢)، وابن كثير (٥٢٨/٨)، والدر (٦٦٩/٨).

وروى نحوه عن جابر بن عبد الله، وابن مسعود - رضي الله عنهم - وأبي العالية وعكرمة وآخرين.

انظر جامع البيان (٢٤٢-٢٤٢/٢٠)، والمرجعين السابقين، وحديث ابن مسعود في الموضع نفسه من تفسير ابن كثير.

هكذا اختلفت الأقوال في سبب نزول هذه الآية، والآخر أقوى، من حيث السند، ومن حيث كثرة أصحابه.

وقيل إنها نزلت مرتين مرة بمكة جواباً للمشركين، ومرة بالمدينة جواباً لليهود، والله أعلم.

انظر: البرهان (٣٠/١)، والإتيان (٢٧-٣٧/١).

(٥) جامع البيان (٢٤٧/٢٠).

(٦) وينحوه في التكت (٥٤٦/٤)، ومعالم التنزيل (٥٤٥/٤)، وابن كثير (٥٤٧/٨).

قال: هذه السورة خالصة^(١) ليس فيها ذكر شئ من أمر الدنيا والآخرة^(٢).

٢٢٩٠ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال: الصمد: هو الذى لا جوف له^(٣).

٢٢٩١ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد، عن قتادة، عن عمرو بن غيلان الثقفى^(٤) - وكان أمير البصرة - عن كعب^(٥) قال: إن الله تعالى ذكره أسس السموات السبع والأرضين السبع على هذه السورة ﴿ لم يلد * ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد ﴾ وإن الله لم يكافئه أحد من خلقه^(٦).

(١) أي: لبيان التوحيد، ولعلها سميت بسورة الإخلاص لذلك، والله أعلم. انظر التفسير الكبير (١٧٥/٣٢)، وروح المعاني (٢٤٠/٣٠).

(٢) جامع البيان (٢٤٧/٣٠).

(٣) زاد المسير (٣٣١/٨)، هكذا عزا ابن الجوزي هذا القول إلى ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وابن جبير، وقاتدة وآخرين، وفي نسبه إلى قتادة نظراً لأن الثابت عن قتادة ما تقدم، والله أعلم. وقال أبو العالية: الصمد: الذى لم يلد ولم يولد.

وزهد ابن عباس - فى رواية على - وأبو وائل، وآخرون، إلى أن الصمد هو السيد الذى قد كمل سؤدده. انظر جامع البيان (٢٤٧/٣٠)، ومعالم التنزيل (٥٤٤/٤).

وفى رواية عكرمة عن ابن عباس: هو الذى يصمد الخلائق إليه فى حوائجهم. (ابن كثير ٥٤٧/٨) وقيل غير ذلك.

وهذه الأقوال كلها صحيحة فى حد ذاتها، وهى صفات ربنا عز وجل، (انظر: المرجع السابق ٥٤٨/٨) لكن الصمد فى اللغة هو السيد الذى يَصْمَدُ إليه، الذى لا أحد فوقه، اهـ. جامع البيان (٢٤٧/٣٠). وانظر: النهاية (٥٢/٢)، ولسان العرب (٢٤٩٥/٤).

(٤) عمرو بن غيلان: هو عمرو بن غيلان بن سلمة الثقفى، مختلف فى صحبته، أبوه غيلان هو الذى أسلم وتحتة عشر نسوة، فأمره النبی - ﷺ - أن يختار منهن أربعة، ويقارق سائرهن، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود وكعب الأبحار.

وعنه عبد الرحمن بن جبير المصرى، وأبو عبيد الله مسلم بن مِشْكَم - بكسر الميم، وسكون الشين المعجمة، وفتح الكاف - الخزاعى، وقاتدة.

روى له ابن ماجه حديثاً واحداً فى كتاب الزهد باب: فى المكترين، (٤١٨٥/٤١٤/٢).

انظر: الجرح ٢٥٣/٦ رقم ١٤٠١، والإصابة (١٠/٥) رقم ٥٩٣٣، وتهذيب التهذيب (٧٧/٨) رقم ١٢٤، والتقريب (٤٢٥) رقم ٥٠٩٢.

(٥) هو كعب الأبحار، تقدمت ترجمته فى الأثر (١٣٦).

(٦) جامع البيان (٢٤٧/٣٠)، وكذلك فى الدر (٦٨٢/٨) نقلاً عن ابن الضريس، وأبى الشيخ فى العظمة. وما قاله كعب فى تفسير قوله تعالى ﴿ لم يكن له كفواً أحد ﴾ قال بنحوه أبو العالية وآخرون: أى: لم يكن له شبيه ولا مثله.

وقال مجاهد: لم يكن له صاحبة. والله أعلم. انظر المرجعين السابقين عند تفسير الآية، وزاد المسير (٣٣١/٨)، وابن كثير (٥٤٨/٨).

وأما قوله: « إن الله تعالى ذكره ... » إلخ، فقد ذكر الزمخشري فى الكشاف (٢٤٢/٤) من حديث أبى وأنس رضى الله عنهما مرفوعاً نحوه، وقال الحافظ ابن حجر: « لم أجده مرفوعاً » اهـ. ثم أشار إلى قول كعب الأبحار هذا، والله أعلم. انظر الكافى الشافى (١٩٠) رقم ٣٩٢.

٢٢٩٢ - قال الإمام مسلم: حدثني زهير بن حرب ومحمد بن بشار، قال زهير: حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء عن النبي - ﷺ - قال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟» قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن» (١).

(١) رجال الإسناد:

زهير بن حرب: هو زهير بن حرب بن شداد الحرشي - بهيمة وراء مقتوتين وشين معجمة - أبو خيثمة النسائي، روى عن عبد الله بن إدريس، وابن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان وكُلف، وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه، وروى له النسائي بواسطة ثقة ثبت. مات سنة أربع وثلاثين ومائتين، وهو ابن أربع وسبعين. انظر تهذيب التهذيب (٢٩٦/٢ رقم ٦٦٧)، والتقريب (٢١٧ رقم ٢٠٢٤).

- محمد بن بشار: ثقة حافظ، تقدمت ترجمته في الأثر (١٣٢).

- يحيى بن سعيد القطان: ثقة متقن حافظ إمام، تقدمت ترجمته في الصفحة (٤٢).

- شعبة: هو ابن الحجاج، تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٤).

- سالم بن أبي الجعد، ومعدان بن أبي طلحة: كلاهما ثقة، تقدمتا في الأثر (٩٦٩).

(٢) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب «فضل قراءة» «قل هو الله أحد» ... (٥٥٦/١ رقم ٢٥٩-٨١١) ورواه الطيالسي من طريق قتادة به (منحة المعبود ٢٧/٢ رقم ١٩٩٢) والإمام أحمد في مسنده (٤٤٧، ٤٤٦/١) والدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن باب «فضل» «قل هو الله أحد» (٥٥٢/٢ رقم ٢٤٢١) وورد مرفوعاً بنحوه، عن عدد من الصحابة، منهم أبو هريرة وحديثه في الكتاب والباب السابقين من صحيح مسلم برقم (٢٦١-٨١٢) ومنحة المعبود في الموضع المذكور.

وأبو سعيد الخدري رضى الله عنه وحديثه في صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب فضل «قل هو الله أحد» (١٩١٥/٤ رقم ٤٧٣٧، ٤٧٣٦).

سورة الفلق

٢٢٩٢ - حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: إن هذه السورة مدنية ^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ من شرِّ ما خلق * ومن شرِّ غاسقٍ إذا
وَقَبَ * ومن شرِّ النَّفَّاثَاتِ فى العَقَدِ * ومن شرِّ حاسدٍ إذا حَسَدَ *.

٢٢٩٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ الفلق ﴾ قال: هو فلق الصبح ^(٢).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك ^(٣).

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال: الفلق: فلق النهار ^(٤).

٢٢٩٥ - حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ ومن شرِّ غاسقٍ إذا وَقَبَ ﴾ إنه الليل إذا أقبل
بظلامه ^(٥).

(١) التكت والعين (٥٤٨/٤)، وكذلك فى زاد المسير (٥٤٨/٨)، والجامع (٢٥١/٢٠).

حكوه عن ابن عباس - فى رواية عنه - وعن قتادة.

وحكوا عن ابن عباس - فى رواية - وعن الحسن، وعطاء، وعكرمة، وآخرين، أنها مكية، وكذلك فى
رواية أبى بكر بن الأنبارى عن قتادة، انظر الإتيان ٢٠/١.

قال ابن الجوزى: « والأول أصح، ويدل عليه أن رسول الله ﷺ سحر وهو مع عائشة فنزلت عليه
المعوذتان، اهـ.

وبذلك رجحه أيضا السيوطى فى الإتيان (٢٧/١).

ومما يؤيد هذا القول أيضا حديث عقبة بن عامر الجهنى قال: قال رسول الله - ﷺ -: « أم تر
آيات أنزلت الليلة لم يُزْ مظهر قط؟ » ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ ، وفى رواية
« قال لى رسول الله ﷺ ... » الحديث.

رواه الإمام أحمد (١٤٤/٤)، ومسلم فى صحيحه كتاب صلاة المسافرين باب « فضل قراءة
المعوذتين » (٥٥٨/١) رقم ٢٦٥٦٤-٢٦٥٦٥ (٨١٤).

وعقبة بن عامر هذا هو الجهنى - رضى الله عنه - بايع النبى ﷺ بعد الهجرة، انظر الإصابة
(٢٥٠/٤) رقم ٥٥٩٤.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٤٠٦/٢).

(٣) جامع البيان (٢٥٠/٢٠)، وكذلك فى معالم التنزيل (٥٤٧/٤)، وزاد المسير (٢٢٢/٨)، والجامع (٢٥٤/٢٠)، وابن
كثير (٥٥٤/٨).

(٤) جامع البيان (٢٥٠/٢٠).

هذا، وروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - والسدى وغيرهما: إنه سجن فى جهنم.

وروى على عن ابن عباس قال: الفلق: الخلق. وقيل غير ذلك.

والأول قول الأكثرين، وقال ابن كثير « وهذا هو الصحيح، اهـ. انظر المراجع السابقة.

(٥) تفسير ابن كثير (٥٥٤/٨)، وينحوه فى الجامع (٢٥٦/٢٠)، حكاه عن ابن عباس، والضحاك وآخرين. وانظر
معانى القرآن للفراء (٢٠١/٢)، وجامع البيان (٢٥١/٢٠).

وقيل: إن الغاسق هو الكوكب، انظر المرجع السابق « فى الموضع نفسه.

وقال آخرون: إنه القمر. وبه ورد حديث مرفوع عن عائشة رضى الله عنها قالت: «أخذ رسول الله ﷺ

٢٢٩٦ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله ﴿ ومن شرَّ غاسقٍ إذا وَقَبَ ﴾ قال: إذا جاء^(١).

٢٢٩٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ومن شرَّ غاسقٍ إذا وَقَبَ ﴾ إذا غاب، إذا ذهب^(٢).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة قال ﴿ إذا وَقَب ﴾ إذا ذهب^(٣).

٢٢٩٨ - روى عبد الرزاق عن معمر قال: تلا قتادة ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ﴾ قال: إياكم وما خالط السحر من هذه الرقى^(٤).

وأخرجه ابن جرير من طريق معمر عن قتادة كذلك^(٥).

وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن بنحوه^(٦).

٢٢٩٩ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ﴾ يعني: السواحر^(٧).

٢٣٠٠ - أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ومن شر حاسدٍ إذا حسد ﴾ قال من شر عينه ونفسه^(٨).

= يبدى، فارانى القمر حين طلع، وقال: تعوذى بالله من شر هذا الغاسق إذا وَقَب « المسند (٦١/٦)، وانظر أيضا (٢٠٦/٦، ٢١٥، ٣٣٧، ٢٥٢)، ورواه عن عائشة رضى الله عنها بنحوه الطيالسى (منحة المعبود ٢٧/٢ رقم ١٩٩٥) والترمذى، وقال « حسن صحيح »، في أبواب التفسير، باب « ومن سريرة المعوذتين » (٤٢١/٥) رقم ٢٣٦٦، وابن جرير في جامع البيان (٢٥٢/٢٠)، والحاكم في المستدرک (٥٤١/٢) وصححه ووافقه الذهبى. قال ابن قتيبة: « في الغاسق في الليل؛ و في الفسق في الظلمة في إذا وَقَب في أى: دخل فى كل شئ. ويقال: الغاسق: القمر إذا كسف فاسودَّ. في إذا وَقَب في: دخل فى الكسوف، اهـ. تفسير غريب القرآن (٥٤٢)، وانظر القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى ت ٨١٧ هـ - (١٢٧/١) دار الفكر - بيروت.

(١) جامع البيان (٢٥٠/٢٠).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٤٠٦/٢).

(٣) جامع البيان (٢٥٢/٢٠)، وبنحوه فى النكت (٥٤٩/٤)، والجامع (٢٥٦/٢٠)، وابن كثير (٥٥٤/٨).

(٤) قال الطبرى: « ولست أعرف ما قال قتادة فى ذلك فى كلام العرب، بل المعروف من كلامها من معنى وقب: دخل، اهـ.

(٥) تفسير عبد الرزاق (٤٠٨/٢).

(٦) جامع البيان (٢٥٢/٢٠).

(٧) تفسير ابن كثير (٥٥٥/٨) يعنى أنهم ينغثن فى عقد الخيط حين يرقين عليها، انظر المرجع السابق فى الموضوع نفسه، وجامع البيان (٢٥٢/٢٠)، ومفردات القرآن (٥٢١).

(٨) جامع البيان (٢٥٤/٢٠) وكذلك فى الدر (٦٩١/٨) نقلا عن ابن جرير، وابن المنذر.

سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ من شر الوسواس الخناس * الذي يوسوس في صدور الناس * من الجنّة والناس ﴾ الناس / ٦٤.

٢٢٠١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الوسواس ﴾ قال: هو الشيطان، وهو الخناس أيضا، إذا ذكر الله خنس، قال: فهو يوسوس، ويخنس ^(١). وأخرجه ابن جرير من الطريقتين عن قتادة بمثله ^(٢).

٢٢٠٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: يقال: الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب يوسوس في صدور الإنسان، فإذا ذكر العبد ربه خنس ^(٣).

٢٢٠٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ من الجنّة والناس ﴾ قال: إن من الناس شياطين، ومن الجن شياطين ^(٤)، فتعوذ بالله من شياطين الإنس والجن ^(٥).

(١) تفسير عبد الرزاق (٤١٠/٢).

(٢) جامع البيان (٢٥٥/٣٠).

وحكى ابن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: « الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس، وكذا قال مجاهد وقتادة، اهـ (٥٥٩/٨). ومعنى خنس: أى انقبض وتأخر، انظر النهاية (٨٢/٢).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٤١٠/٢)، وينحوه في الجامع (٢٦٢/٢٠)، وقوله: « الشيطان له خرطوم كخرطوم الكلب »، الله أعلم به، لكن روى أبو يعلى - بسند ضعيف - من طريق زياد النخعي عن أنس رضى الله عنه - مرفوعا: « إن الشيطان وأضع خطمه على قلب ابن آدم، فإن ذكر خنس وإن نسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس »، مسند أبي يعلى (٢٧٩/٧ رقم ١٥٤٦).

وذكره ابن كثير في تفسيره (٥٥٨/٨)، وقال: « غريب »، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في « مكابيد الشيطان »، وأبو يعلى وابن شاهين في « الترغيب في الذكر والدعاء »، والبيهقي في « شعب الإيمان »، والدر (٦٩٤/٨).

والخطم: هو الأنف، انظر النهاية (٥٠/٢).

(٤) كما قال عز وجل: ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ﴾ سورة الأنعام/١١٢.

(٥) تفسير عبد الرزاق (٤٠٨/٢)، وكذلك في التكت (٥٥٢/٤)، والجامع (٢٦٢/٢)، والدر المنثور (٦٩٥/٨) نقلا عن عبد الرزاق، وابن المنذر.

الخاتمة

وبعد أن من الله على، ووفقني إلى إتمام هذا العمل، ها أنذا أُلخص أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

١ - يعتبر الإمام قتادة من أقوى المفسرين التابعين قولاً في التفسير، إن لم يكن أقواهم، علماً بأن المواضع التي رجع فيها الإمام ابن جرير، أقوال قتادة على أقوال شيخ المفسرين التابعين، الإمام مجاهد من أول تفسيره إلى الجزء السابع عشر منه - حسب تتبعي - قد بلغت أكثر من ٥٦ موضعاً، بينما رجع أقوال مجاهد على أقوال قتادة في حوالي ٤٢ موضعاً. كما لاحظت أن الأقوال الشاذة والبعيدة في تفسيره نادرة بالنسبة إلى أقواله الراجحة والمحتملة.

٢ - إن تفسير قتادة من أكبر تفاسير التابعين حجماً، إن لم يكن أكبرهم، على أنى قد نظرت في فهرس الأعلام الملحق بكل جزء من تفسير ابن كثير، فوجدت أن اسم قتادة يحتل المرتبة الثانية بعد ابن عباس، ويأتي بعده مجاهد، وهذا يعني أن تفسير قتادة أغزر تفاسير التابعين من حيث المادة التفسيرية.

٣ - لم أقف على تفسير قتادة عند عبد الرزاق إلا على طريق معمر عن قتادة . وأما ما جاء عنه في جامع البيان، فجعله ورد بأسانيد صحيحة - أو حسنة - وإن كان هناك بعض طرق ضعيفة إلى جانب الصحيحة، وقد بلغ مجموعها (٤٠) طريقاً .

٤ - كان قتادة في تفسيره كثير الاستعانة بالأحاديث النبوية، فقد تتبعت الأحاديث الواردة في الفهارس الملحقة بالأجزاء الستة. الأخير من تفسير الإمام الطبري، فوجدت أن الأحاديث التي رواها قتادة وحده يقارب جميع الأحاديث التي ذكرها ابن عباس والمفسرون التابعون. حيث بلغت أحاديث قتادة حوالي ٦٩ حديثاً، وأحاديث الآخرين في حدود ٨٦ حديثاً.

٥ - يشكل التفسير اللغوي الجزء الأكبر من تفسير قتادة.

٦ - يعتبر قتادة من المكثرين من إيراد الإسرائيليات، والخوض في دقائق وتفصيل القصص التي لم ترد في الكتاب ولا في السنة، والمعول عليها - عادة - روايات أهل الكتاب. كما لاحظت أن تفسيره للآيات أحياناً يكون مبنياً على روايات إسرائيلية، الأمر الذي لا يتوقع من مفسر مثل قتادة.

٧ - يعتبر قتادة من المكثرين من دعاوى النسخ في القرآن الكريم، وقد رد أهل العلم هذه الدعاوى في آيات كثيرة.

٨ - إن ذكر الأحاديث والآثار مجردة عن الإسناد هو المنهج الذي سلكه قتادة في تفسيره. اللهم إلا ما يتعلق بالأحكام الفقهية، فإنه كثيراً ما يسندوها إلى أصحابها.

٩ - بلغ مجموع الآثار الواردة في هذا الجزء من تفسير قتادة - مع المكرر - (٢٣٠٣) أثراً، منها (١٢٨) حديثاً مرفوعاً، مائة حديث منها مرسل، وخمسة منها لم أجدها موصولة ولم أقف لها على شاهد. كما بلغ مجموع الآثار الموقوفة على الصحابة (٦٠) أثراً أكثرها منقطعة .

١٠ - إن القراءات التي رواها ابن جرير عن قتادة، قليلة جدا بالنسبة إلى ما نسبت إليه في « المحرر الوجيز » ، و « البحر المحيط » ، والمراجع الأخرى التي لا تذكر الإسناد . وفي نسبة بعضها إلى قتادة نظراً؛ لأنها تخالف التفسير الصحيح عنه.

وقد بلغ مجموع القراءات الواردة في هذا الجزء من تفسيره (١٢٥) قراءة ، (١٩) قراءة منها ذكرها عن غيره ، و (١١٦) نسبت إليه ، منها (٥٦) قراءة صحيحة وبالباقي شاذة ، تفرد بـ (٧) منها قتادة.

١١ - إن المنهج الذي سار عليه قتادة في تفسيره هو المنهج الإسلامي الأصيل ، من حيث تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة النبوية الشريفة، وبأقوال الصحابة والاستعانة بأقوال كبار التابعين، واجتهاد المفسر، مع مراعاة التدرج في الرجوع إلى هذه المصادر، كما أنه منهج متكامل حيث طرق جميع جوانب التفسير التي كان يتكلم فيها آنذاك، لكن يواخذ عليه إكثاره من الإسرائيليات كما أسلفت.

١٢ - وصف بعض أهل العلم الإمام قتادة بأنه كان يروى عن كل أحد، وهذه الدعوى فيها نظراً؛ لأنني تتبعت أحوال أكثر من مائة شيخ من شيوخه فوجدتهم إن لم يكونوا أحسن حالا من شيوخ أقرانه، ليسوا بأسوء حالا منهم، فأغلبتهم المطلق ثقات، ولا يوجد فيهم راي منهم.

١٣ - رواه عن يحيى بن سعيد القطان أنه كان لا يرى إرسال الزهري وفتادة شيئاً، ويقول: هو بمنزلة الريح . لكن ظهر لي أن إرسال الحديث هو النهج الذي كان قتادة يسير عليه أول الأمر، فإذا كان ذلك كذلك فأرساله للحديث لا يعني أن الحديث ضعيف عنده، أو أنه جهل روايه. وهناك أحاديث كثيرة أرسلها قتادة في موضع وأسندها في موضع آخر والله أعلم.

١٤ - وصف كثير من أهل العلم الإمام قتادة بأنه كان قدرياً، ونفى عنه ذلك آخرون، وقال بعضهم: إنه كان يقول بشئ من القدر ثم رجع عنه، لكن لم يثبت لدى - من خلال تحققى في المسألة بقدر المستطاع - أنه كان يقول بالقدر، بل بالعكس ، فهناك أقوال عن قتادة صريحة في إثبات القدر والله أعلم.

١٥ - وأخيراً: فقد لاحظت في ثنايا أقوال قتادة ومن خلال مقارنة تفسيره بتفسير شيخه الحسن البصري أنه كان شديد التأثر بشيخه رحمهما الله تعالى.

وبعد، فهذه أهم وأبرز نتائج توصلت إليها من خلال هذا البحث، فإن كنت مصيباً فيها فله الحمد على توفيقه إياي، وإن كنت مخطئاً فاعتذر بقوله عز وجل ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ سورة البقرة ٢٨٦.

وأتضرع إلى الله تعالى عز وجل قانلاً: ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ سورة البقرة ٢٨٧.

وأصلى وأسلم على من أرسله ربه رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

كتبه الطالب محمد خالد عبد الهادي

١٤١٤/١/٩ هـ ، مكة المكرمة.

ملحق الاستكراكات

١ - ما جاء في قوله تعالى : (فنظر نظرة في النجوم * فقال إني سقيم) الصافات ٨٨ ، قال الإمام أحمد : ثنا عفان ، ثنا همام ، ثنا قتادة عن أنس بن مالك ^(١) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يحبس المؤمنون يوم القيامة فيهتمون لذلك ، فيقولون : لو استشفعنا على ربنا عز وجل فيريحنا من مكاننا ، فيأتون آدم فيقولون : أنت أبونا خلقك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك أسماء كل شيء ، فاشفع لنا إلى ربك . قال : فيقول : لست هناك ، ويذكر خطيئته التي أصاب ، أكله من الشجرة وقد نهى عنها ، ولكن انتنوا نوحا أو نبي بعثه الله إلى أهل الأرض . قال : فيأتون نوحا فيقول : لست هناك ، ويذكر خطيئته ، سؤاله الله عز وجل بغير علم ، ولكن انتنوا إبراهيم خليل الرحمن عز وجل ، فيأتون إبراهيم ، فيقول : لست هناك ويذكر خطيئته التي أصاب ثلاث كذبات كذبهن ، قوله : (إني سقيم) (الصافات/٨٩) وقوله : (بل فعله كبيرهم هذا) (الانبياء / ٦٢) وأتى على جبار مترف ومعه امرأته فقال: أخبرني أني أخوك فأبني مخبره أنك أختي ، ولكن انتنوا موسى ... » ^(٢) الحديث.

٢ - ماجاء في قوله تعالى : (وانذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب) ص ١٧ . أخرج ابن جرير من طريق سعيد عن قتادة قال : وقد ذكر لنا أنه صلى الله عليه وسلم أعطى قوة في العبادة ، وفقها في الإسلام ، ^(٣) .

٣ - ما جاء في قوله تعالى : (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر) فصلت / ٢٧ . قال الإمام النسائي : أخبرنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا معاذ بن هشام ، قال : حدثني أبي ، عن قتادة عن الحسن ^(٤) عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(١) رجال الإسناد :

عفان : هو ابن مسلم : ثقة ربما وهم . تقدمت ترجمته في الصفحة ٨١٢ .

همام : هو ابن يحيى بن دينار : ثقة ، تقدمت ترجمته في الصفحة ٢٥ .

(٢) مسند الإمام أحمد ٢/ ٢٤٤ . وأخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (رقم ٨٠٢) ، والنسائي في تفسيره (٢٠٩/٢) ووقع فيه تصريح قتادة بسماعه عن أنس .

والحديث هذا هو حديث الشفاعة الطويل جاء في الصحيحين من طرق عن قتادة عن أنس بنحوه لكن ليس فيهما ذكر الآيتين . وتقدم بيان مواضعه فيهما في الصفحة ٦٩٥ .

(٣) جامع البيان (١٣٦/٢٢) وفي تفسير ابن كثير (٤٩/٧) عن قتادة : « وقد ذكر لنا أنه - عليه السلام - كان يقوم ثلث الليل ويصوم نصف الدهر ، ثم قال ابن كثير ! وهذا ثابت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام ، وأحب الصيام إلى الله صيام داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، ويصوم يوما ويفطر يوما ... » الحديث .

« إن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته ، ولكنهما خليقتان من خلقه ، يحدث الله في خلقه ما يشاء » (١١) .

٢ - ما جاء في قوله تعالى (محمد رسول الله) الفتح / ٢٩ .

قال الإمام البخاري : حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة عن قتادة (١٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم قيل له : إنهم لن يقرءوا كتابا إذا لم يكن مختوما فأتخذ خاتما من فضة ونقشه : محمد رسول الله : فكانما أنظر إلى بياضه في يده » (١٣) .

٤ - ما جاء في قوله تعالى : (ما كذب الفؤاد ما رأى) النجم / ١١ .

قال الإمام النسائي : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : أخبرنا معاذ بن هشام قال : حدثني أبي ، عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس (١٤) ، قال : أتعيبون أن تكون الخلة

أخرجه الشيخان - من غير طريق قتادة - عن عبد الله بن عمرو مرفوعا . البخاري في مواضع من صحيحه وهذا لفظه في كتاب التهجد باب من نام عند السحر . (فتح الباري ٢/٢٠) ومسلم في كتاب الصيام باب « انتهى عن صوم الدهر ... » ، ١١٦/٢ رقم ١١٥٩ .

(١) رجال الإسناد :

محمد بن بشار : ثقة تقدمت ترجمته في الصفحة ٦٤٦ .

معاذ بن هشام : الأب ثقة ، والابن صدوق . تقدمت ترجمة الأول في الصفحة (٢٤) ، وترجمة الثاني في الصفحة (٢٨٨) .

(٢) تفسير النسائي ٢/٣١٢ .

هذا الحديث ضعيف بهذا الإسناد ، لعنعة قتادة والحسن البصري رحمهما الله تعالى . لكن يشهد له ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الشمس والقمر لا يفسغان لموت أحد ولا لحياته ، ولكنهما آيتان من آيات الله ، فإذا رأيتوهما فصلوا » .

كتاب الكسوف ، باب الصلاة في الكسوف (فتح الباري ٢/٦١١) .

(٣) رجال الإسناد :

شعبة : هو ابن الحجاج ، ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الصفحة (٢٤) .

آدم بن أبي إياس ، ثقة ، تقدمت ترجمته في الصفحة (٧١) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب اللباس ، باب الخاتم في الخنصر . (فتح الباري ١٠/٣٢٧) .

(٤) رجال الإسناد :

إسحاق بن إبراهيم : هو إسحاق بن إبراهيم بن مظل المعروف بابن راهويي المروزي أحد الأئمة .

روى عن ابن عيينة ، وابن علية ، ومعتز بن سليمان . وعن الجبابة سوى ابن ماجه . ثقة حافظ مجتهد . ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير ، مات سنة ٢٢٨ هـ .

انظر : تهذيب التهذيب (١/١٩٠) ، والتقريب (٩٩ رقم ٣٣٢) .

معاذ بن هشام بن أبي عبد الله سنبر الدستوائي . الأب ثقة والابن صدوق . تقدمت ترجمة الأول في

الصفحة (٢٤) ، وترجمة الثاني في (٢٨٨) .

عكرمة : هو مولى ابن عباس . ثقة .

لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم ،^(١) .

٥ - ما جاء في قوله تعالى : (تنزل الملائكة والروح فيها) ... الآية . القدر / ٣ .
قال ابن كثير : قال أبو داود الطيالسي : حدثنا عمران - يعني القطان^(٢) - عن قتادة عن
أبي ميمونة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر : « إنها ليلة
سابعة - أو : تاسعة - وعشرين وأن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد
الحصى »^(٣) .

(١) تفسير النسائي (٢٤٨/٢) . وأخرجه الحاكم في المستدرک (٦٥/١) وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي ،
وكذا صحح الحافظ ابن حجر إسناده في فتح الباري (٤٧٤/٨) .
وأخرج ابن جرير في جامع البيان (٤٨/٢٧) من طريق عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس نحوه .
(٢) رجال الإسناد :

عمران : هو ابن داود القطان صدوق يهم ، تقدمت ترجمته في الصفحة () .
أبو ميمونة : هو الفارسي المدني الأبار . قيل اسمه سليم وقيل سلمان وقيل أسامة .
روى عن معاوية وأبي هريرة وسمرة بن جندب . وعنه يحيى بن أبي كثير ، وقاتدة وهلال بن أبي ميمونة .
ثقة ، من الثالثة ، روى له الأربعة .

انظر : تهذيب التهذيب (٢٥٢/١٢) ، والتقريب (٦٧٧ رقم ٨٤٠٨) .

(٣) تفسير ابن كثير (٤٦٥/٨) ، والحديث في منحة المعبود (٢٠٠/١) .

ورواه كل من الإمام أحمد والبزار عن أبي داود الطيالسي به .

انظر : المسند (٥١٩/٢) ، وكشف الاستار (٤٨٤/١) .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : « رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات » . مجمع
الزوائد (١٧٦/٢) .



٢٢

الفهارس العامة

- ١ _ فهرس القراءات
- ٢ _ فهرس الأحاديث المرفوعة
- ٣ _ فهرس الأعلام
- ٤ _ فهرس الكلمات و الجمل المشروحة
- ٥ _ فهرس الأماكن والبلدان
- ٦ _ فهرس المصادر والمراجع
- ٧ _ فهرس الموضوعات

أولاً : فحرس القراءات

الرقم المتسلسل	القراءة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١ -	في إيمانهم	يسّ	٨	١٧٧
٢ -	فأعشيناهم	يسّ	٩	١٧٨
٣ -	أُيِّنَ ذِكْرُكُمْ	يسّ	١٩	١٨٢
٤ -	ذُكِرْتُمْ	يسّ	١٩	١٨٣
٥ -	يا حسرة العباد	يسّ	٣٠	١٨٦
٦ -	فَكَهَنَ	يسّ	٥٥	١٩٦
٧ -	خِطْفُ	الصفات	١٠	٢٠٩
٨ -	عَجِبْتُ	الصفات	١٢	٢١١
٩ -	وَلَا تُشْطَطْ، وَلَا تُشْطَطْ، وَلَا تُشْطَطْ صَ		٢٢	٢٦٧
١٠ -	فَنَنَاهَ	صَ	٢٤	٢٦٨
١١ -	الرَّيَّاحِ	صَ	٣٦	٢٧٨
١٢ -	غَسَّاقِ	صَ	٥٧	٢٨٦
١٣ -	أَتَّخَذْنَاهُمْ	صَ	٦٣	٢٨٧
١٤ -	الْمُحْطِصِينَ	صَ	٨٣	٢٨٩
١٥ -	أَمَّنْ	الزمر	٩	٢٦٩
١٦ -	سَالِمًا	الزمر	٢٩	٣٠٠
١٧ -	فِي الصُّورِ	الزمر	٦٨	٣٠٩
١٨ -	كَلِمَةً	غافر	٦	٣١٩
١٩ -	الْعُرْشِ	غافر	٧	٣١٩
٢٠ -	يُظْهِرَ	غافر	٣٦	٣٢٦

الرقم المتسلسل للقراءة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢١ -	أَدْخُلُوا	٤٦	٣٣٣
٢٢ -	لَا تَنْفَعُ	٥٢	٣٣٤
٢٣ -	تَتَذَكَّرُونَ	٥٨	٣٣٥
٢٤ -	نَحْسَاتٍ	١٦	٢٤٢
٢٥ -	يُحْشَرُ	١٩	٢٤٣
٢٦ -	الْعَوَا	٣٦	٢٤٥
٢٧ -	مِنْ ثَمَرَاتٍ	٤٧	٢٥٢
٢٨ -	يَنْفَقُونَ	٥	٢٥٤
٢٩ -	فَيَظْلِلُونَ	٣٣	٣٦٦
٣٠ -	أَنْ كُنْتُمْ	٥	٣٦٩
٣١ -	عِنْدَ الرَّحْمَنِ	١٩	٣٧٣
٣٢ -	إِمَّةٍ	٢٠	٣٧٤
٣٣ -	بَلْ مَتَّعَتْ	٢٩	٣٧٦
٣٤ -	جَاءَنَا	٢٨	٣٨١
٣٥ -	وَإِسْأَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ		
	مِنْ رِسَالِنَا	٤٥	٣٨٢
٣٦ -	أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا	٥٢	٣٨٤
٣٧ -	أَسْوَءَ	٥٢	٣٨٤
٣٨ -	وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا	٥٨	٣٨٧
٣٩ -	وَلَهُ لَعَلْمٌ	٦١	٣٨٨
٤٠ -	وَقِيلَ	٨٨	٣٩٨
٤١ -	مَقَامٍ	٢٦	٤٠٧

الرقم المتسلسل للقراءة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٢ - يُقْلِي	الدخان	٤٥	٤١٢
٤٢ - مُقَام	الدخان	٥١	٤١٤
٤٤ - بَعِيسٍ عَيْنٍ	الدخان	٥٤	٤١٥
٤٥ - يُؤْمِنُونَ	الجاثية	٥	٤١٦
٤٦ - عَلَّمْ	الجاثية	٦	٤١٦
٤٧ - أَثَرَةٍ	الاحقاف	٤	٤٢٢
٤٨ - أَثَرَةٍ	الاحقاف	٤	٤٢٢
٤٩ - فَصَّلْهُ	الاحقاف	١٥	٤٢٦
٥٠ - أُخْرِجْ	الاحقاف	١٧	٤٢٩
٥١ - أَذْهَبْتُمْ	الاحقاف	٢٠	٤٢٩
٥٢ - لَا تُرَى	الاحقاف	٢٥	٤٣٣
٥٢ - لَا يُرَى	الاحقاف	٢٥	٤٣٣
٥٤ - قُتِلُوا	محمد	٤	٤٤٠
٥٥ - وَتَسْبَحُوا اللَّهَ بكرة وَعَشِيًّا	الفتح	٩	٤٥٦
٥٦ - وَيَسْبَحُوا اللَّهَ بكرة وَأَصِيلاً	الفتح	٩	٤٥٦
٥٧ - دُخِلْهُ ، دُ نَعَذِبْهُ ،	الفتح	١٧	٤٥٩
٥٨ - لَوْ تَزَالُوا	الفتح	٢٥	٤٦٧
٥٩ - مِنْ آثَارٍ	الفتح	٢٩	٤٦٩
٦٠ - لَا تَقْدُمُوا	الحجرات	١	٤٧١
٦١ - إِخْوَتَكُمْ	الحجرات	١٠	٤٧٧
٦٢ - بِمَا تَعْمَلُونَ	الحجرات	١٨	٤٨٢
٦٣ - قَافُ	قَ	١	٤٨٣

الرقم المتسلسل	القراءة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٤ -	فَتَقَبَّلُوا	ق	٣٦	٤٩٤
٦٥ -	أَفْكَ	الذاريات	٩	٥٠٢
٦٦ -	آية	الذاريات	٢٠	٥٠٩
٦٧ -	المتين	الذاريات	٥٨	٥١٢
٦٨ -	اتَّبِعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ	الطور	٢١	٥١٨
٦٩ -	وَاتَّبِعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ	الطور	٢١	٥١٨
٧٠ -	مَا كَذَّبَ	النجم	١١	٢٧
٧١ -	جَنَّةُ الْمَأْوَى	النجم	١٥	٥٢١
٧٢ -	وَقَى	النجم	٢٧	٥٢٥
٧٣ -	تُكِر	القمر	٦	٥٤٢
٧٤ -	حُشْعًا	القمر	٧	٥٤٢
٧٥ -	كَفَر	القمر	١٤	٥٤٤
٧٦ -	مَذْكُر	القمر	١٥	٥٤٥
٧٧ -	مَذْكُر	القمر	١٥	٥٤٥
٧٨ -	الْمُحْتَظَر	القمر	٣١	٥٤٧
٧٩ -	سَنُقْرَغ	الرحمن	٢١	٥٥٩
٨٠ -	حَيْرَات	الرحمن	٧٠	٥٦٧
٨١ -	حُورٌ عِينٍ	الواقعة	٢٢	٥٧٥
٨٢ -	النشأة	الواقعة	٦٣	٥٨٢
٨٣ -	مَا يَنْسِفُهُ	الواقعة	٧٩	٥٨٦
٨٤ -	فَرْوَح	الواقعة	٨٩	٥٨٨

الرقم المتسلسل للقراءة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨٥ - يُظَاهِرُونَ	المجادلة	٢	٦٠١
٨٦ - يُظَاهِرُونَ	المجادلة	٢	٦٠١
٨٧ - المجالس	المجادلة	١١	٦٠٦
٨٨ - تفاسحوا	المجادلة	١١	٦٠٦
٨٩ - يُخْرِبُونَ	الحشر	٢	٦١٢
٩٠ - يُفْصِلُ	المتحنة	١	٦٢١
٩١ - فامضوا	الجمعة	٩	٦٢٥
٩٢ - يُهْدِ قَلْبَهُ	التغابن	٩	٦٤٢
٩٣ - إِلَّا أَنْ يَفْقُشَنَ	الطلاق	١	٦٤٩
٩٤ - وَجَدَكُمْ	الطلاق	٦	٦٥٢
٩٥ - عَرَفَ	التحریم	٣	٦٥٧
٩٦ - صدقت	التحریم	١٢	٦٦٠
٩٧ - تَدْعُونَ	الملك	٢٧	٦٦٧
٩٨ - نِ وَالْقَلَمِ	القلم	١	٦٦٨
٩٩ - وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمِنْ مَعِهِ	الحاقة	٩	٦٨١
١٠٠ - يُنْصِرُونَهُمْ	المعارج	١٠	٦٩٠
١٠١ - نُصِيبِ	المعارج	٤٣	٦٩٣
١٠٢ - وَلَدَهُ	نوح	٢١	٦٩٨
١٠٣ - جِدْأَ	الجن	٣	٧٠١
١٠٤ - وَطَأْأَ	المزمل	٦	٧١١
١٠٥ - وَالرُّجُزَ	المدثر	٤	٧١٦
١٠٦ - إِذَا دَبَّرَ	المدثر	٣٣	٧٢١

الرقم المتسلسل	القراءة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٧ -	تُجْمَعُ عِظَامُهُ	القيامة	٣	٧٢٦
١٠٨ -	بَرِقَ	القيامة	٧	٧٢٨
١٠٩ -	الْمُفْرِ	القيامة	١٠	٧٢٨
١١٠ -	يَحْبُونَ ، يَذْرُونَ	الإنسان	٢٠-٢١	٧٣٢
١١١ -	قُدِّرُوهَا	الإنسان	١٦	٧٤٣
١١٢ -	عُذْرًا أَوْ نُذْرًا	المرسلات	٦	٧٤٨
١١٣ -	نَهْلِكَ	المرسلات	١٦	٧٤٩
١١٤ -	جُمَالَاتٍ	المرسلات	٣٣	٧٥١
١١٥ -	بِالْمَعَصِرَاتِ	النبأ	١٤	٧٥٥
١١٦ -	نَخْرَةٍ	النازعات	١١	٧٦٤
١١٧ -	تَصَدَّقِي	عبس	٧	٧٦٩
١١٨ -	سَأَلْتُ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ	التكوير	٨-٩	٧٧٥
١١٩ -	تُشْرِتُ	التكوير	١٠	٧٧٦
١٢٠ -	يَصَلِّي	الانشقاق	١٢	٧٩٢
١٢١ -	لِتَرْكَبُنَّ	الانشقاق	١٧	٧٩٣
١٢٢ -	ذَاتِ الْوَقُودِ	البروج	١٩	٧٩٨
١٢٣ -	لَأُؤْتِيَنَّهَا حَافِظًا	الطارق	٤	٨٠١
١٢٤ -	لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَا غِيَّةً	الغاشية	١١	٨٠٩
١٢٥ -	أَلَا مَنْ تَوَلَّى	الغاشية	٢٣	٨١١
١٢٦ -	الْوَتْرِ	الفجر	٣	٨١٢
١٢٧ -	لَا يَكْرُمُونَ ، لَا يَحْضُرُونَ ، يَأْكُلُونَ ،			
	يَحْبُونَ	الفجر	١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠	٨١٨

الرقم المتسلسل	القراءة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٨ -	لُبْدًا	البلد	٦	٨٢٢
١٢٩ -	والذكر والأنثى	الليل	٤	٨٣٢
١٣٠ -	لَيَرَوْا أَعْمَالَهُمْ	الزلزلة	٦	٨٥٢
١٣١ -	فَوَسَّطُنْ	العاديات	٥	٨٥٨
١٣٢ -	إِنَّ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ	العاديات	٨	٨٥٩
١٣٣ -	وَأَنَّهُ فِيهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ	العصر		٨٦٧
١٣٤ -	عَمَدٍ	الهمزة	٩	٨٧٠
١٣٥ -	بِعَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ	الهمزة	٩	٨٧٠

ثانياً - فهرس الأحاديث المرفوعة

الصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
٨٤٠	قتادة	ابدؤوا بالعبودة وثنوا بالرسالة ...
٨٤٠	الحسن البصري	أبشروا أتاكم اليسر ...
٤٣٠	ابن مسعود	أبشروا فإنه سيأتي عليكم زمان ...
	جندب بن عبد الله بن	أبطا جبريل على رسول الله ﷺ ...
٨٣٧	سفيان ، قتادة	
٤٣٤	أبو هريرة	أبغني أحجاراً استنفض بها ...
٤٣١	عائشة تقول لعروة	ابن أختي ، كئاً ننظر إلى الهلال ...
٨٤٠	أبو سعيد الخدري	أتاني جبريل فقال : إن ربك يقول ...
١٤٩	كعب بن عجرة	أتؤذيك هوام رأسك ...
٢٨٩	ابن عباس	أتاني ربي في أحسن صورة ...
٣٠٩	قتادة	أتاني ملك فقال : يا محمد اختر بنيئاً ...
٦٥٣	قتادة	أتدرون ما هذه ...
٨٥١	قتادة	أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ...
٥٩٩	قتادة	أستطيع أن تحرر محرراً ...
٥١٥	مالك بن صعصعة	أتى بي إلى السماء السابعة ...
٨٧٨	أنس بن مالك	أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ ...
٤٤١	البراء بن عازب	أجيبوه ...
٤٢	أبو هريرة	احتج آدم وموسى ...
٣٩١	قتادة	الأخلاء أربعة : مؤمنان وكافران ...
٣٦٢	قتادة	أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا ...
٤٤٢، ٣١٤، ١٥٠	أبو سعيد الخدري	إذا خلص المؤمنون من النار ...
٩٩	أبو عمرو بن العلاء	إذا ذكر القدر فأمسكوا ...
٢٥٤	أبو طلحة ، قتادة	إذا سلمتم عليّ فسلموا على المرسلين ...
٦٤٨	عمار بن ياسر	أراد رسول الله - ﷺ - أن يطلق حفصة ...
٨٧٤	قتادة	أرقبوني وقريشاً فإن ينصرني الله عليهم ...

طرف الحديث اسم الراوي الصفحة

٦٣٢	أبو مسعود ، وعامر الشعبي	أسألكم لربي عز وجل - أن ...
٥٩٥	أنس بن مالك	استبطأ الله قلوب المهاجرين بعد ...
٢٩٢	أبو هريرة	استوصوا بالنساء خيراً ...
٦٣٢	قتادة	أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ...
٢٩٢	أبوهريرة	اشتكت النار إلى ربها ...
٨٣٧	جندب بن عبد الله البجلي	اشتكى رسول الله - ﷺ - فلم يقم ليلتين ...
٥٨٧	ابن عباس	أصبح من الناس شاكراً ، ومنهم كافر ...
٧٧٥	عمر بن الخطاب	أعنت عن كل واحدة منهم بدنة ...
٣٣٥	عبادة بن الصامت	أعطيت أمتي ثلاثاً ...
٨٣٦	أبو ذر	أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها ...
٥٤٠	أنس	﴿ أقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ...
٥٤٧	عمار بن ياسر	ألا أحدثكما بأشقى الناس ...
٤٤٦	أبو سعيد الخدري	ألا إن مثل ما بقي من الدنيا ...
٢٥٠	جابر بن سمرة	ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها ...
٢٥٢	أنس بن مالك	الله أكبر خربت خبير ...
٤٤١، ٩٢	قتادة	الله مولانا ولا مولى لكم ...
٩٢	قتادة	الله يحييه ثم يميت ثم يدخلك النار ...
٤٠٢	ابن مسعود	اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف ...
٤٤٢	قتادة	اللهم أنت أحب بلاد الله إلى الله ...
٤٤٢	ابن عباس	اللهم أنت أحب بلاد الله إلى الله ...
٥٤٩	ابن عباس	اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ...
٢٤٨	نعمان بن مقرن	أما إن ملكاً بينكما يذب عنك ...
٥٣٣	هبار بن الأسود ، قتادة	أما تخاف أن يالكك كلب الله ...
٦٨٤	عائشة	أما في ثلاثة مواطن فلا ...
٣٧١	ابن عباس ، الحسين بن علي	أمان لأمتي من الغرق ...
٤٤٤	ابن عباس	أما والله لأخرج منك ...
٧١٢، ١١٤	ابن عمر ، أبو هريرة	أمرت أن أقاتل الناس حتى ...

طرف الحديث اسم الراوي الصفحة

٢١٠	أبو هريرة	أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ...
٢٤٥	أبو هريرة	أنا عند ظن عبدي بي ...
٤٧٥	سهل بن سعد	الآناة من الله والعجلة ...
٤٢٠	عبد الله بن يزيد الخطمي	أنتم اليوم خير أم إذا غدت على أحدكم ...
٤٢٠	قتادة	أنتم اليوم خير أم يوم يغدو ...
٥٢٠	ابن مسعود	انتهى بي إلى السماء السابعة ...
٧١٠	زيد بن ثابت	أنزل الله على رسوله ...
٤٠٠، ١١٢	واثلة بن الأسقع، قتادة	أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ...
٨٧٨	انس بن مالك	أنزلت علي أنفاً سورة ...
٦٨٩	الحسن البصري	إن طول نهار يوم القيامة على المؤمن إلا ...
١٧٩	ابو سعيد الخدري	إن أثاركم تكتب فلا تتقلوا ...
٣٣٣	ابن عمر	إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعدة بالغداة ...
٣٩٢	أنس	إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة ...
٦٦٢، ٦٢٤	قتادة	إن الله أنزل ابن آدم بالموت ...
٨٥٠	أنس	إن الله أمرني أن أقرأ عليك ...
٧٣٥، ٤١٢	عكرمة	إن الله أمرني أن أقول لك ...
٤٤	ثوبان	إن الله زوى لي الأرض ...
٤١٩	أبو هريرة	إن الله قال : لا يقول أحدكم ...
٦٢٨	زيد بن أرقم	إن الله قد صدقك ...
٣٢	أبو هريرة	إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق ...
٥٠٦	أبو هريرة	إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ...
٨٥٢	أنس	إن الله لا يظلم المؤمن حسنة ...
٨٥٩	أبو أمامة	« إن الإنسان لربه لكفور » لكفور ...
٥٤١	أنس	إن أهل مكة سألوا النبي - ﷺ - ...
٢٢٠	النعمان بن مقرن	إن أهون أهل النار عذاباً ...
٧٠٥	عائشة	إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح ...
٥٩٤	شداد بن أوس	إن أول ما يرفع من الناس الخشوع ...

طرق الحديث اسم الراوي الصفحة

٨٣٧	قتادة	إن جبريل أبطاً عليه الوحي ...
٣٣٤-٤٤٣	قتادة	إن الجن تدارأت في قتيل بينها ...
٧٤٢	قتادة	إن جهنم اشتكت إلى ربها ...
٦٦٩	عائشة	إن خلق رسول الله - ﷺ - كان القرآن ..
٤٠٢	أبو مالك الأشعري	إن ربكم أنذركم ثلاثاً ...
٤٣٧	أبو عباس	إن ربكم تبارك وتعالى رحيم، من هم بحسنة ...
٥٦٤	ثوبان	إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة ...
٦٥١	قتادة	إن سبيعة بنت الحارث الأسلمية وضعت ...
٦٦١	أبو هريرة	إن سورة من القرآن ثلاثون آية ...
٧٩٦	أبو مالك الأشعري	إن الشاهد يوم الجمعة وإن المشهود ...
٧٨٢، ٦٨٩	الحسن البصري	إن طول نهار يوم القيامة على المؤمن ...
٧٠٩، ١١٣	أنس، قتادة	إن عامة قراءة النبي - ﷺ - كانت المد ...
٧٥٢	أبو مسعود	إن العبد إذا صلى فلم يتم ...
٤٥	أبو مسعود	إن العبد يولد كافراً ويعيش كافراً ...
٨١٤	جابر	إن العشر عشر الأضحية ...
٧٢٢	واثلة بن الأسقع، قتادة	إن في أمي رجلاً ليدخلن الله بشفاعته ...
٥٧٦	أنس	إن في الجنة شجرة يسير الراكب ...
٤٧٦	أبو عباس	إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله ...
٢٦٢	عبد الله بن عمرو	إن قوم مدين وأصحاب الأيكة ...
٤٩٦	جرير بن عبد الله	إنكم سترون ربكم عياناً ...
٧٢٥	قتادة	إن لكل أمة فرعون وإن فرعون ...
	أنس، أبو هريرة،	إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن (يس) ...
١٧٣، ١٧٢، ١٧٠، ٦٦٦، ٦٦٥	أبي بن كعب	إن الذي أمشاه على رجليه قادر على ...
١٥٠، ١١٢	أنس بن مالك، قتادة	إنما كان طعامنا مع رسول الله - ﷺ - ...
٤٣١	أبو هريرة	إنما مثلنا وأهل الكتابين قبلنا ...
٥٩٨	قتادة	إن المشركين لما صدوا رسول الله - ﷺ - ...
٥٣٧	قتادة	

الصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
٣٦٢	أبو سعيد الخدري	إن مما أخاف عليكم من بعدي ...
٥٢٨	عائشة	إنما هو جبريل ...
٧٨٥	أبو هريرة	إن المؤمن إذا أذنب ذنباً ...
٦٧٣	أنس	إن من أشراط الساعة ...
٧٢٢	قتادة	إن من أمتي رجلاً يدخل الله بشفاعته ...
٥٧٧	أنس بن مالك	إن من المنشآت من كُرِّ في الدنيا ...
٧٦٩	عائشة	إن النبي - ﷺ - استخلف ابن أم مكتوم ...
٣٨١	قتادة	إن نبي الله أري ما يصيب أمته ...
٢٨٠	أنس	إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ...
٤٣٣	قتادة	إن النبي - ﷺ - ذهب هو وابن مسعود ...
٦٤٨	أنس	إن النبي - ﷺ - طلق حفصة فأتاه جبريل ...
٧٣٦	قتادة	إن نبي الله - ﷺ - كان إذا قرأها ...
٨٥٤	صعصة بن معاوية	إنه أتى النبي - ﷺ - فقرأ عليه ...
٣٦٣	أنس	أنه إذا تكلم بكلمة أعاده ثلاثاً ...
٦٠٩	ابن عباس	إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني الشيطان ...
٦١٧	علي بن أبي طالب	إنه شهد بدرأ ...
٦٤٦	ابن عمر	إنه (ابن عمر) طلق امرأته حائضاً ...
٣٤٨	قتادة	إنه كان يرد عنك ملك ...
٧٩٧	صهيب	إنه ملك كان له ساحر ...
٦٠٦	ابن عمر	إنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ...
٦٦٢	الحسن ، وقتادة	إنه يؤتى بالموت في صورة الكبش ...
٤٣٤	قتادة	إنني أمرت أن أقرأ القرآن على الجن ...
٢٣٧	عثمان بن طلحة	إنني كنت قد رأيت قرني الكبش ...
٦٠٥	عبد الله بن عمرو	إن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ...
٦٩٦	ابن عباس	أول رسول أرسل نوح ...
٥٩٥	أبو الدرداء	أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع ...
٦٩٥	أنس بن مالك	أول نبي أرسل نوح ...

طرق الحديث اسم الراوي الصفحة

٧٢٥	قتادة	أولى لك فأولى ...
٣٧٩	قتادة	إياكم والصرّة فإنها من أحب الزينة ...
٨٥٤، ٨٥٢	ابن مسعود، سهل بن سعد	إياكم ومحقرات الذنوب ...
٤٢١	عبد الله بن قيس الأشعري	أي بني لو شهدتنا مع رسول الله ﷺ ...
٨٨٧	أبو الدرداء	أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة واحدة ...
٤٣٦	قتادة	أيما عبد من أمتي هم بحسنة ...
٨٢٥	أبو نجيع	أيما مسلم أعتق رجلاً مسلماً ...
٦١٤	أبو هريرة	أيما قرية أتيتموها وأقمتم فيها ...
٦١٤	قتادة	أيما قرية أعطت الله ورسوله ...
٨٢٢	قتادة	أيها الناس إنهما النجدان ...
٤٤٦	ابن عمر	أيها الناس إنه لم يبق من دنياكم ...
٦٢٧	أم عطية	بايعنا رسول الله - ﷺ - فقرأ علينا ...
٤٦٢	جابر بن عبد الله	بايعناه على ألا نفر ولم نبايعه على الموت ...
٤٦٢	قتادة	بايع النبي - ﷺ - أصحابه تحتها ...
٦٢٢	قتادة	بايعه ليلة العقبة اثنان وسبعون رجلاً ...
١٥٠	أبو أمامة	بئران في أسفل جهنم ...
٨٤٠	قتادة	بدءً بالعبودية و ...
٨٥٦	ابن عباس	بعث رسول الله - ﷺ - خيلاً ...
٤٧٤	قتادة	بعثه نبي الله (عتبة بن أبي معيط) مصدقاً ...
٥٢٩	أنس بن مالك	بينما أنا أسير في الجنة ...
٨٢٩	مالك بن صعصعة	بينما أنا عند البيت بين النائم ...
٦٣٦	قتادة	بينما رسول الله - ﷺ - يخطب ...
٦٢٧	جابر بن عبد الله	بينما نحن نصلي مع النبي - ﷺ - إذا أقبلت ...
٢١١	قتادة	بين النفختين أربعون ...
٧٦٢	قتادة	بينهما أربعون ...
٤٧٥	أنس	التاني من الله والعجلة من الشيطان ...
٦١١	عبد الله بن عمرو بن العاص	تبعث نار على أهل المشرق ...

طرق الحديث اسم الراوي الصفحة

٤٧٥	قتادة	التبين من الله والعجلة من الشيطان ...
٨٨٩	عائشة	تعوذي بالله من شر هذا ...
٢٩٦	أنس	تنصب الموازين فيؤتى باهل الصدقة ...
٨٦٦	الحسن البصري	ثلاث لا يسأل عنهن ابن آدم ...
٥١٥	أنس	ثم عرج بنا إلى السماء السابعة ...
٢١٢	عبد الله بن عمرو	ثم ينفخ في الصور ...
٨٦٨	قتادة	جاء ابن أم مكتوم إلى النبي - ﷺ - ...
٨٤٨	ابن عباس	جاء أبو جهل إلى النبي - ﷺ - وهو يصلي
٧١٥	جابر عبد الله	جاورت في حراء فلما قضيت جواربي ...
٣٠٩	أبو هريرة	جلس جبريل إلى النبي - ﷺ - ...
٢٢٦	سمرة بن جندب	حام وسام ويافث ...
٦١٢	ابن عمر	حرق رسول الله - ﷺ - نخل بني النضير ...
٦٦٠	أنس	حسبك من نساء العالمين أربع ...
٤٨١	سمرة بن جندب	الحسب المال والكرم التقوى ...
١٢٩	عبادة بن الصامت	خذوا عن خذوا عني قد جعل الله ...
٤٩٥، ٢٤١	ابن عباس	خلق الله الأرض يوم الأحد ...
٤٤	ابن مسعود	خلق الله يحيى بن زكريا في ...
٥٦٨	عبد الله بن قيس	الخيمة درة طولها في السماء ...
٣٤٥	أبو سعيد الخدري	در مكة بيضاء مسك خالص ...
٢٤٤	سعد بن أبي وقاص	دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت ...
٤٦٥	سلمة بن الأكوع	دعوهم يكن لهم بدو الفجر وثناه ...
٤٧٣	البراء بن عازب	ذاك الله ...
٤٧٣	الأقرع بن حابس، قتادة	ذاكم الله ...
٤٧٩	أبو هريرة	ذكرك أخاك بما يكره ...
٥٣١	ابن مسعود	رأى النبي - ﷺ - رفرفاً أخضر ...
٨٧٨	أنس	رأيت نهرًا في الجنة ...
٥٢٩-٥٢٨	أبو ذر	رأيت نوراً ...

طرف الحديث اسم الراوي الصفحة

٢٠٠	عائشة	ربما تمثل - النبي ﷺ - شعر ابن رواحة ...
١١٢	مالك بن صعصعة	رفع إلى البيت المعمور ...
٥٢٩	أنس بن مالك	رفعت لي سدره منتهاها في السماء السابعة ...
٢١٨	أم سلمة	رقتن كرفة الجلدة التي رأيتها ...
٤٩٧	ابن عباس	الركعتان قبل صلاة الفجر أدبار السجود ...
٣١٠	أبو هريرة	سألت جبريل عن هذه الآية ﴿ ونفخ في الصور ﴾ ...
٢٢٦	سمرة بن جندب	سام أبو العرب وحام أبو الحبش ...
١٥٠	مجاهد	سبقك إليه الملك ...
٦٦١	أنس	سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية ...
٥٤٩	عمر	﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ ...
٧١٨	أبو سعيد الخدري	الصعود جبل من نار ...
٦٤٦	أنس	طلق رسول الله - ﷺ - حفصة ...
٣٤٤	أبو هريرة، قتادة	عبدني عند ظنه بي ...
٥٨١	ابن عباس	عرضت عليّ الأمم ...
٥٧٨	ابن مسعود	عرضت عليّ الأنبياء الليلة ...
٥٨٧	قتادة	عسى قوم إن سقوا أن يقولوا سقيناً ...
٤٤٤	أبو هريرة	علمت أنك خير أرض الله ...
٥٢١	أبو هريرة وأبو سعيد الخدري	فإن الناس يصعقون يوم القيامة ...
٧٧٥	قتادة	فأعطق عن كل واحدة بدنة ...
٤٩١	أنس	فرضت على النبي - ﷺ - الصلوات ...
٥١٤	مالك بن صعصعة	فرقع لي البيت المعمور ...
٤٣٦	مالك بن صعصعة	فسمعت صوتاً في الحجاب ...
٧٨٤	البراء بن عازب	فيقول الله - عز وجل - اكتبوا كتاب ...
٦٧٧	أبو سعيد الخدري	فيكشف الرب عن ساقه ...
٤١٩	أبو هريرة	قال الله عز وجل : يؤذيني ابن آدم ...

الصفحة	اسم الراوي	طرق الحديث
٤٩١	أنس	قال الله يا محمد ما يبذل القول لدي ...
٢٧٦٢٧٠	أبو هريرة	قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة ...
٦٤٧	قيس بن زيد	قال لي جبريل عليه السلام : راجع حفصة ...
٤٩٦	جرير بن عبد الله	قبل طلوع الشمس صلاة الصبح ...
٢٤٦	أنس	قد قال الناس ثم كفروا ...
٤٧٨	أبو جبير بن الضحاك	قدم رسول الله - ﷺ - المدينة ...
٤٧١	عبد الله بن الزبير	قدم ركب من بني تميم على النبي ...
١٩٤	عبد الله بن عمرو	قرن ينفخ فيه ...
٢٧٤	أبي بن كعب	قطع سوقها وأعناقها بالسيف ...
٨٥٢	أبو سعيد الخدري	قلت يا رسول الله إنني لراء عملي ...
٨٨١	أنس بن مالك	﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ربع القرآن ...
٨٨١	ابن عمر	﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ تعدل ربع القرآن ...
٤٤١	ابن مسعود	قولوا الله أعلى وأجل ...
٤٧٧	أنس	قيل للنبي - ﷺ - لو أتيت عبد الله بن أبي ...
٣٧١	ابن عمر	كان إذا ركب راحلته كبر ثلاثاً ...
٨٠٤	قتادة	كان إذا قرأها قال سبحان ربي الأعلى ...
٨٠٤	ابن عباس	كان إذا قرأ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ ...
٧٢٦	قتادة	كان إذا قرأها قال : سبحانك وبلى ...
٧٣٧	موسى بن أبي عائشة	كان رجل يصلي فوق بيته ...
٢٠٠	عائشة	كان رسول الله - ﷺ - إذا استراث الخير ...
٧٣١-٧٣٠	سعيد بن جبير	كان رسول الله - ﷺ - إذا نزل عليه الوحي ...
٢٠٠	عائشة	كان الشعر أبغض الحديث إليه ...
٢٥	أنس	كان شعر رسول الله لا يجاوز ...
٨٧٩	أنس	كان النبي - ﷺ - ينحر قبل ...
٧٣٥	ابن مسعود	كان هذا فرعون هذه الأمة ...

الصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
٧٠٩	أنس	كان يمد مداً ...
٦٥١	ابن مسعود	كذب أبو السنابل ، إذا أتاك ...
٦١٧	قتادة	كذبت إنه شهد بدرأ ...
٨٦٦	عثمان بن عفان	كل شيء سوى ظل بيت وجلف الخبز ...
٢٨٦	محمد بن إسحاق	كل من أحب أن يعبد من دون الله ...
٦٣٦	قتادة	كم أنتم ...
٦٤٤	ابن عمر	كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ ...
٧٨٢	أبو هريرة	كيف أنت صانع في يوم يقوم ...
٤٣٠	علي بن أبي طالب	كيف بكم إذا غدى على أحدكم ...
٨٦٦	أبو عسيب	لتسألن عن هذا يوم القيامة ...
٧٢٢	المقدام بن معد يكرب	للشهيد عند الله ست خصال ...
٤٥٥، ٩٤	أنس بن مالك	لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي ...
٢١٥	أبو سعيد و أبو هريرة	لَقَنُوا موتاكم لا إله الا الله ...
١٧٢	ابن عباس	لكل شيء قلب وقلب القرآن (ين) ...
٥٢٩، ١١٤	مالك بن صعصعة، قتادة	لما انتهيت إلى السماء السابعة ...
٥٣٠	ابن مسعود	لما أسري برسول الله - ﷺ - انتهى به إلى ...
٦٤٧	أنس	لما طلق النبي - ﷺ - حفصة أمر ...
٥٦٦، ١١٢	أبو هريرة	للمؤمن زوجتان يرى مخ ساقيهما ...
٨٤٠	قتادة	لن يغلب عسر يسرين ...
٨٥٢	أبو سعيد الخدري	لما نزلت ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ ...
٢٨٦	أبو سعيد الخدري	لو أن دلواً من غساق يهراق في الدنيا ...
٦٣٧	جابر بن عبد الله	لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد ...
٨٤٨	أبو هريرة	لو دنا مني لخطفته الملائكة عضواً عضواً ...
٨٤٧	ابن عباس	لوفعل ذلك لأخذته الملائكة ...
٧٢٢	قتادة	لو فعل لأخطفته الزبانية ...

طرق الحديث اسم الراوي الصفحة

٧٢٢	عبد الله بن أبي الجداء	ليدخلن الجنة بشفاقة رجل من امتي ...
٧٢٢	أبو امامة	ليدخلن الجنة بشفاقة رجل ليس بنبي ...
٦٢٧	قتادة	ليس أولئك عنيت ...
٧٢٩	أنس بن مالك	ماء الرجل غليظ أبيض ...
٣٦٥	علي بن أبي طالب	ما أصابكم من مرض أو عقوبة ...
٤٤٤	ابن عباس	ما أطيبك من بلد وأحبك ...
٤٤٦	ابن عمر	ما أعماركم في أعمار من مضى ...
٤١٢	أبو سعيد الخدري	ماء كالمهل ، قال : كعكر الزيت ...
٨٥٤	أبو هريرة	ما أنزل عليّ فيها إلا هذه الآية ...
٣١١	أبو هريرة	ما بين النفختين أربعون ...
٣١١	ابن عباس	ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة ...
٤٠٣	حذيفة بن أسيد	ما تذكرون ...
٦٢١.١٥٧	قتادة	ما حملك على الذي صنعت ...
٨٦٦	ابن عباس	ما فوق الأزار وظل الحائط ...
٦٨٨	أبو هريرة	ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدّي ...
٢٩٧	أبو هريرة	ما منكم من أحد إلا وله منزلان ...
٤٠٨	أنس بن مالك	ما من مؤمن إلا وله بابان ...
٨٢٤	أبو الدرداء	ما من يوم غربت فيه شمس ...
٨٢٤	أبو هريرة	ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ...
٦٤٠	جابر بن عبد الله	ما هذا ؟ دعوها فإنها منتنة ...
٦٨٤	عائشة	ما يبكيك ...
٣٦٥	أبو هريرة	ما يصيب المسلم من نَصَب ...
٥٩٨	ابن عمر	مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل ...
٧٧٠	عائشة	مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له ...
٨٧٢	قتادة	من أذل قريشاً أذله الله ...

طرق الحديث اسم الراوي الصفحة

٦٨٥	قتادة	من استمطاع أن يموت وهو يحسن الظن بالله ...
٨٢٥	أبو هريرة	من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل ...
٨٢٦١٧٢	عقبة بن عامر	من أعتق رقبة مسلمة فهي ...
٨٧٤	عثمان بن عفان وأنس	من أهان قريشاً أهانه الله ...
٧٩١	أنس	من حوسب عذب ...
٥٦٦١١٢	قتادة	من دخل الجنة فله فيها زوجتان ...
٧٣٦	أبو هريرة	من قرأ منكم بـ ﴿ والتين ﴾ والزيتون ﴿ ...
١٧٤	عقبة بن عامر	من قرأ ﴿ يس ﴾ فكأنما قرأ القرآن ...
١٧٢	أبو هريرة	من قرأ ﴿ يس ﴾ مرة فكأنما قرأ ...
٥٩٢	قتادة	من المؤمنين من يضيء نوره من ...
٧٩١	عائشة	من نوقش الحساب عذب ...
٨٧٤	سعد بن أبي وقاص	من يرد هوان قريشاً أهانه الله ...
٧٨٤	سعد بن مالك	من يهن قريشاً يهنه الله ...
٥٨٤	أبو هريرة، قتادة	ناركم هذه التي توقدون عليها ...
٨٧٤	أبو هريرة	الناس تبع لقريش في هذا الشأن ...
٤٣٢	ابن عباس ، وقتادة	نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ...
٣٤٨	ابن مسعود ، وقتادة	نعم ، التجاني عن دار الفرور ...
٦٣٣	أسماء بنت أبي بكر	نعم ، قاله لأسماء بنت أبي بكر ...
٨٢٢	ابن عباس	نعتت إلي نفسي ...
٦٤١	أنس	نهيت عن قتل المصلين ...
٥٢٩	أبو ذر	نور أني أراه ...
٣٧٩	عمران بن حصين	هذه زينة الشيطان ...
٥٤٩	عمر بن الخطاب	هزموا وولوا الدبر ...
٧٢٠	جابر بن عبد الله	هكذا وهكذا (عدد خزنة جهنم) ...
٥١٥	قتادة	هل تدرين ما البيت المعمور ...

طرق الحديث اسم الراوي الصفحة

٦٠٤	أنس بن مالك	هل تدرون ما قال هذا ...
٥٩٠	أبو هريرة	هل تدرون ما هذا ...
٩٨	أنس	هل تدرون مم أضحك ...
٢٤١	أبو سعيد الخدري	هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ...
٤٢١	أبو هريرة	هل تضامون في رؤية الشمس في الظهيرة ...
٦٤٠	أنس ، قتادة	هل يصلي ؟ : ...
٤٦٥	عبد الله بن معقل	هل جنتم في عهد أحد ...
٤٦٥	قتادة	هل لكم علي عهد ...
٦٤٠	قتادة	هل يصلي بنهيت عن قتل المصلين ...
٥٢٢	عائشة	هما خير من الدنيا جميعاً ...
٨٨٢	أنس	هما نجدان فما جعل نجد الشر أحب ...
٧١٨	أبو سعيد الخدري	هو جبل في النار من النار ...
٦٧٢	عبد الرحمن بن غنيم	هو الشديد الخلق المصحح الاكل ...
٨٥٤	قتادة	هي الجامعة الفاذة ...
٨١٢	عمران بن حصين	هي الصلاة ، منها شفع ووتر ...
٤٤٤	عبد الله بن عدي بن الحمراء	والله إنك لخير أهل الارض ...
٤٣٠	طلحة بن عمرو	والله لو أجد لكم اللحم والخبز ...
٥٨٨	علي بن أبي طالب	﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ يقول : شكركم ...
٢٢٧	سمرة بن جندب	ولد نوح ثلاثة حام وسام ويافث ...
٥١٩	قتادة	والذي نفس محمد بيده إن فضل المخدم على الخادم ...
٢٨٩	أبو هريرة	والذي نفس محمد بيده ليوشكن أن ينزل ...
٤٤٦	قتادة	والذي نفس محمد بيده ما مثل ما مضى من الدنيا ...
٣٦٥	الحسن البصري	والذي نفس محمد بيده ما من خدش عود ...
٦٧٢	عبد الله بن عمرو	والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى ...
٦٣٧	جابر بن عبد الله	والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لم يبق ...

الصفحة	اسم الراوي	طرق الحديث
٦٨٩	أبو سعيد الخدري	والذي نفسي بيده إنه ليخفف عن المؤمن ...
٦٣٦	قتادة	والذي نفسي بيده لو اتبع آخركم أولكم ...
٥٦٤	قتادة	والذي نفسي بيده لا يقطع رجل ثمرة من الجنة ...
٥٤٠	أنس	والذي نفسي بيده ما بقي من الدنيا فيما مضى ...
٤٢٤	أم العلاء	وما يدريك أن الله قد أكرمه ...
٦١٧، ١٤١	علي ، قتادة	وما يدريك يا عمر لعنه الله قد شهد مشهداً ...
٣٣٩	أم سلمة	ويأمرنا بالصلاة والزكاة ...
١٧٣	معقل بن يسار	و (يس) قلب القرآن ...
٧٤٩	أبو سعيد الخدري	ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر ...
٣٦٠	ابن عباس	لا أسألكم على ما أتيتكم به من الهدى أجراً ...
٤٦٧	أبي بن كعب	لا إله إلا الله ...
٦٥٦	عائشة	لا بأس شربت عسلاً ...
١٥٠	مجاهد	لا تؤذوني في العباس ...
٣١٠	أبو سعيد الخدري	لا تخيروا بين الأنبياء ...
٨٢٣	أبو برة الأسلمي	لا تزول قدما عبد حتى يسأل ...
٤١١	ابن عباس	لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم ...
٤١٩	أبو هريرة	لا تسموا العنب كرمًا ولا تسبوا الدهر ...
٣٦٥	أبو موسى الأشعري	لا تصيب عبداً نكبة فما فوقها ...
٨٤٠	أبو سعيد الخدري	لا تطروني كما أطرت النصارى ...
٦٤١	محمود بن الربيع	لا تقل ذلك ألا تراه قد قال ...
٦١١	حذيفة بن أسيد	لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات ...
١٩٣	أبو هريرة	لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ...
٦٧٣	قتادة	لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش ...
٦٤٠	قتادة	لا والله لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل ...
٦٢٧	أم سلمة	لا تنحن ...

الصفحة	اسم الراوي	طريف الحديث
١٣٩	قتادة	لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ...
٣١٤، ١١٢	قتادة	لا يصيب ابن آدم خدش عود ولا عثرة قدم ...
٤٩٢	أنس	لا يزال يلقى فيها وتقول ...
٦٨٥	جابر بن عبد الله	لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن ...
٢٤٥	ابن عباس	لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ...
٨١٩، ١٨٨	أبو ذر	يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس ...
١١٤	ابن مسعود	يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام ...
٥٩٣-٥٩٢	ابن مسعود	يؤتون نورهم على قدر أعمالهم ...
٦٨٤	عائشة	يا عائشة أما عند ثلاثة مواطن فلا ...
٤١٧	ابن عباس	يا عمر ضع سيفك ...
٣٢٨	أبو هريرة	يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى ...
٢٦٦	ابن عباس	يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد ...
٣١٢	معاذ بن جبل	يعثون جرداً مردأ ...
٦٩٥	أنس	يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك ...
٦١١	أبو هريرة	يحشر الناس على ثلاث طرائق ...
١٤١	أنس	يخرج قوم من النار ...
٥٧٥	أبو امامة	يخضد الله شوكها فيجعل ...
٣٦٢	أبو هريرة	يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مردأ
٣٦٢	ابن مسعود	يدخلهم الجنة ...
١١٢	قتادة	يرحمك الله إن عم الرجل ...
٧٣٢	أبو الدرداء	يشفع الشهيد في سبعين من ...
٣٠٧	عبد الله بن عمرو	يطوي الله السموات فيأخذهن بيمينه ...
	قتادة، أبو موسى الأشعري،	يعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة ...
٦٨٣، ١١٢		
٦٨٩	أبو هريرة	يقصر يومئذ على المؤمن حتى يكون كوقت الصلاة ...

الصفحة	اسم الراوي	طرق الحديث
٨٦٤	عبد الله بن الشخير	يقول ابن آدم مالي مالي ...
٦٨٩	عبد الله بن عمرو	يكون ذلك اليوم أقصر على المؤمن ...
٤٢٠	قتادة	يمثل لكل أمة يوم القيامة ما كانت تعبد ...
٣٠٦	أبو هريرة	يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة ...
٣١١	أبو هريرة	ينفخ الله في الصور ...
٢٩٦	جابر بن عبد الله	يود أهل العافية في الدنيا لو أن جلودهم ...
٧٩٦	أبو هريرة	اليوم الموعود يوم القيامة ...
٦٨٩	أبو هريرة	يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم ...

ثالثاً - فهرس الأعلام

أولاً - الأعلام الواردة في الأسانيد

الاسم	الصفحة
آدم	٧٧٠
أبان بن يزيد	٦٦٧
إبراهيم بن أبي الوزير	٢٢٠
إبراهيم النخعي	٣٦١
أحمد بن إسحاق	٤٥٣
أحمد بن المقدام	٤٥١
أحمد بن يوسف	٦٦٦
الأخنف بن قيس	٥٠٦
أسباط بن محمد	٦٤٧
إسحاق بن الحسن	٨٨
إسماعيل بن إبراهيم (ابن عُلَيْتَ)	٢٤٣
إسماعيل بن سيف	٨٦٢
أيوب السخيتاني	٦٤٦
بشر بن المفضل	٥٤١
بشر بن معاذ	٨٤
بشير بن كعب	٦٦٤
بكير بن أبي السميظ	٤٠٨
جعفر بن إياس	٢٣٦
جيلان بن فروة أبو الجلد	٦٦٥
جويرية بن أسماء	٤٦

٦٦٧	حجاج بن محمد
٨٨	حامد بن محمد الهروي
٤٩٢	حرمي بن عمارة
٢٩	الحسن بن أبي الحسن البصري
٥٨٠	الحسن بن بشر
٢٣٦	الحسن بن دينار
١٧١	الحسن بن صالح
٨٥	الحسن بن يحيى
٤٢٢	الحسين بن ذكوان المعلم
٨٢٢	الحسين بن سلمة
٨٨	الحسين بن محمد بن بهرام
٨٧١	الحسين بن محمد النارع
٨١٩	الحكم بن بشير النهدي
٥٨٠	الحكم بن عبد الملك
٥٣	الحكم بن عتيبة
٥٠٧	الحكم بن عطية
٦٤	حماد بن سلمة
١٧١	حميد بن عبد الرحمن
٤٥٣	خالد بن الحارث
٧٢٩	خالد بن قيس
٢٨٨	خالد بن اللجلاج
٥٤٠	خلف بن موسى
٢٤٠	خليد بن دعلج
٢٢٠	خليد بن عبد الله
٤٩٢	خليفة بن خياط

٢٠٨	ربيعة الجرشي
٧٩	رفيع بن مهران (أبو العالية)
٢٥٤	روح بن عبد المؤمن
٥٢٢	زارة بن أوفى
٨٨٧	زهير بن حرب
٥٠١	سالم بن أبي الجعد
٦٠٢	سالم بن نوح
٢٢٢	سعد بن هاشم
٢٢٦	سعيد بن بشير
٧٨	سعيد بن جبير
٨٥	سعيد بن أبي عروبة
٣١	سعيد بن المسيب
٤٨٦	سعيد بن أبي هلال
٥٥٣	سفيان بن سعيد
٢٢٠	سفيان بن عيينة
١٧١	سفيان بن وكيع
٤٨٠	سلام بن أبي مطيع
٢٣٥	سلمة بن الفضل
٢١٩	سليمان بن حرب
٥٠١	سليمان بن داود (أبو داود الطيالسي)
٢٩٢	سليمان بن طرخان
٥٣١	سليمان بن مهران الأعمش
٤٥٩	شبابة بن سوار
٣٤	شعبة بن الحجاج
٥٩٦	شيبان بن زهير أبو العوام
٢٥	شيبان بن عبد الرحمن التحوي

٤٠٤	صالح بن أبي مريم أبو الخليل
٥٩٥	صالح المري
٥٧٧	صفوان بن محرز
٤٦١	الصلت بن محمد
٥٠٦	الضحاك بن مخلد أبو عاصم النخيل
٣٨	عاصم بن سليمان الأحول
٦٥٥	عامر بن شراحيل الشعبي
٨٣٤	عباد بن راشد
٦٦١	عباس الجشمي
٥٩٩	عبد الأعلى بن عبد الأعلى
٤٢	عبد الأعلى بن مسهر (أبو مسهر)
٥٣٨	عبد الله بن شقيق
٥٤١	عبد الله بن عبد الوهاب
٥٩٥	عبد الله بن المبارك
٤٩٢	عبد الله بن محمد بن أبي الأسود
٤٦	عبد الله بن محمد بن أسماء
٤٢٣	عبد الله بن هيرة أبو هيرة
٤٨٦	عبد الله بن وهب
٨٥٣	عبد ربه بن أبي زيد
١٤٩	عبد الرحمن بن أبي ليلى
٥٠١	عبد الرحمن بن مهدي
٥٩٠	عبد بن حميد
٨٦	عبد الرزاق بن همام الصنعاني
٤٢٢	عبد الصمد بن عبد الوارث
٨٣٤	عبد الملك بن عمرو

٤٢٢	عبد الوارث بن عبد الصمد
٢٥٦	عبد الوهاب بن عطاء الخفاف
٤٢٢	عبد الوهاب بن معاوية المروزي
٧٨٦	عبيد الله بن عبد الله العتكي
٣٦١	عبيد الله بن محمد الفريابي
٤٥٢	عثمان بن عمر
٤٢٠	عطاء بن يزيد الليثي
٨١٢	عفان بن مسلم
٧٩	عكرمة مولى ابن عباس
٧٨٢	العلاء بن زياد العدوي
٧٩١	علي بن أبي بكر
٣٣٩	علي بن سهل بن قادم
٤٢	علي بن عبد الله المديني
٧٢٨	علي بن نصر بن علي
٧٨٦	عمر بن إسماعيل بن مجالد
٢٤٨	عمر بن سعيد الأبح
٦٠٢	عمر بن عامر السلمي
٤٨٦	عمرو بن الحارث
٣٦١	عمرو بن أبي سلمة
٥٧٧	عمرو بن عاصم
٢٩٠	عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي
٤٨٦	عمرو بن عبد الله ؟
٥٤٠	عمرو بن علي
٨٨٦	عمرو بن غيلان الثقفي
٨١٩	عمرو بن قيس اللاتني

٢٤٨	عمرو بن يحيى بن عمران بن عفرة ؟
٥٠١	عمران بن داور (أبو العوام القطان)
٥٠٢	عمرو البكالي
٨١٢-٨١٣	عمران بن عصام
٤٨٠	الفضل بن سهل
٦٦٦	القاسم بن سلام
٦٠٣	قيصة بن ذؤيب
١٧٠	قتيبة بن سعيد
٥٠٨	قريش بن أنس
٨٤٣	قرعة بن سويد
٨٤٣	قرعة بن يحيى
٨٢٥	قيس الجذامي
٢٢١	كعب الأحبار
٨٧	مجاهد بن جبر
٣٩٤	محمد بن إبراهيم بن أبي عدي
٢٣٥	محمد بن إسحاق
٥٦٨	محمد بن إسماعيل الأحمسي
٢١٩	محمد بن بشار (بNDAR)
٦٤٦	محمد بن ثواب الهباري
٨٧	محمد بن ثور
٥٠٥	محمد بن جعفر (غندر)
٢٣٥	محمد بن حميد
٢٢٦	محمد بن خالد بن عثمة
٤٥٩	محمد بن رافع
٢١٩	محمد بن سليم أبو هلال الراسبي
٨٦٢	محمد بن سواء

٥٠٤	محمد بن عبد الأعلى
٢٢٧	محمد بن عبد الله الأنصاري
٧٩١	محمد بن عبيد الهمداني
٥٨٠	محمد بن العلاء (أبو كريب)
٥٠٨	محمد بن عمر المقدمي
٨٠	محمد بن كعب القرظي
٢٢٦	محمد بن المنتى
٥٥١	محمد بن مروان العقيلي
٤١٩	محمد بن مسلم عبد الله بن شهاب الزهري
٢٢٠	مطرف بن عبد الله بن الشخير
٧٨٧	مطرف بن مازن
٢٨٨	معاذ بن هشام
٢٩٢	معتمر بن سليمان بن طرخان
٥٠١	معدان بن أبي طلحة
٨٦	معمر بن راشد
١٧١	مقاتل بن حيان
١٧٢	مقاتل بن سليمان
٥٠٠	مهران بن أبي عمر
٢٢	موسى بن إسماعيل
٥٤٠	موسى بن خلف
٤٤	ناجية بن كعب
٦٤٦	نافع مولى ابن عمر
٤٥٢	نصر بن علي
٣٠٧	النضر بن أنس
٦٦٧	هارون بن موسى

١٧١	هارون أبو محمد
٥١٤	هدبة بن خالد
٣٤	هشام بن أبي عبد الله سنبر الدستوائي
٣٥	همام بن يحيى بن دينار
١٦٧	ورقاء بن عمر
٥٦	الوضاح بن عبد الله (أبو عوانة)
٣٤٠	الوليد بن مسلم
٤٦٠	يحيى بن حماد
٤٢	يحيى بن سعيد القطان
٧٨٦	يحيى بن واضح
٨٥	يزيد بن زريع
٢٤٣	يعقوب بن إبراهيم بن كثير
٤٠٩.٤٠٨	يعقوب بن إسحاق الحضرمي
٤٨٦	يونس بن عبد الأعلى
٤٨٠	يونس بن محمد المؤدب
٣٩٣	أبو أيوب الأزدي
٤٣١	أبو بردة بن عبد الله بن قيس
٤٥٤	أبو جعفر الرازي
٤٤	أبو حسان الأعرج
٨٥٣	أبو عياض
٢٨٨	أبو قلابة (عبد الله بن زيد)

ثانياً - الأعلام المترجم لها خارج الأسانيد :

الاسم	الصفحة
أنس بن سيرين	١١
بلال بن أبي بردة	٢٥
جهم بن صفوان	١٥
حماد بن أبي سليمان	٥٢
خالد بن عبد الله القسري	٢٥
زيد بن أسلم	٨٠
سلمى بن عبد الله (أبو بكر الهذلي)	٥٦
شبل بن عباد المكي	٧٧
طرفة بن العبد	٢٠٠
عامر بن عبد الملك	٥٦
عبد الله بن شوذب	٢٩
عبد الرحمن بن أبي نجيح	٧٧
عبد الملك بن قريب (الأصمعي)	٦٤
عبيد بن عمير	١٥٢
عثمان الطويل	٢٨
عروة بن مسعود الثقفي	٢٧٨
عطاء بن يسار	٤٧
عطاء بن أبي ميمونة	٤٧
عمرو بن عبيد	١٦
عيينة بن حصن	١٥٦
محمد بن سيرين	٢١
مسروق بن الأجدع	٨٠

الاسم	الصفحة
معبد بن خالد الجهني	١٤
واصل بن عطاء	١٦
الوليد بن المغيرة	٣٧٨

رابعاً - فهرس الكلمات والجمل المشروحة

الصفحة	الكلمة أو الجملة المشروحة
٣٦٢	أُخِيطَ
٤٣٢	الأحقاف
٥٧	اعتوراه
٣٣٦	أقلته
١٤	أقصوه
٣٧	الاصوا
٢٨٥	الاقلبة
٥٧٨	أكرينا في الحديث
٥٨٧	أُمَحَلُوا
٢٨	أُنزَفَتْنِي
٤٣٤	إنك لذو بدنة
٤١٤	الأنصاب
٤١٤	الأوصاب
٣٦١	الأيكة
٦١٠	البرق
٣٠٢	تخليلك
٤٣٣	تدارأت
٣٦٣	تربد وجهه
٣١٢	تضارون
٣١٢	تضامون
١٨٠	تُعْفَى
٤٣٥	تمشي في دقوفها
٥٤٤	جؤجؤها

٤٢٠	الجثوة
٤٩٤	حاصوا
٢٢٠	الحبر والسبر
١٩٧	الحجال
٩	حَرْب
٤٤٠	الحرب سجال
٤١٠	حير الحيره
٤٠٢	الخصاصة
٣٦٧	الخمش
٨٩٠	خنس
٣١٢	الدخن
٣٤٥	الدرمك
٦٣	دروازة
٢٧٣	دلكت براح
٨٣٩	دمدم الله عليهم
٧١٩	الدهم
٣٦١	الدوم
٤١٤	الديباج
٣٦٢	الديبع
٣٦٢	الرُخْصَاء
٨٥٩	الرِفْد
٥٩٠	الرقيع
٥٧٧	الرمص
٥٧	الزج
٤٤	زوى

٣٠٧	سحاء
٣٦٢	سُرِّي عنه
٤٣١	سمراء
٤٦٢	سمرة
٤٣٢	شامه
٢٥	الشعر الرَّجل
٤٤٦	الشف
٢٣٢	الشفرة
٤٢٥	الشمط
٤٢١	شوك السعدان
٨٥٢	صنيع القوم
٨١٠	الصيخود
٥٧٩	الطيرة
٥٧٩	الظراب
٥٧	عادي بينهما
١٨٩	العنق
٥٢٣	عرسوا
٤٣٤	عَرَّق
٣٢	عظم حائل
٣٢	عظم نخر
١٥٦	العقوة
٥٩٠	العنان
٢٧	العويل والزويل
٤٨٧	الغيضة
٤٧٤	فرقتهم

٦٦٢	فيسطح سطحاً
٨٢٤	القحمة
٤٩٢	قَدْرٌ ، قَدْرٌ
٥٣٨	قَصْرَانِ
٢٢٠	القمقم
٣٦٢	كَرْبٌ
٢٧٤	كرع
١٩٩	كسحاً
٢٧٤	كَسَفَ عراقياً
٥٢٠	كِسَفَ
٤٢١	كلاليب
٣٠٧	لاتغيضها
٦٧٢	اللنيم الضريبة
٤٣٣	اللفظ
٤٢١	المخرذل
٦٥٦	المغافير
٥٦٩	المدافق
٥٨٥	المدمل
٢٧٤	المنقار
٤٢١	الموبق
٣٦٩	الموت الأحمر
٢٧٤	الميشار
٥٢٩	النبق
٥٧٨	النَّوْءُ
٤٤٠	هُبْلٌ
٦٧٢	الهجين

٥٧٩

يتهوشون

١٥٢

يروزك

٤٢٩

يستوطنون

٥٥٧

يطمان

خامساً - فهرس الأماكن والبلدان المعرف عليها :

الاسم	الصفحة
الأحقاف	٤٣٢
أنطاكية	١٨٠
الأيكة	٣٦١
بأقردي	٥٤٤
بطن نخلة	٥٣٢
بلخ	٧٠٠
بلقاء	٣٦٩
الجابية	٢٨١
الجوف (الجرف)	٦٩٩
الحجر	٣١٧
الحجون	٤٣٥
حروراء	١٣
حضر موت	٥٣٦
حنين	٤٥٨
الحيرة	٤١٠
دجلة	٢٤٢
دومة الجندل	٦٩٩
رهاط (رباط)	٦٩٩
سدوم	٢٤٢
سقام	٣٠٢
سمرقند	٤١١
الشحر	٤٣٢

٢٤١	شَنَوَاء
١٣	صفين
٤٨٧	فلج
٥٧	قَضَة
٤٦٢	مدين
٢٤٦	الموصل
٧٠٢	نصيبين
٢٤٥	نينوي
٢٧٩	هجر
٨٨	هراة
٢١	واسط

سادساً - فهرس المصادر والمراجع

- * الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: للإمام أبي عبد الله عبيد بن محمد بن حمدان بن بطة ، ت ٢٨٧ هـ . مخطوط - بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٥٢٧ .
- * الإبتقان في علوم القرآن : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ت ٩١١ هـ . دار الكتب العلمية - بيروت ط الأولى ١٤٠٧ هـ .
- * الأحاديث المختارة : لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي ، ت ٥٦٧ هـ . ت : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش - مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة - ط الأولى ١٤١٠ هـ .
- * الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : لأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، ت ٧٣٩ هـ . ت : كمال يوسف الحوت - دار الكتب العلمية - بيروت ط الأولى ١٤٠٧ هـ .
- * أحكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام : للدكتور عبد الكريم زيدان . جامعة بغداد - ط الثانية ١٣٩٦ هـ .
- * الإحكام في أصول الأحكام : لأبي محمد علي بن حزم ، ت ٤٥٦ هـ . عني بتصحيه : أحمد محمد شاكر - مكتبة الخانجي بمصر - ط الأولى ١٣٤٦ هـ .
- * أحكام القرآن: لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص ، ت ٣٧٠ هـ . - دار الكتاب العربي بيروت .-
- * أحكام القرآن: للإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله (ابن العربي) ، ت ٥٤٢ هـ . ت : علي محمد البجاوي - عيسى البابي ١٣٩٤ هـ . -
- * أحوال الرجال : لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني . ت ٢٥٩ هـ ، ت : السيد صبحي السامرائي - مؤسسة الرسالة بيروت - ط الأولى ١٤٠٥ هـ .
- * أخبار القضاة : لوكيع محمد بن خلف بن حيان ، ت ٢٠٦ هـ ، عالم الكتب - بيروت -
- * إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المشهور بتفسير أبي سعود محمد بن محمد العمادي . ت ٩٥١ هـ . دار إحياء التراث العربي - بيروت . -
- * أسباب النزول : لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، ت ٤٦٨ هـ . ت السيد : أحمد صقر - دار القبلة ، جدة - مؤسسة علوم القرآن بيروت - ط الثانية ١٤٠٧ هـ .
- * الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لأبي عمر يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر) ت ٤٦٣ هـ ، ت : محمد علي البجاوي ، مكتبة نهضة مصر ومكتبتها - .

- * أسد الغاب في معرفة الصحابة : لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد (ابن الأثير) ، ت ١٦٢٠ هـ . دار الشعب - .
- * الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير : للدكتور محمد بن محمد بن أبي شهبه ، مكتبة السنة ، القاهرة - ط الرابعة ١٤٠٨ هـ .
- * الإسلام وحركة التاريخ : لأنور الجندي - مطبعة الرسالة - القاهرة - ١٢٨٨ هـ .
- * الأسماء والصفات : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت ٤٥٨ هـ ، ت : محمد زاهد الكوثري - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- * الإصابة في تمييز الصحابة : للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقرني ، ت ٨٥٢ هـ . دار الكتب العلمية - بيروت -
- * الأضداد في اللغة : ل محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبي بكر الأنباري ، ت ٣٢٨ هـ . ضبط وتصحيح : محمد عبد القادر سعيد الرافي - المطبعة الحسينية المصرية - .
- * أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : للشيخ محمد أمين الشنقيطي ، ت ١٢٩٢ هـ . طبع على نفقة الأمير أحمد بن عبد العزيز ، ١٤٠٢ هـ .
- * إعراب القرآن : لأبي جعفر النحاس ، ت ٣٢٨ هـ ، ت : د / زهير غازي زاهد .
- * الأعلام : لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت ، ط الخامسة ١٩٨٠ م .
- * أعلام الموقعين عن رب العالمين : للامام شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، ت ٧٥١ هـ . ت : محمد عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية - بيروت ط الأولى ١٤١١ هـ .
- * الإكليل في استنباط التنزيل: للسيوطي ، راجعه و صححه : أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري ، دار الكتاب العربي بالقاهرة - .
- * الإمام الزهري وأثره في السنة : للدكتور حارث سليمان الضاري - مكتبة البسام ١٤٠٥ هـ . -
- * الإمامة والسياسة : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت ٢٧٦ هـ . ت : طه محمد الزبيبي ، مؤسسة الحلبي وشركاه - .
- * إملاء ما من به الرحمن في إعراب القرآن : لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، ت ٦١٦ هـ . ت : إبراهيم عطوة عوض - مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط الثانية ١٢٨٩ هـ .
- * إنباه الرواة على أنباه النحاة : لجمال الدين يوسف القفطي، ت ٦٤٦ هـ . ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية - القاهرة ط الأولى ١٢٧١ هـ . -
- * الانتصار والرد على ابن الراوندي : لأبي الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط المعتزلي (ت في حدود ٣٠٠ هـ .) تحقيق ونشر : المستشرق : د / نيريج - المكتبة الكاتوليكية - بيروت ١٩٥٧ م .

- * الأنساب : لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني، ٥٦٢هـ . الناشر محمد أمين دمج ، مطبعة محمد هاشم الكتبي - بيروت ط الأولى ١٣٩٦هـ .
- * الإيمان : لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ٨٢٧هـ . ت : محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة أنس بن مالك ١٤٠٠هـ .
- * باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل : لأحمد بن يحيى بن المرتضى، ٨٤٠هـ . ت : توما أرندل - دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد - ١٣١٦هـ .
- * الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، ٧٧٤هـ : تأليف : أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- * البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ، ت ٧٥٤هـ . - دار الفكر - ط الثانية ١٤٠٣هـ .
- * البداية والنهاية : لابن كثير . ت : علي شيري - دار إحياء التراث العربي - ط الأولى ١٤٠٨هـ .
- * البرهان في علوم القرآن : ليدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ٧٩٤هـ . ت : محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر ١٤٠٠هـ .
- * البيان في غريب إعراب القرآن : لعبد الرحمن بن محمد أبي البركات (ابن الأنباري)، ت ٥٧٧هـ . ت : د/طه عبد الحميد طه - الهيئة المصرية العامة للنشر ١٣٩٠هـ .
- * البيان والتبيين : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ت ٢٥٥هـ . ت : عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - مصر - ط الرابعة ١٣٩٥هـ .
- * تاج اللغة وصحاح العربية : لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ت ٣٩٣هـ . ت : أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت ١٣٧٦هـ .
- * تاريخ أبي زرعة : عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ، ت ٢٨١هـ . ، ت : شكر الله بن نعمة الله القوجاني - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة المفيد الجديدة بدمشق ١٤٠٠هـ .
- * تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي : للدكتور حسن إبراهيم حسن - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط السابعة ١٩٦٤م .
- * تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام : لشمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨هـ . مكتبة القدس ، القاهرة - مطبعة السعادة بمصر - ١٣٦٧هـ .
- * تاريخ بغداد : لأبي بكر بن علي (الخطيب البغدادي)، ت ٤٦٣هـ . مكتبة الخانجي - مصر .
- * تاريخ التراث العربي لفؤاد سركيز ، نقله إلى العربية ، د / عرفة مصطفى ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٤٠٨هـ .
- * تاريخ الثقات : للحافظ أحمد بن عبد الله العجلي، ت ٢٦١هـ . ت : عبد المعطي قلعجي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤٠٥هـ .

- * تاريخ الجنس العربي : لحمد عزة درويّة - المكتبة العصرية - بيروت - ط الأولى ١٢٨٢ هـ .
- * تاريخ الخلفاء : للسيوطي ، ت : محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر - ط الأولى ١٣٧١ هـ .
- * تاريخ خليفة بن خياط . شباب العصفري ، ت : ١٢٤٠ هـ . ت : د / أكرم ضياء العمري - دار القلم - دمشق - بيروت مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الثانية ١٣٩٧ هـ .
- * تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة - ١٩٦٣ م .
- * التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الأمويين) : للدكتور عبد المنعم ماجد ، مكتبة الجامعة العربية - بيروت - ط الثانية ١٩٦٦ م .
- * التاريخ الصغير : للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦ هـ ، ت : مصمود إبراهيم زيد - دار الوعي بجلب - دار التراث بالقاهرة - ط الأولى ١٣٩٧ هـ .
- * تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين في ترجيح الرواة وتعديلهم ، ت : د / أحمد محمد نور سيف - جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة - دار المأمون للتراث دمشق ، بيروت - .
- * التاريخ الكبير : للإمام البخاري - دار المعارف العثمانية - حيدر آباد - الهند - ط الأولى - .
- * تاريخ مدينة دمشق : للحافظ أبي القاسم المعروف بـ (ابن عساكر) ، ت : ٥٧١ هـ . ت : صلاح الدين المنجد - مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق - .
- * تاريخ واسط : لأسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببَحْشَل ، ت : ٢٩٢ هـ . ت : كوركيس عواد - عالم الكتب ط الأولى ١٤٠٦ هـ .
- * تأويل مختلف الحديث : لأبن قتيبة - . دار الكتاب العربي - بيروت - .
- * تأويل مشكل القرآن : لأبن قتيبة . ت : السيد أحمد صقر - دار التراث القاهرة ١٣٩٢ هـ .
- * التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين : لأبي المظفر الاسفرائيني . ت : ٤٧١ هـ . محمد زاهد الكوثري ، - مطبعة الأنوار - ط الأولى ١٣٥٩ هـ .
- * التبيان في أقسام القرآن : للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) ت : ٧٥٥ هـ . صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي - دار المعرفة - بيروت .
- * التحرير والتنوير : للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر - .
- * تحفة الأحوذني بشرح سنن الترمذي : لأبي الفلى محمد بن عبد الرحمن المباركفوري . ت : ١٣٥٢ هـ . ضبطه : عبد الرحمن محمد عثمان - دار الفكر - .
- * تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : للسيوطي . ت : عبد الوهاب عبد اللطيف ، المكتبة العلمية - المدينة المنورة - ط الثانية ١٣٩٢ هـ .

- * تذكرة الحفاظ : للذهبي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - .
- * التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ت ٦٧١ هـ . - دار الريان للتراث - القاهرة - ط الثانية ١٤٠٧ هـ .
- * الترغيب والترهيب : للحافظ أبي القاسم بن محمد بن الفضل الجوزي الأصبهاني، ت ٥٢٥ هـ . خرّج أحاديثه : محمد السعيد بسيوني زغلول ، راجعه محمود إبراهيم زايد - مؤسسة الخدمات الطباعة - حسيب درغام - بيروت - .
- * الترغيب والترهيب : لزكي الدين عبد العظيم عبد القوي المنذري، ت : ٦٥٦ هـ . مكتبة الارشاد ،
- * التسهيل لعلوم التنزيل : لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبى الغرناطي، ت ٧٤١ هـ . ت : محمد عبد المنعم وإبراهيم عطوة عوض - دار الكتب الحديثة - القاهرة .
- * تعريف أهل القديس بمراتب الموصوفين بالتدليس : للحافظ ابن حجر ، ت : د / عبد الغفار سليمان البنداري ومحمد أحمد عبد العزيز - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤٠٥ هـ .
- * التعريف والإعلام فيما أبهم من الاسماء والأعلام في القرآن : لعبد الرحمن السيوطي، ت ٥٨١ هـ . ت: الأستاذ مهنا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤٠٧ هـ .
- * تفسير التبيان : للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠ هـ . ت : أحمد حبيب قصير ، مكتبة الأمين - النجف ١٣٨٨ هـ .
- * تفسير غريب القرآن : لابن قتيبة، ت السيد أحمد صقر - دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧٨ هـ .
- * تفسير القرآن (تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت ٢١١ هـ) ، ت : د / مصطفى مسلم محمد - مكتبة الرشيد - الرياض ط الأولى ١٤١٠ هـ .
- * تفسير القرآن العظيم : للحافظ ابن كثير ، ت : د / محمد إبراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور ، وعبد العزيز غنيم ، دار قهرمان - استنبول - .
- * التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : لأبي عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، ت ٦٠٦ هـ . - دار الفكر - ط الثانية ١٤٠٥ هـ .
- * تفسير المراغي أحمد مصطفى - دار الفكر - بيروت - ط الثالثة ١٣٩٤ هـ .
- * التفسير والمفسرون : للدكتور محمد حسين الذهبي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - دار الكتب الحديثة - مصر - .
- * تقريب التهذيب : للحافظ ابن حجر ، ت محمد عوامة - دار الرشيد - سوريا ، حلب ط أولى ١٤٠٦ هـ .
- * التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن صلاح : لزين الدين عبد الرحيم العراقي ، ت : ٨٠٦ هـ . ت: عبد الرحمن محمد عثمان - دار الفكر ، ١٤٠١ هـ .

- * تلقيح مفهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير : لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن (ابن الجوزي)، ت ٥٩٧ هـ . عنيت بنسخه وتحقيقه ونشره : مكتبة الآداب بالقاهرة - .
- * التهديد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : لابن عبد البر، ت : مصطفى بن أحمد العلوي ، و محمد بن عبد الكبير البكري - الملكة المغربية ط الثانية ١٤٠٢ هـ .
- * تهذيب الأسماء واللغات : للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هـ . - دار الكتب العلمية - بيروت - .
- * تهذيب التهذيب : للحافظ ابن حجر ، دار الفكر - ط الأولى ١٤٠٤ هـ .
- * تهذيب الكمال في أسماء الرجال : الحافظ جمال الدين المزي، ٧٤٢ هـ . - دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت - .
- * تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت ٣٧٠ هـ . ت : عبد العظيم محمود - مراجعة محمد علي النجار ، اللجنة المصرية للتأليف والترجمة - مطابع سجل العرب - القاهرة .
- * الثقات : لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، ت ٢٥٤ هـ . - دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد ، الهند - ط الأولى ١٣٩٩ هـ .
- * جامع البيان عن تأويل آي القرآن : للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠ هـ . - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥ هـ .
- * جامع بيان العلم وفضله : لابن عبد البر ، قدّم له عبد الكريم الخطيب - دار الكتب الإسلامية - مصر - ط الثانية ١٤٠٢ هـ .
- * جامع التحصيل في أحكام المراسيل : لصلاح الدين العلائي، ت ٦٩٤ هـ . ت : حمدي عبد المجيد السلفي - الدار العربية للطباعة والنشر - العراق - ط الأولى ١٣٩٨ هـ .
- * الجامع الصحيح : للإمام البخاري ، ت : د / مصطفى ديب البغا - دار القلم - دمشق - بيروت - ط الأولى ١٤٠١ هـ .
- * الجامع الصحيح : للإمام مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١ هـ . ت : محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية - ط الأولى ١٣٧٤ هـ .
- * الجامع الصحيح (سنن الترمذي) : للإمام عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، ت ٢٨٧ هـ . ت : أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي - دار الكتب المصرية - القاهرة - ط الأولى ١٣٦٥ هـ .
- * الجامع الصغير من حديث البشير النذير : للسيوطي - دار الفكر بيروت ط الأولى - ١٤٠١ هـ .
- * الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله القرطبي - دار الكتب المصرية - القاهرة - ط الأولى ١٣٦٥ هـ .
- * الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : للخطيب البغدادي ، ت : د / محمود الطحان - مكتبة

المعارف - الرياض ١٤٠٢ هـ .

* الجرح والتعديل : لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس . ت ٣٢٧ هـ . -
دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الهند - ط الأولى ١٣٧٢ هـ .

* جمال القراءة وكمال الإقراء : لعلي بن محمد علم الدين السخاوي . ت ٦٤٢ هـ . د / علي
حسين البواب - مكتبة التراث مكة المكرمة ، مطبعة المدني - القاهرة - ط الأولى ١٤٠٨ هـ .

* الجمع بين رجال الصحيحين : لمحمد بن علي بن طاهر المقدسي . ت ٥٠٧ هـ . - حيدر آباد
الهند - ط الأولى ١٣٢٢ هـ .

* جبهة أنساب العرب : للإمام أبي محمد علي بن أحمد (ابن حزم) . ت ٤٥٦ هـ . راجع النسخة
وضبط أعلامها : لجنة من المختصين بإشراف الناشر ، - دار الكتب العلمية - بيروت . -

* حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : للإمام ابن قيم الجوزية - دار الكتب العلمية - القاهرة .

* الحجة في القراءات السبع : لابن خالويه . ت د / عبد العال سالم مكرم . ت ٢١٦ هـ . - دار الشروق -
ط الثانية ١٣٩٧ هـ .

* حجة القراءات : لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زُجَلَّة . من علماء القرن الرابع الهجري . ت
: سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - ط الثانية ١٤٠٢ هـ .

* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم - دار الكتاب العربي ، بيروت - ط الثانية ١٣٨٧ هـ .

* الحيوان : للجاحظ . ت : عبد السلام هارون - مصطفى البابي - ط الثانية ١٣٨٧ هـ .

* خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز : لأبي الحسن الندوي ، المختار الاسلامي -
القاهرة - ط الثانية - .

* خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب : لعبد القادر بن عمر البغدادي . ت ١٠٩٣ هـ . ت عبد السلام
محمد هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - .

* خلق الإنسان بين الطب و القرآن : للدكتور محمد علي البار - الدار السعودية للنشر والتوزيع
ط السابعة ١٤٠٩ هـ .

* الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي - دار الفكر - بيروت - ط الأولى ١٤٠٢ هـ .

* دلائل النبوة : لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي . ت ٤٥٨ هـ . ت د / عبد المعطي
قلعجي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤٠٥ هـ .

* دول الإسلام : للذهبي - مطبعة دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد الهند - ط الأولى
١٣٣٧ هـ .

* ديوان الضعفاء والمتروكين : للذهبي . ت : حماد بن محمد الانصاري - مكتبة النهضة الحديثة
- مكة المكرمة - ، ١٣٨٧ هـ .

* ديوان طرفة بن العبد . ت د / علي الجندي - مكتبة الانجلو المصرية .

- ذكر أخبار أصفهان : لأبي نعيم - ط ليدن - ١٩٢٤م .
- * الرحلة في طلب الحديث : للخطيب البغدادي ، ت : نور الدين عتر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٣٩٥هـ .
- * الرسالة : للإمام محمد بن إدريس الشافعي، ت ٢٠٤هـ . ت : أحمد محمد شاكر - مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة - ط الأولى ١٣٥٨هـ .
- * الروح : للإمام ابن قيم الجوزية ، ت : عبد الفتاح محمود عمر - دار الفكر - عمان ١٩٨٥م .
- * روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، ت ١٢٧٠هـ . - دار إحياء التراث العربي - بيروت . -
- * الروض الأنف : للسهيلى ومعه السيرة النبوية لابن هشام ، ت : عبد الرحمن الوكيل - دار الكتب الحديثة - دار النصر للطباعة - ط الأولى ١٣٨٧هـ .
- * زاد المسير في علم التفسير : لابن الجوزي . ت : محمد بن عبد الرحمن عبد الله - دار الفكر - بيروت . -
- * زاد المعاد في هدي خير العباد : لابن قيم الجوزية، ت : شعيب الأنزوط وعبد القادر الأنزوط - مؤسسة الرسالة - توزيع دار الريان - ط الخامسة عشر ١٤٠٧هـ .
- * الزهد : للإمام أحمد بن حنبل، ت ٢٤١هـ ، ت : محمد السعيد البسيوني زغلول - دار الكتاب العربي ١٤٠٩هـ .
- * الزهد : لوكيع بن الجراح، ت ١٩٧هـ . ت : عبد الرحمن عبد الجبار الفريواني - مكتبة الدار بالمدينة المنورة - ط الأولى ١٤٠٤هـ .
- * الزهد والرقائق : للإمام عبد الله بن المبارك، ت ١٨١هـ . ت : حبيب الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية -
- * الزهد : للإمام هناد بن السري الكوفي، ت ٢٤٢هـ . ت : محمد أبو الليث الخير أبادي - عني بطبعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري - طبع على نفقة أمير دولة قطر خليفة بن حمد آل ثاني.
- * سؤالات أبي عبيد الأجرى أبا داود السجستاني في الجرح و التعديل ، ت : محمد علي قاسم العمري - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - ط الأولى ١٤٠٢هـ .
- * سؤالات الحاكم النيسابوري، للدار قطني، ت : موفق بن عبد الله بن عبد القادر مكتبة المعارف الرياض - ط الأولى ١٤٠٤هـ .
- * سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني ، ت : د / موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط الأولى ١٤٠١هـ .
- * سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ الألباني - مكتبة المعارف الرياض - ط الرابعة ١٤٠٨هـ .
- * سلسلة الأحاديث الضعيفة، للشيخ الألباني المكتب الإسلامي ، ط الخامسة ١٤٠٥هـ .

- * السنة : لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم، ت ٢٨٧ هـ . ومع لال الجنة في تخريج السنة للشيوخ الالباني - المكتب الاسلامي - ط الأولى - .
- * السنة : لعبد الله بن أحمد بن حنبل ، ت ٢٩٠ هـ ، ت : د / محمد سعيد القحطاني - دار الأرقم - ط الأولى ١٤٠٦ هـ .
- * السنة قبل التدوين - للدكتور محمد عجاج الخطيب - دار الفكر - ط الخامسة ، ١٤٠١ هـ .
- * سنن ابن ماجه : للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، ابن ماجه، ت ٢٧٣ هـ . صنع فهارسه محمد مصطفى الأعظمي - شركة الطباعة العربية السعودية - الرياض ط الأولى ١٤٠٣ هـ .
- * سنن أبي داود : للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت ٢٧٥ هـ . ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الباز للنشر والتوزيع - .
- * سنن الدار قطني : عني بتصحيحه السيد عبد الله هاشم يماني وبذيله التعليق المغني على الدار قطني - المدينة المنورة - ١٣٨٦ هـ .
- * السنن الكبرى للبيهقي - ط الأولى - الهند - ١٣٤٤ .
- * سنن الدارمي : للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، ت ٢٥٥ هـ ، ت : فؤاد أحمد زمري وخالد السبع العلمي - دار الريان للتراث - القاهرة - ط الأولى ١٤٠٧ هـ .
- * الصواعق المرسله على الجهيمه والمعلطه : للإمام ابن قيم الجوزية ، ت : علي محمد الدخيل الله - دار العاصمة - الرياض - ط الأولى ١٣٠٨ هـ .
- * سنن النسائي : للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت ٢٠٣ هـ . بشرح السيوطي ، دار الفكر - ط الأولى ١٣٤٨ هـ . - .
- * سير أعلام النبلاء : للذهبي : أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الأولى ١٤٠١ هـ .
- * السيرة النبوية : للحافظ ابن كثير ت : مصطفى عبد الواحد - دار المعرفة - بيروت ١٣٩٦ هـ .
- * السيرة النبوية : لأبي محمد بن هشام المعافري، ت ٢١٢ هـ . ت : طه عبد الرؤوف سعد - مكتبة الكليات الأزهرية ، شركة الطباعة الفنية المتحدة - .
- * شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لعبد الحي بن العماد الحنبلي، ت ١٠٨٩ هـ . المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت .
- * شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، ت ٤١٨ هـ . ت : د / أحمد سعد حمدان .
- * شرح الأصول الخمسة : للقاضي عبد الجبار ت : عبد الكريم عثمان - مكتبة وهبة - القاهرة - ط الأولى ١٣٨٤ هـ .

- * شرح السنة : للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ت ٥١٦ هـ . ت : زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط - المكتب الاسلامي توزيع إدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد بالسعودية .
- * شرح العقيدة الطحاوية : لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز، ت ٧٩٢ هـ . ت : جماعة من العلماء ، خرَّج أحاديثه الشيخ الألباني - دار الفكر - .
- * شرح علل الترمذي : لابن رجب الحنبلي، ت ٧٩٥ هـ . ت : د / همام عبد الرحيم سعيد - مكتبة المنار - الأردن - ط الأولى ١٤٠٧ هـ .
- * الشريعة : لأبي بكر محمد بن الحسن الأجري، ت ٣٦٠ هـ . ت : محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية - ط الأولى ١٣٦٩ هـ .
- * الشفا بتعريف حقوق المصطفى : للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي، ت ٥٤٤ هـ . دار الكتب العلمية - بيروت ١٢٩٩ هـ .
- * صحيح الجامع الصغير وزيادته : للشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي - ط الثانية ١٢٩٩ هـ .
- * صحيح ابن خزيمة : للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، ت ٣١١ هـ . ت : د / محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الاسلامي - ط الأولى ١٢٩٩ هـ .
- * صحيح مسلم بشرح النووي - المكتبة المصرية ومطبتها - .
- * الصحيح المسند من أسباب النزول : لمقبل بن هادي الوادعي - مكتبة المعارف الرياض - ١٤٠٠ هـ .
- * صفة الصفوة : لابن الجوزي . ت : محمود فخوري - دار الوعي ببلب - ط الأولى ١٢٩٣ هـ .
- * الضعفاء الكبير : لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي، ت ٣٢٢ هـ . ت : د / عبد المعطي أمين قلنجي - دار الكتب العلمية - بيروت - دار الباز مكة المكرمة - ط الأولى ١٤٠٤ هـ .
- * ضعيف الجامع الصغير وزيادته للشيخ الألباني - المكتب الاسلامي - ط الثانية ١٢٩٩ هـ .
- * طبقات الحفاظ : للسيوطي ، ت : علي محمد عمر - مكتبة وهبة - القاهرة ط الأولى ١٢٩٣ هـ .
- * طبقات خليفة بن خياط - ت : أكرم ضياء العمري - جامعة بغداد - مطبعة العاني بغداد - ط الأولى ١٣٨٧ هـ .
- * طبقات فحول الشعراء : لمحمد بن سلام الجُمَحي، ت ٢٣١ هـ . قرأه وشرحه : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة - .
- * طبقات الفقهاء : لأبي إسحاق الشيرازي، ت ٤٧٦ هـ . المكتبة العربية بغداد - ١٣٥٦ هـ .
- * الطبقات الكبرى : لمحمد بن سعد، ت : ٢٣٠ هـ . - دار صادر - دار بيروت - ١٣٧٧ هـ .
- * طبقات المفسرين : للداودي ، ت ٩٤٥ هـ . ت : علي محمد عمر - مكتبة وهبة - شارع الجمهورية بعبدين - ط الأولى ١٢٩٢ هـ .

* العبر في خبر من غير : للذهبي . ت : صلاح الدين المنجد ، دائرة المطبوعات والنشر في الكويت ١٩٦٠م .

* العقد الفريد : لأحمد بن عبد ربه الأندلسي، ت ٣٢٨هـ . ت : محمد سعيد العريان - مطبعة الاستقامة - القاهرة - ط الأولى ١٣٥٩هـ .

* العلل : لعلي بن عبد الله المديني، ت ٢٣٤هـ . ت : محمد مصطفى الأعظمي المكتب الاسلامي ١٢٩٢هـ .

* علل الحديث : لابن أبي حاتم - مكتبة المثنى بغداد .

* العلل ومعرفة الرجال : للإمام أحمد (مسائل الامام أحمد) ت ٢٤١هـ . ت : وصي الله عباس - المكتب الاسلامي - بيروت - دار الخاني - الرياض - ط الأولى ١٤٠٨هـ .

* العلل ومعرفة الرجال عن الامام أحمد ، رواية المروزي وغيره . ت : وصي الله بن محمد عباس - بومباي الهند - ط الأولى ١٤٠٨هـ .

* الفائق في غريب الحديث : لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت ٥٢٨هـ . ت : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - عيسى البابي - ط الثانية - .

* غاية النهاية في طبقات القراء : لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد (ابن الجزري)، ت ٨٣٣هـ . براجستراسر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الثانية ١٤٠٠هـ .

* فتح الباري بشرح صحيح البخاري : للحافظ ابن حجر ، ت : محب الدين الخطيب ، دار الريان - القاهرة - ط الأولى ١٤٠٧هـ .

* فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير : لمحمد بن علي الشوكاني، ت ١٢٥٠هـ . - دار الفكر - ١٤٠١هـ .

* فتح المغيث شرح ألفية الحديث : لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت ٩٠٢هـ . - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤٠٣هـ .

* الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين : لسليمان بن عمر العجيلي الشافعي المشهور - بالجمال - عيسى البابي - مصر - .

* الفرق بين الفرق : لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، ت ٤٢٩هـ . ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة محمد علي صبيح وآولاده بمصر - مطبعة المدني - القاهرة - .

* الفصل في الملل والأهواء والنحل : للإمام ابن حزم . ت : محمد إبراهيم نصر و د / عبد الرحمن عميرة - دار عكاظ السعودية - ط الأولى ١٤٠٢هـ .

* فضائل الصحابة : للإمام أحمد . ت : وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة - بيروت - جامعة أم القرى - ط الأولى ١٤٠٣هـ .

* فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة : تأليف : أبي القاسم عبد الله بن أحمد البلخي المعروف

ب (الكعبي) ٢١٩ هـ ، و القاضي عبد الجبار ٤١٥ هـ . والحاكم الجشمي . ت ٤٩٤ هـ . اكتشفها وحققها فؤاد سيد - الدار التونسية للنشر - ١٢٩٢ هـ .

* في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب - دار الشروق - بيروت ، القاهرة - ط السابعة ١٢٩٨ هـ .

* فيض القدير شرح الجامع الصغير : لعبد الرؤوف المناوي ، ت : ٩٠٢ هـ ، دار المعرفة - بيروت .

* قصص الأنبياء : للحافظ ابن كثير . ت د / مصطفى عبد الواحد - دار القبة - جدة مؤسسة علوم القرآن - بيروت - ط الرابعة ١٤١١ هـ .

* الكاشف في معرفة من له الرواية في الكتب الستة : للذهبي . ت : عزت علي عيد عطية ، وموسى محمد علي الموشي ، دار الكتب الحديثة - القاهرة - ط الأولى ١٢٩٢ هـ .

* الكافي الشاف : للحافظ ابن حجر - مطبوع بذيّل تفسير الكشاف .

* الكامل في التاريخ : لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري . ت ٦٢٠ هـ . غني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء - دار الكتاب العربي - بيروت ط الثانية ١٢٨٧ هـ .

* الكامل في ضعفاء الرجال : لأبي أحمد عبد الله بن علي الجرجاني ، ت ٣٦٥ هـ . ت : صبحي البدري السامرائي - دار الفكر بيروت - ط الأولى ١٤٠٤ هـ .

* كتاب الإقناع في القراءات السبع : لأبي جعفر علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ، ابن الباز . ت : ٥٤٠ هـ . ت د / عبد المجيد قطامش - جامعة أم القرى - ط الأولى ١٤٠٢ هـ .

* كتاب السبعة في القراءات : لأبي بكر (ابن مجاهد ت ٢٢٤) . ت د / شوقي ضيف - دار المعارف - ط الثانية .

* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التفسير : للزمخشري - دار المعرفة - بيروت .

* كشف الاستار عن زوائد البزار على الكتب الستة : لأبي بكر نور الدين الهيثمي ، ت ٨٠٧ هـ . ت : حبيب الرحمن الأعظمي - مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٢٩٩ هـ .

* كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس : لإسماعيل بن محمد العجلوني ، ت ١١٦٢ هـ . ت : أحمد القلاش . مكتبة التراث الإسلامي - بطلب .

* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : لحاجي خليفة - دار الفكر - ١٤٠٢ .

* الكشف والبيان عن تفسير أي القرآن : لأبي إسحاق الثعلبي ، ت ٤٢٧ هـ . ، مخطوط بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٢٥٦/١٣٦ .

* الكفاية في علم الرواية : للخطيب البغدادي . ت : عبد الحليم محمد عبد الحليم ، و عبد الرحمن حسن محمود - دار الكتب الحديثة - مطبعة السعادة بمصر - ط الأولى .

* الكنى والأسماء : للإمام مسلم - ت : عبد الرحيم محمد أحمد القشغري ، الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة - ط الأولى ١٤٠٤ هـ .

* الكنى والأسماء : لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، ت ٢١٠ هـ . دار الكتب العلمية

- بيروت - ط الثانية ١٤٠٢ هـ .

* اللباب في تهذيب الأنساب : لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير، ت ٦٢٠ هـ . - دار صادر بيروت - .

* لباب النقول في أسباب النزول : للسيوطي - دار إحياء العلوم - بيروت - ط الأولى ١٩٧٨ م .

* لسان العرب : لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، ت ٧١١ هـ . ت : عبد الله علي الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي - دار الفكر - .

* لسان الميزان : للحافظ ابن حجر - دائرة المعارف النظامية بالهند - ط الأولى ١٣٣٠ هـ .

* مجاز القرآن : لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ت ٢١٠ هـ . ت : محمد فؤاد سكركين - مكتبة الخانجي - دار الفكر - ط الثانية ١٣٩٠ هـ .

* المجروحون من المحدثين : لابن حبان ، ت : محمود إبراهيم زايد - دار الوعي بطلب - ط الأولى ١٣٩٦ هـ .

* مجمع البيان في تفسير القرآن : لأبي العلي الفضل بن الحسن الطبرسي ت ٥٢٩ هـ . دار مكتبة الحياة - بيروت - .

* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي دار الكتاب - بيروت - ط الثانية ١٩٦٧ هـ .

* مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد العاصمي ، التجدي ، الرئاسة العامة لشئون الحرمين ، ١٣٩٨ هـ .

* المجموع المغيث في الجمع بين غريب القرآن والحديث : للإمام أبي موسى محمد بن أبي بكر ابن أبي عيسى الأصفهاني ت ٥٨١ هـ . ت : عبد الكريم الغرباوي - من منشورات جامعة أم القرى - ط الأولى ١٤٠٦ هـ .

* محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة الأموية) للشيخ محمد الخضري بك - المكتبة التجارية الكبرى بمصر - ط السادسة ١٣٧٠ هـ .

* المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات : لأبي الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢ هـ . ت : علي نجدي ناصف ، و د/ عبد الحليم النجار ، و د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي - دار سزكسن للطباعة والنشر - ط الثانية ١٤٠٦ هـ .

* المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي (ت في حدود ٣٦٠ هـ) . ت : د/ عجاج الخطيب - دار الفكر - بيروت - ط الأولى ١٣٩١ هـ .

* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ت ٥٤١ هـ . ت : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، والسيد عبد العال - من مطبوعات رئاسة المحاكم

الشرعية بدولة قطر - ط الأولى ١٤١١ هـ .

* مختار الصحاح : لحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي . ت : لجنة من علماء العربية - دار الفكر - ١٤٠١ هـ .

* مختصر في شواذ القراءات : لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه . ت ٢٧٠ هـ . غني بنشره - برجستراسر - المطبعة الرحمانية بمصر - ١٩٢٩ م .

* مختصر المنتهى الأصولي : لابن الحاجب المالكي ت ١١٦ هـ . - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٢ هـ .

* المراسيل : لابن أبي حاتم ، بعناية شكر الله بن نعمة الله قوجاني مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الثانية ١٤٠٢ هـ .

* مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : لصفي الدين البغدادي . ت ٧٢٩ هـ . ت : علي محمد البجاوي - دار إحياء الكتب العربية - ط الأولى ١٣٧٤ هـ .

* المستدرك على الصحيحين : لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري . ت ٤٠٥ هـ . ومعه تلخيص المستدرك : للذهبي - دائرة المعارف العثمانية - الهند - ١٣٢٤ هـ .

* مسند أبي يعلى : أحمد بن علي بن المثني التميمي ، ت ٣٠٧ هـ . ت : حسن سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ .

* مسند الإمام أحمد بن حنبل - دار الفكر - .

* مسند الإمام أحمد بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر - دار المعارف المصرية - ١٣٧٠ هـ .

* مسند الشهاب : لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي . ت ٤٥٤ هـ . ت : حمدي عبد المجيد السلفي - مؤسسة الرسالة - ط الأولى ١٤٠٥ هـ .

* مشاهير علماء الأمصار : لابن حبان - غني بنشره : م فلا يشهر-لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٣٧٩ هـ .

* المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية : للحافظ ابن حجر . ت: حبيب الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية - بيروت - .

* المصنف : لعبد الرزاق الصنعاني . ت : حبيب الرحمن الأعظمي ، المجلس العلمي - ط الأولى ١٣٩٢ هـ .

* المصنف في الأحاديث والآثار : لأبي بكر عبد الله بن محمد (ابن أبي شيبة) . ت ٢٣٥ هـ . ت : عامر العمري الأعظمي - الدار السلفية - بومباي الهند - .

* المعارف : لابن قتيبة . ت : ثروت عكاشة - مطبعة دار الكتب - ١٩٦٠ م .

* معالم التنزيل : للإمام البغوي . ت : خالد عبد الرحمن العك ، ومروان سوار - دار المعرفة - بيروت - ط الثانية ١٤٠٧ هـ .

- * معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ت ٢٠٧ هـ . ت : محمد علي النجار - عالم الكتب - بيروت - ط الثانية ١٩٨٠م ،
- * معاني القرآن : للأخفش الأوسط أبي الحسن سعيد بن مسعدة البلخي البصري، ت ٢١٥ هـ . ت : د/ فائز كمال - ط الثانية .
- * معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس . ت : الشيخ محمد علي الصابوني : جامعة أم القرى بمكة المكرمة . ط الأولى ١٤٠٩ هـ .
- * معاني القرآن وإعرابه : للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري، ت ٢١١ هـ . ت : د/ عبد الجليل عبد شلبي - عالم الكتب - ط الأولى ١٤٠٨ هـ .
- * معجم الأدباء : لياقوت الحموي، ت ٦٢٦ هـ . - دار المأمون ، مكتبة القراءة والثقافة الاسلامية - ط الأخيرة - .
- * المعجم الأوسط : للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٢٦٠ هـ . ت : حمدي عبد المجدي السلفي - مطبعة الوطن العربي - ط الأولى ١٤٠٠ هـ ،
- * معجم البلدان : لياقوت الحموي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٩٩ هـ .
- * المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، لحمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الرياض .
- * المعجم الصغير : للطبراني ، ت : كمال يوسف الحوت - مؤسسة الكتب الثقافية - ط الأولى ١٤٠٦ هـ .
- * معجم فقه السلف : لمحمد بن منتصر الكتاني - جامعة أم القرى ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي - مطابع الصفا ١٤٠٥ هـ .
- * معجم قبائل العرب : لعمر رضا كحالة - دار العلم للملايين - بيروت ١٢٨٨ هـ .
- * المعجم الكبير : للطبراني ت : حمدي عبد المجيد السلفي - وزارة الأوقاف بالجمهورية العراقية مطبعة الأمة - بغداد - ط الثانية .
- * معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز البكري ت ٨٧ هـ . ت : مصطفى السقا - عالم الكتب - بيروت - ط الأولى ١٣٦٦ هـ .
- * معجم معالم الحجاز : للمقدم عاتق بن غيث البلادي - دار مكة للنشر والتوزيع - ط الأولى ١٤٠٠ هـ .
- * معجم مفردات ألفاظ القرآن : للراغب الأصفهاني، ت ٥٠٣ هـ . ت : نديم مرعشلي - دار الفكر بيروت - .
- * المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : لأبي منصور الجواليقي، ت ٥٤٠ هـ . ت : أحمد محمد شاكر - دار الكتب - ط الثانية ١٣٨٩ هـ .

- * معرفة علوم الحديث؛ للحاكم النيسابوري - دائرة المعارف العثمانية الهند - مطبعة الكتب العربية - القاهرة ١٩٣٧م .
- * المعرفة والتاريخ : لأبي يوسف يعقوب بن سفيان البصري ، ٢٧٧هـ . ت : د / أكرم العمري - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الثانية ١٤٠١هـ .
- * المغني في الضعفاء : للذهبي . ت : نور الدين عتر .
- * مفتاح السعادة ومصباح السيادة : لأحمد بن مصطفى طاش كبرى زادة . ت : ٩٦٨هـ . ت : كامل كامل بكري ، و عبد الوهاب أبو النور - دار الكتب الحديثة مصر - .
- * مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري . ت : ٢٢٤هـ . ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط الأولى ١٣٦٩هـ .
- * مقدمة ابن خلدون : لعبد الرحمن بن خلدون . ت ٨٠٨هـ . دار الشعب القاهرة .
- * مقدمة في أصول التفسير : لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ت : عدنان زرزور ، دار القرآن الكريم - الكويت - مؤسسة الرسالة بيروت ط الثانية ١٣٩٢هـ .
- * الملل والنحل : لأبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني ، ت : ٥٤٨هـ . ت : محمد سيد كيلاني - مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٢٨٧هـ .
- * المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : لابن الجوزي - حيد آباد - ط الأولى ١٢٥٨هـ .
- * مناهل العرفان في علوم القرآن : لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني - دار الفكر -
- * منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود ، ت ٢٠٤هـ . لأحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي - المطبعة المنيرية بالأزهر - ط الأولى ١٣٧٣هـ .
- * من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال . رواية أبي خالد الدقاق . ت : د / أحمد محمدنور سيف - دار المأمون للتراث - دمشق بيروت - .
- * المنهج الإيمانى للدراسات الكونية في القرآن الكريم : للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر - الدار السعودية - .
- * منهج النقد في علوم الحديث : للدكتور - نور الدين عتر - .
- * منية الراغبين في طبقات النسابين : لعبد الرزاق كمونة الحسيني - مطبعة النعمان - النجف - ط الأولى ١٣٩٢هـ .
- * الموطاء .
- * ميزان الاعتدال في نقد الرجال : للذهبي . ت : علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية - ط الأولى ١٢٨٢هـ .
- * الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم : لأبي جعفر النحاس ، مطبعة السعادة مصر - ط الأولى ١٣٣٢هـ .

- * الناسخ والمنسوخ في كتاب الله ، عن قتادة ، ت : د/أحمد صالح الضامن - مؤسسة الرسالة بيروت - ط الأولى ١٤٠٤ هـ .
- * الناسخ والمنسوخ : لهبة الله بن سلامة ، ت : ٤١٠ هـ ، ت : زهير الشاويش ومحمد كنعان - المكتب الاسلامي بيروت - ط الأولى ١٤٠٤ هـ .
- * نزهة النظر بشرح نخبة الفكر : للحافظ ابن حجر ، علق عليه محمد كمال الدين الأدهمي دار الجيل للطباعة - مصر - مكتبة الفيصلية مكة المكرمة - .
- * النسخ في القرآن الكريم : للدكتور مصطفى زيد - دار الوفاء - ط الثالثة ١٤٠٨ هـ .
- * النشر في القراءات العشر : لابن الجزري ، أشرف على تحقيقه محمد الصباغ - دار الفكر -
- * التكت على كتاب ابن الصلاح : للحافظ ابن حجر ، ت د/ بسيع بن هادي عمير - الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة - ط الأولى ١٤٠٤ هـ .
- * نكت الهميان في نكت الهميان ، لصالح الدين خليل بن أبيك الصفدي ، ت ٧٦٤ هـ ، المكتبة الجمالية بمصر ، ١٢٩٢ هـ .
- * التكت والعيون : لأبي الحسن بن حبيب الماوردي ، ت ٤٥٠ هـ ، ت : خضر محمد خضر - مطابع مقهوي الكويت - ط الأولى ١٤٠٢ هـ .
- * النهاية في غريب الحديث والأثر : لجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري : (لابن الأثير ت ٦٠٦ هـ) ، ت : محمود محمد الطناحي وظاهر أحمد الزاوي - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - .
- * النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ، ت : محمد أحمد عبد العزيز - دار التراث الاسلامي بالازهر .
- * نواسخ القرآن : لابن الجوزي ، ت : محمد أشرف الملباري - الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة - ط الأولى ١٤٠٤ هـ .
- * هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين : لإسماعيل باشا البغدادي - طبعة استنبول ١٩٥١ هـ .
- * وفيات الأعيان : لأبي العباس شمس الدين (ابن خلكان) ، ت ٦٨١ هـ ، ت : د/ حسان عباس - دار الثقافة - بيروت - .
- * يحيى بن معين وكتابه التاريخ (تاريخ ابن معين ت ٢٣٢ هـ) ، ت : د/ أحمد محمد نور سيف من مطبوعات جامعة الملك عبد العزيز - ط الأولى ١٣٩٩ هـ .

سابعاً - فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

1	شكر وتقدير
ب	المقدمة
	القسم الأول : حياة الإمام قتادة ودراسة
1	أقواله ومروياته في التفسير
2	الباب الأول : حياة الإمام قتادة ومكانته العلمية.
	مدخل إلى دراسة حياة الإمام قتادة
2	« عصرة »
2	أولاً - الجانب السياسي
7	ثانياً - الجانب الاجتماعي
10	ثالثاً - الجانب العلمي
12	رابعاً - الفرق الإسلامية التي عاصرها قتادة
18	الفصل الأول « حياة الإمام قتادة »
18	1 - اسم الإمام قتادة ونسبه وكنيته
20	2 - مولده ووفاته
22	3 - نشأته وطلبه للعلم
24	4 - أوصافه
27	5 - عاداته
28	6 - حفظه وذكاءه
20	7 - أشهر شيوخه ومن روى عنهم
33	8 - أشهر تلاميذه
36	9 - عقيدته وموقفه من الفرق التي عاصرها

٤٩

الفصل الثالث « مكانته العلمية »

٥٠

أولاً - علومه ومعارفه

٥٧

ثانياً - توثيقه وثناء العلماء عليه

٥٨

ثالثاً - اعتماد العلماء على تفسيره في مصنفاتهم

٦١

رابعاً - إرساله

٧١

خامساً - آثاره العلمية

٧٢

الباب الثاني : أقواله ومروياته في التفسير وقراءاته

مدخل إلى تفسير الإمام قتادة

٧٤

« تفاسير التابعين »

٧٤

١ - أهمية تفاسيرهم

٧٦

٢ - عناية الأمة بتفاسير التابعين

٧٨

٣ - أشهر المفسرين من التابعين

٨٣

الفصل الأول : أشهر أسانيد تفسير قتادة

أولاً : أشهر أسانيد تفسير قتادة في

٨٤

تفسير عبد الرزاق و « جامع البيان »

٧٨

ثانياً : أسانيد تفسيره في كتب أخرى

٨٩

الفصل الثالث : دراسة مروياته وأقواله وقراءاته

٩٠

أولاً - مروياته

٩٨

ثانياً - أقواله

١٠٢

ثالثاً - قراءاته

١٠٦

الباب الثالث : منهجه في التفسير ودراسة مقارنة بمفسر معاصر له

١٠٧

الفصل الأول : منهجه في التفسير

١٠٨

١ - تفسير القرآن بالقرآن

١١١

٢ - التفسير بالسنة

- ١١٤ ٢ - استعماته بأقوال الصحابة والتابعين
- ١١٨ ٤ - التفسير باللغة
- ١٢٣ ٥ - التفسير بالقراءات الشاذة المحمولة على التفسير
- ١٢٦ ٧ - الاهتمام بأحداث السيرة النبوية
- ١٢٧ ٨ - موقفه من الإسرائيليات
- ١٣١ ٩ - اهتمامه ببيان الناسخ والمنسوخ
- ١٢٦ ١٠ - معالجته للأحكام الفقهية
- ١٢٩ ١١ - النزعة الوعظية والتربوية في تفسيره
- ١٤٥ الفصل الثاني : دراسة مقارنة بمفسر معاصر له
- ١٤٦ ١ - تفسير مجاهد وقتادة للقرآن بالقرآن
- ١٤٩ ٢ - تفسيرهما بالسنة
- ١٥١ ٣ - استعانتهما بأقوال الصحابة وكبار التابعين
- ١٥٣ ٤ - الجانب اللغوي من تفسيريهما
- ١٥٥ ٥ - القراءات في تفسيريهما
- ١٥٦ ٦ - اهتمامهما بأسباب النزول وأحداث السيرة النبوية
- ١٥٨ ٧ - بيانهما للناسخ والمنسوخ
- ١٥٩ ٨ - المسائل الفقهية في تفسيريهما
- ١٦١ ٩ - موقفهما من الإسرائيليات
- ١٦٣ ١٠ - النزعة العقلية في تفسيريهما
- ١٦٤ ١١ - النزعة الوعظية في تفسيريهما
- ١٦٥ ١٢ - تعدد أقوالهما في آية واحدة
- ١٦٥ ١٣ - اعتماد أهل العلم على تفسيريهما

القسم الثاني

جمع أقوال ومرويات وقراءات الإمام قنادة

من سورة [يس] إلى نهاية المصحف

ودراسها الدراسة التفصيلية

١٦٩	تفسير سورة يس
١٧٠	تفسير سورة الصافات
٢٠٥	تفسير سورة ص
٢٥٦	تفسير سورة الزمر
٢٩١	تفسير سورة غافر
٣١٧	تفسير سورة فصلت
٣٢٨	تفسير سورة الشورى
٣٥٤	تفسير سورة الزخرف
٣٦٩	تفسير سورة الدخان
٤٠٠	تفسير سورة الجاثية
٤١٦	تفسير سورة الأحقاف
٤٢٢	تفسير سورة محمد
٤٢٨	تفسير سورة الفتح
٤٥٢	تفسير سورة الحجرات
٤٧١	تفسير سورة ق
٤٨٢	تفسير سورة الذاريات
٤٩٩	تفسير سورة الطور
٥١٤	تفسير سورة النجم
٥٢٢	تفسير سورة القمر
٥٤٠	تفسير سورة الرحمن
٥٥١	تفسير سورة الواقعة
٥٧١	تفسير سورة الحديد
٥٩٠	تفسير سورة المجادلة
٥٩٩	

٦١٠	تفسير سورة الحشر
٦٢١	تفسير سورة الممتحنة
٦٢٩	تفسير سورة الصف
٦٣٤	تفسير سورة الجمعة
٦٣٨	تفسير سورة المنافقون
٦٤٢	تفسير سورة التغابن
٦٤٥	تفسير سورة الطلاق
٦٥٥	تفسير سورة التحريم
٦٦١	تفسير سورة الملك
٦٦٨	تفسير سورة القلم
٦٧٩	تفسير سورة الحاقة
٦٨٨	تفسير سورة المعارج
٦٩٥	تفسير سورة نوح
٧٠١	تفسير سورة الجن
٧٠٨	تفسير سورة المزمل
٧١٥	تفسير سورة المدثر
٧٢٦	تفسير سورة القيامة
٧٣٨	تفسير سورة الانسان
٧٤٧	تفسير سورة المرسلات
٧٥٣	تفسير سورة النبأ
٧٦٢	تفسير سورة النازعات
٧٦٨	تفسير سورة عبس
٧٧٣	تفسير سورة التكويد
٧٨٠	تفسير سورة الانفطار
٧٨٢	تفسير سورة المطففين
٧٩٠	تفسير سورة الانشقاق
٧٩٥	تفسير سورة البروج

٨٠٠	تفسير سورة الطارق
٨٠٤	تفسير سورة الأعلى
٨٠٨	تفسير سورة الغاشية
٨١٢	تفسير سورة الفجر
٨٢١	تفسير سورة البلد
٨٢٧	تفسير سورة الشمس
٨٣٢	تفسير سورة الليل
٨٣٦	تفسير سورة الضحى
٨٣٩	تفسير سورة الشرح
٨٤٢	تفسير سورة التين
٨٤٦	تفسير سورة العلق
٨٤٩	تفسير سورة القدر
٨٥٠	تفسير سورة البينة
٨٥٢	تفسير سورة الزلزلة
٨٥٦	تفسير سورة العاديات
٨٦١	تفسير سورة القارعة
٨٦٣	تفسير سورة التكاثر
٨٦٧	تفسير سورة العصر
٨٦٩	تفسير سورة الهمزة
٨٧١	تفسير سورة الفيل
٨٧٣	تفسير سورة قريش
٨٧٦	تفسير سورة الماعون
٨٧٨	تفسير سورة الكوثر
٨٨١	تفسير سورة الكافرون
٨٨٢	تفسير سورة النصر
٨٨٣	تفسير سورة المسد
٨٨٥	تفسير سورة الإخلاص

الموضوع	الصفحة
تفسير سورة الفلق	٨٨٨
تفسير سورة الناس	٨٩٠
الخاتمة	٨٩١
الفهارس	٨٩٣
١ - فهرس القراءات	٨٩٣
٢ - فهرس الأحاديث المرفوعة	٩٠٠
٣ - فهرس الاعلام	٩١٦
٤ - فهرس الكلمات والجمل المشروحة	٩٢٦
٥ - فهرس الاماكن والبلدان المعرف عليها	٩٣١
٦ - فهرس المصادر والمراجع	٩٣٣
٧ - فهرس الموضوعات	٩٥٠